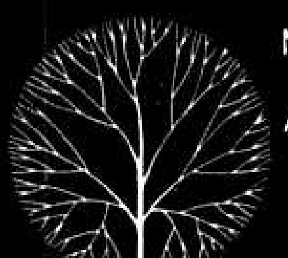


MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR

THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X

42

DATE FILMED

6 NOV 1984

LIGHT METER SETTING

25

FILM EMULSION NUMBER

A0 39 4837 09 16

FILM UNIT SER. NO.

HRP 51568

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

21

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 41

ITEM

5

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. [redacted] 258

Library St Mark's Cathedral Cairo

Manuscript No. Theology 141 [redacted]

Principal Work Commentary on the Gospel of Matthew

Author St John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date 4 October 1792 AD / 26 Tut 1509 AM

Material Paper

Folia 557 + [illegible] (Arabic)

Size 55.3 x [illegible] cms

Lines

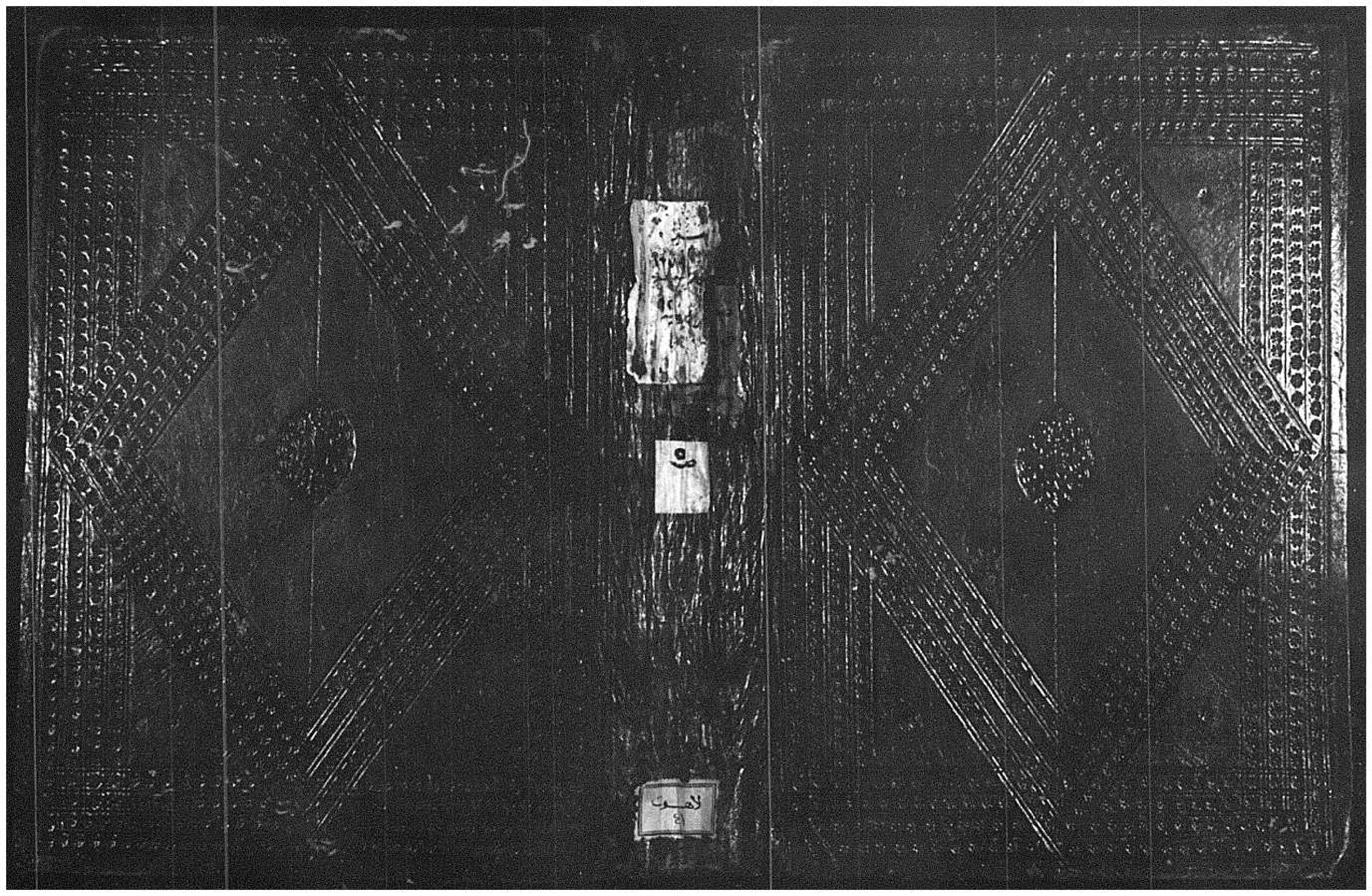
Columns 1

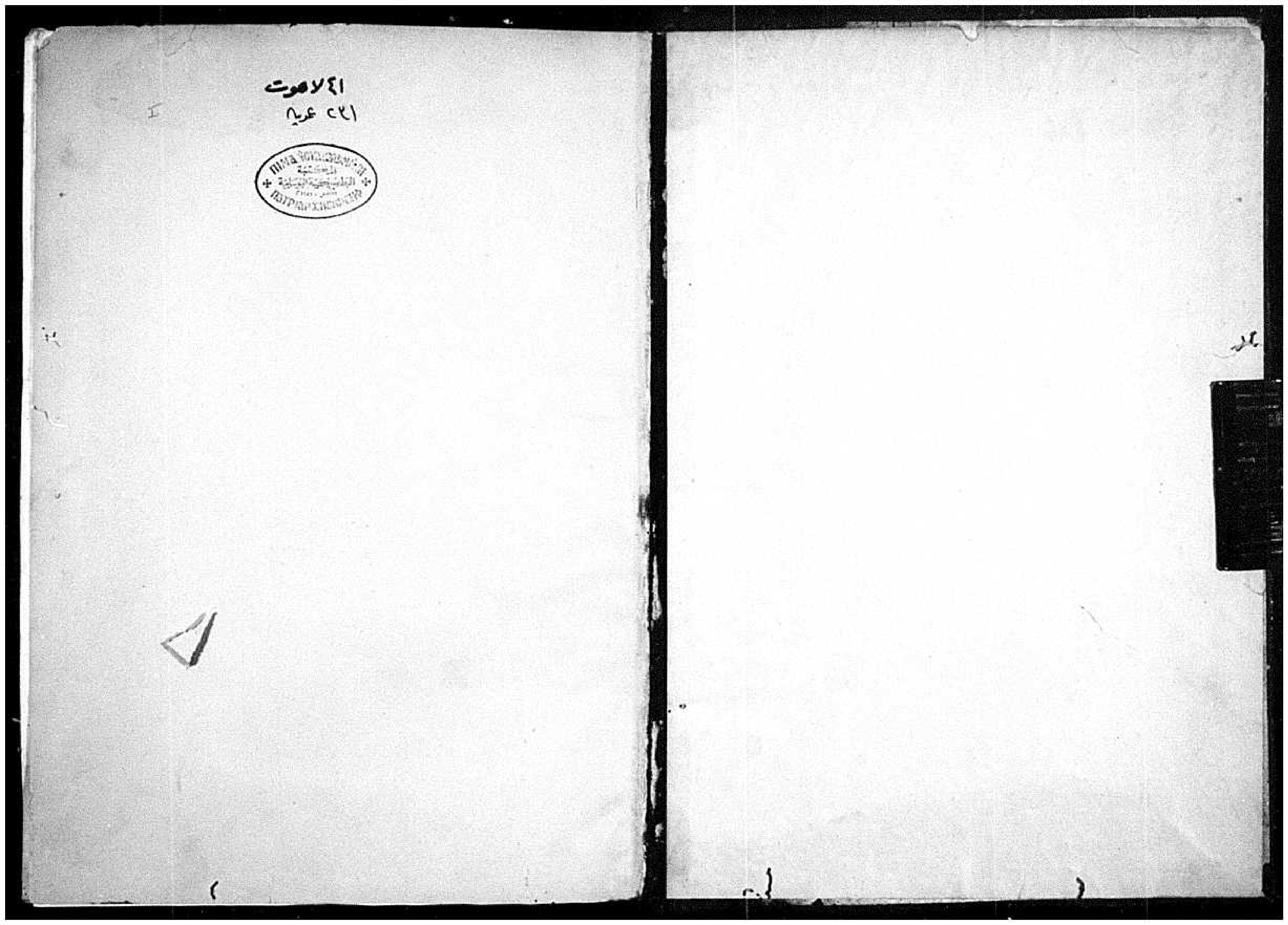
Binding, condition, and other remarks Tooled [illegible] covers, [illegible] worn and damaged by worms especially at the spine

Contents ff 2a–557b Commentary of St John Chrysostom on the Gospel of Matthew (complete)

Miniatures and decorations

Marginalia f [illegible] [illegible]


لاهوت





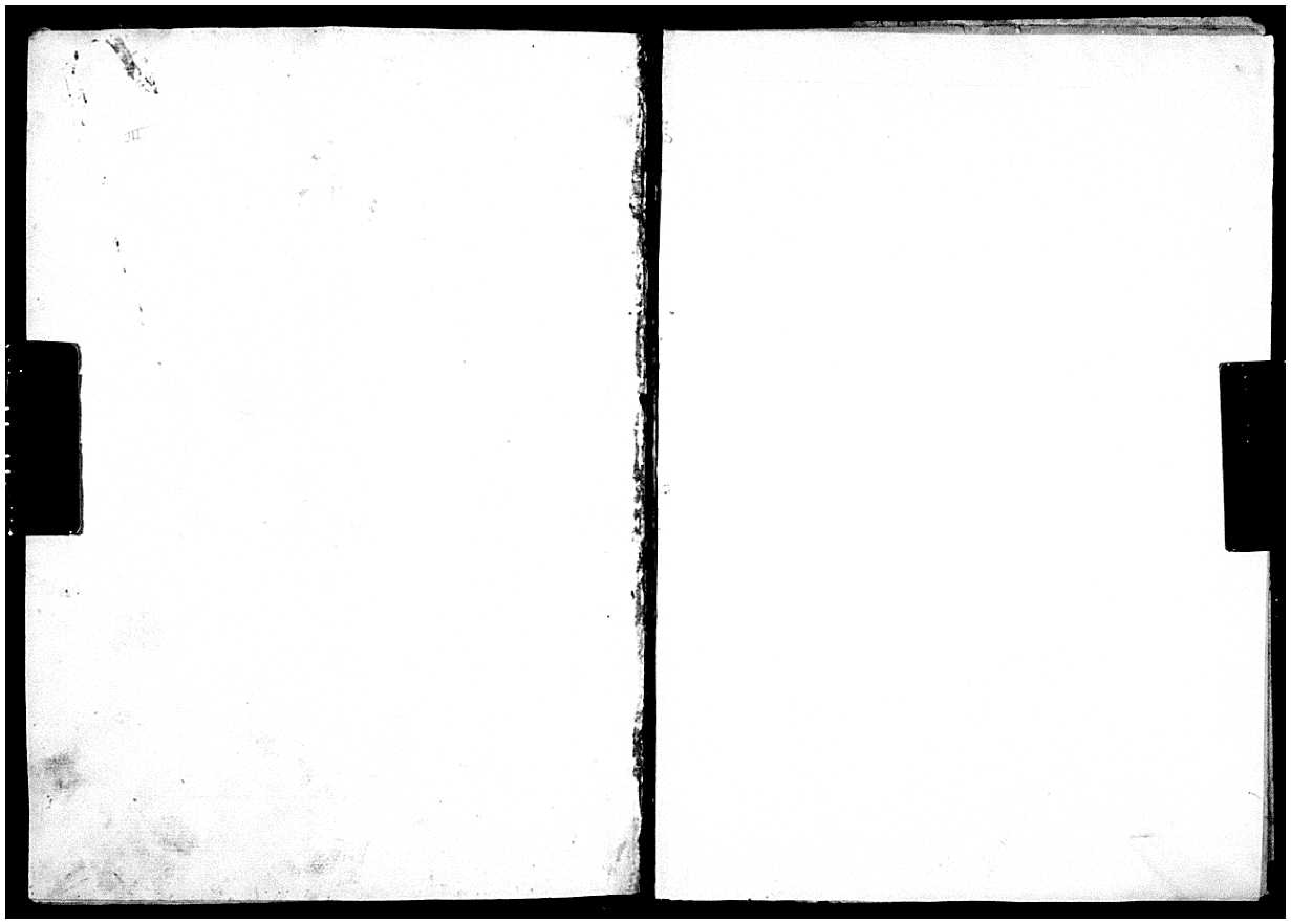
﴿ شذرات اللجين في التهنئة بالعيدين ﴾

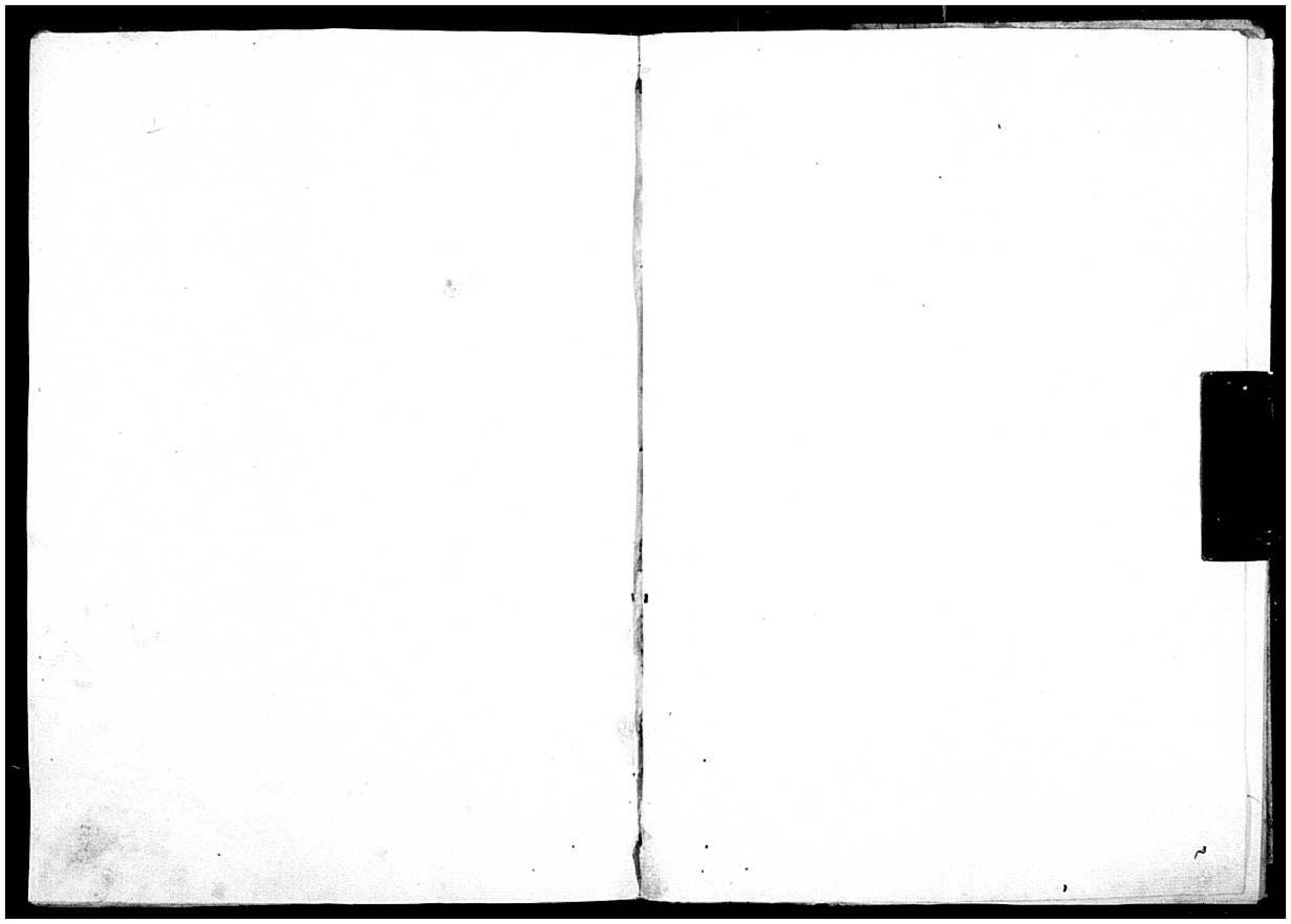
عيد الميلاد المجيد وعيد الغطاس المجيد

مقدمة لذي القداسة والطهاره · وأبي العفة والمهاره · عظيم الكهنة على الاطلاق · ورئيس الرؤساء بالفاق · سيادة الكلي الطوبى والاعتبار · الملئ من الهيبة والوقار · غبطة السيد السند الجليل · والحبر البحر النبيل · صاحب الصيت العنبري الانبا كيريوس (كيرلس) الامين · بطريرك الكرسي الاسكندري على الحبشة والاقباط الارثذكسيين · دامت رئاسته اعواماً بعد اعوام وسنين بعد سنين آمين

مولاي · أتقدم بغير تجاسر وأقبل القدمين الطاهرتين بالنيابة عن نفسي · وأتقرب وأنا خاشع وألثم الكريمتين النقيتين بالاصالة عن اخواني أبناء جنسي · ثم أبتهل وأنا الخاطئ الى الملك الجليل · وأدعو الله السميع وأنا الحقير الذليل · بأن يديمك مولاك أيها الاقنوم المجل المعظم محفوظاً بعين عنايته ويبلغك مبتغاك أيها الشخص الموقر المكرم · ملحوظاً بمزيد رعايته · ويثبت رئاستكم علينا · ويواصل دعواتكم المستجابة بالخيرات الينا · ويمتع شيخوختكم الصالحة صحة وعافية في عيشة هنيه · ويعطيكم القوة للقيام بواجب الدعاء بحفظ رعيتكم الارثذكسية · ويعيد على قداستكم ألوف امثال هذين العيدين السعيدين مشمولين من صاحب السمو خديوينا المعظم بمزيد الالتفات · ويبقيكم لمثل هذين الموسمين الباسمين محفوفين وابناء طائفتكم بصنوف الخيرات والبركات آمين

ولد غبطتكم
نجيب ميخائيل





ΠΙϨΗΚΙ
ΠΕΤΡΟϹ
ΡΟ

ΟΥΑΡΧΗ
ΕΡΕΥϹ

بسم الله الرؤوف الرحيم

صار استبدال شرعي في هذا الكتاب الذي هو تفسير بشارة متى الرسول من
ابينا القديس يوحنا فم الذهب من الحقير بطرس الواضع اسمه وعلامته اعلاه الى
اخينا المكرم الاسقف انبا ميخاييل بكتاب عوضه جديد مفصل اربعة اجزاء
تفسير البشارة بعينها منقول من هذا الكتاب اصرف عليه اخينا من ماله وصار
هذا الكتاب ملك اخينا الاسقف انبا ميخاييل وهو محال المبارك من الوقفيه الذي
القديمه الذي عليه للقلايه والكتاب الجديد المفصل اربعة اجزا صار وقف القلايه
عوضا عنه استبدالا صحيحا شرعيا من غير اجبار ولا اكراه في ذلك الواقع تحريره
في يوم السبت المبارك ٢٥ بوونه سنة [illegible] والشكر لله تعالى الى العالمين

آ

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ تفسير بشارة انجيل القديس متى
المصطفى الانجيلي احد الاثني عشر رسل ربنا يسوع المسيح له المجد الى الابد امين
شرح الاب الفاضل القديس العظيم انبا يوحنا لسان الذهب بطريرك
مدينة قسطنطينيه وليس هو لسان الذهب المجهول بل الافضل لسان الروح
القدس الانجيلي بركته وصلاته تكون مع جميعنا وتوفقنا على تفهم ما سطر
في هذا المصحف الشريف الذي هو ينبوع الماء الحي المروي لكل ظمآن والمشبع
لكل جائع لكلام الله لان من روى منه لا يعطش الى الابد كما يقول ربنا له المجد امين

المقالة الاولى

وهي فاتحة الكتاب المقدس بركته وصلاته تشمل جميعنا الى الابد امين

قد كان واجب علينا الا نحتاج من الكتب الى معونتها بل كان اليق بنا ان نسلك عيشة نقية يكون فعلها الفعل الذي تكونه
نعمة الروح بدلا من المصاحف لانفسنا • وعلى نحو ما تكتب هذه المصاحف بالمداد على هذا النحو تكتب قلوبنا بالروح القدس
فاذ كنا قد ابعدنا عنا هذه النعمة [illegible] ان نمارس سبيلا ثانية ولنعرى ان الله عز وجل قد اوضح باقواله التي قالها
وبرايه التي ابدعها ان الطريقة الاولى كانت افضل نفعا • وبيان ذلك انه خاطب نوح وابراهيم وايوب وموسى وليس بكتبه بل كان
[illegible] هو بذاته اذ وجد تمييز نفوسهم نقيا ولما سقط رهط العبرانيين كله في الاردية احتاجوا حينئذ الى الكتب والى اللوحين
[illegible] ايضا • وهذا الذي ترا احتيج اليه في حين القديسين الذين في العتيقه لكن لعمري يعرف ايضا قد عرض للناس الذين
في الحديثه ونعرف ان الله لم يعط [illegible] ولا فريضه مكتوبة لكنه وعدهم ان يعطيهم بدلا من الكتب نعمة روحه
قال انه ان ذاك الروح يذكرهم كل ما قلته لكم • ولكي تعلم ان هذا الروح كان افضل من الكتب [illegible] مع ما يقوله بلسان
نبيه قايلا ساوثق لكم موثقا جديدا اذ اجعل شرايعي في تمييز فهمكم واكتبها على قلوبكم وتكونون كلكم متعلمين من الله • والرسول ايضا
يبين [illegible] هذه الموهبة فيقول انا اخذنا شريعه ليس في لوحين حجرية لكن اخذناها في الواح قلبيه لحمية فاذا انحرفوا في تمادي
الزمان لما زاغ بعضهم بسبب اعتقاداتهم وبعضهم بتفريط معاشهم وسيرتهم احتاج ايضا الى الاذكار من كتبه تامل اذا
الذين كان يجب عليهم ان يعيشوا عيشة نقية حالها في الفضل حال [illegible] الى الكتب لكنه بروحه خولهم قلوبهم بدلا من الكتب
ولا تستقل هذا الدواء الثاني ايضا [illegible] لان احتياجنا الى الكتب ان كان من اغراضنا ولم يكن من اجتذابنا نعمة الروح تامل
اية جناية ما اعظمها تجب على من ليس يشاء ان يستفيد بعد هذه المعونة [illegible] يتامل الكتب موضوعه باطلا وجزافا
فانه يستحق التعاذيب على ذلك اعظم تعذيب فحتاج حتى لا يصيبنا هذا المصاب ان نصغي الى الاقوال المتوله المكتوبه • بان نبلغ
اصفيا له ونعرف كيف اعطيت الشريعه العتيقه وكيف خولت الشريعه الحديثه • ولعلك تسال كيف اعطيت حينئذ تلك الشريعه
ومتى واين • فاجيبك انها اعطيت بعد هلاك المصريين وفي البرية وفي طورسينا • وكان الدخان والنار صاعدين من الجبل

وصوت البوق بصوت شديد والرعود والبروق كونها متصلا عند دخول موسى النبي في الضباب بعينه ولم يكن هذا الحال في
الشريعة الجديدة لانا ما اعطيناها في بريه ولا في جبل ولا دخلنا هم بدخان وظلام وغمام وضباب لكنها وافت الينا في داره
وكان الذين اقبلوها كلهم في بيت وكانت افعالها كلها بهدو وجلوس وذلك انه احتاج للذين كانوا اعدم فهما من غيرهم واصعب
انقيادا الى خيال جسماني فلذلك احتيج لهم الى تهويل ودخان وبوق ضارب وغير هذه مما شاكله والذين كانوا اعلا محلا من
غيرهم الخاضعين لسيدهم المستعليين فوق همة الاجسام ما احتاجوا ولا الى صنف من هذه الاصناف وان كان حدث في حين
حلول الروح القدس عليهم صوت فلم يكن ذلك لاجل الرسل بل لاجل اليهود الحاضرين الذين لاجلهم ظهرت الالسن من نار ولانهم
ان كانوا قد قالوا بعد ذلك ان هولاء موعوبون سلافة فقد كانوا قالوا اكثر من ذلك لو لم يروا صنفا من الاصناف التي ابرمها هذه الامور
ان في حين الشريعة العتيقة لما طلع موسى الى الطور تحمل الله تعالى [illegible] على هذه الجهة وهاهنا لما طلعت طبيعتنا الى
العرش الملوكي نحدر روح القدس الينا على هذه الحال لو كان روح القدس انقص منزلة لما كانت افعاله الكاينه اعظم الاعمال
واعجبها . وبيان ذلك ان هذه الالواح افضل من ذلك اللوحين كثيرا والفضايل التي فعلوها ابهى اشراقا وذلك ان الرسل
ما انحدروا من الطور مثل موسى حاملين بايديهم لوحين حجريه لكنهم حملوا الروح القدس في تميز فهمهم . وحصلوا ينبعون
اكثر من الكنوز الثمينة الشريفة وعيا منه [illegible] اعتقادات ومواهب وكانه الخيرات وعلى هذا الحال جالوا في الدنيا صائرين
مصاحف وشرايع ذات نفوس وعلى هذه الصفة اجتذبوا الى الايمان ثلثة الف في يوم واحد وعلى هذه الطريقة استمالوا
[illegible] عند ما كان الها يخاطب بلسان رسالة الذين يقربون اليهم كلهم فاذا [illegible] الروح القدس كتب ما اكتبه
ذلك البشار . لاني لست اخجل اذ دعوته من صناعته ولا اذا دعوت غيره من صنائعهم لان هذا المعنى [illegible] نعمة
الروح اكثر ايضاحا [illegible] فضيلة اوليك اعظم ايضاحا [illegible] الذي اصنفه على جهة الواجب بشارة لانه جا مبشرا
كل الناس [illegible] الزايل [illegible] الجالسين في الظلام بزوال العذاب عنهم وبحل خطاياهم [illegible] العدل [illegible]
[illegible] بالوضع [illegible] السماء [illegible] لابن الله . فانه بشارة [illegible] في وقت من الاوقات [illegible]
بشرنا ان الاله في الارض والانسان في السما . وقد صارت البريه مختلطة فالملايكة يجولون مع الناس والناس قد شاركوا
الملايكة وغيرهما من القوات التي في العلو وقد [illegible] ان ترى [illegible] الطويل [illegible] لطبيعتنا [illegible] وابليس الحال
[illegible] والموت مربوطا والفردوس مفتوحا واللعنة منتفيه والخطيه منقوصه والضلالة مطروده ومعرفة الدين
[illegible] موزعة في كل مكان وناحية وسيرة الذين في العلو في الارض مغروسه وتلك القوات العلويه يخاطبونا مجاهرة والملايكة
جايلون في الارض [illegible] ورجاء [illegible] موجودا كثيرا لهذه العلة دعى الرسول ما اصنفه بشارة . من طرق ان غير هذه
الاشيا كلها انما هي اقوال فقط خالية من افعالها فقولك [illegible] الاموال [illegible] الرياسات [illegible] الكرامات وغير
هذه من الاشيا المظنونة عند الناس انها خيرات وانما النعم التي وعدنا بها الصيادون قد سميت بالحقيقة الصدق والتحقيق بشارة
ليس من جهة انها خيرات حقيقة فقط [illegible] لكن انها مع ذلك دفعت الينا بسهل ما اخذه
وايسر [illegible] لانا ما كدنا [illegible] ولكن انما [illegible] والسايل [illegible] الغرض في ان [illegible]
ربنا [illegible] هذا المبلغ [illegible] من الرسل اثنان وحدهما ومن بينهم اثنان الحاجة اذ احدهما كان لبولس [illegible] والاخر كان لبطرس
تلميذا [illegible] مع يوحنا ومتى [illegible] فنجيبه انهم ما عملوا شيا على جهة المباهاه والتعصب لكنهم عملوا [illegible] على ما دعت الحاجة اليه
ولعله يستخبرنا ايضا فيقول [illegible] اما كان يكفي بشير واحد ان يقول كلما قالوه فنجيبه فقد كان يكفي ولكن اذا كان الذين كتبوها اربعة
ليس في زمان واحد [illegible] ولا في اماكن [illegible] ولا اصحاب [illegible] ثم نطقوا بكل ما نطقوا به كانه قد برز

من

من فم واحد يكون ذلك برهانا لصدقهم عظيما ولعله يعارضنا فيقول [illegible] عرض في قولهم خلاف ما ذكرت لانهم يعترض عليهم بانهم
مختلفون في صنوف كثيرة من كلامهم فنجاوبه ان هذا المعنى بعينه ايضاح عظيم لصدقهم لانهم لو كانوا قد توافقوا في ايضاح ما قالوه
باستقصا واجل الى الزمان والمكان والى الفاظهم باعيانها لما صدقهم احد من اعدائهم [illegible] انه يقول انهم لما التقوا كتبوا
ما كتبوه من موافقة انسانية لان اتفاقهم الذي هذا تقديره ليس موجودا من بساطتهم فالاختلاف المظنون انه يوجد الان
في فصول يسيرة من اقوالهم يزيل عنهم كل تهمة ويحتج احتجاجا نيرا عن حسن مذهب الذين كتبوها ولين كانوا قد اخبروا عن
الزمان او اماكن بلفظ مختلف فهذا لن يشين حقيقة ما قالوه وهذه الالفاظ اذا امعنا في الترجمة [illegible] ان نبينها على حد [illegible]
ما يقوتنا الله من معونته ونسالكم ان تتصفحوا ذاك المعنى مع ما ذكرناه انهم في المعاني التي [illegible] وتشتمل على حياتنا وتضم [illegible]
لن يوجد البته ولا لاحد منهم قد خالف الاخر فيها ولا لفظا يسيرا وان سالت ما هي هذه المعاني اجبتك هي كقولك ان الاله صار
انسانا وانه اجترح عجايب وانه صلب وانه دفن وانه قام وانه صعد الى السما وانه مزمع ان يحاكم الكل وانه اعطانا وصايا خلاصيه
وانه ما اورد انه [illegible] الشريعة العتيقة وانه ابن وانه وحيد وانه [illegible] من جوهر ابيه بعينه . وما كان من هذه مماثلا
فانا نجد لهم في هذه المعاني اتفاقا كثيرا ولين كانوا كلهم في العجايب ما قالوه ما كلها لكن احدهم ذكر هذه العجايب ووصف غيره تلك
الجراح فلا يقلقك ذلك لانه لو كان احدهم ذكرها فيها لكان عدد باقيهم فضلة زايدة ولو كانوا كلهم كتبوها مبدله مختلفة بطل
احدهم قول صاحبه [illegible] ما كان برهان اتفاقهم بينا ظاهرا [illegible] السبب وصفوا اكثرها مشاعة وقال واحد واحد منهم
خبرا انفرد به خصوصا [illegible] الطريقة على بسط معناها تبيينا [illegible] ما قيل فيها وتصح صدقه [illegible] اما لوقا
الرسول فقد ذكر العلة التي لاجلها افضى الى ما كتبه لانه قال ليحصل لك يا ثاوفيلس [illegible] من اجل الاقوال التي وعظت بها ومعنى
ذلك لكي اذا اتصل ادكارك بها [illegible] حقيقتها [illegible] ويوحنا الرسول قد صمت عن العلة في تصنيفه لانه قال قولا [illegible]
[illegible] من فوق ومن السموات الينا ولا افضى هو الى ما كتبه على بسيط معنى لكن اذ كان الحرص عند الثلثة المبشرين ان
يثبتوا وصف تدبير ربنا وكانت معتقدات لاهوته [illegible] من [illegible] الصمت عنها [illegible] اذ حركه المسيح بعد ذلك على هذه
الجهة الى تصنيف بشارته وهذا المعنى واضح من وصفه بعينه ومن مقدمات بشارته لانه ما ابتدا من اسفل على جهة التشبه
بالثلثة الاخرين لكنه ابتدا من فوق [illegible] وهذا المعنى نظم كل ما الحقه كتابا وليس هو اعلى من الاخرين في مقدمات
بشارته فقط لكنه مع ذلك اعلى قولا منهم في بشارته كلها . ويقال ان متى الرسول حضر عنده الذين امنوا من اليهود وسالوه
هذه المنة [illegible] بالناطقة [illegible] مكتوبا في سطور كتابه وانه نظم بشارته بلغة العبرانيين ومرقس الرسول
اذ توسل اليه التلاميذ [illegible] هذا العمل بعينه [illegible] وكذا كان متى حالة [illegible] قد كتب للعبرانيين بشارته ما طلب ان
يوضح شيا اكثر من ان ربنا كان من ابرهيم وداوود . ولوقا الرسول فلما كان غرضه غرض من يخاطب كافة الناس
[illegible] الى ان وصله الى ادم ومتى فابتدى من كون التجسد لان اليهودي ما ارضاه على
هذا النحو شي مثل ان يعلم ان المسيح كان ولدا لابراهيم ولداوود ولوقا فما اعتمد هذا المعنى لكنه بعد ان ذكر اشيا كثيرة غير هذه
شرع في وصف النسبة واتفاقهم [illegible] التي اقتبل اهلها ما قالوه ومن اعدا الحق باعيانهم وبيان ذلك
ان بدعا كثيرة في الدين تولدت بعد اوليك [illegible] مضاده لما قالوه فبعض هذه البدع اقتبلت كافة ما قاله الرسل وبعضها
حذف ما قاله الرسل الجزا من باقي اقوالهم وعلى هذه الجهة [illegible] اصحاب بعض هذه البدع عندهم وان كان [illegible]
فلا البدع التي قالت اضداد ما قاله الرسل اقتبلت كافة ما قالوه ولكنها اقتبلت من قولهم الجزا التي توهمت انه يطابقها ولا
البدع التي اقتبلت الجزا ما قالوه انفردت منه وانفصلت من الجزا الاخر من طريق [illegible] الاجزا المقطوعه من جرا [illegible] لن تخفى لكنها

هنف بناسبها جسم القول كله وكما انك اذا اخذت من جسد الشخص الحي جزء من اجزايه تجد في ذلك الجزء كافة الاصناف
التي منها تركب ذلك الجسم الحي كله وهي العصب والعروق والعظام والعضل واللحم وتجد على ما يقول قايل وضوح تلك
الجملة بجملتها وكذلك يجب لنا ان ننظر في الكتب ونعاين في جزء جزء من اقوالها مناسبة كافة جملتها ظاهرة وان اختلف
لهذا ان يستبين وهذا الراي فقد اخل استعماله فيما سلف لانه قال ان كل ملكة تجري في ذاتها لن تثبت وانعقه وفي هذا
المعنى الان تتبع قوة الروح عند تكبها عند الناس الا يتخمهم هذه الحوادث الصغار ضررا اذا حصلوا في الافعال التي تستحسنهم
التي يدعوا الضرورة اليها اكثر من غيرها فكل واحد من الرسل كتب بشارته في الموضع الذي كان معناه فيه ما يجب ان نتالف في
ذلك تعاليمه شيئه والمعنى في ان اخصهم ما خالف الاخير فانا اعتمد ايضاحه في المصنف كله وانت تتعلك باختلافهم تمام هذا
القول بعينه على هذا المثال ان امتنع ان اقول اعمالهم واقوالهم وفنونها من الالفاظ ولم اقل بعد ان المتقدمين عظمنا فلسفتهم وبعضا
خطابتهم كثيرون منهم كتبوا كتبا كثيرة في وصف معان هي من اعمالهم وما قالوا فقط على بسيط لفظهم لكنهم قالوا قولا
ضاقت احدهم فيه صاحبه وذلك ان معنى اخر هو ان يقول قايل قولا مضاضدا وان يقول اقوالا محاربة فلست اقول انا ولا
صنفا من هذه الاقوال ولا اقدر على ان انظم احتجاجي من عناد اوليك لاني لست اشا ان ابدع الصدق من الكذب .
لكني اسال على ذلك المعنى بالذات كيف صدق كلام الرسل عند اختلافه كيف خطط من سمعه كيف استعجلوا اذ قالوا اقوالا
متضادة كيف صدقوا وسادوا في كل صقع من المسكونة مع ان الشهود لما قالوه كانوا كثيرون واعداوهم ومحاربوهم كانوا
كثيرون لانهم ما كتبوا اقوالهم في زاوية واحدة واطمروها فيها لكنهم في كل صقع من الارض والبحر بسطوها في اسماع كل الناس
وبثوها وقراوها واعداوهم حاضرون كما نقراها الان بحضرتهم وما نفى احد منهم ولا صنف مما قالوه وذاك على جهة الواجب
جدا لان قدرة الهية كانت التي حصلت اقوالهم كلها عند كافة الناس واحكمتها . والا فلو لم يكن هذا الحال حال السماء
كيف تسلف العشار والصياد الخايب من العلم بالكتب هذه الاقوال وامثالها وذلك ان الاقوال التي ما استطاع الذين
خارج محلنا ان يتخيلوها ولا في نومهم في وقت من الاوقات من اولئك وعدها هولاء وحققوها بكافة تحقيقهم واقناعهم ليس عند
ماية او اثنا فقط في حينهم لكن بعد استكمالهم عمرهم وما حققوها عند اثنين من الناس او عشرين ولا عند ماية والف
وربوات لكنهم استعطفوا بها مدنا وامما وجموعا وايضا برا وبحرا وورودا بعجما والمسكونة كلها ونقيض المستحوذة في اشيا تفوق
طبيعتنا جدا . لانهم تركوا الارض وخاطبونا باقوالها كلها في وصف الاشيا التي في السموات واستوردوا لنا حياة غير هذه
وعيشة غير عيشتنا هذه فكل ما قالوه خالف الغنى والفقر والحرية والعبودية والحياة والموت والدنيا وسيرتها ليس مثل
افلاطن الذي الف ذلك المذهب اللايق به الضحك عليه . وزيني . ومن كان قد كتب سيرة اخترعها والف شرايع
اخترعها لان هولاء الحكماء كلهم اردوا من هذه الجهة ان دحاة خبيثا وشيطانا وحشيا محاربا لطبيعتنا لم يزل للعفة عدوا و
ولحسن الترتيب معاندا ناعلا فوق واسفل افعاله كانها صوت في نفسهم مستطيلا وبان ذلك اذ جعلوا النسا مشتركات لكافة
الرجال وعروا العواتق وساقوهن الى موقف الصراع لمشاهدة الناس واخترعوا اعراسا مستورة وخلطوا افعالهم كلها وحللوها
واحالوا حدود طبيعتنا وغيروها فما الذي يساغ ان يقال فيهم سوى هذا ان افعالهم تلك كلها اختراعات من الشياطين
وجلافا فاني اقول انهم التي قالوها منحرفة عن طبيعتنا ويشهد بذلك طبيعتنا بعينها لانه اذ لم تحتمل ما قالوه وشرعوه وهذه الفرايض
افترضوها ليس اضطهادات نالتهم ولا حوادث من الخطر ولا حروب جريت عليهم لكنهم كتبوها بفسحة من امنهم وبكافة
حريتهم وجلوها بالفاظ كثيرة من انحا شتى الا ان الصيادين كتبوا فرايضهم حين كانوا مطرودين مضروبين وفي الخطر
مشرطين فاقبلها الاغنيا والحكما والعبيد والاحرار والملوك والجند والعجم والروم بكافة الود والموالاة لهم ولن نجد لك

نسخة الابكار

ان

ان تقول ان فرايضهم هذه لانها كانت صعبا منسجة على الارض بسر لكل الناس اقبلها ذلك ان فرايض الرسل اعلا محلا من
تلك كثيرا . لان اوليك ما قبلوا اسم البتولية ولا في نومهم ولا ملكة الزهد في التنسك ولا الصوم ولا غير هذا من
الملكات العالية الا ان المعلمين الذين عندنا ما ينتزعون الشهوة فقط ولا يعاقبون الفعل وحده لكنهم مع ذلك يعاقبون نظرا
فاسقا والفاظ شاتمة وضحكا زايلا عن ترتيبه ويدوبون شكلنا وشيلنا ويبغون صياحنا ويوردون الاستقصا الى اصغر
الزلات ويحرمونها واوعبوا المسكونة كلها من غرسة البتولية وهذه الفرايض مكنت عند الناس ان يتفلسفوا في وصف الله
تقدس اسمه وفي البرايا التي في السموات التي ما قدر ولا واحد من اوليك في وقت من اوقاته ان يحصلها ولا في عقله وكيف كان
يمكن اوليك الذين الهوا البعوض والوحوش الدابة على الارض وغيرها مما هو اشد هوانا منها واخترعوا لها صورا ان يحصلوا
في عقلهم الملكات الجليلة ومع ذلك فهذه الاعتقادات العالية قد اقبلها الناس وصدقوها وحصلت تزهر في كل يوم نامية
واما اعتقادات الفلاسفة فبادت وهلكت وتغيبت اسهل مما تتغيب مناسج العنكبوت عند انتقاضها وذلك على جهة الواجب
جدا لان الشياطين شرعوا هذه الشرايع وكذلك اشترعوها بالشبق والفسق فحصلت خوز طلاما كثيرا وتعبا جزيلا لان ما
الذي حدث من الحوادث اخوف من ذلك المذهب المضحك عليه الذي افتى فيه افلاطن الفيلسوف مما ذكرناه من فرايضه اصحابا
ربوات عددها حتى بحثه ان يبين ما هي السجية العدلة ولاشغ اسهابه في الكلام واقواله التي قالها في هذه المعنى اسهابا كثيرا
وان كان اخترع لفظا مستغلقا فقد انفع فيما بعد ان يكون لغير الناس نافعا اذ كان الفلاح والحداد والبنا ومدبر السفينة وواحد
واحد من الذين يتعيشون من صناعة ايديهم يمنع ان يبعد من صناعته والعلية العدلة ويفني سنين مبلغها كذا وكذا
حتى يتعلم ما هي الصناعة العدلة وقبل ان يتعلم ذلك ربما لحق مجاعة تزعجه وانصرف من الدنيا لاجل هذه السجية العدلة
ولم يتعلم صنفا من باقي صنوف العلم النافعة ويتقض عمره بموت ناصب الا ان فرايضنا ليس هذا الحال حالها لكن المسيح
الهنا علمنا السجية العدلة اللايقة الملايمة والفضيلة كلها على بسيط معناها بالفاظ يسيرة بينة حروفها . عند قوله احيانا
ان الشريعة والانبيا متعلقة بهاتين الوصيتين وهما حب الله وحب القريب وبقوله احيانا مهما اردتم ان يفعله الناس بكم
افعلوا انتم بهم فان هذا هو الشريعة والانبيا . وهذه كلها واضحة عند الفلاح والعبد والمراة الارملة والصبي بعينه والمظنون
انه قليل الفهم جدا بيسير لهم تعلمها لان اقوال الحق هذا الحال حالها وبغاية الاعمال تشهد بذلك لان كافة المومنين
تعلموا الاعمال الواجبة وما تعلموها فقط لكن مع ذلك ما الزموها ليس في المدن فقط ولا في الاحواز التي في اوساطها لكن في اعالي الجبال
ايضا لانك تبصر هنالك الفلسفة موجودة كثيرة وترى صنوف ملايكة لامعة في جسم انساني وتعاين في تلك المواضع سيرة السموات
ظاهرة لان الصيادين كتبوا لنا سيرة لهم امروا ان نستلم من الصبيان على ما اوعز به اوليك الفلاسفة ولا اشترعوا ان يكون
الملك في الفضيلة مبلغ سنيه كذا وكذا لكنهم على بسيط معناهم خاطبوا كل سن لان شرايع الفلاسفة العاب الصبيان .
وشرايع الرسل حقايق الاعمال وعلو السما موضعا لهذه السيرة واستوردوا الهنا صانعا لها ومشترعا الشرايع الموضوعة هنالك
وعلى ما يجب ويليق ان تكون جوايز هذه السيرة ليس اوراق شجر الغار ولا زيتونا برية ولا طعاما في قصر الملك ولا تماثيل من
النحاس وهذه هي الجوايز الباردة الحقيرة لكن جوايزها حياة لن يحوى نهايتها وان يصير اهلها بني الله وان يجولوا مع
الملايكة ويقفوا لدى العرش الملكي ويكونوا مع المسيح دايما . وقواد جيش هذه السيرة هم عشارون وصيادون .
وخيميون ليسوا نابتون في زمن يسير لكنهم احيا كل حين ولهذا السبب يمكنهم ان ينفعوا بعد وفاتهم المستشيرين بجاه
اعظم المنافع وهذه السيرة لها حرب لن يعبد الناس لكن حربها نقض الشياطين وتلك القوات العرية من اجسام
فلهذه العلة حصل لاهلها رئيس قايدهم ليس واحد من الناس ولا من الملايكة لكن الهنا بعينه . والحة هولاء الجند



تشابه طبيعة خزفية لانها ليست معمولة من جلد وحديد ولكنها معمولة من الحق والعدل والامانة والفلسفة كلها فاذا كان
هذا المصحف قد كتب في وصف هذه السبع وقد تقدم الان لنشرح معانيه فينبغي لنا ان نصغا بابلغ الاستصغا الى متى التي
يخاطبنا بوصف هذه السبع فان الاقوال التي يقولها ليست اقواله لكنها كلها هي اقوال المسيح المشترع هذه السبع . فينبغي
ان نصغي اليه ليمكننا ان نمكث في هذه الطريقة وتلاميذ الذين تصرفوا فيها سالفا وانظروا تلك الاكاليل الفاخرة ان تكون
طاهرة. ولعمري ان هذا القول يظن عند كثيرين انه متيسر الفهم ولان اقاويل الانبيا تحوي صعوبة لكنهم انما يجهلون عمق
هذا الكلام من جهة مواجس الجسم المخزونة فيه فلذلك اسالكم ان تسمعه بحرص كثير ليمكننا ان نصل الى لجة الاقوال
المكتوبة اذ انقذنا المسيح في هذا المدخل ويسهل الطريق وتضرع ان نعلم سر هذا القول شرع تعليما وهذا فقد علمناه في الكتب
الاخرى ان نسبق فنطلع الكتاب الذي نروم ان نشرحه لتكون القراة تسبق المعرفة فنطرق اليها وهذا فقد حدث في وصف
الخادم وتبعنا سهولة الشرح كثيرا لان المعاني المطلوبة كثيرة مختلفة فانظر في هذا الحين في مقدمات بشارته كم تحسير
احتاج فيها اولا من اجل من يجب نسبه يوسف وما كان للمسيح ابا وثانيا من اين يكون واضحا لنا ان جنس المسيح متناسل
من داود وما ذكان اجداد مريم التي منها ولد مجهولين لان البتول ما حسبت نسبتها وثالثا من اجل من ترى نحسب نسبه
يوسف الذي لم يعمل في المولد شيا والبتول التي هي كانت امه ليس يبين من هم اباوها واجدادها واباء اجدادها وبعد ذلك
فعلا ان نطلبه وهو ماهو غرضه انه لما قدم حساب النسبة بالرجال ذكر النسا ايضا ولاذا اذ راى هذا الراي
ما وضع في النسبة كافة النسا لكنه تجاوز النسوة المشهورات كقولك انه اعرض عن سارة ورفقة ومن كانت شبيهة بهن
فاورد في وسط نسبته المشهورات بردا لهن فقط كقولك انه استورد من كانت زانية فاسقة ومن كانت من اعراس
متجاوزة للشريعة ومن كانت اجنبية قبيلتها غير قبيلة اسرايل امراة اوريا زانية وتامر افسدت المهتم جله وما افسده
بشريعة التزويج لكنها سرقت تجالطنه وجعلت لها وجه نظام زانية وامراة اوريا فلن يخطيها من يعرف فعلها الاجل اعلا
جراتها الا ان البشير اهمل النسوة الاخرات ورتب هولاء تجعلهن في حساب النسبة فاذا كان واجبا عنده ان يذكر النسا فقد
كان يجب ان يذكر جماعتهن وان كان قد استصوب الا يذكر جماعتهن بل بعضهن فقد كان واجبا ان يذكر النسوة الزانيات
في فضائلهن ولا يذكر المشهورات خطاياهن اراينتم كم يجب علينا من الاصغا والفحص في هذا الحين في مبادي البشارة
وقد يظن لعمري ان مبادي اقواله ابين من غيرها ولعل البحث عن عدد الاسما لا يوجد عند كثيرين من الناس فضله زايدة
من اجل اي معنى اتى ثلثة ملوك وتجاوزهم لانه ان كان صمت عن نسبتهم من طريق انها اسما ناس ملحدين جدا فما كان يجب ان
يذكر غيرهم من طريقته طريقتهم ولان هذا المطلوب هو غير ذاك لانه ذكر اربعة عشر قبيلة وما وصل اربعة عشر جيلا في
القسم الثالث الى هذا العدد فلاجل اي معنى فعل ذلك اذ كان لوقا الرسول ذكر اسما غير هذه الاسماء وما ذكر ولا هذه كلها
باعيانها لكنه ذكر اسما اكثر منها ومتى قد ذكر اسماء اقل عددا مما ذكر لوقا وغيرها مع انه انتهى الى يوسف الذي انتهى اليه لوقا
ان ليس كم يحتاج من سهر ليس لحل معاني كلامه فقط لكن لئلا [illegible] ما نحتاج ان نحله ونترجمه لان ليس لهذا فايدة
صغيرة وما هو ان نعرف ويمكنا ان نجد ما يستبهم علينا ولعمري ان ذاك المعنى مشتبه كيف العصبات كانت مناسبة لمريم ومن الاوية القبايل

العظة

في انه يجب علينا ان نتبع شرحه بافاقة وناصحة ولكن ليلا نظهر [illegible] ذكرتم جمعنا عليها اقوالا كثيرة ينبغي ان نقف هاهنا
كلامنا وذلك ان علمنا بالمعاني المطلوبة نحفظه نحزنا لا نفاضة فان عشقتم حلها وشرحها فانتم اصحاب هذا قبل اقوالنا
لاني اذا رايتكم ناهضين الى التعليم تابعين اليه اعتمد ان اورد لكم حلها وشرحها واذا رايتكم تتثاوبون وما تصغون فاخفي

المطالب

المطالب ونحلها خاضعا للشريعة الشريفة لانه قال لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا لولوكم قدام الخنازير ليلا تدوسها بارجلها
وان سالت ومن هو الذي يدوسها اجبتك انه الذي ما يحسب هذه الاقوال مكرمة مشرفة وان قلت ومن هو الشقي من هذا
الذي ليس يحسبها شريفة اكرم من غيرها قلت لك انه ليس الذي يحوطها قرانا لحوز معانيه المقدار الذي يخوله للنسوة الزانيات
في الملاعب الشيطانية لان هناك يمكث كثيرون منكم طول نهارهم ويعطون اشياء كثيرة من التي في منازلهم بسبب هذا
الشغل الفاقد الواجب ويتمسكون بما يسمعونه باستقصاء في حفظه ويحفظونه لفساد نفوسهم واذا كان الله عز اسمه يدعو
في هذا الموضع يخاطبهم انما يحملون ان يثبتوا حينا يسيرا فمن تلقاء هذا انما يمكنك تجيبه مشاعد تناسب السما لكن بيرتنا
واصله الى الالفاظ على ان الله تقدس ذكره لاجل هذا التضجيع يوعدنا بجهنم لا ليلقينا فيها لكن لينهضنا الى الهرب من هذه
العادة الصعبة فيها نسمعه ونحن نفعل خلاف ذلك اذ نسمع ونخاطر في كل يوم في الطريق المودية الى ما هنالك ويكون الله
تقدس ذكره يوعز الينا لكيلا ليس لان نسمع اقواله فقط لكنه يامرنا مع ذلك ان نفعل ما يقوله لنا وما نستجيز ان نسمعه فقل لي
متى نفعل ما يامرنا به ونقارب افعاله اذ كنا ما نحتمل استماع اقواله في هذه الوصايا لكنا نتضجر من المقام هاهنا ونغتم
ومعنى ذلك بسرعة ثم اذا كنا نحن في اشيا باردة اذا اردنا الجلوس معا ما يصغون الينا تقول ان نعلم هذا مسيئه لنا
وما نحتسب انا نغيظ الهنا اذا خاطبنا في هذه المحافل وما جرى مجراها فتهاونا بما يقوله وابصرنا الى ناحية اخرى ولكن
متى الرسول الشيخ الذي قد جال ارضا كثيرة يصف لنا بكافة الاستقصاء عدة مراحل البلاد السماوية . والاوضاع
مدنها واشكالها ومراتبها وابوابها . ونحن فما قد عرفنا ولا مقدار ابعادنا من المدينة التي في السموات فان عرفنا
مسافة بعدها الجهنة اذا ان نقطع بعدها لان تلك المدينة ما قد اتعبت هذا المقدار منا بمقدار ما بين وسط السما وبين
الارض لكن ابعادها منا ابعد واكثر من ذلك اذ تواينا كما انا اذا حرصنا نصل الى ابوابها في لحظة من الزمان
لان مسافات هذه المدينة ليس من شانها ان نحد بطول مواضع لكنها نحد بعزم لخلاق السائرين اليها ولعمري الذي تعرف اخبار
الدنيا باستقصاء معرفات الحديثة منها والقديمة ونقدر ان نعد الروسا الذين تجندت لهم فيما سلف من زمانك وتعرف
منشى الجهاد ومتولي الجوايز وهذه الاشيا التي تجدي عليك نفعا وما قد تخلت في نومك ولا في وقت من اوقاتك من قد صار
في هذه المدينة رئيسا او من قد حصل فيها اولا او ثانيا او ثالثا او كم زمان الواحد منهم او ما الذي اكمله وعمله الاحد الواحد
منهم والشرايع الموضوعة في هذه المدينة فما تصبر ان تصغي اليها ولا تونز ان تسمع اخرين يصفونها فقل لي كيف تتوقع ان تنال
الخيرات التي قد وعدت بها اذ كنت ما تصغي الى ما قد قيل في وصفها لكنا ان كنا ما قد اصغينا فيما سلف فينبغي ان نصغي الان
وذلك انا مزمعين اذا امر الله ان ندخل الى مدينة ذهبية اكرم من كافة الذهب فينبغي لنا ان نتامل اساسها وابوابها المركبة
من الجوهر الاسفيري ومن اللولو وذلك انا قد حوينا متى الرسول مقتادا الينا فاضلا وقد دخلنا الان في بابه ونحتاج الى
حرص كثير . لانه اذا ما ابصر احد ما يصغي اليه يخرجه من هذه المدينة وبيان ذلك ان هذه المدينة اجل المدن الملوكية
قد يظهر انها نظاميا كيف وليست منبسطة الى فوق ولا تقرر ملك مثل المدن التي عندنا لكن المنازل كلها التي فيها قصور ملوكية
فينبغي ان نفتح ابواب تمييزنا وسمعنا فاذا اعتزمنا ان نسلك برعب كثير في ورودها ليرها نسجد للملك الذي فيها . لان
المفاجاة الاولى تقتدر في الحين ان تريع معاينيها وابوابها الان هي مغلقة لدينا فاذا رايناها مفتوحة وافتتاحها هو حل المطالب
فسنبصر جنبات البرق في باطنها كثيرا لان هذا العشار المرشد بالحاظ الروح يوعدك بان يريك كافة اسرارها ويريك اين
يجلس ملكها ومن من جنده يقفون لديه . واين ملايكته واين روساء ملايكته وما هو الموضع الذي قد فرض في هذه
المدينة للاحداث من اهلها واي ما هي الطريق المؤدية الى هنالك وما هي النهاية التي قد حصلها المتصرفون هنالك اولا والتي قد

حصلنا الذين بعد اولئك . والتي تدحصلنا الذين بعد هولاء . وما هي مواكب تلك الجموع . وما هي طبقات الروسا :. وكم هي فروق الجنة ولا نظن بقلق وارتجاف لكن بلفظ بصمت سرى . لان الملقب ان كان يصير فيه صمت كثير حين تقرا فيه كتب الملك فينبغي لنا كلنا ان نتوفر وننقبض اكثر في هذه المدينة جدا . وان ننتصب قياما في انفسنا وفي اسماعنا فان ليس هي كتب انسانا ارضي لكن كتب سيد الملكة نتوقع قراتها هاهنا . فاذا انفتنا وانا هذا التثقيف فنستهدينا نعمة الروح بعينها باستقصى كثير ونصل الى الملك العرشي بعينه . ونال كافة الحظوظ الصالحة . بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والعز والاكرام والسجود مع ابيه الصالح مع الروح القدس الرب المحيي الان والى ابد الابدين امين ٥

تم وكمل

المقالة الاولى بسلام من الرب الذي له المجد الى الابد

اذكر يا رب عبدك المسكين ان تحفظ في ملكوتك

الابدية كما ذكرت اللص اليمين المعترف

بربوبيتك وصفحه فنسا لك نالتا

تشركا معه صدق

من عندك

٭

بيد الحقير ... نعليك ... ... الكل

... ... على

وقف ... ... البطركية ... الله على الدوام امين

المقالة الثانية

كتاب كون ميلاد يسوع المسيح ابن داوود ابن ابراهيم

انكم قد تذكرتم التوصية التي وصيناكم بها انا لله اذ سالناكم ان تسمعوا جميع ما يقال بكافة الصمت والهدو والسكون لانا اليوم مزمعون ان نسلك في الدهاليز الجليلة . فلذلك اعدت اذكاركم بالوصية . لان اليهود ان كانوا لما اعتزموا ان يقتربوا الى الجبل متوقد نارا وضبابا وظلاما وغماما . والبوق ان يقال ولا اقتربوا اليه لكنهم كانوا يبصرون هذه الحوادث . ويسمعونها من بعد نازحين . اوعز اليهم قبل ذلك بثلثة ايام ان يعتزلوا عن حرمهم وان يغسلوا ثيابهم وحصلوا في رعدة وخيفة هم وموسى معهم . فاولى بنا نحن ان نعمل هذا العمل احتراسا من اولئك عندما اعتزمنا ان نسمع اقوالا هذا محل جلالتها . ولسنا نقف في البعد من جبل متدخن لكننا معتزمون ان ندخل الى السما بعينها . فنحتاج ان نظهر فلسفة اكثر فضلا ولا نغسل ثيابنا . لكن نحتاج ان نغسل نفوسنا ونتبرا من كل خطيه نالمبه . لانا ما نبصر ضبابا ولا دخانا ولا غماما لكنا نبصر ملكنا بعينه جالسا على كرسي مجد ذلك المتحير وصفه . وملائكة ورؤسا ملائكة وقوات حضرته وعساكر القديسين مع تلك الربوات الممتنع تحديدها . لان مدينة الهنا هذه الصفة صفتها حاويه كنيسة الابكار وارواح الصديقين ومواسم الملائكة ودم النضوح الذي به انتظمت البرايا كلها وانتبلت السما ما هو من الارض وقبلت الارض ما هو من السما ووردت السلامة المأثورة عند الملائكة والقديسين في هذه المدينة . وقف علم الصليب الجليل وغنايم المسيح ونواجم طبيعتنا واسعة ملكنا . لان هذه كلنا نعرفها من الاناجيل باستقصا وضبطه فاذا اخضبنا بهدو واجب يمكننا ان نطوف بك في كل صقع منها وتريك اين قد انطرح الموت مائلا . واين الخطيه معلقه واين الغنايم الكثيرة من هذه الحرب البديعة مخزونة وتبصر المتغصب محفونا هناك وكثرة الاسرى تابعة له . وتبصر المعقل الذي منه اسرى في الزمان السالف ذلك الشيطان النجس الى كافة المواضع . وتعاين مطامير اللص ومغايره مفتحة فيما بعد مفتوحه لان ملكنا حضر هنالك لكن لا تضجر انها الحبيب . لانك لو وصف لك واصف حربا محسوسة وشرح تظفيراتها وغلباتها لما كنت تشبع من وصفه بل ولا كنت تقدم اكلك وشربك قبل حديثه فان كان ذلك الحديث ما ثوره فهذا الوصف اليق واوجب ان يكون ماثورا . تفطن فيما تسمعه ما اعظم مقداره كيف نهض الهنا من عرشه ومن كراسي ملكه ووصل الى الارض والى الجحيم بعينه ووقف في هذه المصافة وكيف صادفه ابليس المحتال والبق ما يقال انه ما صادف الها عيانا لكنه صادف الها مستترا في طبيعه انسانية والحادث المستعجب انك تبصر قد حل بموته موتنا . وتعاين لعنته تغيب لعنه . والحوادث التي نابذها ابليس الحال تعاين اغتصابه منقولة فسبيلنا ان ننتظ ولا نوقف فهاانا ارى الابواب منفتحه لنا فينبغي ان ندخل بها بكافة حسن الترتيب والتهذيب اذا سلكنا في هذا الحين في دهاليز البشارة بعينها وان سالت ما هي الدهاليز اجبتك . هي كتاب كون يسوع المسيح بن داوود بن ابراهيم . ويوشك ان تقل ما معنى ما تقوله انه وعدتنا بان تخاطبنا بوصف ابن الله الوحيد ونذكر داوود وهو رجل كان بعد كثيرة من الاجيال وتقول انه ابا المسيح والدته فاقول لك امسك قليلا ولا تطلب ان تعرف كافة الغوامض بغته لكن تصفحها قليلا قليلا لا بعدك لانك انما قد وقفت على الدهاليز باغياتها فما معنى مسارعتك الى الغوامض وربما قد تململت المبلغ تامل ما خارج الاسرار الغامضه مع اني لست اصف لك ذلك المولد والبق ان اقول ولا يمكنني ان اصف المولد الذي بعد ذلك الاولى لان ذلك المولد قد عدم ان يوصف او يشرح وهذا فقد ذكره لك قبلي اشعيا النبي لانه لما نادى بالمه ...

بالسكونة كلها الجزيل تقديره ويجتمع عنه من كان، وما الذي صار وإلى ابن الخليقة. فتفقه على هذه الجهة صنا عظيما جدا. فالاولى انما جليله فمن يصفه . فالكلام عندنا الان ليس هو في وصف ذلك المولود لكن كلامنا في وصف المولد الذي اسفل الكاين في الارض بشهوة كثير عدد دهره وكلامنا في وصف هذا المولد اذا اقبلنا نعمة الروح بما هو بحسب امكاننا ان نقول ونصفه على هذه الجهة لانا ما نجد لنا ان نبين هذا المولد بكافة التبيين والايضاح اذ قد حصل مربع المراس جدا. واذا سمعت هذا المولد فلا تظنه على ما تسمع صغيرا. لكن افحص بتمييز فهمك. وارهب في الحين اذ سمعت ان الاله جا الى الارض. وذلك ان هذا المولد كان على هذا المثال عجيبا بديعا . حتى ان الملئكة وقواس تلقا حاملي هذه الجليله صفاتها. يتلون مديحا لقوايمه تابيين عن اهل المسكونة. وهذا فقد ادهش الانبيا منذ اعلى الدهر. اذ انه ظهر على الارض وتصرف مع الناس. ولعمري ان عجبا مستعجبا جدا ان يسمع ان الاله القديم ان يوصف اوجد او يظهر العقيل لانه جا الى مستودع البتول ويكون من امراة. وامتلك والده داوود وابراهيم . وما معنى ذكر داوود وابراهيم لان ابدع افعاله وارهبها انه اقتنى اولئك النسوة الزواني اللواتي ذكرناهن الان جل اسمه فاذا سمعت هذه الاقوال فافحص ولا تتوهم فيه توهما دليلا. لكن استعجبه لهذه العلة بعينها كثيرا. لانه لم يزل ابنا لله القديم ان يكون مستوى ابنا خاصا لداوود فاحتمل ان يدعى ابنا لداوود ليجعلك ابنا لله. اذا احتاز ان يكون له عبد اي السياسة ليجعل السيد ابا لك العبد . ارايت الاناجيل انه فواتحها وفوايدها في الحين منذ مباديها. فان شككت في وصف احوالك تصدقنا بما من احواله. فان اعظم الاشيا امتناعا على الفكر الانساني كثيرا ان يصير الاله انسانا. فذلك الذي امتناعا بمن ان يصير انسان ابنا لله. فاذا سمعت ان الله هو ابن داوود وابراهيم فلا تتوانى بعد ذلك في ان تثبت ابن ادم تكون ابن الله. لانه اذا لم ذاته بدليلا هذا معادلة اطلاق اجزاؤه لولا انها له ان يعطينا. لانه لم يدن الجسم لولد انت بذات الروح. ولد من اسلمناك ان تكون ابن امراة. ولهذه العلة كان مولده مزدوجا. مولدا مناسبا لنا وفايقا على مولدنا. لان ولادته من امراة هي ولادة قد عرضت لنا مثلنا وولادته ليس من مشيئة انسان ولا من ارادة جسم لكن من الروح القدس فتلك الولادة فايقة علينا. سبق فاظهر بها المولد المنتظر ان يكون لنا. الذي عتيد ان يهبه لنا من الروح القدس. وكذلك افعاله الاخر هذا الحال لها. وذلك ان جميعه هذه السجية عجيبة. لانه حاز فعلا من الختم العتيق اصطباغه من يوحنا النبي وامثالك فعلا من الختم الجديد لانه اظهر الختم العتيق اصطباغه من يوحنا النبي وصور الختم الجديد بهبوط الروح عليه. ومثلما يقف متوسط فيما بين اثنين قد انفصل احدهما عن صاحبه ويبسط كلتي يديه وبخلطهما من كل جانبيه ويضمها الى المواخاة. فكذلك فعل ربنا اذ قرن العتيقة بالحديثة. واقرن طبيعته الالهية بطبيعتنا الانسانية وعمل صحة خلاصنا . ارايت برق المدينة كم مبلغ مدة قد لمع بشعاعه منذ المبادي. كيف اراك في الحين مليكها في شكلك كانه في جيشه. ولعمري ان الملك ليس يظهر هنالك فيما بين عسكره مشتملا زينته لكنه يترك ديباجته وتاجه وربما لبس شكل جندي. وانما يفعل هنالك هذا الفعل لئلا يعرف فيجتذب اليه محاربيه الا ان ملكا على خلاف ذلك لئلا يعرف فيجعل عدوا ان يهرب من مسارعته ويجف اصحابه كلهم لانه سارع ان يخلصنا ولم يبادر ان يرعبنا ويدهشنا ولهذه العلة سماه في الحين بهذه التسمية يسوع . لان هذا الاسم يسوع ليس هو يونانيا. لكنه يدعى على هذه الجهة يسوع بلغة العبرانيين الذي يترجم في لغة اهل غلاطية مخلص. ومعنى تسميته مخلص من تخليصه شعبه . ارايت كيف رفع جناح السامع اذ خاطبه باللفظة. واظهر لنا كلنا بهذين الاسمين ما يزيد على امالنا. لان هذين الاسمين كليهما معرفتهما عند اليهود كثيرة واذ كانت المحامد المامول وجودها عجيبة فقد تقدمت رسوم الاسمين حتى تسبق من اعلى الزمان فتزيل كل ارتجاف بتوالد من يجدد ابداعها وبيان

ذلك

ولا تقولوا

اما

ذلك ان القايد بعد موسى الذي ادخل شعب اسراييل الى ارض الموعد يدعى ايسوع. ارايت الرسم فانظر الى الحق. ذاك ايسوع اولج اوليك الى ارض الموعد. وهذا ايسوع اولجنا الى السما والى النعم الصالحة التي في السموات. ذاك اقتادهم بعد وفاة موسى. وهذا اقتادنا بعد ان كفت الشريعة وابطلناها. ذاك كان بمنزلة محل قايد الشعب وهذا بمنزلة من له ملك الكل . ولكن لئلا اذا سمعت اسم ايسوع تنطغي لاجل اتفاق الاسم استثنى بان قال ايسوع المسيح ابن داوود. لان ذاك ايسوع لم يكن ابنا لداوود. لكنه كان من قبيلة اخرى . والسايل يسال لمن اجل معنى يسمي بشارته كتاب كون ايسوع المسيح على ان هذا الكتاب ما قد حوى مولده فقط. لكنه قد اشتمل على تدبيره كله. فنجيبه لان هذا المولد راس سياسته كلها وهو يصير لنا ابتدا الفوايد الصالحة كلها واصلها. وكما ان موسى سمى كتابه كتاب كون السما والارض مع انه لم يخاطبنا بوصف السما والارض لكنه يتكلم في وصف العوايد كلها التي فيما بينهما. وكذلك هذا الرسول سمى الكتاب من هامة المحامد التي احتملها. لان كون الاله انسان مولودا مولدا يفوق على كل ارتجا يقبل. فاذا كان هذا يتبعه كل ما صار يعتمد على نظامه وسياقة. ولعله يستخبر فلاجل اي معنى ما قال ابن ابراهيم وبعده ابن داوود. فنجيبه على ما نظنه ظانون. ولا اقران يجعله من اسفل الى فوق والا فقد كان يفعل في ترتيب النسبة مما فعله لوقا. فالان قد عمل بخلاف ذلك. وانما ذكر داوود اولا لانه كان مقدما في افواه كافة اهل ذلك الوقت من تلقا شرفه وجلالة ومن قرب زمانه. لانه ما كان قد استكمل عمره ودبر ما كما توفي ابراهيم سالفا. ولين كان الله قد وعدهما كليهما. لكنه قد صمت عن ذلك من طريق انه قديم الزمان. وقدم اسم هذا من جهة انه حديث جديد يتذكره كافة اهل عصره. وهم يقولون فيما بعد اليس من نسل داوود ومن بيت لحم الضيعة حيث كان داوود ياتي المسيح. وما سماه احدهم ابن ابراهيم بل كلهم كانوا يسمونه ابن داوود. لان هذا داوود كان مذكورا عند جماعتهم اكثر من ابراهيم من اجل زمانه. كما سبقت فقلت. ولاجل مملكته. وعلى هذه الجهة اكرموا الملوك الذين تملكوا بعد داوود. وكانوا يسمونهم كلهم من داوود. والله تبارك اسمه ولعمري ان حزقيال وانبيا كثير غيره قالوا انه يجي داوود وينهض ولم يقولوا هذا القول بسبب ذلك الذي استكمل عمره لكنهم قالوه في وصف الذين خلفوا نسلته. وقد قال الله لحزقيا الملك لاعضدن هذه المدينة لاجلي ولاجل داوود ابني. وقال لسليمان انه لو ضيع داوود لست افصل مملكته في حياته. لان شرف الرجل كان عظيما عند الله وعند الناس. فلهذا السبب جعل البشير الابتدا في الحين من كان اعرف من غيره وبعد ذلك الى الاب. محتسبا فضله ان يوقف كلامه الى من كان اعلى عند اليهود فقدرا لان هذين كانا مستعجبا فضلهما عن غيرهما. فداوود من طريق انه نبي وملك. وابراهيم لوضع انه رئيس الاباء نبي . والسايل ان يسا لنا فمن اي جهة يستبين لنا انه من داوود هو. لانه ان كان لم يولد من رجل لكنه ولد من امراة فقط وهي البتول انه لم تحسب نسبتها فكيف نعرف انه ابن داوود. فنجيبه ان معنيين هما اللذان يطلبان لاي معنى لم يحسب نسبة امه وما الغرض في ان البشير ذكر يوسف ولم يكن له في مولده سببا. فاحد المعنيين يستشعر فضله زايدا. والمعنى الاخر يدعوا الحاجة اليه فايهما الزمنا ضرورة ان نقول اولا كيف البتول من داوود. اسمع الهنا قايلا ان جبرايل انطلق الى بتول مخطوبة لرجل اسمه يوسف. والبتول من بيت داوود وقبيلته. فمن هذه الجهة بين واضحا ان يوسف ايضا من تلك القبيلة كان لان الشريعة كانت امرت انه لن يجوز لعاطينا ان يتزوج من ناحية اخرى لكن يتزوج من قبيلته بعينها. ويعقوب رئيس الاباء سبق فقال ان الحكم لن يقوم من قبيلة يهوذا. اذ قال هذا القول ليس يفنى رئيس من يهوذا ولا مقتاد شعب من فخذيه الى ان يجي من له استعد ذلك وهو انتظار الامم . فهذه النبوة تدل على انه كان من قبيلة يهوذا وما توضح انه من جنس داوود. ويوشك ان تقول والحي فقبيلة يهوذا ما كان لها جنس واحد فقط الذي هو جنس داوود ولكن قد كان لها اجناس كثيرة اخرى فيعرض من ذلك ان تكون من قبيلة يهوذا وليس تكون ايضا من جنس داوود. ولكن لئلا تقول هذا القول انتزع البشير توهمك هذا بقوله انها من بيت داوود

وقبيلته ولئن ثبت ان نعرف هذه المعنى من جهة اخرى. فلن يعرب علينا برهانها غير هذا. وذلك انه ما كان يجوز لاحدهم
ان يتزوج من قبيلة اخرى قط. ولا من يجانسه ليست مناسبة له. فيجب من ذلك اذا نظرنا الى البتول قوله من بيت داوود
وقبيلته ان نتيقن ما قيل ونحققه. وان نسبنا الى يوسف فان هذا المعنى يصطلح ايضا بيوسف. لان يوسف ان كان من بيت
داوود وقبيلته فما اخذ امراته من قبيلة غير قبيلته. الا من القبيلة التي كانت قبيلته. وان قلت وماذا يكون ان كان قد خالف
الشريعة في هذا الوجه. اجبتك لهذا السبب سبق تشهد ان يوسف كان عدلا حتى لا تقول عنه هذا القول. لكن اذا عرفت
فضيلته تعرف ذلك المعنى انه ما كان يخالف الشريعة لان من كانت هذه الحالة حاله في تعففه وخلوه من مرض عزمة حتى انه
لما اضطربه التهمه لم يؤثر ان ينهض الى عقوبة البتول كيف كان يخالف الشريعة لان من تعسف ازيد تعسفا من الشريعة لان
اطلاقه اياها سرا كان فعل متعسف فايق على الشريعة. فكيف كان يعمل عملا يجاوز فيه الشريعة. ولا يضطر الى ذلك. ولا علة من العلل
الا ان البرهان على ان البتول كانت من جنس داوود قد وضح من هذه الاقوال • فالضرورة اذا تضطرنا ان نقول لاي غرض صاحب
البشير نسبتها. لكنه حسب نسبة يوسف. وان سالت لاي غرض فعل ذلك اجبتك لانه ما كان لليهود عادة ولا شريعة ان يحسبوا
نسبة النساء فلكي يحفظ هذه العادة. ولا يظن به انه ينقضها من مبادى نظامه. ولكون معرفة الجارية ظاهرة لنا لهذا السبب
صمت عن ذكر اجدادها. وحسب نسبة يوسف لكون نسبته واصل اليها. فلو كان حسب نسبة البتول لكان قد رأى ان
يبتدع بعهد جديد. ولو كان صمت عن يوسف لما كنا عرفنا اجداد البتول فلكيما نعرف السعيدة من كانت ومن اين كانت •
وتبقى الشريعة مسلوبة ان تتزعزع. حسب نسبة خطيبها. وان انها من بيت داوود • واذ استبان هذا المطلوب فيوم
فقد تبرهن ذلك المطلوب معه وهو ان تكون البتول من هنالك. ثم الموضع ان هذا الصديق على ما سبقت فقلت لم يستجز ان
يخطب امراة من يجانسه ليست بجانسته. وقد يوجد عندي كلام غير هذا اقوله هو اغمض من هذا سرا لاجله صمت عن
عن ذكر اجداد البتول. ما استصوب لي في هذا الوقت الان اكشفه. وهو بسبب ان الاقوال التي قد قلتها هي كثيرة •

العظة

في انه يجب علينا ان نتامل المقروات علينا من الكتب المقدسة اعظم تامل. لانها تنفعنا اعظم المنافع. ولما كشفنا لكم من
مبادى البشارة ما قد ذكرناه وليلا يطول عليكم المقولات لهذا السبب نقف في هذا الموضع كلامنا. ونضبط الان ما قد انكشف
لنا باستقصاء صيانة. حتى لك لم ذكر داوود اولا. لم حتى كاتب البشارة كتاب كون ايسوع المسيح. كيف مولده. شاع له
ولناه. وعديم ان يكون شاعا بينه وبينا. كيف تستبين ان مريم هي من داوود. ولاي معنى حسب نسبة يوسف. وصمت عن
اجداد البتول. فاذا حفظتم هذه الفوايد فتجعلوني فيما اعتزم ان ارجو. او فرشاطا. وان ضيعتم هذه المنافع واخرجتموها
من نفسكم. فانتم تجعلوني فيما بقي اكثر تكاسلا. لان الارض اذا افسدت البزور الاولة المزروعة فيها ليس يختار فلاحها ان يعيد
ايضا فيها. فلهذا السبب اتضرع اليكم ان ترددوا هذه الاقوال في انفسكم. لانه من اهتمامكم بها وبامثالها يحصل في النفس منكم
عادة صالحة تخلصه عظيما نفعها • لانا اذا اهتممنا بهذه الفوايد يمكنا ان نرضي الهنا. ويكون افواهنا نقية من الشتايم.
ومن الاقوال القبيحة والوقاحات عند تلاوتها الفاظا روحانية. ويكون مرهوبين عند الشياطين ويردع لساننا بهذه الالفاظ
الجليل قدرها. الجيدة نصرته. ونستجذب الينا نعمة الهنا اكثر كثيرا. ويجعل البصيرة فينا احدّ مما كانت بصرا. لانه لهذا السبب
ابدع لنا عيونا وفما وسمعا لتخدمه اعضاونا كلها. لنتكلم اقواله. لنفعل اعماله. لنسبحه تسبيحات دايمة. لنقدم له صنوفا من الشكر.
وننظف بهذه التسابيح نطقتنا. وكان اجسامنا اذا تنعم بهواء نقي تدوم صحته اكثر وقاية. فكذلك نفسنا اذا انتفت بهذه التلاوات
وامثالها تكون اكثر تعففا. اما ترى اعين جسمنا اذا لبثنا في الدخان من شانها ان توجع دايما. واذا لبثنا في هواء لطيف واخضنا

البساتين

البساتين والعيون والجنان يكون احد ابصرانا وافر صحة على مثالها تكون نفسنا. لانها اذا ارتعت في بستان الاقاويل
الالهية الروحانية تكون نقية صافية. حاذقة نظرها. واذا جالت في دخان الاشيا العالمية تدمع وتبكي مرارا كثيرة هنا وهناك.
لان الاشيا الانسانية تشابه دخانا. ولهذا السبب قال قايل وقد فنيت ايامي كمثل الدخان. الا ان قايل هذا القول توهم به
مدى زماننا القصير المنتسع نوبته. ولكنني انا اقول انه ينبغي ان تاخذ اقواله هذه ليس في هذا المعنى وحده بل ان توهمها عينه زماننا
المزعجة لانه ليس عارضا بهذه الصفة يضر الحاظ نفسنا ويكدرها مثل اضرار الهموم العالمية. وكثرة شهواتها لان هذه هي احطاب
هذا الدخان. وبمنزلة النار اذا استمدت مادة رطبة من موادها مبلولة تثير الدخان جزيلا تكون منزلة هذه الشهوة الشديدة
الملتهبة اذا تناولت نفسا رطبة مخلخلة تولد الدخان عظيما. فلذلك تحتاج الى ندا الروح ونسيمه لتخمد النار وتفرق الدخان.
وتجعل فكرنا طايرا لان ما بيننا ولا تجد لمثل ثرد هذه الصفة صعبا ان يطير الى السماء. لكن فلا عجبا ان تكون متشمرين فيمكننا ان
نقطع هذه الطريق والبرهان نقول انا فلا على هذه الجهة يمكننا ان نقطعها. ان لم تحل جناح الروح. فان كنا نحتاج الى تمييز
فهم خفيف ونفس روحانية لنرتقي الى ذلك العلو. فاذا لم نستفد شيئا من هذه لكننا نستجذب الينا اضدادها جملة.
نتحمل ثقلا شيطانيا فكيف يمكننا ان نطير اذا اجتذبنا ثقل هذا المبلغ مبلغه. وقد صار هذا الحال لنا حتى لو غير احد
الناس بمعايير عدله اقوالنا الجهة كان يجد في الروايات من اقوالنا العالمية مايه مثقال من الفاظ روحانية والبقية
ما اقول انه ما كان يجد ولا عشرة امثال. اما هذا اخزى ويضحك في تابته. انا نملك عبيدا ونستعمله في الاعمال الضرورية
اكثر وقاته. وقد املكنا اقواهنا فلا نستعملها في حين نستحقها نظير ما نستعمل عبيدنا. لكننا نستعملها في خلاف ذلك في اشيا
قد عدمت ان تكون ملايمة لنا خارجة عن الاعتدال فقط. ويحق الان نستعملها في اقوال ضدية ضارة. وفي الفاظ ليست
ملايمة لنا لان الاقوال التي نتكلم بها لو كانت ملايمة لنا لكانت على كل حال محبوبة عند الهنا. فالان انما نتكلم الاقوال التي
يحبها لنا ابليس المحتال لكننا اذ نضحك احيانا ونتكلم اقوالا مضحكة احيانا. ونلعن حينا ونشتم ونحلف حينا. ونخبث ونكذب
ونتحب احيانا. ونهذي بما لا ينفع احيانا. ونهذر اقوال العجايز اكثر اوقاتنا. ونورد الى وسط كلامنا كل ما لم يتعرض لنا قبله
من منكم ان تقيس هاهنا يمكنه ان يقول مزمورا واحدا اذا طوب بذلك. او فصلا من الكتب الالهية لن يوجد ولا واحد
منكم. وليس هذا وحده مستصعبا فقط. لكن اصعب من ذلك انكم على هذا المثال ثابتين في توانيكم عن الاقوال الروحانية.
وتسرع من النار في الاقوال الشيطانية. وبيان ذلك ان لو اراد مريد ان يمتحنكم في اغاني ابليس المحتال. وفي الحان اللذة المسكرة
لوجد كثير منكم يقولونها باستقصاء. ويصنعونها بلذة كثيرة. ولو سال سايل عن احتجاجكم في هذه الحقارات لقال احدكم لست انا
واحدا من الرهبان. لكنني قد املكت امراة وصبيان. وانا اهتم بمنزلي. وانا اجيب قايل هذا القول ان هذا الكلام هو الذي
قد افسد وهدمكم. لانكم ان قراة الكتب الالهية انما تجب على اولئك الرهبان وحدهم. وليس الامر هكذا. بل انتم الذين
تحتاجون اليها اكثر من اولئك كثيرا. لان المنصرفين في وسط العالم المتجرحين كل يوم جراحات اولئك المقيمين يحتاجون
الى الادوية اكثر احتياجا. فيجب من ذلك ان يكون من يظن ان قراة الكتب فضلة زايدة مثلكم اشر كثيرا من ليس يقراونه
لان هذه الاقوال نتيجة من تلاوة شيطانية. اما قد سمعتم بولس الرسول قايلا ان هذه الكتب كلها انما كتبت لوعظتنا.
وانت اذا احتجت ان تتسلم انجيلا انما تختار ان تلمسه بيدين قد عدمت ان يكونا غير مغسولتين. اما الاقوال المخزونة في باطنه
ما تحسب انها ضرورية لازمة جدا. لهذا السبب صارت احوالنا كلها منقلبة فوق اسفل. لانك ان شئت ان تعرف مقدار
المنفعة الصادرة من الكتب فاستفحص ذلك من تصبرك اذا سمعت المزامير. ومن تصبرك اذا سمعت غناء شيطانيا. وكيف يكون
حالك في مقامك في الكنيسة. وكيف يكون عزمك في جلوسك في مشهد اللعب. فتبصر الفرق فيما بين هذه النفس وبين تلك

النفس عظيما على الف نفس واجب لهذا العله قال بولس الرسول ان الاحاديث الرديه تفسد الاخلاق الصالحة لهذا السبب
نحتاج النسايم من الروح تتقاطر علينا لان هذا الورق هو الذي نزيد به على البهايم على انا لاجل رذايلنا الاخر
ناقصين دونها كثيرا مثلا هو غذا انفسنا هذا زينتنا هذا حياطتنا كما ان اجتنابنا استماع الكتب مجاعة نفسنا وفسادها
لانه قال ساعطيهم جوع لا من خبز وعطش لا من ماء لكني سادفعهم الجوع من استماع كلام ربهم وما الذي يكون اشقا من
هذا الغريم اذ كان ما اتاه هو الله والجوع يحل تعذيبه وهو عمل شرير تجديدا انت الى هاهنا باثار ذلك وتورد الى نفسك
جوعا صعبا وتجعلها اشد من كل ضعيف ضعفا لانك من اوالك في طاعتك ان تفسد وان تخلص وامتناعك من القراه
يخرج نفسك الى الغيض ومداومة القراه ايضا تجعلها وديعه والكلام النجيم من شانه ان يشغلها الى الشهوه والكلام
المملو طهاره ونورا يعودها الى العفه فان كان الكلام على بسيط لفظه بمثل نوع هذا مبلغها فقل لي كيف تزدري الكتب
لان الوعظ ان كان يقتدر هذا الاقتدار فالعظات اذا كانت بالروح فهي احرى ان تقتدر كثيرا . لانها تلين النفس
القسيه اكثر من النار وتجعلها ملايمة للمحامد الحسنه كما انها اذ تصوبت اليها نقول من الكتب الالهيه على هذا الحال تسلم
بولس الرسول اهل مدينة قرنثيه لما كانوا مستاحبين ملتهبين بالصلف فتضعهم وجعلهم اوقر دعه من غيرهم لانهم الانفعال
التي وجب عليهم ان يستحيوا لها لونسته وانما كانوا يتباهون عظيما لكنهم اذ تسلموا رسالته اسمع ما قاله لهم الذي شتمهم به
معلمهم بعينه على هذه الجهة قايلا ان اغمامكم هذا الذي كان يغرض برضى الله كم حرصا افتعل فيكم بل واعتدالا واستقالة
وغيره وانتصارا وعلى هذه الطريقه نثقف نسانا وابنانا واصدقانا ونجعل اعدانا اصدقانا على هذه السجيه صار الناس
العظيم محبتهم اصدقا الله افضل من غيرهم . وبيان ذلك ان داود بعد خطيته لما تسمع اقوال ناثن تحبيك افضى الى تلك
التوبه الزايد حسنها وتبيل ربنا على هذه الطريقه صاروا ما صاروا واستجدوا المسكونة كلها فان قلت وما الفايده اذ سمعت
ولا اعمل ما يقال لي اجبتك ان الفايدة من استماع الكتب ليست بقليله لانك من سماعها تلوم نفسك وتحزن وتجي في وقت من
اوقاتك الى افتعال ما يقال لك فاما من لا يعلم انه قد اخطا فكيف يكف عما قد اجترمه متى يلوم نفسه فلا نتهاون باستماع الكتب الالهيه
فان الهواجس التي تحضنا على هذا التهاون هي من تدبير الشيطان مانعا لك ان تبصر الكنوز لكيلا تستفيد منه الثروه الجليله
لهذا السبب يقول لنا ان استماع الشرايع الالهيه ليس هو شيء لكيلا يحصل لنا الفعل اذا عرفناه من الاستماع والذي هو بالجمله عدونا
الخبيثه فينبغي لنا ان نحترس دونا من كل جهه حتى اذ حصنا بهذه الاسلحة نلبث نحن ناجين من ان نحصل مصيدين
ونحن راس ذلك الخبيث ونتكلل على هذه الجهة بجوايز الظفر البهيه ونرزق الحظوظ الصالحه الماموله . بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والعز والاكرام والسجود يليق للاب معه والروح القدس الرب المحيي الان وكل اوان والى ابد الابدين امين

∴ تم وكمل ∴
∴ المقالة الثانية بسلام من الرب ويتلوها بعدها الى الابد ∴
∴ امين ∴

النبي

المقالة

المقالة الثالثة

كتاب كون يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم

هل هو هذه هاوده ثالثه والغوامض التي في مبادي البشاره ما اطلقناها بعد فما قلته ليس اذا الطلاد ان طبيعة هذه المهواه
تملك عولا عظيما فهات نقول اليوم ما قد بقي وان سالت فما هو الغرض المطلوب الان اجبتك انه لاجل اي معنى يجب
نسبة يوسف وهو لم يعمل في المولد شيا وقد قلنا لعمري فيما سلف علة واحده فيلزمنا اضطرارا ان نذكر الان العلة الاخرى
التي هي اغمض سرا من تلك واثبت وصفا . وان سالت ما هي هذه العلة اجبتك انه ما شا ان يكون الوقت واضحا
عند اليهود قبل مخاض الطفل ان المسيح ولد من بتول لكن لا تزعجوا المستعجب ما قلته فان الكلام ليس هو كلامي
لكنه كلام ابايا الرجال العجيبين الاشرفين لانه ان كان قد ستر من الابتدا افعالا كثيره اذ سمى ذاته ابن الانسان
وما كشف لنا في كل موضع معادلته اباه كشفا بينا فما معنى استعجالك ان كان قد ستر هذا تاجلا مدبرا فعلا عظيما عجيبا
فان قلت واي فعل عجيب هو هذا اجبتك هو اخلاص البتول واقنادها من ظنه خبيثه لان هذا لو كان بين من الابتدا
عند اليهود واضحا لكانوا قد رجموا البتول بالحجاره عند ما تكلموا ما قيل فيها وحكموا انها فاسقه لانهم ان كانوا قد توقحوا توقحا
ظاهرا من اجل الافعال الاخرا التي كانوا قد جحدوها في اكثر الاوقات تماثيلها في العتيقه لانهم اذ اخرج ربنا شياطين دعوه متشيطن
وحين شفا اقواما في يوم السبت استشعروه مضادا لله مع ان السبت قد حلوه في اوقات كثيره سالفا فلو كان قيل هذا
ما الذي كانوا قد استبيقوه وما قالوه لانهم كانوا قد جحدوا في كل وقت قبل هذا محاما هو معهم فاقدم في وقت من الاوقات فعلا
هذا الحال حاله لانهم ان كانوا بعد ابانة هذا المحل عظيما كانوا يسمونه ايضا ابنا ليوسف كيف كانوا يصدقون قبل ابانته انه من
بتول فلاجل هذه العله حسبت نسبة البتول بيوسف وصيت اذ كان يوسف عدلا ورجلا عجيبا احتاج عواطف كثيره
حتى يقبل ما حدث فاحتاج الى ملاك والى نظر في احلامه والى شهاده من الانبيا فكيف كان اليهود وهم اشرار مفسودين
الذين يحاربونه هذا الحرب ان يقبلون هذه التهمه لان هذا الحادث الغريب الجديد الذي ما اتيل سمع في وقت من
الزمان حادثا لطبيعتنا ثاربا على عملا جاهدا هو كان قد انعم ان يرجمونه رجما ويعلقونه ولعمري ان من انقض دفعه انه ابن الله
وهو ان تحجه له فيما بعد ان يرتاب من اجل هذا المعنى من كان يستشعره مضادا لله مضادا كيف ما كان يرتجف من هذا
القول ارتجافا عظيما ويسترشد الى تلك التهمه فلهذا السبب ولا الرسل ذكروا في الابتدا هذا المعنى في ذلك الحين لكنهم كانوا
يجادرون من اجل قيامته في اكثر الاوقات باقوال كثيره اذ كانت قيامته لها امثله كثيره في الاوقات السالفه وان كانت حالها
ليست حال هذه القيامه ولعمري ان البرهان على انه تكون من بتول ما كانوا يقولونه بدوامه بل ولا امه بعينها اجترت الذي
هذا وانظر ما قالت له البتول هاانا وابوك نطلبك . لانهم لو كانوا توهموا هذا التوهم لما كانوا ظنوا ابنا بعد انه ابن لداود ده
ولو لم يظنوا هذا الظن لكانت قد تولدت شرورا اخرى كثيره فلهذا السبب ولا الملايكه قالوا هذه الاقوال للكل لكنهم انما قالوها
لمريم وحدها وليوسف واذ بشروا الرعاه بالكاين ما استنبوا بهذا ايضا . ونسايل ان يسال لاجل اي معنى اذ ذكر ابراهيم
وقال انه ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ما ذكر اخوهم بل حين جا الى يعقوب ذكر يهودا واخوته فنجيبه قد قال قايلون
لاجل سو مذهب العيس وصنوف خبثه الاخر ما ذكروا الا انني انا لست اقول هذا لان ان كانت هذه هي العله في انه ما ذكرهم
فكيف يذكر بعد قليل نسوه هذه الحال مذموه بها لنهن لان من الاضداد يعرف ربه في هذا الموضع ويستبين الى ليس من انه

يملك اجداد كبار الحال لكنه يستبين من انه يملك اجداداً صغار المنزلة خسيسين. لان المراي العالي كثيراً ان يقنعا ان يتذلل
نزل الاشياء فان استخبر ايضاً فلماذا ما ذكروا اجداده اذ كانوا لم يملكوا اخطاء مشتركاً بينهم وبين الاسرايليين وهم اولاد اتفق
طردها سارة واسمعيليين وعرب. وقد يكونوا من اولئك الاجداد لهذا السبب صمت عن ذكر اولئك وانعطف الى اجداده الى
رهط داوود. فلذلك قال ويعقوب ولد يهوذا واخوته لان في هذا الموضع يصور لنا تعدد جنس اليهودة. يهوذا ولد فارص وزارح
من ثامر. واعــل قايلا يقول لمن البشير اليها الانسان ماذا يفعل ان تذكر لنا خبر يشتمل على خاطية متحرفة عن الشريعة فنجيبه
وما هو هذا المنكر لانا لو كنا نحسب جنس انسان ساذج لقد كان من الواجب ان نصمت عن هذه الاقوال وان كنا انما نحسب
نسبة الاله متجسد وقلنا ما نصمت فقط بل نحتاج مع ذلك ان نذيع هذه الاوصاف ونشهرها اذ يظهر اهتمامه وافتقاده ولانه
لهذا السبب جا لا ليهرب من تعيرنا لكنه جا ليزيلها . وكما انا نتعجب ليس لانه مات لكنه نتعجب كثيراً لانه صلب
مع ان الصليب يوجد العار عليه بقدر ذلك يظهر وصلته متعطفاً على الناس. وهذا القول يساغ لنا ان نقوله في ولادته
ليس واجباً ان نتعجبه لما اتخذ جسداً فقط وصار انساناً. لكن ينبغي ان نتعجبه اكثر لانه مع ذلك اهلنا ان يملك مجانسين
هذه الحال المذمومة حالهم ولم يخجل البتة من اعمالنا الشريرة. وهذا المعنى فقد انذرنا به من مبادي مولده باعيانه
انه ليس يخجل من صنف من منافصنا اذ يودبنا بهذه الافعال الا نستتر في وقت من الاوقات من رذيلة اجدادنا. لكن
نطلب شي واحد هو الفضيلة. لان من هذه الحالة النفس حالها ولو انه امتلك جدات غريبة، ولو انه جاز المنا زانية
ولو كانت والدته رذيلتها اي الرذايل كانت لن يجس صنفاً من هذه الاصناف ان يضره. لان الزاني بعينه ان كان اذا
انتقل عن الزنا ما لم يجزيه مذهبه الاول فاولى وابلغ من يتحد من زانية فاسقة متحبباً في فضيلته الا تعيره ان يحرمه
رذيلة اجداده اصلاً. وما فعل ذلك ليودبنا فقط. لكنه مع ذلك قمع بذلك تشامخ اليهود اذ كان اولئك اباه نسيهم كانوا
متحججين في الفضيلة فاوردوا ابراهيم في اعلى خطابهم واستلذوا ظانين انهم يتملكون من فضيلة اجدادهم اعتذاراً فاعلمهم
من مبادي ظهوره باعيانها انهم ما ينبغي لهم ان يفتخروا بفضايل غيرهم بل الفضايل التي ينال حكوها ايحتج بذلك فابلغ اخرى
وهي ان يريهم انهم كلهم تحت التبعات وقد اخطاوهم واجدادهم انفسهم اذ كان رئيس ابايهم الذي اخذ اسمهم يستبين انه قد
اخطا خطا لم يكن يسيراً. وبيان ذلك ان ثامر وقفت بحضرته ثابته زنا. وداوود ولد من المراة الزانية استفتق ... فان كانت
الشريعة لم يتمها الناس العظيم خطاهم فاولى بها وابلغ انها لم يتمها الناس الادنيا. فان كانت الشريعة لم تتمم فكل الناس قد
اخطاوا وضرورياً كان ورود المسيح . فلهذا السبب ذكر الاثني عشر رئيس الاباء مشتركاً ولو من هذه الجهة ينتفخ بشرف
حسب اجدادهم. لان اكثر روسا الابا ولدوا من نسوة عبدات. الا ان الفضل بين الوالدين ما يكون فضلاً للمولودين لانهم كلهم كانوا
روسا ابا وروسا قبايل على مثال واحد. فهذه هي ملاذ للكنيسة متقدمة في فضايلها. هذه هي مباهات شرف الجنس عندنا مستمرة
من اعلى الزمان رسمها فتعجب من هذا انك لو كنت عبداً او كنت حراً فليس يصير لك من هذا الوجه فضل الخير اذا دني
لكن الغرض المطلوب هو واحد. وهو عزمنا وسجية نفسنا. وقد يوجد معنى اخر مع المعاني التي لاجله ذكر هذا الخبر
لان ليس على بسيط المعنى انه نفع زارح لدى فارص. لان فضلة جانحة عن الاعتدال ان يذكر زارح ايضاً بعد ذكر
فارص الذي منه اعتزم ان يحسب نسبة المسيح. فان سالتني لاي معنى ذكر ذلك اجبتك حين انبعث ثامر ان تلد
وحضرها المخاض طلب اخرج زارح يده اولاً فاذا ابصرت القابلة ذلك ربطت يده بخيط قرمزي حتى يكون الاول
معروفاً عندها فبعد ان ربطت يد الصبي قبضها الى داخل ولما قبض يده خرج فارص ثم خرج زارح بعده فاذ رات
القابلة ما جرى قالت ما السبب الاجلك ينقطع السياج فارايت رموز الاسرار لان هذه الاخبار لم تكتب لنا اولاً

جنس

على

على بسيط لفظها. لان ما كان اهلاً للوصف ان يعرف ما المعنى التي قالته القابلة ولا كان اهلاً للحديث ان يعرف ان الثاني
اخرج يده اولاً قبل خروجه. فان سالت ما هو الرمز في ذلك اجبتك هذا المعنى المطلوب يستبين اولاً من اسم الصبي
لان معنى فارص هو انقسام وانقطاع. ويستبين ثانياً مما عرض بعينه لان اخراجه يده ما كان من نظام طبيعي ولا قبضها
الى داخل ايضاً بعد ربطها ولا كانت هذه الافعال من حركة ناطقة ولا تكون ذلك من نظام طبيعي. لان خروج يده وخروج الاخر
قبله لعله كان فعلاً طبيعياً فاما قبضه يده الى داخل وبذله للاخر خروجه ما كان على حسب شريعة المولودين لكن نعمة الله
حضرت فدبرت هذه الافعال للصبيين وصورت بها لنا صورة الحوادث المنتظر كونها . وقال ان بيانا ما الذي
يجد لنا ان نقوله في هذه المعنى فنجيبه. قد قال قايلون من الباحثين عن هذه المعاني باستقصاء البحث ان هذين الصبيين
هما مثال الشعبين ثم لكيلا يعلم سيرة الشعب الثاني سبقت فاشرقت من ولادة الاول ابدى الصبي يده ممدودة وما اظهر ذاته
بكليته لكنه قبض يده ايضاً وبعد خروج اخيه بجملته حينئذ خرج هو بكليته وهذا قد حدث في زمان الشعبين كليهما وبيان
ذلك ان السيرة الانجيلية ظهرت في زمان ابراهيم ثم انقبضت في الوسط وجاء شعب اليهود وسيرة شريعته وبعد ذلك ظهر
الشعب الجديد بجملته بشرايعه. فلذلك قالت القابلة ما السبب الاجلك انفصل السياج اذ ارادت بذلك ان معا دخلت
حرية السيرة اختفت الشريعة لان الكتاب من عادته ان يسمي الشريعة دايماً سياجاً على ما ذكر داوود النبي اذ يقول نقضت
سياجاتها فقطفها جماعة المارين والجايزين في الطريق. واشعيا النبي قال جعلت حول الكرم سياجاً. وبولس الرسول قال
ونقض حايط السياج. وقال غيرا اولئك ان معنى ما السبب الاجلك انفصل السياج انما قيل في الشعب الجديد
لانه لما جا نقض الشريعة . ارايت انه لم يخبر هو ذكراً لا بسبب معان يسيرة ولا صغيرة. لهذا السبب يذكر روث
وثامر وروث قبيلتها تخالف قبيلة اسرايل وثامر زانية ليعلمك ان ربنا جا ليحل افعالنا الشريرة كلها. لانه ورد وروده
طبيباً ليس ورود الحاكم. وكما ان هولاء القوم اخذوا نساء زانيات كذلك ربنا والهنا خطب لذاته طبيعتنا التي زنت
وقد سبق الانبيا منذ اعلى الزمان فذكروا ما كان في ذلك الزمان. وان ثامر كانت خالية من الولادة لسا كنيه واما الكنيسة فاذ تخلصت
في نفعه واحده من اعمال ابايها الشريرة لبثت مع ختنها. وتامل ما جرى في معنى روث مما يشابه احوالنا. لانها كانت قبيلتها
تخالف قبيلة اسرايل وقد انحطت الى الفقر في غاية الا انها مع ذلك ابصرها ابو عوز فما ازدرى فقرها ولا رفض دنات جنسها كما ان
المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت قبيلتها غريبة وهي في فقر كبير من اعمالها الصالحة عظيمة واخذها شريكة له. ولكن كما ان
روث لو لم تترك اباها اولاً وترفض منزلها ووطنها وجنسها واقرباها لما كانت زوجت هذه المناسبة. كذلك الكنيسة
اهملت عادات ابايها فصارت حينئذ معشوقة عند ختنها. وهذا فقد خاطبها النبي به وقال انسي شعبك وبيت ابيك.
فيشتهي الملك حسنك. هذا العمل عملته روث. فلذلك صارت اما للملوك كما صارت الكنيسة اما للملوك ايضاً.
لان داوود الملك من روث هذه هو. فبهذه الاشياء كلها خجلهم ربنا وحقق عندهم الا يتعظموا ولا يتظموا حساب النسب
واورد الى وسطها هولاء النسوة. وذلك ان الملك الكبير داوود هذه روث ولدته بالاباء الذين بينهما وبينه
ولن يستحيي داوود بها. لان ليس يوجد ولا يمكن ان يكون احداً لا من فضيلة اجداده متكباً في فضيلته جيداً ولا من
رذيلة اجداده ردياً في رذيلته. خلافاً لكن ان وجب ان اقول قولاً بديعاً عجيباً ان من لم يكن من اجداد مكتسبين في
فضيلتهم نصار صالحاً فذلك يشرف فضله عظيماً

العظة

فلا يفتخر احداً بهذه المناسبات فيحتج عظيماً لكن اذا افتكر في اجداد سيدنا فليستفرغ نخوته كلها وليتعظم عظيماً بما اخلقه
تعني

مِن فضايله واليق به وادوق ان لا يفتخر بهذه الفضايل ولان بهذه المفاخر صار الفريسي دون العشار لانك ان شيت ان
تظهر مجده عظيمه قد اخذتها فلا تفتخر عظيماً وقد اظهرت حينئذ فعلك عظيماً فلا تظنن انك قد عملت شيءًا وقد عملت
الخير كله لانا اذا كنا خطاه اذا ظننا انا ذاك الذي هو نحن اي اذا ظننا انا خطاة كنا انا خطاه نصير صديقين كما صار
العشار عدلاً صديقاً فالبق بنا واولى كثيرًا ان نصير صديقين عدولاً اذا كنا اصحاب عدلٍ ونحسب ذواتنا انا خاطيين
ولين كان تذلل التشرج يبدع من خاطيين صديقين مع ان القول الذي قاله العشار لم يكن تذلل سيرج لكنه كان عزيمه
جميعه فان كان تكون العزيمه الجيده تقتدر هذا الاقتدار الجزيل تقديره فتامل ماذا يوجد من الخير والانعام تذلل السيرج
في ذوي العقول الصديقين • فلا تتسدد انعامك ولا تحتسب اعرابك ولا تخاصر بالطلاه ولا تفرغن تعبك كله بعد تعبك
فيه فراغ كثير ولان سيدك قد عرف الفضايل التي قد احكتها اكثر منك ولو انك ناولت طعاماً قدح ماء بارد فلن
يعرض ولا عن هذا ولا يغفله وان النيت في يد الفقير فلساً وان تحسرت فقط يقبل كل ذلك بتودد كثير وبمجموع
ويرسم لفاعلي هذه صنوفاً من المجازاة كثيره لاجل اي غرض تستخص محامدك وتوردها الى الوسط دايماً اما قد عرفت انك
اذا مدحت ذاتك لن يمدحك الله ايضاً كما انك ان ولت ذاتك ولمتها ليس يكف هو عن اذاعة فضائلك عند كافة الذين
بحضرته لانه ليس يشا ان تنتقص انعابك وما معنى قولي ليس يشا ان تنتقص انعابك وهو يعمل كل شي ويحتال بكل حيلة
حتى يكللك من اتعاب يسيره • ويجول طالباً حججاً تستطيع ان تخلص بها من جهنم فلهذا السبب ولو عملت في
الساعة الحاديه عشر يعطيك اجرة عمل النهار كله ويقول ولو لم تملك لخلاصك ولا سبباً واحداً فاعمل ما امكنك لاجلي
حتى تنتصر احيى ولو تحسرت فقط ولو دمعت لخطف هوه كلها اسراع وجعلها حجة لخلاصك • فلا تفتخر اذا لكن ادعي
ان نعد ذواتنا مرفوضين مطرحين لنصير منجبين متهذبين لانك اذا دعوت ذاتك متهذباً فقد صرت مطرحاً ولو كنت
منجباً متهذباً وان حسبت ذاتك مرفوضاً مطرحاً فقد صرت منجباً متهذباً ولو كنت مرفوضاً مطرحاً فلذلك حصل نسيان
ما احكمناه ضرورياً لا زماً فان سالت وكيف يمكننا الا نعرف ما نعرفه لنا اجبتك ماذا تقول انت تصادم سيدك دايماً
وتنتعم وتضحك وما تدعي عرفت انك قد اخطات وتتنعم كانه زلا لانك الى النسيان افما تقدر ان تحذف عنك دكر ما قد
احكمته من صلاح على ان الخوف اقوى كثيراً ونحن نفعل خلاف هذا اذ نصادم الله كل يوم ولا نورد ذلك ولا الى عقلنا
واذا اعطينا فقيراً فضه يسيره نردد ذلك فوق واسفل وهذا هو الغاية القصوى من جهلنا وخساره عظيمه لما قد
اجتمع لنا وذلك ان نسيان ما قد احكمنا محرز وثيق لما قد عملنا وكما ان ثيابنا وذهبنا اذا نصبناها في السوق تستجذب
المغتالين عليها كثيرين واذا اخفيناها في منازلنا وسترناها فقد حصلناها في صيانة فكذلك يكون حالنا في المحامد التي
خصصناها متى ما احضرناها بدوام في حاسة ذكرنا نسخط سيدنا ونهيج عدونا سالباً علينا وندعو الى استلابها منا وإذا
لم يعرفها عارف الا الاله الذي يجب ان يعرفها وحده فقد جعلناها في صيانة حفظنا فلا تكرر ذكرها دايماً ليلا يستلبها
منك مستلب ولا يصيبنك ما اصاب الفريسي اذ كرر محامده بلسانه فمن هذه الجهة اختلسها منه ابليس المحال على انه انما
كان ذكرها بسرور ونسبها كلها الى الله لكن هذا الفعل ما كفاه لان تعيير لحظ الناس اخرين ليس هو شكر ولا ناسب به
بحضرة كثيرين ولا رفعه على المذنبين بدون شي لانك ان كنت تشكر الله فاكتف به وحده • لا تبرزه الى الناس
ولا توجب اللوم على قريبك فان هذا الفعل ليس هو شكراً وان شيت ان تتعلم اقوال الشكر فاسمع الثلثة فتية قايلين
قد اخطانا قد ضاضلنا شريعتك عدل انت يا ربنا في جميع ما عملته بنا لانك تحكم صادق اوردت كل ما اوردته البنا لان
الاعتراف بالخطايا ذلك هو الشكر لله بالاعتراف له لان من يوضح ذاته انه غريم مطالب بزلات من تبعات ولم يطالب

بالطايله

بالطايلة الواجبة عليه فذلك هو الشكور خصوصاً فلنحترص الا نقول عن ذواتنا شيئاً فهذا يجعلنا عند الناس ممقوتين وعند
الله مرفوضين ولهذا السبب بمقدار ما نحكم فضايل عظيمه بمقدار ذلك ينبغي ان نقول عن انفسنا انوالا حقيرة يسيره لانا
على هذه الجهه نستمد شرفاً عظيماً عند الله وعند الناس • واليق ان نقول انا انما نستمد شرفاً عند الله فقط لكنا مع ذلك
نستفيد اجراً ومجازاة عظيمه فلا تستجز اذن ان تطلب اجراً ولكن اعترف لله انك انما تخلص بنعمته ليعترف هو انه غريم لك بحكمه
ليس بمكافاة ما احكمته فقط بل بمجازاة حيائك مع ذلك لانا اذا احكمنا الفضايل استلكناه غريماً فقط بالمجازاة عنها
واذا احتسبنا انا لم نحكم منها صنفاً استلكناه غريماً ايضاً في هذا الحال حالها باعظم المجازاة التي هي اكثر من مجازاة تلك
الفضايل • فيجب من ذلك ان تكون هذه العزيمه عديله لتلك الفضايل التي نحكمها لان هذه العزيمه ان لم تكن حاضره
عندنا فلن تستبين ولا تضا لينا تلك عظيمة وبيان ذلك انا نحن نملك عبيداً فاننا نستلبهم اكثر اقتناءً لهم اذا خدمونا كانه
خدمتهم بنصح وحسن راي ولم يحسبوا انهم قد عملوا عملاً عظيماً فيجب من ذلك انك ان شيت فجعل ما احكمته عظيماً فلا تظن
انه عظيماً على هذه التيجه قال رئيس المايه لست كفواً ان تدخل تحت سقفي فلذلك صار مستحقاً واستعجب اكثر
من اليهود كلهم هذا القول قاله بولس الرسول لست اهلاً ان ادعى رسولاً فلهذا السبب صار اول الرسل كلهم
هذا القول قاله يوحنا السابق لست اهلاً ان احل شسع حذايه فلهذا القول صار صديقاً للختن واليد الذي قال انها
لست اهلاً ان تحل شسع حذايه اجتذبها المسيح الى راسه • هذا القول قاله بطرس اخرج من عندي يا سيدي فانني
رجل خاطي فلذلك صار قاعده للكنيسه لانه ليس عزماً على هذا المثال محبوباً عند الله مثل ان يعد احد ذاته من
الخطاه الاخيرين هذا العزم ابتداء الحكمه كلها وبيان ذلك ان المتذلل العزم المتطحن القلب ما ينتفخ ولا يغاضب
ولا يحسد قريبه ولا يقبل داعراً هذا من ادوا عزمه لان اليد المكسوره المتطحنه عظامها ولو خاصمنا ربوات دفعات
لما كنا نستطيع ان نرفعها الى فوق فاذا طحنا نفسنا على هذا المثال فلو رفعتها ربوات من امراض عزمها وصلفها فلن
يمكنها ان تشامخ ولا يسيرا لان ان كان من ينوح من اجل اشيا عالميه ينفي عنه امراض نفسه كلها فمن ينوح من اجل
خطاياه يليق به اكثر من ذلك ان يتقبل اقسام هواه كلها ويمنع الفلسفه وان سالت ومن يقدر ان يطحن قلبه على هذا
المثال اجبتك استمع داود النبي للابع نوح لاجل هذه الفضيله خصوصاً وتامل تطحن قلبه لانه بعد ربوات فضايل
احكمها وبعد ان شارف ان يفقد موطنه ومنزلته وحياته بعينها انتصر في اوان مصايبه بعينه جذباً حنيراً مطرحاً
جازماً به شاتماً اياه فليس مستنجعاً انه ما قابله بشتيمه لكن العجب من ذلك انه منع احد قواده اذا عتزم ان يقتل ذاك
الذي شتمه قايلاً اتركوه فان الرب اوعز اليه بهذا وايضاً حين سال الكهنه ان يجول معهم في حمل التابوت ما قبل بل انهم
وتامل ماذا قال انا اجلس في الهيكل فان ارحني الله من الشرور التي في يدي فسابصر حسن بهاه وان قال لي لست
اريدك فهاانذا لعمل في ما يكون مرضياً لديه وما جرى له دفعه ودفعتين ودفعات كثيره في ايام شاول اي ازاله في
فلسفه لم تظهر به وذلك انه فاق على الشريعه العتيقه وحصل قريباً من اوامر الرسل فلذلك اصطبر على كل ما ورد عليه
من السيات وما انتظر فيما جرى لكنه سارع في كل مكان الى فعل ما هو ان يخضع للشرايع التي افترضها سيدنا وبعدها
وبعد فضايل احكمها هذا مبلغها ابصر المغتصب لضارب اباه القاتل اخاه الشتوم المسترع ابيشالوم متملكاً ملكه بدلاً
منه فما ارتجف لهذا الحال لكنه قال اذا ارتضى الله بما قد جرى ان اكون انا مطروداً تايهاً هارباً ويكون ذلك في الكرامة
فانا اجب ذلك واقبله واستمد من شرور الزلات عددها مته فلم يكن حاله الحال الكثيرين من العتاة الزايل عقلهم
الذين ما قد احكموا لما احكمه ذلك الفاضل ولا جزء يسيراً اذا ابصروا اناساً حاصلين في ايام طيبه ورخاء وراوه

انفسهم متكبدين اغتماما يسيرا ويطلقون انفسهم برواتب من اقوال الجديفيهم الا ان داوود ما كانت هذه الطريقة
طريقته لانه اوضح كابه وداعته فلذلك قال الله عز قوله وجدت داوود ابن يسّى رجلا نظير قلبي . فسبيلنا نحن
ان نستقي لنفسنا هذه الحجة بجميعنا ومهما اصابنا فلينبغي ان نحتمله اسهل احتمال فتستقر في هذا المكان قبل
ملكوت السموات وابوح تدلل عزمنا لانه قال جل قوله تعلموا مني فاني وديع متواضع في قلبي فتجدوا الراحة في نفوسكم فلكي
تمتع بالراحة هنا وهناك فلنغرس في نفوسنا حرص كثيرا من الفضايل كلها تواضع العزم فعلى هذه الجهة نستطيع ان
نعبر لجة عمرنا هذا ناجين من امواجه ونبلغ الى ذلك المينا الهادي بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد
تم وكمل

المقالة الثالثة بسلام من الرب امين

المقالة الرابعة

فكل الاجيال اذا من ابراهيم الى داوود اربعة عشر جيلا ومن داوود الى جلا بابل اربعة عشر جيلا ومن جلا
بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا . قد قسم البشير الاجيال كلها الى ثلثة اقسام موضحا بذلك انهم ما صاروا افضل مما
كانوا ولا بعد انتقال طرايقهم لكنهم اذ تقلدوا الاقضاء ولون منهم تدبيرهم واد ساسهم ملوكهم واد روس عليهم منه يسيرهم
روساهم لبنوا في اعمالهم الشريرة باعيانها وانهم لاسن قواد جموعهم ولاسن كهنتهم ولاسن ملوكهم اذ دبروهم اقتنوا
في معرفة الفضيلة فيها اكثر وان سالت لاجل اي غرض اعرض في القسم الاوسط من هذه الاقسام الثلثة عن ثلثة
ملوك ووضع في القسم الاخير اثنى عشر جيلا وذكر انه اربعة عشر جيلا فالمعنى الاول من هذين المعنيين افوض اليكم البحث
عنه لان ما يلزمني اضطرارا ان احل لكم سائر المعاني المستعجمة لئلا انطرحوا في اهمال البحث والمعنى الثاني سنقوله نحن
لكم والواجب ان نقول نحن ايضا المعنى الاول حتى لا نطول عند تكشفكم عنه ظنونا لان القول يحوز معنى عميقا يبرهن
عند البحث عنه وهو انه تملك ملوك منذ سبي داوود الملك الى ان اخوزيا ونسبهم الى بابل وعددهم سبعة عشر ملكا
فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا ولعمري انه لو كان قدم في وضعه ان يكتب خلوفا لكان قد لامه على جهة الواجب
لائم على انه ازاغ تعاقب الممالك عن وضعها لان في كتب اخبار ملوك اليهود وفي كتب بقايا اخبارهم ان بعد يورام ابن
يوشافاط تملك ثلثة متقفين كلا احدهم صاحبه وهم اخوزيا ويواس وعماسيا ثم تملك عوزيا يوثام واخيرا
ناعرض البشير عن الثلثة الاولين وبعد يورام ابن يوشافاط نظم اليه على السياقة عوزيا ويوثام واخيرا اذ اعرض
عن المذكورين فيما بينهم وهذا وجب عنه انه قال اذ جعل غرضه ان يحذف وضع خلوف الممالك ولعمري ان
نيت النسبة فقد وجبت حاله عنه ان نعاب عليه على انه متبكت اذ كان قد تقدم في وضعه ان يعد ليس خلوفا
لكنه عمد ان يعد جنوسا واجيالا لان هذا الراي عنه يرتابه بمعرفة عند قوله فكل الاجيال منذ ابراهيم الى داوود
اربعة عشر جيلا وايضا منذ داوود الى نوحا بابل اربعة عشر جيلا ولم يقل اربعة عشر خلفا فالواجب اذا ان يجل
عنه كل ثلب ولوم . واذا كان اناس قد استصوب رايهم انه كان متقدرا ان يتمم خلوفه وان يقول هذا القول فكل
الاجيال منذ ابراهيم الى داوود اربعة عشر خلفا ومنذ داوود الى جلا بابل اربعة عشر جيلا ولو كان قال هذا القول
لكان كما قالوا على واجب القياس عندهم قد توجه الطعن عليه اذ قد جرح الخبر على ما زعموا فالان على ما ذكرت ان غرضه
الذي عمد كان ان يكتب اجيالا ليس خلوفا وفي كتب اخبار ملوك اليهود وفي كتب بقايا اخبارهم انما يصف
مصنفها خلوفا ليس اجيالا فلن يصير اذا تناقض ولا خلف من وضع الفريقين كليهما وليس هو ممكنا ان تنتهي حياة
انسان جيل سنين اذ قد يعرض في اكثر الاوقات ان يعيش اناس عمرا يسيرا ويفقدون عاجلا في سن صباهم واناس
يبلغون الى سن الادراك واناس يصلون الى سن الحدث واناس يبلغون الى سن الرجل واناس يمتد عمرهم الى
شيخوخة متناهية فاي جيل يعد مصنف النسبة اذا احدهم قد وصل الى عشرة سنين او الى عشرين سنة والاخر
قد بلغ الى خمسين سنة وغير هذا قد بلغ الى سبعين سنة وغير هذا قد تجاوز المائة سنة وهذا يرى ليس في
اخبار القدماء لكنه يرى في زماننا ايضا وكيف يمكن ان يتم حياة الانسان جيلا بل ولا يمكن ان يتم جيلا الى
ان يبلغ احد اولادا وبيان ذلك ان اناسا تزوجوا قبل وصولهم الى عشرين سنة وانسلوا اولادا واناس لم يتزوجوا ولا ان يلغوا

الى اكثر من ثلثين سنه ونبصر ايضا المعادلين في سنيهم منهم اقوام قد دفنوا عن انسالهم عند ابنائهم الاولين وتبصر
غير هولا قد بلغوا الى تاليد رابع حتى انهم في خمسين سنة ابصر بعضهم ابنا اولادهم وغير هولاء في سبعين سنه لم
يولدوا ولا لابن واحد فكيف ينبغي ان نعد الاجيال هل من الطويله اعمارهم او من القصيره اعمارهم او من الذين
انسلوا اولادهم سريعا او من الذين انسلوهم بطيا او من الذين ترعرعوا منتقلين من عمرهم عند ما رزقوا بنين او لبنين
او من الذين انتقلوا من الدنيا بعدا ولاد خلفوهم واعقبوهم كثير من هذه الفروق تصحفها البشير على هذه الجهه وما قدم في
وصفه ان يصف خلوفه واستصوب ان يعد اجيالا على حسب الاصول التي عرف ان يعد لها وكان اهتمامه في الاخبار بالخلف
قليلا والخلف في حساب النسبه انما هذا مبلغها كان تقديرها كما بنا عنه لا استكمال اربعة عشر جيلا فعلى هذه الجهه
استكمل وصفهم صحيحا ولم يوجد البته في تسطير اخباره صنف مضاضه فالقول في الشك الاول قد قلناه فينبغي ان
نتكلم في الشك الثاني وهو لم الذين حسبت نسبتهم بعد ياخونيا الى يوسف المخطوب هم اثني عشر جيلا فقال البشير
انهم اربعة عشر جيلا فنقول انه لم يضع العاده لانه انما اراد على ما ذكرت ان يثبت خلوفه وكتب اجيالا وربما يعرض في الطويله
اعمارهم والكثيره سنينهم ان يصير خلوف الرجال قليلة وان تجا اجيالهم عددها كامله وفي قولنا في الذين كانوا منذ
داوود الى جلا بابل انهم كانوا كثيرين في عددهم عند انه واعمارهم في تعاقبهم فحدث اجيالهم اقل من خلوفهم لانهم كانوا في خلف
الرجال سبعة عشر جيلا فقيل انهم اربعة عشر جيلا فعلى حدود هذا الراي يتم لان في الاثني عشر جيلا من الرجال اربعة عشر
جيلا لما صارت الاثني عشر جيلا من الرجال الطويله اعمارهم على ما يليق بالمعنى كثيره سنينهم حصلت بينهم كفايه لاكمال اربعة عشر
جيلا فهذا الحد واحد من المعنى المطلوب وسنجد اذا استقصيت على نحو اخر في الخبر اربعة عشر جيلا متممين في الاعقاب
الحاضران عددت مع الاثني عشر جيلا ايسوع المسيح بعينه كابنا ابنا ليوسف وتضيف الى هولا ياخونيا الماخوذ الى بابل
لبس ياخونيا المملك في اورشليم قبل السبي الى بابل لان الياخونيين كانا اثنين لا واحد بعد يوسيا فيواكيم بعينه هو الذي ملك
بعد يوسيا في اورشليم وابن هذا يواكيم اخر وهذان لقبا يوخانيا وهو اسم اشتقاقهما في لغت اهل الاطبه فيواكيم منهما
الاول الملقب يوخانيا كان ابنا ليوسيا فحسب في الاجيال قبل سبيهم الى بابل ويواكيم ابن هذا الملقب ايضا ياخونيا كان
ابنا لياخونيا الاول وهو ابن ابن يوسيا اذا عددناه في الذين حسبت نسبتهم بعد جلا بابل الى المسيح فحصل عدد الاربعة
عشر جيلا كاملا وفي وصف الخبر كانا يواكيمين يشهد كتاب اخبار ملوك العبرانيين شهاده تشتمل على هذا اللفظ
وملك فرعون ملك مصر الملقب نخاو على اسرائيل ابن يوسيا الياكيم وابدل اسمه يواكيم ويقول فيما يتلوا ذلك
ان هذا مات ورقد مع ابايه وبعد ذلك ملك يواكيم ابنه بدلا منه وفي اول زمن تملكه صعد بختنصر ملك بابل الى
مدينة اورشليم وحاصرها واخذها واخذ يواكيم بعينه وكل اهله واقتادهم الى بابل فهذا يواكيم الثاني المسمى عند ارميا
النبي ياخونيا كان ابن ابن يوسيا ولم يكن ابنه فلذلك على جهة الواجب يعد في النسبه الثالثة نسبة الذين حسبوا
من ياخونيا الى المسيح اربعة عشر جيلا وابوه كان ابنا ليوسيا وهو محسوب في الاجيال التي قبل هذه فعلى هذه الجهه
تنتظم لنا عدد الاربعة عشر جيلا الاخيره كامله وعلى حسب ظني انه قد جعل في هذه الاجيال زمن بينهم في ترتيب .
جيل وقرن بنا المسيح نفسه في كل صقع وادكرنا بذلك النبي احسن اذكارا وانتهى موضحا انهم ولا حين انحدروا الى
هنالك صاروا اوفر ازديادا مما كانوا يعجب من ذلك ان ورود المسيح من ساير الجهات كان ضروريا . والقايل ان
يقول فما بال مرقس لم يعمل هذا العمل ولا احتسب نسبة المسيح لكن قال كل اقوال الله بانفصاله فاقول له على حسب ظني
ان متى قبل كان قد بدا بتصنيف بشارته فلهذا السبب صنف حساب النسبه باستقصا ووقف عند الاسما التي

الاول

استحضـ

استحضرته النسبه الينا ومرقس صنف بشارته بعد متى فلذلك جاء في طريق تحبيره من طريق انه لم يشرع في اقوال قد تليت
فيما سلف وقد استبانت واتضحت ولعل قايلا يقول فكيف حسب لوقا النسبه وصنفها بايما اكثر من تلك الاسما فنجيبه
من طريق ان متى سبقه في النسبه وطرق له سبيلها اراد ان يعلمنا علما اكثر مما قيل وكل واحد من الاثنين مرقس ولوقا
شابه معلمه البلغ مشابهة فلوقا شابه بولس الحاذق في قوله اكثر من الافهام ومرقس شابه بطرس في اهتمامه بقلة الكلام
وربما استخبر مستخبر فما الذي اعجب متى عند ما ابتدى بشارته انه لم يقل كما قال النبي النظر الذي ابصره والقول الصاير
الي فنقول لانه كتب كتابه الى اناس صحيحه اراوهم مصغين اليه جدا فادخل العجايب الكاينه والذين اقبلوا كلامه فكانوا
مومنين جدا في زمان الانبيا فلما كان النبي ينادي الى الناس بعجايب هذا تقديرها حتى قد تقاطرت من الانبيا الكذبه
امه جزيل مبلغها وكان محفل اليهود يرجع اليهم اكثر مما يرجع الى النبي فلذلك كان عندهم مذهب مبادئهم هذا ضروريا
وان كانت قد صارت في وقت من الاوقات ايات فانما تكونت بسبب العجز حتى يصير الملتجون الى الايمان كثيرين
ولاظهار اقتدار الله عز وجل لكن ان اجحدوا عليهم في وقت من الزمان محاربوهم لا يظنوا ان انظباطهم عندهم هو لان
الهتهم اولئك قوية على ما حدث في مصر فمن هذه الجهه صعد منهم جمع كبير مخالطهم وبعد ذلك في بابل من عجايب الاتون
ومنامات بختنصر وقد حدثت ايضا ايات بما كانوا على انفرادهم في القفر على نحو ما حدث في زماننا لان في زماننا بعد
ان خرجنا من جلا الينا ظهرت عجايب كثيره ووقف كونها بعد ذلك اذ انغرس هذا الدين في كل صقع ولئن كانت
قد حدثت فيما بعد عجايب فانما تكونت قليله وفرادى حين وقفت الشمس عن سعيها ورجعت الى ورائها ايضا
وقد ابصر ابصر هذا العجب كما بان في زماننا الان جيلنا في زمن يوليانوس الغالب الحادة كانه اهل زمانه عرضت
ايات عجيبه كثيره وذلك ان اليهود حين شرعوا في عمارة الهيكل في اورشليم ظهرت نار من اساسه فمنعت الحاضرين كلهم
وحين اظهر جنونه على الاواني الجليله خازنه وخاله الذي كان سميه صار احدهما طعاما للدود وبرزت نفسه والاخر
انشق من وسطه ولما نضبت العيون حين ضحيت الضحايا هنالك ووقع الجوع في المدن بهذا الملك بعينه كانت هذه
عجيبه عظيمه لان الله تقدس اسمه من عادته ان يخرج هذه العجايب وامثالها اذا نمت الاعمال الشريره وزادت .
ورايي اصحابه المضرورين واضداده قد سروا بما ذهم عليهم جلا حينيذ بظهر اقتداره على نحو ما عمل باهل بلد فارس في
زمن اليهود . والدليل على ان البشير لم يرتج ببسيط اللفظ ولا على ما اتفق قسم اجداد المسيح الى ثلثة اقسام فهو
واضح مما ذكرناه وتامل مع ذلك من ابن ابتداه والى اين انتهى ابتدا من ابراهيم الى داوود ومن داوود الى جلا بابل ومن
جلا بابل الى المسيح بعينه لانه انما ابتدى وضع الابنين تلو الطرفها الاخر اعني داوود وابراهيم واذا احضر الاسمين ذكرهما كليهما
على مثال واحد لان على ما سبقت فقلت ان مواعيد الله كانت اليهما صادره وان سالت ما غرضه في انه ما ذكر انحدارهم
الى مصر كما ذكر جلاهم الى بابل واجبتك ان اولئك الذين انحدروا الى مصر ما ارتاعوا ايضا وهولاء الذين جلوا الى بابل
كانوا مرتعدين ايضا وترحيلهم الى مصر كان قديما وجلاهم الى بابل كان حديثا قريبا كونه وانحدارهم الى مصر فلم يكن بسبب
خطاياهم وجلاهم الى بابل فانما كان من اجل تجاوزهم شريعة الهتهم فان اراد مستزاد ان يتقل ترجمات اسمايهم فيجد في هذه المعنى
نظرا كثيرا موجودا مستكملا في العهد الجديد والعهد القديم . كقولك من ابراهيم من يعقوب من سليمن من زوربابل
لان هذه الاسما ما وضعت لهم على بسيط لفظها ولكن لئلا نظن بنا انا نوذيكم اذا اطلنا كلامنا كثيرا نهمل هذه المباحث .
ونتوجه الى ما يستحثنا الوقت اليه لما ذكر البشير الاجداد كلهم وانتهى الى يوسف ما وقف عند هذا القول لكنه استثنى ان
قال يوسف رجل مريم فبين انه لاجل تلك السببه حسب نسبه هذا ثم لكيلا اذا سمعت رجل مريم تظن انه قد ولد بشريعه

طبيعتها المشاهدة. تامل كيف تلا ادانئيل بما انبا به. فزعم قد سمعت رجلاً قد سمعت مريم قد سمعت اسم الصبي موضوعاً.
فاسمع اذاً ما لم تكونوا تعلموه قال ومولد ايسوع المسيح على هذا الحال كان. فلو استخبرته قل لي اي مولد تقول على انك قد وصفت
اجداده. لاجابني لكني اريد ان اصف حال مولده. ارايت كيف استنهض السامع. لان عزيمة عزم معتزم ان يصف شيا جديداً
فيعد انه يصف حاله. وتامل الاقوال التي قالها نظاماً فاضلاً. لانه ما جاء في الحين الى مولده لكنه يذكرنا اولاً كم كان بعده
منذ ابرهيم. كم يبلغ سنيه من داوود. ومن جلا بابل. ويلقي السامع المستقصي باقواله هذه في تصفح الاوقات. ويبين
ان هذا هو ذاك المسيح الذي انذر به بالسن الانبيا. لانك اذا عددت الاجيال وعرفت من الزمان ان هذا هو ذاك
تقبل الراي العجيب العارض في مولده . لانه اذا اعتزم ان يقول شيا عظيما. وهو انه يولد من بتول اقبل يستر ما
بقوله قبل ان يعد زمانه اذ قال رجل مريم. واليق بفعله ان يقطع عدهم وصف مولده ويعد السنين بنهايتها ويحضر
السامع ان هذا هو ذاك الذي ذكر يعقوب رئيس الاباء انه يجي بعد فنا روسا اليهود . الذي تقدم دانيال فوصف انه
يجي بعد تلك السوابيع الكثيرة. وان اراد مريد ان يعد هذه السنين التي ذكرها الملاك لدانيال النبي في عدد السوابيع
التي منذ ابتدا المدينة بتحدر الى مولده فسيبصر هذه السنين موافقة لتلك. واما انا اقول له فقل لنا كيف ولد. فيجيب
لما خطبت امه مريم. لم يقل لما خطبت البتول لكنه قال على بسط اللفظ لما خطبت امه حتى يصير قوله سريعاً اقبالاً
فلذلك موه اولاً على السامع عند انتظاره ان يسمع شيا ما قد اعتاده. فلما ضبط ما سمعه ادهشه حينئذ بما يستانفه
قايلاً قبل اجتماعهما صودفت حبلى في بطنها من الروح القدس . فما قال قبل ان تجاب الى منزل خطيبها. لانها في
داخل منزله كانت. لان القدما قد كانت لهم عادة في اكثر الحالات ان يحوزوا المخطوبات في منازلهم. وهذا فقد ينصرح الان
كاينا. واختان لوط قد كانوا معه في داخل منزله. واما اراد بقوله قبل اجتماعهما انها تبرت وهو غايب عن منزله واستبان
حملها قبل حضوره في منزله. والتيامه معها فيه. فان سالت فلاجل اي غرض ما حبلت قبل خطبتها. اجبتك لينستر على ما
جرى منذ الابتدا. وليفوت البتول كل تهمة خبيثة. لان اذا استبان من يجب عليه ان يغار عليها اكثر من كل الناس
ليس انه لم يشهرها فقط ولم يعنها لكنه قد لبث يقبلها ويجلها بعد حبلها. فواضح انه لو لم يستيقن استيقاناً صحيحاً
ان الكاين هو من فعل الروح القدس كان لما كان ضبطها في منزله وخدمها في حوايجها الاخرى كلها. فبالغ [illegible] وضعها
صودفت مستعدة في بطنها من الروح القدس. وذلك من عادته ان يقال فيما يكون من الحوادث مستعجباً بحال كل امل
ولمن يقال فيما يوصل كونه. فلا تسعد الى ما يتجاوز هذه ولا تطلب اكثر ما قد قيل. ولا تقل كيف ابدع الروح هذا الجسم
من البتول لان الطبيعة ان كانت اذا عملت شيا فذلك يمتنع علينا ان نرسم ابداعها. فكيف يمكننا اذا جرع الروح
القدس عجيبة ان نصفها. لان لكيلا ندم البشير ولا توديه بمداومة استخبارك عن هذه الغوامض. وصف لك ما بين
عندك بمجموع العجيبة. واستراح من ازعاجك اياه. لانه قال لست اعرف شيا اكثر من ان المولود يكون من الروح القدس
فلا يستخبر الباحثون عن مولده العلوي. لان ان كان هذا المولد الحادث شهود جزيل الاعداد هو الذي قد ذكر الانذار به
قبل ازمان هذا المبلغ مبلغه واستبان ظاهراً وفتش لم يحسن متهجر ان يتوجه فاي افراط في الجنون يلحقه الذين
يستفحصون ذاك المولد الغايب ان يباح به ويكثرون البحث عنه. لان لا جبرايل ولا متى استطاعا ان يقولا قولاً اكثر
من انه من الروح القدس فقط . ومن ازمع احدهما كيف يكون من الروح القدس وباي حال. لان ما كان ذلك محتملاً
واذا سمعت انه من الروح القدس فلا تظن انك تعرف كل ما قد سمعته. لانا اذا قد عرفنا هذا نتغير عن غوامض كثيرة ايضاً
كقولك كيف يوجد في مستودع من قد عدم ان يكون معروفاً كيف تحبل امراة من يحتوي على البرايا. كيف تلد البتول وتبقى

بتولاً

بتولاً. كيف جبل الروح القدس ذلك الهيكل. قل لي كيف ما اخذ الجسم كله من مستودعها. لكنه اخذ منه جزءاً
وانماه ومثله. والدليل على انه خرج من جسم البتول تقدم فاثبته بقوله ان المولود فيها. وقد قال بولس انه ولد من امراة.
ليبكم الذين قالوا ان المسيح عبر في البتول كعابر في ميزاب. لانه ان كان هذا الكفر فما الحاجة الى المستودع. ان كان هذا
الاعتقاد فليس بينه وبيننا شيا مشتركاً. لكن ذلك الجسم هو جسم غريب اخر. وليس هو من عجنتنا. فكيف كان اذاً
من اصل يسي. كيف كان غصناً. كيف هو ابن انسان. كيف امه مريم. كيف هو من نسل داوود. كيف اخذ صورة عبد.
كيف صار الكلمة لحماً. كيف قال بولس لاهل رومية ان اليهود منهم المسيح بذات جسمه الذي لم يزل الهاً للبرايا
كلها. والدليل على انه منا ومن عجنتنا ومن مستودع البتول فواضح من هذه الشواهد ومن غيرها اكثر منها.
واما كيف صار فليس ذلك واضحاً . فلا تطلب انت اذاً ولا تستبحث. لكن اقبل ما قد انكشف ولا تفتش عما
قد صمت عنه. وقال ويوسف رجلها كان عدلاً فلم يشا ان يشهرها. واراد ان يصرفها سراً. لما قال انه من الروح
القدس خلواً من مخالطة. واصلح كلامه من جهة اخرى. فلئلا يقول قايل فهذا الحادث من اين صار واضحاً. ومن
ابصر من سمع في وقت من الاوقات عارضاً مثله عارضاً. ولا يتهم التلميذ بانه اخترع هذه الاخبار على طريق التجمل
الى معلمه. لذلك اورد تصديق كلامه يوسف منها تحقيق ما قاله بما ناله فقارب معنى ما اخبر به. فانه ان كرث
كون الامر شاهد في تصديق رجلها . لانه قال ويوسف رجلها كان عدلاً. بين به انه كان متمكن الفضيلة في
سائر احواله. لانه قد يوجد عدل هو اجتناب الاستكثار من القنية. ويوجد عدل هو الفضيلة الكلية. والكتاب
من شانه ان يستعمل اسم العدل في هذه المعنى اكثر كثيراً. على نحو ما اذا قال انسان عدل صادق وايضاً وكانا كلاهما
عادلين. فقال كان عدلاً ومعناه كان خيراً وديعاً فاراد ان يصرفها سراً لهذا السبب ذكر ما عرض قبل معرفته
ليلا يتهم الحوادث الكاينة بعد معرفته بها. على ان التي هذا الحال حالها ما كانت تستوجب اشهارها فقط لكن الشريعة
تعاقب بتعذيبها. الا ان يوسف ما سمح بذلك الحكم العظيم. وهو تعذيبها لكنه سمح بالادنى منه. وهو اشهارها
تحلياً لانه ليس انما ما قتلها فقط بل ولا اراد ان يشهرها. ارايت انه رجلاً فيلسوفاً ناجياً من دا اشتداد الغضب
اغتصاباً. لانكم قد عرفتم الغيرة ما اعظم تاثيرها. ولهذا السبب قال سليمان العارف هذه التاثيرات معرفة بينة.
ان غضب رجلها مملو غيرة ما يشفق في يوم القضاء. والغيرة كالجحيم قاسية. ونحن قد راينا كثيرين قد اختاروا
ان يبذلوا للموت انفسهم اكثر من ان يسطوا من غيرهم في تهمة. الا ان الرجل مع ذلك كان نقياً من امراض عزمه
حتى انه ما شا ان يحزن البتول ولا في اصغر اقسام الحزن. لانه احتسب ان ضبطه اياها داخل منزله يكون تجاوزاً للشريعة
وان اشهاره اياها واقتيادها الى مجلس القضاء يضطر ان يدفعها الى الموت. ما فعل ولا واحداً من هذين العزمين.
لكنه استعمل ما يزيد على الشريعة. لانه وجب عند ورود النعمة ان يكون علامات السيرة العالية فيما بعد كثيرة
على نحو ما ان الشمس ما تكون بعد قد اظهرت شعاعاتها. فتضي اكثر المسكونة بضياها. وهي في بعد نازح. على هذا
النحو اذ ازمع المسيح ان يشرق من ذلك المستودع. قبل خروجه اشرق المسكونة كلها . ولذلك قبل المخاض الطلق
بدا كان الانبيا يرتكضون. والنسا يتقدمن فيقلن ما يوصل كونه. ويوحنا قبل خروجه من احشا امه صفر من
مستودعها. ومن هذه الجهة اظهر هذا الفاضل فلسفة كثيرة. لانه ما اشكاها ولا عيرها. لكنه اعتزم ان يخرجها
من منزله فقط. واذ كانت فيه هذه الهواجس وحصلت عرايبه كلها في الحيرة. وافاه الملاك فحل شكوكه كلها. ومن
الواجب ان نستفحص لاي معنى ما وافاه الملاك قبل هذا العزم. وقبل افكاره هذه الافكار. ولكن لما افكر في هذا

حينئذ جاء اليه لانه قال اولاً وعند انكاره هذا الانكار ورأينا اليه الملاك على انها قد بشرت قبل ان تحبل به • وهذا المعنى
ايضاً يجوز شكاً اخر ولان الملاك ان كان ما قال له ما بشر البتول به • فلاي معنى صمتت البتول بعد سماعها من الملاك
بشارته وقد ابصرت خطيبها مرتعباً • فما ازالت تشككه • ومن اجل اي معنى ما قال له قبل ارتجافه لان ضرورياً ان يعلم
المعنى اولاً • وهو لاي سبب ما قال له الملاك • فنقول لبلا يتكر قوله فيصيبه ما اصاب زخريا بعينه لانه اذا بصر الكاين
كان تصديقه اياه ابشر مرامه واذا لم يحصل للكاين ابتداه فلن يتيسر اقتبال ما يقال فيه • فلهذا العلة ما قال الملاك من
الابتدا شياً ليوسف • والبتول فلاجل هذه العلة بعينها صمتت لانها ما ظنت انها تصدق عند خطيبها اذا اخبرته
بخبر مستغرب لكنها توهمت انها تغيظه اكثر من طريق انها تستر خطاء متكونا منها • لانها ان كانت هي المزمعه ان تقبل
نعمة جزيلة تقديرها عرض لها عارض انساني وقالت كيف يكون هذا اذ كنت لا اعرف رجلاً • فذاك اليق به ان يرتاب
ان يتشكك ولا سيما اذا سمع من امراه متهمه احتجاجا • فلهذه الاسباب لم تقل له البتول شي ولا الملاك فاد دعاه الوقت وقربه
ولسايل ان يسالنا فلاجل اي معنى ما علم البتول هذا الفعل وبشرها بعد حبلها • فنجيبه لبلا تحصل في ارتجاف وقلق كثير
لان فعلا واجبا كان اذ لم تعرف الايقان اليقين تحيلها ان تشير على ذاتها بفعل منكر وان تقضي اذا لا تحتمل الاستحياء
الى ان تخنق نفسها • وان تقتل بالسيف ذاتها ولعمري ان البتول كانت عجيبه في تحننها • ولوقا البشير يبين
فضيلتها في قوله انها اذ سمعت تسليم الملاك عليها ما انصتت اليه ساعتها • ولا اقبلت ما قيل لها • لكنها ارتجفت
طالبه ما هو معنى تسليمه عليها • فاذ كانت هذه الصوره في استقصايها • فقد كانت لعمري تختبر عند اغتمامها مفكره في
خجلها • وانما ما تومل ان تزيل عنها قالته ارباب احد ممن يسمعها ان الحبل الكاين ليس نسبه فليلا تحدث هذه الحوادث
جاء الملاك السائل قبل حبلها • لانه وجب ان يكون ذلك الحشا الذي رحب فيه خالق البرايا كلها خاليا من الارتجاف
ولايق ان تكون نفسها الموهله لان تكون خادمه لاسرار هذا المحل عظمها متخلصه من القلق كله والانزعاج • فلهذا الحال
بشرت البتول قبل حبلها • وخوطب يوسف في وقت امخاض طلقها • وهذا المعنى اذ لم يعرفه كثيرون من الساهين
ذكروا انه اختلاف في الوصف لوضع ان لوقا الرسول يقول ان مرتمريم بشرت وان متى يقول ان يوسف ادعي اليه اذ ما يعرفون
ان الفعلين كليهما قد كانا • فيلزمنا اضطرارا اكثر من كل شي ان نتصفح الخبر ونتامله • فانا على هذه الجهه نحل جهات
كثيره نظن انها اختلافات في الوصف • وعند ارتجاف يوسف جاء اليه الملاك • لانه لاجل الاسباب التي ذكرناها • ولكي يبين
فلسفته نباطاه عن المجي اليه • ولما شارف الفعل ان يخرج الى الفعل او وافاه بعد ذلك • وعند انكاره في هذا الانكار ظهر له
ملاك في نومه • فانظر الى وداعة الرجل ليس انه ما عاتبها فقط • لكنه مع ذلك ولا باح بسره الى احد الناس • ولا الى
المتهمه بعينها • لكنه افكر في ذاته واجتهد ان يخفي العلة عن البتول بعينها • لانه ما قال انه اراد ان يخرجها • لكن قال انه
شاء ان يصرفها • فكان الرجل البس الخلق وديعا • فبلغ في دعته مبلغا جزيلا • فعند افكاره في هذا الانكار اذا بالملاك
قد ظهر له في نومه • ولسايل ان يسال ولماذا ما ظهر له جهرا على حد ما ظهر للرعاه • ولزكريا • وللبتول فنقول له ان
الرجل كان مومنا مصدقا جدا • وما احتاج الى هذا النظر • فالبتول ظهر لها جهرا من طريق انها بشرت بشارة عظيمة
المحل جدا • وزخريا بشر بولد عظيم المنزله قبل حبله • فاحتاج الى نظر عجيب جدا • والرعاه ظهر لهم جهرا من طريق انهم
كانوا اقل علما من غيرهم • وهذا الفاضل ظهر له بعد المولد اذ استحوذت التهمه الخبيثه على نفسه فكانت مفسوحه للانتقال
الى امال صالحه ان استبان احد عند ارشاده الى هذا الامر بسبيل الاستعلان اسهل اقتبالا • فلهذا الغرض بشر يوسف
بعد التهمه ليصير له هذا الاعلان بعينه برهانا لما قيل له لان ضميره الذي لم يقله لاحد من الناس لكنه افكر به في

نميره بجملته حين قال له الملاك له فافاده علامه قد تزال الارتياب جملة وارده من الله • لان الله وحده يعرف هواجس
القلب وهو يخبر بالجميع • وانظر كم ضروبا تكونت بورود الملاك • استبانت فلسفة يوسف • وحصل ما قيل له على جهة الواجب
موافقا لتصديقه • وصار كلامه ناجيا من تهمه تعرض فيه اذ بين بذلك ان يوسف اصابه ما كان واجبا ان يصيب
رجلا غيوراً • وان سالت كيف حقق الملاك تصديقه • اجبتك اسمع الالفاظ التي ناجاه بها لتتعجب حكمتها • لانه حين جاء اليه
قال له يا يوسف ابن داود لا تخف من ان تمسك بمريم امراتك • فذكره في الحين بداود الذي منه ان يعرف المسيح ان يكون
وما اهله ان يرتجف بتسميته اجداده اذ ذكره بموعد كان لجنسنا كله • والا فلم دعاه ابن داود وقال لا تخف على ان
الله في غير هذه الجهه لن يفعل هذا الفعل • لكنه اذا تهم موتهم على امراه بما لا يجب اضارة تهويل خطابا اللايق من غيره
على ان الحادث هناك ربما كان من عباده • لان فرعون ذاك اخذ سارة • وما عرف انها امراة ابراهيم • الا ان الله انتقم
مع ذلك منه لاجله • وههنا خاطب يوسف خطابا رفيقا • ذلك لان العوارض التي دبرت كانت جسامتها عظيمة • والفرق
بين الرجلين كان عظيما • فلهذا المعنى ما وجب ان ينتهر هذا • وبقوله لا تخف بين انه كان خايفا مرعوبا • فقال لا تصادم
لهف • وحالك حال من قد حاز فاسقه • ولو لم يكن هذا الضمير ضميره لما كان افكر ان يخرجها من منزله • فبين له انه
الملاك بكل ما ناجاه به انه من الله ورد اليه باخراجه ما افكر فيه • وبتصنيفه كل ما اصابه في سريرته وانظاره كل ذلك
الى وسط البيان • ولما ذكر اسمها ما وقف عند هذا اللفظ لكنه اضاف اليه امراتك • فلو كانت انسدت لما كان دعاها
بهذا الاسم • وقوله ههنا امراتك معناه خطيبتك على حد ما قد الف الكتاب ان يدعوا المخطوبين قبل العرس اختانا له
وان سالت ما معنى قوله لا تخف ان تضبطها داخل منزلك • لانه كان قد صرفها من عنده بافكاره • واضمر ان يصرفها
فقال له لا تخف ان تمسك بالمصروفه من بيتك باضمارك ان تصرفها • التي دفعها الله اليك ليس والدها • وقد دفعت اليك
لا للتزويج لكن للسكنى معك • وسلمت اليك بصوتي • فعلى حسب ما دفعها المسيح اخيرا الى تلميذه كذلك سلمت الان
الى يوسف • ثم اوما الى السبب وما ذكر التهمه الخبيثه بل بما هو الطف بالمعنى واليق بالحال • لان بعلمه اخاص
الطلق زالت تلك التهمه • وبين له ان بالعزم الذي اراعه وشاء ان يخرجها به من منزله • بذلك العزم بعينه يكون
واجبا عدله بتقبل عليها وبتمسك بها اذ ازال جهاده عن تعافه لانه قال ليست متخلصه فقط من خطيه متحرزه عن
الشريعه لكنها تحبل حبلا نايفا على الطبيعه • فلا تخرج خوفك وحده فقط • لكن افرح فرحا عظيما • وذلك ان المولود
منها من الروح القدس هو • فالقول الذي قاله عجيب المعنى يفوق على الفكر الانساني • وهو اعلى من شرايع الطبيعه •
وان سالت فكيف وجب ان يصدق هذه الاقوال رجل جايب من خبر فها اجيبك من الاسرار التي كشفت له سالفا •
لان بهذه المعنى كشف له الملاك كل ما نالته في سريرتها • وكل ما اراعه • وكل ما ارتاى ان يعمله ليتحقق عنده من تلك الاسرار
التي كشفها له لا تصدق هذه القولة • واليق ان تقول ليس من تلك التي كشفها له سالفا فقط بل مما كان ايضا مزمعا ان
يعرضه لانه قال ستلد ابنا وتدعوا اسمه يسوع • لانه لا يبطن اذ هو من الروح القدس ان يكون غريبا من خدمتك في
هذا التدبير • لانك وان كنت لم تفعل في مولده عملا لان البتول لبثت ناجيه من ملامسه • وهذا هو خاصة الروح القدس
ان تبقى رتبه البتول عديمه ان توجد منقضيه • فهذه الرتبه لك اخولها ان تضع للمولود اسمه لانك انت تسميه • ولئن
كان مولده ليس من لدنك الا انك ستوضح فيه افعال اب • لهذا السبب اجعلك مختصا بالمولود في هذا الحين من
وضعك اسمه • ثم لكيلا يتوهم متوهم انه من هذه الجهه اباه • اسمع كيف تصفح ما يتلو قوله باستقصا ايضاحه • لانه قال وستلد
ابنا • وما قال ستلد لك • ولذلك جعل قوله معلقا • لانه ما ولدته لكنه ولد للدنيا كلها • لهذا السبب جاء الملاك حاملا

من السموات اسمه . ومن هذه الجهة يوضح مولده عجيبا. بان الله هو الذي ارسل الى يوسف اسمه من العلو بملاكه.
لان ولادته لكان على جهة بسيط لفظها. لكنه كان حيزا لاعمال صالحة جرا لاعدد لها. فلذلك ترجم الملاك هذا المعنى بوصفه
اما لاصالحه. واتاده هذا المعنى الى تصديقه. لانا اعتاد ان يكون نكرنا اكثر جنوا الى هذه المواعيد. ولذلك تشتمى بصرتها
بالبلغ ايقانا. فالملاك اذا ابدع تصديق اقواله من جهات كثيرة. مما اسلف يوسف اضاره. مما استانف كونه. مما هو حاضر
عنده من الكرامة الواصلة اليه بتسميته اباه . واستورد له النبي يعرض بلايم الواجب حازما حكمه بهذه النوايب.
فسبق وانذر قبل دخوله متحسك الى الدنيا بالخيرات والحظوظ الصالحة المزمعة ان تحصل به للمسكونة . وان سالت
وما هي هذه الحظوظ الصالحة اجبتك. هي ازالة الخطايا وعطوطها. لانه قال هو يخلص شعبه من خطاياهم. ولو عد
في هذا القول يستبين عجيبا. لانه لم يبشرنا بازالة حروب محسوسة. ولا بالتخلص من العجم. لكن بشرنا بما هو اعظم
من هذا قدرا. وهو استخلاصنا من خطايانا. وذلك لم يكن ممكنا ان يصير في وقت من الاوقات لاحد سالفا.
ولسايل ان يسال فلاجل اي غرض قال شعبه. وما استثنى بانه يستخلص الامم ايضا. فنجيبه لكيلا يدهش سامعه
عاجلا. ولعرى انه قد اوضح الامم عند سامع قوله بنفسه لان شعبه ليس هم اليهود فقط. لكنه كافة الذين يتقدمون
اليه ويقبلون منه المعرفة. فهولاء شعبه. وتامل كيف فتح لنا المعرفة بربنا اذ دعى شعب اليهود شعبه. فهذا ليس يبين
معنى اخر الا ان المولود هو ابن الله . وان القول له هو في وصف ملك الذين في العلو لان اغتفار الخطايا
ليس هو لقوة اخرى الا لجوهر الله ذلك السعيد

العظة

فاذ قد تمتعنا بموهبة هذا التدبير من الله فينبغي لنا ان نعمل بسائر المحامد حتى لا نشين الاحسان الجزيل مبالغة لان ما عملناه
قبل هذه الكرامة من الخطا ان كان يستوجب تعذيبا فما نعمله من المذنب بعد هذا الاحسان العجيب وصفه اولى بان نستوجب
تعذيبا اكثر. وهذه الاقوال اقولها الان ليس على بسيط لفظها. لكن لاني ابصر اناسا كثيرين ينصرفون بعد معموديتهم في سيرة
اوفر تقحيما من سيرة الذين قد فاتهم سر التعميد. وما يتملكون ولا خاصة واحدة تكون تعريفا بسيرتهم. ولهذا السبب
ليس ممكنا ان نعرف لا في السوق ولا في الكنيسة من هو المومن ومن ليس هو مومنا. ان لم نتوقف اطلاقا في
وقت تقديس اسرار القربان ونبصر اناسا يخرجون من الكنيسة. والناس يثبتون فيها فقد كان ينبغي لهم ان يعرفوا ليس من
مكانهم لكن من طريقتهم. ولعمري ان المراتب التي من خارج جعلت ينبغي ان تستبين على جهة الواجب من الدلايل الموضوعة
على اصحابها من خارجهم الا ان احوالنا تجب ان يكون التعريف بها من نفسنا. وبيان ذلك ان المومن يجب ان يستبين
ليس من الموهبة فقط لكنه ينبغي ان يستبين من حياته الجديدة. وينبغي ان يكون المومن نورا للعالم وملحا. فاذا كنت ما
تستبين عند ذاتك فمن اين نعرفك فيما بعد انك قد غطست في مياه التعميد الطاهر. لكن هذا الاحسان سيصير لعقوبتك
زايدة. لان تعظيم الكرام الذين لا يختارون ان يعيشوا عيشا اهلا لاكرامهم انما هو زيادة في تعذيبهم. لان المومن واجب عليه
ان يشرق فضله ليس مما اخذه من الله فقط. لكن يجب ان يجمع مع ذلك ما قدمه هو وابتغاه. وان يكون معروفا من ساير
جهاته من مشيته. من نظرته. من شكله. من كلامه. وهذه الاوصاف ذكرها ليس للتظاهر بها. لكن لنشر بها
لمنافع الذين ينظرون الينا . فالان من اي جهة طلبت ان اعرفك اذا اجدك تستبين من ساير جهاتك من
اضدادنا. لاني اذا ابتغيت ان اعرفك من مكانك اراك تلبث طول نهارك في ميادين سباق الخيل وفي مشاهد اللعب. وفي
اعمال التجاوز الشريعة وفي الجموع الخبيثة في الاسواق وفي مصاحبات اناس مفسودين. وان طلبت ان اعرفك من شكلك الذي

يرى فيك ابصرك منهمكا بدوام مطول المجالس كحجبة ضحوكا متخلعا. واذا شيت ان اعرفك من ثيابك ابصرك ليس حالك
افضل من حال الذين في خبا اللعبة. ومتى اثرت ان اعرفك من تباعك اراك تستصحب حولك مطفلين وملاهين.
واذا شيت ان اعرفك من اقوالك فلست اسمعك ناطقا بكلام معافى ولا ضروريا ولا الحياتنا صايبا. وان رمت ان اعرفك من
ما يديك فلك يستبين من هذه الجهة اعظم تاثيرا. فقل لي من اي جهة اعرفك المومن. اذ قد اخترت اضداد
ما قلناه. وما حاجتي ان اقول من اي جهة اعرفك المومن. لاني لست استطيع ان اعرفك معرفة بليغة ان كنت انسانا.
لانك اذا رفست رفس الحمار وارتكضت ارتكاض الثور وحصلت تصهل على النسا صهيل الفرس وتهتم على
الطعام اهتمام الدب وتسمن جسمك كالبغل وتطبطن الحقد كالجمل وتخطف اختطاف الذيب وتغتاظ
اغتياظ الحية وتسطو العش كالعقرب وتخزن سم الخبث كالافعى والارقم وتحارب مفنا لاعلى اخوتك مثل ذلك
الشيطان الخبيث فكيف يمكنني ان اعدك مع الناس ولست ارى فيك صور طبيعتهم. لاني اذا طلبت فصلا بين
موعوظ ومومن اتورط في الخطر اذ لا اجد فصلا بين رجل ووحش. فما الذي اسميك وحشا. الا ان الوحوش
كلا منها تمسك بواحدة من هذه النقايص وانت قد جمعتها كلها وسلكت ابعد من هيئتها. افاسميك جنيا ولكن الجني
لن يجوم اغتصاب بطنه ولا يعشق اموالا. فاذا كنت تملك نقايص اكثر من نقايص الوحوش والشياطين فقل لي
كيف نسميك انسانا. فان كنت لا نجد ان نسميك انسانا فكيف ادعوك مومنا. واصعب ما ذكرناه ان كنا في هذه الحالة
في سوقها وقبحها. وما نتامل صورة نفسنا. ولا نبصر الى دناية منظرها. لكنك اذا جلست في دكان مزين وقصصت جمة
راسك وتناولت المراة وتاملت بالبلغ التامل نظام شعرك وتسال الواقف حولك والمزين بعينه ان كان قد رصف
طرتك فوق جبينك رصفا جيدا وربما تكون شيخا فلا تخجل من شغفك بحالات الشباب. ونكون نفسنا ليست وجبت
الصور فقط. لكن تكون صورها صورة وحش او كلب او عنز على حد وحديث الذين خارج كنيستنا. فلا نحس بها ولا نحسها
يسيرا. على ان ههنا مراة روحانية افضل من تلك المراة. واوفر نفعا. لانها لن تريك نفس صورتك فقط لكنها مع ذلك
تبدل قباحتها الى حسن يحير وصفه. اذا شينا ذلك. وهذه المراة هي ذكر الرجال الصالحين وخبر عيشتهم السعيدة.
وقراة الكتب والشرايع التي دفعها الله الينا . فان شيت ان تنظر دفعة واحدة فقط الى صور اولئك القديسين.
تستغني في نفس صورة سريرتك. واذا عاينته لست تحتاج فيما بعد الى احد من الناس غيرك في ازالة هذه القباحة عن نفسك.
لان هذه المراة موافقة لنا في هذا الوجه جدا. تجعل استحالة من قبح خطايانا يسيرا. فلا يلبس احد في صورة البهايم. لان
العبد ان كان ليس يجعل الى منزل ابنا. فاذا كنت قد صرت وحشا فكيف يمكنك السلوك في دها الى منزلة تلك الجليلة
وما معنى قولي اذ كنت قد صرت وحشا. اذ من هذه السجية نجيبة فهي اشر من الوحوش كلها. لان تلك الوحوش على انها
بطباعها وحشية متنمرة اذا انبعثت بصناعة انسان في تهذيبها ربما صارت انيسة الخلق جدا. فاذا فعلت انت وحشية
الوحوش التي في ذات طباعها الى خلق ليس منحرفا عن غريزتها فاي احتجاج تملكه اذا اخرجت وداعتك التي في ذات
طباعك الى تنمر منحرف عن طباعك. وذلك ان الوحش المتنمر بطباعه تجعله انيسا. وتجعل ذاتك الانيسة بطباعها متنمرة
خارج طبيعتها. وتونس سبعا وتجعله يدخل تحت يدك. وتجعل غضبك اشد تنمرا من السبع على ان هنالك صنفين
ما نعين ان السبع خالية من نجر وليس له اوفر غضبا من الوحوش كلها. الا انك مع ذلك بكنز الحكمة التي اعطاكها الله
تقتدر ان تستظهر على طبيعته. فيا من يستظهر على السباع ويقهر طبيعتها كيف ما تستظهر على ذاتك وتقهر طبيعتك
ولم تدفع بحيتك الخبيثة وتشين نيتك الفاضلة. ولو امرتك ان تجعل انسانا غيرك وديعا لما كان يظن بي على هذه الجهة

انى امرك بما هو ممتنع عليك بل قد يجب لك ان تحتج بانك لست مستوليا على عزم غيرك. ولا انا افرض اليك جملة اصلاً فاى احتجاج تملك الان فى انك ما تضبط وحشك الذى انت على كل حال مالكه. وستظهر على طبيعتك وابن تجد بذلك ان توردها مقبوله اذ تجعل الاسد انسانا. وتغفل عن ذلك صابرا من انسان سبعا. فتهب للاسد ما يفوق على طبيعته وما تحفظ لنفسك ما هو فى طبيعتك. لانك تراود ان تنقاد السباع الوحشيه الى شرف جنسنا. وتهبط ذاتك من كرسى ملكك وتكردسها الى جنون الوحوش. واستشعر ان شيت غضبك وحشا. والحرص الذى يظهره اناس اخرون فى تونيس السباع فليظهره انت فى تونيس ذاتك. واجعل الفكر الذى هو لها له يكون انيسا وديعا. وذلك ان السبع يملك ابا ما ومخاليب رديه فاذا ارسته فقد اضاعها كلها. لان لا اسد ولا افعى يقدر على هذا المثال ان يهزق احشانا مثلما يهزقها غضبنا. ويمزقها دايما بمخاليبه الحديديه. لانه ليس يفسد جسما فقط لكنه مع ذلك يفسد عافيه نفسنا. وياكلها ويمزقها ويجردها من قوتها. ويجعلها مرفوضه مطرحه فى اعمالها كلها. ولو ربا احدا فى امعاه دودا لما امكنه ان يتنفس اذ تكون الالات التى فى باطنه كلها ماكوله كيف يمكنا نحن وقد ربا الغضب حيه تاكل كل ما فى باطننا اذ تولد عزما جليلا. وان سالت فكيف نخلص من هذا الفساد. اجبتك. اذا شربنا شربه مقيئه على ان تقتل الدود والحيات من احشانا. وان استخبرتنى وما هى هذه الشربه المالكه هذه القوه. اجبتك هى دم المسيح المكرم · ان تناولته بدالة. لان هذا الدم يقدر ان يحل كل مرض. ومع هذا استماع الكتب الالهيه بمبالغه والصدقه. اذا صاحبت استماع الكتب. لان هذه الادويه كلها تقدر ان تميت امراض العزم التى تفسد نفسنا وحينيذ نعيش بعد ذلك من طريق انا الان ليس حالنا افضل حالا من الاموات. لان لست اعنى امراض عزمنا. اذا كانت تعيش حيه فلا سبيل لنا نحن ان نحيا. لكنا نهلك بلازم الضروره. لانا ان لم نبادر نحن فنقتلها ههنا والا اذا ذهبنا الى هنالك ستقتلنا هى على كل حال. والى ان نقول ان قبل ذلك الموت سيحطنا باسا هنيا بطايلا فى اقصى غايتها. لان كل واحد من ادوى هوانا التى هذا الحال حالها قاس مغتصب قد عدم ان يشبع باكلنا كل يوم ولن يكف فى وقت من الاوقات عن اكله اياه. لان نيوبها نيوب السبع. والى ان نقول ان نيوبها اشر من نيوب الاسد وادوى حيلة. لان الاسد معا يشبع ينزع عن الجسم الذى قد قتله. وامراض هواها هذه فما تشبع ولا تنزع. الا ان يقف الانسان الذى قد افتنصته بقرب ابليس المحال. وافعالها يبلغ مقدارها الى مقدار الخدمه التى اظهرها بولس الرسول للمسيح الهنا · اذا ازدرى لاجله بجهنم والملكوت. وهذه الخدمه والعبوديه بعينها يطالب بها الذين اصطادهم بتعليقه وبيان ذلك ان احدا منهم ما سقط فى عشق الاجسام او فى حب المال او فى ايثار التشريف فانه يضحك بما بعد على جهنم ويتهاون بملك السما. ليعمل بارادة امراض عزمه هذه. فلا تكذبن بولس عند قوله انه احب المسيح هذا الحب اذ صودف اناس متعبدون لامراض هواهم هذا التعبد. فكيف يظن ذلك الرسول انه قد عدم ان يوجد صادقا. لان لهذا السبب حصل شوقنا الى المسيح اضعف كثيرا اذ ترسا كلها قد افنيناها فى هذا العشق ويخطف ما ليس لنا ونستكثر من الثنيه ونتعبد للشرف الفارغ الذى ليس يكون احقر منه قدرا. لانك لو صرت ربوات مرات معظما فليس لك افضل من الحقيرين المستهزين بل لهذا الغرض بعينه تحصل احق بالاهوان لان الذين يريدون تشريفك واظهارك جليلا يضحكون عليك لهذا السبب بعينه. وهو انك تشتهى التشريف منهم والتكريم وكيف لا تقول لك رغبتك فى هذه الى ضدها لان هذا الفعل هو من الافعال المذمومه. وكما ان من يشتهى ان يفسق او يزنى اذا امتدحه مادح بالذاته انما يصير ثالبا اكثر مما يصير مادحا للمشتهى هذه الافعال وامثالها. فكذلك المشتهى

الشريف اذا امتدحناه كلنا فانما نكون ثالبين له اكثر مما نكون مادحين لمن يريد تشريفنا اياه. ما بالك تستجيب فعلاً فى طباعه ان يعرض لك منه ضد مرادك. فان كنت توثر التشريف فاستهون الشرف فتكون اوفر شرفا من كل الناس. ما بالك يصيبك ما اصاب بختنصر لان ذلك الملك نصب صورة معموله من ذهب وتمثال الخشب وظانا انه يستفيد لذاته زياده من المديح. والحى اراد ان يظهره اعجم ما كان ليس حيه ارايت تفاقم جنونه. لانه توهم ان يكرم ذاته فاهانها اوفر هوانا. اذا استبان انه واثق بصورة خاليه من نفس اكثر من ثقته بذاته وبنفسه الحيه. ولهذا السبب قدم تمثال الذهب الى تصدير هذا المبلغ عظيما. فكيف لا يكون الضحك عليه مستوجبا لرغبته فى ان يجعل ليس من حجارة لكنه اثر ان يبناها من جهة ذوق تمثاله. فكانت حاله حال من يبتغى التفخيم من الاماس التى فى داره ولاجل حليه لا لانها حسنة اكثر من ان يفخم لانه انسان. وكثيرون الان فى زماننا هذا يماثلون ذلك الملك. وكما ان ذاك ابتغى التكريم من تلقا تمثاله فكذلك الان اناس غيره يستنجحوا من ثيابهم وغيرها. ومن دورهم ومن بغلاتهم ومركباتهم ومن الاعمدة التى فى منازلهم. لانهم اضاعوا انهم اناس فيجولون يجمعون لهم من جهة اخرى تشريفا من الضحك كثير مملوا. الا ان الفتيه الثلثه الصالحين الاعظمين خادمى الله تعترض دخره ما التشريف نصلهم من هذه الجهة لكن من محامدهم التى منها وجب ان يلمع حسنهم حسنا جدا · لانهم كانوا ماسورين وعبيدا وشبانا وغربا. قد حصلوا خايبين من كل ما كان لهم فى منازلهم فاستبانوا حينيذ اوفر شرفا بكثير من ذلك الملك المتوشح هذه الحظوظ الجليله كلها. ويختص تمثاله الذى كان تقدير ما ذنه كثيرا. ولا امراوه. ولا قواده. ولا جرشه التى يعجز تحديدها. ولا كثرت دعيه. ولا اخيال الخوان تجرى شهوته فى ان تظهره معظما. وهولا المجردون من هذه الاشيا كلها اجزهم فلسفتهم وحدها. واظهرت الذين لم يتلالوا اصفا واحدا من هذا الجليل تدرجها فكان مقداره فوقهم عليه مقدار ما هى الشمس اعلى من الحماه. لانهم سيقوا الى وسط المسكونه كلها. وكانوا احداثا وماسورين وعبيدا. وعند ظهورهم الجميع فى ذلك الموقف كان الملك يبعث نارا من عينيه. وقواده. وخلفاوه ورؤسا المائه وكافه شيعه ابليس المحال وقفوا حولهم. وصوت الصفارات والبوقات من كل جهة. وكافه الالحان المغانى مندفعا الى السما بنكر هنيفه فى اسماعهم والاتون قد اوقد وهو ارتفع لهيبه الى علو يعجز تحديده متعاليا الى الغيوم باعاليه وكانت كل الاشيا هنالك مسلوه خيفه ودوعه. الا ان اولئك الاجلا ما راعهم صنف من هذه الاصناف لكنهم ضحكوا عليها كمن يضحك على صبيان لاعبين. وبينوا شجاعتهم ودعتهم واطلقوا صوتا كان اشد جهارا من صوت تلك البوقات. وقالوا ايها الملك فليكن معروفا عندك. لانهم ما ارادوا ان يبثوا المغتصب ولا بلفظه واحده لكنهم اثروا ان يظهروا فقط. ولذلك ما استهانوا بلا كثيرة لكنهم اظهروا بلفظ يسير كل ما ارادوا ان يقولوه. ان فى السما الها موجودا مقتدرا ان ينجينا · ما بالك تريناه كثرة الوقوف لديك ما بالك تريناه الاتون. ما بالك فى ان تظهر لنا سيوفا مرهفه ما عرضك فى ان تريناه ملائكه المرهوبين سيدنا اعلى من هولاه كلهم جلالا. ولو فرضناه اقتلنا · ثم اخطروا فى وهمهم انه قد يعرض ان يشا الله ويسمح باحراقهم. فلئلا يظن اولئك اذ احترقوا انهم قد كذبوا فى قولهم استثنوا بهذا اللفظ قايلين ومتى لم يكن هذا اى متى لم ينقذنا فليكن معلوما عندك اننا ما نعبد الهتك. لانهم لو كانوا قالوا انه بسبب خطايانا ليس ينقذنا. فلو كان لم ينقذهم لكانوا قد كذبوا. فلهذا السبب صمتوا عن هذا القول فى هذا الموضع وقالوه فى الاتون موردين خطاياهم فى اعلاه وفى اسفله. ولم ينطقوا بحضرة الملك بلفظ هذا معناه لكن لو كانوا شارفوا ان يحترقوا لما كانوا بدلوا صحة دينهم لانهم ما عملوا ما عملوه من الامتناع من السجود للصنم بسبب فضلات وجوايز يستفيدونها من الله لكنهم عملوه من حبهم اياه فقط. على انهم كانوا فى اسر وعبوديه لا يتمتعون ولا بصنف واحد صالح. لانهم كانوا قد عدموا

ممن وطنهم وحزنهم ومن موجوداتهم كلها. فلا بد لي ان اذكر الكرامات الواصلة اليهم في قصر بختنصر الملك. وذلك
انهم كانوا ابرارا اصحاب عدل. قد اختاروا مرارا كثيرا عددها ان يكونوا نكدين في منازلهم ويتمتعوا بالفوايد النافعة في
هيكلهم. لانه قال اخترت ان اكون طريحا في بيت الهي افضل من ان اسكن في مساكن الخاطيين. ويوما واحدا في
ديارك افضل من الوف ايام . فقد كانوا يتمنون ان يكونوا في منازلهم طريحين منكدين دفعات كثيرا عددها افضل
من ان يملكوا ملكا في بابل. وهذا الراي بين واضح من اقوالهم التي اوضحوها في الاتون مستقلين المقام هنالك.
لانهم ان كانوا قد استمتعوا بتدبير كثير. الا انهم كانوا اذا ابصروا مصايب اخرين من اخوتهم كان ذلك يلذعهم جدا. وهذا
هو باوضح البيان خاصة القديسين الا يفضلوا على خلاص القريب لا شرفا ولا كرامة ولا اشيا غيرها. وانظر اليهم اذ
كانوا في اتون النار لبثوا يتضرعون من اجل الجمع كافة. ونحن ولا ان كنا في الراحة نذكر اخوتنا. وحين طلبوا المنامات
ما ارتقبوا احوالهم لكن احوال غيرهم. والدليل على انهم ازدروا الموت فقد اوضحوه بعد ذلك باقوال كثيرة واحد وا
في كل موضع ذواتهم. اذا ارادوا ان يستشفعوا الله ثم اذا احتسبوا ذواتهم ليست فيها كفاية للجاة الى ابايهم وذكروا
انهم لن يبدوا شيا الا ان الاروح مستطحنا متخشعا . فينبغي لنا نحن ان نشابه هولا لان الان قد انتصبت
صورة ذهبية هي غصب المال لكن سبيلنا الا نصغى الى الطبول ولا الى الزمور ولا الى المعازف ولا الى باقي
خيال اليسار والغنا. لكن وان احتجنا ان نسقط في اتون الفقر فينبغي ان نختاره حتى لا نسجد للمال فسيكون لنا في
وسطه ندا صافرا ولا نزاع اذ نسمع اتون الفقر لان في ذلك الحين الذين قذفوا في الاتون استنارو ايضا مما كانوا حسا
وازدادوا شرفا. والذين سجدوا للتمثال قتلوا الا ان في ذلك الحين جرت هذه الحوادث كلها معا. والان فاقسام المكافاة
منها ما يكون ههنا. ومنها ما يكون هنالك. ومنها ما يكون في هذه الدنيا. وفي يوم القيامة المامول. وبيان ذلك ان اناسا
يختارون الفقر من اجل الا يسجدوا للمال فيكونوا ههنا وفي ذلك الوقت ايضا حسنا من غيرهم والذين قد استغنوا في
هذه الدنيا خطا نسيه دون حبيك الطايلة الى اقصى غاية من اتون الفقر هذا اخرج العازر الفقير هيا ليس بدون هذا
اوليك الفتية والغني الذي هو في رتبة الذين سجدوا للتمثال اوجب الحكم عليه في جهنم لان هذه الاخبار التي نذكرها
رسم لتلك الحوادث. وكما جرى الامر في هذه الدنيا ان الذين سقطوا في الاتون ما اصابهم مكروه والذين كانوا جلوسا
خارج الاتون خطفوا باسرهم شديدا. كذلك تكون المجازاة في يوم القيامة. لان القديسين يعبرون في نهر النار فلا
ينالهم مكروه. لكنهم يظهرون بهيين والذين سجدوا للتمثال الذهب سيبصرون النار طافرة اليهم اصعب من
وثوب كل وحش وتجذبهم الى داخلها فيجب من ذلك على من كان يحسب جهنم ان يبصر هذا الاتون وليصدق من هذه
العقوبات الحاضرة العذاب المنتظرة. ولا يرهبن اتون الفقر فليرهب اتون الخطيه. لان اتون الخطية لهيب ووجع.
واتون الفقر ندا وراحة. وذاك اتون الخطية يقف به ابليس المحال. وهذا اتون الفقر يقف ملايكة يقضون لهيبه.
هذه الاقوال فليسمعها الاغنيا الذين يضرمون اتون الفقر. لانهم ما يضرون اوليك الفقرا ضررا اذ يوافيهم ندا
السلوى سريعا ويجعلون ذواتهم تبسر للهيب فرحهم الذي اضرموه بايديهم وفي ذلك الحين انحدر مع الثلثة الفتية
ملاكا. والان فسبيلنا نحن نحدر مع الذين قد حصلوا في اتون الفقر ونخترع لهم بالصدقة ندا ونقض لهيبه عنهم.
لنصير شركا لكلمتهم لينشف عنا لهيب جهنم صوت المسيح القايل رايتموني جايعا فغذوتموني لان هذا الصوت في حين
القيامة يقف بنا بدلا من الندا صافرا في وسط اللهيب. فلنحدر بالصدقة الى اتون المسكنة ولنبصر المتخطرين فيه
الواطين جمره ولنعاين العجب الجديد المستغرب انسانا في الاتون مترنما انسانا في النار شاكرا مقيدا بفقر في اقصى غاية.

مقربا للمسيح مديحا كثيرا تقديره. لان المحتملين الفقر بشكر يكونون معادلين اوليك الفتية. لان المسكنة اكثر خفة من النار
وفي طباعها ان تحرق اكثر من النار. الا انها ما احرقت اوليك الفتية لكنها اذا اعتنقوا لسبيلها بالمسرة انحلت في ذلك الحين
رباطاتهم. فعل هذا المجرى يجري امرك اذا سقطت في فقر وشكرت تحل رباطاته عنك وتخمد لهيبه عنك. وان لم تخمد يصير
بلامس لهيبه عين ماء. ولذلك اعجب الحوادث كثيرا وهذا الحادث يحتج ان يرى في الذين يتفلسفون انهم يكونون في نفوسهم
نافذين الخوف والهم اكثر من الاغنيا. اذ في ذلك الحين تمنع الفتية في وسط الاتون بنا اصاف انتق وقتيت لهم.
فالنار ما اطفاها ومنع عن الذين طرحوا بها احراقها. فلا تجلس خارج الاتون متململين نحو الفقرا خلقا خاليا
من الرحمة لئلا يصيبنا ما اصاب اوليك حينئذ. لانك اذا انحدرت اليهم تقف مع الفتية وما تفعل النار بك ايضا
علامة مكروها. واذا جلست فوق وتغافلت عنهم في لهيب فقرهم فسيحرقك لهيبه. فانحدر اذا الى النار لئلا تحرقك النار.
لا تجلس خارج النار لئلا تخطفك لهيبها. فانه اذا ابصرك مع الفقرا يبتعد عنك. ومتى راك متغربا منهم جاهز خلفك
سريعا ويخطفك. فلا تبتعدن عنهم اذا طرحوا لكن اذا اوعز ابليس المحال بطرح الذين لم يسجدوا للذهب في اتون الفقر
فلا تكونن من الطارحين. لكن حين من المطروحين لتكون من المتخلصين لا من المحترقين. لان ندا عظيما الا تسلط
شهوة الاشيا وان تخاطب الفقرا فهولا الفقرا اكثر اسا لا من كل الناس وهم الذين وطيوا شهوة الثروة . اذ كان
اوليك الفتية هانوا حينئذ هذه الشهوة فصاروا ابها من الملك حسنا. وانت اذا زهدت الان في اشيا الدنيا
واعرضت عنها فستكون اوفر جلالة من الدنيا كلها عدلا لاوليك القديسين الذين لم يساوهم العالم . فلكي نصير
اهلا للنعيم السماوية اصحاب على النعم الحاضرة. فانك على هذه الجهة تكون في هذه الدنيا اكثر اشراقا وتتمتع بالحظوظ الصالحة
المامولة اجلالة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد الان والى ابد الابدين امين

تمت وكملت

المقالة الرابعة بسلام من الرب امين

اللهم اغفر لعبدك الناسخ ذنوبه وخطاياه وصدقة

وقف القلاية البطركية الانطاكية

المقالة الخامسة

وهذا كله كان ليتم ما قاله الرب بلسان النبي ها هي البتول تستمد في بطنها وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل

هاندا اسمع كثيرين منكم يقولون انا عند حضورنا واستماعنا باستماع الاقوال تنبسط ونبتهج. واذا خرجنا من ههنا نصير ايضا اخرين بدلا من اخرين عند عودنا ارتشاطنا الذي نعلمه لئلا يعرض لنا هذا العارض. فاقول ينبغي ان نتامل من اي جهة يتلون هذا فان نصحنا من لن يكون لنا انتقال رايا الجزيل ضرام ومجلاه يكون من تصرفنا الذي ليس هو لايقا بنا. ومن اختلاطنا بالناس الخبثا. لانا ما سبيلنا ان ننصرف من الصلاه الجامعة ونلقي ذواتنا في اشغال ليست تليق بصلاتنا. لكن يجب ان نذهب في الحين الى منازلنا. ونتناول الكتاب بايدينا. ونستدعي امراتنا واباننا الى مشاركتنا فيما جمعناه مما قيل لنا. ثم من بعد ذلك اشغالنا العالمية. لانك ان كنت ما توثر ان تخرج من الحمام وتمضي الى السوق حتى لا تفسد الراحة التي حصلتها من الحمام بالاشغال التي في السوق. فاليق بك واوجب عليك ان تعمل هذا العمل بعد انصرافك من الصلاه. فنحن الان نعمل خلاف ذلك. فلهذه العلة تضيع كل ما نسمعه. لان ما يكون بعد المنفعة مما قيل لنا قد افترست فينا على ما ينبغي فتنسحب قضية الاشغال المتداركة علينا من خارج كل ما سمعناه وتهلكه. فلكيلا يعرض لك هذا العرض اذا انصرفت من الصلاه. فلا تجعل لك شغلا الزم ضرورة عندك من جميع ما قيل لك. وصونه. ولعمري ان ليس مذموما ان يكون لنا اذا اوردنا الاشغال العالمية خمسة ايام وستة. ولا نفرد للفوايد الروحانية ولا يوما واحدا والبوما نتوله انا ما نحول دائما. ولا نصما يسيرا من يوم. اما تبصرون ابانا انهم يريدون طول نهارهم النعاليم التي تلقوها. فينبغي ان نعمل نحن هذا العمل. والا فليس يحصل لنا من حضورنا في هذا الموضع ربحا يكون اكثر نفعا. اذا كنا نستقي في كل يوم ونصبه في خابية مشققة. وما نستعمل في صيانة ما يقال لنا حرصا يكون مبلغه. مبلغ حرصنا الذي نظهره في احتياطنا على ذهبنا وفضتنا. لان احدنا اذا اكتسب دنانير قليلة يجعلها في كيسه ويختم عليها خاتمه. ونحن نقبل اقوالا اكرم واجل من الذهب. والجواهر الجزيلة ثمنها. ونتسلم ذخاير الروح القدس فما نخزنها في خزاين نفوسنا لكننا نهملها على بسيط اللفظ. ونعوق ما نسمعه. ونفرغ من تمييزها بمنا عن رجعنا الان. اذ كنا نغتال على انفسنا ونزج ذواتنا الى نفر هذا التقديم. فلكيلا يعرض لنا هذا العارض سبيلنا ان نكتب لانفسنا شريعة يحجز تزعجنا ولنسائنا ولابنائنا وهي ان نفرد لنا من الاسبوع يوما واحدا ونجعله كله لاستماع ما نسمعه وصيانته. فانا على هذه الجهة نلتقي ما يقال لنا سريعين التعليم له. ويكون التعب فيما نمارسه اقل كثيرا. ويحصل لكم الفايدة اكثر. اذا احضلتم ما قيل لكم سالفا في حاسة ذكركم. وتسمعون على هذا الحال ما يقال لكم فيما بعد. لان هذا الحرص لن يفيدكم فايدة قليلة لتفهم ما يقال لكم اذ كنا لا سبيل لنا ان نصف المعاني كلها في يوم واحد. فسبيلكم ان تجعلوا التعاليم التي نصفها لكم في ايام كثيرة على هذا المثال في نفسكم باتصال تذكرها كضفيرة منتظم ضفرها حتى يتبين جسم الكتب كاملا عندكم. فاذا اذكرتم انفسكم بما قيل لكم سلكنا اليوم هذا المسلك فيما نعمله. والذي قد نخوضه اليوم نحوه. وهو قوله هذا كله كان ليتم ما قاله الرب بلسان نبيه القايل. فقد هتف على ما هو ممكن اهلا لاستجابته قايلا هذا كله كان. لانه ابصر لجة نعمة الهنا وعمقه ورأى ما لم يؤمل في وقت من الاوقات حاصلا في افعاله وينحل شرايع الطبيعة منتقضه. ومصالحات كاينة وابصر من هو اعلى من كافة البرايا سمو منحدرا الى اسفلها كلها الحائط. والانصلات متهدمة والعوايق باطلة. وحوادث غير

هذه اكثر منها كاينة. فبين بلفظه واحد الحادث العجيب. وقال هذا كله كان ليتم قول الرب بلسان نبيه. فقال لا تظن ان هذه الحوادث الان اردناها. بل قد تقدم من قديم الزمن رسمها. وهذا المعنى فبولس الرسول قد اجتهد ان يظهره في كل مكان. ولعمري ان الملك ارسل يوسف الى شعيا النبي لكن ولو عرض ان ينسى بعد انتباهه اقواله من طريق انما قيلت له. تحققه يتذكر اقوال الانبياء التي يرباى فيها كل حين وتمسك بما خاطبه به. وما قال للمراة لفظه من اقواله هذه من طريق انها جارية لن تخبر هذه النبوات. وناجا الرجل لانه كان عدلا تاليا كتب الانبياء. فناجاه من هذه الجهة. وقبل هذه الدفعة قال لمريم امراتك. وفي هذه المناجاه اجتذب النبي الى وسط كلامه حينئذ حقق عنده اسم البتولية. لانه ما ثبت ناجيا من ارتجاف. اذ سمع منه البتول اولا ولما من شعيا النبي. لانه ازمع ان يسمع من النبي ليس انما مستغربا لكنه سمع منه الامر المالوف المتلو في منه جزيلة. فلهذا السبب جعل الملك ما قاله غريبا انسا له فساق شعيا النبي الى وسط الامه. وما وقف عند قوله هذا. لكنه نسب الى الله تبارك اسمه قوله. لانه ما قال ان القول الذي قاله هو قول النبي. لكنه قال انه قول الاله الكل. لهذا السبب ما قال ليتم ما قاله شعيا النبي لكنه قال ليتم ما قاله الرب. لان الفم كان فم شعيا. والوحي فمن العلو اندفع اليه. وان ما الذي هو الوحي واجابه ها البتول تستمد في بطنها وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل. وسائل ان يسال ويقول ما دعى اسمه عمانوئيل لكنه سمي ايسوع المسيح. فنجيبه ما قال تدعوه لكنه قال يدعون. يعني الشعوب. ومعنى ذلك ما ال افعاله. لانه وضع في هذه الاقوال لما عرض لها اسما. وهذه المعنى عادة الكتاب ان يضع الافعال العارضة بدلا من الاسماء. لانه قال يدعون ليس يدل معنى يدعون اسمه عمانوئيل على معنى الا انهم يبصرون مع الناس الهنا. لان الاله قد كان مع الناس دايما. الا انه ما كان معهم في وقت من الاوقات على هذا الحال كونا بينا. فان توقح اليهود وانكروا هذا المعنى فنسالهم ونستخبرهم متى سمي الصبي اسلب بسارعه انهب بيادره. الا انه ما يجد لهم جوابا يقولونه. وكيف قال النبي ايضا ادع اسمه اسلب بسارعه. لان في يوم مولده حدث نهب الاسلاب واحتيط. لهذا السبب وضع الفعل العارض في ايامه اسما له. وذكر عن المدينه انها تسمى مدينة العدل ام المدن صهيون الامينه. وما نجد البته ان المدينه سميت عدله. لكنها لبثت مدعوة اورشليم. لكن اذا برزت هذه الفضيلة منها عندما نقلها الى ما هو افضل. لهذا السبب ذكر انها تسمى بهذا الاسم. لان متى ما عرض فعل من الافعال يعرف من قد اخذه ابين تعريف من تسميته. او يدل ابين دلالة على من غشم به يكون يزعم حقيقة ذلك الفعل اسما لمن قد احكمه او تشرع به. فان ابكمت اليهود في هذه الجهة يستخنون استخنانا غير هذا عما قيل في وصف البتولية. ويوردون لنا مترجمين اخرين قايلين ما قال بتولة لكنه قال جارية. فنقول لهم اولا ذلك القول ان السبعين المترجمين قد استلكوا على جهة الواجب ايجاب تصديقهم اكثر من ساير المترجمين غيرهم. لان الذين ترجموا الكتب بعد ورود المسيح وقد لبثوا يهودا نقد اتهمنا على جهة العدل انهم سنهم من طريق انهم يقولون اكثر اقوالهم بعاداة لنا. ويحتالون في تظليل النبوات وتغطيتها واما السبعون المترجمون فما رسوا تفسير الكتب قبل ورود المسيح باكثر من مايه سنه. وكان مبلغهم جزيلا مخلصين من كل تهمة هذه صفتها. ولاجب تصديقهم اكثر من غيرهم لاجل زمانهم ولموضع كثرتهم وبسبب اتفاقهم. فان قلنا شهادة اولئك السبعين. فالحجة الظاهرة على هذه الجهة حاصله عندنا. وبيان ذلك ان الكتاب من عادته ان يضع اسم الحداثة على البتولية ليس على النساء فقط. لكن على الرجال منهم ايضا. لانه قال الاحداث والعذارى الشيوخ مع الشبان. ونقول في الحكم على شابة قد اغتصبها. ومعناه على بتول قد اغتصبها. والالفاظ التي قيلت قبل هذه النبوة تثبت هذا القول لان النبي ما قال على بسيط لفظه ها البتول تستمد في بطنها. لكنه قال قبل ذلك

هارتينا بعينه بعطينا علامة واضاف اليه ها هي البتول تحبل في بطنها. مع ان لو لم يحسن المامول ان تحبل هي بتول وكان
هذا الحبل قد صار بشريعة التزويج. فجعلها اية علامة عجيبة هو. لان العلامة العجيبة يجب ان تزيد على تابع العجايب
الكثيرة. وينبغي ان يكون مستغربا مبتدلا. والا فكيف يكون علامة عجيبة . ثم فحص يوسف من مجموعة وعلى بحسب
ما اوعز به اليه ملاك الرب . ارايت تمييز فهد الطابع الخاضع. ارايت نفسه المتهضمة العادلة في كافة اوهامها.
لانه حين افهم البتول ما احتمل ان يشتمها تعريفا مكروها منكرا وحين نزلت التهمة عنها ما اصطبر على اخراجها لكنه
ضبطها في منزله وخدمها في التدبير كل حين واشتمل على مريم خطيئته. ارايت كيف يضع البشير هذا الاسم بمداومة اذ ليس
يريد ان يكشف ذلك السر باجلاه وهو يزيل تلك التهمة الخبيثة وانما يمسك بها ما عرف حالها الى ان ولدت ابنها البكر.
فذكر ههنا الى ان ليس سماه باسمه فدعوها بعد ذلك. لكنه قال الى ان لتعرف ان البتول كانت على كل حال قبل المخاض
طلقها وبعد مخاضها. لانك تستخبر فلاجل اي غرض قال الى ان. فنقول لك ان من عادة الكتاب ان يعمل هذا العمل
في اكثر الاخبار وان يضع حرف الى ان لا على اوقات محدودة. لانه قال في خبر سفينة نوح ورجع الغراب الى ان جفت
الارض على انه ولا بعد جفافها عاد اليه. والنبي يقول ان الله قال لانك منذ الدهور والى ان يعدم الدهر انت هو. فليس يضع
في هذا الموضع حدا. وقال ايضا بشر بكثرة السلامة الى ان يندرس القمر فليس يجعل هذا الاسطقس النفيس حدا على هذه
الجهة. قال في هذا الموضع الى ان لنتوقعها ما قبل المخاض طلقها. ودعت عما بعدها. وفوض اليك مقايسة ذلك. لان ما
كان يلزم اضطرارا ان تعرفه منه. فقال هو ان البتول لبثت تخجم مقاربتها الى ولادها. واما كان قد استبان من اقواله
التي قالها تابعا معتوقا بها استنبطناه لك لتعرفه بعد ذلك كقولك انه ولا بعد ذلك عرف الصابع على هذه الجهة انما. الموهلة
لا مخاض طلقات جديدة وولادة مستغربة لاتقي هو عدلا ان كان قد تعرفها بعد ذلك. فان كان قد عرفها واتخذها منزلة امراة
فكيف من طريق لها خايبه من رايعها. لا ممسك من الناس احدا استودعها ربنا عند تلميذه. واوعز اليه ان ياخذها الى اهله.
وسايل ان يسالنا فكيف دعى الذين تلوا يعقوب ابن يوسف في سنة اخوة ربنا. فنجيبه على نحو ما ظنوا يوسف رجلا لمريم.
لان ستور هذا السر كانت كثيرة حتى يسترها تاجلا المولد السامية جلالته . ولذلك قال يوحنا في وصفه هذا القول
ان ولا اخوته صدقوها الا ان اولئك الذين ما امتروا به اولا صاروا من اجله عجبا افضل تظاهرا ايمانهم اخيرا. ولما صعد
الى اورشليم بولس والذين تبعوه بسبب اعتقاد المذهب الذين دخلوا في الحين الى يعقوب لانه كان بهذه الصفة عجيبا
فضله حتى انه تقلد الاسقفية اولا. وقد ذكروا عنه انه تصرف في تقشف صعب انتاها فيه الى ان ماتت اعضاؤه كلها.
ومن تواصل صلاته المتصلة وركعاته على الارض الدايمة حسا فيه جلد جبهته وبلغ في تقشفه الى ان صار لا فرق بينه وبين
ركبة الجمل لاجل صلابته. وهذا الفاضل تقف اليه بولس حين صعد ايضا الى اورشليم بعد ذلك. اذ قال له يا اخي
انتبه كم ربوات ههنا من الملتقين. فالى هذا المبلغ بلغ فهمه وغيرته . والي ان تقول ان هذا المبلغ مبلغ اقتدار
المسيح لان الذين كانوا يحزون به حين كان في جسمه حيا ارتاعوا منه بعد موته هذا الارتياع. ووصلوا الى ان يموتوا من
اجله بنشاط كثير فهذه الافعال توضح لنا ابين ايضاحا قوة قيامته. لانه لهذا السبب حزن افعاله التي هي اوفى حسنا
من غيرها اخيرا. لتكون قيامته برهانا خاليا من الارتياب به. لان ان كان المتعجبون عنه في حياته تناسوه بعد
وفاته. فكيف الذين هجروا ربنا في حين حياته في جملة اعتقدوا بانه بعد انه اله . فلو كان واحدا من الكثيرين
فكيف اقبلوا ان يجرحوا من اجله. لولا انهم استمدوا القيامة برهانا واضحا بينا .
العظ

فهذه الاقوال نقولها لا لاستماعها فقط. لكننا نقولها حتى تماثلوا الشجاعة الدالة على العدل كله. ليلا يوبس احدكم من ذاته.
ولو كان قبل هذا الوقت زانيا حتى لا يتوما له بعد رحمة الله بشي اخر الا بفضيلته فلين كان هولاء الافضلون ما افادتهم هذه
المناسبة الجليل قدرها نفعا. وكانوا مع المسيح ومن اله وقبيلته بعينها الى ان اظهروا فضيلتهم. فاي عذرا يمكننا ان نحتمع
به اذا اوردنا مناسبينا واخوتنا اصحاب عدل ان لم نكن نحن ودعين جدا متاهبين في فضيلتهم. وذلك ان النبي قد اوما اليه هذا
المعنى فقال اخوك لن ينديك ابنديك انسان. ولو كان موسى. ولو كان صاموييل. ولو كان ارمياء. واسمع الله ماذا يقول
لارمياء النبي لا تبتهل من اجل هذا الشعب فاني لست اسمع منك. وما بالك تتعجب في انه قال لست اسمع منك لان الله بعينه
يقول ايضا لو حضر صاموييل لما كنت اقبل تضرعه من اجلهم. ولو كان المستشفع فيهم حزقيال سيسمع ان وقف لدي نوح
وايوب ودانيال لا بنوهم وبناتهم ما ينجون. ولو ان ابراهيم رئيس الاباء وقف متوسلا من اجل السدوميين اسقاما يتقاص
نفاقهم ولا ينتقلون عن خطاياهم لصرفه الله مهملا حتى لا يقبل صوت توسله فيهم. ولو كان الذي يتضرع من اجلهم
صاموييل سيقول اليه لا تبح بسبب شاول. ولو توسل متوسل من اجل اخيه توسلا ليس على جهة الواجب فيسمع ما سمعه
موسى ان بصق ابوها في وجهها باصقا. لا تكون باهتين الى غيرنا. ولعمري ان صلات القديسين تملك قوة عظيمة لكن
اذا تبنا وصرنا افضل مما كنا. لان موسى قد اختطف اخاه من ستين ربوة من الناس ممن سخط مستتر من الله. وما اقتدر ان
ينقذ اخته على ان خطاها ما كان عديلا لاولئك لانها شتمت موسى فقط. والخطا الذي اجترى عليه الشعب كان الحادم
والاخير. الا انني اهمل هذا المطلوب لكم. واما رسم ايضا مطلوب هو اصعب من هذا وما حاجتي ان اذكر اخته وذلك الذي
قد كان حصل امامنا لشعب هذا المبلغ مبلغ كثرته ما امكنه ان يكون فيه كفاية لنفسه. لكنه بعد انقاذه الربوات عددها.
وضروب نقائه الكثيرة ساعيها. وبعد مواظبته اربعين سنة منع من الدخول الى الارض الموعودة التي لاجلها احتمل مواعيد هذا
مبلغ جلالتها. فان سالت عن العلة في ذلك اجبتك ان نعمة انقياده الشعب اليها ما كانت موافقة لكنها كانت تولد
ضررا عظيما وتعثر كثيرين من اليهود. لانهم ان كانوا اذ تخلصوا من مصر وحدها. تركوا الله وطلبوا موسى. ونسبوا اليه توفيقهم
كل. فلو كانوا راوه مقتادا اياهم الى الارض الموعودة اي مهوى من الكفر ما كانوا قد يتكردسوا اليه. ولهذه العلة ما استبان قبره ظاهرا.
وصاموييل النبي لما اقتدر ان يتخلص شاول الملك من الرجز العلوي. وقد سلم الاسراييليين دفعات كثيرة. وهو صبا النبي ما صار
لليهود كانبا وقد ستر انسانا اخر ينوبه. ودانيال استنقذ العجم حين شارفوا ان يمحوا. وما انقذ اليهود حين استوسروا. وتبصر
في الانجيل هذين الصنفين كليهما لا يبين ليس في اخرين غيرنا. لكن فينا انفسنا تترى واحدا بعينه كافيا لذاته احيانا.
ومحتاجا الى غيره احيانا. وبيان ذلك ان ذلك الغريم الربوات من البدر قد انقذ ذاته من خطر يا دينها لما تضرع الى سيده وما قدر
ان يتخلص ذاته ايضا. وغير هذا ابدل ذاته والا الرجال الهالكة. وانقذ اخرا اربعين ذاته باعظم المنافع واجلها. وان سالتني
من هو هذا اجبتك هو الذي اكل نعمة ابيه فيجب من ذلك انا اذا ونيا وصحعنا فقدر ان نتخلص ولا بغيرنا. واذا تنقا وتيقظنا
بحثنا ان نتخلص نحن ايضا باذاتنا. والي ان تقول انا نقدر ان نتخلص بانا اكثر من تخلصنا باخرين غيرنا. وذلك ان الله يشا
ان يعطينا نعمة ويهبها لنا اكثر من ابتاره ان يجودها لغيرنا من اجلنا ليتمسح بالدالة عنه ونصير افضل ما كنا عند اجتهادنا
نحن ان نحل اغتياظه علينا. فعلى هذه الجهة رحم الكنعانية. وعلى هذه الطريقة خلص الزانية. وعلى هذا المثال انقذ اللص.
ولم يصر له احد الناس متوسطا ولا مستخدما . فهذه الاقوال قلتها ليس حتى لا نتوسل الى القديسين لكني قلتها حتى لا نتوانا
ونتضجع. ولا نطرح نحن وننام ونعوز الى اخرين ان يهتموا باحوالنا وحدهم. ويستعطفوا لنا لنا. لانه اذ قال اصنعوا لكم
اصدقا ما وقف عند هذا القول فقط. لكنه اضاف اليه منسا للظلم لتكون الفضيلة التي نحكمها فضيلتك لانه ما اوعى في

هذا الموضع ان نفعل اجزاءاً الى الصدقه. والمعنى المستطرف ههنا انه ما يستقصى في البحث عنا اذا ابتعدنا من ظلمنا.
لان ما نقوله لان هذا هو معناه ما نقدر نستقبيه اردن استقى فرقه اجود تفرقه. وما جعله على جهة الظلم يرده على جهة
العدل على ان ما نعطيه من هذه الوجوه ولنا لها ايه فضيلة هو الا ان الهنا مع ذلك ينعطف على الناس من يخلص معنا
الى هذا الحد. واذا علمنا هذا العمل بعدنا بفرح صالحه عظيمه . الا انا نحن قد افضينا الى الغايه القصوى من زوال
حسننا حتى انا ما نعطي المساكين من ظلمنا شيا فلكما نخطف اشيا ربوات عدد ما ومتى اعطينا جزءاً يسيراً نتوهم انا قد
استكملنا جملة الواجب كلها. اذ قد سمعت بولس الرسول قايلاً ان من يزرع بالشح يحصد بالشح. لاجل اي غرض نشح ونبخل اعلى فعل
الصدقه نفقه هو. ام لعله تحقيق هو. لا بل هو دخل وتجر. لان انما يكون زرع فهناك يكون حصاد. وانت اذا اعتزمت
ان تفلح ارضاً سمينه ذات عمق مقتدره ان تقبل بذر كثير تخرج من البزور ما يوجد عندك وتقترض من اخرين
غيرك ظاناً ان تخلك على ما تبذره خسراناً عظيماً. فقد اعتزمت ان تفلح السما التي ليست تحت اهوية تقدر ان تعدل صنف
منها. لكنها ترد على ساير الحالات ما تلقي فيها بزياده جزيل تقديمها. انكاسل وتعجز عن زرعها. او ما تفطن انك توجد مضيعاً
اذا تحجبت على ما تبذره فيها. ومربحاً اذا لم تبخل بما تزرعه فيها. فبدد اذاً مالك لكيلا تضيعه. لا تنطبقها كي تضبطه.
اخرجه حتى تحفظه. انفقه لتربحه. وان وجب عندك ان تحفظ اموالك فلا تحفظها انت بالا على كل حال لكنها. لكن
اجعل الله عليها. فان ليس يستلبها من هنا لك سالب. لا تكتسب انت لانك ما تعرف ان كنت تربح شيا. لكن اقرضها لمن
يعطيك الرباء عنها اكثر من راس المال. اقرضها في موضع ليس فيه صنف من حسد ولا تجني ولا اغتيال ولا خوف. اقرض
من لا يحتاج شيا. وهو محتاج لاجلك. اقرض من يقوت الجميع. وهو جايع لكيلا تجوع انت. اقرضها للمفتقر لكي تستغني
انت. اقرضها حيث لا يوجد موت. بل استثمار حياه بدلاً من موت. فان رباح هذا الربا يسبب الملكوت. وارباح ذلك الربا
يسبب جهنم. لان فوايد الربا المذموم هي من حب الفضه. وفوايد الربا المحمود هي من الفلسفه. ومكاسب ربا الشره هي من القساوه
وارباح ربا الصدقه هي من التعطف على الناس . فاي عذر اذاً يكون لنا اذا اهملنا ان نستفيد هذه الفوايد التي هي اكثر فضلاً
مطمئنين في وقت ملايم وحريه كثيره خلو من متالب ومخاوف واخطار. واتبعنا تلك الارباح القبيحه الحقيره الخطره
المكروهه المسببه لنا الاتون الكثير ضنكه. لان ليس كسباً اقبح من ارباح الربا ههنا. ولا يكون اوفر شقاوه ممن يرغب فيها.
لان من هذه حاله يكتسب من مصايب غيره ويحمل ضر رفيقه متشاغلاً عليه ويطالب بجازاه تعطفه كانه خايف لا يستبين
رحوماً. ويشكل تعطفه بحنقه ليقيه هاويه اعمق فغراً ويحبك الفقر في حال اغاثته ويدفع باب المقت عند اسعافه. يقبل
المقرض وحاله حال قاصد الى الميناء ويرجد في غرق الربا. متكردساً على صخره مسهمه اليه النجوى في صحصاح. وعلى صخور تحت صحصاح
ولعل قايل يقول فما الذي تامر انت به ان اعطي غيري ما قد اجمع من الفضه عندي. وهو ما يرجع لي تجربه. ولا اطالبه
بشي من اجره. ما بلج هذا الراي فاجيبه لست اوعز انا بهذا الايعاز لكني اريد ان احاجره. لا اجره حقير يسير لكن
اجره عظيم المبلغ كثير. لاني اريدك ان تاخذ بدلاً من الذهب السما ربا. فما بالك تحبس ذاتك في المسكنه منحنياً على الارض.
مستنجزاً ارباحاً قليله بدلاً من ارباحاً جسيمه. لان هذا الراي هو راي من ليس يعرف كيف يستغني. وذلك ان الله عز وجل اذ
كان يعدك بدلاً من اموال يسيره النعم الصالحه في السموات . فتقول انت لا تعطيني السما اعطني الذهب المهلك بدلاً
من السما. فهذا الراي راي المؤثر ان يبقى في فقره من ان يستغني تروح وسعه ويختار قبل الارباح الهالكه الفوايد الباقيه
وقبل الاشيا المنحقه الاشيا العديمه ان تكون منحقه. وقبل الحظوظ القليله الحظوظ الجسيمه. وقبل الاملاك الفاسده
الاملاك الفايقه ان توجد باليه. فسيتبع تحصيله على هذه الجهه الاشيا الفانيه امتلاكه تلك الاشيا الباقيه.

وذلك

وذلك ان من يبتغي الارض قبل ابتغايه السما فيحتجب على ساير الجهات من السما ايضاً. ومن يفضل السما على الارض
فيستمتع بما كليهما بزياده في التمتع كثيره. فلكيما نحصل هذا الحظ لنا ينبغي لنا ان نحتقر الفوايد التي ههنا كلها. ونختار
الحظوظ الصالحه المامولة فانا على هذه السجيه نرزق هذه وتلك بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد ابد
الدهور كلها

تمت المقاله الخامسه بسلام من الرب امين

بين الارض

اللهم ارحم ضعفي ومسكنتي انا عبدك الخاطي ...

المقالة السادسة

وبعد ان ولد يسوع في بيت لحم في بلد اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا المجوس قد وافوا من المشارق الى
اورشليم قايلين اين هو ملك اليهود المولود لانا قد راينا نجمه * يا اخوتي الحاجة بنا ماسة الى سهر كثير. والى
صلوات كثيرة ليمكننا ان نخرج من هذا المطلوب الحاضر وان نعرف من هم هولاء المجوس. ومن اين جاووا. وكيف كان
مجيهم. ومن انبأهم. وما هو النجم. والواجب ما يجعله ان مرايتهم تورد الى وسط كلامنا ما يقوله اعدا الحق. وذلك ان
ابليس المحال قد الهمهم الهاما يبلغ تقديره هذا المبلغ حتى انهم يرتادون في هذه الجهة ان يتخذوا سلاحا على انوار الصدق.
ولان سالت عما يقولونه اجبتك انهم يقولون ها انما ولد المسيح قد ظهر نجمه. وهذا فهو علامة دالة على ان صناعة التنجيم
حقيقية. فان كان هو ولد على تلك الشريعة فكيف حل صناعة التنجيم. وبطل الطالع. والجم الشياطين. واقصى الضلالة
وعكس كل سحر مثل هذه الحيلة. ولو سالت قايل هذا القول وما الذي عرفه المجوس من نجمه لاجابني انهم عرفوا انه ملك
اليهود. فاقول له الا انه ما كان ملكا لمملكة اليهود على ما قال هو عن ذاته لبيلاطس ان ملكي ليس هو من هذه الدنيا.
فما اظهر جلالا لهذه صورته لانه ما امتلك حوله لا خداما. ولا مستخدمين ولا خيلا. ولا زوج بغال. ولا اشيا هذه الصفة صفتها
لكنه استعمل هذا التصرف الحقير المسكين مستصحبا معه اثني عشر انسانا حقيرين. فان كان المجوس علما ابصروا ملكا موجودا.
فلاجل اي غرض جاووا لان معاينتهم اياه ليست عملا لصناعة التنجيم ان يبصر المولودين من نجومهم قبل الا لديهم لكنهم من وقت
المولودين على حسب قولهم يسبقون يحكمون بما يستانف كونه لهم. فهولا القوم ما حضروا عند خلق امه. ولا عرفوا الوقت
الذي ولد فيه. ولا استمدوا ابتدا مسيرهم من هذه الجهة. ولا فطنوا من حركة النجوم بما يستانف كونه. لكنهم على جهة عكس
هذا الراي ابصروا قبل زمان كثير نجما ظاهرا في بلدهم. وجاووا ليبصروا المولود. فهذا الراي يكون اوفر شكا من راي
المنجمين الذي قدمنا ذكره. ما القول الذي صوب عندهم مسيرهم انه خيرات املوها. فاي قيل من بعد مسافة هذا تقديره.
ليسجدوا للملك. لانهم ان كانوا جاووا لانه اعتزم ان يملك عليهم فاوكد ما تقوله ان ما فعلوه قد جاز. ولا على هذه الجهة
لانه لو كان ولد في قصور ملوكيته وكان الملك ابوه حاضرا عنده لقال الانسان قايل على جهة الواجب ان يجودهم للصبي المولود.
كان لا يتاجروا ان يسترضوا اباه. وكان فعلهم هذا قد خزن لهم عنده كثيرة الدلالة على خلوص ودهم فلا دون ما توقعوه ان يكون
ملكا لهم. بل ملكا لانه مضاضة لهم. مستعبدا ابعادا كثيرا من بلدهم. ولا بهره قد صار رجلا. فلاجل اي غرض سار في سفر
هذا تقديره طويلا. وقدموا هدايا. واعتزموا على افعال ما عملوه بصنوف من الخطر امالوه. وبيان ذلك ان هيرودس اذ سمع
ارتجف وتحفل العامة كلها اضطرب. اذ سمعوا من المجوس هذه الاقوال الا ان هولاء القوم ما تقدموا فعرفوا هذه الدلايل.
بل لا تجد حجة لانهم لو كانوا عادمين الفهم جملة لما كانوا قد غبي عنهم هذا انهم اذ جاووا الى مدينة مملكة ملكا اخر غير الملك
القاطن حينئذ فيها انما يستمدون اليهم مبيتات كثيرة عددها. فما غرضهم بكافة التصنع في سجودهم لموجود في قماطه. لانه لو
كان رجلا لا تجد لقايل ان يقول ان سجودهم كان استكانا للعون منه. ولذلك القوا انفسهم في خطر ظاهر. وهذا الفعل بعينه.
من زوال قياس في اقصى غاية ان تكون امة فارسية اعجمية ليس بينها وبين اليهود حظ مشاع تؤثر ان تبعد من بلدها
وموطنها ومنازلها. وتهمل انسابها واهلها وتدخل انفسهم تحت طاعة ملك غير مملكتهم. فان يكن هذا الراي خاليا من
الفهم فالراي الكاين بعده اعدم فهما منه كثيرا. وان سالتنا ما هو هذا الراي اجبتك هو ان يسافروا سفرا هذه الصفة طويلا

ويسجدون ويرجعون كانه اهل تلك البلد وفي ذلك الحين يتصرفون وما الذي يبصرونه بجملة البحث دليلا على مملكته. وانما ابصروا
كوخا. ومذودا. وصبيا في قماطه. واما مسكينة. ولمن قربوا هداياهم. ولاجل من قدموها. افهل اذا كانت هذه شريعة وعادة
ان يخدم الملوك المولودين في كل مكان هذه الخدمة. وان يطوفوا الناس المسكونة كلها دايما. ويسجدون للذين قد عرفوا
انهم يكونون ملوكا من اناس صغار وحقيرين حقيرين. قبل صعودهم الى كرسي مملكتهم. الا ان هذا القول لن تجد لاحد الناس
ان يقوله. فلاي غرض يسجدون ان كانوا لاجل الحاضرين عنده فما الذي املوه ان ياخذوا من صبي وام مسكينة. وان كانوا
يجدوا بسبب احوال الملك المنتظرة له فمن اين عرفوا ان الصبي سيذكر حينئذ ما فعلوه اذ سجدوا له وهو في قماطه. وان
كانت امه تعتزم ان تخبره فليسوا مستحقين على هذه الجهة كرامة لكنهم يستوجبون عقوبة لانهم زجوا انفسهم في
خطر ظاهر. فمن هذه الجهة ارتجف هيرودس وبحث عنه وفتش وحاول ان يقتله. ومن يظهر في كل صقع انه العتيد
ان يملك وهو بعد طفل في سنته الاولى. فليس يدفع الى عقاب الا الى ذبحه اذ يثير على نفسه حربا جزيلا عددها.
اترى ما اكثر الشناعات التي قد استبانت لنا ان فحصنا عن هذه الحوادث على جهة سياقة انسانية وعادة مشاعة.
ويمكننا ان نقول ليس هذه الاقوال وحدها بل اكثر منها لو اننا نبحث عما قيل كثيرا. ولكن كيلا ننظم شكوكا في شكوك
فنجعلكم مدهوشين هات نشرع في حل المعاني المطلوبة ونجعل ابتدا حلنا اياها من النجم بعينه * وذلك انا اذا عرفنا
ما هو النجم. ومثل من هو وان كان واحدا من النجوم الكثيرة. وان كان غريبا غير تلك النجوم وان كان في طبيعته نجما او ان
كان في النظر اليه فقط نجما فسنعرف المعاني الاخرى كلها بايسر مرام. فمن اين تكون هذه المطالب واضحة. الامر الاقوال
المكتوبة اعلاها. ويعوزنا الدليل على ان هذا النجم ما كان واحدا من النجوم الكثيرة. والبرهان يقال على حسب ظني انه لم يكن
نجما لكنه كان قوة من القوات قد عملت ان تكون ملحوظة. فاول شكلها الى هذا النظر فهو واضح اولا من مسيره لانه
ليس يوجد ولا نجما سايرا في هذا الطريق لكنك ان تلت الشمس او ذكرت القمر او وصفت النجوم الاخر كلها تجدها
متوجهة من المشارق الى المغارب. وهذا النجم اندفع في مسيره من جهة الشمال الى جهة القبلة. لان فلسطين هكذا
الوضع موضعها مقابل بلد فارس * وثانيا انه يتجه لنا ان نعرف هذا المعنى من زمانه ايضا. لانه ما كان يظهر في الليل لكنه
كان يظهر في النهار في نصفه اذ اشرقت الشمس. وهذا الظهور ليس هو لقوة نجم. ولا لقوة القمر. وذلك ان قوة القمر الفايق على
كافة النجوم هو فاجزيل تفاوتا اذ اظهر شعاع الشمس الحين يستتر ويغيب. وهذا النجم كان بافراط لمعانه قد غلب لشعاعات
الشمس وكان ابين ظهورا منها واعظم لمعانا في ضوء هذا مبلغه * وثالثا يستبين ذلك من انه كان يظهر ثم يستتر ايضا.
لانه ظهر ورشدهم الى طريق فلسطين. ولما حصلوا عند اورشليم ستر ذاته. وهذا الفعل ليس هو من حركة نجم. لكن من قوة من
القوات اتم قياسا من غيرها. لانه ما امتلك مسارا خاصا. لكنه كان اذا وجب ان يسير سار. ومتى احتاجوا ان يقفوا وقف
معهم كانه احوال مسيرهم لما يوافقهم نظير عمود الغمام مجلسا عسكر اليهود مستنهضا متى ما احتاجوا الى ذلك * ورابعا
ان تامل تامل خاصة من حال ارشاده اياهم انا ملابسا. لانه ما كان يوقفه فوق بيتهم معنى ارشادهم. لان ما كان ممكنا عندهم
ان يومي على هذه الجهة لكنه بانحداره اسفل كان يفعل هذا الفعل. ويعوزكم قد عرفتم ان ما كان على هذه الصورة صار النجم
تصوره صبي. وهذا الشي ما يجب على دليل ان يوضحه اذ يشتمل فوقنا. والبرهان يقال انه يغتاص عليه ان يشتمل بحسب ما يليق
جسم صبي صغير. وليس ممكنا ان يعرف به نجم لان العلو التوت بحدوده ان يكون على هذه الجهة ان يمثل موضعا ضيقا وتجعله
معروفا عند المريدين ان يبصروه. وهذا المثال يعرفه عارف من القمر الذي هو اعظم من النجوم مقدارا يستبين عند جميع القاطنين
في المسكونة المنبوثين على فضاء الارض هذا تقديرها عظيما يظن عندهم كلهم انه قريب منهم. فقل لي كيف ارى النجم مكانا على هذا المثال

ضيقاً مكان كوخ ومدود ولم يترك ذلك المكان العالي ويخضر الى اسفل حتى وقف فوق هامة الصبي بعينها وهو اقعد
ادى اليه البشير. فقال واذا بالنجم الظاهر لهم قد اقتادهم الى أمام فوقف فوق الموضع الذي كان فيه الصبي . ارأيت
بأية دلالة استوضح هذا النجم انه ما كان واحداً من النجوم الكثيرة لانه ما اوضح ذاته على نظام المولد عند الذين خارج
محلتنا. وان سألت فلم ظهر اجيبك ليخبر بزوال حس اليهود ويحجز عن الزائل فهمهم كل حجة لاعتذارهم واذا كان الوارد
قد اعتزم ان ينقض المذهب العتيق ويكلفه وان يدعو المسكونة الى السجود له ويسجد له في الارض وفي البحر كافة فتح في الحين
منه مبادي ورود الباب للامم مريداً ان يؤدب المختصين به بالغرباء لانهم اذ كانوا يداومون يسمعون الانبياء ينطقون
بوصف وروده فما اصغوا اليه جلّ فجعل العجم ان يأتوا من ارض بعيدة طالبين الملك عندهم فيتعلموا من كلام اهل
بلد فارس اولاً ما لم يؤثروا ان يعرفوه من انبيائهم حتى اذا احسوا الامر بينة دون ان يقبلوه الوارد حجة عظيمة. ومتى ما جحدوا
وكابروا يكونون بعد ذلك معدومين كل اعتذار. لان ما الذي نجده لهم ان يقولوا اذ لم يقبلوا المسيح بعد انبياء جزيل مبلغهم
اذ ابصروا المجوس قد اقبلوا من نظرهم الى نجم واحد وسجدوا للظاهر لهم. وهذا الفعل قد عمله باهل نينوى اذ ارسل اليهم
يونان النبي وما عمله بالسامرية والكنعانية ذلك عمله بالمجوس . ولهذا المعنى قال عز وجل ان رجال نينوى يقاومون
ويوبخون الحكم عليهم وملكة الجنوب تقام فتوجب الحكم على هذا الجيل لان اولئك القوم صدقوا الانقصين وهؤلاء ما صدقوا
ولا الاعظمين. ولقائل ان يقول فلم اجتذب المجوس بالنظر الذي هذا صفته. فنقول له كيف كان سبيله ان يجتذبهم أ بان
يرسل اليهم انبياء الا ان المجوس لم يكن في عادتهم ان يصغوا الى الانبياء. أ بان يبعث اليهم من العلا صوتاً لكنهم ما كانوا يسمعونه.
أ بان يرسل اليهم ملايكة الا انهم فكانوا يعرضوا عنهم. فلهذه العلة اهمل الله جلت حكمته تلك العواطف كلها ودعاهم
بالاشيا التي الفوها متحدراً مع ضعفهم جداً واراهم نجماً عظيماً مستغرباً حتى بعظمته وحسن معاينته يعجلهم ويحال مسير
بنادهم هذه الافعال ما قالها بولس الرسول لما خاطب اهل بلد غلاطية ما تراه على دكة محرابهم وارود في وسط الشعرا
شهادة وفاوض اليهود بكلامه في الختانة وجعل ابتدا كلامه للعابثين في الشريعة في ذبايحهم وادخل واحد من الناس
يكون ما فقداً لقد صحوا عليك استعمل الله والناس المرسلين منه لخلاص اهل المسكونة اما هم على هذا المثال ويمارسوها.
فلا تعجب من ان استعمل امر النجم لاقتيادهم الى العلا له. ولا فانت على هذه الجهة تسلب فرايضه لليهود كلها وتعيب ذبايحهم
وتطهيرهم وشهورهم الجدد وتابوتهم وهيكلهم بعينه. ولعمري ان هذه الرسوم احدث ابتداها من كثافة عقل اهل غلاطية
الا ان الله بسبب خلاص الحد وصير اسحاران يستحي ويخدم بهذه الرسوم والفرايض وبتلك الرسوم التي كان الذين
خارج عن حوزته قد استرضوا الشياطين بها وخدموهم بها بعينها هو قليلاً يستجلبهم من عادتهم قليلاً قليلاً ويعليهم الى
الفلسفة العالية. هذا الفعل عمله في حضور المجوس واستجاز ان يدعوهم بمجرى ابصرونجعلهم اعلى مما كانوا يخيلوا . فاذ سيّرهم
واقتادهم واقامهم لدى المذود وما سيّرهم ايضاً الى بلدهم بنجم لكنه خاطبهم بعد ذلك بملكه وعلى هذه الجهة صاروا قليلاً قليلاً
افضل مما كانوا. هذا الفعل عمله باهل عسقلان وغزة لان خمس المدن هذه ادخارتا بويه اليها خرب اهلها ضربه قالمه ولم
يجدوا لخلاصاً من امراضهم الوبية فاستدعوا عرافيهم وجمعوا جمعاً وابتغوا ان يجدوا للضربة الواردة من الله اليهم زوالاً فلما قال
لهم الحادثون العرافون ان يعرقلوا التابوت بعجلتين قد عدما ان يكونا مكليتين بكرين ويطلقوهما بشان لا يسوقهما سايق
فان على هذه الجهة يستبين عندنا ان كانت هذه الضربة واردة من الله اليه. وان كانت سقماً من مصيبة من المصايب
وزعما انهما متى لمحنا الى حجرهما من الفار وال خيرها او رجعنا عند عجيج عجولهما فالعارض الذي قد عرض لنا من الاتفاق هو.
ومتى مشيا مشياً متقومة ولا يؤثر فيها تاثير من صياح عجولهما الصغار ولا يتوها في الطريق من جهلهما أنهما تبين عندنا واضحا

اويكون

ان

ان يد الله هي التي لاسبت هذه المدن. فاذ قال الحادثون العرافون هذه الاقوال وقبلها القاطنون في هذه المدن وعملوا
بما اوعزا به اليهم اتبع الله جل تدبيره راي العرافين مخضراً معهم وما استشعر اخراج نباء العرافين الى الفعل انه يكون
فعلاً ليس له اهلاً. ويجعلهم يحقق الظن بهم انهم صادقين فيما قالوه حيث كان لان ما اصطلح بذلك كان عظيماً تنبعه
عند شهادة المضادون يفعل قوة الله واستخراج معلميهم الفضيلة متجلياً وانما الكثير غير هذا نظاير هذه يبصر الله
اصر قد دبرها. وما حدث في قول العرافة لشاول الملك قد شابه هذا الحال من السياسة. وذلك فيمكنكم انتم ان تحلوه
بما قد قيل لكم هذه الاقوال قد قلناها نحن في معنى النجم. وانتم تستطيعون ان تقولوا اكثر منها. لانه قد قال اعط
الحكيم سبباً فيكون اوفر حكمة . فينبغي لنا ان نعود الى ابتداء القول الذي قد قرئ علينا. وهو لما ولد ايسوع في بيت
لحم من بلد يهودا في ايام هيرودس الملك اذ المجوس قد جاؤا من المشارق الى اوراشليم فالمجوس اتبعوا اعجابا مستبديه وهؤلاء
اليهود ما صدقوا الانبياء الهاتفين اليهم. وان سالت فلم ذكر لنا الوقت والحال بقوله في بيت لحم وفي ايام هيرودس
الملك ولم استثنى بذكر رتبته اجيبك انه ذكر رتبته اذ قد كان هيرودس غير هذا وهو ابنه الذي قتل يوحنا
الصابغ. الا ان ذلك كان رئيس ربع ملك هذا. وهذا كان ملكاً. ووصف المكان والوقت يذكرنا بنبوتين قديمتين
احدهما نباء بها ميخا النبي قائلاً وانت يا بيت لحم ارض يهودا لست تكونين الصغيرة في قواد يهودا. والاخرى تنباء بها
يعقوب رئيس الاباء اذ صوّر لنا الوقت على جهة استقصاء تصويره ووضع علامة لوروده عظيمة لانه قال لن يفنى من
يهودا رئيس ولا مقتاد يخرج من فخذيه. وذلك المطلوب مستوجب ان يطلب معناه. وهو من اين افضوا الى همة هذا
... من جالتهما. ومن انهضهم الى هذا السفر فعلى حسب ظني ان فعلهم لم يكن فعلاً للنجم فقط. لكنه كان فعلاً لله الذي
نهض نفسهم . وهذا الفعل قد فعله في حين كورش الملك اذ استحثه ان يطلق اليهود. وما فعل هذا الفعل على هذه
الجهة حتى يفسد الحرية المستولية على ذاتها. اذ قد دعا بولس الرسول من العلو بصوته واوضح نعمته هو. وطاعة ذلك
الفاضل. ولسايل ان يسال فلاي غرض ما كشف هذا الاعلان للمجوس كلهم. فنجيبه لانه ما رجا انهم كلهم يصدقونه.
لكنه كشفه لهؤلاء الذين كانوا ابلغ من غيرهم استعداداً لقبوله . ولعمري ان امماً عددها كثير هلكوا. ويونان النبي
ارسل الى اهل نينوى وحدهم. واللصّان كانا في وقت الصليب تخلّص احدهما وحده. وابصر فضيلة هؤلاء المجوس ليس من
تلقا مجيئهم لكن من تلقا جاهرهم. فلئلا يظنهم ظان انهم اقوام محتالين وصفوا مرشدهم وطول طريقهم واوضحوا جاهرتهم
بعد مجيئهم لانهم قالوا اتينا لنسجد له. وما خشوا غضب الملك واغتصابه ولا اغتياظ رهطه. فمن هذه الجهة
اعتقد ان هؤلاء قد صاروا في اوطانهم معلمين لاهل بلدهم لان الذين ما استعفوا ان يقولوا هذا القول في هذا الموضع
فالبين عندهم انهم قد جاهروا به في بلدهم كثيراً من طريق انهم قد تسلموا الوحي من الملك والشهادة من النبي. واذ سمع هيرودس
زعموا ارتجف وكافة اوراشليم معه. ولعمري ان ارتجاف هيرودس كان على جهة الواجب من طريق انه كان ملكاً وخشيه
على نفسه وعلى ابنايه. فاما ارتجاف اهل اوراشليم فلاي غرض كان. على ان الانبياء قد سبقت فقالت منذ اعلى الزمان
انه مخلصهم ومعتقهم والمحسن اليهم. فما علة ارتجافهم. فاقول انما انهم ارتجفوا من هذا العزم بعينه الذي به فيما سلف
ارتجعوا عن الله بعد احسانه اليهم وتذكروا اللحوم الذي بمصر بعد تمتعهم بنعم هذا مقدار فضلها. وتصفح انت ايها السامع
استقصاء الانبياء فيما قالوه. وذلك ان النبي قد سبق منذ اعلى الزمان فاذاع بصوته هذا المعنى بعينه قايلاً لانهم يتمنون
لو انّا صرنا محترقين بالنار وان صبياً ولد لنا وابناً دفع الينا. الا انهم مع ارتجافهم لم يطلبوا ان يبصروا ما عرض ولا اثروا
ان يتبعوا المجوس ويتثبتوا عنه. وكانوا على هذا المثال مخاصمين ودايبين معاً اكثر من جميع الناس كسلاً وقد كان ولجا

عليهم ان يحتفلوا بان الملك قد ولد عندهم وقد اتعجب اهل بلد فارس وانهم سوف يحوزون الناس كلهم تحت ايديهم من
طريق ان احوالهم يرتقي الى افضل ما كانت وان منشا ابنه الملك رياسته قد صارت بهذه الصفة بحيث لم يصبروا على هذه
الجهة افضل ما كانوا على انهم كانوا في حين تخلصوا من هنالك من بينهم وقد كان لا ينبغي لهم ان يتطلعوا ان كانوا ما عرفوا
سرا من الاسرار العالية التي تخبر الاحبها ان يتطلعوا في الحوادث الحاضرة فقط ان اهل بلد فارس ان كانوا لم يعدوا منا
على هذا المثال اذ قد ولد الملك عندنا فنسر نحن اذا الاكثر اذا نبي ونبي ويطيعونا كثيرا ان يكون احوالنا انما حسنا لاجل الجمع
العظيم

الا انهم ما استشعروا بحادث من هذه الحوادث وكان عجزهم جريا لا مبالغة فيه مع عجزهم لحسدهم كان تقديره بعد ذلك عظيما
وهذين الرذيلتين سبيلنا ان نجتنبهما ونقصيهما من سيرتنا ويجب ان يكون من يتوقع ان يقف في مصافه هذه صفتها
اسرع من النار ولهذه العلة قال المسيح عز قوله انما جيت لالقي على الارض نارا وما اريد الا ان كانت قد توقدت فيما سلف
فلهذا المعنى ظهر الروح القدس في نار . الا انا لكنا صرنا اشد برودة من الرماد واكثر ميتوتة من الموتى وهذه الاحوال
احوالنا ونحن نرى بولس الرسول طايرا الى فوق السما وفوق سما السما وقاهرا حوادث الدنيا كلها اسرع من كل لهيب مستعليا
عليها فايقا على اسفل على ما فوق على ما كان حاضرا على ما يكون مستانفا على ما كان موجودا على ما ليس موجودا فان قلت
ان هذا المثال اعظم منك فقولك هذا قول العجز خصوصا لان ما الذي امتلكه بولس اكثر منك اذ قلت ان مما امتلكه هو مستنفه
عليك ومع ذلك فلئلا نخاصمكم نترك بولس الرسول ونتفطن في الذين امنوا اولين والذين اخرجوا اموالهم واملاكهم
ومهاتهم وقابلوا انفا انهم العالميه كلها وقربوا ذواتهم كلها للاهتمام وتابعوا تعليم الحكمة والكلمة بطول ليلهم ونهارهم لان النار
الروحانيه هذه العزيزه غرزها ما تترك انما تمسك شهوة واحدة من الشهوات التي ههنا لكنها تنقلنا الى عشق اخر وللذي من قد
عشق هذه المحامد والاعمال التي هذه الحال يحل جلالها ولو احتاج ان يبذل ما هو موجود عنده او قيل له ان يزهد في نعيم الدنيا
ويزدري شرفها او اضطر ان يبذل نفسه بعينها لكان يفعل جميع ذلك بكلفة السهولة وايسرها لان حرارة تلك النار عند
دخولها الى نفسه تخرج منها كل عجز وتجعل من قد اقتنصته اخف من الريشة معرضا عن الاشيا الملحوظة كلها فمن
هذه الحال حاله لا يلبث فيما بعد في خشوع دايم يبنبط من عيونه دموع متصلا درورها ويستمد من هذه الجهة لذة كثير
تقديرها لانه ليس نعل يلصقنا على هذا المثال ويوحدنا بالهنا مثل الدموع التي هذه الحالة الجليلة حالها . ومن
هذه سجيته لو كان في اوساط المدن ساكنا فهو كالمقيم في البرية والجبال والغابات دايما لا يبصر من الحاضرين احدا
لا يستمد من النوح الذي هذا صفته شبعا اذ كان يبكي خطايا ذاته ويجعل المذنبين في زلات اخرى منتزها فلهذا السبب
طوب الهنا هولا النايحين قبل غيرهم بقوله طوبى للنايحين . ولعل قايلا يقول لنا فكيف قال بولس الرسول افرحوا
بربنا دايما فنقول له انما نوى بقوله هذا اللذة المتولدة من هذه الدموع وكما ان الفرح لاجل العالم يجوز غما راتبا
معه فكذلك الدموع بالغرض المرضي لله تفرح فرحا دايما نفد عدمه ان تقصر فصارت على هذه الجهة صارت الزانية اشرف
من العوانق بحالها لما التهبت في هذه النار لانها ادهشت بدموعها وتوسلها هامت بعد ذلك بالشوق الى المسيح
وحلت شعرها وبلت رجليه المقدستين بعبراتها ونشفتهما بضفايرها وافرغت الدهن المطيب عليهما وهذه الافعال
كلها كانت من خارجها الا ان الاعمال التي عملتها في سريرتها كانت اشد حرارة من هذا كثيرا التي ابصرها الهنا بعينه
وحده فلهذا الحال فرح بها السامع من كل احد واستبشر بالمحامد التي احرزتها واستخلصها من كل اقذارها وحصل كل
من يسمع خبرها يطوبها ويفرح بافعال التوبة التي فعلتها فان كنا نحن الجنا نحكم هذا الحكم فتفطن في السرور الذي

استنفت

استنفت به من الهنا الجواد وتحرم محامده صالحة استثمرها من توبتها قبل المواهب التي من الهنا استمدتها وكان ان
بعد المطر الشديد الهاطل ان يكون صحوا صافيا فلذلك يكون بعد الدموع المنهلة سكونا في نفسنا وصحوا ويتعقب ظلام
خطايانا وعلى حدود ما نتطهر من الماء والروح على نحو ذلك نتطهر ايضا دموعنا واقرارنا بتوبتنا اذا لم نعمل هذا العمل
للمباهاة والتظاهر به لان النفس التي تبكي على هذه الجهة اذا قالت انها عادلة يتوجه عليها الثلب والتقريع اكثر من
توجهها على المراة المتزينة بنقوشها وتخطيط حواجبها وتبطريه جسمها وانا انما اطلب تلك الدموع التي ما يكون التظاهر
بها لكن للخشوع المنهلة سرا في الخزاين التي لا يبصرها احد من الناس الفاطرة بهدوء وعذوبة هنيه انفعالها النابعة من
زجاجها الكاينة في حال ضغطنا وتوجعنا من اجل الله فقط . مثلما كانت دموع حنه ام صموييل النبي لان الكتاب
قال انها حركت شفتيها ولم يسمع نغمتها الا ان دموعها وحدها ابدت صوتا اجهر من صوت البوق ولهذا السبب فتح الله
مستودعها وجعل الصخرة الصلبة حقلا بامره فمتى ما بكيت انت على هذه الجهة حصلت مماثلا لسيدك لان سيدنا قد
دمع على العازر وبكى على مدينة اوروشليم واضطرب بسبب يهوذا وهذا فعل البكا نبصره دفعات كثيرة قد نعلمه
وما رايناه البتة ضاحكا ولا متبسما ولا ذكر عنه هذا ولا واحد من المبشرين ولهذا السبب قيل عن بولس الرسول انه
بكى ثلاثة سنين ليلا ونهارا فهذا هو ذكره عن نفسه ووصفه بهذا الفعل اناس غيره وما قال عن نفسه انه ضحك
البتة ولا قال له ذلك عنه غيره ولا فعل هذا ولا واحد من القديسين ولا حكاه عن نفسه ولا عن غيره وانما قيل هذا في
خبر سارة وحدها حين زجرت وفي خبر ابن نوح حين صار عبدا بدلا من حر وهذه الاقوال اقولها ليس قاطعا الضحك
بل مبطلا انسكاب الحواس فيه قل لي لاجل ماذا تنفتت وتجري ضحكك وانت مطالب بجنايات هذا مبلغ كثرتها مستعد
ان تقف في مجلس حكم رهيب جدا لتؤدي جوابا باستقصاء عن كل ما عملت في هذه الدنيا لانا سنقوم الجواب عن كل ما اجترمناه
طايعين وكارهين لانه قال عز قوله من يكفر بي امام الناس ساكفر انا قدام ابي على ان الانكار الذي هذا حاله ربما كان
كرهيا الا انه مع ذلك لن يفوته العذاب لكن سيدي عن ذلك طوايل الامة وعن كلما نعرفه من زلاتنا وما لا نعرفه
لان الرسول قد قال لست اعرف في ذاتي زللا الا انني لست احصل من هذا الوجه عدلا موعما اجترمناه بغباوتنا ويعرفنا
لانه قال عن اليهود انا اشهد لهم انهم قد امتلكوا غيرة لله الا انها ليست بمعرفة لان الغيرة على هذه الجهة ليس فيها كفاية
لهم للاعتذار وراسل اهل مدينة قرنتية وقال اخشى الا تكون الحيه على نحو ما طغت حوى بمكرها على نحو ذلك تفسد افهامكم
من تلقا البساطة التي تناسب المسيح فاذا كنت منتظرا ان تقوم بما يوجبه الحكم عليك من جنايات هذا مبلغ كثرتها اتجلس
ضاحكا وتتكلم ملاعبا وتجنح الى التنعم موثرا ولعلك تقول فاذا لم اعمل هذه الاعمال بل انوح دايما ما الحظ النافع في ذلك
فاقول لك انه لعظيم وبلغ جلالته المبلغ الذي ليس ممكنا ان اثبته بكلامي لانك في مجالس قضاة الدنيا لو بكيت
معا بكيته بعد خروج القضاء عليك لم تنفلت من قضاء العقوبة وفي هذا الموضع اذا اجزنت فقط على خطاياك فقد
حللت القضية وتمتعت بالعفو عنك لهذا السبب خاطبنا المسيح في نفع النوح ويطوب النايحين ويويل الضاحكين
لان مشهدنا ليس هو مشهد ضحك ولا لهذا السبب اجتمعنا لنتهقه ضاحكين لكنا لنتمنا لتحسر ونرث من هذا
الحضر ملك السما . وانت اذا وقفت بحضرة ملك فما تتجاسر على بسط القول ان تبتسم واذ قد حويت سيد
الملايكة ساكنا فيك اما تقف برعدة وارتياع لايق لكنك تضحك وربما يكون هو متقاصر عليك ولا تفطن انك تغيظه
بهذه الخطية الاعظم من الخطايا اغاضة عظيمة ولعمري ان ليس الله من عادته ان يرتجع هذا الارتجاع المريع عن
الخاطيين مثل ارتجاعه عنهم اذا لم ينقبضوا بعد خطاياهم مرتدعين الا ان اقواما من الناس قد زالوا على هذا المثال

حتى انهم يقولون مثل هذه الالفاظ لاكان لي انا ان ابكي في وقت من زماني بل فليعطيني الهي ان اضحك والعب طول
ايامي فما الذي يكون اوفر صبابة من هذه الفطنة ها انا اقول لقايل هذا القول ان الله لن يعطيك ان تلعب لكن ابليس المحال
يعطيك ذلك. اسمع ما اصاب اللاعبين. قال الكتاب جلس الشعب ياكلون ويشربون ونهضوا يلعبون. نظير هولاء وامثالهم
كان اهل سادوم. على حال هولاء كان حال الذين كانوا في حين الطوفان. لانه قال في وصف اوليك انهم كانوا يتنعمون في كبريائهم
وفي موايد خصبهم وشبعهم من الخبز. والذين كانوا في زمن نوح كانوا يبصرون السفينة تعمل في سنين مبلغ تقديرها كثيرا
ولبثوا يفرحون فرحا خاليا من توجع. لا يسبقون فيبصرون صنفا من صنوف الشدايد المامولة. فلهذا السبب واقام الطوفان
فتجبهم كلهم. وهكذا فعل هذا الخروج حينيذ هلاكا للمسكونة المشاع العام لاهلها كلهم. فلا تطلبن من الله هذه المطالب
التي تستمدها من ابليس المحال. لان عطايا الله هي ان يعطيك قلبا منسحقا منه لا مستبقلا مرتعدا متحابيا متخشعا
هذه مواهب الله . اذ كانت الحاجة بنا الى هذه المواهب ماسة كثيرا. لان قد انتصب لنا جهاد صعبا والصراع عندنا
بقصد القوات العديمة ان ترى ملحوظة وحربنا يقارع روحانيات الخبث. وقتالنا يقصد الرياسات والسلطات ولربما
محموا ان نجتهد ان نكون مستفيقين متنهضين حتى نستطيع ان نهزم ذلك الموكب الوحشي. فاذا كنا نضحك ونلعب ونتوانا
كل حين فسوف نصطرع ونبيا قبل تلك المعاركة. فليس بنا ان نضحك وتنعت وتتنعم لكن هذه الاعمال للذين في
دار اللعب. وافعال النسوة الزواني والرجال الموجعين في هذا الفرط والطفيليين والملافين. وليس هذه اعمال المدعوين
الى السما ولا من افعال المكتوبين في المدينة العلوية. ولا افعال الحاملين الجند روحانية لكنها افعال المتعبدين لابليس
المحال. لان ذلك هو الجاعل هذا العمل صناعة يتجذب بها جند المسيح اليه ويجعل اعصاب نشاطهم الين من لا
الرخو ولا هي كثيرا. لهذا السبب ابتنى الشيطان الملاعب في المدن وجعل اوليك المضحكين حذاقا فيها. وبفساد اوليك
يمتص على المدينة كلها فسادا هذا حاله لا مستقلا. وهذه الرذايل فقد وعز الينا بولس الرسول بالهرب منها وامر باجتناب
الكلام المايق والمزاح. وحضنا على طرد هذه النقايص وابعادها. ومعمل الضحك هو اصعب من هذه كلها. لان الحاكين
من اوليك المسدين المضحكين اذا قالوا قولا مفتريا وسفيها. يضحك حينيذ كثيرون من الاغبياء بينهم من غيرهم
ويفرحون به ومن اجل الاعمال التي كان سبيل هولاء ان يرجموا بالحجارة بسببها يصفقون بايديهم معجلا. وهذه اللذة
يسحبون اتون النار الى هامتهم. لان المادحين الذين يقولون هذه الاقوال وامثالها اوليك هم الذين يحضونهم الى ان
يفعلوها ويصورون رايهم فيها تصويبا كثيرا. ولذلك يستوجبون ما اوجب العدل العقوبة الرابية لاوليك المضحكين
لان لو كان ولا واحد من الناس يبصر هذه الاعمال وامثالها ويستلذها لو كان يوجد من يجتهد فيها. فاذا ابصروكم تتركون دكاكينكم
وصنايعكم وفوايدكم التي تكسبونها منها وتقبلون على بسيط اللفظ تعالكم لاجل مقاسمكم هنالك تزايد نشاطهم اعظم التزايد
كثيرا ويجتهدون في اعمالهم هذه اجتهادا وفرحا. وهذه الاقوال اقولها لست لابرى اوليك من جرايمهم. لكني اوثر ان تعلموا
علما يقينا انكم انتم هم الذين تخترعون الاجادة عن الرذيلة التي هذه الشناعة شناعتها مبدوها واصلها. اذ تفتنون نهاركم
كله فيها وتتصفحون اعمال الفروج الشريفة وتفضحون سرها العظيم. لان ذاك المتظاهر هذه الخيالات ليس هو مذنبا
على هذا المثال ومثلها الخاطي انت قبله اذ تامره ان يعمل هذه الاعمال المكروه. والبق ما يقال انك ما تامره ان يعملها فقط
لكنك تجتهد فيها وتسر بها وتضحك وتمدحها وتجمع بكل حال مصانع الشياطين المذمومة عابتها. قل لي باي عينين تبصر
فيما بعد امراتك في منزلك اذا رايتها هنالك مشتومة. كيف ما تخجل اذا تذكرت قرينتك حين تبصر الطبيعة بعينها مشهوره
فلا تقل لي هذا القول انما الذي يعمل هناك هو محاكاة وان هذه المحاكاة قد خيبت اناسا كثيرين فاسقين واقلبت منازل كثيرة

ولهذا

ولهذا السبب تضيق روحي كثيرا من تلقا ان هذا الحادث المنكر ليس يظن احدكم انه عملا خبيثا. لكن قد حصل الفسق
هذه غاية يجري عليه تصفيقات وصياح وضحك كثيرا. ما معنى قولك ان الافعال الحادثة هنالك محاكاة. فلهذا السبب
بعينه يحصل اوليك مستوجبين ميتات ربوات عددها. لان الافعال التي نوعز الشرايع كلها بالهرب منها. تلك يجتهد اوليك
ان يماثلوها. لان هذا الفعل ان كان رديا فتماثله رديه. هذا وما قلت بعد كم اناسا تجعلهم هذه الاعمال فساقا. وهي التي
يتظاهرون بامثالها المتظاهرون بافعال الفسق. كيف يصيرون للناظرين الى هذه القبايح وامثالها غاة فاسدين مجللين
ولعمري ان عينا تستجيز ان تبصر هذه القبايح وامثالها لن يوجد صنف من الحيا ازيا منها. ولا اشد عتوا منها. وانت ما
تختار في السوق ان تبصر امراة معراه. والبق ما يقال انك ما تشا ان تبصرها عاريه ولا في بيتها. لكنك تدعو هذا الحادث مسبة
اذ تقصد الى الملعب لتشتم الجنس العام للرجال والنساء وتخزي عينيك. فلا تقولن هذا القول ان المراة المتعرية زانية هي
لكن قل ان الزانية والحرة طبيعة واحدة بعينها وجسم واحد بعينه. فان يكن هذا الفعل وهو تجريد جسمها ليس شنعا
فلم اذا رايته كابا في السوق تطفرات من هنالك هاربا وتطرد المتفضحه طردا. او لعلك تقول انا اذا كنا على انفرادنا متفرقين
فهذا الفعل حينيذ شنع منكر. واذا كنا ملتمين جلوسا كلنا فليس هو شنيعا. لذلك مستقبحا. فاقول انا ان هذه اقوال ضحك
مستقبحا
وتعييب واختلال العقل. والافضل عندي ان يطلى احد وجهه بطين وحما. فذلك اوفق له من مشاهدة تجاوز للشريعة
هذه المقترة مضرتها. وبيان ذلك ان الحما ليس خطيا عنا ان نضر على هذا المثال بعينه على مثال ما يضرنا نظرها الى امراة
عارية وال وجدة فاسق اسمع اذا من الذي اخترع التعري منذ قديم الزمان وارهب اصل الشهوة التي هذا مقدار مضرتها
فان سالت عا هو الذي اخترع التعري اجبتك انه المعصية لله. ومشورة ابليس المحال لاخترعها تعري الاجسام منذ
قديم الزمان. فعلى هذه الجهة تكون هذا العارض منذ اعلى الزمان ومنذ القديم حيلة من ابليس المحال. الا ان ادم
وحوى لموا اما قد خجلا ادخصلا عاريين وانتم تحطون بانكم قد جزتم على ما قاله الرسول شرفكم في خزيكم. كيف تبصرك
امراتك عايدا من خطيه هذا عظم قباحتها. كيف تقبلك. كيف تخاطبك بعد انتهارك على هذا المثال. اذ تصطرها الفسيح
العاملة لطبيعة النساء على جهة اهانتها. وقد استاسرك النظر الذي هذه القباحة قباحته فحصلت عبدا لامراة زانية.
ولين كنتم عند استماعكم اقوالي هذه توجعون منها وتضلكم فقد حصلت لي لذة كثيرة عليكم. لان من الذي يسرني الا
الذي يغتم من جهتي. فلا تكفوا في وقت من الاوقات عن اغتمامكم وبكايكم على هذه الافعال. وذلك ان توجعكم الثاني من تلقا
هذه الاعمال يكون لكم مقدمة انتقالكم الى ما هو افضل . ولهذا السبب جعلت انا كلامي اشد لكي لا اجعل جسم
الشرها عمق قطعا واخلصكم من تقيح الاعمال التي تسكركم. لكيما اعيدكم الى عافية نفسكم نقية التي فليكن لنا كلنا ان
نتمتع بها في كافة اوقاتنا. وان نرزق الجوايز الرايبة لهذه الفضايل بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي لابيه
والروح القدس معه المجد والاكرام والعز والسلطان والسجود الان وكل اوان والى ابد الابدين امين

تم وكملت
المقالة السادسة بسلام من الرب امين

المقالة السابعة

وهيرودس جمع سائر روساء الكهنة وكتاب الشعب واستعلم منهم اين يولد المسيح فقالوا انه في بيت لحم من بلد اليهودية

أرايت سائر الحوادث كافية للطعن على اليهود لانهم اذ كان ربنا مستترا عنهم وما ابصروه ولم يكن الجسد بعد قد اظهره كانوا يدعون الشهادات عنه بتحقيق ولما ابصروا بحد الكاذبين من عجايبه ضبطهم الحسد بعد ذلك له وانجحدوا عليهم فدفعوا الحق والذرو الا ان الحق اندفع بالسن الاعدا كلهم وانجعت الشهادة به منهم اعظم مبلغا وانظر فيما جرى ههنا كيف قد تدبرت امور عجيبة بديعة وذلك ان العجم واليهود معا تعرف بعضهم من بعض اكثر مما كان قد عرفوه سالفا وعلم بعضهم بعضا وبيان ذلك ان اليهود سمعوا من المجوس ان نجمه نادى به في بلد الفارسيين والمجوس عرفوا من اليهود ان هذا الذي انذر به نجمه قد اذاعت الانبياء منذ اعلى الدهور وروده قبل سنين كثيرة وبسبب السوال عنه صار لكل من الفريقين برهانا لتعليم ابلغ تحقيقا واوكد استقصا واضطر اعدا الحق كارهين ان يقروا الكتب من اجل الحق وان يرجعوا النبوة وان كانوا ما زعموها كلها لانهم ذكروا بيت لحم وان منها يخرج من يرعى آل اسرايل وما استثنوا ايضا فيما بعد بما يتلوا ذلك لحملهم الى هيرودس الملك وتخاضعهم له وان سالت وما الذي ابقوه وكتموه اجيبك ان مخارجه الابدية من قبل ايام الدهر ولعلك تستخبر فان كان مزمعا ان يجي من هنالك من بيت لحم فلم اقام بعد مولده في الناصرة وستر هذه النبوة فاجيبك لعمري ما سترها لكن البق ما يقال انه كيتها لان سكنى امه هنالك في الناصرة دايما وبولادته هيهنا ببيت لحم تبين ان ذلك كان من سياسة شديدة وذلك ما خرج من بيت لحم لما ولد لكنه لبث هنالك اربعين يوما محولا المريدين ان يفتشوا فحصه لان يفحصوا عن كلما جرى باستقصا لجميع وذلك ان الشواهد لهذا المطلوب كانت كثيرة ان ارادوا ان يصغوا اليها لان عند مجي المجوس اضطربت المدينة كلها وارتجف مع المدينة ملكها وسبق النبي الى وسط مجمعها واجتمع مجلس جلا عظيم فيها وحدث حوادث غير هذه هنالك تجري لا عد لها يصفها لوقا البشير على جهة الاستقصا كلها نحو تلك الاقوال المنسوبة الى حنه والى سمعان والى زخريا والى الرعاه وكلها كافية ان تبتدي من يلحظها اصولا لوجود ما قد كان ولين كان المجوس جاووا من بلد فارس فما جهلوا مكانه فالمقيمون هنالك لليق بهم اكثر لانهم قد امكنهم ان يعرفوا هذه الحوادث كلها فقد اوضح اذا انه من ابتدا الظهور بعجايب كثيرة فاذ لم يريدوا ان يبصروه اخفى ذاته مدة الزمن الاوسط بين مولده وتعميده وعلى ذاته ايضا بابتدا اخر ابلغ اشراقا لان ما انذر به بعد ذلك المجوس ولا العجم ولا النجم لكن ابوه انذر به عند مجاري الاردن من العلو والروح حل عليه واجتذب ذلك الصوت الى راس المعمود وهتف يوحنا السابق بكافة المجامع في كل صقع من بلد اليهودية ما لا المسكونه من تلك البلد والعجيبه ان تكون مسكونة من التعليم الذي هذا مبلغه ونا هيت عجايبه الارض والبحر والخليقة كلها ابدت صوتا جهيا من اجله وفي وقت المخاض مولده حدثت حوادث جزيلا ابلغها من شانها على ما يليق بها ان توضح الوارد وتدل عليه وحتى لا تقول اليهود انا ما عرفنا متى ولد ولا في اي مكان دبرت القدرة احوال مجي المجوس كلها وغيرها من الحوادث التي وصفناها حتى لا يشكوا اذ لم يطلبوا الكاين ولا حجة واحدة بذكرونها وتامل استقصا النبوة لانها ما قالت انه في بيت لحم لكنها قالت انه من بيت لحم يخرج حتى يكون هذا الحادث وهو ان يولد هنالك فقط كاينا من النبوة واقوام منهم يتحلوا وقالوا ان هذه الاقوال في صفة زربابل قيلت وكيف يجري فلهم هذا حجة لان مخارج زربابل ليست منذ الابتدا قبل ايام

الدهر وكيف بالاجمل ذلك ما قيل في ابتدا النبوة ان من بيت لحم يولد لان زربابل ما ولد في بلد اليهودية لكنه ولد في بابل ومن هذه الجهة دعي زربابل لسبب انه هنالك نشو وجميع الذين يعرفون اللغة السريانية يعلمون ما قيل ومعا قد قلناه في كل الزمان بعد ذلك فيه كفاية ان يثبت الشهادة لان ما الذي قالت النبوة قالت لست انت حقيرا في قرى يهوذا ويضاف الى ذلك علة سموها فايلا لان منك يخرج لان ولا واحد من المولودين هنالك جعل ذلك المكان هيا ظاهرا شريفا الا هو فقط اذ الناس بعد ذلك المولد الشريف يوافون من اقاصي المسكونة يبصرون المذود ومكان الكوخ وهذا قد سبق النبي من اعلى الزمان فاذاعه قايلا لست تكونين البتة حقيرة في قواد يهوذا ومعنى ذلك ما تكونين حقيرة في روساء قبايل يهوذا وقد اشتمل بقوله هذا على اورشليم الا انهم ولا على هذه الجهة يفطنون على ان المنفعة من ذلك اقدم اليهم وذلك ان الانبيا لهذا السبب لم يتكلموا البتة من الابتدا في وصف رتبته كلاما بليغ مقدار الى مقدار كلامهم في وصف الاحسان الصاير اليهم منه لان في حين ولدته البتول قال يدعوا اسمه يسوع واتبع ذلك بقوله لانه يخلص شعبه من خطاياهم والمجوس فما قالوا ابن هو ابن الله لكنهم قالوا ابن هو ملك اليهود المولود وفي هذا الموضع ايضا ما قال ان منك يخرج ابن الله لكنه قال منك يخرج القايد الذي يرعى اسرايل شعبي لانه وجب ان يخاطبهم في البدي خطابا اميل الى التحفظ بهم لكيلا يرجفوا من بادي ولن ينادي بما فعله في وصف خلاصهم ليثبتوا دواما لذلك اليه الاكثر ايضا وذلك بهذه الشهادات الاولة التي اخرجوها من النبوة والعجايب التي كانت وقت عند مولده جيبه فلم يقولوا هو فيه وصفه قولا عظيما ولا انه ابنه ولا يقبلوا الشهادات بعد اظهاره العجايب لان تلك العجايب تنطق بوصف رتبته ابين نطقا وحين سبحوا الاطفال بعد عجايبه الكثيرة تسابح اسمع ماذا قال قد قال النبي من فم اطفالهم ومرضعين انقنت تسبيحا وقال ايضا اني ابصر السموات عمل اصابعك فهذا القول يبين انه مبدع الكل والشهادة المسرودة له بعد ارتقايه تدل على خاصته المكرمة عند ابيه لانه قال قال الرب لربي اجلس عن يميني واشعيا النبي قد قال ان القايم من اصل يسي يرويس الامم وعليه تتوكل امته وللقايل ان يقول كيف قال ان بيت لحم ما تكون حقيرة في قواد يهوذا لان هذه الضيعة ما صارت مكرمة في بلد فلسطين فقط لكنها مع ذلك قد صارت معظمة في المسكونة كلها فنقول له الا ان القول لان يتوجه الى اليهود ولذلك اتبعه بان قال ويرعى اسرايل شعبي على انه قد رعى على المسكونة لكن المعنى على ما قلت انه ما شا الا ان يتحكم عند ما سترى كلامه في وصف الامم ولعل السايل يسالنا ايضا فكيف ما رعى شعب اليهود فنجيبه قد رعاهم ابلغ رعاية وقد كان ذلك لان بقوله في هذا الموضع اسرايل قد اومى الى الذين امنوا به من اليهود وبهذا المعنى قد ترجمه بولس الرسول وقال ليس كل الذين من اسرايل اولئك آل اسرايل لكن كافة الذين ولدوا بالامانة والموعد اولئك آل اسرايل فان كان ما رعاهم كلهم فهذا ذنب وثلب لهم لانه قد كان واجبا عليهم ان يسجدوا مع المجوس ويمجدوا الههم لانهم ما سمعوا خبرا في مجالس حكم وعقوبات لكنهم سمعوا نبوة في نصف رابع انيس وديع فعملوا بخلاف ذلك وابتدوا يرجفون ويقلقون واخترعوا بعد ذلك اغتيالات كثير عددها حينئذ هيرودس دعى المجوس سرا واستقصى منهم عن وقت النجم الظاهر لهم مرتادا ان يقتل المولود وذلك كان من زوال عقل في غايته وما كان من جنون فقط وذلك ان الاقوال التي قيلت من اجل ربنا والحوادث الكاينة قد كانت فيها كفاية لا يعاده من محاولة هذا قصدها لان ما حدث ما كان يناسب انسانا ومعنى ذلك ان استدعا النجم المجوس من العلو ومسافرة رجال العجم جزيلا ابلغها وابرسالهم حتى يسجدوا للطريح في مذود مقوطا باقماطه واذاعت الانبياء فيما سلف هذه الحوادث كلها منذ اعلى الزمان وباقي الشواهد الاخرى كلها لكانت اعظم من ان تناسب انسانا الا ان هيرودس مع ذلك ما تحير ولا صنف من الاصناف التي ذكرناها

[illegible]

لان الخبث هذه الخاصة خاصة يتسكع بذاته من يتعاطى دايما افعالا لا يحتجز الوصول اليها. وتامل زوال الخمه فان كان قد صدق الينبوع واستشعرها انها تحجز وتزعجها فمن البين انه قد تعاطى افعالا لا ممنوعه. وان كان قد اذكرها ايضا وما نوى نودي ما قيل فيها فما كان سبيله ان يخاف ويرتاع ولا ان يغتال لهذا السبب ويحتال فوجب من ذلك ان غشه كان من هاتين الجهتين فضله زايد. ولا كان امل ان يزدري المجوس الى تعرض الجنون عظيم تعديه. وهذا الراى فكان من زوال الشهر في غايته ان يتوهم ان المجوس يتضلون على المولود الذى لاجله سافروا سفرا هذا تعديه طويلا . لانهم ان كانوا قبل ان يبصروه معترفين على هذا المثال الشوق اليه فبعد معاينتهم اياه. والقانهم من النبوه به. كيف امل ان يستبليهم الى ان يبغوا الصبي اليه. ومع ذلك فقد كانت الموانع هذا مبلغها. وقد زاد ما اعتماده ودعى المجوس سرا وا سيتقصى منهم وذلك انه ظن ان اليهود يشفقون على الصبي. وما امل انه يرد بهم الى هذا الحد من الجنون الى ان يسلموا اماثيهم ويعظمهم الوارد للخروج ابتهم الى اعدايه. فلهذا السبب استدعى المجوس سرا. وابتغى الوقت ليس وقت الصبي لكن وقت النجم اذا عند اصطياد الوقت من حشوة زايده. لان على حسب ظنى ان النجم استبان منذ زمان كبير. ولعمري انهم اعتنوا ان يقيموا في سفرهم زمانا طويلا ليعرفوا المولود في ذلك الحين. لانه وجب ان يسجدوا له في قماطه باعيانها. فمن هذه الجهه اظهر النجم ذاته قبل زمان كثير حتى بسنتين من الحوادث خاصه العجيبه البديعه . لانه لو كان حين ولد في فلسطين ظهر حينيذ لهم في الشرق وقد لبثوا في سفرهم زمانا طويلا لما كانوا اذا وافوا اليه يبصروه في قماطه. وان كان هيرودس ارى ان يقتل الاطفال من ابن سنتين وما دونها. فلا يستعجب ذلك. فان غضبه واريا عدا اختناده على ذلك ولاجل كثرة احتياطه على ذاته اقر ان يزيد الوقت اكثر زياده حتى لا ينفلت منه احد. واذ دعاهم قال لهم اذهبوا والفحصوا عن الصبي فحصا بليغا. واذا وجدتموه اخبروني بذلك حتى اجي انا واسجد له. ارايت زوال الخمه. ولما الخاطبه ان كنت تقول هذه الاقوال على الحقيقة فلم تسال القوم سرا. وان كنت ان تقتله فكيف ما علمت ان المجوس من سوالك اياهم سرا يمكنهم ان يعرفوا غشك ومخاتلتك. لكن المعنى على ما قلت ان نفسا قد صادها خبثها تصير اعدم فهما من النفوس كلها. وما قال لهم انطلقوا اعرفوا خبر الملك بل قال اذهبوا استفحصوا عن الصبي لانه ما احتمل ان يذكر اسم الرياسه. الا ان المجوس من كثرة ورعهم ما عرفوا ولا اصنفا من صنوف مخاتلته هذه لانهم ما توهموا انه قد تخرج الى هذا الحد من خبثه الجزيل مبادته. وعلى هذه الجهه انطلق اولئك القوم بسياسه عجيبه. ولم يظنوا ولا اظنوا ولحوا من ظنونه هذه الرديه التي اراد ان يفتالهم بها لكنهم من اوهامهم حلوا على لا وقد اوهام غيرهم . اما هم لما سمعوا من الملك ذهبوا وكذ . لانه لهذا السبب استتر عنهم حتى اذا اضاعوا مرشدهم يسقطون في ضرورة قد تضطرهم ان يستخبروا اليهود. فيصير الحادث من هذه الجهات واضحا فيما استخبروا وحصلوا اليهود معلمين لهم ظهر لهم ايضا . وتامل نظاما فاضلا اسلكوا من ذلك. لانهم من ظهور النجم اقتبلهم محفل اليهود والملك فاوردوا النبي يفيدهم العلم بالنجم الظاهر. ومن النبي تسلمهم ملك يعلمهم كلما احتاجوا الى تعليمه. الا انهم النجم ساروا من اورشليم الى بيت لحم. لان النجم من هنالك ايضا صاحبهم ليعلموا ولو من هذه الجهة ان هذا النجم لم يكن واحدا من النجوم الكثيره. لان ما حوى ولا ايضا واحدا من الطبيعه. وما صار بهم على بسيط مساو لكنه تقدمهم هاديا لهم في الضعف من النهار. ويتقادمهم ولقايل ان يقول ما الحاجه بعد ذلك الى النجم والصبيه معروفه. نقول له لان الصبي ما كان بين ذاته. واذ المسكن لم يكن ظاهرا. والقه ليست بعيه متقفيه. احتيج الى النجم ليعرفهم المكان لذلك ظهر لهم بعد خروجهم من اورشليم. وما توقف مسيره الى ان وصل الى المدود. وانقرنت عجيبه بعجيبه. ولعمري انها كلتيهما كانتا مستطرفتين. وهما سجود المجوس له وارشاد النجم اياهم سابقا. وفيهما كفايه ان يستجيبا الناس المتحجره

فلوبهم

فلوبهم جدا. ولو ان المجوس قالوا انهم سمعوا الانبيا يصفون هذه الحوادث او ان ملايكه ناجوهم في سريرهم لكذبوا. فاذ استبان الان من العلو منظر النجم ابكم المرتجين جاوا النجم لما عرف الصبي وقف ايضا فكان هذا الفعل نعل قوه عظيمة والبق من ان يكون فعلا ناسب نجما. وذلك ان استتاره احيانا واعلانه احيانا. ومن هذه الجهه استمد اولئك القوم زياده لايمانهم. ولهذا السبب فرحوا لانهم وجدوا مطلوبهم لانهم صاروا للحق رسلا. لانهم ما صاروا تلك الطريق باطلا. وعلى هذه الجهه استلقوا شوقهم الى المسيح عظيما. لانه جا فوقف على هامته بعينها. موضحا لهم ان المولود الهي. وبوقوفه اقتادهم الى السجود له . وما اقتاد النجم من بسيط حظهم لكنه اقتادهم الى السجود له لا احلهم منهم عندهم. ارايت ان على جهة الواجب ظهر النجم لانهم بعد استماعهم قول النبي وبعد مخاطبة روسا الكهنه والكتاب ابصروه ايضا فليستحي مرقيون وليستحي بولس الشمشاطي اذ لم يريدوا ان يبصروا ما ابصروه المجوس ابا كنيستنا. لاني لست انف اذ القيهم هذا اللقب فليستحي مرجين عند معاينة الهاسجوذ له متحسدا. وليحزن بولس اذ ابصره ليس كانسان مسجود له لكن لانه وضع بجسمه اقماطه ومهده. والدليل على انهم سجدوا له ليس على انه انسان ساذج بينه تقديمهم اصغيرا في سنة الهداياه الذي هذا المحل محلها اللوقها ان تقدم للاله. وليستحي اليهود الذين ذكرناهما الذين ابصروا المجوس وعجما قد سبقوهما ولم يستحيوا ان يجيوا اليه بعد ذلك وذلك انما حدث حينيذ كان رسما لما يستانف كونه واستبان من المبادى باعيانها ان الامم تسبق محفل اليهود . فان قال قايل فكيف ما قال لنا منذ الابتدا. لكنه قال فيما بعد انطلقوا تلمذوا الامم كلها. اجبته ذلك عرض كان على ما ذكرت رسما لما يومل كونه. وتقديم الانذار به. لان قد كان فعلا لايقا. ولثواب تابعا ان يتقدم اليهود اليه اولين. فاذ دفعوا الاحسان الذي ناسبهم طايعين جرت احوالهم على مجرى العكس. اذ ولا في هذا الوجه وجب ان يجى اليه المجوس قبل اليهود. ولا ان يسبق الواردين من مسافه نازحه بعدها الجلوس في المدينه بعينها. ولا كان لايقا ان يسبق الذين ما سمعوا عنه قولا الذين قد تربوا بنبوات هذا المبلغ الجزيل مبلغها. فاذ جهلوا الفوايد الحسنه التي ناسبتهم بافراط غباوتهم سبق الذين من بلد فارس للذين كانوا في اورشليم. وهذا المعنى قد ذكره بولس الرسول قايلا قد كان لزم ضروره ان تخاطبوا انتم اولا باقوال ربنا. فاذ قد حكمتم على انفسكم انكم ابيتم من ان تكونوا اهلا له فها نحن نرجع الى الامم . لانهم ان كانوا ما قبلوا قبل ذلك فقد كان واجبا عليهم لما سمعوا من المجوس ان يبادروا اليه لكنهم ما ارادوا. ولهذا السبب عند هجوع اولينا اليهود سارع اليه هولاء المجوس

العظ

فسبيلنا نحن ان نتبع المجوس ونباين العادة العجميه ونجعل المسافه بيننا وبينها بعيده. لنبصر المسيح. لان اولئك لو لم يتزحزحوا من بلادهم بعيدا لما كانوا ابصروه. فينبغي ان نبتعد من الاشغال الارضيه. لان المجوس حين كانوا في بلد فارس ابصروا النجم ولما ابتعدوا من بلد فارس ابصروا شمس العدل . والبق ما يقال انهم ما ابصروا النجم لو لم ينهضوا من هنالك باوفر نشاطهم. فينبغي ان ننهض نحن ولو ارتجف كل من يبصرنا. ونبادر الى منزل الصبي. ولو ان ملوك الدنيا لو ان شعوبها لو ان امراها قطعوا عن هذا الطريق. فلا ننقص شوقنا فانا على هذه الجهه نصادم الشدايد العارضه كلها. ولعمري ان هولاء القوم لولا انهم ابصروا الصبي لما كانوا فاتوا التورط في الخطر من جهة الملك. وقبل ان يعاينوا الصبي دهمتهم من كل جهة مخاوف وشدايد والجيف. وبعد سجودهم اشتملهم هدو وحياطه. وما اقتبلهم ايضا نجم لكن ظهر لهم ملك اذ صاروا من سجودهم له كهنه. لانهم قدموا له قرابين وهدايا. فاذا اهملت انت شعب اليهود والمدينه المرتجفه والمغتصب القاتل والحبال العالمي تسارع الى بيت لحم حيث بيت الخبز الروحاني فان كنت راعيا وجيت الى ههنا تبصر الصبي في

منزلة. ولئن كنت ملكا ولم تجيء فلن يحصل لك من ديباجك نفعا. وان كنت مجوسيا فلن ينفعك ذاك المذهب. اذا جيت لتكرمه وتسجد له ولم تتواطا ابن الله. اذا جيت بزعمه وفرح لان قد يوجد السباهدين الصنفين كليهما الذي احدهما الاثون مثل هيرودس. وتقول حتى اتى واسجد له واذا جيت تشا ان تقتله. لان الذين يتناولون اسرار القربان خلوا من استحقاقه لها يماثلون هيرودس. لان بولس الرسول قد قال ان من هذا الحال حاله يكون مطالبا بجسد ربنا ودمه. وذلك ان هولاء قد طردوا في اشبهم المغتصب المولع بملك المسيح وهو المال الذي هو ازوع من هيرودس عن الشريعة. لان هذا الغنا من الظلم يريد ان يعتز مستوليا. ويرسل اصحابه ساجدين بشكلهم داخلين في سجودهم. فسبيلنا ان نحذر الا يكون شكلنا شكل عبيده ونستبيح عنا اضدادا معاندين. وينبغي ان نخاف من ايدينا كانه الرذايل اذا عزمنا ان نسجد لربنا. فان كنا نسلك دهيا فينبغي ان نعدمه له ولا نحتقر ونظرح. فلئن كان اوليك العجم حينئذ قربوا الذهب لكرامته فمن تكون انت اذا لم تعطه بعد مسيسة الحاجة اليه. ان كان اوليك سلكوا طريقا مبلغ طولها عظيما ليبصروه مولودا. فاي اعتذار تستليمه انت اذا لم تسلك صنوا واحدا لتفتقده مريضا ومقيدا على انا يجب علينا ان نرحم اعدانا اذا مرضوا واعتقلوا وانت ما ترحم سيدك المحسن اليك. اوليك المجوس قربوا ذهبا وانت بالجهد ما تعطيه خبزا. اوليك ابصروا النجمه وفرحوا وانت تبصر المسيح بعينه غريبا عاريا فما تحنو عليه. من منكم الذين قد احسن المسيح اليهم احسانات ربوات عدد ها يسافر لاجله سفرا طويلا مسافته على نحو ما سافر اليه اوليك العجم. وابلغ ما يقال اوليك الاكثرون فلسفة من الفلاسفة. وما معنى قولي من منكم سافر طريقا طويلا لاتدبرها. لان كثيرة نسا يا يرخين هذا الاخا حتى انا ما نسلك شارعا واحدا ونبصره في المدود والوجاق. ان لم نجد ابغلا نتسلوا وخرون منا اذا اتفق لهم ان يمشوا انفسهم من يفضل مواظبة اشغال الدنيا. ومنهم من يقدم الملاعب على مجيئه الى ههنا. اوليك العجم فقبل ان يبصروه استهلوا سفرا هذا مقداره لاجله. وانت ما تشابه اوليك. ولا بعد نظرك اليه لانك تتركه بعد ان تبصره وتبادر الى النظر الى المحال. لاني لا ابصر ايضا تلك الافعال باعيانها التي خاطبتكم بها سالفا. وتبصر المسيح مطرحا في المذود وتتركه لتبصر نسا في تلك الملعب. فكم صواعق لا تكون هذه الافعال مستوجبها. قولي ان اوجلك موجب الى قصر الملك او وعدك ان ترى الملك جالسا. ارايك كنت تختار الملعب بدلا من هذه الحظوظ المالوفة. على ان ليس في ذلك نفعا. ولا نستفيد من هنالك ربحا. وفي هذا المكان عين نار روحانية تخابطه من هذه المذابح تترشح اذ انت تحاضر الى الملعب لتبصر نسوه سابحات وطبيعتهن مشهورة. ويقعد المسيح جالسا عند العين لانه لان جالسا عند العين ليس يخاطب امراة سامرية لكنه يخاطب مدينة كاملة. ولعساه خاطب حينئذ سامرية وحدها. وبما قد حضر الان عنه ولا واحد. فاقوام قد حضروا عنه باجسامهم وحدها وغير هولاء فما حضروا ولا باجسامهم. الا انه مع ذلك ليس ينصرف لكنه يثبت طالبا ان نشرب منا. ليس ما لكنه ينبغي ان يشرب قداستنا. لانه ما يهب لنا من هذه العين ما لكنه يمنحنا منها دما حيا. وليس هو دلالة على الموت لكنه كان العلة لحياتنا. وانت تترك عين دمه ذكاسه المرهب سرى. وتذهب الى عين ابليس المحال لكي تبصر امراة سابحة وتصابر غرقا. لان ذلك الماء هو لجة فسق ليس من شانه ان يغرق اجسام الناس لكنه يجترع غرقا لنفوسهم. ولكن الزانية تسبح وجسمها مجرد عاريا. واذا ابصرتها انت ستغرق في قعر الفسوق بها. لان شبكة ابليس المحال هذه الخاصة انها في طباعها ان تغرق لابس المحدرات الى الماء بعينه. لكنها تجعل الجلوس فوق غرقا الى قعر الماء بعينه اكثر من المتقلبات هنالك. وتخنقهم اصعب من اختناق فرعون المغرق حينئذ مع خيله ومركباته. ولو امكنكم ان تبصروا نفوس الغرقة لكنت اريكم نفوسا كثيرة طافية في هذه المياه على نحو ما كانت اجسام اهل مصر طافية حينئذ على البحر الاحمر

لكن الاعتقاد الاصعب من هذا الهلاك هو انهم يسمون هذه التهلكة المبيدة نزهة وطربا. ويدعون لجة هلاكهم جدول لذة. ولعمري ان خوض لجة اللجة التي عند مجاوره ويعتلقها ويجاوزها بصيانة وحياطة اسهل من تخلصه من هذه المعاينة سالما. فاولا ان ابليس المحال في طول البلهم يقاطع نفوسهم بنوع الاخطاء. واذا راهم ما يتوقعونه من ذلك ربطهم بالجبين وجعلهم ماسورين. فلا تتوهم انك اذا لم تخالط الزانية قد حصلت نقيا من الخطيئة. لانك بشاذك بفضلك قد استكملت كافة الخطا. لانك ان ظبطك شهوتك فقد اضرمت لهيب الخطاء عظيما. وان كنت لم يعرض لك تاريض عما ابصرته فقد حصلت مستوجبا ثلبا عظيما اذ صرت لاقوام اخرين شكا بتصنيفك الاشخاص التي عاينها النحاب بصرك. ونجلت بنفسك مع بصرك. ولكن ليلا تنهاكم عن هذا المنكر فقط هات تخال الحال في ذلك فانما لبث وما هو الحال الاجيبك هو انني اريد ان ادفعكم الى نسائكم. ليودبوكم لان قد كان واجبا على حد شريعة بولس الرسول ان تكونوا انتم معلمين لنسائكم فاذ قد انعكس هذا الترتيب بخطاياكم وحصل الجسم فوق وصار الراس اسفل فينبغي ان تجتاز ولو بهذه الطريق. فان كنت تخجل من ان تكون امراتك معلمة لك فاهرب من الخطيئة. وبمكنك اسراع ان تصعد الى الكرسي الذي اعطاك الله. لانك ما دمت تجترم الخطاء. فالكتاب يرسلك لا الى امراتك فقط لانه يرسلك الى اصناف الحي الدهيمة الفاقدة النطق تعليما. وما يخجل الكتاب من ارسالك المكرم بنطقه تلميذا للنملة وهذا الفعل ليس هو ثلبا للكتاب لكنه ثلب للذين اسلوا على هذا الحال بشرف جنسهم. فسبيلنا نحن ان نعمل هذا العمل. ويمنعك الان الى امراتك فان تمادت بها نرسلك الى محل تعليم البهايم. ونريك كم طيور واسماك. وكم دوات اربع ودبابات تستبق اطهر واعف منك. فان كنت تخجل من هذه المقايسة وتحمر لونك فاصعد الى شرف حسبك. وحصل في عقلك نمر جهنم ونهر النار. واهرب من البركة التي في الملعب فان هذه البركة تسبب لك نمر جهنم وتشغل فيها ذاك المريع. لان ان كان من ابصر امراة ليشتهيها فقد فسق بها فمن يضطر ان يبصرها عارية فكيف ما قد صار اسيرا دفعات ربوات عددها. ولعمري ان الطوفان الذي كان على ايام نوح ما اهلك جنس الناس هذا الهلاك على مثال ما يغرق هولاء النسا السابحات كل من يبصرهن هنالك باخزاء كثيرة. لان ذلك المطر وان كان قد ابطع موت الجسم لكنه حسم رداءة النفس. وهذا المنظر يعمل خلاف ذلك. لانه يهلك نفوسنا مع بقاء اجسامنا. واوانه ترتيب المتقدم وكل الفضل بل اريد ان نقدم جلوسكم على المسكونة كلها. لان مدينتنا تكللت باسم المسيحيين اوله. فاذا حصلتم في جهاد العفة انقص من المدن الذين اهلها اعدم معرفة من غيرهم. واما تخجلون من ذلك. ولعل قايل يقول نعم نخجل فما الذي تامرنا به ان نفعل. افنتوجه الى الجبال ونصير رهبانا. فاجيبه انني لهذا السبب نضيق روحي لتوهمكم واحتسابكم ان العفة ونزاهة الاخلاق تلايم اوليك الرهبان وحدهم. على ان المسيح الهنا قد وضع شرايعه مشاعة لانه من هذا تبين انه في الكمالية قال هذه الافعال. اذ قال يحق قوله من يبصر امراة ليشتهيها. فليس يقول ذلك لراهب لكنه انما يقوله لمن هو صاحب امراة. لان ذلك الجبل حينئذ كان مملوا من كافة الذين هذا المذهب مذهبهم. فتفطن في ذلك المشهد وامقت هذا المشهد الشيطاني. ولا انا فمن قبل كلامي ولست امنع من التزويج ولا احجركم عن السرور. ولكنني اريد ان يكون ذلك بعفاف. ولا يكون بخزي وثلب وذنوب ربوات عددها. ولست اشرع لكم ان تتوجهوا الى الجبال والبراري. لكنني اريدكم ان تكونوا اخيارا انقيا اعفا في مساكنكم في وسط مدينتكم. وذلك ان كل فرايض الشرايع هي مشاعة بيننا وبين الرهبان ما خلا التزويج. فبولس الرسول امر في هذا الوجه المبلغ امر بان نتساوا بهم في كل افعالهم. اذ قال سيعبر شكل هذه الدنيا ليكون الذين قد استاثروا النسا كانهم لم يتملكوهن. فمن هذه الجهة لست امركم بالتوجه الى الجبال لانني كنت اشا المدن لاجل تشبيهها

نسخة لو سالتم

بما حدث في مدن سدوم ان يهرب اهلها الى الجبال لكنني لست الزمكم بذلك. فاثبت مالكا منزلك وبنيك وامرأتك لكن
لا تسب امرأتك ولا تشتمها ولادك. ولا تزوج الفساد من الملعب الى بيتك. اما تسمع بولس الرسول قايلا ان الرجل يتسلط على
جسده لكن امرأته تتسلط عليه. اذ وضع شريعة مشاعة لكليهما. وانت اذا اتصل مجي امرأتك الى الكنيسة دائما تصير ثالبا
لها قايلا. واذا لبثت انت طول نهارك في ملاعب الهزل اما تحسب انك اهلا للثلب والتوبيخ. لانك في تعفف امرأتك
وورعها توجب على هذا المثال مستقصيا حتى انك تكون نايلا في ذلك مشرفا. وما تطلق لها فرصات الخروج من منزلها الا لامر
امرها. وتحسب ان الافعال كلها مطلقة لك. الا ان بولس الرسول لن يامرك بذلك. اذ خول امرأتك هذا السلطان.
لانه قال فليخول الرجل امرأته النصح والاكرام الواجب لها عليه. فاي اكرام هذا ان اسيتها بافعالك القبيحة وخولت لاولاد
جسدها. لان جسدك هو جسدها. اذا اوجبت الى بيتك اراجيف وحروبا. اذا اعلنت في السوق هذه الافعال التي تكتب مله
بيتك تخجل امرأتك التي تسمعها وتحزن ويخزى ابنك الحاضر. وقد اخزات قبلهما ذاتك. لانك لم يكن ضروريا ان تتكلم
لك من افتضاحك هذه الافعال التي تكون قد حضرتها عبدا مرارا. الاسباط عليها واجبا. فلها اي اعتذار لك اذا ايمرت
بحرص كثير الى ما لا يكون ذكره محمودا. وصنعت بحضرة اهلك كلهم ما لا يستحسن التحدث به خفيا لا يصير كلامي اثقل
الاشيا عليكم. الكن الان في هذا الموضع قولي وان لبثتم في اعمالكم اعطافا جعلت الحديد الذي اخاطبكم به ارهف حدا
وجعلت القطع به اعمق ما يوصل اليه. والبس الكف عن ذلك الى ان اشتت مشهد ابليس المحال. واجعل محفل الكنيسه
نقيا. فاننا على هذه الجهة نتخلص من الاخزا الحاضر ونستثمر الحياة المامولة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد

تم وكملت
المقالة السابعة بسلام من الرب امين

اللهم اغفر لعبدك الخاطي ذنوبه

المقالة

المقالة الثامنة

ويخاطب في المنزل وابصروا الصبي مع مريم امه فخروا ساجدين له وفتحوا ذخايرهم وقدموا له هدايا

كيف قال لوقا البشير انه كان في المذود طريحا. لانها اذ ولدته اضجعته في الحين هناك. لان بسبب
القادمين من الناس الكثيرين لاجل اثبات اسمايهم لم يكن يوجد منزلا. وهذا المعنى يدل عليه لوقا البشير
عند قوله انها اضجعته في المذود لانه لم يكن يوجد مكان حيث نزلا. وبعد ذلك تناولته منه وجعلته
على ركبتيها. لانها معا حصلت هناك في بيت لحم حلت المخاض طلبتها حتى تعرف من هذا الوجه
السياسة كلها. وان هذه الحوادث كلها ما حدثت على بسيط اتفاقها ولا على ما اتفق لانها كلها بسياسة الهية.
وبنظام النبوة تمت. لكن ما الذي استمال المجوس الى السجود له. وذلك ان البتول ما كانت
منجحة. والمنزل ما كان ظاهر الشرف. ولا كان هناك شيا من الاشيا المحفوظة من خارج. لكنهم مع ذلك سجدوا له
ويقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرا. وهذه الهدايا التي قربوها ليس على انها لانسان لكن
على انها لاله. وذلك ان اللبان والمر كانا دليلين على لاهوته وناسوته. فان سالت وما هو الذي استمالهم
وحثهم ان ينهضوا من منازلهم وان يسيروا طريقا هذا مقداره طوله. فاجيبك هذا النجم كان والاشراق الصادر
من الله الى نفوسهم وهداهم قليلا قليلا الى معرفة اتم من غيرها. لان هذا ما كان شيا الا هذا الذي وصفناه
اذ الاشيا الظاهرة لهم كلها كانت حقيرة فيبينوا انك رايتم ليقا. ولهذا السبب ما كان هناك شيا من الاشيا
المحسوسة مستعظما سوى مذود ومغارة وام مسكينة. لكيما تبصر فلسفة المجوس مجردة وتعلم انهم ما تقدموا اليه على
انه انسان ساذج لكنهم تقدموا اليه على انه اله محسن اليهم. فلذلك ما فتنهم شي من الاشيا المحفوظة
من خارج لكنهم سجدوا وقربوا الهدايا مبراة من مذهب اليهود لانهم ما ضحوا غنما ولا عجولا. فكانت قرابينهم قريبة
من فلسفة كنيستنا. وبيان ذلك انهم قربوا له معرفتهم به وطاعتهم وحبهم. واوحي لهم في الحلم الا يرجعوا
الى هيرودس فذهبوا في طريق اخر الى كورتهم. فانظر من هذه الجهة ولو الى ايمانهم كيف
ما شككوا لكنهم كانوا انقيادهم سريعا. ومعرفتهم حسنة انما ارتجفوا ولا انكروا في نفوسهم قايلين ان كان هذا الصبي
قديرا عظيما وقد امتلك قوة من القوات فما حاجتنا الى الهرب والانصراف سرا وما السبب في انه اجابنا بحا ظاهرا
تجاهرا ووقفنا لدى جمع هذا مقداره وعظيما بحضرة مبان ملك جهرا يخرجنا الملك من المدينة بصورة هاربين.
الا انهم ما قالوا ولا لفظة من هذه الالفاظ. ولا خطرت بافكارهم. وهذا الذي كان من امانتهم ان لا يبحثوا واجبات
ما اوعز به اليهم لكن ان يخضعوا لما امروا به ويفعلوه فقط. فلما ذهبوا اذ بملاك الرب ترايا ليوسف في
الحلم قايلا قم فخذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك. فان هيرودس
عتيد ان يطلب الصبي ليهلكه. اما هو فقام واخذ الصبي وامه ليلا ومضى الى مصر
وكان هناك الى وفاة هيرودس ليتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القايل من مصر دعوت ابني.
فمن الواجب ان نتحير في هذا الموضع من انصراف المجوس ومن هرب الصبي فان كان اوليك لم يتخلصوا لكنهم اقبلوا
كما حدث باماته فمن الواجب ان نطلب لاي سبب لم يتخلصوا في حال حضورهم اعني المجوس والصبي لكن اوليك

كثافة

نسخة التشكل

بتدرقوا الى بلد فارس والطفل مع امه هرباً الى مصر . وان قال الحق لكن ما الرأي عندك
أكان واجباً ان يسقط في يدي هيرودس والا يقطعه اذا سقط في يديه . فنقول لكنه لو لم يهرب لما كان
استشعر انه اتخذ جسماً ولا كان الناس صدقوا جملة سياسته وان كانت هذه الحوادث كلها قد حدثت
وافعال كثيرة قد دبرت على ما يليق بالانسانية فاعترضوا الناس ان يقولوا ان اتخاذ الجسم حديث متواصف
فلو كان عمل كما عليه لا ابقا بالامور وعلى حدود قدرته فاي شيء من الكفر لم يكونوا قد تكرروا دخول السـ

فأرسل المجوس باسراع وجمع في

ذلك انه اقدم معلمين لاهل بلد فارس وضم به اذ حسم جنون هيرودس المتعصب ليعلم انه
يتعاطى اعمالاً لا يعجز عليه الوصول اليها ولتحل غضبه وليكفه عن باطل تعقبه هذا لانه ما لا في به ان يظهر مجامع
اعدائه فقط لكن تعالى لا اقتدر ان يخادعهم بابسر مما يعمله على هذه الجهة خادع اهل مصر في حين اخراج اليهود
من عندهم وقد كان قادراً ان ينقل ثروة مصر الى ايدي العبرانيين فاوعز ان يصير ذلك مخادعة وهذا قليل بل من
دون غيره من الآيات التي اجترحها وجعل ذلك مرهوباً عند اعاديه واهل عسقلان وباقي تلك المدن التي تجاورها
كلها حين اخذوا تابوت العهد وضربوا بوصام بعد ذلك المختصين بهم ان لا يحاربوا اسرائيل ويردوا تقدمة لهم

واوردوا هذه العجيبة مع غيرها

من عجائبه قائلين ما بالكم تثقلون قلوبكم على حد ما ثقل اهل مصر وفرعون قلوبهم او ليس حين جربهم جميع
اخرج شعبه وانصرفوا هذه الاقوال قالوها وما استشعروا هذه العجيبة انها دون غيرها من عجائبه التي اجترحها
اجترحها اظهرها انا لقدرته وعظمته . وهذا الحادث بعينه حدث ههنا كافياً لردع المتعصب وادهاشه
ونتطلع في انه نوايب نابت هيرودس وكانت لا ينفعه بل وكيف اختنق حين خادعه المجوس وضحكوا عليه كثيراً
وان سألت وما السبب في انه ما صار افضل مما كان اجيبك ليس ذلك ذنباً ممن الذي دبر هذه الحوادث لكنه
من افراط جنون هيرودس اذ لم يتعظ بالكاينات المقتدرة ان تسليه وتبعده من خبثه لكنه هجم في بغيه
وفي تجاوز قدرته المقبل لزوال فهما اصعب طابله من غيرها . وان سألت من اجل اي غرض ارسل الصبي مصر

فأجيبك علة ذلك قد ذكرها

واوضحها ايضاحاً بيناً فقال . لتتم ما قيل من قبل الرب النبي القايل اني من مصر دعوت ابني
ومع ذلك يبشر المسكونة امال الصالحة واذ كانت بابل ومصر محترقين بلهيب الالحاد اكثر من كافة الارض كثيرة
اوضح منذ مبادي ظهوره انه ينالهما كليهما ويجعلهما افضل حالاً ويحقق بهما الامال الصالحة للمسكونة
كلها فارسل المجوس الى بابل وطلع هو مع امه الى مصر . ومع ما قد قلناه ناذب من

هذا

هذا الجزء معنى آخر يمتد بناء الى

فلسفة ليست صغيرة وان سألت وما هو هذا المعنى اجيبك هو ان نتوقع منذ مبادي كوننا المحن والاغتيالات
وانظر في هذا العطب كائناً في الحين منذ اقماطه لانه لما وافى هيرودس المتعصب الى تعقبه وجنونه وحدث
هرب المولود وتقلبه الى المنفى والمه اذ لم يخترم جرماً هرب الى بلاد العجم حتى اذا سمعت انت هذه الحوادث
واقبلت لن تخدم خدمة روحانية ثم رايت ذلك قد قبلت نوايب وصادفت شدايد كثيرة لا تزعج فلقاً ولا
تقل هذا القول اي ما هو هذا الحادث قد كان واجباً ان اكلل واداع ممدوحاً ومرتبياً وذكري بهما لاجل اتمامي خدمة سيدي

لكن اذ قد امتلكت هذا المثال

تحمل جميع ما يعرض بسخاء ووفور جلادة كي تعلم ان هذه الخاصة اكثر من كل الخواص تابعة للاعمال الروحانية وهي ان
تمارس ونلحقها في كل مكان بحثاً مقترنين بها . وتامل هذا العارض ليس عارضاً لام الصبي وحدها لكنه
عرض لاولئك العجم ايضاً لانهم انصرفوا انصراف هارب سراً وامه ايضاً قد صارت في وقت من الاوقات مسابقة
الدين من بيتها فامرت ان تصابر طريقاً من الشقاء طولها بسبب هذا المولود العجيب . وانظر حالها
الروحانية وتامل ايضاً العجب البديع وذلك ان فلسطين اغتالت عليه ومصر اذ ثلث من اغتيل عليه صانته

لان يرسوم الاجلال الى مصر

الطلوع الى فلسطين ما عرضت لبني يعقوب رئيس الاباء وحدهم لكنها قد عرضت معهم لسيدنا بعينه لانه
اعماله التي فعلها حينئذ قدم الانذار بسوم كثيرة من الرسوم المزمعة ان تصير اخيراً . وذلك قد عرض في
معنى الاتان وجحشها الا ان الملاك حين ظهر ما خاطب مريم لكنه خاطب يوسف قائلاً له انهض تناول الصبي
وامه فلم يقل في هذه المرة خذ امرأتك ايضاً لكنه قال خذ الصبي وامه اذ قد تكون الولادة وانحلت الشبهة وصدق
الرجل خاطبه الملاك فيما بعد مجاهرة وما سمّى ابنه ولا امرأته لكنه قال خذ الصبي وامه واهرب الى مصر .

وذكر له علة هربه

لاني قال ان هيرودس متوقع ان يطلب نفس الصبي فادمع يوسف اقوال هذه ما ارتاب ولا قال هذا الحادث
يتضمن ما انت قلت بها سلف انه يخلص شعبه والان فما يخلص ذاته لكنا قد احتجنا الى الهرب والغربة وتقلبه طريقه فما قد حدث

علينا انه وصف لما به وعدنا الملاك انه لم يقل لفظة من هذه الالفاظ لانه كان مومنا فلم يستحث عن زمان عوده من
هنالك مع ان الملاك قد جعلها مسلوبة خدودها بقوله وكن هنالك الى ان اقول لك الا انه لا مع هذا باطني
لكنه اطاع وخضع وهو اصطبر على كافة المحن بفرح . وذلك ان الهنا العطوف على الناس قد خلط في هذه
المحن المولمة لذات. وذلك من عادته ان يعامل جميع القديسين فما جعل الشدايد ولا النعم ولا الافراح متصلة
وهذا السرا وبالك الضرا بنجم عمر ذوي العدل. وعمل هذا العمل فيما جرى ههنا. لان تامل لي ما جرى علية البتول
حيث لما القاه ذلك على الحزن الشديد في غاية القلق والانزعاج لانه اقسم لخطيبها يوسف الا ان الملاك وقف به فخاطبه
الحين عمته ولا زال الحزن منه هذا والبطالة. واذا ابصر الصبي مولودا استمد فرحا عظيما. ثم اعتقب هذا الفرح خطر لم يكن
صغيرا عند ارتجاف المدينة واهتمام ملكها والتماسه المولود الا ان هذا الارتجاف اعتقبه ايضا سرور اخر جزيل
هو النجم وجود المجوس. وبعد هذه اللذة ايضا حدث خوف وخطر لانه زعم ان هيرودس يطلب نفس الصبي.
ثم اوعز اليه الملاك ان يهرب وينتقل انتقالا انسانيا لانه ما وجب انه يجترح عجايبه عاجلا لانه لو كان اظهر من
سنته الاول عجايبه لما كان استشعر انه انسان. ولهذا السبب ما ابدع هيكله على بسيط ذاته لكن تكون الحبل به في
مدى تسعة اشهر والمخاض وميلاده واغتذا باللبن وسكون دايم لزمانه وانتظار السن اللايقة بالرجال لكيما يصير
شرعيه بسابر الجهات سريعا اقباله . والسايل ان يسال لاجل من صارت هذه العلامات من ابتدا
ظهوره وتجليه لاجل امه ام من اجل يوسف ام بسبب سمعان عندما اشار فان ينصرف من الدنيا ام من اجل الرعاة
ام من لقا المجوس ام لاجل اليهود لانهم لو ارادوا ان يتصفحوا الحوادث الحادثة تصفحا لطيفا لاستفادوا من هذا الوجه
للحوادث المامولة علامات ليست صغارا ولكن الانبيا لم يذكروا اخبار المجوس فلا يزعجنك ذلك لانهم ما
تقدموا قبل يصفوا الحوادث كلها ولا احصوا عنها كلها. وكما ان الذين لم يسمعوا شيا عنها بدع عندهم قول الانبيا انهم يعرفون
الحوادث الواردة ادهاشا لهم ادهاشا كثيرا كذلك تعرفهم كل الحوادث كان يجعل سامعهم ان تنام عن البحث عنها
وما يترك للمستبصرين بعضا الا بما تنبا به هو فان تشكك اليهود في النبوة ويقولوا ان قولها من مصر دعوت ابني
انما قيل ذلك في وصفهم قلنا لهم ان شريعة النبوة هذا هو انما يقال في اناس والا انما تتم في اناس اخرين غيرهم. مثال
ذلك انما قيل في الانتصار من سمعان ولاوي انني اقسمهما في يعقوب واشتتهما في اسرايل والحديث فيهما
لكنه انما حدث على ابنا ابنايهما وما قال له نوح على كنعان قد حدث العبودية الى بني ابنا كنعان وهذا المعنى يبصره باصر
على هذه الصورة فيما قيل على يعقوب وذلك ان تلك التبريكات القايلة تصير سيدا لاخوتك ولتسجد لك بنو ابيك
وما وصل تمامها اليه وكيف كان يصل تمامها الى المرتاع من العبد المرتعد الساجد له دفعات كثيرة لكن تمامها
انما وصل الى اولاده الذين حكموا بنيه وهذا المعنى بقوله قايل في هذه الالفاظ لان ايما افضل ان يقال ان الساجد للعجل
المتعبد لبعل فاغور الداع بنيه للشياطين ابنا الله ام ان يقال على ابنه بالطبع المكرم لوالده ابنا الله وقد يجب من
ذلك ان هذا لو لم يجي لما كانت هذه النبوة استمدت لها غاية واجبة وابصر البشير كيف يومي الى هذا المعنى بقوله ليتم
موضحا انه لو كان ما جا لما كان تم ذلك وهذا القول فليس على ما اتفق يجعل البتول نبيه ظاهر اشراقها وذلك
ان الارتقا من مصر الذي ارتاه الشعب كله في منزلة مديح افتخرت هي فيما بعد ان تحصله لانهم اذا ذكروا قد تحصلوا
ارتقايهم من مصر واستعظموا كثيرا وهذا قد اومى اليه النبي وقال اولست قد اصعدت الغرباء من بلد
الفيافي واطلعت اهل الحجاز من الهوة جعل ذلك يكون للبتول ملكيه متقدمه في فضلها والى ما تقوله ان الشعب ويرتس

اولاد ابنايه

الايات انحدروا الى هنالك وطلعوا من هنالك فتمموا رسوم صعود سيدنا . لان اوليك هربوا من موتهم من
الجوع وانحدروا الى مصر وهذا المسيح هرب من موت وارد من اغتيال هيرودس. ولكن اوليك بانحدارهم تخلصوا
حينيذ من جوعهم. وهذا المسيح انحدر اليها فقدس بانحداره كلها بطلوعه اليه . وتامل كيف يختلف فيما بين
افعال الوليلية افعال لاهوته. لان والملاك عند قوله واهرب الى مصر ما وعدهم بمصاحبته اياهم في طريقها الا في انحداره
اليها ولا في طلوعهم منها. اذ اوما بذلك الى ان الصبي المولود قد استرفقوه معهم مسافرا اعطيها عظيما وانه انما ظهر
نقل المصاعب كلها واحتمالها. وجعل الاعدا ان يخدموا سياسته كثيرا او بطيعوها . وبيان ذلك ان المجوس والعجم
يزدادين الابهم وجاوا يسجدون له وجعل اوغسطس الملك ان يخدم مولده في بيت لحم بامره باكتتاب الناس في
مستقرهم. واختص مصر باقبالها اياه وارايا معنا لا عليه واستبهت لاختصاصها به حجة واضحة حتى اذا استانفوا
استماع بلية به يجلون بانذار هذا انهم من طرقوا ان بلادهم اقتبلته اولا. ولعمري ان هذه المملكة المتقدمة في
الفضايل كانت لبلاد فلسطين وحدها الا ان مصر صارت اوفر فلسطين حرارة في ارتياحها.

العظة

وعند حينيذ ايضا الى برية مصر تبصر هذه البرية قد صارت افضل من كل جنة قدرا وتعاين صنوفا من الملايكة
يجولون عددها في اشكال انسانية وجموعا من الشهدا وجحافل من العذارى وتمرد ابليس المحال كله منقوضا وملك
المسيح مشرقا لامعا. وتنظر الان الى ام الشعرا والحكما والمجوس الواجدة كل صورة من صور السحر ومعلمته لا قوام
عنه ما متجلية بالصليب ومتبهجة باوليك الذين ذكرناهم اجمعين متخذة الصليب مشارا والمخبر في كل محل وبها مقدمة الصليب
منصدا في مراكزها. وهذه النعم الصالحة ليست في مدنها وحدها لكنها في براريها اكثر مما هي في مدنها لانه يجده
لكان يرى في كل صقع من تلك البلاد جيش المسيح وقطيعة الملكي ومذهب القوات العلوية . وهذه المحامد
جيوما لا تجده ليس في الرجال فقط لكنها توجد في طبيعة النسا ايضا. وبيان ذلك ان اوليك النسا يتفلسفن ليس
بدون تفلسف الرجال وليس يتناولن رمحا ويركبن فرسا على ما اوعز بذلك مفترضي الشرايع من الاوثانيين اهل بلد
علاصية الاثريون فيهم ولا سنتهم لكنهن مقتبلات حربا اصعب من هذا الحرب كثيرا لان الحرب لابليس المحال والى
سلاطين الظلام مشاع فيما بينهن وبين الرجال والليونة طبيعتهن ونعومتهن لن تصير البته لهن تعويقا في معارك
هذا الحال جملة. وذلك ان هذه المصارعات لن تتميز بطبيعة الاجسام لكنها تتميز باختيار نفسها ونيتها. ولهذه العلة
جاهدت النسا دفعات شتى اكثر من الرجال وظفرن ظفرا ابهى حسنا وليست السما على هذا المثال تزهى بصنف النجوم
المتلون لمعانها مثلما هي برية مصر زينتها مساكن الرهبان من كافة جهاتها . فمن عرف مصر تلك القديمة المحاربة
الهها المجنونة العابدة المتعبدة لناموسها الخايفة المرتاعة من ظلها فلذلك يعرف قوة المسيح معرفة على جهة صوابها.
والى ما يقال انها تحتاج الى الحاديث فعبر زمانها. لان الان قد تبينه ايضا بقاياه لتلك الرذايل فيها برهانا على قديم جنونها.
الا ان هولا القوم الذين توزعوا كلهم الى جنون قديم هذا مبلغ تقايمهم يتفلسفون الان في السما وفي الافعال التي من اجل السما
ويضحكون على مذاهب ابايهم ويهزون اجدادهم وما يعلمون اعتراضا ولا التفاتا لهم ولانهم عرفوا من اعمالهم بنفسها ان غرايبهم
هي اضاليل عجايز سكرات. وان الفلسفة على الحقيقة الموهلة للسموات هي هذه التي اذاعت بالصيادين عندهم . ولهذا
السبب مع اغرابهم في الاعتقادات الجزيل مبلغها يظهرون من عيشتهم اجتهادا كثيرا تقديمه. وبيان ذلك انهم تجردوا من
موجوداتهم كلها وانصلبوا عند العالم كله وكذا في اعمال الجسد ايضا لا تكد المتجاوز تقديره ميكن فيهم كفاية للقيام بطعام

متمكنه

المحتاجين. لانهم اذا كانوا يصومون ويسهرون ما التمسوا ان يبطلوا بعد فارهم. لكنهم انفوا لياليهم في النسائج الجليلة
وفي الاهتمام بما طال لياليهم. وصرفوا نهارهم في صلواتهم وفي العمل الذي تعلموا ابوهم بما علمهم غيرة بولس الرسول. لانهم قالوا
ان كان ذلك الفاضل اذ كانت المسكونة ناظرة اليه. فحتى يغذوا المحتاجين توجه الى دكانه واستعمل صناعته. وفي متابعة
هذا العمل ما نام لياليه. فاليق بنا نحن كثيرا الذين قد توجهنا الى البرية وحصلنا لا نساهم الجلبات التي في المدن
ان يكون استعمالنا مواظبة الهدوء وحصنا في كل عمل روحاني واجتماعه للمستحيين. كلنا الموسرون منا والمكثرون.
اذ كان اولئك الزهاد لا يملكون البتة شيئا سوى جسمهم فقط وايديهم ويكلفون ويجتهدون ان يجدوا من هذه الجهة
مستغلا للمحتاجين الى اسعافهم. ونحن في داخل منازلنا اشيا كثيرا عددها نخزونه فيها فما نفرق من هذه الوجوه ولا
فضلاتها. فقل لي اي اعتذار يسلككم. اي عفو تستمدونه. على انك سبيلك ان تفطن كيف كان هولاء القوم في سالف زمانهم
يجنون الاموال بحقة بطونهم ومع غير ذلك من رداوت اعمالهم. لان هنا لك كانت مراجل اللحوم التي كانوا اليهود به ادركوها
فهنالك كان اغتصاب البطن الكثير ابتدأ. لانهم مع ذلك لما ارادوا انتقلوا. ولما تسلموا نار المسيح فصلوا الى السما سريعة
وصاروا اوفر جمادا من غيرهم. وكانوا اسرع مجيئا الى غيظهم والى لذة جسمهم فتشبهوا القوات العريبة من اجسام
في دعتهم وفي زوال مرض عزمهم المناسب فلسفتهم. فمن كان قد مضى الى ذلك البلد فقد عرف ما اقوله. وان كان
فيكم من لم يشرف على تلك المساكن في وقت من زمانه فليفطن في الحاصل الى الان في افواه المومنين كلمة الذي
ارعبه مصر بعد الرسل وهو انطونيوس السعيد العظيم فخره . ولتفكر في ان هذا الفاضل كان في ذلك البلد
الذي فيه كان فرعون الا انه لم يناله من ذلك ضرر. لكنه اهل للنظر الالهي. واظهر مذهبا مثل المثال التي تمنعه
شرايع المسيح. وهذا الوصف يعرفه احد معرفة بليغة. اذا نظر في المصحف المشتمل على وصف حياة ذلك الفاضل. ويبصر
فيه نبوته كثيرة. وذلك انه تنبا فيما يكون من المفسدين اصحاب اريس. وذكر الضرر المستانف كونها من اولئك. قد عرفه بذلك
حينئذ الله تبارك ذكره . وصور لدى الخاطر الحوادث المستانفة. وهذا مع غيره هو برهان للحق اكثر صدقا من
غيره الا تملك البدع في العين الخارجة عن محلنا. ولا يجلا واحد في هذه الصفة صفته. ولكن لكيلا تكونوا في جمعنا هذه
الاخبار وحدها تصفحوا سطور كتابه مصحفه. وقد تعرفون اخباره كلها معرفة شافية. ويستعملون من هنالك فلسفة
كثيرة. وانا التمس هذا السوال ان تجتهدوا لا في ترددا لاقوال المكتوبة لكن تجتهدوا ان تشابهوها ولا تعتقدوا لا بلدا ولا تربية ولا
خبث اجدادنا احتجاجا. وبيان ذلك انا اذا شئنا ان نحترس وننتقظ لانفسنا فلن يكون ولا شي من هذه الاشيا بمعنا.
اذ ابراهيم قد ملك ابا ملحدا الا انه ما استخلف الشريعة. وحزقيا الملك كان ابو احزا الا ان هذا صار ولد الله عز
وجل. ويوسف كان حينئذ في وسط مصر فتكلل اكاليل عفته . وثلثة الفتية كانوا في وسط بابل وفي بيت جعصهم وزاد
كانت مائدة تختص الملك المتعهد تقدم لهم. اظهروا فلسفتهم في اقصى غايتها . وموسى قد كان في مصر وبولس فكان في
المسكونة. فما حصل لواحد منها ولا صنفا من التعوق في صنفا من سعي فضيلته. واذا ما تاملنا نحن هذه الاخبار كلها فينبغي
ان نستاصل هذه الحجج الزايغة والمدافعات ونواصل اعراقنا بسبب الفضيلة. فاننا على هذه الجهة نستجيب الهنا الى ود
عظيم لنا. ونستميل الناس الى ممارسة الجهاد معنا. ونستمتع بالنعم الصالحة المعدة التي فليكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له مع ابيه الصالح والروح القدس الرب المحيي. المجد والعز والاكرام الى ابد الابدين.

٥ تمت ٥

٨ المقالة الثامنة بسلام من الرب وعلينا رحمته ٨

القوم

المقالة

المقالة التاسعة

حينئذ اذ عرف هيرودس ان المجوس قد هزوا به غضب غضبا شديدا . لعمري انه ما كان واجبا ان يغضب.
لكن قد كان سبيله ان يرتاع وينقبض. ويعرف انه اراد ان يتعاطا افعالا يتعاصى عليه الوصول اليها. لكنه لم ينقبض لان نفس
انسان اذا كانت خبيثا ليها تعتاص شفاوها. فما تنجح الى صنفا من الادوية التي يعطيها الله اياها. وابصر هذا المايق يجتهد
في افعاله الاولى مضيفا الى القتل الذي اعتمده قتلا اخر ومتهورا من كل موضـــع. لانه حاله كان حال من
قد ناله من شيطان الغيض والحسد وصرعه فما يحتمل لاحد الناس اعتذاره. لكنه تجرى على طيشانه بعينها ووثب على
الصبيان الذين ما ظلموا بشي اغتياظه على المجوس الذين هزوا به مجتريا في فلسطين على عمل يناسب الافعال التي عملت
حينئذ في مصر لانه بعث انه ارسل فقتل كافة البنين الذين في بيت لحم وفي كافة تخومها من ابن سنتين فما دونها على
حسب الزمان الذي استقصى عنه من المجوس. فاصغوا الي في هذه الاوصاف اصغاء بليغا. وذلك ان كثيرين من
الناس يهدرون من اجل هولاء الصبيان هذرا كثيرا. ويدعون الحوادث الحادثة عليهم ظلما. وفيهم من يتحير لهم حسن
ويد دعا من غيره. وفيهم من يخترع فهم اختراعا اكثر جسارة واشد جنونا. فلكي تستخلص اولئك من جنونهم ونستنقذ
هولاء من حيرتهم احتملوا اتيم قليلا اعند كلاوتنا في هذا الموضوع لانهم ان كانوا يشكون هذا الحادث ان الصبيان
غفل عنهم في حين قتلهم فيشكون قتل الجند الذين كانوا يحرسون بطرس الرسول. لان كما جرى الان في هرب الصبي
المطلوب الى مصر ان ذبح صبيانا اخرين بدلا من الصبي المطلوب. كذلك عرض الامر عندما استخلص الملاك
حينئذ بطرس الرسول من حبسه ومن سلاسله ان طلبه سمي هذا المغتصب وعديل ظلمة ابنه. واذا لم يجده قتل
بدلا منه الجند الذين كانوا يحرسونه. ولقايل ان يقول وما هو هذا. لان هذا الخبر ليس هو حلا. لكنه زيادة للمعنى
المطلوب وبابيه فاجيبه. وهذا انا اعرفه. ولهذا السبب اجيب الى وسط كلامي هذه الاخبار وامثالها. لاورد
لها اجمع حلا واحدا. وان سالت وما هو حلها. وما هي الحجة التي تقال فاخرى وجهها. حينئذ اجيبك ان ليس المسيح
كان هو علة الصبيان علة لذبحهم لكن جبارية الملك كانت سببا لقتلهم. كما انه ولا بطرس كان علة قتل اولئك الجند
الذين كانوا يحرسونه. لكن زوال فهم هيرودس كان سببا لقتلهم. ولانه لو كان ابصر حايط الحبس منقوبا. او ابوابه مقلوعة
فلعله كان يشكو من الجند الذين حرسوا الرسول تضجيعهم. فالان عندما بقا الاشيا كلها على شكلها وابواب الحبس
مغلقة وطوق السلاسل على يدي حراسه. لانهم كانوا مربوطين بالسلاسل معه. فقد كان امكنه ان يقيس من
هذه الحوادث ان يحكم فيما جرى حكما مستويا. ان الحادث لم يكن من قوة انسانية. ولا من حيلة رديه. لكنه من قدرة
الهية تجترح عجايبها. وان يسجد لصانع هذه العجايب. ولا يحارب الذين حرسوا الرسول . لان الله عزت حكمته
على هذه الجهة عمل كل ما عمله. حتى لا يسلم الحراس فقط لكن حتى يقتاد مع ذلك الملك ايضا الى الحق. فان استبان ذلك
خسيف الراي فما ذا على طبيب نفوسنا الحكيم المخترع كل حيله احسانه لاصلاح زوال ترتيب السقم. وهذا المعنى يجب
لنا ان نقوله في هذا الوجه اذ نخاطب هيرودس. لاجل اي غرض غضبت يا هيرودس اذ هزا بك المجوس. اما عرفت ان ولادته
كانت الهية. الست انت دعوت روسا الكهنة. الست انت جمعت الكتاب. اليسوا لما دعوتهم ادخلوا معهم الى مجلس حكمك
النبي الذي قد تقدم فهتف منذرا على الدهر بهذه الاقوال. اما رايت الاخبار العتيقة متفقة مع البدايع الجديدة. اما سمعت ان

نسخه م وجه بالجميل
نسخه جفاوة

المجوخطيئتهم واما احتشمت جرص الجم اما استعجبت بجاهرتهم اما ارتعت من صدق النبي اما تفطنت في اواخر
مبين وايلة لاجل اي غرض ما افتكرت في ذلك من هذه الحوادث كلها شيا، اما جرى ما كان من خدعة المجوس للاطفال
من قتلهم والحنة ما سبب كانه افعالها على ما يجب • فان تحسن المجوس خادعوك فماذا ذلك على الصبيان الذين ما
ظلموك شيا، والمعترض ان يقول نعم اما هيرودس فعلى جهة التواب قد اعدّ منه انتقامه • وقد اظهرته منذ نسا بوزر قتله
الا انك ما طلبت بعد القول في ظلم الحوادث لان ذاك ان كان قد عمل ما عمله على جهة الظلم فلم اطلق انه ذلك فما الذي
تجيب به قابل هذا القول الذي لست الكف من ان اتوهمه دايما في الكنيسة وفي السوق وفي كل مكان الذي اريدكم ان تحفظوه
تحفظا بليغا، فانه حد تثقيف ملايم لكم في كل ثلك هذه الاغتياضه • وهذا حد التثقيف والقياس هو ان الظالمون
كثيرون الآن ولا واحد من الناس مظلوم • ولبلا يحيّركم ويزعجكم قولنا هذا ارتياحا كثيرا سا ورد لكم حلّه سريعا اما يصيبنا ظلما
ممن كان مواتينا يحسب الله لنا ذلك الظلم العارض لنا اما لاجل خطايانا • واما لمقابلة ثواب يحصل لنا • ويحتى يكون
ما قلته اوضح بيانا لاسوق كلامي الى مثال انبيه جدا فمخترع عبد فريك يكون غريما لصاحبه باموال كثيرة جدا ثم بعثت
هذا العبد رجال ظالمون ويسلبون اقساما من امواله اذا كان مولاه المقتدر ان يمنع المستغنم التي استلبها ليس
يستردها من ذلك ويردها الى عبده لكنه يحسب لعبده ذلك الاموال المسلوبه منه في ثبت ما يجب له عليه هل يكون
ظلم ذلك العبد لا البته فاقول اذا وفاه اكثر منها اتاه ما يكون قد ربح اعظم الفوايد فكذلك وانحن عند كل مدينة
فينبغي ان تتكرر جزء هذا الانكار في الثواب العارضه لنا انا لاجل المصايب التي تصيبنا امور مصايب اما نخل بسبب
خطايانا واما نحصل بها اكلّه لا معا حسنتها اذ كنا نفترق خطايانا هذا المبلغ مبلغنا اسمع بولس الرسول قايلا لذلك
الذي زنا سلموا من هذا الفعل بفعله الى الشيطان لهلاك جسمه لتسلم روحه • وقايل ان يقول وما معنى هذا وذلك
ان كلامنا في حال الذين يظلمهم غيرهم وليس في وصف الذين يستصلحهم معلّمهم فالبق ما نقوله ان ليس فيما بين
الفريقين فرقا لان مطلوبنا كان ان كان احد اذا قاسى مكروها لن يوجد اذ يعلن بقاسيه لكن اسوق كلامي الى معنى
اقرب الى مطلوبنا فاذكر داوود النبي الذي لما ابصر بهماي حينئذ شاتما يصايده بتقهر ثكلته فاسلا اباه شتايم كثيرة
عددها وقد ارتاد قواده قتله منعهم قايلا اتركوه يلعني حتى يبصر ربي مذلتي ويقصيني بدلا من هذه اللعنه في يومنا
هذا خطوطا صالحه • وقال في مزامير ابصر اعدائي فانهم قد تكاثروا ويمقتوني مقتا جائرا واصفح عن كل خطاياي والعلة
المسكين لهذا السبب تمتع براحة النعيم اذ كان قد قاسى في عمره مكادة جزيلا عددها فالمظلومون اذا لم يبطلوا ان احتملوا
باوفر جلادتهم الثواب التي نابتهم كلها لكنهم يمحون اعظم الفوايد واجلها ان ضربهم الله • وان جلدهم ابليس الحال دل
ذكره محفظ كثيرة • ولعل قايل يقول اما الصبيان الذين قتلوا ايه خطيه اجتريوها حتى تحل بتغفر لهم فهذه الاقوال
يقولها قايل على جهة الواجب في باب الكاملين في سنتهم المذنبين ذنوبا كثيرة في عمرهم فالذين صابروا وفاه هذه الصفة
قبل حينئذ ايه خطايا اجترموها تكفيه كراهية القتل حلوا فاجيبه فما استغني قايلا انهم ان لم يكن لهم خطايا تستحصل
للذين يصيبهم في هذه الدنيا مكروها فقابلوه احسن الجزاء هنا الا اجلاء • الا الذي انضر به الصبيان الذين قتلوا بسبب
هذا صفيه واوصلوا الى البيت العظيم ان يكون متوجا باسراع • وربما يقول لنا الا انهم قد كانوا عتيدين اذا عاشوا ان يحتلوا
في الكبر انهم محامد كثيرة عظيمة فيحبه لكنهم لهذا السبب تقدم الله فذخر لهم مجازاة ليست قليله لاجل تقصير عمرهم
هذه الحجه بلغني اخر انه ما كان اهل الصبيان يخلصون قبل حلّهم ان كانوا عتيدين ان يكونوا اقواما عظماء بحثهم
ولين كان يحتمل بطول اناه وتمهل هذا التقدير العتيدين ان يعيشوا بعد وه • فرحتهم فا يليق به وواجب انه ما كان اهل هولا

ان

ان يفعل على هذا الحال وان يقتلهم فيعرف انهم ينتجون الى اناس عظيم بحملهم فهذه الاقوال منا في هذه المعنى وليست هذه
كلها قصره بل يوجد فيه اقاويل غير هذه ابعد من هذه في امتناعها ان يباح بها، التي قد يعرفها معرفة بليغه مدبر هذه
الحوادث والاحكام بعينه • فينبغي ان نفوض اليه في هذه المعنى الوصول الابلغ في الاستقصاء من غيره • وتتوجه نحن
الى ما يلوا ذلك ونتادب بمصايب غيرنا ان نحمل كل ما يعرض لنا باوفر جلاده لان بيت لحم حينئذ دهمها نحيب لم يكن
مثله عند اختلاس صبيانها من بين ايدي امهاتهم بحلولهم حينئذ القتل الجايرة فان كنت تضجر ايضا وتخشى دون الفلسفه
في هذه الحوادث تعتقد انها ابده وما اجترى عليه اعرفه ونفس قليلا لانه لا يطيهم دهمته نقمه مسارعه • وتعقب تعذيبا موجبا
على هذه النجاسة اذ نقص عمره نقصا احق الترق له ما اجترى عليه بموت صعب برأسه • وصابته مصايب اخرى رديه
ربوات عددها قد عرفتموها عند تصفحكم صفحة يوسيفس في ثايب اليهود بارونيليم التي ليلا اجعل مقالتنا طويلة وتقطع
اتصالها ست اظن انه يلزمنا اضطرارا ان نرتبها في اقوالنا الحاضره • حينئذ تم ما قيل بلسان ارميا النبي القايل
صوت سمع في الرامة العويل تبكي على اولادها • وما شات ان تتسلى لانهم ليسوا موجودين • وذلك ان البشير اذ اوعب
كلامه سامعيه ابتاعا بوصفه هذه الحوادث • وهي ذبح الصبيان الغاصب الجاير القاسي المعتدي للشريعه اقبل يسليه
لانه قال ان هذه الحوادث حدثت لا لان الله امتنع عليه ان يمنعها • ولا خفي عنه كونها لكنه قد تقدم فعرف بها
لسان نبيه فلا ترجف ولا تسقط اذا نظرت الى سياسته التي تعجز ان يباح بها التي تجده لك ان تبصرها كثيرا تأثيرها في
الاعمال التي يعملها وفي الحوادث التي يطلقها • وهذا المعنى فقد دعى اليه زمانا في موضع اخر عند معاوضته تلاميذه لانه قد
قدم بها اليهم مجالس قضاء المسكونة ويطارد امرهم ويجرحهم وقتالهم المتصل لطف النفس بهم وسلامتهم • وقال اليس
عصفوران يباعان بفلس • بمعنى بفلسان وليس يسقط منها واحد على الارض خلوا من ارادة ابيكم الذي في السموات
لذلك ما هذه الاقوال اوضح بها ان ليس يحدث حادثا فلنا عالما الا انه قد عرف الحوادث كلها ليس يعملها هو كلها لانه
قال لا يجروا ولا ترجفوا فان العارف ما تدرك العارض لكم القادر ان يمنعه فمن البين انه لم يمنعه الاعتناء واهتمامه بكم •
وهذا لا تنكر يجب ان تتذكره في محنة تنسمها القريبه من هذا الوجه جاليه • ولعل قايل يقول ما المناسبه بين راحيل
وبين بيت لحم لانه قال راحيل تبكي على اولادها ثم ما المناسب بين الرامة وبين لحيل فنجيبه ان راحيل كانت ام بنيامين
وبعدما ان قضت اجلها في الطريق دفنوها في المكان المدعو شوط القرس المصاقب هذه الضيعه اذ كان قبرها قريبا وكانت
حصة هذا الصبي بنيامين اختصتها • لان الرامه كانت لقبيلة بنيامين من رياسته على قبيلته • ومن دفن امه دعا البشير
على جهة لواحق الصبيان المذبوحين صبيانها لقرين ان القرحة والجنازة العارضه مغاص شفاره دعاء • وقال انها ما شات ان
تتسلى لانهم ليسوا موجودين • وفي هذا الموضع ايضا تعلم هذا الادب الذي ذكرته فيما سلف وهو الامر يخف في وقت مراودات
اذ ذات الحوادث الحادثه اضدادا لوعد الهنا فها لما جا ليخلص شعبه • او البق ما نقوله لما جا ليخلص المسكونه انظر كيف
كانت مبادي وروده ما ذهبت امه وسقط موطنه في مصايب معضله • واجترى على قتل اشد اجرام من ضروب القتل كلها
ونحيب وعويل جزيل وتنهيب في كل صقع هنالك • ولكن لا تنزعزع فان من عادته ان يتمم افعال سياسته باضدادها داما
اذ يبين لنا من هذا الوجه برهانا لقدرته عظيما • على هذا الوجه اقتاد تلاميذه وجعلهم ان يحكموا الهما الحكم من هذه الاضداد
اضدادها يكون علة المستعجب عظيما • فتلاميذه لما ضربوا بالسياط وطردوا • وقاسوا شدايد جزيلا اعدادها • تمسحوا
على هذه الطريقه الذين ضربهم وطردوهم • ولذ نصي هيرودس لحتله اذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف في نومه قايلا انهض
بخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرايل • فلم يقل له ايضا اهرب لكنه قال له اذهب • اترى ايضا بعد المحنه راحه

ثم بعد الراحة شي من الخطر ايضاً. وذلك انه لما اطلق من نفيه وهربه وعاد الى بلده وابصر قاتل الصبيان دوحا حين
حصل في وطنه وجد ايضاً بقايا الشدايد لانه ادصادف ابن المغتصب حيا وللملك مستقلا. والسايل ان يسال كيف
تقلد ارشلاوس المملكة على بلد اليهودية مع تامر بيلاطس النبطي عليه. فنجيبه ان وفاة هيرودس كانت حديثة وملكته
لم تكن بعد قد انقسمت اقساما كثيرة لكن معما الحال ذاك من عمره ضبط ابنه عاجلا رياسته بدلا من هيرودس ابيه لان هذا
الاسم اعني هيرودس كان اسم اخي ارشلاوس هذا ايضا. فلذلك استغنى البشير بذكره بدلا من هيرودس ابيه وربما استعجبت ان قال
ان كان يوسف خشي التوجه الى بلد اليهودية بسبب ارشلاوس فقد كان واجبا ان يخشى المضي الى الجليل بسبب هيرودس ابن
هيرودس فنجيبه لكنه ان كان قد استبدل المكان بطل ما انجب الحادث بعد ذلك لان القضية كلها انما كانت على بيت لحم
وعلى تخومها فلما حدث ذبح الاطفال ظنوا بعد ذلك ارشلاوس الصبي ان المقصود كله قد وصل الى غايته اي ان الصبي
المطلوب قد قتل مع الصبيان الكثيرين ولعل غير ذلك انه اذا ابصر اباه قد نقص عمره على هذا الحال المكروه صار اوفر ابطا
عن الخروج الى ما تجاوز زحله وعن الاجتهاد في اعداء الشريعة وجاء يوسف الى الناصرة وقد جمع في ذلك عزيمتين هاربا
عن الخطر ومؤثرا السكنى في وطنه لسطن اكثر ويسلم من الملك وخبا في استبطانه هذا. ولعمري ان لوقا الرسول
ذكر انه لم يوافى الى هنالك بوحي بل لما استكملوا التطهير وكل رسومه عادوا الى الناصرة. فما الذي يجب لنا ان نقوله في ذلك
نقول ان لوقا الرسول انما قال هذه الاقوال لما وصف الوقت قبل انحدارهم الى مصر لانهما ما احدراه الى مصر قبل التطهير حتى
لا يحدث حادث متجاوز الشريعة لكنه ثبت الى ان يطهروه وانحدر الى الناصرة ومن هنالك انحدر الى مصر ثم بعد طلوعهم من
من مصر امرهم بالمجي الى الناصرة وقبل ذلك ما دعى اليهم بالمجي الى هنالك لكنهم كانوا يحبون السكنى في وطنهم فتمكنوهم
من ذاتهم اذ كانوا انما طلعوا منه ليس لحل تصلحوا الا بسبب اكتتابهم ولا يجدهم هنالك مكان يقيمون فيه واذ قد
استكملوا ما طلعوا بسببه انحدروا الى الناصرة ولهذا السبب بعد طلوعهم من مصر وجب ان يجعلهم الملك بعد ذلك يقيم
منزلهم ولم يكن انفعاله ذلك على بسيط ذاته لكنه كان بنبوة لانه قال ان ليتم ما قاله الانبيا انه سيدعى ناصريا.
فان قلت واي نبي قال هذا القول. قلت لك لا تبحث ولا تفحص فان كتبا كثيرة من كتب الانبيا بادت واضمحلت. وهذا
الذي ذكرته يعرفه عارف من وصف كتب بقايا اخبار ملوك اليهود لانهم كانوا وانين متكرهين الى الحادهم
تركوا بعض الكتب هلكت وتلفت واحرقوا بعضها وقطعوها فالصنف الواحد من هذين الصنفين يحكيه ارميا النبي
والصنف الثاني يذكره مولف كتاب اخبار ملوكهم الرابع فانه قال ان الجيل صودف بعد زمان طويل كتاب الاشتراع الثاني
في مكان محرقا بائدا. فان كانوا ولم يوجد في بلادهم اعجمي بسبيهم نقض كتبهم وبددوها على هذا الجهة الى ان انهاهم فالذين هم عند مجي
المجية اليهم انتهم قتلوا اهلهم ونقضوها ولعل قابلا يقول فاذ كان الرسل والانبياء قد تنفقوا فذكروا هذا من وجوه كثيرة ودعوه
ناصريا بقولهم هذا فقد حجب النبوة من اجل بيت لحم فنجيبه ما يحجبها البتة لكن هذا القول بعينه حرك سامعه واقتضه الى
الماضا الى البحث عما قيل بسببه وعلى هذه الجهة جمع نثنائيل الى الناس الشهادة عنه فانه قال يمكن ان يكون من الناصرة
شي صالح. وذلك ان هذه الضيعة كانت حقيرة واصدق ما يقال ان الضيعة لم تكن وحدها حقيرة لكن كانت ناحية الجليل
كانت ايضا حقيرة. ولهذا السبب قال الفريسيون اسال واعرف ان نبيا لم يقم من الجليل الا ان ربنا لم يخجل
ان يدعى من تلك الناحية موضحا انه لن يحتاج الى شي من الاوهام الانسانية وتلاميذه من الجليل اختارهم قاطعا في كل
مكان حجج المؤثرين الوطنية والتصبيح ومرشدا انا اذا احكمنا الفضايل فلن نحتاج شيا من الاشيا التي من خارجنا ولهذا
السبب ما انتخب له منزلا لانه قال ان ابن الانسان لن يملك موضعا يسند اليه راسه واذ اغتال عليه هيرودس

هرب. ولما ولد انضجع في مذود واقام في خرابه. واتخذ اما حقيرة معلما ايانا الا نستقبح شيا من هذه الاشيا وان لها
يبهر نيجا. وعلمنا من مبادي ظهوره ان نتواطى الصلف الانساني وان نوجد في الفضايل وحدها.

الوعظ

ما بالك تباهي بوطنك عظيما اذ كنت انا امرك ان تكون من المسكونة كلها غريبا اذ كان ممكنا لك ان تصير هذا الحال
حالك مثالها ان تكون الدنيا كلها ليس موهلة لك لان هذه الاشيا التي خارجا على هذا المثال هي مستحقر بها عند الاوثان
هاذتي انها لم توهل عند الذين تفلسفوا من اهل بلد غلاطيه ولا لصفة من الصفات لكنهم فرضوا ان تسمى الاشيا
التي خارجا وان تحط المحل الاخير. ولعل قابل ان يقول الا ان بولس الرسول يقبلها هذا الاقتبال فانه قال على جهة
انجابهم يحيون لموضع ابايهم فنجيبه لكن قل لنا متى قال هذا القول وفي وصف من قاله ولمن فاوض بهذا
القول انما قاله للذين امنوا من الامم عندما تبجحهم بايمانهم عظيما وترفعهم على اليهود وانه الهمهم من الايمان باعظم
الفخر ينتقض به تبدع اولئك واستجلب به هولاء وانتصر الى غيره بعينها. واسمع كيف قال في وصف اولئك الرجال
الاجلاء الاعظمين فان الذين يقولون هذه الاقوال يظهرون بها انهم يبتغون وطنه ولو كانوا انما ذكروا الذي منه
خرجوا لكانوا قد يملكون وقتا لعودتهم اليه وانما يرتاحوا الان الى وطن غير ذلك افضل منه. وقال ايضا وهولاء
كلهم ماتوا على تصديقهم ولم يقبلوا المواعيد لكنهم ابصروها من بعد نازح وسلموا عليها. ويوحنا فقد قال للذين جاوا اليه
لا تعزموا ان تقولوا انا نملك ابرهيم ابا لنا. وبولس الرسول قد قال ايضا ليس كافة الذين من اسرايل اولئك
اسرايل وليس اولاد الجسد اولئك اولاد الله. قل لي ماذا نفع اولاد صموئيل النبي من شرف حسب ابيهم ان لم يكونوا
وارثين فضيلة ابيهم وماذا ربح بنو موسى اذ لم يماثلوا استقصا ابيهم لا بل ولا اعتقبوا رياسته لكنهم هم كتبوع
اباهم والامارة على الشعب انتقلت الى اخر غيرهم والى الصاير ابنه في فضيلته وطيموثاوس الذي ما ضره من اب
كان وثني من اهل غلاطيه. فاي نوع ايضا ما الذي استفاده من فضيلة ابيه اذ صار بدلا من حر عبدا لابن
كيف ان يخزي المولودين شرف حسب ابيهم للتصنع وبيان ذلك ان رذيلة اختيارهم قهرت شرايع طبيعتهم وذلك
اي نوع ما اخرجه رذيلته من شرف الحسب الذي ناسب والده فقط لكنه اخرجه مع ذلك من حريته ايضا.
وما يقول لك في عيسو الم يكن ابا لاسحق وقد سال والده في ان ينفضله وبنبيه وذلك ان اباه اجتهد واشتهى ان
يجعله مساهما للتبريك انه وقد عمل هو السبب في حصول التبريك كلما امره ابوه به لكنه اذ كان شريرا جاهلا ما نفعه
شي ما عمله لكنه كان اذا الطبع حاويا اباه تاما وملا معه كل عمل لاجله واذ لم يسلك الله معه سقط خايبا من التبريكة
كلها. وما اعني ذكري الناس فاليهود قد كانوا ابنا الله فما ربحوا شيا من شرف هذا الحسب فان صار الحظ ابن الله
متى لم يوضح فضيلة شرف هذا الحسب موهلة او صفة يستعاقب اعظم العقاب. فلم تتقدم الى الوسط شرف حسب
ابايك واجدادك وهذا المعنى تجده واجدا ليس في العهد العتيق فقط مستظهرا لكنه يجده ايضا في العهد الجديد سمحتا
لانه قال كافة الذين قبلوه اعطاهم سلطانا ان يصيروا بنين لله. الا ان هولا الاولاد قد قال بولس الرسول
ان كثيرين منهم ما ينتفعون من ابيهم نفعا لانه قال ان اختتنتم فلن ينفعكم المسيح نفعا فان يكن المسيح ليس ينفع
الذين ما يريدون ان ينتفعوا لانفسهم نفعا فكيف ينفعهم انسان. فلا نتبجح اذا نبدا عظيما لا بشرف جنسنا ولا بثروتنا
لكن سبيلنا ان نتهاون بالذين هذه السجية سجيتهم ولا نهتبط الى الغم في حال فقرنا لكن سبيلنا ان نطلب ذلك
الغنا الذي يجمع باعمال صالحة وينبغي ان نهرب من ذلك الفقر الذي يمكننا في الرذيلة الذي لاجله كان ذلك الغني
الذي

فقيرا ولذلك ما صار مالكا قطرة من ما. وقد توسل في ذلك توسلا كثيرا على ان من صار عندنا بهذه الصفة فقيرا
حتى انه يعوزه ما يتمتع به لن يوجد عندنا بهذه الصورة فقيرا. وبيان ذلك ان الرهبين المجاهدين في اقصى غاياتهم يمكنهم
ان يتمتعوا بقطرة ما. وما يتمتعون بقطرة ما وحدها لكنهم يتمتعون بتعزية اكثر منها كثيرا الا ان ذلك الغني
لم يكن هذا الحال حاله لكنه كان فقيرا واصلا الى الغاية القصوى من فقره. وما هو اصعب من هذه انه ما امكن
ان يسلي فقره من جهة من الجهات. ما احوجنا ان نلتهف الى الاموال اذ كانت ما توصلنا الى السما. قل لي لو كان ملكا
من الملوك الذين في الارض قال ان الغني يمتنع عليه ان يلج نوع في قصوره ملكي او ان يتمتع بصنف من صنوف
تكريمي اما كنا كلنا نستهين اموالنا ونطرحها ونرفضها فان كان ذلك الملك اذ قال ان اموالكم تعوقكم من التكريم في قصوري
التي اسفل يسهل علينا التهاون بها فاذا كان ملك السموات يصيح كل يوم قايلا ان صعبا عليكم ان تعبروا ابواب الكرم دها ليز
السموات تلك الطاهرة فما يجب ان نخرج كل يوم ما نملكه ونبتعد من كل ما هو موجود لنا لندخل الى السما بدالة ولو
عفوا نستحقه نحن اذا اشتملنا بحرص جزيل على الاشيا التي تحجزنا عن الطريق الى هنالك. وتخباها ليس في صناديق فقط
لكن مع ذلك نخباها في الارض ويمكن ان نودعها في حياطة السموات ثابتة. لان تعمل هذا العمل بعينه الذي تعمله
فلاح اخذ حنطة ليزرع بها حقلا سمينا فترك الحقل واحتفر جبا وطرح فيه الحنطة كلها حتى لا يتمتع هو بها وتنفسد
الحنطة وتهلك. لكن ما هي حجة هولا القوم الجزيل وضحها اذا كنا نحن نشكو هذه العزايم ونوبخها. والقايل ان يقول
ان ايقانها ان امتعتنا كلها محزونة لنا باحتراص في داخل خزاينا تورد لنا سلوى ليست قليلة. فاقول له ان اياها اذ لا توزع
انها محزونة لنا فذلك سلوى لنا لانك ان كنت ما تخشى مجاعة لكنك تخشى حوادث غيرها اصعب منها. ولاجل احتياطك
هذا لم تخش المجاعة بل انك تخشى الشدايد المينات الحروب الاغتيالات. فان ذهبت في وقت من الاوقات مجاعة فان
الجايع اذا اضطرمت بطنه يرغب بعينه سلاحا على منزلك ويفعل اكثر من ذلك اذا علمت انه هذه الاعمال. واوجبت المجاعة
الى المدن وجعلت في منزلك هذه الهوية اصعب من المجاعة لان شدة المجاعة ما رايت اقوالها قد قصوا لها النميرية
منها. لان قد يتجه لنا ان نختال كثيرا من جهات شتى لتسلية هذا الضر ولكنا بسبب الاموال والايسار والتجارات
الجزيلة اخطارها. اريكم اناسا كثيرين مقتولين بعضهم سرا وبعضهم جهرا. والطرقات ومجالس القضاء والاسواق
مملوة من صور كثيرة وشهرة هذه الشناعة شناعتها. وما معنى ذكري الطرقات ومجالس القضاء والاسواق. وذلك
انك تبصر البحر بعينه مملوا من الدما. لان حب الفضة الغاصب ما قدر استطهر على الارض فقط. لكنه قد دخل ونما
الى اللجة فحالها بردات كثيرة. فواحد يركب فيه بسبب الذهب. وغيره يذبح فيه الذهب بعينه. وهذا الداء الغاصب
وغيره ايضا قد يجعل احد الناس تاجرا ويصير اخر للناس قتالا. ولعمري ان حب المال ليس يوجد شي اكذب منه
اذ بسببه يسافر احدنا ويخاطر ويذبح. ولكن قد قيل من يرحم راثيا قد نهشته حية. لان قد كان واجبا اذ قد عرفنا حب
الفضة الجاني المتمرد ان نهرب من التقدلة وننتفض عشقته الصعب مراسه. وساير الناس فكيف يكون ذلك ممكنا
فنجيبه اذا مارست عشقا غيره وهو العشق الذي للسموات . لان من يشتهي ملك السموات يقهقه على
استكثار الملاك. من قد صار عبدا للمسيح ليس يوجد عبدا لحب المال لان سيدنا من عادته ان يطلب من يهرب
منه. وجور المال في طباعه ان يهرب ممن يطلبه. والمال فليس يكرم على هذه الجهة من يطلبه على حدو ما يكرم
من يتهاون به. ولا يقهقه على هذا المثال على احد الناس ومثلما يقهقه على الذين يشتهونه وليس يقهقه عليهم فقط
لكنه يزجهم في عقالات جزيلا عددها فينبغي لنا ان نحل ولو في اخر اوقاتنا حبال الحب الصعبة. ما بالك تعبد نفسا ناطقة

يدل

لماذه

لماذه عديمة ان تكون ناطقة. لأن الافعال الشريرة الرديات عددها لكن زخاخ حب المال علينا. لا انا نحن نحاربه باقوالنا
ومن افعالنا نجاريه. ويسوقنا الى كل مكان ويطوف بنا وحالنا كل من قد ابتعوا بالفضة واهينوا بالضرب بالسياط
ومن الحال فما الذي يكون اقبح منه واشد هوانا. لانا ان كنا ما نقهر مواد عديمة الحس فكيف نقهر القوى الضدية
الالهية من اجسام ان كنا ما نتهاون بارض حقيرة وبحجارة حقيرة طرحة فكيف نخضع رياسات عدونا وسلاطينه
كيف نخضع عنقه ولين كانت الفضة تدهشنا ببريقها فكيف يمكننا ان نعرض عن حسن وجه نبصره ولعمري ان
اناسا قد حصلوا على هذا النحو مندفعين الى حب الفضة المتمرد حتى انهم يوفر فيهم منظر الذهب ما يبتهج بهم الى ان يقولوا
مسرورين بان الدينار الذهب اذا ظهر لنا من شانه ان يمتع ابصارنا. لكن لا تلعب ايها الانسان بهذه الاقوال وما شاكلها
وليس شيا من عادته ان يضر اعين جسمنا ونفسنا هذا الاضرار مثل شهوة الاموال وهذا العشق الصعب. طفا

التشديد

مصابيح اوليك العواتق واخرجهن من الخدر. وهذا منظر الفضة النابع العيون على قولهم ما ترك يوذس الشقي ان
يسمع صوت سيدنا. لكنه اقتاده الى خنق ذاته وجعله ينفجر من وسطه وارسله الى جهنم بعد محاسنه تلك كلها.
فما الذي يكون اكثر من هذا الدا تجاوز الشريعة. ماذا يكون اشد منه ارتياعا. ولست اعني مادة الاموال لكنني اعني
عشقها الباطلة الموسوسة لانها تنظر دما الناس وتضحك على القاتل وهي اصعب من كل وحش براسا تمزق الذين
يقطعون لها بما هو اشر من خواصها كثيرا انها ما تتركهم ان يحسوا بصنوف تمزيقها اياهم. وقد يجب على الذين قد صابهم
هذا التوثب ان مثالها ان يمدوا ايديهم الى المجتازين بهم ويستدعونهم الى اسعافهم الا انهم يستمدون منك قروحا هذه
وهذا فما الذي يكون اوفر شقا منه فاذا ما فطنا في هذه العوارض كلها فينبغي لنا ان نهرب من سقمها المقاص شفاهم.
غاية يمكنه. ونبتعد من هذا الفساد بعيدا لنعيش هاهنا عمرا حريزا من الارتجاف خاليا من ورزق الذخاير المامولة
فيه بربنا يسوع المسيح وتحننه للبشر . الذي معه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام الان والى الابد امين.

تم وكمل

المقالة التاسعة بسلام من الرب وعلينا رحمته

اللهم ارحم عبدك ناسخه بسوال الكل والقاطعين

وقف الكنيسة البطريركية [illegible]

المقالة العاشرة

وفى تلك الايام جا يوحنا الصابغ منذرًا فى برية بلد اليهودية وقايلاً توبوا فان ملكوت السموات قد اقترب
فى اى ايام جا اذ قال فى تلك الايام لانه ما عنى حينئذ انه لما كان صبيًا وقد جا الى الناصرة لكن يوحنا جا
ثلثين سنة على نحو ما شهد لوقا الرسول فكيف قال فى تلك الايام لان الكتاب من عادته استعمال هذا المذهب
دايما ليس يذكر ما قد عرض فى الزمان التالى فقط لكنه يذكر ما قد يتناها التى اليه اخيرًا بعد سنين كثيرة
هذا المجرى اجرى ذلك الرسول فى قوله فى تلك الايام وايضا فى قوله عن السيد له المجد حين تقدم اليه تلاميذه
جلوسه فى طور جبل الزيتون والتمسوا ان يعرفوا منه كلامه فى وصف وروده وفى فتح اورشليم على الحكم
الملك الاوسط الذى فيما بين الوقتين واذ اعتزم ان ينتهى الى الكلام فى انقضا الدنيا استثنى حينئذ ستكون هذه
فاجمع الوقتين بقوله حينئذ لكنه اوضح ذلك الوقت وحده لدى ازمعت هذه الحوادث ان تعرض فيه وهذا
يعلمه الان بقوله فى تلك الايام لانه ما وضع هذا اللفظ دلالة على الازمان التالية لكن اوضح به تلك الايام التى
ازمعت هذه الحوادث ان تعرض فيها وهى الحوادث التى اعتمد ان يصفها وللسايل ان يسال ولم جا يسوع الى المعمودية
ثلثين سنة فنجيبه لانه اعتزم ان يحل الشريعة بعد معموديته فاذا ظهر السبب لبث الى هذا السن الذى يقبل
كلها اذ تم هو فرايض الشريعة كلها ليلا يقول قايل انه حل الشريعة لاجل انه ما قدر يتممها وذلك ان امراض الحزم ما
علينا كلها دايما لكن فى سننا الاول تثور علينا الغريزة الخالية من الفهم الفجور كثيرا وفى السن التى تليه اذ
علينا اللذة اشد من غيرها جدا وبعد هذا السن ايضا تثور علينا شهوة الاموال فلهذا السبب تمهل لكل سن يتمم
فى كل سن وبعد ذلك جا الى المعمودية اخيرا اذ وضعها فى تمام باقى الوصايا . والدليل على ان هذه المعمودية كانت
عنده فريضة جعلها اخيرة من الفرايض الشرعية اسمعه ماذا قال فيها ليوحنا على هذا النحو لانه يليق بنا ان نتمم كل عدل
والذى نقوله الان هذا المعنى معناه قد اكملنا جميع الفرايض والوصايا الشرعية وما تجاوزنا ولا فريضة
وقد بقيت هذه وحدها فينبغى ان نضيفها الى ما اكملناه فعلى هذا النحو نتمم كل عدل ولعمرى ان تمام ال
كلها [illegible] فى هذا الموضع عدلاً الان الدليل على ان المسيح لهذا السبب جا الى المعمودية فواضح من هذا ال
فلاجل اى سبب اخترعت به هذه المعمودية لان الدليل على ان ابن زخريا ما جا من ذاته لكن لما حركه الله
الى هذه المعمودية . فلوقا الرسول يوضح ذلك بقوله صار قول الرب اليه فهذا معناه صار امر الرب الي
وقد قال هو الذى ارسلنى اعمد بالما اذ ذاك قال لى على من رايت الروح هابطا بصورة حمامة وثابتا عليه فذاك
يعمد بالروح القدس . وان سالت فلم ارسل يوحنا يعمد اجيبك ان الصابغ يوحنا يجعل هذا المعنى واضحا
بقوله انى انا ما عرفته لكن لكى يظهر عند اسرايل لهذا السبب جيت صابغا بالما ولعلك تقول فان تكن هذه
العلة وحدها فكيف لوقا الرسول قال عنه انه جا الى الصقع المحيط بالاردن منذرا بمعمودية التوبة للصفح عن
الخطايا على ان معمودية يوحنا ما استكملت صفحا الخطايا لكن هذا الصفح كان موهبة للمعمودية التى اعطيناها بعد
الحوادث لان فى هذه المعمودية يدفن معه انساننا العتيق ويصلب معه وقبل صليبه لم يستبين البتة صفح
فنقول ان هذه المعمودية تحسب فى كل مكان توبة وقد قال بولس الرسول لكنكم قد استحميتم وتقدستم

يوحنا

يوحنا لكن باسم يسوع المسيح ربنا وبروح الهنا . وقد قال فى موضع اخر ان يوحنا نادى بمعمودية توبة ولم يقل للصفح
الخطايا ليصدقوا الوارد بعده لان الضحية لم تكن بعد قد قربت ولا الروح كان قد انحدر ولا الخطية كانت انحلت ولا
كانت العداوة زالت ولا اللعنة كانت قد غيبت فكيف الصفح كان يزمع ان يكون صفح . وان سالت فما معنى قوله للصفح
عن الخطايا اجيبك ان اليهود كانت اذهانهم سخيفة قليلا احفاظهم وما كانوا يحسون فى وقت من الاوقات بخطاياهم
لكنهم كانوا يبعدون فى كل مكان ذنوبهم وهم غرماء باعمال شريرة واصلة الى اقصى غاياتها وهذا الفعل اهلكهم فى اكثر احوالهم
اذ ابعدهم عن الايمان وهذا المرض قد شكاه بولس الرسول منهم عند قوله انهم جهلوا عدل الله ولالتماسهم تثبيت
عدلهم ما خضعوا لعدل الله وقال ايضا ما الذى نقول ان الامم الذين لم تطلب عدلا ادركت العدل واسرايل اذ
طلب شريعة العدل ما وصل الى شريعة العدل . ولاى سبب لم ذلك اجاب لانه طلبها ليس من ايمانه لكن حاله
كانت حال من طلبها من اعماله فاذا كان هذا الداء هو علة اعمالهم الشريرة جا يوحنا عاملا ليس علا اخر الا ان من
اقبادهم الى التفكر فى خطاياهم وهذا الغرض يوضحه شكل منادانه الذى كان شكل توبة واعتراف وهذا الان بندانه
لانه لم يقل قولا اخر الا اعملوا اثمارا توافق للتوبة . واذ كان تماديهم فى الا يعترفوا ولا يعرفوا خطاياهم
على ما بين بولس الرسول قد جعلهم تماديهم ان يجحدوا اعز المسيح وكان اقبالهم الى التفكر فى خطاياهم يلبسهم فى اشتياق
بعضهم الى ان يطلبوا فاديهم منها وان يشتهوا اغتفارها ولهذا السبب جا يوحنا مصلحا هذه الفايدة ومرغبهم فى
ان يتوبوا ليس لكيما يعاقبهم بالتوبة لكن ليصيروا بتوبتهم اوفر تذللا وتواضعا واذا عرفوا ذنوبهم يبادرون الى استغفار
[illegible] لانهم وانظر كيف وضع هذا المعنى على جهة الاستقصا فيه لانه اذ قال انه جا مناديا بمعمودية التوبة فى برية
بلد اليهودية اتبعه بقوله لاغتفار الخطايا كانه قال لهذا السبب رغبتهم فى ان يعترفوا بخطاياهم وان يتوبوا عنها ليس
ليعاقبهم بذلك لكن ليتقبلوا بعد ذلك اغتفار خطاياهم على جهة اسهل مراما لانهم لو لم يعرفوا ذنوبهم لما كانوا طلبوا البعد
ولو ما طلبوه ما كانوا حظوا بالاغتفار فوجب من ذلك ان هذا الفعل تقدمة تطرق لهم السعى الى تلك المعمودية
ولذلك قال ليعتمدوا بالذى يجى بعده ومع هذه العلة التى ذكرناها وضع هذه العلة الاخرى للمعمودية لان ما كان واجبا ان
يطوف على منازلهم جايلا فى احوالهم ضابطا المسيح بيده على الاعناق واذا جاز كاف اهل ذلك البلد وابصروا ذلك الصوت
السعيد واردا اليه وحدثت تلك البدايع الاخرى كلها ازالت الشبهة فى ذلك فلهذا السبب جا زاينا الى المعمودية وذلك
ان خبر المعمودية وموضوع غرضها اجتذب المدينة كلها واستدعى اهلها الى الاردن وتكون شهد عظيم فلهذا السبب
يدعهم عند مجيئهم اليه ويقنعهم ويحقق عندهم الا يتخيلوا من اجل انفسهم وهما عظيما والا فهم انهم تحت تبعة اعمال رديئة
فى الغاية القصوى ان لم يتوبوا ويقلعوا اجدادهم وما ينتاجوه ويقبلوا الوارد اليهم وذلك ان اخبار المسيح استترت بما كان
وحصل الظن به عند كثيرين انه قد مات بسبب ذبح الاطفال الكاينين فى بيت لحم ولو كان قد اظهر ذاته اذ بلغ
الى اثنتى عشرة سنة لكنه ستر ذاته ايضا باسراع ولهذا الحال احتاج الى مقدمات جليلة . ولبذا اعلى محلا .
ولذلك سمع اليهود او الاجنبين اوصافا ما سمعوا فى وقت من اوقاتهم لا من انبيايهم ولا من اقوام غيرهم اذ نادى بصوت
بنى ولاد كرم السموات وبالملكة فيها وما قال فيما بعد قولا فى وصف الارض والملك الذى ذكره فى هذا الموضع عنى
به وروده الان الاول ومجيه الاخر ايضا . وللقايل ان يقول وما معنى قوله هذا لليهود لانهم ما كانوا يعرفون ما يقوله
فنجيبه هو لاجل هذا السبب قال هذا القول ليستنهضهم الى اعماق ما يقال لهم فيبادروا الى التماس ما اندروا به
فعلى هذه الجهة رفعهم حين جاوا اليه الى انهم حتى ان عشارين وجند كثيرا سالوا عما سبيلهم ان يعملوه وكيف يديرون

عمرهم. وهذا ما كان دلالة على انفصالهم عن اشياء الدنيا وعلى نظرهم الى املاك غيرها اعظم منها. وعلى تخيلهم النعم
الماموله لان جميع ما ابصروا فيه وكلما خاطبهم به اقتادهم الى راى عال تنظر فيما كان يرى فيه ما كان اعظم فعليه
انسانا متخذا من الفقر بعد لتلبس سبيه. وكان ابا الرب حسنهم ليس محتاجا الى شي من الاشيا الانسانيه في
وقت من اوقاته قد حصل في كل الدنيا جهانه محتشما موقرا محاربا معه اشعيا النبي لانه حضر معه منادية قائلا اهنا هو الذي
قلت انه يحضر هانعا مناديا في البريه بصوت هي باالوصايا كلها . ولعمرى ان الانبياء كان عندهم حرص هذا مبلغه
في هذه الاشيا في ان ينتفعوا قبل زمان كبير فيه ليس يسبلهم فقط لكنهم مع ذلك اجتهدوا ان يدبروا العبيد ان يجتنبه
وما ادركوه فقط لكنهم ذكروا مع ذلك المكان الذي اعتزم ان يقيم فيه ووضعوا مذهب الداعي الذي يعلمه به عند مجيئه
واصلاح الكاين منه. وتامل ايها النبي والصابغ كيف تطابق يتفقان في معنى بعينها وان كانا ينطقان بالفاظ واحد باعيانها
وذلك ان النبي قال انه اذا حضر يقول اعدوا طريق الرب اجعلوا سبله مستويه فلما جا هو قال اعملوا ثمارا موافقه
للتوبه . وهذا القول هو مساوى القول اعدوا طريق الرب ارايت انه بالاقاويل التي ادلها هي تدل على معنى واحد فقط
وهو انه جا مطرقا منسوبا ليس محولا الموهبه التي كانت اغتفار الخطايا لكنه جا مصلحا نفوس العتيدين ان يقبلوا
اله الكل . ولولا الرسول قد ذكر قولا اكثر لفظا لانه ما ذكر معاينة النبوه وقطع الكتاب وضع النبوه كلها لانه قال
سبيل كل واد وينذلل كل جبل وتل ويكون الاشيا المعوجه مستويه والطرق الخشنة سهلة فانما يظهر المذللين من غير
ويخضع المتعاظمين منذللين ويورث صعوبة الشريعه منتقله الى سهولة الايمان . فزعم انه ما يكون ايضا اعراقا واتعابا
بل نعمة واغتفار خطايا موهبه تخولنا سهولة خلاصا كثيره ثم وضع سبب هذه الفوايد قايلا ان سبعان كل جسم فعل
الهنا المخلص فليس يكون يهود ومنجيون الى دينهم فقط يعاينون فعل الهنا المخلص لكن تعاينه الارض كلها والبحر
وطبيعة الناس باسرها ولعمرى انه دخلنا الاشيا المعوجه ههنا كانه الطرايق المسدوده طرايق العشارون والزواني
واللصوص والسحره والذين كانوا منعوجين اولا فسلكوا اخيرا الطريق المستويه وهذا فقد ذكره الرب قايلا ان الزواني
والعشارين يسبقونكم الى ملكوت الله لانهم امنوا والنبي فقد دل على هذا ايضا بالفاظ اخرى غيرها بقوله ايضا حينئذ
ترعى خراف ودياب معا ولعمرى كما انه في هذه الالفاظ ذكر بالتلول والاوديه الاخلاق القديمه ان تكون منتهيه ووصف انها
تمتزج في مساواة الفلسفه وتكون واحده فكذلك اظهر هنا لك بالاخلاق الوحشيه اخلاق الناس المختلفه وقال انها تولف
في اتفاق واحد بحمود لمذهب الدين وهنا لك ايضا ذكر العله وهي هذه لانه قال ويكون القايم منه يروس الامم وعليه تتوكل
اسمه وهذا بعد قاله في هذه الالفاظ ان كل جسم سيعاين فعل الهنا المخلص . موضحا في كل مكان ان قوة
الانجيل ومعرفتها ستنتشر الى اقصى المسكونه تنقل معرفة الاناجيل جنس الناس من تمرد خلقه وصعوبة عزيمته الى اليناس
كثير من تقويت القياده ويوحنا بعينه اقتنى لبوسه من وبر الابل ومنطقه من جلد يحوى حقويه ارايت كيف بعض الحوادث
تقادمت الانبياء قد ذكرها وبعضها تركوها للبشرين يقولونها ولهذا السبب وضع متى البشير النبات في بشارته ومن اضاف اليها
الاوصاف المناسبه منه وما احسب هذا الوصف عملا بغير فهم وهو كلامه في وصف ثوب الصديق لانه كان مستعجبا
بديعا ان يرى نبيا هذا القديم في جسد انسانى وهذا اجذب اليهود اسرع لجذبه اذ ابصروا فيه ايليا النبى الكبير ولما ابصره
حينئذ في هذه الفضايل فيجعلوا الى تذكر ذلك السعيد والبر ما نقول انهم توجهوا الى تحير اكثر دهشا لان ذاك الجليل
تربى في المدن وفي المنازل وهذا الشريف فسند قاطعا باعيانها حضر البريه طول عمره لانه وجب ان يجرى سابق المزمع ان
يحل حوادث العتيقه كلها كقولك التعب اللكنة الغرق ويشمل هولا دلايل الموهبه التي هنالكها التي يكون فيما بعد

الحلى

الحلى من تلك الحلاويه فما حزن محزنا ارضا ولا قطع خطوطا ولا اكل خبزا بعرق وجهه لكن ما ايدنه كانت بعيده عنه وملبوسه
كان ايسر وجودا من مايدنه وسكنه كان اعدم همًا من ملبوسه لانه ما احتاج سقفا ولا سريرا ولا مايده ولا شي غير ذلك من
هذه الاشيا لكنه اظهر من هذا الجسم مذهبا قريبا ملكيا فلهذا السبب كان له ثوب شعرى ليودب بشكله بالابتعاد
من الاملاك الانسانيه وبعلمنا الامساك شي بنا سب الارض لكن يعود احضاره الى شرف حسبنا الاول الذي كان فيه
ادم قبل احتياجه الى ثياب وكسوه فذلك الشكل حوا على هذه الجهه دلايل الملك وسمات التوبه . ولا تقل لي فمن
ابن حصل له ثوبا من وبر الجمل ومنطقه في سكناه في البريه لانك ان اعتزمت ان تشبه هذا الحد تطلب
مطالب اكثر من ذلك كيف اقام في البريه في الاشتيه كيف كان في مواقع الحر واصطبر على هذه التوادح في جسم
ناعم وفي سن قد فاقا مدى زمانها كيف حصلت طبيعة جسم صبى كانه تخالف اصويه هذا مبلغه ولما يدع مبتدأ له
في هذه الصفه . ولغير ذلك من شقا البريه فاين هم الان فلاسفة بلاد غلاطيه الذين مالوا الوقاحه الكلبيه
باطلا وجزافا لان ما المنفعه الذي استفادها ذلك من الحباسه في خابيه ولبث اخيرا بنفس فنوقا هذا شناعتها
بالحرجال خواتيم واقداحا وحطامات وخيا لا غير هذا كثيره ويكردسوا الى كل اسراف وتفريط الا ان هذا الفاضل لم يكن
هذا المذهب مذهبه لكنه قطن في البريه كانه في السما مظهرا فلسفه بليغه والحدر من هنالك انحدار
ملاك من الملايكه من السموات الى المدن فكان مجاهدا للدين المهذب ومكللا للسكونه وتعلمت الفلسفه الموهله
للسموات فكانت هذه فضايله وهو لم تكن الخطيه بعد الغت ولا كانت الشريعه قد كفت ولا كان الموت قد ربط ولا كانت
الابواب النحاس قد تكسرت بعد بل كانت السيره العتيقه متمكنه ايضا فصور هذه الصوره نفسه جليلة مستنهضه
لانه ظهر يتجاوز فوق الفرايض الموضوعه في كل مكان على حدودها ما عمل بولس الرسول في المذهب الجديد . ولقايل ان
يقول لم استعمل على ثوبه منطقه فنقول له هذه كانت عاده للقدما قبل ان يخرج الناس الى هذا الشكل الرخو السايل
هذه الصوره يستبين بطرس الرسول مزودا بمنطقه وبولس ايضا لان اغابس النبي قال الرجل الذي هذه منطقته
وعليا النبي على هذا المثال كان متشرا وكل واحد من القديسين هذه السجيه كانت سجيته دايما عندما يسرع في عمله
او في اسفاره او لانهم مجتهدين مسارعين في عمل من الاعمال الضروريه وما مارسوا ذلك بسبب هذا المعنى فقط
لكنهم اعتمدوه حتى يتوطوا التزين كله ويتدربوا بصعوبة السيره والشقاء وهذا الفعل قد قال المسيح عنه قوله انه مديح عظيم
لفضيلته عندما قال هذا القول ماذا خرجتم تبصرون انسانا متحليا بثياب ناعمه فها اللابسون ثيابا ناعمه هم في
منازل الملوك فان كان ذلك الطاهر ليس هذا اللبوس وقد كان انقى من السما حسنا اعلى من الانبيا كلهم
محلا فما صار من الناس ولا واحدا اعظم منه قدرا الحاوى مجاهره هذا المبلغ مبلغها اغتصب على ذاته سيرته
هذا التقشف البليغ واهان التنعم السايل اهوانا يفوت القياس كثيرا والزم ذاته هذا المعاش الصعب
دايما . فاى اعتذار يحصل لنا اذا لم نظهر بعد احسان جزيل مبلغه واوقار خطايا اناربوات عددها جزو
يسيرا من اعتراف ذلك الفاضل وتنسكه لكننا نسكر ونملا بطوننا ونعبق بالطيوب اجسامنا وليس حالنا
حالا افضل من حال النسا المتصرفات في خبا اللعب ونرخى ذواتنا في كل مكان ونجعلها تيسيرا لابليس المحال
القبض علينا . حينئذ كان يخرج اليه اهل البلد المحيط بالاردن ويعتمدون بعد اعترافهم له بخطاياهم
ارايتهم اقتدرت مجاهرة النبي وروده كيف طير ورودة المحفل كله اليه كيف اقتادهم الى التفكر في خطاياهم
وذلك ان نظرهم اليه مظهرا هذه المحامد وامثالها في شكل انسان كان يستوجب استعجابا مستهلا مجاهره هذا

نسخه تسود

تقديرها كثيراً مستولياً على جماعتهم بمنزلة اولادها لكا نفعه كثيراً لامعه من وجهه وابدع لادهاشهم ظهور نبي بعد زمان طويل وذلك ان موهبة النبوة انحسمت عنهم وعادت بعد زمان طويل اليهم بيوحنا . ومذهب نبايه كان غريبا بديعا لانهم ما سمعوا قوماً من الاقوال التي لقنوا استماعها كذلك ما سمعوا حربه وقتالات وغلبات كاينة اسفل وبجانات واوبيه ومصايب عرضت لهم في بلد فارس وبابل وفتح مدينتهم كما سمعوا من الانبيا قديماً لكنهم سمعوا بصفة السماء وملكها والعذاب في جهنم ولهذا السبب بعدان دبح في البريه ليس قبل زمان كبير جماعة العصاة المنسين مع هيرودا وتوداس ما نكا سلوا عن الخروج اليها لانهم ما دعاهم الى افعال اوليك باعيانها كذلك ما دعاهم الى اغتصاب وعصيان وافتان لكن حاله كان حال من يقتادهم الى الملك العلوي ولذلك ما ظنهم يجولون في البريه معه لكنه كان لذاعتهم وعلمهم اقوالاً في الفلسفة صرفهم وكان يودبهم بكل صنف من الادب وان يتغافلوا عن كل ما في الارض وان يختاروا الحظوظ المامولة ويبادروا ايضا كل يوم الى السماء

الوعظ

فسبيلنا نحن ان نماثل هذا المذهب ونخلي التنعم والسكر وننقل العيشة الخاملة لان الوقت وقت اعتراف للذين لم يصطفوا والمصطفين فناسب الذين لم يصطفوا حتى اذا ابوا سامهوا اسرار ديننا الجليلة وناسب الذين اصطفوا لكي اذا استفاقوا وغسلوا وسخهم بعد المعمودية يتقدمون الى مايدة القربان بفطنة نقية وينبغي ان نجتنب هذه العيشة الناعمة المحلولة لان ليس يوجد ولا نجد لاحد ان يعترف وان يتنعم معا وهذا قد علمكم اياه يوحنا من لبسه من طعامه من مسكنه . ولعل قايل يقول فما بالك انت امرتنا ان نتدلل على هذا المثال وزهده فاقول له لست امركم لكني اشير عليكم واعاتبكم فان كان هذا المذهب القشف ليس هو ممكنا الان فلتظهر التوبه ما دمنا في المدن فان مجلس القضا قد وصل الى ابوابنا وان كنا ابعد من ذلك فليس ينبغي ان نطمان على هذه الحال لان نهاية حياة كل احد منا تميل المدعوا من ههنا قوة انقضا به والدليل على ان مجلس القضا قريب عند ابوابنا اسمعه من بولس الرسول القايل الليل قد امعن في انصرافه والنهار قد دنا وقال ايضا يجي الوارد ولن يتباطى وذلك ان العلامات قد كملت العلامات الداعيه ذلك اليوم لانه قال عز قوله سينادي ببشارة الملكوت هذه في الدنيا كلها للشهاده عند كافة الامم وبعد ذلك ياتي الانقضا . فاصغوا الى ما قيل اصغا بليغا لانه ما قال اذا صدق كافة الناس هذه البشارة لكنه قال اذا نودي بها عند كافة الامم ولذلك قال للشهاده عند الامم موضحا انه ما ينتظران يصدق كافة الناس بشارته وبعد ذلك يجي لان معنى قوله للشهاده هو للتبكيت للتوبيخ لايجاب الحكم على الذين لم يصدقوها الا انا نحن نسمع هذه الاقوال ونبصر هذه الحوادث ونسانا ونبصر منامات وحالنا حال من نعاس رويتهم يتحير واصل الى غايته وذلك ان عوارض الدنيا الحاضرة ليست افضل من المنامات ان كانت صالحة وان كانت جازيه فلذلك اسلكم ان تتنبهوا من نومكم وتنظروا الى شمس العدل لان ليس يقدر احد اذا نام ان يبصر الشمس ولا يقدر ان يمد الحافظ بحسن شعاعها لكن كلما يبصره كانه في نومه فلهذا السبب الحاجه بنا ماسه الى اعتراف كثير ودموع غزيره لانا اذا زال نوجعنا نذنب كثيرا وخطايانا لعمري كثيرها الا ان عفوه خالقنا اعظم منها . والدليل على انني لست اكذب في قولي فاكثر الذين يسمعونه شهودا لصدقه الا ان عفوه خالقنا وان كان اعظم من ذنوبنا فينبغي ان نتوب لتتمتع باكاليله . والتوبه اعني بها ليس اجتناب اعمالنا الرديه القديمة فقط بل انا اوعي بها اظهار اعمال صالحه اعظم من ذنوبنا تقديرا لانه قال اعملوا

تليق للتوبه وان سالت فكيف نعمل هذه الاثمار اجبتك انما نعملها اذا عملنا اضداد ما عملناه ومثال ذلك هل اختلست اشيا ليست لك فاعط فيما بعد الاشيا التي لك ان كنت قد زنيت زمانا طويلا فابتعد من امراتك ايام معدودة واحكم الصوم وظبط هواك ان كنت سببت المختارين وضربتهم فبارك الان الذين يسبونك واحسن الى الذين يخاصمونك ويضربونك لان ليس يجزينا للعافيه استخراج السهم فقط لكن ينبغي ان نضع على جراحاتنا اشفيه ادويه انتقت وسكرت طول زمانك السابق صم الان فيما بعد ولازم شرب الماء لتزيل الفساد المتكون من تلك الجهة ابصرت بعينين فاسقتين حسنا غريبا لا تبصرن فيما بعد امراه اصلا لتثبت في حياطه اكثر صونا لان هو قال اجتنب من العمل الردي واعمل العمل الصالح وقال ايضا اكفف لسانك من اللفظ المنكر وشفتيك لئلا ينطقا كلاما غاشا لكن انظر لي الاشياء الصالحه اطلب السلامه ساعيا ورآها ولست اعني السلامه بينك وبين الناس فقط لكن اعني السلامه بينك وبين الله ايضا وعلى جهة الصواب قال ساعيا ورآها لانها قد انطردت وانقضت وتركت الارض وبادرت الى السما لكنا نقدر ايضا ان نستردها ان انتزعنا عنونا وصلفنا وكافة عوايقها وطلبنا هذه العيشة العفيفة السادجه لان ليس عارضا اصعب من الغيظ ولا اشد خسارة منه لان هذا العارض يجعلنا متصلفين وللعبيد مناسبين فبذلك العارض السخوط نصير مضحوكا علينا وبعارض الصلف نصير ممقوتين ويورد لنا رذايل مضادة وخبوا ملقا معا الا انا اذا اجتمعنا تكاثرا السفر سنكون متواضعين بما لغة رفيعين بحياطة لان من تكاثر الاخلاط يكون من المزاج في اجسامنا واذا تركت الاستقصات حدودها تخرج الى تجاوز اعتدالها حينئذ تتولد الامراض الكثيرة والميتات الصعبه وهذا العارض بعينه يصير عارضا لنفوسنا فسبيلنا ان نحسم الاسراف عنها ونشرب دوا الاعتدال الذي يحفظها ونثبت في اعتدال المجاري الملايم اياها ونصلي صلواتنا باصغى بليغ ونتيقظ جزيلا وان لم ناخذ مطلوبه فينبغي ان نلبث متوسلين لناخذه واذا اخذنا مطلوبنا فلا نسوانه لانا قد اخذنا في صلواتنا لانه هو عرف حكمته ما يشا بدايم بطبيعته لكنه اذا دخرها عنا يجعلنا حكما عند مثابرتنا اياه . ولهذه العله يؤخر سوالنا ويطلق في اكثر الاوقات ان يعنا محنة لنلجا اليه لنجا متصلا واذا التجانا اليه نلبث عنده وهذا العمل تعمله الاباء الخائفين والامهات الوالدات لاولادهن لانهم اذا ابصروا ابناهم قد تركوا مثابرتهم وتمادوا في اللعب مع اقرانهم يجعلون عبيدهم ان يتناظروا لهم بافعال تروعهم حتى يضطرهم ارتياعهم الالتجا في احضان ابيهم ولتثبتهم على هذه الطريقه يديم الله في اكثر الاوقات هوله لحتى يورده البنا حتى يتجدد بنا به اليه فاذا اعمدنا اليه يحل في ذلك الحين خوفنا وزياله . لانا لو كانت حالنا في المحن وفي الراحة حاله هي هي بعينها لما احتاج الى محن يوردها وما معنى كلامي في حالنا اذ كان اوليك القديسون الافضلون قد كان الامتحان الذي يردعهم في هذه الدنيا عظيما ولهذا السبب يقول النبي انا حضرت انعم الي انك اذ للتنى وهو نفسه قال الرسله قد تقاسون في الدنيا ضغطه وبولس الرسول يوحي الى هذا بعينه اذ قال اعطيت شوكة لجسمي رسول شيطان ليقرعني وذلك اذ طلب التخلص من اوصابه ما حظي بطلبته لاجل ان المنفعه تتولد منه كثيرا . واذا استقصينا عيشة داوود النبي كلها فسنجده في نوايبه احسن احوالا ونظاير اوكلهم وذلك ان ايوب حينيذ لمع فضله عظيما ويوسف على هذه الصورة اختبر كثيرا ويعقوب ابوه وابوه وابوا هذا وكافة الذين تكللوا في اوقاتهم باكاليل ابهى حسنا من ضغطاتهم ومحنهم تكللوا وانقطاع ذكرهم . فاذا عرفنا هذه الاقوال كلها فلا نسارع الى ما يوعز به القول الحليم ولا نستعجل في وقت موارد المحن بل ينبغي ان نودب انفسنا بتاديب ولحد فقط وهو ان نحتمل كافة العوارض باوفر جلادة ولا نبحث

عن عارض ولا نستحث عن الحوادث الكاينه. وذلك ان المعرفه متى ينبغي ان تحل الغوم عنا. هي علل الهنا الذي يختار ورودها الينا. واحتمالنا اذا دهمنا بشكر كثير هو علل لصاحب ابناء فهذا العزم اذا تكون فينا فستتبعه الاعمال الصالحه كلها. فلكيما تتبعه هذه الاعمال التي ذكرناها ونكون موثقين ههنا. وهيهين هنالك. فينبغي ان نتبل كلما يوافينا مسلمين لمن قد علم اكثر منا. ما يوافقنا منه من اجل كلما يوض لنا. فهو الذي يحبنا اشد من حب الذين ولدونا او انفسنا فيمين الفكرين كليهما في كل انه شوابنا. فنبصر اكتيابنا. ونشكر في جميع احوالنا لا لهنا الصانع افعال سيات كلها لاجلنا . فاسا على هذا النحو نحذف باور مرام الاغتيالات عنا ونرزق لاكاليل التي لا اضمحلال لها بنعمة ربنا يسوع المسيح. ومحبته للبشر الذي معه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام والسجود الى الابد امين

تم وكمل

المقالة العاشرة سلام من الرب امين

المقالة

المقالة الحادية عشر

فلما ابصر كثيرين من الفريسيين والزنادقه جايين اليه قال لهم يا اولاد الافاعي من اراكم الهرب عن الرجز المنتظر كونه. كيف قال المسيح عن قوله انهم ما صدقوا يوحنا فهذا المعنى ما كان تصديقا له اذ لم يتقبلوا من اتقدمهم جوبيه اذ كانوا قد علموا انهم يصفون الى انبيايهم والى مشترع شريعتهم الآن ربنا قد قال انهم لم يقبلوا قوله لانهم ما اقبلوا من تنبا عليه اولئك الانبياء. لانه قال لو صدقتم موسى لاستمرين. فبعد ذلك اذ سالتهم المسيح من ابن هي معمودية يوحنا قالوا انا ان قلنا انها من الارض نخاف من الجمع وان قلنا انها من السما يقول لنا فلم ما صدقتموه فقد استبان واتضح من هذه الشواهد كلها انهم جاوا اليه واصطبغوا وما ثبتوا على تصديق ما نادى به. وذلك ان يوحنا اوضح خبثهم من اقوالهم التي ارسلوها قايلين ان كنت انت ايليه وان كنت انت المسيح. ولذلك استثنى البشير بقوله ان المرسلين كانوا من الفريسيين. والقايل ان يقول فما بالك في صدك اذ الشعوب والجموع قد توهموا هذا الزعم بعينه فنقول له الآن الجموع توهموا الزعم من غير تحلي من التصنع. واما الفريسيون فانما ارادوا ان يصطادوه اذ كان متعارفا عندهم ان المسيح حي من صيغة داوود. ويوحنا فكان من قبيلة لاوي فجعلوا له في حالتهم كمينا. لكي ان قال قولا فهذا معناه يوضعون عليه اليد سريعا. وهذا المعنى اوضحه فيما يتلوه لانه اذ لم يعترف بشي مما املوه استقروا واجابه قايلين فان كنت انت لست المسيح فلم تعمد. ولكي تعلم ان راي الفريسيين الذين جاوا اليه غير راي الجمع الذي التام عنده اسمع النبي كيف يبين هذا بقوله في وصف المحفل انهم جاوا اليه فتعمدوا بعد اقرارهم بخطاياهم . وعند قوله في وصف الفريسيين قولا ليس شبيها بذلك لانه قال انه لما ابصر كثيرين من الفريسيين والزنادقه جايين اليه قال يا اولاد الافاعي من اراكم الهرب عن الرجز المنتظر كونه. فما احسن عظم تمييز كيف ناظرا اسا عطانا الى دما الانبيا دايما وما انهم ليس افضل من حال الحيات كيف نلبتهم وتلب الذين ولدوهم بمجاهرة كثيرة. والقايل يقول نعم مجاهرته كثيرة الآن المطلوب ان كانت مجاهرته هذه تسلك احتجاجا واضحا. لانه ما ابصرهم بين الخطاه لكنه راهم متنقلين عن سيرتهم فما كان سبيله ان يشكوهم بل كان ينبغي له ان يمدحهم ويقبلهم لانهم تركوا مدينتهم ومنازلهم وبادروا الى استماع تعليمه فما الذي نقوله جوابا لمعارضينا. نقول انه ما نظر الى الحاضرين عنده ولا الى الواردين اليه. لكنه عرف اوهام نيرهم التي يحتجزان يباح بها اذ كشف الله ذلك له . لانهم كانوا يستعظمون باجدادهم. وكان هذا علة هلاكهم قد رجعهم الى التواني وهو ورهم. فنقطع التي اصل تعظيمهم. ولهذا السبب يدعيهم اشعيا النبي روسا سدوم وشعب عامورا. وقال نبي اخر اما انتم بصورة بني الحبشه. وكل الذين عرفوهم قد وصفوهم بهذا الوصف يستفرغون تبذخهم العظيم سببا لاعمال رديه جزيلا لا عدد لها الآن المعترض يقول فالانبيا تلبوهم على جهة الواجب لانهم ابصروهم يرتكبون الخطايا. فلاي سبب تلبهم ههنا وعاجلهم هذا العمل. وقد ابصرهم يقبلون قوله. فنقول انه يجعلهم اوفر نشاطا من غيرهم. فان تصفح متصفح باستقصا يبلغ ما قيل لهم على انه قد مزج زجرهم بمدحهم وانه قال لهم هذه الاقوال بتعجب انهم اقتدروا ان يكون لهم اوصاف يظن انها ممتنعه عندهم في اواخر وقاتهم. وان زجره اياهم هو زجر من يجذبهم ويجعلهم ان يقبلوا اكثر فاكثر لانه اذا استبان بقرعهم فانما يريهم ان خبثهم كان فيما سلف كثيرا وانتقالهم عنه عجيبا بديعا كانه قال ما الذي صار ان الذين كانوا بنين اولئك الابا. واذ اعتدوا على هذه الجهه بيس لاعتدايه انتقلوا

وتندموا وتزعموا بين ابركان انتقالكم هذا الجزيل تقديره من لين عزمكم الخشن من لانا خلقكم المتمنع شفاوه. وانظر
كيف ادهشهم في الحين من مبادي خطابه اياهم اذ ورد لهم ادلا وبلده في وصف جهنم. لانهم ما قال لهم انوا الا قد اقتوها
من ارالكم الهرب من الحروب من ثارات العجم من مصاعب الاسر من الجاعات من الوباء. لكنه تقدم فاسمعهم
عالبا اخر لم يصير ظاهرا لهم في وقت من اوقاتهم عند قوله هذا القول من ارالكم الهرب من الرجز المستانف.
وعلى جهة التوابيخ عام اولادا لافاعي. لان الافعى تفسد امها التي قد تمخضت بها. ويقال انها عند خروجها الى الضوء
تاكل على هذا الحال بطنها. وهولاء قد عملوا هذا. لانهم كانوا اضار بين ابائهم وامهاتهم. وقد افسدوا ابائهم معلميهم ولم
يقف عند جرح اياهم لكنه اوردهم مشورة لانه قال لهم اعملوا اثمارا موهلة للتوبة . لان ليس تخزيكم هرب
من خطيتكم لكن يجب عليكم ان تظهروا فضيلة كبيرة لا تطهروا ما يضادها. وبما قد اقتنوا لانهم انقبضوا ولم يزالوا
معه بيسير. وانقادوا الى خبثهم بعينه لانا ما اجبنا زعمه في تلك المقاصد باعيانها على نحو ما جاوز الانبياء سالفا. وذلك
ان الاشيا الحاضرة اعلامنا بذلك بحالاتها الفاعلة اذا القاضي بعينه فيما بعد قد جا واذلك سيد الملك متادى الى نفسه
اعظم قدرا داعيا الى السماء مستجليا الى المتعرض هنالك. فلهذا السبب اكشف لكم الكلام في وصف جهنم. وذلك ان
الحظوظ الصالحة والخاربة هنا لك عديمة ان توجد منه. فلا تنثنوا في اعمالكم باعيانها. ولا تدعوا حججكم التي قد اقتنوها
بابراهيم اسحق ويعقوب بشرف حسب اجدادكم. هذه الاقوال قالها ليس ما نفعا اياهم ان يقولوا انهم من اولئك القديسين
لكنه قالها بعينهم من التعاجيد بذلك يتسموا اليه اذا كانوا والنبين في الفضيلة بعزيمة نفسهم. ويخرج الى وسط البيان ما
في ضمير فهمهم منتبئا بما يتوقع لهم لانهم يظهرون فيما بعد قايلين نحن قد املكنا ابراهيم ابا. وما نفعنا لاحد من الناس
في وقت من زماننا. واذ كان هذا الراي اكثر من كل خاطر قد ربتهم الى التعظيم واهلكهم. فحضر اولاه وقمعه. وانظر كيف
مع تكريمه رئيس الابا يعتمد اصطلاحهم في عزائمهم. وذلك انه قال لهم لا تنضروا ان تقولوا انا قد املكنا ابراهيم ابا.
وما قال رئيس الابا لن يستطيع ان ينفعكم نفعا. لكنه ادى الى هذا بعينه بالطف خطاب وارفقه قايلا ان الله
قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم . وقد قال قايلون انه قال هذه الاقوال في وصف الامم منسماهم على
جهة استعارة الاسم حجارة. الا انني انا اقول ان قوله هذا المجوز لمعنى غير هذه. وان سالت وقلت ايما هو اجبتك.
انه قال لا تظنوا انكم اذا اهلكتم انتم تجعلون رئيس الابا خاليا من بنين هذا ليس يوجد ولا يكون لكنه ممكنا عند الله
ان يعطيه اناسا من الحجارة ويسوقهم الى مناسبته تلك الجليلة. اذ كان نسله من ابتدايه قد جرى على هذه الحال.
لان تكون انسان من حجارة كان شبيها باخراج صبي من ذلك المستودع الصلب. وذلك فقد اوحى اليه النبي قايلا
انظروا الى الصخرة الصلبة التي منها نحتم. والى قعر الجب الذي منه حفرتم. انظروا الى ابراهيم ابيكم. والى سارة التي ولدتكم.
فاذكرهم هذه النبوة موضحا انه منه ابتداهم جعل ابراهيم على جهة عجيبة ابا. فاذ كان قد ابدع شعبا من حجرين
فقوا لان قادر ان يعمل هذا العمل. وانظر كيف يرعبهم ويجبر كبرهم لانه ما قال انه قد اقام لابراهيم اولادا حتى لا يدهشهم.
لكنه قال انه قادر ان يقيم. وما قال انه قادر ان يبدع من حجارة اناسا. لكنه قال ما هو اعظم من ذلك كثيرا انه يقيم
لابراهيم مجانسين وانسباء واولادا . ارايت كيف ابعدهم بجلاء من الخيال في الاحوال الجسمانية. ومن اتكالهم الى
اجدادهم ليحصلوا امل خلاصهم بتوبتهم وعفافهم. ارايت كيف اقصى مجانسة الجسم وابعدها. واستورد المناسبة من الايمان
ولحضرها. وتامل كيف ما يتلوا عليهم مخوفهم ويحرم اجتهادهم. لانه اذ قال ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا
لابراهيم اتبع ذلك بان قال ٭ وها هي الفاس موضوعة عند اصل الشجرة جاعلا كلامه في جميع الغاية رهيبا لانه هو من عنده

انا

انا مجاهدة كثيرة. وكان اولئك قد احتاجوا قريحا شديدا اذ كانوا قد بادوا زمانا طويلا. لان ما معنى قوله لكم فلذا سر فيتم
ان يسقطوا من المجانسة لابراهيم واني ارى اخرين غيركم مصاعدين من حجارة الى نصابه حتم. لان نوازل العقوبة ما تنفع
لكم الى هذا الحد بل ستثبت الى ما يتجاوز هذا المقدار فوابع تاديبكم. لانها هي الفاس الموضوعة عند اصل الشجرة. ليس في الكلام
ابدا ترهيبا من هذا الانقلاب لانه ما ذكر منجلا صادا ولا نقض سياج ولا ندوس كرم. لكنه ذكر فاسا مرهفا جلاوا صعب
ما في ذلك انها عند الابواب . لانهم اذ كانوا يكذبون الانبياء تكذيبا متصلا قايلين فيما سلف اين هو يوم ربنا وليواف الينا
لذي قدس اسرايل لنعرفه. لاجل خروج ما قبل لهم في اكثر الاوقات الى الفعل بعد سنين كثيرة فسافتهم الى ابطال هذه
التسلية. ويثبت ورود الشدايد لهم قريبه واوضح هذا بقوله ها هي ويتقدمها الى عند اصلها. ولانه قال ليس مدى يكون
وسطه. لان ها هي الفاس موضوعة عند الاصل. وما قال موضوعة عند الاغصان. ولا عند الاثمار. ولكنه قال انها عند
الاصل. وصحا لهم انتم ان توانيتم تكابدون مصاعب بغياض شفاوها. وما يسلكون لهم تاميل شفاه. لان الوارد ليس هو عبدا
مثل الذين وردوا سالفا. لكن الوارد هو سيد البرايا كلها بعينه . ولعمري انه قد اورد تعذيبا شديدا او قسر
العقوبات اقتدارا لا انه مع تخويفه اياهم وما اعطاهم ايضا ان يسقطوا في الاياس. ولكنه ايضا كما فعل فيما سلف فما قال انه
قادر يبين لابراهيم. لكنه قال انه قادر ان يقيم اولادا لابراهيم. يرعبهم بذلك ويبسط لهم معا. فكذلك فعل ههنا
ما قال ان الفاس قد لمست الاصل. لكنه قال انها موضوعة وسلاليس الاصل. ولم يوضح لهم ولا اصنافا من
مهل. لكنه مع انه قد احضر الفاس قريبه هذا القرب منهم فهو يجعلهم اصحابا للتطهير لانكم اذا انتقلتم وصرتم
افضل مما كنتم فستنصرف هذه الفاس وما تعمل عملا. وان ثبتم في اعمالكم باعيانها فستقتلع شجرتكم من اصلها. فلاجل
هذه ما لها ما انقلعت من الاصل. ولا انقطعته عنه وضعها عنده لنا الصنف الاول من فعلها حتى لا تفجعوا والصنف
الثاني ليعلموا انكم اذا انتقلتم عن اعمالكم فيمكن لكم ان تخلصوا في مدة يسيرة. ولذلك يخوف من كل جهة تخويفهم لينهضهم
الى التوبة ويتقادم اليها . لان سقوطهم من مجانسة اجدادهم وادخال غيرهم بدلا منهم. وقوله ان المصاعب
قريبة عند ابوابهم وانهم سيكابدون شدايد متصلة هذه كلها اوضحها بالاصل وبالفاس. وقد كانت اقواله هذه
كافية لاستنهاض الواقعين في التواني اشد. ونوعا مفتنه ان تجعلهم يجتهدون حريصين. وهذا التحذير قد اوضحه
بولس الرسول فقال ان ربنا سيضع في المسكونة كلمة قولا مجزوما. ولكن لا تخاف. والنرى ان تخاف ولكن ان تيس
لانك تملك ايضا تاميل انتقالك عن ونيتك. وذلك ان القضية ليست جازمة بالقطع لانها الفاس حتى تقطع.
والاثمار الذي منعها من قطع الاصل عند ملامستها اياه. لكنها جات لتجعلك بهذا الخوف افضل حالا. وتجعلك ان
تقدم ثمرا. ولذلك اتبع ذلك بهذا القول قايلا ٭ فكل شجرة لا تثمر جيدا تقطع وترمى في النار . فاذ قال كل
شجرة فانما يخرج ايضا من شرف الحسب التصغير والتقديم لانه قال ولو كنت ابنا لابراهيم ولو اتخذ لك ان تعد
اجدادك رواية اباء جيلا لا عدادهم فستكابد العذاب مضعفا. اذ لبثت عديما ان توجد مثمرا. فمن الفاطه هذه ارداع
العشارين وهو من الجند بريقهم فما القاهم في القنوط واراحهم من كافة تضعيفهم. لان الكلام الذي قاله يحوي مع
تخويفه سلوة حسنى. لانه بقوله فكل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا اوضح ان الشجرة التي تعمل ثمرا جيدا تخلص من العقوبة كلها.
والقايل ان يقول فكيف يمكنا ان نعمل ثمرا جيدا اذ كان قطعنا قد وضع قريبا. وزماننا على هذا النحو ضيق قصيرا.
وما جعلنا متكملي مجزومين فنقول ان ذلك ممكن لك. وذلك ان الثمر الذي هو هذه صفته ليس هو مثل ثمر الشجر
ينتظر زمانا طويلا مستعبدا لضرورات الاوقات محتاجا الى سياسة اخرى كثيرة. لكن ثمرنا يكفيه ان يريد. وقد

اثر عنه في الحين تجربتنا لان ليس طبيعة الاصل فقط يشتهي حمل الثمر الذي هذا حاله الى اعظم خلاصه لان لاجل هذا
السبب لكيلا يقولوا هذه الاقوال انك تزعجنا وتشجعنا وتجدبنا بوضعك الفاس عند اصلنا وتهولك علينا بقطعنا
وابتغائك مستغلا لنا في وقت تعذيبنا استثنى باظهار سهولة حمل الثمر وقال . انا اعمدكم بالماء والجائي ورائي هو
اقوى مني الذي لست موهلا ان احل شسع حذائه لذلك يعمدكم بروح قدس ونار . موضحا باقواله هذه انه يحتاج
الى عزم وايمان فقط وليس يحتاج اتعابا واعراقا وكما ان اصطباغ احدنا سهل فكذلك انتقاله وكونه افضل مما كان اسهل
ولعمري انه هو تمييز فهمهم بخوف المحاكمة بعد الوفاة وبانتظار العقوبة وباسم الفاس وبتعدد اجلادهم وبادخال اولاد
غيرهم وبالعقوبة المضعفة عقوبة القطع وعقوبة الحرق وحركهم من كل جهة عزمهم القاسي ومكنهم في اشتهاء التخليص
من اعمال رديئة جزيل مبلغها وبعد ذلك اورد كلامه في وصف المسيح ليس على بسيط ذاته بل بسمو عظيم . ثم وضع
الحد الاوسط بينه وبين المسيح لئلا يظن به انه يقول هذا القول متهما واصلح هذه المعنى من مقايسة الخير المعطى الكل سمعا
وبيان ذلك انه ما قال في الحين لست موهلا ان احل شسع حذائه لكنه وضع قبل ذلك حقارة المعمودية المنسوبة اليه
وبين انه ليس يملك فعلا اكثر من اقتيادهم الى التوبة لانه ما قال انا اعمدكم بماء الصفح بل قال انا اعمدكم للتوبة ووضع
سمو معمودية المسيح المملوءة من موهبة بعجز وصفها لانه قال وحتى لا اذا سمعت انه يجي بعدي تتهاون به لانه جاء اخيرا
اعرف قوة موهبته فتعلم علما واضحا انني ما قلت قولا اهلا له ولا عظيما بقولي انني لست موهلا ان احل شسع حذائه فمتى
اذا سمعت انه اقوى مني لا تتوهم انني قلت هذا القول على جهة مقايسته بي لانني لست انا موهلا ان ارتب في عبيد ذاك
السفلة ولا في عبيده الاخرين ولا ان اتقلد الجزء الحقير من خدمته فلهذا السبب ما ذكر احذيته سبيلا على بسيط
ذاته الا لا شسعها فهذا الكلام من يعتقد انه اخر الناس كلهم . ثم حتى لا تظن ان اقواله هي الفاظ تدلل السروع
اورد من افعاله برهانا لانه قال وذاك يعمدكم بروح قدس ونار ارايت حكمة الصابغ كم مبلغها لانه اذا نادى هو يتلو
الحوادث الرهيبة كلها ويتوعد جهادا واذا ارسل قوله الى ذاك يذكر الافعال الصالحة التي فيها كفاية ان تستقبلنا لانه
ما اورد الى وسط كلامه الفاس ولا الشجرة التي تقطع وتحرق وترمى الى النار ولا الرجز المنتظر كونه لكنه ضرب صفحا
عن الخطايا وزوال العقاب وعدالة وقلبه وقديه وبنوة بالوضع واخوة ومشاركة في الموريث وورود الروح القدس
وسعته لانه اشار الى هذه كلها بقوله يعمدكم بروح القدس . وباستعارة هذه اللفظة اظهر سعة النعمة
لانه ما قال يعطيكم روحا قدسا لكنه قال يعمدكم بروح قدس ونار موضحا بذكره النار استحكام النعمة وقوة انبساطها
تفطن في الذين سمعوا من كان يجب ان يصير واعتقد انكارهم انهم سيكونون نظراء الانبياء وعلى اولئك العظيم كلهم
لانه لهذا السبب ذكر نارا ليقتادهم الى الهمة بذكر اولئك لان سائر الذين ظهرت لهم مناظر اكثرهم بنار ظهرت لهم .
على هذه الجهة خاطب الله موسى في العوسج . على هذه الصورة ظهر للمحفل كله في طورسينا . على هذا المثال
ظهر لحزقيال على الكروبيم . وتامل كيف ينتقص سامعه اذ وضع اولا ما ازمع ان يصير بعد الحوادث كلها لانه قد
كان واجبا ان يذبح الخروف وان تغيب خطيئته وان ينقض عداوته وان يصير دفنه وانبعاثه وبعد ذلك يوافي
الروح الينا الا انه ما ذكر الان صنفا من هذه الاصناف لكنه ذكر الاخير اولا الذي به تكونت تلك البدايع كلها
الذي كان فيه كفاية ان ينادي بتبته اكثر منادا حتى اذا سمع السامع انه يتسلم روحا هذا المقدار مقداره يطلب
في ذاته كيف وباي حال يكون هذا الروح عند ظلمة الخطيئة هذا الظبط البليغ حتى اذا تسلمه معتنيا مقنوها لاستماعه
يورد الكلام على هذا النحو في وصف تالمه اذ لا يتشكك بعد ذلك متشكك في انتظار موهبة هذا المحل عظمه فلذلك

هوقول

صاح

صاح قايلا ايصر حمل الله الرافع خطية العالم وما قال الغافر لكنه قال الرافع وذلك كان اعظم اهتماما بنا لان صفحه
على بسيط ذاته وحمله ورفعه لن يوجد بالسواء لان صفحه صادر من زوال الخطر وحمله فكان عند موته وقد قال ايضا
انه ابن الله هو لكن هذا القول ما اوضح عند الذين سمعوه مرتبته جليلة لانهم ما عرفوا ولا اتجه لهم ان يفطنوا انه ابنا خاصا
لله ومن اعطاء الروح تحقق يوحنا ذلك ولهذا السبب لما ارسل ابوه يوحنا اعطاه هذه العلامة اولا ايضاحا
لرتبته الموافق اليه بقوله على من رايت الروح منحدرا وثابتا فذلك هو الصابغ بالروح القدس . وكذلك قال يوحنا
انا قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله من طريق ان من هذا الروح تحقق يوحنا له تحققا بينا ثم اذ ذكر الحظوظ
الصالحة واهل سامعه والطلقه شدده ايضا حتى لا يصير وانيا لان جنس اليهود هذا الحال كان حاله لئلا يتبشر ان
ترخيه الاقوال الصالحة وتجعله ايسر شرا مما كان فلذلك اورد ايضا الافعال الرهيبة قايلا . الذي بيده الرفش
لانه ذكر قبل هذا القول العذاب وفي هذه الالفاظ اراهم القاضي واورد تعذيبه يقتاص ان يكون مبينا لانه قال
وعزة التبن بنار قد عدمت ان تكون خامدة . ارايت رتب البرايا بعينه وهو فلاحها وان كان في غير هذا الموضع
نسب الى ابيه هذا العمل نفسه لانه قال وابي هو فلاحها لانه لما ذكر فاسا وخشي لا تظن ان عملها يحتاج تعبا ويكون
تميز ذلك صعبا عليك اورد تيسير ذلك واراك ان العالم كله له وانما عاقب الذين ليسوا له فبراياه لان كلها
له ولين كانت الحنطة تطحن لاجل الا الفاظ تجامع التبن كلها في بيدر لا كانها في مخزن وفي ذلك الحين
يدوس ميزها كثيرا فاين هم الذين ينكرون جهنم لانه قد وضع فعلين انه يعمد بروح القدس وانه يحرق الذين لا يطيعوه
فان كان ذاك الفعل صادقا فهذا الفعل يكون خلوا من ارتياب صادقا لانه لهذه العلة وضع هاتين النبوتين على
الولاء لتصدق التي لم تكن بعد من تلك الكاينة فيما سلف لان المسيح من عادته ان يعمل هذا العمل في جهات كثيرة
وطالما قد عمله في اشيا هي باعيانها وطالما فعله في اشيا متضادة نفسه وقع نبوتين لاحقهما قد خولها ههنا
والاخرى قد وعد بكونها في العالم المنتظر كونه حتى من الصابر فيما سلف يصدق مؤثر المغالبة والمكابرة التي لم تصر بعد
لانه قد وعد الخاطيين لاجله غيرهم موجوداتهم كلها ان يعطيهم في عمرهم هذا مايه ضعفها وفي العالم المستانف حياة دهرية
من عطاياه التي خولوها فيما سلف تثبت ان مواعيده المستانفة تستوجب تصديقها وهذا الفعل عمله يوحنا ههنا عند
وضعه فعلين انه يصبغهم بروح القدس وانه يحرقهم اذا لم يؤمنوا بنار قد عدمت ان تكون منطفية فلين كان ما اعلى
رسله بروح قدس واعمد كل يوم كل المريدين ان يصبغوا فقد اتجه لك ان ترتاب من كون تلك العقوبات فان كان
الفعل المظنون انه اعظم واصعب وانه يفوق على كل قول وقياس فقد كان ويكون فكيف ما نقول ان الفعل السهل على جهة
القياس لن يكون صادقا لانه اذ قال انه يصبغ بروح قدس ونار ووعد ههنا حظوظا صالحة جسيمة فحتى لا تفهم
ويقبل افعالك الاولى كلها ورد الرفش والحكومة الظاهرة بالا لانه قال لا تظنوا ان المعمودية كافية لكم ان صرتم بعدها
اشرارا لانكم تحتاجون الى فضيلة والى فلسفة كثيرة ولهذا السبب دفعهم من الفاس الى النعمة . والى جحيم
الصبغة وارغمهم بعد النعمة من الرفش ومن النار والذين قضوا اجالهم قبل المعمودية فليس تمييز اعمالهم عسيرا
لكنه قال قولا بسيطا كل شجرة لا تحمل ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار ومعذبا الذين قد فاتهم ان يؤمنوا كلهم وبعد
المعمودية بشي قيمة لا اعمال المؤمنين وتميزا اذ كان كثيرون من الذين امنوا اعتقدوا ان يظهروا اعيشة عادمة ان توطيه
موهلة لايمانهم

العظة الحادية عشر

فلا يكون احد ايها المنبه لا يصيرن احدا سريعا تقلبه مع عزايمه ولا ينطرح في شهواته الحيثية التي تنسفه بايسر مرام الى

حليله

يوحنا

مكان باغصانها لانك اذا لبث حنطة فلو واقتك محنة لم يصيبك مكروها وذلك ان بذرات الحنطة في البيدر التي
حواليها بصورة المشاد ما تقطع الحنطة بدورانها عليها وان انتقلت الى ضعف التبن فستنقطع في هذه الدنيا
وتفصلك كانه لابهل بهما سانك شدلين معضله وتكبد هنالك تعذيبا قد عدم ان يوجد مثله لان جميع الذين في هذه
الطريقة طريقتهم يكونون قبل الاتون الذي هنالك طعاما في هذه الدنيا لامراض عزمهم البهيمية على حد ما يكون التبن
طعاما لانواع الحي البهيمية ويكون هنالك مادة للنار وطعاما ولعمري ان من يقول ان يكون بحكم في الحوادث
الكاينة من تنوبه في كلامه فكذلك ليس يجعل كلامه على هذا النحو سريعا اقتباله ومن يخلط المثل في كلامه ويجعل
كلما يقوله بتمثيل فقد اجتذب سامعه بكثرة تعزيته وذلك يخفيه عنه كثيرا وهذه العلة خلط ربنا عند ما خاطبهم
على هذه الجهة في اقواله التي اكثرها امثاله بيدرا وحصادا وكرما ومعصرة وحقلا وشبكة وصيدا وكل ما
الف سامعوه التصرف فيه وهذا العمل عمله يوحنا الصابغ في هذا الموضع وجعل اعطى الروح برهانا عظيما لاقواله
التي قالها لان المقتدر على هذه الافعال الجزيل جلالته في تقديره واختي انه يغفر الخطايا ويعطي الروح يقتدر على ما قال
اكثر من هذه الافعال كثيرا • اريت كيف قدم في وضعه سر انبعاثه وتحاكمه • والقايل ان يقول فلم ذكر
البشير الايات والجرايح التي ستكون في الحين ويجيء حينا هو • فنقول لان هذا الروح كان اعظم قدرا من الايات
كلها وبهذا الروح تكونت تلك العجايب كلها لانه اذ ذكر في وضعه راس المواهب فقد اشتمل على اجزايه كلها ومحو
الموت وازالته وبطلان الخطية وتغيب اللعنة وزوال الحروب الطويل زمانها والدخول الى الجنة والطلوع
الى السموات والتصرف مع الملايكة ومشاركة النعم الصالحة المامولة • وذلك ان هذا الروح هو اربون
تلك النعايم كلها فبذكره هذا الروح قد ذكر قيامة اجسامنا واظهار العجايب ههنا واجتراحها ومساهمتنا الملكوت
والخيرات التي ما ابصرها عين ولا سمعتها اذن ولا اطلعت على قلب لان هذه كلها وهبتها لنا بتلك الموهبة •
ولعمري ان فضيله رابعه كان عنده تكلمه في صفة الايات المتناهية في ذلك الحين المميزة بالنظر اليها لكن قد
كان واجبا عليه ان يناظر من اجل تلك الافعال التي ارابوا بها كقولك في ان ربنا هو ابن الله وانه يفوق على يوحنا
فوقا يثبت تباينه وانه يحمل خطايا العالم وانه يطالبنا بالواجب على اعمالنا وان احوالنا لن تنتهي الى وقتنا الحاضر
لكن كل واحد منا يكابد هنالك العقوبة التي يستوجبها لان هذه التي قدمنا ذكرها ما كان ممكنا ان يبرهن بالنظر
عنها فاذ قد عرفنا هذه الاقوال فلنحرص حرصا كثيرا ما دمنا في بيدر الدنيا لان ممكنا لنا ما دمنا في هذه الدنيا ان
ننتقل من تبن الى حنطة على نحو ما ان كثيرون قد صاروا من حنطة تبنا فلا نتعجب ولا نتقلب في كل ارياح ولا
ننفصل من اخوتنا ولو توهمناهم صغار المحل حقيرين وذلك ان الحنطة اقل من التبن في مقدارها وافضل منه
في طبيعتها لا تنظرن الى الخيالات التي خارج فانها مسومة للنار لكن الى التذلل بابتار الله الصلب المحتمل انسحاقا
الذي لا يمكن انفصاله وقطعه ولا يخيفه النار ان تحرقه لان الله لاجل هذه الحنطة يتمهل على التبن ليصيروا
من تصرفهم معهم افضل فلهذا السبب لم تصر المداينة بعد لنكمل كلنا تكليلا مشاعا • لينتقل الكثير من
خبثنا الكثير الى الفضيلة وينبغي ان نرتاع اذا سمعنا هذا المثل وذلك ان تلك النار قد عدمت ان توجد منطفية
وان سالت فكيف هي عديمة ان تكون منطفية اجبتك اما ترى هذه الشمس متوقدة دايما وليست في وقت من
الزمان منطفية اما ترى العوسجة متوقدة وليست محترقة فان شيت انت ان تنفلت من اللهيب فاجتنب قلة
الرحمة فانك على هذه الجهة ما تمارس خبرة بتلك النار اصلا لانك اذا صدقت في هذه الدنيا اوصلنا العقوبة

التي

التي قلت فيها انما تبصر اذا مضيت الى هنالك ذلك الاتون واذا كذبت ذلك الاتون فستعرفه هنالك بالخبرة
معرفة بليغة حيث لا يمكنك الانفلات منه وذلك ان العذاب المتناظر على الذين لم يظهر منهم عيشة منقوقة
قد نزل لا عفا منه لانا لن نجزينا ان نصدق ما قيل فقط اذ الشياطين يرتاعون من الله ايضا لكنهم على هذه
الصورة سيعاقبون فلهذا السبب نحتاج ان يكون اهتمامنا في عمرنا هذا كثيرا لانا لهذا السبب نجمعكم في هذا الموضع
بما يومه ليس لتدخلوا اليه فقط لكن لكي تستمدوا منفعة من مقامكم ههنا فاذا كنتم تحضرون ههنا دايما واذا
انصرفتم ليس تستمدوا من ههنا نفعا فليس يكون لكم من حضوركم في هذا المكان ومقامكم فيه ربح اكثر نفعا
لانا ان ارسلنا اولادنا الى معلمين متى راينا هم ما يستمدون عندهم نفعا نصيرنا ليس معليهم اشد ثلبا
وربما نقلناهم الى معلمين غيرهم فاي احتجاج نسلكه نحن متى لم نبذل في الفضيلة حرصا نظير حرصنا في هذه
التعاليم الارضية لكنا نحمل الى منازلنا مصاحف قلوبنا فارغة دايما على ان معلمينا في هذا المكان اكثر من
اولئك تعليما واكثر قدرا واعظم لان الانبياء والرسل والشهداء ورؤساء الاباء واهل العدل كلهم يتقنون بكم
في كنيسته معلمين • وليس يحصل لكم على هذا الحال ربحا اكثر لكنكم ان ترنمتم بمزمورين او ثلثة وصليتم
صلواتكم الماثورة على بسيط ذاتها على ما اتفق وطلبتموها ظننتم ان ذلك كافيا لكم لخلاصكم اما قد سمعتم النبي
قايلا هو اولى ما نقول اما قد سمعتم الله قايلا بلسان النبي ان هذا الشعب يكرمني بشفتيه وقلبه متنزح مني بعيدا
فلكي لا يكون هذا الوصف لايقا بنا انمحي سطور الكتابة واولى ما نقول انمحي نقوشها التي قد رسمها ابليس المحال
في نفسك واحضر لي قلبا متخلصا من اراجيف الدنيا حتى اكتب فيه ما اريده بفراغ ومهلة لانني الان لن اجد
ان اقرا لفظا غير سطور كتابة ذلك الخادع وهي صنوف الخطوف فنون تكاثر القنية الحسد ولهذا السبب
اذا اخذت مصاحفكم ليس يمكنني ان اقراها لانني لست اجد فيها سطور الكتابة التي نكتبها لكم في كل يوم لكنه ونصرفكم
لكنني اجد فيها الفاظا اخرى بدل الفاظ غيرها مستهجنة متعوجة ثم اذا محينا تلك نكتب لكم ما نستمده من
الروح فاذا انصرفتم وبدلتم قلوبكم لافعال ابليس المحال وخولتموه ان يكتب فيكم ايضا افكاره وعزايمه فما الغاية
التي تكون غاية هذه الافعال وان لم اقولها انا فقد عرفت من نطقنا كل واحد منكم ولعمري انني انا لست اكف
عن افعال ما بنا سيتي ولا ابطل من ان اكتب سطورا قويمة فيكم فان اضعتم انتم حرصنا فاجرنا نحن قد عدم
ان يكون منتزعا والخطر في ذلك عليكم ليس يسيرا الا انني لست اشا ان اخاطبكم خطابا ثقيلا عليكم لكنني
اطلب واتضرع اليكم ان تماثلوا ولو صار الصبيان الصغار في حرصكم في هذه الفوايد لان اولئك الصبيان يتعلمون
اولا شكل الحروف ثم يدربون فيها معوجة اذا قروها وبعد ذلك يسلكون في طريق القراءة الصحيحة المستفادة من تلك
الحروف فسبيلنا نحن ان نجعل هذا العمل في اختيارنا الفضيلة فنتعلم الا نحلف ولا نحنث ولا نثلب ثم ننتهي
الى حرف اخر مضاد لا نحسد احدا ولا نعشق اجسام الناس ولا نملا بطوننا ولا نسكر ولا نكون جبناء ولا عاجزين
لننتقل من هذه الافعال ايضا الى المحامد الروحانية • فنتدرب بضبطنا هوانا ونتغافل عن بطننا ونحكم
عفافا وعدلا ونكون ودعا افضل من الشرف متخشعين في تميز فهمنا وننظم هذه الفضايل بعضها ببعض ونكتبها
في نفوسنا فهذه الفضايل سبيلنا ان نرتاض بها في منزلنا ولدى اصدقائنا وبحضرة زوجتنا وقدام اولادنا وينبغي
ان نبدي بما كان من الفضايل الاولى التي هي اسهل من غيرها كقولك نبدي الا نحلف ونتدرب بهذا الحرف في منزلنا
دايما لان كثيرين يعيقونا في منزلنا دايما عن هذا التدرب النافع لان غلامنا يغضبنا وامراتنا تغيظنا وتقبضنا وابننا

اذا اجتنب التعليم وازال ترتيبه خروجنا الى الحلف ولى التهويل عليه فاذا افضك الى الغم هذه العوارض في بيتك دايما واحكت الا تنجب الى الحلف فيمكنك في السوق ان تثبت ابريثوت ناجيا من ان يصيبك الحلف فاما تسب امراتك ولا غلامك ولا احد غيره لان امراتك ربما ملحت فلان وقلت فيها فتهضك الى ان تقول في ذلك الرجل قولا منكرا فلا يضطرك انت غيظك الى ان تنسى القول في الذي تمدحه امراتك بل احتمل كلما تقوله باو فرتها من ان رايت عبيدك يلحون سادة غيرك فلا يقلقك ذلك لكن اثبت بتهلله ولكن بينك معركة لفضيلتك وحدك لكي اذا ارتضت فيه ارتياضا حسنا تصادم بمعرفة جزيلة ما يعرض لك في السوق واعمل هذا العمل في داء العجب لانك اذا تدربت في الا تبلغ حضرة امراتك وعبيدك فما نصادفها بعد هذا المرض انصياد سهلا لحضرة احد من ناس اخر لان مرض العجب هذا في كل مكان مستصعب ناصب ولاسيما اذا كانت امراتك حاضرة فاذا هذه منا قوته في منزلنا نيسر لنا الفوز في المواضع الاخرى وسبيلنا ان نفعل هذا العمل عينه في امراض عزمنا الاخرى نرتاض في منزلنا عليها كل يوم ونعرضها لمصارعتنا ولكي نصير هذا الارتياض اسهل مراما علينا ينبغي ان نوجب لنفوسنا حدا من العقوبة ايضا ليس سببا خسرانا لكن سببا اجرا وربحا عظيما • وهذا الحد هو اذا حكمنا على انفسنا باصوام متصلة وفي الاضطجاع على الارض وبتقشف غير هذا يناسبه فاما على هذه الصورة تحصل لنا الفوايد من كل جهة كثيرة ونعيش في هذه الدنيا عيشة تناسب الفضيلة لذيذة ونرزق النعم الصالحة الماموله ونكون احبا الاله دايما ولكن لئلا تعرض هذه العوارض باعيانها وتستجيبوا ما ذكرناه لكم ههنا واذا انصرفتم تطرحون مصحفكم ويحكم على بسط ذاته وعلى ما اتفق وتظنون لابس المحال ان يتحاه فاذا انصرف كل منكم الى منزلة فليستدع امراته وليصف لها هذه الفوايد وليتخذها معينة له وليدخل من يومنا هذا الى هذه المعاركة الحميدة مستعملا دروا الروح زينب ولئن سقطت في تامصارعتك هذه دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة فلا تويس فاتطا لكن انف ايضا وصارع ولا تتعد الى ان تلبس على ابليس المحال اكليلك لامعا • ونحن نبينك فيما بعد في كنز الفضيلة المحتجز حلبته لانك ان مكنت ذلك في اعتياد هذه الفلسفة النفيسة فليس يمكنك ان تخالف عند تصحيحك امرا من اوامرنا لانك عند مساهمة العادة تنكر الطبيعة وكما ان سهلا علينا ان نرقد وناكل ونشرب ونستنشق فكذلك تكون افعال الفضيلة سهلة علينا ونستمد اللذة الخالصة عند جلوسنا في مينا خال من التموج متمتعين بسكون دايم ونقلع سفينتنا في ذلك اليوم الى تلك المدينة محمولة كثيرة ونرزق الاكاليل الممتنع اضمحلالها التي فليكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس الرب المحيي المجد والعز والاكرام والسجود الى ابد الابدين امين

تمت

المقالة الحادية عشر بسلام من الرب امين

وقف القلاية البطركية اليوانسية عمرها الله على الدوام امين

اذكر يا رب عبدك المسكين ناجحه في ملكوتك الابدية بسول الكل وافتا عليه امين

المقالة الثانية عشر ٦٢

حينئذ اتى يسوع من الجليل الى الاردن • سيدنا والقامع عبيده القاضي حضر مصطبغا مع الخاطيين نحت جنابا نهر ولكن لا نتزعج بافعال الدهشة الذليلة تشرق حاله السليمة اوفر اشراقا لان من اقبل ان يحتمل به زمانا مديدا كثيرا في مستودع البتول وان يخرج من هنالك بطبيعتنا ويلطم ويصلب ويتالم بالالام الاخر التي تالم هذا معنى تعجبك من اقباله المعمودية ومن مجيئه مع الاخرين من الى عبده لان الفعل المدهش لك هو انه كان الله فشا ان يصير انسانا • واما افعاله الاخر كلها فتتبع ذلك في مناسبتها ولهذه العلة تقدم يوحنا فقال ان الاقوال التي قالها انه ليس هو مستحقا ان يحل سير حذائه واقواله الاخر كلها انه قاض هو وانه يقضي لكل احد بما يستوجبه وانه يهب لكل من يومن به روحا واسعا • حتى اذا رايته جايا الى معمودية لا تتوهم فيه توهما دنيا ولهذا السبب منعه يوحنا عند حضوره قائلا انا محتاج الى ان تعمدني انت افتجي انت الي ولعمري ان المعمودية اذا كانت للتوبة تدل على فقد احد ما اجترمه فلئلا يظن ظان ان ربنا جاء الى الاردن لهذا العزم بعينه تقدم السابق فلاقاه ذلك بتسميته اياه خروفا وفاديا من خطية العالم كلها لان القادر ان يزيل خطايا جنس الناس كلهم يجعلها يليق به كثيرا ان يكون هو قد عدم ان يوجد خاطيا • لكنه قال ما كان افضل فقدامي ذلك كثيرا بعد حامل خطية الدنيا ليقبل ذلك المعنى من هذا بكافة الايقان والعقد واذا قبلته تعرف انه عند مجيئه الى الصبغة دبر افعالا اخرى من افعاله فلذلك قال يوحنا عند مجيئه اليه انا محتاج الى ان تعمدني انت افتجي انت الي وما قال افتعمد انت مني لان قد كان يجب ان يقول هذا القول لكنه قال افتجي انت الي عندي فما قال له المسيح الامر الذي عمله فيما بعد بطرس اياه عمل حينئذ وذلك ان بطرس منعه من غسل رجليه الا انه ادعم ما اعمله انا الان لست تعرفه انت وستعرفه فيما بعد وليس لك حظ معي فانتزع عن رايه سريعا وانتقل الى ضده وهذا الفاضل اذ سمع ايضا نظير ذلك • اترك الان فانا على هذه الحال يليق بنا ان نتم كل عدل • الطاعة في الحين لانهما ما كانا يوثران الغلبة على جهد التمادي فيها لكنهما اوضحا حبهما وطاعتهما في جميع ما كان يسلمه سيدهما كما امرهما به وتامل كيف افاده في هذا الموضع مما توهمه خصوصا ان الفعل الكاين منه لانه ما قال له هذا واجب علينا على هذه الجهة لكنه قال هكذا يليق بنا لانه لما توهم ان هذا الفعل يمتنع كثيرا ان يكون موهلا له وهو ان يعمده عبده وضع هذا القول خصوصا وهو عيادة اياه ومقابلته كانه قال الست تهرب من هذا الفعل وتمتنع كانه غير لايق بي فلهذا الغرض بعينه اترك الان فانه لا يليق خصوصا وما قال اترك على بسيط ذاته لكنه اضاف اليه الان زعم ان هذه الافعال لن تكون دايما لكنك ستبصرني في هذه الافعال التي تشتهيها فاصطبر الان على هذه تمرا وان كيف هذا لايقه وان سالت كيف يكون لايقه اجبتك ان لايقا بنا زعم ان تتم الشريعة كلها وبهذا المعنى فاذا وضحه قال كل عدل لان تمام الوصايا كلها عدل هو فقال اذ كنا قد تممنا الوصايا الاخر كلها وبقيت هذه الوصية فينبغي ان نضيف هذه اليها لاني جيت لاحل اللعنة الموضوعة على مخالفة الشريعة فيجب علي اولا ان اتممها كلها واخلصكم من تبعتها وابطلها على هذه الجهة وابطلها فلايق هو ان اتمم الشريعة كلها اذ كان لايقا هو ان احل اللعنة المكتوبة عليكم في الشريعة لان لهذا السبب اخذت جسما وحضرت • حينئذ ايضا تركه يوحنا واذا اصطبغ يسوع صعد في

الحين من الماء واذا بالسموات قد انفتحت له وابصر يوحنا روح الله منحدرا بصورة حمامة موافيا اليه . لانهم اذ
توهموا يوحنا هو اعظم منه كثيرا لاجل اعتنايه بزهده زمانه كله في البرية وكان ابنا لرئيس كهنتهم ولم تتحفه توبيب هذا
صفته ولا استدعايه كل اهل تلك البلاد الى معموديته ولانه ولد من عاقر وايسوع ولد من جارية حقيرة لان ولادة من
البتولية ما كانت بعد واضحة عند كافتهم والموضع اغتذى فيه ومنزله وتصرفه مع كافة من حضر عنده ولبسه الثوب
الذي يشترك الناس في لبسه فكانوا يتوهمونه انقص محلا من يوحنا لانهم ما كانوا وقفوا بعد ولا صنفا من تلك
الاصناف المحتجزة وصفها وعرض ايضا انه اصطبغ من يوحنا فحقق ذلك توهمهم هذا كثيرا ان كان لم يكن واحدا من
الاولين لانهم اعتقدوا انه واحد من الناس الكثيرين لانه لو لم يكن عندهم واحدا من الناس الكثيرين لما جاء الى
المعمودية مع الكثيرين وكان يوحنا عندهم اعظم محلا منه والعجب كثيرا انه لا يمكن هذا الراي عند اكثر الناس
فتحت السموات عند اصطباغه وانحدر الروح . ومع الروح صوت مناديا . برتبة الوحيد واذ كان الصوت
القايل . هذا هو ابني الحبيب . فقد ظن اكثر الناس الحاضرين انه يلايم يوحنا اكثر مما يلايم غيره لانه ما استثنى ان قال
هذا المصطبغ لكنه قال هذا هو على بسيط ذاته وتوهموا كل واحد من الذين سمعوا انه قد قيل في وصف الصابغ ليس
في حال المصبوغ بسبب رتبة الصابغ بعينها ولاجل الاوصاف التي ذكرناها كلها لذلك جاء الروح بصفة حمامة
مستجذبا الصوت الى ايسوع فجعله واضحا عند جماعة الحاضرين لان قوله هذا ليس هو من اجل يوحنا الصابغ
لكنه انما قيل لاجل ايسوع المصبوغ . ولقايل ان يقول فكيف ما صدقوه وقد حدثت هذه الحوادث لاجله
فنقول له ان على ايام موسى النبي قد حدثت عجايب كثيرة وان لم يكن حالها كحال هذه وبعد تلك العجايب كلها
وبعد الاصوات والبوقات والبروق ابدعوا عجلا عجلا وعبدوا بعل فاغور وهولا هذه التجربة تجربتهم وهم اعيانهم
حضروا وجيك وابصروا العازر مقاما فابتعدوا هذا الابتعاد من تصديق مبلغ تلك الايات حتى انهم في اوقات
كثيرة اعتمدوا قتله فان كانوا هكذا الصعوبة واذ ابصروا لدى اعينهم قيامة اموات لبثوا على حالهم هذا خبثا
فكم مستعجبا ان كان ما قبلوا الصوت الوارد من العلو وبيان ذلك ان نفسا اذا كانت سخيفة رديها مطوية
قد حصل بشر الجسم مستحوذا عليها انما تجنح الى صنف من هذه الاصناف كما انها اذا كانت صايبة الراي منقادة
تكاتبا لها بتصديق وتوفى بحجه فلا نقول هذا القول انهم ما صدقوا الصوت لكن اطلب هذا المطلوب
وهو هل ما قد حدث كل ما حدث مما اوجب عليهم تصديقه ولعمري ان الهنا تطرح هذا الصنف على انفراده
من الاحتجاج بلسان النبي من اجل كل ما جرى وذلك ان اليهود لما ارتجوا ان يهلكوا ان يدفعوا الى عقوبة واضحا لي
اقصاها ليلا تعيب خساسته من جهة خبث اوليك قال ما الذي كان واجبا على ان اعمل لهذا الكرم ما عملته
وتامل هذا المعنى في هذا الموضع ما الذي وجب ان يكون فما كان ومتى نشات في وقت من الاوقات في ذكر سياسته
الله تقدس ذكره فواجه بهذا المعنى من الاحتجاج الذين يتعاطون من كثرت خبثهم ان يدفعوا النظر اليه جرايح بديعه
صارت ومقدمات للنعم المامولة لان لم تنفتح الجنة ايضا بل السما انفتحت الان الكلام الذي نطعن به على اليهود
ينبغي ان نخزنه عندنا لوقت غير هذا وباسعاد الله ايانا . الان نعطف كلامنا الى ما اعتمدناه . واذا
اصطبغ ايسوع صعد في الحين من الماء واذا بالسموات قد انفتحت له . وان سالت فلم انفتحت السموات
اجبتك لتعلم انك عند اصطباغك انت يحدث هذا الحادث وتنفتح السموات اذ يدعوك الله الى الوطن
العلوي ويحقق لك الا تملك شيا مشتركا بينك وبين الارض وان كنت ما تبصر ذلك فلا تكذب كونه وذلك

تقتبل

ان

ان في المبادي قد ظهرت مثل هذه المناظر والجرايح من افعال شريفة روحانية دايما بسبب الممتحنين او ضعف
روح في زوال فهمهم المحتاجين الى نظر محسوس ولا يمكنهم ان يستمدوا ولا همه واحدة الطبيعة غايبة من جسم
وهم يامنون الى الاشيا الملحوظة فقط حتى لا يصبروا فيما بعد هذه المناظر التي تستقبل ما يستبين منها دفعة في
الابتدا بتصديقها وبيان ذلك انه في زمن الرسل حصل صوت هبوب ريح وظهرت مناظر السن نارية لكنها
ما ظهرت لاجل الرسل بل بسبب اليهود الذين حضروا في ذلك الوقت لكننا مع ذلك وان لم يحدث ايات محسوسة
نقبل في دفعة ما يستبين منها ولعمري ان الحمامة لعظم الغرض ظهرت لترى الحاضرين ويوحنا كانها اشارة عرض
اصبع لتظهر لهم ابن الله . ولم تظهر لهذا الغرض فقط لكن لتعلم انت انك عند اصطباغك تواتي الروح لكن
فلسنا بحاجة الى نظر محسوس ايضا اذ تصديقنا مجزيا بدلا من الدلايل كلها ومن ذلك ان الايات ليست
للذين يؤمنوا لكنها للذين قد فاتهم ان يؤمنوا وان سالت فلم ظهر الروح بصورة حمامة اجبتك لان هذا
الصنف من صنوف الحي ليس نقي اذ الروح روح وداعة هو ولهذا السبب ظهر بهذه الصورة . ولمعنى اخر
ليذكرنا خبرا قديما لان لما ادم المسكونة في وقت من الاوقات غرقا مشاعا وتغيب جنسنا كله عند توريطه في
... ملا الا ظهر هذا الشخص من اشخاص الحي وابان انحلال الشتا وحمل غصنا من شجرة زيتون وبشر
بخلاص الدنيا المشاع وسكونها وهذه الرسوم كلها كانت مثالات للحوادث الكاينة وذلك ان احوال الناس
كانت اسوا الاحوال كثيرا وكانوا مستحقين عقوبة اعظم من غيرها جدا فيذكرك ذلك الخبر لا تويس لان في
ذلك الحين اذ كانت احوال الناس مويسا منها احدثت حلها وتلافيها لكنه حدث بعقوبة وقد صارا الان بنعمة تجاوز وصفه
وموهبة ولهذا السبب ظهرت الحمامة لا حاملة غصنا من شجر الزيتون لكنها ظهرت موريه معتقنا من كافة
شرورنا يوضعه لنا اما الاصالحة لانها ما اخرجت من السفينة انسانا واحدا لكنها بظهورها صاعدت المسكونة معه
كلها الى السما وبدلا من حملها غصنا من زيتونه جلبت لجنس الناس مشاع البنوة بالوضع . فاذا تفهمت
موهبة الروح فلا تستشعر رتبته انقص محلا لظهوره بهذه الصورة لاني اسمع اقواما يقولون انه مقدار ما بين
الانسان وبين الحمامة يكون مقدار ما بين المسيح وبين الروح لان المسيح ظهر في طبيعتنا والروح ظهر في صورة
حمامة فما الذي ينبغي ان نقوله ردا على هذه الاقوال نقول ان ابن الله اتخذ طبيعة انسان والروح فما اتخذ طبيعة
حمامة ولهذا السبب ما قال البشير انه ظهر في طبيعة حمامة لكنه قال انه ظهر في صورة حمامة ولا ظهر بعد
ذلك في هذا الشكل بل انما ظهر به في ذلك الحين فقط فان قلت ان رتبته تكون لاجل هذا الشكل انقص محلا فسيوجد
الكاروبيم على قياسك هذا ازيد منه محلا وافضل كثيرا ومقدار ذلك مقدار ما يفضل النسر على الحمامة لان الكاروبيم
تمثل على هذه الصورة ويكون الملائكة ايضا افضل محلا منهم لانهم قد ظهروا في اكثر الاوقات في شكل الناس ولكن
هذه الاقوال ليست صحيحة وذلك ان حقيقة التي غير سياسته وتدبيره ومقاربته غير نظرة الوقتي فلا تكون رخا ليا
من الشكر المحسن اليك ولا تقابل الواهب لك عين السعادة بالضد الواجب عليك له لان ابنما تكون رتبة البنوة
بالوضع فهنا لك تبطل الاعمال الشريعة وتجازه بالنعم الصالحة ولهذا السبب بطلت معمودية اليهود واستهلت
معموديتنا مبتداها وما جرى في الفصح بعد ذلك هو مثل في المعمودية لانه لان ربنا هنا لك استعمل الفصحين كليهما
فبطل الفصح العتيق وفتح فصحنا الجديد ابتداه وههنا تمم معمودية اليهود وفتح مع ذلك ابواب كنيسته وكما فعل
حينئذ الفصحين في مايدة واحدة تصورا الظل ووضع الحق لان معموديتنا هذه وحدها تملكك نعمة الروح ومعموديه

ابركسيس

بوحنا كانت منقوه من هذه الموهبة. ولهذه العله لم يعرض في زمان ولا احد من المصوغين فلما له. وانما عرض في زمان المزمع ان يسلم الينا هذه الموهبه لعله لنعرف هذا المعنى معا قد قيل ان هذه الموهبه ما ابدعتها طبايع الصنايع لكن قدرة المصوغ ابدعتها . فني ذلك الحين انفتحت السموات وورد الروح لانه اخرجنا من الطريقه العتيقة الى السبيل الجديده. وفتح لنا الابواب الى العلو. وارسل الروح من هنالك داعيا ايانا الى الموطن الذي هنالك وليس داعيا ايانا على بسيط ذاته لكنه دعانا بمرتبه عظيمه. لانه ما صنعنا ملايكه ورويسا ملايكه. لكنه جعلنا بنين الله ومحبوبين وعلى هذا الحال اجتذبنا الى تلك النهاية العظيمة

المقالة الثانية عشر

فاذ قد عرفت هذه الموهبة التواضعية فسبيلك ان تظهر عيشه موهله لحب داعيك وللطريقه التي هنالك. وللكرامه التي اعطيتها عن الدنيا وبصلبك الدنيا عند ذلك مارس سيرة السموات بما لعله فيها. ولا تكون عند جمك تلك السموات تظن انك تملك صنفا منا يا بينك وبين الارض وذلك انك قد ملكت ان تكون جالسا في العلو. ولهذا السبب جاء سيدنا اولا الى ههنا واحضر معه ملايكته فاخذ جسدك وذهب الى هنالك لتعرف ان ممكنا لك قبل صعودك الى ما هنالك ان تسكن الارض كمن سكن السما. فسبيلنا ان نثبت صاينين شرف جنسنا الذي تسلمناه منذ ابتدينا ونبتغي كل يوم قصور الملكه التي هنالك. ونحسب كلما ههنا ضلالا ومنامه. فلو ان ملكا من الملوك الذين في الارض اخذك بعد ان كنت مسكينا فجعلك على غلبه ابنه لما كنت تنظر في كوخك وفي حقارته على ان الخط الاوسط هنالك ليس جليلا. فلا تعكرن في شي من الاشيا المتقدمه اولى في هذه الدنيا الا لانك قد دعيت الى ما هو اعظم منها كثيرا. لان الذي دعانا هو سيد الملكه والخيرات التي اعطيناها تفوق كل وصف وفهم وتمييز. لانه لم ينقلك كما ينقل الرجل المسكين ذلك الملك من ارض الى ارض لكنه نقلك من الارض الى السما. ومن طبيعه ميته الى طبيعه عديمه ان توجد منه. وللشرف بغاص وصفه. وحينئذ تقدر جيدا ان تظهر مستحسنه عند سمعنا لها على تلك الحال. فاذ كنت تومل ان تسامر نعما صالحه هذه صفتها ان تحتمي اموالا وتثبت بالخيال في هذه الدنيا. او ما تستشعر الاملاك المحوطه كلها انها احقر من خيطان العنكبوت. وكيف تظهر موهلا لهذه الكرامه. واي اعتذار نجد لك ان تواتنا ولبقي ان تقول ابه طالبه ما دها عند احضارك عدوك الى رتبتك الاول بعد موهبه هذا مبلغ جلالتها. الا انك ما تعذب ايضا تعذيب انسان على بسيط ذاته لكنك تعاقب على انك ابن الله قد اخطات وتصير لك جلاله كرامتك زادا لتعذيب عظيم. وبيان ذلك انا نحن اذا اخطا عبيدنا واذنب ابناونا انما نعاقبهم عقوبه ممن نعيبها على مثال واحد ولاسيما اذا اسيت الينا احسانات عظيمه. لان الذي خول الجنه مالكا ان الاب بسبب معصيه واحده قاسى بعد كرامه شدايدا هذا مبلغ قدرها. فنحن الان قد سلمنا السما وصرنا وارثين مع الوحيد اي عفو ينالنا اذا سارعنا الى الحيه بعد الحمامه. لانا ما نسمع ايضا ارض والى ارض نعود ونعمل الارض ولا تلك القضايا الاولى لكنا سنسمع اصعب من تلك القضايا كثيرا وهي الظلام الاقصى وحدها ومن غيره العقالات المحيرة انك كلها الدود لنافت شمه تعقعقا الاسنان وذلك على جهة الواجب جدا لان من لم يصر بعد الاحسان اليه الجزيل تقديره افضل ما كان فعلى جهة العدل يودي الى مطالبه اصعب من غيره واصله من شدها الى اقصى غاياتها. ونحن نعرف ان هليا النبي قد فتح في وقت من الاوقات السما. واغلقها لكنه فتحها حتى حبط منها مطر واغلقها حتى حجز العداره الا ان السما لم تفتح لك على هذه الجهة لكنها فتحت لك حتى تطلع اليها لكن حتى تصاعد ان شيت واعظم من ذلك انها فتحت ليس حتى تطلع اليها فقط

انا

انا الخيرين ايها فقد اعطاك الرب داله هذا مبلغها وسلطانا في املاكه كلها. واذ كان هنالك منزلنا فينبغي لنا ان نخزن هنالك كلما قد يحصل لنا ولا نترك ههنا شيا لئلا نضيعه لانك في هذه الدنيا ان وضعت على ما تملكه قفلا وابوابا ومتاريس ولو اقمت على حراسته عبيدا جزيلا اعدادهم وقهرت اللصوص وعمال الشر كلهم وافلتت من الحاسد حسدك ولو نجيته من السوس ومن الفنا الصاير من الزمان وذلك ممتنع فما تفلت من الموت في وقت من الاوقات وتسلب تلك الاملاك والاشيا كلها في لحظه واحده من الزمان وما تسلبها فقط لكنك ستسلمها الى ايدي اعدائك واذا ما ارسلتها الى ذلك المنزل سكون اعلى من سائر النوايب لانك ما تحتاج ان تضع عليها قفلا ولا ابوابا ولا متاريس لان تلك المدينه قوتها هي خاصتها وتلك البلاد هي هذا المثال يحجز جلبها وتسلب البلى والفساد والخبث كله السهل نيلها وكيف لا يكون هذا من زوال الغم في غايته ان نجمع كلما يستهلكه في مكان يهلك ويفسد كلما يوضع فيه ولا نخزن ولا البعض من جزء ما لنا في مكان يبقى فيه ممتنعا ان يلمسه لامس ويبصر اكثر ما كان وذلك هو المكان الذي يجب ان نعيش فيه كافه زماننا . لهذا السبب يكذب اهل بلد الاطبه الاقوال التي يقولونها لانهم يريدون ان ياخذوا البرهان منا مما نعمله وليس مما نقوله ومتى ما ابصرون لنا منازل معموره وبهيا حسنها وبساتين معموله في غاية عملها وحماما وحقولا قد ابتعناها ما يريدون ان يصدقوا انا نتجهز الى الانصراف في مدينه اخرى. لان احدهم يقول لو كان هذا عزمكم لباعوا كلما لهم ههنا وقدموا ادخاره لهم هنالك. وهذا الفرض يجدون عليه مما نعمله نحن ههنا وذلك انا نرى الموسرين جدا يستقنون منازلا وحقولا وغير هذا من الاملاك كلها في تلك البلدان والمدن خصوصا التي يملون ان يقيموا فيها الا انا نحن نعمل بخلاف ذلك نستقني الارض التي نتوقع بعد مدى يسير ان نتركها ويبذل حرصنا في اسنادنا. ونخرج ليس اموالنا فقط بل نخرج معها دمنا ايضا من اجل خراب ارض وبيوت حقيرة وما نستجيز ان نعطي من اجل ابتياع السما ولا ما يفضل عن حاجتنا. واذا اعتزمنا على ذلك فانما نبتاعها بقيمه يسيره ونمسكها دايما ان ابتعناها. فبهذا السبب سنذوق طايلة في غاية صعوبتها عند ذهوبنا الى هنالك عراه فقرا والبق ما يقال انا ما ينصرونا بسبب تمسكنا الكنا ستكتنفنا نوايب من العذاب متصلة لانا نجعل اناسا غيرنا كالتهم نظيرها لنا وبيان ذلك ان اهل بلد الاطبه اذا ابصروا النصارى الذين قد تمتعوا باسرار هذا مبلغ جلالتها حريصين في هذا الامر يتشبثون بالاشيا الحاضرة باوفر اجتهادهم كثيرا ويجعون على ما استامن هذه الجهه ازاكثر جدا لانهم اذا ابصروا الذين يجب علينا ان نعلمهم ان يعرضوا عن الاملاك الحاضره كلها نزوع انفسنا في اشتهائها اكثر منهم متى تقدروا ان تخلص وقد تقلدنا جنايات هلاك اناس اخرين. انا قد صعت المسيح قابلا انه قد تزكا في هذه الدنيا بدلا من طلبها ومضاد نفع الذين نحصن نفعهم ونشيدهم ونقضي الذين قد اطلوا باهتمامهم باموالهم ونثيرهم فاذا زجيناهم الى الظلام اكثر وجعلناهم الكثر بقاهم ما نافوا فاي امل خلاص يكون لنا ما نجد من امل الخلاص ولا صنفا بعد ان يكون لكنا سنشاهق باكبين ونتعقم اسناننا ونساق الى نار جهنم مربوطه ايادينا وارجلنا بعد ان يكون قد عملنا هموم زوتنا عملا محمودا. فاذا تفطنا في هذه الاعمال كلها فسبيلنا ان نحل عقالات هذه الخديعه عنا لئلا نسقط في تلك العوارض التي تدفعنا الى نار عديمه ان توجد خامدة لان من يتعبد للاموال سيكون مغلولا بسلاسلها التي ههنا والتي هنالك تحت جنايتها دايما ومن قد تخلص من شهوة الاموال هذه الرديه فسيفوز بالحريه ههنا وهنالك. والكيما نرزق نحن هذه الحرية ينبغي لنا ان نكسر نير حب الاموال الصعب ونرتفع دواتنا للطيران الى السما. بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد مع الاب والروح القدس الى الابد

تمت المقالة الثانية عشر بسلام من الرب علينا رحمته امين

المقالة الثالثة عشر

حينئذ صاعد الروح ايسوع الى البرية ليمتحنه المحال . حينئذ بعد هبوط الروح عليه لتلك الصوت المقرب له
من العلاء القايل هذا هو ابني الحبيب الذي به ارتضيت . والعجيب من هذا ان الروح القدس صاعده لان هذا الروح
ذكره ههنا انه صاعده . لانه اذ كان قد عمل كذا اعماله وصبر على كلما نال ذلك تعليما لنا صاعده صعوده الى هنالك والى
الصراع لابليس المحال لكي اذا اصطبر واحد والحاصل من الذين اصطبغوا على محن عظيمه بعد معموديته لا يرتجف ايخاف
من تعرض عليه حادث بخلاف ما توقعه لكن يصبر محتملا كلها بوافيه باوفر جلادته . كانه قلنا انه ذلك على انسان
نظامه . لانك لهذا السبب اخذت السلاح . لا لتبطل بل لتحارب بها . ولهذه العله ليس يمنع الله المحن عنك كونها اولا .
لتعلم انك قد صرت اشد قوة مما كنت حينئذا ثم لتلبث متذللا ولا ترتفع بجسامة المواهب الحاصله لك . اذ المحن
تقتدر ان تقمعك . ومع ذلك ليتحقق ذلك الشيطان الخبيث المشكك الان في مباينتك اباه انك قد فرقت من تعذيب المحن
انك قد اهملته اتم اهمال وابتعدت عنه . ورابعا لتكون بالمحنه اشد قوة من كل حديد واكثر ثباتا . وخامسا لتحصل
برهانا بينا للاخبار التي ائتمنت عليها . لان ابليس المحال لولا انه عرف انك حاصل في تكريم اعظم محلا لما كان صاعدك في
هذه الجهه . انتصب لادم منذ القديم اذ عرف انه متمتع برتبة جليلة . ولهذه العله صاف ايوب لما ابصره قد كلله
الله الكل وشاع ذكره كثيرا . والقايل يقول فكيف قال ربنا ابتهلوا ان لا تدخلوا في امتحان . فنقول له لهذه العله
ما اراك ايسوع على بسيط ذاته معونا . لكنه اراك انه صاعد على معنى سياسته ذا الاجهة الاقوال انما ما نحتاج الى ان
نتعلم ما بين منهما . لكن ينبغي لنا ان نثبت عند مجيئها ابانا اوفر ثباتنا مستا . وانظر الى ابن صاعده الروح لما اخذ ليس
الى مدينه وسوق لكنه اخذه الى البرية . ولهذا اذ شاء انه يستدرج ابليس المحال الى ليس بجوعه فقط . لكنه مع
ذلك بخواله المكان المقفر ايضا جعله لامتحانه . وذلك ان ابليس المحال من عادته حينئذ ان يوضع علينا اشد بطاله
حين نكون على انفرادنا . وعلى هذه الجهه اوضع في القديم على المراة لما وجدها وحدها وصادفها منفصلة عن رجلها
لانه اذا وجدنا ملتفين مع الناس اخرين فليس يثق بظفر نفسه تلك . ولا يبادر مسيلا . فلذلك يحتاج احتياجا ضروريا
ولهذا السبب خصوصا ان نلتقي بعضنا بعضا دايما حتى لا ينتشر لابليس المحال اقتناصنا . فوجده في برية وقد
كانت مقفرة خالية من ان تكون مسلوكة . والدليل على ان تلك البرية هذا كان صورتها . فقد اوضحه مرقس الرسول
عند قوله انه كان مع الوحوش . وانظر باية مخاتله وخبث تقدم اليه . واي وقت رصده . لانه ما تقدم اليه
في حين صومه . لكنه تقدم اليه في حين جوعه لتعلم انت ان الصوم عظيم الجوده . وهو سلاح على ابليس المحال جسيم
المنفعه . وانك يجب عليك بعد اصطباغك الا تصغي الى التنعم والسكر ولا الى مايده كثيرة الوانها . لكن سبيلك
ان تستعمل الصوم متصلا . لان لهذا السبب صام هو ولم يكن هو اليه محتاجا . لكنه صام ليعلمنا . واذ كانت
الخدمه للبطن اوردت واخترعت خطايانا التي قبل معمودية . وبمنزلة طبيب يعتمد ان يجعل السقيم صحيحا
فيامره الا يعمل تلك الاعمال التي كونت سقمه . كذلك عمل ربنا في هذه المواضع . استورد هو بعد استحمامه صومه
لان ادم انما اخرجه من الجنه زوال اعتدال جسمه . وهذا الشره في الاكل اخترع الطوفان ايضا على ايام نوح . وهو
اهبط الصواعق على اهل سدوم . ولئن كان ذنبهم ذنب الزنا . لكن اصل كل صنوف تعاديبهم من هذا الداء . لانه افرغ

وحدها

مرقس

ناشيا

ناشيا . وهذا فقد اومى اليه حزقيال النبي اذ قال بل جنايه اهل سدوم لشريعة الله هذه . كانت انهم كانوا يتنعمون
بلذاتهم . ويتقلبون بالتملي من الخبز وبصنوف خصب غلاتهم . واليهود ايضا من هذه الجهة تكونت المساوي العظيمه
عليهم من سكرهم ومن تنعمهم جحدوا الى مجانبة شريعة الههم . لاجل هذه العلة صام هو اربعين يوما .
ليرينا دواء خلاصنا . وانما ما تمادى فيه الى ابعد غايته . منها حتى لا يكون افراط العجيبة يكذب حقيقة سياسته .
ولو ان موسى وايليا سبقاه الى افعال ذلك لما كان فعله الان . واقتدرا ان يخرجا الى طول صوم هذا مبلغه
متايدين بقوة الله . ولو كان تمادى هو فيه الى ابعد غايه من ذلك لكان من هذه الجهة قد تقرر الراي عند
كثير من الناس ان اتخاذ جسدنا قد عدم ان يوجد صادقا . فاذ صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع اخيرا
ولاح المجرب حجة لامتحانه ليتقدم اليه . حتى اذا عارضه يرينا كيف سبيلنا ان نغلبه ونقهره . هذا العمل يعمله
المجاهدون لانهم يعلمون تلاميذهم ان يغلبوا ويقهروا بمعاركتهم في المعارك لطايعين اقواما اخرين اذ يبتدونهم
ان ينقوا ويتجاسروا على اجسام معانديهم ويعلمونهم طريقة الظفر . وهذا فقد حدث حينئذ . لان ربنا اذ شا ان
يتحول المجرب الى هذا جعل جوعه واضحا عنده . واذ تقدم اليه اقتبله . واذ اقتبله دفعه ودفعتين وثلثه
مزق حيلته الواجبه عنه اسهل تمزيق . ولكن لئلا نتجاوز هذه التطفيرات فنفسد منفعتكم فسبيلنا ان نبتدي
من معاركته الاولى ونبحث عن واحد واحد من مصافاته . قال البشير . واذ جاع تقدم المجرب
اليه وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا . لعمري ان المحال اذ سمع من العلو
صوتا منبعثا قايلا هذا هو ابني الحبيب . وسمع يوحنا شاهدا بهذه الشهادات الجزيلة قدرها لاجله . ثم ابصره
جايعا حصل في حيرة لاجله . وما استطاع ان يصدق انه كان انسانا ساذجا بسبب الاقوال التي قيلت لاجله . ولا
امكنه ايضا ان يقبل انه كان ابن الله لاجل انه ابصره جايعا . ولهذه العلة حصل في حيرة وابدا اصواتا مرتابة .
وكما انه في القديم تقدم الى ادم واخترع ما لم يكن قد قيل له ليعرف بذلك ما قد قيل له . فكذلك عمل هذا العمل
ههنا اذ لم يكن يعرف سر التدبير المحجوز ان يباح به معرفة بينة ممن هو الحاضر في ذلك الوقت . اراد ان يضفر
شباكا اخرى توهم انه يعرف بها السر المكتوم الغامض . فقال ان كنت انت هو ابن الله فقل ان تصير هذه
الحجارة خبزا . وما قال اذ قد جعت . لكنه قال ان كنت انت ابن الله . متوهما انه يستروفه بمداهنة . فلذلك صمت عن
ذكر جوعه لئلا يظن انه يقدم الجوع ليعيره به . لانه لم يكن يعرف جسامة الفوايد التي دبرها ربنا . وظن ان هذا
الجوع شنعه له . فلذلك طرح ذكره . وذكر المرتبة وحدها باوفر مخاتله . وان المسيح له المجد قد قدم صلفه موضحا
ان عارض الجوع ليس موهلا لاستخرامه . ولا انه اوجب ذاك عنه عند ذكر ابليس له . عجبا ان يكون موهلا الحكمة .
وهذا نقد ورده هو الى وسط كلامه . ووضعه قايلا . ليس يعيش انسان بخبز وحده . ومن هذه
الجهه بدا من اضطرار البطن . وتامل لي انت مكر ذلك الشيطان الخبيث . ومن اين بدا بمصارعاته . وكيف لم
ينس صناعته . لانه من المكايد التي اخرج بها الانسان الاول من الجنه . وجرح اقواما غيره الى مكاره رديه جزيلا
عددها صغر في هذا الوجه عينه . اعني من تفريط البطن . وقد يجد لك ان تسمع كثيرين من الذين قد فقدوا انفسهم
قايلين بسبب جوفهم انواع الرديه كثيرا عددها . الا ان المسيح اري واوضح ان المتمكين في الفضيلة لن يقدر هذا
الداء الغاصب يضطره الى افعال شي مما لا يجب افعاله . واذ جاع ولم يطع ما امره به مودبا ايانا الا نقبل من
ابليس المحال في غرض من اغراضه . واذ كان الانسان الاول من هذه الجهه صادم الله . وخالف شريعته . يعلمك الملخ

[illegible]

منها

تعليم ولو ان ما يامرك به المارق ليس خلافا للعترض الا نقبل منه ولا على هذه الجهه وما حاجتي اذكر خلاف العبريه
لانه قد قال ولو قالت لنا الشياطين قولا نافعا فلا نصغين على هذه الجهه اليهم ونعلي هذه الطريقه ابكم اوليك الشياطين
الذين نادوا انه ابن الله وبولس ايضا زجرهم اذ هتفوا بهذا القول بعينه على ان ما قالوه كان نافعا لكنه زجرهم
زجرا كثيرا وبحجزهم من اغنيا لهم علينا وليلا نادوا باراء مخالصه طردهم وسد افواههم وامرهم ان يصمتوا ولهذا السبب
ما احتج ههنا الى ما قالوه لكنه قال ليس يعيش انسان بخبز وحده والذى قاله فهذا هو معناه ان الله قادر ان
يغذو الجايع بلفظه موردا له من الكتاب العتيق شهاده ويودبنا ولو جعنا ولو نالنا اي النوايب كانت الا نبعد
ولا في وقت من الاوقات من سيدنا . فان قال القايل انما كان سبيله ان يصير الحجاره خبزا فنقول له لم ولا
ولاى سبب لان ذلك المحال ما قال هذه الاقوال ليومن بربنا لكنه قال على ما توهم ان يطعن عليه لزوال تصديقه
اذ كان على هذه الجهه خدع المخلوقين الاولين وطعن عليهما اذ ما صدقا الله نصدقا كلامه لان ذلك المحال
وعدهما مواعيد اضداد لما قال الله لهما ونفخ فيهما امال فارغه وطرحهما الى زوال تصديقهما لاقوال الله وقطع
هذه الجهه اخرجهما من النعم الصالحه التي كانا استملكاها . الا ان المسيح اظهر ذاته لا يحتج الى هذا المحال اجبه
ولا الى اليهود الذين يعقلون معقولاته فيما بعد عندما نشاهد ايات . موديا ايانا في كل مكان ولو كنا نقدر ان
نعمل عملا من الاعمال الا نعمل باطلا عطلا ولا نقبل من ابليس المحال ولو دعانا الى ذلك ضروره . الا ان ذلك
المحال النجس انتهر اذ لم يقدر ان يستميل من ساله الى افعال ما امره به وهذا وقد اشتمله جزع جزيل تقدم
فيبرز الى امتحان غير ذلك الان فقال . ان كنت انت ابن الله فالق ذاتك الى اسفل فانه مكتوب انه يوصى
ملايكته بسببك فيحملونك على ايديهم . ولقايل ان يقول ما غرضه انه في كل محنه يستثنى هذا
الاستثنى وهو ان كنت انت ابن الله . فنقول له ان الذي عمله في زمن الابوين الاولين هذا العمل يعمله الان
لانه كما وثق بالله جنيت قايلا ان في اى يوم تاكلا من الشجره تنفتح اعينكما مريدا ان يريهما هذه الاقوال انهما
قد طغيا واغتلا وما قد احسن اليهما احسانا فعلى هذه الصوره يومى ههنا الى هذا المعنى بعينه قايلا ان الله
بلفظ باطل دعاك ابنه وقد طغاك بوهبته والا فاذا لم يكن هذا الحال كما لكنه تحول لنا برهانا يكون لتلك القوه
القايمه ثم اذ كان قد فاوضه من الكتب واورد شهاده من النبي فكيف اجابه المسيح ما اغتاظ ولا احتد
لكنه خاطبه بوداعه جزيله من الكتب ايضا قايلا . لا تجرب الرب الهك . موديا ايانا انما يجب علينا
ان نقهر ابليس المحال ليس بالايات لكن باحتمالنا وبطول اناتنا ولا نعمل عملا لاظهار على بسيط ذاته وللمباهاه
به وتامل زوال الجهه من الشهاده التي اوردها وذلك ان الشهادات التي يوردها ربنا قد قيلت كلها بمعنى ملايم
والشهادات التي يوردها ذلك المحال هي على بسيط ذاتها على ما اتفق وربما يورد معنى ملايم للموضوع لها وذلك ان المعنى
المكتوب انه يوصى ملايكته ليس يومي الى ابن الله وحده ولمعنى غير هذا وهو ان هذا القول ما قيل في وصف
ربنا لكنه ما ونح قوله هذا احتجاجا على انه قد استعمل كلامه على جهه المسبه مضادا جدا لان ما يستخرجها
هذه المطالب من ابن الله وانما يستخرجها من ابليس المحال ومن شياطينه وهي القواذف بكم الى اسفل ويستخرج
الله ان ينهض الطرحين لانه ان كان واجبا ان يظهر قوته فما يجب ان يلقي ذاته باطلا وجزد لكن يجب ان يسلم اقوانا
اخرين ويخلصهم ولدى ان جنس ذلك المحال هو ان يلقوا ذواتهم الى الاوديه ومن حافات الجبال فهذا العمل
يعمله المضل عندهم في كل مكان الا ان المسيح وقد قيلت له هذه الاقوال ما اعلى ذاته لكنه خاطبه خطاب انسان

جاعلا

جاعلا لان قوله ليس يعيش انسان بخبز وحده وقوله لا تجرب الرب الهك ما كان قول معلن ذاته جاكا لكنه قول موضح
ذاته واحدا من الناس الكثيرين ولا تتعجب ان المحال عند مخاطبته المسيح لبث ينقلب دفعات كثيره وبتغيير رايه
لانه بمنزله المصارع الحديد اذا اصابته جراحات فانه يتخضب بدمه وتظلم ابصاره في جراحاته بهذه الصوره كان ذلك
المحال اذ اظلم لبه من الضربه الاوله والثانيه اقبل يتكلم بما يوجد عنه على بسيط ذاته وبرز الى المصارعه الثالثه
وصاعد الى جبل شاهق واراه الممالك كلها وقال له هذه كلها اعطيكها اذا جثوت وسجدت لي حينئذ قال له اذهب
عنى ورائي يا شيطان فانه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبد . لما اخطا فيما بعد الى الاب الازلي بقوله
ان الممالك كلها له وحرص ان يظهر ذاته الها قد صنع الكل حينئذ زجره ولا زجره حينئذ باشد الزجر
والمقه لكنه زجره زجرا على بسيط ذاته بقوله اذهب ورائي يا شيطان وهذا القول فكان امرا اليق من ان يكون
زجرا لانه معا قال له اذهب جعله ان يهرب لانه ما اورد تجاريب اخرى ولقايل ان يقول فكيف قال لوقا انه
استكمل كل محنه فنقول له على حسب ظني انه عند ما وصف رووس المحن فقد ذكرها كلها من طريق ان المحن الاخرى
ماخوذه من هذه الثلاث وبيان ذلك ان هذه المحن الثلاث هي تحوى الافعال الشريره الرذيلات عند عدها وهي ان يخدم
البطنه وان يعمل عملا يعتمد العجب وان يكون تحت تبعه الجنون بالاموال وهذا المعنى اذ عرفه هذا النجس
وضع المحنه التي هي اقوى المحن كلها اخيرا وهي شهوه الاكثر فلذلك الشره في الاكل في طباعنا ان نجنح اليه من اعلى سننا
ومن ابتداء الخاص الطلوبيا فاستبقناه واخذت القضيه اخيرا من طريق انه يوجد اقوى من امراض الغرم الاخرى
لان هذه شريعه صراعه يستبقنا ما يظن انه يعرقلنا اكثر من غيره وبورده علينا اخيرا وهذا فقد فعله في امتحانه
ايوب الصديق فلهذا السبب بداه من هذا الوجه ما ظن انه احقر من غيره واضعف فعلا وانتهى الى ما هو اقوى
ضررا ونسابل ان يسالنا فكيف ينبغي ان نقهر هذا العبد فنجيبه ننهض على حدو ما علمنا المسيح ربنا ان نلجا
الى الله ولا نتذلل في جوعنا مصدقين ان القادر ان يغذونا بكلمته ولا نجرب في المواهب الصالحه التي ننالها من
معطيها لكن نكتفي بالتشريف من العلو ولا نعتقد الشرف الانساني شيا ونهون في كل مكان بما يزيد عن حاجتنا لان ليس
فعلا يجعلنا ان نسقط تحت ابليس المحال على هذا المثال مثل اشتهائنا الاكثر وعشقنا تكاثر القنيه وهذا المعنى
نجده لنا ان نبصره مما يصير الان في زماننا الان قد يوجد الان في زماننا اناسا يقولون هذه النعم كلها نعطيكها
اذا جثوت وسجدت لنا فهم اناس في طبيعتهم صاروا من الات لذلك الشيطان اذ كان في ذلك الوقت قد تقدم الى
ربنا ليس هو ذاته لكنه قد تقدم اليه باخرين غيره وهذا المعنى فقد ابانه لوقا الرسول بقوله ان المجرب ابتعد عنه
الى وقت موضحا بذلك انه قد تقدم الى ربنا بعد ذلك باناس جعلهم الات له . واذا بملايكته قد تقدموا اليه
وليتولوا خدمته . لان الى حين كانت مساعي مصارعته ما اطلقهم ربنا ان يظهروا وحتى لا يطرد الضد بظهورهم
فاذ خذله في جميع اقواله وجعله ان ينهزم منه حينئذ ظهرت الملايكه لتعلم ان الملايكه ستقبلك بعد ان تقاطر
عليهم موانع ضدك باعمالك يصفقون ويخدمونك بهذه القايمه حظى الفايز بعدا تون مسكنه وجماعه وكافه
صفته اخذته الملايكه وذهبوا وهذا المعنى قد اعترض في قولي ان المسيح اظهر سمات كثيره الان للنعم التي توصل
منا الكنه ونومن نحن ان نتمتع بها اخيرا بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد

العظه الثالثة عشر

نادت قد حدث هذه الحوادث كلها لاجلك فقابل هذه القلبه وشابهه وان تقدم الى عنك واحد من خدام ذلك

الشيطان المريدين ما بين ذلك العبيد ليعيرك فالان ان كنت عجيبا معظما فانقل لنا هذا الجبل فلا يرعجوا ولا يزيد
لكن جاوبه بوداعة وقل ما قد سمعت سيدك يقوله لا تمتحن الرب الهك وان قدم لك غير هذا شرفا واقتنا او اصحيح
اموال تتوق تحديدها وامرك ان تسجد له فقف ايضا بجلادة فان ابليس المحال ما عمل هذا العمل في عصر سيدنا
فقط لكنه مع ذلك في كل يوم يخترع حيله هذه لكل واحد من عبيد سيدنا ليس في الجبال فقط بل وفي البراري ايضا
وفي المدن وفي الاسواق وفي مجالس القضاة ليس بذاته لكنه يخترعها ايضا بالناس الذين يناسبون جنسنا فان قلت
فما الذي يجب ان نعمله اجبتك سبيلنا ان نكذبه تكذيبا كليا ونسد استماعنا ونمقته اذا تملقنا وكلما زاد لنا في ما
وعدنا بجسايم الخيرات نرجع عنه اعظم ارتجاعا اذ كان حين يرفع ذهنه جوى بامال الخادعة باوفر جهاد عنه جيدا
اهبطنا لنعمل بها المكاره الجسيمه تكاسلنا لانه عدو لنا يعاص مصالحنا يخترع حربه تامضه خابيه من الام
بها وما نجتهد نحن على هذا المثال في خلاصنا كل جدنا مثل ما يجتهد هو في هلاكنا فسبيلنا ان نرده ونرجع عنه
ليس باقوالنا فقط لكن نرده مع ذلك بافعالنا ليس بفكرنا بل باعمالنا ولا نعمل شيئا الا ما يرتابه الله ويؤثره
ولعمري ان المحال يعدنا مواعيد كثيرة ليس حتى يعطينا صنفا منها بل حتى ياخذ منا اجل منها لانه يعدنا بملاكه
من الخطف ليسلبنا الملكوت والعدل ويضع في الارض كنوزا منا لها مثال الفخاخ ومقانص ليعدمنا او يفقدنا
الكنوز التي في السموات ويريدنا ان نستغني في هذه الدنيا حتى لا نستغني التي هنالك وان كان لم يمكنه ان يخرجنا
بالغنا من النهاية التي هنالك يسلك بنا طريقا اخرى التي بالفقر وهذا العمل قد عمله في عصر ايوب لانه لما
ابصر ان الغنا ما قد ضره ضررا اضعفه بالفقر شبا انه سيملا ان يقهره من تلك الجهه وهذا الراي اي شي
يكون اسخف منه لان من قد اقتدر ان يحتمل الغنا باوفر عفاف يليق به اكثر ان يحتمل الفقر باتم شهامه ومن لم
يلتفت الى الاموال عند حصولها فذلك ليس يطلبها اذا فقدها مثلما لم يطلبها ذلك السعيد حين عدمها
لكنه صار في فقره اجل حسنا ولعمري ان ذلك الشيطان الخبيث اقتدر ان يسلبه امواله واما حبه الخالص لله
جل ذكره فليس انه ما اقتدر ان يسلبه فقط لكنه جعله اقوى مما كان كثيرا وعراه ممن كان له املاكه ويجعله
يستغني خيرات اكثر من تلك فضلا ٠ فلذلك حصل في حيره لانه بمقدار ما اورد عليه صنوفا من ضره
كثيرا بمقدار ذلك ابصر اقوى جنبيه مما كان كثيرا فلذلك انصرف كافة حيله وحرص بها وما ابدع شي اكثر
بادر الى سلاحه القديم وهو المراه وجعلها تستبطن له تظاهر اشفاق عليه وتندب مصايبه نحيبا يرثي لها
وصيرها تتصنع لاجل استخلاصه من افاته بان تشير عليه بتلك المشوره المهلكه الا ان المحال ما نطحه في
هذه الجهه لان ذلك الرجل العجيب عرف خدعته ويكبح بفهمه اصم المراه المتكلمه من الهام ذلك المحال فهذا
العمل سبيلنا نحن ان نعمله وان استبطن لنا اخا او صديقا مصافيا او امراه او من كان ممن يلزمنا امسى
وخاطبنا بقول من الاقوال التي ليست واجبه فلا نقبل المشوره ممن يجد المتكلم بتلك الاقوال لكن ينبغي ان نرد
القايل تلك الاقوال من مشورته المهلكه لانه الان يعمل هذه الاعمال وامثالها كثيرا ويتقدم تظاهر الترفق ويظن انه
نصوح ويورد الفاظا مهلكه اردى من السموم القاتله فكذلك يمارق لان يملقنا ويهلكنا لنا لاضرارنا واهلاكنا
والله ان يودبنا لما يوافقنا فلا نزوغ عن قياسنا ولا نتقلبن في سرجات العيشه المطلقه الراخيه فقد قال ان من
يحبه ربه يوديه فيجب من ذلك اذا تمتعنا بايام طيبه ونحن نايشون في خبث وشر ان نتوجع جنبك كثيرا لانا اذا
اخطانا دايما فينبغي لنا ان نرتاع خايفين اكثر كثيرا اذا لم يا لنا مكروه لان الله اذا انبقى منا طايلة جزيته فانما

يجعل مقابلته ايانا على خطايانا خفيفه واذا نمهل على صنف صنف من جرايمنا فانما يخبانا المقابله عداله عظيمه اذا
تبنا خطايانا ولين كان النعيم يلزم اضطرارا ان يعرض للذين يجعلون الفضايل فاليق به واوجب ان يعرض للذين
يخطيون الخطايا ابصر فرعون يتنعم ثم يهمل نعيم ثم قوبل على كافة خطاياه بمقابله عداله اخيره وكم خطايا اجترمها بخنصر
وعند انقضى عمره ادى كما يجب عليه والغني اذ لم يصبه في هذه الدنيا مكروها فهذا المعنى بعينه صار اشقى الناس
حالا لانه انعم في هذه الدنيا وذهب الى هنالك ليقوم بالواجب على ذنوبه كلها في مكان ما يجد له ان يجد تسليه
لشدته ومع ذلك فقد يوجد اناس على هذا المثال مبادرين قد نزل الفهم حتى انهم يطلبون دايما ما في هذه الدنيا
فقط ويقولون تلك الاقوال المضحوك عليها دعني استنعم عاجلا بالنعم الحاضره كلها وبعد ذلك انصح الامال الغامضه
اسرطني اجيء للذي استعمل جابي هذه اعطني اليوم وخذ غدا تنزحا لزوال فهمهم فالذين يقولون هذه الاقوال
ما الفرق بينهم وبين التيوس والخنازير لان ان كان الذين يصهلون على امراة قريبهم لم يطلق النبي ان يدعوا اناسا
فمن يقدر اذا احسبنا الذين يظنون الاشيا التي هي ابين ظهورا من الاشيا الملحوظه غامضه انهم تيوس وخنازير
وانقص من الحمير فهما فان كنت ما تصدق فلا واحد من الناس الاخرين فقف بالشياطين المجلودين بحضرة
المعذبين على امرهم قد تدربوا بان يقولوا كل شي ويعملونه لاضرارنا لانك ما سبيلك ان تقاوم في هذا المعنى ان
الشياطين انما يعملون كلما يعملونه حتى يزيدوا ويقسوا ويجعلوا ارتيابنا من جهنم ولكي يكذب العقوبات التي هنالك
الا ان من الذين يبدون هذه الخلابع يزعمون على كل حال ويولولون ويطالبهم الا ادوا بالعذاب التي هنالك الا ان الجن
الذين يبدون وان سالتنا فمن ابن الجنان يقولون هذه الاقوال ويظنون باضداد ما يريدون اجبتك ليس انكلون
بتلك من جهة اخرى الا من مقاساتهم ضروره تلزمهم بذلك اكثر الزاما لانهم ليس في طباعهم ان يعترفوا بذلك ولا يريدونه
طايعين ولا يوثرون ان يعترفوا ان الناس الموتى بعد بوقتهم ولا انهم يقاسون البته صنفا مكروها وان سالتني لم
قلت هذه الاقوال اجبتك قلتها لا بين ان الشياطين المريدين تكذب جهنم يعترفون بجهنم وانت المتنعم بكرم
هذا البلغ الجزيل مبلغه المساهم اسرارا يتحيز ان يباح بها ما تماثل اولئك الجن لكنك قد صرت اسخف منهم
لا بانك ان قلت ومن جاءنا من عند الذين في جهنم اجبتك فمن جاءنا من السموات وقال لنا ان الله هو
مبدع البرايا كلها ومن اين يستبين لنا انا قد استملكنا نفسنا لانك ان اعترفت ان تصدق الاشيا الملحوظه
وتشك في وجود الله وفي وجود ملايكته وفي وجود عقلنا ونفسنا فيتهيا لك عندك هذه الصوره اعتقادات
الحق كلها على انك ان شيت ان تصدق الاشيا الظاهره فيجب عليك ان تصدق الاشيا العديمه ان يكون ملحوظه
اكثر من تصديقك الاشيا الملحوظه وان كان ما قد قلته مستنجيا لكنه صادق في كل الجهات عند العاقلين
عقلا وعارفين به جدا ٠ وبيان ذلك ان الحاظنا من عادتها ان تغلط كثيرا ليس في الاشيا العادمه ان
توجد ملحوظه فقط لان ابصارنا ما تعرف تلك الاشيا لكنها تغلط في هذه الاشيا التي تظن انها تبصرها اذ يفرق
استقصاها مسافة المكان والهواء وتميزنا عند حركه في موضع اخر والغضب والاهتمام وعوايق غير هذه جزيل عددها
لكنا فكرتنا اذا استملت من الكتب الالهيه نورها المجلس حكمه يكون البلغ استقصا عن الموجودات واعلى من ان
يوجد مخطيه ولان نطغين دوابنا باطلا ولا نخمن بزينة عيشتنا المولمه بهذه الادوا وامثالها لا انفسنا
اصعب تكاية بسبب هذه الاعتقادات باعيانها لان ان لم يكن محاكمة ولم نقوم بالواجب عما عملناه فانا اخذ كرامات
عما تعبنا فيه تنظر الى اي مبلغ نبلغ غايات انتم لكم اذا قلتم ان الله العدل الواد للناس والابن من شانه ان

يعرض عن اتعابه واعراق هذا مبلغ تقديرها ومن يبذلها. فكيف تحوي هذه الاقوال احتجاجا. فان لم تقايس ذلك من
جهة اخرى لو كنت انت قاسيا مرات كثيرة وجاثيا. ومن ههنا يكون الانسان خاليا. وانقص من الوحوش قلبا
لما كنت تختار ان تترك عبدك النصوح لك مهونا به عند وفاتك لكنك تقابله بخير وبموهبة اموال. واذ قد جعلت
انت فيما بعد غائبا من الدنيا وما يمكنك تعمل به عملا صالحا ترتضي العبيد ان يرثوا نعمتك مع عنايته منتسبا لا اليهم
متضرعا تاملا كلما يمكنك حتى لا يبقى عبدك مسلوبا نكريه. فاذ كنت انت الخبيث صالحا بهذه الصورة مستعطفا على
عبدك. فالله ذو الخيرية الفائت خيرها. والمتعطف على الناس الفائق ان يكون موصوفا. والصالح الجزيل
على هذه الصفة مبلغه ايغفل عن عبيده الذين يجاهدون بطرس وبولس ويعقوب ويوحنا الجياع كل يوم من اجله
المدفوعين الى السباع. المعتقلين المضروبين بالسياط. المرقين المائتين. الذين قد قاسوا شدايد هذا الذي
مبلغها لا يمكن احصاؤها. وبعلمهم عادمين ان يكونوا مكللين. ومنشئ الجهاد يدبع ذكر التكلل في معاينته ويكلا
والسيد يجود على عبده. والملك يخلع على جنديه. وكل واحد من الناس على بسيط ذاته يكافي من يخدمه بالصلات
الجزيلة الجليلة التي يتقدر علينا. والله وحده لم يكافي عبيده بعد اعراقهم واتعابهم الجزيلة بهذه الصفة تقديرها
مكافاة صالحة لا صغيرة ولا كبيرة. لكنه يترك اولئك ذوي العدل المهذب دينهم الذين تصرفوا في كل فضيلة طويلا
مع الزناة والضاربين امهاتهم. ويناكي الناس ويباشي النبوة. ومن اين تستمد هذه الاقوال احتجاجا. لان ان كان ليس
يوجد حظا بعد انصرافنا من ههنا. لكن احوالنا تنتهي الى هذه الحظوظ الظاهرة. واولئك في هذه الاحوال باعيانها
والبق ان نقول انهم ليس هم في احوال واحدة باعيانها. لانهم ان كانوا على حدة وقولك بعد هذه الدنيا في احوال هي هي
باعيانها الا ان هولاء قد استوطوا عمرهم في هذه الدنيا في راحة ونعيم. واولئك في ضيقة وتعذيب. واي منصب
متمرد اي انسان فاجر جانف ارتأى هذا الراي في وقت من الاوقات في مقابلة الذين خدموه واطاعوه. اارايت
تفاقم هذه الشناعة والى اين يلغ هذا القول الفاسد. فان لم تشا ان تتاذب ولا من جهة اخرى البتة فتاذب
من هذا بالانكار. وانهر هذا التوهم الخبيث واهرب من شره. وتمسك بالاتعاب من اجل الفضيلة. فستعلم
حينئذ علما يقينا ان احوالنا ما قد ونقف الى عمرنا هذا. وان يقول لك قايل من جاء فوصف لنا ما هنالك
فقل له لم يوافي الباس من الناس ولا واحد لو كان انسان جاء لكذب دفعات كثيرة من طريق تبجحه بما يقوله
ووقعه. لكن سيد الملايكة قد وصف لنا تلك الحظوظ كلها باستقصاء وصفها. فما حاجتنا اذا الى انسان
اذا كان المزمع ان يطالبنا بما يجب له علينا مصنف كل يوم انه قد استعد جهنم ووسم ملكه. وخولنا براهين اقواله
هذه واضحة لانه لو كان ما يزمع ان يحاكمنا لما كان يطالبك في هذه الدنيا بالواجب له عليك. وهذا الغرض بعينه
كيف يملك احتجاجا. انه يعاقب من الاشرار اقواما. وليس يعذب منهم قوما ولين كان الله ليس هو محابيا للوجوه
على انه ليس محابيا. فاعرضه في انه قد انتصر من هذا انتصارا عدله. واجل ذلك يعجب من هذه الدنيا ناجيا من
ان يكون معاقبا. فان هذا المعنى اكثر من المعنى الاول استبهاما. واما ان شئتم انتم ان تسمعوا ما اقوله بعزم صايب
وراي صحيح فساحل لكم هذا الشك. وان سالتم وما هو حله اجبتكم. ان الله تبارك اسمه ما يطالب كل
الناس في هذه الدنيا بالواجب له عليهم لئلا تويس من قيامتك. ونكذب تامل محاكمتك من طريق ان الناس
كلهم في هذه الدنيا يعطون جوابا عن اعمالهم ويقابلون ههنا عليها. ولا يترك المجرمين كلهم يعبروا من هذه الدنيا
ناجين من عقاب ينالهم لئلا تقنط وتظن ان احوالنا كلها فاقدة عناية تسوسها. لكنه يعاقب. وليس يعاقب

فيرينا

يرينا بالذين يعاقبهم انه سيطالب هنالك الذين لم يعاقبهم ههنا بحساب ما اجترموه. ويجلك بالذين لم يعاقبهم
ههنا ان نصدق في ان بعد انصرافنا من ههنا يوجد مجلس قضاء مريعا. ولو كان يهمل اعمالنا الاولى لجعلها لما كان قد
عاقب في هذه الدنيا اقواما. ولا كان قد احسن الى اقوام احسانا. وما انت الان تبصره ماد اسماه الكتاب مشرقا شمسه
موسا ارضه. دانقا بحره. باسطا هواءه. مرتبا القمر وساعيه. واضعا شرايعه لفصول السنة عديمة ان تخلف متزعزعة
ويباه الاخرى كلها باشارته ساعية سعيا باستقصاء ترتيبه. وذلك ان طبيعتنا وطبيعة البهايم الفاقدة النطق
الماشية منها والدابة والطايرة والسابحة والتي في الغدران. التي في العيون. التي في الانهار والتي في الجبال والتي في
التلال التي في المنازل. التي في الهواء البرايا على بسيط ذاتها تحركها تلك اليد الفائقة التعب. التي في البقاع
الفردوس والبزور والشجر البرية منها والمجتناة المثمرة وغير المثمرة وكافة البرايا على بسيط ذاتها تحركها تلك
اليد الفائقة التعب التي تسوس جانبا. واعيد لنا منه ليس ما نحتاج اليه فقط بل قد خولنا مع ذلك
الخيرية منه لتفضلنا وتكريمنا. فاذ قد رايت حسن ترتيب هذا التدبير على ان نا ما وصفنا ولا اليسير من جزء
ذلك اخرى ان تقول ان المبدع لاجلك هذا البرايا الجزيل تدبيرها القابل عظمها يغفل عنك في شدايدك ويهملك.
اذا اصبت عمرك طريحا مع الحمير والخنازير وقد اكرمك بموهبة تهذيب عبادته وشرفها التي هذا مبلغ جلالتها التي بها
جعلك عديلا للملايكة ايعرض عنك بعد اتعابك وبعد اعراقك الجزيل عددها. وكيف تحوي هذه الاقاويل احتجاجا.
لان هذه المواهب ان ضمنا تحن عن اداعتها فالحجارة تصيح بها. وهي على هذا المثال بينة واضحة اعلى
من شعاع الشمس ضوا. فاذا افكرنا في هذه الاقاويل كلها اذ مكنا في انفسنا ان بعد انصرافنا من
هذه الدنيا سنقف في موقف مريع. ونقوم بالجواب عن جميع ما عملناه. ونقاسي عقوبات. ونتكبد مقابلة عدله
ان بقينا مذنبين. وسنتمتع باكاليل وبخيرات يعجز وصفها. اذا شئنا ان نحرص ونتيقظ لانفسنا فلنسلا
فنحجب هذه الذين يعاندوننا. ونختار طريق الفضيلة ونسلكها. لكيما نحظ بمجاهرة واجبة في مجلس القضاء
الرهيب. ونرزق النعم الصالحة التي وعدنا بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد الى الابد امين

نسخه الهوا

الاقوال

تمت وكملت

المقالة الثالثة عشر بسلام من الرب امين

المقالة الرابعة عشر

واذ سمع ايسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل • ولسايل ان يسالنا فلاى غرض انصرف ايضا. فنجيبه
انصرف ليوذبنا الا نتجاسر ان نبرز الى المحن. لكن ينبغي لنا ان نخضع عنها ونفرح لها. لان احتراسنا الا نرمي انفسنا في خطر
ليس هو ذنب للاثم. لكن اذا لم نقبت بارجلنا متى سقطنا في محنة فذلك ذنب له واذ علمنا هذا المعنى ولا جنبله
اليهود الى ... واجتمع في ذلك عزمين هما اقامة البنوة وان يتنقص معلى المسكونة اذ كانوا مقيمين
هنالك مستعلين ... وتامل لي انت كيف اعتزم في كل مكان ان يذهب الى الامم فاخذ اسباب ذلك من اليهود
لانهم اغتالوا في هذا الموضع على السابق يوحنا ان يلقوه في الحبس ودفعوه دفعا الى جليل الامم من الغرض في انه لم يصف
امة اليهود كجزيها ... فبالبلدة كلها اعرف ذلك اذا تاملت كيف تنبا النبي على هذا المثال قايلا • ارض زبولون
طريق البحر جابزا الاردن جليل الامم الشعب الجالس في الظلام ابصر ضوا عظيما • والظلام في هذا الموضع
ما يدعوه ظلاما محسوسا لكنه يعني به الضلال والالحاد ولذلك اتبعه بان قال • الجلوس في بلد الموت وظل
اشرق لهم ضوء • ولكي نعلم انه ما ذكر ضوا على بسيط ذاته لكنه قال ضوا عظيما. وقد ذكره في غير هذا الموضع فقال
ضوا صادقا. وعند وصفه الظلام سماه ظل الموت. وبعد ذلك انبا ان ليس هولاء القوم طلبوا ذلك فوجدوه لكن
الاله من علو ظهر لهم • فقال ان الضوء بعينه اشرق ولمع عليهم. وما بادروا هم اولا الى الضوء. وذلك ان
احوال الناس كانت قبل مجي المسيح في اواخرها. وما كانوا يمشون في الظلام لكنهم قد جلسوا في ظلامهم. وذلك كان
علامة انهم ما املوا استخلاصهم. وكانهم لم يعرفوا ابن ينبغي ان يمشوا على هذا النحو دهمهم ذلك الظلام وقد جلسوا
فيه لا يستطيعون فيما بعد ان ينهضوا • ومن ذلك الوقت بدا ايسوع ينادي ويقول توبوا فقد اقتربت ملكوت
السموات • وان سالت عن قوله منذ ذلك الوقت. متى هو. اجبتك منذ وقت قبض فيه على يوحنا وان
قلت فلاي غرض لم ينادلهم منذ ابتدا ظهوره. وما الذي احوجه بالجملة الى يوحنا. اذ الشهادة من اعماله تنادي
قلت لك لتعرف ولو من هذه الجهة رتبته ان كان اباه امتلك انبيا. فلذلك جاز هو نبيا. وهذا المعنى
قد ذكره زكريا وقال وانت ايها الصبي تدعى نبيا للعلي. وحتى لا يبقى لليهود الا بد حجتهم ولا حجة واحدة
وهذا نفسه اورده هو عند قوله جاء يوحنا لا اكلا ولا شاربا فقالوا ان هذا قد اشتمل شيطانا. وجاء ابن البشر اكلا
شاربا فقالوا ها انسان اكول وللخمر شاربا صديقا للعشارين والخاطيين. فعدلت الحكمة عن اولادها. ولمعنى
غير ذلك انه كان ضروريا ان يقول الشهادات اولا عنه غيره. ولا يقولها هو عن نفسه. لانهم ان كانوا قالوا بعد
شهادات وبراهين هذا المبلغ مبلغها. وهذا مقدار جسامتها. انت تشهد لنفسك فشهادتك ليست صادقة.
فلو لم يقل يوحنا شيا وشهد هو اولا عند غيره فيما بينهم ما الذي لم يكونوا قد قالوه. فلهذا السبب ما نادى قبل
يوحنا ولا اجترح عجيبة الى ان حصل يوحنا في الحبس لئلا ينشق الجماعة بهذا الاجتراح. لهذا السبب ما اجترح
يوحنا ولا عجيبة واحدة ليدفع من هذه الجهة الى ايسوع الشعب كله. اذ استجذبتهم اليه عجايبه • ولو كانت
الحوادث الجزيل مبلغها فقد دبرت قبل ان حبس يوحنا وبعد حبسه. وكان تلاميذ يوحنا يشهدون له. والناس
الكثيرون فما توهموا انه المسيح لكنهم ظنوا يوحنا انه المسيح. فلو لم يحدث حادث من هذه الحوادث اي عارض ما كان

تدعو ضهم. ولهذه العلة بعينها متى الرسول انه منذ ذاك الحين بدا انه ينادي. واذ بدا بالمناداة فما نادى به يوحنا
علم هو به • والمناداة التي نادى بها من اجلها لم يكن بعد قال منها شيا. ولعمري ان اظهار هذا فقد كان على كل
حال ما نوى اذ كانوا ما امتلكوا بعد راايا وحكما واجبا من اجله. فلهذا السبب اذ بدا بالمناداة ما قال قولا مستقلا
مستكرها نظير ما قال يوحنا لما ذكر فاسا وشجرة منقطعة. ورفشا وبيدرا ونارا لا خابية من جود ما. لكنه قدم للناس
اولا الاصالح موانسة. واعد الجميع بسموات ملكوت الذي هنالك • وعند مشيه بقرب بحر الجليل ابصر اخوين سمعان
الملقب بطرس واندراوس اخاه يلقيان في البحر شبكتهما لانهما كانا صيادين. فقال لهما تعاليا ورايي فاجعلكما صيادي
الناس فتركا شباكهما وتبعاه • ولعمري ان يوحنا قد وصف انهما قد دعيا على طريقة غير هذه. فمن هذه
الجهة يتبين لنا ان دعوته اياهما كانت ثانية. وهذا يتجه لك ان تعرفه من جهات كثيرة. لانه ذكر هنالك انهما تقدما
الى المسيح ولم يكن يوحنا بعد قد حصل في الحبس. وفي هذا المكان يقول انه دعاهما بعد حصول يوحنا في الحبس •
وهنالك يذكر ان اندراوس دعا بطرس وههنا قبل ان ايسوع قد دعاهما كليهما. ويوحنا ذكر ان ايسوع لما ابصر سمعان
جائيا قال انت سمعان ابن يونا انت تدعى الصفا الذي يترجم بطرس. ومتى قال انه قد كان ملقبا بهذا الاسم.
لانه قال انه اذ ابصر سمعان الملقب بطرس. ومن المكان الذي دعيا منه ومن جهات غير هذه كثيرة يتجه لك
ان تعرف ذلك. ومن طاعتهما بايسر مرام. ومن انهما تركا كل ما كان لهما لانهما كانا صيادين فيما سلف متادبين نادبا
نفسا. واندراوس يستبين هنالك جائيا الى المنزل وقد سمع اقوالا كثيرة. وههنا معا سمعا قولا ساذجا فتبعاه لوقتهما.
ولعمري ان لا شيا كان ان يتركاه ايضا بعد ان تبعاه في الابتدا. وان ينصرفا حين ابصرا يوحنا في الحبس ويعودا الى
صناعتهما ايضا. وعلى هذا الحال وجدهما يصطادان. فاسمعهما هو في الدفعة الاولى لما ارادا ان ينصرفا ولا تركهما
فيما بعد ان ينصرفا الى الغاية ولكنه اطلقهما حين ظفرا وعاد يجيء اليهما ايضا استعادهما وخطبهما. وهذه هي
طريقة للصيد عظيم نفعها. وتامل ايمانهما وطاعتهما. لانهما كانا في وسط اعمالهما. وقد عرفتم ان كيف الصيد يلتهج
به صاحبه معا سمعاه يامرهما ما ابطيا. ولا دافعا. ولا قالا ارجعا الى منزلنا نخاطب اهلنا بل تركا كلما كان لهما
وتبعاه على حد ما عمل اليشع في عصر ايليا. هذه الطاعة الخالصة يطلبها المسيح منا • حتى لا نتباطا منذه
بسبب ما اصبحنا نحتاج من الاشيا الضرورية اللازمة اكثر من غيرها. وذلك اذ نقله اليه تعليما اخر وسماحه
ان يدفن اباه. وان ما ترك يفعل هذا الفعل. يرينا انه يجب علينا ان نفضل اتباعنا اياه على اشغالنا كلها. فان قلت ان وعده
عظيم كان عظيما جدا. فلهذا السبب استعجبهما كثيرا لانهما ما كانا بعد ابصرا عجيبة. فصدقا جسامة وعد جزيل الاسباب مبلغها.
وجعلا الاشيا كلها تاليه تابعة لحوقه ذلك السعيد • لانهما صادقا اقواله التي اقتنصهما بها انهما يقدران ان
يصطادا اناسا اخرين بهذا. ولعمري انه وعدهما هذا الوعد بعينه. وقال ليعقوب ويوحنا قولا هذا معناه. وذلك ان
طاعة الذين تقدموا استدعاهما طرقت لهما فيما بعد لحوقه. ولمعنى غير ذلك انهما كانا قد سمعا قبل ذلك عنه اوصافا كثيرة.
وانظر كيف يومي عندنا ان فقرهما كان يبالغه في وصفه. لانه ذكر ان ربيا وجدهما يخيطان شباكهما. فيهدم الصفة
كان افراط فقرهما حتى انهما كانا يرقعون الشباك الذي قد رثت باستعمالها. ولا يمكنهما ان يبتاعا شباكا غيرها. وهذا
ليس ابطالا يسيرا لفضيلتهما ان يسهل احتمال الفقر عليهما. وان يقتاتا من اتعابهما العادلة. ويرتبطا احدهما
بالاخر بقوت الحب. ويكون ابوهما معهما وهما يخدمانه. فلما اقتنصهما ربنا حينئذ بدا يجترح عجايبه بحضرتهم محققا
بالفعل ما ذكره يوحنا في وصفه. وقد كان يتميز من الجموع تميزا متصلا ليوذبهم في هذه الجهة. ويعلمهم انه ليس هو

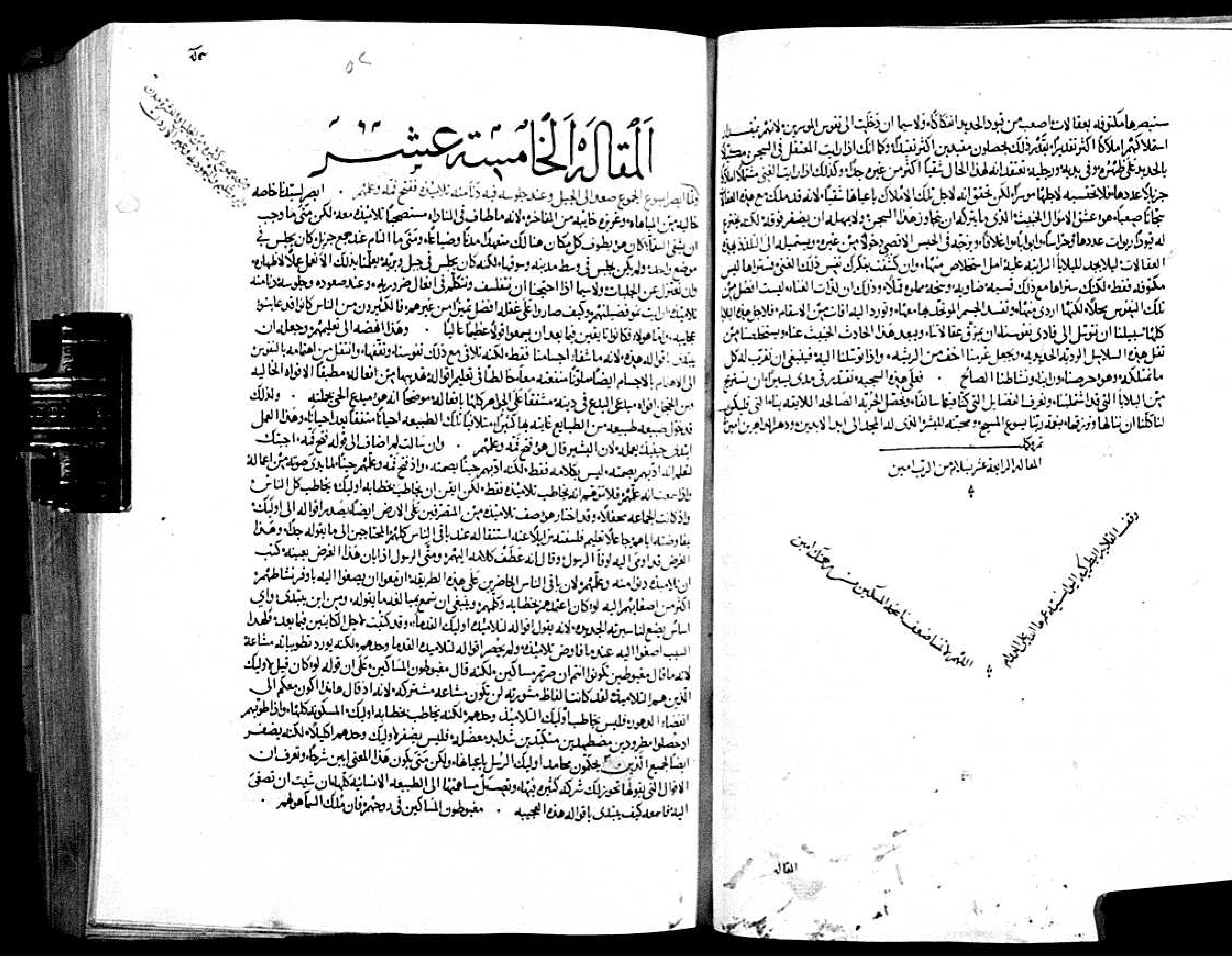
ضلّ الله مضلاً لانه اناجا متفقاً مع ابيه. وعلة بنوه من الجوع ما نادى فقط. لكنه مع ذلك قد اظهر ايات وذلك ان الله من عادته ان يبدع اياته في كل مكان متى ازمع ان يحدث حادث عجيب مستغرب او يكون مقطا الى سبوع محدثه مانعاً لقدرته برهان عند المزمعين ان يقبلوا شرايعه فعلى هذه الجهة حين اعتزم ان يخلق الانسان ابدع العالم كله وبعد ذلك اعطاه شريعته تلك في الجنة . وحين اعتزم ان يشترع لنوح شريعة اظهر عجايب عظيمة جداً بما احل بخلقته كلها عن عصيانها وجعل لجة غمرتها تلك المريعة ان تلبث مدى عام كامل وبهذه العجايب استخلص ذلك العدل نوحاً من شدة هذا المبلغ مبلغها. وفي عصر ابراهيم ابدع ايات كثيرة كقوله تعظيمه اياه في محاربته الملوك والافة التي اوردها الى فرعون واستخلاصه اياه من شدايد . وعند اعتزامه ان يشترع لليهود شريعة اظهر تلك الايات العجيبة الجسيمة وبعدها اعطاهم شريعته. فهذا العمل عاملة فها هنا انما ازمع ان يورد مذهباً من المذاهب غالباً . وان ينيلهم ما لم يكونوا جعوه في وقت من اوقاتهم وحقق ما اعتزم ان ينوله باظهار عجايبه. وارد ملكته التي نادا بها لم تكن ظاهرة جعل عوضها ظاهراً من عجايبه الظاهرة . وتامل اجتناب البشير كثرة الكلام وفصلته كيف ما وصف لنا واحداً واحداً من المرضى الذين شفاهم لكنه تجاوز بالفاظ يسيرة فواجاً من ايانه لانه قال . (وقد يحضر به جماعات المصولين باسقام وتعاذيب مختلفة ومشيطنين ومصروعين في طلوع الاهلة ومخلعين فشفاهم . لكن الغرض المطلوب ذاك هو وهو ما القصد في انه ما طلب ولا من واحد منهم امانته لانه ما قال ما يستبان قايله فيما بعد أ فقد صدقتم اني استطيع ان اعمل هذا العمل. فنقول انه لم يكن بعد قد تحمهم برهاناً لقدرته. ولمعنى غير ذلك فان تقديمهم بحضرته بعينه ما اظهر تصديقهم يسيراً لانهم كانوا قد جابوهم من مسافة كبيرة. فلولا انهم كانوا قد حققوا في انفسهم عنهم وصافاً عظيمة انا ما يتبوه

العظه ٢

فسبيلنا نحن ان نتبع ربنا لانا قد املكنا اسقاماً كثيرة لنفوسنا وهذه تحتاج الى الشفاء بتقديمها بحضرته لانه لهذا السبب جاد علينا بشفاء امراض جسمنا البتة ما فتيء هذه الاسقام من نفسنا. فينبغي لنا ان نتقدم لديه ولا نستخف به شياً ناليا الاصحاح الخطايا المتجرد الا ان علينا بذلك ان اجتهدنا. لان في ذلك الحين ابتت سماعه في بلد الشام والا فقد وصل خبره الى المسكونة كلها. فاولئك القوم حين علموا انه قد ابرا متشيطنين فتبادروا اليه مسارعين وانت قد خبرت قدرته خبرة اكثر من اولئك واعظم كثيراً فما تنهض اليه مسارعاً. واولئك تركوا وطنهم واصدقايهم وتبايعهم افما تستجير انت ان تترك منزلك لا من اجل تقدمك اليه. وقد يحصل لك اعظم ما حصل لاولئك كثيراً والذي ما قلته انا ما نطالبك بهذا لكننا نطالبك ان تترك عادتك الخبيثة فقط. وان تلبث في منزلك واملاكك فيمكنك ان تخلص ايسر تخلصاً. ونحن الان اذا عرض لنا مرضاً جسمانياً نفعل ونحتال بكل ما يمكننا حتى نتخلص من الداء الذي يضوينا. ونفسنا ادخلها اسوأ الاحوال نتاخر وندافع عن مداواتها ولهذا السبب ما نتخلص من تلك الاسقام التي تضويها اذ اهملنا تضيف عين شرورنا التي تلزمنا اضطراراً ان نزيلها. واعتمدنا تضيف السوالي اليه مندريها. والبرهان على ان نفس خبثنا علة الامراض العارضة لجسمنا. قد اوضحه لنا المخلع مدى ثمان وثلثين سنة. والزمن الذي احدروه من السقف وقايين قبلهما. وهذا ما تاملنا منا امل من جهاته مخلفة غير التي ذكرناها. فسبيلنا ان نبطل عين شرورنا فتنقف مجاري اسقامنا كلها. وبيان ذلك ان ليس تخلع جسمنا سقماً لكن خطاناً ثم لنفسنا اكثر تاثيراً من زمانة جسمنا من جهة ان نفسنا افضل من جسمنا

فسبيلنا

فسبيلنا الان ان نتقدم الى سيدنا متضرعين ان يشدد نفسنا اذ قد صارت مخلعة. ونهمل الاملاك العالمية كلها ونجعل همنا اشتغاله بالنوايب الروحانية . فان كنت متشبثاً بهذه الاشيا العالمية فاهتم بها بعد تلك النوايب الروحانية. لا تتهاون اذا كنت ما تتوجع بعد ارتكابك الخطايا. لكن تحسر اكثر التحسر لاجل هذا التهاون بعينه. اذ ما كنت انت تحس بوجع جرايمك. وذلك ان الخطية ما تكون من جهة انها ما تضمك. ولا تدعك مثل انما تكون الخطية من جهة ان النفس التي تجترمها تكون قد عدمت حسها. تامل الذين قد شعروا بالخطايا كيف ينتحبون منها ويولولون امر ولوله من الذين يقطعهم الاطباء. ويكونون كم يتوجعون اكثر من هولا. كم يتوجعون وينتحبون حتى يتخلصوا من خطيتهم الخبيثة. وهذا العمل لو لم يتمكن الوجع من انفسهم جداً لم كانوا عملوه. ولعمري ان الحزن الانفضل من الا نخطي البتة والحفظ المحمود بعد ذلك ان نحس بخطيتنا بعد اخطائنا وتلافاه بتوبتنا. فان لم يكن هذا الحال حالنا فكيف نتوسل الى الهنا ونستمنحه صفحاً مصفحاً لخطايانا اذ لم نهتم باحد هذين الصنفين اهتماماً. واذ كنت انت المخطي ما تشا ان تعرف هذا الشي بعينه وهو انك قد اخطات فمن اجل اي الخطايا تتضرع الى الله من اجل الخطايا التي ما قد عرفتها فكيف تعرف جسامة احسانه. قل لله جرايمك صنفاً صنفاً لتعرف. لانها تستمد صفحاً لتصبر على هذه الجهة مخلصاً الود للمحسن اليك . لانك انت اذا اغضبت انساناً تتضرع الى اصدقايك وجيرانك والى بوابي منزله وتبذل لهم اموالك وتفني اياماً كثيرة في دخولك اليه. وتضرعك وان دفعك من قد اغضبته دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة فما تنفك عن استعطافه وتجتهد اجتهاداً كثيراً وبه تعمل تسلك اليه اكثر ماكان متصلاً. واذا اغضبنا الهنا الكل نتكاسل ونتضجع غافلين ونتنعم ونسكر ونفعل كلما الفناه افعاله. فمتى يمكننا ان نجعله غفوراً لنا. وكيف ما نغيضه بهذا العمل بعينه اغاضة عظيمة لانا اذ لا نتوجع لخطايانا بعد اجترامنا الخطا. فانما نجعل بذلك الهنا يشتد اغتياضه وتحطه علينا. فلذلك نكون موهلين ان نغوص في الارض بعينها. ولا نبصر هذه الشمس. ولا نستنشق الهوا البته. لانا قد املكنا على هذه الجهة سيداً سريع المصالحة لنا فاغضبناه واخطاناه وما ندمنا ولا نتوب. على انه اذا غضب علينا ليس بغضبه ما قتنا لنا مرتجعاً عنا. وانما يغضب ليستجذبنا على هذه الطريقة اليه . ولين كان اذا شتمناه باعمالنا يحسن الينا احساناً دايماً. فقد كان اليق به ان يتهاون بنا. فلكيلا يعمل بنا هذا العمل ويرجع عنا مدة يسيرة تخلصنا معه دايماً. فسبيلنا ان نثق بعطفه علينا ونظهر له توبتنا بابلغ اهتمامنا قبل ان يدهمنا ذلك اليوم الرهيب الذي ليس يبقى لنا ان نستفاد من الدنيا ربحاً. لانا الان قد نوط الينا كلها اختيارنا. وفي ذلك الحين يكون القاضي وحده صاحب القضية علينا. فسبيلنا ان نبادر وجهه باعترافنا ونبكي وننوح. لانا ان اقتدرنا ان نتوسل الى القاضي ان يصفح لنا خطايانا قبل تامر حكمه هنالك علينا. فليست بنا حاجة فيما بعد الى الدخول الى مجلس حكمه. كما انا اذا لم نفعل هذا العمل فسيسمع مناجرنا بحضرة اهل المسكونة. وليس يحصل لنا فيما بعد من نامل عفوه. ولا صفحاً واحداً لان ليس يقدر احد اذا ذهب الى هنالك. ولا يكون قد حل خطاياه ههنا بالتوبة عنها. فلا يستطيع ان يتفلت من العقوبات الموجبة عليها. لكن على مثال الذين يساقون بسلاسل واغلال من هذه الحبوس الى مجلس القضاء. يكون مثال النفوس كلها اذا ذهبت من الدنيا مغلولة بسلاسل خطاياها الملونة مسوقة الى الموقف الرهيب. لان عمرنا الحاضر ليس افضل على الحبس حالاً. وكما انا اذا دخلنا الى الحبس نبصر كل الذين فيه مغلولين بسلاسل كذلك اذا ابعدنا الان من خيال الدنيا الظاهر ودخلنا الى عيشة كل واحد منا. والى راس واحد واحد من رفقتنا.



سنبصرها مكتوفه بعقالات اصعب من قيود الحديد انفكاكاً. ولاسيما ان ذهبت الى نفوس الموسرين لانهم بمقدار
استملاكهم املاكاً اكثر تقلبراً بقدر ذلك يحصلون مقيدين اكثر تقييداً. وكما انك اذا رايت المعتقل في السجن مكبلاً
بالحديد على ظهره وفي يديه ورجليه تعتقد انه لهذه الحال شقياً اكثر من غيره جداً. وكذلك اذا رايت الغني مستملكاً املاكاً
جزيلاً عددها فلا تحسبه لاجلها موسراً لكن تحقق انه لاجل تلك الاملاك باعيانها شقياً. لانه قد ملك مع هذه العقالات
سجاناً صعباً هو عشق الاموال الخبيث الذي ما يتركه ان يتجاوز هذا السجن. ولا يمهله ان يضفر بوقفه لكنه يخترع
له قيوداً زيادات عددها وحراساً وابواباً واغلاقاً. ويرجعه في الحبس الاقصى دخولاً من غيره. ويستميله الى ان يلتذ بهذه
العقالات ليلا يجد للبلايا الراتبة عليه امل احتلاص منها. وان كشفت بفكرك نفس ذلك الغني تستراها ليس
مكتوفه فقط لكنك ستراها مع ذلك قسيه ضاريه وسخه مملوءه قملاً. وذلك ان لذات الغناء ليست افضل من
تلك الثنين محلاً لكنها اردى منها وتفسد الجسم الموثق بها معها وتورد اليه افات من الاسقام. فلاجل هذه البلايا
كلها فسبيلنا ان نتوسل الى فادي نفوسنا ان يمزق عنا لاثنا. ويبعد هذا الحادث الخبيث عنا. ويستخلصنا من
ثقل هذه السلاسل الوديه الحديديه ويجعل عزمنا اخف من الريشه. واذا توسلنا اليه فينبغي ان نقرب له كل
ما نملكه وهو حرصنا وارادتنا ونشاطنا الصالح . فعلى هذه السجيه نقتدر في مدى يسير ان نستريح
من البلايا التي قد شملتنا ونعرف الفضايل التي كنا فيها سالفاً ونحصل الخيرات الصالحة اللاتيه باسرها التي فليكن
لنا كلنا ان ننالها ونرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

تم وكمل

المقالة الرابعة عشر بسلام من الرب امين

المقالة الخامسة عشر

وفيما ابصر يسوع الجموع صعد الى الجبل وعند جلوسه فيه دنا منه تلاميذه ففتح فمه وعلمهم .

ابصر لبساطته خاصه
خاليه من المباهاه وعريه من المفاخره. لانه ما طاف في المدائن مستصحباً تلاميذه معه. لكن متى ما وجب
ان يشفي السقما كان هو يطوف كل مكان هنالك منهمكاً مدناً وضياعاً. ومتى ما التام عنده جمع جزيل كان يجلس في
موضع واحد ولم يكن يجلس في وسط مدينه وسوقها. لكنه كان يجلس في جبل وبريه يعلمنا بذلك الا نفعل عملاً لاظهاره
وان نعتزل عن الجلبات ولاسيما اذا احتجنا ان نتفلسف ونتكلم في افعال ضروريه. وعند صعوده وجلوسه دنا منه
تلاميذه. ارايت نمو فضيلتهم وكيف صاروا على غفله افضل تمييزاً من غيرهم. فان الكثيرين من الناس كانوا قد عاينوا
عجايبه. واما هولا فكانوا يتبعون فيما بعد ان يسمعوا قولاً عظيماً عالياً . وهذا افضه الى تعليمهم وجعله ان
يبتدي باقواله هذه. لانه ما شفا اجسامنا فقط. لكنه تلافى مع ذلك نفوسنا ونفقها. وانتقل من اهتمامه بالنفوس
الى الاهتمام بالاجسام ايضاً سالكاً صنعه معاً خالطاً في تعليم اقواله فيهما من افعاله مطبقاً الافواه الخاليه
من الخجل افواه مبلغي البدع في دينه مستنفقاً على الجلم كلها بافعاله موضحاً انه هو مبدع الحق بجملته . ولذلك
قد جبل صيغه طبيعه من الطبايع تابعه بها كثيراً مثلاً فيما بعد تلك الطبيعه احياناً مستنفقاً بعد احيانه. وهذا العمل
انتقى جنيته بعمله. لان البشير قال هو فتح فمه وعلمهم . وان سالت لم اضاف الى قوله فتح فمه. اجبتك
لتعلم انه ادبهم بصمته ليس بكلامه فقط. لكنه ادبهم حيناً بصمته. واذ فتح فمه وعلمهم حيناً لما بدى صوته من اعماله
واذا سمعت انه علمهم فلا تتوهم انه يخاطب تلاميذه فقط. لكن ايقن ان يخاطب بخطابه اوليك يخاطب كل الناس
واذ كانت الجماعه محفلاً. وقد اختار هو صف تلاميذه من المتصرفين على الارض ايضاً بقصد اقواله الى اوليك
بمفاوضته باهوجا علا تعليم فلسفته تزيلا عنه استثقاله عند باقي الناس كلهم المحتاجين الى ما يقوله جداً. وهذا
الغرض قد اوعز اليه لوقا الرسول. وقال انه عطف كلامه اليهم. ومتى الرسول اذا بان هذا الغرض بعينه. كتب
ان تلاميذه دنوا منه وعلمهم. لان باقي الناس الحاضرين على هذه الطريقه ارتفعوا ان يصغوا اليه باوفر نشاطهم
اكثر من اصغايهم اليه لو كان اعلمهم بخطابه كلهم. وينبغي ان نسمع مما نفهمه بقوله. ومن اين يبتدي واي
اساس يضع لنا سيرته الجديده. لانه يقول اقواله لتلاميذه اوليك القدما. وقد كتبت لاجل الكاينين فيما بعد. فلهذا
السبب اصغوا اليه عند ما فاوض تلاميذه ولم يحصر اقواله لتلاميذه القدما وحدهم لكنه يورد تطويباته مشاعة
لانه ما قال مغبوطين تكونوا انتم ان صرتم مساكين. لكنه قال مغبوطون المساكين. على ان قوله لو كان قيل لاوليك
الذين هم تلاميذه لقد كانت الفاظ مشوريه لن تكون مشاعه مشتركه. لانه اذ قال هاذا اكون معكم الى
انقضاء الدهور فليس يخاطب اوليك التلاميذ وحدهم لكنه يخاطب بخطابه اوليك المسكونه كلها. واذا طوبهم
اذ حصلوا مطرودين مضطهدين متكبدين شدايد معضله فليس يضفر اوليك وحدهم اكيلا. لكنه يضفر
ايضاً الجميع الذين يجدون محامد اوليك الرسل باعيانها. ولكن متى يكون هذا المعنى ابين شرحاً وتعرف ان
الاقوال التي يقولها تخص لك شركه كثيره بينها وتتصل مسامعها الى الطبيعه الانسانيه كلها ان شيت ان تصغي
اليه تامعه كيف يبتدي باقواله هذه العجيبه . مغبوطون المساكين في روحهم فان لهم ملكوت السماء .

ولان سألت ومن هم المساكين في روحهم اجبتك هم المتذللون المتخشعون في سيرهم والورع في هذا اللفظ يعنيه
به نفسنا واختيارنا وقد يوجد اناس متذللون ليس طايعين لكن ضرورة الاشيا تغتصبهم ترك اوليك لان هذا
التذلل قسرًا ليس يكون ممدوحًا وانما يطوب اوليك الذين من اختيارهم يتذللون دوانهم ونفسهم فهاه ولقايل ان يقول
فلاي غرض ما قال مغبوطون المتذللون لكنه قال مغبوطون المساكين فنقول له ان المسكين اكثر فعلا من المتذلل
لانه انما ذكر ههنا المتواضعين من اجل المرتعدين من وصاياه الذين يخصصهم له بلسان اشعيا النبي حيث يقول الى
من انظر الا الى الوديع الهادي المرتعد من اقوالي ولعمري ان صنوف تذلل اللب كثيرة فواحد الناس يجد متذللا
باقتصار ويوجد الاخر متذللا بكافة الافراط في التذلل وتذلل اللب هذا يطوبه النبي السعيد داوود ويمدحه وما يمثل لنا
التواضع الذي في سيرتنا على بسيط ذاته لكنه يمثل لنا التذلل الذي يخشع سريرتنا ويطحنها ويصفه هذه الاية
الذبيحة لله روح متخشع منطحن والقلب المتخشع المتذلل ليس يرذله الله والفتية الثلثة يقربون لله هذا التذلل
بدلا من ضحية عظيمة قايلين فليكن لنا ان نتقدم بنفس خاشعة منطحنة وبروح متذلل وهذا التواضع يطوبه
الان المسيح الهنا لان من التصلف والتجبر نحتت علينا عظايم الافعال الشريرة التي افسدت المسكونة كلها اذ كان
ابليس المحال لم يكن جاء له هذه الحالة قبل تصلفه وتكبره وبعد ذلك صار محالا وهذا الدا اذ اوضحه بولس
الرسول قال لكيلا تتصلف فتسقط في الخبالة ابليس المحال ونخه والانسان الاول بهذا المحال والامال صلفه
ابليس المحال ونخه فرفع عنقه وصار ميتا لانه يتوقع انه يكون الها اضاع ما كان قد امتلكه وهذا العزم قد
عيره الله به واذاع جهالته وقال ها ادم صار كواحد منا وكل احد من الكاينين بعده ما دخيل معادله باريه
في الاهوية تشخ في الحادة فاذا كان هذا التصلف والتجبر ينبوع الشرور والبلايا وقرمه الخبث كله فينبغيه
اصلح ربنا الدوا معادلا لهذا السقم فهذه شريعة التصلف من طريق انها انشاته فوهكذا نقضها اولا لان تواضع
اللب اذا كان موضوعا في قلبنا بصيانة فالبنا نضع عليه الفضايل الاخرى كلها بانم الوثاقة ومتى زال تذلل
اللب متاخلونا بلغنا فيما نتصرف فيه الى السموات فسيضمحل كلما نعمله بايسر مرام وتنقلب الى غاية رديئة
فلو جمعت صوما وصلاة وصدقة او عفة او عملا غير ذلك مهما كان صالحا مخلوا من تواضع اللب تنثلم
وتهلك كلها وذلك قد حدث في عصر الفريسي لانه بعد ان وصل الى قمة جبل فضايله اضاعها كلها اذ لم يملك
ام المحامد الصالحة وكما ان التصلف والتكبر هو ينبوع الرذيلة كلها فكذلك تذلل اللب هو ابتدا الفلسفة
باسرها ولهذا السبب بدا في هذا الموضع مستلقا التعظم من نفس سامعيه قبل رسوخه وتاصله ولقايل ان
يقول وما غرضه في قوله هذا للتلاميذ الذين كانوا ذليلين في ساير الجهات لانهم ما كانوا قد امتلكوا سببا
للتصلف مناسبا اذ كانوا فقرا وصيادين خاملين الحظ اعتبارا فنقول له وان كانت هذه الاقوال لم يعنيها
بها التلاميذ لكنه نوعى بها الحاضرين عنده في ذلك الوقت والذين ازمعوا ان يقبلوهم بعد ذلك حتى لا
يستحقروهم بسبب احوالهم هذه الخاملة والبق ما يقال انها قيلت للتلاميذ لانهم ان كانوا حينئذ ما احتاجوا
اليها لكنهم فيما بعد احتاجوا الى تلك المنفعة منها بعد الايات والعجايب واكرام المسكونة اياهم وودانتهم عند
الله في وسايلهم لان لا يتروعوا ولا مقدروا ولا الملكة بعينها كافية ان ترفع على هذا المثال عزمهم ما لكها على
مثال ما يرفعه كلما يكون من الدالة لدى الله ولمعنى غير هذا وقبل ابلاغهم الايات فقد كان لايقا ان يرفعهم
حينئذ عندو معاينتهم جماعة الحاضرين والمحفل الواقف لدى معلمهم ولم يعرض لهم عارضا انسانيا فلذلك قض

خاطبهم
في ذلك الحين مرادهم وبما اورد ما خاطبهم به في ترتيب المواعظ والاوامر بل اتى بكل تطويب جاعلا كلامه
ابعد من ان يكون مستثقلا فانحا لجميع سامعيه موقف تعليمه لانه ما قال فلانا وفلانا لكنه قال جميع الذين
يعملون هذه الاعمال مغبوطون فيجب من ذلك انك ان كنت عبدا ان كنت مسكينا ان كنت فقيرا او كنت
غاميا ان كنت غريبا فلن يوجد مانع يمنعك ان تكون مغبوطا عندما تملك هذه الفضيلة وعندما ابتدى
في هذا الموضع من حيث كان يجب ان يبتدي صاعدا الى وصيه اخرى مظنونه انها مضادة لحكم اهل المسكونة
اذ كان جميع اهلها يحسبون المسرورين سعيدين ويتمنى اكثر الناس حظهم ويعتقدون الحاصلين في غم وتقشف
ونوح شقيين بمستبعد من حاطهم فطوب هو هولا النوحين بدلا من تطويبه اوليك المسرورين قايلا هذا
القول . مغبوطون النايحين . على ان كافة الناس مستشعرتهم اشقيا ولعمري انه لهذا السبب
قدم ابداعه الايات حتى اذا اشرع هذه الوصايا وامثالها كان موهلا للتصديق وما وضع في هذا التطويب
ايضا النايحين على بسيط ذاتهم لكنه طوب الذين ينوحون على خطاياهم فيجب من ذلك ان يكون النوح على شي
من اشيا الدنيا ممنوعا مستغربا جدا وهذا المعنى قد اوضحه بولس الرسول بقوله ان غم الدنيا يخترع موتا
والغم الذي بحسب الله يبدع توبة خالية من الندم موصله الى خلاص فهولا يطوبهم هو في هذا الموضع
وهم المعزيين على هذه الطريقة وما ذكر هو المعزيين مضاه فانما ذكر المعزيين بزيادة همة اغتمامهم ولذلك
لم يقل مغبوطون المعزيين لكنه قال مغبوطون النايحين لان هذه الوصية ايضا هي معلمة لكل فلسفة ولين
لان النايحين على نقد اولادهم او نسايبهم او على احد انسابهم ما يعشقون في وقت توجع نوحهم لا اموالا ولا
اجسادا لا يشتهون شرفا ولا يتغاضون اذا شتموا ولا يتنصبهم داء الحسد ولا يحاصرهم داء غيره من ادوا
غيرهم مثل مخشهم من النوح فقط فاليق واولى بالذين ينوحون على خطاياهم نوحا واجبا ان يقبلوا اعظم
من هذه الفلسفة قدرا ثم ان استخبرت فما هي الجايزة لهم فقد ذكرها وقال . فانهم يعزون .
وان قلت فقل لي اين يعزون اجبتك يعزون ههنا عاجلا وهنالك اجلا واذ الايعاز بذلك هو مستصعب
مستثقل جدا وعد بتخويله تلك الجايزة التي تجعل النوح خفيفا جدا فمن هذه الجهة ان شيت ان تتعزى
فنح ولا تظن ان ما قد قلناه يكون رمزا لان الله اذا كان يعزيك فلو تقاطرت من الهموم عليك افواجا جزيلا
عددها فستكون اعلا منها كلها لان الله من عادته ان يخول دايما المكافاة على الاتعاب والهموم اكثر منها
كثيرا وقد عمل هذا العمل ههنا اذ اظهر النايحين مغبوطون ليس على جدوى الواجب لفعلهم لكنه من جدوى
جوده وتعطفه . وهذا ليس هو من الواجب لفعلهم لكنه من تعطفه وتفضله . لان النايحين
ينوحوا على جرايمهم وقد يكفي الذين هذا الحال حالهم ان يتشفعوا بالصفح عنهم وليناولوا الحجاجا فيها لكنه اذ لم يزل
هو ودا للناس جدا متفضلا مستعطفا ما وقف في مقابلته عند ازالة العقوبات عنهم ولا عند استخلاصهم
من خطاياهم لكنه جعل النايحين على ذنوبهم مغبوطين وبوعبهم تسلية كثيرة وهو يامرنا ان ننوح ليس من اجل
خطايانا فقط لكنه يوعز الينا ان ننوح من اجل هفوات غيرنا على جدوى ما كانت نفوس القديسين وعلى نحو ما
كانت نفس موسى النبي ونفس بولس ونفس داوود لان هولا الافضلين طالما ناحوا على سيئات غيرهم
مغبوطون الودعا فانهم يرثون الارض . فان قلت قل لي اي ارض يرثون قلت لك قد قال قايلون انها
ارض معقوله لكن ليس هذا المعنى معناها لانا ما نجد البتة في الكتاب ارضا عقلية لكن ان استخبرتني فما هو

هذا الذي قد قيل اجبتك انه قد وضع جايزة محسوسة على ما ذكر بولس الرسول ايضاً لانه اذ قال اكرم اباك
وامك اضاف اليه فانك على هذه الطريقة تكون طويل العمر في الارض. وقد قال هو عز قوله للص ايضاً ستكون معي
اليوم في الفردوس. لانه ما تقدم امتن من الخيرات المامولة فقط. لكنه تقدم ووعد ايضاً من الخيرات
الحاضرة بسبب الذين عزايمهم اكثف من غيرهم الطالبين الاشيا الحاضرة قبل النعم المامولة. ولهذا البني
اذ امعن في تعليمه قال الرب حسن الملاطفة لخصمك. ثم يذكر جايزة هذه الفلسفة فيقول لئلا يدفعك
خصمك الى القاضي ويسلمك القاضي الى خادمه. أرأيت من اين اراع سامعه من الاشيا المحسوسة من
العوارض العارضة عاجلاً . وقال ايضاً من قال لاخيه يا هذا سيطالب بجنايته عند الجمع. وبولس
الرسول فمن الاشيا الحاضرة فقد وضع جوايز محسوسة كثيراً في ترتيبه. منها انه لما تكلم في ترتيب البتولية يجبر
بذكرها هنالك وصفاً في ربح السموات عاجلاً ويسوق قوله من الاشيا الحاضرة قايلاً من اجل الضرورة الحاضرة
وانا اشفق عليكم واريدكم ان تكونوا فاقدين الاهتمام. وهذا المسلك سلكه المسيح الهنا فخلط الاشيا المحسوسة
في الاشيا الروحانية. واذا الوديع يظن به انه يضيع الاشيا التي له كلها يعد بخلاف ذلك الظن. قايلاً انه
هو الذي يستغني املاكه بالمبالغة الاحتياط عليها. اذ ليس هو محسوداً ولا متجبراً. ومن حاله في التنعيم والتخير
هذه الحالة المذمومة فطال لما ابى املاك ابايه ونفسه بعينها. ولمعنى غير هذا اذ كان النبي قد ذكر في
العهد العتيق ذكراً متصلاً ان الودعا يرثون الارض نسج هو كلامه من الالفاظ التي قد اعتاد الناس بها
حتى لا يستغربوا في كل موضع كلامه. هذه الاقوال قالها وما وقف اقسام المجازاة عند الاشيا الحاضرة. لكنه
خولهم تلك النعم المامولة مع هذه الاشيا الحاضرة. لانه اذا ذكر شيا روحانيا فليس ينتزع عنه ولا يسلبه
مما في هذه الدنيا. واذ وعد ايضاً بصنف من الاصناف التي في هذه الدنيا فليس يقف وعده عند ذلك الصنف
لانه قال عز قوله اطلبوا ملكوت الله. وهذه الاشيا تحصل لكم بزيادة . وقال ايضاً من ترك منازله
او اخوته سياخذ ماية ضعف ذلك في هذا الدهر ويرث في ذلك الدهر المامول حياة دهرية .
مغبوطون الجياع العطاش الى العدل . ولسايل يسالنا اي عدل يعني تحسبه اما يعني الفضيلة الكلية
وانما يعني هذه الفضيلة الجزئية الموضوعة مقابل الاستكثار من القنية. لانه اذ يزمع ان يامر بالصدقة
والرحمة يرينا كيف سبيلنا ان نرحم. كقولك انه يجب الذين يعملون الصدقة والعدل ليس من خطف
ولا من استغنام. وانظر اي افراط في التعمق يعترض هذا الاعتراض لانه ما قال مغبوطون المتمسكون بالعدل
لكنه قال مغبوطون الجياع العطاش الى العدل حتى نستعمل هذا العدل ليس على بسيط ذاته لكن نستعمله
بكافة شهوتنا. اذ كان هذا الصنف المبلغ التحديد هذا هو خاصة استكثار القنية. انا ما نعشق الاصناف
الماكولة والمشروبة عشقاً هذا مبلغه مثل استغنامنا الاكثر منها واشتمالنا عليها. فامرنا ان ننقل هذه الشهوة
حتى لا نستكثر من القنية. ثم جعل في هذا الموضع مكافاتها ايضاً محسوسة بقوله . فانهم يشبعون .
وبسبب ان الاستكثار من القنية يظن انه يجعل اناساً كثيرين موسرين. قال هو بخلاف ذلك الظن. وان
العدل هو الذي يجعل صاحبه موسراً. فاذا علمنا عملاً لا عدل له لا نخسر شيئاً ولا نرتعد من مجاعة. وذلك ان
الخاطفين ما ليس لهم اولئك هم الذين يبتنعون كلما لهم. كما ان من يعشق العدل يحوي املاك الدنيا كلها
بادثق الحياطة. ولئن كان الذين ما يرتاحون الى ما ليس لهم يشبعون بيسر هذا مبلغ سعته. فالذين يقتنون

لله

لما كانا متلفين يبلو بهم الذين يجمعوا بايسارهم جزيل تقديم . مغبوطون الرحومون . ولعل حسب
قايله ما يعني ههنا في هذا المعنى الذين يرحمون باموالهم فقط. لكنه يومي معهم الذين يرحمون بافعالهم لان
مذهب الرحمة والصدقة متلون متفنن. وهذه الوصية فريضة. وان سالت فما هي مكافاتها اجبتك هي قوله
فانهم يرحمون . وقد يظن ان مكافاتها هي شي عدل لها وهي اعظم من احكامها كثيراً. وبيان ذلك ان
هولاء الرحومين يرحمون على انهم اناس ويرحمهم اله الكل . فالرحمة الانسانية ليست عديلة للرحمة الالهية.
لكن بمقدار الفرق الذي بين الخبث وبين الصلاح بمقدار ذلك تميز رحمة الله بفضل تميزها عن رحمة الانسان.
مغبوطون الانقيا في قلوبهم فان هولاء يبصرون الله . فها هذه الجايزة ايضاً روحانية. وذكر في هذا النظام
انقيا اما الذين قد استقنوا فضيلة الطهارة كلية. ولا يعرفون في ذاتهم وهماً خبيثاً. واما يعني الراتبين في عفافهم
لان ليس في الفضايل ولا فضيلة توجب لنا ان نبصر الله على هذا النحو مثل فضيلة طهارة القلب. هذه
النقية. فلذلك قال بولس الرسول اسعوا طالبين السلامة مع كل الناس. والعفة التي ليس منها ولا واحد
من الناس يبصر ربنا. النظر الى الله في هذا الموضع من كلامه يعني به النظر الممكن عند الانسان ان يبصر
الله. ولان اناساً كثيرين يرحمون وما يختطفون ما ليس لهم. ولا يستكثرون من القنية. الا انهم يزنون ويفسقون
يرينا ان الرحمة ليست كافية. واستثنى بنقا القلب هذا الجليل بحلة. على نحو ما شهد بولس لاهل مقدونية في
مراسلته اهل قرنثية انهم ما قد اثروا برحمتهم فقط. لكنهم قد استقنوا معها الفضايل الاخرى. لانه عند تكلمه في
تفضلهم في اموالهم قال انهم بذلوا ذواتهم لله ولنا . مغبوطون مبادعوا السلامة . السلامة في هذه الاقوال
ليس الذين ما يخاصمون في ذواتهم ويخصمون معاداتهم اناساً غيرهم فقط. لكنه يطلب منا فعلاً اكثر من هذا.
وهو ان نضم الى المسالمة اناساً الخرين عند ابتعادهم وتشعبهم. وتوجد ايضاً الجايزة عن ذلك روحانية. وهي
فانهم يدعون بني الله . لان هذا الفعل كان فعل الوحيد. وهو ان يضم بعض المنفصلة ويصالح فيما
بين القبايل المتحاربة. ثم لئلا تتوهم ان السلامة تفعلا جيداً في كل مكان اتبع ذلك بقوله . مغبوطون
المطرودون لاجل العدل . الذي معناه المطرودون من اجل الفضيلة. ومن اجل التقدم على غيرهم. ولاجل
ذب دينهم. لانه من عادته دايما ان يدعوا كافة فلسفة النفس عدلاً . مغبوطون تكونون اذا عيروكم وطردوكم
وقالوا عليكم كل قول خبيث متخلقين كاذبين. افرحوا وابتهجوا . كقولك ان دعوكم سحرة ان صيروكم مظللين ان
دعوكم مفسدين ان صيروكم اي اسم مذموم كان ستكونون بزعمه مغبوطون. فما الذي يكون ابدع تجديداً من هذه
الاوامر. اذ قال ان الحظوظ المستعاذ منها عند غيرنا تلك تكون ما تورع عنا وهي ان نتمسكن ونكون مطرودين
نبكين ونسمع قولاً منكراً. لكنه على كل حال قد قال هذه الاقوال واستمال الى اقتبالها السكونه كلها. واذ سمعنا
ليس اثنين ولا عشرة ولا عشرين ولا ماية ولا الفاً من الناس لكنه استمال الى اقتبالها السكونة كلها. واذ جمعها
ايضا المحافل هذه الاوامر الصعبة الثقيلة المضادة لعادة اكثر الناس دهشوا وتحيروا. ولان اقتلاد قايلها
كان هذا المبلغ مبلغه. ولئلا يظن ان استماع احد ما يكرهه على بسيط ذاته يجعله مغبوطاً. فوضع لذلك
حدين هما اذا كان ما يقال لنا كاذباً. وكان لاجله. والا فان كان ما يقال لنا واقعاً ليست هذه حالته فما نكون
لسنا مغبوطين فقط بل شقيون من يسمع قولاً منكراً وما شتيا ايضاً. ثم نظر الى جايزة ذلك وهي . ان اجركم
عظيم في السموات . وان لم تسمع انت في واحد واحدة من تطويباته ملكوت السموات تحولاً فلا تكتيب لان ان

كان يمكن فروق المجازاة مختلفة لأن الهاكلها توجد الى ملكه لانه اذ قال ان النايحين سيعزون وان الرحومين يرحمون وان الانقيا القلب يبصرون الله ويبدو على السلامة يدعون ابنا الله فليس يومي الى جايزة اخرى الا الى ملك السموات نحو لاينال الحامد كلها لان الذين قد تشعوا بهذه المحامد يحظون بملكه على سائر الجهات فلا تظن ان الجايزة تكون للمساكين في نحتهم وحدهم لكنها تحصل ايضاً للجياع العطاش الى العدل وللودعا وللانقيا وغيرهم من اهل وصاياه كلهم لانه لهذا السبب وضع تطويباته بينها كلها لئلا تتوقع جايزة محسوسة لان من هذا هو مكلل بهذه الخطوط التي تحل الخلال هذه الدنيا الزايلة اسرع من زوال الظل ليس يكون مغبوطاً واذ قال ان اجركم عظيم في السموات اتبعه بتسلية اخرى بقوله . لانهم على هذا المثال طردوا الانبيا الذين قبلكم . لان تلك المجازاة لملكه وانبه منتظرة في امامهم ويتبب هذه التسلية ههنا من مشاركتهم الذين نابتهم هذه النوايب قبلهم فقال لا تظنوا انكم يصيبكم هذه المصايب لانكم تكلمتم اقوالاً متضادة او شرعتم شرايع معاندة او انهم يطردونكم فيما بعد لانكم معلمون اراً خبيثة وذلك ان الاغتيالات والنوايب ليست من خبث الاقوال التي قلتموها لكنها من دبالة الذين سمعوها فمن هذه الجهة لن تبليكم الذين فدنا الكم المكروه لكنها تبعث على اوليك الذين يوصلون المكروه الى غيرهم ويشهد لهذه الاقوال كافة الزمان السالف لانهم ما اشكوا من الانبيا انهم تعدوا للشريعة ومعناه معاندي الله فرجموا بعضهم وطردوا بعضهم والقوا بعضهم في بلايا غير هذه جزالا عدد لها فلا يزعجكم هذه الحوادث لانهم من هذا الراي بعينه يعملون كلما يعملونه الان أرأيت كيف نهض بصاير رفقائهم بقرب موسى وهليا وعلى هذا المعنى كاتب بولس الرسول اهل تسالونيكي وقال لانكم صرتم انتم ما ثلين كنايس الله التي كانت في بلد اليهودية لانكم انتم اوردتكم في هذه الشدايد عاينها منا سبكم في قبيلكم وعلى حد ما اوردوا اوليك قبلكم اليهود الذين قتلوا ايسوع ربهم وانبيائهم وطردونا نحن وما ارضوا الله وعاندوا الناس كلهم وهذا العمل عمله المسيح ههنا وقال في التطويبات الاخرى مغبوطون المساكين والرحومين وما وضع هذا القول في تلك الاقوال هذه خاليا من تحديد لكنه عطف اليهم كلامه وقال مغبوطون انتم اذا عيروكم وطردوكم وتقولوا عليكم كل قول خبيث . موضحا ان هذا التطويب اخص بكم كثيراً وهذا خاصة لكم اكثر من كافة المعلمين ويومي مع ذلك ههنا الى رتبته والى معادلته اياه في كرامته . لانه زعم كما ان اوليك قاسوا تلك البلايا لاجلي فكذلك تقاسوها انتم لاجلي واذ ذكر الانبيا الذين قبلكم فانما يبين ان هولاء الرسل سيكونون انبيا ثم اوضح ان هذا الاحتمال ينفعهم اكثر المنافع ويجعلهم اجيا مجيدين فما قال لهم انهم اذا تقولوا عليكم قولاً خبيثاً وطردوكم امتنع ذلك عنكم لانه ما يريد ان تكون الحياطة لهم في الا يسمعوا قولاً منكرا لكنه يريد ان يجعل الصبا على هؤلاء استماعهم الثلب الردي واحتمالهم اياه بادر جلادتهم وان يوبخ اوليك باعمال هولاء لان هذا الفعل اعظم جلالاً من ذلك كثيراً كما ان من يضرب ولا يوثر فيه تضجرا مكروها هو اعظم جلالاً ممن لم يضرب واجل كثيراً مما ان يضرب وقد قال ههنا في هذا اللفظ ان اجركم عظيم في السموات الا ان لوقا الرسول يذكر هذا المعنى بزيادة في تاكيده ويصفه بتسلية كثيرة لانه قال انه ما طوب الذين يسبون لاجل اسم الله فرقا مكروها فقط لكنه يولول مع ذلك الذين يمدحون من كافة الناس ثناء حسناً لانه قال الويل لكم اذا قال الناس كلهم ثناء حسنا فيكم على انهم قد اوردوا في رسلهم ثناء حسناً ولكن لم يبن عليهم كافة الناس ثناء جميلاً فلهذا السبب لم يقل اذا ذكركم الناس باحسن الذكر لكنه قال الويل لكم اذا ذكركم كافة الناس باحسن الذكر فان ليس ممكنا ان لا تسمع الفاضل

تسالونيكي

لوقا

لوقا

ان الفضيلة من كل الناس وصفاً حسناً وقال ايضا اذا ادعوا اسمكم بمنزلة خبيث افرحوا وارتكضوا لان ليس بمكافاة الصبر على التوسط في الشدايد فقط جزيله لكنه يجعل مقابلة سوء الوصف عظيمة ولهذه العلة لم يقل اذا طردوكم وقتلوكم لكنه قال اذا عيروكم ووصفوكم بكل وصف خبيث لان المثالبات والقرف تلذع اصعب منها اكثر مما تفعل افعال الشدايد باعيانها كثيراً لان الشدايد توجد فيها الحوادث التي تخفف وجعها كثيراً اكثر ولك بوجد منها ان كل الناس يمدحون غرق من سقط فيها بمحنتهم والله يجد كثيرين يصفقون له ويهبون نحوه بكل ويوهن التسلية في هذا الوجه في التجني والقرف باطله زايلة لان احتكام احمالها ليس يظن انه فعلا تحمده بها لما ان المجاهد اكثر مما يلذعه توبطه في الشدايد وقد انقضبا باس كثيرين الى ان يخنقوا انفسهم لانهم يحتملون ضناً خبيثاً بهم وما معنى استعجابك مما جرى على اناس اخرين اذ كان هذا الداء قد جعل دانع سيفا ذلك وقايع الجنس الزايل بجمله على بسيط ذاته في افعاله كلها ان تنهض الى الحنق اكثر خوضاً وايوب العظيم ان ينبغي توبته الاصلب من الصخر وحين سلب املاكه ووافى شدايد صعبة ممارسته وعدم بنيه على غفلة وابصر جسمه موعيا من الدود فايضا ووداع امراته وكانت نوايبه باسرها لما ابصر اصدقاه يعيرونه بعيرونه بما الذين ضنا خبيثا من اجله فالمين له انه انما قاسى تلك البلايا بسبب خطاياه وادى ما كان يحاجا عليه ويلمه حينيك ارتجف حينيك فلهذا لك الرجل الجليد العظيم قدره . وداود النبي اهمل النوايب كلها التي قاساها وطلب من الله مكافاة بدلاً من تلك المسبة الرديه لانه قال حوني اتركه يلعن داود فان الرب امر اليه بذلك حتى يبصر ربي تذللي ويقابلني بدلاً من لعنته في هذا اليوم بخيراته ويمتدح الصالحة بولس الرسول فما اداع ذكر الذين قاسوا الشدايد فقط ولا الذين سلبوا املاكهم لكنه اشاع ذكر هولاء على هذا المثال فقال اذكروا الايام السالفة التي استضاتم فيها وعنيتم من العارض على جهاد كثير واذا اشتهرتم بتعبيرات تعوم احياناً فلهذا السبب جعل المسيح ثوابها عظيما . ثم لئلا يقول قائل انك ههنا ما تنتقم منهم ولا تحسم افواههم ههنا لك تعطي سامعي ثلبهم ثواباً اورد الانبيا موضحا ان الله ما انتقم هنا لك فان يكن حيث كانت دواعي المكافاة حاضرة فلا تاهم من المامول فاولى والى ان يتنظر الان حين قد صار هذا الرجا ابين واوضح وهذه الفلسفة اعظم قدراً وتامل بعد كم وصايا وضع هذا ولعمري انه ما عمل هذا العمل على بسيط ذاته لكنه عمله موضحا انما يجده لمن لم يصطلح بتلك الوصايا ويجمع عزمه ان يبذل في هذه الجهادات ولهذا السبب يتقدم يطرق ابداً من الوصية الاولى الى الوصية التي تتلوها الى ان تنسج لنا جديلة سلسلة فريدة ذهبية لان اذا كان اهدا منه للاخرة سيتوع في سائر الحالات على خطاياه ومن يتوج على خطاياه سيكون وديعاً محبوباً رحوماً والرحوم سيكون عدلاً على كل حال ومتخشعاً ونقياً في قلبه ومن هذا الحال حاله فسيكون مبداعا للسلامة ومن قد احكم هذه المحامد كلها فهو مترتب للنوايب ولن يجب اذا سمع ثلباً مكروهاً ووافي شدايد كثيرة جزيلاً عدد لها وعضهم بايجب لا فاهم ايضا بمدايحه ولعمري ان ايضاح اذكانت ايضاً عالية المحل وعظيمة من الفرايض التي في العسفه كثيراً فلكيلا يحتمل ونحوا ويقولوا كيف بكتنا احكام هذه الوصايا اسمع ماذا قال لهم قال انتم تكونون ملح الارض . موضحا انه ما امر بهذا الاوامر بلازم الضرورة لانه قال ان كلامي يكون فيكم ليس من اجل حياتكم على انفرادكم لكن من اجل حياة المسكونة كلها لانني لست ارسلكم الى مدينتين وعشر مدن وعشرين ولا الى امة واحدة كما ارسلنا الانبيا لكنني ارسلكم الى الارض والبحر والى المسكونة كلها وحالها اسوا الاحوال

متى

لان بقوله انتم تكونون ملح الارض اوضح الطبيعه الانسانيه كلها قد عفنت وقد عفنتها خطاياها ولهذا السبب
ينبغي منهم هذه الفضايل التي هي اكثر من غيرها لازمه نافعه في الاهتمام بالناس الكثيرين لكن من يكون وديعا
وربما رحوما عدلا ليس من شانه ان يحصر في ذاته فقط الفضايل التي احكمها لكنه يجعل هذه العيون النابعه ان
تدفق الى منفعة اناس اخرين والنقي قلبه ايضا والمبلغ السلامه والمطرود لاجل الحق تكون طريقته موافقه
لشركا طبيعته فقال لا تتوهموا انكم قد اجتذبتم لجهادات كثيره ولا تظنوا كلامكم انه يكون لاجل اناس صغير محلهم
انتم تكونون ملح الارض وليسايل سايل فما فعلوا بهولا الرسل تلافوا الاعضا العفنه فاقول لا البته لانه لم يكن
ممكنا بقرهم ملحهم ان ينفعوا الاعضا التي قد انفسدت فيما سلف ولا عملوا هم هذا العمل لكن تلك الاعضا
التي تجددت وسلمنا اليهم بعد تخلصها من نتانتها ملحوها هم بعد ذلك وضبطوها وصانوها بهذه الطراوه التي
تسلموها من سيدهم لان استخلاص الامم من نتن خطاياها كان فعلا للمسيح وتعليه هو . واما ضبطهم ايضا
الى ذلك النتن فكان فعلا لحرص رسله وشغلهم ارايت كيف اظهرهم نبلا نبلا افضل من الانبيا حالا لانه
قال عن قوله انتم ما تكونون معلمين لفلسطين لكنه قال انهم يكونون معلمين للارض كلها وما قال انهم على سبيل
ذاتهم يكونون معلمين ولكنه قال انتم ستكونون مرهوبين لان المعنى العجيب هذا هو انهم ما داموا [illegible]
لكنهم لجميعهم كفعل الملح وبغضهم وصاروا على هذا الحال ما توريين عندهم فقال لا تستغربوا ان كنت اهملنا الناس
الاخرين واحملت واعملت ان اخاطبكم واستجديكم الى شدايد هذا مبلغ كثرتها لانكم ستعلون الى انه [illegible]
واسم اعتزم ان ارسلكم معلمين فلهذا السبب لست اريد ان تكونوا انتم وحدكم عقلا فطنين لكن [illegible]
اناسا اخرين هذا الحال حالهم فطنين والذين يجعلون الناس هذه الطريقه طريقتهم ينبغي ان يكونوا هم فهمين فطنين
كثيرا في الحوادث التي تتورط خلاص غيرهم في خطرها وان يكون لهم زياده في فضلتهم هذا مبلغ تقدمها فبلغ الى ان
تفيد اناسا اخرين منفعتها لانكم اذا لم تكونوا هذه السجيه سجيتكم فيما يكون فيكم كفايه هي لا تستصعبوا ما اقوله لكم
بمثل هذا الكلام تقبل عليكم لان ممكنا ان تستفاد بكم اناسا غيركم قد حمقوا فان اصابكم انتم هذا المصاب [illegible] فقد
اهلكتم اناسا اخرين معكم انفسكم فمن هذه الجهه بمقدار ما تتقلدون من امر عظيم بمقدار ذلك تحتاجون الى جد
اعظم فلذلك قال . فان عتق الملح فباي شي يملح اذ ليس يصلح ايضا على شي الا ان يلقى خارجا ويدوسه
الناس . وذلك ان الناس الاخرين اذا سقطوا دفعات ربوات عددها فيمكنهم ان يستاقوا [illegible] واما معلمهم
ان اصابه هذا المصاب وسقط فقد عدم كل احتجاج وسيعذب تعذيبا في اقصى غايته لانه حتى لا اذا عملوا لا
طردوكم وعيروكم وذكروكم بكل ذكر خبيث يتقولون به عليكم تجبنون عن الخروج الى وسط الدنيا قال لكم ان كنتم
لستم مرتبين لهذه الحوادث فقد انتخبتكم باطلا لانكم ما سبيلكم ان ترتاعوا اذا سمعتم شيا مكروها لكن ينبغي لكم ان
تخافوا اذا انتقضتم معهم في رايهم فانكم حينئذ تكونون قد سمعتم وتوطيتم واذا لبثتم تلعنونهم ثم سمعتم منهم شيا
مكروها فلا تحزنوا فان هذا هو عمل الملح ان يلذع هو المسترخيين ويحيهم فمن هذه الجهه يتبعكم بلا ذم الغير
الوصف المكروه ولن يضركم ضررا لكنه يكون شاهدا بجلادتكم وان خشيتم الذكر المكروه واسلمتم الصرامه
اللايقه بكم فاسينيم تواب اصعب من الذكر المذموم كثيرا وسمعتم شيا رديا واحتقركم جماعتهم لان هذا الملح
يكم هو ان يدوسهم ايكم ثم اقتادهم الى مثال غير ذلك اعلا منه محالا وقال . انتم نور الدنيا . فقد جعلهم
ايضا ضوا للدنيا ليس لامه واحده ولا لعشرين مدينه لكن ضوا للمسكونه كلها وصيرهم ضوا معقولا من هذا [illegible]

افضل

كثيرا

لئن لا اجعلهم ملحا روحانيا مستقلا ما على الملح وبعد ذلك جعلهم ضوا حتى تعرف فايدة الكلمات المتضاضه ما
اعظمها ومنفعة التعليم الشريف لانه يشد ولا يهمل سامعه ان يتحلل ويجعله ان يبصر وينقاده الى الفضيله
ما تستطيع مدينه ان تستتر وهي موضوعه فوق جبل ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت مكيال
يتادهم ايضا بهذه الاقوال الى عيشه بليغه في تحققها ويوديهم ان يكونوا مجتهدين من طريق انهم موضوعين لدى
الحاظ كل الناس ومجاهدين في وسط مشهد المسكونه لانه قال لا تعرفوا هذا المعنى انا الان جالسين ههنا ونحن
في جزء صغير من زاويه فانكم بهذه الصفه تكونون ظاهرين عند جميع الناس بصورة مدينه فوق راس
جبل وبصورة سراج فوق المناره ظاهرا في البيت فاين الذين ينكرون قدرة المسيح فليسمعوا اقواله هذه واذا
دعوا من [illegible] فليسجدوا لقوته متعظين في اي وعد وعدهم ما اعظمه وعد به الذين ولا في بلدهم كانوا
معروفين [illegible] الارض والبحر يعرفانهم ويذيع خبرهم الى نواحي المسكونه ويصلون بفعل احسانهم الى اقطار
الدنيا الان [illegible] ما جعلهم واضحين في كل مكان فقط لكن ظهور اعمالهم صيرهم مع ذلك ظاهرين
في كل المواضع . لانهم كذوات الريش سعوا الارض كلها باسرع من حي الشعاع وزرعوا ضو الدين الصحيح
ولعله ههنا يشطبهم بالمجاهره لان بقوله ما تقدر مدينه ان تستتر اذا كانت موضوعه فوق جبل انما يظهر
ذلك قوته [illegible] كان ممتنعا ان تستتر تلك المدينه فكذلك هذه المناداه من الممتنع ان تستتر وتضبط واذ
كان قد [illegible] اضطهادات واوصافه ومثالب رديه واغتيالات وحروبا فلكيلا يتوهموا ان هذه العوارض تقدر
ان تخمد جسرهم وقال ان هذه المناداه ليس انها ما تستتر فقط ولا تخفى لكنها مع ذلك تشرق في المسكونه كلها
وهذه المناداه بعينها يكونون هم ايضا مشرقين فبهذا القول يوضح قدرته وبالقول الذي يتلوه يطالب بالمجاهره
منهم قايلا امثال القول . وما يوقدون سراجا ويضعونه تحت مكيال لكن على المناره فيضي لكل الذين في
البيت على هذا المثال فليلمع ضوكم لدى الناس حتى اذا ابصروا اعمالكم الصالحه يمجدون اباكم الذي في
السموات . فقد قال انا قد اوقدت الضو ولكن تنويره سيتوقد فليكن على حرصكم واجتهادكم ليس
لاجلكم فقط انفسكم لكن لاجل المزمعين ان ينتفعوا بلمعانه وينقادوا الى الصدق وذلك ان المثالب الرديه ما
تستطيع ان تحجب لمعانكم اذا عشتم انتم معاشا بليغا في تهذيبه ويكون حالكم فيه حال المزمعين ان يسترجعوا المسكونه
كلها فيجب ان توضحوا عيشه موهله للنعمه حتى كما ان تلك النعمه ينادى بها في كل مكان فكذلك تقترن عيشتكم
بتلك وضع فايده اخرى مع خلاص الناس فيها كفايه ان يجعلهم مجتهدين وتنقادهم الى كل حرص لانه قال
اذا ستتم ليس مستوفيه تما تلافون المسكونه وتهذبونها فقط لكنكم مع ذلك تجعلون اهلها ان يمجدوا الله
لا لكم متى ما فعلتم اضداد ذلك فقد اهلكتم الناس وجعلتم اسم الله يفترى عليه . ولسايل ان يسال
كيف يمجد اسم الله بسببه اذا اجمع الناس يذكروننا ذكرا مكروها بل ليس كلهم وكان اولئك الذين يعلمون
هذا العمل في زايد حسدهم اياك يستحيوا ويستصوبون رايا في سرايرهم كما انهم اذا دكلوا في الظاهر منهم [illegible]
في خبثهم يتلبونهم في عقلهم ويعجبونهم ويوشك ايضا ان تقول ما رايك افتامرنا ان نعيش للظاهر والتباهي
فاقول ابعد هذا الظن ما عنيت هذا المعنى لاني ما قلت اجتهدوا ان تورودوا الى وسط المحفل ما قد
اطلعتموه من الفضايل ولا قلت اظهروها لكني قلت فليلمع ضوكم وهذا معناه فلتكن فضيلتكم كثيره ولتكن
ناركم واسعه ولتكن ضوكم مجتهر وصفه لان فضيلتكم اذا كان هذا مبلغ تقدمها فممتنع ان تستتر ولو استرها

مستعليها دفعات جزيلا اعدادها فوق انها طريقة يغتاص عليهم الوصول اليها. ولا يجدون عليكم من التجني حجة واحدة
صادقة. وان كان تاذيكم وفاد قوتكم كثيرا عددهم فلن ينفد احد منهم ان يحجب فضيلتكم. ولعمري قد وصف افهم
ضوء وصفا صائبا. لان ليس صنما يجعل الانسان شريرا على هذا المثال. ولو شاء ان تستر طريقته ربوات دفعات
مثل ظهوره وفضيلته. لان على مثال ما الم الشمس المسماة شعاعها. على هذا المثال يلمع هو اجمل من شعاعها. وليس ينحدر
شعاعه الى الارض. لكنه يعتلي اعلى من السماء بعينها . فسلامهم من هذا الوجه اعظم الفضيلة واظهرها. لانه
قال ان توجعتم عند الاشترى عليكم. لكنكم قد حزنتم كثيرين يستحيون الله لاجلكم. فيجتمع لكم الثواب من هاتين الجهتين
كلتيهما من جهة تمجيدهم الله من اجلكم. ومن جهة افتراءهم عليكم … سجل الله. ولعمري حتى لا ننقطع لاستماع الوصف
المكروه لعلمنا ان ذلك يجوي اجرا ما وضع ذلك على بسيط ذاته لكنه ويضعه تحقيرهما اذا قبل كاذبا. واذا كان لاجل
الله . ويتبين ان ليس استماع المكروه فقط يفيد ثوابا لكن استماع الثناء الجميل يفيد مع ذلك ثوابا عظيما يوجب
التمجيد الى الله. ويجعل اماثنا … عند الذين يسمعوا ملكوها لانه قال ان تقول الخنا المكروه …
هذا مبلغه مثلما يفعله عند الاخرين على تسويد الخاطئين والظلامها عن النظر الى ضوئكم. وذلك انكم اذا سمعتم عند اولئك
يبوطونكم. واذا توطئتم اذا عملتم اعمالا مستقيمة فتسلبتم وترقيتم لان في ذلك الوقت يكون الذين يستحيونكم كثيرين.
ويستحيون لاجل ذلك الاثم . وما قال الهكم لكنه قال ابالكم اذا نفقتم نطرح زرع شرف الحسب المزمع …
ان يجودوا به عليهم. ثم اوضح معادلته اباه في كرامته. وقال فيما تقدم لا تغفروا مني متى ما سمعتم مكروها لان استماعكم
هذه المثالب لاجلي فيه كفاية لكم. وفي هذا اللفظ وضع اباه موضحا في كل مكان معادلته اياه له

العظة

فاذ قد عرفنا الفايدة من هذا الحرص وايضا خطر الونية لان الاشرار يسببنا على سيرتنا الشر من هلاكا كثيرة
فسبيلنا ان نصير عند اليهود وعند اهل بلد غلاطية وعند كنيسة الهنا بريا من تعييرهم وتخويفهم. عيشتنا الغني من
الشمس. وان اراد مريد ان يقول فينا قولا مكروها فلا يمضنا ان نسمع مكروها. لكن سبيلنا ان نتوجع عند استماعنا
على جهة الواجب قولا مكروها. وذلك انا اذا كنا عائشين في خبثنا وان لم يوجد احد من الناس يذكرنا ذكرا
مكروها. فنحن اشقى من كافة الناس واسوء حظا. ومتى كنا معتنين بالفضيلة فلو قال اهل المسكونة كلها فينا قولا
فسنكون نحن حينئذ احق من كافة الناس بالتشبه بنا. ونجتذب الينا جميع المؤثرين ان يخلصوا. لانهم ما يصغون
من الخنا رداوة قولهم فينا. لكنهم يصغون الى فضيلة عيشتنا. لان وضوحنا بالاعمال اجهر من كل بوق وبعاشت
النقي يكون انقى من كل نور واظهر صفاء. ولو ان الذين يثلبوا كانوا كثيرين في عددهم لانا اذا ملكنا الفضايل الثقة
ذكرها كلها. وكنا وديعين متواضعين رحومين متدعي السلامة واذا سمعنا مكروها لا نسب قايله بدلا مسبة
بل نفرح به كثيرا. فنستجلب الذين يبصرون ليس بدون ما نجتنيه بابات يبصرونها يتنطعون كلهم بالتلذذ اليه
ولو كان احدهم وحشا ولو كان خبيثا اوسهاكان من الاشخاص النفوس الجم الينا. فان كان الذين يذكرونك ذكرا
مكروها يفعلون ذلك لدى كليكم. فلا نرتجف في هذه الجهة لانهم يستركون جهرا لكن الخاص سريرتهم فيبصرونهم
يصفقون لك ويستحيون ويصفون لك مدايح جزيلا عددها . وابصر بختنصر الملك كيف يمدح الله
الفتية الذين حصلوا في الاتون على انه قد كان عدوالهم ومحاربا الا انه اذا ابصرهم راسخين باوفر شيء منهم اذاع
فضلهم وكللهم. وليس لفعل اخروا الا لانهم خالفوهم وسمعوا شريعة الهكم. وذلك ان ابليس المحال اذا ابصر ذاته لن

يتم

يتم شيء يستعد بعد ذلك محاربا خاشيا الا انه يصبر لنا عليه لا كلية اكثر تقدمنا . واذا ابعد ذلك عن شاننا فلو كان
نحا منسوءا ينصرف عنه نوال ذلك الغنام عند فضيلتنا. واذ كان الناس يعرضون عنك فسبيلنا الى المديح من
الله واستجاب احمالنا الله اعظم قدرا. فلا نتوجع اذا ولا نسقط اذا اذا الرسل كانوا لاقوام من الناس نسيم موت وللاقوام
نسيم حياة. لانا اذا كنا نحن لم نخول ولا حجة واحدة فقد تخلصت من سائر الهفوات. واولى ما يليق ان انك قد صرت
احد حظا. فالمعلم اذا في عيشتك ولا تحفل بقول واحد من اقوال القاذفين الثالبين لان ليس يوجد ولا يكون من هو
معنا بفضيلة ان يملك اعدا كثيرين. لكن هذا الحادث ليس هو عند المكين في فضيلته شيئا لانه يكون
هو الثالبين وامثالهم ابهى نورا واعظم قدرا. فاذ قد فطنا بهذه الفوايد فلنراقب شيئا واحدا فقط وهو
ان نحرر عيشتنا بالغة في استقصائها فانا على هذه الطريقة نقتاد الجالسين في الظلام الى الحياة التي
هنالك . لان هذه فوق الضوء وذلك انهم اذا ابصرونا مزدرين الاشياء الحاضرة كلها منسوبين للحياة
المأمولة يستفادون بافعالنا قبل اقوالهم كلاما. لان من يكون بهذه الصفة من البلاهة فيرى من كان
امس وما قبله متنعما مسرورا فقد صار متغربا من املاكه كلها قاطعا منها متدربا بالجوع والتقشف ولكل صعوبة السير
والتنقل بالدعم والتلبيح ولكافة الاشياء المظنونة انها مستصعبة مكروهة. فلا يحصل من هذه الجهة
التعلم المأمولة برهانا واضحا. ومتى ما تشبثنا ذواتنا بالاملاك الحاضرة وانغمسنا الى اقصى باطنها فكيف نقدر ان
نحقق انا مسارعين الى سفر اخر واي احتجاج يكون لنا بعد ذلك اذ كان ما اقتدر عليه تشريف الناس عند
فلسفة اهل بلد غلاطية لم يقتدر عليه خوف الله عندنا. وذلك ان قوما من اولئك الفلاسفة تعروا من
اموالهم ودفاعوا بالموت ليظهروا عند الناس فضلاء. ولذلك صارت اماثلهم باطلة فاي احتجاج يخلصنا اذ
كان لنا وصايا موضوعة هذا مبلغها وقد فتحت لنا فلسفة جزيلا تدبيرها فلم نقدر على الفضايل باعيانها الذي
اقتدر اولئك الفلاسفة عليها. لكنا نهلك ذواتنا واناسا اخرين غيرنا لان ليس يضر كافرا ما ملا اعمالا تخالفه
للشريعة مثل الاضرار البليغ ومثلما يضر مسيحي يعمل هذه الاعمال المنكرة وامثالها. وذلك على جهة الواجب جدا.
لان شرف اولئك فاسد مضمحل الا ان شرفنا هو بنعمة الهنا عند الكفار ايضا جليل ظاهر فضله. ولهذا السبب
متى ارادوا ان يعيرونا اكثر تعييرا ويزيدوا للمناهل التجني علينا يقولون هذا القول لنا انظر نقله المسيحي طريقتك.
فلو لم يتوهموا في ديننا توهما عظيما لما قالوا هذا القول لنا. اما قد سمعت المسيح كم وصايا امرنا بها وما اعظمها.
فمتى يمكنك ان تتم وصية من تلك الوصايا اذ تركتها كلها وجلت جامعا ارباح الربا مختطا قروضا نامطا
لها … مبنيا تاجيرها من العبيد ومبدعا ظروفا من الفضة مشتريا حقولا ودورا كثيرة وسعتها وليست كانت
هذه … تلك فقط اذا اضفت الى هذا الاحتراص الباطل ظلمك في اقتطاعك ارض جارك واجتذابك بيوته
اليك واكثرت الفقراء واعتبت الجوع فكيف تقدر ان تطا هذه الدعا ليز الجليلة ولكن قد نحته لك
وقت ترحم فيه فقراء وانا اعرف هذا ولكن الفساد هنالك ايضا كثير لانك اما تعمل الصدقة بعجب وانما
بصلف حتى لا تربح في اعمالك الصالحة ربحا ما. اذ يكون اسوأ من ذلك حظا اذا اضحلت في المباعز بيك …
لا تصيبا هذا المصاب اذا عملت عملا لا تشكر لما فلا تطلبن المدة متى يجوز الله عزما لك . لانه قال جل
قوله ارضوا من لا تتوقعون ان تاخذوا منه شيئا واد قد حصل عزما لك فما بالك تتركه ونطالبني وانما انسان
فقير شيئا العل عربيك بعناص اذا طالبته اتراه فقيرا العلة ما بشيء يوفيك اما تبصر لنوع الحجر وضفها

اما ترى تفضيله المغاص مرخصة، فاطبطه وطالبه لانه اذا طولب على هذه الجهة وبخ ومتى ابصر غيره قد طولب
عوضه بما هو غريم به يكون حاله حال من قد وصل السبب اليه، وما يغضبك شيا بل يشكوك بواجب الشكر
ويقول لك اى زوال بحافظة عرفته منى اى نفس عرفته عندى لانك تجاوزتني انت وجيت الى غيرى،
اقرضت اخر، وتطالب غيرى ولين كان الذى تسلم القرض منك انسانا، لكن الله الذى امرنى ان اخلع منك،
وهو يشاء ان يكون غريما اصلى لامثال وضينا، ويخولك اسباب تروات عددها، لتطالبه على ساير الجهات
فلاتتركن بهوله القابح، واشد متاجره وتطالب ان تاخذ منى الذى ليست املك شيا، ما بالك تربى انا اذا رعة
فقيرا، العلى انا قلت لك اعطه، العساك متى جمعت حتى تطالب منى ان اقول الذى قال من رحم فقيرا يقرض الله،
اقرضت الله فضع القرض عنده، فان قلت فما باله ما يقضينى الان عجلة ما اقترضه اجيبك هذا العام من
اجلك بعله، لان الغريم هذه النجيه تجيئه ليس حاله حال كثيرين يسارعون فى توقيت ما اقرضوه فقط لكنه
اذا وضع ما يدفع اليه فى جبانة بتجربه فى كل وجاه ويعمل به، ولهذا السبب يؤدى بعض ما يقترضه ههنا، ويخزن
بعضه لك هنالك ۰ فاذ قد عرفنا هذه الفوايد فينبغى ان نهمل الرحمة جزيلة، ونظهر العطف كثيرا بامولنا
وباعمالنا، واذا رأينا احد الناس سقيما او مضروبا فى السوق فان امكنا ان نزاشيه بنفسه فلا نتباطئ، وان
قدرنا ان نحل مصابه باقوالنا فلا نتكاسل، فقد يوجد مجازاة عن كلمه واحدة، والبق ما يقال قد يوجد ثواب
للحسرات، وهذا فقد ذكره ايوب السعيد وقال انا بكيت على كل مسلوب قوته، وتحسرت لما رايت رجلا فى
شدايده، فان يكون يوجد للبكاء والتحسر مجازاة، فاذا قدمت اقوالا وحرصا ودعاء وكثيرا غير هذه فانظر ان
بكافاة تكون لكلها اعظمها، السنا نحن كنا اعداء لالهنا، فصالح وجمع بيننا وبينه، اذ طرح ذاته فيما بيننا واقبل
ضربا وموتا فنجانا ۰ فسبيلنا نحن ان نخلص الواقعين فى بلايا جزيل عددها، ولكن ما سبيلنا ان نعمل
ما نعمله الان، واذا راينا اقواما يتصادمون، ويغرز احدهم جسم الاخر نقف مسرورين بما يستقبح لغيرنا، وينكر عليه
ونقيم مشهدا شيطانيا، الصطف حولهم، وهذا الفعل ما الذى يكون اوفر فسادا ممن يفعله، انبصر اناسا يسعون
امض المسبه والاكرها متقلفه روسهم ممزقه ثيابهم مجرحه وجوههم وتصبر على الوقوف صامتا، العل من قد
حورب وخوصم هو دب، اتراه وحشا، لعساه حية، انسان هو يساهمك فى كل مكان، اخوك هو، عضوك هو،
فلا تبصره ولكن خلصه، لا تسر بما يجرى عليه، لكن تلافاه، لا تحرك اقواما اخرين الى فضيحة الخصومة، لكن اطرد
الملتمين وفرقهم اذ كان السرور بالمصايب التى هذا النكاية نكايتها يناسب من كان وقاحا، وعيبا لا اخجله،
وهو عمل الحمير الفاقدة النطق، انبصر انسانا مستحيا فاغضب انما انت قد افتضحت، وما تدخل فى الوسط
وتنقض جيش المبلس المحال وتشتته وتحل البلايا الانسانيه، ويوبخك ان تقول افما امرتنى هل ان ادخل
الى وسط الخصومة كى اكتسب ضربا وغشيما، فاقول لك ليس يصيبك على هذا الحال الا اكثر ذلك، وان عرض
لك ذلك فما يعرض لك هو شهادة لك، لانك لاجل الله اصابك ذلك ۰ فان كنت تعجز عن ان يصيبك
ضربا وغشما، فتفطن ان سيدك لم يعجز ان يصاب لاجلك صلبا، فاولئك قد سكروا واظلمت بصايرهم حين
اغتصبهم غيظهم واستبد عليهم ويحتاجون انسانا معافى يخلصهم ويعينهم اعنى الظالم والمظلوم،
فالمظلوم يحتاجه ليتخلص من ان يناله مكروه، والظالم يحتاجه ليكف عن افعاله منكا، فتقدم اذا
وامدد يدك والجدان الصاحي ذلك السكران، لان الغيظ هو سكر اصعب من سكر الخمر، اما ترى النواتيه

الذين

الذين اذا ابصروا اقواما قد سقطوا فى غرق كيف يسطون قلوع سفنهم ويدعون حرص كثير ليخلصوا الذين
يواخوهم فى صناعتهم من شدة الامواج، فان يكن الشركاء فى صنعة يظهرون مساعدة جزيلا مبلغها فالشركاء
فى الطبيعة التى لبنى جسم واجب عليهم كثيرا ان يعملوا هذا العمل، لان ههنا غرقا هو اصعب من ذلك الغرق
جدا، لان الواقع فيه ان افترى وجدف عند ما اغتنت، وعسف فقد افرغ كلما امكنه وخسره، وامايكون قد
حنث لما جاز عليه غضبه، فقد سقط الى جهنم ايضا، واما يكون قد ضرب ضربا، واخترع قتلا فيصابر هذا
الغرق فى جهنم بعينه، انطلق اذا وقف العمل الردى، وانتشل الغرقاء بالخلاص الى لجة الشرع بعينها، وتحلك
وتنسك مشهد المبلس المحال وادخل كل منهم على انفراده تسكن لحمته وتوقد امواج حنقه، فان تكن نار
الخصومه عظيمة، والتوهما قد اصعب الحوادث جدا، فلا تخف فانك تملك الذين يعضدونك ويساعدونك
كثيرين اذا اخترعت ابنداء المصالحة فقط، وقبل كل الناس تجد اله السلامه متجددا لك ۰ وان انفضت
اولا هيب المنافره اتبعك اخرون كثيرون، وتستفيد انت ثواب ما يصطلح اوليك، واسمع ما يوصى به المسيح
اليهود الذين يدبون على الارض قال اذا رايت حمار عدوك واقعا فلا تتجاوزه لكن انهضه، على ان الانفصال
بين الناس المتخاصمين والاصطلاح بينهم اخف كثيرا واسهل من انهاض الحمار الطريح، فان يكن عملا محمودا
انهاض حمار عدونا عند سقوطه فينبغى ان يكون انهاض النفوس الطريحه البق واوجب ان يكون عملا ما فوق لان
هذه السقطه اصعب من تلك كثيرا، لان نفوس المتخاصمين ما تسقط فى حماة لكنها تسقط فى نار جهنم، اذا لا
تحتمل ثقل ينبوع الغضب، افترى انت اخاك تحت حمل ثقيل، وتبصر المبلس المحال واقفا فوقه، وناره مضطرمه،
مضطربة تتجاوز وسجيته القساوة، وزوال الرحمه، وهذا الغرض اذا استعملته فى بهيمه لن تكون خاليا من خطر
بالك، ان السامرى اذا ابصر جريحا مجهولا لم يكن مناسبا له توقف به واركبه على حماره واحضره الى الفندق
واستاجر طبيبا، واعطاه فى تلك الدفعه فضة، ووعد فى الدفعه الاخرى باثنها، فانت ما تبصر واقعا فيما
بين لصوص لكنك تبصره ساقطا فيما بين جيش من الشياطين، وفى حصار الغضب ليس فى برية لكن
فى وسط السوق، ولست مزمعا ان تنفق اموالك، ولا ان تكترى حمارا، ولا تشبعه طريقا بعيدا، لكنك تتكلم
فقط اقوالا، فتعجز وتتاخر وتتجاوزه بعزم وجانبه خاليه من الرحمه، وكيف تتوقع عند استغاثتك بالله ان تجد
غفرانا، يا خاطيكم اتيتم المفتضحين فيما بين العامة، قولوا يا هولا ان انقاط الضرب على من يعنتك ويظلمك
ويرفصه ويعضه فهل قد صرت خنزيرا بريا وحمارا وحشيا، ولا تخجل ولا تستخزى عند تحركك واسلابك شرف
حسبك، لانك ان كنت فقيرا لكنك حر، وان كنت صانعا بيديك الا انك مسيحى، فلاجل هذا بعينه وهو انك
فقير لزمك ضرورة ان تسكن هاديا، لان المحاربه تناسب الاغنياء، وما تناسب الفقراء فتناسب الاغنياء
المالكين الحروب لضرورات كثيره، فانت ما قد ملكت الغناء فتجول جامعا لنفسك بلايا الغناء، وهى العداوات
والخصومات والحروب، وتخنق اخاك وتخفقه وتطرحه الى الارض جهرا، وكل الحاضرين يبصرونك، وما تحسب
انك تستقبح اكثر اذا ماثلت فضيلات البهايم، والبق ما يقال انك تصير اشر منها، لان خواص البهايم هى كلها مشتركه
فيما بينها، فتترافق بعضها بعضا، وتلتيم قطعانا، وتمشى معا، وليس لنا نحن خاصه مشتركه، لكن قضايانا كلها فوق
تتشكل فى الحروب والخصومات المثالب العداوات المسبات، وما نستحى من السماء التى الينا دعينا دعوة مشتركة
ولا نخجل من الارض التى قد ابيحت لكافتنا مشاعه، لكن الغضب وعشق الاموال قد يجب كافة قضايانا واهلكنا

اقا رايت ذلك الغريم بربوات وزنات ثم يعد المسامحه له بتلك القناطير عند خنقه نظيره في العبوديه بسبب مايلزم دنانير كم بلا يا قاسيا او كيف دفع الى تعذيب قد عدم ان يفي. اما يريك هذا المثال اننا نخشى الا يعرض لك انت هذه العوارض باعيانها. لانا نحن عرما السبلة بديون كثيرة عظيمة لكنه على كل حال يحتمل ويطيل اناه علينا. وما يعمل بنا كما يعمل نحن بنظرائنا في العبوديه. ولا يخنقنا. ولا يخنقنا. على انه لو شاء ان يطالبنا باخر جزء منها المكان قد اهلكنا قديما . فاذ قد فطنا باجتمع هذه الفوايد فينبغي لنا ان نتواضع ونوجب لغرمايا المنة علينا. لانهم يكونون لنا اذا تفلسفنا سببا لاغتفار عظيم فنعطيهم اشيا يسيرة ونحصل لنا كثيرة ومالا ان نظلة بغضب والزام وقد كان واجبا عليك ان شا ذلك ان يعطيك شيا ان تسمح له انت فيه لتاخذ من الله هذا الخاير فانت الان تعمل كما يحدث ويتغاضب ويخاصم حتى لا يسمح لك بشي ما عليك وتتوهم انك تسعف قريبك وتدفع السيف على ذلك مهيا التعذيب الذي في جهنم عليك وان تفلسفت في هذه الحيلة واحتملت قليلا لاجعلت القضايا الوجيه عليك هينا رافقه. وذلك ان الله يريد ان يقتدي هذه المنة لنا اخذ حجة حتى يكافينا باعظم منها . دين بمقدار ما تملك غرماءك باموال اخذوها منك وخطايا اجترموها اليك وتطلقهم كلهم كانه احرارة بمقدار ذلك نطلب الله بمكافاة ما حاجتك هذه النفس بحلها . لان مادام اوليك غرماءك الان فانا تملك الله غريما لك. وان محت لاولك واطلقتهم امكنك ان تطلب الله وتطالبه بمكافاة فلسفتك الجزيل تقدير هاسبتم كثير مجاهرها . ولو اجتاز مجتاز وابصرك ظابطا غريمك وامرك ان تطلقه. وتفوض اليه انت توفيتك مالك على غريمك لما اختار بعد اطلاقه ان يغدر بك على انك ما قد نقلت اليه كما كان على ذلك وترتب عليه. فكيف ما يقضينا الله اضعاف ما نسمح به كثير ربوات اضعاف ذلك اذا اطلقنا امر غرمانا لا يدعون ابوا من ان يكونوا مطالبين لا نتبع منهم لا لاصغيرا ولا كبيرا. فلا تنصفح الذي لو قيت الحاصله لنا في مطالبتنا غرمانا الكن تامل الخسار التي نالتنا هيهنا انما اعطيناها في الدهر المونف لما اضر بادوانا بغرمات قد عدمت ان تصحيحا ما بينه فيما ان نكون فوق لاملاك كلها ونتيب لغرمايا اموالا واجبة عليهم لنا وجرايم اجرموها الينا لنجعل القضايا الوجيه علينا رافقه بنا. وما لم يمكننا الوصول اليه بالفضيلة الاخرى نبلغ اليه بالا لاحقد على قريبنا. ونتمتع بالنعم الصالحه الدهريه التي فلنكن لنا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي للاب معه والروح القدس المجد الى الابد

تم وكمل

المقاله الخامسة عشر بسلام الرب



المقالة السادسة عشر

قد يجيء لسايل ان يستخبرنا ومن توهم فيه هذا التوهم لتفسير... اذ يبين شكا هذه النغمه حتى يلقي قوله هذا الاحتجاج لان اقواله التي قالها ما نوقيت منها فهم هذا معناها الان يلاع الينا ان نكون ودعيين وربعيين لحوميين انتبا في قلبنا وان يحتمدا زيد من عدل الشريعه واكثر ما اوضح هذا معناه. لكنه قد اوضح وهما خلاف هذه النغمه كلها فما لحوجه ان يقول هذا القول فنجيبه انه قاله ليس على بسيط ذاته. ولا باطلا. لكنه اذا عزم ان يشرع فرايض اعظم محلا عن الفرايض العتيقه. عند قوله في معنم انه قد قيل للقدما لا تقتل وانا اقول لكم لا تتغاضوا وان يمهد طريقا فريد شريف ما دون سبق قبلا ذلك . لبلا يستغرب انتراضه ويزعج نفوس سامعيه. ويجعلهم ان يعاندوا ما يقوله ويرتابوا به. لانهم وان كانوا ما تمموا الشريعه لكنهم يتشكوا بها على كل حال بغطنه كثيره. وكل تواكل يوم ينقضونها باعمالهم. وقد كانوا يرومون ان تثبت سطور كتابتها ناجيه من نزعزعها ولا يزايدون فيها شيا اكثر ما فيها على انهم قد سامحوا رؤسائهم اذ زادوا فيها. ليس انتراضا انفضل لكن انتراضا اشر. لانهم زيادتهم طلوا على هذه الطريقه اكرام الوالدين وتقضوا ويزيدونهم هذه في الشريعه المنحرفه عن الواجب لنقضوا الفرايض الموضوعه. فرايض غير هذه كثيرا والمسيح انما ما كان من القبايل الكهنوتيه. وكانت الفرايض التي ازمع ان يوردها زياده بديعه ليست منقضه للفضيله. لكنها متممه لها اجل . فلسابق علمه ان هذين الصنفين خاصتها ان يزعجانهم ويرجفانهم اليوم قبل ان يكتب شرايعه تلك العجيبه ما من شانه ان يعيق تمييز نفسهم. وان سالت وما هو الذي كان يعانيهم ويساطعهم اجيبك هو انهم ظنوه اذا قال هذا الاقوال يجترع بها ابطيل فرايضهم العتيقه. فشفى هذا التوهم. ولم يعمل هذا العمل هيهنا فقط. لكنه يعمله ايضا في غير هذا الموضع. لانهم لما ظنوا انه ضد الله من قبلها انه ليس يحفظ السبت. شفا توهمهم هذا ووضع هنا لك ايضا احتجاجاته بعضها لايقه على حد قوله ان ابي يعمل وانا اعمل. وبعضها لفظا حاث محافظه جزيله مثال ذلك اذا اورد الى وسط كلامه يحيه ضايعه في يوم السبت. واوضح شريعتهم متنزعزعه لاجل تخليص تلك النفحه. وذكرهم ان الختانه في السبت تعمل هذا العمل بعينه. ولذلك يتكلم في كثير وقات بكلمات كثيرة الامن غيرها. البتا ظنهم انه ضد الله. ولهذا السبب ذلك الذي انهض اموات كثيرة عددهم بكلمته فقط حين استدعى العازر اضاف الى قوله صلاة ثم لكيلا يظنوه هذا الابتهال ادنى من والده استثنى بالا قا هذا التوهم بانى انما قلت هذه الاقوال لاجل هذا المحفل الحاضر لكي يصدقوا انك انت ارسلتني. وما يعمل كافة اعماله اعمال متامر لبلا فاهرض اوليك ولا يفعل جملة اعماله مصليا لبلا يخلف للكاينين فيما بعد سببا لتوهم خبيث فيظنونه محل ضعيف خايب من اقتدار لكنه خلط هذه الاعمال بتلك الاعمال وتلك بهذه. ولم يعمل هذا العمل على بسيط ذاته. لكنه يعمله بالفهم اللايق به لانه بعد اعماله اعظم ايانه يثبت سلطانه ابصر الى السما في ادنى ايانه. لان الذي فعل كافة البدايع بامر نافذ التي هي حله خطايانا وكشفه لنا ما يقتاص ان يباح به وفتحه لنا الجنه وطرده الشياطين عنا وتنقيته البرص والجامه الموت. واقامته اموات كثيرا عددهم ونحن ابدع ان تنبع من خيرات قليله اخبار

كثيرة وهذا فقد كان ادنى من هذه البدايع كثيرا حين رفع الى السماء طرفه موضحا انه يعمل هذا العمل ليس
لاجل ضعفه لان المقتدر ان يعمل بسلطانه اعظم الاعمال كيف يحتاج الى صلاة في ادنى افعاله لكنه عمل هذا
العمل ليبكت على ما ذكرت وقاحة اوليك واذا سمعته يقول اقوالا ذليلة فلا تنكر هذا الاتكال وبينه في الفاظه
وذلك ان علل الفاظه وافعاله الباهرة معا بينها هي كثيرة هنالك . ان علمنا الا نظن انه غريب من انه
ان يوبخ جماعتنا ويشفينا من بعلنا تواضع اللب ان استماع اليهود كافة اقواله في دفعة بل يكن ممكنا انه مشتمل
جميعه ان يعلم اليهود الا يتكلوا في وصف دونه كلاما عظيما ولهذا السبب ذكر هو في اكثر الاوقات في وصف
ذاته اوصافا ذليلة وسمح لاناس اخرين ان يقولوا في وصفه اوصافا عظيمة لانه حين فاوض هو اليهود قال قبل
ان يكون ابراهيم انا كنت : وتلميذه فما قال هذا القول لكنه قال في الابتدا كان الكلمة والكلمة كان عند الله والكلمة
كان الاله وايضا فما قال هو انه قولا بينا انه هو ابدع السماء والارض والبحر والبرايا الملحوظة والغير الملحوظة
كلها الا ان تلميذه قال بكافة الجاهرة هذا القول دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة وما توقف حادثا حين كتب ان
البرايا كلها تكونت وما صار صنفا واحدا منها خلو منه وانه في العالم كان والدنيا به تكونت وما معنى تعجبك ان
كان اناس اخرون يذكرون في وصفه اوصافا عظيمة اعظم من التي قالها هو عن ذاته انه كان قد اظهر باعماله عجايب
كثيرة ما ذكرها بالفاظه ذكرا واضحا فقد اوضح ايضاحا بالاعمى انه هو ابدع الانسان . وحين انتقل الكلام
في وصف ابداع الانسان في ابتدا الزمان ما قال انني انا ابدعته لكنه قال الذي ابدعها ذكرا وانثى ابدعهما
وقد اوضح ايضا بالسمك بالخمر بالخبز بالسكون الحادث في البحر شعاع الشمس الذي زال لعلقته في وقت صلبه
وبافعال غير هذه كثيرة انه هو ابدع الدنيا والبرايا التي فيها وما ذكر هذا المعنى بالفاظه البتة ذكرا بينا بل الاية
يذكرون ذلك ذكرا متصلا . وهم يوحنا وبطرس وبولس فلين كان اوليك التلاميذ الذين معه مقاربا
مخاطبا اما لانه ليلهم بقارهم وابصرهم ويحتج بعجايبه الذين قد جلبهم على الفراد معجزات كثيرة واعطاهم قسمة
بلغ تقديرها الى ان افضل امواته وجعلهم متمكنين من هذا التمكن البليغ الذي وصلهم الى ان يتركوا معطيه كلها
لهم وما امكنهم بعد فضيلة وفلسفة هذا مبلغ جلالتها ان يحملوا كافة العوارض قبل حلول الروح القدس عليهم
فالمحفل اليهودي الخايب من النعمة الناقص من مبلغ هذه الفضيلة الحاضر في كل وقت من الزمان حضورا
الاتفاق في كون العجايب التي جرت او الاقوال التي قيلت كيف كان يحتمل انه ليس غريبا من الله الكل لو لم
يستعمل في كافة افعاله انحطاط مقارب جزيل مبلغه لانه لاجل هذا السبب لما حل السبت مما اورد الانجيل
الذي ابدعه ايرادا على جهة نعتي هو فيه لكنه نظم حججا متنوعة مثلونة كثيرا وان كان اذ عزم ان يحل جهة
واحدة استعمل سياسة اقواله جزيلا مبلغها لكيلا يربع سامعيه فانه يليق به ويجب ان يحتاج كثيرا الى تلاميذه
واصطلاح عزمهم اذ زادهم اختراعا اخر كاملا حتى لا يرجف الذين معه حينئذ فلهذا المعنى لم يبين بيانا
شافيا ما ذبيه من تعليمه في وصف لاهوته في كل موضع وان كانت المحادثة في الشريعة ارجفتهم ارتجافا جزيل مبلغه
فاظهاره ذاته الاله يليق به كثيرا ان يقلقهم ولهذا السبب يتكلم اقوالا كثيرة اخفض من رتبته . وعدا عن انه
في هذا الموضع الى ان ينتهي الى الزيادة في الشريعة استعمل تلاميذه كثيرا لانه ما قال دفعة واحدة لست احل
الشريعة لكنه اعاد ذلك القول ايضا دفعة ثانية وزاد قولا اخر اعظم لانه عند قوله لا تظنوا انني جيت انقض
الشريعة استثنى بقوله . انني ما جيت انقضها لكني جيت لاتممها . وقوله هذا ليس يصد نوخم اليهود

فقط لكنه يطبق مع ذلك افواه مبتدعي البدع في دينها القايلين ان الشريعة العتيقة من ابليس كانت فلين كان
المسيح انما جاء ليبطلها تزيد ذلك المحال وكيف ليس انه ما ينقض الشريعة فقط لكنه تممها لانه ما قال انني لست انقضها
فقط على ان هذا القول قد كان كافيا لكنه قال انني اتممها . وهذا ليس هو مضادا فقط لكنه قول ناظم اياها
ولكن ان يقال كيف ما انقضها وكيف تمم الشريعة والانبياء فنقول انه بافعاله حقق اقوال الانبياء التي قيلت فيه
كلها في وصفه ولذلك قال البشير على انفراده ليتم ما قاله النبي وحين ولد وحين بجحت الاطفال التسبيح
العجيب وحين جلس فوق الاتان وفي افعال كثيرة غير هذه تمم هذا النبي بعينه ولولا انه جا لما كانت قد بقيت
هذه النبوات فاقدة تمامها . وتمم الشريعة ليس في جهة واحدة فقط لكن في جهة ثانية وثالثة فتممها في
جهة واحدة بانه لم يخالف فريضة من فرايضها والدليل على انه تممها كلها اسمع ما قاله هو ليوحنا الصابغ لان
لايقا بنا في هذه الجهة ان نتمم كل عدل وقد قال لليهود من منكم يوبخني على خطية وقال للتلاميذ ايضا يجي
رييس هذه الدنيا وليس يجد في زلة وقد قال النبي منذ اعلى الزمان انه ما اقترف خطية فهذه الجهة الواحدة
تممها اياها في جهة ثانية باتمامه اياها بنا لان هذا هو الحادث المستعجب انه ما تمم هو الشريعة وحده لكنه
وهب لنا مع ذلك اتمامها وهذا المعنى قد اوضحه بولس رسوله فقال ان المسيح تمام الشريعة محلة لكل عدل لكل من
يؤمن به وذكر انه يحكم على الخطية في جسده ليتم عدالة شريعته بنا الذين ما نتصرف تصرف الجسم وقال ايضا
افنبطل الشريعة بايماننا الا كان ذلك لكننا نثبت الشريعة بايماننا واذ سارعت الشريعة في هذا الغرض ان تجعل
الانسان عادلا وضعفت عن ذلك جا هو واورد طريقة العدل التي بالايمان وثبت مراد الشريعة وما لم تقتدر
الشريعة عليه بسطور كتابتها تممه هو بالايمان به ولهذا المعنى قال ما جيت لانقض الشريعة وان بحث الباحث
هنا ليعلم تسجد جهة ثالثة يكون هذا الغرض فيها وهي جهة الاشتراع الذي اعتزم ان يسلمه الينا لان الفرايض
التي قالها ليست تبطيلا للفرايض الاولى لكنها حصلت زيادة لها وتماما عوضا بان ذلك ان انتقاضه لا تقاضي
ليس هو تبطيلا لافتراض الشريعة لكنه تمام له وتوثيق كثير يولبا في الوصايا كلها ولذلك طرح بزورها جيلة
على جهة ما قد برزت النعمة عنها تحصين اشرفت افضل من الفرايض العتيقة والجديدة على ان يتم من بقايها
ابن هذه بالتضاد فيها استعمل تلاميذها واصلاحها لانه طرحها بما سلف على جهة الرمز بالالفاظ التي قيلت فيها
لان قوله مغبوطين المساكين في روحهم هو مساو لقوله لا تقتاضوا وقوله مغبوطين الانقياء في قلبهم هو عديل
لقوله لا تنظروا الى امراة لاشتهايها وافتراضه لا تنخروا الكم دخاير في الارض يوافق قوله مغبوطون الرحومين وافتراضه
ان نتوقع بان نحمل الطرد والتعيير هو عديل افتراضه ان ندخل في الباب الضيق وافتراضه ان نجوع ونعطش الى العدل
ليس هو معنى اخر الا ذلك المعنى الذي يذكره فيما بعد انكم مهما اثرتم ان تعمله الناس بكم اعملوه انتم بهم
واذ طوب المصلح فقد ذكر هذا المعنى بعينه تاجلا اذ امرنا بترك القربان وبالاسراع الى مصالحة المحزون
وباخلاص التودد الى خصمنا لكنه هنالك في تطوبيانه وضع للذين يحبون هذا جوايز بالوقاه وههنا رسم للذين لا
يعملونها عقوبات يتكيد وفعها ولذلك قال هنالك ان الودعا يرثون الارض وقال ههنا ان من يدعو اخاه احمق
يكون مستوجبا لجهنم النار وقد قال هنالك ان الانقيا في قلبهم يبصرون الله وقال ههنا ان من ابصر
بصرا فاسقا فهو فاسق كامل وقد دعا هنالك المصلحين بني الله وههنا يرهبهم قائلا لئلا يدفعك خصمك الى
القاضي وعلى هذه الجهة يطوب في تطوبياته الاولى التابعين والمطرودين وفي فرايضه بعد تلك يعمل هذا العمل

بعينه ويقول على الذين لا يسلكون في هذه الطريقة بها لا رجية لانه قال عز قوله ان السالكين في الطريق العريضة
هنالك ينقلون الى الطريق الضيقة طريق ها لاكية، وقوله ما تستطيعون ان تعبدوا الله والمال، هو على حسب ظني
عديل لقوله مغبوطين الرحومين والعطاش الى العدل لكن هذا معنى ما قلت انه اذا اعتزم ان يقول هاته الفرايض
قولا افصح من غيره، وما اعتزم ان يقولها افصح قولا فقط لكنه اعتزم ان يزيدها ايضا اكثر من التطويبات
التي صنفها وعدّها لانه ما يلتمس ايضا تحوما فقط لكنه امرنا باخراج الثوب الذي تكون فاضله، ولا يطالب دعيا
على بسيط ذاته لكنه يامر بتحويل الخد الاخر لمن يريد ان يلطمه، فيزيل اولا القرية المظنونة انها عادية فان الذي
ذكرت ما فقيت ذكره انه ما قال هذا القول دفعة واحدة لكنه قد قاله دفعة ثانية لانه بعد ان قال لا تظنوا
اني جئت لانقض الشريعة استثنى بقوله ما جئت لانقضها لكني جئت لاتممها . لاني اقول لكم حقا ان تمر
السماء والارض لن تعبر من الشريعة ياء واحدة او حرف واحد الى ان تكون كلها، فان الذي يقول هذا هو معناه
ان ممتنعا ان توجد الشريعة ناقصة تمامها لكن يجب ان تتم اصغر فريضة من فرايضها، وذلك فقد فعله هو اذ
تممها بكافة الاستقصاء، وفي هذا اللفظ يرمز عند ما الى ان الدنيا كلها سينتقل شكلها، وما وضع هذا اللفظ على
بسيط ذاته لكنه وضعه ليرفع سامعه وينبه سبع اخرى يوردها في اتمام العدل اذ اعتزم ان يحيل شكل انواع
الخليقة كلها وان يستدعي جنس الناس الى وطن اخر غير هذا والى استعداد الحياة اعلى من هذه محلاً اذ من
حل وصية واحدة من هذه الوصايا الحقيرة ويعلم الناس على هذه الطريقة يدعى حقيرا في ملكوت السموات . لما
اراح ذاته من التوهم الخبيث والكم حتى من اراد معاندته العظيم بعد ذلك، ووضع هو لا عظيما من اجل الانتفاع
المؤتنف ابداعه والدليل على انه لم يقل هذا القول من اجل فرايض الشريعة العتيقة لكنه قال بسبب الشرايع
التي اعتزم هو ان يشرّعها اسمعه من اقواله التالية هذا القول وهي . لاني اقول لكم ان لم يزد
عدلكم اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فما تدخلون الى ملكوت السموات . فلو كان قوله عليه هذا
التهويل من اجل الشرايع العتيقة فكيف قال ان لم يزد عدلكم لان العاملين الشرايع بعينها التي كان اولئك
الكتاب يعملونها ما كان يمكنهم ان يزيدوا على العدل، فان سالت وما هو العدل الزايد اجبتك هو قوله
لا تغاضبوا لا تنظروا الى امراة نظرا فاسقا، ولسايل ان يسال فلم دعى فرايضه حقيرة على انها فرايض عظيمة مرتفعة
اجبنا لانه اعتزم هو ان يورد اشتراعها فكما ذلل ذاته وتكلم عن ذاته مرات شتى اوصافا ذليلة فكذلك قال في
وصف اشتراعه هذا ليؤدبنا في هذا الوجه ان نتذلل في كل موضع، وعلى نحو اخر استعمل كلامه على جهة التواضع لما
توهموا انه يبتدع حديثا يعرض التوهم فيها، واذا سمعت قوله فيما حقيرا في ملكوت السموات فلا تتوهم ذلك شيئا اخر
الا جهنم وعذابها لانه من عادته ان يدعو بقوله ملكوت السموات ليس التنعم فقط لكنه يعني بذلك وقت انبعاثنا
وورود ذلك المربع . والا فكيف يكون هذا القول مستقيما ان يسقط في جهنم من يقول لاخيه يا احمق وانما قال
وصية واحدة ويكون في ملكوت السموات من يخالف وصاياه كلها ويعلم اناسا اخرين الى ينقضها، فما قال هذا القول
لكنه قال انه في ذلك الوقت يدعى حقيرا مطروحا اخيرا والاخير سيسقط حينئذ في جهنم على كل حال، ولانه لم يزل
الله يعرف دنية الكثيرين وان اناسا سوف يظنون ان الفرايض التي اشترعها انما هي زيادة في التاكيد وحدها ويقابلون
شرايعه ويقولون ايعاقب احد اذا دعى اخاه احمق هل يصير احد فاسقا اذا ابصر بصرا على بسيط ذاته فقطع كل
السبب فقدم فانزل التخجيج، ووضع للفريقين كليهما وعيدا عظيما للذين يخالفونها وللذين يحبون غيرهم الى

يخالفها، اذا دلّ غيرنا وعلينا خلا ان نخالف نحن شرايعه ولا رجى عزم المريدين ان يحفظوها فقد قال . ومن يعمل
ويعلم سيدعى عظيما . لانه ما يجب ان نكون نافعين انفسنا فقط لكن سبيلنا ان ننفع اخرين غيرنا لان ليس
جزاء السؤال لمن يصلح ذاته وحدها مثل جزاء من يضيف الى اصلاح ذاته اصلاح اخر غيره، وكما ان التعليم خلوا من العمل
يدين الذي يعلم به لانه قال يا من تعلم غيرك اما تعلم ذاتك، كذلك انفعال دون الصلاح ولا تنفع الناس اخرين ينقص
ذلك وينبغي ان يكون احدا في الغاية من هذين الصنفين كليهما فيصلح اولا ذاته وحدها وبعد ذلك يبرز الى الاهتمام
بامر اخرين غيره، لان ربنا لهذا السبب رتب العمل قبل التعليم موضحا بذلك ان احدا على هذه الطريقة يقدر ان
يعلم اناسا كثيرا، وما يستطيع البتة ان يعلم على غير هذه الطريقة لانه يسمع ايها الطبيب داوِ ذاتك، لان من لم
يحسن ان يعلم ذاته ويتعاطى ان يثقف اناسا اخرين ويصلحهم يستهزئ الذين يحضرون به كثيرا، والبليغ ما يقال انه
اذ كان هذا الحال حاله اما يحسنه ان يعلم اذ تكون اعماله تعاند اقواله، فاذا كنت كاملا في هذين الصنفين تدعى
عظيما في ملكوت السموات . لاني اقول لكم ان لم يفضل عدلكم اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فما تدخلون الى
ملكوت السموات . فههنا يعني الفضيلة كلها عدلا على نحو ما فاوض في وصف ايوب وقال كان ذلك الانسان
كاملا بريا من العيب عدلا، على حد هذا المعنى الموسوم دعا بولس الرسول ذلك العادل الذي لم يوضع عليه شريعة وقال
والشريعة لم توضع على ذي عدل، وقد يجد احدا هذا الاسم موضوعا دفعات شتى في فصول تخالفه على الفضيلة الكلية
وتامل انت زيادة النعمة وتنبيهه انه يريد تلاميذه الاحداث في نعمتهم ان يكونوا افضل من المعلمين في الشريعة
العتيقة، وما ذكر ههنا كتابا وفريسيين على بسيط ذاتهم الذين يتعدون الشريعة بل الذين يحفظون الشريعة
ولو لم يكونوا قد احكموها لما كان قال انهم يعملون عدلا، ولا كان اضاف عدلا لم يكن موجودا الى عدل موجود،
وانظر كيف نظم الشريعة العتيقة في هذه الالفاظ وفيها، وجعل هذه تقايس تلك، وذلك يبين انها تناسبها
وتجانسها لان الاكثر والاقل هما من جنس واحد بعينه، وليس يثلب الشريعة العتيقة لكنه يريد ان يزيدها، ولو
كانت الشريعة العتيقة خبيثة لما كان التمس الانتراض لاكثر فيها ولا كان تلافاها وتممها بل كان قد رفضها،
ولقايل ان يقول فاذا كانت الشريعة العتيقة هذا الحال محلها فكيف ما تولج الان خاطئها الى ملكوت السماء، فنجيبه
في هذا الوقت ما تولج الى ملكوت السموات المتصرفين فيها بعد ورود المسيح الهنا من جهة ان المومنين به قد تنعموا
بتوا احسن ويجب عليهم ان يجتهدوا ويبقوا اكثر الجهادات، اذ كانت قد ولجت اولادها كلهم الى ملكوت السموات
لانه قد قال عز قوله ان اناسا جزيلا عددهم يوافون من المشارق والمغارب ويتكئون في حضون ابرهيم، وكافة الذين
اشرفوا في الهيكل العتيق اشرافا ما تحق ويعقوب والعازر المسكين اذ تمتع بتلك الجواية الجسيم محلها مستنبين فيما في
حضون ابرهيم، وكافة الذين اشرقوا في الهيكل العتيق اشرافا مفرطا زايدا، الشريعة العتيقة اشرقوا كلهم، ولو كانت
العتيقة خبيثة غريبة لم كان المسيح لما جاء تممها كلها فان كان عمل هذا العمل ليستجذب به اليهود فقط، وما فعل ذلك
حتى يبين ان العتيقة مجانسة للجديدة موافقة لها فلاي سبب ما تمم فرايض اهل الملل غلاطية شرايعهم ليجذبهم بذلك
اليه، فواضح اذا من سائر الجهات ان العتيقة ما تولج الان الى ملكوت السموات وليس من قبل انها خبيثة لكن اجل ان
هذا الوقت وقت وصايا عظيمة . ولين كانت العتيقة انقص تماما من الجديدة فهذا المعنى ليس يظهرها
خبيثة اذ الجديدة على هذا المثال يعرض لها هذا العارض بعينه، لان معرفة الجديدة اذا قويست بمعرفة الحياة المأمولة
توجد جزئية عديمة ان تكون تامة، وتبطل اذا جات تلك، لان الرسول قد قال اذا جاء المذهب التام يبطل الجزئي، وهذا

الفعل قد نقلته الحديثة بالفعيلة لكننا ما نطلب الفضيلة لاجل ذلك على ان الجحود ستفقدنا اذا اخطينا بتلك
الصوات لانه قال حبنئذ يبطل المذهب الجزئي لكننا مع ذلك نقول انها عظيمة ولين كانت القدرة من الورع جوايزها
اعظم واكثر فعلى جهة الواجب نطالب بواجبها اعظم لان ليست جوايزها ايضا تشتمل لبنا وعسلا ولا تزينة بخروجه
ولا نكاز بنين ولا حنطة ونحو ونبر ومائة غنم وقطعان بقر ولكن صلاتها ملك السماء والخيرات التي في السماء والبنوة
بالوضع ومواخاة الوحيد وشركة ميرثه والتمجيد معه وتلك الجوايز الجزيل مقدارها • والدليل على انا قد
نفعنا بمعونة اكثر استمع الرسول بولس يوضحه بقوله انا لان ليس يجب على الذين في الايمان بيسوع المسيح ولا اصنا
من فضيلة اذ انصرفوا ليس في تصرف الجسم لكن في تصرف الروح وذلك ان شريعة روح الحياة قد اعتقتني من شريعة
الخطية والموت فهو يقول على الذين يخالفوا شريعته ويبشر جواير عظيمة للذين يحفظونها ويرينا انه يطالبنا على
جهة العدل باكثر من المقادير الاولى وما يبتدى باشتراعه على بسيط ذاته لكنه يبتدى به على مقايسة الفرايض
العتيقة حرصا ان يظهر لنا هذين الصنفين انه يشترع هذه الفرايض ليس محاربا الفرايض الاولى لكنه هو
يشترعها ملايمة لها جدا وانه على جهة الواجب العدل الواضح اعتد لان يزيد الفرايض الثانية على الفرايض الاولى
ولكي يصير ما وضحناه اوضح بيانا سبيلنا ان نسمع الفاظ المشترع باعيانها ونتصفح ما قاله هو عز قوله •
قد سمعتم انه قد قيل للقدماء لا تقتل • على ان هذا هو الذي فرضوا تلك الشرايع لكنه الان وضع قوله هذه
خاليه من وجه قايلها لانه لو كان قال قد سمعتم اني قد قلت للقدماء لكان قوله هذا صعبا اقتباله وزعم
ولو كان قال ايضا قد سمعتم ان ابي قد قال للقدماء واستثنى بقوله فانا اقول لكم لظن سامعه انه يجاسر عظيمة
فلذلك وضع القول على بسيط ذاته مخترعا من ذلك غرضا واحدا هو ان يبين انه جا في زمن ملايم لان يقول
فيه هذه الاقوال لان بقوله قد سمعتم انه قد قيل للقدماء اظهر الزمان الذي تسلموا فيه هذه الوصية جزيلا مبلغه
وهذا الفعل عمله ليعطف السامع تعاجزا ان ينهض الى اعلى الفرايض من اوامره كانه معلم يقول لصبي متضجر اما
قد عرفت كم زمانا افنيته في درس الهجا والى هذا المعنى اشار هو بذكر اسم القدماء يستدعيهم بما بعد الى اعظم قواعد
تعاليمه كانه قد قال لهم قد استكملتم زمانا فيه كفاية لتلاوة هذه الفرايض فيجب عليكم ان تسارعوا بما بعد الى
فرايض اعلى من هذه الفرايض • ومما احسن ما عمل في انه لم يبلبل ترتيب الوصايا لكنه ابتدى بالاولى من الاولى
التي يبلت الشريعة منها لانه هذا الفعل يبين لاتفاق الكامل • أرايت انه ان لا يفا بمشترعه • وانا اقول لكم
ان من غضب على اخيه باطلا يكون الحكم عليه مستوجبا • أرايت ايها السامع سلطانه الكامل أرايت
انه لا يفا بمشترعه لان من بين الانبيا قال في وقت من اوقاته هذا القول من نطق بهذا من الصديقين
من ذكر هذا من روسا الايام ما نجد ولا واحدا لكنهم قالوا هذه الاقوال يقولها ربنا الا ان ابن الله ما قال هذا
القول وبيان ذلك ان اوليك اخبرونا باقوال سيدهم وهذا اخبرنا باقاويل ابيه واذا قلنا اقوال ابيه فانما اقول اقواله
لانه قد قال جل قوله ان التي لي هي لك والتي لك هي لي والانبيا اشترعوا لمواخيهم في العبودية وهذا يشترع لعبيده
وسبيلنا ان نستخبر الذين يعيبون الشريعة القديمة هل قوله لا تغاضبوا ضد لقوله في الشريعة لا تقتل بل هذا القول تالي
ذلك القول وانما اتصال نظامه جدا ان هذا القول كامل لذلك القول لاجل انه اعظم منه لان من لا يخرج الى
غيظه فاليق به واولى ان يبعد القتل عنه ومن لجم غضبه فاليق به واوجب ان يضبط يديه عند غضبه
لان الغضب قوم القتل فمن قد قطع القرنية فاليق به واولى ان يجفف اغصانها واوجب ما تقول انه ما

بهم للابتداء ان يفزع فربما يشرع هذه الفرايض اذ ليس ليبطل الشريعة لكنه يشترعها لحفظ كثير لها الان
ما الذي زيادته الشريعة فامرت بهذه الاوامر اوليست اردت بذلك حتى لا يقتل احدا قريبه منا لا يعاز با القتل اذا
هو يعد محارب الشريعة لان معنى تتنا قض لمعنى لا تقتل فان كان ربنا امر لا تتغاضبوا وهذا فقد زادته الشريعة
فقد ثبت الشريعة اكثر تثبيتا وبيان ذلك ان من قد تدرب بالا يقتل ليس يبتعد من القتل عديل ما قد ابتعد
عنه من قد منع غيظه لان قامع غيظه قد وقف ابعد من الجراة على القتل كثيرا ولكيما نسقه الى المعارضين
في نحو اخر سبيلنا ان نورد الى وسط كلامنا كلما يقولونه وهو انهم يقولون ان الاله الذي ابدع العالم الذي
يشرق الشمس على الاشرار والاخيار ويمطر على المقسطين والظالمين هو شرير والذي هو او فر ورعا من هولاء
يقولون مثل الاعتقاد وهم يستعفون منه بقولهم انه عدل ويعدمونه ان يكون صالحا ويجولون المسيح ابا لها
اخر لم يكن موجودا ولا ابدع صنفا من الموجودات ويقولون ان الذي ليس صالحا في طباعه ان يثبت في خواصه
ويحوي اباه وان الصالح من تاذنه ان يتاح الى البرايا الغريبة منه ويريدان يصير محتفلا مخلصا للبرايا
التي ما كان مبدعا لها ارايت اولاد ابليس المحال كيف ينطقون من ينبوع ابيهم اذ يجعلون الاله غريبا من اعماله
اذ يوحنا الرسول يقول انه الى ما باته جا والعالم به تكون ثم يتصفحون الشريعة التي في العهد العتيق الامرة باقتلاع
عين بدل عين واقتلاع سن عوض سن ويتبجحون في الحين قايلين وكيف يمكن ان يكون مفترض هذه الفرايض
صالحا فاما الاحتجاج الذي يعتمد به هولاء فنقول ان هذا الاعتراض نوع عظيم من التعطف على الناس • لانه
ما اشترع هذه الشريعة ليقور احدنا عين الاخر لكنه اشترعها ليتباعد البعد البعيد من ان نفعل باناس اخرين مكروهه
لانا يا ايا ان نصيبنا من اخرين مثاله على حدة ما قول على اهل نينوى بانقلاب مدينتهم ليس ليقتلهم لانه لو كان
اراد ذلك لكان قد فعله صامتا لكنه توعدهم ليجعلهم بالخوف افضل بما كانوا فيكف خطه عنهم على حدة ذلك
وضع اثنيين يضعفون باشهل مرام الى اعين رقابهم عقوبة لكي ان كانوا ما يريدون من اختيار صالح ان يبتعدوا
من جنايتهم يبتعدون من لقاء خبثهم من المقابلة من افساد ابصار اصحابهم فان كان هذا الاشتراع جفاوة
فاشتراعه في ضبط قتل الناس ومنع الفسق فساوة الا ان هذه الاقوال اقوال من قد بلغ الجهل وهي في جنون المجانين
الغاية القصوى لاني انا ارتاع هذا الارتياع الجزيل تقنعا من ان اقول ان هذه الفرايض فرايض قساوة بقدار ما اني
من تجاوز قول يهذا انساني وان اضاده هذه الفرايض هي زايغة عن الشريعة لانك انت تقول اذ قد امر باقتلاع عين بدل
عين لاجل هذا هو قاس وانا اقول انه لو كان ما اوعد هذا الابعاد لكان قد ظن عند كثيرين انه قاس على ما
توقعت انت فلم نضع بكلامنا ان الشريعة كلها قد عطلت وان احدا ليس يخشى منها ولا عقوبة واحدة ولكن نطلق
لجميع الجناة وللفساق وللقاتلي الناس وللسارقين والحانثين والضاربين ابائهم ان يستعملوا غرضهم بكل طمانينة
الا يقو لم تكن احوالنا كلها قد صارت ما فوق اسفل او ما كانت المدن والاسواق والمنازل والارض والبحر والمسكونة
كلها تمتلي بجنايات كثيرة وصنوفا من القتل جزيلة فذلك واضح عند كل احد وفي كل مكان واذا كانت الشرايع موجودة
ويحوفنا ويهددنا فبواجبنا الجهد نبتعد عن عزايمنا الخبيثة ونلجم فلو كان قد يبطل هذه الحياطة ما المانع الذي كان
يمنعنا عن اختيار الرذيلة وكيف ما كان الفساد قد انبت في عمره الان ليس هذا الفعل فساوة فقط وهو
التسليم للاشرار ان يعملوا ما يريدونه لكن الاعراض عن الظالم وفاقد الاعتنا به باطلا لا يصيبه مكروه ما ليس
ذلك دون التسليم هذا وغيره قل لي ان جمع جامع اناسا اشرارا من كل جهة وقلدهم سيوفا وامرهم ان يطوفوا المدينة

كلهم او ان يقتلوا جميع الذين يلتقونهم وهل كان يوجد اشر من هذا المستحث على هذا المنكر وما قولك ان كان احد الناس غير هذا فقد كشف الذين دعتهم ذلك الشريعة سلاحا وحبستهم بكافة الاسراع واختلس الذين شاروا ان يدعوا ممن ابدى اوليك الزايغين عن الشريعة وهل لكان يوجد احد اكثر تعطف على الناس من هذا . وانقل الى الشريعة من هذين المثالين ولان الموعد باقتلاع عين بدل عين قد حصل في نفوس الجبنا الخوف بمنزلة عقال يحوي وهو شبيه بذلك الذي حبس متقلدي السيوف عن هجمتهم وممن لم يرمر على الاشرار ولا صنعا احيانا من العقوبة فقد شارف بتطمينه اياهم ان يدعهم سلاحا وهو شبيه بذلك الذي قلدهم السيوف واطلقهم على المدينة كلها ارايت اوامر الشريعة كيف ليس هي تساوي فقط بل تحتن على الناس جزيلا تفاوتها . فان كنت لاجلها تشتمى مشترعها تقيلا مستثقلا فقل لي اي هذين الصنفين اتعب واثقل قوله لا تقتل او قوله لا تغضب . ماهو اشد منها امن يطالب بواجبات القتل ام من يطالب بطوايل الغيض ام من يلقي الفاسق بعد فسقه في التعذيب ام من يامر بتاديبه الواجب على الشهوة بعينها وهي طوايل في عدميت ان توجد مثله . ارايتم ان كلامهم قد انعكس الى ضده وقد يجد اله العهد العتيق الذي ذكروا انه قاسي مراتفا وديعا وتحصل اله العهد الجديد الذي اخترعوا انه صالح ثقيلا مستثقلا على حدتهم زوال فهمهم ونحن نقول ان مشترع العهدين كليهما واحد هو بعينه مدبرا افعاله كلها على ما يجب ناظما في فصل الاوقات فصل صنف صنف من اشتراعه فليست اذا فرايض العتيقة فاسدة ولا فرايض الجديدة مستقلة لكنهما كلاهما من اشتقاق واحد هو هو بعينه . والدليل على انه هو اعطى العهد العتيق اسمع ما قاله النبي في ابصاحه فاولى بنا الا نحتاج ان نقول ذاك وهكذا قال اوثق لكم موثقا ليس كالموثق الذي وثقته لابايكم . فان السقيمين باسقام المنانية ليس تقبل هذه الاقوال فلتسمع بولس قايلا ايضا هذا القول بعينه ان ابرهيم امتلك ابنين احدهما من عبدته والاخر من امراته الحرة . وهتان المراتان هما العهدان وكما ان المراتان هنالك مختلفتين ورجلهما واحد فكذلك ههنا ايضا العهدان هما اثنان ومشترعهما واحد ولكي تعلم انهما واحد من غريزة انيسة واحدة بعينها قد قال هنالك عين بدل عين وقال ههنا اذا لطمك لاطم على خدك الايمن فحول له الخد الاخر . لانه على نحو ما يردع هنالك الظالم باتقاء تالمه على هذا النحو يردعه ههنا . والقايل ان يقول فكيف يردع الظالم اذ قد امر المظلوم ان يحول خده الاخر وما معنى هذا فنقول له انه ما امره هذا ليجعل به اتقاء المقابلة لكنه امر المظلوم ان يحول لظالمه ان يشبع من كلما يريد . وما قال ان ذاك الظالم يلبث ناجيا من ان يكون معاقبا لكنه قال للمظلوم لا تعاقبه انت بعينها مع ذلك الضارب اعظم ارتياعا اذا ثبت على جهله . مسليا المضروب كثيرا الا ان هذه الاقوال قيلت لنا في الوصايا كلها على ما يقول قايل في مجاز كلامه فيلزمنا اضطرارا ان نصير الى ما اعتمدناه ونمارس تابع الاقوال التي قيلت سالفا . قال من يغتاض على اخيه باطلا يكون مستوجبا الحكم عليه . لانه ما يبطل الفعل في ساير الجهات فالان ليس يوجد انسانا موجودا قد تخلص من امراض غريزته لكنه يقدر ان يطفيها . وممن الممتنع ان يوجد خاليا منها بجملته وبعد ذلك ان داء الغيض نافع اذا عرفنا ان نستعمله في وقته الواجب . وتامل اغتياض بولس الرسول الذي جلبه على اهل مدينة قرنثية انه صالحات صنعها ماكان اعظمها لان اغتياضه عليهم استخلصهم من فساد عظيم . واغتياضه على امة الغلاطيين ايضا ردهم بعد سقوطهم واستعاد اناسا اخرين اكثر من هولاء وللسايل ان يسالنا ما هو وقت الغيض الواجب فنجيبه اذا لم ننتقم لانفسنا باغتياظنا لكن نغتاض على اخرين

نم دعهم

تم دعهم ساقطين اذا اتجهوا الى غيهم . ونسترجعهم اذا توانوا وتهجعوا وقت الغيض الذي ليس واجبا اذا اغتضنا منتصرين لانفسنا وهذا فقط منعه بولس الرسول وقال يا احبتي لا تنتصروا لانفسكم لكن خلوا غيظكم مكانا اذا تخاصمتم بسبب الاموال فقد بطل هذا العارض بقوله وله لا تظلموا اكثر وله لا تفتعلوا اكثر وكما ان الغيض نصلته من هو كذلك ذاك الغيض من ضروريه موافق لكننا نحن الاكثرون نعمل خلاف ذلك اذا ظلمنا نتمزق ونحتمل ونتغاضى اذا رايتنا غيرنا معسوفا مظلوما وهذان الصنفان كلاهما مضادان لشرايع الانجيلية فاغتياضنا اذا اذا كان واجبا ليس هو زايغا عن الشريعة بل اذا كان زايغا عن واجبه . ولهذا السبب قال النبي اغتاضوا ولا تخطئوا . وممن يقول لاخيه انا يكون مطالبا بجنايته متهاون بالجمع ودكر ههنا الجمع يعني مجلس قضاة العبرانيين فوصفه الان لا يتوهموا ان في كل مكان يبدع اشياء جديدة . وراقا فليست هي لفظة من مسبة عظيمة بل معناها ولك . وكيف ما يقال انها لفظة من تهاون المخاطب وتصغيره على حد ما نقول نحن اذا امرنا عبيدنا او قوامنا ادنى محلا منا نقول اذهب انت او قول انت لفلان وكذلك الذين يستعملون اللغة السريانية يقولون راقا بدلا من انت وانما المتعطف علينا انتزع من خطايانا اصغر الفاظ التهاون باتعاده ان يستعمل احدنا الاخر خطابا لا يليق بالادب بالكرام الواجب ليبطل باجتناب هذه الصغاير ماهو اعظم منها . وممن يقول لاخيه يا احمق يكون مستوجبا لجهنم النار . ان كثيرين من الناس توهموا ان هذا الامر ثقيلا مستصعبا ان كنا بكلمة ساذجة ندفع الى تعذيب هذا مقداره . واقوام قالوا ان واجب ما يقال ان هذا القول انما قيل على جهة المبالغة في الحد لكني اخشى الا نطغى انفسنا باقوالنا ههنا فنقاسي العقوبة في الغاية القصوى بالافعال هنالك . فلم لما صار هذا الامر ثقيلا . اما قد عرفت ان اكثر عقوباتنا وخطايانا تسلك ابتداها من اقوالنا . لان انواع التجديف باقوالنا تكون . فلا تنظر اذا انها لفظة ساذجة لكن تصفحها . وقوادح الكفر باقوالنا تكون . والوقيعات والشتايم وجرايم الخبث . والشهادة بالكذب باقوالنا تكون فلا تنظر اذا انها لفظة ساذجة لكن تصفحها ان كانت ماتحوي خطرا فيها عظيما . او تجهل ان في وقت العداوة اذا توقد غيظنا . وتلهب نفسنا . يستبين اصغر الحوادث عظيما . ونوهم اللفظ الذي ليس هو شيء شنا ما جعل ثقيلا لا يحتمل . وربما ولدت هذه الشتايم الصغار قتلا واقلبت مدنا بجملتها . وكما ان الصداقة اذا كانت موجودة فينا تكون المكاره الثقيلة خفيفة علينا . فكذلك العداوة اذا حضرت فينا تستبين لا الفاظ المستصغرة مستصعبا احتمالها . ولو قيلت على بسيط ذاتها نظن انها قيلت بنية خبيثة . ومثال ذلك تشاهده في النار اذا كانت شرارة صغيرة فلو توقدت في احطاب كثيرة متصدية حولها انما تسترشد بها . واذا على لهيبها كثيرا تستوقد ليس على الاحطاب وحدها لكنها تحوي منها على الحجارة باسر مرام وعلى كل مادة تسقط فيها من المواد التي قد الف الناس ان يجدوها بها تضطرم اعظم اضطرام . وقد قال قايلون انها في حين اضطرامها يزيد توقدها ليس الحطب فقط . وشجر الزيتون وغيرهما من مواد الحريق لكن الما الذي يقذف اليها فيصير وقودا كثيرا . فهذا المثال يبصره كانا من غيظنا ان مهما تكلم به متكلما صار في الحين حطبا لنار غيظنا الخبيثة . فهذه العوارض كلها سبق المسيح الهنا فقمعها . وحكم على من يغتاض باطلا الحكم عليه في جهنم النار . وقضى على من يقول انا بالجناية المتهاون بالجمع الا ان هذين اللفظين ليسا عظيمين لان تقاديمها ههنا فلهذا السبب اقتاض الى من يتحرى اخاه احمق نار جهنم . والان ذكر اسم جهنم اولا لانه قد تكلم فيما سلف في وصف الملكوت اقوالا كثيرة وفي هذا الحين ذكر جهنم موضحا ان تلك الملكوت هي لفطنه وعزمه . وهذه

جسمنا هي لو تبنا ونصحيحها وابصر كيف في العاذب تقتلهم قليلا قليلا الاتعارف الذي يكون معترفا لك موضحا انه ما يشاء
ان يحول غيضنا من التهويل ولا يصنف واحد هذه صنعته ونحن نجتنبه الى القضايا التي هذا الحال حالها وتامل انه
قال قد قلت لك انك لا تتغاظ باطلا فان لم تتبل متى تكون مستوجبا الحكم عليك فاذا كنا ونت هذه الوصية
الاولى انظر ما الذي ولده غيضك انه اخرجك في الحين الى السب لانك دعوت اخاك رافة فرجعت ايضا عقوبة
اخرى في عقوبة المجمع فان اعرضت عن هذه العقوبة خرجت الى عقوبة اصعب منها فغلست اعاقبك بهذه العقوبات
المنتصر ولكني اعاقبك بعذاب جهنم المسلوب ان يوجد مبينا لكيلا تصغر فيما بعد الى القتل لان ليس يوجد مكروه
ولا يكون اصعب من السب بحجر احتماله ويقتدر ان يلدغ نفس الانسان كثيرا لا سيما اذا كانت لفظة السب بينها
الدع من غيرها تبصير طبيبها مضعفة فلا تظن ان تسميتك اخيك احمق انها لفظة حقير ويبان ذلك انك اذا انتزعت
من اخيك عناية ونعمة الذين بها ينفصل عن البهائم بها اكثر من اي حواسه تكون انسانا فقد اعدمته كلا له لاجمه
فلا تنظرن الى الفاظنا على بسيط ذاتها لكن سبيلنا ان نتامل انفعال العارض باعيانها ونتصفح تاثيره ونفكر انه
جراح تولدها هذه اللفظة والى اي فعل شديد تبلغ ولهذا السبب اخرج بولس الرسول من ملكوت السماء ليس
الفاسقين فقط بعضهم ولونها لكنه اخرج منه معهم الشتامين ايضا وذلك على جهة الواجب جدا لان الشتام
يفسد الحب وخاصته الحميد ويزرع قريبه في شدايد كثيرة ويخترع عداوات دايمة ويفتح اعضاء المسيح ويطرد
كل يوم السلامة المأمورة عند الله ويخول بشتايمه ابليس المحال فسحة كثيرة ويجعله اقوى نابية ولذلك قطع المسيح
اعضاء اقتدار المحال اذا ورد هذه الشريعة لان يفعل الحب عنده جزيل فضله . لان الحب ان كان ام الصالحات
كلها ومن التعريف بتلاميذ ربنا المحتوى احوالنا كلها اكثر من كافة افضاله ويفعل جهة الواجب فقطع ربنا اصول عداوة
التي تفسده ويبطل ينابيعها بما يعده كثيرة فلا تظن هذه الاقوال التي قيلت انها مبالغة وزيادة في التحديد لكن تقطن
في المحامد الناشية منها واستعجب من هذه الشرايع لطفها ورفقها لان ليس عند الله فعلا محروسا عليه مثل
اتخاذ اخاك بصاحبه وارتباطه به ولذلك جعل الكلام في وصف هذه الوصية عظيما بذاته وبتلاميذه والرافقه
التي في العهد الجديد والتي في العهد العتيق وهو منتصر ومسارع لها معاقب للمتهاونين بها وذاك ان ليس فعلا
يورد على هذه الجهة كافة الشرور ويمكن استهلالها مثل زوال الحب ولهذا السبب قال اذا اكثر الاخراف عن
الشريعة يجف حب الكثيرين على هذه الجهة صار قايين قاتلا لاخيه وهذه الحالة كانت حالة عيسو وعلى هذه
الحال كانوا اخوة يوسف ولما انتزعت هذه الرذيلة انبتت الشرور الجزيلة ولذلك جسم هذه الافعال التي تفسدها
من كل جهة بكافة الاستقصاء وما وقف عند الاقوال التي قالها فقط لكنه اورد اقوالا اكثر من الذي قالها بين بها مبلغ
اهتمامه بنا لانه لما هول المجمع والحكم وجهنم استثنى ايضا باقوال اخر توافق الاقوال الاولى قائلا هذه الاقوال
اذا قربت قربانك على المذبح وذكرت هناك ان اخاك يجوي وجدا عليك فاترك قربانك وانطلق اولا فصالح اخاك
واذا جئت قرب بعد ذلك قربانك . فيا للصلاح المتناهي الافراط تعطفه علينا اذ يتهاون بالتكريم الواصل
اليه لاجل حبنا لقريبنا موضحا انه ما هول علينا بالتهويلات التي توعدنا بها من عداوة حادثة ولا لشهوة عقوبة لكنه
هول بها من اخلاص وده الكثير لنا فما الذي تجد اكثر من هذه الالفاظ لطفا وتوددا قال فلتنقطع عبادتي
لتثبت حبك اذا كان هذا الفعل صحيحه وهو مصالحتك اخاك لانه لهذا الغرض لم يقل انطلق بعد تقريبك القربان
لكنه اذا كان القربان موضوعا وعند ابتداء تضحيته يرسل صاحبه يصالح اخاه وليس يأمره ان يذهب اذا جمع ما يقدمه

ولا تقبل تقدمته لكنه يأمره ان ينطلق الى المصالحة من الضحية طريحة في اوسط نولسايل ان يا التلظم يأمر على هذه
الجهتان نحل هذا العمل ولاي سبب فجعله على حسب ظني انه يومي الى صنفين بها يجعل هذا العمل احدهما هو الذي
دلّ به انه يشاء ان يبين انه يكرم الحب كثيرا ويحسب ضحيته عظيمة ويوضح لنا انه ما يشاء خلوا من الحب ان يتقبل
ضحيتنا او الصنف الاخر ان يجعل ضرورة الصلح لا زوبه فلذلك لا استعفاء منها لان من قد امر الا يقدم احد قربانه
اولا الى ان يصالح اخاه فلو لم يذهب لاجل حبه اخاه فيبادر ان يسارع الى المحزون خوفا الا يبقى قربانه طريحا بغير نضح
فقد عدم ان يكون كاملا ويتنقص العداوة وبرهنة ولهذا السبب قال كافة الاقوال التي توضحها من غيرها بريعا ذلك
المحزون مسمضا اياه لانه اذ قال دع قربانك ما وقف قوله عند هذا اللفظ لكنه استثنى بقوله لدى المذبح . ومن
جلالة المكان ايضا القاه في الارتياع وانطلق . وما قال انطلق على بسيط ذات انطلق لكنه اضاف اليها اولا
واذا جئت بعد ذلك قرب قربانك . موضحا بهذه الاقوال كلها ان هذه المائدة ما تقبل الذين يعادون بعضهم
بعضا فليسمع المعمدون الى ما يقدمه القربان بعدله وليسمع الذين قد عدموا سر المعمودية لان كلا منا يحوي سر اشتراكا بينا
وبينهم لاجلهم يقدمون قرابينهم وضحيتهم وما صلاتهم وصدقاتهم والدليل على ان هذين الصنفين ضحية اسمع النبي ما
الذي قاله في ايضاح ذلك قال ضحية التسبيح تمجدني وقال ادبح لله ذبيحة تسبحتك وارفع يدي ضحيته مسائية
يجب من ذلك ان قد تمت صلاة هذا الحال حالها فالافضل ان تترك صلاتك وتذهب الى مصالحة اخيك وبعد
ذلك تقدم صلاتك لان بسبب هذا الصلح تكونت الصنايع كلها من اجل الصلح صار الاله انسانا واصطنع تلك
الافعال كلها حتى جمعنا . فههنا يرسل الظالم الى المظلوم وفي الصلاة يقتاد المظلوم الى الظالم ويصالحه
لانه قال هناك اصفحوا للناس عن ذنوبهم وقال ههنا ان ذكرت انه يحوي وجدا عليك فاذهب الى عنده والبق ما
يقال انه سبيل على حسب ظني ههنا المظلوم الى ظالمه ولذلك ما قال اصطلح انت مع اخيك لكنه قال صالح اخاك وقد
يظن ان هذا القول الذي قيل انما هو من اجل المحزن وجملة ما قيل انما هو من اجل المحزون لانه قال اذا صالحت ذاك
بسبب حبك اياه تملكني انا غفورا لك وتقتدر ان تقدم ضحيتك بدالة كبيرة فان بقيتما محترقين فتفطن اني انا
اوعز بالذبائح لا تتهاون بضحايانا الى ان يصطلح الحال بينكما وتصير متصادقين فليكن انفا لك هذه سلوة
لغيضك وما قال اذا كنت مظلوما صرت مظلوما من الظلم عظيمة حيينك صالح ظالمك لكنه قال ولو كان يحوي عليك
لوما يسيرا وما اضاف الى ذلك ان كان على جهة العدل وان كان على جهة الظلم لكنه قال على بسيط ذات قوله
ان كان يحوي عليك لوما لانه فان كان على جهة العدل فليس يجب على هذه الجهة ان تطيل عداوتك اذ المسيح
قد اغتاظ علينا على جهة العدل لكنه مع ذلك قد بذل ذاته للذبح من اجلنا . ولم يحتسب هفواتنا تلك
علينا ولذلك يحثنا بولس الرسول بنحو اخر الى المصالحة وقال لا تغربن الشمس على اغتياظكم وكما احثنا المسيح
ههنا الى المصالحة من ضحيته فكذلك استعجلنا بولس الى المصالحة بعينها من النهار لانه خشي الليل
ليلا يناول المجروح وحده فيجعل عقره اعظم وجعا لان في النهار يجد الجريح الذين يسكنون وجعه ويتشاغل كثيرين
في الليل اذا بقي وحده ولبث يتفكر على انفراده تتفاقم امواج حزنه ويصير اختباطها عظيما فلهذا السبب سبق
بولس فاستدركه مرتادا ان يدفعه الى الليل بعد ان قد صالح محزنه ليلا يجعل لابليس المحال في الليل ولا
حجة ولا حين يضربه بها اتون الغيض ويجعله اشد مما يكون النهار على هذا المثال ليس يسمح المسيح بانتظار الصلح
ولا لحظة يسيرة ومثلها يخترع طبيب حكيم ادوية ليس من شانها ان تقدم فتحفظ اجسامنا من امراضها فقط

لكنه بركيب مع تلك الادويه نصلح مزاجها لانه مثل علم هو جلت حكمته لان منفعا ابانا ان يغفر لنا خطايانا احوج هو دواء
يتقدم فيحفظنا من العداوه وابعاده الينا ان نصالح الخاطئ هو دواء مزيل لاسقام المتكونه بعد العداوه وانظر
كيف يصنع صنفا صنفا منها بما سارعه لانه هنا لك قول يحجبهم ليس يقبل قربانا قبل مصالحتنا اخانا
موضحا داء الغيض عظيما وبهذه الادويه كلها يستاصل قرحته وثمرته فقال اولا لا تتغاظ ثم قال بعد ذلك
لا تشتم لان هذين الصنفين كليهما ينمي احدهما بالاخر من العداوه تتكون الشتيمه ومن الشتيمه تتكون
العداوه فكذلك بداوى الاصل احيانا وبداوي الثمر وبشفيها احيانا اما نعما للفعل الشرير ان يطلع ابتداء
فمتى ما افرع والثمر ثمر الشر الاثمار واحرقه من كل جهة احراقا عظيما ولهذا السبب ذكر حكومة وجمع وجهنم
وتكلم في تقريب الضحايا واستثنى باقوال غير هذه فانا لاجل هذا القول · كن سريع التودد الى خصمك عاجلا
ما دمت معه في الطريق · ولكيلا يقول احد فما بالك ان انا ظلمت ماذا اعمل اذا ما خطف مالي وبعد
ذلك يجذبت الى مجلس القضاء فقد يبطل هذه الحجه لانه قد امرك ان لا تعادي خصمك ولا اذا ظلمك هذا الظلم
ثم اذ كان هذا الانتراض العظيم هكذا يجعل التهويل عنه من الحوادث الحاضره التي من عادتها تنطظ من كان ملازم
اكثف همه وتنبضهم اكثر مما ينطبطوا من المهاول الماموله لانه قال ما الذي تقول ان خصمي يوجد اقدر مني
وبظلمني فالبق ما اقول انه سيسطلك كثيرا اذا لم تنقض معاداتك لكنك يلزمه ان يمضي الى مجلس الحكم
لانك حينئذ اذا بايت امواللك تملك جسمك حرا واذا حصلت تحت حكومة الحاكم ستلتف وتقيم باخر ما
يجب عليك واذا انت ابطلت الخصومه بحضرة الحاكم فستتم صنفين محمودين احدهما الا يصيبك مكروه والاخر
ان تصير احكام الفضيله لك ولن يكون من غضب ذلك ايضا فان لم تؤثر ان تقبل ما قد قيل لك فلست تظلم
ذاك خصما بل يكون مقدار مقدار ما تظلم نفسك وانظر كيف استثنى ههنا هذا المعنى لانه اذ قال كن سريع التودد
الى خصمك استثنى بقوله عاجلا وما اكتفى بهذه الكلمه التمس اضافه الى هذا زياده اخرى بقوله ما دمت معه في
الطريق دافعا اياه بهذه الاقاويل وسحثا له بالكلفه المساعده لان ليس شيئا من شانه ان يقلب عيشنا هذه
الصوره مثل توانينا في افعال الاعمال الصالحه ومبادرتنا بها وهذا الفعل ربما جعلنا ان نفقد كلما زاد وه
على نحو ما قال الرسول بولس احلل عداوتك قبل ان تغيب الشمس وعلى حسب قول ربنا في اقواله السالفه قبل
هذه وهي قوله ان قدمت له قربانك على هذه الجهه وقال ههنا عاجلا باسراع ما دمت معه في الطريق قبل ان
تصل الى ابواب مجلس القضاء في موقف الحكم ويحصل جيبك تحت سلطان القاضي لانك قبل الدخول الى هنالك
انت المستولي على كلها تشا فاذا سلكت تلك الدعاوي فلا تقدر ان تسارع حاكي في اصلاح احوالك كما تشا بعد
اضطرار رفيقك وان سالت وما معنى قوله كن سريع التودد اجبتك ان هذا معناه قبيل ان تكون مظلوما اكثر من
ان تظلم واحكم على هذا المثال في هذا الحكم كانك مالك مرتبه ذلك لكيلا تفسد المذهب العدل يحبك ذاك
لكيما تورد هذه القضيه ابدا من يسير في الفعل القريب منه لاكثر يسير في فعل عجيب وان كان هذا الفعل عظيما فلا
تتعجب ذلك فانه لاجل هذا الفعل يرسم تلك التطويبات كلها المتقدم فيمهد نفس سامعه ويجعلها متسومه
لا تقبل كافة اشترائعه اكثر استعدادا وقد قال قايلون انه يرمز باسم الخصم الى ابليس بعينه ويامرنا ان لا نملك
شيا من اشياء ذاك لان هذا معنى سر عقد التودد من طريق انه بعد انصرافنا من ههنا اما يمكننا ان ننصرف من
العقوبه التي قد فاتها الاستغفار منها المنتظره فيما بعد وعلى حسب ظني انه يقول عن القضاء ههنا وعن الطريق

الى مجلس حكمه من هذا الحبس واذ كان من شانه ان يسميانا من وصفه النعم الماموله التي هي ارفع منزله
من غيرها وبرعنا من المكاره التي في عمرنا الحاضر وهذا العمل يعمله بولس الرسول عند انقياده سامعه من المكاره الماموله
ومن الحوادث الحاضره فكقولك عندما اورد كلامه في الشرير المتشرر استعمال السلاح على كل حال قائلا ان عملت المنكر
فخف منه فانه ليس يتقلد سيفه باطلا لانه خادم الله هو ويقول ايضا موعظا بالخضوع له فما يضع خوف الله
فقط لكنه يورد مع ذلك قبول السلطان واشفاقه ان الخضوع له يلزمنا اضطرارا ليس لاجل غضبه فقط
لكن من اجل ضميره ايضا لان هذه الافادح الظاهره لدى ابرطنا من شانها على ما اسلفت ذكره ان تلاقي
الاعلاميين من غيرهم قياسا ولذلك ما ذكر المسيح الهنا جهنم فقط لكنه ذكر معها مجلس حكم وانقيادا الى السجن
وجميع جاليه الشقاء الذي فيه مستاصلا بهذه النوادح كلها اصول القتل لان من لا يزدري اذا شتم
ولا يهان اذا احتد ولا يبطل عداوته كيف يقتل في وقت من اوقاته فقد استبان من هذه الجهه واضحا ان ما
يوافقنا ويسنح بما يوافق قريبنا لان من جنس التودد الى خصمه ينتفع ذاته اعظم المنافع وانفعها مستخلصا ذاته
من مجالس القضاء ومن الحبوس ومن الضنك الذي هنالك ·

العظة

فسبيلنا ان نقبل الاقوال التي تليت لنا ولا نعاند ولا نخاصم ولا نحتج ان هذه الاوامر تحصل في انفسنا الحوح حياله
ومشقه كثيرة قبل الجواز عنها ولئن كانت تظن عند الكثيرين من الناس انها ثقيلة تخضع تعبا عظيما فتتفطن انك
لاجل المسيح ما تمتنصب الحزن لديه لانا اذا امتلكنا كل حين هذا المعنى فانما نحن بصنف من الاصناف نتلذذ
لكننا نفوز من كل جهة اللذه كثيره · لان التعب فيها ليس يتبين ايضا تعبا لكن بمقدار تماديه
يتزايد من ذلك مقدار حلاوته ويكون لذيذا اكثر لتعلم واذا لبث اغتيال الاعمال الرديه بسوفيك واشتهاء
اموال الطمع فتجند مقابلها بذلك الفكر القائل انا اذا اهملنا باللذه الوقتيه تسلم ثوابا عظيما وقل لنفسك
انفعي الاني اعدمتك اللذه لكن افرحي لاني اسبب لك السماء ولست تعملين هذا العمل لاجل انسان لكن
لاجل الله · تمهلي قليلا فتبصرين فايدتك ما اعظمها تصبري في هذا العمر الحاضر فتنالي دالة بحجز وصفها
فان خاطبناها بهذه الاقوال وامثالها ولا تنظر فيما يستثقل من الفضيله لكن نتفكر في الاكاليل الحاصله منها
فنبعدها من كل رذيله ونصوغها ولئن كان ابليس الخالي يرينا الصنف اللذيذ وقتيا والصنف الموجع
مداوما نحن على كل حال نقدر ان نتهم اذ كان هذان الصنفان عندنا على جهة العكس فيجعل الصنف الوجيع وقتيا
والصنف اللذيذ نافعا فعدمه ان يوجد منه فاي احتجاج يكون لنا اذا لم نستعمل الفضيله بعد تسليته هذا
المبلغ الجزيل مبلغا لانا نجزينا عوض الحظوظ كلها معتمد الاتعاب وابقانا ابقاء بينا انا لاجل الله نصطبر على
هذه العوارض كلها ولئن كان احد اذا استغنى الملك غريما لا نستشعر انه قد امتلك حياطه كافيه لكافه
جنابه فتتفطن بانه صوره يكون من يستغني الهنا المنعطف على الناس واحي دايما غريما لا بالصغار والكبار
من فضايله التي احتملها · فلا تقدم الى اعراقك وانفعالك الا لتاميل النعم الماموله فقط لان الرب الهنا
قد جعل الفضيله على جهة اخرى خفيفه المراس وعند ممارسته اياها معنا ونصرته ايانا فيها فان شئت فقط
ان تقدم نشاطا يسيرا ستتبع معونته الاخرى كلها لانه لاجل هذا المعنى يريدك ان تتعب كثيرا وقليلا
ليكون الظفر لك ومنزله ملك يريد غلامه ان يحضر في المصاف ويرشق النشاب ويظهر دربته حتى يحسب

الظفر له ويتم ملكه كما يحتاج اليه. فلذلك يجعل الله تبارك اسمه في حروبنا التابع من ابليس المحال لانه يطلب منك فعلا واحدا فقط هو ان تطهر فذلك ذلك العنيد عدا وخا لصه فاذا ظهرت له مطلوبه هذا هو يتم صنيعه . وان اورد ذاك الغيض وان احضر شهواته وان اورد سريعا داء اخر من ادوا عزينا اثر اغتصابا. فاذا ابصرك الله متعادا مقابلة ومقسوما الحربه يجعل حروبه كلها سهله لديك ويفهمك انك من هيبتها على حدود ما انجد حينئذ اوليك الشبه في اتون بابل لان اوليك ما اوردوا فعلا اكثر من عزيمتهم فلكيما ننقض نحن كل اتون لنا خاليه من التزيب ههنا ونتقلت من جهنم هنا لك ينبغي ان نرى كل يوم هذه الادويه ونضمها ونعلنها ايمانا الود لله بالزياده في الاعمال الصالحه وبالصلوات المتصله. فاننا على هذه الجهه نكون عند الاعمال المطنويه لان منعبه نفوقها لنا سهله خفيفه معشوقه. لاننا مادمنا في امراض هوانا نابين ونستشعر الفضايل خشنه صعبة متاهه الى فوق ونظن الرذايله مالوفه معشوقه لذيذه فاذا انبعثنا من هذه المطاغي قليلا حينيك تستبين لنا الرذايل رديه مكروهه وتظهر لنا الفضيله سهله مبتشره ماثوره . وهذه الفضايل يجد لنا ان نعرفها من الذين احكموها معرفة وفحصا واسمع بولس الرسول كيف يوجب الاستخزا على تلك الرذايل بعد اخلاص اصحابها منها قايلا فاي مالوا الثمر الذي ملكتموه حينئذ هو الذي تخجلون الان منه. ويا تقول ويحكم ايضا في الفضيله انها بعد التعب خفيفه الان جاعل المحطه وتعبها خفيفا وعند روح الامه بانها جاءت في صغطاته. تباهيه عظيما بيسيرها وجاءت اجل المسيح فلكيما نثبت نحن في هذه المملكه صابرين لكي نقوم دوا ناكل يوم بما يفال لنا ونتامل الرذايل التي ورايا ونتقدم سعينا في الفضايل التي قدامنا. ونسعى كلنا الى راية الفضايل المدعوه التي في العلا التي فلنكن لنا اجمعين ان نتهيا لها بيسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه ولروح القدس المجد والعز والاكرام والسجود الى ابد الابدين امين.

تم وكمل

المقاله السادسه عشر بسلام من الرب

❁

وقف الفلاية البطركيه ابن انسيه عمرها الله على الدوام اذكريا رب مسكنه عبدك المسكين ناخيد بشارو في ملكوتك الابديه امين

❁

المقالة السابعة عشر

يحبون التفرس بالنساء لا تفسق وانا اقول لكم ان كل من يبصر امراه ويشتهيها فقد فسق بها وكان يعلمه ما تم الوصيه الاولى وقد وصلنا الى فلسفه في اقصى غاياتها سابلا في طريق التعليم وترتيبه تقدم بعد ذلك الى الوصيه الثانيه طابعا الشريعه في هذه الاغراض مع ان الشريعه ما ذكرت هذه الوصيه ثانيه لكنها ذكرتها ثالثه لان الوصيه الاولى من الشريعه ليس هي لا تقتل لكنها الرب الهك واحد هو ولذلك صار هذا المعنى موهلا للبحث عنه لاجل اي غرض ما ابتدا من تلك الجهه فنقول انه ان ابتدا من تلك الوصيه وجب ان يجمعها وان يجمع ذلك وما كان قد كان وقت يعلم ... ذاته تعليما هذا حاله والمعنى غير ذلك انه ما يرى حاجا الى الكلام المصطلح الاخلاق لا بنا واولا ان يحقق ههنا من عجايبه عند سامعيه انه ابن الله كان . ولعمري ان قوله في ذلك الحين قبل ان ينطق بتعليم وقبل ان يعلم ... يعلم انه قد قيل للقدما انا الرب الهك ولن يوجد اخر سواي فانا اقول لكم ان تجدوا لي فتجودكم لذلك فكان يحمل كل من يسمع قوله ان ينظروا اليه بصورة مجنون لانهم ان كانوا بعد تعليمه ويعلمانه الجزيل مبلغه ولم يكن ... القول لاحكام انكانوا يدعونه مجنونا فلو كان حاول قبل هذه الايات كلها ان يقول قولا هذا معناه ما الذي كانوا يفعلونه وما كانوا يقولونه وما الذي كانوا في القوم فيما فعلوها لان استبقاه التعليم في هذه الاسرار الى الوقت الملايم لذلك جعل ... ان يصير عند اناس كثيرين سريعا قبوله ولذلك فعل لان الاعتقاد انه اله واصلحه في كل مكان من ابتدائه بين موضعا تعليمه واعلنه اخيرا من الفاطه وفحصه لان باظهار عجايبه ويداقب تعليمه بعينه بسكون قليلا قليلا الى معرفة اعتقاده انه اله لانه قال انهم دهشوا منه لانه علمهم ليس كتعليم كتابهم فابتدا لان من الغضب والشهوه اللتين هما اعم للناس في اجناس ادوا العزيز الذي فينا لان هذين هما الفاضيان فينا كثيرا وهما الاكثر غريزيه من غيرهما فقومهما تقويما لايقا بالمشترع بامر كثير وعاقبها بكافه الاستقصا في ردعها لانه ما قال ان الفاسق يعاقب فقط لكن ما عمله في ردع القاتل اياه عمل ههنا فتعدد به البصر الفاسق فتعلم اين يوضع قوله مؤيدا علم الذي بين الكتاب فلذلك قال من ابصر امراه ليشتهيها فقد فسق بها في قلبه. وهذا معناه من جعل تصفحه لاجسام الحسنه فعلا له ويتصيد الوجوه الملاح ويغذي نفسه بنظرها ويجتني الحاظه في الوجوه الحسنه لان ... ما جا ليستخلص جسمنا من اعماله الخبيثه فقط لكنه انما جا ليستنفذ نفسنا قبل جسمنا من افعالها القبيحه لانا اذا قبلنا نقبل نعمه الروح بنقي القلب اولا . والقايل ان يقول فكيف يكون خلاصنا من الشهوه ممكنا فانقول له ان شينا فذلك ممكنا اكثر كثيرا ومكنا ان نميت شهوتنا فتلبث خابيه من فعلها وعلى جهه اخرى انه ما يبطل ههنا شهوتنا على بسط ذاتها لكنه انما يبطل الشهوه المتكونه من البصر لان من يجتهد ان يبصر الوجوه الحسنه هو يشعل اتون داء هواه اكثر اشتعالا ويجعل نفسه ماسوره ويبلغ الى افعال الخطيه سريعا فلهذا الغرض ما قال من يشتهي لينفسق لكنه انما قال من يبصر ليشتهي وفي ردع الغيض وضع ايضا معلوما بقوله باطلا وجزافا وله يضع ههنا هذه الصيره تحديدا لكنه يبطل الشهوه في دفعه واحده على انهما كليهما غريزتان ولان الغضب والشهوه كليهما حاصلان فينا لاجل النافع فالغضب فينا لنعاقب به الخبثا ونقاتل الذين قد ترات الفضيله عنهم ونصلحهم والشهوه فينا لنبدع بنين ونحفظ جنسنا بالخلوف التي هذا فعلها ولسايل ان يسال ان كانوا ما وضع ههنا تحديدا فنجيبه اذا تصفحت قوله تبصر

ههنا نحد بدا عظيما موضوعه وبيان ذلك انه ما قال لمن اشتهى على بسيط ذات الشهوه اذ كان قد يوجد جالسا في
الجبال يشتهي ولكنه انما قال لمن يبصر ليشتهي • وهذا معناه هو من يجمع الشهوه لنفسه من يضطر مضطرا ابيع
الى فكره الهادي الساكن وحشا لان هذا الفعل ليس يكون للطبيعه. لكنه فعل للتصحيح • وهذا الفعل في
العهد العتيق بلا اقاه منذ على الزمان بقوله لا تتصفحن حسنا غريبا. ثم ليلا يقول قايل وماذا يكون اذا اتصفحت
ولا انصاد نعاقب بصر قابل هذا القول ليلا ينقته بهذه المهله يهبط في وقت من الاوقات الى الاحطا • وربما
قال قايل فما الذي ينالني اذا ابصرت واشتهيت ولم اعمل عملا احبيثا • فنقول له الا انك على هذا الحال قد وقعت
مع الفاسقين. لان المشترع قد حكم هذا الحكم فما ينبغي لنا ان نبحث بحثا اكثر. لانك اذا رايت دفعه ودفعتين
وثلث دفعات فلعلك تقدر ان تضبط ذاتك فان عملت هذا العمل بدايمه واشعلت اتون شهوتك ستنتقض
على سابر الحالات لانك قد وقفت خارج طبيعه الناس وكما انا نحن اذا راينا صبيا ظابطا سكينا وان كنا ما
رايناه مجروحا بها • نضربه ونمنعه عن ظبطها في وقت من الاوقات فكذلك فعل الهنا اذ ابطل البصر الفاسق
قبل تبطيل فعل الفسق لكيلا تهبط الى عمل الخطيه. لان من قد اضرم اللهيب دفعه يخلق بعد مغيب المراه
الظاهره له عنده ذاته اصنام افعال قبيحه دايما ومن هذه الاصنام ينافع في اكثر اوقاته الى فعل الخطيه • ولهذا
المعنى يطل المسيح الهنا المقارنه بقلبنا • فما الذي تقوله لان الذين يسكنون عوانق ساكنات معهم لانهم من جميع
هذه الشريعه هم حاصلون تحت جنايه فسوق كثيره اذ يبصرونهن كل يوم بشهوه ولهذا السبب وضع ايوب الصديق
منذ القديم هذه الشريعه اذ حصن ذاته من كل جهه من نظر هذا نابره • لان الجهاد عظيم في ان لا نجتمع
احيانا بالمعشوق بعد نظرنا اليه • ولسنا نستثمر اللذه من نظرا جزيلا لا نتغير له بمقدار ما نستثمرها من انما الشهوه
اياها • واذا ابتنا في هذا الفساد نجعل مجاهدنا قويا وتحول لا يلبس الحال قبيحه اكثر وما يمكننا ايضا ان نصارعه
ولا ان نعله اذا اوجاه الى اقصى دواخلنا • ويجانا له سريرتنا • فلذلك قال لا تفتش بعينك فما تقسو بتمييز فهمك
فقد يحق لنا ان ننظر نظرا غير هذا على حدوث ما ينظر الا عفايه لهذا المعنى ما ابطل البصر على بسيط ذاته لانه
بطل البصر بشهوه ولو لم يكن هذا المراد مراده لكان قد قال من ابصر امراه على بسيط ذات البصر فالان ما قال
هذا القول لكنه قال من ابصر امراه ليشتهيها من ابصر حتى يلتذ ببصره لان ليس لهذا العمل خلق الله لك عينين
لتجمع بها نفسا تورده الى قلبك لكنه خلقهما لك حتى اذا ابصرت برايا استعجبت مبدعها • وكما يجد
يقاص احيانا باطلا • فكذلك ينبغي ان يبصر باطلا اذ يبصر ليشتهي • لانك ان شيت ان تبصر وتلتذ بذلك فابصر
امراتك واعشقها دايما • فليست شريعه تمنعك من ذلك • وان شيت ان تتصفح صنوف الحسن الغريب فستظلم
امراتك اذ اصعدت عينيك الى جهه اخرى ولامست هذه التي ابصرتها بغرض زايغ عن الشريعه • لانك ان كنت
ما لمستها بيدك لكنك قد تقتنيها بعينك • ولهذا المعنى اعتقد هذا النظر فسقا يورد قبل ذلك التعذيب الذي
ليس يسيرا لانه بلاكمالا في باطنك فلقد ارتجافا ويبدو اختباطه كثيره • ومن تويه هذه النوايب فحاله ليست
باقل من حاله الماسورين المكبولين • فلئن اطلقت السهم وربما انصرفت • ولان الجرح لبث منا قبل على هذا الاقل
واوجب ما يقال انه ليست تلك اطلقت السهم عليك • لكنك انت اطلقته اذ ابصرتها بصرا فاسقا • لاجل ذلك نجم
في ذلك قابله • واذا قلت هذه الاقوال مستخلصا العفيفات من الثلب والتجني كما ان الواحده من النساء اذا زينت
واستدعت الحاظ كل الذين يبصرونها فلو انها لم تجرح من ابصرها تستدعي مقابله واجبه في اقصى نابتها الا انها قد يرد



نهايه تبويت الشريعه المهينه شاربها وان كانت ما قد نادت احدا قد جذبها • واوجب ما يقال انها قد اصدرت قدحها
وان كان لم يوجد احد الناس بشربه منها • وربما قال قايل ما المعنى في هذا انما يقول ربنا لهن ايضا • فاقول انه
قد وضع شرايعه في كل مكان مشتركه مشاعه وان كان يظهر انه يعقد الرجال وحدهم لانه اذ خاطب الراس فانما
جعل يعظه مشاعا للجسم كله • لانه قد عرف المراه والرجل ايضا صنفا من الحي واحدا • وليس يسم الجنس البته • وان
شيت ان تسمع التقريع الثاني عليهن خصوصا • فاسمع اشعيا النبي قايلا اقوالا كثيره يفرع بها ويتهزى بتكلهن
ويعيب نظرهن ومشيهن ونقلهن اياهن المسبله وارجلهن اللاعبه واعناقهن المترخيه • واسمع من ذلك الفاضل
بولس الرسول السعيد عند وضعه لهن شرايع كثيره من اجل ثيابهن • ولاجل دهبهن • وفي ضفر شعرهن وفي تحفهن
وفي غير هذه الافعال وامثالها • منبهن هذه الطبقه • انها اشد بولا والمسيح الهنا باقواله التاليه هذه • فقد اعتمد هذا
العهد بعينه على جهه الرمز • لانه اذ قال اقلع واقطع من يفتانه انما يوضح بذلك الغيض عليهن • ولهذا المعنى
المشي يقول له • اذا افتتنتك عينك اليمين فاقلعها واطرحها منك • فلكيلا تقول ماذا اعمل اذا
كانت نسيبتي ما لك اذا كانت على جهه اخرى تاسيني لهذا المعنى امر هذه الاوامر ولم يخاطبنا بسبب اعضانا
يمنعنا البته • لانه قال ان الشرايع ليست تليه لجسمنا لكن الثلب في كل مكان انما هو للعزم الخبيث • لان
ليست عيننا هي الباصره لكن الباصر انما هو عقلنا وفكرنا • لاننا في اكثر اوقاتنا نكون متجهين الى جهه اخرى فلا نبصر
اشيا الحاضرين لدينا • فيجب من ذلك ان ليس كل فعل البصر هو لاعيننا • لان ربنا لو كان قال هذا القول يجعل
اعضانا لما ذكر من اجل عين واحده • ولا كان ذكر اليمين وحدها • لكنه كان ذكر العينين كلتيهما • لان الذي تفتنه
عينه اليمين فمن اوضح البيان ان عينه اليسرى تشككه ايضا • فان سالت فلم ذكر العين اليمين واستثنى
اليد اليمنى حسنك انما ذكر ذلك لتعلم ان كلامه ليس هو من اجل اعضانا لكن كلامه من اجل الذين يناسبونا • لانه
قال ان قولك اذا احببت احدا من الناس هذا الحب حتى انك تعده بمنزله عينك اليمين او تستثمره على هذا المثال
انه لك فيه منفعه في محل يدك اليمين • ويظن بنفسك فاقطعه منك • والبصر بيان معناه • لانه ما قال ابعد منه لكنه
لايضاح المرفه الجزيله قال اقلعها وارمها عنك • ثم اذ كان قد ابعد ابعادا جازما اوضح الفايده من كلتي الجهتين
من القوايد الصالحه ومن العواقب الرديه اذ ابتنا في المقاطعه والفرقه • لانه قال • يوافقك ان يهلك احد
اعضاك وليس يوافقك ان تلقي جسدك كله في جهنم • لانك اذا كنت ما تخلص ذاتك وتهلك ذلك فاي تعطف
تكون مستحقه فمعنى هذا ان تفترقا كلاكما واذا افترقتما فيمكن ان تخلص ولو احدكما • فللقايل ان يقول فما الذي
اعتمد بولس الرسول لانه قد اختار ان يكون مفرونا فنقول انه اختار ذلك ليس حتى لا يربح شيا لكنه اثر ذلك ليخلص
اناسا اخرين • وههنا تصير المضره للفريقين كليهما • ولهذا المعنى ما قال اقلعها فقط • لكنه قال مع ذلك وارمها عنك
لكي لا تعود تقبلها ايضا مادامت ثابته على هذه الطريقه • لانك على هذه الجهه تخلص ذلك
من مضره عظيمه • ونعتق ذاتك من هلكتها • ولكيما تعرف هذه الشريعه اوضح معرفه وابينها ان رايت ان نفحص
ما قيل موضوع نعملك في جسما ان قدم لنا اختيار باختياره وكان لا اختيار ضروره يلزمنا ان تسقط في حفره من يستقي
عنه وتهلك • ولمنا ان نتخلص باي جهه من يقلع عينه انا كنت نقبل الصنف الثاني فهذا واضح لكل احد •
ونكال لان هذا الفعل ليس هو فعل ما فقا عينه لكنه فعل من حب باي جهه • فهذا الانكار انكرهم في الرجال
وفي نسابهم • وبيان ذلك ان كان من يفرك بصداقته وودا يبقى عديما ان يشفى واذا قطعته منك يتخلص من

فساده كلي ويتخلص انت من جرايم اعظم من غيرها فليس يحصل لك احتجاج توردة عن هلاكك مع غرور
ذلك ايضا ان ضبطته. ارايت هذه الشريعة كم هي مملوة رفقا واشفاقا. والمظنون عند الكثيرين انه جزم
ويقطع يستبين انه تعطف وتحنن. فليسمع هذه الاقوال الذين يسارعون الى الملاعب ويجعلون دوافعهم
مع الكل فسادا. لان ان كانت هذه الشريعة تامر بقطع من يناسبنا لاضراره بنا فاي احتجاج بمثل هولاء الذين
ما كانوا يعرفونهم قط ويخترعون لانفسهم حججا كثيرة هلاكهم. فربما ليس انه ما يبيح فقط لاحد ان يبصر
فيما بعد بصرا فاسقا. لكنه اذا استشعر الضرر من الفعل نقل شريعته عند معاندة فيها بابعاده بقطع العضو
المفسد وتركه وطرحه بعيدا وهذه الفرايض يشترعها من اشار اقاويل كثيرة في اغراض الحب لتعرف
من كافة الجهات عنايته وكيف يلتمس في ساير الحالات ما يوافقك . وقد قيل من يطلق امراته
فليعطها كتاب بينونة منه فانا اقول لكم ان من يخلي امراته خلوا من تبعة زنا يجعلها ان تفسق ومن يتزوج
مخلاة يفسق . ما تقدم اولا الى الفرايض التي قدامه حتى نصف الزلات الاولى على جهات التوابع وهو انه
يبين نوع اخر من انواع الزنا فان سالت وما هو هذا النوع اجبتك كانت شريعة عتيقة موضوعة لان يمنع
من يبغض امراته من اية علة كانت ان يخرجها من بيته ويستورد بدلا منها اخرى غيرها وما امرت تلك
الشريعة بانفعال هذا الفعل على بسيط ذاته لكنها امرت بينونة حتى لا يكون يملك ايضا ان تعود اليه ليبقى من
التزويج ولو صورته. لانها لو كانت ما اوعزت هذا الانقباض بل كان يجوز للرجل ان يخرجها وياخذ امراة اخرى
ثم يستعيد الامراة الاولى لكان تغيير الخلط يوجد كثيرا اعتداهم كثيرا نساء احدهم بلا من الاخر دايما. كان هذا
الفعل يكون نسا ينكحوا حالات الشريعة بكتاب البينونة تسلية ليست يسيرة وهذه الرسوم صارت بسبب
رذايل اخرى اعظم الرذايل جدا. لان الشريعة لو كانت الزمت المالقة ان يضبط المقوية داخل بيته لكان يقتلها
لان امة اليهود هذه العادة كانت عادتها لان الذين لم يشفقوا على ابنايهم وقتلوا انبياءهم والقوا بنيهم
الماء فابقى فيهم كثيرا انهم ما كانوا قد يشفقوا على نسايهم فلهذا السبب سمحت الشريعة بالفعل الادنى وقطعت
الشر الاعظم والدليل على ان هذه الشريعة ما كانت عنده سابقة الى الانصاف انه قال لكم انما كتب موسى
هذه الفرايض مناسبة لقساوة قلوبكم اي حتى لا تقتلوا المراة داخل منزلكم لكن تخرجوها الى خارجه وان كان
هو قد يجل الغيض كله وما بطل القتل فقط لكنه منع مع ذلك الاغتياظ على بسيط ذاته اورد هذه الشريعة
بايسر مرام ولهذا السبب يذكرهم بالالفاظ القديمة دايما ليوضح لهم انه ما يقول اقوالا اضدادا لتلك الاقوال
لكنها يقوما الفاظا ملايمة فليزيدها ليس يقلبها ويصلحها ليس ينقضها وابصره في كل مكان يخاطب الرجل
لانه قال من يخلي امراته يجعلها ان تفسق ومن يتزوج مخلاة يفسق ولان من يخلي امراته فبهذا الفعل بعينه وهو
اهماله اياها فقد جعل ذاته مطالبا بجناية اهمالها اذ جعلها فاسقة ومن يتزوج مخلاة فيأخذ غريبة قد صار
فاسقا. فلا تقل لي هذا القول ان ذاك قد اخرجها من منزله لانها بعد اخراجها تلبث امراة لذاك الذي اخرجها
ثم لكيلا يلقي الجهة كلها على من اخرج امراته فيجعل المراة اجسر على المنكر من غيرها اغلق دونها بعد ذلك
ابواب دار من يتسلمها بقوله من يتزوج مخلاة يفسق ردعا المراة حاجزا دونها الدخول الى عند رجل اخر
وليس ايرها ان تلبث مجح صغر نفسها. لانها اذا علمت انها ملزمة بكافة الضرورة اما ان تصاحب من قارنها
منذ الابتداء واما ان تعدم ذاك المنزل وان ليس تجد لها ملجا تنصحه اضطرها ذلك كرهها الى احتمال ما كانها

كرهها

وابن

يين كان لم يخاطبها في هذه الحوادث خطابا. فلا تستعجب في ذلك لان المراة اضعف تمييزا فلذلك تركها وتوبيله على
الرجل لانه بينه وحاله لمن قد اقتنى غلاما مفرطا فيجعل مخاطبته. ويزجر الذين جعلوه بتلك الصورة مفرطا.
بينمع اوليك الابصاحبوه. لا بصاحبوه. فان كان هذا الاعتراض عندك تنبلا فاذكر لي الفاظه التي قالها فيما سلف.
وتصوب بها الذين يسمعونه وتبصر هذا الاعتراض سكنا كثيرا وسهلا. لان لو دبرنا المصلح المسلمين في زوجة
الروم كيف يخرج امراته ومن يصالح الناس الاخرين وكيف يعامل امراته. وقد جعل شريعته خفيفة ليس هكذا الجهة
فقط لكنه قد دبرها بمعنى اخر. لانه بهذه المعنى انما يستبقى لاجلها وزوجها وجها واحدا بقوله خلوا من جناية زناية
الا انكان قد يثبت على قول واحد بعينه. لانه لو كان امر ان يضبطها رجلها داخل منزله بعدما لطخها الناس كثيرين
لكان قد اضطر فاعترضه الى الفسق ايضا. ارايت كيف يوافق هذه الاقوال اقوالا لسالفة. لان من لا يبصر امراة
اخرى بعين فاسقة فليس يزني واذ لا يزني فليس يسبب للرجل الاخر ان يخرج امراته. فلهذا المعنى يضبط
الرجل فيها ويحصنه بالخوف ويثير الخطر عليه عظيما متى اخرج امراته من منزله لانه يجعله مطالبا بجناية
فسقها. ولكيلا اذا سمعت قلع عينك ولو استشعرت انه يقول هذا القول عن امراته تخرجها بغرض بلا الاثم الواجب
لفتى بلا ظنك باطلاقها لك ان تخرجها في حال واحد وحده وهو حال زناها. ولم يطلق لك اخراجها
بحال اخر غيره . قد سمعتم انه قد قيل ايضا للقدماء لا تحنث وينبغي ان تقضي ربك ايمانك فانا اقول لكم
لا تحلفوا البتة . ولعلك تسال وفلاي معنى ما جا في الحين الى السرقة لكنه جا الى الشهادة بالكذب واعرض
عن تلك او صيته. فنجيبك لان السارق يشفق ان يحلف ومن لا يحلف ولا يعرف ان يكذب فاولى به والبق
ان ما يختار ان يسرق فمن هذه الجهة ازال بمحوه الحلف خطية السرقة لان الكذب من السرقة يتولد ولعلك
تسال وما معنى قوله ينبغي ان تقضي ربك ايمانك فنجيبك هذا معناه ان تصدق اذا حلفت ثم حذف ذلك بقوله
فانا اقول لكم لا تحلفوا البتة ولما حجزهم عن الحلف بالله الى ابعد ما يكون بعيدا قال . ولا بالسماء فانها
كرسي الله ولا بالارض فانها موطي تحت قدميه ولا باوريشليم فانها هي مدينة الملك العظيم . هاهو يتكلم
ايضا من اقاويل الانبيا ويظهر ذاته ليس مضادا للقدماء لان قد كانت لهم عادة ان يحلفوا هذه الايمان
ويهم ان هذه عادة مناسبة لكمال بشارته. وانظر لي انت من اين يثبت هذه الاسطقسات ليس من
طبيعتها لكنه يعلي شانها من استعمال الله اياها المذكور لنا على جهة مقاربته اياها. لان اغتصاب عبادة
الاصنام اذا كان وضع هذا حينيك كثيرا وضع هذه العلة التي ذكرناها ليلا يعتقدوا الاسطقسات انها
كـ ممن لقاذفها التي قد بلغت ايضا الى تمجيد الله لانه ما قال اذا السما عظيمة ولا قال ان الارض
نافعة لكنه قال لان السما كرسي الله ولا الارض موطي تحت رجليه يضطرهم من ساير الجهات الى سيدهم ويدفعهم اليه
ولا تحلف براسك فانك ما تقدر ان تبدع فيه شعرة واحدة بيضا او سودا . وفي هذا القول ليس لاستعجابه
الانسان استثنى منعه ان يحلف براسه. لان الانسان وان كان يجله لاان شريفه معتليا الى الله ويريك انك
لست انت متامرا على ذاتك ولا انت اذا مالك ان تحلف براسك فلان احدا ان كان ما يعطي ابنه لرفيقه فالله اولى
بذلك لا يعطيك عمله لان الراس ان كان راسك الا ان ملكه لغيرك وقد ابتعدت ابعد البعد من ان تجد مالك
ايام حتى انك ما تقدر ان تبدع فيه ولا ادنى صنوف الابداع لانه ما قال ما تقدر ان تنشي شعرة لكنه قال ولا يمكنك
ان تبدل كيفيتها فان سالت فما هي اليمين التي يطلبها احد من رفيقه ويوردا الضرورة الداعية الى ذلك اجبتك

بينه

هي خوف الله فليكن انموذجا من الاضطرار الى اليمين والان عزمت ان نورد مثل هذه الحجج فاحفظ من اليه
صنفا واحدا لانك ستقول في اعادة ان نظط امرأتك ماذا اعمل اذ كانت منافرة محقة وتقول في العين اليمين ما
رايك هل اصير عدلا اذ اقتلعتها وتقول في البصر القاسي ماذا نامرني وهل يحتني الا ابصره وتقول في القبض على
اخيات ماذا اعمل اذ قد حصلت منجما ليس يحتج ان اضبط لساني وكافة اوصانا المذكورة على بسيط دلالة
تواطاها على هذه الصفة على انك ما احتوى اليه ان نورد في شرايع الناس هذا الاحتجاج ولا تلزم ما رايك
اذا كان كذا وكذا لكنك تقبل ما يعوذه طايعا وكارها وليعني اخر لا تخترع في وقت من الاوقات ضربا من
من قد جمع الطوبيات الاولى ويوم ذاته هذا الناموس الذي اوعد به المسيح ليس يخترع ولا في وجه يوجد واحد
صنفا من اضطرار هذا صفته اذ قد حصل عنده كافة الناس محتشما سريا . وليكن النعيم شايم معه
والالاهة انما نفصل ونزيد على هذين الصنفين نحو الخبيث . وان سالت وما هو الزايد على نفسه ولا حاجة
هو اليمين ليس الحنث لان الحنث منعارف فحجه وليس يحتاج احد ان يعرف انه من الخبيث هو وليس
هو زيادة لكنه مضادده والاكثر هو مركب من الزيادة والكثير وهو الحلف ولعلك تقول فما الراي في ذلك
اذ الحلف من الخبيث كان وان يكن الحلف من الخبيث كان فكيف كان شريعة ونقول هذا القول بعينه في طلاق
المراة كيف اعتقد الان فسقا وقد كان فيما سلف مامورا به فما الذي تقوله في هذه الاصناف نقول ان الفرايض
التي قبلت حينيذ كانت شرايع لضعف الذين يقبلوها والا فاسترضا الخالق بالقتار من التحوم ليس هو الان
جلة على حدة ما ان مناغات الطفل قد عدمت ان تكون موهلة لفيلسوف وان الطلاق استشعر الان فسقا
والحلف عمل من الخبيث حين احدث قوانين الفضيلة فلولا كانت هذه الفرايض شرايع لا لبس المحال منذ القديم لما
كانت اصلحت اخلاق الناس الجزيل عددهم لان تلك الفرايض لو لم ينفعهم سعيها اولا لما كانت هذه الفرايض قبلت
الان على هذه الجهة باسرها فلا تلتمس اذا الان فضيلة تلك الفرايض حين قد عبرت حاجتها لكن اطلب فضلها
في ذلك الحين وحين دعا الوقت اليها وان ثلثت فاطلب الان فضلها وذلك ان فضلها الان نستبين احسنه
ولهذا السبب نفرح الذين يخالفوها تفرحا كثيرا وذلك ان ظهورها الان على هذا المثال موقرهم مديح عظيم لها ولولا
انها ربتنا على ما ينبغي وجعلتنا مستوفين لاقتبال فرايض هي اعظم منها لما كانت استبانت جليلة هذا المحل لحلها
وعلى حدة ما نوى الصبي المراوي في الثدي اد افرغ جملته ونزعه الى ما يده انم طعاما من غيره فتستبين بعد ذلك
قد عدم ان يكون نافعا وقد كان والدي الصبي يستشعران فيما سلف ان وجوده للصبي لازم اضطرارا وبعد ذلك يثلبان
الصبي بما ازى كثيرة وكثيرون ما يسمونه باقوالهم فقط لكنهم مع ذلك يلطخون حلمة ثديي امه بادوية مرة
حتى اذا لا تنقذ اقوالهم ان تبطل غريزة الصبي الذايعة عن الواجب تحملها اعمالهم شوقه الى الارتضاع فكذلك قال
المسيح ربنا ان ما زاد على نعم ولا فمن المحال لم يقل ذلك ليوضح ان العهد العتيق هو من ابليس المحال
لكنه قال هذا القول ليفقادهم من مفارقة العهد العتيق بزيادة كثيرة في اسما لنهم عنه فنقول انه قال لجموع
هذه الاقوال واليهود الفاقدي الفهم والحسن الثابتين في اعمالهم القبيحة باعيا هذا الطعم مدينتهم بوعد الامر
كما تلطخ الثدي بالمرارة وافقدهم سلوكها واذا لم يقدر ولا هذا الدوا ان يطبطهم لكنهم كانوا يشتهون ان
يبصروها ايضا منبادرين اليها كما بادرت الصبي الى الثدي اخفاها عنهم اخفاء كاملا اذ هدمها واستاق
الاكثرهم الى صقع بينه وبينها ابعد البعد وحبس كثيرين عنها كحبس العجول عن البقر واقتاعها ان ينتفعوا بمن

قديم

تلهم اعتيادها ارتضاع اللبن فلو كان العهد العتيق من ابليس المحال لما كان استمال سامعيه عن عبادة الاصنام
لكنه كان بخلاف ذلك قد ملكهم فيها لان هذا الغرض قد اراده المحال فنحن الان نبصر من العهد العتيق انه ارتضا بكل
خلاف ذلك ومثل الحلف بعينه العتيق لهذا السبب اشترع حتى لا يحلفوا بالاصنام لانه قال احلفوا بالحكم الصادق
والعتيقة الان مفاير صغار لكنها اصلحت مطاغي عظيمة جدا لان اقتياد الناس الى الطعام الصلب المكثر
كان فعل اخص الشريعة العتيقة . ولعلك تقول فما رايك اذا فالحلف ليس هو من الخبيث فاقول لكم
ما هو من الخبيث هو جدا لكنه الان صار من الخبيث بعد هذه الفلسفة الجزيل تدبيرها وفي ذلك الحين لم يكن
الحلف من الخبيث ولعلك تقول فكيف يكون شي واحد بعينه الان محمودا وليس يكون في اوان اخر محمودا
فاقول لك انا خلاف ذلك وكيف ما يكون شي واحد بعينه جيدا وليس جيدا اذ كانت اعيان الاشيا تخف بهذه والصانع
بالهما بين الاصناف الاخر كلها نرى ونبصر هذا العارض نابضا اولا في طبيعتنا وذلك ان حملنا على ايدي
الحواضن جيد في سننا الاول وحملهن ايانا بعد ذلك مهانة واكلنا طعاما ممضوغا هو في مبادي حياتنا جيد لنا
وهو بعد ذلك موعب رفضا ونعرف ارتضاعنا اللبن ومبادرتنا الى الثدي هو في ابتدا عمرنا نافع مخلص وهو
بعد ذلك مهالك مضاد اعرفت كيف انها الامور اعيانها فتستبين في اوقات واحدة باعيانها جيدة محمودة وما
يظهر ذلك خلافها في اوقات غيرها ولعرفان لبس ثوب صبياني لمن هو صبي جيد ولبسه لمن قد
صار رجلا تنم منكر ايضا افتشاء ان تعرف من اضداد ذلك كيف ما يصلح للرجل لبس لا يلايم لصبي ايضا اعط صبيا
وابحلية الرجل يكون الضحك عليه جزيلا والخطر عند تقبيبه بمراد كثير في مشيه عظيما وقلده سياسة المدينة
وارض له ان يخبر ويزرع ويحصد فيكون الضحك عليه اكثر وما حاجتي ان اذكر هذه الاصناف وذلك ان
القتل المعاقب عند جميع الناس انه وجد انه من الخبيث لما تسلم وقتا واجبا جعل فنحاس الذي عمله ان يكرم بالكهنوت
والبرهان على ان القتل فعل لابليس واسمع ربنا ما الذي قال في ايضاحه وقال انتم قد شئتم ان تعملوا اعمال ابيكم
وذلك هو قاتل الانسان منذ القديم الا ان فنحاس صار قاتل انسان وقال ان ذلك حسب له عدلا وابراهيم فما صار
قاتل انسان فقط لكنه صار قاتل ابنه واذا كان فعل هذا شرا من ذلك الفعل كثيرا وفق به توفيقا عظيما
ويطرس الرسول قد اتلف قتلا مضعفا الا انه مع ذلك كان فعله الا روحانيا

العظة

فاسبيلنا ان نتفحص الافعال على بسيط ذاتها لكن ينبغي ان نتصفح ونفتش علتها وعزم فاعلها ونفصل الوجوه وما
كان غير هذا مناسبا لها ونتصفحها كلها انموذج تصفحها الا انا لا سبيل لنا ان نصل الى الحق بجهة اخرى وتجتهد ان شيئا
ان ننال ملك السما الا باطماعنا فعل اكثر من الاوامر العتيقة كما انه ليس ممكنا ان نحصل النعيم السماوية بغرض
غير هذا لانا اذا وصلنا الى مقدار الفرايض العتيقة بعينها سنقف خارج هذه الدعا البرة لان عدلكم اذ لم يفضل
اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فما تقدروا ان تدخلوا ملك السموات الا ان ملك هذا الوعد موضوع تقاديم
هذه الصفة جزالة ويوجد اناس ليسوا ما يجاوزون ذلك العدل فقط لكنهم مع ذلك يعدمونه لانهم ليسوا ما هم يرون
من الايمان فقط لكنهم مع ذلك يحتثون ايضا وليسوا ما يجمحون عن النظر الفاسق فقط لكنهم مع ذلك يسقطون
في عمل الزنا الخبيث بعينه ويتجاسرون على الاعمال الاخر المحظورة كلها فيجمعون شيئا واحدا وهو يوم
الحساب والعذاب فيقومون حينئذ الواجب عليهم في اقصى غاية جزا على ما اجترموه ولهذا الحظ يوجد للذين فضلوا

بوجه

عن عمرهم في جنتهم فقط وحبلنا ان نويس من اوليك الناس ولا ننتظرهم فيما بعد انتظار لخراء العذاب وهم الموجودين
في هذه الدنيا ويمكنهم ان يحاربوا بنفوسهم ويكللوا يا بسر مرام ايها الانسان لا تنجحع ولا تنتقص نشاطك النافع فان الفرايض
التي قد امرنا بها ليست تثقيله اي تعب تقاسيه فانك في هربك من الحلف هل ذلك نفقة اموال ام انه العادة عرق ومنه
يجزيك ان تشا ذلك فقط وقد كان كل ما نعمله فان اوردت الى اعتبادك ذلك قلت لك ان احكام ردك لان لاجل
هذا المعنى بعينه اكثر من كل شي يوجد فهلا منتبرا لانك اذ امكنت ذلك في عادة غيرها فقد اصلحت كلما نعنيه
تامل هذا المعنى بان اهل بلد غلاطيه كان عندهم اناس المتقبين فيدليهم لكثيرهم اصلحوا السنتهم بعد انحرافهم
عن ثواب اللفظ واقواما كانوا يرفعون اكتافهم ورفعا زايدا عن الترتيب ويحركونها حركة متصلة فاذ وضعوا
على اكتافهم سيفا مجردا ابعدوا من تلك العادة سريعا لانكم اذا كنتم ما تقبلون من الكتب المزمعين ان تجلكم في
افعال الذين خارج محلتنا وهذا الفعل قد عمله الله عز وجل عند قوله لليهود انطلقوا الى جزاير شاتيلم وارسلوا
الى قيلدن واعرفوا ان كانت الامم استبدلت الهتها وليست تلك الهه وقد ارسلهم في اكثر الاوقات الى السباع
عند قوله ايها الكسلان اذهب الى النملة وما تر طرقها وانطلق الى النحلة وهذا القول قوله انا لكم تغلظوا في
فلاسفة اهل بلد غلاطيه فتعرفوا حينيذ بكم عقوبة نحن مستوجبون الذين نعرف الشرايع الالهية ونخالفها اذا كان
اوليك بسبب نطق انساني ونحوه يتعبون اتعابا كثيره وانتم ما تجتهدون هذا الاجتهاد من اجل النعم السماوية
وان قلتم بعد ذلك ان العادة صعبة من شانها ان تستوق الحريصين جدا فانا اعترف بذلك الا انني مع اقراري
بهذا اقول ذلك القول ايضا ان كان اختلاعها شديد فكذلك اصلاحها سهل قريب اذا اقمت لك في بيتك حراسا
كثيرين مثال ذلك اذا اقمت حراسا تمنع حلفك غلامك امراتك صديقك يردعونك يا بسر مرام ويطردون
الحلف منك ابعدت عادة الخبيثه ولو عملت هذا الفعل عشرة ايام فقط واحكمته لما احتجت بعد ذلك ايضا
الى وقت اخر لكن تمهد لك كلما تريد تمهيدا بليغا اذ امكنت عندك ايضا صرامة العادة الحسنة وتى ما بدات
بلا في هذا الزلل فلو خالفت الشريعة في ذلك دفعة ودفعتين ولو خالفتها ولو عصيتها عشرين دفعة فلا
توبس لكن انهض ايضا واستصحب حرصك بعينه فتستظهر على كل حال وذلك ان التحنث ليست باداء نغم
يسير ولين كان الحلف من الخبيث فالحنث كم عقوبة بسببها ويسوقها الى صاحبه افتمدحون ما قلناه الا اني
لست احتاج ان تمدحوا بتصفيقكم ولا بالحالكم ولا بتحبيكم وانما اريد فعلا واحدا فقط ان تسمعوا ما يقال لكم
بسكون وعلم وتعلمون فهذا تصفيق لي وهذا مديح واذا مدحت ما يقال لك ولا تعمل بما مدحته فتعديك يكون
اعظم وتلبك يكون اكثر ويصير خزيا لنا وضحكا علينا لان مجامعنا الحاضرة ليست هي ملعبا ولسنا نبصر الان
في جلوسنا نادبين ولا منزمين حتى نصفق لكن موضعنا هو مجلس تعليم روحاني وهذا المعنى المحروص عليه
ههنا هو صنف واحد وهو ان نعلم ما يقال لنا ونظهر طاعتنا بافعالنا لانا نكون حينيذ قد حصلنا كلما
نختاره على حده ما ليسنا الان من امتلاكه لانني ما تخلفت عن ان اعظ بهذه الاقوال والذين خاطبتهم
على انفراد وقد لبث اخاطبكم بها خطابا متتابعا ولست ادري ما نجا الكثير ولكنني اراكم ايضا متمسكين بالحروف
الاولى وهذا الحادث كاينا ان تحصل الغريزة العاجزة بمن يعلمكم جزيلة وابصر بولس الرسول لهذا السبب
يستصعب احتمال ذلك وهو ان سامعيه لبثوا زمانا طويلا مقيمين في التعاليم الاولى لانه قال قد كان
ينبغي لاجل طول زمانكم ان تكونوا معلمين فحصلتم محتاجين ان تعلموا ما هي حروف ابتدا اقوال الله فلذلك

نوع

نوع نحن ونتعب عليكم فان رايتكم ثابتين على تصحيحكم لا نسعكم فيما بعد من السلوك في هذه الدنيا البر الطاهر
بين مساهمة اسرار القربان القادمة الموت كمثل الزناة والفاسقين والمتكونين بجرايم القتل لان رفعنا الى الله
الصلوات المالوفة مع اثنين وثلثة من الذين يحفظون شرايع الله لافضل من سوقنا جماعة من المتعدين شرايعه
المتعدين انا اخزن من رعيته فلا يبلغ لي ههنا واحد موسر ولا يرفع حاجبيه اخر مفتخرا فهذه كلها عندي
خرافه وظل ومنام لان ولا واحد من الموسرين الان يتقدم فيقف لي هنالك منجلا اذا شكيت وتلبث بمنزلة من
ينتصر لشرايع الله بالمشارعة الواجبه لان هذا الزلل وهذا الخطا اهلك ذلك الشيخ العجيب تالي الكاهن
على الله وان كان عيشه بحجر وصولنا اليها لانه مع ذلك اذا اعرض عن شرايع الله اذ تواطاها ابناوه وتغافل عنها
عوقب مع ابنيه عقابا تعذيبا صعبا فان كان في موضع اغتصاب الطبيعة هذا المبلغ الجزيل مبلغه ممن لم
يستعمل لابنيه ادبا بشجاعة واجبة يكيد على هذه الجهة عقوبة مستصعبة فاي عفو يحصل لنا نحن المتخاصون
من ذلك الاغتصاب المنسوب الى المحاباة ونبدد كلما ما ينبه بكلرتنا فلكيلا اهلك نحن واياكم اسال الكمران
تقبلوا مني واقبلوا على تقويمكم مستفحصين كثيرا لحاسبين وقد تخلصتم من عادة الايمان التسير واهبنا في
طرق الخلاص وتجملون الفضايل الاخرى كلها يا بسر مرام وتتمتعون بالخيرات الماموله التي فلنكن لنا كلنا ان
نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتحننه للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد الى ابد الابدين امين

تمت وكملت

المقالة السابعة عشر بسلام من الرب امين

المقالة الثامنة عشر

فيجعلهم له فقد قيل للقدماء عين بعين وعين عوض سن فانا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث لكن من يلطمك على خدك الايمن حول له الخد الاخر ومن يشا يحاكمك ويأخذ جلبابك فاترك له ثوبك ايضا • اعرف الان

انه ما قال القوالة الاولى من اجل عين باصرة بعين الشرع ان يقلع العين التي تقيتنا لكنه ما شرع ذلك الا لمن يجل من ابصارنا بصداقته ويطردنا الى هوته هلاكا الا من قد اخترع هاهنا لا اقول لا افرط في الاحتمال الى نوع هذا مبلغ تقدير وما امر باقتلاع عين من قد اقتلع عين رفيقه كيف امر اجلنا ان يقلع عين ذاته فان تاب تايب الشريعة العتيقة لاجل ابعادها بالاقتصار على هذا المثال فقد يخفق الظن به عند انه خايب من معرفة الحكمة اللايقة بالمشرع جلّه وانه قد عدم ان يعرف فوق الاوقات وقابة الجنوح والمقاربة لانه اذا انظر في من كان الذين معوا هذه الفرايض وكيف كان خالهم ومتى اقبلوا هذا الاشتراع فسيقبل حكمة المشرع جدا ويبصر ان مشترع تلك الفرايض وهذه الشرايع واحد هو هو بعينه • وانه كتب تلك وهذه جميعا بغرض انم جدا دفي وقت ملايم لها لانه لو كان اورد هذه الوصايا العالية الزايدة تقلها في الابتدا لما كان الناس اقبلوا هذه ولا تلك ايضا فالان قد وضع تلك وهذه في وقت ملايم فاصلح المسكونة كلها بكليهما ولا افاها وبمعنى اخر انه اوعد هذا الابعاد للشر حتى يقلع احد عين الاخر لكنه هو اوعد به حتى تحيط ايدينا عند دوانا الان هو به علما بما يصيبنا من المقابلة منع فضنا الى افتعال ما يفعل بنا نظيره وعلى هذه الطريقة ترتع فينا الفلسفة كثيرا هدوا ويكون اذ قد وعد الى من قد تاتي المكروه ان ينتقم بمساواة ما فعلوا به على ان من ابتدا بعذاب الشريعة هذه فقد كان مستوجبا لتعذيب اعظم وهذا الفعل يطالب به راي القضاة العدل الا انه اذ شا ان يرجع في القضاء العدل نعطف حكمه على المذنب اعظم الذنوب بعقوبة دون استحقاقه ويعلمنا ان نظهر من مقاساتنا المكروه هدوا وداعة كثيرة • وعند ما ذكر الشريعة العتيقة وقرانها كلها اقل لنا ايضا ان ليس اخانا هو الفاعل هذه الافعال لكن الخبيث هو فاعلها ولهذا المعنى استثنى بقوله انا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث يريد ان الخبيث لما ترك اخانا اجترى على هذه الافعال وبهذا الحال ارخى كثرة غضبنا على فاعل المكروه بنا وقطعها بنقله علة الفعل الى وجه اخر والقايل يقول فما الراي عندك انما نحتاج ان نقاوم الخبيث فنقول له يجب علينا لعمري ان نقاومه ليس في هذا الوجه لكن بحسب ما امرنا هو بان نبذل ذاتنا لتحمل المكروه لانا على هذه الجهة نقهر الخبيث لان النار ما نطفي نارا ولكن النار نطفي ماء ولكيما تعلم ان من يقاسي المكروه يستظهر في الشريعة العتيقة اكثر وهو الذي يوجد منكللا ابحث عن الحادث بعينه فتبصر تقدمه لم يزل كثيرا لان من قد ظلم ومد يديه مبتديا يكون هو قلع العينين كلتيهما عين قريبه وعينه ولذلك يقته على جهة العدل كل بصر ويرشقونه بنبال كثيرة والمظلوم فبعد ان ينتقم له من ظالمه بمساواة الانتقام لن يكون قد فعل فعلا منكرا فلذلك نجوى المتوجعين له كثيرون من طريق انه ظاهر بعيد انفعاله هذه الانتقام وحوادث المصيبة هي بالسواء لكليهما وشان التشريف بالسواء لهما لا عند الله ولا عند الناس ولهذا المعنى ليست نوايب مصيبتها فيما بعد بالسواء فاذ ابتدى بنا بالنزاعة قال من يغتاظ على اخيه باطلا ومن



بينه باحق بان يتوقد بجهنم النار وهاهنا يطالبنا بفلسفة اكثر ولانه ليس امر من قد نالة المكروه ان يهدى فقط اذا الحقه باس مع ذلك ان يسترضي ظالمه اعظم استرضى ويبدله الخد الاخر فهذا القول قاله ليس مشترعا ان بسبب هذه اللطمة فقط لكنه قال ه بعلمنا احتمال المكروه في العوارض الاخرى كلها مثل حدوث ما اذا قال ان من يقل لاخيه احمق يكون مدعا لجهنم ليس يقول ذلك بسبب هذه اللفظة فقط لكنه بقوله يحيل الثلب كله وكذلك يقول هاهنا ويشترع لنا ذلك ليس حتى اذا لطمنا نحتمل بجلادة لكنه يشترع ذلك لنا لكي اذا اتانا كل نايبة ومصيبة لا نرتجف واما السبب الذي اخذ هاهنا لك مسبة في اقصى غايتها ووضع هاهنا اللطمة على الفك المظنونة اهانة اللطمة ذات نهية جدا الخاوية امتهانها كثيرا ولو اوعد هذا الابعاد مخترعا الاحتجاج عن اللاطم وعن الملطوم لان المشوم ليس حسبما انه قد اصابه مضا مكروها اذا تسومه التقليب على هذه الجهة لانهما يتسمان الشتيمة حسنا من جهة التجاهد اولى من ان يكون مضروبه والمعتقد اللاطم اذا استحيى فليس يورد لطمة ثانية ولو كان اضعف من كل وحش بل يندم ذاته مع ذلك على لطمته الاولى كثيرا ولان ليس فعلا يحيط على هذا النحو الظالمين عن غضبهم مثل احتمال المظلومين المكاره الكاينة منهم باوفر دعتهم واحتمالهم فليس يحيطهم فقط عن غضبهم السالف لكنه يجعلهم مع ذلك ان يندموا على ما بدا منهم وان ينصرفوا مستعجبين وداعة من احتملهم ويصيرهم لك اصدقا ويجعلهم عبيدا له ليس اصدقا فقط عوض ما كانوا اعداء ومحاربين لا تحسب ما يخترع الانتقام ضد ذلك لانه يخزي الظالم والمظلوم كليهما ويجعلها شرا ما كانا عليه ويصاعد غضبهما الى لهيب اعظم بما استجمالها الى الموت باتصاله شدة الغيظ الى اقصى غايتها فلهذا السبب امرك الا تغتاض وليس اذا حصلت مظلوما فقط لكنه اوعز اليك مع ذلك ان تشبع شهوة لاطمك لكيلا يظن بك انك قد صبرت على اللطمة الاولى كارها لانك على هذه الطريقة اذا كان لاطمك فانك اخجلته ونقله ان لطمة لطمة يميت غضبه الملغ من ان لطمه بيدك واذا كان عديم الناس خجلا نجعله باحتمالك اوفر دعة • ومن يريد ان يحاكمك ويأخذ جلبابك اترك له مع ذلك ثوبك ايضا لانه ربما ان يبدى احتمالا هذا المحل محله ليس في ضرب يعرض لنا فقط لكنه ربما ان نورده مع ذلك في استلاب اموالنا ولهذا المعنى وضع في هذين الصنفين افراطا كليهما ايضا لانه على نحو ما اوعد هنا لك ان نغلب باحتمالنا المنافي ايصاله المكروه الينا كذلك امرنا هاهنا ان نظهر عند استلابه ما تملكه اكثر مما توقع مستفعمنا ان سلبه منا لكنه ما وضع هذا الاعتراض على بسيط ذاته لكنه اعترضه بزيادة فيه لانه ما قال اعط ثوبك لمن يستمنحك اياه لكنه قال لمن يشا ان يحاكمك ومعنى ذلك اذا تحاكمك الى مجلس القضاء ويطالبك ان تهب له امتعتك وكما انه اذا قال لا تدعوا اخاك احمق ولا تقاضي باطلا طالب باكثر من ذلك عند تصاغره في اعتراضه حين اوعز الينا يبذل قربانا الاجر وكذلك لما قال هاهنا لا تقف خصمك زادا لعادته ايضا لانه ليس امرك ان تعطي ما يريد ذلك ان ياخذه فقط لكنه امرك ان تظهر افضالك عليه اكثر والقايل يقول فما الذي افيصلح ان اطوف عاريا فاجيبه لو قبلنا هذه الفرايض بالمبلغ الاستقصاء لم يحتج لنا ان نكون عراة مطلقا فهكذا نكون لابسين اكثر من كل الناس فاولا ان ولا واحدا من الناس يجعل حالنا هذا الحال في تجريدنا من كسوتنا ولا يكون انفق لنا احد الناس متى اخلفه على هذا المثال خاليا من الحنو والرفق يبلغ في تجريدنا الى هذا المبلغ فيظهرون كثيرون يوشحون من قد تلحف هذه الفلسفة ليس بثياب فقط لكنهم يشترونه مع ذلك بجسمهم ولو امكنهم ذلك وان وجب عليك ان تطوف عاريا لاجل فلسفة

هذا الحال يحطها الى بحين ذلك على هذه الطريقة مستحقا اذ ادم لما كان في الجنة تاركه وما خجل واشعيا النبي
فانه مشى حافيا عاريا وقد كان اجل من جميع اليهود شرفا ويوسف حين تعرى من ثوبه لمع حينئذ حسنه كثيرا لان
التعري على هذه الجهة ليس هو شيئا رديا لكن التسربل على جهة ما نتسربل نحن الان على هذه الحالة المذمومة
بثياب رفيعة كثيرة انما فعلهن فعل مستقبح يوجب الضحك علينا ولاجل هذا الغرض مدح الهنا اوليك ونحا
هولاء بثيابه وبرسله فلا تظنن ان اوامرنا توجد ممتنعة فانها مع موافقتها ايانا سهلة جدا اذا استعملناها
ربحا هذا مبلغ تقديره ويلغي انها ما تنفعنا فقط لكنها تنفع مع ذلك الذين يعنتونها بعسفوا اعظم المنافع
وهذه الخاصة هي خاصتها خصوصا لانها تنفعنا نحن ان نتأتى ما يعرض لنا مكروه وهذه هي باعيانها تعلم الذين يعلونا
ان يتفلسفوا لان ذاك المنظر اذا كان يجتنب ما ياخذه من امتعة غيره عظيمة تزيده انت ان تبذل له
ما لم يستمنحك اياه خفيف عندك وتحصل من مسكنة ذاك ومن استقامة فلسفة · فتفطن ما هو محل
التعليم الذي تمتع به منك ليس الفاظك لكنه يتعلمه افعالك باعيانها · اذ يستفيد ان يتهاون بردائه ويبلغ
الى الفضيلة لان الهنا ليس يريدنا ان ننتفع ذواتنا فقط لكنه يريدنا ان ننفع كافة رفقائنا الذين طبعهم
طبيعتنا فاذا اعطيت ولم تخاصم فقد انتفعت ما يوافقك بحقك واذا اعطيت زيادة على ما يطلب منك
فقد ارسلت غيرك وجعلته يعمل اكثر وافضل مما تعمل انت لان الملح هذا الفعل يفعله يريد الناس ان يكون كما
هو لانه يضم ذاته ويضبط الاجسام الذي يلحمها وهي الناس الذين يخاطبهم والضوء لهذه الخاصة خاصته
لانه يظهر لذاته ولاخرين غيره فاذ قد جعلك سيدك في رتبة الملح والضوء فانفع من كان في الظلام جالسا
وعلمه انه ما اخذ ما اخذ منك ولا غصبا حقق عنه انه ما قد اعتنك فانك على هذه الجهة تكون محترما اكثر
من غيرك متى ترك [illegible] فقدرا اذا وضحت انك قد سرقت وما سلبت · اجعل خطيته ذلك بديهته
واحمالك تفضلا لكنه فان [illegible] ان هذا الفعل يوجد عظيما فتصبر تتصبر بجزا افضل انك ما قد وصلت بعد
الى الحد التام وذلك ان منتهى هذه الشرايع في احتمال المكروه وليس بينك في هذه الحدود لكنه قد صاعدك
الى ما يتجاوزها تعدد قوله هذا القول · اذا سخرك مسخر ميلا واحدا فاذهب معه ميلين · ارايت
افراط فلسفة [illegible] بعد اعطائنا طيلساننا وثوبنا قال وان طلب عدونا ان يستعمل جسمنا عاريا لتعذيبه وممارسته
الاتعاب فما ينبغي لنا ان نمنعه ولا في هذه الجهة لانه يريدنا ان نستغني كل التي تمتلكها مشتركة مشاعة وهي
اجسامنا واملاكنا وان غيرها للمحتاجين اليه وللشاتمين ايانا فان احد الصنفين هو من شجاعتنا والثاني
هو من جودنا وتعطفنا ولهذا المعنى قال اذا سخرك مسخر ميلا واحدا فاذهب معه ميلين مصاعدا ايانا ايضا
الى اعلى منزلة موعزا اليك ان توضح هذا التفضيل بعينه لانه ان كان عند ابتداء اشتراعه وضع وصايا
هي دون هذه بكثير تحوي تطويبات هذا مبلغ جلالتها فتامل اية غاية ينتظر الذين يحفظون هذه الوصايا
ومن يصيرون قبل جوايزهم اذا احتملوا الجسم انسانيا مالوما بريا من امراض عزيمتهم كلها لانهم اذا لم
تلاعنهم مكاره السب ولا مواقع الضرب ولا انتزاع اموالهم ولا يستميلهم صنف من صنوف المكروه هذا
ناتيهم لكنهم يزيدون حكمتهم في المكروه العارض لهم اكثر فتفطن اي اصلاح قد اصطلحت نفسهم فيهم ما اعظمه ولهذا
الغرض امرنا ان نعمل في هذه الوصايا اما اوعز الينا بافتعال الله في احتمال العارض لئلا في استلاب اموالنا
لانه قال ما معنى ذكري شيئا اموالك ولو اراد مريد ان يستعمل جسمك بعينه في اتعاب مولمة واعمال متعبة

استعمالا

استعمالا على جهة الظلم فاقهر شهوة الظالم وتجاوزها ايضا لان التحرز هذا المعنى معناها ان تنجب من
باريها محبا ظالما ونعنفه خلوا من جهة من الحجج ولكن كن متزينا لتحمل كل الهذا الفعل حتى يما يدين التعب
الى نهايته · ذاك الذي يحرك ان [illegible] · من سالك فاعطه ومن يشا ان يقترض منك لا ترجع
عنه · فهذه الاوامر التي من ملك الملوك لا تستعجب ذلك فانه قد اعتاد ان يعمل هذا العمل دايما ان يخلط
صغار اوامره بكبارها ولين كانت هذه بالاضافة الى تلك صغارا فليسمع الذين ياخذون ما لغيرهم والذين ينفقون
على الزواني اموالهم ويشعلون النار مضعفة عليهم باكتسابهم دخل الظلم وعملهم بانفاقهم في جهة هلاكهم لان الغرض
فيهنا ليس يعني به الاعتناء بارباح الربا لكنه يعتمد بدا عادة التي على بسيط ذاته وفي موضع غير هذا يزيد فيه
التوصية شدة ايعازه ان يعطي اوليك الذين لا تتوقع ان يستوفي منهم شيا · فقد سمعتم انه قد قيل تحب
قريبك وتبغض عدوك وانا اقول لكم حبوا اعداكم وصلوا على الذين يعنتونكم باركوا الذين يلعنونكم اعملوا اعمالا مستحسنا
الى الذين يبغضونكم لكيما تكونوا متشابهين اباكم الذي في السموات فانه يشرق شمسه على الخطاة والصالحين ويمطر
على ذوي [illegible] والظالمين · انظر كيف وضع خاتمة الاعمال الصالحة اخيرة ولان هذا السبب
يوديبان [illegible] لطمنا فقط وان نبدل فكنا الايمن ولا ان نضيف ثوبنا الى طالب طيلساننا فقط بل يودبنا
مع ذلك ان نمشي مع من يسخرنا ميلا واحدا ميلين لنقبل بكافة السهولة ما هو اكثر من هذه الاوامر بكثير
[illegible] وما هو الاكثر من هذه الاوامر اجبتك هو ان لا نعتقد من يفعل بك هذه الافعال عدوا والبق ما
هو ان تمقت [illegible] شيا اخر دون هذا لانه ما قال لا تمقت عدوك لكنه قال احببه وما قال لا تظلمه لكنه قال
اعمل عملا مستحسنا من يظلمك ويمقتك وان بحثت بحثا بليغا تبصر من هذه الاوامر بعينها زيادة اخرى
اعظم [illegible] ولانه ما امر ان نحب على بسيط ذات الحب لكنه امرنا مع ذلك ان نصلي على الذين هم يعنتوننا
ويخالفهم [illegible] الى ايه درجات طلع وكيف اقامنا عند هامة الفضيلة بعينها وتفطن في اعلى اعداد فرايضه
الدرجة الاولى هي الا نبتدي بالظلم الثانية الا ننتقم بسوية ظلمك الثالثة الا نعمل بمن يعنتك في هذه الاعمال
ما [illegible] لكن [illegible] الرابعة ان تبذل ذاتك للمقاساة المكروه الخامسة ان تحول ذاك الذي يعمل بك
المكروه اكثر مما يريده منك السادسة الا تمقت من يعمل هذه الاعمال السابعة ان تحبه الثامنة ان تحسن اليه
التاسعة ان تتوسل الى الله من اجله ارايت علو هذه الفلسفة فلهذا السبب تملك جايزة بهيه لان هذا الايعاذ
اذ كان يحتاج عظيما يحتاج الى نفس شهمة والى اجتهاد كثير وحرص جزيل وضع الجزاء لذلك جليلا لانه لم يضع
مثله [illegible] الوصية من الوصايا الاولى قبلة لانه لم يذكر ههنا ارضا على نحو ما ذكر للودعاء ولا ذكر تعزية
ورحمة [illegible] ذلك للنائحين والرحومين ولا ملك السموات لكنه وعد بما هو ارهب جدا من هذه
الجوائز كلها وهو ان يصيروا شبيهين بالله على ما يليق بالناس ان يشابهوه لانه قال لتكونوا متشابهين اباكم
الذي في السموات · وارصد لي انت كيف ولا في هذه الاقوال ولا في الاقوال التي قبلها يسمي الله ابا له
لكنه هنا [illegible] بسمه [illegible] ملك عظيما حين خاطبهم في اجتناب الايمان وفي هذه الاوامر يسميه اباهم
فيعمل هذا العمل خازنا هذه الاقوال لوقت ملايم لها ثم اذ حان ذلك الوقت ذكر معادلته اياه لانه يشرق شمسه
على الخطاة والصالحين ويمطر على المقسطين والظالمين فقال ليس انه ما يمقت الذين يشتمونه فقط لكنه مع
ذلك يحسن اليهم على ان هذا الفعل اذ كان فليس هو البتة مساويا ليس لاجل افراط احسانه فقط لكن بحلول جلالته

مرتبته لانك انت انما تتهاون بك مواجبك في العبودية وذاك يتهاون به عبدك الذي قد احسن اليه احسانات كثيرة
وانت اذا صليت على من نعتك انما تهب له الفاظا تدعو له بها وهو يهب لك افعالا عظيمة عجيبة كثيرا لانه يشرق
شمسه على الصالحين والظالمين ويجود بامطار سوية لكنه مع ذلك يخولك ان تكون عديلا له على نحو ما يمكن
ان يعادله انسان فلا تغتش اذا من يعمل بك علا امكروها اذ كان مسببا لك خيرات هذا المحل الجليل
ويقتادك الى كرامة هذا مقدارها وجلالتها . لا تغتش من يعنتك والا فانت تقاسي تعب نعتته وتفقد
ثمرة صبرك وتحتمل الخسارة وتضيع ثوابك وذلك هو الغاية القصوى من الجهل اذا اصطبرنا على اصعب الحوادث
ولم نحتمل ما هو دون ذلك ولعلك تقول فكيف يجوز ان يكون هذا انا اقول لك بعد ان قد رايت الله قد صار انسانا
متحدا بالجسد هذا مقداره وصنائعنا لاجلك الاماجيلا مبلغها تستعظم ايضا وترتاب في ان كيف يكون ممكنا ان تصفح
عن مواجبك في العبودية ظلامة انه لم تسمعه قائلا على صليبه يا ابتاه اصفح لهم فانهم ما يعرفون ما يعملون
افلم تسمع بولس الرسول قائلا ان الذي صعد الى العلو وجلس عن يمين ابيه يتضرع من اجلنا اما تبصر انه بعد
صلبه وارتقائه الى السماء ارسل رسله الى اليهود الذين قتلوه حاملين اليهم خيرات كثيرة على انهم قد توقعوا ان يقاسوا
منهم شدايد جزيلة الا ان ذلك قد ظلمك ظلامات عظيمة وما الذي اصابك فيكون مثاله مثال ما اصاب
سيدك اذ دخل مضروبا مربوطا ملطوما مضروبا بالسياط يبصق عليه عبيده مصطبرا على الموت الذي كان
اشنع الميتات كلها بعد احسانات لا يحصى عددها . فان كان ذلك قد ظلمك ظلامات عظيمة فلهذا السبب
خصوصا احسن اليه ليجعل لك اكليلك بها احسن وتخلص اخاك من سقم واصل الى غاية شديدة اذ الاطبا اذا
رفسهم المجانين وشتموهم يرحمونهم حينئذ كثيرا ويعتنون بهم لئلا في مرضهم وصلاح حالهم لعلمهم ان شتيمتهم هي من تمام
مرضهم فاستفق انت هذا العزم من اجل من يقاتل عليك واستعمله على هذه الجهة في الذين يظلمونك فان اولئك
هم السقماء باعظم الاسقام المصطبرين على كافة الغضب اخلص ظالمك من هذه الملامة الفادحة وخوله ان
يترك غضبه واعتقه من شيطان صعب الذي هو شيطان الغضب لانا اذا راينا المتشيطنين رحمناهم وبكينا عليهم
وما نحرص ان نتشيطن معهم وهذا العمل ينبغي ان نعمله الان بالذين يغتاظون علينا لان المغضبين يشابهون اولئك
المتشيطنين والبقية يا ابان انهم اشد شقوة من اولئك المجانين اذ هم مجانين بحسهم وكذلك حصل صرعهم خاليا من
العفو والمسامحة لا تحتمل الصريع لكن ارحمه لانا اذا راينا من قد تأرثت عليه المرة الصفراء او اظلم بصره الدوار
الحادث منها نسارع الى قذف هذا الخلط الخبيث نمد اليه ايدينا ونحتاج ونحمله عند تقذر باطنه ولو ارتج
ثيابنا بقيئه فما نرجع عنه لكنا نبغي غرضا واحدا وهو كيف نخلصه من ضغطه هذه الصعبة فسبيلنا
ان نفعل هذا العمل بهولاء المغضبين ونحتملهم عند قيئهم ونقدرهم ولا نخليهم الى ان يتقيوا ويقذفوا غضبهم كله فعند ذلك
يعرف من قد احتمل غضبه ان لك منة عظيمة لانه اذا سكن غضبه حينئذ يعرف معرفة واضحة مبلغ الايجاد
الذي خلصته منه وما معنى ذكري المنة من ذلك الانسان لان الله في ذلك الحين يكللك بمواهب عظيمة
لانك اعتقت اخاك من سقم صعب ويكرمك ذاك اكرام سيد في كل حين مستحيا من دعتك اما قد رايت النسوة
عند طلقهن اذ عضت منهن كيف يعض النسوة الواقفات عندهن وما توجع اوليك عضهن وان كانت
توجعهن الا انهن يصبرن بجلادة ويتوجعن للطالقة التي تعرضها المخاض طلقها فاتل انت اوليك النسوة
ولا تكونن ارخى منهن عزما لان قد يوجد رجال اصغر من النساء نفوسا وبعد ان يلدن اوليك النسوة يحنين [illegible]

الرجل

الرجل فان تكن هذه الاوامر ثقيلة فتفطن ان لهذا الغرض جاء المسيح ليغرس في قلوبنا هذه الاوامر
لم يجعلنا تابعين لاعدائنا ولا لاصدقائنا ولهذا المعنى امرنا ان نحبهم كلا الفريقين فامرنا ان نحبهم باخوتنا
حين قال اذا قدمت قربانك وبوعدنا الينا ان نحبهم باعدائنا باشتراعه لنا ان نحبهم وان نصلي عليهم وليس
يصاعدنا الى هذه الوصية من المثال المعادل لله فقط لكنه يصاعدنا اليها من ضده لانه قال .
اذا احببتم الذين يحبونكم فما هو الثواب الذي قد ملكتموه اوليس العشارون يعملون هذا العمل بعينه .
فهذا المعنى قد ذكره بولس الرسول فقال لما قد قاومتم بعد الى دم الخطية مجتهدين مقابلتها فاذ علمت هذه الاوامر
فقد وقفت مع الله وان اهملتها فقد وقفت مع العشارين ارايت كيف الاوسط من الوصيتين ليس مقداره
كمقداره … لوجهين فلا نفتكرن هذا الافتكار لان الانتراض صعب المراس ولكن سبيلنا ان نتفطن
في الجائزة … لكي نكون متشابهين اذا حفظنا هذه الوصايا ولكي نكون معادلين اذا خيبنا من اقتحاله فهو يامرنا
ان نصليه … لا ننتزع عنه اولا الى ان نزيل عداوته واذا خاطبنا في مسالمة الناس كلهم ليس يجعلنا خ…
هذا الغرض ايضا لكنه يطالبنا بعزيم الود الثاني منا فقط ويجعل شريعته على هذه الجهة سهلة لانه لما قال
انهم قد طردوا الانبياء الذين قبلكم فلكيلا ينذموهم لاجل اقواله هذه يامرنا ان لا نحتمل الفاعلين هذه المكاره بنا
فقط لكن … ارايت كيف بعد اجتياحه الغضب يبطل الشهوة الثابتة الى الاجسام المرتاحة الى الاموال الملتهفة
الى الشريف … لشناقه الى هذا العالم الحاضر لانه قد عمل هذا العمل ضدا بتلك ابتدا عنه وقد فعله الان اكثر
… من كان مسكينا ودبعا اي يبطل غضبه ومن كان عدلا رحوما يجتنب شهوة الاموال ومن
كان نقي القلب فقد تخلص من الشهوة الخبيثة والمطرود المحتمل الشتايم السامع سبا مذموما فقد احكم كافة
الاعراض … من الاشيا الحاضرة وحصل نقيا من الصلف والعجب واذ خلص سامعيه من هذه الثقالات …
للجهادات جذب ايضا امراض عزمنا هذه الى معنى اخر يجعله الاستقصا واكثر لانه لما ابتدى من الغيض
يقطع اعصاب هذا السقم من كل جهة وقال من يغتاظ على اخيه ومن يدعوه رقا واحمق فليعاقب ومن يقدم
قربانه لا يقدمه اولا الى المذبح الى ان ينقض العداوة ويزيلها ومن قد اقتنى خصما فقبل ان يبصر مجلس القضاة
يجعل عدوه صديقا له ثم انتقل ايضا الى الشهوة وقال من يبصر بعينيه فاستقبح فليعذب تعذيب الفاسق
ومن تقلقه امراة فاسقة او يشككه رجل او شخص من الاشخاص اللاصقين به فليحطم بقية هولاء كلهم
ويقطعه ومن قد ظلط امراة بسنة التزويج فلا يخرجها في وقت من اوقاته ويبصر الى امراة غيرها لانه يجذب [illegible]
احسن اصول الشهوة الخبيثة ثم حجز في هذه الجهة عشق الاموال بابعاده باجتناب الحلف والكذب وبان لا
يقتني حلة بالوشاح الذي يقتنو مستخاب به بل يدفعه الى طالبه مع ثوبه ويبذل له استعمال جسده عند تسخيره
اياه مستاصلا شوقنا وتلهفنا الى الاموال عن كثرة تراتيبه وبعد هذه الاوامر كلها ورد اكليل هذه الاوامر مذكورا في
قوله صلوا على الذين يعنتونكم . فصاعدنا الى هامة الفلسفة العالي نظر نهايتها فكما ان من يلطم هو اعظم
محلا ممن يكون وديعا ومن يعطي ثوبه مع طيلسانه اعظم فضلا ممن يكون رحوما ومن يحتمل اذا ظلم اعظم شانا
ممن يكون عادلا ومن يتبع مسخره مطلوبا مسخرا لاعظم منزلة ممن يكون مصليا مسالما فكذلك من يبارك طارده
اذا طرده هو يعلو اذا اعظم محلا ممن يكون مطرودا . وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل عملتم اليس العشارون
ايضا يفعلون كذلك . ارايت كيف يعلينا الى مناظر السماء باعيانها رويدا رويدا فلم نكون مستوجبين نحن

الذين قد امرنا ان نشابه الهنا ولعلنا ما قد صرنا معادلين ولا للعشارين ولان حبنا الذين يحبونا ان كان هو حب
العشارين والخاطيين والامميين فاذا لم نحب هذا الحب لانا ما نحب هذا الحب اذا حسدنا اخوتنا على توفيقهم وزيادته
فايه مقابله عداله لم نقاسيها اذ كنا قد امرنا ان نفوق على الكتاب وقد وقفنا اسفل من الامميين ونحنهم فقل لي
كيف نبصر ملك السما كيف نسلك في ذلك الدها ليز الجليله وما قد صرنا افضل من العشارين لان الى هذا
المعنى ادى بقوله اوليس العشارين يقولون ويعملون هذا العمل بعينه وهذا العمل المستحب من تعليمه كثيرا
انه يضع في كل موضع من تعليمه جوايز الجهادات بزياده كثيره . مثال ذلك قوله انهم يبصرون الله
ويملكون ملك السموات ويصيرون بنين الله ويكونون مشابهين الله وانهم يرحمون وانهم يعزون
وان ثوابهم جزيل وان احتاج يورد عقوبات محزنة فانما يذكرها بانقباض منها لان اسم جهنم انما وضعه في
اقاويل هذا مبلغ كثرتها فقط واحده وهذا الاسم فانما ذكره لاقوام متسترا او مستعملا ذلك او وقرا استحيا الى
من ان يكون استعماله بابلغ قول وبتلافي سامعه بقوله اوليس العشارين يعملون هذا العمل بعينه وبقوله
اذا احمق الملح وبقوله يدعى في ملك السما حقيرا وربما وضع في مواضع من تعليمه الخطايا عوض العقوبه
تحولا سامعه ان يعرف ثقل العقوبه على نحو ما قال فقد فسق بها في قلبه ومن يطلق امراته يجعلها فاسقه
وما زاد على نعم ولا فهو من الخبيث وذلك ان عظم الخطيه تجري عند العاقلين عقابهم بدلا من اسم العقوبه
لردعهم واصطلاحهم . ولهذا الغرض اورد في وسط هذه الاقوال الامميين والعشارين مخجلا بمن قد
تسلط له بكيفية وصفها العشار والامي وهذا العمل قد عمله بولس الرسول اذ قال لكيلا تغتموا كما في الناس
الذين ما يملكون رجاء وعلى مثال الامم التي لا تعرف الله وبين انه ما يطالبنا بما يفوق طاقتنا لكنه يطالبنا
باكثر مما قد اقتناه قليلا اذ قال اليس الامميين يعملون هذا العمل بعينه الا انه مع ذلك ما اوقف كلامه
في هذه الاقوال لكنه انهاه الى الجوايز والامال الصالحة بقوله تصيروا كاملين كابيكم السماوي . ومن شانه
ان يزرع في كل موضع من كلامه اسم السموات كثيرا منهضا من تشيانهم الا انهم كانوا حينيذ اضعف من غيرهم فهما
واكثف عقلا

العظـة

فاذا نظرنا في كافة الاوامر التي قد قيلت لنا فسبيلنا ان نظهر حبنا لاعدانا جزيلا وننفي عنا تلك العادة المضحك
عليها التي يخبث فيها الناس كثيرون من الذين قد نزال فيا بهم الكثر من غيرهم في انتظارهم ان يسلم عليهم الذين
يلقونهم اولا وبرحوا العادة التي تحوي تطوبيا جزيلا واما ما بشابهوها والمجد التي هي مضحوك عليها لانك يطلبونها ولو
سالت احدهم لم لا تسلم انت على من يلقاك اولا لقال لي لان ذاك ينتظر هذا التسليم مني فاقول له لهذا الغرض
بعينه يجب عليك كثيرا ان تسبق الى التسليم عليه لتاخذ انت الاكليل ولعله يقول لست ابتدي انا بالتسليم اذ قد
اجتهد هو في هذا الغرض ان يكون سببا الثواب لي فاجيبه وماذا يكون اشر من هذا الاحتجاج لانك قلت اذ
قد اجتهد ذاك في هذا الغرض وان يكون سببا الثواب لي لست اشا ان احصل هذه الفوايد فاعلم ان ذاك اذا
سلم عليك اولا فليس يحصل لك اذا سلم عليك ربحا اكثر واذا سابقته انت بالتسليم عليه اولا فتستفيد انك قد ازلت
صلفه ونتطفه من تكبره ثمرا كثيرا خصبه فاذا كنت تتوقع ان تقطف من الفاظ ساذجه فوايد جزيلا مبلغها
فيدفع هذا الربح كيف لا يكون هذا الامر من جماله في غايتها ويلومك ذاك تسقط في هذه المواهق اعياها الانك ان
كنت لهذا السبب تذم ذاك وتنسب العلّه اليه لانه ينتظر من غيره تسليمه عليه اولا فلم تماثل ما تشكوه وما اقول

انه خبيث قد اجتهدت ان تماثله كانه عمل صالح ارايت كيف ليس تخص اعدم فهما من انسان عايش في
رذيله فلذلك اسالكم ان نهرب من هذه العاده الخبيثه المضحوك عليها لان هذا الدا قد نقض صداقات
كثيره واخضع عداوات جزيله فلاجل هذا السقم سبيلنا نحن ان نسابقهم الى التسليم عليهم لانا اذ قد
امرنا ان نحب اعدانا ونسخر ونجرد ونا من كونا ونحتملهم فلاي عذر تكون من غلبتنا اذا اتانا بسبب تسليم
اي رح خصومه جزيلا نقدمها ولعلك تقول انا ازدري به ويحصل علينا اذا اخذوناه التسليم اولا فاجيبك لمن
لا يزدري بي انسان تصادم انت الهك وحتى لا يستخفك المجنون الذي هو عبد لك في العبوديه تستخف انت
بسيدك تحسن اليك احسانات جزيل مبلغها . ولين كان مستشنعا ان يستخفك عبد لك في العبوديه
فانظر شناعه من ذلك كثيرا ان تستخف الاله خالقك ومع ذلك فتامل ذلك الغرض وان ذاك اذا استخفك
يصير سببا لك الثواب اعظم لانك لاجل الله تصطبر على هذه المهانات اذ كنت قد سمعت شرايعه وهذا الصبر
فلا ارى ايه يكون معادلا ولكم تاجات يكون موازيا فليكن لي ان استخف لاجل الهي واشتم افضل عندي من ان
اكرم من الملوك كلهم فان ليس يوجد حظا معادلا لهذا الشرف . فينبغي ان نسعى طالبين هذه الغايه
الى هذا الحال نحسب ما امرنا هو به لا نجعل للعزايم الانسانيه عنده ذكرا لكن نوضح بافعالنا كلها فلسفتنا في
غاية استقصاها فعلى هذه الطريقه نحوز حياتنا لانا ونحن بعد في الدنيا نستثمر الفوايد الصالحه التي
تطلب صاحبين ونستغني لاكله التي هنالك اذا تصرفنا تصرف الملايكه مع الناس وسلكنا في الارض سلوك
قوات سمايه ولبثنا خالين من كل شهوه وانزعاج ونحصل مع هذه الفوايد النعم الصالحه المحفوظه وصفها
التي فليت لنا كلنا ان نرزقها بنعمه ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد الى دهر
الداهرين امين

تمت كملت

المقالة الثامنة عشر بسلام من الرب امين

المقالة التاسعة عشر

لا تعملوا صدقتكم قدام الناس لتظاهروا بها ۰ ها هو الان ينفي الداء الاشد اغتصابا من امراض
هوانا كلها وهو الاهتمام والجنون المكون في الذين يحبون الفضايل جنون التشريف الباطل ولانه منذ ابتدا ينزل
ما اجرى في وصفه خطابه لان قبل ان يستميل سامعيه الى افتعال شي من الاشيا الواجبه كان تعليمه في ممارسته
وكيف كانوا يعملوها فضلا بزايد عما حصلتموه في الفلسفه ازال بعد ذلك الفساد المكون من خارج نسوه
ونقصه لان هذا السقم ما يتولد على بسيط ذاته لكنه انما يتولد بعد احكامنا صنوفا كثيره من الاوامر التي
امرنا بها لانه وجب ان نغرس الفضيله اولا وبعد ذلك يبطل المرض الذي يصوي ثمرتها وانظر من اي بدو ابتدا
من الصوم والصلاه والصدقه لان هذا السقم هذه الثلثه اصناف من عادته ان يقيم في الذين يحبون
الفضايل اما مديحها كثير لعدد ذلك الفريسي من هذه الجهه يتبجح قايلا اللهم اشكرك لاني لست كباقي الناس
غاصبين ظلمه فجار او مثل هذا العشار واصوم يومين في كل اسبوع واعشر جميع مالي فتشرف في صلاته بعينها
تشرفا باطلا اذ انشاها للتظاهر بها لانه اذ لم يكن ولا واحد من الناس غيره حاضرا انشا العشار قايلا لست انا
كباقي الناس ولا مثل هذا العشار وتامل في كيف ابتدا يخاطب سامعه خطابا من جذره من وحش صعب
الوحوش نكايه يسترق من لا يستنطق بنفسه ناشيا لانه قال انظروا صدقتكم ۰ وهذا القول فقد قاله بولس
الرسول لاهل مدينة فيلبس واحذروا الكلاب وذلك ان هذا الوحش ينبس تراوشيح ويهدما كلنا خلوا من
احساس بوجبه بورده ويبدي كلما في باطننا ويفوتنا الاحساس به واذ كان قد تكلم في الرحمه والصدقه كلاما
جزيلا واورد الى وسط قوله الله المشرق شمسه على الاشرار والاخيار واوعدها في ساير الجهات وحقق سامعيها
ونوها بسعة بلجها يجتاح بعد ذلك يقول جميع ما يضر هذه الزيتونه النافعه ويبنيه فلذلك قال انظروا صدقتكم
حذرين الا تعملوها قدام الناس ولعمري ان تلك الرحمه التي قبلت بما تقدم هي رحمة الله جل وعز ۰
واذ قال احذروا الا تعملوا صدقتكم قدام الناس استثنى بقوله لتظاهروا بها ۰ وقد يظن انه قد قال قولا واحدا
بعينه دفعتين وان تصفحت ذلك تصفحا بليغا وجدته ليس هو قولا واحدا بعينه لكن لهذا القول معنى اخر ولذلك
القول معنى غيره وهو ذو حوزه وناقه كثيره واشفاقه ومحو يحيز وصفه لان قد يوجد من يعمل الصدقه قدام الناس
متوخيا ان يتظاهر بها او يوجد ايضا من لم يعمل الصدقه قدام الناس ويعمل ايضا سرا للتباهي بها فلذلك
ليس يعاقب فعل الصدقه الكاين على بسيط ذاته لكنه يعاقب عزم فاعلها وتكليفه ولو لم يكن هذا الاستقصا زايدا
في هذه الوصيه لكان هذا القول قد يجعل اناسا كثيرين اكسل عزما في بذل صدقتهم لاجل ان ليس ممكنا ان يكتموا
في كل مكان اذا عملوها ولا يخفى فعلهم على كل حال فلهذا السبب اطلقك من هذه الضروره ولم يحد الثواب والعقاب
لتمام عمله لكنه يحد الخاتمه والغايه لا اختبار تمامها حتى لا تقول ما ذنبي اذ ابصرني اناس اخرين فقال لك
لست النفس هذا الغرض لكن النفس تمنيك وبرزتك وغرض الرحمه الكاينه منك لانه يريد ان يجدد ابلاغ نفسك
ويخلصها من كل مرض واذ منع سامعيه ان يعملوا الصدقه لاظهارها وعرفهم الخساره من ذلك باقتفائهم اياها باطلا
وفارغا افهمهم ايضا فطانتهم اذ ذكرهم اياهم وابا اسمه حتى لا يلدغهم بالخساره وحدها لكنه يعظهم ويخجلهم بذكرهم

لانه قال ۰ والا فما حويتم ثوابا عند ابيكم الذي في السموات ۰ وما وقف قوله في هذه الاقوال بلا الفاظ ۰
لكنه سيتوالى بعد غايه منها اذ رفعهم عن هذه المرايا كثيرا لانه كما وضع قبل هذا الكلام عشارين واثمين مخربا
الذين ... كيفية الوجه من الفريسيين هكذا وضع في هذه الالفاظ المرائين اذ قال ۰ واذا عملت صدقة فلا
تضرب بالبوق قدامك كما تصنع المراوون في الجامع والاسواق لكي يستجدوا من الناس لعمري اقول لكم لقد اخذوا اجرهم وليس
ان اوليك المراوون يستنفقون بوقا لكنه يشا ان يظهر جنونهم الكبير بلفظة هذه الاستعاره فيهجن رايهم بها ويفضحهم
بعلو جمة الذوب قال انهم مراوون وذلك ان تظاهرهم كان مناسبا لصدقتهم وسرايرهم مناسبه لجفا وتهورهم وزوال
انسانيتهم لانهم ليسوا يعملوا صدقتهم لاجل رحمتهم قريبهم لكنهم انما يعملونها ليتمتعوا بنشر فخرهم وذلك فهو من
جفاوة وقساوة اذ كان غيرهم راضيا بجوعه ولا يحل مصايبه لا لتماسنا المباهاه فليس الاعطا اذا صدقة لكن الاعطا
على وجه ولهذا الغرض يعنى صدقه فلما هجر راي اوليك وذمهم ولدعهم وقصد قصد من يحل سامعيه تلافى
ايضا هذه العروه الشنيعه بهذه المطامع واذ وصف كيف يجب ان يعملوا صدقتهم لا لاظهارها اراهم ايضا كيف يجب ان
يعملوها وليس لاسيما ذكيف يجب ان يعملها اسمعه قايلا لك ۰ وانت اذا صنعت رحمه فلا تعلم شمالك بما تصنع
يمينك لكي تكون صدقتك في خفيه وابوك الذي يرى في الخفيه هو يجازيك علانيه ۰ وفي هذه الالفاظ ايضا ليس يوصي
... لكنه وضع هذه الوصيه على جهة الزياده في الاسراع لانه قال ان كان ممكنا ان يفوتك انت معرفة عملها
فليكن هذا العمل عندك ابلغ ما يسارع فيه وان امكنك فانبغ لك ان تخفيه عن يديك اللتين يخدمان فيه وليس
غرضه في ذلك على ما قال قايلون انه يجب ان تخفيه عن الناس المعاندين وذلك لانه امرنا بهذه الالفاظ ان نخفي
معروفنا عن كافة الناس ثم تعطف في الثواب عن ذلك ما اعظمه لانه ما ذكر العقوبة التي هناك بين الكرامه
الى فوق هنا اذ رفعهم من ساير الجهات واقتادهم الى تعاليم عاليه لانه حقق عندهم ان يعرفوا ان الله حاضر في
كل مكان وان احوالنا ما وقفت الى ههنا لكن الى مجلس حكم اشد خيفه يقتبلنا من ههنا والتبعات
الوحيده علينا بما عملناه والكرامات والعقوبات وان ليس يبقى شي من اعمالنا صغيرا مما عملوه لا حقيرا لا صغيرا
ولا كبيرا واذا توهم احدنا انه ينسى ايكمه لانه اشار الى هذه الاقوال كلها بقوله وابوك الذي يرى في
الخفيه هو يجازيك علانيه وقد نصب له مشهدا عظيما شريفا وخوله ما يشتهيه بزياده كثيره لانه
خاطبه ماذا تريد الست تشا ان تحصل لما تعمله اقواما ناظرين اليه فها قد حصلت اذا معاينين اعمالك
ليس ملايكه ولا رؤسا ملايكه لكن اله البرايا كلها وان اشتهيت ان تقتني اناسا ناظرين اليك فليس
يعدمك شهوتك هذه في وقت ملايم لها لكنه يهب لك مرادك بزياده كثيره لانك الان اذا رايت ما
تعمله فانما يمكنك تريه لعشرة من الناس او لعشرين او لماية انسان وحدهم واما اذا اجتهدت الان ان تخفي عملك
فسيذيع الله بعملك ويذكرك بحضرة اهل تلك المسكونه كلها فمن هذه الجهه ان شيت باوفر شهوتك ان تبصر
الناس ما او الحكمة فاستر ذلك الان واكتمه حتى يبصره حينيذ جماعتهم بتكريم كثير اذا اشهره الله ظاهرا لهم
ورفع محله واشاد بذكرك عند الحاضرين كلهم لان الحاضرين الان يلومونك لتركك المعجب واذا ابصروك هناك مكللا
فليس انهم ما يلومونك فقط لكنهم مع ذلك يستعجبونك كلهم اذا حصلت مستعملا لوايا مستمرا استعجابا بانك
عظيما اذا اقتصرت زمانا يسيرا فتنتظر اي جعل هذا ما اعظمه ان تغيب من هذين الفايدين كليهما
وتفقد ابتغي صوابك من الله اذا ادعوت الناس لتريهم ما قد عملته بشاهدة الله لان ان وجب ان ترى اعمالك

يجب ان تربيها لابيك قبل كل الناس ولاسيما اذا كان ابوك ربا لتكليلك ولخسارتك على انه لو لم يكن ذلك
خسارة لما وجب ان يعمل هذا المتعبد من يشتهي التشريف ويستبدله بتشريف الناس لان من يكون على هذا النحو
من التشبيه عديما توفيقه قد تشابه في جملة الذي يكون عنده ما درت الملك الى معاينة ما قد له كي فيقرا
هو ويعرض عنه وينصد له منصدا من مساكين ومكديين يبصرونه ولهذا السبب ليس يامرنا الا ترى الناس
اعمالنا فقط لكنه يوعز مع ذلك الينا بالاجتهاد في سترها واخفائها لان هذين الفعلين ليس هما بالسواء
وهما الا نجتهد بظهورها وان نسارع الى اخفائها فقال واذا صليت فلا تكن كالمرائين لانهم يحبون
ان يصلوا قياما في الجامع وفي زوايا الشوارع ليظهروا للناس الحق اقول لكم انهم قد اخذوا ثوابهم ها هو يدعوا
هولاء مرائين ايضا وذلك على جهة الواجب جدا لانهم يرقبون الناس عند تقدمهم للصلاة الى الله فيلبسوا امتثالهم
بشكل متضرعين لكن يبصرونا انهم مضحوك عليهم لان المعتزم ان يتوسل الى الله يترك الناس كلهم ويبصر ذاك
وحده الذي هو مالك ان يعطيه وسيلته فاذا اهملت هذا الغرض وجلت تايها واجلت عينيك الى كل مكان
ستنصرف بيدين فارغتين لانك انت تريد هذا الغرض لكنه هو قادر ان يهب لك المكافاة ولحظ ولهذا
المعنى ما قال عن هولا الحاجا انهم ليس ياخذون ثوابا لكنه قال انهم ياخذوا ثوابهم ومعنى ذلك انهم قد اخذوا
اجرهم من الذين يشتهون ان يبصرونهم لان الله ما يريد هذا الغرض لكنه هو قادر ان يهب لهم المكافاة منه
فلا يلتمس المكافاة من الناس مما حصلوا على جهة العدل مؤهلين ان ياخذوا منه الذي لم يعملوا من اجله شيا وتامل
الى تعطف الاهنا وجودة انه قد وعدنا ان يخولنا ايضا ثوابا عن الاعمال الصالحة التي يلتمسها منا عند تلبسه
الذين يستعملون عمل الصلاة ليس على واجبه من مكان انتهاهم من تجنبهم وابيضاحه لهم انهم مضحوك عليهم محلهم او رحال
الصلاة الفاضلة ويخولنا الثواب ايضا بقوله وانت اذا صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصلي لابيك سرا وابوك
الذي يرى في السر يعطيك علانية ولقايل يقول فما رايه انما ينبغي ان نصلي في الكنيسة فنقول له نعم ينبغي ان نصلي في
الكنيسة حتى لكن يجب ان نصلي بنية خالصة لان الله في كل مكان يستعرض الافعال الكاينة منا والا فان دخلت الى
خزانتك واغلقتها وعملت عمل الصلاة للتظاهر به فليس يحصل لك من اغلاق ابوابك نفعا وابصر كيف وضع التحديد في
هذه الالفاظ بابلغ الاستقصا بقوله لكي ينظروا الناس في هذه الجهة اذا اغلقت ابوابك يريدك ان تصلي هذا الغرم قبل
اغلاق ابوابك وان تغلق ابواب سريرتك لان الخلاص من العجب نافع في كل مكان وانفع ما يكون الخلاص منه في الصلاة
ولين كنا نمتنع خلوا من هذا الشعور يجال يصلونا فاذا دخلنا الى الصلاة مشتملين هذا المرض متى نسمع منا ما نبتهل به وان
كنا نحن المتوسلون المتضرعين ما نصغي الى ما نبتهل به فكيف نستميح الله ان يستجيبه الان مما يستطهق ان بعد هذه الوصايا
البليغ تاكيدها الجزيل ملففها قد يوجد اناس يزيلون التوقر عنهم في صلاتهم ازاله يتناهون فيها الى ان يكون جسمهم مستورا
فيجعلون ذواتهم بصوتهم واضحين عند كل من يصاقبهم اذ يصيحون صياح الغربا الحايبين ويجعلون ذواتهم
بشكلهم وصوتهم مضحوكا عليهم اما ترى اذا تقدم متقدم في الشرق مخترعا اعمال الاجلاب واسا الهاتو بلا
بصياح بواصلة يجزيدك من يستمعه عن مواساته واذا تقدم صامتا بشكل لايق بالتسبيح يستجذب حينئذ من
يمكنه ان يجود عليه بانعامه استجذابا سريعا فلا نعمل صلواتنا بشكل جسمنا ولا بعجيج صوتنا لكن فلنقدمها
بنشاط عزمنا ولا نتوخى اظهارها باصواتنا كاننا نصادم بها رفقتنا فلنقدمها بكافة الدعه والتوقر والخشوع
في سريرتنا وبدموع باطنة ولعل قايل يقول الا انني اذا توجعت نفسي ما يمكني الا ان اصيح فاقول له لعمري انه الابتهال والتضرع
على هذا

من الجهة يوجد على نحو ما قلت من توجع شديد جدا لا ان متى النبي قد توجع في ابتهاله وصلى على هذه الجهة
ان يجب له ولهذا السبب قال الله له ما بالك تهتف الي . وحنه النبيه ايضا اذ لم يكن صوتها مسموعا
وصلت الى كل ما ارادته اذ كان قلبها قد هتف الى الله هتافا . وهابيل صلى ليس صامتا لكنه
حي مستكملا عمره فابدى دمه صوتا اجهر من البوق فتجرات لتجهر ذلك الصديق وتزفر على حد واما امران النبي
فلنا لا تزق بانك استغيث بالله من الاعماق لانه قال من الاعماق استغثت بك يا رب اجتذب صوتك من
قلبك من اعماقه اجعل صلواتك سرا اما ترى ان في قصور الملك يستاصل الاجلاب كله ويكون الصمت في كل ناحيه
منه كثيرا فاجعل انت حالك كحال داخل قصور ملك ليست في الارض لكن حاصلا الى القصور التي في السموات
التي ... خيفة من هذه القصور كثيرا فاظهر توقرك جزاك لانك جابل مع الملائكة ومساهم روسا الملائكة
... السرافيم وهذه الجموع كلها تظهر حسن ترتيبها كثيرا يستجيبون ملكنا الكل ذلك اللحن السري
... الطاهر بخيفة كثيرة فاخلط ذاتك بهم اذا صليت وماثل ترتيبهم السري لانك ما تبتهل الى الناس
لكنك تبتهل الى الله الحاضر في كل مكان السامع منك قبل بدو صوتك العالم بالهواجس من لك المتجز اذا عنيتها
فاذا ابتهلت هكذا الابتهال تستمد ثوابك جزيلا لانه قال عز قوله وابوك الناظر في السر يعطيك علانيه . فما قال
يهب لك نعمه قال يعطيك لانه قد جعل ذاته غريما لك واكرمك ههنا كرامة عظيمة لانه اذ كان هو قد عدم ان
يكون ملحوظا يريد ان تكون صلواتك هكذا الحال حالها ثم يصف لك ايضا الفاظ الصلاة فقال . واذا صليتم
فلا تكثروا كلام كالامميين لانهم يظنون انه يستمع لهم بكثرة كلامهم فلا تتشبهوا بهم لان اباكم عالم بما تحتاجون اليه
قبل ان تسالوه . ولعمري انه اذ خاطبنا في افعال الصدقة ابعدنا من فساد العجب فقط وما زادنا ايضا
اكثر ... ذكرنا من ان يجب ان نعمل صدقتنا كقولك من اتعاب عدالة ولا نكون من خطف ولا من تنطرس
... متعارفا عند جميع الناس وقد نقلهم فنصف هذا الدنس فيما سلف من كلامه حين طوب
الجياع العطاش الى العدل وقد زادنا في الصلاة ايضا اخرا اكثر فضلا وهو قوله لا تكثروا الكلام وعلى نحو ما دم
هنالك المرائين كذلك فرع ههنا الامميين مجربا سامعه في كل مكان بحقارة وجوه الفريقين كثيرا اذ كان هضمهم
انهم يعادون الناس الذين يانفون منهم من شانه ان يلذعهم على اكثر ما لا فهم وبعضهم كثيرا اخطلهم بذلك ههنا
ولا اكثار ههنا نوعى به الهذيان الذي نشبه اذا التمسنا الله ما ليس واجبا ان نستغيه منه وذلك ان نستغيه
القدرات سلطانيه وصنوفا من شرف الدنيا وقهر الاعداء وسعه كثيرة من الاموال تحصل لنا وما يكون على
بسيطة ... لا ينفع نفعا لانه قد قال الرجل قوله لان اباكم قد عرف ما تحتاجون اليه . وعلى حسب ظني مما درنا
... في هذه الفرايض لا نجعل صلواتنا طويلا ومعنى قول طويلة ليس هو طويلة في وقتها لكن لا نجعلها طويلة بكثرة
ما نقوله ونطوله لانا نحتاج ان نثبت في الصلوات ونتخذ محامد واحد باعيانها لان الرسول قد قال كونوا مستعكفين
على الصلاة ويرينا نفسه امثل مثل لارملة التي باتصال تضرعها حننت ذلك القاضي القاسي الخالي من الرحمة
وايضا بمثل الذي جاء عند صديقه في النصف من الليل واقض الرقاد من سريره الى تحويله مطلوبه ليس لاجل
مسالته لكن بسبب الحاجة ما اشرع بذلك اشراعنا اخرينا كلنا الا ان نتضرع اليه تضرعا متصلا وما امرنا
ان نلفق ... اليه ان نولف صلاتنا من حروف كثيرة نصنعها له على بسيط ذاته لانه قد ... هذا المعنى بقوله
لانهم يظنون انهم بكثرة اقوالهم يستجاب لهم لانه قد قال ايضا قد عرف ابوكم ما تحتاجون اليه ولعلك تقول فان

كان نعرف ما نحتاج اليه فلاى غرض نحتاج ان نصلى فاجيبك نحتاج ويجب عليك ان نصلى ليس لنعرف
الله مطلوبك لكن يجب عليك ان نصلى لكيما تخشع لكى تختص به باتصال تضرعك اليه لتتذلل له وتتواضع لتتذكر
خطاياك فقد قال اجل قوله . على هذا النحو صلوا انتم يابانا الذى فى السموات . انظر كيف فى الحين
انهض سامعه واذكره فى مبادى ابتهاله بكافة احسانه لان من يدعو الله ابا فقد نهض بالتسمية الواحدة قد اعترف
بالصفح عن خطاياه وبزوال العذاب عنه وبعدالته وبقبال سنته وبالقداسة وبالتبنى له بالوضع وبالوراثة وبمواخاته
للوحيد وبورود الروح القدس عليه فمن لم يستمد هذه المواهب الصالحة كلها فليس يمكنه ان يدعو الله
اباه فانهض منهم افكارا مضعفا بحريته من يدعو اباه وبجسامة احسانه التى استمتعوا بها فاذ قال الذى فى
السموات فما قال هذا القول حاصرا الله هناك لكنه ذكر ذلك منقادا المصلى من الارض مرتبا اياه فى المواضع
العالية وفى المسالك العلوية ويعلمنا ان نعمل صلواتنا مشتركة من اجل اخوتنا لانه لم يقل يا ابى الذى فى السموات
لكنه قال يابانا الذى فى السموات مصاعدا الوسائل من اجل الجسم المشاع المشترك ولا يراقب المصلى البتة ما يأتيه
بل ما يناسب قريبه فى كل مكان ومن هذا الغرض يزيل العداوة ويقبض بغير عجز ويخرج الحسد منا ويورد الحب
ام الصالحات كلها البتة ويشرع من افعالنا الانسانية زوال تفاوتها ويرينا اتفاق المساكين فى الكرامة عند
ملكهم كثيرا فان كنا كلنا مشتركين فى النعم الجسيمة التى تدعوا الضرورة اليها اكثر من غيرها فما هو الضرر
من المناسبة التى اسفل اذ حصلنا كلنا متفقين فى المناسبة التى فوق وليس يملك احد ولا حظا احد
اكثر من رفيقه لا الغنى يملك حظا اكثر من الفقير ولا السيد يحوى شيا اكثر من عبده ولا الرئيس حوته
ملكا اكثر من المرؤوس ولا الملك يملك حظا اجل من الجندى ولا الفيلسوف يحوز ملكا اكثر من العجمى
ولا الحكيم يملك حظا افضل من الغبى لانه قد وهب لنا كلنا حسبا واحدا اذ اهلنا ان ندعوه ابا لكلنا على
جهة المساواة فاذ قد ذكرنا بهذه المجانسة وبموهبته العلوية وباتفاقنا مع اخوتنا وبترتيله وجذبه وابعادنا من
الارضيات ووطننا فى السموات فينبغى ان نعرف بعد ذلك ما امرنا ان نستعمله منه مع ان هذه اللفظة بعينها
فيها الكفاية ان نحصل فينا تعليم الفضيلة كلها لان من يدعو الله اباه وابا مشتركا يجب عليه ان يتصرف بسيرة
يليق فيها حتى لا يستبين عديما ان يكون مؤهلا لهذه المجانسة ويوضح حرصه عادلا للموهبة ولانه لم
يكتف بهذه اللفظة بل زادها لفظة اخرى على هذه المعنى قائلا . ليتقدس اسمك . ويعرف ان
صلاة موافقة للمستغيث بالله الا يبتغى قبل مجد ابيه مطلوبا لكنه يحسب الاشياء كلها ثانية بعد حسن الثناء
الواصل الى ابيه لان معنى ليتقدس وهذا هو ليتمجد لانه تمسك مجد منه كاملا ثابتا على حال واحد دايمة فيامر المصلى
ان يسال الله ويشا ان يمجد بحياتنا فقد قال هذا القول فيما تقدم من تعليمه فليلمع ضوكم قدام الناس لكى يبصروا اعمالكم
الحسنة ويمجدوا اباكم الذى فى السموات لان تماجيد السرافيم اذ يمجدون وقالوا هذا القول قدوس قدوس قدوس
فمن هذه الجهة معنى ليتقدس واعنى ليتمجد لانه قال لنا ان نقول اهلنا ان نعيش عيشة تبلغ فى تهذيبها الى ان
يمجدك بنا جميع الذين يبصرونا وهذا ايضا يجب لنا كلنا عيشة اهلا للفضيلة والفلسفة الكاملة خالصة من اللوم
والعيب تنتهى فى تسبيلها الى ان يعلى الى سيدنا كل من يبصرنا من اجلنا تمجيدا وتسبيحا . فلتات ملكوتك .
وهذه اللفظة ايضا لفظة ابن خالص الود لا يلتفت الى الاشيا المحسوسة ولا يعتقد الحظوظ الحاضرة شيا عظيما
لكنه يسارع الى عند ابيه ويصبو الى نعمه المامولة وهذا يكون من نطقه صالحة ونفس متخلصة من الاشيا

الى

التى فى الارض . هذا العزيم قد كان بولس الرسول يشتهيه فى كل يوم وكذلك قال انا نحن الذين نحن فى المسكن مثقلون نيح
الاجود نحن منتظرين البنوة بالوضع وافتكاك جسدنا لان من قد امتلك هذا العشق وما يكن حظوظ هذا العالم ان
تطلقه وتفصله ولا تقدر مثاليه الحاضرة ان تدلله لكن حاله يكون حال من هو مقيم فى السموات نفسه لانه يتخلص
من تمهيد هذين الصنفين جميعا . لتكن مشيتك فى الارض على نحو ما فى السموات . ارايت نظاما
فاضلا لانه امرنا ان نشتهى نعمه المامولة وان نسارع الى ذلك السفر فما دمنا مقيمين فى هذه الدنيا لم يحصل لنا
ذلك ونحن مقيمون هاهنا فيجب علينا ان نظهر السيرة التى للذين فى العلو بعينها لانه قال يجب ان نشتهى السموات
والنعم التى فى السموات ومع ذلك فقد امرنا ان نجعل الارض مثل السما بعينها وان يكون مقامنا فيها مقام المتصرفين فى السما
وان نعمل على هذا النحو كما نعمله ونتكلم كما نتكلمه على نحو ما نتوصل فيه الى سيدنا لان ليس مانعا يمنعنا عن الوصول
الى استقصا مذهب القوات العلوية لاجل سكنانا فى الارض لكن قد يمكن المقيم هاهنا ان يعمل كلما يعمله من هناك
حصل فوق فى العلو وهو الذى نقوله فهذا هو معناه مثلما الافعال كلها تكون فى السموات خلوا من مانع والملائكة ثما
يطيعون بعضهم لكنهم يطيعون اوامر الخالق كلها ويخضعون لها لانه قال انهم مقتدرون ان يعملوا اوامره بقوتهم
فكذلك اهلنا نحن الناس ان نعمل مشيتك ليس نصفها لكن اهلنا ان نتممها كلها على حسب ما تشاء . ارايت كيف
علمنا ان نتواضع اذ اوضح لنا ان الفضيلة ليست لحرصنا فقط لكنها مع ذلك للنعمة التى من العلو واوعز الى كل
واحد منا المصلين ان يتقلد ايضا العناية بالعالم الذى هو فيه لانه ما قال فلتكن مشيتك فى او فينا لكن نتمم
على كل موضع من الارض حتى تحل الضلالة منها وتغرس الحق فيها وتخرج الرذيلة وتنبت الفضيلة السماوية
ولا تتميز فيما بعد السما عن الارض بفصل يفصلها منها لانه قال ان صار هذا المذهب فلن ينفصل ما اسفل عما
فوق شيا وان كان قد انفصل فى طبيعته اذ اظهرت لنا الارض ملائكة اخرين . خبزنا الملائم جوهرنا
وان سالت ما هو خبز الملائم جوهرنا قلت لك هو خبز يومنا لانه اذ قال فلتكن مشيتك فى الارض على نحو ما فى السما
مخاطب اناس موضوعين فى جسمهم وتحت ضرورة طبيعتهم وليسوا مقتدرين ان يملكوا زوال امراض هواهم
بعينه الراتب فى الملائكة يامرنا ان نتمم نحن اوامره على حد ما يتممها اولئك الملائكة بالسوا ويخط مع ضعف
طبيعتنا بعد ذلك يطالبنا باستقصا مذهب السيرة الذى هذا متعلقه وليس يطالبنا بزوال امراض العزيم الذى
باب الملائكة لانه ليس يحل اغتصاب طبيعتنا الا لما تحتاج طعامنا الضرورى الذى لا بد منه وتامل لى ايضا
كيف العزيم الروحانى فى المطالب الجسمانية لانه ما امرنا ان نعمل صلاتنا من اجل اموال ولا لاجل طعام ولا بسبب
حلل الغنى ولا من نلقا صنف اخر ولا واحدا من هذه الاصناف وامثالها لكنه امرنا ان نبتهل اليه فى خبز فقط
من اجل خبز يومنا الذى معناه الخبز الكافى ليومنا ولم يكتف بهذه اللفظة لكنه اضاف اليها لفظة اخرى بقوله
اعطنا اليوم . فيجب من ذلك الا نتعب ذواتنا الى ابعد من ذلك باهتمامنا باليوم الثانى الذى ما عرفنا
ان كنا نبصر مسافته ام لا فلم نتابع الاهتمام وهذا الايعاد قد اوعد به مستقدما بقوله لا تهتموا للغد ويريد ان نكون
متشمرين من سائر جهاتنا متطايرين خاضعين لطبيعتنا خضوعا يكون مقدار ما نطلبه منا ضرورة طبيعتها
التى لا بد منها ثم اذا كان قد يعرض لنا بعد عيم اعادة كونا ان نخطى لانا هاهنا ايضا نعطفه علينا كثيرا وامرنا ان
نقدم ابتهالنا الى الهنا المتعطف من اجل الصفح عن خطايانا وان نقول هذا القول . اصفح لنا عن ذنوبنا
على حد ما قد صفحنا نحن لغرمائنا . اعرفت افراط تعطفه وجوده بعد الصفح لنا من شرور جزيلة تقدمها والانبساط

يعد موهبته العظيمة المقاصد وصفها ابوهلنا اذا اخطانا ايضاً للعفو عنا والدليل على ان هذه الصلاة تليق
بالمومنين فشرايع الكنيسة ومبادي الصلاة يعرفنا ذلك لان الخايب من المعمودية لن يقدر ان يدعو الله اباً فان كانت
هذه الصلاة لا تليق بالمومنين وهم يبتهلون متضرعين ان يغفر لهم خطاياهم فواضح ان ولا بعد المعمودية يبطل ربح
التوبة لانه لو انه شا ان يبين هذا المعنى لما كان شرع لنا ان نبتهل هذا الابتهال فالذي اذكرنا بخطايانا وامرنا
ان نستنجح صفحها وعلمنا كيف ننال اغتفارها وسهل الطريق على هذه الجهة بهلة فواضح انه قد عرف فاوضح ان بعد
حميم المعمودية ايضاً يجب لنا ان نستطرح ما اجترمناه فاورد لنا شريعة التضرع هذه النافعة فبتذكرنا خطايانا نكون
عند ان نتواضع ونتذلل وباعادة ان نصفح لغيرنا ما اجترموه الينا نخلصنا من الحقد كلّه وبوعده ايانا ان
يغفر لنا بدلاً من هذه خطايانا تربينا اماً لا صالحة ويعلمنا ان نتفلسف في عطف الهنا المحيي وصفة الذي تخاف ان
تحفظه اكثر من كل شي هذا هو انه في كل صنف من الاصناف التي وصفها بذكر الفضيلة كاملة بوجها قد اشتمل على
حسنا لا الحقد لان تقديسنا اسمه هو استقصاء مذهب سيرة كاملة وكون مشيئته هو هي في هذا المعنى بعينه
ايضاً واقلارنا ان ندعو الله ابانا هو اظهار طريقة خالية من العيب وقد انضم في هذه الاوامر كلها انه يجب
علينا ان نحل الغيظ على الذين اذنبوا الينا الا انه مع هذا ما اكتفى بهذه الاوامر فقط لكنه وضع هذا الاعتراض
بمعنى خاص ويعد الصلاة ليس بذكر ولا وصية واحدة اخرى غير هذه الوصية عند قوله على هذا النحو ان صفحتم
للناس هفواتهم سيصفح لكم ابوكم السماوي . فمن هذه الجهة حصل الابتدا منا ونحن ارباب الحكم علينا
بما ندينه لان حتى لا يجد لواحد من الذين قد نال حتمهم ان يشكوا اذا دينهم لا صغيراً من الجور كبيراً ولا صغيراً يجعلك
انت المجرم صالحاً لنفسك ويقول لك على حدتك ما قضيت انت على خصمك تطيره احكم انا عليك فان صفحت عن
مواخيك في العبودية تنال مني منة الصفح بعينها على ان هذه المساحة ليست عديلة لتلك لانك انت لاحتياجك الى الصفح
عنك تصفح لقريبك والله يصفح لك وليس له صنف من الاستصفاح محتاجاً وانت تصفح لمواخيك في العبودية والله
يصفح لك عبده وانت مطالب بشرور كثيرة والله لم يزل عديماً ان يكون خاطياً الا انه مع ذلك يوضح على هذه الجهة
تعطفه وجوده لانه قد كان قادراً ان يصفح لك عن جرايمك كلها خلواً من هذا الصفح لكنه يريد ان يحسن اليك في
هذه الجهة واهباً لك من ساير الجهات اسباباً كثيرة للرفق والتعطف منتزعاً منك خلقك المتنمر الذي فيك ومخمداً غضبك
لا صقاً اياك من كافة الجهات بعضوك . لان ما الذي يجب لك ان تقوله ان قريبك اصر اليك على جهة الظلم
مكروهاً لان على هذا المثال توجد الخطايا او هذا الفعل ليس هو على جهة العدل خطية لكنك انت تتقدم فتنهي صفحاً
لذنوب مختلفة اصنافها وجرايم اعظم منها كثيراً وقبل هذا الصفح قد تنعمت بمواهب ليست صغاراً اذ قد علمت ان
تسلك نفس انسانية وادبت بكل رفق واستيناس ومع هذه الفوايد تقدخزن لك هنالك ثواب عظيم . وان
لا تطالب بجواب عن جرايمك مثلاً ان نغضب ليس نكون بمواهبين اذ كذا قد نسلنا السلطان فنقطع خلاصنا كيف نسأله ان
يستجيب منا في اعمالنا الاخرى ونحن ما نشاء ان نشفق على انفسنا في الفوايد التي نحن اصحابها . ولا تدخلنا
التجارب لكن نجنا من الشرير لان لك هو الملك والقدرة والمجد الى الدهر امين . في هذه الالفاظ يوضح حقارتنا ويطفي
نبذ نخاله اذ علمنا ان نستعفي من الجهادات ولكن لا نطفر منها اذا دخلنا فيها فانا على هذا الحال يكون الظفر لنا ابوحسنا
ويحصل الهزيمة لابليس المحال واكثر ضحكاً عليه جلاله فاذا جذبنا الى المحن فيجب علينا ان نثبت باو قر جلاد دونا واذ لم نستدع
البلا فينبغي ان نهدا وننتوقع اوان الجهادات حتى توضح غير مجد جلبك خالية من العجب والشرير في هذه الالفاظ يسمي به

ابليس

ابليس لنا ان هو عدا الينا ان نحاربه حرباً خالية من مهادنة نبطلها ويرينا ان ليس هذا غريزته بالطبع وذلك
ان خبثه ليس هو متكوناً من هواجس من طبيعته لكنه متكون من خواطر من اختياره ونيته فهو يدعا بهذا اللقب
على انه اعظم امعاناً فيه من كافة تعالم شر وان ذنحن ما ظلمنا اظلماً بجارنا حرياً فلا تزال المسالمة منه وهذا
الفرض ما قال نجنا من الاشرار لكنه قال نجنا من الشرير ويؤدبنا بذلك الا نحترم البتة رفقانا ولا نفهمهم في العوارض
التي تنالنا منهم فيها مكروها لكن ننقل عداوتنا منهم الى ذلك خصوصاً من طريق انه علة الشرور كلها وبذكره عدونا اجعلنا
ذي جهاده وحسم كافة التواني عنا ما الراتب فينا وجسرنا ايضاً وقبض بصايرنا بذكره الملك الذي قد ربينا تحت طاعته
وابانا انه اقوى واقدر من الكل ولانه قال هو لك الملك والقدرة فان كان الملك هو له فما يجب ان نخاف احداً
سواه من طريق انه ليس يوجد ولا واحد مخلوق معاند له مستمداً اليه رياسته لانه اذ قال لك هو الملك فقد اسر انا
ذلك العدو الذي يحاربنا خاضعاً له ايضاً وان كان يظن انه يعاند عند اطلاق الله ذلك الى الان ولان ذلك المحال من
عبيده هو وان كان من عبيده المهانين المصادمين وما يتجاسر ان يوضع اضرار ولا على واحد من الذين يواخونه في
العبودية قبل ان ياخذ السلطان على ذلك من العلا او لا تروما معنى قولي على مواخيه في العبودية اذ لم يتجاسر ولا على خنازير
بل صبر الى ان امر هو موسوم مع ذلك ولا اجترى على رعاة ايوب الصديق ولا على قطعان بقره الى ان اخذ السلطان من
العلو فلا تقلد عليها فلو كنت اذاً مريضاً مراراً كثيرة ضعيفاً وكنت عد لا نقبل لك ان تثق اذ قد حويت الملك الذي
هذا الاقتدار اقتداره مقتدراً ان يصلح بك مطالبك كلها باسر مرام . والمجد الى الدهور امين . لانه
ليس يخلصك من الشدايد الموجودة فقط لكنه يقتدر ان يجعلك مجيداً مهيباً لان مجده ما ان قدرته كثيرة هكذا
مجده مجد وصفه يجاوز ان الاوصاف كلها وليست لها غاية بما عرفت كيف دعم المجاهد من كافة جهاته وجعله ان
يثق وطمانه ثم اذكرنا وذلك على ما وصلت ان اقول برينا ان نحجم عن الحقد ونمقته اكثر من جميع الرذايل وان نقبل
الفضايل التي تضاهي الحقد اكثر من ساير الفضايل ثم اذكرنا بعد الصلاة ايضاً باحكام هذه الفضيلة بعينها واقتاد
سامعه من التكاليف الموجودة ومن التكرمة المحدودة لها الى طاعة هذه الوصية لانه قال . ان صفحتم
من الناس يصفح عنكم ابوكم السماوي ايضاً وان لم تغفروا لهم ولا هو يغفر لكم . لهذا السبب ايضاً ذكر السموات وابوهم
يجعل سامعه بهذا الذكر ان يحمم لينتشر وهو ابن اب جزيل جلله ويكون قد دعى الى السماء ويسلك ارادة ارضية عالمية
لانا ليس يجب ان نكون يبين له بالنعمة فقط لكن يجب علينا مع ذلك ان نكون باعمالنا ابناه ايضاً وليس نعل يشبهنا
بالله تشبهاً ليقا المثل ان نكون مسامحين للاشرار وللذين يظلمونا نعفي عنهم على نحو ما تقدم فعلنا حين قال فانه يشرق
شمسه على الخيار والطالحين وبهذا الغرض بامرنا بكل لفظة من الفاظه ان نفعل صلواتنا مشتركة مشاعة عند قوله
ابانا لتكن مشيتك في الارض على حد ما كوهي في السما واعطنا خبزنا واصفح لنا عن ذنوبنا ولا تدخلنا الى التجارب
وانقذنا من الشرير وعدنا ان يستعمل في كل مكان هذا اللفظ المشترك حتى لا نسلك ولا اثر غيض على رفقتنا .

العظة

بالجملة عقوبه تكون موهلين نحن الذين بعد هذه الوصايا كلها طلبنا ما نصفح عن من يسي الينا فقط لكنا نتضرع الى
الله في الانتقام من اعدايناً ونتجاوز هذه الشريعة كمن يتجاوز من طرف قطر تحي الى طرفه وذلك بعد ان على هو حافظ
الاعمال الصالحة ويحيل بها حتى لا ياخذ الاخر ولا يميز منه واذ الحب هو اقمة الاعمال الصالحة كلها فقطع كل ما
يشبه وجمعنا من ساير الجهات والصق احدنا بصاحبه لان ليس يوجد ولا يكون ولا واحد لو كان ابا الولد ولو كان

صدقنا لمواعيد الله من كان من الناس واحبنا هذا الحب الخالص مثلما احبنا الهنا الذي خلقنا وهذا القول بين كثرة
ويظهر واضحا من اخطاياتنا التي نجترحها الينا كل يوم . ومن اوامره التي امرنا بها فان كنت تذكر لي الغموم
والاوجاع ومكاره عيشنا فتفطن بما نصادمه كل يوم وما نستعجب ذلك ولو اخترعت شرورا اعظم من هذه
لكنك متى تسمعت بنوع صالح جنيته تستعجب ذلك وتدهش ونحن الان نبصر المصايب التي توافينا وما نتفطن في
توابع جهلنا التي نصادمه كل يوم ولهذا السبب نعلم انا لو حسبنا ذنوبنا وخطايانا بيوم واحد فقط من اجل
استقصا لبلغ لكنا نعرف حينيذ معرفة صايبة بكم اعمال شريرة نحن مطالبين وحتى اهل الهفوات الاخرى
التي يجترحها كل واحد منا على انفراده واصف الهفوات الكاينه اليوم على انني ما قد عرفت ما اجترمه واحد واحد
منهم لكن مع هذا الحال ان كثرة جرايمنا بنحو تقديرها الى انها ما نعرف كلها على جهة الاستقصا في خصيانا ولا
يمكن ان يحصل منها اغمضها من منا ما توانى في صلاته ومن منا ما افتخر ومن منا ما تشرف باطلا ومن فينا ما
قال لاخيه قولا محتقرا ولو انه قبل بموع نجسه ولا ابصر بعينين فاسقتين ولا يذكر عدوه بانتقام عن نية
ويجعل قلبه وادعا فان كنا ونحن في الكنيسه وفي وقت قصير ننفطر باعمالنا هذه جزيل تقديرها فمن
تكون اذا خرجنا من ههنا فان كنا ونحن في الميناء غارقين في امواج هذا المبلغ الجزيل مبلغها فاذا خرجنا الى لجة
الشرور اعني الى السوق والى اشغال المدن والهموم الى في منازلنا هل نستطيع ان نعرف انفسنا الا انه مع هذا
الحال قد اعطانا طريقا سهله وجيزة لخلاصه من كل تعب للخلاص من خطايا جزيل مبلغها عظيم تقديرها
لانه اي وجع بنالنا في ان نصفح عمن ظلمنا وانما يحصل لنا الوجع اذا لم نصفح عنه وتحفظ العداوة له على ان هذا
الصفح يخلصنا من الغضب ويخلق لنا الحمد كثيرا وهو عند من يريد سهل جدا لانه ليس يحتاج ان يعبر بحره
ولا يسافر طريقا طويله ولا يصعد الى قمم الجبال ولا يحتاج الى ان ينفق ماله ولا ان يتعب جسمه لكنه يكفيه ان
يشا ذلك فقط ويحل له خطاياه فاذا كنت لست تصفح عمن ظلمك لكنك تتضرع الى الله داعيا عليه فاي
رجا خلاص يحصل لك اذا كنت حين يجب عليك ان تستغفر الله له حينيذ تغيضه عليك باننا لك تحصل
متوسل وانت تبدي اصوات وحش باعثا على ذلك نبل الخبيث لك الوديه ولهذا السبب لما ذكر بولس الرجل
الصلاه قال انا الفيض على هذا النحو مطلوبا ان تحفظ هذه الوصيه لانه قال اذا يرفعون في صلواتهم ايديهم باخالية
من الغيض والانكار ولان ان كنت حين تحتاج الرحمه لن تمل حينيذ غيضك لكنك تذكره كثيرا وقد عرفت انك
على هذه الجهه انما تدفع السيف على ذاتك فمتى يمكنك ان تصير مستعطفا وانت تبعث السم الخبيث من هذا الشرير
فان كنت ما قد عرفت بعد جسامة هذه الشناعة تقايس من الناس ما تفعله تبصر حينيذ تفاقم السبب الكاين
منك مثلا ذلك ان انسان لو قصدك قاصد يتوسل اليك ان ترحمه ثم ابصر في الوسط عدوه طريحا على الارض فاهمل
توسله اليك وضرب ذلك الطريح اما كنت اذا تجعل اغتياضك عليه اعظم توبيخا فافتكر ان هذا العارض يعرض حضرة
الهنا لانك انت اذا توسلت الى الله تعالى في ان تتضرع اليه وتضرب عدوك وتشتم شرايع الملك وتترك المشرع
لك ان تترك كل غيض وتتعدى على الذين ظلموك وتسأله ان يعمل فيهم اضداد اوامره وما يكفيك لسبب تعديك
انك تخالف انت شريعة الله فقط لكنك مع ذلك تتوسل اليه ان يعمل هذا العمل مطلوبك وتكافيها ان تخالف شرايعه
العله قد نسي الاوامر التي امرها اعني قابل هذه الفرايض انسان هو لا الله هو عارف الخفايا كلها مريدا ان يحفظ
شرايعه بكافة الاستقصا في حفظها بتعد تعبك من افعال ما تسأله ويرجع عنك عند تهلك بهذه الالفاظ ويتلك

وبطالبك

ويطالبك بمقابله عدله في غايتها كيف تسأله ان تنال منه ما بارك هو بالابعاد عنه بكافة اجتهادك الا ان
الناس يوجدون قد بلغوا الى ابعد غاية من تدال فباسهم حتى انهم ليس يدعون على اعدايهم فقط لكنهم مع ذلك يلعنون
اولاد معاديهم ويوثرون لو امكنهم ان ياكلوا لحومهم والبق ما بقا الا انهم قد اكلوا لحومهم لان لا تقل لي هذا القول
انك ما نشبت اسنانك في جسم خازنك لانك قد عملت ما وصل اليك ان تعمله اصعب من ذلك كثيرا اذ توسلت
الى الله ان يناظر عليه من العلو سخطا وان يدفعه الى تعاذيب خالية من رحمة وان ينقلب مع منزله كليه
انه عضات ليست هذه النوايب اصعب منها ما انه سهام ليست هذه النوادح اضر منها مرارة هذا اذ ذلك السم هذه
الدواب ما اوعد اليك ان يجري فمك على هذا المثال وذلك ان الالسن التي هذه الاقوال اقوالها اصعب دنسا
من افواه متعضضه بالدما من اكل لحوم الناس وكيف تتسل اذا كيف تلمس الضحيه الجليله كيف تذوق دم
سيدك وقد خزنت في فمك سما جزيلا تقديره لانك اذا قلت هشمه منزله واقلب بيته واهلكه كلها بهلك وبدعيت
عليه بارادات كثيره فلست تنفصل عن قاتل الناس بدرجه دون سعه والبق ما يقال انك تزيد على كل وحش اكل
لحوم الناس شيا فينبغي ان نكف عن هذا السقم والجنون ونوضح للذين قد ظلمونا الحب الذي امرنا به سيدنا حتى نصير
مشابهين ابانا الذي في السموات . ونكف عن ذلك اذا ذكرنا خطايانا اذا فحصنا بالبلغ الفحص هفواتنا
كلها التي في باطننا التي من خارجنا الكاينه في السوق الحادثه في الكنيسه لانا ان كنا ما نطالب ولا بهفوه واحده اخرى
نحن مسولين لمقابله عدله في غايتها على تضجرنا ههنا وهفواتنا لان الرجال يرنمون ههنا والانبيا يسبحون والهنا يخاطبنا
ونحن نامون خارجا نورد ههنا انصاف اشغال عاميه وما نقبل شرايع الهنا بهدو ولا بسكون بل بدون تقدير حسن تقدير
الهنا الذي نوزعه لكتب الملك ولا الصمت الذي نورده في الملاعب لان هنا لك اذا قريت كتب الملك الارضي
خلفا الملك ومدبروه ورو ساوه والشعب كله يقفون كلهم قياما بهدو ويسمعون ما يقال فيها وان وثب واثب
في اثنا ذلك الهدو وصاح على غفله يقابل مقابله عدله في غايتها مقابله من قد اورد المسبه الى الملك واذا قريت
ههنا الكتب المنزله من السما يكون لجلابكم من سائر الجهات عظيما على ان الذي ارسل الكتب هو اعظم من هذا
الملك حسبا ومشهده اشرف من ذلك الملاعب جدا لانه ليس هو ملك الناس وحدهم لكنه ملك الملايكه معهم
والدنيا باسرها . وكتبه هذه تبشرنا بصنوف ظفره التي هي اشد هيبه من التظفرات التي في الارض ولهذا
السبب لم نوم نحن الناس وحدنا بمدحه وتسبحته بل الملايكه معنا ورو ساء الملايكه ومحافل السموات والجموع التي
في الارض كلها قد امروا ان يمدحوه ويمجدوه لان داوود المترنم قد قال اوردوا التبريك للرب يا كافة اعماله .
لان البدايع التي احدثها ليست صغارا لكنها تفوق على كل نطق وعقل وفكر انساني وهذه البدايع فالانبيا ينادون بها
كل يوم وكل واحد منهم يذيع ظفره هذا البهي بمعنى مختلف لان احدهم يقول صعدت الى العلو وسبيت سبيا واخذت
للناس عطايا . ورب عزيز في الحرب قدير . واخر يقول وهو يوزع غنايم الاقويا لانه لهذا السبب جا حتى ينادي
للماسورين باطلاقهم وللعميان باعادة ابصارهم . واذ اظهر غلبته على الموت رفع صوته وقال يا موت اين ظفرك واين جحيم
اين شوكتك . واذ بشرنا اخر بالسلامه المكين ربوحها قال سيكسرون سيوفهم ويجعلونها للحرث سككا
ويجعلون حرابهم مناجل . واحدهم يدعوا اورشليم قايلا افرحي كثيرا يا ابنة صهيون فها ملكك يوافيك وديعا
راكبا على حمار وجحش شاب . واخر منهم يذيع مجيئه الثاني على هذا المعنى فياتي الذي انتم تبتغونه
ومن يصبر على يوم دخوله فارقصوا ارتكاض عجول مطلقة من رباطها . ولما دهش اخر من افعاله الجسيم

بحلها قال هذا الحنا فليس يجب معه الله عبده لاننا مع ذلك اذا قبلت لنا هذه الاقوال وغيرها اكثر منها يجب علينا
ان نتراجع ولا نتوهم اننا في الارض ولا نجلب كاننا في وسط السوق متحجبين ونتناظر في كلما لم ينقض البنا ونفني في
ذلك اوان صلاتنا الشاعة واذ كنا وانين هذه الصورة في احوالنا الصغار وحفظنا الكبار وفي استماعنا وفي عملنا
وخارج الكنيسة وباطنها وكنا مع تقايضنا هذه كلها نتدعو على اعدائنا فمن ابن يملك النجاة خلاصنا اذ زدنا في
خطايانا الجزيل تقديرها بزيادة خبيثة غيرها واضفنا اليها هذه الصلاة المنحرفة عن الشريعة سعادة خطايا لكنها
فان كان واجبا ان نتعجب اذا عرض لنا عارض من العوارض الخارقة الغالبة انتظارها فما اوجب علينا ان نتعجب اذ لم
يعرض لنا مثل ذلك لان ذلك العارض يعرض في سائر اعيان الحوادث وهذا اليسير من العوارض هو فائق على
كل قياس وتامل لان حادثا يفوق على القياس ان تكون اعدانا اهانوا في اعضائه فتمنع بنفسه واحطانه ونغير
ذلك من كافة نعمته ونصيرنا اناسا انا ليس جفاوة السباع بازادنا علينا بتهلل بانتصاب احدنا على الاخر ومعاداته
ونحو اساننا بعضنا بعضا رفقا لمعلمه المبارك الروحانية . بعد الاحسانات الجزيل مبلغها والتوصيات الكثير
عددها فاذا انقطنا في حرابنا هذه فيجب علينا ان نعرف خسانا وننقض عداوتنا لله بفعل الصلوات اللائقة ونجد
استئناس الملائكة بدلا من وحشيات الشياطين وبمقدار ما نكون مظلومين ينبغي ان نتامل رفقه ونشابههم
والجزا المخزون لنا لاجل هذه الوصية فلنلين غضبنا وننقض امواجه ونفهها حتى نعبر عمرنا الحاضر ناجين من
انحافه واذا ذهبنا الى هنالك نجد سيدنا له الحالة التي كانت لنا لمواخينا في العبودية وان كان ذلك ثقيلا
مستصعبا فينبغي ان نجعله خفيفا سهلا ونفتح ابواب الدالة لدى سيدنا البهية وما لم يمكننا ان نتممه لاجل
من خطايانا المستكمله بان نكون رافقين بالذين اخطاوا الينا مسامحين لهم فان هذا الفعل ليس ثقيلا
ولا صعبا ان نحسن الى اعدائنا فنحن لانفسنا رحمة عظيمة لاننا اذا نحن سلكنا هذا المسلك احببنا في حياتنا
هذه كل الناس وقبل الناس الاخرين كلهم يحبنا الهنا ويكللنا فنوهلنا النعمة المامولة الصالحة كلها التي لنا
لنا ان نحظى بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد مع ابيه الصالح وروحه القدس المحيي الى الابد امين

تمت

المقالة التاسعة عشر بسلام من الرب امين

وقف القلالة البطريركية الانطاكية عمرها الله على الدوام

المقالة العشرون

ولا تكونوا مثل المرائين مقطبين لانهم يغيرون نظارة وجوههم ليظهروا للناس صائمين . فيجمل بنا
ان نجتر ههنا خيرا عظيما وتهذيب اكثيرا مرارا لانا لسنا نشابه المرائين فقط لكنا مع ذلك نزدنا عنهم وذلك اني
اعرف واخبر اناسا كثيرين ليس انهم صاموا مراياة ليتظاهروا بالصوم فقط لكنهم ما يكونون صاموا وهم يتمثلون
تظاهر الصائمين ويوردون احتجاجا اشر من خطيتهم فيقول الواحد منهم انما اعمل هذا لعلة حتى لا اشكك الناس
الاخرين والقسيس واجيبه انا ماذا تقول يا هذا الشريعة الالهية هي الموعزة هذه الوصايا وانت تعتد تشككا
وتتوهم انك تشكك الناس اذا حفظتها انظر انك تخلص من الشكوك اذا خالفتها وما الذي يكون شرا من
هذا الاحتجاج انما تكف عن كونك اشر من المرائين واختراعك المراياة مضعفة اذا انقطعت في مثل تمام هذه الرذيلة
انما ستحزن هكذا من شهرة هذه اللفظة لانه ما قال انهم مراوون على بسيط ذات المراياة لكنه لا يتار ان يلدغهم
اعظم لدغة قال فانهم يغيرون نظارة وجوههم ومعنى ذلك انهم يفسدونها ويهلكونها فان كان هذا الفعل تغيبا
لنظارة الوجه وهو اظهاره اصفر جنوحا الى العجب فما الذي نقول في صنف نسا يفسدون
وجوههن بتسلطهن وتكحيلهن ونخطط حواجبهن لافساد الاحداث الفاسقين لان اولئك المتظاهرين بالصوم
انما يضرون ذواتهم فقط وهولاء النسا يضرون انفسهن والذين يبصرونهن ولهذا السبب نحتاج ان نهرب من
هذا الفساد ومن ذلك الموجود فينا كثيرا لان ربنا ما اوعز ان لا يظهر صومنا فقط لكنه امرنا مع ذلك ان
نجتهد في اخفايه وهذا العمل قد عمله فيما سلف لانه اذ تكلم في الصدقة ما وضع كلامه على بسيط ذاته لكنه
لما قال انما لاحسنت ان لا تعملوها قدام الناس واضاف الى ذلك لتتظاهروا لهم بها واذ تكلم في الصوم والصلاة
ما حد حدا هذا معناه فان سالت وما هذا الذي تجده في ذلك اجبتك ان الصدقة اخفاها من سائر
الجهات ممتنع والصلاة والصوم قد يمكننا اخفاهما وكانما يعطيل نحو ما قال هنالك لا تعرف يسارك ما يفعله
يمينك فما قال هذا القول ليجعل ايدينا لكنه قال لاجل انه يجب ان نكتم صدقتنا عن كل الناس بالمبالغ الاستقصا
واذا اوعز الينا بالدخول الى حجرتنا في الصلاة ما امرنا امر استعبادا ان نصلي هنالك فقط على سائر الحالات
لكنه اومى الى ذلك المعنى نفسه وكذلك قال ههنا . واما انت اذا صمت فادهن راسك واغسل وجهك
اذ امرنا ان ندهن راسنا انما او عز بذلك على سائر الحالات ندهن روسنا والا فسنوجد كلنا نخالفين شريعته هذه
وقبل جميعنا نخالفها جميع الرهبان الحريصين ان يحفظوها اكثر حفظا الذين قد توجهوا الى الجبال فما اوعز
ربنا بهذا الايعاز ولكن اذ كانت للقدما عادة ان يدهنوا في حال سرورهم وفرحهم ادهانا متصلا وهذا يعلمه احد
علما واضحا من خبر داود ودانيال النبيين قال ان ندهن ليس حتى اننا نفعل هذا العمل باسره لانه لكنه قال
ذلك حتى نجتهد ان نخفي هذا العمل اي ملكة الصوم بكل ما يمكننا بكافة الاستقصا في ستره ولكيما تعلم ان
هذا هو غرضه فقال . لكيلا تظهر للناس صائما لكن لابيك الذي يرى في السر وابيك الذي
يرى في السر يجازيك علانية . هذا الانتراض الذي اوعز به باقوال ظاهرة باعماله وصام اربعين يوما
يسمع اخفايه انه صائم ما ادهن ولا اغتسل ولكن مع انه لم يفعل هذا استكمل كلما توخاه اكثر من كل الناس خلوا من

عجيب وهذا العمل ايضا يرائيه اذا اورد المرائين الى وسط كلامه وفي السامعين منه بتوصيه مضعفه وقد انتقل الى معنى
اخر يلقب المرائين لانه ما تجر هذه الشهوة الخبيثة بان نفعلها بوجه مضحوك عليه فقط ولا بانه يحوز خسارة في غايتها
لكنه يجر ايضا مع ذلك اظهار خدعها وفيه وبيان ذلك ان المرائي يستبين الى هذا الحين بعيدا الى ان يكون المشهد
منتظما او كذا ما يقال انه ولا الى هذا الحين يستبين عند جميع الحاضرين لان اكثر الناظرين اليه يعرفون من هو
ولمن يرائي ولكنه اذا تفرق المشهد ينكشف حاله عند جميع الحاضرين ابين انكشافا وهذا المصاب بكافة العفو
يثابت المعجبين لانهم يستوضحون ههنا عند اكثر الناس وانهم ليس حالهم الحالة التي يظهرون بها لكنهم يوضعون
جها بالنقطة ويقبض عليهم بعد افعالهم هذه اكثر من اشتهارهم ههنا كثيرا حين تستبين افعالنا كلها عارية
مكشوفة اعتنا انه يوهمهم ايضا عن المرائين من جهة اخرى بافتضاحه ان ابعاده خفيفا لانه ما يريد صومهم ولا باسم
ان يظهروا اعظم تقديرا لكنه يامرهم الا يصنعوا من تلقاء المراياة اكليلهم فمن هذه الجهة حصل ما يظن انه ابعاده
مشاعا بيننا وبين المرائين لان اولئك المرائين يصومون وما هو اخف الافعال ولن تصنع افعالنا ونوالنا هو نعم
هذا الابعاد الذي اوعد به لانه ليس يريد افعالكم تعاله وتجمع لكم فوايد نوالكم بكافة الاشتياق جدا . وما
يجملكم ان تمضوا مثل اولئك المرائين وخايبين من ان تكونوا مكللين اولئك الذين ما يريدون ان ينالوا الغلبة
يصارعون في جولات ملعب هو لعبا الذين عند جلوس الجمع الجزيل تعديد فيه والرويا الكثير عددهم عندهم
ان يرضوا واحدا هو الذي يحقق لهم جايزة ظفرهم على انه ادون الرويا كثيرا فانت تملك حجة اظهار الظفر
لذاك مضعفة بوجود من يحقق لك الظفر بعينه وانه اعظم محلا وسواه يزيد على القياس من جميع الجالسين
في ذلك الملعب فتوثر ان ترى افعالك لاناس اخرين ليس ما ينفعونك فقط نفعا لكنهم مع ذلك يضرونك
اعظم الضرر واشده فهو يقول لك لست امنعك من هذا الراي ان كنت تشا ان ترى اعمالك للناس
فتصبر وانا اخول لك مرادك هذا بزيادة كثيرة وبفائض جزيلة لان ارتدادك هذا الان يفصلك من الشرف عندي
على حدة وما يلصقك في اعراضك عن افعال المرايا هذه المهلكة ويحببك تمتع ما اتلك كلها بكافة الاباحة
وتقبل تلك النعم المامولة تستطيف ههنا فايدة ليست صغيرة اذ توطيت الشريف الانساني كله وانعتقت من
عبودية الناس الخبيثة وصرت فاعلا للفضيلة خالصا . فاذا كان حالك الان هذا الحال ولو اختليت في
في هدو وسبير تسكون ساكنا لن يحضر عندك الذين يبصرون فضيلتك كلها لهذا الغرض لعلك هو الذي يعيب
الفضيلة بعينها اذ كنت تشرع فيها ليس لاجل بعينها لكن من اجل الذين يتلون الجبال والذين يعلمون النحاس
ويسيبه يحمل الموقفين الجزيل عددهم حتى تستجيب الاشرار والخاصلون بعيدا منها هو تستدعي اعمالها الى النظر
اليك ويكون حالك حال من يختار العفة ليس لاجل عزيز العقد النافعة لكنه يختار ذلك ليستبين عفيفا عند
من كان للترتيب فانك انت اذ ليست تختار الفضيلة الا من تلقا اعمال الفضيلة وقد كان واجبا عليك ان
تستحبها من هذه الجهة من انها تستغني اعداها مادحين لها وينبغي لك ان تستحبها على ما ينبغي لها ليس لاجل
اناس اخرين لكن لاجلها . اذ في طباعنا نحن متى ما احتنا يحب ليس لاجل ذواتنا لكن متجل غيرتنا ليس نعقه
حبه ذلك مستهينا له فانظر في الفضيلة هذا الانكار ولا تبادر اليها لاجل اناس اخرين ولا تطيعن الله متجل الناس
لكن اطع الله لاجل الله . كما انك اذا عملت ضد ذلك وان ظننت انك تمارس الفضيلة فقد اغضبتها بتطبير
ما يغيضها من لا يمارسها لانك كما خالفها ذاك بانه لم يعملها كذلك خالفتها انت بافعالك ايها افعالا الا انها عن

الشريعة . لا تدخروا لكم ذخاير في الارض . لعمري انه اذا اقتلع سقم العجب اورد فيها بعد الكلام في
الزهد في القنية احسن موافقة للمعنى لانه ليس عارضا يجعلنا ان نشتهي الاموال عشقا لها مثل عشقنا التشريف
فلاجل هذا العارض يخترع الناس طوايف عبيدهم وجموع الخدام لهم وخيلهم المسرجة ذهبا وموائدهم من الفضة
ومعادنهم الاخرى التي توجب الضحك عليهم اكثر من غيرها ليس حتى تتم حاجتهم ولا حتى ينتفعوا منها بلذتهم لكن حتى
يرائي الناس الكثيرين فيبانهم ويغرب اليه فقال قبل هذا القول انه ينبغي لنا ان نرحم فقط واذ اراه ههنا كم يحتاج
ان يرحم يقوله لا تدخروا لانه اذا لم يكن ممكنا ان يورد منذ ابتدا تعليمه بغتة كلاما في الاعراض عن القنية بسبب
غضب الانعام بذلك قطع هذا الدا قليلا قليلا واعتقنا منه وحصل في سريرة سامعيه كلامه فيه حتى يسارعوا الى
اقتباله لهذا السبب قال مغبوطون الرحومين . وقال بعد ذلك حسن سريع التودد الى خصمك . وقال ايضا
ان اراد مريد ان يحاكمك وياخذ جلبابك فاعطه ثوبك ايضا . وقال ههنا ما هو اعظم من تلك الاقوال كثيرا لانه
قال هنالك انما عمل هذا العمل اذا رايت قضية موجبة لان لا افضل من امتلاك اشيا تخاصم الناس بسببها الا تملك شيا
ويخلصه من الخصومة لاجله ولا يضع ههنا لا خصما ولا محاكما ولا ذكر غير هذين ولا واحدا هذا حاله بل علمنا الاعراض
عن الاموال بعينها على انفرادها مبينا انه ليس اشرع هذه الفرايض لاجل الرحومين انتزاعا يبلغ مقدارا الى انتزاعه ايها
من اجل الذين يعطون الصدقة حتى وان لم يوجد واحد من الناس ظالما يجتذبنا الى مجلس القضاء يستخرج على هذه الجهة
الموجودين لنا يبذلها للمحتاجين . وما وضع ههنا انتزاعه كله لكنه ذكر افتراضه ههنا مستبينا على انه قد ادرى في البرية
الجهادات في هذه الفرايض بزيادة كثيرة لكنه مع ذلك ما وضع هذا الافتراض ولا اورده الى وسط كلامه لان الوقت
ما كان يوقف اعلان ذلك لكنه يفحص الان افكارنا ناظرا في اقواله في هذه الفرايض رتبة مستشيرا ابين من حيث رتبة
مشترع لانه اذ قال لا تدخروا لكم ذخاير في الارض اتبع ذلك . حيث السوس والعث يفسدها وحيث سراق
ينقبون ويسرقونها لكن اكنزوا كنوزكم في السما حيث لا آكلة ولا سوس يفسدها وحيث لا ينقب السارقون ويسرقون .
فقد بين الان مضرة الذخاير ههنا ومنفعة الذخاير هنالك من المكان ومن الاشيا المنتهبة ولم يقف قوله الى
هذا الحد لكنه اورد فكرا اخر واوعدهم من الاعراض التي يتقونها اكثر ويوشك ان يقول هل تخشى الا تفني
اموالك اذا اعطيت صدقة اعط اذا صدقة وحينئذ ما تفنى اموالك وما هو اعظم من هذا انها ليس ما تفنى
فقط لكن لا اعظم من ذلك انها تستمد زيادة اكثر تعليلا لانها يضاف اليها النعم التي في السموات . الا انه
الان ليس يقول هذا القول لكنه سيقوله فيما بعد اخيرا لكنه يورد الان الى وسط كلامه ما يقتدر اكثر
من كل شي ان يعطفهم وهو ان يبقى الذخير عندهم ناجيه من قبائحه ويستجلبهم من هذين الجهتين
كليهما لانه ما قال اذا اعطيت صدقة تحفظ اموالك فقط لكنه توعدهم بضد ذلك بانك ان لم تعطوا صدقة
يهلك ويبصر نفعه المختلس وصفة لانه ما قال انك تخطيها لاناس اخرين اذ كان هذا التوريث لذيذا
عند الناس لكنه ارعبهم مع ذلك من جهة اخرى برعبهم انهم ما يصادرون هذا العارض لانهم ان كان
ليس يظلمهم اناس فالذين يظلمونهم كلهم موجودين وهم السوس والعث لانه ان كان يظن هذا الفساد انه
سريع الانفساد جدا لكنه مع ذلك قد عدم ان يحارب او يضبط ولو انك اختلت بانه حيلة كانت لن تستطيع
ان تضبط هذا الضرر فان قلت فما قولك انا لذهب يفنيه السوس فاقول لك وان لم يفنيه السوس لكن
السراق يسرقونه ولعلك تقول انا الناس كلهم قد سلبوا ذهبهم فاجيبك وان لم يسلبوا كلهم ذهبهم لكن

اكثرهم قد سلبوه وبهذا المعنى على ما سبقت فقلت او ردّدهم فكر اخر بقوله . حيث يكون ذخيرة الانسان
فهنالك يكون قلبه . لانه قال لانه لم يحدث حادث من الحوادث فيسفاى الملتجى الى الاملاك التي اسفل ضرراً
ليس صغيراً الصابر عوضا من خرعبدا ويجيب من السموات وما يمكنه ان يقيم صنفاً من الصنوف العالية
لكنه يتامل الاشيا كلها املاكا واموالا وارباح الراي وفروضا ومكاسب وتجارات قد نزلت الحرية منها فالذي يكون
من الاشيا اشقى منه وذلك ان من كان هذا الحال حاله هو اشر من كل عبد اذ يصحبه اغتصاب اصعب من
عصب ربما موات خطرا من جميع الاخطار وانه يضيع حسب الانسان وحريته لان معافاة طبك بدمخاط اما
دام تمييزك منحنيا في الاموال فلن تسمع منه قولا من الاقوال التي تنفعك لكنك تكون كلب مربوط في خندق
مشدود بعصب الاموال اصعب من كل سلسلة نابحا على جميع الذين يقتربون لتلا ما لكا هذه الخاصة فعلا
واحكد ايما ان تحفظ ما هو مخزون عندك وتصونه لاخرين غيرك وهذا هو الذي يكون اشقى منه ولكن هذا الانسان
اذا كان اعلى من تمييزهم سامعيه وليست مضرته وضحى عند اكثر الناس ولا فايدة تظاهره لكنه محتاج الى عزم
اوفر فليسعفه من غيره حتى يعرف كلا من هذين الصنفين ترتيبه بعد تلك الاوامر الواضحة عند قوله ايما تكون ذخيرة
الانسان فهنالك قلبه ويجعل ايضا هذا ابين وضوحا اذ اخرج كلامه من الامثلة المعقولة الى الامثلة المحسوسة
عند قوله . سراج جسمك هو عينك . فالذي يقوله هذا معناه لا تدفنن في الارض ذهباً ولا دنيا
غيره من الاصناف التي هذا حالها فانما تجمعها للسوس والعث والسارقين ولان هربت من هذه المضرات
ستفلت مما يستعبد قلبك وتخنه في جميع الاملاك التي اسفل لان ايما تكون ذخيرتك فهنالك يكون قلبك
كما انك اذا اخزنتها في السما اما تستثمر هذا الربح وحده وهو ان تحظى بالجوايز التي فيها لكنك تستلم الجزا منها
ايضا فيكون عقلك منتقلا الى هنالك تابعا الى النعم التي هنالك معتنيا بالفوايد التي هنالك لان ايما اخزنت
ذخيرتك فمن البين انك قد نقلت تمييز فهمك الى ذلك الموضع . وكذلك اذا اخزنت ذخيرتك في الارض
فتقاسي اضداد ما وصفناه ويصيبك فان كان ما قد قيل غامض فضوحه عليك وهو سراج جسمك هو عينك
فاسمع ما يتلوه . فاذا كانت عينك بسيطة سيكون جسمك كله منيرا واذا كانت عينك خبيثة سيكون
جسمك كله مظلما فان كان الضو الذي فيك يوجد ظلاما فالظلام كم يكون ظلاما . هاهو يخرج كلامه
الى الامثلة التي هي اكثف المعاني المحسوسة لانه لما ذكر عقلنا وحاله من حال مستعبد مستاسر ولم يكن هذا
المعنى معروفا عند اكثر الناس نقل تعليمه الى ما هو خارج عنا الذي لحاظنا موضوعا ليفهموا من هذه
الاقوال غرضه في تلك الاوامر لانه قال ان كنت ما عرفت ما هي مضرّة عقلك فتامل معنى ذلك من الاشيا الجسمانية
لان كما هي عينك لجسمك هو عقلك لنفسك كما انك ما تختار ان تلبس ذهبا وتتوشح بثياب قز وان تعمى عيناك لكنك
تحتسب عافية عينيك احظى من كل نعمة جسيمة بالشرف اليها لانك اذا اضعت تانيسها وافسدتها فليس لك من
باقي حياتك صنف من منفعة وكما ان عينك اذا عميتا فقلك من باقي اعضايك كثير من فعلها عند اطفا ضوء
البصر لها فكذلك اذا انفسد تمييز فهمك تملى حياتك اعمالاً رديه كثيرة وكما انا نتمنا هذا المنا ونرغب ان نملك
عينا معافاة في جسمه فكذلك نرغب ان يكون عقلنا معافى في نفسنا فاذا اعميا عقلنا الذي ينبغي له ان يفيد
حواسنا وبصايرنا الاخرى ضوءا فمن اية جهة نبصر بعد ذلك لان بصيرة من قد نقض ينبوعه وخفف فمه
يكون صيرة من قد اهلك عقله فقد كدّر عمله كله في حياته هذه ولهذا المعنى قال فان كان الضو الذي فيك ظلمة

فالظلمة

فالظلمة كم تكون ظلاما لان مدبر السفينة اذا صار غريقا والذي اطفى السراج والذي سبق القايد ماسورا فاي رجا
يكون بعد ذلك لتباعه فلهذا السبب اهمل ان يقول الان الاغتيالات الحادثه بسبب الغنا والحروب والخصومات
لانه رسمها ابطالها فيما سلف عند قوله لئلا يدفعك خصمك الى القاضي ويسلمك القاضي الى خادمه فقد ذكر الان العوارض
التي هي بلازم الضرورة اصعب من هذه كلها وحسم على هذه الجهة الشهوة الخبيثة وذلك ان تعتبد عقلنا لهذا
القيم هو اصعب من تخليطاً في الحبس واشد كثيرة وتعبد العقل يعرض بلازم الضرورة من هذا السقم
والتخليط في الحبس ينتظم مع شهوة الاموال وتبلوها فلذلك وضع هذا المعنى بعد ذاك من طريق انه اصعب
منه يعرض بلازم الضرورة لانه قال ان الله اعطانا عقلا لكي نستاصل به غباوتنا ونملك حكمنا في الاشيا
مستقيما ونستعمله بمنزلة سلاح صاين ونور في جميع العوارض التي تغشاه ونصرفه لتتثبت في حياطه نصوننا فدفعنا
نحن موهبته بسبب ما هو فضلته قد نزل الفهم منه لان ما المنفعه من جند لابسين ذهبا اذا استلب
قايدهم ماسورا اما قايدة السفينه ان تكون مزينة اذ حصل مدبرها غريقا اما المنفعه من جسمنا ان يكون
نرحبه حسنا اذا كانت عيناه مفقوئتين من وجهه وكما ان من يسلم مقصوده الطبيب الذي يجب
ان يدبر معافى حتى يحل الامراض ويزيلها وامر بامتحاعه على سرير نفسه في مقصوره ذهب ليس يفيد المرضى
من ذلك نفعا فكذلك اذا افسدت عقلك المقتدر ان يحل اسقام هواك ويزيلها بان يحصره في ذخيرة اموالك
فلست ما قد استفدت نفعا فقط لكنك قد خسرت مع ذلك فوايد اعظم من غيرها واضررت نفسك كلها
اعرفت كيف بالاشيا التي بها يشتهي الناس الخبث كثيرا ما حجزهم في كل مكان عن الخبث خصوصا واستعادهم
الى الفضيلة . لانه قال لم تشتهي اموالا تتقلد هذا الخطو في اكثر الجهات ليس يكون هاهنا المكر ضائع كله يحصل
لك لاننا اذا عدمنا اعيننا فلن يجري بصنف من الاصناف المسلك لاجل مصابنا الحاصل لنا من نفعها فالبق
واوجب ان يصيبنا هذا المصاب في انحراف عقلنا ومعاينة لم يدفن ما لك في الارض احرى تحفظ باحتراس
واستيثاق لكنه قد قال هاهنا ضد ذلك ايضا وكما استعمل الصوم والرحوم والمصلي ابتغاء للعجب والتشريف
ومن الاشيا التي تشتهيها اكثرها منها ما جذبه الى ان لا يتشرف لانه قال له لم تصلي وترحم على هذه الجهة
انت عاشق التشريف من الناس وقل له لا تصلين اذا على هذه الجهة فتنال حينئذ هذا التشريف في يوم
ربنا . واهتمامه المستانف فكذلك استعمال العجب النفسة من الاشيا التي كان اكثر حرصه فيها منها التجديد
لانه قال له ماذا تريد اذا شئت ان تحفظ اموالك وان تتمتع بلذتها فيسبب لك اما بك هذه كلها بزيادة كثيرة اذا
خزنت هنالك ذهبك في المكان الذي امرتك به . وقد اوضح اكثر ايضاحا في الاقوال التي بعد هذه مضرة
العقل الحادثة من هذه الجهة حين ذكر الشوكة وهاهو هنا لان في هذه الاقوال الى هذه المعنى على ما اتفق لما اظهر
ان ما هم بهذه الاملاك مقتولا وبصيرة الحاصلين في الظلام انهم ليسوا يبصرون شيئا فيه بصرا بينا لكنهم اذا ابصروا
حبلا يظنون انه حيه وان ابصروا حبالا او دلوا يموتون بروعهم تكون صورة هولا مما ان الاشيا التي ليست بمخوفه عند
الذين يبصرونها يتروعون فيها اوهاما مريبه لانهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم وبيان ذلك انهم اذا
هم يرتاعون من الفقر والبق ما يقال انهم ما يرتاعون من الفقر فقط بل انهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم
وبيان ذلك انهم اذا اضاعوا صنفا يسيرا حقيرا من صنوف القوت الضروري المنسوبة الى الفقر متوجعون
نادبين وكثيرون من المسرورين اذا لم يحتملوا ضرا الفاقة افضلوا الى الخنق ومواجهتهم بالشتيمة واغتيابهم

ويضيفهم نظن عندهم على هذا النحو من التمثيل عارضا شديدا ممتنعا احتماله حتى ان كثيرين منهم لاجل ذلك
انفصلوا عن حياتهم هذه الحاضرة ايضا وذلك ان ابصارهم جعلتهم في الحوادث كلها راجعين بل خلعتهم اياه صبرهم
مستوحشين لانه اذا امرهم ان يحمدوا ويتجاسرون على زوابع التلال وعلى السباطات وعلى التغيرات وعلى الخجل كله
وهذا لهو شقاء في غايته لانهم في العوارض لهم التي يجب ان يتفلسفوا فيها يوجدون ارخى من جميع الناس
وفي الحوادث منهم التي يجب ان يكونوا اوفر نجوا ونحو يصبرون اشد الناس تحيرا واعظمهم خجلا لان هذا
العارض بعينه يعرض لهم الذي يتألمون فيه من تصيبه هذه المصائب ان يتفق كما يوجد له فيما لا يجب القلق
فيه لان من هذا الحال لا اذا دهمه وقت النقد اللازم لمن يملك شيئا يصرفه فيه فيقاسي شدائد معضلة
اذ تقدم فاتفق كما كان له اتفاقا رديا وكما ان العارفين تلك الصنائع الخبيثة في محلة اللعب يصطبرون فيها
على حوادث كثيرة من الحوادث المرعبة الخطرة وهم في غيرها من الاعمال النافعة الضرورية احوج من الناس
كلهم بالضحك عليهم وكذلك هؤلاء الذين ذكرناهم . ولعمري ان الذين يمشون على حبل ممدود ويظهرون تجلدا
جزيلا يفتخرون به اذا انجزهم عارض من العوارض الضرورية في جسارتهم وتجاعتهم وما يقدرون ان يفهموا عارضا هذه
صفته ويخلطوا في غير ذلك الوقت فكذلك الموسرين يتجاسرون من اجل الاموال على سائر الحوادث ويلبسوا الحلم من
منحل التفلسف والاحتمال ولا تارضا هذا حاله لا كبيرا ولا صغيرا وكما ان اولئك الذين يمشون على الحبل يمارسون
عملا خطرا لما من فايدة فكذلك هؤلاء الاغنياء يقاسون صنوفا كثيرة من الاخطار والتهاون وما يقتنون له
غاية نافعة ويمارسون ظلاما مضعفا اذ يعيشون من انحراف عقلهم ويقاسون ضيقا كثيرا من خلاله صاحبهم
ولهذا السبب ليس يمكنهم ابصار مرامهم وذلك ان الحاصل في ظلام الليل معها تظهر الشمس يتخلص من الظلام
ومن قد عميت عيناه فما يقدر ولا اذا ظهرت الشمس ان يتخلص من ظلامه وهذا المصاب يصيب هؤلاء الاغنياء
لانهم ولا عند اشراق شمس العدل بحضوره ووعظه ايام سمعوا منه حين قد اغلق الحاظهم فيهم ابصارهم فكذلك
يقاسون عمى مضعفا احدهما طبيعيه من ذواتهم والصنف الاخر من انهم لا يصغوا الى معلمهم

العظة

تسيلنا ان نصغى اليه اصغاء بليغا لنعود باصرين بعد عمايتنا ولعلك تقول فكيف يمكننا ان نعود باصرين
فاجيبك بمكنك ذلك اذا عرفت كيف عميت وان سألتني وكيف عميت اجبتك انما عميت من شهواتك الخبيثة
لان على نحو ما ينصب خلط خبيث الى حدقة نفيه انصبت الى عقلك عشق الاموال فجعل الغمام عليه متكاثفا
ولكن سهلا علينا ان نحط هذا الغمام ونقلعه اذا قبلنا شعاع تعليم المسيح اذا سمعناه يعظنا ويقول لنا
لا تدخروا لكم ذخاير في الارض ولعلك تقول ماذا ينفعني من استماعي اياه اذا كانت شهوتي قد ضبطتني فاقول
لك ان السماع المتصل يقدر اكثر من كل شيء ان ينقض شهوتك ويزيلها ولو لبثت مضبوطا بشهوتك فتفهم ان
هذا الفهم ليس هو شهوة لان ايه شهوة هي هذه ان تتعبد اصعب تعبد وتحصل تحت قبضة سيد ناصبه
وان ترتبط من كل فدحيا ملك وتقيم في الظلام تملى ارتجافا وتصابر اتعابا قد نزلت الفايدة منها وتخزن
اموالا لاناس اخرين وربما خزنتها لاعدايك هذه الافعال لاية شهوة هي موهلة لانه ضرب والافات ليست
مستوجبة اية شهوة ان تحزن وتخبرك فيما بين سارقين لانك ان كنت تشتهي تحلة عزمك اموالا فانقلها الى
موضع يمكنها ان تبقى فيه مصونة بحيث لا يسلبها لان العمل الذي نعمله الان ليس هو اعمال من يشتهي اموالا لكنه عمل

ان يبصروا

مهن

من يشتهي عبودية واذية وخسارة ووجعا دايما وانت فلو اراك احد الناس مكانا بقاص الاحتيال
عليه ولو اخرجك الى البرية بعينها ووعدك اسنيا ان احفظ اموالك فيه لما كنت تعجز ولا تتباطى لكنك
كنت تصدقه وتخزن في ذلك الموضع اموالك فاذ قد وعدك هذا الوعد بدلا من الناس الملك وما
استثنى بذكر البرية لكنه قد اراك السماء تقبل ضد ما تقبل من ذلك على انك لو جعلتها اسفل دفعات كثيرة
وجاحدة لما امكنك ان تكون في وقت من الاوقات حرا من الاهتمام بها لانك وان لم تضيعها فما تتخلص
في وقت من زمانك من الهم بها واذا حصلتها هنالك في السماء لم ينالك عارض من هذه العوارض والحفظ
الانفع في ذلك انك ما تدفنها في ذهبك في السماء فقط لكنك مع ذلك تغرسه فيها . لان تحصيله هنالك
بعينه هو ذخيرة وزرع والبقي ما يقال ابلس في السماء فقط لكنك مع ذلك تغرسه فيها اكثر من كليهما وبيان
ذلك ان الزرع ليس يبقى على حاله دايما وتحصيل مالك هنالك يبقى موجودا والذخيرة ايضا لن تثمر
وهذا الادخار يفرع لك اثمارا قد عدمت ان توجد ميتة . وان ذكرت لي الزمان وابطى التوفيه فقد
تجد لي ان اريك واقول ان كلما تحصله ههنا خلوا من هذين الصنفين بما يدوم من الاملاك العالمية ان
اطعن اليك فيه بانك تخسر في ذلك احتياجا باطلا وبيان ذلك انك تعمل في عمرك هذا اعمالا تومل انت ان
تتنعم بها وان شككا شان او لكم واصدر او لا دا بابايه ويقال له انتظر انك تخدمني في اعمالك الزايدة مثل كافيا
لانك اذا حصلت في شيخوخة اخبرا مبلغها ومعلما وبيت دو ارهنية ربما تنصرف من الدنيا قبل تمام بنا بيتها
ويغرس انجارا من شانها بعد سنين كثيرة ان تثمر ثمرتها لانك اذا غرست في ضيعتك شجرا يثمر بعد سنين
كثيرة ثمرها وابتعت نعما واملاكا تسلم بعد زمان طويل سيادتها وتتعب ابناءك في املاك غير هذه كثيرة وهذا
الحال حالها انما تستثمر التنعم بها امثل يعمل هذه الاعمال من اجل ذلك او لاجل الكاينين بعدك فكيف ليس يكون
هذا من غاوة في نهايتها انك ما يعيقك ههنا عارض يعرض بسبب تاخر الزمان على انك تومل من هذا الابطاء انك
تحيب من كانت مكافاة اتعابك اذ تحصل من اجل ابطاء المكافاة عما تخزنه هنالك على انه يجيب لك الربح اكثر
وليس يصل حياته الى اخرين غيرك لكنه يعجل مواهبه اليك . ويطول من هذه الاصناف فليس الابطاء
كثيرا وذلك ان انفعالها عند ابوابنا ولسنا نعلم الايكون في جيلنا تجري احوالنا كلها غايتها ويوافينا ذلك اليوم
الرهيب موضحا لنا مجلس القضاء المريع الخايب من ان نقيد الهدايا خلفه لان قد كمل اكثر العلامات والبشارة
تعد نودي بها في كل صقع من المسكونة وقد جاءت جوامع الحروب وحوادث الزلازل وقواذع الاوبية والمدى
الاوسط بيننا وبين انقضاء الدنيا ليس طويلا لكنك تقول انك ما ترى علامات انقضاء الدنيا فاقول لك وهذا بعينه
هو علامة الانقضاء اعظم من غيرها لان الذين كانوا في عصر نوح ما ابصروا مبادي ابادتهم تلك المريعة لكنهم في
اثنى ما كانوا يلعبون وياكلون ويشربون ويتزوجون ويعملون كلما اعتادوه دهمتهم تلك المقابلة العادلة بغتة والذين
كانوا في مدن سدوم وغيرها عندما كانوا على مشابهة اولئك متنعمين لا يبصرون صنفا من الحوادث التي دهمتهم احرقتهم
الصواعق والصواقع الهابطة حينئذ عليهم فاذا انتظرنا في هذه الحوادث كلها فينبغي ان نعطف ذواتنا الى الاستعداد
للسفر عاجلا ههنا ويلين . كان يوم الانقضاء المشاع ما قد حان بعد فان نهاية كل احد منا عند ابوابه ان كان احد شيخا
وان كان شابا واذا انصرفنا عن ههنا فلا سبيل لنا ان نبتاع فيما بعد زيتا ولا نجد لنا اذا تضرعنا ان ننال عفوا
ولو كان المتوسل فينا ابراهيم ولو كان نوحا ولو كان ايوب ولو كان داود فما دام لنا وقت فلنحرز لنا ذا الله كثيرة

ونجمع لنا رزناجزيلاً واسعاً وننقل جميع ما لنا الى السماء لنتمتع بذلك كله في وقت ملايم لذلك راجين نجاح البهجة
خصوصاً النعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد الى اباد الدهور كلها امين
تمت وكملت

المقالة العشرون بسلام من الرب امين

اللهم اغفر لعبدك الخاطي ذنوبه الكثيرة امين

ويتم للقاري الطالب عمار يصلي لاجل الكاتب امين

المقالة الحادية والعشرون

لا يستطيع احد ان يتعبد لربين لانه اما يبغض احدهما ويحب الاخر واما يتمسك باحدهما ويتهاون بالاخر
أعرفت كيف انفصلنا من الموجودات قليلاً قليلاً وكيف بمعان كثيرة يورد كلامه في الزهد في القنية
وينقض اغتصاب حب الفضة لانه لم يكتف بالاقوال التي قالها فيما سلف على انها قد كانت كثيرة الفاظها
عظيمة معانيها لكنه قد اضاف اليها اقوالاً اخرى واكثر منها وابلغ في ارعابها الان ما هو القول الذي يكون
ارهب من اقواله التي قد قالها الان ان اشرفنا على ان نتنزح عن التعبد للسبح بسبب اموالنا وما
الخط الذي يكون ابر وافضل من اعراضنا عنها وان نملك وذنا اياه ومحبتنا بليغاً خالصاً . وما اقوله
دايماً قوله الان ايضاً لانه بهذين الصنفين من كلامه يدفع سامعه الى طاعته ما يقوله بما على طاعتنا
النافعة ويمقاوي معصيتنا الضارة وهنا لدخال طبيب حاذق موضحاً المرض المتولد من اهمال الاحتراس
والعافية المتكونة من الطاعة وابصر ايضاً هذا الرسم اي ايضاح اوضحه وكيف قد اخترع من زوال
الضررين ما يوافقنا لانه قال ان ايسارنا ليس من عادته ان يضرنا هذا الاضرار فقط بل انه يتزع السالفين
علينا سلاحهم وبانه ليس يظلم عقلنا بجملة زيادة ظلامه بل بانه مع ذلك يخرجنا من تعبدنا لالهنا
اذ يجعلنا اسرى لاموال خايبة من نفس ويضرنا من الوجهين كليهما من انه يجعلنا عبيداً لاموال قد
كان واجباً علينا ان نظبطها ونستولي عليها ومن انه يخرجنا من التعبد لالهنا الذي يلزمنا اضطراراً ان
نتعبد له اكثر من كل شي . وكما انه هنالك ارى الضرر مضعفاً بوضعنا اموالنا ههنا بحيث السوس
ينسد بها وبانا لم نضعها هنالك بحيث صيانتها الفايقة تحفظها فكذلك اراناه ههنا الخسارة مضعفة
بالغنايم التي نجدها من الله وبالهم التي تعبدنا لغضب المال الا انه ما وضع هذا المعنى في الحين لكنه
اخره عنه اولاً من انكار مشاعة عند قوله هذا القول ليس يقدر احدكم ان يتعبد لربين فبقوله ههنا
لربين بان الغرضين اللذان يريدان الاضداد ويكثر بها ولو لم يكن قد عنى هذا المعنى لما كان ذكر ربين
لان جماعة الذين امنوا وقد كان لها قلب ونفس واحدة على انهم قد كانوا منقسمين الى اجسام كثيرة
الا ان ايمانهم جعل الكثيرين واحداً . ثم اذ اكد هذه المعاني قال انه ليس يتعبد له فقط
لكنه مع ذلك يمقته ويرذله لانه قال اما ان يمقت احدهما ويحب الاخر واما يتمسك باحدهما
ويتهاون بالاخر وقد يظن ظان ان قد قيل قولاً واحداً بعينه ثانياً فما ركب القول على هذه الجهة على بسط
ذاته لكنه انما فعل ذلك ليوضح ان انتقالنا الى الافضل يوجد سهلاً الان حتى لا يقول قد استعبدتني
اموالي ذ دفعة وغصبتني اراك ان انتقالك من هذا الاستعباد سهلاً متيسراً وكما انه يجي من تلك
الجهة الى هذا المعنى فكذلك يجي من ههنا الى ذلك الوجه لانه انما قال قولاً مسلوباً تحديده ليجعل سامعه
ان يصير لاتكاره وليما قيل له قاضياً عدلاً وان يورد القضية من طبيعة الاشيا تحين اخذه موافقاً له
كشف له حينيذ ذاته واتبع كلامه بانكم ما تقدرون ان تتعبدوا لله ولغضب المال فسبيلنا ان نرتاع
اذا تفطنا في القول الذي جعلنا المسيح ان نقوله اذ ترتب الذهب مع الهنا فان يكن هذا مريعاً فاشد ارعاقه

منه كثيرا ان يكون بافعال التفضل على خوف الهنا تمرد الذهب فان قلت انما كان هذا التعبد لله والمال في
عصر القدماء ممكنا قلت لك لم يكن البتة ممكنا وستقول لي فكيف وفق ابراهيم كيف فضل ايوب .
فاجيبك لانه ذكر لي الموسرين لكن اذكر لي المتعبدين لما الهم ايوب قد كان موسرا لكنه ما تعبد لغضب
المال لكنه من استلذه وظلطه فكان سبك لثروته ولم يكون عبدا له واستغنا املاكه تلك كلها
وكان عزمه عزيم خازن اموال ليست له وليس العجيب منه انه ما خطف ما لاناس اخرين فقط لكن
العجيب من ذلك بذله امواله للمحتاجين . واعظم من ذلك انه اذ كانت املاكه حاضرة عنده ما فرح
بها وهذا فقدها وجحد هو بقوله ان كنت سررت اذ صارت لي ثروة كثيرة فلهذا الغرض ما توجع عليها لما
انحازت عنه الا ان الموسرين الان ليس هذا الحال حالهم لكن حالهم اشر من حال كل مملوك كانهم يحملون
الخراج الى غاصب صعب في استجارة منهم وقد اصدر عشق الاموال الى بربرهم كغاصب قد حصل في
قلعة منيعة اوامره ممتنعة من كل عدول عن الشريعة يرسلهم من هنالك كل يوم الى افعالها ولن يغصبه
ولا واحد منهم ولا استعلى اذ فضله زابدة فان الهنا قد حلم دفعة واحدة وقال ممتنع ان توجد هذه العبودية
وتلك متفقة فلا تقل انت ان ذلك ممكن ولان اذا كان احدهما يامرنا ان نخطف والاخر يوعز الينا ان
نتعرى من كل موجود وهذا يامرنا ان نعف وذاك يامرنا ان نزني وهذا يامرنا ان نسكر ونتنعم وذاك يوعز
الينا ان نضبط جوفنا وهذا يامرنا بالاعراض عن الموجودات وذاك يامرنا بالتسمر في الحاضرات وهذا يامرنا
ان نستعجب الرخام والحيطان والسقوف وذاك يامرنا ان نتهاون بهذه الاملاك ونكرم الفلسفة فكيف
يمكن ان تتفق هذه الاوامر المتضاضة وفي هذا الموضع سمى غضب المال ربا ليس لاجل طبيعته لكنه دعاه
ربا لاجل شقوة الجانحين اليه وعلى هذا المثال سمى الرسول بولس جوفنا الها ليس من رتبة سيادته لكن لاجل
شقوة المتعبدين له وهذا هو اشر من كل عذاب فيه قبل التعذيب كفاية ان يعذب من قد استولى عليه
لان الذين قد املكوا المال سنة الهم اي مجرمين ليس يكونون هم اشد شقوة منهم اذا هربوا من ملكه
برفقة تلك الجليلة واستانسوا الى منتهي صعب مراسه على ان هذا الفعل يكون منه ضرر جزيل قد يبوح
ههنا لان من غضب المال تكون خسارة بغناص وصفها ومحاكات وطوايل واذيات وجهادات واتعاب
وعمى للنفس واصعب من هذه كلها انه يجعل المتعبد له ان يخيب من النعم الصالحة التي تفوق النعم كلها في اعلى
المحامد وهو التعبد لله . واذ علمنا وعرفنا اكمل ذكره الحظ المواتي من اعراضنا عن الاموال الموذي
الى صون اموالنا هنالك بعينه والى لذة نفسنا بذلك والى استغنى الفلسفة والى وناية صحة العين حقق بعد
ذلك ان هذه العظة ممكنة لان هذا المعنى ابق بالمشرع الفاضل الا يامر فقط بما يكون موافقا لكنه يجعل
مع ذلك ما يامر به ممكنا ولذلك اتبع ذلك بقوله . لا تهتموا لانفسكم بما تاكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم
بما تلبسوا اليس النفس افضل من الطعام والجسد من اللباس . لان حتى لا تقولوا ما غرضه اذا جحدنا
املاكنا كلها كيف نقدر ان نعيش ونتعصب فيما بعد بمقابل هذه المعاندة جدا باحسن موافقة المعنى ولعمري انه
لو كان قال في ابتدا تعليمه لا تهتموا لكانوا ظنوا كلامه انه ثقيل واذ قد ابان على هذا المثال ان الفساد المتكون من
حب الفضة يجعل تنبيهه فيما بعد سايغ سامعه الى اقتباله ولهذا الغرض ما قال الان لا تهتموا على بسيط ذاته
لانه اضاف الى هذا القول علة ثم اوعز بذلك لانه بعد ان قال ما تقدرون ان تعبدوا لله ولغضب المال

ابعد

انبعه بقوله لهذا الغرض اقول لكم لا تهتموا . وان معنى نصه بقوله لهذا الغرض الا معنى الخسارة الممتنع
وصفه لان الضرر ليس يحصل لكم من اموالكم فقط لكن الضرر يتصل الى اشد الاخطار عليكم والى دحض خلاصكم
لانها تفصلكم من الهكم الذي ابدعكم ويشفق عليكم واحبكم ولهذا المعنى اقول لكم لا تهتموا لانه لما بين الضرر من
ذلك بغناص وصفه واكد بعد ذلك ايعاده لانه ليس يوعز باطراح الموجودات فقط لكنه يامر الا نهتم بتحصيل
الغذا الضروري بقوله لا تهتموا لنفوسكم بما تاكلون ولم يقل هذا القول لان نفسنا ما تحتاج طعاما لانها قد عدمت
ان يكون جسما لكنه قال ذلك على ما جرت به العادة الشايعة لان نفسنا وان كانت ما تحتاج طعاما الا انها ما
تحتمل ان تثبت في الجسم على جهة اخرى الا ما دام يتناول طعامه واذ قال هذا القول ما قاله على بسيط ذاته
لكنه حرك في هذه الالفاظ افكارا بعضها من الحاصلة فينا سالفا وبعضها من امثلة اخرى لغيرنا فمن
الافكار الحاصلة فينا سالفا فيقول هذا القول افليست النفس اكثر فضلا من الطعام او ليس الجسم افضل من
اللباس . اذا المعطي ما هو اعظم كيف ما يعطي ما هو ادنى فمن خلق الجسم المغتذي كيف ما يجود له غذاؤه
ولهذا المعنى ما قال على بسيط ذاته القول لا تهتمون بما تاكلون وبما تلبسون لكنه قال لا تهتموا لجسمكم ولنفسكم
اذ كان من اقواله فيها تبوع ان يجري براهينه فقدم كلامه على جهة المقابسة لكنه اعطانا نفسا في دفعة
وليثبت على حالها ويعطي جسمنا كل يوم طعامه فلا يضاهيه هذين الخاصتين كلتيهما خاصة نفسنا انها فاقدة ان
توجد ميتة وخاصة جسمنا انه الا استثنى بقوله من منكم يقدر ان يزيد على قامته ذراعا واحدا .
وصمت عن النفس من طريق انها ما تستمد زيادة ونموا وتكلم في وصف جسمنا فقط ومن هذا الكلام
اوضح ذلك المعنى ان ليس الطعام ينميه لكن عناية الله هي التي تنميه . وهذا المعنى فقد ابانه بولس
الرسول بالفاظ اخرى وقال فمن هذه الجهة ليس من ينصب ولا من يسقي يوجد شيئا لكن الله
الذي ينمي فمن الافكار الحاصلة فينا ما تقدم فاوعز هذا الايعاد ومن الامثلة الاخرى لغيرنا يوعز قايلا
. تفرسوا في طيور السماء فانها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع في الاهراء وابوكم السماوي يقوتها .
لان حتى لا يقول قايل منهم انما يجب علينا ان نهتم فاما عن الاهتمام من مثال اعظم ومن مثال ادنى
فتهيبه اياهم من المثال الاعظم هو مثال نفسنا وجسمنا وتهيبه اياهم من المثال الادنى هو مثال
الطيور لانه قال ان كان الهم عنده بالبرايا التي هي ادنى منكم كثيرا هذا المبلغ مبلغه جزيلا فكيف ما
يعطيكم انتم طعامكم ولهذا القول قاله لهولاء الناس لانهم كانوا طايفة من العامة وما قال لابليس
المحتال هذا القول لكنه قال ليس بخبز وحده يعيش الانسان لكنه يعيش بكل لفظة بارزة من فم
الله . ولعمري انه ذكر ههنا الطيور على جهة تخجيلهم جدا وذلك كلام يجوز لتنبيههم قوة عظيمة
الان اقواما من الملحدين قد انتهوا الى هذا المقدار من جهلهم حتى انهم يحجنون هذا المثال ويقولون
ما كان يجب اذا اراض اختيارنا ان يورد خاصة من ملكات طبيعة زايدة على غيرها لان هذه الخاصة
تكون حاصلة في تلك الطيور بالطبع فما الذي نقوله ردا على هذا القول نقول لئن كانت هذه الخاصة
حاصلة في تلك الطيور بالطبع لكن ممكنا ان نصير هذه الخاصة فينا من اختيارنا لانه ما قال
تاملوا طيور السماء فانها تطير وما لا يمكن هذا الطيران ممتنع عند الانسان لكنه قال تاملوا طيور السماء
فانها تتغذى خلوا من اهتمام وهذا ممكن لنا اذا شينا واحكامه متيسرة عندنا وهذا الرأي ارانا الذين

استكفوا بافعالهم ولهذا الغرض كثير من جميع الاغراض حصل مشترع هذه الفرايض واهلا الا ان يتعجب فهذا
لانه قد كان ما لكا ان يورد لهم المثال من اناس . مقتدر ان يذكر هليا النبي وموسى ويوحنا الصابغ
وغيرهم من امثالهم الذين لم يعتنوا بطعامهم ولكنها بالمعلمهم احتر ذكر الاصناف الفاقدة النطق لانه
لو كان ذكر اوليك الصديقين لقد كان هولاء اتخذ لهم ان يقولوا انا ما قد جرنا بعد نحن نظرا اوليك
فاصمتهم الان واورد لهم طيور السماء فقطع كل حجة لهم وما ال ههنا الشريعة العتيقة وذلك ان العهد
العتيق يرسلنا الى النحلة والى النملة والى اليمامة والى الخطافة وهذا القول فليس هو ايضا كاسير
لتكريمنا اذ كان ما تملكه تلك الانواع من الحي من ذات طبيعتها فقد نحن ان نملكه ونحكمه
ونصلحه باختيارنا فان كان هو تعالى يعتني عناية جزيلا ما يلقها بانواع الحي التي براها لاجلنا فاولى به ان
يعتني بنا عناية اكثر جزيلا . ولمن كان يعتني بالعبيد فالبق له ان يعتني بسيدهم اكثر ولهذا المعنى
قال تفرسوا في الطيور وما قال انها ما تكتسب ولا تتاجر لان هذه الاعمال من الاعمال المحظوره علينا
جدا لكنه قال فانها ما تزرع ولا تحصد والقايل يقول فما غرضه في ذلك انما يجب ان نزرع فنقول له ما قال
انه ما يجب ان نزرع لكنه قال ما يجب ان نهتم ولا قال انا ما ينبغي لنا ان نعمل لكنه قال ما سبيل احد ان
يكون صغير النفس معذبا ذاته بالهموم اذ كان قد امرنا ان نتغذى ولكن لا نهتم وهذا القول قد تقدم
داوود النبي فاوعز به على معنى الرمز منه اعلى الزمان عندما قال هذا القول انت تفتح يدك فيمتلي كل
صنف من الحي مسرة ومثلوا للمعطي البهايم طعامها ولفراخ الغربان المستغيثة اليه . ولعلك
تقول فمن هم الناس الذين ما اهتموا فاقول لك اما سمعت بالافضلين الذين عبروا في الدنيا من الصديقين
اما قد رايت بعدهم يعقوب منصرفا من منزل ابيه عريا من ساير الاملاك الم تسمعه مصليا قايلا ان اعطاني
الله يقين خبزا اكله وثوبا البسه وهذا ليس هو قول مهتم لكنه قول طالب من الله كلما يحتاجه وهذا
الغرض لحكمه الرسل اذ حذفوا املاك الدنيا كلها ولم يهتموا بشي وثلثة الاف وخمسة الاف الذين امنوا
بربنا سالفا ما مثلوا هذه الاوامر . فان كنت ما تستجيز بعد استماعك الفاظا هذا مبلغها
ان تطلق ذاتك من هذه العقالات الصعبة فاذا تفطنت في زوال نفع هذا الفعل واجتنب الاهتمام
لانه قد قال عز قوله . من منكم يقدر باهتمامه ان يزيد في قامته ذراعا واحدا . اتبصر
كيف جعل اهتمامه بما العليم ان نراه ظاهرا او اضحا بينا من مرا انه الظاهر لانه قال كما انك ما تقدر
ان تزيد باهتمامك في جسمك زيادة قليلة فكذلك ولا يمكنك ان تجمع باهتمامك طعامك وان كنت تظن
هذا الظن انك تجمعه فعلا ستبان من هذا القول واضحا انه ليس حرصنا لكن عناية الله تتم كلما
نحتاجه . وفي الاعمال التي نظن انا نفعلها ايضا كما انه اذا اهملنا هو فليس يظهر لا اهتمام ولا اجتهاد
ولا تعب ولا صنف غير ذلك من الاصناف التي هذا صفتها في وقت من اوقاته لكنها هلك كلها وتبيد

العظة

فلا تظن ان الاوامر ممتنعة فان اناسا كثيرين يحققونها الان وان كنت تجهلهم فليس ذلك مستعجبا
اذ كان هليا النبي قد توهم انه قد بقي وحده لكنه سمع انني قد استبقيت لذاتي سبعة الاف رجلا فمن هذه
الجهة يتبين واضحا ان اناسا كثيرين الان يعيشون عيش الرسل وتطيروا ما اظهر حينيذ ثلثة الاف وخمسة

الاف

الاف فان كنا ما نصدق ذلك فليس هذا من اجل الذين احكموا ذلك ليسوا موجودين لكنه من جهة انا مبتعدون
من فعلهم ابتعادا جزيلا وكما ان السكير ما يتيسر له ان يصدق ان قد يوجد انسانا من الناس ليس يذوق
ما البتة على ان هذا الصنف من النسك قد احكمه رهبان كثيرون في زماننا هذا والخالط نسوة كثيرات ما يصدق
ان يتيسر ان يحفظ احد الناس بتولا والمختلس اشيا ليست له ما يتيسر له ان يصدق ان احد الناس يبذل املاكه
واموال ويتعرى منها فكذلك ولا الذين يجرحون انفسهم كل يوم في مهمات كثيرة يصدقوا بها يقتبلون زوال الاهتمام
ولا يتيسر لهم الايمان بامكانه والبرهان على ان اناسا كثيرين يوجدون قد احكموا هذا الفعل فقد يمكنا ان
نبينه من الذين تفلسفوا في هذه المحامد في جيلنا لكن يكفيكم الان ان تتعلموا الا تستكثروا من القنية وان
الصدقة عملا محمودا وان تعرفوا انكم تحتاجون ان تواسوا المحتاجين بما يوجد لكم . لانك ايها الحبيب اذا
اخذت هذه المحامد امكنك ان تسمو الى تلك المحاسن سريعا فسبيلنا ان نستطرح كثرة النفقة الزايدة ونحتفي
المقدار المعتدل ونتعلم ان نستنفق كلما نحتاج اليه من اتعاب عدالة اذ كان يوحنا السعيد لما خاطب المتقولين
بغشهم امتعة الناس والمدونين في الجندية امرهم ان يكتفوا بجراياتهم وقد كان اراد ان يقتادهم الى فلسفة
اخرى اعظم من هذه فاذ لم يكونوا بعد مستوجبين لهذا الهم هاهي ادنى منها لانه لو كان اوعز اليهم بفرايض اعلى
من هذه لما كانوا اصغوا اليه وكانوا قد خابوا من هذه ولهذا المعنى نحن نتكلم في المحامد التي هي ادنى من غيرها لانا نعلم
ان [illegible] في القنية اعظم منكم وبقدر ما قد ابتعدت السما من الارض بقدر ذلك ابتعدت تلك الفلسفة
منكم [illegible] صار فما بين الاوامر المتاخرة الان ليس هذا تقريبا يسيرا على ان اناسا عند بلد غلاطيا قد احكموا هذا
الزهد وان كانوا ما احكموا بعزم واجب وتعروا من جميع ما كان موجودا لهم لكننا نحن مع ذلك نكتفي منكم ببذل
الصدقة على المساكين واعطايه . لانا سنتصل الى تلك المحامد سريعا اذا سلكنا هذا المسلك وان لم نعمل هذا
العمل فلا نعتق ان نكون موضعين الذين قد امرنا ان نفوق على الذين كانوا في العهد العتيق وقد ظهرنا انقص حالا
من افلاسفة الذين عند اهل بلد غلاطيا اما الذي نقوله اذ كنا يجب علينا ان نكون ملايكة وبنين لله
لم نحفظ ان نوجد اناسا الان نفعل الخطف والتغطرس ليس هو فعلا لاحد الناس [illegible] لكنه فعل الجبابرة الوحوش
لا بل ما يفعلنا ان الذين يتوثبون على ما يملكه غيرهم هم اشر من تلك الوحوش ولان هذا الخطف هو من طبيعة
تلك الوحوش فنحن الذين قد كرمنا بالنطق وقد اهبطنا الى غريزة منحرفة عن طباعنا باي عفو نستحق فينبغي ان
نتفطن الان في مقادير الفلسفة المبذولة لنا ونبلغ ولو صار الى انصافها لكي نتخلص من العذاب المنتظر كونه
ونتقدم في طريقنا فنصل الى عامة الاعمال الصالحة بعينها التي فلتكن لنا كلنا ان نحظى بها بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد والاكرام والسجود الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

تمت
المقالة الحادية والعشرون بسلام الرب
امين

اللهم اغفر لعبدك [illegible] خطاياه

[illegible] على الدوام

اصل

المقالة الثانية والعشرون

تأملوا سوسنات الحقل كيف تنمو ولا تتعب ولا تغزل انى اقول لكم ان ولا سليمان فى كافة شرفه تسربل كواحد منهن

لما تكلم فى تناول القوت الضرورى وبين اننا ما نحتاج ان نهتم به اهتماما انتقل بعد ذلك الى ما هو اخف منه وذلك ان اللبوس ليس احتياجنا اليه ضروريا مثل احتياجنا الى الطعام. ولقايل ان يقول فلم يستعمل ههنا هذا المثال بعينه ولم يقل لنا الطاوس ولا ذكر لنا الطاير الابيض المسمى كنس ولا اورد النعجة لانه قد كان يمكنه ان يتخذ من هذا الوجه مثالات كثيرة هذا الصورة وصورها فنقول له لانه يريد ان يبين من الصنفين كليهما افراطها من افراط ذات المستعملين التزخرف الواجب دونه ومن بناها الزينة المعطاة للسوسنات. ولهذا السبب ما تماها بعد اصلاحه المثال فيها سوسنات لكنه سماها حشيش الحقل وما اكتفى بهذا الاسم لكنه زادها حقارة واخذ ايضا عند قوله الذى اليوم يكون موجودا وما قال وغدا لن يكون موجودا لكنه ذكر ايضا ما هو اخفض من هذا كثيرا اذ قال وغدا يلقى فى تنور وما قال يلبس لكنه قال يلبس على هذا المثال مثل واحد منهن. ارايت صنوف الافراط والتفاقم فى كل موضع من وصفه وانما يعمل هذا العمل حتى يلدعهم ولهذا المعنى استثنى بقوله افليس الاليق به ان يلبسكم انتم ليس يرمز الى معنى اخر الا الى جسامة تدبير حسناء والى الحرص فى تعظيمه وكانه قال افليس الاليق به كثيرا ان يلبسكم انتم الذين اعطاكم نفسا الذين خلق لكم جسما الذين لاجلكم خلق البرايا الملحوظة كلها الذين من اجلكم ارسل انبياءه وقد اعطاكم شريعة والذى البسكم خيرات كثيرة جزيلة الذين لاجلكم بذل ابنه الوحيد ووهب لكم به مواهب كثيرة. ولما بين هذه كلها بيانا شافيا حينئذ زجرهم بقوله يا قليلى الايمان لان المشير هذا المذهب مذهبه ليس من شانه ان يعاتب فقط لكنه مع ذلك يلدع سامعه لينهضه اكثر انهاضا الى قبول ما يقوله لذلك من اقواله هذه ليس يعلمنا الا نهتم فقط لكنه مع ذلك يعلمنا الا ننبهت الى جلالة الثياب لان حسن هاهنا حضرة وحسنا عشب. والبق ما يقال ان الحشيش اكرم قدرا من هذه الحلة ما بالك تتحمل عظيما بثياب يوجد فى النبات حسن معالى تجره اياها وتفضله عليها بفوقها بزيادة كثيرة. وابصر كيف من مبادى قوله ارهم ابعاده خفيفا ولا الاوامر التى يزاعونها وهى اضداد مراد هم منها حجزهم ايضا الا انه اذ قال تاملوا سوسنات الحقل استثنى بقوله فاهن ما يتعبن فوجب من ذلك انه امرنا بهذه الاوامر ليريحنا من الاتعاب. فليس تعبا الا نهتم بهذه الهموم لكن اهتمامنا بها هو التعب وعلى حدو ما قال عن الطيور انها ما تزرع فما منع بذلك الزرع لكنه حجز به الاهتمام على حده وذلك اذ قال ههنا عن السوسنات انهن ما يتعبن ولا يغزلن ما بطل بذلك العمل لكنه انما بطل بذلك الاهتمام ولعن كان سليمان الملك قد انقهر بحسن السوسن ليس دفعة ولا دفعتين لكن فى كافة مملكته لان ما يتجه لاحد الناس ان يقول فى وقت من اوقاته لبس مثل الوان هذا السوسن العجيبة وبعد ذلك ما لبسها ايضا لكنه ولا فى يوم واحد من ايامه تزين بهذه الزينة لان هذا المعنى اوضحه قوله ولا فى كافة مملكته ولا انقهر سليمان لهذا الزهر

السوسن وحده وشابه زهرا غيره لكنه قد انفصل مع ذلك من الوان الازهار كلها ولذلك قال انه ما لبس مثل واحدة من هذه يعنى انه ما تسربل حسنا كحسن واحدة من هذه الازهار لان بمقدار ما بين الحق وبين الكذب يكون مقدار ما بين ثياب سليمان تلك الرفيعة وبين هذه الازهار فلئن كان قد انقهر بالهزاء وقد كان ابهى حسنا من جميع الملوك الكاينين فى وقت من الزمان فمتى تقدر انت ان تقهر هذه والبق ما يقال متى تقدر انت ان تصير قريبا ولو قريبا يسيرا من حسن صورة الزهر الرايق حسنه وفى هذا المعنى يودبنا الا نرتاح الى التزين والتزخرف هذا صنيعه وابصر غاية انه بعد غرسه الالوان الحسنة يلقى فى تنور فان كان الله قد اوضح عنايته جزيلا لا تتدبر ملق ازهار حقيرة ليست اهلا للصنف من نعمه وانما تنبنا حاجة يسيرة فكيف يهملك انت الشخص من الحى الاعلى من البرايا كلها سموا وان كان فلم خلق الازهار على هذا المثال حسنة اجيبك ليريك حكمته وبزيادة قدرته لنعرف من سائر الجهات مجده لان ليس السموات وحدها تذيع مجد الله لكن الارض ايضا مع ذلك تذيعه وهذا المعنى فى ذكره داود واضحا اذ قال سبحوا ربنا ايها العيدان المثمرة والشربين كله لان بعضها تعلى المديح لخالقها بثمرها وبعضها تعليه ايضا بحسنها لان هذا المعنى دلالة على كثرة تمام حكمته اذ ذوق حسنا جزيلا لا تتدبره على ازهار حقيرا جدا لان ما الذى يكون احقر من شى هو اليوم موجود وغدا ليس يكون موجودا فان كان قد خول الحشيش حسنا ليس يحتاج اليه لان ما ذا ينتفع حسنه فى اغتذاء النار به فكيف ما يعطيك انت حسنا تحتاج اليه ان كان قد جعل احقر كافة البرايا بزيادة فى الحسن وهذا العمل عمله ليس لحاجته اليها لكنه ابدع هذه الاشيا لتبان قوة براياه بها فاولى به والبق ان يكرمك الاكرم من كافة البرايا مما تحتاج اليها. ولذا اراهم عناية الله ومراعاته كثيرة وكان واجبا ان ينتهرهم استعمل ههنا فيما بعد اشفاقه عليهم فما شكا منهم زوال امانتهم لكنه شكا نقص ايمانهم لانه قال ان كان الله يلبس حشيش الحقل الذى يوجد اليوم وفى الغد يطرح فى التنور حسنا على هذا المثال فالبق به كثيرا ان يلبسكم يا قليلى الايمان ذلك. على انه هو ابدع هذه البرايا كلها لان البرايا كلها به تكونت وبغيره لم يتكون منها ولا صنفا واحدا الا انه مع ذلك ليس يذكر ابنه ذاته عاجلا لان يكفى الان لايضاح تامره وسودده قوله فى كل وصية من وصاياه قد سمعتم انه قد قيل للقدماء واما انا اقول لكم ولا تتعجب اذا ستر ذاته فى اقواله التى قالها بعد هذه او اذا تكلم عن ذاته قولا دليلا لانه الان انما قد اجتهد فى غرض واحد هو ان يجعل كلامه عندهم مقبولا وليسارعون الى اقتناء الكون بينهم باقواله كلها انه ليس هو ضد الله لكنه موافق لابيه وان فهمها واحد. وهذا الغرض يعمله فى اقواله هذه لانه حين افنى اقوالا كثيرة رتبه فى وسطها زيا متصلا مستفيما حكمة عنايته واشفاقه على كافة براياه واهتمامه بالصغار منها والكبار ولانه لما ذكر اورشليم سماها مدينة الله الملك العظيم وحين ذكر السماء سماها كرسى الله ايضا ولما فاوضهم فى وصف سياسته فى الدنيا رفع اليه جلالة السياسة عندما قال انه يشرق شمسه على الخبثا والصالحين ويمطر على المقسطين والقاسطين وعلمهم فى الصلاة ان يقولوا ان له الملك والقدرة والمجد وقد خاطبهم الان ههنا فى وصف عنايته وابان كيف هو فى انواع الصغار من براياه صانعا فاضلا قال انه يسربل حشيش الحقل حسنا وما يسميه ابنه اباه لكنه سماه اباهم حتى يلدعهم بالكريم ومتى قال انه ابوه

يغتاضوا ايضا فان كان ما ينبغي لنا ان نهتم بحوايجنا الساذجة الضرورية فاي عنو يستوجبه الذين
يهتمون بالاملاك الجزيلة فيقتنونها ولا يجب ان نقول اي عنو ينالهم يوم القيامة الذين ما يأمنون حتى يسلبوا ما
يملكه غيرهم ولا تهتموا ايضا اذا قايلين ماذا ناكل وماذا نشرب او ماذا نلبس فان هذه المطالب كلها
انما تطلبها امم العالم . اعرفت كيف ردعهم ايضا ردعا عظيما وبين لهم انها امور امرنا تقبيلا ولا
مستعملوها انه حين قال ان احببتم الذين يحبونكم فما فضلكم على ما استعظمه وذلك ان الاميين يعملون
هذا العمل بعينه فانهضهم من درجة الاميين الى المذهب الاعظم فكذلك احضر الان الى وسط كلامه
اولئك الامم يبلغهم بذلك ويريهم انه يستخبر منا دينا لازما لانا ان كان يجب علينا ان نظهر عدلا اكثر
من عدل الكتاب والفريسيين فلابد مجازاة يوم الدين لمن ما فاقوا في فضلهم على اولئك الفريسيين
فقط لكنهم تابعون في حقارة مذهب الاميين ماثلين صغر نفوسهم وتخمهم وما وقف عند هذا الزجر
والانتهار لكنه لدعمهم ههنا وافضحهم وخجلهم بكافة الافراط في ذلك وسلاهم من جهة اخرى بقوله .
لان اباكم السماوي قد يعرف انكم تحتاجون هذه الحوايج كلها . وما قال قد يعرف الله لكنه قال يعرف ابوكم
حتى يبتدئ دعوهم الى رجاء اعظم قدرا لانه ان كان ابا وهو واهب هذا الاشفاق اشفاقه فليس يقدر ان
يتغافل عن ابنائه حاصلين في بلايا واصلة الى نهايتها اذ كان ولا الناس اذا كانوا ابا يصبرون على هذا
العارض ولم يوردهم مع هذا فكرا اخر وهوان سالت وما هو قلت هو قوله قد يعرف انكم تحتاجون هذه
الحوايج كلها فما يقوله هذا المعنى هو معناه لعل هذه المطالب فضلة زايدة حتى يستحقرها اذ انه في
الخشب ما يتهاون ولا بالفايدة التي هي فضلة زايدة فهذه المطالب الان هي لازمة ضرورية فمن هذه
الجهة حصل ما تتوهم انه يجب لاهتمامك ذلك بوجه كافيا لنهيك عن هذا الاهتمام لانك ان قلت
انه لهذا السبب ينبغي ان اهتم اذ حوايجي هذه ضرورية لابد منها اقول لك انا ضد ذلك لاجل هذا
الغرض بعينه لا تهتم اذ هي ضرورية لانها لو كانت فضلة زايدة ولا على هذه الجهة ينبغي ان تويس
بل يجب عليك ان تثق بانه يجود عليك بها واذ مطالبك ضرورية فما يجب ان ترتاب ايضا الان اما هو
الاب الذي يصبر فلا يخول ابناه حوايجهم الضرورية فمن هذه الجهة لهذا الغرض يخولك اياها الله بلا زيم
الضرورة لانه هو خالق طبيعتنا وهو يعرف حاجتها ابلغ معرفة نعم ولا يتجه لك ان تقول هذا القول
انه هو ابونا وما نطلبه منه هو ضروري الا انه ما يعرف انا محتاجين الى ذلك وذلك ان العارف
طبيعتنا بعينها وهو مبدعها وقد ابدعها ابداعا هذا احسنه فمن البين انه يعرف حاجتها اكثر منك
انت المحتاج اليها لانه قد راى هذا الراي وهو ان توجد طبيعتنا مضطرة الى حاجتها ايضا وما تقاضته
فيما يريد فقد مكنها في الاضطرار الى الاحتياج جزيل مبلغه وقد حسم ايضا عنها مع ذلك اعوازها من
حاجتها وبما لا بد لها منه فلا نهتم اذا فلسنا نحوز باهتمامنا رزقا اكثر سوى انا نضر ذواتنا لانه اذا كان
يخولنا اذ يجعلنا ان اهتممنا او ان لم نهتم فما هو الحظ الاكثر الحاصل لك من اهتمامك اكثر من انك تعذب
ذاتك تعذيبا زايدا لان احدنا عند اعتزامه ان يمضي الى وليمة واسعة الوانها ما يستجيز ان يهتم بطعامه
ومن يمشي عند عين ما يصابهتم بشرب فلا تمسكوا انتم ولا تهتموا اذ قد املكتم عناية الله ويراعاته
رزقا اوسع من كل عين واكثر من ولايم كثيرة . ولا تصغر نفوسكم فانه مع الاقوال التي قالها

قد وضع ايضا فكرا اخر في الثقة بمواعيده هذه وامثالها بقوله . اطلبوا ملك السموات وهذه
المطالب كلها تزادونها . لانه لما اراح نفسنا من الاهتمام ذكر بعد ذلك السموات لانه جاء يحل
الفرايض العتيقة ويدعونا الى وطن اعظم من هذا حالا فلهذا الغرض يعمل ما يستعطفنا حتى يخلصنا من
الهموم الزايدة ومن تاسفنا على الارض ولهذا السبب ذكر الاميين عند قوله هذه المطالب انما يطلبها
امم الدنيا الذين لهم في هذه الدنيا التعب كله وليس لهم ولا همة واحدة بالنعم المامولة وليس لهم
افكار السماويين واما انتم فليس هذه المطالب هي المرتبة لكم لكن نعم غيرها لانا لسنا لهذه الطريقة كوننا
لكي ناكل ونشرب ونلبس ولكنا انما خلقنا ان نرضي الهنا ولنملك نعمه الصالحة المامولة وكما ان هذه
المطالب في الحرص عليها على غير مهم وكذلك فلتكن هذه في توسلنا عالا غير مهم ولهذا المعنى قال اطلبوا
ملك السموات وستزدادون هذه الحوايج كلها وما قال ستعطونها لكنه قال ستزدادونها لكي تعلم
ان هذه الحوايج الحاضرة ليس هي مع النعم التي يعطيناها شيئا بالاضافة الى نعمه المامولة ولهذا السبب
لم يامرنا ولا بالتماسها منه لكنه امرنا ان نطالب ونطلب مطالبا اخرى غيرها وان نثق انه سيزيدنا
هذه الحوايج مع تلك المطالب . توسل اليه اذا في النعم المامولة وستاخذ هذه النعم الحاضرة
ولا تطلبن الاشيا المحوطة فستاخذها بالازم الاضطرار لان تقدمك الى سيدك مستعملا في
هذه الحوايج وامثالها فقد عدم ان يكون موهلا لك لانك الذي يجب عليك ان تبذل كافة حرصك
واهتمامك في ابتغاء تلك النعم الصالحة التي تفوت الوصف تخزي ذاتك جدا اذا اطنبت ذاتك بشهوة
الاشيا السايلة ولعلك تقول كيف تقول هذا القول انما قد امرنا ان نستميحه خبزنا فاقول لك
الا انه استثنى بقوله الملايم جوهرنا واضاف الى هذا ايضا اعطيناه اليوم وهذا العمل يعمله ههنا
لانه ما قال اهتموا لكنه قال لا تهتموا من اجل غد [illegible] لنا مع ذلك الحرية مكننا تمنينا في
المطالب التي هي الزم ضرورة من غيرها لانه لهذا السبب امرنا ان نستميحه تلك المطالب ولم يامر
بذلك لان الله ليس يحتاج منا الى اذكارنا لكنه اوعز بذلك لنعلم ان بمعونته يصلح ما نصلحه ولكي
تختص به بتوسلنا المتصل اليه في هذه المطالب . ارايت كيف حقق عندنا ههنا انا سناخذ
حوايجنا الحاضرة على كل حال لان الواهب ما هو اعظم قدرا يليق به كثيرا ان يعطي ما هو انقص محالا
لانه قال ليس لهذا الغرض قلت لكم لا تهتموا ولا تتوسلوا حتى تشقوا وتجولوا عراة لكني قلت لكم ذلك لتجعلوا
في سعة من هذه الحوايج فقد زال البخل عنا وهذا كان كافيا اكثر من كل شي لاستجلابهم وكما انه في
افتعال الصدقة عن اظهارها للناس وحقق لهم هذا المكثر من كل شي بوعده اياهم انه يهب لهم هنالك
هذا بتفضيل كثير لانه قال ان اباك الناظر الى علانك المستور سيفضيك الجزاء في الحين المشهور وكذلك
استجلبهم ههنا من الا يستميحوه وحقق عندهم هذا الغرض اكثر من كل شي بوعده اياهم انه يهب للذين
لا يستميحونه ما يحتاجونه بزيادة كثيرة لانه قال لهذا الغرض امرتك الا تطلب حوايجك هذه ليس حتى
تاخذها لكني امرتك الا تطلبها لتاخذها اخذا واسعا جزيلا حتى تاخذها بشكل يليق بك بوافقه تلابسك .
حتى لا تهتم ولا تتمزق باهتمامك بها فتجعل ذاتك خايبا من ان تكون موهلا لهذه الحوايج وللنعم الروحانية
لكيلا تقاسي شقوة زايدة وتخيب ايضا مما تعمله . فلا تهتموا اذا من اجل غد لان يومك يكفيك سو

ومعنى هذا يعجبك الشفا فيه والتطرح امايعجزك انك تعرف جبينك تاكل خبزك فما بالك تضيف الى
ذلك شقا اكثر من اهتمامك عند تاميلك ان تطلق فيما بعد من افعالك الاولى وذكر ههنا سوء اليوم
وما توجى به خبثه الا كان ذلك البته لكنه توجى باسوء الشقا التعب لنوايب على ما ذكر في موضع اخر
ان كان يوجد في مدينه سوء ما صنعه الرب وما عنى بذلك نوادج الخطف والتطرس ولا صنفا اخر
من هذه الاصناف وامثالها لكنه اعتمد به الافات الوارده من العلو وقد قال ايضا انا صانع السلامه
وخالق الاسواء فما ذكر ههنا الخبث والشر لكنه عنى المجاعات والادويه المظنونه عند اناس كثيرين انها
اسوا ولان لاكثر الناس عاده ان يسموا هذه العوارض اسواء وعلى هذا المعنى كان كهنة اوليك عمله والامرا
وحادثهم حين قربوا البقرتين لتابوت العهد واطلقوهما يشيان خلوا من عجولهما يسمون تلك الافات
المتاطره من الله البهم والوجع والغم المتكون لهم منها اسواء وهذا المعنى قد اوضحه ههنا قايلا يكفي
يومك سوءه لان ليس عارضا يبكي على هذا المثال نفسا مثلما يكيلها اهتمامها ويحليها على هذه الالام
اخذ بولس الرسول في اقتياده الناس الى البتوليه فاشار عليهم قايلا اريدكم ان تكونوا فاقدين الاهتمام
واذ قال ان الغد يهتم بحال ذاته فما قال هذا القول يوضح به ان اليوم يهتم بل اذ كان كلامه يقاوم جمعا
خاليا من التمام حين شاء ان يجعل ما يخاطبهم به اوضح يا ما خاطبهم على حسب عاده الكرم في التصنع
لزمانهم وفي هذا الغرض يشير عليهم ويشترع هذا الاشتراع اذ امعن فيه قايلا لا تستغنوا ذهبا ولا فضه
ولا مخلاه لطريقكم لانه اذا كان قد اظهر بافعاله هذه الفرايض اورد بعد ذلك اشتراعه بالفاظ اخرى اوفى
ايراده حتى صار كلامه مقبولا باسرعها اذ حققه اولا بافعاله ولسايل ان يسال كيف اظهر اشتراعه بافعاله
فنجيبه اسمعه قايلا ولابن الانسان فليس عندك موضعا يسند اليه راسه . ولم يكتف بهذا
القول وحده لكنه يبيد هم بذلا ميع البرهان عن اقواله اذ شكلهم على هذه الصوره وما تركهم ولا واحدا
يستنج شيا او يامل اشغاله كيف يتجاوز توددكل ابي لانه قال هذا الابعاد انا امركم ليس بان لا تستهموا
اخرين لكن استخلصكم من اهتمامكم الزايد لانك ان اهتممت اليوم من اجل غدا ستهتم غدا
ايضا فان قلت وما معنى الاهتمام الزايد قلت لك ما بالك تضطر اليوم ان تقتبل اكثر من الشقا
الذي يخصه وتزيد مع اتعابه وقر اليوم الثاني وما تنتفع على هذه الجهه ان تخفف من الزياده الحاصله
فيه صنفا يخف من هم اليوم الاخر بل انما تظهر من اتعابك الزايد تكاثر قلبك فقط ولكيما يلدعهم
اعظم لدعا قارب ان يجعل الزمان ذا نفس ويحضره احضار مظلوم متشكيا منهم من اجل الاذيه الزايده
لانك اخذت اليوم لتهتم بهمومه فلم تضيف اليه هموم اليوم الاخر انزله ما ينلك اهتمامه وقر كافيا .
فما بالك تثقله تثقيلا اعظميا .

العظه

فاذا كان المشترع المعتزم ان يحكم علينا بقبول هذه الاقوال فنتفهم كيف يبسط لنا اما لا صالحه
اذ كان هو يشهد ان عيشنا هذا شقيا متعبا حتى ان اهتمام يوم واحد يجري ان يضوينا ويطحننا
ولكن مع انني قد قلت اقوالا هذا مبلغها وتقديرها وعظمها نحن نهتم من اجل هذه الحوايج وما نهتم
ايضا لاجل النعم التي في السموات لكننا قد اقلبنا الترتيب محاربين من كافة الجهات ما قد قيل لنا .

لان

لان تنظر انه قد قال عز قوله لا تطلبوا الاشيا الحاضره البته ونحن نطلب هذه الاشيا بما ادمه قال
اطلبوا الحظوظ السماويه ونحن ما نطلب تلك ولا ساعه صغيره حتى انا بمقدار اظهارنا اهتمامنا بالاشيا
العالميه بمقدار تملك التضجر في المحامد السماويه والبق ما يقال اننا نتضجر بنقط اكثر من هذا المقدار كثيرا
الان هذه الافعال ما تتسع لنا دايما ولا يجوز لنا ابدا ان نعتقد اننا ننها ونخلص عشره ايام او عشرين
يوما او مايه يوم انما يلزمنا على كل حال اضطرارا ان نمضي من هذه الدنيه وان نقع في ايدي القاضي .
ولعلك تقول الان التباطي يجوي سلوه فاقول لك واي سلوه هذا ان ننتظر كل يوم عقابا وتعذيبا .
لانك ان شيت ان تستمد من هذا التاخير والانتظار سلوه نافعا تستمد فاستمد اصلاحا من نوبتك
ولين كنت تحسب تاخير العقوبه انه راحه نافعه فربح افضل من ذلك كثيرا الا تسقط في عقوبه
فسبيلنا ان نستعمل هذا التمهل علينا في تخلصنا بالجمله من شدايد العذاب الابديه فان ليس صنفا
من اوامر ربنا يوجد ثقيلا ولا مستصعبا لكن اوامره كلها على هذا المثال سهله متيسره حتى اننا اذا
اوردنا فيه خالصه فقط نقدر ان نتممها كلها ولو كنا مطالبين بجرايم كثيره . ويان ذلك ان منسى
الملك كان قد تجاسر على ادناس تنوب الاحصا لانه مد يديه على القديسين وادلج الى الهيكل رذالات
الاصنام وملا المدينه من صنوف القتل واجترم جرايم غير هذه كثيره اعظم من العفو عنها لكن مع
هذا الحال بعد تجاوزه الشريعه الجزيل تقديرها العظيم مبلغه اغتسل من ذنوبه تلك كلها وان سالت كيف
واي حال اجيبك انه تنظف من ادناسه بتوبته وعزمه . لان ليس يوجد ولا يكون ولا خطيه
تجوز ما تخضع لنعمه الله . لانا متى انتقلنا فقط عن خطايانا نحوزه مقترنا بعزمنا وان شيت
ان تصير جيدا فليس مانع يمنعك والبق ما يقال ان قد يوجد من يمنعك وهو ابليس الحال الا انه ما
يقدر عليك اذا اخترنا الاعمال الفاضله واجتذبت الله بها الى اسعافك واذا لم تشا انت ذلك لكنك
نظفر موليا عنه فكيف يعضدك لانه ما يشا ان يخلصك باضطرار وغصب لكنه يشا استخلاصك طايعا
ولين كنت انت اذا رحيت عبدا ما تتا اباك مرتجعا عنك نافرا منك هاربا مرا مستصلاما تختار ان
تضبطه ولو كنت محتاجا الى خدمته فالله المسدي اليك كل احسانه وليس لحاجته اليك لكن لاجل خلاصك
اولا كثيرا الان يختار ان يضبطك على سبيل القصر والغصب كما انك اذا اظهرت اجتنابك وتنسك فقط
ما تختار ان يهملك في وقت من اوقاتك ولو عمل ابليس المحال اي عمل كان في اختلاسك فمن هذه الجهه نحن
هم علل هلاكنا لانا ما نتقدم لديه ولا نتضرع اليه ولا نتوسل على ما ينبغي لكنا وان تقدمنا نفعل هذا العمل
فكما نفعله ليس حالنا فيه حال من يجب له ان ياخذ مطلوبه ولا نحضر لديه بامانه لا يقله ولا شكلنا شكل
مستبجبين بل انما نتقدم لديه متثابين متضجعين على ان الله يشا ان نتوسل اليه ويحصل لك من هذا
التوسل منه جزيله لان هذا الغريم الجليل وحده اذا طالبناه بالعقد ما طالبنا منه ويعطينا ما لم نقترضه
اياه اذا بصر من يطالبه بشديد الاقتضا منه فانه يعطيه ما لم يا خذه منه واذا ابصر بتوسل توسل العاجزين
متباطيا هو ايضا ويدافعه ليس لاجل انه لم يشا ان يعطيه لكن لاجل انه يستلذ مطالبتنا اياه وهذا الغرض
ذكر لك مثل ذلك الصديق الذي ذهب في الليل واستماح خبزا ومثل القاضي الذي لم يكن خايفا من
الله ولا مستحيا من الناس وما وقف عند هذين المثلين فقط لكنه اوضح ذلك من الافعال باعيانها .

حين حرق تلك المرأة التي من بلد الغور وبعد ان اشبعها من موهبته العظمى لانه بتلك المرأة اوضح انه
يعطي الذين يطالبونه اشد مطالبة ما لا يجب لهم عليه لانه قال لاجل قولها ليس عملاً محموداً ان يوخذ خبز
البنين ويعطى للكليبات الا انه مع ذلك اعطاها اياه اذ استماحته استماحة شديدة ومبين لليهود انه ما
يعطي الراتبين ولا ما يجب لهم مع ان اولئك اليهود ما اخذوا ولا شيا لكنهم اضاعوا ما كان واجبا لهم واولئك
اذ لم يستحقوا ما اخذوا ولا ما كان واجبا لهم وتلك الكلبية لانها استماحته استماحة شديدة اقتدرت ان
تنتصر من الجنس الغريب واخذت مواهب الاولاد فلا الجاج على الله بفعل صالح جزيل صلاحه . لانك
ان كنت كلبا فستفضل الحاحك ومثابرتك على الولد المتواني لان ما لم توصل اليه الصداقة وصلت اليه
المثابرة اسرع ايصالا . فلا تقول اذا ان الله هو عدوي وما يسمعني فيجاوبك في الحين عند الحاحك
عليه في السؤال الحاحا متصلا ان تقدمت ليس لاجل انك صديقه لكن لاجل الحاحك في التوسل اليه
فلا عداوتك ولا اغتياض الوقت ولا عائق غير ذلك يصير مانعا لك . ولا تقول لست مستحقا ولست اصلي
فان تلك التي كانت من بلد الغور قد كانت هذا الحال حالها . لا تقل انني قد اجترمت خطايا كثيرة
ولست اقدر ان اتوسل الى من قد اغضبته فان الله ما يتصفح رتبة المتوسل اليه لكنه انما يتأمل عزيمته
لان الارملة ان كانت احنت القاضي الذي لم يكن من الله خائفا ولا من الناس مستحيا فالتضرع
المتصل يجتذب الصالح اكثر اجتذابا . من هذه الجهة ولو كنت لست صديقا ولو انك تطلب
ما لا يجب لك ولو كنت مبددا ما لابيك متنزحا عن وجهه زمانا طويلا ولو كنت مهانا ولو كنت اخر
كل الناس ولو تقدمت الى من قد اغضبته واغضبته شيا فقط ان تصلي مبتهلا وان تعود اليه
فتاخذ كلما تطلبه وتخمد في الحين غيظه وحكمه عليك . ولعلك تقول فهاانا اصلي وليس يحصل لي شي
اكثر فاقول لك لانك ما تبتهل كابتهال اولئك مثل المرأة التي من بلد الغور ومثل الصديق الموافي الى
صديقه في غير وقت الطلبة والارملة الملحة على القاضي الحاحا متصلا والابن المفني ما لابيه لانك لو
ابتهلت هذا الابتهال لوصلت الى مطلوبك سريعا لانه ان كان شتم فهو ابوك وان اغتيض فهو ود لابنائه
وانما يطلب شيا واحدا وهو ان ينتصر لشتايمنا له لكنه يطلب ان يراك منتدما مستغيثا بلا فالت
نحن استجزنا على هذا النحو من التمثيل على نحو جوانح تحننه عند نهوضها الى حبنا الا ان هذه النار انما
تبتغي حجة واحدة فقط فان خولتها اياه تسرع بسرعة متضطرمة لحب احسانه كاملة لانه ما يحنق عليك
اذ قد شتمته لكنه يغتاض اذا كنت انت الشتوم متحفلا مسترخيا واين كنا نحن الموجودون خبثا اذا
شتمنا ابناؤنا نتوجع لاجلهم فاولى بذلك كثيرا الهنا الذي ما يمكن ان يشتم وان يغتاض من اجلك
المشتوم ان كنا نحب نحن بالطبع فالأليق بالودود فوق الطبع ان يحب كثيرا لانه قال ان نسيت امرأة
بني جوفها الا انني انا لست انساك . فسبيلنا ان نتقرب اليه ونقول نعم يا رب والكليبات تاكل
من الفتات التي تتساقط من موايد اربابها فسبيلنا ان نتقرب اليه دايما في وقت يناسب ذلك
وفي وقت ينافره او وجب ما يقال الان ليس يوجد وقتا من الاوقات ينافر تقدمنا اليه لان وقتا
معدوما اذ لم نتقدم اليه دايما لان المشتهي ان يعطي فسواله في كل وقت محموده وكما ان تنفسنا ليس
يبطل في وقت من الاوقات فكذلك ينبغي ان يكون سوالنا اياه لا يبطل اصلا لكن الوقت الذي ينافره له

انما هو اذا لم نساله على حسب ما نحتاج الى تنفسنا هذا فكذلك نحتاج الى المعونة منه ان شينا ان
يتجه بنا اليه بسهولة وهذا الغرض قد اوضحه النبي وان انا الخاصة المتوهمة من احسانه وقال يتجه
بمنزلة دجاجة معدمة لانا لها اقتربنا منه نبصر منتظرا الوابل الصادر اليه منا . فان كنا
ما استفدنا صنفا من فضيلته النافعة فالذنب كله لنا لانه قد شكي من اليهود هذا التصحيح وقال
ورحمتي كسحاب صباحي يمر ويجي مثل ندا يجري والذي يقوله فهذا المعنى هو معناه انا قد بذلت كلما يستمد
مني وانتم فمثالكم مثال شمس حادة تدفع بورودها السحاب والندا وتسترهما فكذلك انتم قد جسرتم
بخبثكم سوهبتي المفاض وصبها وهذا الفعل هو ايضا من خبثكم لانه اذا ابصرنا قد عدمنا ان
نستوجب نوال نعمة تقبض عنا احسانه لكيلا يجعلنا متجعبين فاذا انتقلنا قليلا بمقدار ما نعرف
انا قد اخطانا انبسط علينا نعمه اكثر من فيض العيون منه فقد اكثر من تدفق اللجة وبمقدار ما ناخذ
منها اكثر فبمقدار ذلك يفرح هو بذلك كثيرا وتنهضه ايضا على هذه الجهة ان يعطيك اكثر مما اخذت لانه يحتسب
خلاصنا وتخويله الذين يسالونه مواهبه وسعة ثروة تخصه وهذا الغرض فقد اوضحه بولس الرسول وقال
مستغني في الكل وفي جميع المستغيثين به لانه اذا لم نساله حينئذ يغتاض علينا واذا لم نستنجحه
حينئذ يتجنب عنا لهذا السبب تمسكن ليجعلنا اغنيا . لهذا الغرض فاني تلك العوارض كلها ليدعونا
الى استماحته . فلا نويس اذا لكن اذ قد اسلكنا اسباب خلاصنا جزيلا تقديرها واما لاصالحه ولو
اخطانا كل يوم فلنتقدم لديه متوسلين متضرعين مستنجحين صفح الجرايم فانا على هذه الطريقة نكون
ازجر عن الاخطا ونطرد ابليس المحتال عنا ونستدعي الينا تعطف الهنا ونرزق النعم الصالحة
المامولة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد الى ابد الداهرين امين
تم وكمل

المقالة الثانية والعشرون بسلام من الرب
وعلينا رحمته امين

اذكر يا رب عبد[illegible]



المقالة الثالثة والعشرون

لانه يقول فما انه انوا . قد يقول قايل فما الراى الذى عندك فيما نحتاج ان نشكوا الذين يخطيون فنقول ان بولس الرسول قد قال هذا القول ما بالك تدين انت اخاك وما بالك فى ان تزدرى اخاك وانت من انت يا من تحكم على عبد ليس لك وقال ايضا فيجب من ذلك الا تحكموا قبل وقت القضا حكما الى ان يجى ربنا ولعلك تقول فكيف قال فى غير هذا الموضع وتخبر اتهم لاطفهم ووبخ الذين يخطيون لدى جميع الحاضرين وقد قال المسيح لبطرس اذهب عاتبه فيما بينك وبينه وحدك فان كان يجالفك فاستوثق معك اخر فان لم يخجل اليك على هذا الحال فاخبر الجماعة بما قد جرى لكما ولتحضر اليه الذين يعاتبونه فقط لكن احضر منهم اقواما يوبخونه جزا لاعتدادهم ويقرعونه لانه قد قال ان من يوجد لا يسمع من واحد من هولا فهو امى وعشار وكيف اعطى لاسيما هولاء المفاتيح لانهم ان كانوا ما يزمعون ان يحكموا على احد فسيكونون دون جميع الناس خايبين من سلطان وانما اخذوا السلطان على العقد والحل باطلا وعلى معنى اخر ان استظهر هذا الراى سيهلك احوالنا كلها وتنتقض الفرايض التى فى الكنايس والتى فى المدن والتى فى المنازل لان اذ لم يحكم السيد على عبده والسيدة على جاريتها والاب على ابنه والصديق على صديقه واعداونا اذ لم نحكم عليهم فما نقدر فى وقت من الزمان ان ننقض عداوتهم لكن تصير احوالنا كلها ما فوق اسفل فما هو معنى ما قد قيل فينبغى ان نفحص بالبلغ الاستقصا فى البحث لكيلا يظن ظان ان ادوية خلاصنا وشرايع سلامتنا انها شرايع تقلب العزم وتغير اختلاطه ولاسيما اذ قد يبقى للذين يملكون عقلا باقواله التى تتلوا هذه عند وصفه فضيلة هذه الشريعة فقال ما بالك تبصر السفة من العويد التى فى عين اخيك وما تتامل الخشبة التى فى عينك . فان استشعر ما قد قلناه عند كثيرين من الاكثرين وتبيه من غيرهم اغمض بيانه فما نرع فى حل ذلك من اجل المعنى لانه على حسب ظنى ليس يامرهم هنا على بسيط ذات الامر الا تحكم على الخطايا كلها ولا يمنع على بسيط ذات المنع من راس هذا الحكم لكنه انما منع من ذلك المملوين من اعمال رديه كثيرة ويحمرون باناس اخرين متجل زلات حقيرة على ما يلوح لى انه يومى ههنا الى اليهود لانهم كانوا تالابين لقربهم مستمرين بسبب زلات يسيرة حقيرة وكانوا هم يخطيون الخطايا العظيمة وقد عدموا احساسهم بها وعند غاية تهييرهم قد عيرهم وقال انكم قد حزمتم احمالا لا تقال مستصعبا حملها وما قد شيتم انتم باصبعكم ان تحركوها وقد عشرتم لعرى النعناع والشبث والكمون واهملتم اثقل فرايض الشريعة وهى الانصاف والرحمة والامانة واظنه مع تقريعه اياهم قد تقدم فصدهم عن الاوهام التى ازمعوا ان يثلبوا التلاميذ بها الان اوليك التلاميذ ان كانوا ما اقترفوا خطا هذا نحته الا انهم مع ذلك قد ظنت انها لهم عند اليهود اهانة ذنوبا كقولك انهم ما كانوا يحفظون السبت انهم كانوا ياكلون بايدى قد عدمت غسلها انهم كانوا يتكيون مع العشارين وقد قال لهم فى موضع غير هذا انهم يدعون البقة ويبتلعون الجمل ومع ذلك فقد وضع فى هذه الافعال شريعة مشاعد بولس الرسول فما امر اهل مدينة قرنتيه الا يحكموا على بسيط ذات الحكم لكنه امرهم الا يحكموا على الذين هم اعلى

منزلة منهم وان يحكموا بحجة معترف بصحتها ولكن الرسول ما ثلاثى المخطيين على بسيط ذات الثلاثى ولا عاتب كل من يلوك حينية معاتبة خالية من خفيها وجميعها لكنه منع التلاميذ عن ان يعلوا هذا العمل بعليهم وبجز المطالبين باعمال الخير من تحرى عن ان يفرقوا الابرياء من تبعات الهفوات وهذا الغرض قد اضمر بيانه المسيح الهنا ههنا وما اضمر بيانه على بسيط ذات اضماره لكنه احضر مع ذلك الخوف جزيلا والتعيب عليه فى طلب الاعفا منه لانه قال . بالدينونة التى تحكمون بها يحكم عليكم وبالكيل الذى تكيلون يكال لكم . لانه قال انك ما توجب الحكم على ذاك لكنك توجبه على نفسك وتجعل مجلس القضا عليك اوفر خيفة وتصير عقوباتك فى غاية الاستقصا وكما ان المبادى مثلا فى الصفح عن خطايانا فكذلك قد وضعت مقادير ايجاب الحكم علينا فهذا الحكم مثلا لانا ما ينبغى لنا ان نعير احدا ولا نخز به لكن سبيلنا ان ننبهه ونعاتبه ولا نخشى فيه قولا بل نشير عليه ولا نوضع عليه بتجبر بل نلافاه بتودد لانك اذا لم تشفق عليه فقد دفعت ذاتك ليس ذاك الى عقوبة واصلة الى غايتها حتى تحتاج ان تحاسب عن هفواتك التى اجترمتها اليه اعرفت كيف هذين الوصيتين حقيقيتين وعلتين لخيرات عظيمة للذين يطيعونها على حدة ما يصيران مسببين لمكاره شديدة للذين لا يصغون اليها لانك حين تصفح لقريبك فقد استخلصت ذاتك قبل استخلاصك ذاك من زلاتك وما قد تانيت نعيا عند استخلاصك باشفاق وعفو ما اجترم اليك باس اخرين فقد تقدمت فخزنت لذاتك من قضيتك هذه بحقه العفو عنك جزيلا تقدر هام ويوشك ان يقل لنا قايل فما بالك ان زنى قريبى انما اقول له ان الزنا ردى والا اتالافاه القابح واصلحه فاقول له نعم تقف خلفه واردعه لكن لا بحسن فعلك فعل محارب له ولا تعاقبه كانه عدوك لكن اخترع له كاختراع الطبيب ادويته لانه ما قال لا تكفف اذا اخطات لكنه قال لا تحكم ومعنى هذا هو لا تصيرن قاضيا مستمرا وعلى نحو اخر هذا القول ما قيل على ما ذكرت سالفا فى خطايا عظيمة محظورة ولكنه قيل فى هفوات لن يظن انها ذنوب ولذلك قال . ما بالك تبصر السفة من العويد التى فى عين اخيك ولا تنظر الخشبة التى فى عينك او كيف تقول لاخيك دعنى اخرج القذى من عينك وها ان الخشبة فى عينك . على ان كثيرين الان يعلمون هذا العمل متى ما راوا راهبا يسلك ثوبا زايدا ايقدمون له شريعة سيدنا وهم يجلسون اموالا كثيرة ويستكثرون من الغنية كل يوم واذا ابصروه متنعما بطعام واسع عن حاجته يصيرون ثالابين مستمرين وهم كل يوم يسكرون وقد تعش من كثرة الخمر رووسهم وما يعرفون انهم يجمعون من هذا الجمعة النار لعوانهم اعظم فعلا من خطاياهم ويعدمون ذواتهم كل اعتذار والدليل على انه يجب ان يستفحص جرايمك بالبلغ الاستقصاء فيبين لك من انك انت اولا وضعت هذه الشريعة اذ حكمت هذا الحكم على رفيقك فلا تظنن هذه الشريعة ثقيلة اذا كنت انت تتوقع ان تطالب بجنايات هذا النسك نسكها . ايها المرايى اخرج الخشب اولا من عينك وحينيذ تنظر ان تخرج القذى من عين اخيك . فى هذا اللفظ يريد ان يوضح غيظه الكبير الذى يحوجه على الذين يعلمون هذه الاعمال ومثالها لانه فى الموضع الذى يشاء ان يبين ان الخطاء عظيمة وان العذاب عليه والغيظ كثير ايبتدى من السب على نحو ما اغتاظ على ذلك العبد الذى طالب رفيقه بماية دينار وقال له يا عبد خبيث ذاك الذى كان لك كله تركته لك فكذلك فعل ههنا اذ قال ايها المرايى لان القضية التى هذا معناها ليست من اشفاق لكنها

بين مقت الناس بتقدم تظاهرها بالتعطف على الناس ويتم فعل خبثه في غاية مطرقا تعبيرات مزايده
وزلات على رقابة بتحلسا ربنه معلمأ وليس هو موهلا ان يكون تلبيطا لهذا المعنى تجاه مرايا الا انك اذ قد حصلت
في زلات غيرك على هذه المشاهدة مستمرا حتى انك تبصر صغارها الا انك قد صرت في ذنوبك على هذه المقابسة وانبا
حتى انك تتغافل عن كبارها وتجاوزها اخرج اولا الخشب من عينك اعرفت انه ما يمنعك ان تحكم لكنه يامرك
اولا باخراج الخشب من عينك وبعد ذلك تتلافى زلات غيرك لان الواحد منا قد عرف زلاته اكثر مما يعرف
ذنوب اخرين غيره ويبصر الذنوب الكبار اكثر مما يبصر الزلات الصغار ويجب ذلك اكثر ما يجب قريبه فمن
هذه الجهة ان كنت تفعل هذا الفعل مهتما بقريبك فاهتم اولا بذاتك فمن البين انك تحكم على قريبك ليس
معتنيا به بل ماقتا مريدا ان تشهره ولذلك ان كان يجب ان نحكم عليه فيجب ان نحكم على من يجترم مثل هذه
الخطايا ولا تحكم انت عليه لانه اذ وضع اوامر من الفلسفة عظيمة تاليه فلكيلا يقول قايل ان التعليف
في هذه الاوامر وامثالها بالاقوال سهل فلاينا انه يري ذاته وانه ليس مطالبا بما تقدم صنف واحدا من
الفرايض التي افترضها لكنه قد احكمها كلها قال هذا المثل لانه قد اعتزم هو ان يحكم عليهم بعد ذلك عند
قوله الويل لكم ايها الكتاب والفريسيين المراوون الا انه ما كان مطالبا بتجاوز الاقوال التي قالها الا انه ما
تنقه من عويد ولا حاز خشبا في عينه لكنه كان نقيا من هذه العيوب كلها . وعلى هذه الطريقه
تلافى عيوب جماعتنا لانه قال انه ما يجب ان يحكم على اناس اخرين من يكون هو مطالبا بما انهم عنما يسلمهم
بدون كذبهم وربما استعجلك ان كان هو افترض هذه الشريعة اذ اللص عرفه على الصليب عنه ما قال
للص الاخر اما تخاف انت الله اننا نحن في عقوبة واحدة بعينها بعدل جوزينا كما نستحق وقال المسيح مواجس
فعله هذه باعيانها . وانت لعمري فليس انك ما تخرج فقط الخشب من عينك لكنك مع ذلك ولا
تبصرها والسقفة من العويد التي في عين اخيك ليس انك ما تراها فقط لكنك مع ذلك تحكم عليه وتتعاطى
ان تخرجها ومثال ذلك مثال من يضنوك بداء الاستسقاء الصعب او سقم غيره بغاص شفاء ويغتبوا في فيه
ويشكوا من يتوانى فيه ثمنه يسيره قد عرضت له ولين كان عارضا رديا الا يبصر احدنا خطاياه فان حكمه
على اناس اخرين عارض ردي ورداوته مضعفه وذات ثلثة اضعاف وهم حاملون الجسور في عيونهم جالبين
خطوا من توجعهم الان الخطيه اثقل من الجسر فالامر الذي اوعز به هذه الاقوال التي قالها هو ان من
يكون مطالبا باعمال كثيرة رديه ولا يكونن قاسيا مستمرا على الذين يذنبون الى غيرهم ولا سيما اذ كانت
ذنوبهم صغارا او ليس يمنع بها توبيخ المخطي ولا تسفيهه واصلاحه لكنه يمنع بها ان يتوانى احدنا في خطاياه
وان يصغر الى ذنوب رفقته الغريبة منه لانه اذا عمل هذا العمل يتمادى فيه الى ردايه عظيمة ويبلغ الى خبث
مضعف لان من قد الف ان يتوانى في خطاياه ويكون عظيمة وان يفحص فحصا مستمرا على ذنوب اناس
اخرين ويكون صغارا حقيرة قد انفسد انفسادا مضعفا بتهاونه عن خطاياه وباقتباله عداوات ومشاحنات
لجميع الذين يحكم عليهم وبارتياضه كل يوم في زوال التحنن وفي اقصى غاية القساوة ولما بطل هذه الافعال كلها
بهذا الاشتراع الحميد استثنى ايضا بوصية اخرى قايلا . لا تعطوا الالفاظ القدسيه للكلاب
ولا تلقوا لؤلؤكم لذوي الخنازير لئلا تدوسها بارجلها وترجع تمزقكم . على انه قد قال عندما تعدى في تعليمه
وامر ما سمعتموه في اذانكم نادوا به على الاسطحة الا ان هذا القول ليس هو ضد للاول لانه ما اوعز هنا لك

على بسط ذات الايعاذ ان نقول اقواله لكل الناس لكنه امرنا ان نقولها لمن يجب ان تقال له نقولها له
بجاهرة والكلاب ههنا عنى بهم العايشين الحاد فاقد شفاوه وما يسلكون امل انتقال الى الاعتقاد
الافضل والخنازير قد عنى بهم ايضا لكن كل حين في عيشه فاسقه وقال انهم قد عدموا ان يكونوا موهلين
لسماع مثل هذا المحل بحاله وهذا المعنى قد اوضحه بولس الرسول وقال الانسان النفساني لن يقبل اقوال الروح
لانها عنده حماقه وقد ذكر في معان كثيرة في غير هذا الموضع ان فضل العيشه عله لاجتناب قبول اوامره
التي هي اتم من غيرها ولذلك يامرنا ان لا نفتح لهم الابواب لانهم بعد تعلمهم يصيرون اجسر من غيرهم لان
الاوامر التامه تستبين شريعه جليله عند الصحيح عزمه المكتتر عقله اذا كشفت لهم واذا كشفت
للفاسدين حسبهم يتوطونها اكثر اذا جهلوها واذ ما يقدرون ان يتاملوها من طبيعتهم ويتعلموها فلو صار
ان وزنوها من تلقاء جهلهم اياها لان الخنزير ما قد عرف ما هي اللولوه فلا يبصرها اذ ما قد عرفها لئلا
يدوس جواهر ما قد عرفها لان ما يكون ربحا اكثر للذين يسمعون وهذا الحال حالهم الاضرار اعظم لانهم
يعيبون الالفاظ القدسيه اذ ما يعرفون ما هي ويترفعون علينا ويبتدعون سلاحهم كثيرا لان هذا هو معنى
حتى لا يدوسوها ويلتفتون فيمزقونكم ولعل قايلا يقول فليس يجب اذا ان تكون اقواله قويه على هذا المثال حتى
انها تبقى بعد تعلمها بحيث اضطهاد معانيها ولا تسبب لاقوام اخرين حججا لكن كون اولئك خنازير نسيبها
كان اللولو اذا وطيت اذ هي تحت التهاون بها لكنها انما وطيت اذ سقطت عند خنازير وعلى صاحب
القول قال يلتفت فيمزقكم لان هولاء يتظاهرون بالوداعه الا ان يتعلموا وبعد ان يتعلموا يصيرون اناسا
اخرين عوض اخرين مستهزين جامزين يتضاحكون علينا كانا تخدعون ولهذا المعنى قال بولس الرسول
لتيموثاوس احترس انت منه فانه قد قاوم اقوالنا جدا وقال ايضا في موضع اخر ادفع الذين هذا الحال
حالهم وابعدهم والانسان المبتدع بدعه في الدين بعد ان تعظه عظه اولا وثانيا استعف منه فلذلك
الاقوال ما تقيدهم سلاحا لكنهم يصيرون بها عادمين فهمهم مملوين تحيرا كثيرا ولهذا الغرض ليس ربحا
يسيرا ان يلبث هولاء في جهلهم لانهم ينهاونون بها هذا التهاون فاذا تعلموها وعرفوها صارت خسارتهم
مضعفه لانهم هم ما يستمدون من هذه الجهه ربحا لكنهم يضرون اعظم ضررا ويحوك انت اشغالا كثيره
فليسمع الذين يتلفون بكلها بضاد فويد خطوا من خجل ويجعلون الالفاظ الشريفه بتيسير التهاون بها لاننا
لهذا الغرض نغلق ابواب الكنيسه اذ نخدم سر القربان الطاهر ونحبس العديمين سر المعموديه خارجها
وما نفعل ذلك لاننا نعرف القرابين التي نخدمها لكننا نفعل ذلك لان كثيرين اعتقادهم بعد فيها اعدم تماما
لهذا السبب فاوضحهم ربنا اقوالا كثيرة بامثال اذ كانوا لما ابصروا اعماله ما ابصروا ولهذا الغرض امر بولس
الرسول ان نعرف كيف ينبغي ان نجاوب واحدا واحدا من الناس . اسالوا فتعطوا اطلبوا ومن
يطلب يجد ومن قرع يفتح له . اذ قد امر اوامر عظيمة عجيبه واوعز ان نكون اعلى من امراض
هوانا كلها واقتادنا الى السما بعينها وامرنا ان نجتهد ان نكون متشابهين ليس للملايكه ولا لروساء الملايكه
لكن ما للذين سيدا الملايكه والبرايا كلها بعينه بحسب طاقتنا وامر التلاميذ ان يحكموا هذه الفرايض
ليس هم وحدهم بل امرهم ان يقوموا معهم اناسا اخرين ويثقفوهم وان يميزوا الخبثا والذين ليس هذا حالهم
والكلاب والذين ليسوا كلابا وكان العزم المستور في الناس جزيلا تقننه فلكيلا يقولوا ان هذه الاوامر

صعبه ممتنعاً احتمالها علينا لان بطرس قد قال قولاً هذا معناه فى اقوال ربنا التى قالها بعد هذه عندما قال
من يمكنه ان يخلص وقال ايضاً ان كانت علة الانسان هى على هذه الصوره فليس يوافقه التزويج لكى
لا يقولوا الان هذه الاقوال ولا سيما انه قد اوضح بما قدمه من اقاويله انها سهله اذ وضع افكاراً كثيره
متصله ويعتقدوا ان خفتها عندهم او ورد بعد ذلك ضروره سهولتها مخترعاً لاتعابهم ليس سلوه حقيره وهى
النجاة من ضلواتهم الانفراد به لانه قال انهم ما ينبغى ان يجتهدوا هم وحدهم لكن سبيلهم ان يستدعوا المعونه
من العلو وسنجيبهم بلا ريب الضروره ويحضر عندنا وبلا ريب معاجها دانا ونجعل المصاعب كلها متيسره
لنا لهذا الغرض امرنا ان نساله بمتابعه كثيره وضمن لنا عطيته . الا انه ما امرنا ان نساله على
بسيط ذات السوال لكنه امرنا ان نساله بمتابعه كثيره وبصبر جزيل لان هذا هو معنى اطلبوا لان الطالب
يخرج الهموم كلها من سريرته ويعتمد ذاك المطلوب وحده وما يتفطن فى شى من الاشيا الحاضره ويعرف
هذا القول الذى قواله الذين قد اضاعوا اما دهبهم واما عبيدهم وليبتوا يطلبونهم فهذا المعنى اوضحه من
الطلب واوضح من قرع بابه النقدم اليه بسارعه وبسرير حاره فلا تستفظ اذا الانسان ولا تظهرن
الفضيله حرصاً انقص من شهوه الاموال لانك قد طلبت تلك الاموال دفعات شتى وما وجدتها الا انك مع
ذلك لعلمك انك ستجدها بلا ريب الضروره اذا حركت كل عزم تجدها وفى هذه الالفاظ قد امنلكت وعداً انك
تاخذ مطلوبك بلا ريب الضروره فما تبين ولا الجزء اليسير من حرصك فى ابتغاء الاموال فان كنت ما تاخذ مطلوبك
فى الحين فلا تويس فى هذا الحال لانه لهذا الغرض قال اقرعوا ليبين انه وان كان ما يفتح فى الحين بابه فيجب
عليك ان تثبت فان الذى تضمنى تصدق ولو ما قال الا لانه قال عز قوله . من يوجد منكم من
يستجديه ابنه خبزاً اترى يعطيه حجراً او يساله سمكه فيعطيه حيه . فهذا العمل اذا عملته
بالناس وقرعت بابهم قرعاً متصلاً تعدونك مفيظاً ثقيلاً واذا لم تعمل هذا العمل فى ابتهالك الى الله
ولم تقرع بابه قرعاً متصلاً سوف تغيضه عليك اعظم الغيض واذا لبثت مستجدياً وان لم تاخذ فى الحين مطلوبك
فستاخذه بلا ريب الضروره فلهذا المعنى اغلق الباب ليستنادك الى ان تقرعه لهذا الغرض ما يلتفت اليك فى
الحين لكى تتوسل اليه وتلبث معه بما توسلك ستاخذ بلا ريب الضروره سوالك ولكيلا تقول فما غرضه فى انى
اساله وما الخير والى فقد حجزت عندك تمثيله اذا انشات ايضاً افكاراً فى انقياده اياك الى ان تثق بالوصول
الى وسايلك هذه من افعال الناس اذ بين لك بالفاظ تمثيله انك تحتاج لا ان تستجديه فقط لكنك تحتاج
ان تساله فيما يجب استماحته . لان من يوجد منكم ابا يساله ابنه خبزاً لعله يعطيه حجراً فمن هذه الجهه
اذا كنت ابنا فليس بلا حجه هذه النسبه لكن هذه المناسبه بعينها تمنعك ان تاخذ سوالك وهو انك ابنه تستجديه
ما ليس يوافقك اخذه فلا تستجديه انت اذاً حظاً عالمياً لكن استجديه مواهب روحانيه كلها فتاخذها بلا ريب
الضروره . وبيان ذلك ان سليمان الملك اذ استماح الله ما وجب ان يستجديه ابصر كيف اخذ مطلوبه
باسراع فالمصلى يحتاج الى هذين الصنفين يحتاجان له وهما ان يتوسل توسلاً شديداً وان يستمنح ما يجب ان
ياخذه فقد قال وانتم اذا كنتم آباء وليث بنوكم يستجدونكم فمتى كان ما يستجدونكم اياه قد عدمتم ان يكون موافقا
لهم ستمنعونهم تلك العطيه كما انكم اذا استماحوكم مطلوباً موافقاً جدتم الى مرادهم وجدتم به عليهم فاذا فهمت انت
هذه المعاني فلا تنزع عن التوسل الى ان تاخذ الى ان تجد ما تطلب لا تنصرف ولا تنقص حرصك الى ان

ينفتح الباب لك لانك اذا تقدمت بهذا الغرض وقلت ان لم اخذ سوالى فلست انصرف فستاخذه بلا ريب الضروره
اذا استمنحت هذه المطالب وامثالها التى يليق بالمسول ان يعطيها ويوافق السايل جداً ان ياخذها . وان
سالت وما هى هذه المطالب اجبتك ان تستمنحه المواهب الروحانيه كلها ان تساله ان يصفح للذين اذنبوا
اليك واذا صفحت عن الذين اخطاوا اليك تتقدم اليه بعد ذلك مستمنحاً منه صفحاً الخطاياك ان تساله
ان تنعم بحنين الذين خلوا من غيض وافكار اذا طلبنا هذه المطالب سناخذها . الا ان طلبتكم
هى مثل طلبة الناس المتكبرين بل الناس المستهزئين وقد يقول قايل فما بالى فى انى اطلب
مطالب روحانيه ولست اخذها فنقول له لانك على كل حال لم تقرع بحرص وجعلت ذاتك عديماً ان تكون
موهلاً لاخذها او ابتعدت من التوسل سريعاً ولعله يقول فلم ما قال يجب ان تطلبوا ما يجب فنقول
له يرى انه قد قال هذه الاقوال كلها فيما سلف من اقواله ولهذا من اجل ايه مطالب ينبغى ان نحضر لديه
متوسلين فلا تقولن اذاً انى قد تقدمت متوسلاً فلم اخذ فان ليس عند الله الذى يحبنا هذا الحب
انه امر غرضاً الا يعطينا البته مطلوبنا من طريق انه يفهم الاباء فهم يكون متقدماً بمقدار ما يفهم الصالح
هذا الخبث لانه قال . ان كنتم انتم خبثاً قد عرفتم ان تعطوا اولادكم عطايا صالحه فابوكم السماوى
احق واولى بذلك . فقال هذه الاقوال لا لان الابا الطبيعه الانسانيه ولا اساء الى جنسنا شراً لكنه
قال ذلك لان اباكم انفصاله من جوده خبثاً لان افراط تعطفه وجه الناس هذا المبلغ الجزيل مبلغه
اعرفت بذكر عنادته كافياً ان ينهض من قد ايس كثيراً الى امال صالحه فاراد فى هذا الموضع خيرته
من ابانا واوضحها فيما سلف من قوله من المنح الجسيمه التى جاد بها علينا من نفسنا من جسمنا وما وضع
البته راس الصالحات ولا اورد الى وسط كلامه حضوره لان من سارع هذا الاسراع ان يبذل ابنه الى
الموت كيف ما يهب لنا كافة خيراته . لان هذه المنه ما كانت قد خرجت بعد الى الفعل الان
بل الرسول قد وضع هذه المنه هذا الوضع قائلاً فمن ما شفق على ابنه كيف ما يهب لنا معه كافة خيراته
الا انه هو يقاوضهم بعد من الخواص الانسانيه ثم اراهم انهم ما سبيلهم ان يثقوا بصلاتهم ويتوانوا فى
الاتعاب التى تناسبهم ولا اذا اجتهدوا يثقون بحرصهم فقط لكن ينبغى ان يبتغوا المعونه التى من العلو
ويقدمون معها ما يناسبهم . فوضع هذه الخاصه بذلك وضعاً متصلاً لانه ينبههم تنبيهات كثيره
وعلمهم ان يصلوا واذ علمهم ان يصلوا افضى ايضاً الى تنبيههم من اعمالهم ومن ذلك ايضاً اقبل الى اعاده
ان يجب عليهم ان يصلوا صلاه متصله بقوله اسالوا اطلبوا اقرعوا وفى هذا الموضع ايضاً قال انه يجب
عليهم ان يكونوا حريصين مجتهدين فى الفضيله لانه قال . كافة الافعال التى قد شيتم ان يفعلها
الناس بكم افعلوها انتم بهم . فقد حصر الوصايا كلها وجمع اجزاها فى لفظ يسير وبين انا ان
الفضيله بجمع سهله معروفه عند جميع الناس وما قال على بسيط ذات القول كافة الافعال التى
اذا شيتم لكنه قال كافة الافعال التى قد شيتم ان يفعلها الناس بكم حرفاً اذا هذا ما زاده على بسيط ذاته
لكنه استثنى به برمزه الى كلما شيتم زعمًا ان تسمعوا هذه مع تلك الاقوال التى قلتها فاعلوا هذه الافعال
بهم وان سيل واى ما هى هذه الافعال اجاب هى كافة الافعال التى تريدون الناس ان يفعلوها بكم
اعرفت كيف اوضح ههنا ان التامع الصلاه يحتاج الى طريقه بلغة الاستقصاء وما قال كلما تشاء ان يكون لك

من الله ذاك بعينه اظهره انت في قربك حتى لا تقول بحضر هذا ممكنا وذاك اله وانا انسان لانه قال
كلما تشا ان يكون لك من مواجبك في العبودية ذاك بعينه اظهره انت في قربك ما الذي يكون اخف من هذا
ما الذي يوجد اعدل منه ثم اورد المديح على ذلك قبل الجوايز عظيما لانه قال . فهذا الفعل هو الشريعه
والانبيا . فمن هذه الجهه استبان ظاهرا ان الفضايل لنا في طبيعتنا وانا كلنا من ذاتنا نعرف ما
يجب علينا وليس يمكنا في وقت من الاوقات ان نلجا الى غباوتنا . ادخلوا في الباب الضيق فان الباب
عريض والطريق الموديه الى الهلاك واسعه وكثيرون هم الداخلون فيها وضيق هو الباب وضاغط هو الطريق
المودي الى الحياه وقليل هم الذين يجدونه . ولعمري انه قد قال بعد هذه الاقوال ان نيري صالح وحملي
خفيف هو وقد اومى الى هذا المعنى بعينه فيما قيل قبل هذا الكلام ولعلك تقول فكيف ذكر ههنا ان الطريق
ضيقه هي وضاغطه فنقول انك اذا تصفحت قوله تجد بين ههنا اكثر بيانا انها خفيفه لانها سهله متيسره
وان قلت فكيف ذلك وكيف تكون الطريق الضاغطه سهله اجبتك لانها هي طريق وباب كما ان الاخرى طريق
وباب وان كانت عريضه واسعه وليس منها واحد ثابته لكنها كلها اعني الضيقه الضاغطه والعريضه
الواسعه تعبر جايزه لا حظوظ الدنيا كلها الحاضره منها والصالحه تعبر نافذه وافعال الفضيله ليس سهله فقط
لكنها مع تعبر ايضا في نهايتها اسهل مراما . ليس بان اتعابها واعراقها تعبر نافذه لكن لانها مع ذلك
تنتهي الى نهايه صالحه لانها تنتهي الى الحياه . فقد عزا المجاهدين تعزيه كافيه ويجب من ذلك
ان يكون مدا الاتعاب الوقتي ونخرا كليلنا الدايم وكون هذه الاتعاب اوله وحصول تلك الاكاليل بعد
هذه تبني تسليه عظيمه لاتعابنا فلهذا الغرض سمى بولس الرسول غمنا خفيفا ليس من اجل طبيعه العوارض
الكاينه لكن من اجل اختيار المجاهدين ولاجل ارتجا النعم الماموله لانه قال ان العارض الخفيف من ضغطنا
يصطنع لنا ثقلا من الشرف ابديا اذ لا نتامل النعم التي ليست محلوظه ولين كانت الامواج واللجج سهله
عند الملاحين والنكبات والجراحات خفيفه عند الجند ومواقع الاشتيه وقوادح البرد سهله عند
الفلاحين وقوارع الضرب المتضاعفه والعثور كلها خفيفه عند المصارعين من اجل تاميل الجوايز البايده
والفوايد الهالكه فاولى بنا والى كثيرا اذا كانت السما معده لنا والخيرات المعجز وصفها والجوايز التي
قد تزال الموت عنها الاتجس ولا بصنف واحد من صنوف الشدايد الحاضره فان ظن ظانون ان هذه
الطريق على هذه الجهه متعبه فهذا الظن انما هو من ونيتهم فقط وانظر كيف يجعلها من جهه اخرى
سهله عندما اوعز الينا الا نالف الكلاب ولا نبذل دوابنا الخنازير وان نحترس من الانبيا الكاذبين
ويجعلنا من ساير الجهات مجتهدين وتسميته الطريق بعينها ضيقه لا يم اعظم مالا يم ليعلمنا انه قد جعلها سهله
لانه جعلهم يستيقظوا على حد وما فعل بولس الرسول اذ قال ليس يوجد الصراع عندنا لدم ولحم لم يقل هذا
القول ليريع به قلوب جنده لكنه انما قاله لينهض به بصايرهم هكذا العامل علا ربنا اذ ينقض المسافرين وسمى
الطريق خشنه وما جعلهم بقوله هذا ان يستيقظوا فقط لكنه انعمهم مع ذلك بما استغنى به انها قد حازت
الذين يعرقلونهم كثيرين وما هو اصعب من هذا انهم ما يكافحون مكافحه ظاهره لكنهم يستترون دوانهم
لان جنس الانبيا الكذبه هذه الفرقه غريبه الا انه قد قال لا تنظر الى هذا الوصف فقط انها خشنه
ضيقه لكن انظر الى اين تنتهي ولا تتامل ضد هذه تلك انها عريضه واسعه لكن تامل الى اين تقلب فكردس

هذه

هذه الاقوال كلها يقولها منهضا بها نشاطنا على ما ذكر في فصل غير هذا ان الذين يكلفون دوانهم حفظوها
وبيان ذلك ان المجاهد انه متى ابصر بصرا بينا منشي الجهاد مستعجبا متعب جهاداته يصير اوفر نشاطا فلا
نحزن اذا عرضت لنا في هذه الدنيا محزنات كثيره فان الطريق ضاغطه والباب ضيق لكن ليست المدينه
ضيقه ولهذا المعنى ما ينبغي لنا ان نتوقع في هذه الدنيا راحه ولا ننتظر فيما بعد هنا لك عارضا محزنا واذ
قال ان قليلين هم الذين يصادفونها اوضح ههنا ايضا ونبه الناس الكثيرين واذب سامعيه الا يصغوا
الى [illegible] الناس الكثيرين وطيبه ايانهم لكن سبيلهم ان يرغبوا في اتعاب الناس القليلين لانه قال
ان [illegible] الناس ما يسلكونها فقط لكنهم مع ذلك ولا يختارونها وهذا هو ثلب لهم في اقصى غايته لكننا ما
سبيلنا ان نصغي الى الكثيرين ولا نخف في هذا العارض لكن ينبغي لنا ان نماثل القليلين ونجمع دوانا
من [illegible] الجهات ونسلكها هذا السلوك الحريز لانها مع انها ضيقه فكثيرون يوجدون الذين يعرقلون
الطريق الموديه الى هنالك ولهذا المعنى اورد هذا القول . احترسوا من الانبيا الكاذبين فانهم
ياتونكم بملابس الغنم وهم في باطنهم ذياب خاطفه . فها قد بين مع الكلاب والخنازير نوعا اخر
من الكمائن والاغتيال اصعب من ذينك النوعين كثيرا لان اوليك الكلاب والخنازير متعارف شكلهم
وهم ظاهرون وهولا محتجبون فلذلك امرنا بالابتعاد من اوليك وامرنا ان نحترص من هولا بابلغ
الاحتراس من طريق انما يتجه لنا ان نعرفهم من ملاقاتهم الاول ولهذا الغرض قال احترسوا منهم جاعلا ايانا
الى استقصا من غيرنا في معرفتهم ثم لكيلا اذا سمعنا انها ضيقه ضاغطه وانه يجب ان نسلكها سلوكا
يتضاد سلوك الكثيرين ونتحفظ من الكلاب والخنازير ونحترس مع احتراسنا من هذين الصنفين
من هذا جنس الذياب وهو جنس اخر اشد خبثا حتى لا نسقط في القنوط بكثره المحزنات اذا عزمنا ان
نسلك سلوكا مضاضد للكثيرين وان نقاسي ايضا مع تلك الاشيا الاهتمام بالتخلص من هولا اذكرنا واذكر
اليهود بالانبيا الكذبه الذين عملوا بذلك في عصر ابايهم لان في ذلك الحين قد عرضت هذه العوارض
وامثالها وقال لا ترتجفوا فان ليس يعرض لكم عارضا جديدا مستغربا فان ابليس المحتال يخترع في الحق خدعته
دايما والانبيا الكذبه في هذه اللفظه يرمز بهم الى مبدعي البدع في ديننا فقط لكنه يومي بهم الى
الذين عيشتهم مفسوده ويتظاهرون بحجاب الفضيله الذين من عادة اكثر الناس ان يدعونهم محتالين
ولذلك اورد هذا القول . من اثمارهم تعرفونهم . لان مبدعي البدع في الدين يتجه ان يوجد
لهم في اكثر الاوقات طريقه محموده ولن توجد البته في هولا الذين ذكرهم فمعنى قوله انهم وان كانوا
يتظاهرون بهولا الا انهم يصادون ايسر اصطياد لان هذه الطبيعه طبيعه الطريق التي امرتكم بسلوكها
هي طبيعه متعبه صعبه والمرايي فلن يختار ان يتعب لكنه يرايي التعب فقط ولهذا المعنى يشتهر ايسر اشتهار
لانه قال ان قليلين هم الذين يصادفونها قد اظهر هولا ويميزهم من الذين لم يصادفوها لكنهم يتظاهرون
بها اذا امرنا الا ننظر الى الذين يحتجبون بحجابات الفضيله لكن ننظر الى السالكين الطريق الضيقه
بحق وصدق ولعلك تقول فلاي غرض ما جعلهم واضحين ظاهرين لكنه حضنا نحن على البحث عنهم
فنقول لك لنتيقظ ونكون كل حين مجتهدين محترصين ليس من اعدايا الظاهرين فقط لكن نحترص
ايضا من اعدايا الخفيين وهذا المعنى قد اومى اليه بولس الرسول واضمره في كلامه وقال انهم بكلامهم

الصالح الطيب يطفون قلوب الساذجين من الشر فلا تجفل اذًا اذا كنا نبصر الان كثيرين موجودين هذا
الحال حالهم فان المسيح ههنا قد تقدم منذ اعلى الزمان فذكر هذا المعنى وانظر الى رفقه ولطفه لانه ما قال
عدلوهم لكنه قال لا تنظروا منهم لا تستطيعوا عندهم نادمين ان تكونوا محزونين ثم حتى لا تقول ان صنفا على
ان اعرف الذين هذا الطريقه طريقتهم وضع لك ايضا فكرا من مثال انساني على هذه الجهه بقوله
لعلهم يجتنون من الشوك عنبا ام من الحسك تينا على هذا المثال كل شجره صالحه تحمل ثمرات جيده والشجره
البايره تحمل ثمرات خبيثه لن تقدر شجره صالحه ان تحمل ثمرات خبيثه ولا يمكن شجره بايره ان تحمل ثمرات
جيده . فالذي يقوله هذا معناه ان اوليك ما يتلون صنفا انيسا ولا طوا فالنحو عندهم ينتهي الى
جلدها فلهذا المعنى تكون المعرفه بهم سهله وحتى لا ترتاب ولا ارتيابا يسيرا قدم لك امثله ليست مكانه ان
تصيبه بضرورات طبيعيه على جهه اخرى وهذا الغرض فقد ذكره بولس الرسول اذ قال ان راي الجسم صوت
لان ليس يخضع لناموس الله لانه ما يقدر على ذلك ولين كان قد وضع قولا واحدا بعينه وضعا ثانيا فذلك
ليس هو تكرير لان بولا يقول قايل ان الشجره البايره تجيب لعمري ثمرات خبيثه الا انها تجيب ثمرات صالحه
وتحمل معرفتها صعبه مقاصه اذ كان حملها مضعفا قال هو ليس يوجد هذا الاينع لان الشجره الرديه تجيب
ثمرات رديه وما تقدم في وقت من الاوقات ثمره صالحه كما يجري يجري ضدها ولعله يقول فما المعنى في هذا
انما يوجد رجل صالح صار خبيثا وانما يوجد ضد ذلك ايضا رجل خبيث قد صار صالحا نعم اعملوا من الاشياء
الذي هذا مثالها فنقول له ان المسيح ربنا ليس يقول هذا القول ان الخبيث ممتنع انتقاله او الصالح ما
يتهيا ان يسقط الى ضد حاله لكنه يقول انه ما دام باقيا في خبثه فلن يقدر ان يينع ثمرا صالحا وانه ينتقل
اذا كان خبيثا ان ينتقل الى الفضيله واذا دام في خبثه فليس يحمل ثمرا جيدا ولعله يقول فما الغرض في هذا
قد كان داوود النبي صالحا فقدم ثمرا خبيثا فنقول له لم يقدمه عند بقايه صالحا لكنه انما قدم ثمرا خبيثا
لما انتقل عن صلاحه كما انه لو كان ثبت على ما كان دايما لما كان حمل ثمرا هذا صفته لانه ليس عند ثبوته في
ملكه فضيلته اجترى على ما اجترى عليه وعنده ما استعمل معرفته اصحب الذين تاوديوا مع الذين شنعوا على
بسيط ذاتهم والجم افواه قاريه لان اذ كثيرين من الخبثا يتعون الصالحين قال هذا القول بعد مثهم بدخل
احتجاجهم لان ما يتهيا لك ان تقول انني طغيت تغافلت لانه قد خولك معرفتهم من احوالهم بليغه في الاحتراس
وامرك ان تدخل في تصفح اعمالهم ولا تزيف معها كلها على بسيط ذاتها ثم اذا كان ما امرنا ان نعاقبهم وانما اوعد
الينا ان نعاقبهم فقط لكي يزيلك الذين يحتالون عليهم هولاء وازاغ هولاء المعتنين وتقلهم ودحر عنهم تعذيبه
بقوله . بقوله ان كل شجره لا تحمل ثمرا جيدا تقطع وترمى في النار . ثم جعل كلامه اثقل مرارا واستثنى
بقوله . فمن اعمالهم تعرفونهم . ثم بلا تبطنه ظان ان يورد قولا مستندا ما هذه تمييز فهمهم على جهه
التنبيه والمشوره
وعلى حده واظن انه ههنا يومي الى اليهود ويفسر ذلك في قوله اذا اظهروا ثمرات هذا النعت نعتها ولذلك اذكرهم
بالفاظ يوحنا اذ صور لهم عقوبتهم باجمالها لان يوحنا قد قال هذه الاقوال اذ ذكر لهم الفاس والشجره المقطوعه
والنار التي لا تطفى خمودها وقد يظن الاحراق انه صنفا من العذاب واحدا ولان بحث عنه احث بحثا بليغا فهو
عقوبتان لان المحترق قد خاب بالاثم الضروره من ملك السما وهذا العذاب اصعب من ذلك وقد عرفت ان كثيرين

من

من الناس يرتاعون من جهنم فقط وانا احسب بني من ذلك المجد اعدها عقوبه امر من عذاب جهنم كثيرا
ولين كان ليس ممكنا ان نشرح ذلك بقولنا فليس ذلك مستنجعا لانا لسنا عارفين سعادة تلك النعم الصالحه
حتى نعرف مقدار الخيبه من تلك النعم معرفه جيده الا ان بولس الرسول اذ عرفها معرفه بليغه عرف ان الخيبه من
مجد المسيح هي اصعب العقوبات كلها وسيعرف هذا حينيذ اذا حصلنا في هذه الخبره لكن يا ابن الله الوحيد الجنس
نجانا من ان يصيبنا هذا المصاب في وقت من الاوقات ولا نمارس في حينا من الزمان هذه العقوبه التي تعجز
الطاقه . ولعمري ان الخيبه من تلك النعم الصالحه ما يتجه لي ان اقول قولا بينا يوضح مقدار ما بها الشرور
لكني اتكلف وانعاطى ان اجعلها ظاهره عندكم ولو ظهورا يسيرا بمثال امثله على حسب ظني نعتقد ان صبي يوجد
نجيبا وانه يمتلك مع الفضيله مملكه المسكونه ويكون على هذا المثال في كل مكان محسن الفضيله حتى انه
يقدر ان يحسن الناس كثيرا في الخاص ود له يتاب ويد ابيه اياه فالذي تظنونه من النوادح لم يكن ابدا
الذي تمنا ان يصيبه بالتلذذ حتى لا يجب من مخالطته . ما ذا يكون من الحوادث مكروها كبيرا او صغيرا
لم يكن يقبله حتى يصروبه هذا الانكار سبيلنا ان نفكره في ذلك المجد لان ليس يوجد على هذا المثال عند
ابنا ولو كان اصيل الفضيله دفعات ربوات عددها مشوقا اليه مغتوقا مثل تلك النعم الصالحه
ان نخل من هذه الدنيا وتكون مع المسيح . ولعمري ان جهنم مقاص احتمالها وعقوبتها تعجز الصبر عليها
ولكن لو اخترع مخترع جهنمات كثيره فليس يبدع عذابا على هذه الجهه مريعا كعذاب الخيبه من ذلك المجد
السعيد وان يمقته المسيح وان نسمع لست اعرفكم وان تشكي بانا رايناه جايعا ولم نطعمه لان اصطبارنا على
عن جزايل عددها افضل من نظرنا الى ذلك الوجه الانيس مرتجعا عنا وتلك العين الساكنه ما تحتمل النظر الينا
لين كان قد اقتبلني وقد كنت عدوه وما فيه ومرتجعا عنه هذا الاقتبال الذي تناهى فيه الى ان لم يشفق
على ذاته لكنه بذل ذاته الى الموت فاذا لم اوهله بعد احسانه اليّ كلها تلك الجزيله مبلغها الخير اعطيه اياه
عند جوعه فباي عينان ابصره بعد ذلك . تامل في هذا المعنى رفقه ولطفه لانه لم يصف احسانه ولا قال
انك اعرضت عمن يجب له عليك دونا جزيلا تقديرها لانه لم يقل انك غفلت عني الذي قد اخرجتك الى وجودك
ما لم يكن موجودا وثبت فيك نفسك وامنك صاحبا للبرايا التي في الارض التي لاجلك ابدعت الارض
والسما والبحر والهوا والبرايا الموجوده كلها التي اهنتني وظننتني اهون من ابليس المحتال وما اعدلتك
ولا على هذا الحال لكنني تخليت لك بعد ذلك بفوايد كثيره فرفضتني المختار ان اصير عبدا المظلوم
المبصوق عليه الذبيح الماينت الموت المستنبع المتوسل الى ابي في العلاوين اجلك الواهب الروح لك
الذي اهلك للملكوت الذي وعدنك مواعيد سامية محلها المريدان اكون راسك وختنك وثوبك وبيتك
واصلك وطعامك وشرابك وراعيك وملكك واثرت ان تكون وارثي ووارثا معي الذي اقتنيتك من
الظلام الى سلطان الضو . لان هذه واكثر منها قد كان يتجه له ان يقولها فلم يذكر صنفا منها
لكنه انما يذكر خطانا بعينه وحده واما ههنا حبه واظهر الشوق الحاصل فيه الينا لانه ما قال اذهبوا الى
النار المعده لابليس المحال ويذكر قبل ذلك ما ظلموه وما يثبت على هذا المثال الى ان يقول الجرايم كلها بل القليله
منها ويدعوا قبل هولاء اولئك الذين احلوها ليبين ان شكواه عدله فحكم عقوبه ليست هذه الالفاظ
اصعب منها لان لو ان احد الناس ابصر من قد احسن اليه جايعا لما تغافل عنه وان اعرض عنه فعبره المحسن

لقد كان يختار ان يغوص في الارض ويكون ذلك اسهل عليه من ان يسمع اقوال تعييره بحضرة صديقين او ثلثة
فماذا يصيبنا نحن اذا سمعنا هذه التعييرات بحضرة اهل المسكونة كلهم وهذا فما كان فالها حنينه لولا انه سارع
ان يخرج من اجل افعالهم به على انفراده والدليل على انه ما اورد هذه الاقوال معتبرا لكن معتذرا ولاجل اظهار
انه ما قال لهم اذهبوا عني باطلا ولا جرانا فواضح من احسانه المختبر وصفها لانه لو كان شاء ان يعيرهم لكان
اورد الى وسط كلامه احسانه تلك كلها . فالان اما يصف ما انالوه منهم فقط فسبيلنا ان نخاف
احيانا اذا سمعنا الفاظا هذا مبلغ تقديرها فان عيشتنا ليست لعبا واولى ما يقال ان عمرنا الحاضر لعبا
هو . فاما الحظوظ المامولة فليست العابا ولعل عيشتنا ليست هي لعبا فقط لكنها اشر من اللعب لانه ليس
ينتهي الى الضحك لكنه يجتلب الضرر كثيرا للذين لا يريدون ان يدبروا احوالهم بالمبلغ الاستقصاء والتحقق لان قل لي
ما الذي ننفصل به عن الصبيان اللعاب الذين يبنون بيوتا صغارا نحن الذين نبني منازل هيا حسنها ما الذي
نتميز به نحن المتنعمون عن الصبيان الذين يلقون الاطعمة بعد فطامهم لا شيا مع انا نعمل اعمال التنعم مع
نعذيها اياها ولين كنا بعد ما نتامل حقارة الاعمال التي نعملها فليس ذلك مستنجعا لانا قد صرنا بعد رجالا فاذا
صرنا رجالا فسبيلنا ان نعلم ان هذه الاعمال اعمال الصبيان لانا اذا صرنا رجالا نضحك على اوليك المفطومين الذين
يلقون ولذا كنا صبيانا نتوهم هذه الاعمال اعمالا لا يجب الحرص فيها ونجمع خزفا وطينا ونميز تمييزا ليس
بدون تمييز الصبيان الذين يبنون من الخزف والطين بيوتا الا انا مع ذلك هلك وتهدم ولو ثبتت
في مكانها لما كانت تنفعهم كما ان ولا هذه المنازل البهيه تنفعنا لانها ما تقدر تقتبل من السما مدينته
ولا يستجيز ان يقيم فيها من قد امتلك الوطن العلوي . لكن كما انا نحن نهدم بارجلنا هذه ابنية
الصبيان فكذلك ينقض ذاك الزاهد هذه المنازل بعزيمته وكما نضحك نحن على الصبيان الذين يبكون على
انقلاب ما ابتنوه فكذلك هولاء الزهاد ليسوا يضحكون علينا فقط اذا نحنا على هذه الاملاك لكنهم يبكون مع
ذلك علينا اذ جوانح تحننهم ترق لنا وعلى كثرة مضرتنا من هذه الجهة فسبيلنا ان نصير رجالا الى متى
نتحجب على البطحا اذ نبنيها بالحجارة والخشب تباهيا عظيما حتى متى نلعب وليت كنا نلعب فقط ان نحن
الان نسابق في دفع خلاصنا وكما ان الصبيان عند تشاغلهم بما يبتنونه يتوانون فيما يكتبونه فيكابدون من
الضرب اصنافا موجعه فكذلك اذا انصببنا نحن في هذه الاملاك كما قد خرجنا وطولبنا بالتعاليم الروحانية التي
نتعلم باعمالها ولا نمتلك احضارها نعاقب عقوبة في غايتها وما نجد ولا واحدا من الناس يستنقذنا ولو كان
ابونا ولو كان اخونا ولو انه من كان من الناس لكن هذه الاملاك تهلك كلها والعقوبة المتكونة منها تبقى فانية
الموت مداومة وهذا الحادث يحدث على الصبيان اذا ابادا بيهم العابهم الصبيانية لاجل ونحسنهم في التعليم
الابد ناما ناهد صبرهم ان يحل ابكاء تاما . ولكي نعلم ان هذه الحوادث على هذه المجرى تجري سبيلنا ان نحضر الى وسط
مجلس كلامنا الثروة التي تظن انها تخصها اكثر من كل شي الاجتهاد فيها ونضع مقابلها ابه فضيلة شيت
لتبينا فنبصر حينئذ حقارتها ابين من كل واضح ونحضر انسانين ولست اتكلم في استكثار التشبيه لكني
اتكلم جلالا في الثروة العادلة ونجمع الواحد من هذين الانسانين اموالا بتجارته وليسافر في البحر وليفلح ارضه
وليتخذ فنونا كثيرة لتجارته على اني لست اعلم ان في ممارسة هذه الاعمال يمكنه ان يربح ربحا عدلا ومع ذلك فلنعد
انه يربح ارباحا عادلة وليشتري حقولا وعبيدا وما شابه ذلك من الاملاك وضاهاها ولا يحصل في املاكه من الظلم

ولا

ولا صنفا ولا اخر منها بعد امتلاكه املاكا جزيلا تقديرها فليبع حقوله ومنزله واوانيه المعمولة من الذهب
والفضة وليبسط للمحتاجين وليقم بحوائج الفقرا وليخدم المرضى وليطلق الذين في الشدايد وليخرج المقيدين
من عقالهم وليعتق الذين في العذاب وليحدر المتشبثين في حبل خنقهم وليفرج عن الماسورين من تعذيبهم
من حزب من منهما تريدون ان تكونوا وما ندكر نحن حظوظهما المامولة لكننا نتكلم في حظوظهما في هذه الدنيا
عاجلا من حزب من منهما توثرون ان تكونوا من حزب الجامع الذهب ام من حزب المتلف من المصايب
ام من حزب المبتاع الحقول ام من حزب من قد جعل ذاته ميناء لطبيعة الناس ام من حظ المتوشح بذهبه
الجزيل ام من حظ المكلل بمدايح كثيرة اول ليس احدهما قد شابه ملكا متحدرا من السما لتلافيه باقي الناس والاخر
قد ماثل لبس انسانا لكنه قد ضاهى صبيا من الصبيان قد جمع جميع ما جمعه على بسيط ذاته باطلا فلين
كان جمع المال على جهة العدل مضحوكا عليه اكثر الضحك مناسبا للغباوه في غايتها فاذا كان احدنا يكتسبه ليس
على جهة العدل فكيف ليس يكون من هذه طريقته اشقى من جميع الناس اذ كان ذلك حاصلا لجهنم تحصيلا
وفقد الملكوت لكم انواع يكون مستحقا في حياته وبعد وفاته فان شئت فلتخترع للفضيله وجه غير
هذا ونحضر ايضا انسانا اخر ذا مقدرة وجلالة امرا ناهيا متقلدا رتبة عظيمه مالكا ملكا متشبها به
[illegible] ومنطقة الرياسة وشاكريه وتباعه حاملين عصيا وصفا من الغلمان جزيلا لخدمته اذا استشعر
جد هذا الرجل عظيما مسعودا وهات ايضا نقيم مقابل هذا انسانا اخر يكون محتملا وديعا متواضعا متمهلا
وهذا الرجل فليشتم وليضرب وليحتمل ذلك باسر مرام وليدع للذين يعملون به هذه المكارم وامثالها قل لي
من هو المستعجب هل هو ذلك المبدع المتجبر ام هذا المتورع اما هذا المتورع قد شابه قواد الملايكة
الذين في العلو اما الاخر فلمن زوال انسام عزمهم كثيرا . والاخر شابه طبيعه متعشمه او انسانا سفيها
بال الاستسقا والتوليم الكثير واحدهما يضاهي طبيبا روحانيا والاخر يماثل صبيا مضحوكا عليه تلقاشه
ما بالك ايها الانسان تتعظم عظيما بانك رفيع المحل محمولا على مركبه وبان بغلتين تسوق مركبتك وما هو
هذا لان هذا المحل يبصره باصرا حاذنا في الخشب والحجارة المحموله على عجلته اتفتخر بانك متوشح بثياب فاخره
لكن انظر الى المتوشح عوض الثياب بفضيلته فتبصر ذلك شبيها بحشيش ذابل وترى ذلك مضاهيا
شجرة حلفا به ثمرا عجيبا تفيد من يبصرها سرورا كثيرا . لانك انت تتوشح بطعام الدود والسوس
وهذان الصنفان اذا ثارا عليك يجعلانك سريعا عاريا من هذه الدنيا وذلك ان الثياب والذهب والفضة
بعضها هو غزل الدود وبعضها تراب ورماد وتصير ايضا ترابا وليست اكثر من ذلك والمتوشح بفضيلته
يتلك حلة هذه خاصتها ليس يبليها السوس بل ولا يقدر الموت ان يبددها وذلك على جهة الواجب جدا
وبيان ذلك ان فضايل نفسنا ما تمتلك من الارض كونها لكنها ثمرة الروح القدس . فلهذا المعنى
ما تحصل تحت فم الدود لان هذه الثياب في السما تنسج حيث ليس يوجد سوس ولا دود ولا صنف اخر من
هذه الاصناف فقل لي ايما افضل ان تستغني ام ان تفتقر ان تكون في مقدرة ام في اهانه افي مجامعه
ام في تنعم فمن البين ان الافضل عندك ان تكون في نعيم وايسار وكرامه فان كنت تريد الاشيا المعقولة
وما لو نثرا لا انما ستهمل الارض والاشيا التي فيها وتنتقل الى السما لان الاملاك التي ههنا هي فيا وظلالات
والاملاك التي هنالك هي اشيا ثابتة مسلوبة ان تكون متزعزعة او زايلة عن جميع الحاصلين فيها فسبيلنا ان

نختار نحن هذه النعم بكافة استقصاء حرصنا حتى نتخلص من ارتجاف المحن في هذه الدنيا ونسير سائحين الى
ذلك المدينة الساكن ونظهر نحولات كثيرة ويثروه الصدقة المقاص وصفها التي فلنكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد والعز الان ودايمًا الى اباد الدهور امين

تمت

المقالة الثالثة والعشرين بسلام من
الرب ولمجنا رحمته
امين

المقالة الرابعة والعشرون

ليس كل قايل لي يارب يارب يدخل الى ملكوت السما لكن العامل مشيئة ابي الذي في السموات يدخلها
ولعلك ايها السامع تقول لاي غرض ما قال لكن العامل مشيتي بل قالها فنقول لانه لم يزل بعد الان محجوبا
مثل هذا اللقب سالفا لان هذا القول كان عظيم عند ضعف اوليك السامعين كثيرا ولمعنى اخر
ولهذا القول قد اوى اليه بذلك واضمره في كلامه ومع هذا القول قد انساغ له ان يقول ذلك القول لان
مشية الابن ليس هي مشية اخرى غير مشية ابيه . وعلى حسب ظني انه ههنا يلدغ اليهود اكثر
ايا الذين يجعلون كافة تشبههم بمعتقداتهم ولا يعتنون ولا صنفا من العناية بطريقتهم ولهذا الغرض فلكونهم
بولس الرسول عند قوله ولين كنت انت تسمى يهوديا وتستريح الى شريعتك وتفتخر بالهك وتعرف ارادته فلن
يحصل لك من هذه الجمله ربحا اكثر اذ لم تحضر معك ايضاح طريقتك واعمالك ورتبنا ما وقف عند هذه
الاقوال لكنه قال ما هو افضل منها كثيرا . ان كثيرون في هذا وذلك اليوم يقولون لي يارب يارب
الم نتنبا باسمك . لانه قال ليس يخرج من السموات من قد امتلك ايمانا فقط وهو متوان في علمه
لانه ولو كان مع ايمانه قد اخترع ايات كثيرة وليس يعمل عملا صالحا لهذا تطير ذلك يمنع من تلك الدهار
الجليله لان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب اليس باسمك تنبانا . وباسمك اخرجنا
الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة حينيذ اعترف لهم اني ما اعرفكم اذهبوا عني يا فاعلي الاثم .
ارايته كيف يورد بذلك ذاته مع ابيه بمعنى خفي فيما بعد لانه اذ تمم كل ابداع واوضح ذاته لم يزل قاضيا ولعمري
انه قد بين في اقواله السالفة اي عقوبة يتوقع الذين يخطيون وفي هذا الموضع الان كشف من هو الذي
يعاقبهم وما قال الى انا هو قولا ظاهرا لكنه قال كثيرون يقولون لي مصلحا هذا المعنى بعينه ايضا
لانه لو كان ليس هو القاضي فكيف قال لهم الان اذا وحينيذ اعترف لهم انصرفوا عني فلست عارفا بكم
في وقت من الاوقات فما قال انه ليس يعرفهم في اوان الانبعاث من القبور فقط لكنه قال لست اعرفكم
حينيذ ولا حين اجترحتم العجايب ولهذا المعنى قال للتلاميذ لا تفرحوا بان الجن تخضع لكم لكن افرحوا بان
اسماكم قد كتبت في السموات وفي كل موضع يامرنا ان نحرص حرصا كثيرا في عملنا لان ليس ممكنا ان يغفل في
في وقت من الاوقات ان انسانا تايبا معاشا مستقيما متخلصا من امراض هواه كلها لكنه ولو اتفق ان يحصل
متخلفا فليجتذبه الله الى الحق سريعا . الا ان اناسا يقولون ان هولاء قالوا هذه الاقوال كاذبين فلهذا
السبب ما تخلصوا فالمعنى الذي يراد ربنا ان يصلحه هو اذا ضد قولهم الا انه يريدان يبين ههنا
ان الامانة خلوا من الاعمال لن تنتفع على شي ثم استهب اقواله هذه ويزادها الايات موضحا ان الامانة ما
تفيد صاحبها نفعا ولا اجتراح العجايب معها يفيد مجترحها نفعا اذ كان خاليا من الفضيلة فان كانوا
ما عملوا ايات فكيف امكنهم ان يقولوا هذا القول ههنا ولمعنى اخر انهم ولا كانوا يجاسروا ولا حضروا وان القضاء
ان يقولوا هذه الاقوال لديه والحادث بعينه قولهم باستخبار يبين انهم قد اجترحوا عجايب مستعجبين عند
كل من ابصرهم فابصروا بعد ذلك انفسهم هنالك معاقبين فكانت حالتهم الدهشة مدهوشين يستعجبون ما جرى

عليهم فقالا يا رب ألسنا باسمك تنبأنا فكيف تردنا الان فهذه الغاية المستغربة البعيد مما الراي فيها ولكن
اوليك استوجبوا انهم بعد اجتراحهم ايات الجبروت من شاهدها عوقبوا فلا تستعجب انت ذلك فان النعمة كلها
هي لموهبة معطيها واوليك فما قدموا من ذواتهم شي فلذلك استوجبوا على جهة العدل ان يعاقبوا لانهم قابلوا
من اكرمهم الاكرام الذي انتهى فيه الى ان اعطى نعمته للذين قد عدموا ان يستوجبوها بكونهم عادمين الشكر له
فاقدين الاحساس باحسانه • ولعل قايلا يقول وما الغرض في هذا هل اجترح ايات هذا المحل معطلها
اناس عاملون اجتناب شريعته فنقول له قد قال قايلون انهم في الوقت الذي فيه اجترحوا الايات المذكورة ما
اجتنبوا الشريعة لكنهم انتقلوا اخيرا وعملوا اجتناب الشريعة لكن ان كان هذا هو المعنى فليس يثبت الغرض
المحروص عليه ايضا لان الغرض الذي فيه حرص ربنا ان يوضحه هذا هو انه لم يحضر العمل قبل تقدير الامانة
ولا العجايب اقتدارا وهذا الغرض فقد ذكره بولس الرسول وقال لو امتلكت امانة المعزها الى ان انقل
الجبال ولو انني اعرف الاسرار كلها والمعرفة كلها ولم امتلك حبا فلست شي • ولعل المعترض يستخبر
فمن هم هولاء فنقول له ان كثيرين من الذين امنوا اخذوا مواهب بمنزلة ذاك الذي كان يخرج الشياطين باسمه
ومن كان معه بمنزلة ما كان يوديس لان هذا قد كان خبيثا فامتلك موهبة وهذا المعنى قد يوجد واجدا
في العهد العتيق ان النعمة قد تفعلت في اكثر الاوقات في اناس عادمين ان يكونوا موهلين لها بحسن الى اناس
اخرين اذ كان ليس كل الناس مهيئين لاقتبال المواهب كلها فكان فيهم اقوام لهم تصرف نقي في عيشتهم وما
قد امتلكوا امانة في غاية نقايها وكان فيهم اناس حالهم ضد حال هولاء لهم امانة حاصلة في نقايها وما قد حازوا
تصرفهم في عيشتهم نقيا فامرا اوليك هولاء ان يقتبلوا امانة كثيرة واستدعا هولاء بموهبة هذا التمتع وصفها
الى ان يصيروا افضل مما كانوا في طريقتهم وعلمهم ولهذا المعنى اعطاهم نعمته بتوسعة كثيرة لانهم قالوا وعملنا قوات
كثيرة لكنني اعترف حينيذ لهم انني لست اعرفكم لانهم الان يظنون انهم اصدقائي وسيعرفون حينيذ ان الذي
ما اعطيتهم لم يعني على انهم اصدقائي وما معنى استعجابك ان كان اعطى مواهبه لرجال امنوا به ولم يكن
تصرف عيشتهم ملايما لايمانهم اذ كان يوجد فاعلا افعالا في الخايبين من صنفي الامانة والعمل جميعا
وبيان ذلك ان بلعام قد كان غريبا من الامانة ومن السيرة الفاضلة الا ان النعمة مع ذلك قد فعلت فيه
بسبب سياسة احوال اخرى وفرعون فقد كان هذه الطريقة طريقته لكنه مع ذلك قد اوضح له الحوادث
المستانفة وبختنصر فقد كان ازوغ اهل زمانه عن الشريعة فكشف له ايضا الحوادث التي ستكون
اخيرا بعد اجيال كثيرة وقد اوضح لابن بختنصر ايضا القاهر اباه في انحرافه عن الشريعة الحوادث المونقة
معربا بذلك اعمالا عجيبة عظيمة • فاذ كان الانذار به حينيذ قد امتلك مباديه وجب ان يكون
ايضاح قدرته كثيرا استمد مواهبه اناس كثيرون من الفاقدين ان يكونوا موهلين لها ولكن اوليك ما استفادوا
من هذه الايات ربحا لكنهم عوقبوا اكثر عقابا ولذلك قال لهم تلك اللفظة المرعبة لست اعرفكم في وقت من
الاوقات لانه يوجد في هذه الدنيا اناسا كثيرين ويرجع عنهم قبل عقوبتهم فسبيلنا ان نخاف باجتنابنا
ونهتم بعملنا اهتماما كثيرا ولا ننظر اننا قد حوينا موهبة النقص اذ كنا ما نجترح الان ايات وعجايب فان ليس
يكون لنا في وقت من زماننا من اجتراح العجايب هذه حظا اكثر فضلا كما انما يحصل لنا اذا لم نعمل ايات
حظ النقص اذا اهتممنا بكافة الافعال لان الشكر على اجتراح العجايب حظا اكثر فضلا نحن غرمانه لمن

وهب لنا ابداعها والمجازاة عن سيرتنا واعمالنا تملكنا الله عز وجل لنا اياها ولما استتم اقواله كلها وتكلم في الفضيلة
بكل التوق والاستقصاء واظهر الذين يراوون بها انهم يختلفون واوضح الذين يصومون ويصلون للتظاهر بذلك
وبين الراديين بجلد الغنم والذين يفسدونها وهم الذين تمام كلاب وخنازير اوضح بعد ذلك كم هو بدع الفضيلة
ههنا وكم هي مضرة الرذيلة فقال • كل من يسمع اقوالي هذه ويعملها يماثل رجلا عاقلا بنى بيته على
الصخرة • لانكم زعم قد سمعتم ما قاساه الذين لم يعملوها وان كانوا قد اجترحوا ايات وعجايب فيجب ان
تعرفوا النعم التي يتمتع بها الذين يطيعون اقوالي التي قيلت كلها ليس في الدهر المونق كونه فقط لكن في هذه
الدنيا ايضا لانه زعم كل من يسمع كلامي هذا ويعمل به يشبه رجلا حكيما بنى بيته على الصخرة ارايت كيف يكون كلامه
عند قوله حينا ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل الى ملكوت السموات معلنا ذاته وبقوله حينا من يعمل
مشيئة ابي ويورد ذاته قاضيا لان كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب السنا باسمك تنبأنا فاقول
لهم لست اعرفكم وههنا ايضا يوضح ذاته مالكا السلطان على الكل وكذلك قال كل من يسمع اقوالي هذه
لانه خاطبهم بكافة اقواله في الحظوظ المامولة وذكر ملكوت واجرا لا يحد وصفه وتعزية وما جرى مجرى
هذا يريد ههنا ان يعطي اقواله اثمارها • وبين كم هي قوة الفضيلة في حياتنا الحاضرة وان سالته وما
هي قوة الفضيلة اجابك ان تعيش باحتياط واستيثاق ولا تكون مقهورا ولا يعصف بك صنوف الشدايد
وان تقف اعلى من جميع الذين هم يغتنونك وهذا الحظ ماذا يكون من الحظوظ عديلا له لان هذا الحظ
ولا الموضوع عليه تاج الملك بعينه يمكنه ان يصطحبه لذاته الا المستعمل الفضيلة فانه وحده يستغني
هذا الحظ بزيادة كثيرة اذ يستمتع بسكون كثير في لجة الحوادث الحاضرة لان هذا هو الحظ المستعجب
ان صاحبه ليس اذا كان الصحو موجودا لكن اذا كان الشتاء شديدا والارتجاف كثيرا والمحن والبلايا
متداركة ما يمكن ان يتزعزع هو ولا يتزعزع يسيرا لانه قال • بنا بيته على الصخرة واهطل
المطر واقبلت الانهار واعصفت الرياح وصادمت ذلك البيت ما سقط لانه قد كان اسس على الصخرة

وان ما ذكره ههنا المطر والانهار والرياح على جهة نقل لفظها الى معناها لكنه عنى بها المصايب
الانسانية والضرا كقولك مثالب الناس اغتيالاتهم اوجاعهم مبانيهم اغتيالات اهلهم عليهم الاذيات الواصلة
من الغربا منهم اليهم كافة النوايب التي يقول قايل انها اسوا في حياتنا هذه الا ان النفس التي هذه الطريقة
طريقتها ما تخضع ولا تنقهر ولا لعارض من هذه العوارض وعلة ذلك لانها موسسة على الصخرة وانما
يسمي صخرة ثاقة تعليمه وتمكينه لان اوامره اقوى من الصخرة اذ جعلها اقوى من كافة امواج البحر لان من
يحفظ اوامره هذه يماثله فليس يفيهم الناس الذين يغتنونه ويودونه وحدهم لكنه يفيهم معهم الشياطين
الذين يغتالون عليه والدليل على ان ما قلناه هو بعينه اذا شاهد لنا به ايوب الصديق اذا قبل
كافة الافات التي صادمه المحال بها وثبت عديما ان يتحرك متزعزعا وشبيل ربنا يشهدون بذلك
اذ تسافقت عليهم امواج المسكونة وتظاهرت عليهم الجموع والامراء واهلهم والغربا منهم والشياطين
وابليس وكافة حيلة فثبتوا اصلب من الصخرة وحلوا هذه المهلكات كلها انما هي الطريقة التي تكون
اسعد من هذه الطريقة لان هذه الخاصة لن تقدرة قوة جسم ولا ثروة ولا شرف ولا اقتدار ولا شي غير

هذا بقيناها الا استفتى الفضيله وحده لان ليس يوجد ولا يتفق ان توجد طريقه اخرى خرم من البلايا
كلها والشرور سوى هذه الطريقه وحدها وانتم شهود بحقيقه ذلك اذ تعرفون الاغتيالات التي في قصور
الملوك والاراجيف والجلبات التي في دور الاغنيا الان نسال ربنا ما حصل لهم ولا صنف هذا خاصته
فما قولكم في ذلك هل ما حدث عليهم حادث هذا تاثيره ولا الهم عارض مكروه ولا من احد الناس لان
هذا هو المتعجب منهم اكثر من كل محامدهم انهم قاسوا اغتيالات كثيره وتداركت عليهم اشنيه جزيله
فما اقلقت نفسهم ولا حصلتها في اكتياب لكنهم صارعوا باجسام عريه فاستظهروا وتصروا • وانت
متى شيت ان تعمل او امر ربنا بسابقه في استقصائها ستضحك على مصاعب الدنيا كلها واذا كنت متحصنا
من هذه العظات بتلمسنها فلن يقدر عارض من العوارض ان يغمك لان من يحزنك هل اذا كان ذلك
من يغتال عليك ويسلبك اموالك لكنك قبل هويل اوليك المقتالين قد امرت ان تسخرها وتبعد منها
ابعد البعد كله حتى لا تستهم سيدك شيا من املاك الدنيا فقط افيضرك ان تجلس في الحبس الا انك قبل الحبس
قد امرت ان تعيش على هذه الصوره عيش منجلب عند العالم كله افيغمك ان يقال لك شيا مذموما الا ان
المسيح الهنا قد اراحك من هذا الوجع اذ وعدك تمام ثواب احتمالك جزيلا خلوا من تعب وجعلك زهدا
الوجه فقيا من الغيض والغم على هذا المثال حتى انه قد امرك ان تدعو لمن يغمك وتصلي عليه افيحزنك ان
يطرد ك طارد ويسكنك في بلايا كثيره الا انه جعل الاكليل لك هبا افيروعك ان تقتل وتذبح فلهذا العرض
ينفعك اعظم المنافع مخترعا لك جوايز الشهدا ايضا مرسلا اياك اسرع ارسال الى الميناء العديم ان لا يكون
متموجا محولا اياك للمكافاه اعظم سببا جاعلا اياك ان تكتسب قضيه الموت المشاعه ربحا وهذا هو
اعجب الحظوظ كلها • خصوصا ان الذين اغتالوا ليس انهم ما اوصلوا فقط الى الذين اغتالوا عليهم
ضررا لكنهم مع ذلك جعلوا الذين استضاموهم موافقين احسن التوفيق وافضله فمن يختار هذه الامور
من الذي يوجد عديا الحظه فمن يوجد هذه السجيه تجيئته هو عديله وحده • ولما ذكر
ان الطريقه ضيقه ضاغطه بلى ههنا الاتعاب قليلا وارى ان الحياطه منها ووثاقتها توجد كثيره
ولذتها جزيله كما ان الطرق التي تضادها جزيل ضعفها كثيرا اخرافها لانه على حد واما بين هذين
جوايز الفضيله فكذلك اوضح املاك الرذيله لان ما اقوله دايما ذاك اقوله ايضا الان ان ربنا جعل
الصنفين كليهما يخترع في كل مكان خلاص سامعيه بمشابهتهم الفضيله وبمقتهم الرذيله لان اذا اعتزم
اناس ان يستجيبوا ايضاح ما يقوله وما يبتغون باعمالهم ايضاح استجابتهم سابق هو عزمهم وارادتهم
بقوله ان الاقاويل التي قلناها وان كانت نافعه جيده فان استماعها ليس يجزي سامعها لاستيناق بغ
لكنه يجب عليه ان يطيعها باعماله وكل غرضه يوجد في هذا الراي خصوصا وفي هذه اللفظه ينتقص
القول الذي جدد فيهم الخوف ولما اهلوه وكما انه ما قدم ايعاده اليهم باتخاذ الفضيله من الحظوظ المامولة
فقط لما ذكر ملكه ومواثيقه وثوابا بحجز وصفه وسلوا ونعما صالحه جزيلا عددها لكنه اوضح لهم مع ذلك
من الاشيا الحاضره خاصه الصخره الصلبه المقاصر تحركها فكذلك ادحضهم على اجتناب الرذيله ما ارعبهم
من التعاذيب فقط كقولك انه ما ارعبهم من التعاذيب المامولة اي انه ما ارعبهم من تجربتهم المنقطعه
ومن النار العادمه ان توجد خامده وانهم ما يدخلون الى ملكه ومن قوله لست اعرفكم لكنه ارعبهم ايضا

من الحوادث الحاضره بذكره السقطه الحادثه على بنيهم ولهذا المعنى جعل كلامه ابين ظهورا اذ راضه في
تمثيله لان ما كان القول ان المكين في فضيلته قد عدم ان يكون مقهورا مساويا للقول ان الخبيث متيسر
انقاصه وان يضع في تمثيله صخره وبيتا وانهارا ومطرا وارياحا وما شابه هذه وماثلها •
وكل من يسمع زعم اقوالي هذه وليس يعلمها يشبه رجلا احمق بنا بيته على الرمل فنزل المطر وجرت
الانهار وهبت الرياح وضربت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما • على جهه الثواب سمى
من هذا الفعل فعله احمق لان ماذا يكون اعدم فهما ممن يبني على الرمل بيتا ويصابر التعب ويعدم ثمره
تعبه وراحته ويقاسي عوض هذا العمل عذابا والدليل على ان الذين يمارسون الرذيله يتعبون فهو واضح
لكل احد في كل مكان وبيان ذلك ان الخاطف الغاشم والفاسق والقاذف يتعبون تعبا كثيرا ويشقون
حتى يوصلوا ردايتهم الى تمامها ولكنهم ليس لهم ما يستثمرون من اتعابهم هذه نفعا فقط ولا ربحا لكنهم مع
ذلك يخسرون خسرا جزيلا اذ كان بولس الرسول قد اشار الى هذا المعنى واضحه في قوله وقال من زرع في
جسده يحصد من جسده فسادا لهذا الزارع يشابه الذين يبتنون على الرمل مثالهم الذين يبتنون بيتهم
على الزنا على الفسق الذين يبتنونه على السكر الذين يبتنونه على الغضب الذين يبتنونه على كافة الرذايل
الاخرى بهذه الصفه كان اخاب الملك الان عليا النبي ما كان بهذه الصوره • لانا اذا وصفنا
الفضيله والرذيله احداهما مقابل الاخرى يعرف الفصل بينهما ابلغ معرفه لان احدهما عليا ابتنى على الصخره
والاخر اخاب بنى على الرمل فلهذا السبب وقد كان ملكا ارتاع وارتعد من النبي المالك وشاحه الجلدي
فقط هذا الحال كان حال اليهود الان نسال ربنا لم يكن هذا حالهم ولهذه العله كانوا يسبوا اعدادهم
مربوطين فاطمهم واصابتهم الصخره • واوليك اليهود كانوا كثيرين متدرعين سلاحهم فاوضح
ضعف الرمل لانهم قالوا ماذا يعمل هولا الناس ارايتهم حاصلين في الحيره ليس المكونين الحاصلين تحت
ايدي الناس الذين قبضوا عليهم وكتفوهم وهذا حادث ماذا يكون ابدع منه انت تقبض على اقوام وتتحير
منهم وذلك على جهه الواجب جدا لانهم لما بنوا افعالهم كلها على الرمل لذلك حصلوا اضعف قوم من
الناس كلهم لهذا السبب قالوا ايضا ماذا قد عملتم اذ تريدون ان تجلبوا علينا دم هذا الانسان وانا الخاطب
اخذتم انت تضربهم بالسياط وانت خايف منهم انت تستضيمهم انت ترتاع منهم انت تحكم عليهم وانت ترتعد
منهم فالرذيله بهذه الصوره ضعيفه الان الرسل ما كانوا بهذه الصوره لكنهم قالوا نحن ما قد راينا وسمعنا
ما يمكنا الا ان نتكلم به ونذيعه ارايت رايا نابا ارايت صخره تضحك على الامواج ارايت بيتا قد عدم ان يوجد
متزعزعا والخاصه التي هي اعجب خواصهم ان هولا الرسل ليس انهم ما صاروا احسنا فقط بالاغتيالات التي اغتال
بها اليهود عليهم لكنهم مع ذلك استمدوا اجتهادا اكثر وحصلوا اوليك في جهاد اعظم لان من يضرب حجرا
الماس هو يكون المضروب ومن يرفس الاسنه هو الذي يجرح متقبلا اعنفها اصعبه ومن يغتال المكينين
في فضيلتهم هو الذي يتورط في الخطر وذلك ان الرذيله تصير بهذا المقدار اشد ضعفا بمقدار مضاقتها
الفضيله وبصوره من يربط في ثوبه نارا فيفعله هذا ما طفيها لكنه اتلف ثوبه يكون صوره من يتقمم
المكين في فضيلته ويقبض عليه ويكتفه فيفعله هذا قد جعل ذاك افضل حسنا وبهاء • وقد اهلك هو
ذاته واجتاحها لانك بمقدار الشدايد التي تقاسيها عايشا في طريقه التقاه والوداعه بمقدار ذلك قد صرت اشد قوه

المغطره ٢٦

برقيس

بنغزيبا

وتاييد لانا نحسب ما نكرم الفلسفة بحسب ذلك ما نخاف من الناس احدًا وبقدر ما نكون لا نخشى احدًا
بقدر ذلك نكون اقوى من جميع الناس واعلى منهم محلاً بهذه الصورة كان يوحنا الصابغ فلذلك لم يخف من
الناس احدًا وهو غم هيرودس ولم يملك شياً فاستظهر على هيرودس وهيرودس المتوشح بديباجته وتاجه
وكثرة خيله ارتعد وارتاع من العارى من املاك الدنيا كلها وما استطاع ان يبصره ولا بعد قطع راسه
لانه كان قد حوى بعد وفاته الخوف منه مضطربًا واسمع قوله هذا هو يوحنا الذى انا قتلته وقوله الذى قتلته
انا ما كان قول من يفتخر بقتله لكنه كان قول من شكى ارتياعه منه وخفق لبنفسه المرتجفه من ذكره انه هو ذبحه
وهذه القوة الجزيلة قوة الفضيلة انها توجد بعد وفاة صاحبها اوفر قوة من الناس الاحياء • لهذا
السبب حين كان حيًا فى جسمه جا الى عنده المالكون الاموال الكثيرة وقالوا له ماذا نعمل وانا الخاطيهم
قد ملكتم املاكًا جزيل مبلغها وتريدون ان تعرفوا ممن لا يملك شيًا طريق اليسر وطيبة بالكم الاغنيا يستفتون
من لا يملك بيتًا الفقير وبهذه الصورة كان ايليا النبى فكذلك خاطب جميع بنى اسرائيل بهذه المجاهرة فيوحنا
قال لهم يا اولاد الافاعى وايليا قال لهم الى متى تتعارجون بالاعصاب التى فى باطن ركبتيكم منكم كلمتها
والخاطب الملك قال وجدتنى يا عدوى ويوحنا الصابغ قال ليس يجوز لك ان تحوز امراة فيلبس اخيك
ارايت الصخرة ابصرت الرمل كيف يتهوى بايسر مرام كيف ينهزم للمصايب كيف ينغلب ولو انه مع ملك
ولو كان مع جماعة من الناس ولو كان مع اقتدار يجعل جميع الذين يستغاويه اعدم كل الناس حسًا والنفس
يتهوى على بسيط ذاته لكنه ينهبط بمصاب كبير لانه قال عز قوله وكانت سقطة البيت عظيمة
وبيان ذلك ان الخطر ليس هو فى اشيا حقيرة لكن الخطر من اجل النفس ومن تلقا الخيبوبة من
السموات ومن تلك الفوايد الحسنة العديمة ان توجد مثيلة واولى ما يقال ان من يسعى ورا الرمل
يعيش هاهنا قبل تلك الحظوظ المامولة معاشًا اشقى من كان فى الاشقيا عايشًا بغموم مداومة بجنايات
مداومة بغموم بجاهدات وهذا المعنى فقد رمز اليه حكيم من الحكما وقال الهرب الملحد وليس يطرده
طارد لان الذين هذا الحال حالهم يرتعدون من الظلالات ويتهمون • فاهم واعدائهم وعبيدهم
والذين يبصرونهم والذين لا يرونهم وقبل العقوبة هنالك يقاسون العقوبة الواصلة الى غايتها هاهنا
وهذه النوايب كلها اوضحها المسيح له المجد وقال وكانت سقطته عظيمة وخزن اوامره هذه الحسنة
فى غاية تعليمه الواجبه وحقوق عند الذين قد نزل تصديقهم جدًا ان يهربوا من المقالات الحاضرة ولين
كان كلامه فى الحظوظ المامولة اعظم محلاً الا ان هذا الكلام فيه كفاية ان يظبط من كان اكثف من
غيره فهمًا ويبهلهم عن خبثهم وكذلك لفاه الى هذه النهاية الى ان يكون منفعته ساكنة فيهم فاذ قد عرفنا
هذه الاوامر كلها والحوادث الحاضرة والمستانفة فسبيلنا ان نهرب من الرذيلة ونماثل الفضيلة حتى
لا نتعب تعبًا باطلاً فارغًا لكنا نتمتع بخياطتنا هاهنا ونسام المجد الذى هنالك الذى فليكن لنا كلنا
ان ننال له بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له مع ابيه والروح القدس المجد الى اباد الدهور امين

تمت
المقالة الرابعة والعشرون بسلام من الرب
امين

٢ الدقلة

المقالة الخامسة والعشرون

وكان لما استتم ايسوع هذه الاقوال بهتت الجموع لتعليمه. قد كان لعمرى لايقًا ان يوجعهم ابعاد
اوامره الثقيل عليهم وان ينفرهم سمو فرايضه فالان توجع من علمهم هذا المبلغ كان مبلغها قد انتهت الى
ان اقتنص كثيرين منهم وجعلهم فى استعجاب عظيم له ومكن عندهم لاجل لذة اقواله التى قالها الا يتبعدوا
عنه وبعد ذلك ولا اذا كف عن كلامه لان السامعين اقواله ما انتزحوا عنه عند انحداره من الجبل
لكن الجمع كله على هذا الحال الحقه اذ حصل فيهم عشقًا لاقواله التى قالها جزلاً انتبعوه وهو لعمرى من سلطانه
الاكثر من كل مبهت • لانه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس مثل كتابهم • لانه ما قال
ما قاله مصاعدًا المعنى الى غيره مثل النبى موسى لكنه فى كل مكان اظهر ذاته انه هو المالك السلطان
لانه فى اشتراعه فرايضه استثنى استثنا متصلاً بقوله وانا اقول لكم وعند ما ذكر ذلك اليوم اوضح ذاته
انه هو القاضى وابان ذلك بعقوباته وتكريماته على انهم فى هذا الموضع قد كان واجبًا ان يرتجفوا لان
الكتاب ان كانوا اذا ابصروه قد ادام سلطانه باعماله يرجموه بالحجارة وطردوه وحين كان قد اظهر سلطانه
باقواله فقط فكيف ما كان يشككهم على جهة الواجب ولا سيما حين قال اقواله هذه فى مبادى تعليمه
وقبل ان يفيدهم معرفة بمقدرته الا انهم مع ذلك ما اثر فيهم صنف من هذه الاوهام لان اذا كانت نفسنا
ونميز فيهما حالها الصا ودها نقبل اسهل قبولاً اقوال الصدق فلهذا السبب ارتاب بداوليك الكتاب اذ
كانت ابانه تنادى بمقدرته وهولاء الجموع اذ جمعوا اقوال الاساد جه قبلوها وحقوها وهذا المعنى اغمض ذكره
البشير فقال • انه لحقته جموع كثيرة لما نزل من الجبل • ولم يلحقه اقوام من روسا اليهود
ولا من كتابهم لكن لحقه جميع الذين كانوا قد تخلصوا من رذيلتهم واستلكوا عزمهم عديمًا ان يكون محابيا
وفى كل حين من بشارته تراهم متلقين به لانه كان اذا تكلم سمعوه بصمت ولا يوردون اعتراضًا ولا يقطعون
نظام كلامه ولا كانوا يختبرونه تايقين ان يجدوا عليه نكتة مثل الفريسيين وبعد مفاوضته فى جميعهم
كانوا يلحقونه ايضًا متعجبين • وتامل لى فهم سيدنا كيف كان يلون منفعة الحاضرين عنده ويخرجهم
من عجايبه الى اقواله وينقلهم ايضًا من تعاليم اقاويله الى عجايبه لانه قبل طلوعه الى الجبل شفا اناسًا كثيرين
مطرقًا بذلك لاقاويله وبعد استتمامه هذه المفاوضة الطويلة للجمع كان يعود ايضًا الى اجتراح عجايبه
محتقًا ما يعاله ويعلمه ما يقوله لانه اذ علمهم تعليم مالك سلطان نحيى لا يظن ظان مذهب تعليمه هذا
التانع انه تفخيم وتجبر كان يعمل هذا العمل فى اجتراحه عجايبه ان يشفى شفا مالك سلطانا حتى لا يرتجفوا اذا
راوه يعلم هذا التعليم متى ما ابصروه يجترح عجايبه هذا الاجتراح لان البشير قال • وفى انحداره
من الجبل دنا منه ابرص وسجد له قايلاً يا سيدى ان شيت امكنك ان تنقينى • لقد كانت امانة
هذا الرجل الذى دنا منه كثيرة وفهمه جزيلاً لانه ما قطع تعليمه ولا شق المحفل الحاضر عنده لكنه انتظر
الوقت الملايم وعند انحداره تقدم نحوه وما تقدم على بسيط ذات الدنو منه لكنه دنا منه بحرارة كثيرة
ولبث يتوسل اليه فوق ركبتيه جاثيًا على ما ذكر بشير اخر بامانه خالصة وباعتقاد ملايم لها لانه ما قال ان

سألت الله . ولا قال ان ابتهلت اليه لكنه قال ان شئت امكنك ان تنقيني ولا قال يا سيدي نقني لكنه
فوض كافة الامر اليه وجعله ربا لاصلاح حاله وشهد له بالسلطان كله فما الذي يقوله قايل ان كان
ظن هذا الابرص ظنا خاليا من الثواب فقد كان واجبا ان ينقضه ربنا وينتهره ويصلح رايه فهل عمل
به هذا العمل لا البته لكنه فعل بضد ذلك كله فثبت ما قاله وحققه ولهذا الغرض ما قال له تطهر
لكن مد يده ولمسه وقال له قد اشات فتطهر وللوقت طهر برصه . حتى يكون الراي
والفعل ليس لتوهم ذلك الابرص ايضا لكنهما يكونان لعزمه هو الان الرسولين بطرس ويوحنا ما علا
هذا العمل لكنهما ازعجت الجمع للعجيبه قالا اما بالكم تنظرون الينا كانا بقوتنا وسلطاننا جعلنا هذا
ان يمشي الان سيدنا على انه قد تكلم في اكثر الاوقات اقوالا كثيره دليله متخففه دون شرفه لكنها يكن
ههنا اعتقاد الذين هبوا منه في سلطانه قال للابرص قد اشات فتطهر على انه قد اصطنع ايات جزيلا
مبلغها عظيما تقديرها وما يستبين البته فالا هذه اللفظه وانما قالها ههنا حتى يثبت ظن الجمع كله
والابرص في سمو سلطانه . فلهذا استثنى بقوله اشاء وما قال هذا القول وما فعله بل في الحين
تبع الفعل قوله فلو كان قوله لم يكن على جهة الثواب لكنه كان تجديفا لوجب ان ينقطع الفعل ولكن
الطبيعه خضعت الان عندما امرها خضوعا بمسارعه واجبه عظيمه وقد ذكر البشير هذا المعنى
لان قوله للحين هو ابطي كثيرا من اسراع التطهير الكاين بالفعل وقال اشا فتطهر ليس على بسيط هذه اللفظه
لكنه مد اليه يده وهذا الفعل اهل للبحث عنه بانه تصفح لان لاجل اي غرض اذ نقاه بكلمته وارادته
زاد ولمس يده فعلى حسب ظني انه فعل ذلك ليس لاجل غرض اخر الا ليبين ههنا انه ليس تحت وضع
الشريعه لكنه حاكم اليها وان الطاهر ليس عنده شيا نجسا ولهذا السبب ما ابصر اليشع النبي نعمان
السرياني لكنه ادعرف انه قد ارتاب به اذ ما خرج اليه ولا لمسه لحفظه استقصا الشريعه لبث في منزله
وارسله الى الاردن يستحم فيه الا ان سيدنا اظهر انه ليس كعبده لكنه يشفيه على انه ربه ويلمسه لان يده
ما صارت من برص الابرص نجسه لكن جسم ذلك الابرص صار من يده نقيا . لانه
ما جا شافيا اجسامنا فقط لكنه جا مقتادا نفسنا مع ذلك الى الفلسفه وكما انه ما منعنا فيما بعد ان ناكل
بيد قد عدمت غسلها ما اورد ذلك الشريعه الفاضله التي في ازالته تجنب الاطعمه فكذلك علمنا ههنا
بعد ذلك ان نحتاج ان نهتم بنفسنا ونغسلها باجتنابنا فنون التنظف الذي من خارج وان ننفي برصها
وحده الذي هو الخطيه لان كون جسمنا ابرص ليس هو نافيا بعادنا عن الفضيله ولهذا الغرض لمس هو
الابرص اولا وما شكاه شاك لان مجلس قضا الذين حضروا عندهم ما كان مفسودا ولا كان الناظرون اليه
قد ظلطهم الحسد له فلهذا المعنى ليس انهم ما تصفحوا العجيبه فقط لكنهم هتفوا منها وفرحوا لها اذ
تحدوا لقدرته الناجيه من الاحتيال من تلقا الاقوال التي قالها ومن العجايب التي ابدعها وانما شفا جسمه
. فاوعز اليه الا يقول لاحد الناس ما صار منه اليه بل يري للكاهن ذاته ويقدم القربان الذي
اوعد بتقديمه موسى للشهاده عليهم . وقد قال قايلون انه لهذا الغرض امره الا يقول لاحد الناس
ما صار اليه منه لكيلا يعملوا عملا مستعملا في تمييز تطهيره فقد توهموا هذا التوهم على جهه خاليه من الفهم
جملا لانه ما نقاه لهذا المعنى حتى يكون تنقيته تشكيكا للناظرين اليه لكنه امره الا يقول لاحد الناس ما

ابرليس

صار اليه منه ليعلمنا بذلك اجتناب العزم المتنعم المتباهي على انه قد عرف ان ذلك الابرص ليس يقبل منه
لكنه سيذيع المحسن اليه لكن بربنا مع ذلك عمل ما اعتمده . ولقابل ان يقول فكيف قد امر في موضع
اخر من شفاه ان يقول فنقول لهم بامره بذلك مخالفا لذاته ولا مضاده اياها لكنه اذ نبا بذلك ان نكون
خالصين الود شاكرين لانه ما اوعز هنا لك الى ذلك المشفي ان يذيع به لكنه امره ان يعطي الله تمجيده
وبهذا الابرص جعلنا مجتنبين الصلف والعجب وبذلك يعلمنا ان نكون شاكرين لله خالصين الود له
موزعا ايانا في كل مكان ان نعلي المديح الى سيدنا عن ساير الحوادث . واذ كان الناس من عادتهم في اكثر
الحوادث ان يذكروا الله اذا امرضوا وصاروا او فر تضجيعا في ذكره اذا تخلصوا من مرضهم يامرنا هو ان نصغي اليه
سيدنا دايما اذ كنا مريضين واذ صرنا معافين بقوله لذلك اعط لله تمجيدا ولعلك تستخبر لماذا اوعز اليه
ان يري الكاهن ذاته وان يقدم قربانا فنقول لك امره بهذا متمما ههنا الشريعه ايضا لانه ما حطها في كل
مكان ولا حفظها في كل موضع لكنه حطها احيانا وتممها احيانا فجعل باحدها طرق الفلسفه المستانفه
وحفظه اياها ظبط من اليهود لسانهم الفاقد الارتداع جالخا مع ضعفهم وما معنى استجابك ان كان هو
عما هد العمل في مبادي منادانه اذا رايت رساله بعد ابعاده اليهم ان يذهبوا الى الامم وان يفتحوا في
المسكونه ابواب تعليمه وان يغلقوا الشريعه العتيقه ويجددوا افعالهم وان يجحدوا فرايضها كلها يستبينون
يحفظونها حينا ويغفلون عنها حينا ولعلك تقول نقوله ارى الكاهن ذاتك ما الذي ينفع في حفظ الشريعه
فاقول لك انه ينفع ليس نفعا يسيرا لانهم كانت لهم شريعه قديمه متى ما نقي الابرص ليس ينوط الى
ذاته اختيار تنقيته لكنه كان يظهر للكاهن ويحول عيني الكاهن برهان تطهيره ومن قضيته هذه يرتب
مع الانقيا فان كان الكاهن ما قد قال ان الابرص قد نقي ثبت ايضا مع النجسين خارج معسكرهم
فلذلك قال له ارى الكاهن ذاتك وقدم القربان الذي امر به موسى فما قال الذي امر به انا لكنه ارسله
تاجلا الى الشريعه مطبقا في ساير الجهات افواههم لان حتى لا يقولوا انه قد اختلس تشريف هنتا تمم هو عمل
تنقيته ولم اوليك بتصفحه واختباره واطبهم قضاه على عجايبه لانه قال انني ابعد من الخصومه ابعد
البعد واجتنب ان اتا فرموسي وكهنته حتى اني اقتاد الذين احسن اليهم الى الخضوع لاوليك وان سالت
فما معنى قوله للشهاده عليهم اجبتك للطعن عليهم لبرهان لديهم وللنعي عليهم اذ ساء عزمهم لانهم متى قالوا
نطرده من جهة انه مضل مطغ مضاضد لله متجاوز شريعته قال انت تشهد لي في ذلك الوقت انني انا
لست للشريعه متجاوزا لانني لما شفيتك ارسلتك الى الشريعه والى اختبار الكهنه وهذا فكان فعل مكرم
الشريعه مستحبا موسى النبي ولم يكن فعل مضاضد للاعتقادات القديمه وليس كانوا ما ازمعوا ان يرجعوا
ربحا فمن ههنا يجد لهم ان يعرفوا ابين معرفه تكرمه الشريعه لانه ادنقدم فعرف انهم ما يستمدون نفعا
تمم فرايضه كلها لانه قد تقدم فعرف هذا المعنى بعينه وقد ذكر لانه ما قال لاصطلاحهم ولا لتعليمهم
ولكنه قال للشهاده عليهم الذي معناه للنعي ولتوبيخهم وللشهاده عليهم بان قد حصلت مني الفوايد كلها
وقد تقدمت فعرفت انهم يبقون فاقدين اصطلاحهم فما اعدمتهم على هذا الحال ما يجب ان يعمل بهم فلبثوا
هم حافظين رذيلتهم وهذا اللفظ قد ذكره في موضع اخر اذ قال ستنادى بهذه البشاره في الدنيا كافة
للشهاده على كافة الامم وبعد ذلك يوافي الانقضاء للشهاده على الامم الذين لم يطيعوا على الذين لم يقبلوها

لان حتى لا يقول قايلا ولاى غرض تنادى عند كل الناس بها ان كانوا ليس كل الناس يزعمون ان يقبلوها
بجبيه حتى ان استبين كلما يناسبنى ولا يسارع ولا يساغ لاحد الناس ان يشكوا بعد ذلك انه ما سمع
بشارتى لان التنديد بها يشهد بها عليهم وربما يحجه لهم بعد ذلك ان يقولوا اننا ما سمعناها لان كلام تهذيب
الذين قد انبث الى نواحى المسكونه

العظة

فاذ قد عرفنا نحن هذه الاقوال وفهمناها فسبيلنا ان نتم فى رفقاتنا كلما يحتاج به منا ونشكر كل وقت
للاهنا لان نفعل منكرا ان نتمتع كل يوم باحسانه بالفعل ولا نعترف بمنته علينا بالكلام على ان اعترافنا
بمنته فى طاعته ان نجلب المنفعه لنا لانه هو ليس يحتاج الى فعل من افعالنا لكنا نحن نحتاج الى
احساناته كلها . ولعمرى ان شكرنا ليس يزيده شيا الا انه يجعلنا نحن مختصين به ولين كنا
اذا نذكر للناس لاحسانهم الينا نحتشر فى ودهم اعظم استجرارا فالي من ذلك اذا نذكرنا لسيدنا ما نفعله
بنا من احسانه دايما واولى ان نصير فى وصاياه اشد حرصا من غيرنا عليها فلهذا المعنى قال بولس الرسول
كونوا شكورين لان ذكر الاحسان والشكر الدايم حافظه للاحسان شديده ولهذا السبب تدعى الاسرار
المرهبه المهتليه خلاصا كثيرا المقدمه فى كل قداس شكرا . لانها هى ذكر تذكرنا باحسانات جمة وتبدى جماله
عنايته الهنا بنا وتجعلنا ان نشكر له بكافة افعاله لان ولودته من يقول ان كانت عجبا عظيما وقد بهت البشر
منها وقال هذا كله ليتم فقل لى ابن نضع انذا حد لان ولودته ان كانت تدعى هذا كله كان ليتم فانصلابه
ولا اقه دمه وبذله ذاته لنا لاكل وشكر روحانى ماذا يدعى . فسبيلنا ان نشكر له شكرا دايما
وليتقدم هذا الشكر اقوالنا وافعالنا وينبغى ان نشكر له ليس الشكر منجل خيراته الواصله الينا نحن فقط
لكن يجب ان نشكر له عن خيراته الواصله الى غيرنا لانا على هذه الجهه نقدر ان نطفى
الحسد ونزيله ونجعل حبنا اخلص نقا بعضنا ببعضنا لان ما نقدر ان نحسد اوليك الذين نشكر لسببهم
من اجلهم ولهذا الفرض امرنا الكاهن عند تقدمنا تلك الضحيه الجليله ان نشكر من اجل المسكونه جميعها
من اجل المولودين اولين من اجل الكاينين الان عن المكونين فيما سلف لاجل الاحسانات الصايره فيما بعد
الينا لان هذا الشكر يخلصنا من الارض وينقلنا الى السما ويجعلنا من اناس ملايكه . لان اوليك
الملايكه اقاموا صفا قايلين المجد لله فى الاعالى والسلامه فى الارض والمسره فى الناس ولو قلت لهم وما الذى
واهل البكم ولستم ناسا ولا انتم فى الارض لاجابوك قد وصل الينا اعظم الفوايد لانا قد علمنا هذا التعليم
ان نحب مواجهينا فى العبوديه حبا ننتهى فيه الى ان نحتسب خيرات اوليك انها خيراتنا ولهذا المعنى نجد
بولس الرسول فى كل موضع من رسايله من اجل محامد اهل المسكونه التى احكمها فينبغى لنا نحن ان نشكر الله
شكرا دايما عن نعمه الواصله الينا عن الواصله الى غيرنا عن عظايم احسانه وعن صغار منته
وان كانت المنه التى يعطيناها الله صغيره ستكون اذ قد خولناها هى عظيمه . والبو ما يقال
ان ليس منحه من المنح التى تصل الينا منه صغيره ليس لاجل انها موهبه منه فقط لكنها بطبيعتها عظيمه
ولكى اعفى عن مواهبه الاخرى كلها التى تغلب الرمل بكثرتها ما الذى يكون عديلا لتدبير الصابر من اجلنا
لان الذى كان عنده اكرم من برايايه كلها ابنه الوحيد بذله من اجلنا اعدايه وما بذله فقط لكنه بعد

بذله

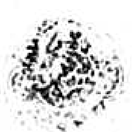
بذله اياه عنا جعله مايده لنا تاما لا كافة الاعمال التى عملها هى من اجلنا عند ما خولناها وعند ما جعلنا
شاكرين له من اجلها ولعمرى ان الانسان اذا كان فى الاشرط لانه قد عدم ان يكون شكورا اقبلنا هو فى كل
موضع واصلح ما اصلحه لنا وما عمله فى عصر اليهود فى اذكارهم باحساناته من مواضعهم وازمانهم واعيادهم
اياه عا منها اذ حصلنا من حال صحيته فى ذكر دايم لاحساناته الينا من اجل نعمه هذه فعلى هذا المنهاج
ولا واحد من الناس حرص ان يجعلنا موقنين معظمين وفى الاحوال كلها شاكرين مثل الهنا الذى خلقنا
ولهذا المعنى يحسن الينا ونحن كارهين ويسدى الينا الكثر نعمه ونحن نجهلها وما نعرفها وان كنت تستعجب
ما نقوله فسارايك هذا العارض عاريضا ليس لواحد من الناس الحقيرين لكنه قد عرض لبولس الرسول وبيان
ذلك ان ذلك السعيد عند ما تورط فى اخطار كثيره انضغط فيها توسل الى الهنا دفعات كثيره ان يبعد
عنه المحن والبلايا الا ان الاله الحليم اصغى ليس الى توسله لكنه اصغى الى ما يوافقه وبين له هذا
الفرض وقال يكفيك نعمتى فان قدرتى انما تكمل فى الضعف . فوجب من ذلك انه قبل ان يذكر
له العله كان يحسن اليه وهو ليس عارفا فان قلت وما الذى يستفيده عوض اهتمامه بنا الجزيل مسالته
احساناته هو قبولنا امره ان نكون شكورين فسبيلنا اذا ان نطيعه ونحفظ ايمانه فى كل مكان وذلك ان
اليهود ما اهلكهم ولا شى من افعالهم على هذه المقايسه مثلما اهلكهم عدمهم ان يكونوا شكورين وما اورد عليهم
قبل اخر تلك الضربات الكثيره المتتابعه الا هذا العارض والبو ما يقال ان هذا الذا قبل تلك الضرابة
اهلك نفسهم وافسدها لانه قد قال ان رجا العديم ان يكون شكورا مثاله مثال الجليد شتوى وهذا الذا
يجعل نفسنا ان تخجل وان تموت كنحو هذا الموت على نحو ما يميت الجليد الشتاى جسمنا لان هذا الذا
يتكون من التعظيم ومن توهم صاحبه انه موهل لشى اذ من شان المتفتت القلب المتخشع ان يقدم لله
تبارك اسمه مثانى شكره ليس من اجل الاحوال الصالحه وحدها لكنه يقدمها ايضا من اجل الحالات
المظنونه انها اضداد النعم الصالحه ومهما عرض له فما يحتسب انه يعرض له تاريض ولا ظلم ان يكون
موهلا له فينبغى لنا اذا بمقدار ما نحج فى الفضيله بمقداره نذلل ذواتنا اكثر ونفتت قلوبنا اذ هذا العمل
فضيله اعظم الفضايل . وكما انا بمقدار ما نبصر بصرا احد واضح بمقدار ذلك نرفع ابلغ معرفه مقدار
ابتعادنا من السما فكذلك بمقدار نجاحنا فى الفضيله بمقداره نتادب ابلغ تاديبا ان نعرف الحد الاوسط
بين الله وبيننا وهذا فليس هو جزء من الفضيله صغيرا ان يجعلنا ان نعرف بينتنا لان هذا هو الذى
قد عرف ذاته ابين معرفه الذى ما يحتسب ذاته انه شى ولهذا المعنى حين ارتقا ابراهيم وداوود الى درجة
الفضيله حيينيذ احكما هذا الراى اتم احكاما لان ابراهيم دعا ذاته ارضا ورمادا وداوود سمى ذاته دودة
وكانا قد عبيين ويلوا ذواتهم نظيرهما على نحو ما ان الموت الصلف والتكبر ذاك هو الذى يجهل ذاته اكثر
من كل الناس فلذلك حصلت لنا على ما الوف اعتيادنا الشايع بيننا عاده ان نقول عن المتكبرين منا عرف
ذاته يجهل ذاته ومن جهل ذاته فلن يعرف وكما ان من عرف ذاته يعرف الاشيا كلها فكذلك من لم يعرف هذا
الفرض فلن يعرف الاشيا الاخرى كلها هذه الصفه كان ذلك القايل لاضعن فوق السموات كرسيى لانه اذ
جهل ذاته جهل الاشيا الاخرى كلها الا ان بولس الرسول ما كانت هذه عزيمته لكنه دعا ذاته سقطا واخرا
فى التلاميذ ولا اظن بذلته انه موهلا للقب الرسل بعد محامده التى احكمها الجزيل مبلغها العظيم تقديرها

بيننا

فسبيلنا ان نماثل هذا الفاضل ونشابهه وانما نشابهه اذا تخلصنا من الارض ومن الاشيا التي في الارض
لان ليس يجعل احدنا ان يحمل ذاته على هذه المقابسه مثل ارتباطه في املاك الدنيا وليس يجعله ايضا ان يربح
في املاك الدنيا هذا الارتباط المكين عارض من الاعراض مثل ان يجهل ذاته لان هذين الصنفين احدهما
متعلق بالاخر وكما ان العاشق الشرف الذي خارجا المحتسب الاملاك الحاضره عظيمة المحل ولو ملك دفعات
كثيره ليس يستطيع ان يعرف ذاته فكذلك من قد اعرض عن هذه الاملاك الحاضره سيعرف ذاته بايسر مرام
واذا عرف ذاته سيمشي في الطريق الى اجزا الفضيله الاخر كلها فلكيما نتعلم هذه الصاعد الجيده النافعه
ينبغي ان نتخلص من الاملاك الباليه كلها التي تولد فينا الهبا عظيما واذ عرفنا سنظهر كل تواضع لب وفلسفه
لكي نرزق النعم الصالحه الحاضره والماموله بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد مع الاب والروح
القدس الان وكل اوان والى ابد الابدين امين

تم وكملت المقالة الخامسة والعشرون بسلام الرب

امين



المقالة السادسة والعشرون

وعند دخوله الى كفرناحوم دنا منه رئيس على مايه متوسلا اليه قايلا يا سيدي غلامي صريع في منزلي
معذبا تعذيبا شديدا . لعمري ان الابرص دنا منه عند انحداره من الجبل الا ان رئيس المايه
هذا اقترب اليه عند دخوله الى كفرناحوم ولسايل ان يسال ولاي غرض لم يصعد الى الجبل لا هذا
ولا ذاك الابرص فنجيب ما تخلفا عن الصعود لاجل ونيه وتصجيع وذلك ان امانتهما كليهما متقومه
لكنهما تخلفا لكيلا يقطعا تعليمه واذ دنا منه قال ان غلامي طريح في منزلي مخلعا معذبا تعذيبا شديدا
فقد قال قايلون انه اعتذر وذكر العله التي لاجلها احضره اليه وذكروا انه لم يكن ممكنا ان يقدم مخلعا
معذبا واصلا الى النفس الاخير محمولا والدليل على انه كان قد شارف ان ينفذ نسمته فقد ذكره لوقا
البشير انه اشرف على ان يقضي اجله وانا اقول لكم ان فعله هذا يوجد دليلا على امتلاكه امانه عظيمه
اعظم من امانة الذين حطوا المخلع من السطح لديه بكثير لانه اذ عرف معرفه بينه ان ايعازه فقط
يجزي لانهاض الطريح اعتقد ان احضاره لديه يوجد فضله زايده وان سالت وما الذي فعل ايسوع
اجبتك انه عمل ههنا ما لم يعمله البته فيما سلف لانه في كل مكان تابعا اختيار المتوسلين اليه وفي هذا
الموضع تجاوز ذلك فما وعده انه يشفيه فقط لكنه وعده بالمجي الى منزله وعمل هذا العمل حتى نعرف نحن
امانة رئيس المايه وفضيلته . لانه لو لم يعده هذا الوعد بل كان قد قال اذهب فليبرا غلامك
لما كنا عرفنا صنفا من محامده هذه وهذا العمل عمله بالمراه التي من بلد الغور على جهة الخلاف لهذا
العمل لانه ههنا لم يستدعيه الرجل الى منزله فقال له ووعده من ذاته المجي الى منزله لكيما نعرف امانة
رئيس المايه وكثرة تذلله والمراه التي من بلد الغور منع لعطيته عنها واتهمت الناس من صبرها
لانه لم يزل طبيبا حكيما دقيق الحيله من عادته ان يصلح الاضداد باضدادها فكشف ههنا بوعده
حضوره في المنزل من ذاته امانة رئيس المايه وظهر هنالك بتمادي مدافعته واستعفايه امانة
المراه . وهذا العمل قد عمله في عصر ابراهيم بقوله لست اخفي عن ابراهيم صاحبي ما انا فاعل
لنعرف خلوص ود ذلك الفاضل وعنايته باهل سدوم وبلوط ايضا لما امتنع عليه المرسلون من
الدخول الى عنده لنعرف جسامة حب ذلك الصديق لضيافة الغربا . زعم فقال له ايسوع انا
اتي وابريه . وان سالت وماذا قال رئيس المايه اجابتك . قال يا رب لست كفوا ان تدخل
تحت سقفي فقل كلمه فقط فيبرى فتاى . فينبغي ان نسمع معشر المعتمدين ان نقبل المسيح لان
اقباله الان ممكن فلنسمع ونتشبه ونقبله بحرص جزيل تقديره لانك اذا اقبلت فقيرا جايعا عاريا
فقد اقبلت المسيح وغذوته لكن فقل كلمه فقط فيبرى غلامي ابصر هذا الفاضل ما كان ظنا واجبا
من اجله مثل اعتقاد الابرص فيه لان هذا الرجل ما قال توسل ولا قال ابتهل وتضرع لكنه قال
امر فقط ثم خشي الا يترفع عند مخاطبته فقال . وذلك اني رجل تحت طاعة سلطان
املك تحت يدي جنودا فاقول لهذا اذهب فيذهب واقول لاخر تعال فيجي واقول لعبدي اعمل هذا

نبعاه . ولعلك تقول ومما استعجابك هذا القول ان كان رئيس المايه قد توهم هذا التوهم فان
المطلوب هو ان كان المسيح قد صحح قوله هذا وحققه فاقول لك قد قال قولا صائبا باوفر الفهم جلا وقد
راينا اذا وجدنا ما صار من الشفاء الى الابرص ذاك بعينه صاير ههنا لانه كما قال الابرص ان شيت
وما تبين اقتدار السلطان على الفعل لكلام الابرص وجمع لكنا نحسبه مع ذلك الى قول المسيح لان ربنا
ليس انه ما نقض توهمه فقط لكنه حققه اعظم تحقيق وقد كان استشاره بقوله اشا فتظهر فضيله
زايده ان يقال حتى يثبت راي ذاك الابرص فكذلك من العدل ان نتامل ههنا ان كان قد عرض
عارض هذا صفته لانا نجد هذا الفعل بعينه حادثا ههنا ايضا لان معما قال رئيس المايه هذه الاقوال
وشهد بسلطانه الجزيل تعديده ليس انه ما شكاه فقط لكنه اقبله وعمل عملا اكثر ايضا لانه اقبله
وذلك ان البشير ما قال ان ربنا مدح ما قاله فقط لكنه بين زيادة امتداحه اياه ولا قال انه استعجب
قوله على بسيط ذاته لكنه بحضر المحفل كله جعله مثالا للاخرين حتى يشابهوه . ارايت كل واحد من
الذين شهدوا له يستعجبون سلطانه اذ قال وبهت الجموع من تعليمه لانه علمهم تعليم ما لك سلطانا عليهم
وليس انه ما شكاهم لكنه اخذهم والجذب وبالالفاظ التي نقاها الابرص تثبت عزيمتهم . قال ذاك الابرص
ان شيت امكنك ان تنقيني وليس انه ما كافاه فقط لكنه شفاه ونقاه وهذا الصوره في السرعه كحو
قولك اشفني ورئيس المايه ايضا قال هذا القول تكلم بكلمه فقط فيبرى غلامي فاستعجبه .
وقال ما وجدت في ال اسراييل امانه تبلغ الى هذا المقدار في كثرها . ولكيما تعرف هذه الامانه
من ضدها لعمري ان مرته ما قالت ولا قولا من هذه الاقوال لكنها قالت ضدها الفاصها انستجيم الله
يعطيك فليس انه ما مدحها فقط على انها قد كانت معروفه عنده ومحبوبه ومن الحريصين في خدمته جدا
لكنه انتهرها واطلع عنها من طريقها انه نقل قولا صائبا لانه قال لها اما قد قلت لك انك اذا صدقت
تبصرين مجد الله فشكاها اذ قالها انه ليس بعد منتن واذ قالت مها انستجيم الله يعطيك
فهاها عن التوهم الذي تولدت هذه البحيه منه وعرفها انه ما يحتاج ان ياخذ من غيره شي لكنه هو
عين الصالحات وهو قوله انا هو القيامه والحياه . ومعنى قوله هذا اني لست انتظر ان
اقبل فعلا لكني انا اعمل من ذاتي كلها ارنيه فمن هذه الجهه استعجب رئيس المايه وقدمه على الجمع
كله واكرمه بتخويله ملكه واستدعى الاخرين الى مماثلته . ولكي نعلم انه لهذا الغرض قال هذه
الاقوال ليوذب الناس الاخرين ان يومنوا هذا الايمان اسمع نعق البشير كيف اغمض ذكر هذا المعنى
لانه قال انه التفت وقال للذين كانوا يتبعونه وما وجدت في ال اسراييل امانه هذا مبلغ تقديرها
فحصل تصوره فيه هذه الظنون لعظيمه مسببا له اجل النوايد من الامانه والملك والخيرات الاخر
لان ما حصل له المديح منتهيا الى الاقوال لكنه عوض امانته وتصديقه جاد عليه بمريضه معافى ووضع
له اكليلا بهيا ووعده مواهب عظيمه بقوله هذا القول . ان كثيرون ياتون من المشارق
والمغارب ويتكيون في حضون ابرهيم واسحق ويعقوب وبنو الملكوت يخرجون الى خارج . لانه لما
اراهم عجايب كثيره فاوضحهم بجاهره اكثر جهارا ثم ليلا يظن ظان ان الفاظه توجد دكلزم له لكن
حتى يعلم كلهم ان رئيس المايه هذه السريره كانت سريرته . قال له اذهب فليكون لك على حده

اماته

اماتك . والحين تبع تصديقه الفعل شاهدا لاختباره ونيته وشفي غلامه من تلك الساعه وهذا
العارض عرض للسريانيه التي من بلد الغور لانه قال لتلك ايتها الامراه عظيمه امانتك فليكن لك على حدو
ما تريدين وشفيت ابنتها واذ كان لوقا البشير لما وصف هذه العجيبه قد نظم فيها الفاظا اخرى اكثر من هذه
يظن ظان انها تدل على اختلاف يلزمني اضطرارا ان احلها لكم فلوقا يقول انه ارسل اليه شيوخا من اليهود
يتوسلون ان يجي الى عنده ومتى الرسول قال انه هو دنا اليه وقال اني لست اهلا لمجيك وقد قال قايلون ان
هذا ليس هو ذاك وان كان يحوي اخبارا كثيره متشابهه . لانه قال في خبر ذاك انه ابتنى جامعنا وانه يحب
امتنا وفي وصف هذا قال ايسوع نفسه ما وجدت في ال اسراييل امانه هذا مبلغ تقديرها وما قال في وصف ذاك
ان كثيرون يجيون من المشارق والمغارب فمن هذه الجهه يجب ان يكون هذا يهوديا فما الذي نقوله
ان حل هذا الشك سهل والمطلوب ان كان ذلك صدقا لان على حسب ظني ان هذا هو ذاك فان قلت
فكيف يقول متى ان هو قال لست موهلا لان تدخل تحت سقفي ولوقا يقول انه ارسل اليه شيوخا ليجي الى عنده
اجبتك على ما يلوح لي ان لوقا رمز عندنا الى دكلزه اليهود وبين ان المرتجفين في مصيبتهم ينتقل رايهم كثيرا
لان ذلك بالمعنى ان رئيس المايه ارتاي ان ربنا قمعه اليهود اذ دكلزوا له قايلين انا نحن نمضي ونجيبه
وابتزسوا لهم اذ هم مملوا دكلزه لانهم قالوا لربنا انه يحب امتنا وقد بنا جامعنا فما عرفوا من اية جهه
يمدحون الرجل لانه قد كان واجبا ان يقولوا انه قد اراد ان يجي هو الى عندك ويسالك فسمعنا نحن لما
راينا مصابه وحنينه السقيم طريحا في منزله ويبينون على هذه الجهه جسامه امانته فلم يقولوا هذا
القول ولا ارادوا بسبب حسدهم ان يكشفوا امانه الرجل سالوا سوالا اكثر بحب فضيلته من جاوا
يتوسلون في حاجته ليلا يظن المسوول انه واحد عظيم الحال اذ يوصلونه الى هذا الظن اذ اوعلوا له امانه
ذاك الرجل الذي حضروا لاجله لان الحسد فيه كفايه ان يعمي تمييز فهم صاحبه الا ان العارف الخفايا
المغاص وصفها اشاع ذكر ذاك الرجل خلوا من ايثارهم والدليل على ان هذا القول صادق اسمع لوقا
الرسول بعينه يبينه ايضا لانه قال واذ صار ربنا بعيدا من منزله ليس بعيدا طويلا ارسل اليه رئيس
المايه قايلا يا سيدي لا تتعب لاني لست اهلا لان تدخل تحت سقف بيتي فاذ استراح الرجل من
معاداتهم التواب حينيذ ارسل قايلا اني ما جيت اليك ليس بسبب عجزي عن ذلك لكني استشعرت
ذاتي عديما ان اكون موهلا لاقتبالك في منزلي . ولين كان متى قد قال انه لم ينقل هذا القول بصدقا
لكنه هو بذاته قاله فليس يولد هذا خلفا لان المطلوب ان كل منهما قد حقق نشاط الرجل وانه قد ملك
في المسيح ظنا واجبا اذ من الممكن ان يكون بعد ارساله اصدقاه جاهو البيد وقال له هذه الاقوال ولين
كان لوقا ما قال هذا اللفظ ولا متى ذكر ذاك القول فالقولان ليسا كاذبين الرسولين لان الوتم ما يقال
انما تخلف احدهما عن ذكر تتمه الاخر . وليصر لوقا الرسول كيف يذيع امانه الرجل على نحو
اخر عند قوله ان غلامه شارف ان يقضي نحبه الا انه مع ذلك ما ربطه هذا الحادث في القنوط
واليأس ولا جعله ان يزول امله لكنه امل ان ينهض مصابه على هذا الحال ولين كان متى البشير
ذكر ان المسيح قال ما وجدت في ال اسراييل امانه هذا مبلغها فقد بين بهذا القول ان الرجل ما كان
اسراييليا وقال لوقا انه بنى جامعنا فليس هذا ضدا لان ممكنا الا يكون يهوديا ويبني جامعهم ويحب

امتهم وانت فلا تنخص عما قاله على بسيط ذاته لكن ضف الى قوله رتبته تبصر حقيقة فضيلته وبيان
ذلك ان صلف الخاطبين في رياسات الدنيا عظيم وما ينحدرون الى التذلل ولا في مصايبهم لان العامل الملكي
المذكور في بشارة يوحنا اجتذب ربنا الى منزله وقال له انحدر فان ابني قد اشرف ان يقضي اجله الا ان
هذا الفاضل لم تكن هذه الجنبة بجنبه لانه كان افضل من ذاك ومن الذين حطوا السرير من السقف
كثيرا لانه لم يطلب حضوره جسديا ولا قدم السقيم الى قرب الطبيب وهذا فما كان يفعل متصور في
ربنا اوهاما صغارا لكنه كان يفعل ما الليق فيه توقعا لايقا بالاله . اذ قال قل كلمة فقط فيبرى فتاي
ولم يقل هذا القول في ابتدا خطابه قل كلمة لا وصف العارض فقط لانه ما توقع من كثرة تذلل لبث
ان المسيح في الحين يومي اليه ويطلب ان يمضي الى منزله فلهذا السبب حين سمعه قايلا انا اجي واشفيه حينئذ
قال قل كلمة ولا احضره العارض له لكنه لبث يتفلسف في مصايبه وما كان ناظرا هذا المقدار الى عاقبته لانه
بمقدار ما كان ناظرا الى الا انه يغضب وليفعل علاجا ليا من توزع على انه لم يلزمه هو بالمجي الى منزله لكن
المسيح وعده بذلك لكنه خشي بحسب تمثيل حاله الا يرتاي ان يتجاوز رتبته وان يستجيب فعلا تفسيلا
أعرفت فهمه فتامل غباوة اليهود عند قولهم انه موهل للمنة التي وهبها له لان واجبا علينا ان يقرب الى
تعطف ايسوع فاولئك الذين اوردوا رتبته ذاك الفاضل ما عرفوا من اية جهة يوردونها الا ان الرجل ما
كان هذا العزم عزمه لكنه ذكر عن ذاته انه عديم ان يوجد موهلا ليس لفعل الشفا وحده بل قال انه
عديم ان يكون موهلا لاقبال ربنا في منزله ولهذا الغرض قال غلامي طريح وما اتبع ذلك بقوله قل كلمه
لكنه الا يكون عديما ان يوجد موهلا لنوال موهبة الشفا لكنه اذكر بحبيبه فقط واذا بصر تفضله ما يجمع
على تشبيه حاله لكنه ثبت ايضا مراقبا لنفسه مقدارا لايقا . فان قال قايل فلاجل اي عرض ما
قابله المسيح بتكريمه فنقول له ذلك القول انه قد قابله بتكريمه جدا فاولا بايضاح عزمه الذي انتهى
ابين اظهار من تجنبه ان لا يجي الى منزله وثانيا بادخاله اليه اياه الى ملكه وبتفضيله على كافة امة
اليهود لانه اذ جعل ذاته عديما ان يكون موهلا لاقبال المسيح في منزله صار موهلا للملكوت ولنوال مواهبه
الحسنة التي تنعم بها ابراهيم . ولقايل ان يقول فلاي عرض اذ الابرص قد اوضح اعظم من هذه الايمان
فما مدحه لانه ما قال قل كلمة لكنه قال ما هو اعظم من ذلك كثيرا شا فقط وهذا فقد ذكره النبي عن
الاب الازلي ان كل ما شاه صنعه فنقول له الان ذاك قد مدح لانه اذ قال له قدم القربان الذي اوعز
به موسى للشهادة عليهم فما قد قال قولا اخر الا انك انت الذي امنت منهم ستقبلهم والمعنى اخر ما كان
معنى ان يومن به من يهوديا مساويا لمعنى ان يومن به من كان خارج عن امتهم والدليل على ان رئيس الماية
ما كان يهوديا فذلك واضح من رياسته على ماية جندي ومن قول ربنا ما وجدت في اسرائيل امانه مثل
هذه في تقديرها وقد كان الرجل معظما جدا انسانا كان خارج حساب اليهود ان يجد فكر هذا مبلغ سمو لانه تصور
على ما يلوح لي ان جنوده التي في السما خاضعة له او ان الامراض توجد على مثالها خاضعة له والموت والرزايا
الاخرى كلها مثلما يخضع له هو جنوده فلذلك قال لاني انسان مرتب تحت طاعة سلطان وهذا
القول معناه انت اله وانا انسان وانا تحت سلطان وانت مالك السلطان فلين كنت انا انسانا
تحت طاعة سلطان اقتدر على افعال هذا مبلغ جسامتها فانت الاله الذي لست تحت طاعة سلطان

تقديرا

كان

تقديرا اكثر مني على ما تريده كثيرا لانه شاء ان يحقق عنده باكثر تحقيق انه ما يقول اقواله هذه قول
متطير من خشي لتطيره تمثيلا بل قول من قد احله محل متسلط فلما يريده جدا . لانه قال ان كنت
انا مع اني الخاضعين لي في منزلتهم وانا تحت طاعة سلطان اقتدر لاجل سلطان رياستي اليسير على
افعال هذا مبلغ تقديرها ولن يقاومني من اصحابي مقاوما لكن ما اوعز به ذاك يكون ولو
كانت اوامري تخالفه لاني اقول لهذا اذهب فيذهب ولذاك تعال فيجي فانت تقدر اليوم مني واكثر على
على والناس يقرون هذا اللفظ على هذا النحو فلين كنت انا انسانا ويقطعون فيما بين هذا وبين
ما بعده نقطه ويستثنون بقوله تحت طاعة سلطان قد ملكت تحت يدي جنودا فتامل انت
كيف بين انه يقتدر ان يخطط الموت بمنزلة عبد له وان يامره امر سيده لانه اذ قال اذهب
فيذهب ولذاك تعال فيجي هذا القول يقول انك اذا امرت الا يجي الموت اليه فما يجي أعرفت كيف كان
موقنا لان ما اعتزم ربنا ان يجعله ظاهرا عند الكل جعله ذاك الفاضل ظاهرا فيما سلف انه يملك
سلطان الحياة والموت ويحدر الى ابواب الجحيم ويعلي منها . وما قال من اجل جنده فقط
لكنه قال ايضا من اجل عبده وذلك اعظم طاعة الا انه مع كونه حاز امانة هذا مبلغ تقديرها
استشعر ايضا ذاته انه عديم ان يكون اهلا له فارانا المسيح انه موهل لدخوله الى منزله وجعله اعظم
من هذا المحل بكثير اذ استجيبه واذاع فضله واعطاه اكثر مما استماحه لانه يستمنح لغلامه
شفاء جسدانيه جسمانية فاخذ الملكوت ودهب . أعرفت كيف استتم فيما بعد قوله اطلبوا
ملكوت السماوات وهذه الحوايج كلها توهب لكم زيادة لان هذا الفاضل اذ اوضح امانة كثيرة وتواضع
اب اعطاه السما وزاده عافية غلامه وما اكرمه هذا الكريم وحده لكنه اكرمه مع ذلك باظهاره
له الذين اخرجهم من ملكه وبادخاله هو اليه لانه ههنا جعل هذا المعنى معروفا فيما بعد عند كل
الناس ان الخلاص من الامانة ليس من الاعمال التي في الشريعة ولهذا الغرض قدم وضع هذه
الموهبة ليس من اليهود وحدهم لكنه قدمها ايضا للامم وبهذا لاوليك الامم اكثر من هولا اليهود
لانه قال لا تظنوا ان هذه الموهبة صارت الى هذا الرجل وحده لان هذا الحظ سيكون للمسكونة كلها
فهذا القول قاله متنبيا من اجل الامم اذ بسط لهم امالا صالحة لان الذين يخضعوا كانوا من جليل
الامم وقال هذه الاقوال فما ترك الاميين ان ييسوا وهذم ارادات اليهود فمن هذه الجهة
ليس يقدم ما يقوله لسامعيه ولا يخولهم ان ياخذوا منه لفظة ولا يورد كلامه من جهة الامم
على جهة تقدمه لكنه اخذ من رئيس الماية بسبب ذلك ولا وضع اسم الامم عاريا لانه ما قال كثيرين
من الامم لكنه قال كثيرون من المشارق والمغارب وهذا كان قولا دالا على الامم ولا يثبت على
سامعيه لانه ما قيل لهم كان محجوب المعنى وما سلام هذه التسلية من تعليمه المظنونه انها بدعه
جديده وحده ما لكنه سلام ايضا من حضون ابراهيم الذي ذكرها عوض الملكوت لان اسم ابراهيم
كان معروفا عندهم فلذع اليهود باسم ابراهيم اعظم لذعا اذ وضعه في وسط كلامه ولهذا الغرض ما ذكر
لهم يوحنا في الحين قولا في ذكر جهنم لكنه ذكر ما غمهم اعظم الغم واشده بقوله لا ترتادوا ان تقولوا اننا
نحن اولاد ابراهيم ومع هذه المعاني يصلح معنى اخر هو لا تظنوا انه مضادا للسيرة العتيقة لان من

استنجب روساء الاباء وبحي حضونهم غاية النعم الصالحه فقد بطل هذا التوهم من زياده تحقيق لذلك كثيره فلا يتوهمن متوهم ان وعيده يوجد واحدًا وذلك ان تعذيب الله لهم يوجد مضعفا والفرح لاوليك الامم مضعف ايضا . فالتعذيب لهولاء اليهود ليس لانهم سقطوا وخابوا منها لكن تعذيبهم لانهم خابوا من حظوظهم وحصل الفرح لاوليك الامم لا لانهم رزقوا تلك النعم لكن لانهم حظيوا بالنعم التي ما املوها وفايدة ثانيه حصلت لهم مع هذين الفايدتين ان هولاء تسلموا حظوظ اوليك وانما قال وبنوا الملكوت يعني الذين كانت الملكوت معده لهم وهذا القول لذع اليهود اشد لدعًا لانه اذ اظهرهم حاصلين بوعده في حضون ابراهيم حينيذ اخرجهم منها ثم اذ كان القول الذي قاله قضيه حققه بعلامته وبرهنه على حدوث ما استبانت ايانه عند الكاينين فيما تقدم من نبوته وسابق قوله فمن يتحير العافيه التي حصلت للغلام حينيذ فمن النبوه النافعه اليهم الى تمامها فليصدق تلك العجيبه وبيان ذلك ان النبوه قد صارت واضحه عند كل الناس وقبل نفوذها الى غايتها اوضحها من العجيبه التي صارت حينيذ ظاهره عند كل من ابصرها فلهذا السبب تقدم فصوت بهذه الاقوال اولا ثم انهض المخلع بعد ذلك حتى يجعل من افعاله الاوله اقواله المستانفه ومن فعله الاعظم يحقق فعله الادنى وذلك ان تمتع المكينين في الفضيله بخيراته ومقاسات اعدايه واضداده العقوبات الحازنه ليس فعلا منكرا لكنه على واجب القياس وعلى نظام الشرايع وتشديد المخلع وانهاضه ميتا كان فعلا اعظم من ان يكون مناسب للطبيعه ولكن هذا الفعل العظيم العجيب ما اورد فيه رئيس المايه تابعا صغيرا وهذا المعنى نفسه اوضحه المسيح وقال . اذهب وعلى حدود تصديقك وايمانك فليكن لك . أعرفت كيف اداعت عافية الغلام قدرة المسيح وامانة رئيس المايه وحققت مايستانف كونه والبق ما يقال ان هذه الحوادث كلها اداعت قدرة المسيح لانه ما صحح جسم الغلام وحده لكنه اجتذب مع ذلك نفس رئيس المايه بعجايبه الى الايمان به . ولا تنظر انت الى هذا الكاين وحده ان هذا امن وذاك شفي لكن استعجب مع ذلك سرعة الشفاء لان البشير قد اوضح ذلك وقال وشفي الغلام في تلك الساعه . وما ذكر في وصف الابرص انه في الحين تطهر ليس مستعجبا انه شفاه لكنه ذكر ذلك يجعل سرعة الشفاء فعلا شديدا بديعا عجيبا واظهر اقتداره على ذلك في لحظه سريعه وما انفعنا بهذه العجيبه فقط لكنه باظهار عجايبه اظهارًا متصلا فتح اقواله في وصف ملكه واجتذب الكل اليه لان الذين هول عليهم باخراجهم منه ما هول عليهم ليخرجهم لكنه هول عليهم ليجتذبهم من ذلك حتى يجتذبهم اليه بالفاظه فان كانوا ما استفادوا من هذه الجهه نفعا فالذنب في ذلك كله لهم ولكافة المستغنين بهذه الاستقام لان هذا العارض بصره باصر ليس عارضا لليهود وحدهم لكنه يبصره ايضا عارضا للمومنين معهم وبيان ذلك ان يودس قد كان ابنا للملكوت وجمع مع الرسل يجلسون على اثني عشر كرسيا لكنه صار ابنا لجهنم والخادم الحبشي كان انسانا عجيبا من الذين في المشارق والمغارب وسيستمتع بالاكله مع ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا العارض يعرض في عصرنا الان لانه قال الجل قوله ان كثيرون اولين يصيرون اخرين واخرين

يصيرون اولين فهذا القول قاله حتى لا يتوانا اوليك كانهم ما يقدرون ان يعودوا الى ورايهم ولا يثق هولاء كلهم كانهم قد ثبتوا واثقين وهذا المعنى فقد تقدم يوحنا الصابغ فهتف به منذ اول وروده وقال يقتدر الله ان يقيم من هذه الحجاره اولادا لابراهيم واذ كان هذا الحادث ينتظر كونه قدم الانذار به من بعد نازح حتى لا يرجف احدنا مستغرب كونه ولعمري ان يوحنا ذكر هذا الحادث من طريق ان كونه ممكن الا ان المسيح ذكره من طريق انه سيكون بلازم الاضطرار اذ خولنا من الاعمال برهانه

المقالة السادسة والعشرون

فالواقفين اذا منا ينبغي لنا ان نثق لكن سبيلنا ان نقول لانفسنا من يظن انه واقف فليحذر الا يسقط والطريحون في السقطه ما ينبغي ان ييسوا لكن سبيلنا ان نقول لانفسنا الصل الواقع ما ينهض وبيان ذلك ان اناسا كثيرين صاعدوا الى ذروة السماء بعينها واظهروا كافة ثباتهم وتوجهوا الى البراري وما ابصروا امراة ولا في نومهم فلما تواتوا قليلا انغفلوا ووصلوا الى هوة الرذيله بعينها واناس اخرون ايضا طلعوا الى السماء هنالك ونقلوا رذيلتهم وترتيبهم من خباء اللعب ومن محل الرقص الى السيره الملكيه واظهروا فضيلتهم هذا مبلغ تقديرها واصلا الى طرد وانشياطين واجترحوا عجايب غير هذه جزيلا اعدادها والكتب لعمري مملوه من هولاء وعمرنا مملوا من الامثله عنهما واناس زناه وفاسقين يسدون افواه اشباع ماني الذين عبدوا لابليس المحال يقولون ان الرذيله عديمه ان تكون متحركه ويحلون ايادي المريدين ان يحرصوا ويقلبون كافة حياتهم لان الذين يقبلون هذه الاقوال ليسوا يفترون ممن كان من حزبهم في الحظوظ المامولة فقط لكنهم يجعلون احوالهم كلها في هذه الدنيا فوق واسفل ايضا لان متى هبتم بفضيلة احد العايشين في رذيله اذا اعتقد ان عودته البتة هي ممتنعه وان نقلته الى الافضل غير ممكنه ولين كان في وقتنا هذا ادا الشرايع موجوده والعقوبات متوعد وشرف الفايزين ينهض كثيرين وجهنم منتظره وملكوت موعودها والاعمال الرديه معيره والافعال الصالحه ممدوحه بالجهد يجتاز اقوام من الناس الاعراق من محل الفضيله واذا ابطلت هذه القواعد كلها ما المانع ان تهلك احوالنا كلها وتفسد فاذ قد عرفنا مكر ابليس المحال وسوء صناعته وعلمنا ان هولاء القوم والذين يتعاطون ان يشترعوا للطابع احكاما اضدادا لمشترعي الشرايع الذين خارج محلتنا ولا وجبه المسيح ولا افكار طبيعتنا والراي الناس كلهم المشاع وللعجم والاكراد ولكافة الناس على بسيط ذاتهم فسبيلنا ان نستفيق باجابك ولنقول لجماعة اوليك كونوا معافيين ونسير في الطريق الضيقه مرتاعين واثقين فنكون مرتاعين لاجل المهابط من ساير الجهات واثقين من اجل يسوع الذي قدم اقتياده ايانا وينبغي ان نسير مستفيقين متيقظين فان احدنا متى اذا انغمس قليلا لا ينهض سريعا لانا لسنا اخير او افضل من داود النبي الذي صغرت نفسه قليلا فتكردس الى حفرة الخطيه بعينها لكنه نهض سريعا فلا تنظر الى انه اخطا فقط لكن تامل انه استفاق من خطيته . لان لهذا السبب كتب لنا ذلك الخبر لا حتى نبصره واقعا لكن حتى نستعجبه اذ نهض قايما حتى تتعلم متى ما سقطت كيف سبيلك ان تنهض لان كما ان الاطباء انتخبوا اصعب الامراض وكتبوها في مصاحفهم

وعلمنا الحيله فى تلافيها البليغ نفسه حتى بارتياضنا فى مداومة الاسقام الاعظم من غيرها نستظهر
بايسر مرام على الامراض الانقص من تلك اضطرارا فلذلك فعل الله جلت حكمته اورد الى وسط كتبه اعظم
الخطايا حتى تجد الذين يجرمون من الخطايا اصغرها تلافيها واصلاحها متيسرا بتلك الخطايا الكبار لان
تلك الخطايا الاعظم من غيرها ان كانت قد امتلكت شفا فالخطايا التى دونها اوجب واليق ان تحوز
شفاها وسبيلنا ان نعرف كيف مرض ذلك السعيد وكيف نهض اسراع وان سالت وما هو حال
مرضه اجيبك انه فسق وقتل لاننى لست استتر اذا علته انما اقرّ بهذه بصوت بهى لان الروح القدس
ان كان ما استشعر وصفه هذا الخبر كله خزيا فاليق بنا واوجب الا نستر نحن فلذلك لست اذيع
ذلك فقط لكننى ازيده شرحا اخر لان الذين يكتمون هذه الاخبار اولئك يسترون فضيلة ذلك
السعيد خصوصا وكما ان الذين يصمتون عن حربه الجليات بعد موته اكلّه ليست صغارا فلذلك
الذين يتجاوزون هذا الخبر يفعلون اثرى ما قد قيل فى هذا الخبر ما يستشعر عجيبا بديعا فتمهلوا
اذا يسيرا وقد علمتم حينئذ ان هذه الاخبار قد قيلت لنا بارجب العدل . لاننى انا احفظ المريض
الحى الخطا واريد ان اجعل كلامى فيه ابدع ما يكون حتى اصلح الادويه لتكون اوفر توق فى فعلها والذين
ازيد فيها هو فضيلة الرجل وهى تجعل ذنبه اعظم لان الافعال كلها ليس تحكم عليها لكل الناس
على مثال واحد لانه قال ان المقتدرين يستمحصون اقوى استمحاصا ومن قد عرف ارادة صاحبه
ولم يعملها يضرب سياطا كثيره ومن هذه الجهه توجد المعرفه الاكثر من غيرها سببا لعقوبه اوفر من
غيرها ومن هذا المعنى اذا اخطاء الكاهن خطايا المرؤسين باعيانها بسبب ليس عقوباتهم
باعيانها لكنه يعاقب عقوبات اصعب من عقوباتهم كثيرا ولعلكم اذ قد رايتم جنايته متنا مدعوم
قد ارتعدتم وتعجبتم انه افضى الى هبوطه فى المهاوى الانى انا وانى تخلص ذلك الصديق انه يتقدم
على فى الفضل الى ابعد غايه لاننى مقدار ما انى جريته بقدر ذلك اقتدر ان ابين المديح له
ولعلك تقول وما الذى تقوله اكثر من هذه الاقوال فاقول كما ان فعل قاين ما كان ما فعله قتلا
فقط لكنه كان شرا من قتلات كثيره لانه ما قتل غريبا لكنه قتل اخاه وكان اخا ليس ظالما لكن
مظلوما وقتله ليس بعد قتله كثيرين لكنه هو اوجد دنس القتل اولا فلذلك جرى الامر فيها
ما كان ما اجترى عليه قتلا فقط لان ما كان فاعله رجلا حقيرا لكنه كان نبيا ولم يقتل ظالما لكنه
قتل مظلوما لان اوريا ظلم فى اشد الاشيا اذ خطفت منه امرائه لكنه بعد اختطافها منه اضاف
الى ذلك قتله اعرفتم كيف ما رايته اى المراياه للصديق كيف ما ذكرت ما اجترمه منقبضا لكننى
مع ذلك المع الاثمه بالاحتجاج عنه انه بعد جسامة خطايه الجزيل تقديره كنت اريد ان احضر اشياع
الذين يجرمون بهذه الاقوال كثيرا والسفى باسقام مرضين حتى اسد افواههم باعظم التوبيخ واشده
لان اولئك الملحدين يقولون انه قتل وفسق وانا لست اقول هذا القول فقط لكننى قد اظهرت قتله
مضعفا من ان المقتول قتل مظلوما ومن كيفيه وجد قاتله لان من كان موهلا للروح وقد احسن
اليه احسانات جزيلا لا تقديرها وقد امتلك دالة كثيرا مبلغها وفى سن هذا صفتها ويجترى على
افعال هذه صفة قباحتها ليس يكون فعلا عذرا لا تفعل من يعمل هذا العمل بعينه خاليا من هذه المواهب

وانى

كلها لكن على هذه الجهه خصوصا وجد ذلك الرجل الجليل عجيبا لانه اذ سقط الى قعر الرديله بعينه
ما انطرح ولا ايس ولا التى ذاته على ظهره بعد ان اخذ من ابليس الحال ضربه بهذه الصفه قاتله
لكنه اسرع والبق ان نقول للحين بما ارعه كثيره ضرب المحال ضربه اقتل من الضربه التى ضربه ذاك
بها وحدث هذا الحادث بعينه كقولك ان اتفق فى حرب واصطفافه ان تجن اعمى حربته فى قلب
جندى نابل او يطلق سهما على كبده ويضيف الى الجرح الاول جرحا ثانيا اقتل من الاول ويسقط
الجندى مخضبا بدمه كثير يجرى عليه من كافة جهاته ثم ينهض الجندى الذى انجرح الجرحين
الشديدين ويطلق حربته على من رشقه ويطرحه فى الحين طريحا على القضا مينا هذا الحادث
حدث هاهنا بمقدار ما انصف الجرح اعظم نكايه بمقدار ذلك تظهر نفس الجريح اعظم والعجب جلاده
لانه ان قدر بعد هذا الجرح الصعب ان ينهض ويقف فى صدر الموكب بعينه وان يهبط من جرحه
قتيلا وهذا الفعل يعرف جسامته قدره خصوصا جميع الذين انطرحوا فى خطايا صعبه ولعرب
ان نفسا جليه شهمه على هذا المثال ليحتجها ان تمشى مشيا مستويا وتخاض خطاها لان النفس هذه
الشجيه تجبنها تملك الرجا الصالح مرافقا يسايرها برفضها بنهضتها يويدها جعلها انفر نشاطا
وليست مثل نفس بعد امتلاكها الكله جزالا عددها وبعد غلبات وتظفيرات كثيره خطيت بما تصابر
خسارتى فى غايتها فتقتنه ايضا ان تبقى فى مساعيها باعيانها ولكى يكون مما اقوله ابين وضوحا سارومان
اورد لكم الى وسط كلامى مثالا اخر لا يكون دون المثال الاول تاملوا رئيس سفينه قد سلك لجحا
كثيره مدة مسيره البحر كله بعد ما قاسى اشتيه كثيره وصخورا عظيمه منهدمه الى البحر وامواجا حاويه خوفا
كثيرا حصل متقربا فى فم المينه بعينه منقلبا بعد جهد بجسم نادر من هذا الغرق الصعب كيف
يجزع على ما يلتقى به الى البحر ويمارس تدبير سفينته واتعابا يتقاص وصفها اترى يوثر من هذا حاله فى
وقت من الاوقات ان لم تكن نفسه جليه جدا ان يبصر شاطيا او سفينه او مينه لست اظن انا
انه يوثر ذلك لكنه ينطرح محتجبا بالليل اذا ابصر النهار ويختار ان يعيش مكديا افضل عنده من ان
يمارس تلك الاتعاب باعيانها الا ان هذا السعيد لم يكن هذا الحال حاله لكنه قاسى عرقا شديدا صعوبته
بعد اتعابه تلك الكثيره واعراقه الجزيله فما لبث محتجبا لكنه اجتذب سفينته وبسط قلوعها
وقبض على مجاذيفها ومارس اتعابه باعيانها واصطنع له ايضا ثروه اكثر من التى كانت له فان كان
نهوضه على جهة المقايسه عجيبا وانه لم يطرح بجملة عزمه عند سقوطه فانتهاضه واصطناعه محامد
بهذا احسنها لكم اكله يكون موهلا . على ان قد كانت الاوهام التى تدفعه الى الاياس كثيره فاولها
عظم خطيته وثانيها انه نابته هذه النوايب ليس فى مبادى حياته حين كانت اماله كثيره لكنها نابته
عند انقضى حياته لان التاجر الذى يمارس الغرق فى الحين عند ما يخرج من المينا لن يولمه ذلك نظير
ما يولم من قد صدم صخره متهدفه فى البحر بعد تجارات جزيل عددها وثالثها انه اصابه هذه
المصايب بعد جمعه ثروه جزيله لان ما قد حصلت له حينيذ اجمالا من الغنا قليله مثل الذى
حصلت له فى سنه الاوله حين كان يرعى الغنم لما انشا الظفر البهى بجليات واستفاد فوايد فلسفيه
احتمله لشاوول لانه اظهر التمهل الانجيلى لما حصل عدوه فى يديه دفعات كثيره ورق له دايما وشفق

عليه واختار ان ينفد وطنه وحريته وحياته بعينها اختيارًا كان عنده افضل من ان يقتل من
اغتال عليه ظلمًا بعد تقلده المملكه لم تكن فضايله التي لحقها صغارًا معا قد ذكرناه فالنعمه الناشيه
الكثيرين ونفقه شرفه البهي بهذه الصوره ولداله ارتجاعًا لم يكن يسيرًا لان ديباجته البنفسجي اوشح
ما جعلته على هذا النحو من تشبيه حاله لنحو ما اخزاه وبخ خطيته فقد عرفتم على كل حال الخطايا
اذا اشتهرت ما اعظم الالامها وكيف يحتاج من يعيرها نفسًا عظيمه لا تنهوى الى الاياس والغم بعد
ثلب الكثيرين اياه وتعريفهم وبعد امتلاكه شهود جرايمه جزلا لا تقديمهم الا ان ذلك الجليد انتزع من
نفسه هذا الفشاب كله واشرق بعد هذه الحوادث هذا الاشراق وغسل وبخ خطاياه هذا الغسل
وصار نقيًا هذا النقا الخالص الذي بلغ فيه الى ان سلى بعد وفاته خطايا اولاد ابنايه والقول الذي
يستبين ان الله جل وعز قاله في وصف ابرهيم قد ظهر انه قاله في وصف هذا الفاضل داوود .
والبر ما يقال انه قال في وصف هذا اكثر مما قال في وصف ذاك لانه قال عز قوله عندما ذكر ابرهيم
رئيس الاباء تذكرت عهدي لابرهيم . وههنا فما ذكر عهده لكنه قال لاعضدن هذه المدينه
لاجل داوود صاحبي . ولاجل وده لداوود ما انقذ سليمان مملكته بعد اجترامه خطيه عظيمه
تقديرها ولعمري ان شرف الرجل بلغ الى المقدار الذي انتهى فيه الى ان قال بطرس الرسول عند مقاومته
شعب اسرايل بعد سنين جزيل مبلغها ممكن لنا ان نقول لكم بجاهره من اجل داوود رئيس الاباء انه قضى اجله
ودفن . والمسيح الهنا عندما خاطب اليهود اظهره بعد خطيته موهلا للروح اظهار المبلغ في تقديره الى
ان نبا في وصف لاهوته واكرمه ايضًا في هذا الموضع وقال فكيف يسميه داوود بالروح ربه قايلا قال
الرب لربي اجلس من ميامني . ومما فعله الله بموسى اياه عمل داوود لان الله لما اقبل مريم خلوا من
مراد موسى بسبب مسبتها لها اذ كان قد احب موسى النبي حبا شديدًا فكذلك انتصر لداوود من ابنه
ابشالوم اذ شتمه سريعًا ولم يشا داوود ذلك فهذه الاخبار كافيه واولى ما يقال ان هذه قبل غيرها كافيه
لايضاح فضيلة داوود السعيد . لانه اذ كان الله جل وعز حكيمًا حكمًا فليس يجب ان نحث اكثر
وان شيتم ان تعرفوا فلسفته صنفًا صنفًا فكذلك يتيسر لكم اذا تصفحتم خبره بعد خطيته اذ تعرفوا
دالته عند الله واخلاص وده وزيادة فضيلته واستقصا احتماله الى الاخير من انفاسه فاذ قد
حوينا هذه الامثله فسبيلنا ان نستفيق ونحرص الا نسقط في خطيه وان سقطنا في وقت من اوقاتنا
فلا ننطرح لاني ما ذكرت لكم خطايا داوود لاحصلكم في التواني لكنني انما ذكرتها لاخشع بها لكم خوفًا اديما
لكم لان ذلك الصديق ان كان لما انجرح واحتمل تجريحًا يسيرًا اخرج هذه الجراحات الشديده ابلاها
فما الذي يصيبنا نحن المتجرحون الوانون فلا تنظر الى انه سقط وتوانى لكن تامل كم اعمالا من التوبه
بعد ذلك عملها كم انواحًا اظهرها كم توبه داومها مضيفًا الى ايامه لياليها مفيضًا من عبراته عيونًا
تحيا سرمدًا ديمًا بدموعه ولبس مع هذه الاصناف مسحًا فان كان ذاك الفاضل احتاج الى رجعه هذا
مبلغ خطوتها فمتى نقدر نحن ان نتخلص اذا لبثنا خالين من التوجع بعد خطايانا الجزيل مبلغها
لان من يملك فضايل قد لحقها يتيسر له من هذه الجهه ان يستر خطاياه بها ومن يكون عاريًا فانما اقبل
سهما يقبل ضربه قاتله فلكيلا يصيبنا هذا المصاب سبيلنا ان نحص باعمال صالحة انفسنا ومتى زللنا نزلا

ابركيس

متى

يوحنا

فينبغي

فينبغي ان نغسله لنؤهل ان نعيش عيشًا لمجد الهنا ونتمتع بالحياه المامولة التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه على البشر الذي معه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام الى الابد امين

تمت وكملت

المقالة السادسة والعشرين بسلام
الرب امين

وقف الثالث(؟) البطريركية اليونانية(؟) [illegible]

هذه مطابقة(؟) لما هو طابع في هذا المصحف الشريف دعوا للناسخ بمغفرة خطاياه الذنوب

المقالة السابعة والعشرون

امامرقس البشير فاضاف الى ذلك ونهضت في الحين مريدًا ان يبين الوقت ومتى ذكر الحميه
وحدها ولم يدل على الوقت والبشيران الاخران ذكرا الحمى توسلت اليه وهذا البشير تجنبت
عن ذلك وهذا فليس هو اختلافا لكن المعنى الواحد من الايجاز والاخر من استقصا الوصف
ولكن لسايل ان يسالنا ولم دخل الى منزل بطرس فاقول له انه على ما يلوح لي دخل ليتناول طعاما
وهذا المعنى قد اباته البشير بقوله انها نهضت وخدمته لانه كان يقيم عند تلاميذه كما دخل الى
عند متى الرسول حين دعاه اذ اكرم بذلك تلاميذه وجعلهم اوفر نشاطا من غيرهم
وتامل انت ههنا احتشام بطرس اياه اذ كانت حماته طريحه في منزله محمومه حمى شديده فما استماله الى
منزله لكنه صبر الى ان تمم تعليمه وشفا جماعة المرضى الاخرين وبعد ذلك اذ دخل الى منزله توسل
اليه فيها فعلى هذه الجمله تادب منذ الابتدا ان يقدم ما ينتفع به غيره على ما ينتفع هو به
مع ان ما اوجه هو الى منزله لكنه هو دخل بعد قول رييس المايه انى لست اهلا ان تدخل تحت سقفي
مبينا ما جاد به على تلاميذه بعض لمحه على انك سبيلك ان تقتطن في بيوت هولاء الصيادين اي بيوت كانت
لكنه مع ذلك لم يستنكف ان يدخل تحت اكواخهم الحقيره ولكي يوريك جميع افعاله ان تنوطى صالح
الناس . فكان احيانا يشفي باقواله وحدها واحيانا يمد يده الى من يشفيه واحيانا يفعل الفعلين
كليهما موريا طبه الى ابصار الحاضرين لانه ما شا ان يخترع عجايبه دايما بافراط سموها لانه يجب
عنده ان يكتم حاله تاجلا واكثر ذلك ان يحفظ تلاميذه لانهم من سرورهم ولكثرة التقادم كانوا يبادرون يكرزها
بعلاه وهذا المعنى واضح مما عمله بعد انحداره من الجبل بعد تجليه احتاج ان يوصيهم الا يقولوا لاحد
الناس ما ابصروه في حين تجليه . واذ لمس جسمها ما اخمد الحمى فقط لكنه خولها مع ذلك
صحتها تقيه ولعمري ان المرض اذ كان حقيرا اظهر قدرته في مذهب طبه وهذا الفعل ما عملته قط
صناعة الطب لانكم قد علمتم ان بعد زوال الحميات يحتاج المرضى ايضا زمانا كبيرا الى ان يعودوا
الى حال صحتهم الاولى ولكن في ذلك الوقت تكونت الفعلان معا وما عمل هذا الفعل ههنا فقط ولكنه
قد عمله في البحر ايضا لانه ما سكن هنالك الرياح والشتى فقط لكنه مع ذلك وقف اصطفاق
امواجه وذلك فكان مستغربا لان البحر اذا سكن اصطفاق امواجه تلبث مياهه متحركه مدة طويله لكن
فعل المسيح ما جرى على هذا المجرى لكن تنوع البحر وحركة مياهه انحلا معا وهذا الفعل حدث
في شفاء هذه المراه ولهذا الغرض اظهره البشير وقال وقامت خدمته وذلك فكان دلالة على
قدرة المسيح ههنا وعلى نية المراه وحبها الذي اظهرته في المسيح وقد تاملنا معنى غير هذا في
هذا الموضع مع هذه الافعال ان المسيح يمنح اناس اخرين بسبب اناس غيرهم اصطلاحهم لان اناسا
اخرين في هذا الموضع استماحوه شفاءها على حدوه ما وهب شفاء غلام رييس المايه اذ كان المريد ان يشفيه

لا ينصرف قدامه اما بسبب اسقامه مما يقدر ان يجي اليه واما بقيامه ما يتصور فيه تصورا عظيما
وانما لاجل صغر سنه . واذ صار المسا قدموا اليه مشيطنين كثيرين فاخرج منهم الارواح
بكلمه وشفا جميع الذين قد اخوتهم امراضهم ليتم ما قال اشعيا النبي انه اخذ امراضنا وحمل اسقامنا .
ارايت الكثير من الناس ناميه بعد ذلك من الايمان به لانهم اذ استحثهم الوقت ما احتملوا ان ينصرفوا لانهم
لم يستشعروا تقديم مرضاهم اليه عند المسا فعلا فقد فاته وقته وتامل انت المبشرين كم طايفه من النفس
نقبت فاعرضوا عنها وما ذكروا لنا واحدًا واحدًا وشرحوها لكنهم بلفظه واحده تجاوزوا لجة من العجايب
يخبرونها ثم لكيلا تزرع ايضا جسامة العجب سامعها في انكارها اذ كان قد حل في لحظه واحده من
زمان اسقاما متلونه وازالها وبلا في طايفه جزيله تقريبا اورد النبي شاهدا بافعاله الكاينه بربنا في
كل ضيعه البرهان من الكتب عظيما انه ليس بدون هذه العجايب فقال ان اشعيا قال هذه الاقوال انه
اخذ امراضنا وحمل اسقامنا وما قال حل لكنه قال انه اخذها وحملها وهذا القول انما قيل على ما يلوح
لي في وصف الخطايا ويبين ذلك الكثير انا بموافقه النبي يوحنا القايل هو ذا حمل الله الرافع خطية
العالم . ولعلك تقول فكيف وضع البشير هذه الاقوال ههنا في ذكر الامراض فاجيبك لعله
وضع ذلك اذ قرى هذه الشهاده على معنى الخبر وما يكون وضعه ذلك مبينا ان اكثر امراضنا تتوجه من
خطايا انفسنا لان ان يكون راس امراضنا الموت بعينه من خطيتنا استملك قوته وبنيه فبالاكثر
امراضنا التي هي كثيرا ان تكون من الخطيه اذ كان حصولنا بعينه منفعلين باسقام هو انما تكون من
خطيتنا . واذ ابصر يسوع جموعا كثيره حوله امرهم ان يمضوا الى العبر . اعرفت ايضا اجتنابه
التعظيم لان البشيرين الاخرين قالوا انه انتهر الجن لكيلا يقولوا انه هو هو وهذا البشير قال
انه كان يدفع الجموع فعل هذا الفعل وجمع به فعلين هما تعليمه ايانا ان نتذلل ونتواضع وتسليته بذلك
حسد اليهود وعلمنا الا نفعل عملا لاجل الافتخار لانه ما شفيا اجسامنا فقط لكنه قوم نفسنا مع ذلك وعلمها
وعلمها ان تتلطف موضحا ذاته بالفعلين كليهما فحله اسقامنا وبان لا يفعل عملا لاجل الافتخار لان الجموع كانوا
مولعين به يحبونه ويستحبونه مريدين ان ينظروا اليه لان من منهم كان يتباعد من المجترح ايات
مستحيا حسنها من منهم ما شا على بسيط ذات النظر ان يبصر وجها وفما ناطقا اقوالا هذا المحل
محلها لانه ما كان مستحيا اذا اجترح ايات فقط لكنه كان مع ذلك اذ اظهر لهم على بسيط ذات ظهوره
ممتليا نعمه كثيره . وهذا المعنى اذ اوضحه النبي قال انه بهي في حسنه اكثر من بني الناس فان كان
اشعيا يقول ما حاز صوره ولا حسنا فانما يكون قال هذه الاقوال باضافته الى مجد لاهوته الغامض وصفه
وتحديده وما يكون قال ذلك واصفا العوارض في الامه والاهانه التي صابرها في وقت صلبه والحقاره
التي اوضحها اكثر من كل عيشه في كافة افعاله وما امرهم اولا ان يمضوا الى العبر الى ان شفا امراضهم
لانهم ما احتملوا مفارقته اياهم فقط بل كانوا مع ذلك يتبعونه في حال صمته فكذلك فعلوا اما تابعوه عند
اجتراحه عجايبه فقط لكنهم لازموه مع ذلك عندما كف عن اجتراحها فكانوا يستمدون من وجهه
منفعه كثيره . لان موسى ان كان امتلك وجهه مجدا واصطفى الى ان كان وجهه [illegible] كوجه
الان فتفهم حال سيدنا الذي يعم الكل جوده باية صوره على ما يجب ان يستبين حينيذ ولعل كثيرين

الان قد اشتهوا شهوة كثيرة ان يبصروا صورته تلك المجيدة الا انا اذا شئنا سنبصر افضل من تلك
الصورة كثيرا لانا اذا استكملنا عمرنا هذا الحاضر بالله سنستقبله اذا لقيناه في السحب بجسم قد عدم
ان يكون ميتا او باليا وانظر كيف طردهم ليس على بسيط ذات الطرد لكيلا يلوا عمر ذلك لانه ما قال
لهم انصرفوا لكنه امرهم ان يذهبوا الى الغير موضحا لهم انتظار مجيئه الى هنالك بالازم الضرورة
والجوع اظهرت الحب له جزلا تقديرة وكانوا الجهنونه بجوده كثيرة الا ان واحدا عيدا لاموال الدحاوبا
تعظمه كثيرا دنا منه وقال . يا معلم اتبعك ايما تذهب . اعرفت مبلغ صلفه من
طريق انه ما سأله ان يتبعه مع الجمع لكنه تقدم على هذا الحال موريا انه هو يفوق الجميع لان اخلاق
اليهود هذه الغريزة غريزتهم مملوة مجاهرة قد فاتها وقتها وعلى مثال هذا وثب فيما بعد اخر منهم حين
سكت جماعة الحاضرين وقال يا معلم ايما هي الوصية الاولى الا ان يسوع ما زجره مع ذلك دالة هذا
الغاية وقتها موديا ايانا ان نحتمل الذين هذه الغريزة غريزتهم لهذا السبب ما وبخ توبيخا ظاهرا
الذين اعتالوا عليه اغتيالات خبيثة فاجابهم بحوى توهمهم وقوتهم اليهم وحدهم ان يعرفوا توبيخهم
ومنحهم منفعة عظيمة مضعفة بايضاحه لهم انه قد عرف فطنتهم ويخوله اياهم بعد ايضاحه ذلك
لهم ان يبتهروا ذلك ويمكنهم ايضا ان ارادوا من ان يطلعوا ذواتهم وهذا المعمد اعمد لهذا الرجل لان هذا
اذا ابصر اياته الكثيرة والناس الكثيرين المجتذبين وثبة امل ان يكتسب اموالا من الايات البامرحتها وهذا
الفارض تاريع الى الجوته ولقايل ان يقول لنا ومن ايه جهة يتبين ذلك واضحا فنقول له من الجواب الذي
اجابه المسيح به اذ واجهه ليس نحو سؤال الفاطه لكنه نحو عزيمة سريرته وتامل ما قاله ناهضا الوقت
ان جمع اذا لحقتني اموالا افما ترى مع ذلك انني ليس لي ولا منزلا موجود ولا موضع يكون مقدار ومقدار وكر
يصلح للطيور ولانه قال . ان الثعالب تملك اوكارا وطيور السما نحو مساكن واما ابن الانسان
فليس يقتني موضعا يسند راسه اليه . فهذه الاقوال ما كانت اقوال من نهاه عن اتباعه لكنها كانت
اقوال موبخ عزيمة الخبيث فاسحا له ان يتبعه ان شا بهذا التامل الذي قدم له دليلا ولكي تعرف خبثه
انه اذ سمع هذه الاقوال ووبخ ما قال انا مستعد للحوتك وقد يستبين المسيح الهنا تاما لا هذا العمل فقط غير
هذا الموضع على جهات كثيرة فما يوبخ توبيخا ظاهرا ومن اجابته يبين عزم المتقربين اليه وبيان ذلك
انه اجاب ذلك القايل له ايها المعلم الصالح وتوقع انه يستميله بكلمته اليه جوابا نحو عزيمة بقوله ما بالك
تدعوني صالحا وليس واحد صالحا الا الاله الصالح وحين قالوا له هذا امك واخوتك يلتمسونك اذ كانوا قد
عرض لهم عارض انساني وما ارادوا ان يسمعوا قولا من اقواله النافعة لكنهم ارادوا ان يوضحوا انهم يناسبونه
ويبتذخون بذلك اسمع ماذا قال من هي امي ومن هم اخوتي وقد قال ايضا لاخوته اذ قالوا له اظهر ذاتك
للعالم مريدين ان يبتذخوا من هذه الجهة وقتكم انتم مستعد دايما ووقتي انا ما حضر بعد وقد يرى يعمل هذا
العمل من الاضداد على حده قوله لنثنائيل ها اسرائيلي بالحقيقة ليس فيه غش وقد قال ايضا انطلقوا
فاخبروا يوحنا ما قد سمعتموه وقد ابصرتموه لانه ما اجاب ههنا نحو اقوالهم لكنه اجاب نحو عزيمة مرسليهم
وفاوض الجمع ايضا نظير ذلك نحو فطنتهم بقوله ما بالكم اذ خرجتم الى البرية لتنظروا لانهم اذ كانت حاله
يحنا فيما اشبهت عندهم حال رجل سهل الانقياد متقلب العزم تارة وهو بهذا واصلحه اذ قال ما رايتم

اذ قال ما رايتم اذ خرجتم الى البرية لتنظروا الى قصبة متمايلة مع الرياح ام الى انسانا متسربل ثيابا ناعمة
موضحا بهذين القولين كليهما ان يوحنا ليس هو سريع التقلب في ذاته ولا ممتزجا من صنف من صنوف
النعيم فعلى هذا المثال الان هذا الجواب نحو عزيمة القايل وانظر كيف يبين في هذا الكلام ثم لله جزيلا
لانه ما قال اني امتلك موضعا مهونا به لكنه قال ليت امتلك مكانا اعرفت مع مخافته مقدار استصابه
حتى انه اذا اكل وشرب واذا استبان فاعلا لاجلاف على يوحنا فانما يعمل ذلك لاجل خلاص اليهود والبنوة ما يقال
لاجل خلاص كافة المسكونة . ويحمل في ذلك نعلين هما الطائفة افواه مبدعي البدع في دينه وايثاره ان
يتجوب الراعين حينئذ في نفسه وترفه . ثم قال له اخر غيره هذا امرني اولا ان اذهب فادفن ابي
اعرفت الفرق بين الاثنين كيف ذاك قال متوقحا اتبعك ايما تذهب وهذا قال يعلي انه قد طلب فعلا محمودا
امرني الا انه ما اوعفا ليمتلك لكنه قال له . اترك الموتى يدفنون امواتهم وانت فالحقني
لانه الى العزم يصغي في كل مكان ولسايل ان يسال فلاي غرض ما امره بذلك فاقول له ان اهل الميت
كانوا يتمون حاجته وما كان يبقا خاليا من دفنه وما كان يجب ان يحجز هذا عن الاعمال الضرورية اللازمة
وبقوله يدفنون امواتهم يبين ان هذا الميت ليس هو ميتا لذاته لان المتوفي كان على حسب ظني من
نصيب المومنين فان استعجبت هذا الشاب لانه سال يسوع من اجل عمل لازم على هذا المثال ضرورة وما
ذهب من ذاته فاستعجبه اكثر وازيد لانه لما منع صبر ولعلك تقول فهل ما كان جحوده وله يذهب فيدفن
اباه من التمادي في زوال المحافظة وعدم الشكر فاجيبك لو كان فعل ذلك من تعجرف وتوانيه لكان ذلك من
زوال التحفظ وان كان فعله لكيلا ينقطع عملا الزم ضرورة منه فقضيته كان من المغ التمادي في زوال الحفاظ
وبيان ذلك ان يسوع منعه فيما امره بالتهاون باكرام والديه لكنه اراه انه ما يجب ان يكون عندنا عمل الزم ضرورة
من الاعمال السماوية وانه يجب علينا ان نمارسها بكافة حرصنا ولا نتباطي عنها ولا حين يسيرا لو ان الى
الاشغال التي تجذبنا نحوها اجلا فلا يجب علينا الاستعفا منها لانه اي شغل يكون الزم ضرورة من ان يدفن احدنا
اباه وما ذا يكون اسهل من ذلك عملا لانه ليس يفني في ذلك وقتا طويلا

العظة السابعة والعشرون

فان كان ما ينبغي لنا ان نفني وقتا بمقدار ما يدفن احدنا اباه ولا يكون صيانة لنا ان نتخلف عن الاشغال الروحانية
مع هذا تقديرها فقط لانه يجازه ونعمل نحن الذين نبتعد طول زماننا في الاشغال الواجبة للمسيح علينا
ونقدم الاشغال الحقيرة جدا على الاعمال الصالحة اللازمة الضرورية ونتوانى فيها وليس يحثنا مستحث
علينا وسبيلنا ان نستعجب ههنا فلسفة تعليمه وانه مكن هذا الشاب في كلامه تمكنا كثيرا وبعد
ذلك استخلصه من بلايا جزيل عددها كقولك انه الحد من العويل والنوح ومن الذين يتوقع بحيهم اياه
لان بعد دفن الميت كان يلزمه اضطرارا ان يبحث عن اوامر وصيته وبتوزيع الميراث وبعاين الاشغال الاخر
كلها التي تتبع هذه ويتلوها وتتداوله امواج بعد امواج تحجزه عن مينا الحق الى ابعد البعد منه انزله لهذا
الغرض جذبه ومكنه عنده فان كنت فيما بعد تتخوف وتستعجب انه ما اطلقه ينطلق الى دفن ابيه فتفهم ان
كثيرين من الناس ما يتركون الذين قد افضوا اليهم ان يعرفوا ان قد مات احد انسابهم ولو كان المتوفي
ابا السقيم ولو كانت امه ولو كان ابنه ولو كان غير ذلك ممن يناسبه ولا يسمح له ان علم ان يلحقه الى قبره

وما يشكوهم في هذا المعنى بجفاوه ولايخلوا من انسانيه وذلك على جهة الواجب جدا لان خلاف الفعل مثل
هو من جبناوه وهو فعل من يخرج الطرح على هذا الحال من نفسه الى نوح وبكا: فان لم نوح احد ما على اهله
وتقشفه تميز فعله وفهمه فعلا رديا لجسمه عن الافعال الروحانيه اليق به واولى ان يكون فعلا رديا ولهذا المعنى
قال في موضع اخر من يضع يده على سيف الفدان ويلتفت الى ورايه ليس يوجد متوجها الى ملك السموات
لان المناداه بملك السما: واستجلاب الناس الاخرين من الموت افضل كثيرا من ان تدفن ميتا لا ينفعه دفنه
ولاسيما اذا كان يوجد الذين يتمون هذه الافعال كلها فما نتعلم من هذا الوجه فايده اخرى الا انا ما ينبغي لنا
ان نضيع وقتنا ولا حينا باسره ولو كانت الاشغال التي تحثنا على ذلك جزيلا اعدادها لكن سبيلنا ان نفضل
الاعمال الروحانيه على جميع الاشغال اللازمه الضروريه وان نعرف ما هي الحياه وما هو الموت لان اناسا كثيرين
من الذين يظنون انهم احيا: لا فرق بينهم وبين الموتى اذا كانوا احيا في رذيلتهم والبق ما يقال ان هولاء الاشرار
اشر من الاموات لانه قد قال من قد مات فقد حصل عدلا معتوقا من الخطيه وهذا الشرير فهو مستعبد
لخطيته ولا تقول لي هذا التوالي من هذا ان هذا الخاطي ليس ياكله الدود وليس طريحا في قبره ولا قد اطبق
عينيه ولا قد ربط بالحواشي لان هذه الحوادث يصابرها الخاطي اصعب من التي تبلى الموت والعرب انه ليس
ياكله الدود لكن امراض نفسه تمزقه اشد من تمزيق الوحوش وليس كانت عيناه مفتوحتين فانفتاحهما ايضا
شر من تغميضهما لان عيني الميت ما تبصران بشرا خبيثا وهذا الحي فلانه بانفتاح عينيه اسقاما جزيلا اعدادها
والميت طريح في لحده مسلوب التحرك الى شي من الاشيا وهذا مدفون في قبر اسقامه كلها الا ان الميت لن
ترى اليوم جسده وما هو هذا لان نفسه قد انقضت قبل انفساد جسمه وهلكت وصارت نتنها اكثر
وذلك ان الميت يكون نتنه عشرة ايام وهذا ينبعث طول عمره ونتانته بتلك فما اخص من العوادي يجب من هذا
ان يكون نتن ذلك افضل من هذا الشرير بهذا المقدار بمقدار ما ان الميت يقاسي البلى والفساد من طبيعته
وحدها وهذا الخبيث يستورد مع ذلك الفساد نتنها من تفريطه في القبايح محدثا كل يوم نتنا ومات لفساده
جزيلا اعدادها لكنه محمول على فرشه وما هو هذا لان ذلك الميت محمول على سريره وما هو اصعب من ذلك
ان ذاك الميت ينتفخ ويتعفن وما يعمه باس لانه قد جاز الحدوم سنيوله وهذا الخاطي في كل مكان منتفخ حاملا
نفسه مائته في جسمه كانها في قبر وليت كان يرى للنتن العايش في رذيلته نفس رجل اعرفت ان انطراح
الميت في قبره مربوطا باكفانه افضل كثيرا من الحرام احدا جدا بالخطايا وان وضع الحجر عليه افضل جدا
من ان يجعل عليه جسم زوال الحس الثقيل فلهذا السبب ينبغي لنا ان نعتني بهولاء الموتى الاقربين اهلنا اذ
هولاء قد عدموا حسهم ونتقرب الى يسوع من اجلهم على حدوم ما تقدمت اليه مريم في وقت من الاوقات
بسبب العازر وان كنت متنا وان كنت قد سلف لموتك اربعة ايام فلا تويس لكن اقترب اليه وانتزع الحجر
اولا لانك حينئذ تبصر ذلك طريحا كانك في قبر مربوطا بالحواشي والعصايب . وان شيتم ان نخضر الى
وسط كلامنا واحدا من المعظمين دون الاحوال الظاهره ولكن لا تخشوا فاني اذكر لنا الحد من اسم ولو
ذكرت اسمه فقد كان ينبغي لم الا تخشوا لان من خشي في وقت من الاوقات ميتا لان مهما يفعله يديقا ميت
والميت لا يقدر ان يبصر حيا لا كبيرا ولا صغيرا فيبصر اذا الناس منهم مربوطا لانهم اذا بذروا شكرا دايما فكان
الموتى يربطون بتلك الحواشي الكثيره فلذلك تربط كانه مشاعر هولاء وتطبق وان شيت ان تبصر ايديهم تراها

مشدوده

مشدوده على بطونهم كيد الذين قصوا لحاهم بحزونه ليس بحواشي بل بما هو اصعب منها بعقالات تحاثر
الشنه لان ذلك الرباط ما يترك ايديهم ان تمتد الى الصدقه ولا الى صنف غيرها من صنوف الفضايل
لكنها يجعلها اعدم من الايدي الميته نفعا وان شيت ان تبصر ارجلهم مربوطه فانظرها مشدوده بالهموم ايضا
ولاجل ذلك ما يقدرون ان يسعوا الى بيت الله في وقت من اوقاتهم ارايت الميت فانظر الى مكفنه وان
سالت ومن هو مكفن هولاء اجبتك هو ابليس المحال الذي يجزيهم تجزيا وثيقا وما يترك الانسان ان يظهر
فيما بعد انسانا لكن يستبين عودا يابسا لانه حيث ليس عينا ولا يدين ولا رجلين ولا غير ذلك من الاعضا:
ولا واحدا كيف يستبين من هذا الحال حاله انسانا وعلى هذا المثال تجد لك ان تبصر نفسهم مقموطه
والتي بها ان تكون صنما من اشبه ان تكون نفسا فاذ قد صار هولاء اموتا فافدين حسهم فسبيلنا ان نقترب
الى يسوع متوسلين من اجلهم ان يقيمهم اذا ثلنا الحجر وحللنا الحواشي لانك اذا ثلت الحجر الذي هو زوال
حس الخاطر الحاصل في الافعال الشريره سهل لك ان تستخرجهم من قبورهم سريعا فاذا اخرجتهم ستزيحهم من
رباطاتهم باليسر والرام وحينئذ يعرفك المسيح ويعرفك انت قبلا ذاك الميت اذا اقمته اذا حللته حينئذ يدعوك
الى ولايمه . فيا معشر احبا المسيح والتلاميذ وجميع الذين يحبون الميت اقتربوا الى يسوع وتوسلوا اليه
فانه وان كان قد امتلى نتانه كثيره الا ان افعله ما سبيلهم ان يحملوا على هذا الحال حتى يبقى فيه البلا والفساد
لان بمقدار ذلك يجب ان تتقدموا التضرع فيه وهذا الفعل في الوقت السالف اختي العازر ولا نبتعد الا من
التضرع متوسلين طالبين متضرعين الى ان نتسلمه حيا فان دبرنا هذا التدبير احوالنا واحوال رفقانا سنحظى
سريعا بالحياه الماموله التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي معه لابيه والروح
القدس المجد والعز والاكرام والسجود الان وكل اوان والى ابد الابدين امين

تمت وكملت

المقالة السابعة والعشرون بسلام من
الرب

المقالة الثامنة والعشرون

ولعمري ان لوقا البشير اذا تخلص ذاته من المطالبه بترتيب الاوقات قال هذا القول صار في احد الايام اذ
صعد هو وتلاميذه الى سفينه وقال مرقس البشير مثل ذلك وهكذا متى ثم قال هذا القول لكنه يوضح ههنا
لحوق تلاميذه اياه لانهم ما كتبوا كلهم على هذا النحو وقد ذكرت هذه المعاني فيما سلف لئلا يظن ظان فيما
يستبقي احدهم ذكره انه خلف تصرف الجموع واخذ تلاميذه معه لان هذا المعنى قد ذكره اوليك المبشرون
واخذ تلاميذه ليس باطلا ولا جزافا لكنه اخذهم حتى يجعلهم ناظرين الى العجيبه المزمعه كونها لان فعله فعل
موذب فاضل وهيا تلاميذه لهذين الصنفين كلاهما ليكونوا في كل الشدايد ناجين من تاثيرها فيهم وان
يتخاشعوا في الكرامات لان حتى لا يترنح عقلهم عظيما بانه صرف الناس الاخرين وخطبهم اعامهم تقلقل شدة
الامواج بصايرهم فاحكم هذا الغرض ورياضهم بان يحتملوا المحن باوفر جلاداتهم ولعمري ان العجايب الاول
قد كانت عظيمه الا ان هذه العجيبه حازت ارتياضا ليس يسيرا وقد كانت جرجيه مناسبه للاولى ولهذا
الغرض اتاد معه تلاميذه وحدهم لان حين كان اظهار عجايب ترك الجموع يحضرونها وحين كان تواتر
محن بحدوث مخاوف اخذ مجاهدي المسكونه معه الذين توقع ان يروضهم فيها وحدهم . ولعمري
ان متى البشير قال انه نام الا ان لوقا ذكر انه اضطجع على الخدم على بسيط ذات الاضطجاع موضحا اجتنابه
الصلف وبعلمنا في هذا الخطر فلسفه كثيره لانهم عند ثوران شدة الامواج . وعند هيجان البحر
انهضوه قايلين يا سيدنا خلصنا فقد هلكنا فقال لهم لماذا انتم خايفون يا قليلي الايمان حينيذ قام وانتهر
الرياح والبحر فصار هدو عظيم . فانتهرهم من قبل انتهار البحر لانه على ما ذكرت ان ما اطلق هذه
الحوادث بسبب ارتياضهم وكان اضطراب البحر مثالا للمحن المستانفه التي تداهمهم لانه قد تركهم بعد ذلك في
اوقات شتى ان يسقطوا في اشيا من الحوادث اصعب من هذا الحادث مرارا واطال اناته عليهم ولهذا
المعنى قال بولس الرسول يا اخوتي لست اشا ان يخفى ذلك عنكم انا ثقلنا بالهموم بافراط زايد على قوتنا حتى انا
اندهشنا وايسنا من حياتنا وقال بعد ذلك ايضا الذي انقذنا من ميتات هذا مقدار عظمها موزيا انا
ههنا انا سبيلنا ان نثق به وان ثارت علينا امواج عظيمه وانه يدبر كلما يعرض لنا لما يوافقنا فانتهرهم اولا وذلك
ان ارتياعهم كان حادثا موافقا لهم حتى تستبين العجيبه اعظم من غيرها وتصير ذكر هذا العارض شروبا لانه
اذا عتيد ان يبدع حادثا عجيبا يتقدم فيطلع اولا العوارض التي تغشي ذكره كثيرا حتى لا يسقطوا بعد عبور العجيبه
في نسيانها على هذا المعنى اراع موسى الحيه اولا وارعده ليس على بسيط ذات الارتياع لكنه ارعده جهادا كثيرا
وبعد ذلك اراه ذاك العجب البديع كاينا وكذلك هولا اذ توقعوا الهلاك انهم بعد ذلك خلصوا حتى عند اعترافهم
بشدة الامواج يعرفون جسامة العجيبه . لهذا الغرض رقد لان الحادث لو كان حدث في انتباهه لكان اما
ما خافوا او ما استغاثوا به او ما كانوا توهموه يقتدر ان يعمل عجيبا هذا المحل محله لهذا الغرض نام مخولا

جبانهم

جبانهم وقتا ما ملا جنانهم العجايب التي كونها ابين عندهم وضوحا لان ليس متناهيا ان يرى احد ما بال الجسم
غيره وان يرى ما باله في ذاته واذ كانوا قد ابصروا كل الذين قصدوه قد غمرهم احسانه وابصروا ذواتهم ما ينفعل
ولا ينصفهم من انعامه لانهم ما كانوا عرجانا ولا كانوا قد امتلووا سقما اخر هذا حاله وجب ان يتمتعوا باحسانه
بحسبهم منتفعا باسيهم فاطلق النشا عليهم ليستمدوا بازالته احساسا باحسانه ابين وضوحا لهذا الغرض لم
وحدهم
يعمل هذا العمل بحضر الجموع حتى لا يلوموا نقص ايمانهم لكنه عمل ذلك بما اخذهم وحل قبل اختباطه المياه
اختباط نفسهم بانتهاره اياهم قايلا يا قليلي الايمان ما بالكم خايفون وعلمهم مع ذلك ان خوفهم ليس يدعه وروده
المحن بل ضعف التمييز ولعل قايلا ان دنوهم منه واهاضته ما كان من جزعهم ولا من نقص ايمانهم
نقول له ذلك القول ان نعلمهم هذا بعينه كان دلالة على انهم لم يسلكوا الظن اللايق به لانهم قد عرفوا ولعمري
انه اذا حضر يقتدر ان ينتهر البحر الا انهم ما كانوا بعد قد عرفوا انه يقتدر ان يسكنه في حال نومه
وفي معنى استعجابك ان كانوا الان ما عرفوا ذلك اذ ارايتهم بعد عجايب غير هذه كثيره وظنهم فيه اعظم واعدم
تماما ولذلك قد قال لهم والى الان انتم على حد واحد وما تبعه يقول او انتم الى الان غير عارفين ان تكونوا فهما فلا
تتعجب اذا رايت اعتقاد تلاميذه فيه اعدم تماما ولا الجموع تخيلوا فيه تخيلا عظيما لانهم استعجبوا
قايلين بعبوره من هو هذا الانسان لان الرياح والبحر تطيعه . واما انتهرهم المسيح لانهم دعوه
انسانا لكنه لبث يعلمهم ذاته بعجايبه ان توهمهم كان مخدوعا فان قلت فمن اين ظنوه انسانا اجيبك
من نظرهم اليه ومن نومه ومن استعماله سفينه ولهذا السبب سقطوا في الحيره وقالوا بعبوره من
هو هذا الانسان لان نومه والظاهر منه اظهره انسانا في اوهامهم والبحر بسكونه اظهره الها .
لان موسى النبي اذ كان قد عمل في وقت من اوقاته عملا يشابه هذا ومن هذه الجهه ابان سموه سيدنا
يعلوه . لان موسى اجترح عجيبته اجتراح عبد والمسيح اجترحها اجتراح سيد وذلك ان
المسيح ما مد عصا كما مدها موسى ولا بسط يديه الى السما ولا احتاج الى صلاه بل كان حاله على ما اشبه
حال سيد يامر عبده وخالق يامر خليقته على هذا المثال قمع البحر والجمه بكلمته وحل في ذلك الحين
اختباطه وشدته كلها فما بقي من اختباطه ولا اثر وهذا قد ابانه البشير بقوله وحدث سكون عظيم
وما قيل في وصف ابيه ذاك اوضحه هو ايضا باقواله وان سالت وما الذي قيل في وصف ابيه اجيبك
ان النبي قال عنه انه عظيم الحل ذاك اوضحه هو ايضا بافعاله وان سالت وما الذي قيل في وصف ابيه
اجيبك ان النبي قال عنه انه قال فوقف ريح الزوبعه وهذا الفعل فعله المسيح ههنا قال فحدث سكون
عظيم ولهذا السبب استعجبه الجمع الحاضر معه خصوصا ولو كان عمل هذا العمل على مثال ما عمله موسى
لما كانوا استعجبوه ولما خرج من البحر اعقب خروجه عجيبه اخرى ارهب من تلك كثيرا . فلما
اتى الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان من المقابر رديان جدا حتى انه لم يقدر احد يجتاز
من تلك الطريق فصاحا قايلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله اتيت الى ههنا قبل الزمان لتعذبنا .
لان العامه اذ دعوه انسانا جات الشياطين مذيعه لاهوته والذين ما سمعوا من البحر عند تموجه وسكونه
ايضا سمعوا الشياطين هاتفين بالاقوال التي هتف البحر بها بسكونه ثم لما لا يظنه ظان ان فعل قولهم هو
فعل ذكاء من عقولهم زعقوا من مما رسمهم اعماله قايلين جيت ههنا تعذبنا قبل الوقت لهذا السبب تهيبت

عداوتهم باعتبارهم اياها اولاً لكيلا يصير تضرعهم لهم لانهم ضربوا بسياط العقوبة ضربًا بقصاص ومعاينة وانخطو
اكثر من اختباط المجرم ومن حضوره وحده خرجوا واحترقوا بانهم بوايب منفصله. واذ لم يتجاسر متجاسر ان
يقدمهم الى حضرة المسيح ذهب هو اليهم. ويعرف ان متى البشير ذكر انهم هم قالوا جيت الى ههنا تعذبنا
قبل الوقت والمبشرون الاخرون اضافوا الى ذلك انهم تضرعوا اليه واستحلفوه الا يزجهم الى القعر لانهم توقوا
العذاب قد الم بهم وارتاعوا ارتياعًا حاصلين في تعذيبهم. ولين كانت الاقوال التي هي منسوبة الى لوقا البشير قد
ذكرت ان المجنون كان واحدًا ومتى هذا قد ذكرانهما اثنان وليس يوضح هذا القول خلف في المعنى لانها لا تا
قا لا ان واحدًا كان المتشيطن وما كان معه اخر لتوهمنا لوقا يقول ما يضاد متى فاما اذا كان احدهما يتكلم
في وصف واحد منهما والاخر يتكلم في نعت اثنين فليس ما قيل حريًا ولا خطأ لكن ذلك من فضل الوصف
لان على حسب ظني ان لوقا لما انتخب اصعبهما مما ذكر واحدًا فلهذا يصف مصابه وصفًا ابلغ الاوصاف في
تعجب حاله لقوله انه كان يتخرق اغلاله وسلاسله تايهًا في البرية ومرقس ذكر انه كان يتهشم بالحجارة جسمه
فاقوالهما كافية لايضاح فضاضته ووقاحته لانهم قالوا جيت الى ههنا تعذبنا قبل وقتنا لانهم ما الجحوا ان
ما اخطاوا بالكلية بل انهم الا يقتضوا مقابلة عدله قبل وقتها واذ كان قد داهمهم عاملين تلك الاعمال الصعبة
المتجاوزة الشريعة يقلبون جبلته ويعذبونها بكل صنف من العذاب ونوعوا لاسرافهم في القبائح التي ابدوها
ما امهلهم الى وقت تعذيبهم احبوا لذلك تضرعوا اليه متوسلين والذين لم يحتملوا عقالات من الحديد اقبلوا
اليه مربوطين والمحاضرون في الجبال خرجوا الى الفناء والمانعون اخرين عن العبور في الطريق لما ابصروا من
حجز الطريق لديهم وقفوا . ولسايل يسال وما غرضهم في ايثارهم ان يسكنوا في المقابر فنجيبه لانهم
ان يحصلوا في كثير من الناس اعتقادًا مهلكًا لقولهم يحصلون فيهم ان نفوس الذين قد ماتوا تصير شياطين
وهذا ما كان في وقت من الاوقات ولا كاد ان يحصل ولا الى فكر احد الناس ولعل قايلاً يقول فما يقولون اذا
كان كثيرون من السحرة ياخذون صبيانًا ويذبحونهم حتى يبلغون بعد ذلك النفس منهم منجوه لهم فنقول له
ومن اين تجيبه يكون هذا واضحًا لان دعوى الصبيان كثيرون من الناس يقولونه فقل لي من اين اعرف
ان نفوس الصبيان المذبوحين هي مع السحرة ويمكنك ان يقول ان المتشيطنين باعيانهم يزعقون اني انا
نفس فلان فاقول ان هذا مرآه وخديعة شيطانية لانه ليس نفس المتوفي هي الصايحة بذلك لكن
الشيطان الذي يرايي بهذه الخدايع هو الذي يصيح بهذا اللفظ حتى يطغي سامعيه لان ان كان ممكنًا ان تتحول
نفسنا الى جوهر شيطان فاولى بها والين ان تتحول في الجسد الذي لها وليعني اخر هو ان استعاد نفس مظلومة
والجارعة من ظالمها ليس تحوي احتجاجًا ولا يقتدر انسان ان ينقل قوة خالية من جسم الى جوهر اخر
وان كان هذا ممتنعًا في الاجسام وما اقتدر احد ان يجعل جثة انسان جسد حمار فالبق ما يجب ان يكون هذا
الفعل ممتنعًا في النفس العديمة ان تكون محوطة وما استطاع احد ان ينقلها الى جوهر شيطان وقد يجب
من ذلك ان هذه الاقاويل اقوال عجايز سكيرات وخيالات الصبيان لان ما تقدر نفس منفصلة عن
جسمها ان تجول فيما بعد ههنا وههنا في هذه الدنيا لان نفوس الصديقين في يد الله. وان يكن نفوس
الصديقين في يده فنفوس الصبيان في يده ايضًا لان نفوس الاطفال ليست خبيثة ونفوس الخاطئين
في حين خروجها من الجسد تسير من ههنا وذلك واضح من خبر العازر والغني وقد قال المسيح في

موضع اخر اليوم يستخرجون منك نفسك وليس ممكنًا اذا خرجت النفس من الجسد ان تجول في هذه
الدنيا وذلك على جهة الواجب جدًا لانا ان كنا متنقلين جسمًا انما نمشي في ارض قد الفناها وعرفناها واذا
سرنا في طريق غريبة ما نعرف ان نسلك نسالك اذا لم نتخذ مرشدًا فالنفس المنفصلة عن جسمها وعن
عادتها كيف تعرف اين تسلك خلوا من مرشد يرشدها ومن جهات كثيرة يتامل متامل على نحو اخر ان النفس
الخارجة من الجسم ما يمكنها ان تثبت ههنا لان استفانوس الشاهد قال تسلم روحي في يديك يارب
وبولس الرسول كان الافضل عنده كثيرًا ان يحل ويكون مع المسيح وقد ذكر الكتاب عن رئيس الآباء انه انضيف
الى ابيه بعد اعتناية بشيخوخة جيدة والدليل على ان ولا نفوس الخاطئين تقتدر ان تقيم ههنا اسمع
الغني يتنحب متضرعًا من اجل هذا الغرض كثيرًا وما وصل اليه فلو كان ذلك ممكنًا لكان هو قد جاء واذاع
الحوادث الحادثة هنالك فقد استبان واتضح ان بعد انصرافنا من ههنا تسير نفوسنا الى موضع من
المواضع ولن يكون ايضًا ما لها عودها لكنها تتوقع ذلك اليوم الرهيب . وكان هناك قطيع خنازير
كثيرة يرعى بعيدًا منهم فطلب اليه الشياطين قايلين ان كنت تخرجنا فاذن لنا ان ننطلق الى قطيع الخنازير
فقال لهم اذهبوا اما هم لما خرجوا مضوا الى قطيع الخنازير واذا بقطيع الخنازير جميعه قد وثب من
الجرف الى البحر ومات في المياه اما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة واخبروا بكل شي وبالمجنونين
واهل المدينة خرجت للقا يسوع فلما ابصروه طلبوا ان يتحول عن تخومهم . فان قال قايل فلاجل
اي غرض عمل المسيح ما سالته الشياطين فيه اذ اذن لهم ان ينطلقوا الى قطيع الخنازير نقول له ذلك
القول انه ما عمل ذلك خاضعًا لامرهم لكنه عمله مريدًا به في هذا الوجه فوايد كثيرة احداهم ان يعرف
المتخلصين من اوليك الشياطين الغاصبين جسامة فساد المقابلين عليهم وثانيهم لكي يعلم الناس
ان الشياطين ما يتجاسرون ولا على خنازير ان لم يطلق هو ذلك لهم وثالثهم انهم قد كانوا عملوا بذينك
المصروعين اصعب مما فعلوه بالخنازير اولاً لانهم تمتعوا في مصابهم بعناية من الله كثيرة والدليل على ان
الجن يمقتوا الكثير منهم البهايم الفاقدة النطق فواضح من ساير الجهات فوجب من ذلك ان الذين
ما اشفقوا على الخنازير لكانهم في لحظة واحدة من زمان كردوها فاوجب والبوهم انهم قد كانوا فعلوا
بالناس الذين الجاهم ان يسوقوهم الى البرية ويحصروهم فيها هذه الافعال ايضًا لولا ان اهتمام الله كان في
نمردهم هذا كثيرًا قد الجمهم وقيا هضتهم عن تجاوزها الحد فمن هذه الجهة استبان واتضح ان ليس
يوجد ولا واحد من البرايا ليس يتمتع بعناية الله وسياسته. وان كانوا كلهم ما يتمتعون بها على مثال
واحد ولا على نحو واحد فهذا من صور عظيمة لعنايته ان يوضح افعال سياسته فيما يوافق كل احد
ومع الاقوال التي قيلت تعلم من هذا الوجه فايدة اخرى انه ليس يعتني بكافة البرايا عناية مشاعة
فقط لكنه يعتني بكل واحد منها عناية تخصه وهذا المعنى قد ابانه لنا المسيح هو بقوله ان شعرات
رؤوسكم معدودة هي وقد يتامل متامل هذا المعنى من هذين المجنونين اللذان كانا فيما سلف قد اختنقا
تماما لا بنا لولا انهما تمتعا من العلو باشفاق كثير عليهما لاجل هذا الاختفاء اوعز اليهم ان يذهبوا الى قطيع
الخنازير حتى يعرف القاطنون في تلك الاماكن قدرته لان في تلك المواضع الذي كان فيها اسمه عظيمًا
ما اوضحه هنالك جدًا والمواضع الذي ما عرف فيها قد عرف لكن اهلها كانوا قد عدموا الاحساس به

جعل عجائبه ان تلمع عندهم حتى يتجاذبهم الى معرفته لا هوته والدليل على ان القاطنين في تلك المدينة كانوا
اناسا فاقدين حسهم فواضح من غاية تعللهم لانهم قد كان واجبا عليهم ان يسجدوا له ويستعجبوا قدرته نصرفوا
وسالوه ان ينصرف من تخومهم وسالوه ان يسال ولاي غرض قتلت الشياطين الخنازير فنجيبه ان الجن يجتهدون
في كل موضع ان يلقوا الناس في الاكتئاب وفي كل مكان يفرحون باهلاكهم ومثل العمل قد عمله ابليس المحتال
بايوب على ان الله اوعز اليه هنالك الا انه ما اختصه هنالك المحال لكنه اطلقه مريدا ان يظهر
خادمه ابهى حسنا فاطعما كل ما يحدث عند الشيطان لو قابلته عاطفا الى مايسره كما حدث على الصديق على حدو ما
جرى لان الكاين بخلاف ما ارادوه هولا الشياطين وبيان ذلك ان قدرة المسيح انذاعت ابهج لمعانا
واستبان خبث الشياطين الذي اختطف منهم اللذان خبطوهما ابين وضحا واستوضح انهم ليس ما الذين
ان يمسوا ولا الخنازير اذ لم يامرهم بذلك اله الكل . وان تاول متاول في هذه الحوادث معاني اخرى
من لفظها فلن يمنعه من ذلك مانع لان الخبر هذه الصفة صفته فينبغي ان نعلم علما يقينا ان
الخنزيريين من الناس هم الذين يتيسر اتصادهم بافعال الشياطين ولعمري ان الذين توثر فيهم
هذه التاثيرات يمكن في اكثر الاوقات اذهم اناس ان ينهزوا فتى ما صاروا خنازير تجعلهم فليس
يصرعون فقط لكنهم يتردون ايضا وقد يحوا اخر غيرهذا حتى لا يظن ظان ان الحوادث الحادثة
حينئذ كانت مراة لكن نصدق ايمن تصديق ان الشياطين خرجوا من الانسانين وهذا يستبين له
واضحا من موت الخنازير وتامل عزم سيدنا الوديع مع قدرته لانه بعد ان احسن هذه الاحسانات
الى القاطنين في ذلك الموضع وطردوه وما نبت لانه انصرف واهمل الذين خلعوا على انفسهم انهم تادمين
ان يكونوا موهلين لتعليمه اذ اعطاهم الذين اعتقهم من الشياطين ورعاة الخنازير معلمين حتى يتعلموا
من اولئك جميع الايات الحادثة وبانصرافه من عندهم ترك الخوف فيهم زائدا لان جسامة جبارتهم اذاعت
خبر الاية التي ابدعها وما عرض عندهم ابدع عبادتهم والاصوات التي اذاعة معجزة العجيبة هتفت اليهم
من جهات كثيرة بادية من الذين شفيا ومن الخنازير التي غرقت من اصحاب الخنازير من الناس ربانها

وقد يبصر ابصر هذه الحوادث حادثة الان ونرى كثيرين في المقابر متشيطنين لا يضبطهم ضابط عن جنونهم
لا حديد ولا سلسلة ولا جماعة من الناس ولا عظة ولا تنبيه ولا خوف ولا وعيد ولا صنف من الاصناف
التي هذه صفتها لانه اذا كان احد نازيا او الى الاجسام الحسنة كلها باهتا فلا فرق بينه وبين المجنون لكنه
يطوف مثل ذاك المجنون عاريا ولعمري انه يكون لابسا ثيابه الا انه يكون خاليا من اللبس الصادق
مجردا من الشرف الواجب له ليس يشيم جسمه بحجارة لكنه يتقطعه بحجارة اصعب من حجارة كثيرة
فمن يقدر ان يربط من هذا الحال حاله ومن يمكنه ان يكفه عن افتضاحه عند اشتمال الاهتياج عليه
واغتياض بخسيله عليه في ذاته لكنك تراه يجول عند المقابر دايما لان بيوت الزواني هذا المثال مثالهم
مثليه تاند كثيرا وتفتحا جزيلا وعجب النفقه ما هو قولك فيه اليست هذه القرينة غريبة لان من
يقدر ان يربطه في وقت من اوقاته اتراه يقطع المخاوف والتهويلات كل يوم والتنبيهات والمشورات ويفك
هذه العقالات كلها ومتى ما جاء اليه احد الناس يخلصه ويبعده من الحلف يجتنب استخلاصه من الا

بخطايا

يوجد

يوجد في عذاب الحلف عذابا عظيما فماذا يكون اشقى من حال هذا ولعمري ان ذاك الشيطان ان كان
قد يقاوم بالناس الا انه قد خضع لامر المسيح وانصرف من الجسم سريعا وهذا الانسان فليس يخضع
لامر المسيح لانه عاصي يسمعه كل يوم قايلا لا ما تقدرون ان تعبدوا الله والمال ومهولا بجهنم والعقوبات
التي يحذر اطلاقها وما يقبل منه وليس ذلك لانه اوفر قوة من الله لكنه لان المسيح ليس يتقاضى من
هذا الغرض يقيم الذين هذا المذهب مذهبهم كانهم في البوادي ولو انهم في اوساط المدن لان من
يكون ما له عقله فيختار ان يقارن الذين هذا الحال حالهم فقد كنت اختار انا ان اسكن مع مجانين كثيرين
افضل عندي من السكنى مع واحد سقيم بهذا السقم والبرهان على انني لست اغلط في قولي هذه الاقوال
واضح من العوارض العارضة لكلي الفريقين لان هولاء المحبين الفضة يحسبون من لم يظلمهم ظلما عدوا
ويودون ان ياخذوا عبدا من يوجد حسنا ويحصلونه في شر ويجزلا عدا دها والمجانين فليسوا يعملون عملا
هذا صفته لكنهم يرددون شتمهم في ذواتهم وهولا الوادون القنيات يقلبون منازل كثيرة ويجعلون
اسم الله يفترى عليه ويوجدون فسادا لمدينتهم والمسكونة كلها والذين يقاسون الفتك من الشياطين هم
موهلين لان يرحموا ويبكي عليهم كثيرا والمجانين يعلمون اكثر اعمالهم بزوال حسهم وهولا بفكرهم يخرقون عن
تمييزهم منصرفين في اوساط المدن يجنون جنونا بديعا ما الذي يعمله المتشيطنين كلهم هذا مثاله مبتلا
تجاسر عليه يودس عند اطهار مجاوزا الشريعة في اقصى نابتها وجميع الذين يشابهونه مثالهم مثال وحوش
متمرة منفلتة من مقتص يرجف المدن وما يضبطها ضابط لان هولا يضبطهم من كل جهة عقالات
لنوان يجد قويهم خوف الولاة والقضاة وبعد الشرايع اللوم من كل الناس واشيا اكثر من هذا
غيرها لكنهم مع ذلك يفكون هذه كلها ويمزقونها ويجعلون احوالهم فوق واسفل تجعلها وان انتزع عنهم
منتزع هذه العقود بكليتها عرف حينئذ معرفة بينة ان الشيطان الذي فيهم اشد وحشية من
الخارج الان كثيرا ما وفرجنونا ولكن اذا كان هذا المطلوب ليس ممكنا فينبغي ان نمثله الان بتمثال
ونتزع عنه سلاسله كلها فنعرف حينئذ معرفة واضحة جنونه الذايع ولكن لا تجتنبوا الوحش اذا انتهرناه
فان تخيله انما هو بتشبيه وليس ذلك لذاته تحقيق فليكن انسانا واحدا باعثا من عينيه نارا اسود ما لكا
عوض يديه تنينين معلقين بكلتي كتفيه وليكن له فم حاويا بدلا من الاسنان والاضراس سيوفا مرهفه
متمكنة فيه يفيظ فدعا من السم القاتل بدلا من لسانه بطنه يفنى كلما يحصل فيه اكثر من اتونا
كل اتون رجلاه لها اجنحة اسرع من كل لهيب وليكن وجهه معمولا من كلب وذيب ولا يتكلم ليس
كلاما انسانيا لكن فليتكلم كلاما شنيعا مكروها مريعا وليكن في يديه لهيبا ولعل ما قد وصفناه قد
ظن عندكم مريعا الا انا بعد ما قد شكلناه على ما اوجب تمثيله لن نجب ان يضاف الى هذا اوصافا
غيرها وهي ان ينبح كل الناس الذين يلقاهم ويبرض لحومهم فالمحب الفضة اصعب من هذا الانسان
المثل واشد نكاية بكثير لا بتلاعه الكل مثل الجحيم وتعفيته كلما يثبت به محارب مشاع يجول حول
جنس الناس لانه يشا الا يوجد من الناس احد ليستحوذ على الاشيا كلها وما يثبت في هذا الامال لكنه
اذا ابادالناس كلهم يشهوته وتمنى ان يحتاج نعمة الارض ويبصرها قد تكونت ذهبا لكنه يشتهي مع ذلك
ان يصير له جبالها ايضا وتلولها وعيونها وكافة البرايا الظاهرة على بسيط ذاتها ذهبا ولا تعلموا انني ما

قد ثبت بعد جنونه لا يكون مع من يشاوه ولا من يخيفه لكن انتزع في التشبيه وخيفته من الشرابع حالا لا تبصره مختلسا سيفه فالا كل من لبنه ولا يشفق لا على احد لا على صديقه ولا على نسيبه ولا على اخيه بعينه ولا على والده والبق ما يقال انا ما نحتاج ههنا حجة لكن ينبغي ان نسأله ان كان ليس يخترع مثل هذه التخيلات في ذاته دايما ويقبل بيذره جميع اصدقايه وانسبايه. وو الديه والمع من ذلك انا ما نحتاج ان نستخبره لانا كلنا نعرف ان الذين هم مظبوطين بهذا السقم يستقلون بتحفيظه ابهم والحظ الحلو عند جميع الناس المعشوق ان يرزقوا اولادا يقص هولاء انه تقيا لا ملكوها وكثيرين منهم بهذا الغرض باعوا فقد التاكيد ويبطلوا طبعتهم وما قتلوا منهم بعد ان ولدوا لكنهم ما محو امع ذلك ان يفرع لهم ابنا لونهم فلا تستعجبوا ان كنت شكلت محب الفضه بهذا الصوره لانه اشرها وصفناه كثيرا لكنا سبيلنا ان نتامل كيف نتخلصه من الشيطا فان سالت وكيف نتخلصه اجبتك ان نعلم على انبنا ان محب الفضه يضاضده الذين مضاضده في هذا الوجه بعينه في ان يكتسب اموالا وبيان ذلك ان الذين ان يربحوا الارباح الصغار يخسرون خسارا عظيمه فمن هذه الجهه يجب ان يخترع لهذا الغرض بعينه ابتداه وهو ان اناسا كثيرا ارادوا ان يقرضوا اموالهم بارباحا من الربا كثيره ويتامل ربح الربا ما استخصوا الى مقترضها منهم فاضاعوا في اكثر الحالات الربح مع راس المال كله واناسا اخرون ايضا سقطوا في شدايد الخطر واذا لم يوثروا ان يستفيدوا فوايد يسيره اهلكوا انفسهم مع مالهم واذا حضرهم ايضا ان يبتاعوا مراتب مرتجاه او صنفا غير ذلك يماثل هذا لما تحيروا وتهوروا اضاعوا كلما املوه لانهم اذا لم يعرفوا ان يزرعوا لكنهم تعودوا ان يحصدوا دايما خابوا من الحصاد خيبوبه متصله لان ما يقدر احدنا ان يحصد دايما كما انه ما يمكنه ان يربح دايما واذا لم يريدوا ان ينفقوا لم يعرفوا ان يربحوا لكن لحدهم ان احتاج ان ياخذ امراه يعرض له هذا العارض بعينه ايضا لانهم اذا انخدعوا ما يحصلون بدل الغنى بسرا واما يتخذون امراه موسره مملوه مناقص كثيره ويخسرون خسارا اكثر مبلغا لان كثرة المال ما تخلق الثروة لكن النفس الفاضله تخترع الغنا لان ما المنفعه من الثروة اذا كانت صاحبتها محبه مفرطه تبدد ما تملكه اسرع من كل رابح ما الفايده اذا كانت مزينه تستجذب عشاقا كثيره ما المنفعه منها اذا كانت تحمل الكبر في طباعها ان تجعل رجلها افقر من كل الناس ربما فيتورطون في غايه الخطر ليس اذا تزوجوا فقط لكن اذا ابتاعوا الممالك ايضا لانهم من كثره نهمهم ما يستخصون من الممالك افضلهم لكنهم انما يلتمسون ارخصهم فاذا كررتم افكاركم في هذه الاقوال لانكم ما قد استطعتم بعد ان تسمعوا الاقوال في وصف جهنم وفي نعت الملكوت فتفطنوا في الخسارات التي طالما خسرتموها في تلفاء جمعكم الاموال وفي قروضكم وفي بيعكم وفي تزويجكم وفي عناياتكم اجتنبوا عشق الاموال فانكم على هذه الجهه تستطيعون عيشكم ان تعيشوا عيشتكم الحاضره بالمع الغباطه واذا لحجتم قليلا يمكنكم ان تسمعوا اقوالنا في الفلسفه وتبصرون شمس العدل بعينه وتنالون النعم الصالحه التي وعدتموها التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي معه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام والسجود الان ودايما والى ابد الدهور كلها امين

تم وكمل

المقالة السابعة والعشرون بسلام من الرب امين

المقالة الثامنة والعشرون

مدينته ههنا يعنى بها كفرناحوم لان بيت لحم اولدته والناصرة ربّته وكفرناحوم حازته فاطنا بها دايما ويجب ان هذا المخلع اخر غير المذكور في بشارة يوحنا لان ذلك كان طريحا عند البركه وهذا فكان في كفرناحوم وذاك كان قد لبث في مرضه ثمانيه وعشرين سنه وهذا لم يذكر في وصفه قول لا مثله لا لانه وذلك فكان في افتقار من يلوذ به وهذا فاسلك اقواما احتفوا به ويحملوه وقدموه لدى ربنا وهذا فقال له ربنا يا ولدي قد غفرت لك خطاياك وذاك قال له اتشا ان تصير معافى وذاك شفاه في يوم السبت وهذا شفاه ليس في سبت فلو كان شفاه في يوم السبت لكان قد شكوا ذلك منه وفي شفا هذا سكتوا وفي شفا ذاك قصدوا طرده فهذه الاقوال قلتها ليس على بسيط ذاتها لكني ذكرتها ليلا يظن ظان ان هذا الوصف اختلافا عند يوحنا المخلع لحد ابعينه وتامل انت من سيدنا خلقه الوديع العالي الذي من الصلف لانه قبل هذا الوقت دفع الجموع واذ صرفه اهل جدره ما قاومهم لكنه انصرف من عندهم ليس له مسافه بعيده ودخل في السفينه ايضا وعبر وقد كان يمكنه ان يعبر ماشيا لانه ما شا يعمل اعمال المعجزه دايما حتى لا ينقض غرض سياسته ولعمري ان متى البشير ذكر انهم قدموه اليه الا ان البشيرين الاخرين ذكروا انهم نقبوا السقف وحطوه واذ حطوه لدى المسيح ما قال له شيا لم يتوصلوا اليه كلما اعتمدوه لانه في ابتدا تعليمه وابتدا طوافه وما التمس من الذين تقدموا بحضرته امانه مثل المبلغ الحاصل مبلغها وههنا تقدم هولاء الى حضرته وقد التمس امانهم لان البشير قال انه ابصر الى امانه الذين حطوه قدامه لانه ليس في كل مكان يطلب امانه السقم فقط تقول لك اذا تاخر بهم او اذا ابتدع الى جهه اخرى امراضهم والبق ما يقال ان الامانه ههنا كانت للمريض ولولا انه امن لما كان احتمل ان يحطوه فاذ اظهروا امانه جزيله تقديمها اظهر هو مقدرته اذ حل خطايا المخلع بكافه سلطانه واراد بكافه افعاله انه عديل والده في كرامته وتامل ذلك انه قد بين ذلك منذ اول ابتدا تعليمه اذ علم تعليم مالك سلطانا وبالابرص حين قال له اشا فتطهر وبرييس المايه القايل له قل كلمه فقط فيبرا غلامي فاستعجبه واشاع ذكره اكثر من جميع الذين حضروا عنده وبالبحر لما الجمه بكلمته فقط وبالشياطين حين اعترفوا انه قاضي وطردهم بكثرة سلطانه وقد الزم ههنا الاعدا باعيانهم بنحو اخر اعظم بيانا بان يعترفوا انه عديل لوالده وجعل هذا القول بفمهم ظاهرا لانه هو ابان اجتنابه الباطن لان محفلا عظيما كان يقف حوله محجز الدخول الى عنده ولهذا السبب حطوا المخلع من فوق فما بادر في الحين بشفا جسمه الظاهر لكنه تمهل والتمس بسبب ذلك من قولهم وشفا اولا الشخص الغامض اذ اعتق من خطاياه وهذا الفعل خلص المخلع وما استمد له هو التشريف كثيرا لان اوليك اليهود اذ اثر بحسدهم خبثهم ولا يناصرهم ان يفضحوا ما يعمله جعلوا الشفا الكاين ان يلمع ظهوره كارهين وذلك انه لما

بزل دقيق الحيلة فاستعمل حسدهم لاظهار حجته ولما ان يخفوا . قالوا قوم من الكتاب هذا يجدف
من يستطيع ان يغفر الخطايا الا الله وحده . فسبيلنا ان نعرف ما قال الدهن وهل يبطل توهمهم على
انه لو لم يكن عدلا لو الله لوجب ان يقول ما بالكم تتوهمون في نوبها ليس واجبا وانا ابعد من هذا المقدر
فما قال الان ولا لفظه من هذه الالفاظ وبخلاف ذلك ثبت كلما قالوه وحققه بقوله البادى منه بايضاح
بحجته . واذا كان احدنا اذا قال عن ذاته وصف يستشعر عند سامعيه معانا للصدق حقق هو
بان آخرين ما قيل في وصفه والعجب من ذلك انه ما حقق ذلك باصعبه فايده لكنه حققه بما قاله لاعدايه
لانهم اذ قالوا ليس يقدر جلسته فحقق ذلك بما قاله لاصعب فانه حين قال للابرص اشا فطهر واذ قال ما
وجدت في ال اسرايل امانه هذا مبلغها وحقق ذلك بما قاله الان لاعدايه لانهم اذ قالوا ليس يقدر
احد ان يغفر الخطايا سوى الله وحده استثنى هو بقوله . لكي تعرفوا ان ابن الانسان يملك
سلطانا ان يغفر الخطايا على الارض حينيذ قال للمخلع انهض احمل سريرك واذهب الى بيتك فقام ومضى الى
بيته . ولعمري انهم ما فهموا هذا القول ههنا فقط لكنهم قد قالوه في مواضع كثيرة انا ما نرجمك من
اجل عمل جيد لكنا نرجمك لاجل تجديفك ولانك انت انسانا فتجعل نفسك اله . فما انقض هنالك هذا الظن
لكنه حققه بقوله ايضا ان لم اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي فان عملتها ولم تصدقوا بي فصدقوا اعمالي فاما
ههنا فعلانيه اخرى ليست صغيره للاهوته ولمعادلته اباه في كرامته . لان اوليك قالوا ان حل الخطايا
فقط لمجدف الا انه هو قد بين قبل هذا معنى اخر ايضاحه هو انه فقط وهو اخراجه الى وسط البيان
ما همّوا به لان البشير قال واذا اناس من الكتاب قد افكروا في ذواتهم وقالوا هذا يجدف فاذ عرف
ايسوع افكارهم قال لهم ما بالكم تفكرون افكارا خبيثه في قلوبكم والدليل على انه الله وحده ان يعرف الافكار
الخافيه التكلم بها اسمع ما ذكره النبي في ايضاحه قال انت وحدك على انفرادك تعرف قلوبنا وقال الله
ايضا فاحص قلوبنا وكلانا وقد قال ارميا النبي قلبه عميق اكثر من القلوب كلها وهو انسان ومن
يعرفه والانسان يبصر الوجه والله ينظر الى قلبنا وشواهد كثيرة تجد لنا ان نعرف ان الله وحده
يوجد ان يعرف ما في سريرتنا فاعلم انه اله عدلا لوالده باظهاره ما افكروه في انفسهم لانهم لخيفتهم من
كثرة الناس ما تجاسروا ان يبرزوا عزمهم الى وسط البيان فاعلنه هو وجعله واضحا موضحا ههنا الانتهار
بهم عظيما لانه قال ما بالكم تفكرون الافكار الخبيثه في ذواتكم على انهم ان كانوا اغتاضوا من ذلك واجبا
فقد كان يجب ان يغتاض السقيم على انه انتعش وان يقول جيت اداوى وجها اخر فاصطلح وجه غيري
لان من ابن يتبين لي ان قد غفرت لي خطاياي الا انه ما افكروا ولا قال الان قولا هذا معناه لكنه بدل
ذاته لسلطان شافيه وهو قد كانوا زايدين في تهورهم حسودين متقابلين على الاحسانات الواصله الى
غيرهم وكذلك يفاوضهم في سريرتهم بكافة الدعه لانه قال ان انكرتم قولي الاول للمخلع قد غفرت لك خطاياك
واستشعرتموه تباهيا لهانذا اضيف الى ذلك القول قولا اخر يجلي اوهامكم الفاقدة تكلمها وبعد ذلك
اورد فعلا اخر وهو تشديده جسم المخلع وما قاله للمخلع ما قال له موضحا بسلطانه ايضاحا بينا
لانه ما قال له قد غفرت لك خطاياك لكن قال له قد غفرت لك خطاياك واذ اسطرو اوليك اوضح سلطانه
ابين ايضاحا بقوله له لكي تعلموا ان لابن البشر يملك سلطانا ان يصفح عن الخطايا في الارض ارايت مبلغ

ابغاده من الانشيا ان يظن انه عديلا لابيه لانه ما قال ان ابن الانسان يحتاج الى غيره او انه قد خول
سلطانا قال ان ابن الانسان يملك سلطانا ان يصفح عن الخطايا في الارض لم يقل هذا القول للمباهاة به
لكنه قال انما اقول هذا القول احقق لكم به سلطاني واني لست اجدف اذا جعلت ذاتي عديلا لله . لانه يشاء
في كل مكان يحقق اقواله براهين واضحه ناجيه من طعن عليها مثال ذلك اذ قال اذهب ارى الكاهن نفسك
وبما اظهر حماة بطرس خادمة في الحين وحين اطلق الجنان يتكردس الى البحر وكذلك يفعل ههنا اذ جعل
تشديده جسم المخلع دليلا على صفحه عن خطاياه وصير حمله سريره دليلا على تشديده حتى لا يظن الشفاء الحادث
انه خيالا ولم يفعل هذا العمل اولا حتى اختبرهم لانه قال لهم ايما ايسر هذا الصنفين نعم ان اقول غفرت لك
خطاياك ام ان اقول احمل سريرك واذهب الى منزلك فما يقوله هذا هو معناه . ما الذي تظنونه يوجد عندكم
سهلا انشديد جسم المخلع ام تحليل خطايا نفس . فاوضح الصنفين بيانا ان تشديد الجسم اسهل لان بمقدار
ما ان النفس افضل من الجسم بمقدار ذلك حل الخطيه اعظم من تشديد الجسم ولكن اذ احد الصنفين وهو حل
الخطيه قد عدم ان يرى ظاهرا والصنف الاخر هو تشديد الجسم يرى واضحا هانذا اضيف الى الصنف الافضل
المستور الصنف الادنى المكشوف حتى اخذ الفعل الاعظم المحتجب ظهورا وبرهانا بهذا الفعل الظاهر الادنى معلنا
بافعاله ما ذكره يوحنا انه يحمل خطية العالم واذ انهض المخلع ارسله الى منزله مظهرا من ههنا ايضا اجتنابه
الصلف وان الشفاء الحادث ما كان خيالا وجعل الشهود بمرضه شهودا بصحته لانه قال بفعله انا اريدك
انت ايها [illegible]ك الذين يظنون انهم معافين وهم في تمييزهم سقيمين فاذ ما يريدون ان اشفيهم اذهب
الى منزلك منابذا الذين هنالك . ارايت كيف اراد انه خالقا انفسنا واجسامنا اذ شفا المخلع جرمه
نفسا وجسما جميعا وجعل الفعل الفاقد ظهوره واضحا من الفعل الظاهر الا انهم مع ذلك بقوا يتحجبون
على البطحا ايضا لان الجموع زعم اذ عاينوا ما جرى يتعجبون ويمجدوا الله المعطي سلطانا هذا المحل مثاله
للناس . لان جسمه وقف لديهم وما نجرم هو لكنه دحرجهم باعماله وانهضهم وجعل رايهم عاليا
لان اعتقادهم انه اعظم من جميع الناس وانه قد جاء من عند الله . ما كان حينيذ صغيرا المحل حقيرا
لانهم لو حققوا عند انفسهم هذا الراي تحقيقا محمودا سالكين في هذا المسلك لعرفوا انه كان ابن الله لكنهم
ما ضبطوا هذه العزايم ضبطا بينا ولذلك ما استطاعوا ان يتقدموا اليه لانهم قالوا ايضا هذا الانسان
ليس هو من الله فكيف يوجد عندهم هذا من الله . وقد رددوا هذه الاوهام في نفسهم ترديدا متصلا يجعلوها
اغشيه لاسقام هوامهم
وهذا الفعل قد كثير من الناس يعملونه الان ويظنون انهم ينتصرون لله فيتممون امراض هوامهم فسبيلنا ان نعامل
كما يفعله بدعه ورفق وذلك انه اله البرايا كلها اذ هو قادر ان يطلق على الذين يجدفون عليه صاعقه تحرقهم يشرق
لهم شمسه ويمطرهم امطارا ويخولهم نعمه الاخر كلها من نعمه عليهم فسبيلنا نحن نماثله ولا نتعزى ونخبه ونعظ بوداعه
لا متغاضبين ولا متشمرين لان ليس يبرز الى الله مضرة من تجديف ذلك حتى تتغاضى انت عليه لان المجدف
هو الذي قد اخذ الجرح فتحنن اذا عليه وابك لان هذا العارض يوجد مثل الدموع والمجروح بالتجديف فليس
يحسن ان يشفيه دواعي الاشياء بحاله مثل الدعه والرفق وذلك ان الدعه والرفق اقوى من كل غضب
وابصر كيف يخاطبنا الهنا الذي قد شتمناه في عهده العتيق والجديد اذ قال هنا لك يا شعبي ماذا عملت بك

وقال ههنا يا شاول يا شاول ما بالك تضطهدنى وبولس يامرنا ان نودب المعاندين بوداعة وحين اقترب الى المسيح تلاميذه بسالونه فى احلال نار من السما نحوهم زجرا شديدا عند قوله انتم ما عرفتم لاى روح انتم وما قال ههنا للفريسيين يا من انتم نجسون ساحرون يا حاسدين معاندين خلاص الناس لكنه قال لم تفكرون فى قلوبكم افكارا خبيثة فيجب اذا ان تنزع هذا المرض برفق ودعة لان من قد صار افضل من الخوف الانسانى يعود ايضا الى الخشية سريعا وهذا الغرض امر يترك الزوان معطيا بذلك تاجيل توبته لان كثيرين منهم تندموا وصاروا متمكنين فى فضلهم بعد ان كانوا فيما سلف اشرارا كقولك بولس والعشار واللص لان هولا كانوا زوانا فصاروا حنطة مختزنة ولعمرى ان هذا الفعل ممتنع فى البزور الا انه فى اختيارنا وبينا سهل متيسر وبيان ذلك ان اختيارنا ليس مربوط بحدود وطبيعة لكنه حرية تنبه فاذا رايت عدو الحق فانفعه اهتم به ارده الى الفضيلة بايضاحك له عيشة فاضلة بتقديمك له كلاما قد عدم ان يكون مذموما باذلا له عنايتك به واشفاقك عليه محرزا كل مذهب لتلافيه مضاهيا الاطبا الفاضلين الافضلين لانهم ما يداوون المرضى بصنف واحد وحده لكنهم اذا ابصروا القرحة ما تخضع للدوا الاول يزيدون علاجها دوا اخر غيره ويوردون بعد ذلك دوا ايضا غيره ويبطون الادرام احيانا ويضمدونها احيانا فاذ كنت انت طبيبا للنفوس فحرك كل صنف من المداواة على حدود شرايع المسيح حتى تاخذ اجرة خلاصك وثواب منفعة اخرين غيرك اذا عملت كلما تعمله لمجد الله وتحصل متشرفا بمجده لانه قال لا اشرفن الذين يمجدونى والذين يستحقروني يستحقرون فينبغى ان نعمل كلما نعمله لتمجيده ونحظى بتلك السعادة التى فليكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذى له المجد مع الاب والروح القدس الى الابد امين

تم وكمل ——————

المقالة التاسعة والعشرين بسلام رب الرب امين



المقالة الثلثون

لعمرى انه بعد ان اجترح العجيبة ما ثبت لكيلا يعلمهم اياه بفضيلهم حسنهم اكثر لكنه انعم عليهم بنعمة انه وبيان مرضهم فينبغى ان نعمل نحن هذا الفعل اذ لم نوصل الذين يفتالون علينا الى الجفاوة والقساوة بل نداوى نحنهم ونرخى توبتهم ونخدمها ولكن لاجل اى غرض ما دعا هذا الرسول مع بطرس ويوحنا والتلاميذ الاخرين فذلك نحو ما جاء الى هنالك حينيذ حين عرف ان الناس الحاضرين يقبلون منه على نحو ذلك دعا حينيذ متى حين علم انه يجيب دعوته ويقبل منه . ولهذا السبب اصطاد بولس بعد قيامته وذلك ان العالم فى قلوبنا العالم باوهام تمييزهم واحد فواحد منا الذى يحجز التكلم بها قد عرف متى يجتمع واحد فواحد من هولا الى طاعته لهذا الغرض ما دعاه فى مبادى انذاره حين كان بعد اصعب انقيادا لكنه دعاه بعد عجايبه الجزيل عددها وبعد ان شاع الخبر عنه كثيرا حين عرف انه قد صار اوفر استعدادا الى كذا عنه ولعمرى ان فلسفة هذا البشير مع جهله لا استحجاجا كيف لم يكتم عيشته السالفة ولا سترها لكنه وضع اسمها عندما سترا اخرون اسمه بلقب اخر . ولسايل ان يسال فلاجل اى غرض ذكر انه كان جالسا فى مجلس العشير فنجيبه انه ذكر ذلك ليرينا مقدرة داعيه وبين انه حولها انتهى ولا ابتعد من ذلك التكسب الحرام الخبيث الا ان داعيه استجذبه من وسط الاعمال الرديه باعتبارها على حده وما نقل بولس السعيد وقد كان يحنو حنقا باعنا على المومنين نارا وقد النعل جعله مرسلا للاقتداء داعية وكتب الى اهل غلاطيه قايلا انكم سمعتم تصرفى فى وقت من الزمان فى الدين اليهودى انى اضطهدت كنيسة الله ابلغ الافراط فى ذلك . ودعا الصيادين ذلك الى وسط اعمالها الا ان عملهم كان صناعة من الصنايع ليست منحرمة لانا من انقص تحرما من غيرهم قد عدموا ان يكونوا متخلطين كثير استتارهم وفعل هذا ذلك ان صناعته مملوة وقاحة وجفاوة وربحا ليس يحوى احتجاجا واجبا وتجارة وقحة وحطيئا يجوز شكلا مشترعا الا ان داعيه ما انف من صنفا من هذه الاصناف وما معنى قولى انه ما انف من عشار اذ كان يستقبح فقط ولم يانف ان يدعوا امراه زانية لكنه خولها ان تقبل رجليه وتبلهما بدموعها لانه لهذا الغرض جا ليس ليداوى اجسامنا وحدها لكنه جا ليشفى مع ذلك رداءة نفسنا وهذا الفعل قد عمله بالمخلع وبين انه يقتدر ان يصفح عن خطايانا بيانا شافيا وجا بعد ذلك الى هذا الفاضل لكيلا يجفوا اذا ابصروا عشارا منتخبا لصف تلاميذه لانه اذ كان رتب يحل جرايمنا كلها فلم تستعجب ان كان يجعل هذا العشار رسولا ولكن مثلما رايت مقدرة داعيه فكذلك تامل طاعة المدعوا لانه ما عاند ولا ارتاب وقال ما هذا المعنى اراه ليس يدعو خادعا يدعونى وهذه الطريقة طريقتى لان تدلل عزمه هذا كان قد فاته وقته ايضا لكنه فى الحين اطاعه ولم يسال ان يمضى الى منزله يشارك اهله فى تعريفهم بما ندب له مثلما ان ولا الصيادين استاذنوا فى ذلك لكن كما انهما اهملا الشبكة والسفينة واباهما كذلك اهمل هذا تعشيره وتبعه ولحقه مظهرا عزمه متوقما لجميع ما يريد وافضل ذاته

من اشياء الدنيا كلها بغتة وبطاعته الكاملة تشهد باصابة داعيه وقت دعوته · ولعلك تتخير
ما الرأي في انه ما ذكرنا الحال في استدعاء التلاميذ الاخرين كيف وباي معنى دعاهم لكنه ذكر الحال في استدعاء
بطرس ويعقوب ويوحنا وفيلبس ولم يذكر وصف استدعاء التلاميذ الاخرين اصلاً فاقول لك ان هولاء كانوا
في صنايع دليلة حقيرة اكثر من اتباعهم لانه ليس يكون عمل شر من التعشير ولا احقر من اصطياد السمك
والدليل على ان فيلبس كان من الخاملين الحظ جداً فذلك واضح من وطنه ولهذا السبب خصوصاً اذاعوا
لنا هولاء ووضعوا لنا صنايعهم موضحين انه يجب علينا ان نصدق هولاء في الاخبار البهية في اوصافهم لان الذين
ما اختاروا ان يستنفوا من الاوصاف التي تظن انها ذات تعيير ولا حسننا لكنهم اذاعوا هذا قبل الاخبار
الاخرى بالمبلغ الاستقصاء في وصف معلمهم وفي وصف التلاميذ كيف يكونون متهمين في ذكرهم الاخبار
الشريفة ولاسيما اذ كانوا قد اغفلوا ايات كثيرة وكتموا عن جرايح كثيرة عجيبة والحوادث عند الصليب
المظنونة عوارض العار هتفوا بها بالمبلغ الاستقصاء في وصفها واعلنوا بصوت هي صنايع التلاميذ ومنافعهم
واجداد معلمهم الشايع في خطاياهم ذكرهم فمن هذه الجهة استبان واضحاً انهم اهتموا بالصدق اهتماماً
عظيماً وما كتبوا شيئاً على جهة تمدح ولا بمعنى تظاهر · ولما دعاه اكرمه اكراماً عظيماً وشاركه في
الحين في مايدته لانه بحق جعله حسن الارتجاء للنعم المأمولة بهذه المشاركة وحصله في دالة كثيرة
لانه شفا رذيلته ليس في مدة طويلة لكنه ابراها بغتة وما اتكى لدى المايدة معه وحده لكنه اتكى مع
عشارين كثيرين معه · فصار فيما هو متكى في البيت واذا بعشارين وخطاة كثيرين جاوا واتكوا مع
يسوع وتلاميذه · على ان فعله هذا قد ظن اليهود انه نزل الى انه ما دحض الخطاة الا انهم ما
ستروا هذا الفعل عن الذين ارتادوا ان يلوموا في الافعال الكاينة منه فالعشارون اتاموا الى عند
متى من طريق انه عديلهم في صناعتهم لانه قد تجلل بدخول المسيح الى منزله دعاهم كلهم معه لان المسيح حاز
كل صنف من مداواته وما نفع الخاطين بمفاوضته اياهم فقط ولا في حين ازالة اغتباطهم ولا اعتنا
توبيخاً اعداه لكنه في حال اكله معهم اصلح اخلاق كثيرين من المضنوكين ودلهم وعلمنا بهذه ان كل وقت
وكل عمل تفيده ان يفيدنا المنفعة على ان الاطعمة المقدمة هنالك حينئذ قد كانت من ظلم ومن اغتنام
الا ان المسيح ما اعتقى من التناول منها اذ كان قد امل ان الغاية تصير هنالك عظيمة لكنه سائر المجرمين
من هذه الجرايم الواضح فيجعلها في الجلوس معهم تحت سقف واحد وايدي مايدة واحدة لان الطبيب هذه
الخاصة خاصته اذ لم يحتمل من السفي تعفنهم فليس يتخلصهم من مرضهم على ان ربنا قد استعمل من هذه الجهة
ظناً خبيثاً عند ما اكل معه وعند دخوله الى منزله وعند اتكايه مع عشارين كثيرين وانظر الى اولئك يعيرون
فعله هذا بقولهم هاهوذا انسان اكول وشريب الخمر صديق العشارين والخاطين فليسمع كافة الذين
يحرصون ان يجزبوا لانفسهم ظناً بصومهم عظيماً وليفطنوا ان سيدنا قد دعى اكولا للخمر شريباً وما انف من ذلك
لكنه اغفل هذه الاوهام كلها ليتمم ما اعتمده وقد كان ذلك لانه نقل العشار وصار بهذه الصورة افضل
مما كان · ولكي تعلم ان اتكاه معه في المايدة نفعه نفعاً عظيماً اسمع ما قاله زكا العشار الاخر
لانه اذ سمع المسيح قايلاً ينبغي اليوم ان اقيم في منزلك ربشه الالتذاذ بذلك وقال لاعطين المساكين النصف
مما يجدل لي وان كنت وثبت باحد الناس وخصرت شيئاً لاقضينه اربعة اضعافه فقال له يسوع اليوم صار

لهذا

لهذا المنزل خلاصه فعلى هذه الجهة انساغ له ان يوذننا بجميع افعاله · ولعلك تقول فكيف يامر بولس
الرسول اذا كان واحد الناس قد سمي اخاً فيصير زانياً او مستقطراً فمن هذا لا ناكل معه فاقول لك ليس هذا
المعنى بعد واضحاً ان كان واضحاً ان يوصي المعلمين هذه الوصية وليس يوصيها التلاميذ وبحسبهم اذ هولاء التلاميذ
ما صاروا بعد من التامين ولا من المرتبين اخوة وبولس مع ذلك يامر بالارتجاع عن الذين قد رتبوا حينئذ
اخوة اذا ثبتوا في خطيئتهم وهولاء الذين امرهم كانوا قد كفوا بعد عن الخطا وانتقلوا عنه ولكن ولا افترضه
واحدة من هذه الفرايض عطفت الفريسيين · لكنهم ثلبوا التلاميذ ربنا قايلين لم ياكل معلمكم مع العشارين
والخاطين · ولما ظنوا ان التلاميذ يخطيون خاطبوه قايلين هام التلاميذك يعملون ما لا يجوز افتعاله في
السبت وههنا ثلبوه هو لدى تلاميذه فهذه كلها كانت اقوال فعلة الشر المريدين ان يفصلوا صف التلاميذ
عن معلمهم الا ان ذا الحكمة العديمة ان تعرف · قال لهم الاقويا ليس يحتاجون طبيباً لكن المضنوكين
بالامراض يحتاجونه · ارايتوا كيف اقلب كلامهم الى ضده لان اولئك جعلوا اقترانه باولئك العشارين
زلة فقال هو خلاف قولهم ان امتناعه من مخالطتهم عديم ان يكون موهلاً له ولعطفه وبين ان
تلافيه الذين هذه الطريقة طريقتهم ليس خطية انما لصاصاً من الزلل فقط لكنه مع ذلك فعل مقدم ضروري
وداع لكثير موهل ثم لكيلا يفضحوا قوله المضنوكين بالامراض يخجل به العشارين المدعوين انظر كيف تلافى
ذلك ايضاً بانتهاره اياهم قايلاً · انطلقوا تعلموا ما هو انشاء رحمه ولست اريد ذبيحه · هذا القول
قاله يعيرهم بجهلهم الكتب ولذلك استعمل كلامه الذي من غيره ليس مغاضاً عليهم لا كان ذلك لكنه قاله
حتى لا يخير اوليك في معنى كلامه على انه قد امكنه ان يقول اما فهمتم كيف حللت خطايا المخلع كيف شددت
جسمه لكنه ما قال لفظة من هذه الالفاظ لكنه هو قاومهم اولا من الافكار المشاعة وبعد ذلك
خاطبهم من الكتب لانه اذ قال ان الاقويا ليس يحتاجون طبيباً لكن المضنوكين بامراضهم يحتاجونه واظهر
ذاته بمعنى مكتوم انه هو الطبيب قال حينئذ انطلقوا تعلموا ما هو انشاء رحمة ولست اريد ذبيحة
وهذا العمل قد عمله بولس الرسول حين انشا كلامه اولاً في امثلة مشاعة فقال من يرعى رعيته ولا ياكل من
لبنها ثم اورد بعد ذلك الكتب وقال لان قد كتب في شريعة موسى لا تخطمن ثوراً دارساً وكذلك رتب ربنا
الذين ينشدون بشارته ان يعيشوا منها وما قال هذا القول لتلاميذه لكنه اذكرهم بالمايدة اذ قال ما تذكرون
خمسة الارغفة التي اشبعت خمسة الاف وكم قفة اخذتم الا انه ما قال لهولاء هذا القول لكنه اذكرهم
المرض الشايع والدايم انهم مريضون وما قد عرفوا الكتب وهم متوانون في كافة الفضيلة الباقية ووضع
في الصحايا كافة غرضه وهذا نفذا عتقدهم بذكره اعتقاداً ما مضاجداً ووضع بلفظ يسير ما قيل بافواه جميع
الانبيا قايلاً تعلموا ما هو انشاء رحمة ولست اريد ذبيحة لانه بهذه الاقوال اراهم ان ليس هو المجاوز للشريعة
لكنهم هم الذين يجاوزوها كانه قال من اجل اي غرض تشكونني الا انني الاقي الخطاة واصلح طرايقهم
فتعيبون اذاً في هذا المعاب وهذا الغرض فقد اصلحه في موضع اخر اذ قال ابي الى الان يعمل وانا اعمل
وقال في هذا الموضع انطلقوا تعلموا ما هو انشاء رحمة ولست اريد ذبيحة لانه قال مثلها ان ابي يريد هذا العمل
فكذلك اريد انا · ارايت كيف تلك الاقوال فضيلة زايدة وهي لازمة ضرورية لانه ما قال انشاء رحمة وذبيحة
لكنه قال انشاء رحمة ولست اريد ذبيحة لانه ميز الرحمة وفضلها على الذبيحة وابعدها وبرهن ان ما عابوه عليه ليس

بخصه انه ليس صوما فقط لكنه مشرع الامر من الفضيحه والوردا الوصية العتيقه توافقه ناطقه بما يفترضه
فلما ادعاهم من الامثلة الشائعه ومن الكتب استثنى ايضا بقوله . ما جئت ادعو الصديقين
لكن جئت ادعو الخاطئين الى التوبة . فهذه الاقوال يقولها لهم جاهرا على حده وقوله ايضا
ما هو ادم صار كواحد منا وعلى حده وقوله ايضا اذا اجتمعت فلست اقول لك والدليل على انما كان في الارض
ولا عدلا فقد اوضحه بولس الرسول بقوله ان الناس كلهم اخطاوا واعوزهم مجد الله . وبهذا القول سلى اوليك
المدعوين كانه قال انني ابعد ابعد البعد من ان ارفض الخطاه لانني من اجلهم وحدهم جئت ثم لئلا يجعلهم
تزدريت الخطاه ارجع عزما من غيرهم ما صحت عنده هذا القول لكنه اضاف اليه ادعوهم الى التوبة لانني ما
جئت حتى يلبثوا خطاه وانما جئت حتى ينتقلوا عن خطاياهم ويصيروا افضل من غيرهم فلما اصمتهم من كل جهه
من الكتب ومن نظام المقاييس وما الجدلهم قولا بقوله اذ اسبابوا معطا بين الزلات التي نسبوها اليه
واضدادا للشريعه وللعهد العتيق تركوه ونقلوا الزلل الى تلاميذه . ولوقا الرسول ذكر ان الفريسيين قالوا ويقي
هذا قال ان تلاميذ يوحنا قالوه وعلى ما يليق حالهم ان الفريقين جميعا قالا هذه الاقوال لانهم تحيروا والخدو
تلاميذ يوحنا على ما يليق حالهم وقد عملوا هذا العمل الخبيث اذ استرفقوا اصحاب هيرودس لان تلاميذ يوحنا كانوا
يحسدونه دايما ويقولون اضدادا قوله وانما تعاوا في ذلك الحين فقط حين سكن يوحنا في الاعتقال في الحبس
لانهم في ذلك الوقت جاوا فاخبروا الرب يسوع وبعد ذلك عادوا الى حسدهم الاول وان سالت وما الذي قالوه
احسنك . انهم قالوا له لم نحن والفريسيين نصوم كثيرا وتلاميذك ما يصومون . فهذا هو المرض
الذي قطعه المسيح في قديم تعليمه بقوله اذ صمت فادهن راسك واغسل وجهك اذ تقدم فعرف الادواء
الرديه المتولده منه الا انه ما زجرهم ولا قال لهم يا معجبين بارعين في تظاهركم فضوليين لكنه خاطبهم
بكافة الوداعه والرفق قايلا . ما يمكن بنو الخدر ان يصوموا ما دام الختن حاضرا معهم . حين كان
كلامه من اجل اخرين اعني من اجل العشارين فلكي يلاقي انفسهم الجريحه زجر الذين عيروهم اشد زجر
ولما ثلبوه وعيروا تلاميذه خاطبهم بكافة الوداعه والرفق . والقول الذي قال فهذا معناه . فليكن هذه الاعمال
تعلمها انت زعمت بمنزلة طبيب فما الذي تلاميذك في اهمالهم ان يصوموا وهم ناظرين الى هذه المواعيد المبادرة
ثم لكيلا يجعلوا قربهم اعظم فعلا اصدروا ذلك اولا ويعدهم الفريسيين لا يأمرهم ان يجعلوا لهم تعاليمهم ثقالا
نحن زعموا والفريسيين نصوم كثيرا لان تلاميذ يوحنا صاموا اذ تعلموا الصوم من يوحنا والفريسيين تعلموا
الصوم من الشريعه كما قال الفريسي اصوم يومين من الجمعه فقال لهم يسوع هل يقدر بنو الخدر
ان يصوموا ما دام الختن حاضرا معهم . فقبل هذا الخطاب دعى ذاته طبيبا وههنا سمى ذاته ختنا
معلنا بهذه الاسما الاسرار الذي يفتاض التكلم بها على انه قد كان يحسنه ان يقول لهم كلاما الذع من
غير ذلك اما انتم ارباب هولا حتى تشرعوا عليهم هذه الفرايض وامثالها لان ما ينفعكم من صومكم اذ كانت
سريرتكم مملوة خبثا اذ عينتم غيركم اذ قد وجبتم اللوم عليهم انتم حاملون جسور الزلات في اعينكم
عاملين كلما تعملونه للتظاهر به . لان قد كان سبيلكم قبل هذه كلها ان تنزعوا عجبكم وان تخلو الفضايل
الاخرى كلها الحب الوداعه حب التواضع لكنه ما قال لهم لفظا من هذه الالفاظ بل قال بكافة الدعه
والرفق ما يمكن بنو الخدر ان يصوموا ما دام الختن حاضرا معهم مذكرا اياهم بالفاظ يوحنا التي قالها من

بتلك

يوحنا

بتلك العروس فهو ختن وصديق الختن الواقف معه السامع منه يفرح بصوت الختن فرحا فالذي قاله
هذا هو معناه الوقت الحاضر وقت فرح وسرور فلا تورد الافعال الكريهه لان الصوم مكروه وليس في طبيعته
لانه مكروه عند اوليك الذين هم اضعف من غيرهم على انه عند المريدين ان يتفلسفوا لذيذا ما تورا جدا
ومثلما ان جسمنا اذا كان صحيحا معافى يكون سرورا كثيرا كذا النفس اذا صحت تنبسط وحسنة حالها يكون الذا دهاها
انظر فعلا لكنه قال هذه الاقوال نحو دعم اوليك وهذاه . قد قال داود النبي في كلامه في الصوم اذ
اخاه تذليل النفس وموسى النبي مثل هذا الاسم سماه وما اصمتهم من هذا القول فقط لكنه قد الجمهم من
جهة اخرى بقوله . ستجي ايام اذا رفع الختن عنهم حينئذ يصومون . لانه بهذه الاقوال بين ان
الحادث ما كان رهبانه بطن لكنه كان من سياسة عجيبه وتقدم مع ذلك فعلم كلامه في ذكر الامه اورده
في مجاوبه لقوم اخرين صودا تلاميذه ودايما اياهم ان يتدربوا بالافعال المظنونه انها مكروهه ولعمري
ان ذكر هذا القول لهم ساقلا كان ثقيلا مستصعبا ولما قيل لهم فيما بعد ازعجهم وحين قال لهم ما زعموه
لعقلا فلا كان لا يعجبهم ان يتعظموا بعد الم يوحنا قصر في هذا الموضع نشاطهم وما كان بعد قد ازادهم
القوا في ذكر قيامته لان ما كان ذلك الوقت وقته لان هذا القول مناسبا للطبيعه وهو ان يعرض ان يموت
المظنون انسانا والقول في القيامه فكان فايقا على الطبيعه وبعد ذلك فاعماله فيما سلف عمله في هذا الموضع
لانهم يلحوا ما تعاطوا ان يظهروه مطالبا بالجنايات بسبب اكله مع العشارين يحقق هو ضد قولهم انما فعله
ليس يخصه انه ليس زلا فقط بل يبين انه كان فعلا صحيحا فلذلك فعل هذا لما ارادوا ان يحنقوا عليه
انه ما قد عرف ان يستعمل تلاميذه ارائهم قولهم هذا الكلام ليس هو قول ثابت بل ان يستعملوا اتباعهم لكن
قوا من يعيب الناس على بسط ذات المعايب لانه قال . ليس يرقع راقع رقعه من ثوب خام على
ثوب عتيق لانها تاخذ ملاها من الثوب فيصير الخرق اكبر . فههنا اخترع ايضا كلامه من الامثله
الشايعه والذي يقوله فهذا هو معناه ان تلاميذي ما قد صاروا بعد اقويا لكنهم يحتاجون ايضا الى حيل كبير
معهم لانهم ما قد تجددوا بعد بالروح واذ هذه الحاله تحيط بهم فما يجب ان يوضع عليهم ثقلا من الاوامر
هذه الاقوال قالها واضعا لتلاميذه شرايع وحدودا للتقويم حتى اذا اعتزموا ان ياخذوا المومنين كلهم من
المسكونه تلاميذه يعرفونهم اليه بكافة الرفق والمواناسه الكثيره . ولا يضعون خمرا جديدا في زقاق
عتيق والا تنشق الزقاق ويهرق الخمر وتهلك الزقاق لكن يجعلوا خمرا جديدا في زقاق جديد فيحفظا جميعا
. ارايت امثلة شبيهه بالامثلة العتيقه من الثوب والزقاق لان ارميا النبي قد دعى شعب
اسرائيل ميزرا وقد ذكر ايضا زقاقا وخمرا واذ كان الكلام في ذكر شبعان البطن والمايده اخترع الامثله من
هذه الاشيا باعيانها ولوقا الرسول فقد ذكر لفظا اكثر من هذا ان الخمر الجديده اذا صبت في زقاق عتيق
شققته والرقعه الجديده اذا رقع بها ثوب عتيق مزقته . ارايت ان هذا الفعل ليس يخصه ان ما يصير بعضه
منه ضعيفا واحدنا انما فقط لكن الخسارة تتولد منه اكثر فهو يذكر غربة تلاميذه الحاضره ويتقدم ويبيح طربتهم
المستانفه كقولك انهم يكونون فيما بعد جددا فالى ان يكون لهم هذا التجديد ما ينبغي ان يوسروا امرا كريها ثقيلا
كانه قال من التمس قبل الوقت الملايم ان يرتب في الناس الاعتقادات العاليه فليس يجدا اذا دعاه الوقت الملايم
لها انا سامنوعين لقبولها اذ قد جعلهم في دفعه واحده قد زال الانتفاع بهم فهذا العارض ليس يعرض في

الخمر ولا الزقاق التي تنشله لكنه انما يعرض في وقت الذين يصبون الخمر في الزقاق للوقت الملايم لذلك
فقد عرفنا ههنا علة الفاضة الدليلة التي فاوضهم بها مفاوضة متصلة لانه بسبب مرضهم وضعفهم قال الجسم
اقوالا كثيرة ادنى من رتبته . وهذا المعنى فيوجد انه اظهره لنا بقوله اذ قال قد يجب لى ان اقول لكم اقوالا
الا انكم ما تقدرون الان ان تحملوها لان حتى لا يظنوا ان الاقوال التي قالها هي هذه فقط لكن يتصوروا اقوالا غيرها
اعظم منها كثيرا وضع ضعفهم في وسط كلامه ووعدهم اذا صاروا اقوياء انه يقول لهم تلك الاقوال ايضا وقد
ذكر هذا المعنى ههنا حتى ايام اذ ارتفع الغش عنهم حينئذ يبصرون

فلا نغطا بين ولا نخس كل الناس في المبادى بكافة الاوامر لكن سبيلنا ان نخاطبهم بما يكون ممكنا فنستعمل منهم
الى تلك الاوامر سريعا فان بادرت وسارعت فهذا المعنى بعينه لا تبادر اذ قد سارعت فان كان ما قد قيل
يظن عندك انه رمزا فاعرف هذا المعنى من طبيعة الافعال بعينها فستعرف حينئذ كافة قوته وتبصرها ولا
جرم ذلك تحرك من المعارضين معارضة قد قالها وقتها اذ المتحيون ههنا قد كانوا فريسيين والعشارون
قد كانوا لامينه لكن ولا واحد منهم مع ذلك اقنع المسيح ان ينقل رايه ولا يقول خجل هو ان يصوم هولاء
وما يصوم هولاء لكن على حذو ما يعمل ربان سفينة فاضل لا ينظر الى الامواج المختلطة لكنه ينظر الى
صناعته فكذلك فعل حينئذ المسيح ايضا لان خجلا كان ليس ان لا يصوم هولاء اعني تلاميذه لكن الخجل
والانفة كان ان يجرحوا في القتال بسبب صومهم وان ينشقوا عنه وينفصلوا منه بهذه المعاني اذا نحن اتممناها
نحن فينبغي ان نستعملها كافة اهلنا على هذا الماخذ ان ملكت امراه وادته للزينة مرتاحة الى حف وجهها
وتحميره وتبريقه طا[illegible] هكذا نتم تنبيه [illegible] الكلام مسلوبة نفعها على انه ليس يوجد ان ينفق
هذه المناظر كله [illegible] لكن [illegible] والقائل ان يقول وما غرضك
ان تعقد امراه وما الغرض بها اذ فقد يوجد رجال شرا من هذه الامراه فنقول له الا ان التامر اذ قد
فوض الى الرجال فينبغي ان تخضع الان امراه هذا السبب ليس من طريق ان الرذيلة متكاثرة في النسا
لان قد نبهنا ان نجد في الرجال رذايل كثيرة ولن نجد عند النسا كمواليك قتل الرجال نبش القبور
مشابهة الوحوش ونقايص كثيرة هذه الشناعة شناعتها فلا تظنوا انا نعمل هذا العمل مستحقرين جنسنا
لا يوجد هذا العزم ولا يكون لنا لكنا على هذه الصورة نتصور الصورة عاجلا فلنتمثل عندنا امراه هذه
الطريقة طريقتها ويجتهد زوجها ان يلاينها بكل صنف ويعظها وان اختبرت فكيف سبيله ان يلاينها
ويصلح حالها احبتك لا يامرها بكافة المحامد بعينه في دفعة واحدة بل سبيله ان يامرها في الاول باوامر
اخف من غيرها لا يضبطها عن غرضنا ضبطا شديدا لانك اذا احملتها في الاول الى الاحكام التفصيلية كله
فقد ضيعت مقصودك كله فلا تنتزع عنها في الحين حليها الذهبي لكن اهملها عاجلا وتتخيم به فان ليس
الحلي يظن انه يجنبه رداوتها ادنى من تبريق وجهها وتحميره ومن تخطيط حواجبها وتنقيش اطرافها
فينبغي ان تبطل هذه الافعال اولا ولا تبطلها بتخويف وتهويل لكن برفق وملاطفة وبتلبك هذه
الافعال من نسوة غيرها وبتعيب قوم اخرين هذه الافعال افعالها وتحكمك بشناعتها وعزمك
تقيدها وقل لها قولا متصلا ان وجهك اذا حسنتيه هكذا التحسين ليس يوجد معشوقا لكنه يكون

وحشا

وحشا كريها جدا وحقق عندها بالمخ التحقيق ان فعلها هذا يبغك وبعد تحققك ذلك اورد لها هذا الراي
من اناس اخرين وقل ان هذا التزين من عادته ان يعيب من الوجوه الملاح نظارها حتى تنتزع هذا
الداء ولا تقول لها قولا في وصف جهنم ولا في نعت الملكوت فانك انما تقل لها هذه الاقوال قولا باطلا
لكن حقق عندها ان اظهارها لك عمل الله عريا من زينة يترك اوفر السرور وافضله وان ذلك اجل
عندك من تعديلها وجهها وتخفيفه وتصقيله وانها ما تستبين عند الكثيرين حسنه مليحة الصورة
واعدها في الاول الافكار المساعد وبقضايا كافة لنا من تحقيق قولك واقلع شرها واذا عرفتها بهذه الاقوال
فاضف الى ذلك انتزاع الحلي عنها وان قلت لها هذه الاقوال دفعة ولا تقبلها فلا تضجر من تبطلها بهذه
الاقوال دفعة ثانية وثالثة ودفعات كثيرة ولا تخاطبها بثقل وتضجر بل بتبسم واستبشار فارجع عنها
احيانا ولاطفها احيانا وداورها بالتنبيه احيانا اما قد رايت المصورين كم دفعة يمحون ما رسموا وكم
مرة يرسمون اذا عملوا وجه الصورة حسنا فلا تكون اذا انزر من اولئك فلئن كان اولئك اذا صوروا
تمثال جسم يتعبون تعبا هذا مبلغه فكم يجب علينا نحن اكثر من اولئك ان نحرك كل حيلنا لابداع نفس
ناطقة لانك اذا ابدعت وجه هذه النفس ابداعا حسنا فما تبصر وجهها وحشا ولا ترى شفتيه مدميا
ولا تعاين فمه شبيها بمخضوب بدم دب ولا ترى وجنتيه مصقولتين تحطبان المقابر ولا تبصر حاجبيه
مسخمين تحاكما كانه من قدر لان هذه الاجزا كلها سخام ورماد وغبار ودلايل نتانة في غايتها الا انني
لست اعرف كيف انسيت واندفعت الى هذه الاقوال وبعد ان وعظت غيري ان يعلم بدعة برفق تدرجت
انا الى الغيض . فينبغي ان نعود ايضا الى تنبيه ارفق عدلا ونحتمل مناقص نسائنا كلها حتى نلاقي
ما نريده اما ترانا كيف نحتمل ابناءنا اذا بكوا متى ما شئنا ان نحزمهم عن ارتضاع الثدي ونصطبر على كل عارض
لاجل ذلك الغرض فقط حتى نسلمهم الى الفطام ونباعدهم الاوله هذا العمل ينبغي ان نعامل به النسا في العوارض
الاخرى كلها حتى نلاحق هذا الزلل ونصلحه لان هذا الزلل اذا اصطلح تبصر الزلل الاخر سالكا في طريق التنقيف
يجري ايضا الى الحلي الذهبي يخاطبها بنظير هذا الخطاب وفي انتزاعه عنها تعلل هذه الطريقة تنقوم المراه قليلا
قليلا ويكون مصورا حاذقا عبدا امينا فلا احاكا فاضلا وادركها من هذه الاقوال بالنسوة القديمات سارة وربقة
والحسنات الوجوه واللواتي ليست هذه صورتهن وارها على هذا المثال كافة العفيفات وعرفها ان لينا
امراة يعقوب رئيس الاباء ما كانت حسنة الوجه فما اضطرب ذاتها في التزين هذا الاضطرار ولا احتالت
بصنف من هذه الاصناف ولا الاحتيال لكنها كانت وحشة الصورة وما كان زوجها يحبها كثيرا
فما احتالت بتزيين صورتها ولا افسدت وجهها لكنها لبثت حافظة صورتها تامة وهذه الاعمال علتها
وكان العابدون قد ربوها وانت فيومئذ جاوبد المسيح راسا لك تستوردين لنا حيلة شيطانية وما تذكرين
ما المعمودية الذي غمر وجهك والضحية التي زينت نفسك والدم الذي خضب لسانك لانك اذا تاملت هذه
المواهب كلها ولو كنت دفعات كثيرة محبة التزين ما تجسرين ولا تحتملين ان تلمس ذلك الغبار والرماد
على انك قد خطبت للمسيح فابعدي من هذه القباحة وذلك انه ما يسر بهذه الالوان لكنه يبتغي حسنا غير
هذا وهو عاشق شديد العشق له وذلك هو الحسن الذي في وجهها وفي نفسها وهذا الحسن فقد امرك النبي
ان تختريه اذ قال ويشتهي الملك حسنك ولا ننفع صورتنا ننفحا زايدا لان ليس يوجد عملا من اعمال الله

خايبا من تمامه وليس يحتاج الى الصلاح [illegible] بعد نصبه زيادات
من عنده ليس [illegible] فاذا كان انسان يعمل عملا
لن يجوز ان يزاد فيه [illegible] ان يصلح عملا قد [illegible] جل ذكره او ما تعطين بان جهنم افا
تتقدمين افقار نفسك لان لاجل هذا التزين اعقلت نفسك اذا قد استفرغت كافة حرصك في تزين جسمك
وما معنى ذري اعقالك نفسك وذلك ان جسمك يعرض له اضداد ما قد حرصت فيه كلها وتاملي هذا
تريدين ان تظهري جسمه فهذا المراد يظهرك وحشية تؤثرين ان يرضى رجلك وهذا الايثار نفسه انه
وليس بعينه وحده لكنه يعم الذين خارج منزلك ويجعلهم ان يصيروا ذابا لك تريدين ان تشتبهي حديثة
جميلة فهذا المراد يقتادك الى الشيخوخة بما بعد تؤثرين ان تتزينين وهذا الايثار يجعلك ان تحلي
وبيان ذلك ان التي هذه الطريقة طريقتها ما تجعل من اللواتي يعادلنها في حظها فقط لكنها تجعل مع ذلك
من اللواتي يعادلنها ويبصرونها من جوارها ومن عبيدها الواقفين لديها وقبل كل احد تجعل من ذاتها
لكن ما حاجتي ان اقول هذه الاقوال وقد استبقيت الان ما هو اصعب الاحوال كلها انك تصادمين
الله بهذا الفعل انك تطرين عنقك انك تشعلين نار الغيرة انك تشابهين الزواني فهذه الاقوال كلها
اذا انفكرين فيها تنتهين عن هذه الفضيحة الشيطانية والصناعة المحالية وتخلين هذا التزين [illegible]
زوال التزين واخترعن في نفوسكن ذلك الحسن المعشوق عند الملائكة المأثور عند الله المشتهى
عند ازواجكن حتى تحظين بالشرف الحاضر والمستانف الذي فليكن لنا كلنا ان ننال بنعمة ربنا
يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد الى اباد الابد كلها امين

المقالة الثلثون بمعونة الرب
له المجد امين

المقالة

المقالة الحادية والثلثون

واية اقوال العلة حتى يصمت الفريسيين اكثر لان الذي جاء الى عنده كان من رئيسا لجميعهم ونوجد كان
[illegible] لان الصبية كانت وحيدة واصلها الى اثني عشر سنة والى زهرة سنها بعينها فلذلك يحبهم في الغاية
القصوى اقامها في الحين ولئن كان لوقا الرسول يذكر انه جاءوا اليه فقالوا له لا تتعب المعلم لانها قد ماتت
فانا نقول ذلك القول ان قوله الان قد توفيت كان قوله حادث على موتها من وقت توجها اليه وكان قول
معظم ابنته لان المتوسلين عادة ان يعظموا نوايبهم عند وصفها ويقولوا اكثر مما يوجد فيها ليستميلوا من
يتوسلوا اليه اكثر استمالة وانظر الى كثافة ذهنه لانه يطالب من المسيح فعلين ان يجي معه الى منزله
وان يضع يده على ابنته ومطلوبه هذا كان دليلا على انه قد خلفها متنفسة ايضا وهذا المطلوب نفسه طلبه
[illegible] ذلك السرياني من الجيش النبي لانه قال انا قلت انه يخرج الي عندي ويضع يده على برصي وذلك
ان الذين كان عقلهم اكثف [illegible] يحتاجون وجه وانفا لاجسامية محسوسة وقد ذكر مرقس البشير انه
اخذ معه التلاميذ الثلثة وقد قال لوقا هذا القول وهذا البشير فذكر انه اخذ التلاميذ ذكرا بسيطا
وقائلا ان يقول فلاي غرض ما اخذ معه متى على انه قد تقدم اليه في ذلك الوقت فنقول انه يولك
حصل في شهوة اكثر ولان حالته بعد كانت [illegible] اعوزهم تماما لانه لهذا الغرض [illegible] اولئك يجعل هولاء
اولئك ويجري هذا ان يبصر ما جرى من شفاء الشريف دونها واكرامه بالمبايعة وسامحته بالمعاشرة
وعنده ما قام معه لحقته نار [illegible] الى تعجيبه عظيمه وبسبب الوجد الوارد اليه ولان
[illegible] حالهم حالا الكف [illegible] من غيرهم فما كانوا يبقون على صورتهم هذه اهتماما بنفسهم مثلما كانوا
يلمسون [illegible] فكانوا يتقاطرون جزا بعضهم [illegible] وبعضهم [illegible] ان يعاينوا
[illegible] ولعمري ان الواردين اليه بسبب اقواله ولاجل تعليمه وقد اقتادهم هذا [illegible]
كانوا قليلا عددهم فما ترك الذين [illegible] ان يدخلوا الى دار الرجل الا التلاميذ فقط نفسه ولا كلهم [illegible] في كل
[illegible] كان ان ينعم الشريف الثاني من الاكرام الاكثرين واذا بامراة كانت يزعم البشير قد لبثت اثني عشر سنة
في [illegible] فقد تعدت من [illegible] لانها قالت في ذاتها متى ما لمست فقط ولو ثوبه
خلصت ولعلك تسال ولاجل اي غرض ما جاءت ودنت منه تجاهره فنجيبك لانها تجلت بسبب
هذا الداء مستشعرة انها نجسة ولئن كانت المراة المعتزلة في الشهور ما كانت تظن انها نقية فالبق كثيرا
بالسقيمة بهذا الداء ان تظن هذا الظن في ذاتها وذلك ان هذا الداء قد اعتقد في الشريعة ان نجاسته
كثيرة ولهذا السبب استترت واختفت ولعمري ان ولا هذه المراة اعتقدت فيه رايا واجبا كاملا والا
لما كانت توهمت ان فعلها يكتم عنه ولا تقدمت اليه بحضرة العامة ولعمري ان هذه المراة انه قد شفا
يسوع وانه ذاهب الى ابنة الرئيس المتوفاة فما جاسرت ان تدعوه الى منزلها على انها قد كانت موسرة ولا دنت منه

صحت

بحضرة العامة بل لبست ثيابه بامانة سرًا لانها ما ارتابت ولا قالت في ذاتها ان الى الخلص من نغمي او لعلي لست
الخلص منه لكنها وثقت بكون صحتها واقتربت منه هذه الثقة لانه زعم انها قالت في ذاتها متى ما لمست فقط
ولو ثوبه خلصت لانها عرفت من اى منزل خرج من منزل العشارين ومن هم التابعين اياه وانهم خطاه وعشارين
وهذه العوارض كلها جعلتها حسنًا امانها . ولقائل ان يقول لما الذي فعله المسيح فجعله ما تركها ان
تستتر لكنه اقتادها الى وسط المحفل واظهرها لاجل معان كثيرة على ان اناسًا من الفاقدين حسهم قد قالوا انه
انما عمل هذا الفعل ليعتقدها التشريف ويزعم قلهم ما تركها تستتر فاقول لقائل هذا القول يا فاقدًا حسًا لم
كان قوله او قوامه ماذا تقول ابعشق التشريف من قد امر بالصمت عن اداعة افعاله واعمل عجايبا جزيلة
عددها واغفل ذكرها وان سالت فلاجل اى غرض اقتادها الى وسط الجمع اجيبك اولًا لانه خلّى بذلك ارتياع المراه
حتى لا تخترها نطستها على انها قد سرقت الموهبة . وتلبث في حياة دوام غمام وثانيًا ليقومها وبلا قاطنها اذ ظنت
ان فعلها يكتم عنه وثالثًا ليظهر عند كافة السامعين خبرها وامانتها حتى يماثلها غيرها ورابعًا اظهار له انه يعرف
الافعال كلها اخيرها علامة ليست بدون ايقانه بقانيض دمها وبعد ذلك لما جمع رئيس الجمع ان يتفضل بصديقة
وان ينفد مقصوده كله اصلح هذه المراة بتصديقه . وبيان ذلك ان الذين جاوا من داره قالوا له لا تعن
المعلم فان الجارية قد ماتت والذين في منزله قد تضاحكوا عندما قال انها قد نامت وقد كان واجبًا ان يعرض
لابيها شك هذا انا ثبرو فلهذا المعنى تقدم فتلافى هذا المرض واقتاد المراه الى وسط الحاضرين لان ذلك الرجل
قد كان من الذين عقولهم الكثف تمييزًا من غيرها جدًا واسمع ربنا ماذا قال له لا تخف صدق انت فقط
فتخلص لانه توقف عامدًا الى ان يرد الموت ابنها ويجي هو بعد ذلك الى عندها حتى يصير برهان قيامتها بينًا
واضحًا لهذا الغرض مشى مشيًا او قرياطيًا واقبل يخاطب المراه النزيف دمها خطابًا كثيرًا ليطلق ان تموت
تلك الصبية ويوافي الذين يخبرون بموتها قائلين لا تعن المعلم وهذا المعنى فيدل عليه لوقا الرسول ويكرر
ذكره اياه مضاعفًا قوله في انه تكلم جاوا الواردين من المنزل قائلين قد ماتت ابنتك فلا تعن المعلم لانه
اراد ان يصدق موتها حتى لا يتهم قيامتها وهذا العمل يفعله في كل مكان لانه قد يفعل هذا الفعل في افاضة
لعازر واقام يومًا واحدًا وثانيًا وثالثًا فبسبب هذه الاغراض كلها اقتاد النزيفة الى الوسط . فالتفت
يسوع وقال لها ثقي يا ابنتي . مثل ما قال للمخلّع ثق يا ابني لان المراه كانت مرتاعة فلذلك قال لها ثقي
ودعاها ابنته لان امانتها جعلتها ابنته ثم اورد مديحها بقوله . امانتك خلصتك فبرات المراه من
تلك الساعة . ولوقا الرسول يخبرنا عن هذه المراه اخبارًا اخرى اكثر من هذا لانه قال انها لما دنت
منه واستوثقت عافيتها ما دعاها المسيح في الحين لكنه قال اولًا من هو الذي لمسني فلما قال بطرس والذين
معه يا معلم الجموع يحبطون بك وتقول من قد لمسني وهذا القول دلالة عظيمة على انه لم كان قد تجسد متسربل
جسمًا صادقًا وعلامة لنواطيه كافة الصلف لانه ما تبعوه من بعيد لكنهم احاطوا به من كل جانب وذكر انه
ليست هو قال الا ان لامسا قد لمسني لاني انا قد عرفت قوة خارجة مني فلجاب جوابًا اكثف من غيره بناسب
ظن سامعيه وقال هذه الاقوال ايضًا ليستميل تلك المراه الى ان تعترف من ذاتها لانه هذا الغرض ما دعاها
في الحين ليبين انه قد عرف الافعال كلها معرفة واضحة فاستمالها الى ان تقول من ذاتها كلما فعلت وجعلها
ان تذيع كلما حدث فيها ولا يظن اذا قوله هو انه متهم اعرفت ان هذه المراه افضل من رئيس الجمع ما ظلبيه

ولا



ولا امسكته لكنها لمسته باطراف اصابعها فقط وجات اخيرة وشفيت اولة وانصرفت وذا الحاذق الطبيب
تحمله الى منزله وهذه كلها لمسها اياه فقط لانها وان كانت منتقدة ببدنها لكنها كانت مزينة بامانتها
وتامل كيف يسليها بقوله امانتك خلصتك على انه لو كان اجتذبها الى الوسط لاجل النظام لما كان استثنى
هذا اللفظ الا انه مع ذلك قال هذه الاقوال ليس بدون التذاذها بعافية جسمها والدليل على انه فعل هذه
الافعال لا يثارًا ان يشرف بذلك ويصلح اخرين غيرها ولم يفعلها ليظهر ذاته جليًا فواضح من هذه الجهة
لانه هو قد استانف بالسواخلوا من هذا الفعل ان يوجد عجيبًا وبيان ذلك انه قد امطر عجايبه اكثر من
نقط المطر ولم يخترع اعظم من هذه العجيبة كثيرًا وتوقع ان يعمل اعجب منها والمراه فلولا ان الحادث حدث
في امرها الا انه قد ذهبت مستترة خايبة من هذه المدايح لهذا الغرض اقتادها الى الوسط فاذاعت فعلها
وانتزع هلعها لان البشير قال انها تقدمت الى حضرته مرتعدة فجعلها مطمانة وخولها مع عافية جسمها زيادات
اخرى غيرها بقوله اذهبي بسلامة . وعند مجيئه الى منزل الرئيس ونظر الى الزمر والجمع الذي فيه
مجيئًا قال تنحوا فان الجارية لم تمت لكنها رقدت فتضحكوا عليه فلما اخرج الجمع دخل ومسك بيدها فقامت
الصبية وخرج خبرها في جميع تلك الارض . جيد دلايل روساء الجموع في موتهم ان تنهض الزمور
والصنوج توجعهم فان سالت عما فعله المسيح قلت لك انه اخرج الناس الاخرين كلهم خارجًا وادخل معه والديها
حتى لا يجد ان يقال ان اخر داواها ونهضها بكلامه قبل نهضها عندما قال ما ماتت الجارية لكنها
نامت وفي مواضع كثيرة قد عمل هذا العمل على حد ما عمل في هيجان البحر اذ انتهر التلاميذ اولًا وكذلك
ها هنا اقلع اولًا الارتجاف من تمييز الحاضرين موريًا ان سهل عنده ان ينهض الاموات وهذا العمل قد
عمله في افاضة لعازر اذ قال لعازر صديقنا قد نام وبقلنا مع ذلك الا تريب الموت لانه ليس يكون
موتًا لكنه سيصير فيما بعد نومًا لانه اذا عتيد هو ان يموت تقدم فجعل التلاميذ ان يثقوا بالقيامة في اجسام
غيرهم وان يحتملوا وفاتهم بوداعة لانه اذ جاء هو صار الموت فيما بعد نومًا الا انهم مع ذلك ضحكوا عليه وفيما
اشخاص عليهم اذا انكروا قوله في الافعال التي اعتزم بعد هنيهة ان يخترع عجايبه فيها ولا زجر ضحكهم حتى تكون
ضحكتهم وزمورهم وصنوجهم وغير ذلك ممن كافة افعالهم برهانًا لموت الجارية . واذ الناس من عادتهم
ان ينكروا العجايب في اكثر الحالات بعد كونها يتقدمهم فياخذ اجوبتهم وهذا العمل قد عمله بلعازر وموسى
لانه قال لموسى ما هذا الذي في يدك حتى اذا ابصر العصا قد تكونت حية لا ينسى انها كانت عصا قبل كونها
حية لكنه يتذكر قوله ويدهش من الحادث وقال عند قبر لعازر اين وضعتموه حتى لا يجد الذين قالوا تعال
فانظر وانه قد نتن لانه قد سلفت له اربعة ايام ان ينكروا ايضًا انه اقام ميتًا فاذا ابصر الجموع والصنوج اخرجهم
كلهم واخترع عجيبته افاضتها لدى ابويها وما استورد اليها نفسًا اخرى لكنه اعاد اليها نفسها بعينها التي
خرجت منها واقامها كانما من نومه وضبط يدها وحقق عند الذين ابصروها قيامتها حتى يتقدم فيطرق
بصيرتهم اليها تصديق افاضتها لان اباها قال ضع يدك عليها ففعل هو اعظم من ذلك لانه ما وضع يده لكنه
ضبطها وانهضها موريًا ان كل ما يريده متسوم له وما اقامها فقط لكنه امرهم ان يعطوها طعامًا حتى لا يظنوا
الحادث خيالًا وما انا ولها هو الطعام لكنه وعد الى اولئك ان يعطوها مثلما قال عند افاضة لعازر حلوه
واطلقوه يذهب وجعله بعد ذلك شريكه في مايدته لانه من عادته ان يخترع هذين الفعلين كليهما دايمًا اذ

ينتهي البرهان على الموت وعلى القيامه بكافة الاستقصاء والمعه فلانا تاملنا آيات القيامه وجدها لكن
تاملنا معها انه وقد صام الا يقولوا لاحد الناس ما فعله وادبنا في العوارض كلها ابلغ التاديب ان تعلم عدم العلف
وفقد التعجب وبعد هذا فيعلمنا ذلك الغرض انه اخرج التاديب خارج البيت واظهرهم عديمين ان يكونوا مقلبين
المنظر الجليل قديره فلا اخرج مع الزمن لكن اقيم مع بطرس ويعقوب ويوحنا لانه ان كان في ذلك الحين اخرج
اوليك خارجا فاولى به والبق ان يخرجهم الان لان في ذلك الوقت لم يكن بعد واضحا ان الموت قد صار نوما
والان فهذا الفعل قد صار ابين من هذه الشمس ظهورا ولعمري انه ليس يقيم الان ابنتك لكنه يقيم الان
نبيك على كل حال بشرف اكثر لان تلك الجاريه بعد ان قامت ماتت ايضا ومينك انت اذا اقيم فيبقى فيما
بعد عديما ان يكون ميت

فلا ينوحن احد فيما بعد ولا ينوحن ولا يتلبس مثل المسيح التي احلها وهي انه قهر الموت ما بالك تنوح نوحا
زايدا وقد صار موتنا نوما ما بالك في انتحابات ونكابات لان هذا الفعل انه ان عمله اليونانيون فقد يجب
ان نضحك عليهم فاذا افتضح المومن في هذه الانفعال اي اعتذار يكون له ما العفو الذي ينال له
اذا نزل فيهما في هذه الانفعال وهذه الاعمال فعلها بعد زمان جزيل تقديره وبعد برهان على قيامنا عظيم
فحالك انت حال من يحتمي زلله باوفر اجتهاده اذ تسوق لنا نوايح نسوه وتنشيات ملهبا داء النوح منهضا
اتونه وما تسمع بولس القايل ما اتفاق الصالح مع المارق او ما هو قسم المومن مع نقيض المومن
ولعمري ان غلمان اهل بلد ملاطيه الذين ما يعرفون في معنى قيامتنا قولا قد وجدوا مع ذلك افراد
يسلونهم قايلين احتملوا بجلادة فان الحادث العارض لن تجدوا ان يعود ولا ينال بالانواح وانت ايها
المسيحي السامع اقوالا اكثر من هذه فلسفه واوفر صلاحا اما تخجل في افتضاحك اعظم من اوليك
لانا ما نقول احتمل اذ ليس يمكنا ان نقيم الجسم المتوفى لكننا نقول احتمل بشهامه فانه سيقام بالازم
الضروره فالصبي انما رقد ولم يمت ويسكن ولم يهلك لان سيعقبه قيامته وحياه ابديه وزوال
الموت عنه وغايه ملايكيه اما تسمع المزمور القايل بالنفس ارجعي الى راحتك فان ربك قد احسن
اليك . فالله يدعو الحادث احسانا وانت تنوح وما الذي تعمله اكثر من انك قد صرت محاربا
للميت ومعاديا لانه ان وجب ان تنوح فيجب ان تنوح على خطاياك وعلى المبتلى المحال على ذلك سبيلك
ان تنتحب ولدحكه ان تندب لاننا سايرين الى حظوظ صالحه اعظم من هذه كثيرا وهذا العويل
والنهيق موهل لخبث ذلك الشيطان وليس موهلا لك المنتظر ان تكلل وتنعم وذلك ان موتا هو
مينا حسن صحو . تامل عمرنا الحاضر من حكم الاباء واقات قد امتلى تقهر كم ذنوبه تلعن انت
حياتنا الحاضره لان اشغالها توصلنا الى الحظ الاشر وقد ورثت منذ القديم عقوبات حكم عليك بها
ليست صغارا لانه قال بالجحيم بالغموم تلدين الاولاد ويعرق جبينك تاكل خبزك وستحصل لكم في هذه
الدنيا ضغطه وما قيل في الحظوظ التي هناك فكلا هذا حكايته وانما قيل في وصفها اضداد هذه كلها
انها قد هرب الوجع والغم والتحسر منها وان سيجيون من المشارق والمغارب ويتكيون في حضون ابراهيم
واسحق ويعقوب وان النعم التي هناك عرسا روحانيا ومصابيح بهيه وتنقله الى السما فما بالك تخجل
المتوفى ما غرضك في ان تجعل اناسا اخرين يرهبون الموت ويرتعدون منه ما رايك في ان تصير كثيرين

يتلبون الله عز وجل على انه ابدع شدايد عظيمه والبق ما يقال ما غرضك في استدعايك فيما بعد فقرا
وتسلك الى رحمته ان يصلوا عنه ويشبك ان تقول حتى يمضي الى راحته في بعد القاضي غفور فاقول
لك انه من اجل هذه الاعمال تنتحب وتولول وانما تحارب ذلك وتعاندها محتربا لنفسك تعبا من اجل ما
قد مضى ذلك لاجابه الى موالي الراحه ولعلك تقول وماذا اصابني طبيعتي هذه الغريزه غريقا فاقول لك
الذنب ليس من طبيعتك ولا لنظام نفعلها لكن التناخر هم الذين يجعل احوالنا كلها فوق واسفل التي
نتراعى ونرفض شرف حسبنا ونجعل نقيض المومنين اشرف حالا منا لانا كيف نناظر غيرنا في زوال
الموت عنا كيف نقنع الاخر اذا كنا نحن نخاف الموت اكثر منه ويروعنا وكثيرون عند اهل بلد ملاطيه
على انهم ما يعرفون قولا في عدم الموت لبسوا اكاليل حين مات ابناؤهم وظهروا لابسين لبوسا ابيض
حتى يستمدوا التشريف الحاضر وانت ولا لاجل الشرف الماهول تكف عن انتحابك ومضاهاتك النسا
لانك تنوح لانك ما تملك وارثا ولا خلفا على ما يوجد لك فما الذي تريد اكثر ان يكون ابنك وارث
املاكك ام وارثا السموات ما الذي تشتهيه ان يقتنيك على الاملاك البايده التي تتوقع بعد مديده
ان تخلعها مهملا ام ان يملك الحظوظ الباقيه المسلوبه بحرص ليس تملك ابنك وارثك لكن الله
قد ملكه عوضك وارثه وما صار وارثا مع اخوته لكنه صار وارثا مع المسيح خالقه
ولعلك تقول اقلما اخلف ثيابي منازلي ما ابني حقولي فاجيبك تخلفها اله ايضا اذا اعطيتها
عنه الفقراء وتحصل له اصون من امتلاكه اياها ههنا فليس مانع يمنعك من ذلك ولين
كان الجم يحرقون مع المتوفين ما يوجد لهم فالبق بك انت ان ترسل مع ابنك المتوفى ما يجب
ان يكون له ليس حتى يصير رمادا كما يصير امتعة اوليك الذين يحرقونها مع موتاهم لكن يحصل له شرفا
اكثر حسنا وان كان قد ذهب من الدنيا خاطيا فلكي يمحو خطاياه وان كان قد انصرف منها عادلا فلكي
يصير تفريقها عنه زياده لثوابه ومكافاته افتشتهي ان تبصره عيشي اذا عشته بعينها المخصه بطفوليته
فتملك ذلك الوجه الجليل عندك سريعا ومع هذه التنبيهات تتذكر في ذلك المعنى انك اذا لم تنح منا
فستنيل من الزمان الازم الضروره لكنك ما تحصل لك من الثواب شيا لان السلوا يكون من
لغة الايام واذا اثرت ان تتفلسف الان ستربح فايدتين عظيمتين هما اعظم الثوابت تتخلص ذاتك
في وسط البلايا ويكللك الله اكليلا بهي حسنا . وبيان ذلك ان احتمال المصايب بوداعه اعظم من
الصدقه ومن المحامد الاخرى كثيره تنظر ان ابن الله مات ومات لاجلك وانت تموت لاجل ذاتك
وقال ان كان ممكنا فلتعبر هذا الكاس عني واغتم وجاهد ومع ذلك فما اعرض عن الوفاه لكنه
بعد ما يندب كثير وما صار موتنا على بسيط ذاته لكنه يجد موتنا مستقبحا واصطبر قبل موته على سياط
وفاتي قبل السياط تعبيرات وسبات ومثالب معلما ان احتمال كافة العوارض بجلاده الا انه مع
ذلك مات وفارق جسده ولجده ايضا مجدا عظيما حسنا باطلا لك هذه الا ما لا صالحه
هذه الاقوال وان كانت ليست عندك احدوثه فلا تنوح ان اعتقدت انها صادقه فلا انه تنوح
وان دمعت نايبنا فقدرنا ان تقنع الرتبي انك تصدق القيامه وان كان المصاب العارض لك بتبنين
على هذا النحو عندك عديما ان يطاق فلاجل هذا المعنى يجب ليس ذلك موهلا للنوح عليه لان ذلك قد

تخلص من مصايب هذا العمر ما كثيره فلا تحسدنه اذًا ولا تبخل عليه بما قد وصل اليه لان التماسك موجب
لذلك بسبب موافاة ابنك الفاينه وقتها وتوبخك عليه لانه ما عاش ليقاسي الا البلايا الكثيره هذا العمر الماهر
التماس من قد حسنت على تخليصه وتبخل عليه بحظ سعادته فلا تفكرن اذًا هذا الافتكار انه ما يعود الى منزلك
ايضًا لانك انت ايضًا بعد مدة يسيرة تمضي الى عنده لا تفكرن انه ما يرجع الى ههنا ايضًا لكن افكر ان
ولا هذه البرايا المحوطه تبقى على حالها هذا وذلك ان السما والارض والبحر والبرايا كلها يتحول نظامها
وتنحل حينيذ انك بتشريف كثير وان كان انصرف من الدنيا خاطيا فقد وقف مساعي برد الله لان الله
لو كان عرف انه ينتقل عن خطاياه لم كان يبادر يخطفه من توبته وان كان انتقل من الدنيا عدلا صديقا
فقد استغنى حظوظه الصالحه حاصلها في حياطتها فقد استبان من هذه الجهة ان دموعك ليست من
خلوص وذلك لانها من عارض خايب من الناس لانك لو كنت تحب ما بنك لوجب ان تفرح وتسر
لانه تخلص من الامواج الحاضره . قال ما الذي تبصره اكثر تجددًا ما الذي تراه في الدنيا مستقرًا
او جديدًا ولسنا نرى هذه الاضداد باعيانها دايمة لنا وبنا دوما نهارًا وليلًا وليلًا ونهارًا وشتاءً وصيفًا
وصيفًا وشتاءً وليس اكثر من هذا وهذه فهي هي باعيانها دايما والبلايا والافات نراها غريبه مختلفه
بعضها اجد من بعض واجديت لنا هذه البلايا نريد انك تعتريها كل يوم ويلبث في هذه الافات
ويمرض ويشيخ ويجوع ويرتاع ويرتعد ويقاسي من الشدايد نجابها احيانا ويخشى منها ما لم يمارسه
في وقت من زمانه احيانا لانه ما يساغ لك ان تقول ذلك القول انه قد كان يمكنه اذا سمح له عمر
هذه الطويلة ان يتخلص من الهموم والغموم وغيرها من العوارض التي تنابها ومع هذه الضروب انه
في هذه المعنى انك ما ولدت عدمًا ان توجد ميتًا وانه لو لم يتوفى الان لكان قد مات بعد مدة لكنك
تقول انك ما تملك منه الان انك ستتمتع به ههنا لك على كل حال لكنك تقول انك كنت تشتهي ان
تراه ههنا وما المانع من ذلك لان ذلك يتجدد لك ههنا اذا استفقت لان ارجا المواعيد المامولة
اظهر يا أمس النطاريقا فانت لو كان ابنك في قصر الملك لما طلبت ان تبصره في وقت من اوقاتك
اذا سمعت انه موفقًا واذا رايت انها الامرا والاطفال الذين حملتهم الى معظمهم في حظ افضل حسنه
انصغر نفسك لاجل زمن يسير وهذه الافعال تفعلينها مع ان لك فريك موجودًا عندك فان قلت انك
ليست تملكين رجلا احبيتك الا انك تملكين اب اليتاما وقاضي الارامل يلوموك واسمعي بولس الرسول
مطوبا هذا الترمل قايلا والارمله على الحقيقه الوحيده قد توكلت على ربها لان الارمله التي قد اهتديت
طريقها تستبين اكثر توفيقا من غيرها اذ تظهر صبرا اكثر تقديرًا فلا تتوجعي على من قد تخلفت لاجله
ولا تندبين من يطالب بثواب من تلقاه لانك قد دفعت الوديعه الى صاحبها ان كنت قد احضرت ما قد
وثق بك عليه فلا تهتمي بها بعد ان تخزني لان ذخيرتك في كنز يحتجز سلبه وان عرفت ما هي عيشتنا الحاضره
وما هي حياتنا المامولة وعلمت ان عيشتنا هذه عنكبوت وظلال وان الحظوظ التي ههنا لك قد عدمت
ان تحزن وان تموت فانت محتاجين فيما بعد الى اقوال اخرى لان ابنك الان قد تخلص من كل تغيير وانتقال
ولو كان ههنا لعله قد كان يثبت صالحا ولعساه ما كان قد يثبت هذا الحال الحاله او ما قد رايت كم
اناسا نفوا ابناهم وكم بنين حصلوا اشر من المنفيين تلزم اباهم الضرورة ان يطردوهم في بيوتهم فاذا افكرنا

انك

تليت

في هذه الاحوال كلها ينبغي لنا ان نتقلب صابرين فاتنا على هذا الحال نتنعم على من نقوى لاجله ونتمتع من الناس
بمدايح ذنبه ونتسلم من الله الا لبل صبرًا عظيمه ونحظى بالنعم المامولة الصالحة الدهريه بنعمه ربنا يسوع
المسيح ونعمته للبشر الذي معه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما والى اباد الدهور امين

تمت

المقالة الحادية والعشرون بسلام من الرب

امين

انعم بعدان ... الاب ... ودفاته المسكين ...

المقالة الثانية والثلثون

ولعلك تستخبر ما غرضه في اجتذابه الى ها صاحبين فاجيبك انه يود بنا ههنا ويعلمنا ان نعيم الشريف
من الناس الاخرين واذا كان المنزل قريبا اقتادهما اليه وشفاهما هنالك على انفراده وهذا المعنى يبين
واضحا ما به وشفاهما الا يقولا لاحد الناس وفعل هذين تلبا للهدو وليس يسيرا اذا كان قد ابان الاعيان
اعينهما مطويه فيهما فاقتنيا الايمان بالمسيح باعمال روحانيه واولئك ابصروا عجايبه وانكروا
بعضهم شاهدوا العجايب الحادثه فعملوا اشيا اذ اعمال هذين كلها وابصر نشاطهما من صياحهما ومن
توسلهما بعينه لانهما تقدما اليه على بسط ذات التقدم لكنهما تقدما صايحين اصواتا عظيمه
وما اوردا لفظا اخر الا لفظ الرحمه . ودعياه ابن داود اذ كان هذا اللقب قد استشعر
كريما والانبيا في مواضع كثيره قد لقبوا بهذا اللقب الملوك الذين ارادوا اكرامهم وان يظهروهم معظمين
ولما اقتادهما الى المنزل سالهما ثانيا لانه في مواضع كثيره قد حرص ان يبقى عند التوسل اليه لكيلا يحسبه
ظان انه يبادر الى هذه العجايب لماعاهدها وليس هذا الغرض وحده لكن لكي يبين مع ذلك انهما وفلان
للشفا وحتى لا يقول قايل فان خلص برحمه فقط فقد وجب عليه ان يخلص الكل تقول له ان تعطفه
قد امتلك احتياجا تاشيا من ايمان المخلصين وتصديقهم وليس يطالبهم بالتصديق لاجل هذه الاغراض
فقط ولكن اذ كان هذان قد دعياه ابنا لداود اعلا هما الى اعتقاد اعلا واجلا وعلمها ان يتصورا
من اجله ما يجب تصوره فقال اتصدقان انني اقدر ان اعمل هذا العمل وما قال اتصدقان انني نسالا
ان اسال ابي او انني اقدر ان ابتهل اليه لكنه قال اتصدقان انني انا اقدر ان اعمل هذا العمل فقالا ما
نعم يا سيدنا فما سمياه ايضا ابنا لداود لكنهما حالا اعتزفا بسيادته حينئذ وضع من بعد ذلك يده على
اعينهما قايلا ليكن لكما على حدود تصديقكما فعمل هذا العمل متحققا ايمانهما وتصديقهما موريا انهما قد حصلا
قسيماه في ابداع شفايهما شاهدا ان اقوالهما ما كانت اقوال دكلون له لانه ما قال فلتتفتح عيونكما لكنه قال
فليكن لكما نظير تصديقكما وهذا القول قد قاله لاناس كثيرين من الذين تقدموا الى حضرته مسايلا ان
يتقدم قبل بيع قبل مداواته اجسامهم الامانه التي في نفسهم حتى يجعل اوليك افضل هدوا وتوثقا من
غيرهم ويصيروا اناسا اخرين ارغب في التصديق ممكنا كرحيهم هذا العمل علة الخلم لانه قبل تشديه جسمه
انهض نفسه الطريحه بقوله تق يا ابني فقد غفرت لك خطاياك ولما انهض الصبيه ظططها والماوى
عرفنا المحسن اليها وعمل شبيها بذلك برئيس الماوه اذ عطف النعل كله الى امانته واذ اخلص الابنه
من اختباط البحر اخلصهم اولا من نقص ايمانهم وهذا العمل عمله ههنا قد عرف من قبل صياحهما ايمانهما
سريقها الفايق انظرهما فلكي يقتادا اناسا اخرين الى مشاهدتهما بعينيها ويجعلها ظاهرين عند غيرهما

ادراع بنهايته من اوانه تصديقهما المعتورفيهما وبعده منه اوانه الجميل ايهما الا يشوالا لاحد الناس ما فعله
بهما وما امرهما على بسط ذات امر لكنه امرهما [illegible] تشهلان [illegible] الا ان يسوع انتهرهما
قالا انظرا لا تعرض احد من الناس [illegible] الا انهما لما خرجا [illegible] اذاعا فعله في تلك الارض كلها وما
احتملا ان يتيمنا لكنهما صارا مبشرين ولذا امرهما بالكتمان ما حدث ما احملا ذلك ولا اخجاراه
فان اسمعنا في موضع اخر قايلا اذهب فخبر بمجد الله فليس ذلك القول ضد لهذا لكنه موافق له جدا
لانه يعلمنا الا نقول قولا من اجل ذواتنا لكننا نمنع ذلك ونمنع الذين يمدحونا وانما اعلى المجد لله .
فليس يحسه فقط الا يتفقا منه لكنه من عادته ان اجزا بافعاله . فبعد خروج الاعميين كانا من
حضرته اذ قدموا اليه انسانا اصم منشيطنا . ولعمري ان داه ما كان من طبيعته لكن
الاقتيا كان من الشيطان فلذلك احتاج الى اناس اخرين يقدمونه الى حضرته لانه ما اقتدر ان يتوسل
اليه بذاته لانه كان عادما صوته وما امكنه التضرع الى الناس الاخرين اذ قد ربط الشيطان لسانه وقيد
نفسه مع لسانه ولهذا السبب ما طالبه بامانته لكنه في الحين ابرا سقمه لانه قال . انه
عندما اخرج الجني تكلم الاصم الا ان الجموع استعجبوا اذلك قايلين ما ظهر في وقت من الزمان في ال
اسرايل مثل هذا الحادث . وقولهم هذا غم الفريسيين اشد الغم لانهم فضلوه افضل من جميعهم
ليس من الموجودين فقط لكنهم فضلوه افضل من كل الناس الكاينين في كل وقت من اوقاتهم وفضلوه
ليس بانه شفاه لكن لانه شفاه بسهوله ومسارعه وقد كان حاويا شفين بما صر خيرهما وشفاهما ولعمري
ان الجموع قال هذا القول الا ان الفريسيين قالوا ضده لانهما استعجبوا بل استحقوا ما اجترحه فقط
لكنهم مع ذلك ما خجلوا من ان يقولوا اقوالا اضدادا لانفسهم لان الخبث هذه الخاصه خاصته
لانهم قالوا انما يخرج الشياطين برئيس الشياطين . وهذا القول فما الذي صار اعدم منه
منه وقد قال صوبا في ابطال هذا القول ابن ما يلون . فقال ان ممتنعا ان يخرج شيطان شيطانا
لان من عادة احدهما ان يجمعه لانه ليس يحله ذلك الاخر ولا ينقضه وهو عز افتداوه
ما اخرج شياطين فقط لكنه مع ذلك قد نقى مبرصين واقام امواتا والجم بحرا وحل خطايا ونادى بملكه
وقدم لابيه ما لم يجري شيطانا في وقت من الاوقات ان يعمله لان الشياطين يقتادون الناس الى
الاصنام ويحرفونهم عن الله ويقنعونهم ان يكذبوا الحياه المامولة والشيطان اذا شتم فليس يحسن الى
شاتمه وربما اذا لم يشتم يضر الذين يستوصفونه ويخدمونه ويكرمونه وربما فعل ضد هذا العمل لانه بعد
هذه الشتايم والمثالب ذكر البشير . انه طاف تلك المدن كلها والضياع يعلم في مجامعهم وينادي
ببشارة ملكوته شافيا كل سقم وكل استرخا في الشعب . وليس العجيب منه انه ما عاقبهم فقط اذ قد
نزل خصمه لكنه ولا انتهرهم على بسيط ذات الانتهار مجمع في ذلك عزمين هما اظهار وداعته وتوبيخه
للمجدفين عليه ولانا مع ذلك باياته التاليه ان يحوطهم برهانا اكثر بيانا وان يوردهم بعد ذلك التوبيخ من
اقواله فطاف في مدنهم وفي ضياعهم ومجامعهم معلما ايانا ان نكافي الذين يثلبون فينا قولا قبيحا بحسن
المكافاه ليس بثلب بثلب اخرى لكن باحسانات اعظم نفعا لانك ان كنت تحسن الى مواخيك في العبوديه
ليس لاجل الناس لكن لاجل الله فلا تنقطعن فاي الاعمال التي عملوها من الاحسان اليهم حتى يكون ثوابك

اعظم قدرا كما انك اذا انبعثت من احسانك اليهم بعد تعليمهم اياك بالكلام الكريه فقد اوضحت انك بسبب
مدايح اولئك تتخذ هذه الفضيلة ليس لاجل الله. لهذا الغرض علمنا المسيح انه من صلاحه وجاء على هذا
الفعل وليس العجيب منه انه ما انتظر فقط ان يجي المرضى اليه لكن العجب من ذلك انه سارع اليهم
حاملا لهم صنفين من الخير هما اعظم افضاله احدهما هو تبشير ايامه بملكه والاخر هو الاشفية كانه
استمالهم باشفائها وما اعرض عن مدينة ولا تجاوز ضيعة لكنه جال كل موضع هناك وما وقف
عند هذا الغرض لكنه بين عناية اخرى لان البشير قال . واذا ابصر الجموع تحنن عليهم لانهم كانوا
متعبين مطرحين كغنم ما تملك راعيا حينئذ قال لتلاميذه الحصاد عظيم والفعلة قليلين فاطلبوا الى
رب الحصاد كي يخرج فعلة لحصاده . ارايت عدم الخال من العجب ايضا لانه حتى ولا يستجدي ب
كل سامعي انذاره الى ذاته ارسل تلاميذه وما ارسلهم لهذا الغرض فقط لكنه ارسلهم ليعلمهم كما ارتاضوا في
بلد فلسطين كانهم في معركة المساواة لهذا السبب وضع لهم رياضات الجهادات اعظم فعالا على نحو ما اورد
لهم فضيلتهم كي يمارسوا الجهادات فيما بعد ويكون تعبها اسهل عليهم وكانت حالتهم عند هذا الحال افراخ ما احوجه
اقتيادهم الى الطيران وجعلهم في ذلك الحين اطباء للاجساد ويخزن لهم اخيرا اصلاح النفس المتقدم
على طب الجسم وتامل كيف وضح هذا العمل سهلا ضروريا لانه قال ان الحصاد عظيم والفعلة قليلون
كانه قال لست ارسلكم الى الزرع لكني ارسلكم الى الحصاد وهذا القول قد قاله في بشارة يوحنا ان اناسا
غيركم تعبوا ودخلتم انتم في تعبهم فهذه الاقوال قالها فاتفقا مانحهم جاعلا اياهم ان يطمئنوا موضحا ان التعب
الاعظم قد سلف وتقدم وانظر انه قد ابتدى ههنا من تعطفه ليس من مكافاة جزيه لانه تحنن عليهم
لانهم كانوا متعبين مطرحين كغنم لم تملك راعيا وهذه وشاية روسا اليهود الفضيحة لانهم كانوا رعاة
فاظهروا افعال الذئاب لان ليس المتقدمون منهم ما اصلحوا الجماعة فقط لكنهم افسدوا ومع ذلك لما
فاولئك استعجبوا وقالوا ما ظهر في وقت من الاوقات في اسرايل مثل هذا الحادث وهولاء قالوا
ضد ذلك انه انما يخرج الشياطين برئيس الشياطين وليسال ان يسال ومن هم الفعلة ههنا
فنجيبه هم الاثني عشر تلميذا واقول فما ظنك هل زاد فيهم بقوله والفعلة قليلون لا البتة ما زادهم لكنه
ايام ارسل ولعلك تقول فلاجل اي غرض قال اطلبوا الى رب الحصاد ليخرج فعلة لحصاده وما زاد فيهم
واحدا فاقول لك لانهم كانوا اثني عشر فجعلهم فيما بعد كثيرين ليس بزيادة في عددهم لكن بتخويله اياهم قوة
ثم اراهم موهبته ايه صون وحوزتا وقال تضرعوا الى رب الحصاد فاظهر ذاته بمعنى مستور انه حاويا ربوبية
الحصاد لانه عندما قال تضرعوا الى رب الحصاد ما تضرعوا الى احد ولا ابتهلوا وقد انتجهم هو في الحين
اذ ادكرهم بالفاظ يوحنا بالبيدر والمدراة والتبن والحنطة فمن هذه الجهة استبان واتضح انه هو الفلاح
وهو رب الحصاد وهو سيد الانبياء لانه ان كان ارسلهم يحصدوا من غرس البين ليس الغلات الغريبة
لكنه ارسلهم يحصدون التي زرعها بالانبياء وما اجتسر بهذا القول فقط بتسميته خدمتهم حصادا لكن بانه
جعلهم اقويا في خدمتهم لان البشير قال . انه دعا الاثني عشر تلاميذه واعطاهم سلطانا على الارواح
النجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض واسترخا . على ان ما كان بعد روحا مخولا لان الرسول يوحنا
قال ما كان بعد حضر روح لان ايسوع ما كان بعد قد مجد ولعلك تسال كيف اخرجوا الارواح فاجيبك

اخرجوها من ايمان من سلطانه وتامل مناسبة الوقت لارسالهم لانه ما ارسلهم منذ مبادي افعاله
لكنهم حتى تمتعوا تمتعا كافيا بالجوده وراوا ميتا مقاما ونحوه مزجورا وجنا مطرودين ومخلعا مشددا
وخطايا محلولة وابرص مطهرا وحصلوا الاندياء برهانا كافيا باقواله وافعاله حينئذ ارسلهم
وما اقدمهم الى افعال خطيرة لان ما كان في بلد فلسطين تورطا في خطر بل وجب ان يثبتوا مقابل الثلب
الكريه فقط مع انه قد تقدم فذكر هذا العارض لهم في شدايد الاخطار وسبق فوسمهم قبل الوقت
بمواصلة تنويهه في هذه الحوادث جعلهم مجتهدين ثم اذ كان قد ذكر لنا زوجين من الرسل هما ازدواج
بطرس وازدواج يوحنا واظهر لنا بعدهم متى مدعوا وما ذكر لنا وصفا في دعوة الرسل الاخرين ولقبهم
ذكر ههنا الانعم المفروض حسابهم وعددهم وجعل اسماهم واضحه عندنا قايلا الاسما القول . والرسل
الاثني عشر اسماهم هي هذه اولهم سمعان الملقب بطرس . لان قد كان فيهم سمعان اخر وهو
القناني وايضا يهوذا الاسخريوطي ويهوذا اخو يعقوب ويعقوب ابن القاوس ويعقوب ابن
زبدي ويعرف ان مرقس البشير رتبهم على حدوده ترتيبهم لانه بعدهما متى الرسل بعدهما حينئذ
اندراوس وهذا البشير فليس رتبهم على هذه الجهة لكن على جهة مختلفة ويقدم توما المتاخر
بعدد كثير فسبيلنا ان نبصر حسابهم من اعلى ترتيبهم اولهم سمعان الملقب بطرس . واندراوس
اخاه . وهذا فليس مديحا يسيرا لانه سمي احدهما من فضيلته والاخر من شرف حسبه
الاول في طريقته . ويعقوب ابن زبدي ويوحنا اخاه . ارايته كيف ليس رتبهم على حدوده
نعتهم لان على حسب ظني ان يوحنا ليس هو اعظم محلا من التلاميذ الاخرين فقط لكنه اكبر من
اخيه يعقوب ايضا ثم قال . فيلبس وبرثولماوس وتوما ومتى العشار . الا ان لوقا
الرسول ما رتبهم على هذا الترتيب لكنه رتبهم بعكس هذا وقدم هذا على توما . ثم يعقوب
ابن القاوس . لان قد كان فيهم على ما قدمت ذكره يعقوب اخر وهو ابن زبدي ثم ذكر
لباوس المدعو تداوس وسمعان الغيور الذي يدعى القناني . وجا الى الخاتم ما وصفه كيف
وصف عدوه ومحاربه لكنه وصفه بهذه الصفة كوصف كاتب خبرا فما قال يهوذا الدنس النجس في كافة
ابوابه لكنه دعاه من مدينته قايلا يهوذا الاسخريوطي وتبعه . لان قد كان فيهم يهوذا غيره وهو
لباوس المدعو تداوس الذي ذكر لوقا البشير انه اخا يعقوب عند قوله يهوذا اخو يعقوب فافصله
اذا من هذا وقال . يهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه . وما انخجل من قوله الذي اسلمه
لانهم على هذه الجهة ما كتموا في وقت من الاوقات شيا ولا من الاوصاف المظنونه ذوات تعيير
فاولهم كلهم وهامتهم الخالي من معرفة الكتب الاتي لكن سبيلنا ان نعرف الى اين والى من ارسلهم
. هولاء الاثني عشر بعد ارسلهم ايسوع . ولعلك تستخبر مقدمهم هولاء فاجيبك الصيادون
الاميون العشارون لان اربعة منهم كانوا صيادين واثنان منهم كانوا عشارين وهما متى ويعقوب ابن
القاوس والواحد منهم كان رافضه وان استخبرت وماذا قال لهم اجيبك . انه اوصاهم في الحين
قايلا لا تذهبوا في طريق الامم ولا تدخلوا مدينة السامرة انطلقوا بالاوفر الاسراع الى الغنم الضالة من بيت
اسرايل . كانه قال لا تتوهموا اذ قد شتموني ودعوني مجنونا اني امقتهم واتجنب عنهم لاني قد

اجتهدت ان الاثام هم اولين واصطحبهم واحجزكم عن الناس الاخرين كلهم وارسلكم معلمين واطباء لهم
ولست امنعكم ان تبشروا الناس الاخرين قبل هولاء فقط لكني امرتكم مع ذلك الا تسلكوا ولا الطريق المودية
الى هنالك ولا امرتكم ان تدخلوا الى مدينة السامريين وذلك ان السامريين يضادون اليهود ويخالفونهم
على ان اعتقادات اوليك السامريين قد كانت اسهل انعطافا لانهم كانوا اكثر استعدادا للايمان واوفر بالامه
وعزايم هولاء اليهود كانت اصعب انعطافا الا انه مع ذلك ارسلهم الى العزايم الاصعب انعطافا من
غيرها مظهرا اهتمامه بهم مطبقا افواه اليهود مطرقا لتعليم رسله حتى لا يقرعوهم ايضا ويعيبوهم بانهم
دخلوا الى عند اناس غلف ويظنون انهم قد وجدوا لهربهم منهم وارتجاعهم عنهم علة واجبة ويحامون
عنهم ضاله ويعادونهم شاردين محبا لاهلهم بالمساجد من ساير الجهات مستحيا غربتهم • وقال لهم
اذا انطلقتم فنادوا قايلين ان ملكوت السموات قد اقترب • اعرفت جسامة خدمتهم اعرفت مرتبة
رسالتهم ما امروا ان يقولوا شيا محسوسا ولا ان ينادوا بنظير الاقوال المنسوبة الى موسى والى الانبيا سالفا
لكنهم امروا ان يقولوا اقوالا جديدة غريبة عجيبة لان اوليك الانبيا ما نادوا بمثل هذه الاقوال لكنهم
وصفوا الارض والخيرات التي في الارض وهولاء الرسل انذروا بملكوت السموات وبالنعم التي هنالك كلها
وليس هولاء الرسل معظمين من هذه الجهة فقط لكنهم من جهة طاعتهم ايضا هم اعظم قدرا لانهم
لم يتاخروا ولم يتكاسلوا مثل اناس كثيرين لكنهم على انهم قد سمعوا شدايد واخطارا وحروبا وبلايا
وصفها واحتمالها اقبلوا لما امروا به بخضوع جزيل ولعلك تقول وما الذي فعلوه مستعجبا وحالهم حال
منذرين بملكوت السموات وانما الطاعة باليسير مرام اذ ما انذروا بانقراض مستصعب محزن فاقول لك
ماذا تقول او ما اوعزوا بانقراض محزن افلم تسمع بحبوسهم وانقيادهم الى المحافل والحروب الذي ثابت
عليهم من اصحاب قبيلتهم بمقت كل الذين دفعوا فوقهم ايام المصاعب كلها الذي قال انهم بعد مدة
يسيرة يقاسونها لانه ارسلهم منذرين مستحيين لاناس اخرين خيرات جزيلة وذكر انهم هم يقاسون
شدايد معضلة وقدم وصف ذلك لهم ثم جعلهم موهلين لتصديقهم وقال • اشفوا المرضى نقوا
البرص اقيموا الموتى اخرجوا الشياطين فقد اخذتم مجانا فاعطوا مجانا • انظر كيف هتم باخلاقهم
وبخاياهم ليس بدون اهتمامه بالجرايح والايات موريا ان خلوا من اصلاح اخلاقهم ليست الايات شيا
وذلك انه قمع تبحبحهم بقوله مجانا اخذتم فاعطوا مجانا فجعلهم ان يتنقوا من حب الاموال ثم لئلا يظنوا
ان احكام ذلك هو لهم فيتوقحوا من تلقاء الايات الكاينة بهم قال مجانا اخذتم ولستم تحبون الذين تفلوا
شيا لان هذه الايات ما اخذتموها باجرة ولا تعبتم فيها لان النعمة هي لي فكذلك اعطوها لاوليك لانكم
لا سبيل لكم ان تاخذوا قيمة تساويها ثم اقتلع اصل الحين قرمة الشرور وقال • لا تقتنوا ذهبا ولا فضه
ولا نحاسا في مناطقكم ولا مخلاه لطريقكم ولا ثوبين ولا احذيه ولا عصي • فما قال لا تاخذوا معكم لكنه
قال ولو انساغ لكم ان تاخذوا ذلك من جهة اخرى فاهربوا من هذا السقم الخبيث لانه بهذا الانتقال
احكم محاسن كثيرة احدها انه جعل تلاميذه ابريا من ان يكونوا متهمين وثانيها انه استخلصهم من كل
اهتمام حتى يصرفوا شغلهم كله الى كلام انذارهم وثالثها انه عرفهم قدرته وهذا القول قد قاله لهم فيما بعد
العلكم اعوزكم شيا حين ارسلتكم عراة حفاه وما قال لهم في الحين لا تقتنوا لكن حين قال لهم نقوا البرص

اخرجوا الشياطين حينيذ قال لهم لا تقتنوا شيا انما اخذتم مجانا فاعطوا مجانا ووهب لهم النفع
الموافق اعمالهم اللايق بهم المحرر لهم ولكن لعل قايلا يقول ان الاوامر كلها الاخرى من هذا النحو احتجاجا
فاما ان لا يسلكوا مخلاه لطريقهم ولا ثوبين ولا عصاة ولا احذيه لاجل اي غرض اوعز به فنقول له لاثارة
اياهم ان ينتهوا الى المبلغ استقصا النسك اذ كان قد امرهم قبل هذا الا يهتموا باليوم التالي لانه عتيد ان يرسلهم
معلمين للمسكونة فلهذا السبب جعلهم على ما يقال من اناس ملايكة واطلقهم من كل اهتمام عالمي حتى
ينشغلوا باهتمام واحد وهو باهتمام تعليمهم واولى ما يقال انه اطلقهم اذا من ذلك الاهتمام ايضا
بقوله لا تهتموا بكيف او بماذا تتكلمون حتى ان الاهتمام الذي يظن انه شيا اصعبا جعله يستبين
عندهم سهلا في الغاية القصوى متيسرا لان ليس شيا يجعلنا ان نسر اتم السرور مثل تخلصنا من
الاهتمام والتخيل ولاسيما اذا امكنهم ان يكونوا متخلصين من الاهتمام ولا ينقصهم شي مما يحتاجون اليه
عند حضور الههم معهم وقد وهب لهم عوض الاشيا كلها حتى لا يقولوا من اين نستمد قوتنا الضروري
لم يقل لهم قد سمعتم اني قد قلت لكم فيما سلف انظروا الى طيور السما لانهم ما كانوا بعد اهلا ان يظهروا ايعازه
هذا افعالهم لكنه اورد لهم ما هو ادنى من ذلك الايعاز كثيرا فقال • ان الفاعل مستحق طعامه •
موضحا انهم يجب لهم ان يقتاتوا من عند التلاميذ حتى لا يترفعوا عظما على المتلمذين لهم كانهم قد اعرضوا
عن الاشيا كلها وما اخذوا منهم شيا ولا يتعززوا اوليك ايضا جزعا لاعراض هولاء المعلمين عنهم ثم حتى
لا يقولوا فاما انا نعيش عيش المتسولين ويخجلوا من هذا بين لهم علمهم انه دين واجب تسميتهم
اياه حالا وسمى ما يدفع اليهم اجرة كانه قال لا تظنوا اذ علمكم في اقوال المنادة ان الاحسان الكاين
منكم يجدي قليلا يسيرا وذلك ان علمكم يجدي اتعابا كثيرة وما يعطيكموه المعلمين منكم ليس هو هبة لكم
هبة لكنهم يقضونكموه مكافاة لان الفاعل مستحق طعامه وهذا القول قاله ليس مظهرا ان اتعاب
رسله موهلة لطعام هذا مقداره ابعد هذا الظن لا كان هذا الظن لكنه مشترعا لاوليك الرسل
ان لا يطلبوا شيا اكثر من هذا محققا عند الذين يخولونهم طعامهم انما ما يقدمونه لهم ليس هو هدية
لكنه دين واجب لهم • والى اية مدينة دخلتم او ضيعة فافحصوا عمن يوجد فيها موهلا لكم فاقيموا
هنالك الى ان تخرجوا • كانه قال لما قلت لكم ان الفاعل هو مستوجب لطعامه ما فتحت لكم بقولي هذا
ابواب كل من في تلك المدينة لكني ههنا امرتكم ان تجعلوا استقصاكم وتصفحكم كثيرا لان هذا التصفح
يوجب لكم تشريفكم واغتذاكم بعينه لان الفاعل ان كان موهلا فسيعطي لا محالة الضروري من طعامه ولاسيما اذا
كنتم ما قد استمحيتم شيا اكثر من اطعمة ضرورية ولم يامرهم ان يطلبوا اناسا موهلين لهم فقط لكنه اوعز
اليهم مع ذلك الا يتنقلوا بيتا بعد بيت حتى لا يحزنوا من تقبلهم ولا يتسموا بوصمة الشره البطن
وبهولة تنقلهم لانه قد بين هذا الغرض بقوله اقيموا هنالك الى ان تخرجوا وهذا المعنى يتجه لنا ان نتامله
من المبشرين الاخرين اعرفت كيف جعلهم بهذا الامر شريفين وجعل قابليهم مجتهدين اذ بين لهم
انهم هم الرابحين اكثر ربحا بوصولهم الى تشريفهم والى معرفة منفعتهم ثم بين هذا المعنى ايضا بعينه وقال
• عند دخولكم الى المنزل سلموا عليه فان كان المنزل موهلا لسلامكم فليات سلامكم اليه واذا كان
ليس اهلا له فيرجع سلامكم اليكم • ارايت الى اي حد انتهى اذ ليس يعفيهم من اصلاح اخلاقهم

وذلك على جهة الواجب جدا لانه جعلهم مجاهدين لدينه الصحيح ومتدربين للسكونة وهذا الابعاز جعلهم ان يتدللوا وصيرهم معشوقين وقال . من ليس يقبلكم ولا يسمع اقوالكم فعند خروجكم من ذلك المنزل او من تلك المدينة انفضوا الغبار عن اقدامكم تحقيقا اقول لكم ان ارض سدوم وعامورة ستكون في يوم القضاء اكثر راحة من تلك المدينة . كانه قال ليس اذ قد علمتم لاجل هذا انتظرتم من غيركم ان يبذلوا عليكم بل لاجل هذا التسليم عليهم املتم ان تتفضلوا في تدبيرهم فمرتين ان تسليمهم هذا ليس هو سلاما ساذجا لكنه تبركا لانه قال ان كان المنزل موهلا لسلامكم ليوافين اليه فان شتمكم تعقوبة الاولى هي الا يتمتع بالسلامة وعقوبة الثانية انه يقاسي اكثر من عقوبة اهل سدوم فان قلتم عقوبة اوليك ماذا علينا منها اجيبكم اذ قد ملكتم منازلكم موهلة للتبريك ليس عليكم منها شي وان اختبرت فما الغرض في قوله فانفضوا غبار ارجلكم اجيبك اما حتى يبين ان ليس ما اخذوا منهم شيا واما حتى يصير سفرهم الطويل الذي سافروه لاجلهم شهادة عليهم وتامل لي انت كيف ما قد جولهم بعد موهبته كلها لانه لم يجب لهم في ذلك الوقت سابق معرفة حتى يعرفوا من هو الموهل لهم ومن هو الذي ليست هذه الحالة له لكنه اوعز اليهم ان يحتشوا ويلازموا الامتحان والقايل ان يقول فكيف اقام هو عند عشار فاقول له لانه صار من انتقاله عن طريقته موهلا له وتامل انت كيف لما عراهم من الاشيا كلها اعطاهم كالذي حولهم اذ اوعز اليهم ان يقيموا في منازل المتلقين لهم ولم يتنقلوا في عند دخولهم اليهم لانه على هذه الجهة اراحهم من الاهتمام وحققوا عند اوليك المتلقين لهم انهم انما جاوا لاجل تخليصهم وحده وبينوا ذلك بانهم لم يحملوا معهم شيا وانهم لم يطالبونهم بشي اكثر من اطعمة ضرورية وانهم ليس يدخلون الى عند كل الذين هناك على بسيط ذات دخولهم لانه ما اراد ان يستبينوا ما من اجتراحهم الايات فقط لكنه اراد ان يظهروا واجبين قبل اياتهم في فضيلتهم لان ليس شيا يصور الفلسفة على مثالها مثل اجتنابنا ما هو فضله وامتناعنا بحسب امكاننا من الاحتياج الى التابعية وهذا الفعل فقد عرفته الرسل الكذبة ولاجله قال بولس الرسول لكي بما يفاخرون به من يجدهم يوجدون مثلنا نحن فان كانوا في ما وجدوا في غربه وذهبوا الى عند من يجهلهم ما يجب ان يطلبوا شي اكثر من طعام يومهم فالبوجهم اذا كانوا في منازلهم مقيمين واوجب الا يطلبوا اكثر من طعام يومهم

العظة الثانية والثلثون في ان الامام المتقدم في رسوم الكنيسة ودلايلها بينهم

فهذه الاقوال ما ينبغي ان نسمعها فقط لكن سبيلنا ان نتاملها فانها ما قيلت بسبب الرسل وحدهم لكنها قيلت مع ذلك بسبب القديسين الذين بعدهم فسبيلنا ان نكون موهلين لاقتبالهم لان هذه السلامة من عادها ان تجي من عزم الذين يقبلونهم ومنه تطير ايضا وهذه السلامة ايضا ما تكون من دالة المعلمين فقط لكنها مع ذلك تكون من رتبة الذين يقبلونهم فلا نتوهمن اننا نخسر خسارة يسيرة اذا لم نتمتع بهذه السلامة لان النبي قد تقدم فاذاع هذه السلامة بقوله ان اقدام المبشرين بالسلامة لبهية ثم ترجم زينتها واستثنى بقوله المبشرين بالخيرات وهذه السلامة فقد اظهرها المسيح عظيمة بقوله سلامي اخلفها لكم سلامي ادفعها اليكم . فينبغي لنا ان نعمل كلما يمكننا حتى نستمتع بها في منزلنا وفي الكنيسة لان الامام في الكنيسة يعطي السلامة وهذا الفعل فهو رسم لذلك الفعل وينبغي ان نقتبله بعزمنا

قبل المايدة بكافة نشاطنا ولين كان مستقلا عندنا الا نتناول من المايدة فذنبنا الناطق بالسلامة اليق بدان يكون اثقل نعالا لاجلك يقف القسيس من اجلك قد وقف المعلم متعوبا تعبا فما الاحتجاج الذي تمتلكه اذا لم تقوله من استماعك اقتباله لان الكنيسة هي منزل مشاع لجماعتنا واذا سبقتم انتم اليها ندخل نحن حافظين رسمهم اوليك الرسل ولهذا السبب معا ندخل نحن في الحين نقول السلامة للكل مشاعة على حدود سنة الرسل فلا يكونن احدكم وانيا ولا يكونن احدكم عند دخول الكهنة وتعليمهم طاحا مسلفتنا لان العقاب على هذا الفعل ليس يسيرا لاني انا قد كنت اريد اكثر من كل ما اتور اذا دخلت الى بيت احدكم ان يخرجني الى خارجه فذلك افضل عندي من الا تسمعوا كلامي اذا تكلمت ههنا فهذا الفعل اثقل من ذلك عندي كثيرا لان هذا المنزل افضل اسرارا وسوددا لان املاككم الجميلة ههنا هي تخزونه ههنا هي امالكم كلها لان ما الذي ههنا ليس هو عظيما رهيبا وبيان ذلك ان هذه المايدة اكرم قدرا والذ نعيما وهذه المنارة اكرم من المنارة الذهب وقد عرف ذلك جميع الذين ادهنوا بزيتها بامانة في وقت ناسب ذلك تخلوا اسقامهم وهذا الصندوق افضل من ذلك الصندوق كثيرا واجل قدرا لانه ليس يحتوي على ثياب لكنه يحتوي صدقة يخزونه فيه وان كان الذين يستفقونها هم قليل عددهم وههنا ايضا سرير افضل من ذلك السرير وذلك ان راحة الكتب الالهية هي الذ من كل سرير فلو كان هذا المنزل ما نور عندنا لو كان سالك منزلا غيره والدليل على ان ما قلته ليس هو تقبلا ولا مستصعبا فتشهد بصحته تلك الاف والجماعة الا ان الذين امنوا اولا واستملكوا منزلا واحدا وماية واحدة ونفسا واحدة لان الكتاب قال وكان للذين امنوا نفسا وقلبا واحدا فاذ قد افترقنا وانقطعنا من فضيلة اوليك كثيرا وانطوينا الى بيوتنا فلو صرنا اذا التامنا ههنا نلتيم بنشاط ولين كنا في الفضايل الاخرى مساكين فقراء فلو صار ان نغتنم اذا دخلنا الى عندكم في هذا الموضع تعب وسرور واذا قلت السلامة لكم وقلتم انتم ومع روحك فقولوا هذا القول ليس بصوتكم فقط لكن قولوه ايضا بعزمكم لا تقولوه بفمكم لكن بتمييز فهمكم فان كنت تقول ههنا السلامة مع روحك وتحاربني خارج هذا الموضع رافضا انا اليا اي عاسلا الى تعييرات كثيرة سرا فاية سلامة هذه لاني انا وان كنت تعرفني دفعات كثيرة اعطيك السلامة بقلب نقي بعزم خالص ولست اقدر ان اقول بانك قولا خبيثا في وقت من اوقاتي لاني ما الاحتياج حسنا ابويه وان انتهرتك في وقت من الاوقات فانما اعمل ذلك مهتما بك وانت تسعيني سرا وما تقبلني في منزل سيدي فاخشى الا يجي اكتابي ايضا ليس لانك تشتمني ولا لانك اخرجتني لكن لانك دفعت سلامتي وانقضتها واستحققت تلك العقوبة الصعب مراسها لاني انا ان كنت ما انفض الغبار وان كنت لا ابتعد عنك فافعال الوعيد باقية بحجر تزعزعها عنك لاني انا اقول لكم دفعات كثيرة السلامة لكم ولست اقطع عن قول هذا دايما وان كنتم مع شتايمكم ما تقبلون السلامة فلست انفض الغبار ولا على هذه الحال ليس لاني اعصي امر سيدي لكن لاني الغرق في حبكم كثيرا ولعلي اخر لاني ما قاسيت من اجلكم تعبا ولا جيت اليكم من سفر بعيد ولا جيت بشكل الرسل وعزمهم من الفنيه لهذا السبب بعيدون انا اولا ولا جينا لكم خلوا من احدية ولا من ثوب ثان ولعلكم لهذا السبب انقضتم الطايف تذكيرنكم ولكن هذا الذي دل بانه ليس كافيا لكم للاعتذار لانه ليس تجعل عقوبتنا عظيمة ولا يفيدكم انتم عفوا في ذلك الحين

كانت المنازل كنايس والان فالكنيسه قد صارت منزلاً في ذلك الوقت ما كانوا يتكلمون في المنزل
كلاماً الهياً وليس يوجد الان ان يقال في الكنيسه قولاً روحانياً لكنكم تولجون الى ههنا اقاويل الاسواق
واذا خاطبكم الله جل ذكره فتهملون استماع ما نقوله بسكوت وتجتذبون افعالاً ضديه تتفقهون بينا
وليتكم كنتم تقولون اقوالاً انا سكم فالان انما تقولون وتسمعون اقوالاً ما توافقكم لاجل هذه الافعال النوع
ولست اكف عن نوحي لاني انا لست مالكاً ان اكاني في هذا البيت لكنا يلزمنا اضطراراً ان نقيم ههنا
الى ان نخرج من عمرنا الحاضر فنعمل اذاً على حسب ما امرنا بولس الرسول لانه ما كان عنده القول الذي
قاله ههنا لك من اجل مايده فقال بعمواتها لكنه انما قال اعملوا في عزمكم وفي تمييزكم وهذا المعنى
نطلبه نحن منكم فينبغي منكم حبكم وودكم ذلك الحار الخالص فانكم كنتم ما تعملون هذا الفعل فلو جاز
ان تحبوا بان تباينوا وتتكلم الحاضره فهذا بجهنا سلوانا اذا رايناكم متهذبين فقد صرتم افضل ما كنتم
تعلى هذه الجهه اظهر انا ودي اكثر مما هو واعظم فان كنت احبكم اكثر واحب انقص لان الاشيا التي
تجمعنا هي كثيره فقد نصيبت لجماعتنا مايده واحده واب واحد ولدنا وقد حللنا كلنا مخاضاً واحداً
اعطانا وقد خولنا كلنا مشرباً واحداً بعينه فقط فاولى ما يقال انا ما خولنا مشرباً واحداً بعينه
فقط لكنا اعطينا مع ذلك ان نشرب من كاس واحده وذلك ان ابانا لا يتار ان يقتادنا الى الخلص اود
احتال بهذا وهو ان نشرب من كاس واحده وذلك نحو من محبته مزايه . الا انا لسنا نحن
معادلين برسله وانا معترف بهذا ولست اجحده في وقت من الاوقات لانا لسنا معادلين اوليك ولا
ظلهم ولكن مع هذا فلتصيروا الافعال منكم فهذا المعنى ليس يفيده ان نجالكم لكنه ينفعكم اعظم المنفعه
لانكم اذا اظهرتم في الذين قد عدموا ان يكونوا موهلين لاكرام حبكم وطاعتكم كثيراً حينيذ تستفيدون
مكافاه اعظم جلالاً لانا لسنا نقول لكم اقوالنا اذ ليس يوجد لكم معلم في الارض لكن الاقوال التي
تسلمناها نعطيكموها واذا اعطيناكموها فانا نطلب منكم شياً اكثر الا ان تحبونا فقط فان كنا لسنا اهلاً لهذا
الحب لكن من حبنا اياكم ستكونون موهلين لذلك سريعاً على انا قد امرنا الا نحب الذين يحبوننا فقط
لكن نحب معهم اعدانا ايضاً فمن يكون بهذه الصوره جافياً من يكون بهذه الصفه وحشياً وقد اقبل نزعه
هذا انواضها فيرجع عن الذين يحبونه ويبغضهم ويكون مملواً من رذايل كثيره فاذ قد شاركنا مايده روحانيه
سبيلنا ان نشارك محبه روحانيه ولين كان اللصوص اذا شاركوا ملحاً يانسون بمحبتهم مع الذين اكلوا
معهم فما الاحتجاج الذي يملكه نحن اذا ساهمنا جسد سيدنا دايماً وما نماثل استيناس اوليك اللصوص
ودعتهم على ان كثيرين قد اجرتهم لتحابهم ليس المايده وحدها لكن قد كفاهم لتصادقهم كونهم من
مدينه واحده بعينها فاذ نحن فلنا مدينه واحده بعينها وبيتا هو هو بعينه ومايدتنا وطريقنا
وبابنا واصلنا وحياتنا وراسنا وراعينا واحد بعينه ومعلمنا ومليكنا وخالقنا والاهنا والاشيا كلها هي
مشاعه فيما بيننا فلاي عله نكون موهلين اذا انفصل بعضنا من بعض ولعلكم تطلبون الايات التي كان
اوليك الرسل يعملونها عند دخولهم الى منازل المتلقين لهم وهم البرص الذين تقوم والشياطين
الذين طردوهم والموتى الذين اقاموهم الا ان هذا ايضاً عظيماً لشرف حسبكم وحبكم وهو الا تكونوا بانه
برهونات لان الله لهذا الغرض وغيره كفا لا يات لان ان كان ما يصير ايات وقد تبلغ المالكون

ملكات اخر تزيد على غيرها كقولك يفتخرون بمعرفة حكمه وانما باظهار تورع ودعه ويترفعون وينفصل بعضهم
عن بعض فلو كانوا اجترحوا ايات اي مكان لم يكن قد حدثت فيه انشقاقات والدليل على ان ما ذكرته
ليس هو حايباً فيشهد به اهل مدينة قرنثه ويوضحونه لما انفصلوا من هذه الجهه الى احزاب كثيره فلا
تطلبوا ايات لكن اطلبوا عافية النفس لا تطلبوا ان تبصروا ميتاً واحداً مقاماً لانك قد علمت ان المسكونه باجمعها
ستقام لا تطلب ان ترى اعمى مشفياً لكن ابصر المومنين كلهم ابصروا الان باعادة بصراً افضل من البصر المحسوس
وانفع ويعلم انت ان تبصر بصراً عفيفاً واصلح عينيك وقومها لاننا لو عشنا كلنا على ما يجب لاستعجبوا غلمان
الوثنيين اكثر من استعجابهم بمجترحي الايات وبيان ذلك ان الايات تحوي في اكثر الاوقات ظنها خيالاً وتهمه
لخزي خبيثه وان كانت افعالنا ليس هذا الحال حالها فالعيشه النقيه ما تقتدر ان تقبل حيله
هذا امرها لكن امتلاك الفضيله من طباعها ان تطبق افواه الغايبين كلهم فينبغي لنا ان نهتم بالفضيله
لان ربحها جزيله واستعجابها عظيم هذه الفضيله تمنحنا الحريه الصادقه بالحقيقه وتجعلنا في العبوديه
بعينها ان ينظر الناس الينا فما نتخلص من العبوديه فقط لكنها تظهرنا في كوننا عبيداً اشرف من
الاحرار قدراً وهذا هو افضل من تخويلها ايانا الحريه كثيراً وليس من بادها ان تجعل الفقير موسراً
لكنها تظهره مع بقايه فقيراً اوسع من الغني يساراً وان شيت ان تعمل ايات فتخلص من ذنوبك وقد وصلت
الى تمام تطلبه لان الخطيه انما الخبيث شيطاناً عظيماً فان تخلصت منها فقد عملت اعظم من الذين يطردون
شياطين كثيرين واسمع الرسول بولس قايلاً في تقديمه الفضيله على العجايب اذ قال ما لوا المواهب
الفاضله افضل من غيرها وانا اريكم ايضاً طريقه في غاية افراط سموها وعند اعتزامه ان يصف هذا الطريق
ما ذكر انهاض اموات ولا تنقيه برصان ولا صنفاً اخر من هذه الاصناف وامثالها لكنه رتب الحب
عوض هذه المواهب كلها اسمع المسيح القايل لا تفرحوا بان الشياطين تخضع لكم لكن افرحوا بان اسماكم قد
كتبت في السموات . وقال قبل هذا ايضاً كثيرون الي في ذلك اليوم السنا باسمك تنبانا اليس باسمك اخرجنا
شياطين كثيرين وعملنا قوات كثيره كثيره اعترف لهم اني ما عرفتكم وعندما اشرف ان يصلب دعا التلاميذ
وقال لهم بهذا يعلم كل الناس انكم تلاميذي انتم ليس اذا اخرجتم شياطين لكن اذا امتلكتم حباً فيما بينكم بحب
بعضكم الاخر وقال ايضاً بهذا يعرف كل الناس انك ارسلتني ليس اذا انهضنا الاموات لكن اذا
كانوا يحدا لان العجايب لان وربما نفعت غيرك واضرتك انت ما لكنها اذ ترفعك الى تكبر وتعجب
وربما تزجيك في تجبيه اخرى وما تهمر في اعمال الفضيله بتهمه هذا مغناها لكنها تنفع الذين يعملونها
وكثيرون غيرهم فسبيلنا ان نعمل هذه الاعمال باهتمام كثير لانك اذا انتقلت من القساوه وزوال الانسانيه
الى الصدقه فقد بسطت يدك بعد ان كانت يابسه وان ابتعدت عن الملاعب وبادرت الى الكنيسه
فقد قومت رجلك بعد ان كانت عرجا ان ابعدت عينيك عن الزانيه وعن حسن الغريب فقد
فتحتها بعد ان كانتا عميان ان تعلمت بدل المغاني الشيطانيه مزامير روحانيه فقد نطقت بعد ان كنت اصم
هذه العجايب عظيمه بعيده فاذا دمنا عاملين هذه الايات فسنكون نحن اناساً معظمين وبها مستعجبين
ونستجذب الجنبلا الى الفضيله ونستمتع بالحياه الماموله التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومحبته للبشر الذي للاب معه والروح القدس المجد على الدوام والى الابد امين

المقالة الثالثة والثلثون

في قوله النص فانا ارسلكم كغنم فيما بين دياب فكونوا فطونين كالحيات ووديعين كالحمام

فلما جعلهم ان يثقوا بحصول قوتهم الضرورية وفتح لهم بيوت جميع الذين يقصدونهم وجعلهم بشكل شريف عند دخولهم الى منازلهم ما امرهم ان يدخلوا الى عندهم دخول ناس متصدقين لكن دخول لا مزنين من الذين يقبلونهم كثيرا لانه قد ابان هذا المعنى بما ذكره ان الفاعل مستوجب لاجرته وبما امرهم ان يسالوا من هو المؤهل لقبولهم وان يقيموا عنده واوعز اليهم ان يسلموا على الذين هم يقبلونهم وبما وعد به الذين لا يقبلونهم من تلك الافات المعضلة فلما انتزع هذا الايجاز اهتمامهم ودرعهم بالاحتجاج بالايات وجعلهم اناسا حديدين فاقدين ان تسترخي قوتهم اذا خلصهم من جميع امور الدنيا واعتقهم منها ذكر لهم بعد ذلك البلايا العتيدة ان توافيهم ليس العارضة بعد مدة فقط لكنه وصف لهم العوارض التي تعرض لهم بعد زمان طويل او تقدم فسوبهم محاربة المبس المجال قبل كونها بما اجرا تقدير ويدرب انه احكم لهم فوايد كثيرة اولها ان يعرفوا قوة سابق علمه وثانيها الا يتوهم متوهم ان هذه الشدايد تاتي عليهم لاجل ضعف معلمهم وثالثها الا يتحير الذين يصابرون هذه المصاعب عند نفوذهم الى بابها حين متحرفا عن ايجابها خاليا من توقعها ورابعها حتى لا يجفلوا اذا استمعوا هذه الملامات في الصليب بعينه لانهم قد نالهم حينيذ هذه المصاعب حين عثرهم وقال لانني قلت لكم هذه الاقوال قد غمر الغم قلوبكم وليس يستخبرني احدكم الى اين اذهب مع انه لم يكن بعد قد تكلم عن ذاته ولا كلمه كلولك الذي مات انه سيقبض عليه ويضرب بالسياط ويقتل حتى لا يرجف بذلك تمييزهم لكنه تقدم فاوعز لهم في ذلك الوقت العوارض التي ستعرض لهم ثم حتى يعرفوا ان شريعة هذا الحرب جديدة ومذهب هذه المصاف عجيب ارسلهم عراة بثوب واحد خايبين من احذية ومن عصي ومن منطقة ومن مزود وامرهم ان يقتاتوا من عند الذين يقبلونهم وما وقف كلامه عند هذا اللفظ لكنه اراهم قدرته الفايقة وصفها وقال انطلقوا بهذه الصورة واظهروا وداعة الغنم ودعتها وهذه الاخلاق اقتنوها عندما تقدمتم ان تتوجهوا الى الدياب وما ذكر مضيهم الى الدياب على بسيط ذات الذكر لكنه قال فيما بين الدياب وما اوعز اليهم ان يسلكوا استيناس الغنم فقط لكنه امرهم مع ذلك ان يستقنوا دعة الحمام لكنني على هذا الحال اظهر مقدرتي اذا قهرت الغنم للدياب واذا حصلت في وسط الدياب وعضتها عضات جزيلة فلا تبيد لا تفنى فقط لكن العجب من ذلك انها تنقل تلك الدياب وهذا الفعل هو اعجب كثيرا واعظم من ان تقتلها ان تنقل عزمها وتنقف تمييزها وهذه الغنم فهي اثنى عشر فقط والمسكونة مملوة من ديابها فنحيا الاعمال الصعبة ان نستحي ادنوضع على اعدايبا ابضاع الدياب لانا ما دمنا غنما نقهر مضفرين ولو اصطف حولنا دياب جزيل عددها فنقهرها ونستظهر عليها ومتى صرنا ديابا سنقهر مغلوبين لان معونة ربنا تبتعد عنا لانه تعالى ليس يرعى ديابا لكنه انما يرعى غنمه ويهلك وينصرف لانك لا تسمح له ان يظهر مقدرته لانك اذا انت ملكت روعها واظهرت استيناسا فانما تحسب الظفر كله له واذا بادرت ولاكمت فانما تحجب تفليه عنك

وتامل

وتامل الان من هم الذين سمعوا هذه الاوامر الصعبة المتعبة نجدهم الاميون الخايبون من معرفة الكتابة ومن تعلم الكتب والخاملون الحظ في ساير الجهات الذين لم يتربوا في وقت من زمانهم في شرايع الذين خارج عنا الذين لم يرتجوا دونهم في الاسواق سريعا الصيادين العشارين الموعبين مناقص كثيرة ولين كانت هذه الاوامر فيها كفاية ان ترجف الناس العالي بحلمه العظيم شانهم فكيف لم يكن فيها كفاية ان تريع الاغبياء من كل جهة الذين لم يتخيلوا رايا مكينا ولا في وقت من زمانهم وتعجبهم الا انها ما قد اقلقتهم وذلك على جهة الواجب جدا ولعل قايلا يقول لانه اعطاهم سلطانا ان ينقوا البرص ويخرجوا الشياطين فاقول له الا ان ذلك القول ان هذا الاعطاء بعينه فيه كفاية اكثر من كل شي لازعاجهم اذ ازمعوا ان يقاسوا هذه البلايا المعضلة بعد افاضتهم امواتا وان يتوقعوا الشدايد ومجالس القضاء ومكاره اقيادهم الى الهروب من جميع الناظرين منهم ومقت اهل المسكونة الشايع لهم بعد اجتراحهم عجايب مبهر احسنها فان قلت وما هو سلوة هذه الحوادث كلها اجبتك هو اقتدار مرسلهم فلذلك وضع هذا القول قبل كافة اقواله هذه قايلا ها هوذا انا مرسلكم وهذا فيه كفاية لتسليتكم بجزيتكم لان تثقوا وتطمانوا ولا تخشوا احدا من الموجودين اعرفت تامره اعرفت سلطانه اعرفت مقدرته المفاصح حربها فالذي يقوله هذا من معناه قال لا ترجفوا لانني ارسلكم فيما بين دياب وامركم ان تكونوا كالغنم وكالحمام فقد كنت قادرا ان اعمل ضد هذا وخلافه ولا اهملكم ان تقاسوا عارضا مكروها ولا اجعلكم بمنزلة غنم لدى دياب بل اصيركم مرعبين اشد مما تروع السباع من يلقاها الا ان يكون هذا ليس موافقا لكم لهذا الاجتناب يعلمكم ايضا جنسا وهذا يبيع اقتداري وهذا القول قد قاله لبولس الرسول برسولة بجزيتكم نعمتي فان قدرتي تكامل في الضعف والمرض ونتم فانا قد جعلتكم ان يكون هذا الحال لكم لانه اذ قال انا ارسلكم كغنم فانما يعني هذا المعنى ايضا لا تستثقلوا اذا فانني قد علمت علما يقينا انكم ستكونون بايجاز هذا عند كل الناس ممتنع عليهم اكثر من كل شي ان يقهروكم ثم حتى يبتديوا هم من ذواتهم نعلا ولا تظنوا ان افعال توفيقهم كلها هي لنعمته ولا يتوهم انهم يكللون جزافا وباطلا قال لهم صيروا فطونين كالحيات ووديعين كالحمام فلو كانوا قالوا فما الذي نقدر نحن عليه في شدايد واخطار هذا مبلغ كثرتها فكيف نقدر بذاتنا جهدنا ان نقتني فطنة وهذه الامواج الجزيل تقديرها تتساقوحولنا لان مهما تكون النعجة فطونة عند حصولها فيما بين دياب ودياب هذا مبلغ كثرتها ما الذي يمكنها الوصول اليه يكون اكثر معونة لها ومهما تكون الحمامة وديعة ما الذي ينفعها ويزايد هذا مبلغ تقديرها حوطها لقال لهم هذا العارض حتى عرض للاوزاع الفاقدة النطق ان تفيدها ودعتها نفعا ومتى عرض لكم فالفطنة والدعة ينفعاكم اعظم النفع لكن سبيلنا ان نعرف اية فطنة يطالبنا بها ههنا في ايجازه هذا فقد ذكر انها فطنة الحية لان كما ان تلك الحية تفرح للعوارض كلها ان تنالها ولو احوجت الى ان ينقطع جسمها بعينه لما كانت تضبط عن ذلك وتصونه شديدا مثلما اجتهدان تصون راسها فكذلك قد امرك انت فقال ابذل ما خلا امانتك املاكك كلها لو احوجت ان تبذل اموالك جسمك نفسك بعينها فابذلها وصن امانتك فانها هي راسك واصلك فاذا حفظتها وصنتها لو اضعت املاكك كلها ايضا لامكنك ان تستفيدها كلها ايضا بزيادة ظاهرة واشد الغرض ما امر احدنا ان يكون بسيطا ركيكا ولا فطونا

فقط لانه مزج الصنفين كليهما حتى يصير انفعاليه فيكون الحاده فطنة الحيه حتى لا يخرج في
مقالاته وتحصيله دعة الحمامه حتى لا ينتفع من ظالميه ولا يعاقب المغتابين عليه اذا كان لن يفيد
من الفطنه نفعا اذا لم تحضر الدعه فماذا يكون اقوى من هذه الاوامر ولو كان احدهم قال يا سيدنا اما
تخزيا ان يصيبنا مصابا مذموما لقال له الا انني لست اطلق لك ان تتغاضى لان هذا هو معنى
الحمامه فكان ايعازه ايعاز من لم تصبه في الاوامر الاخر من النار بل يطفي من النار ولكن
لا تعجبا ذلك فان هذه الاوامر قد وصلت الى غايتها وبلغت الى تمامها واستبانت من الاعمال اتباعها
وصارت الرسل فطنين كالحيات ودعين كالحمام وما كانوا من طبيعة اخرى لكنهم كانوا من الطبيعه
التي انا بعينها فلا يظنن ظان ان هذه الاوامر ممتنعه فانه هو قبل الناس الاخرين كلهم قد عرف
طبيعة الانفعال والملكات فقد عرف ان الحار لن تطفي الحار لكنها انما تطفي الباردة فان شئت ان
تعرف هذا المعنى كائنا من افعالهم فاقرا كتاب اعمالهم فتبصر كم مره قد نزع جميع اليهود وارهفوا
السنتهم عليهم فما تلوا في الحمامه واجابوهم بدعه لا يقابحه فنقضوا غضب اوليك واخمدوا جنونهم
وحلوا غضبهم لان اوليك قد قالوا لهم اما قد وصيناكم بوصيه ان لا تتكلموا بهذا الاسم على ان هولاء
الرسل قد كانوا يقتدرون ان يجترحوا عجايب كثيره فما قالوا اسرع قولا ولا عملوا عملا بل اعتذروا بدعة
وداعتهم فايلمن ان يحتمل هذا الفعل عدلا ان نسمع منكم اكثر من ان نسمع من الله فاحكموا بذلك علينا
اعرفت دعة الحمامه فانظر الى فطنة الحيه فانا نحن ما نقدر ان نتكلم الا بما قد راينا وسمعناه اعرفت
كيف انه يحتاج ان نكون محترسين من سائر الجهات حتى لا تذللنا النوايب والشدايد ولا يرهقنا الغضب
فلهذا المعنى قال . احذروا من الناس فانهم سيدفعونكم الى جموعهم ويضربونكم بالسياط في مجامعهم
وتساقون الى امرا وملوك من اجلي للشهاده عليهم وعلى الامم . هاهو ايضا يجعلهم ان يستيقظوا
في كل مكان اذ فوض اليهم ان يصيبهم مصابا مذموما واطلق لغيرهم افتعال ذلك بهم حتى يعلموا في هذا
الوجدان في مقاساتهم مذموما اقام لهم الظفر وسمات القهر لانه ما قال لهم لا تكونوا انتم وتجاهدوا المرة
ان يقتتوهم لكنه قال ستقاسون غاية المكافاه فقط بالتعجب اقتدر قايل هذا القول وكم
هي فلسفة سامعيه لان هذا المعنى موقفا لاستعجابه جدا كيف ما ظفروا في الحين اذ سمعوا اقواله هذه
وقد كانوا اناسا يرتاعون من النفعات ما قد تظاهروا بعد فوق البحيره التي كانوا يصطادون حولها كيف
ما قنطوا وقالوا في انفسهم الى اين نهرب فيما بعد من مجالس القضاة علينا ومن الامرا ومن مجامع
اليهود ومن مجامع الوثنيين ومن الروسا والمروسين لانه ما قد تقدم فذكرنا في قوله هذا فلسطين
فقط والبلايا الحادثه علينا فيها لكنه قد فتح علينا حروب المسكونه بقوله ستقادون الى حضره
ملوك وامرا موضحا هاهنا انه اعتزم ان يرسلهم بعد ذلك منذرين للامم كيف ما قالوا اذا كانت المسكونه
بنا وتروع القاطنين الارض كلها سلاحهم علينا وتنهض جموعهم واسلحتهم وملوكهم الينا وما هو بعد هذا
ارهب عاقبه اذا اعتزم الناس لاجلنا ان يصيروا قاتلين اخوتهم وابناهم واباهم لانه قد قلت
سيدفع اخ اخاه الى الموت واب ولده ويثب اولاد على والديهم ويقتلونهم وكيف يومن باقي الناس
اذا ابصروا ابنا لاجلنا قتلوا والديهم واخوه يقتلهم اخوتهم والمواضع كلها مملوه نجاسات انما يطردوننا من

كل ناحيه طرد شياطين عنيدين ونطرد اناس انجاس مفسدين المسكونه اذا ابصرونا او عنا ارضهم من
وبا الاهل المناسبين فلذلك واضح جدا لانا اذ دخلنا الى بيوتهم نعطيهم سلامه او عنا لهم قالات
جزلا نعتديرها لانا لو كنا اقواما كثيرين ولسنا اثني عشر ولو كنا لسنا اميين خاليين من معرفه
الكتاب لكن كنا حكما خطبا علما في كلامنا واوفى ما يقال لو كنا ملوكا ما كنا نجيوشنا ويعد من
الاموال كيف كنا نستطيع ان نقنع اناسا ان يشعلوا حربا بينهم وبين ذوي قبيلتهم واصعب من حروب
بينهم وبين اصحاب قبيلتهم لانا ان تهاونا بخلاصنا فمن يعتقد ان خلاص الناس الاخرين يكون بنا
الا انهم ما انقذوا في صنف من هذه الاقوال ولا قالوا ولا طالبوا بواجبات الاوامر لكنهم خضعوا واطاعوا
فقط هذا الفعل فما كان فعلا لفضيلتهم فقط لكنه كان مع ذلك فعلا لحكمة معلمهم وانظر كيف قرن
بكل [illegible] من الشدايد سلوا وقال في الذين لا يقبلونهم ان ارض سدوم وعاموره تكون في يوم القضا
ارفق من تلك المدينه . وقال هاهنا ايضا ستقادون الى امرا وملوك واتبع ذلك من اجلي للشهاده عليهم وعلى
الامم ويعد هذا القول فليس هو سلوه يسيره ان يصابوا بهذه المصايب لاجل المسيح ولتوبيخ اوليك لان الله
ليس بجاهلا اعماله في كل مكان ولو لم يكن احد الناس يبصرها هذه الاقوال سلتهم وما فعل
[illegible] انتهى تعذيب اناس اخرين لكن حتى يثقوا ويوقنوا انهم في كل مكان قد امسكوا حافظا امرهم
وقد تقدم فعرف هذه العوارض ولهم ما ايدوها على انهم خرجنا مفسدين وبعد هذه الاقوال تقدم
فوضع لهم سلوا ليس يسيرا عند قوله . فاذا سلموكم فلا تهتموا كيف او ماذا تتكلمون لانكم
ستعطون في تلك الساعه ما تتكلمون به لانكم لستم انتم المتكلمون به لكن روح ابيكم هو المتكلم فيكم
لكن حتى لا يقولوا كيف يمكننا ان نحتمل حوادث حادثه هذا تاثيرها اذ امرهم ان يثقوا بحصول الاحتجاج
لهم وقال في موضع اخر انا اعطيكم فما وحكمه وقال هاهنا روح ابيكم هو المتكلم فيكم معليا اياهم الى رتبة
الانبيا ولهذا المعنى حين ذكر القوه المعطاه لهم حينيذ استثنى بالشدايد والقتالات والمنحات لانه
قال . سيدفع اخا اخاه الى الموت ويسلم ابا ولده وينهض اولادا الى والديهم ويميتونهم .
وما وقف عند هذا القول لكنه اضاف اليه قولا ابلغ منه تخويفا بكثير فيه كفايه ان يزعزع الصخره
ايضا وهو . وستكونون ممقوتين من جميع من اجل اسمي . والسلوه ايضا في هذه الاقوال
حاضرا عند الابواب لانه قال . لاجل اسمي تحتملون هذه النوايب كلها . وذكر مع ذلك قولا
اخر وهو . ومن يصبر الى الغايه فذلك يتخلص . فهذه الاقوال قد كانت على نحو اخر
كافيه ان تقوم بصايرهم اذ اعتزم ان يضرم قوة انذاره الجزيل تقديرها من طريقها [illegible] بالطبيعه
وتقضي المناسبه وتفضل كلام الرسل كلهم عند طرده العوارض كلها باقتدار لان اقتسار الطبيعه
ان كانت ما تقتدر ان تعاند ما قاله الرسل لكنه تحلل ووطي فما الذي يوجد يزعم غير هذا يقتدر
ان يقهركم واذ هذه الاحوال تجري على هذا المجرى فلن تكون عيشتكم في راحه لكنكم ستحوزون
قاطني المسكونه اعداء ومحاربين متضافرين عليكم فاين افلاطن اين فيثاغورس اين طبقة الرواقيين
لان ذلك افلاطن اذ تمتع بتكريم كثير طفق عليه اشنع الطعن على انه ابيع ولم يصلح مما اراده صنفا
ولا استظهر على غاصب واحد لكنه اسلم الامنيه وانقضى عمره على حال رديه [illegible]

المنسوبة الى الكلبيين عبرة كعبور المنام والاظلال لكنها على ان اوليك ما نابتهم في وقت من
اوقاتهم نايبة هذا نابتها لكنهم كان يظن بهم انهم الهيا لاجل الفلسفة التي خارج عطنا وتراسم
رسايل افلاطن عند اهل اثينه في اسواقهم علانية المرسلة من عند ديونوسيوس ويبتو اعمرهم كله في
ترفه وراحه واستغنوا باموال لم تكن يسيرة من هذه الجهة اتباع ارسطيبس تزوان وجزيله اثمانهم
وكتب غيره وصايا اذ خلف موثا لم يكن يسيرا وغيره هذا اذ جعل تلاميذه ذواتهم جسورا ومشى
عليهم من فوق بعد ان فضح على ما ذكروا ستوراها المسمى في السوق علانية ولا يعرف ان هذه هي افعالهم
الشريفة الا ان ليس ههنا عند الرسل فعلا هذه صفته . لكنهم يوجد عندهم عفاف زايد على الوصف
وزينة بليغة ومحاربة لكافة المسكونة من اجل الحق وصحة الدين وانذباحهم كل يوم وبعد هذه
النوايب تظهر اثارهم البهية ولعل قايلا يقول لكنهم قد يوجد عندهم اقواما اشقيا في نسكهم مثل
تاوميسطوفليس وهرقليس فاقول له ان افعال اوليك باضافتها الى افعال الصيادين العاب
الصبيان لان ما الذي تجد لك ان تقول انه اقنع اهل اثينه ان يركبوا في السفن . لما ساق كسركسيس
الملك جنوده الى بلدها لاطيه فهنا ما ساق كسركسيس الملك جنوده الى الرسل لكن ابليس المحال
مع كافة المسكونة والشياطين المحتج احصاوهم فضاوروا على هولاء الاثني عشر ليس في وقت واحد
لكن في عمرهم كله . فقهروهم هولاء الاثني عشر واستظهروا عليهم والعجيب من فعلهم انهم ما قتلوا
اضدادهم لكنهم نقلوا عزايمهم وتقنوا حاياهم لان هذا الفعل ينبغي ان تراعيه من ساير الجهات
الذي من كل افعالهم ان الرسل ما قتلوا الذين اغتالوا عليهم ولا اباودهم لكنهم تسلموهم عديلين لهن
نصيروهم مماثلين الملايكة اذ اعتقوا الطبيعة الانسانية من هذا التمرد الخبيث وطردوا اوليك
الشياطين المقاصر استعطانهم المزعجين الاحوال كلها من اوساط الاسواق والمنازل والولي
ما يقال انهم ايضا طردوهم من البرية بعينها وصفوف الرهبان يشهدون بذلك الذين قد انغرسوا
في كل مكان مما ظهر وامنهم المسكونة فقط لكنهم طهروا منهم معها المواضع التي قد عدمت ان تكون
مسكونة وما هو اعجب من ذلك انهم فعلوا هذه الافعال ليس من مصاف عديله لمن صافهم
لكنهم وصلوا الى كل ما ارادوه باحتمالهم المكروه ومقاساتهم البلايا . لان اهل الدنيا جازوا في وسطهم
اثني عشر اناسا امبين فكتفوهم وضربوهم بالسياط وطافوا بهم جالبين وما امكنهم ان يصمتوهم
ولكن كما ان شعاع الشمس ممتنع ان يربط فكذلك لسان اوليك الرسل كان رباطه ممتنعا وعلة ذلك
انهم ما كانوا هم المتكلمين لكن قوة الروح كانت المتكلمة فيهم لان على هذه الجهة قهر الرسول بولس اليهود
الذين قد حضروا عند اغرباس وغلب ادرن القاهر الناس كلهم بدليله لانه قال ان ربي حضرني
وابرني وانقذني من فم الاسد وانت فاستعجبهم كيف اذ سمعوا لا تهتموا صدقوا ذلك واقبلوا وما ادهشهم
من الاصناف المريعة صنفا فان قلت انه خولهم سلوة كافية بقوله ان روح ابيكم يكون المتكلم فيكم
قلت لك فلهذا المعنى بعينه انذهل منهم لانهم ما ارتابوا ولا التمسوا استخلاصهم من الشدايد وهذه
كانت عزايمهم وما املوا ان يقاسوا هذه المصاعب سنتين ولا ثلثة سنين بل في طول اعمارهم كلها
لان بقوله ومن يصبر الى الغاية ذلك يتخلص اومى الى هذا المعنى اومى غامضا لانه يريهم الا يتقدموا

افعال

افعال بمعونته فقط لكنه يشاء مع ذلك ان يكون منهم المحامد التي يجلبونها وتامل من اعلى سياسته كيف
جعل افعاله احيانا وافعال تلاميذه احيانا لان اجتراحهم الايات هو فعل له واجتهادهم الا يستقنوا
شيا هو فعل لهم وانفتاح المنازل كلها لهم هو فعل من النعمة التي من العلو وايثارهم الا يطلبوا شيا
اكثر من حاجتهم هو فعل لفلسفتهم لان الفاعل مستوجب لجزيته . تخويلهم السلامة هو فعل لموهبة
الله . واتمامهم الموهلين لهم وانقباضهم الا يدخلوا الى عند كل الناس على بسيط ذات الدخول هو فعل
لضبطهم هواهم وايضا لتعذيب الذين لا يقبلونهم هو فعل له وانصرافهم بوداعة من عند الذين لا يقبلونهم
وهم لا يقبلونهم ولا يشتمونهم هو فعل لوداعتهم اعطاوهم روحا وتجسيمه عنهم الا يهتموا كان فعل لمرسلهم
ولونهم ذا نغم والحمام واحتمالهم النوايب كلها بجلادة كان فعلا لنهامتهم وفهمهم احتمال المقت لهم ولا
ينهيطوا الى التضجر واصطبارهم الى الغاية فعلا لهم واستخلاص الصابرين فعلا لمرسلهم وكذلك قال
ومن يصبر الى الغاية ذلك يتخلص واذ قد الف الاكثرون من الناس ان يكونوا في مبادي افعالهم
حريصين ويتراخون بعد ذلك قال التمس الغاية لان ما المنفعة من الزروع ان تكون مزهرة في
ابتدايها وبعد مدة يسيرة تدبل ضامرة هذا الغرض يطالبهم بالصبر الكافي الجزيل لان حتى لا يقول
قايل انه هو قد عمل كلما يجب عليه وليس يستحيا ان يصبر اوليك هذا الحال كالهم اذا ما نابتهم نايبة
تقبله هذا الغرض قال لهم ان الحاجة ماسة بكم الى صبركم لاني وان كنت اخلصتكم من التورط في الشدايد
الاولى فانما اخليكم لشدايد غيرها اصعب منها وبعد تلك ايضا يعتقبكم مصاعب غيرها وما دمتم
متنفسين فما تبقون مقاسات الاغتيال عليكم لانه هذا المعنى عينه اعتمادا غامضا بقوله ومن يصبر الى
الغاية ذلك يتخلص لاجل هذا الغرض لما قال لا تهتموا بما تنطقون به قال في موضع اخر كونوا مستعدين
للاحتجاج عند كل من يسالكم جوابا من الرجا الذي فيكم لانه اذا كان جهادنا بيننا وبين اصدقاينا
امرنا ان نهتم فاذا ما رسينا مجلس قضا مريعا واطاف بنا من كل جهة جموع مجانين وخوف هيب لنا
انعطافه لينا حتى نثق ونتكلم ولا ندهش ولا نسلم الحقوق الواجبة ولعمري ان الحادث من الرسل كان
مستعظما ان يجعل انسانا مشغولا بالتصيد حول البحيرة او بالجلود او بعمل التعشير الحقيرة امري
جالسين وقوادهم وغلمانهم واقفين لديهم وكافة تباعهم وقوفا معهم مكتوفا مطرقا الى اسفل
فيمكنه ان يفتح فمه لانهم ما خولهم بسبب اعتقادهم ان يقولوا قولا او يوردوا احتجاجا لكنهم ارادوا
ان يضربوا اعناقهم كانهم مفسدون مشتركون في افساد المسكونة لانهم قالوا ان هولاء الذين قد
افتنوا المسكونة قد حضروا ههنا وقالوا ايضا انهم يوردون اعتقادات اضدادا لما يعتقده قيصر
قايلين ان يسوع المسيح ملكا وهذه التهم تقتضت عليهم مجالس القضاء في كل مكان واحتاجوا الى
نجدة كثيرة من العلو تجدها لهم ليوضحوا هذين الصنفين ان اعتقادهم الذي اعتقدوه ضاد
وانهم لا يفسدون الشرايع المشاعة ويحترسوا الا يسقطوا في تهمة اطالة الشرايع اذا احرصوا ان يتكلموا
في وصف معتقدهم والا ايضا استقصا اعتقادهم اذا اجتهدوا ان يبينوا انهم ما يغيرون
المذهب العام المشترك وهذه الحجج كلها تراها محكمة عند بطرس وعند بولس وعند باقي الرسل
كلهم بالنصيح اللايق بهم ولعمري انهم شكيوا في كل صقع من المسكونة انهم مفتنون مشغبون

مبدعون بدعا جديدة الا انهم مع ذلك حذفوا هذه التهم عنهم وجذبوا لانفسهم ضدها حين ادبعوا
عند كل الناس المومنين انهم مخلصين مهتمين محسنين فهذه المنازل كلها اصلحوها بجترة صبرهم
ولذلك قال بولس الرسول انني اموت كل يوم وصبر الى غاية حياته متورطا في الاخطار والشدايد.

العظة الثالثة والثلثون في انه يجب علينا ان نصطبر على كل محنة مراقبين صبر ايوب السعيد الجليل

فاذا كنا قد استلكنا امثلة هذا مبلغ كثرتها. لان عفو نكون موهلين اذا كنا في حين السلامة متراخين
مستلقين على ظهورنا ونديح وليس لاحد من الناس محاربنا وتنحل قوتنا وليس مضطهد يضطهدنا.
قد امرنا ان نخلص في اوان السلامة وما نقدر ان نخلص اوليك الرسل لما كانت المدن متوقدة
ونارها مضطرمة في الارض كلها دخلوا في باطنها فاخلصوا المحترقين من وسطها وانت ما يمكنك ان
تصون ذاتك ماهي الداله التي تكون لنا ايما عفو يحصل لنا وما قد توجبت لنا سياط ولا حبوس ولا
روساء ولا محافل ولا صنف اخر من هذه الاصناف لكنا قد حصل لنا ضد ذلك فنحن نروس ونضبط
الرياسة لان المسيحيين لهم الرياسة وكرامات كثيرة وملوكهم مهذبين دينهم ولهم معالي القصد
ومفاخر الشرف وصنوف الراحة وما نتهم على هذا الحال اضدادنا اوليك الرسل المعلمون والابيا الذين
اذ كانوا يساقون كل يوم الى المحافل ويستدون بجراحات كثيرة وضغطا دهورا متصلة كانوا ينتفعون
بها اكثر من المقيمين في جنة النعيم ونحن ولا في نومنا نصبر على عارض هذا ناتية وقد جعلنا ارخى من
كل شمع ولعلك قايلا تقول الان اوليك الرسل اجترحوا عجايب فاقول لك الله انهم يضربوا بالسياط
لاجل ذلك الله انهم يطردوا بسبب ذلك لان هذا هو العجيب منهم ان الذين احسنوا اليهم اوليك امتحنوهم
في احتشر اوقاتهم بهذه النوايب والمشاهدة لم يرجعوا ولا على هذا الحال لما استعذوا عوض افعال صالحة
فعلوها مكافاة رديه قاسوها وانت متى ما احسنت الى احد الناس صنفا من الاحسان يسيرا ثم نالك منه
فعل محزن تنزعج وترتجف وتندم على ما تاملته به ولو صار ما لا يصير ابدا ولا يعرض في وقت من الزمان
حرب للكنايس واضطهاد فتفطن كم يكون الضحك علينا كم تكون تعييراتنا وذلك على جهة الوجب جدا
لان اذا كنا ليس نروض احدنا ذاته في المعارك فكيف يكون في جهاد انه بهيا اي مجاهد يكون ما قد عرف ارتياضا
يقتدر ان يظهر اذا احضر الجهادات فعلا في جلبا ما جليدا مستعظما مقابل معانديه اما قد كان
واجبا علينا ان نصارع كل يوم ونلاكم ونخاض سعيا اما قد رايتم الذين يدعون لكثير الجهاد
اذا لم يحضر هم ولا معاند واحد يقارعهم كيف يوعبون جرابا كبيرا رملا جزيلا ويعلقونه
عليهم ويروضون هنا الكلافة قوتهم والعيان الاشب منهم سنا يتدربون في اجسام
رفقائهم بالحرب لاعدائهم فماثل انت هولاي وتدرب بصراعات الفلسفة لان اناسا كثيرين
يرهقونك الى الغيظ ويلقونك في الشهوة ويضرمون لهيبا كثيرا فقف اذا منتصبا على
اسقام هواك واحتمل ياو فرجلادة تلك الاوجاع في سريرك حتى تحتمل اوجاع حروب جسمك
وذلك ان ايوب السعيد لو لم يكن قد ارتاض قبل جهاداته ارتياضا حميدا لما كان لمع فضله
في جهاداته على هذه الصورة لموها بهيا لو لم يتدرب بان يكون خاليا من اكتياب لعله كان
قال ادامات اولاده قولا جسورا فقد لبناه الان قد وقف مقابل المصارعات كلها

مقابل هلاك امواله وابادة نعمته الجزيل تقديرها. مقابل فقدان اولاده بازاء توجيه امراته قبالة سياط
اوجاع جسده مقابل تعييرات اصدقايه بجرا شتايم عبيده اياه. وان شيت ان تسمع وتعرف
يا ضنه فاسمعه عند قوله كيف تهاون باموالة قال ان كنت سررت اذ صار لي ثروة جزيلة
ان كنت رتبة ذهبا مقدرتي ان كنت وثقت بجوهر جزيل ثمنه. لهذا السبب ما ارتجف ولا حين
اختلست منه اذ كان ما تشا اليها. ولا اذ كانت حاضرة عنده. اسمع كيف دبر احواله ابنايه
فانه لم يخارج الواجب كاسائر نحن ابنانا لكنه كان يطالبهم بكافة الاحتراز والتصون
لان من كان يدفع عن انكارهم الغامنه ضحية يقدمها الله. تفطن كيف كان قاضيا مستقصيا
على افعالهم الظاهرة وان شيت ان تسمع جهاداته من اجل العفه اسمعه قايلا وثقت
لعيني موثقا الا انظر الى صبية بتول لهذا المعنى ما كسرته امراته لانه قد احتجبها قبل ذلك
الوقت لكن ليس حاجزا زايدا على المقدار لكنه احتجبها على ما يليق بان تحجب المراه ومن هذه الجهة
يبرز لي ان استعجب هذا الفتى ومن اين هجس لا بليس المحال العارف بامانات الصديق
انه يقهر جهاداته فهذا المحال هو وحش خبيث ليس يعير في وقت من الاوقات
وهذا المعنى يصير علة توجب الحكم علينا عظيمة وهي ان ذلك المحال ليس يعير في وقت
من الزمان من هلاكنا ونحن نعيس من خلاصنا. لكن تفطن كيف تدرب بظني
جسمه وخاتمه لانه اذ كان هو ما تاتي في وقت من زمانه وجعا هذا نكايته لكنه
ليت عاشا في ترفه وتنعمه وترفه ونعيم وفي سعادة اخرى ظاهرة كان يتصور المصايب
الغريبة كمن يبصر في نومه شيا. وهذا المعنى اذ اوضحه قال ان الخوف الذي كنت اخافه
واتى الي وما كنت اخشاه تلقاني ودهمني وقال ايضا انا ابكيت على كل نادب توته
ونحرت اذا رايت انسانا في شداين فلهذا السبب ما ارجفه ولا حادث من الحوادث التي دهمته
من تلك الافات العظيمة المتناصر اجتماعها ولا تنظر الى هلاك امواله. ولا الى انتزاع
ابنايه ولا الى ضربة جسده تلك الفاقد شفاوها. ولا الى احتيال امراته لكن انظر الى
نوايبه الاصعب من هذا كثيرا. فان قلت وما هي النوايب التي نابت ايوب وهي اصعب من هذا
لاننا ما عرفنا من خبره نايبه اكثر من هذه النوايب اقول لك لاننا ما جعون ما عرفنا اولا
اكثر من هذا على حد وما ان من هتم ونفتش على الولوله تفتيشا صابيا يعرف انه
قد قاسا الات اكثر من هذه واعظم التي فيها كفاية ان تحصل فيه ارتجانا كانت غير
هذه فاولتها انه ما كان يعرف قولا واضحا في ذكر ملكوت السموات والقيامة
فهذا المعنى قد ذكره نايحا وقال لانني لست احيا الى الدهر حتى انهل واطيل
اناتي وثانيتها انه كان يعرف لنفسه اعمالا جيدة كثيرة. وثالثتها انه ما كان يعرف
لذاته فعلا خبيثا. ورابعتها انه كان يظن انه يقاسي هذه الافات وارده من الله
فان كان يتوهمها من ابليس المحال فهذا التوهم قد كان كافيا ان يقلقه ويزعجه
وخامستها استماعه اصدقاه يثلبونه برذيلة لان احدهم قال ما ضربت سياطا معادله

خطاياك التي اجترمتها • وسادستها تلفت الى العايشين في خبثهم متنعمين باجل امانيهم
ويوصفون لذه • وسابعتها انه ما حصل له ان يبصر في وقت من اوقاته انسانا غيره قد اصابته
هذه المصايب وامثالها • وان شيت ان تعرف عظم هذه النوايب ما هو فتفطن في الحوادث
الحاظره • لان ملكوت السماء ان كانت الان منتظره وقيامتنا مامولة • والخيرات المحتجبة
ومنفعتها مرتجاة • ونحن نعرف لا نفسنا رد ايا جزيلا عددها • وقد استكملنا امثاله مبلغ تقديرها
وساهنا فلسفه هذا المبلغ مبلغها • اذ ضيع اناس منا ذهبا يسيرا • وربما يكونون قد اختلسوه ظلما •
يعتقدون ان عيشتهم قد فاتهم ان يكون عيشا • وليس لهم امراة تفتال عليهم • ولا بنون قد خطفوا منهم
ولا اصدقا يعيرونهم • ولا عبيدا يهجرون بهم • لكنهم قد حصل لهم اقواما كثيرين يغرونهم بعضهم
بالفاضح وبعضهم بافعالهم • فكيف ليس يكون ذلك الصديق مؤهلا لا كاليه جزيله كثيرا عند
نظره الى الاكاليل المجموعه من اتعاب عدله محطوطه على ما اتفق • وعلى بسيط ذاتها خطفها •
وبعد تلك كلها اصطبر على المحن على قطرات مطرها الجزيل عددها • ولبث قد عدم ان يوجد
متزعزعا في تلك الحالات كلها • رافعا الى السيد شكرا جيدا • واجبا على النوايب التي قاساها •
لاننا اذا لم نذكر ولا بمحنه واحده من محنة الاخرى • كانت اقوال امراته تقنط فيها كفايه
ان تزعزع صخره • وابصر سوفعلها انها لم تذكر له امواله • ولا ذكرت جماله • وقطعان غنمه •
وبقره • لانها عرفت لرجلها فلسفه في هذا الاملاك لكنها ذكرت له ما هو اثقل من هذه النوايب
كلها • اعني انها ذكرت له نفقا ابنائه • وعرضت تدبها واضافت الى ذلك الغرام الناشيه منها
ولين كان الحاصلون في خصب ورخا • ولم يصيبهم مصاب مكروها طالما استمالهم نساوهم
كثيرا الى القبول منهن • فتفطن كيف كانت نفسه تلك الجابيه شهمه • عند دفعها التي وافت
اليه باستلحه جزيل تقديرها • وتوطات من استقام العزم سقين • ما اشدها كلها غنثا •
وهما التشهوه والرحمه • على ان اناسا كثيرين من الذين ضبطوا شهوتهم قد اجتذبتهم رحمتهم •
فذلك الصديق يوسف الجليل قد ضبط الله التي هي اشد استقام الهوى اتقنارا • ودفع تلك
المراه الاعجميه • بعد ان وردة له حيلا جزيل عددها • وما ضبط دموعه • لكنه لما ابصر اخوته
الذين ظلموه تحرق بالعارض • وحذف تظاهره وكشف الفعل • فاذا كانت امراته تقول اقوالا
يرق لها • وقد ملكت الوقت بجديها • وعقوده وجراحاته وامواجا من المصايب كثيره •
وكيف ما عقق احد الناس تحقيقا عدلا • ان النفس التي ما اثر فيها شيا الافات الجزيل تقديرها
تاثيرا • انها اشد صلابه من كل حجر • ما عدم ان تسترخي قوتنه • واسمع الى اي القول
بجاهره ان هذا السعيد ان كان ليس هو اعظم محلا من الرسل • الا انه ما كان ادون منهم
لان اولايك تالموا تالمهم من اجل المسيح • وهذا الدعا • فقد كان كافيا على هذه المقايسه •
لانها ضبطهم كل يوم • على حد ما يضعه سيدنا في كل موضع من كلامه قايلا لا بطي ونبيي
ولين كانوا قد دعوني انا سيد المنزل باعل زبول • وذا الفاضل فكان خاليا من هذه التسلية
ومن تعزية الايات • ومن سلوة النعمه • لانه ما كان قد امتلك من الروح قوة هذا المبلغ الجزيل

مبلغها • واعظم من ذلك انه تربا في نعيم جزيل • وما كان ناشيا من صيادين وعشارين ومن العايشين
معاشا حقيرا • لكنه كان بتكريم جزيل مبتداء متمتعا • فصابته النوايب كلها • وما كان يظن عند الرسل
انه انتقال النوايب واصعبها • ذاك بعينه اصطبر عليه هو من جهة اصدقايه • ومن عبيده بمقته
لعداوه • والذين قد غمرهم بفضل انعامه • وما استلك ان يبصر الينا القايد المتوج • وهذا الينا فكان
القول الذي قيل للرسل هذا يصيبهم لاجل استعجاب لتلته الفتيه انهم تجاسروا على الاتون • ولانهم انما
للملك الغاصب لكن اسمع ما يقولونه • انا ما نعبد الهتك ولا نسجد للصنم التي اقمتها • وهذا فكان
سلوا عظيما لهم • وهو علمهم علما انهم من اجل الله يقاسون تلك العوارض كلها التي تكبدوها •
وهذا الفاضل فلم يعرف ان هذه النوايب كانت جهادات وصراعات • لانه لو كان عرف ذلك
لما احس بالقوادح الكاينه • وحين سمع انظر الى انزلت بك هذا معنى اخذ الا لكي تظهر عدلا
تفهم كيف من لفظه ما دجه استعادني الحين لنفسه • كيف حقر داته كيف ما ظن انه قد
صيب بالتحديم • عندما قال هذا القول • ما بالي احاكم ايضا معدودا لا مونخا • اذا اسمع من زي هذه
الاقوال وامثالها • ولست انا شيا • وقال ايضا اني سماع الاذن سمعتك في اذنك اسرى
والان فقد ابصرتني عيني • فلذلك ازدريت ذاتي وذبت واحتسبت ذاتي ارضا ورمادا • فلنا
نحن الذين عند الشريعة والنعمه ان نتأمل هذه الشجاعه وهذا الدعه • شجاعة ودعة من كان
قد قبل الشريعه والنعمه • لنستطيع ان نشاركه في المساكن الدهريه التي فليكن لنا ان نحظى
بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده الذي معه لابيه وللروح القدس المجد العز والاكرام الان ودايما والى ابد الدهور

المقالة الرابعة والثلثون

في قوله واذا طردوكم من هذه المدينه فاهربوا الى الاخرى

لما ذكر تلك النوايب الرهيبه المريعه التي فيها كفايه ان تفسخ جميع الناس الفاقدين واسترخا
قوتهما التي تعرض لهم بعد صلبه وقيامته وارتفاعه • اورد الان كلامه الى العوارض الارفق من
تلك بحو لا المجاهدين ان يستعيدوا بنفسهم وانما لم نفحه كثيره • لانه ما امرهم اذا
طردوا ان يحتملوا ذلك بحماسه • لكنه امرهم ان يهربوا • واذ كان ذلك ابتدا انذارهم
وتقدمته • استعمل خطابا اميل الى الجنوح مع ضعفهم • لانه ما تكلم في صنوف الطرد الكاينه
فيما بعد • لكنه تكلم في وصف حوادث الطرد العارضه لهم قبل صلبه وتالمه • واوضح هذا
بقوله انهم ما يستتمون مدن اسرايل الى ان يجي ابن الانسان • لان حتى لا يقولوا ما المنفعه
من هذا ان نهرب اذا طردنا • ويلحقونا هناك ايضا ويطردوننا • ازال عنهم هذا الخوف وقال
لا تخافوا الى حول الاكار بلد فلسطين نسا الحقكم في الحين • وانظر كيف ها هنا ايضا كيف جعل
الشدايد لكنه يقف بهم في شدايدهم • لانه ما قال انني ساخلصكم من الشدايد واحل عوارض
الطرد عنكم لكنه قال ما تستتمون مدن اسرايل الى ان يجيكم ابن الانسان • وذلك ان
نظرهم اليه فقط يكفيهم لتسليتهم • وتامل الى انت كيف ليس في كل المكان يامرهم بكل
الاوامر للنعمه • لكنه يامرهم ان يقدموا افعالا من عندهم • لانه قال ان خشيتم فاهربوا ولا تخشوا •

وما امرهم ان يهربوا هم اولين لكنه امرهم ان ينصرفوا اذا طردوا وما خولهم المساوه عظيمه
لكنه جعلها بعد ان جولانهم مدن اسرايل تردهنهم ايضًا الجزء اخر من اجزا الفلسفه.
اذا انتلع عنهم اولا الاهتمام بطعامهم وازال عنهم ثانيا اتقا التورط في الخطر والان احمهم
من توقي كراهية الثلب وذلك انه استخلصهم من ذلك الاهتمام بقوله ان القاتل
سوف قبل الاجرة. واوضح لهم ان اناسا كثيرين يقبلونهم من اجل تورطهم في الشدايد عن ما
قال لا تهتموا كيف وماذا تتكلمون وان من يصبر الى الغايه ذاك يستخلص واذ كان لا يتقا
بحالهم ان يستيقدوا مع هذه النوايب ظنا خبيثا بهم وهذا يستشنع عند كثيرين من الناس انه
اثقل العوارض كلها. انظر من اية جهه يسليهم ها هنا. اذ وضع لهم التسليه من ذاته ومن كافة
الثالب التي قيلت فيه. وهذه كانت تسليه لا عديل لها لانه على نحو ما قال هنالك ان كل الذين
يعانونكم يمقتونكم. واما ان الى ذلك من اجل اسمي فكذلك قال ها هنا يسلي عزمهم على جهة
اخرى اذ وضع مع ذلك القول غيره وهو قوله ليس يوجد تلميذ يفوق على معلمه ولا يوجد
عبدا اعلى من مولاه. حظا كافيا للتلميذ ان يكون مثل معلمه. وبحريا للعبد ان يكون مثل
مولاه. فان كانوا قد دعوا سيد المنزل باعل زبول فكم الحري ثم ان يدعوا اهل بيته.
بهذا الاسم فلا تخشوهم. انظر كيف يكشف ذاته انه سيد الكل وانه الاله وسيدهم
ولعلك تقول فما الغرض في هذا القول انما يوجد تلميذ يفوق على معلمه. ولا يوجد عبد
اعلى محلا من مولاه فاقول لك ما دام تلميذا وعبدا ليس يوجد عبدا اعلى محلا من مولاه.
بهذه الصوره في طبيعة التكريم. ولا تذكر لي في هذه الالفاظ الفاظ الناس الافراد لكن انقل
من الكثيرين قولهم. ولم يقل فكم اولى بهم ان يسموا بهذا الاسم عبيده. لكنه انما قال اهل بيته.
موضحا مناسبته اياهم خالصه كثيره. وقد قال في موضع غير هذا. الست ادعوكم ايضا
عبيدي انتم هم احبتي. وما قال ان كانوا قد شتموا صاحب المنزل وثلبوه ثلبا مكروها.
لكنه وضع صورة المسبة بعينها. انهم دعوه باعل زبول ثم خولهم ايضا تسليه اخرى ليست
ادني من هذه. ولعمري ان هذه هي التسليه العظيمه. واذ وجب ان تحصل للذين ما تفلسفوا
بعد تسليه غيرها. تقتدر اكثر من كل شي ان يستعيد نشاطهم وضع هذا القول ولعمري
ان شكل الالفاظ التي تقال يظن انه تحوي قضيه كليه ساليه. الا انه ما قيل في معنى الظنون
الذي اعتمدوا رسله بها فقط. وهي قوله ليس يوجد حال مستور فلا ينكشف ولا مكتوم فلا يعرف
والذي يقوله فهذا هو معناه. يجزيكم لتسليتكم مشاركين معلمكم وسيدكم اياكم في هذا
الثلب بعينه. فان كنتم تتوجعون ايضا. اذا سمعتم هذه الامثال فتنبهوا الى المعنى انكم
بعد مدة يسيرة تتخلصون من هذه التهمه. لاجل اي غرض قد توجعتم. الا انهم يدعونكم
ساحرين مضلين لكن اصبروا قليلا فسوف يدعونكم كلكم مخلصين المسكونه ومحسنين الى اهلها.
وذلك ان الزمان سيكشف كافة الخبايا المستوره. ويوضح ثرثرة اولايك الثالبين ويعم فضلكم
ظاهرة. لانكم اذا اظهرتم اعمالكم مخلصين محسنين مظهرين كل فضيله فليس ينظر الناس الى

اقاويل

اقاويل اولايك لكنهم انما ينظرون الى حقيقة افعالكم وصدقها. وتستبين اولايك ثالبين كاذبين
وبكارة الثلب ناطقين وتظهرون انتم المع من الشمس اذا اعلن فضلكم الزمان الطويل واداع سيرتكم
وابدى صوتا اعلى من صوت البوق وجعلهم كلهم شهودا بفضيلتكم فلا تدعنكم اقوالهم
التي يقولونها الان لكن فليقويكم رجا الخيرات المامول. فان ممتنعا ان تكتم افعالكم ثم اذا
استخلصهم من كابة الجهادات والمخاوف والهموم وجعلهم اعلى من الثعرات حينيذ
خاطبهم خطابا في وقته في معنى المجاهره في الاندار. وقال ما اقوله لكم في الظلام قولوه
في النور وما سمعتموه بادانكم نادوا به على الاساطيح على انه ما قال هذه الاقوال حين كان ظلام
ولا خاطبهم في ادن لكنه استعمل كلامه بمبالغه في ايضاحه الا انه اذ خاطبهم وحدهم وفي زاويه
صغيره من بلد فلسطين لهذا المعنى قال ما سمعتموه في الظلام وفي الادان ناصلا بين خطابه
اياهم في ذلك الحين وبين المجاهره التي ازمع بعد ذلك ان يعطيهموها. لانه قال انكم ما تنذرون
في مدينة واحده ومدينتين وثلث مدن لكنكم تنادون في المسكونه كلها. اذ تطوفون
الارض والبحر المسكونه والقافره ان تكون مسكونه. وتقولون انتوالي كلها الامرا والجموع
والفلاسفه والخطبا. برايسحاس بكافة المجاهره. ولهذا المعنى قال على الاساطيح وفي
النور. خلوا من انقباض وبكافة الحريه. فان قلت ولم قال اندنا على الاساطيح وتكلموا في النور
فقط. لكنه اضاف الى ذلك ما اقوله لكم في الظلام. وما سمعتموه في الادان. اقول لك لانا ذكر
ذلك معلنا بما يرهم. وكانه حين قال من يومن بي سيعمل الاعمال التي اعملها انا وسيعمل
اعظم منها. وكذلك قال ها هنا هذا القول موريا انه سيعمل بهم كلها يرتادونه والته
ماعاه بعويناته. ووضع هذا القياس كانه قال انا اعطيت ابتدا للايات وسعد ما بيتمه
واريد انتم بكم التي منها. وهذا القول ليس هو قول من يعزبه فقط. لكنه قول من قد
تقدم فاداع ما يكون فيما بعد وقول واثق بصحة ما يقوله. موريا انهم سيظهرون على كل من
ينا وبهم. ويسيح عنهم اجتهادهم من اجل سوتلتهم. وكما ان هذا الانذار يفعل مكتوم ينفذ
الى كافة الامم عاجلا. فكذلك تو تقم اليهود الخبيث فكرسيه هلك سريعا. ثم لما رفعهم واعلاهم
هذا. تقدم فاداع لهم المهاول والاخطار ايضا مريا تميز هممهم جاعلا اياهم اعلى من
المخاوف كلها. اذ قال لا تخافوا الذين يقتلون جسدكم ولا يستطيعوا ان يقتلوا انفسكم
اعرفت كيف اقامهم اعلى من النوايب والحوادث كلها ممكنا عندهم ان يحونوا اليس
الاهتمام وكراهية الثلب ولا بالمهاول والاغتيالات فقط. لكنه حقق عندهم ان
يستحقروا الموت الذي يظن كافة الناس به انه مرهوب وما اسما لهم الى ازدرا الموت
على بسيط ذاته لكن الموت الغاصب وما قال انكم ستقتلون لكنه بين هذه المعنى
بجلاله الايقه به. بقوله لا تخافوا الذين يقتلون جسمكم ولا يستطيعون ان يقتلوا انفسكم
لكن خافوا كثيرا القادر ان يهلك نفسكم وجسمكم في جهنم. وهذا الفعل بفعله دايما محيلا
كلامه الى ضده. كانه قال هل الكم قد خشيتم الموت ولهذا السبب قد كسلتم عن المناداه

بشارتي فلهذا المعنى بعينه نادوا بها اذ قد خشيتم الموت لان هذه المناداة تنقذكم من الموت
بتحقيق لانهم ان اعتزموا ان يقتلوكم الا انهم ما يقهرون لا انفسكم ولو اعتمدوا ذلك دفعات
كثيرة ولهذا المعنى ما قال وما يقتلون نفسا لكنه قال وما يستطيعون ان يقتلوا انفسكم
لانهم ولو ارادوا ذلك فما يقهرونها · ثم من هذه الجهة ان خشيت العذاب فمن ذلك العذاب الاصعب
من هذا اكثر · ارايت ايضا انه ما يعدهم ان يخلصهم من الموت لكنه يعلمهم ان يموتوا واعيا لهم
اعظم من الا يطاق عليهم ان يأمرهم هذا الموت · لان اقنعهم ان يسلموا لهذا الموت هو اعظم من
استخلاصهم من الموت بكثير · فلم يزجهم اذا في المهالك والشدايد لكنه يعلمهم على من الاخطار
والنوايب ويجعل يسيرا عندهم الاعتقادات في زوال الموت من انفسهم ويغرس فيهم بلفظتين
وثلثة لفظات اعتقادا مستخلصا وسلامة من معاني اخرى · لان من لا يملكوا اذا اذ بعدوا وقتلوا
انهم يتكيدون ذلك من جهة انهم مثابين ورد ايضا الكلام في عناية الله برايائه · اذ قال هذا
القول وليس عصفوران يباعان بفلس · ولن يسقط واحد منهما في حلوا من علم ابيكم الذي
في السموات · وانتم فشعرات رووسكم معدودة في كتبنا · كانه قال · ما يكون احقر من العصفور
ولكن مع هذا ولا تلك العصافير تسقط ملوا من علم الله · لانه ما قال هذا القول انها تسقط
في الفخ بفعل الله · لان هذا الظن قد عدم ان يكون موفقا لله · لكنه بقولة ليس يخفى عنه
شيء من الاصناف الحادثة المتكونة · فان كان ليس يفوت علمه ما يعرض من العوارض فهو يحتكم
اكثر من حب الاب لابنايه · فاذ يحتكم هذا الحب الذي ينتهي فيه الى ان قد جعلت شعرات راسكم
عنده معدودة · فما ينبغي لكم ان تخافوا عارضا · فهذا القول قاله ليس يريد به ان الله يعد شعرة
الراس واثباتها لكن يبين به عظم البليغ الاستقصا وعنايته الكبيرة بهم · ولئن كان قد عرف
احوالكم كلها وقدر ان يخلصكم ويشا ذلك فمهما تجرون [illegible] اعلموا انه يتابعكم لانكم هذا لهم
فانه ما يشا ان يستخلصكم من شر ابيكم لكنه يشا ان يمكن عندكم ان تتحققوا الشدايد اذ
كان هذا الاعتقاد بالغ التحقق فما اصابنا من الشدايد فلا تخافوا اذا فانتم تفضلون عن
عصافير كثيرة · ارايت انه ضابط خوفهم لانه قد عرف خفايا سرايرهم المغتاص الكلام بها
فلذلك استثنى بقوله لا تخافوهم لانهم وان استظهروا فانما يستظهرون على الادنى الذي
هو جسدكم الذي ولو لم يقتله هولاي فطبيعته تتناوله على كل حال وتوديه الى موته
فمن هذه الجهة ليس هولاي اربابا لهذا القتل لكنهم انما يتقاولون القتل من طبيعته
فان كنت تخشى هذا القتل فالاولى ان تخشى القتل الاعظم كثيرا · ويجب عليك ان تخشى
القادر ان يهلك نفسك وجسدك في جهنم · وليس يقول لك الان صريحا انه القادر
ان يهلك النفس والجسم · فقد اظهر هذا بما ذكره سالفا · وانما ذكر ذاته فاشيا · ولكن ضد هذا
المعنى يصير الان فينا · لاننا ما نخاف القادر ان يهلك نفسا ويمنع ذلك انه يعديها
ونزاع من الذين يقتلون جسما · على ان ذلك يعاقب نفسا وجسما · واولئك فليس
ما يمكنهم ان يعاقبوا نفسا فقط · لكنهم مع ذلك ما يقدرون ان يعذبوا جسمنا · ولو عاقبوا

دنعات

دفعات كثيرة لكنهم يجعلونه ابهى مما كان حسنا · اعرفت كيف تدا ظهر الحوادث سهله
وبيان ذلك ان الموت نزع نفسهم كثيرا باعصاف خيفته · على من لم تيسر له بعد تقدم · ولم
يستحقر العوارض المزمعة ان تعرض له عند تمتعه بنعمة الروح · فاذ اتقى عنهم الخوف والجهاد
الذي نزع نفسهم · وجعلهم ايضا حسورين بما يتلو ذلك اذا انتزع بخشيته خوفهم
وما انتزع خوفهم بخيفته فقط · لكنه انتزعه مع ذلك بتاميل جوايز عظيمة · وسوا عليهم
سلطان كثير · وعطفهم من كل جهة الى المجاهرة عن الحق · واستثنى بهذا اللفظ قايلا
كل من يعترف بي قدام الناس بما اعترف به انا قدام ابي الذي في السموات · لانه ليس
يدفعهم الى الحرص من ترغيبهم في خيراته · لكنه يدفعهم اليه من تخويفهم من اضدادها
وينبههم الى النهايات المريعة · فتامل استقصا تحديده لانه ما قال من يعترف انني انا هو
لكنه قال من يعترف بي متابدئا موضحا ان من يعترف به ليس يعترف به من قوته
لكنه انا اعترف به حين اعين بالنعمة من العلو ومن ينكرني لدى الناس انكره انا لدى
ابي الذي في السموات · فما قال في ذكر من ينكره من ينكرني متابدئا · لكنه قال من ينكرني
لان منكره اذا صار مقفرا من الموهبة ينكره · ولعلك تقول فلم يشكي هذا · ان كان انما ينكره
اذا اهمل · فاقول لك ان اهماله انما يتكون من جهته هو بعينه · فان قلت فلاجل
اي غرض ما يكتفي منا بان نومن به في سريرتنا · لكنه يطالبنا نعترف به بفمنا · اقول لك
يرفعنا بذلك للتجاهر به والحب له والجنوح اليه اكثر · ويجعلنا عالين · ولهذا السبب
يقابض هذا الخطاب كل الناس · وما يستعمل وجه تلاميذه وحدهم · لانه ليس يجعلهم
وحدهم اجلادا · لكنه يجعل تلاميذهم معهم شجعان جلديين وذلك ان من قد
عرف هذا الغرض فليس يعلم به بمجاهرته فقط لكنه يقبل العوارض كلها بنشاط ويسر
سلام · لان تصديق هذا اللفظ بعينه قد تقدم الى الرسل اناسا كثيرين · لان تعذيبه
الكثر ايدا في تقدير العقوبة · ومكافاته اعظم قدرا في تمييز الخيرات · واذ كان من يعمل
الفضيلة يستكثر منهما في تمادي زمانه · ومن يقترف الخطية يظن انه يستفيد بما
بتاخير عقوبته · اورد زيادة صنوف مكافاة الفريقين متعادلة · واليوم يقال انه
اوردها اكثر كثيرا · واعظم تكاثرا · كانه قال استظهرت باعترافك بي هاهنا اقوالا
قال فلا اظهر المعارف لك الجزي الاعظم · واعظم من ذلك بالتحير وصفه
لانني ما اعترف بك هنالك · ارايت العواقب الرديه · والحظوظ الصالحة تحرزنه هنالك
فلم تستعجل وتسارع · ما بالك تبتغي هاهنا اقسام المكافاه · وانما تتخلص بتاسيك ورجايك
اياها · فلهذا السبب ان عملت عملا صالحا · ولم تستمد مكافاته هاهنا فلا تتخوف فان
مكافاة عملك هذا ينتظرك في الزمان المنتظر بزيادة كثيرة · وان عملت عملا خبيثا · ولم
تقابل عليه هاهنا مقابلة عدلة · فلا تتضجر فان التعذيب ينتظرك هنالك ان لم
تنتقل عنه وتصير افضل مما كنت · وان كنت تنكر هذا فاجد من الحوادث هاهنا على

الحوادث المأموله لان ان كان الذين يعترفون بربنا صورهذه الصوره في زمان جهادا تهم
حيين متشرفين فتفطن من يكونون في وقتنا كالليلهم ان يكن اعدلك هاهنا يصفقون لك
لفضيلتك فالاحلص من كافة الاباه ودا كيف ما يستحيك ويبيع شرفك لان هنالك
يحصل لنا حينيذ مواهب اعمالنا الصالحه وتعاديب افعالنا الرديه فيجب من ذلك ان الذين
يحبون ربنا يتبصرون هاهنا وهنالك فيتبصرون هاهنا اذ يعيبون بفطنه خبيثه
وان كانوا ماتوا قد ماتوا بعد فيميزون بلازم الاضطرار وهنالك يصطبرون على مقابلاته
في عاقبتها والذين يعترفون به يرتحون هاهنا وهنالك ويجعلون موتهم تماما
متنجرا ويكونون ابهي جسدا من الاحيا ويتمتعون هنالك بالخيرات المجتمع وصفها
لان الله جل وعز ليس متسوما لتعذيبنا فقط لكنه مع ذلك مستعد للاحسان الينا
وهو متسوم للاحسان الينا اكثر من استعداده لتعذيبنا ولعلك تستخبر فلاي غرض
ذكر الاحسان دفعه واحده وذكر التعذيب دفعتين فاجيبك لانه قد عرف انهم
بذكر التعذيب يكونون من تعذيبنا اكثر فلهذا السبب قال خافوا القادر ان يهلك نفسكم
وجسمكم في جهنم وقال ايضا ساجدها انا وهذا العمل يعمله بولس الرسول اذ يذكر جهنم
ذكرا متصلا ويدهش سامعه بهذه الاقوال كلها لانه قد فتح له سمواته ونصب مجلس
تضايد ذلك الرهيب واوضح له مشهد ملايكته واظهر الالياه فيما بينهم ظهارا مطرقا
في هذه الجهه لمعرفته عاداته تبشرا كثيرا لان حتى لا اذا صار واحببنا يعتاق اللذاتهم
امرهم بالاستعداد لدعاتهم بعينها حتى يعلموا ان التابتين في ظلالهم يقابلون مقابله عليه على
اعتبارهم عليهم ثم المقالة الرابعة والثلثون في ان لا نحزن الضعيفه ان تبلى
اجسامنا ولو لم يكن هذا البلى لعرضت عوارض كثيره شنيعه منكره ○
فسبيلنا اذا ان نحتقر موتنا ولو لم يحضرنا الوقت الذي يطالبنا باستحقاره لاننا انما
ننتقل الى حياه افضل من هذه الحياه كثيرا افتحزن لان جسمنا يبلى فلهذا السبب
سبيلنا ان نفرح اكثر الفرح بان الموت يبليه ويهلك ميتوتته وليس يهلك جوهر
جسمنا وبيان ذلك انك اذا ابصرت تمثالا ايسبك ما تقول ان سبكه هذا هلاكا له
لكنك تسمي سبكه تسويما لما هو افضل فانكر هذا الانكار في جسمنا ولا تنوح
لانك حينيذ ينبغي ان تنوح ان بقي في تعذيبه ولعلك تقول فقد كان واجبا
ان يكون هذا التجديد لاجسامنا خلوا من بلاها وان تلبث كامله فاقول لك وهذا
ما كان قد نفع الاحيا والموتى الى متى يكون معتبين اجسامنا الى متى نحن في الارض
متلهفين الى الاغنيا والظلالات لان هذا البقا هاهنا ماذا نفعنا والى
ما يقال اي شي يضرنا لان اجسامنا لو كانت ما ابليت لكان اقلا السلف
اعظم الشرور كلها قد نبتت عند كثيرين منا ولين كان هذا البلى قد حدث
علينا وقد حصلت اجسامنا تعود دودا وكثيرين منا قد ما حكوا ان يكونوا الهه

فلو كان جسمهم باقيا لما الذي لم يكن قد حطت منعسلة وثانيا لو كان جسمنا باقيا لما كان
صدقنا انه من الارض لان ان كانت غايته شاهده بذلك وقد ارتاب في ذلك الفارابون
فلو كانوا ما يرون غايته هذه لما الذي لم يكونوا قد توهموا فيه وثالثا لو لم يبلى لكانت
اجسامنا تحب شديدا ولكان اكثرنا قد صاروا اكثر لحوما واسمن اجساما ولين كانوا الان
يالمقبون الفتور والاجداث بعد ان تغيب تلك الاجسام فيها فما الذي ما كانوا قد عملوا
لو حصلت لهم صورتها محفوظه ورابعا لو كانت اجسامنا ما تبلى لما ارتحنا الى الحظوظ
المأموله ارتياحا شديدا وخامسا لو كانت لا تبلى لكان القايلون ان العالم هو عدمي ان يكون
مبتا قد حققوا قولهم هذا اكثر تحقيقا وما كانوا قالوا ان يوجد الاها مبدعا وسادسا
لو كانت لا تبلى لما كانوا عرفوا فضيلة نفسهم ولم توجد نفسهم حاضره في جسدهم
وسابعا لو كانت لا تبلى لكان كثيرون من الذين قد فقدوا اهلهم قد اعتزموا
ان يهجروا المدن ويستكنوا المقابر وكانوا قد صاروا موسوسين يخاطبون امواتهم
خطابا دايما ولين كان الناس يخترعون تماثيل اهاليهم اذ ليس يمكنهم ان يضبطوا
جسمهم لكنه يسيل وان كرهوا ذلك وينفسد وهم متشبثون بذلك فيها صورتهم
فما الذي ما كانوا قد احتالوا به حينيذ شنعا منكرا على حسب ظني ان اكثرهم كانوا
قد ابتنوا لهذه الاجسام الاموات هياكل وا قنعوا الجن ان يتكلموا في تلك الاجسام
واتنانا بسببه الذين يحتلون بهذه الحيل واتنالها مع ان الذين يتجاسرون ان يحددوا
الان اقوال التعزيم التي يسبونها الى الاموات يتعاطون افعالا كثيره اشنع من هذه
واتم ذكر عادات للاصنام ما كانت قد تولدت من هذه الجهه مع انهم ربما دون
ان يجعلوا هذه الاعمال بعد ان تزول اجسامنا غبارا ورمادا فالله عز وجل قد يبطل
هذه الشناعات كلها وعلمنا ان نتنزح عن الاشخاص الارضيه كلها وابادا اجسامنا
لدى الحافظنا وغيرها وذلك ان المحب الاجسام المتلهف الى جاريه جسنة الصوره
ان لم يوثر ان يعرف بنطقه تعفن جوهرها ونتانته سيعرف ذلك ببصره بعينه
لان جواري كثيرات معشوقتين في سنهن توفوا ولكن ابهى حسنا من غيرهن وبعد
يوم او يومين ابرزن نتنا ومده وقيحا ودودا فتعلم اذا اي حسن تحب والى اي حسن
تصبوا فلو لم تبل اجسامنا لم كان عرفتنا هذا على ما ينبغي ولكان كثيرون من
العشاق كما غاص الشياطين الى المقابر كذلك كانوا هم يجلسون عند القبور دايما
قد اشتعلوا في انفسهم شياطين وربما ما توا سريعا بهذا الجنون الصعب تاثيره ولعمري
ان هذه التعزيه مع التعازي الاخرى كلها تعزي انفسنا وهي الاثنتين تمال
الحم لنا ونحصل دا حزننا في نسيانه ولو كانت هذه التعزيه لم تكن لما كانت تكون قبور
لذلك كنت تبصر المدن تحوي الموتى بدلا من التماثيل عندا بنارك كل احدنا ان يبصر
الميت الذي له وكان قد تكون من هذه الجهه تشويش التخليط كثيرا ولا كان واحد

من الناس الكثير بن هتم بنفسه• ولا كان ذلك قد يسمح للكلام في زوال الموت
بالدخول الى قلبه• وقد كانت تكونت شناعات اخرى كثيره• اشنع من هذه• ليس
ذكرها محمودا• لهذا السبب تتعفن اجسامنا في الحين وتتهري حتي تبصر حسن
نفسك عريا• ولين كان جسمك تداخل الحسن هذا تقديره• والحياه مدة مبلغها
نفسك احق كثيرا بان تكون افضل من جسمك حسنا• ان كانت تويد جسمك
المتعفن هذا المستحيل الصوره وتشرفه• فاولى بها ان تعيد ذاتها اكثر لان ليس
جسمنا هو غريزته الجيده لذاته لكن اختراعه ما يعمله وزهوه تحسنه هما من النفس
مادامت مقيمه في جوهره• فاحب اذا نفسك التي تستبين انها تجعل جسمك
هذا الحال حاله• وما معنى ذكري موت جسمنا• لانني ابين لك في هذه الحياه كيف توجد
الاعمال الجيده كلها للنفس• وبيان ذلك انها اذا فرحت اجتذبت من وجنتي
جسمنا ورديتها• ومتى توجعت هي اخذت ذلك الحسن منهما والبست وجهه كله سحنة
سوداء• واذا ابتهجت ابتهاجا دايما• صار جسمنا اوفر صحه وسرورا• ومتى تالمت شي
جعلت جسمنا اضعف من العنكبوت واضوى• واذا غضبت جعلت جسمنا ايضا
قبيح الصوره مهروبا منه• اذا اظهرت عينها ساكنه• وهبت له حسنا عظيما• واذا
حسدت دفعت عليه صفره ودبانا كثيرا• واذا احبت منعته ومنحته حسن صورته
جزيله• فعلى هذا القياس نسوه كثيرات لم يكن حسنات الوجوه• فاشتملن من نعمهن
المسروره حسنا جزيلا• ونسوه اخرات ايضا• كان حسنهن زاهرا• واذا اسلكن نفسهن
حزينه• افسدن حسنهن• وتفطن ايضا كيف تجعل نفسنا لون وجهنا احمر بعد ان
كان ابيض وتبغض لونه• تجعل لذتها كثيره• اذا احتاجت ان تخجل وان تستحي
كما انها اذا كانت فاقده خجلها• تجعل وجه جسمنا كريها• اكثر كراهيه من كل وحش
لان ليس حسنا احسن بها من نفس جيده• ولا يوجد الدنيها حسنا• وذلك ان
الشوق في اجسامنا يوجع• واللذي في انفسنا نقيه عدليه ان توجد متلونه متوجعه
فمالك تهمل الملك الذي هو نفسك• وتتبهت الى المنادي الذي هو جسدك• لم تترك
الفيلسوف وتصبوا الى ترجمانه• ارايت عينا حسنه تتامل العين الباطنه• فان لم
تكن تلك الباطنه حسنه• فتتهاون بتلك الظاهره• لانك لو ابصرت امراه قبيحه
الصوره مشتمله نقابا جيدا• لما اترفت منها تاثيرا• كما انك لو رايت حسنة الصوره
جميله• لما احتملت ان يسترها نقابها• لكنك كنت تقتلعه• وتشا ان تبصر حسنها كاريا
فاعمل هذا العمل في نفسك وتاملها هي اولا• ولعمري ان جسمنا يشتمل حسنه من خارج
سحنته• مكذلك تلبث صورته هي تلك الصوره• ونفسنا ان كانت قبيحة الصوره
تقتدر سريعا ان تصير حسنه• وان كانت عينها وحشه خشنه صعبه يمكنها
ان تصير حسنه انسيه• ساكنه وديعه ورعه• فسبيلنا ان نبتغي هذا الحسن

ونزين به وجهنا حتي يشتهي الاهنا حسننا• ويعطينا خيراته الدهريه•
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه• الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين•

المقاله الخامسه والثلثون

ماهوا بيننا ينشي اقوالا اكثر من غيرها بزياده كثيره• ويتقدم فيقول ما اعتزموا
انه يلوه جوا باله• لان حتي اذا سمعوا هذه الاقوال يقولون لهذا الغرض
جيت انت اذا حتي تقتلنا• وتقتل الذين يقبلون منا• وتملا الارض حربا• قال
هو ازلا باجبت القي في الارض سلامه• ولقايل ان يقول فكيف اوعز اليهم ان
يقولوا في كل بيت يدخلونه• السلامه لهذا البيت• وكيف قالت الملايكه المجد لله
في الاعالي والسلامه في الارض• وكيف بشرت كافة الانبيا بهذه السلامه• فنقول له
ان ايمان هذه سلامه اكثر فايده• اذا انقطع هذا العضو السقيم• اذ انفصل العضو
المثني الخلف لان على هذه الجهه يصير ممكنا ان تقترن السما والارض• اذا
الطبيب من عادته على هذه الطريقه• ان يسلم جسمنا اذا بتر منه العضو المعتاص
شفاوه• والقايد فعلى هذه الجهه يصون اصحابه• اذا القى الخلف فيما بين الذين قد
اتفقوا اتفاقا رديا• وهذا الحادث فقد حدث في ابداع ذلك البرج• وذلك لان منافرة
مدعيه الجيده حلت سلامتهم الرديه• وابدعت سلامه• هذا الماخذ اخذ بولس
الرسول• تفرق الذين تظافروا عليه• وذلك الاتفاق كان على نابوت كان اصعب
جسيما من كل حرب• لان الالفه ليست في كل مكان جيده• اذ اللصوص
من عادتهم ان يتفقوا متولفين• فليس هذا الفعل اذا من نيته هو• لكن هذا
الحرب من عندهم او لايك• لانه هو قد اراد هم كلهم ان ياتلفوا في معرفة شرف
عبادته• فلما صاروا احزابا• تكون الحرب بينهم• الا انه ما قال هذا القول لكنه
قال ما جيت لالقي سلامه• مسليا بذلك تلاميذه كانه قال لهم لا تظنوا انكم
علة هذه الحوادث• فانا هو الذي ابدعها• ولولا ذلك لم يكن هذا الحال حالها•
فلا ترتجفوا اذا كان الحوادث تحدث بخلاف تامليكم• فلهذا الغرض جيت حتي القي
حربا• لان هذه الاراده ارادتي هي• فلا ترتجفوا اذا حوربتم على انكم معتالين على الارض
فمتى انفصل الجزو الاشر• حينيذ تقترن السما فيما بعد بالجزو الافضل• وانما
يقول هذه الاقوال داهنا اياهم• مقابل توقعهم الكثير من الخبث وما ذكر حربا لكنه
ذكر سيفا• وهو اصعب من الحرب فعلا• ولين كانت هذه الاقوال قد ثقلت لفظا
انقل الالفاظ مستكرها• فلا تستعجب ذلك• لانه شكل على هذا النحو كلامه لا يتاح
ان تروض سمعهم خشونة هذه الالفاظ• ليلا ينهزموا لصعوبة الافعال حتي لا يقول

انه لا تطهير واتنعهم وستر ما يصعب من الكلام. لهذا الغرض ترجم ما ينبغي ان يقال على
جهة اخرى اصعب الترجمه واثقلها. لان نافعًا لهم ان ينظروا الى الرفق في الاعمال
افضل من ان ينظروا الى اللطف في الالفاظ. ولهذا الغرض ما اكتفي بهذه الاقوال لكنه
بسط نوع هذا الحرب وابان هذا المعنى انه اصعب من الحرب الناشيه من القبايل
كثيرًا وقال انما جيت افصل الانسان من ابيه. والابنه من امها. والكنه من حماتها.
كانه قال ليس يقع الاصدقا والناشون من مدينه واحده احدهم على الاخر فقط.
لكن المتناسبين معهم ايضًا يثور بعضهم على بعض وطبيعة الناس تنشق في ذاتها.
لانه قال انما جيت افصل الانسان من ابيه. والابنه من امها. والكنة على حماتها.
لان هذه الحرب على بسيط ذاتها ما تكون في الانسبا وجدهم لكنها تكون مع ذلك
فيما بين احب الناس اليهم واجلهم عندهم وذلك يبين مقدرته اكثر من كل شي.
لانهم سمعوا هذه الاقوال وتقبلوها هم واستمالوا اناسا غيرهم الى اقتبالها. على انه
ليس يفعل هو هذه الافعال لكن خبث اوليك يفعلها. الا انه مع ذلك يقول
انه هو يفعلها لان الكتاب هذه العادة عادته. لانه قد قال في موضع اخر اعطاهم
الله عيونًا ما تبصر. وفي هذا الموضع قال هذا القول حتى على ما سبقت فقلت اذا
تدربوا بهذه الالفاظ لا يرجفوا اذا عيروا وشتموا. فان ظن ظانون ان هذه الاقوال ثقيله
فليتذكروا الاخبار القديمه. لانه قد عرض هذا العارض في الازمان السالفه. وذلك
يبين اكثر بيانًا. ان العهد العتيق يناسب الجديد. وان هذا هو قايلهما جميعًا الذي
امر تلك الاوامر لان في عصر اليهود حين قتل كل منهم قريبه. حينيذ اشفى غيظه
فيهم. وحين اخترعوا العجل. وحين عبدوا بعل فاغور فاين هم الان القايلون ان
ذلك الاله خبيث. وهذا صالح. لان هاهنا قد يملا المسكونه من دما المتناسبين. ولكن
مع هذا الفعل يوجد عملًا لتعطف جزيلًا. ولهذا الغرض بين انه هو المقتبل تلك الافعال
وبذكر نبوه. وان كانت ما قيلت في هذا المعنى الا انها مع ذلك تظهر هذا
العارض بعينه. وان سالت وما هي هذه النبوه اجبتك هي ان اعدا الانسان
اهل بيته. لان في زمان اليهود عرض عارض هذا صفته. لانه كان عندهم
انبيا وانبيا كذبه واشقى جمعهم وقسمت منازلهم وكان بعضهم يصدقون
هولاي وبعضهم يصدقون اوليك. ولهذا السبب وصاهم النبي قايلًا لا تثقوا
باصدقايكم ولا تتكلوا على الرووسا الذين يقتادونكم لكن احترس من قرينتك
واحذر ان تفشي اليها سرًا فاعدا الرجل الرجال الذي في منزله. فقال هذه
الاقوال جاعلًا المعتزم ان يقتبل هذا القول اعلى من جميع النوايب لان ليس رديًا
ان نموت لكن رديًا ان نموت موتًا رديًا. لهذا المعنى قال انما جيت لالقي في
الارض نارًا. فقال هذا القول يبين به شدة الحب الذي يطالبنا بها. لانه اذا احببنا

حبًا شديدًا. فكذلك يريد منا ان نحبه. فهذه الالفاظ ادهشتهم وجعلتهم اعلى من غيرهم.
كانه قال ان كان اوليك المتلمذين لكم يعتزمون ان يستحقروا نساهم وابناهم والديهم
فافطنوا انتم المعلمين ايش حال يجب ان يكون حالكم. لان المصاعب ما تقف عندكم
لكنها ستعبر الى غيركم. لانني اذ قد جيت حاملًا خيرات عظيمة اطالبكم بطاعة عظيمة
وبطريقه جليله. من احب ابا او امًا اكثر مني فليس هو مستاهلًا لي ومن يحب ابنه او ابنته
اكثر مني فليس مستاهلًا لي. ومن ليس ياخذ صليبه ويتبع ورائي فليس هو مستاهلًا لي.
اعرفت رتبة معلمنا. ارايت كيف قد اظهر ذاته ابنا خاصًا لابيه. اذ امرنا ان نترك
الاشيا كلها اسفل وان نفضل محبته عليها كلها. وما معنى ذكري زعم اصدقا ومتناسين
ان فضلت النفس التي لك على محبتي فقد وقعت بعيدًا من تلاميذي. ولعلك
تقول فما رايك انما هذه الاوامر اضدادًا للعهد العتيق فاقول لك ما كان ذلك
لكنها موافقه له جدًا. لانه ما يامر هنالك الا بمقت الذين يعبدون الاصنام
فقط. لكنه يامرهم مع ذلك ان يرجموهم بالحجارة. واذا استعجلهم في فرايض
تبينه اشتراعه. قال من قال لابيه ولامه ما رايتكما. وقال لاخوته لست اعرفكم
وانكر ابناه فقط فقد حفظ اقوالك. ولين كان بولس الرسول يذكر في اكرام الوالدين
اقوالًا كثيره. ويامر البنين ان يطيعوهم في كل حال فلا تستعجب ذلك لانه
انما امرهم ان يطيعوهم في تلك الاوامر وحدها. التي لا يضر شرف دينهم. لان فعلًا حميدًا
ان نوفيهم كافة الاكرام الاخر. واذا طالبونا باكثر من الاكرام الواجب لهم فما ينبغي
لنا ان نقبل منهم. ولهذا السبب قال لوقا البشير ان يجي الى احد الناس ولا يمقت
اباه وامه وامراته واولاده واخوته. والنفس الذي له ايضا فليس يمكنه ان يكون
تلميذًا لي فما امران نبغضهم على ذات البغض. والامار هذا الافتراض متعرفًا عن
شريعته جدًا. لكنه قال متى ما اراد احد ان يحبه اكثر مني فامقته في هذه الجهه
لان هذا الحب يهلك المحبوب بعينه والمحب. فهذه الاقوال قالها جاعلًا البنين اوفر
شجاعه والاباء المعتزمين ان يمنعوهم من محبته اكثر دعه. عند نظرهم انه تملك
قوه ومقدره قد انتهى مبلغها الى ان انفصلت منهم اولادهم واذا ارادوا منهم مطالب
ممتنعه. وقد زمعوا ان يبتزحوا عنهم. فكذلك ترك هولا وقصد بكلامه معلمًا هولاي
الا يرفضوا منهم ما اذا ارادوه كان ممتنعًا. حتى لا يغتاظ اوليك ولا يستصعبوا
قوله. انظر الى ابن تتمه كلامه. لانه اذ قد قال من ليس يمقت اباه وامه استثنى
بقوله والنفس التي له. لانه قال لما الكتب تذكر لي والديك واخوتك وخواتك وامراتك
وليس يوجد شي اخص بك من نفسك. الا انك مع ذلك ان لم تمقتها ستقاسي اضداد
هذه النعم التي تنالها من محبتي كلها. وما امرنا ان نمقتها على بسيط ذات المقت
لكنه اوعز ان تبذلها للحرب والى القتالات والى الذبحات والدما. لانه قال من ليس

يحمل صليبه ويجي وراي ليس يقدر ان يكون تلميذي وما قال على بسيط ذات القول
انه ينبغي له ان يصادف الموت • لكنه قال انه يجب عليه ان يترتب للموت الغاصب
وليس يستعد للموت الغاصب فقط • بل للموت ذي العار وليس يخاطبهم بعد في ذكر
قالمه خطابا • حتى اذا تادبوا باقواله هذه عاجلاً يقتبلون الكلام في ذكر قالمه اسهل
اقتبالاً • أترى ليس هذا اهل للتحير والذهول كيف اذ سمعوا هذه الاقوال ما طارت
نفسهم من جسمهم واذا كانت العوارض الجاريه في كل مكان في ايديهم والحظوظ الصالحه
في تاملهم ذلك لان تجدة الناطق بهذه الاقوال كانت كثيره • وحب سامعيه
كان جزيلاً • لكن لما سمعوا اقوالاً اثقل ايعاداً واصعب من الاقوال التي سمعها
اولايك الرجال المعظمون بكثير الذين هم موسى وارميا وايليا • ولبثوا خاضعين
لا يعاندون قولاً منها • وقال من يجد نفسه يهلكها • ومن يهلك نفسه لاجلي يجدها •
أعرفت كم هو ضرر الذين يحبونها خارج الواجب وكم هو ربح للذين يمقتونها • لان اذا امره
اذ كانت ثقيله • اذ امرهم ان يحاربوا والديهم وبنيهم وطبيعتهم ومجانستهم المسكونه
وتقسيم بعينها • رتب الجزا النافع • يوجد لهم عظيماً • لانه قال ليس عجيباً ان هذه
الاوامر لن تضرك لكن اعجب من ذلك انها تنفعك اعظم المنافع • ولعمري ان اضدادها
تضرك • وهذا العمل فهو يعمله في كل مكان من الاشيا التي يشتهونها منها تستفيدهم
كانه قال لم ما تشا ان تتهاون بنفسك الا انك تحبها • فلهذا السبب اذ تتهاون
بها • فتنفعها حينيذاً اعظم المنافع • وتظهر افعال من تحبها • وتامل فهمه المتناص
وصفه • لانه ليس يعرض كلامه هذا في الاعراض عن الوالدين فقط ولا عن البنين
لكنه يعتمد به ايضاً الاعراض عن نفسنا • التي هي اخص الاشيا بنا • حتى يصير ذلك
القول فايداً في هذا الوجه • ان يوجد مشكوكاً فيه • ويعرفون انهم على هذا الحال
ينفعون اولايك اعظم النافع • مع ان هذا العارض يعرض لنفسنا التي هي اشرف
الاشيا كلها • وهذه الاقوال قد كانت كافيه لاقناعهم ان يسترضوا المعتدين
ان يقتبلوهم • لان من هو هذا الذي ما كان ان يقتبل بكل نشاطه • الاجلاد بهذه
الصفه الصناديد الجايلين المسكونه كسباع • المستحقين على انفرادهم الاشيا كلها •
والعوارض يجعلنها يستخلصوا اناساً اخرين غيرهم • لكنه مع ذلك قد رسم ثواباً
اخر • موضحاً انه يهتم في هذا الوجه بالذين يضيفون باكثر اهتمامه بالذين يضافون
ويخولهم التكريم متقدماً بقوله • من يقتبلكم اياي يقتبل ومن يقتبلني يقتبل الذي ارسلني
وهذا الحظ فما الذي يوجد عديلاً له • حظ من يقتبل الاب والابن وقد وعدهم
مع هذا مكافاة اخرى • لانه قال من يقتبل نبياً باسم نبي سياخذ ثواب نبي
ومن يقتبل رجلاً عدلاً باسم انسان عدل سيستمد ثواب انسان عدل ولعمري انه
في كلامه السالف قبل هذا يهول على الذين لا يقتبلونهم بتعذيبهم • الا انه في هذا الكلام

يرسم لهم نفعاً غير انه • ولكي تعلم انه يهتم بهم كثيراً • ما قال على بسيط ذات القول من
يقتبل نبياً او من يقتبل انساناً عدلاً • لكنه استثنى بقوله باسم نبي وباسم عدل وهذا
فمعناه هو • من يقتبل الوارد اليه • ليس لاجل عنايه عالميه • ولا من اجل غرض اخر
من الاعراض الفانيه • لكنه يقتبله على انه اما نبي واما رجل عدل سياخذ ثواب نبي
وثواب رجل عدل على مثال الثواب الواجب ان ياخذه • من يقتبل نبياً او رجلاً
عدلاً • او على حدو الثواب الذي توقع ذاك المقتبل ان ياخذه • وهذا فقد ذكره بولس
الرسول فقال حتى تكون فضلتكم لعوز اولايك لتصير فضلة اولايك لعوزكم •
ثم لئلا يحتج احد الناس بفقره • قال ومن يسقي واحداً من هولاي الصغار كاس ما بارد
فقط • اقول لكم حقاً انه ما يضيع ثوابه • كانه قال اعط في موضع لا يتجه لك ان
تنفق شياً • ولو قدح ما بارد • فقد ثبت لك ثواب هذا • لانني من اجلكم القابلين افوق
اعما هذه العواطف كلها • أعرفت باي عواطف استمال القابلين وفتح لهم المسكونه
كلها • لانه اراهم بكافة اقواله هذه انهم غرما لهم • بقوله اولاً ان الفاعل مستحق
اجرته • وثانياً بارساله اياهم لا يمتلكون شياً • وثالثاً ببذله اياهم للقتال والحروب
لاجل الذين يقتبلونهم • ورابعاً بتخويله اياهم اياته وعجايبه • وخامساً بايراده الى
منازل الذين يقتبلونهم بفمهم سلامته علة الخيرات كلها • وسادسه بتهويله على
الذين لا يقتبلونهم • بنوايب اصعب من نوايب سدوم • وسابعاً باظهاره الذين
يقتبلونهم مقتبلين اياه واباه • وثامناً بوعده اياهم ثواب نبي وعدل • وتاسعاً
لاقتبالهم لقدح ما بارد • صنوفاً من المكافاة عظيمه • فكل صنف من هذه الاصناف
فيه على انفراده كفايه ان يستجذبهم • لان من يبصر قايد مشتملاً جراحات كثيره
متخضباً بدمايه • عايداً من الحرب والمصافقه بعد سبيات لظفر كثيره •
فلا يقتبله ويفتح له ابواب منزله •

العظه الخامسه والثلثون في المصافقه والنعي على المتناحين

ولعلك تقول ومن هو الان الذي هذا الحال حاله • فاقول لك لاجل هذا السوال
اضاف الى قوله • باسم تلميذ ونبي وعدل • لتعلم انه قد رتب الثواب ليس لرتبة
الوارد • لكنه انما رتبه لعزم ضافيه • لانه تكلم هاهنا في اقتبال الانبيا وعدول
وتلاميذ • وفي موضع غير هذا يامر باقتبال المطرحين جداً • ويعاقب الذين ما
يقتبلونهم • لانه قال اذ لم تفعلوا باحد من هولاي الحقيرين فما
فعلتم ذلك بي • ويقول ايضاً خلاف هذا القول للذين احسنوا اليهم ان الوارد
مستتماً وان كان ما قد احكم ظفراً هذا صفته • فهو انسان قاطناً معك هذه
الدنيا باصراً هذه الشمس بعينها • مالكاً نفساً تواخي نفسك بعينها • وسيداً هو
سيدنا بعينه مساهماً معك اسراراً واحده باعيانها مدعواً معك الى السما بعينها •

حاويا فقره بجهد عظيمة وحاجته الى طعامه التي تدعوه الضرورة اليه صادقة واجبة
ولعمري ان الذين ينبهونك في اوان الشتا بزنبورهم وصفيرهم ويشغلونا شغلاً
باطلاً مذموما ياخذون منك صلات كثيرة وينصرفون والذين يحملون المعازف والعيدان
جايلين والمسمين الماجنون بكل من يلتقيهم باشنع الكلام ويحاكونهم ياخذون
اجرة لهذه المحاكاة والاقوال الكاذبة واذا قصدك فقير محتاج الى خبزا ينالة منك
متالب كثيرة وصنوف من القرف والتجني عليه ببطالته وضروبا من الشتايم والمهاترة
وما تقتلك في ذاتك انك انت طال عما تطلبت فيعطيك الله مع ذلك اما تنيك منه
ولا تقل لي هذا القول انك تعمل انت عملا لكن ارني ذا المطلوب ان كنت تعمل عملا
من الاعمال اللازمة الضرورية فان ذكرت لي اجتهادك في تكثير اموالك ومكاسبك
واهتمامك بالموجودات لك وتضعيفها اقول لك انا ان هذه التي ذكرتها ليست
اعمالا لكن الاعمال انما هي الصدقات والصلوات والعنايات بالمظلومين وما شابه
هذه الاصناف وماثلها وهذه فنحن كل حين عايشين في البطلان منها الا ان
الهنا ما قال لنا في وقت من الاوقات لانك بطال لست اشرق لك شمسي واذ
كنت ما تعمل عملا من الاعمال الضرورية لا اطفي عنك قمري لا اسد لك بطن ارضي
لا امنعن فيض بحيراتي وعيوني وانهاري لا اغيبن هواي لا اضبطن عنك امطاري
السنوية لكنه يهب لنا خيراته كلها بتوسعة واسعة ويهب التمتع بخيراته هذه
لانا لسنا بطالين من الاعمال اللازمة فقط لكنا مع ذلك عاملين اعمالا خبيثة
فاذا رايت اذا رجلا فقيرا وقلت انني اختنق غيضا لان هذا جدنا معافا صحيحا
ليس هذا يضويه مرضا يريد ان يغتذي باطلا ويوشك ان يكون عبدا وقد انفلت
هاربا واهمل سيده جايلا فهذه الاقوال التي تذكرتها قلتها انت لذاتك وافضل من
ذلك ان تخوله ذاك الفقير ان يقول لك هذه الاقوال بمجاهرة ويخاطبك خطابا ابلغ
احتمالا انني اختنق عليك غيضا لانك صحيح الجسم انت بطال وما تعمل عملا من الاعمال
التي امر الله باقتعالها لكنك قد هربت من اوامر سيدك جايلا لا كمقيم في غربا تاينا
في رذيلتك سكيرا مخمورا مرتعش من الخمر راسك سارقا خاطفا قايلا ببيوت اناس
اخرين انت تلومني على بطالتي وانا اذمك على اعمالك الخبيثة اذا اغتلت
اذا اطفنت اذا كذبت اذا اختطفت ما ليس لك اذا عملت قبايح جزيلا عددها هذه
صفتها ومنه الاقوال اقولها ليس مشترعا لكم بها ان تبطلوا الا كان ذلك لكني
اقولها مريدا ان تكونوا كلكم متابين اعمالكم لان البطالة قد علمت كل رذيلة فاسالكم
الا تكونوا فاتدين ان تكونوا رحومين ولا تكونوا قاسين الان بولس الرسول بعد
ان ذم البطالة باقوال كثيرة وقال من لا يشا ان يعمل عملا فلا ياكل موكلا ما وقف
عند هذا القول لكنه اضاف اليه وانتم اذا عملتم العمل الصالح فلا تضجروا مع ان هذه

الاقوال هي اضداده لانك ان كنت قد امرتهم الا يا كلوا فكيف يوصينا باسعافهم فيجيب
ويقول نعم قد امرتكم ان ترجعوا عنهم ولا تخالطوهم وقلت لكم ايضا لا تحسبوهم
اعداكم لكن انصحوهم واعدلوهم ولست مشترعا اوامر متضادة لكنها متفقة جدا
لانك اذا كنت انت منسوبا للرحمة فسيتخلص ذاك الفقير من بطالته سريعا وتتخلص
انت من قساوتك ولعلك تقول الا انه يكذب كذبا كثيرا ويخترع حججا فاقول لك
لكنه في هذا الوجه موهل لان ترحمه لانه قد تشكم في شدة هذا تاثيرها ووصلته الى ان
يتوقح بهذه الفنون وامثالها ونحن ليس فقط ما نرحمه لكننا نزدم عليه تلك الالفاظ
الجافية قايلين له اما قد اخذت دفعة ودفعتين فاحببنا له انا نابيا عنه انما
يحتاج ايضا اذ قد اغتذيت دفعة واحدة فلما تشترع لبطنك هذه الشرايع وتقول
له قد امتلات امس واول امس فلا تطلبن الان طعاما لكنك توعب بطنك ايعابا
زايدا على مقدار حاجته وترد هذا الفقير اذا استماحك ما يكفيه فلهذا المعنى يجب
عليك ان ترحمه اذ تضطره الحاجة ان يتقدم اليك كل يوم ولين كان لا سبيل له
من جهة اخرى الى ان يستعطفك فلهذا السبب سبيلك ان ترحمه لان شدة
فقره تكلفه وتلزمه ان يفعل هذه الافعال وما ترحمه لانه يسمع هذه التقريعات
وما يخجل لان شدته اقوى منها تاثيرا وانت لست مع ذلك ما ترحمه فقط لكنك مع
ذلك تشهره فاذ قد امرك الله عز اسمه ان تعطيه سرا فقد وقفت تشهر من قد لجا اليك
وتعيره بالفنون التي كان يجب عليك ان ترحمه لاجلها فان كنت ما تشا ان تواسيه
فما بالك تشكوه وتثلبه وتغتت نفسه الشقية فقصدك طالبا يديك كفاصلي الميناء
فارايك في ان تنهض عليه امواجا وتخترع له شيا اصعب مراسا ما غرضك في ان
تذم زوال خيراته وتلومها ولعله لو كان توقع ان يسمع اقوال تعييرك هذه لما كان
اقترب اليك وان كان قد تقدم علمه بها ولجا اليك فلهذا الغرض قد استوجب ان
ترحمه وان ترتاع من جفاوتك لانك ما صرت او نزعتنا عليه بعد نظرك الى شدته
الراتبة عليه يعتاض انفكاكه منها ولا ظننت ان حاجة جوعه كافية له للاحتجاج
عن توقحه لكنك تشكوه بالتوقح على انك انت تتوقح اعظم منه في احوال
لعسا هنا ان تكون رذيلة مذمومة لان توقح ذلك في هذا الوجه يتجه عفوا
ونحن فطال ما عملنا اعمالا موهلة لتعذيب وتتوقح وقد كان واجبا علينا اذا
تفهمناها ان نتذلل ولا نجمز بها ولا الاشقيا فهم يقصدوننا طالبين ادوية
فنزيدهم جراحات فان كنت ما تشا ان تعطيه شيا فما غرضك من ان
تجرحه بتعييرك الم تشا ان تهب له شيا فلم تشتمه ولعلك تقول لانه
ما يوثر ان يسعد عني على جهة غير هذه فاقول لك اعمل اذا على حسب ما امرك به
ذلك الحكيم جاوبه بدعة ووداعة اجوبة السلامة والرفق فانه ما يتوقح بهذه

الفنون طايعا. لان ليس يوجد ولا يمكن ان يتوقح انسان على بسيط داته واياره
ولو ما حكى اقوام دفعات كثيرة لما استحرت انا ان استنقن هذا في وقت زماني
ان انسانا عايشا في سعة وثروة ويختار ان يتشول ولا يخدعنا خادع بان
كان الرسول بولس يقول ان يكون احدكم ليس يشاء ان يعمل فلا ياكل فانما يقول
لاولايك وليس يقول هذا القول لنا. لكنه يقول لنا ضد ذلك اذا عملتم عملا محمودا
فلا تتضجروا. ونحن نعمل هذا العمل في منزلنا. اذا اخاصم اثنان احدهما رفيقه فاخد
كلا منهما على انفراده. فنعدله بخلاف ما يعدله الاخر. وهذا العمل فقد عمله الله
عز وجل وموسى النبي لانه قد قال الله. ان صفحت عنهم خطيتهم فاصفح والا فامحني
واوعز اليهم ان يقتل بعضهم بعضا. واهلههم كلهم ومع ذلك فهذا الكلامان
ضدان. الا انهما كلاهما قد نظرا الى شي واحد. والله عز وجل قال لموسى واليهود
يسمعون. اتركني اهشم هذا الشعب ولين كانوا ما حضروا حين قال الله لموسى هذه
الاقوال لكنهم توقعوا ان يسمعوها فيما بعد ووصى بعد ذلك موسى على انفراده باضداد
هذه الالفاظ. التي قد تعوت منها موسى فيما بعد اذا اشتنت عليهم مرادا انهم
وقال هذا القول العلني انا اقتبلتهم في جوفي. لانك تقول لي احملهم كما تحمل المربيه
الرضيع على حضنها. وهذه الافعال تصير في المنازل وطالما انتهر الاب مؤدب
ابنه. وقال له على انفراده اذا اشتم الصبي لا تكون خشنا ولا صعب الخطاب
ويقول للصبي اضداد هذه الاقوال احتمله ولو شتمك ظلما. فيحصل من القولين الضدين
فعلا واحدا نافعا. هذا الفعل اخذ بولس الرسول قال للذين هم اصحا الاجسام
ويتسولون ان يكن احدكم ما يشا ان يعمل فلا ياكل وقال للذين يمكنهم ان يرحموا
واذا انتم عملتم العمل الصالح فلا تتضجروا. ليقتادهم الى الصدقة. وهذا المسلك
سلك حين عاتب الذين امنوا من الامم واسرهم في رسالته الى اهل روميه الا يترفعوا على
اليهود في بصايرهم. واورد الى وسط كلامه الزيتونه البريه. ويستبين انه يخاطب
هولاي باقوال غير التي يخاطب اولايك بها. فلا نتكردس الى الجفاوه والقساوه
لكن سبيلنا ان نسمع من بولس القايل اذا عملتم العمل الصالح فلا تتضجروا ونسمع
من سيدنا القايل اعط كل من يسالك وكونوا رحومين مثل ابيكم. على انه قد قال
اقوالا كثيره. وما قال هذا اللفظ البته. لكنه تكلم فيما سلف في زرافاته فقط
لان ليس فعلا يجعلنا معادلين لله. مثل احساننا الى المحتاجين ولعل قايلا
يقول لكن ليس احدا اقل استحيا من فقيرا. فاقول له قل لي لم قلت ذلك ويوشك
ان تقول لي لانه يصيح مجاهرا فاجيبه اتشا ان ابين لك اننا نحن اذول
استحيا من اولايك الفقرا انتقص محلا جدا. اتذكر لي في اوان الصوم لما قدمت
لك المايده عند المساء. واستدعيت الغلام الذي يخدمها. فنمشي مشيا ابطى قليلا

كم مرة قد اقتنيت كلنا عليهما. وزكلته وشتمته وثلبته بسبب ابطا يسير على انك قد عرفت
يقينا انه وان كان ليس في ذلك الحين بل بعد مدة يسيرة. تنتفع بالاكل تقدما سمي
ذلك متوقحا. عند تمرك من اجل ما ليس دينا. وتدعوا الفقير المرتاع المرتعد لاجل اعظم حوايجه
لان ليست خيفته لاجل تاخر طعامه لكن الخوف عنده كله بسبب جوعه. فاسيا
متوقحا فاقدا خجلته. وتقلده المثالب القبيحه كلها. فكيف ليست هذه الشجيه من وقاحه
في غايتها. الا اننا ما نفطن في عيوبنا هذه. وكذلك نستثقل ولايك الفقرا لانا لو تصفحنا
عيوبنا وقابلناها بافعال اولايك لما كنا نستثقلهم ولا نتكرهم. فلا تكون قاسيا
متمردا لانك وان كنت متطهرا من الخطايا كلها. فما اوعزت اليك شريعة المسيح هذا
الايعاز ان تكون على افعال غيرك قاضيا مستقصيا. لان ذلك الفريسي ان كان لاجل هذا
الفعل هلك فاي اعتدارا ننال نحن. فان كان المشترع لم يامر الذين قد احكموا الفضايل
ان يستقصوا افعال غيرهم استقصا مبلغا مكروها. فاولى به كثيرا انه لم يامر
المذنبين بذلك. فلا نكون اذا قاسيين جافيين. لا نكون فاقدين الود والرفق والمسالمة
لا نكون اشر من الوحوش. لاني قد رايت كثيرين وصلوا في تمردهم الى هذا الحد حتى
انهم يتركون كل يسير تغافلوا عن الجياع. وقالوا هذه الاقوال ما قد حضر الان عندي غلامي
نحن بعيد من دارنا. ليس يوجد عندي غلاما معروف يخدم ما ينبغي فتوخيا لهذه القساوه
بعيد ما هو اعظم وما تتم ما هو انقص حتى لا تمشي انت مسافه يسيره. يضوي الى الجوعه
تبا لهذا التعظم ويوشا لهذا الصلف لا تتكل لو كنت تحتاج ان تمشي عشرين غلوات
اوجب من ان تكسل وما تفطن ان الثواب يصير لك على هذه الجهه اعظم لانك اذا اعطيت
الفقير معروفا انما تاخذ الثواب عما تعطيه فقط واذا مشيت انت يحصل لك ايضا
مكافاه عن مشيك اذ كنا لهذا الفعل نستعجب ابراهيم رييس الاباء لانه هو حاضر
الى البقر وتناول العجل منها وفعل ذلك وكان عنده ثلثماية وثمانية عشر غلاما. يحضر مجلسه
الان اناس في وقتنا هذا يملون صلفا جزيلا مبلغه قد انتهوا فيه الى ان يعملوا اعمال الصدقه
بايدي غلمانهم وما يخجلون. ولعل احدهم يقول لي اما تامرني ان اتمم هذه الافعال بيدي
وكيف لست اظن معجبا بمواساتي فاقول له لا انك الان تعمل هذا العمل لاجل عجبا اخر
اذا خجلت ان تظهر مخاطبا الفقير لكنني لست اضاربك في هذه الافعال فاعط اذا
اما بيدك واما بغيرك ولا تشكون الفقير ولا تنتهره ولا تثلبه. فان المسكين يحتاج
ادويه ليس جراحات. وينبغي رحمة ليس سيفا. ومع ذلك فقل لي لو رمى احد الناس
بحجر واشتمل جرحا على راسه. وترك باقي الحاضرين كلهم. وبادر الى ركبتك متخضبا
بدمه اترى لو كنت تضربه بحجر اخر وتزيده على جرحه جرحا. قلت اظن انك
تفعل ذلك لكنني اقول انك تريد ان تبلا في جرحه وتداويه. فما بالك تعمل بالفقرا
اضداد ذلك. اما عرفت ما يقتدر الكلام عليه ان ينهض ويبسط لانه قال الكلمه
افضل من عطيه او ما تفتكر انك انما تتخذ السيف على ذاتك وتشتمل جراحه اصعب تاثيرا

هو وحل الله الحامل خطية العالم. الست قبل اجتراحه اياته ادعت منه الاقوال كلها لتلاميذك. فكيف صار الان واضحا عند كل الحاضرين وشاع خبره في كل مكان وصل اليه. وانهض به اموات. وطردت به شياطين. وحدث اعلان ايات جزيل مبلغها. تزل حينئذا تستعلم منه. ما الذي جرى. افهل تلك الايات كلها كانت خديعة ولعبة وحديثا. ومن يجوز عقلا فيقول هذا القول. لست اقول فيك هذا يا يوحنا. الذي ارتكضت في احشا امك. الذي ناديت به قبل انحاض الطلق به. يا من البريه مدينته. يا مظهر طريقة الملايكة. ولكن لو كان واحدا من الناس الكثيرين ومن المرفوضين جدا. لما كان بعد شهادات هذه مبلغها من ذاته ومن اخرين غيره ارتاب متشككا. فمن هذه الجهه استبان واضحا انه ولا هو ارسل اليه مرتابا. ولا استخبره مستجهلا. لان ما يساغ لاحد الناس ان يقول ذلك القول. انه قد عرفه معرفة بينة. وصار بسبب حبسه واعتقاله او فزعا. لانه ما توقع من هذه الجهه انه يتخلص. ولو كان توقع ذلك لما كان اسلم شرف عبادته وهو المترتب للميتات. لانه لولا انه كان متسوما لهذا الموت لما كان اظهر شجاعة جزيلة تقديرها. الذي هجم كامل معتاد سفك دما الانبياء. ولا كان وبخ في وسط مدينة وسوقها ذلك الغاصب القاسي. بجاسر هذا مبلغ تقديرها. لكن يوبخ صبيا صغيرا اذا انتهروا انتهارا شديدا. وكافة الحاضرين يسمعونه. فان كان صار او فزع بانه فكيف ما خجل من تلاميذه من الشهادات الجزيل تقديرها. التي شهد للمسيح بها. لكنه استخبر بهم اذ وجب ان لا يستخبره بغيرهم. على انه قد علم علما يقينا انهم قد يحسدونه وكانوا تايقين ان يجدوا عليه علة. كيف ما استحيا من محفل اليهود وتدادا شهادات هذا مبلغها عنه بحضرتهم. وما الذي حصل له من هذه الجهه من فايده. الترتفعا من غيرها توصله الى التخلص من عقالاته. لانه ما كان معتقلا بسبب المسيح. ولا لاجل انداره بانتداره. لكن اعتقاله انما كان بسبب طعنه على التزويج الزايغ عن الشريعه. فلو كان عرض له ذلك من اي صبي مفتون. وانسان مجنون ما كان قد اشتمل لاانه ظنا به. فان قلت فما هو هذا الاستخبار الذي اخترعه اجيبك ان الدليل على ان هذا الاستخبار ليس هو ارتيابا من يوحنا. ولا من رجل احقر منه ولا ينسب ولا الى انسان جاهل معتوه. فواضح بما قد قيل. فينبغي الان ان نورد حل ذلك. واذا قلت لي فلم ارسل مستخبرا اجيبك لان تلاميذ يوحنا كانوا يسارعون في مجاوزتهم يسوع. وهذا فهو واضح في كل مكان ينسب اليهم حتى قد استحوذ عليهم حسد له. وذلك انه بين ما قالوه لمعلمهم. لانهم قالوا له ان الذي كان معك بجانب الاردن الذي شهدت انت له ها هو يعمد وكافة الجموع التي سمعت به يتقاطرون اليه. وقد قيل ايضا ان مناظرة لتلاميذ يوحنا صارت مع اليهود من اجل التطهير. وهم ايضا اقتربوا الى يسوع وقالوا له لماذا نحن والفريسيون نصوم كثيرا وتلاميذك لا يصومون. لانهم ما كانوا عارفين من كان المسيح. لكنهم توهموه انه انسانا ساذجا واستعروا يوحنا اعظم.

اذا شتمت النقير وانصرف صامتا متحسرا باكيا بكا غزيرا. لان الله ارسله اليك ولم لا تعطيه وانت فليس لك ما اعطيته. لكنك مع ذلك شتمته لما جا اليك. فان كنت تستجهل افراط شناعة فعالك فتامل ذلك من الناس فتعلم حينيذا علما يقينا جسامة خطيتك. لانك ان امرت غلامك ان يذهب الى غلام اخر فياخذ منه فضة كانت لك عنده فعاد ليس بيديه فارغتين فقط. لكنه عاد مع ذلك مشتوما. ما الذي كنت تهمل من العقوبة فلا تعاقب من شتمه كم من مقابلة عدله ما كنت تقابله بها. معتقدا انك انت هو المشتوم. هذا الافتكار افتكروه في الاهنا الحكيم. لانه هو يرسل الفقرا الينا. وانما نعطيه الاشيا التي له. ان اعطيناهم فاذا كنا مع اننا ما نعطيهم نصرفهم مشتومين. فتفطن اننا انما نعمل عملا موهلا لصواعق كثيرة ونقم جزيلة. فهذه كلها اذا افتكرنا فيها فسبيلنا ان نلجم لساننا. ونحذف زوال انسانيتنا. ونمد الى الصدقة ايدينا ونسلي المحتاجين ليس باموالنا وحدها لكن نعزيهم معها باقوالنا. حتى نفوت العذاب الناجم من تلنا اياهم. ونرث الملك المستفاد من الصدقة ومن تبريكهم بنعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطفه الذي له المجد والعز والاكرام الى اباد الدهور امين.

المقالة السابعة والثلثون

في قوله وبعد ما اسمع يسوع ... تلاميذ الاثني عشر انه اتخذ من ... [illegible] تلاميذ ويعمد ... [illegible] منهم ... قال المفسر

لعمري انه لما ارسلهم توارى بعدهم عنهم. وخولهم فسحة ووقتا يعلمون فيه ما امرهم به. لان عند حضوره هو واجتراحه الاشفيا ما كان يشا احد الناسين ان يدنوا من اولايك تلاميذه. ولما سمع يوحنا في الحبس اعمال يسوع. انفذ اليه اثنين من تلاميذه واستخبره قايلا انت هو الوارد ام ننتظر غيرك. وقد قال لوقا الرسول ان هولاي التلاميذ اخبروا يوحنا بالايات. وبعد ذلك ارسل اثنين منهم. الا ان هذا القول لن يحوي من الشك صنفا. لكنه يحوي نظرا وحده. لان هذا القول يظهر حسدهم لربنا وما يتلو ذلك فهو من المباحث المطلوبه. وهو قوله انت هو الوارد ام ننتظر غيرك. لان العارف اياه قبل اياته العالم به من الروح السامع من الاب الذي اشار به لتلك جماعة الحاضرين يرسل الان اليه مستعلما منه ان كان هو اياه. وان كان ليس هو. وانا ناجيه فاقول. ان كنت ما عرفت انه هو اياه معرفة واضحة فكيف تظن انه موهل للتصديق. اذا ابان الجواب عن امر يجهله. لانك انت الشاهد لاناس اخرين سبيلك ان تكون موهلا للتصديق. الست انت الذي قلت لست كفوا ان احل سير حذايه. الست انت الذي قلت انني ما كنت اعرفه. لكن الذي ارسلني اعمد بالماء ذاك قال لي من ترى الروح منحدرا عليه فذلك هو الصابغ بروح القدس. افلم تبصر الروح بصورة حمامه اولم تسمع صوت ابيه. الست انت الذي منعته قايلا انا المحتاج ان اعتمد منك. افلم تقول لتلاميذك ذاك ينبغي له ان ينمي وانا ينبغي لي ان انقص. او لست انت الذي علمت الجمع كله انه هو يعمدهم بروح القدس وبنار. وان هذا

يوحنا

من ان يعادل انسانا٠ فاذا ابصروا هذا موقفا معظما استضوا ذلك وابصروا ادراك معلمهم
على ما ذكر هو حامل الذكر متناقصا٠ واعتقادهم هذا منعهم من التقدم الى المسيح لاجل
الحسد انقيادهم اليه٠ فالى حين كان يوحنا معهم لبث يلاطفهم ويعلمهم كل حين وما
استمالهم ولا على هذه الجهة عن غيرتهم٠ فلما شارف ان يستكمل حياته حرص حرصا
كثيرا في استصلاحهم لانه خشي الا يستبقي اصلا لاستعقاد خبيث ويلبثون
منفصلين عن المسيح٠ لانه هو قد اجتهد منذ ابتدا ظهوره ان يقدم اليه تلاميذه
كلهم٠ فاذا ما اقنعهم ان يفعلوا هذا٠ اورد نشاطا كبيرا في ذلك حين شارف ان
يقضي اجله٠ لانه لو كان قال لهم اذهبوا اليه فانه هو افضل مني لما كانوا قبلوا منه
وهم يستصعبون مفارقته٠ ولكان اذا قال هذه الاقوال قد ظنوه انه انما
يقال دالته٠ وكانوا قد تشبثوا به اكثر٠ ولو كان صمت ايضا٠ لما كان حدث لهم حادث
اكثر نفعا فلذلك تصبر الى ان يسمع منهم ان يخترع عجايبه٠ فلم يعظهم على هذه
الجهة٠ ولا ارسلهم كلهم اليه٠ لكنه ارسل اثنين لعله عرف انهما اسرع من جماعتهم
قبولا حتى يصير سوالهما قد ازالت التهمة عنه٠ حتى يتعلموا من الافعال مقدار ما بين
يسوع وبينه٠ وقال لهما اذهبا اليه وقولا له انت هو الوارد ام ننتظر غيرك
واذ عرف المسيح الهنا عزم يوحنا ما قال انا هو لان هذا القول ايضا كان قد وقف
سامعيه في الشك على انه قد قال هذا القول فيما بعد٠ ولكنه تركهما يتعلمان ذلك من اعماله
لان البشير يقول انه عند حضورهم اليه حينيذ شفا اناسا كثيرين على ان هذا
اي اتساق من اعماله هو لانه اذ يسل انت هو الاتي عن هذا الاستخبار جوابا٠ وان
شفى في الحين السقم لحاضرين لو لم يشا ان يصلح هذا العزم الذي قلته انا٠ وذلك
ان الشهادة من الاعمال اصدق من الشهادة من الاقوال اذا ايقنا انهما قد ازالت
التهمة عنها كثيرا٠ فاذ عرف اذ لم يزل الا هذا الغرض الذي لاجله ارسلهما يوحنا اليه٠ شفى في
الحين عميان وعرجان واخرين كثيرين ليس معرفا يوحنا ذلك لان كيف يوحنا يعرف
الموثق به٠ لكنه فعل ذلك ليعرف هولاء المرتابين ولما شفى اولايك المرضى٠ قال لهما
اذهبا اخبرا يوحنا ما سمعتموه ورايتموه٠ عميان قد عادوا يبصرون٠ وعرجان يخطرون
وبرص ينقون٠ وصم يسمعون٠ وموتى يقومون٠ ومساكين يبشرون٠ واضاف الى ذلك
ومغبوط من لا يشك في٠ موريا اياهم انه قد عرف اوهامهم الذي يغتاص عليهم ان ينطقوا
بها٠ لانه لو كان قال لهما انني انا هو لكان قد قال لهم هذا القول قد حصلهما على ما تقدمت
فقلت في الارتياب به٠ ولكانا قد افتكرا٠ وان كانا ما قالا افتكارهما الافتكار الذي قالته له
اليهود انت تشهد لنفسك٠ لهذا الغرض ما قال هو هذا القول من عجايبه٠ تركهما يتعلمان كلما
يجب ان يبرزاه٠ جاعلا تعليمه اياهم ابين التعليم٠ قد ازالت التهمة عنه٠ لهذا المعنى
اورد توبيخه لهما بمعنى خفي٠ لانهم لما ارتابوا اداع داعزمهم٠ وخلف هذا التوبيخ في فطنتهم

وحدها

وحدها وما جعل لثلبهم اياه هذا٠ ولا شاهدا واحدا٠ سوى اولايك وحدهم العارفين هذه
الظنون لهم فيه٠ واجتذبهم بهذا الغرض اعظم اجتذابا٠ بقوله مغبوط هو الذي لا يشك في
لانه انما قال هذه الاقوال شيا اليهم بلفظ غامض٠ وحتى يضع في وسط هذا الخطاب
بين الاقوال التي قلناها نحن٠ لكن نورد معها الاقوال التي قالها غيرنا٠ فنجعل الصدق من
وصفة الصنفين من الكلام ابين عندكم ووضوحا٠ يلزمنا ان نحكي اقوال اولايك اضطرارا٠ فان
سالت وما الذي يقوله اناس في هذا المعنى اجبتك يقولون ان العلة التي ذكرناها نحن
ليست علة ارساله اياهما٠ يقولون ان الصابغ يوحنا استجهل المعنى٠ وما استجهله كله
وذكروا انه قد عرف انه هو كان المسيح الا انه ما عرف انه سوف يتوفى من اجل الناس٠ ولهذا
المعنى قال انت هو الوارد٠ ومعنى ذلك انت هو المزمع ان تنحدر الى الجحيم٠ فاقول ان القايل هذا
القول ليس يحوي احتجاجا٠ وبيان ذلك ان يوحنا قد استجهل هذا الغرض٠ وقد نادى هو
بهذا الغرض قبل الاخرين وشهد به اولا٠ لانه قال انظر الى حمل الله الحامل خطية العالم٠ اوضح
هذا المعنى بعينه٠ لانه عمل هذا الحمل ليس بصنف اخر٠ لكنه عمله بصلبيه٠ وهذا المعنى
نفسه ذكره بولس الرسول اذ قال والصك الذي كان مضادا لنا انتزعه من الوسط
وركزه في صليبه٠ وقوله انه يعمدكم بالروح كان قوله متنبيا بافعال الروح بعد انبعاثه
الا ان القايلين ذلك القول قالوا ايضا انه قد عرف انه يقام ويعطي روحا قدسا الا انه
انه ما عرف انه سيصلب فاحاورهم انا عن ذلك٠ وكيف امل ان يقام من لم يتالم ولم
يصلب٠ وكيف هذا يوحنا اعظم من نبي وليس عالما باقوال الانبياء٠ والدليل على انه اعظم
من نبي فقد اوضحه المسيح بعينه وشهد به٠ والدليل على ان الانبيا قد عرفت تالمه
فهو واضح في كل مكان ذكروه٠ لان شعيا قد قال سيق كالنعجه للذبح وكحمل
قدام من يجزه فاقدا صوته٠ وقد قال قبل هذه الشهادة٠ سيكون اصل يسا والقايم منه
يروس الامم وعليه تتوكل الامة٠ ثم عند ما ذكر تالمه والمجد الكاين منه استثنى بان قال
وسيكون راحته سلامه وكرامه٠ وهذا النبي فليس تستبين انه قد تقدم فذكر انه
سيصلب فقط٠ لكنه قد ذكر مع ان يصلب لانه قال انه سيحسب في جملة العادمين
الشريعه٠ وما ذكر هذا اللفظ فقط٠ لكنه قد قال مع ذلك انه ولا يحتج احتجاجا لانه
قال انه ما يفتح فمه٠ وانه سيحكم عليه حكما جايرا٠ اذ قال قد تبدله رفع حكمه٠ وقد قال
داود قبل هذا النبي هذا القول٠ وصور مجلس القضاء عليه لانه قال لم شغبت الامم
وهذت الشعوب اباطيل٠ وحضرت ملوك الارض والتامت الرووسا على راي واحد
بعينه على الرب وعلى مسيحه٠ وفي فصل اخر يذكر رسم الصليب على هذه الصورة٠
قايلا ثقبوا يدي ورجلي٠ وتقدم فوصف ما اجترى عليه الجند بكافة الاستقصا
والبلغه لانه قال اقتسموا ثيابي فيما بينهم٠ واقترعوا على لباسي اقتراعا٠ وذكر في موضع اخر
انهم قدموا له خلا فقال اعطوني في طعامي مراره٠ وسقوني عند عطشي خلا٠ والانبيا

قبل سنين هذا مبلغها اجزيلا وصفوا بطن القضا عليه • والقضيه التي حكم عليه بها •
واللدين صلبا معه • واقتسام ثيابه والاقتراع عليها • واقوالا غير هذه اكثر منها كثيرا •
لان ما تدعوني الضروره ان اوردها كلها • حتي لا نجعل مقالتنا طويله • فهذا هو الذي
اعظم من اولا ايك الانبيا كلهم • استعمل هذه الاقوال كلها • وكيف يكون هذا الكلام متاع
ولاجل اي غرض ما قال انت هو الوارد • على بسط ذات الورود • واستخبار انباه
هذا على رايهم • ما المنفعه من معرفة ذلك • فينبغي ان نسمع ايت اقوال يقولون لاننا
لزمنا اضطرارا ان نذكر كلامهم • على انه احق من هذا الكلام بالضحك عليه • لانهم يقولون
لهذا المعني قال هذه الاقوال • حتي اذا ذهب الي الجحيم • هنالك يتدربه • فنتزل لهم
الجواب في اوفق وقته • يا اخوتنا لا تكونوا صبيانا في بصايركم لكن كونوا اطفالا في
الرذيله • وذلك ان عمرنا الحاضر هو وقت تصرف في سيره وبعد استكمال العمر يكون القضا
والعقوبه • لانه قد قال من يعترف لك في الجحيم • ولعلك تقول فكيف كسرت
ابوابه النحاسيه • وفتت اكسر انها الحديديه • فاقول لك بجسد ربنا كسرت لانه
استبان حينئذ اولا جسدا قد عدم ان يوجد ميتا ناسخا تمرد الموت • ونقول بمعني
غير ذلك ان هذا الفعل يبين قوة الموت مبطلا • وما اظهر خطايا المتوفين قبل حضوره
محلوله • فان لم تقولوا هذا القول بل تقولون ان ربنا قد استخلص من الجحيم الذين كانوا
فيه فيما سلف كلهم • نقول فكيف قال العز قوله • ان ارض سدوم وغاموره تكون لها
راحه من تلك المدينه • فهذا القول قيل دالا على ان اولايك اهل سدوم وغاموره معاقبين
عقابا ارفق الا انهم مع ذلك معاقبين على انهم قد قوبلوا ها هنا مقابله في غايتها • لكنهم
مع ذلك ما استنقذهم عقابهم ها هنا • فان كان ما استخلص من عذاب جهنم
هولاي بعدما قاسوه ها هنا من احراقهم بالنيران وجب انه ما خلص من العذاب الذين
ما قاسوا ها هنا ولا صنفا من عقوبه • ولعلك تقول انا رايك اما الذين كانوا قبل وروده
قد ظلموا • فاقول لك ما ظلموا البته • لان قد كان ممكنا ان يتخلصوا حينئذ ولم يعترفوا
بالمسيح لانه ما طلب منهم هذا الاعتراف لكنه يطالبهم بالا يعبدوا الاصنام • وان
يعرفوا الاله الصادق • لانه قال الرب الاهك هو رب واحد • لهذا المعني استعجب
المتاييين • لانهم تكبدوا العذاب الذي تكبدوه من اجل حفظ شريعة الله • والفتيه
الثلثه • واناس كثيرون غيرهم عند اليهود اظهروا عيشه فاضله • وحفظوا مقدار
هذه المعرفه • فما طولبوا اكثر من ذلك • لان في ذلك الوقت على ما سبقت نقلت • كان
يجزي الانسان بخلاصه ان يعرف الله فقط • والان ليس تجزيه هذه لكنه يحتاج
الي معرفة المسيح • ولهذه المعني قال لو لم اجي واخاطبهم لما كانوا امتلكوا خطيه
والان فما يمتلكون عن خطيتهم حجه • وعلى هذا النحو تكون المقابله في طريقتنا وعيشتنا •
لان القتل في ذلك الحين كان يهلك عامله فقط • والان فاعتيا ضراحدنا يهلكه •

وفي ذلك الوقت كان فسق احدنا • ومخالطته امراه ليست امراته يجلب على نفسه
تعذيبا والان فمنظره بعينين فاسقتين يوجب عليه عقابا • لان بحسب زيادة
المعرفه • الان بحسبه تكون زيادة السيره • فمن هذه الجهة ما احتج هنالك في الجحيم
الي سابق وبين ذلك على نحو غير هذا • ان كان الكافرون توقعوا بعد موتهم ان
يومنوا ويتخلصوا • فليس يهلك في وقت من الاوقات ولا واحدا • لان الناس كلهم في
وقت القيامه ينتقلون الي معرفته ويسجدون له • وبيان صدق هذا القول اسمعه
من بولس الرسول القايل ان كل لسان يعترف وكل ركبه تنحني من السمائيين
والارضيين والسافلين تحت الارض وان الموت العدو الاخير يبطل • ولكن
ولا صنفا من منفعه يستفاد من تلك الطاعه • لان ذلك الاعتراف ليس هو من
اختيار خالص الموفا • لكنه على ما يقول الان قايل من شدة الحوادث • فلا تستورد
فيما بعد اعتقادات بهذه الصوره مجازيه • وخرافات يهوديه • واسمع بولس الرسول
ماذا يقول من اجلهم • لانه قال جميع الذين اخطاوا ولقدهم الشريعه • سيهلكون
بفقدهم الشريعه • وانما كان كلامه في ذكر الازمان التي قبل الشريعه • وكافة الذين
اخطاوا في شريعه فبشريعتهم يحكم عليهم • وقوله ها هنا في ذكر جميع الذين بعد
موسى النبي وقال سيعتلن سخط الله من السما على ساير الحاد الناس وجورهم
والغضب والغيظ والظغطه والضيقه • على كل نفس انسان عامل العمل الردي
يهودي اولا واوثاني على ان الاوثانيين قد قاسوا ها هنا افات رديه كثيره • وهذا
القول يوضحه اخبار الذين خارج محلتنا • والكتب الذي عندنا • لان من يصف مكاره
الندب والعويل التي تكبدها اهل بابل واهل مصر • والدليل على ان الذين ما عرفوا المسيح
قبل وروده بجسمه • وابتعدوا من عبادة الاصنام • وسجدوا لله وحده • واظهروا
طريقه فاضله • يتنعمون بالنعم الصالحه كلها • قد اوضحه بولس الرسول واسمع قوله
في ذلك قال شرف وكرامه وسلامه لكل عامل العمل الصالح • يهودي اولا واوثاني
ارايت ان هولاي هي الصنوف الكثيره من المكافاه بالخيرات • وللذين يعملون اضداد
الصالحات عقوبات وتعاديب ايضا • تمت المقالة •

المقالة السادسة والثلثون في ذكر جهنم

فاين الذين ينكرون جهنم • لان ان كان الذين قبل ورود المسيح الذين ما سمعوا
اسم جهنم • ولا ذكر الانبعاث • الذين قد عوقبوا ها هنا قد قوبلوا هنالك مقابله
عادله • فالنزينا نحن وجب ان نعاقب كثيرا • اذ قد تربينا باقاويل فلسفيه
جزيل مبلغها • ولعلك تقول وكيف يكون واجب ان يسقط في جهنم الذين ما سمعوا
خبرا ولا قولا في نعت جهنم • لانهم يقولون انك لو كنت هولت علينا بجهنم لكنا
قد ارتعدنا وارتعنا ارتياعا كثيره • لانهم ما كانوا يعيشون مثلنا الان اذ نسمع كل يوم

في نعت جهنم ولا نصغا اليها البته • فخلوا من هذه الاقوال يتجه لنا ان نقول لذلك القول
ان من لا ينضبط عن المنكر بالعقوبه الحاضر لديه • فاليق به الا ينضبط عنه ولا في تلك العقوبات
الماموله • لان الذي يجيئهم هنك اوفر بهيميه • واكثف من عاد تهم ان تردعهم العوارض
العارضه في هذا الوقت • اكثر من ردعهم بالعقوبات الذي يرتجي وقوعها اخيرا •
بعد سنين طويله • ولعلك تقول الان الخوف قد يغلو بنا اعظم • واولائك قد
ظلموا بجهلهم فاقول لك لا البته • فانه لولا ان معارك الجهاد لم توضع لنا ولا اولائك هم
باعيانهم • لكن المعارك قد وضعت لنا اعظم كثيرا • والذين احتملوا اتعاب عظيمه يحملهم
ان يستمتعوا بمعونه اعظم • فنموا الخوف فينا وتزايد معونه ليست صغيره • وان كنا
نستظهر عليهم باننا نعرف الحظوظ الماموله • فهم يستظهرون علينا باحتمالهم عاجلا •
العقوبات الشديده • الا ان اكثر المعارضين يقولون مع هذه الاقوال اقوالا غيرها • فيقول
احدهم اين حكم الله المقسط • اذا اخطى مخطي هاهنا يعاقب هاهنا وهنالك ايضا •
فاقول له انا اتريدون ان اذكركم باقوالكم حتى لا تسببوا لنا اتعاب ايضا • لكن تكونوا انتم
تداوروتم حل سوالكم من كلامكم • انا قد سمعت اناسا كثيرين من اصحابنا • متى ما علموا
ان رجلا قاتلا للناس قد ضربت في مجلس القضا عنقه • يستصعبون هذا الحكم
ويقولون هذه الاقوال • هذا التعس الدنس قد اجترى على ثلاثين قتله • او على
اكثر منها بكثير • فاصطبر هو على ميته واحده فقط فاين هو الحكم المقسط •
فمن هذه الجهه انتم باعيانكم تعترفون • ان ذاك ما يجزيه ميته واحده لتعذيبه
فكيف تحكمون الان باضداد ما حكمتم به • ولعمري انكم ما حكمتم على غيركم • بل انما
حكمتم عليكم باعيانكم فصاحبنا ذاته يصير منصفا جزيلا تقديره • يعجز عن ان
يبصر الحكم العدل ولهذا السبب اذا حكمنا على اناس غيرنا • نتصفح العلل كلها
بابلغ الاستقصا • واذا حكمنا على ذواتنا باعياننا نتظلم بصيرتنا • كما اننا متى تصفحنا
هذه العلل فينا باعياننا • على حد وما تصفحها في انامل غيرنا • عرفنا ان قدم
القضيه قد بعدت ان تكون محابيه • لان قد يوجد لنا خطايا تستوجب ليس ميته
وميتتين • لكنها موهله لميتات كثيره • ولكيما اكف عن خطايانا الاخرى • سبيلنا
ان نتذكر دواتنا بكافة تجاسرنا على تناول اسرار القربان • عديمين ان نكون مؤهلين
لها • والذين هذه لحالهم هم مطالبين بطايله جسد المسيح ودمه • فيجب من ذلك
اذا ذكرت ذاك القاتل للناس • ان تحسب ذاتك قاتلا • لان ذاك انما قتل انسانا •
وانت قد قتلت المسيح بعينه • وقد حصلت مطالبا بطايلة ذبح سيدك • وذاك
القاتل فانتاول اسرار القربان • ونحن نتمتع بايدٍ طاهره • وما دا نصيب الذين
يدعون اخوتهم لياكلونهم • وينشون عليهم سمهم جزيلا • ماذا ينال من سلب الفقرا
طعامهم • لان ان كان من لا يواسيهم فحاله حال سالبهم • والمستكثرون من القنيات

كم

كم هم اشر من اللصوص والخاطفون بالبر لهم • كم هم اشر من قاتلي الناس • ومن نابشي القبور
كم اناس بعد ان يعروا اخوتهم من كسوتهم هم يتاقون الى دمائهم • ولعلك تقول
لا كان ذلك • ابعد هذا الظن • فاقول لك الان تقول لا كان ذلك اذا اقتنيت
عدوا فقل حينئذ لا كان ذلك • وتذكر هذه الاقوال التي قد قيلت • واظهر عيشه
موعبه نصوحا كثيرا • حتى لا ننظر عقوبات اهل سدوم • حتى لا تتكبد مكاره اهل
صور وصيدا وانا ايضا • والتي ما يقال حتى لا ننادم المسيح الا هنا • فهذا هو اصعب
الحوادث كلها واشدها • لان جهنم ان كانت تظن عند اناس كثيرين
انها مريعه • الا انني انا ليس اكف عن ان اصيح صياحا متصلا • ان منادمة
المسيح اصعب من كل جهنم • وارهب خوفا • واسالكم ان تعتقدوا انتم اعتقادي
هذا • فاننا على هذه الطريقه نتخلص من جهنم • ونتمتع بالمجد من المسيح الذي
فليتفق لنا كلنا ان نحظي به بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد
والعز الان ودايما والى ابد الدهور امين ∴

∴ المقالة السابعة والثلثون ∴

في قوله وبعد ذهوب هذين ابتدا يسوع يقول للجموع في صفة يوحنا ماذا
خرجتم الى البريه تبصرون اقصبه تهزها الرياح لكن ماذا خرجتم تبصرون
انسانا متوشحا ثيابا ناعمه فها الذين يلبسون الثياب الناعمه في
دور الملوك ولماذا خرجتم تبصرون انبيا نعم اقول لكم
وافضل من نبي • لعمري ان العزم في تلميذي يوحنا • لما انتهز من تلقا الايات
الحادثه عاجلا • على ما ينبغي • وتحقق الصدق لما انصرفا • فوجب بعد ذلك
ان يداوي الاوهام التي تناسب المحفل الحاضر • لان ذانيك التلميذين ما توهما
في معلمها توهما هذا تاثيره • الا ان الجمع الجزيل عدده من سوال تلميذي يوحنا
توهم اوهاما شنعه كثيره • لانهم ما عرفوا العزم الذي به ارسل تلميذيه •
وعلى الاشبه بما جرى ان يكونوا قد افتكروا في انفسهم وقالوا اارتاب الان من قد
شهد شهادات هذا مبلغها • وتزعزع ايقانه • ام كان هذا هو الوارد او اخر ازري
ليس يقول هذه الاقوال منقسم الراي في يسوع • اتري ما قد جعله الحبس اجبن
من غيره • اتراه لم يقل اقواله الاولة باطلا وجزافا • فاذ كانوا قد عرض لهم
على الاشبه بحالهم ان يتوهموا اوهاما كثيره هذا تاثيرها • انظر كيف تلافي ظنهم
وانتزع هذه التهم عندهم • لانهم بعد انصراف ذانيك التلميذين ابتدا يقول
للجموع • وان سالت فلم خاطبهم بعد انصراف ذانيك اجبتك حتى لا يظن انه
يتكلم للجمع • ولا يورد الى وسط البيات ظنتهم لكنه اورد حل الافتكار

فقط التي ارجفتهم في سريرتهم موريا انه يعرف خفايا الناس كلهم التي قد عدمت الكلام
بها • لانه خاطبهم على حدة وما خاطب اليهود • ما بالكم تفتكرون افكارا خبيثه • لانهم
وان كانوا قد افتكروا هذه الافكار من خبثهم لكنهم افتكروها من جهة استحيائهم
ما قيل • فلهذا المعنى ما خاطبهم على جهة انتهار وزجر لكنه تلافى غيرهم فقط
واصلحه • واعتد عن يوحنا واراهم انه ما زاغ عن رايه الاول ولا تنقل • لانه
ليس هو انسانا سريع انتقاله متمايلا عزمه • لكنه متمكن متحقق • وليست
غريزته الغريزة التي تنتهي الى ان يدع ما تصدقه وايقن به • واصلح هذه
الظنون في الحين ليس من تقضيته • لكنه اصلحها اولا من شهادات اوليك
ليس بالاقوال التي قالوها فقط • بل بالافعال التي فعلوها اذ اظهرهم شهودا
برساخة يوحنا وتمكينه • فكذلك قال لماذا اخرجتم الى البريه تبصرون •
كانه قال لهم هذا القول لم تركتم مدنكم ومنازلكم والتمستم كلكم الى البريه
احين تبصروا انسانا حقيرا سهل الانقياد • لان هذا الظن ليس يحوي
احتجاجا • لان حرصكم ذلك ما يبين هذا المعنى • وتسارعكم كلكم
محاضرين الى البريه ليس يدل على هذا • لانكم لولا انكم توقعتم ان تعاينوا
انسانا عجيبا • عظيما اصلب من الصخر لما كان جمع جزيل تقدير • وقد كان
عدا مبلغ كثرت اهلها • اتوا حينيذ بنشاط جزيل مبلغه الى البريه •
والى الاردن • لانكم لما خرجتم لتنظروا قصبة تحركها الرياح • لان السريع تقلبهم
السهل تمايلهم • القايلين هذه الاقوال احيانا • وتلك الاقاويل احيانا • ولا
يثبتون على راي واحد يشبهون بالقصبة ابلغ تشبيها • وانظر كيف اهمل
كل خبث • ووضع هذا العزم الذي ارجفهم حينيذ اكثر ارجافا • واستاصل
اصل سرعة التقلب • لكن لماذا خرجتم تبصرون انسانا متوشحا بالثياب الناعمه
فها الذين يلبسون الثياب الناعمه في دور الملوك هم • فما يقوله هذا هو معناه
انه ما كان من ذاته سريع التقلب وهذا المعنى قد اوضحتموه انتم بمسارعتكم
اليه • ولا يسوغ الى احد الناس ان يقول • ولا ذاك القول انه قد كان في الاول
صلب العزم مكينا • ولما تعبد للنعيم اخيرا صار رخوا • وذلك ان الناس منهم
اقوام هم من ذواتهم هذه الغريزة غريزتهم • ومنهم قوم يصيرون هذه
الحال حالهم • كقولك ان منهم من يوجد بالطبع سخوطا • ومنهم من اذا اسقط
في سقم طويل تقتني سقم الغيظ • والسريع تقلبهم ايضا منهم اقوام هم في غريزتهم
خفيفون العزم • ومنهم اقوام يصيرون بهذه الصورة من تعبدهم للنعيم
وتراخيهم • الا انه قال لكن يوحنا ما كانت هذه الحال حاله بالطبع • لانكم
ما خرجتم تنظرون قصبه • ولا يدل انه للتنعم فاضاع ملكه الفضيله التي ملكها •

والدليل

والدليل على انه ما تعبد لنعيم فيوضحه ثوبه وحبسه • وبريته • لانه لو كان اراد ان يلبس
ثيابا ناعمة لما كان قطن البريه ولا كان حصل في الحبس لكنه كان قد سكن قصور
الملوك • لانه قد كان اقتدر بسكوته بعينه ان يتمتع بتكريم جزيل • ولين كان هيرودس
قد استحيه واحتشمه هذا الاحتشام • بعد توبيخه اياه وقبضه عليه • فالبتة انه
لو كان صمت عنه لما كان عديه • فخولهم ربنا بالفعل تصفح صلابة عزم يوحنا وصبره •
فاذا كان عدلا فكيف يتهمونه بهذه التهم وامثالها • واذ صور لهم غريزته لهم ومكانه
ومن ثيابه ومن تقاطر الناس اليه • اورد بعد ذلك النبي • لانه اذ قال لهم ماذا اخرجتم
تبصرون انبيا • نعم اقول لكم وافضل من نبي • قال لان هذا هو الذي في وصفه كتب
ها انا مرسل ملاكي قدام وجهك فيصلح طريقك لديك • فوضع اولا شهادة اليهود •
وبعد ذلك اورد الشهادة التي قالتها الانبياء • والبقيا ما قال انه وضع اولا قضية اليهود
اذ البرهان من شانه ان يكون عظيما وصحيحا • اذا اوردت من الاعدا شهادتهم فيه •
وذكر ثانيا طريقته • وثالثا وصف حكمه • ورابعا اورد النبي مبكتا اياهم من سائر الجهات
ثم حتى لا يقولوا فما المعنى في هذا • فان كان حينيذ لهذه التسميه سجيته فهل انقلب عزمه
استثنى بالاقوال التي بعد هذه بثيابه وبحبسه • وذكر مع هذه الاقوال النبوه • ثم زاد
قال انه اعظم من نبي • بين فيما اذا هو اعظم من نبي وذلك عن كونه قريبا من الوارد • لانه قال
ها انا مرسل ملاكي قدام وجهك • وهذا معناه هو بقربك • وهذا على حسب المالوف في ترتيب
الملوك الذين يمشون قريبا من مركبة الملوك اولئك هم ابهى مرتبة من كافة غلمانه • بهذا العرف
يستبين يوحنا واردا قريبا من مجي ربنا • وانظر كيف اظهر ها هنا سمو منزلته وما وقع عند
هذا القول لكنه اورد بعد ذلك القضيه منه قايلا • حقا اقول لكم ما اقيم في مولودين النساء
اعظم من يوحنا الصابغ • فما يقوله هذا هو معناه ما ولدت امراه اعظم منه • وهذه القضيه تجزي
وان شيت ان تعرفها من اعماله • فتفطن في ما يديته في تحرفه في اعماله وفي علو عزمه
لانه اقام في القفر كمقيم في السما صابرا اعلى من طبيعته الضروريه • وسلك طريقا غريبه متصرفا
زمانه كله في التسابيح والصلوات • مخاطبا الله وحده دايما • لا يخاطب من الناس احدا • لانه ما
ابصر من مواخيه في العبوديه ولا واحدا • ولا ظهر لواحد منهم ولا غذي لبنا • ولا استمتع
بسرير ولا بسقف ولا بسوق ولا شي غير ذلك من الناس • وكان مع ذلك لينا مرفقا لطيفا
وصارما • واسمعه كيف يخاطب تلاميذه بوداعه • وكيف يخاطب محفل اليهود بشجاعه • وكيف
خاطب الملك بجاهره • فلهذا السبب قال ربنا ما اقيم في مولدي النسا اعظم من يوحنا الصابغ •
ولكن حتى لا تولد ابينا افراط مدايحه شناعه • بفضله بها اليهود على المسيح • فاسال كيف تلافى
ذلك واصلحه • لان على غرار ما انعزت منفعة تلاميذ يوحنا من سؤالهم • وانضرت الجموع
الحاضره منه • اذ توهموا ان يوحنا سريع التقلب • فكذلك من الاقوال التي استشفت بها الجموع
التي سمعتها • منها كادت ان تكون ضررتهم عند تحصيلهم من المدايح التي قيلت توهما من اجل يوحنا

انه اشرف من المسيح • فكذلك تلا في هذا الظن تلانيا منزلا هذا التوهم بقوله والاصغر في ملك
السموات هو اعظم منه • فهو اصغر من يوحنا في سنه • وفي ظن الكثيرين به لانهم دعوه
اكولا وللخمر شريبا • وقالوا انما هذا ابن النجار هو • وكانوا يزدرونه في كل مكان • ولعل
قايلا يقول انا رايت فعلى حد المقايسه بيوحنا هو اعظم منه • فاقول ابعد هذا الظن لان
ولا بيوحنا اذ قال انه هو اقوى مني يقول هذا القول مقايسا ذاته به • ولا بولس
الرسول عند ذكره موسى النبي انه اهل بمجد اكثر افضل من موسى كتب ذلك مقايسا اياه
بموسى • وهو ايضا عندما قال وها هنا اعظم من سليمان • ما قال ذلك مقايسا • وان سلمنا
انه يقول هذا القول على جهة المقايسه به • فلنعتقد انه قال ذلك بسياسته لاجل
ضعف سامعيه • وذلك ان الناس الذين كانوا هنالك كانوا اشعروا بيوحنا كثيرا
والحبس حينئذ جعله ابهى شرفا • وبمجاهرته الملك ايضا وكان محبوبا • قد جعله هذا
الحادث مقبولا عند الكثيرين عاجلا • ولعمري لان العتيقه من عادتها ان تلاقي على
هذه الجهه نفوس المخدوعين وتقويمها • اذ نورد في معنى المقايسه امثله قد علمت
مقايستها مثلها اذ قال داوود • يا رب ليس يوجد في الالهه شبيه بك • وقال ايضا ليس
يوجد الاه مثل الهنا • وقد قال قايلون ان المسيح قال هذا القول من اجل الرسل
وقال غيرهم انه قاله لاجل الملايكه • لان اذا زاغ اقوام عن الحق • قد اعتادهم ان
ينطقوا كثيرا • لان اي اتساق لهذا القول ان يقال لاجل الرسل او بسبب الملايكه
ونقول على نحو اخر ان كان قال هذا القول لاجل رسله • ما الذي منعه ان يذكر اسمهم
لانه اذ قال هذا القول من اجل ذاته • فعلى جهة الواجب ستر وجهه لاجل الوهم
المستظهر على سامعيه ايضا • وحتى لا يظن ظان انه يقول عن ذاته قولا عظيما • لانه
يستبين في كل موضع من خطابه • عاملا هذا العمل • ولسايل ان يسال وما معنى
قوله في ملك السموات • نجيبه في الروحانيين • وفي الذين في السما كلهم • وقوله
ما اتيم في مولد النسا اعظم من يوحنا • كان قول فاصل يوحنا عن ذاته • لانه وان كان
هو مولود من امراه الا انه ما كان هكذا ذاته مثل ذات يوحنا • لانه ما كان انسانا ساذجا
ولا ولد شبيها بانسان في ذاته • لكنه ولد ولودته مستغربه بديعه • لانه ما ولد في الدنيا
الا انما متجسدا سواه • فكذلك كانت ولادته مستغربه لانها من بتول • والبتول لبثت
بعد ان ولدته بتولا • ثم قال ومنذ ايام يوحنا الصابغ الى الان ملكوت السموات تغتصب
والمقتسرون يختطفونها • ولعلك تقول واي اتساق بين هذا القول وبين
الاقوال التي قيلت قبل هذا • فاقول لك انها توافقها جدا • وتنتظم معها كثيرا • لانه
يدفعهم هاهنا ويستحثهم فيما بعد الى الايمان به • ومع هذا فهي تعضد الاقوال التي
قالها يوحنا • كانه قال ان كانت النبوات كلها تكملت الى يوحنا فانا هو الوارد •
لانه قال الانبيا كلهم والشريعه الى يوحنا تنبات • لانني لو لم اجي انا لما كان دفق تقاطر

الانبيا وانحسم مجيهم • فلا تتوقعوا وقتا يتجاوز هذا • ولا تنتظروا احدا غيري • والبرهان على
انني انا هو فواضح من انحسام مجي الانبيا • ومن الذين هم يختطفون كل يوم الايمان بي • لان
هذا الايمان على هذه الجهه هو بين واضح فما ينتهي الارتياح اليه بانا س كثيرين الى ان
يختطفوه • وان قلت فمن اختطف الان منه اجيبك هم جماعه الذين تقدموا اليه بحرص
ثم وضع دلاله اخرى بقوله وان شيتم ان تقبلوا هذا فهو ايليا المنتظر مجيه • لانه قال
في نبوه ملاخيا سارسل اليكم ايليا التسفيتي الذي يعطف قلب الاب على اولاده •
فهذا اذا هو ايليا • زعم ان تصفحتم بالغ الاستقصا • لانه قال لارسلن ملاكي امام
وجهك • وعلى جهة الصواب قال ان شيتم فاقبلوه • موضحا زوال الفعل الغاصب
كانه قال لست الزمكم ولا اضطركم • هذا القول قاله ملتمسا تمييز حسن الوفا • وموضحا
ان هذا هو ذاك وذاك هو هذا • لانهما كلاهما تسلما خدمة واحده وكلاهما صارا سابقين
ولهذا الغرض ما قال على بسيط ذات القول هذا هو ايليا • ان تصفحتم ما قيل بتمييز
حسن العزم • وما وقف عند هذا القول لكنه اضاف اليه ما بين ان الحاجه بهم
ماسه الى فهم • ويفطنوا انه ان هذا هو ايليا المنتظر مجيه • وهو من قد تحرى لذي بين
ليسمع فليسمع • فوضع رموزا جزيلا مبلغها منهضا اياهم الى سواله • فان كانت ولا على
هذه الجهه انهضتهم الى سواله عن معانيها • فالتي بحثنا عنهم كثيرا انهم ما كانوا سالوه
لو كانت واضحه بينه • لان ولا ذاك القول يتجه لاحد الناس ان يقوله • انهم ما تجاسروا
ان سالوه وانه كان يختص بالذين دنوا اليه • لان الذين سالوه عن مسايل حقيره وامتحنوه
واكبوا دفعات كثيره • وما انتزحوا كيف ما سالوه عن الفوايد والمعاني اللازمه
الضروريه واستخبروه • ولو كانوا اشتهوا ان يتعلموا • لانهم ان كانوا قد سالوه عن
فرايض شرعيه • وقالوا ايما هي الوصيه الاولى في الشريعه • وما يناسب هذه المسايل
على ان هذه المسايل ما كانت تدعوهم ضروره الى ذكرها • فكيف ما استفهموا منه
معنى الاقوال التي قالها هو والتي كان يلزمه ان يودي الاجوبه عنها • ولا سيما حين كان
هو يحثهم الى ذلك ويجتذبهم اليه • لانه يقول ان المقتسرين يختطفونها انهضهم
الى النشاط • وبقوله من قد جاز اذان ليسمع بها فليسمع • استنهضهم الى هذا النشاط
بعينه • ثم قال بماذا اشبه هذا الجيل وبمن يشبه بصبيان جلوس في سوق
يقولون زمرنا لكم فما رقصتم • اعولنا لكم فما تواجدتم • فهذه الاقوال يظنها
ظانون تنقض الاقوال الاوله • وهي تلايمها جدا • لانها متعلقه ايضا بالمعنى بعينه •
موضحه ان يوحنا عمل ما يلايم عمل ربنا • وان كانت الافعال الكاينه منهما متضاده
وهي على قياس السوال الذي سالهم • وبين بها انه ما اهمل فعلا كان واجبا ان
يكون لخلاصهم فما نظره • وهذا المعنى قد ذكره النبي في تمثيل الكرم ما الذي
وجب ان اعمله بهذا الكرم فما عملته • لانه قال بمن اشبه هذا الجيل • وهو شبيه بصبيان

جلوس في سوق يقولون زمرنا لكم فلم ترقصتم اعولنا لكم فلم تواجدتم • لان يوحنا
جا لا ياكل ولا يشرب • فقالوا انه يحوي شيطانا • جا ابن الانسان ياكل ويشرب • فقالوا
ها هوذا انسان اكول وللخمر شرب صديقا للعشارين والخطايين • والذي قاله
هذا هو معنا • انا ويوحنا كل منا جا في طريق ضد الاخرى وعلنا علا واحدا بعينه •
كقولك بمنزلة صيادين يريدان يصطادان شخصا من الحي صعبا اصطياده
مامولا ان يسقط في مقانصهما في طريقين تسبق كل منهما قطارد وه الي احدى
الطريقين واقفا مقابل الصياد الاخر حتى يسقط على كل حال في احدى
الطريقين • وتامل لجنس الناس كله كيف ينتهت الي استعجاب الصوم وبدهشة
هذا المعاش الصعب المناسب الفيلسوف • ولهذا الغرض دبر هذا التدبير ان يربا
يوحنا هذه التربيه من ابتدا عمره • حتى تكون الاقوال التي يقولها ماهوله لتصديقها •
ولقايل ان يقول هذه الطريق • فنقول له قد سلكها هو ابلغ سلوكا حين صام اربعين
يوما • وطان في تعليمه ليس يمتلك موضعا يسند اليه راسه • الا انه اخترع على
جهة اخرى هذه الطريق بعينها • ودبر الفايده منها من هذا النحو • ولعمري
ان معنى ان يشهد له السالك في هذه الطريق قد كان مساويا لسلوكه اياها •
او اعظم من سلوكه اياها بكثير • ونبين ذلك على جهة اخرى • فنقول لان يوحنا
ما ظهر فعلا اكثر من فعل طريقته وعيشته • لانه قال انما عمل يوحنا ولا ايه ولمن
وهو اعني ربنا • فقد لسلك الشهادة له من اياته ومن عجايبه • فترك يوحنا يشرف
فضله من صومه • وجا هو في طريق ضد تلك الطريق بدخوله الي موايد العشارين
وباكله وبشربه • فينبغي ان نسال اليهود هل الصوم جيد عجيب • فقد كان
يجب عليكم ان تقبلوا من يوحنا وتقتبلوه وتصدقوا الاقوال التي قالها • فاما اقواله
تلك كانت قد استمالتكم على هذه الجهه وقدمتكم الي يسوع • ام تقولون ان الصوم
صعب ثقيل • فقد وجب عليكم ان تقبلوا من يسوع وتومنوا • عند سلوكه
ضد تلك الطريق • لانه اعتزم بكل طريق منهما ان يحصلكم في ملكه • الا ان
حالكم كان حال وحش نفور الخلق • وذموا الطريقين كليتهما • فاحتجنا به اذا لان
تنسب الي الصيادين اللذين لم يصيدا • لكن التلب انما حصل للذين لم يصدقوهما •
لان ما اختار في وقت من الزمان احدا من الناس ان يذم ضدين ويعيبهما
بحسب ما ايه • ولا يختار ان يمدح ضدين ويشغف بهما • مثلما اقول انه اذا اقتبل
انسان بهيا مستبشرا • ليس يقتبل انسانا مقطبا مستثقلا • واذا مدح رجلا
عبوسا • ليس يمدح ضحوكا لعوبا • لان ممتنعا ان يتحقق هذه القضيه وتلك • ولهذه
المعنى قال هو زمرنا لكم فلم ترقصتم • ومعنى ذلك هو انني اريتكم العيشه المطلقه •
الراخيه فما قبلتموها • واعولنا لكم فما تواجدتم • وذلك هو ان يوحنا مارس عيشه صعبه •

ان ما

فما اصغيتم اليها • وليس يقول ان ذاك استعمل تلك الطريقه • وانا استعملت هذه
العيشه • لكن اذا العزم كان لكليهما واحدا • فان كانت الطريقتان اللتان
مارساهما متضادين لذلك ذكر ان الافعال الكاينه منهما متساعه • لان الغرض
في سلوك الطريق المتضاده كان من موافقه زايده ناظرا الي غايه واحده • فاي
احتجاج يملكونه فيما بعد • ولذلك استثنى بقوله • والحكمه حقق عدلها بنوها •
ومعنى ذلك هو ان كنتم ما قبلتم منا • الا انكم ما بقي لكم ان تشكوا فيما بعد •
وهذا القول فقد قاله النبي في وصف ابنه • لكيما يحقق عدلك في اقوالك •
لان الاله ان كان ما تم فعلا اكثر فقد استكمل من تلقا اهتمامه بنا كافة الافعال
الكاينه منه • حتى لا يستبقي للمريبين ان يتوقحوا • ولا ظل من تشكيك غادرا ولين
كان هذان المثالان حقيرين ظاهرا تعجبتهما • فلا تستعجب ذلك فانما قيلا نحو
ضعف السامعين • اذ حزقيال النبي يقول امثاله كثيره قد عدمت ان تلايم
وان تكون موافقه لعظمة الله عز ذكره • الا ان هذا القول اكثر من كل شي موافقا
لاهتمامه • وتامل انت انهم قد نقلوا من جهه اخرى الي ظنون متضاده • لانهم
لما قالوا عن يوحنا انه قد استقى شيطانا • ما وقفوا عند قولهم هذا • لكنهم قالوا
هذا القول بعينه عن ربنا • الذي اثر اضداد طريقه يوحنا • فعلى هذه الجهه
تقلبوا الي ظنون يحارب احدهما الاخر دايما • ولوقا البشير يصف مع اقوالهم هذه
مسبه اخرى لهم اعظم من هذه بقوله • لان العشارين حققوا العدل لله • باتيانهم
بمعوديه يوحنا • حينيذ ابتدا يعير المدن • حين حقق العدل للحكمه • حين اظهرها
كلها مملوه من اهتمامه • لانه اذا ما استمالها غيرها واوجب التفاتها • وهذا هو اكثر
من تخويفه اياها • لانه اظهر من اقواله تعليمه • ومن اياته اجتراحه عجايبها • فاذ البت
اهلها على هذا العصيان بعينه • عيرها بعد ذلك • لان البشير قال ان يسوع حينيذ
بدا ان يعير المدن التي كانت فيها قواته الكثيره • لانهم ما تابوا • قايلا الويل لك يا كورزين
الويل لك يا بيت صيدا • ثم حتى تعرفوا انهم ما كانوا هذا الحال من طبيعتهم •
ذكر اسم مدينتهم التي منها تقدم اليه الخمسه من رسله • لان من بيت صيدا كان فيلبس
والزوجين المعظمين في رسله • فان القوات الحادثه فيكما لو كانت صارت زعمه
في صور وصيدا لكانوا قد تابوا بمسح ورماد • لكنني اقول لكما ان صور وصيدا سيكونا في يوم
القضا اروح منكما • وانت يا كفرناحوم المستعليه الي السما ستهبطين الي الجحيم • لان القوات
الكاينه فيك لو كانت حدثت في سدوم لكانت قد بقيت الي الان • لكنني اقول لكم ان ارض
سدوم ستكون في يوم القضا اكثر راحه منك • فما استثنى بذكر سدوم لهم على بسيط ذات
الاستثنا • لكنه استثنى بذلك منميا تلبيبهم وتقريعهم • لان برهانا عظيما لرذيلتهم
اذا استبانوا اشرليس من الخبثا الموجودين في عصرهم • لكن تكونون مع ذلكما اشر من

المختبا الكاينين في وقت من الزمان خبتا. فعلى هذه الجهه ينشي المقايسه في موضع اخر
اذا اوجب الحكم عليهم باهل نينوى وبملكة الجنوب لكنه هنالك يعمل المقايسه بالذين
احكموا الفضايل. وهاهنا يجعلها بالمخطيين. وهذه المعنى كان انتقل منذ اكثيرا
وشريعة ايجاب الحكم هذا قد عرفها حزقيال النبي. وكذلك قال لاوروشليم بكافة
خطاياكم حققت العدل لاخواتك وفي كل موضع يعتمد من عادته ان يثبت
في العهد العتيق وما وقف قوله عند هذا الموضع. لكنه اطال الخوف عند قوله
انهم يقاسون تعاذيب اصعب من تعاذيب اهل سدوم واهل صور فمن هذه الجهه
يستفيدهم اليه من ساير الجهات من ترحمه الشفاعليهم ومن تخويفه اياهم.

العظه السابعه والثلثون في انه ما يجب ان نذهب الي الملاعب
الخبيثه لان الشناعات المتولده لنا هنالك كثيره

فاذا سمعنا نحن هذه الاقاويل انه ما حد العقوبه للكفار وحدهم. لكنه قد اوجب
معهم علينا عذابا اصعب من عذاب اهل سدوم ان لم نقبل الغربا الواردين الينا.
حين امر بنفض الغبار وذلك على جهة الواجب جدا لان اولايك وان كانوا قد
اخطاوا خطايا متمادنه للشريعه. الا انهم كانوا قبل الشريعه والنعمه. ونحن نخطي
بعد اهتمام جزيل بتقديمه جدا. فلاي عقوبه نكون مرهلين. اذا اظهرنا مقتنا للضيافه.
هذا مبلغه كثيرا. واغلقنا ابوابنا لدى المحتاجين. واغلقنا دونهم اذاننا قبل
ابوابنا. واولى ما يقال انا ما نغلقها دون الفقرا فقط. لكننا نغلقها دون الرسل
باعيانهم. لاننا لاجل هذا الغرض نغلقها لدى الفقرا. اذ كنا قد اغلقناها في وجوه
الرسل. لانك اذا ترى كلام بولس الرسول وانت ما تصغي اليه. متى ما نادى يوحنا
وانت ما تسمعه. فمتى تقبل فقيرا اذا كنت ما قد قبلت رسولا. فلكي تكون منازلنا
مفتوحه لهما وللفقرا. تسبيلنا ان ننضف الوسخ والطين من اذان نفسنا.
لان على حدو ما يسد الوسخ والطين اذان جسمنا فكذلك الاغاني الزانيه والاحاديث
العالميه. واحكام المطالع والكلام في قروض الربا تسد سمع تمييزنا اصعب من كل وسخ.
والذي ما يقال انها ما تسده فقط. لكنها مع ذلك تجعله نجسا. لان الذين يعلنون نحن
هذه الاحاديث يجعلون في اسماعكم زبلا. وهذا ما نقدهول به الاعجمي بصاقوس
على ناطقي اورشليم قايلا انا تاكلون زبلكم وما يتلوا ذلك فهولاي يجعلونكم ان
تضطروا على هذا العارض ليس بكلامهم فقط. بل بافعالهم. والذي ما يقال انكم
تتكبدون اصعب من هذا كثيرا. وبيان ذلك ان تلك المغاني اشد كراهيه من تلك
الاصناف واصعب من ذلك انكم اذا سمعتم هذه الاغاني فلستم ما تكرهونها
فقط. لكنكم مع ذلك اذا سمعتموها تضحكون. وقد كان واجبا ان ترفضوها.
وتهربوا منها. فان كانت هذه الاغاني ليست مرفوضه عندك فانحدر الي هذه الرافصه

ومائل ما تمدحه. والذي ما يقال لك اش نفقط مع الذي يحركك ذلك الضحك. الا انك
ما تستجيز ذلك. فما غرضك في ان تكرمه تكرمها جزيلا مبلغه. ومع ذلك فالشرايع
الذي كتبها اهل بلد غلاطيه. توعد ان تكون هولاي مهانين. وانت تقبلهم
اقبال قواد لكافة المدينه وشفعاهم. وتستدعي جماعة الذين يطيعونك
ليقبلوا زبلا في اسماعهم. وعبيدك اذا نطق بمسمعك بلفظ قبيح تضربه
بسياط كثيره. ولو عمل هذا العمل ابنك ولو فعلته امراتك او من كان من اهلك
تدعوا هذا الفعل مسبه لك. واذا دعاك اناس عبيد قيمتهم ثلثة افلس مصوغا
الفاظ اغانيهم القبيحه. فلست ما تغتاض عليهم فقط. لكنك مع ذلك تفرح بهم
وتمدحهم. وما الذي يكون عديلا لهذه البهيميه. فان قلت انك انت ما تنطق بهذه
الالفاظ القبيحه اقول لك وما فايدتك من استماعها. واولى ما يقال من اين يكون
هذا بعينه واضحا. لانك لو كنت ما تنطق بها لما كنت ولا اذا سمعتها تفرح بها.
ولا كنت تبادر بحرص جزيل بتقديمه الي الصوت الذي يحزنك وتل الى تفرح اذا سمعت
المجدفين. وما ترتاع وتسد اذنيك. وعلى حسب ظني انا انك تقول لكان ان يقال هذا
القول في ذلك لانك انت ما تحترف ما عمل هذا العمل في الكلام القبيح المنكر. وان شيت
ان تبين لنا باوضح البيان انك ما تفرح بانكما تتكلموا الا قبيحه. فلا تستجيز ان
تسمعها. لانك متى تقتدر ان تكون ذا فضيله وانت قد ترتاب في هذه الساعات وامثالها
متى توثر احتمال الاعراق عن العفه. والضحك والاغاني والالفاظ القبيحه تفتنك
قليلا قليلا. لان علا عجبا هو ان ننضف نفسنا من هذه الادراج كلها. وتقتدر ان
تصير شريفة عفيفه. لا تلبث متصرفه في هذه الساعات وامثالها. اوما تعلمون انها تهوي
الى الرذيله. اذا جعلنا هذا المنكر صناعتنا وعملنا. ومتى تنغلت منذ لنا لا تتوب. اما قد سمعت
ما قاله بولس الرسول افرحوا بربكم. وما قال افرحوا بابليس المحال. متى يمكنك ان تسمع
بولس الرسول متى تتحاحساسا بذنوبك. اذا كنت تسكر كل حين ذا ايما من ذلك المنظر. ولعمري
انك اذا جيت الى هاهنا. فليس ذلك فعلا عجيبا عظيما. والذي ما يقال انه فعل مستعجب
مع انك انما تجي الى هاهنا على بسيط دات الحي متصنعا بحضورك. وتمضي الى هنالك
بحرص ومبادره وبكافة نشاطك. وذلك واضح مما تجي به الى منزلك اذا انصرفت من هنالك
وبيان ذلك ان كافة الحماه التي تندفق عليك هنالك بالالفاظ القبيحه. بالاغاني بالضحك
حيث تجمعها كل منكم وتجيبها الى منزله. والذي ما يقال انه ما تجيبها الى منزله فقط
لكنه يحصلها في سريرته. والاقوال التي ليست موهله لرفضها ترتجع عنها وتردها.
والاقوال المردوله ما تمقتها الكلك تحبها. واناس كثيرون استحقوا بعد عوديهم من المقابر.
وما تحسروا بعد ان عادوا من الملاعب. ولا املوا من عيونهم دموعا. ان الميت ليس هو بحسار.
واما الخطيه تتصنع فينا اوساخا تبلغ في تقديرها الى ان لا يمكننا ان ننظفه. وايعون من

كثيرة الا ابدعونا وحدها وباعترافاتنا. لكن ولا واحداً منا يحس بهذا الوجع والوبخ. لاننا
اذا كنا ما نعتني بما يجب ان نحذره. لهذا السبب نخشى ما لا يجب ان نخافه. مما هو اجلاب
الملاعب ما هو ازنجانها وجلباتها الشيطانية. واشكالها الخيالية. لان احدا اللعاب فيها
يكون شاباً يحوي جمد شعره من خلفه بمجموعه مونثاً طبيعتنا بنظره وبشكله وبثيابه ويزداد
على بسط ذات ازدياده. ان ينتهي بكافة انفعاله الى صورت صبيه ناعمه. وغير هذا
يكون شيخاً فينفعل ضد هذا الذي ذكرناه. اذ يحلق راسه بالموسى ويزنر حقويه. قد
انتزع الاستحيا قبل انتزاعه شعره. قد وقف متنسوما لاقتبال اللطم. وللصفع مستعدا
لان يقول ويعمل كلما ينكر فعله ويستقبح ذكره. والنسا هنالك واقفات براس عري مكشوف
عادمات الاستحيا. واقفات بخالمبن المحفل الحاضر مستدربات بزوال الخجل تدريبا جزيلا
تقديره. وانقلت على اذان الذين يسمعونهم كافة الوقاحة. والزنا والخلاعه. حرصيهن كلهن
ان يقتلعن عفة الحاظرين كلها من اصولها. يخربن طبيعتنا ويوعبونها من شهوة السفاد
الخبيث. لان هنالك تسمع الفاظاً قبيحة وتبصر اشكالاً اقبح منها. وتقصيصهن هذا
حاله وشيهن هذا النعت نعته. ولبوسهن هذا صورته. وتنغماتهن هذه القباحة تناحينا
وتكسيرات لحونهن هذه شناعتها. وغمزات الحاظهن وسرعة طموحها جزيلاً اختلاباتها
والزمارات والصفارات. والخيالات والموضوعات. وكافة ما هنالك على بسيط ذاتها
مملواً فسقاً في اقصى غايته. فقل لي متى تستفيق وقد دفق عليك ابليس المحال من الزنا
شراباً صرفاً جزيلاً مبلغه. ومزج لك من الفسق اقداحاً هذا مبلغ كثرتها. لان هنالك
الفسوق وسرقات التزويج. والنسوة الزانيات. والرجال الزناة. والاحداث القاليبين طبيعتهم
الى طبيعة النساء. وكلما هنالك مملواً تجاوز الشريعه. والفاظاً كاذبه وخزي وجلابه. اذا
ان نتقهقه على الجلوس في هذه الفنون الفاحشه. واوجب من ذلك ان نبكي عليهم
ونتحسر تحسراً مراً. ولعل قايلاً منهم يقول فما رايك اتحبس الراقصه. وتقلب نقولك
كلما هنالك. فاقول له لعمري ان احوالكم كلها قد تقلبت الان وانعكست. قل لي من
الذين يقتالون على تزويجهن اليوم من جنا اللعب هذا. من اين الذين ينقبون بجلات
اعراسهم. اوليس من تلك الراقصه. اوليس من هذا الموضع تصير الرجال مستقلين عند
نسائهم. اوليس من هذا المكان يحصل النسا مرفوضات عند رجالهن. اوليس من هذا
الموضع يصير الفاسقون كثيرين. فمن هذه الجهه صار من يمضي للملعب هو الذي يمضي
يعكس احواله كلها. ويستورد عاده غاصبه صعبه. ولعله يقول لنا لا. ولكن
هذا اللعب يستصوبه حسن ترتيب الشرايع. فاقول له لعمري ان اجتناب النسا
واستالهن الغلمان الاحداث. واقلاب المنازل وعكسها هي افعال المتوجهين الى
حصون العفه. ولعلك تقول. ومن هو الذي من هذه المناظر فاسقاً. فاقول لك
ومن هو الذي لم يبصر منها فاسقاً. فلو كان يتساغ الى الان ان اذكر اناساً باسمايهم

لكنت اريكم كم رجالاً انفصلوا عن نسايهم كم اناساً اخذهن اولايك الزواني ماسورين
فمنهم من استنهضنهم من مفرشهم بعينه. ومنهم منا سمحن لهن ان يمارسوا في عرسهم ولا مبدا
ازدواجه. ولعلك تقول لي فما رايك. قل لي انتقلب الشرايع كلها. فاقول لك لعمري
ان تبطيل هذه المشاهد يوجد نقضها ليس فعلاً زايغاً عن الشريعه. وذلك ان المفسدين
في المدن هم من هذه الملاعب ومنها تتكون الاراجيف والمحن والفتن. لان الذين
يستمدون من الراقصات طعامهم ويبيعون ببطنهم نعمتهم ويعلن الشبيبه
وكل عمل منكر تبيع. هولاي هم بايين ذلك له الذين يرجفون المنازل ويثيرون
الفتن. وذلك ان الشبيبة المتمتعه البطاله المترببه في اعمال قبيحه جزيلاً
تقديرها. تصير اشد وحشيه من كل وحش. ومع ذلك قل لي من اين ينشوا النجمون
اوليسوا من هذا المكان يوجدون حتى يطيروا الجمع الى التبوت هنالك ويجعلوا
الراقصات ان يستمتعن بجلبات تبدوا تين مادحيهن كثيره. وبالنسا العفيفات
يحضرون للزانيات. ويبلغون الى هذا المبلغ من تحرهم حتى انهم ما يعجزوا ان
يحركوا عظام الاموات. اوليس من هذه الملاعب يخترعون هذه الفنون. اذا
اضطروا ان يخترعوا في خلقة ابليس المحال تلك الخبيثه فنوناً كثيره. ومن اين تكون
الزنا والفسق والشرور المكثيره. ارايت انك انت باجتذابك للناس الى هذه الملاعب
تقلب عيشتك وانا بنقضي اياها اصححها لك واصونها. ولعلك تقول انه ينبغي
ان تنتقض عادة الراقصه. فاقول ليت كان نقضها ممكناً. والليق ما يقال لو شيتم
لنقضتم الجنوز الذي يباسكم وهل متم. الا انني لست امر بنقض شي من هذه الاوامر
بل جعلوا اعمال اللعب باطله. فمديح تبطيلها اعظم من مديح نقض مواضعها.
وان كنتم ما تاتلون واحداً من الناس الاخر فاتلوا العجم لانهم قد تنظفوا من هذا النظر
كله. فاي اعتذار يكون لنا فيما بعد اذا كنا نحن الذين السموات مدينتنا.
المايلون مع الكاروبين. المساهمون للملايكه. نصير بهذا الفعل المنكر اشر من العجم
مع اننا قد يمكننا ان نجد مطربات غير هذه جزيلاً عددها. فان شيت ان تتفرج.
فامش في البساتين الذي يجري حولها النهر والبحيرات. تامل الجنان الخضرة
اسمع البلابل مترنمه. لان هياكل الشهوه التي تغذيها عانيه لجسمك ونفعه لنفسك
فليس فيها من الضرر صنفاً ولا تندماً بعد لذتها كالتندم الحادث من هذه الملاعب. قد
امتلكت امراه وبنين. ماذا يوجد عديلاً لهذه اللذه. قد امتلكت داراً واصدقاء. فهذه
الاصناف المطربه تفيدك المديح كثيراً مع العافيه والسرور بها. لان ما الذي يوجد
اشد حلاوة من البنين. وماذا يكون اشهى من المراه عند من يشا التعفف الذي يكون اسلا
من الاصفياء. وقد قيل ان العجم اتجه لهم ان يقولوا في ذم الاوتات قولاً مملواً
فلسفه. لانهم لما سمعوا وصف هذه الملاعب الزايغه عن الشريعه ان المروم على جهة

تشبيه احو المسر انما احتالوا بهذه المطربات • لانهم ما يملكون بنين ولا نسآء موضحين
بقولهم هذا ان ليس شيا احلا من البنين والزوجه • اد شيت ان تعيش عيشه شريفه
وبوسعك ان تقول لي وماذا يضرني اذا حضرت هنالك ولا ينالني من حضوري ضررا
فاقول لك هذا الحضور ضرره اعظم من المضرات خسرانا • وهو ان تفني الوقت باطلا
وجزافا • وان تصير لاناس اخرين شركا • لانك وان كنت انت لم تنضر وتجعل انسانا
غيرك حريصا في الحضور هنالك كيف ما تضررت • اذ تنتج للصابرين الي هنالك اسبابا
لحضورهم ولاعمالهم • لان الساحر والغلام الزاني والامراه الزانيه • وتلك الصنوف
الشيطانيه كلها • يستميلون علة للاعمال الكاينه منهم الي [غير مقروء] لانه
لولم يحضر الناظرون لما حضر العاملون هذه الاعمال • وكذلك اذ قد حضروا • فهم
يقاسمونهم نار اعمالهم • فمن هذه الجهه • ان كنت لم تنضر في عفتك ضررا • وذلك فهو ممتنع
لكنك • ستستكيد عقوبات صعبه عن اهلاك الناس اخرين عن الناظرين وعن
الذين يجمعونهم • فلو لم تذهب الي هنالك كنت قد ربحت اعظم الفوايد في عفتك
فان كنت الان عفيفا فقد كنت تبهر بالاكثر من النظر الي هذه المشاهد تكون اذ في عفافا
فلا تعاندن معاندات زايده • ولا تخترعن حججا خاليه من الفهم • لان اعتذارا واحدا
ان تنفلت من اتون اهل بابل • وان تكون بعيدا من الزانيه المصريه • ولو احتجت
ان تنفلت من يديها عاريا • فانا على هذه الجهه نستمتع بلذه كثيره • اذ لا تلومنا
فطنتنا ونعيش عيشنا الحاضر بعفاف • ونستفيد النعم الصالحه المرتجاه بنعمت
ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي له المجد والعز الي اباد الدهور كلها امين

المقالة الثالثه والثلثون

في قوله وفي ذلك الوقت اجاب يسوع وقال اعترف لك يا اب رب السما والارض
فانك اخفيت هذه الاقوال عن حكما وفهما واعلنتها للاطفال نعم يا ابي لانه على
هذه الجهه كانت المسره قدامك قال المفسر

ارايته بكم صنوف يستقيدهم الي الايمان به • اولها بمدايحه يوحنا • لانه اد
اظهره معظما عجيبا • اوجب ان الاقوال التي قالها كلها موهله لتصديقها
وهي التي اجتذبتهم بها الي معرفته • وثانيها بقوله ملكوت السموات تغصب
والمتشرون يختطفونها • لان هذا القول قول من يستحثهم ويدفعهم الي
الايمان به • وثالثها بايضاحه ان الانبياء كلهم قد تكاملوا • لان قوله هذا اوضح انه
هو الذي تقدم الانذار به بالسن اولايك الانبيا • ورابعها بايضاحه ان الاعمال كلها
التي كان يجب ان تكون منه • قد كانت كلها حين ذكر مثل الصبيان • وخامسها بتعييره
الذين ما امنوا به وارعاته اياهم وتهويله عليهم بالعقوبات العظيمه • وسادسها

شكره عن الذين امنوا به • لان قوله ههنا اعترف لك ايها الاب انما هو اشكرك
فانك اخفيت هذه الاقوال عن حكما وفهما • ولقايل يقول فما بالك انه يفرح بهلاك اولايك
وبانهم لم يعرفوا اقواله هذه • فاقول لك لا البته ما يفرح بذلك • ولكن هذه طريقا فاضله •
للخلاص • الا يلزم الذين لا يريدون ان يقبلوا الاقوال التي يقولها ويرفضونها • لكن اذ لم
يصيروا عندما استدعاهم اياهم افضل مما كانوا • لكنهم استلقوا على ظهورهم وتهاونوا يحصلوا
باخراجهم في اشتياقها والشوق اليها • لان على هذه الجهه توقع ان يصير الذين اصغوا
اليها اشد حرصا عليها • لان كشفها لهم لا يستوهل للفرح • لكنه هو اهل للعبرات • فهذا
الفعل يجعله ان يبكي على المدينه • فليس يفرح اذا لهذا المعنى • لكنه يفرح بان الاقوال
التي ما عرفها الحكما عرفها هولاي • على حسب ما قال بولس الرسول • اشكر لله لانكم كنتم
عبيدا للخطيه • فاطعتم من صميم قلوبكم لرسم التعليم الذي دفعتم اليه • فليس يفرح اذا
بولس لهذا السبب بانهم كانوا عبيدا للخطيه • لكنه انما يفرح بانهم كانت هذه الحال حالهم
فتمتعوا بمواهب هذه فايدتها • والحكما ههنا يعتمد بهم الكتاب والفريسيين • وانما
قال هذه الاقوال جاعلا تلاميذه اوفر نشاطا مظهرا الصيادين بحيث مواهب اهلوا • وهي
المواهب التي خاب اولايك منها • وبقوله حكما ليس يعني الذين قد امتلكوا الحكمه الصادقه
لكنه يعتمد الذين قد ظنوا انهم قد امتلكوا هذه الحكمه من شدة تفقههم في الفطنه • ولهذا
المعنى ما قال واعلنتها للجهال • لكنه قال واعلنتها للاطفال يعني اعلنتها للعادمي التصنع •
الساذجين من الشر • واظهر بذلك ان هولاي ليس انهم ما تمتعوا بهذه المواهب تمتعا
خارجا عن الواجب فقط • لكنه بين مع ذلك انهم استمتعوا بها على جهة الواجب •
ويرشدنا بهذه الاقوال كلها • ان نتجنب التعظم وان نماثل السذاجه من الشر •
ولهذا الغرض ذكر بولس الرسول هذا المعنى بافراط جزيل في تاكيده • عندما كتب هذه
الالفاظ • ان كان احدكم يظن انه حكيم في هذا الدهر فليصر احمق حتى يصير حكيما •
لان على هذه الطريقه تتبين نعمة الله تقدس ذكره • فان قلت فلم يشكر لابيه على انه هو قد
عمل هذا العمل اجبتك مثلما يصلي ويتوسل الى ابيه • مظهرا محبته الكثيره ايانا كذلك يشكر
هذا الشكر • لان هذا الشكر من محبته الكثيره • وبين ان اولايك ما خابوا منه فقط • لكنه قد
خابوا ايضا من ابيه • لان هذا المعنى ما قاله لتلاميذه لا تلقوا الالفاظ القدسيه للكلاب
نستبقهم هو وعمل هذا العمل • بين من هذه الاقوال ان له مشيه تشرح هذه مشية طبيعته
الانسانيه • تتقدم على فعله ومشية ابيه • فان له هو ان يشكر ويفرح بالكاين ولابيه
ان يرى ان ولابنه يشكر هذا الشكر حين سيل فيه لكنه هو من ذاته تفضل به •
لانه قال على هذه الجهه كانت المسره قدامك • وهذا معناه هو على هذه الجهه ارتضا
هذا • وان سالت فلم اخفيت عن اولايك اجبتك اسمع بولس الرسول القايل انهم اذ
طلبوا ان يثبتوا عدلهم ما خضعوا لعدل الله تبارك اسمه • تفطن اذا ماذا لات

بتلاميذه ان يوبخوا وقد سمعوا هذه الاقوال ان المعاني التي ما عرفها الحكما عرفها
هولاي • واذ عرفوها لبثوا اطفالا • وانما عرفوها اذ اعلنها الله لهم ولو تها البشر قال ان
في تلك الساعه التي فيها جا السبعون تلميذا • فوصفوا له اخبار اذعان الشياطين لهم
جميعا ابتهج يسوع وقال هذه الاقوال التي بعد ان جعلتهم اوفر حرصا • صيرتهم
ان يتبالوا • لانهم اذ كان لا يتاتى لهم ان يتعظم فكرهم بطردهم الشياطين
فمعهم في هذا الوجه • لان الحادث كان علانا لهم • وما كان يحرص لذلك
ولهذا السبب اذ توهم الكتاب والفريسيون • انهم فهما عنده وانهم سقطوا
بسبب صلفهم فان يكن لهذا السبب زعم اخفيت هذه المعاني عن اوليك فادعوا
انتم والبثوا اطفالا • لان حصول تكرا اطفالا لا جعلكم ان تستمتعوا باعلان
هذه المعاني لكم • كما جعل اوليك ضد ذلك ان يعدموها • ولعمري انه اذ قال
واعلنتها صار قال ان جملة ذلك هي لله • لكن مثلا اذ قال بولس الرسول انه دفعهم
الي عقل قد عدم توفيقه • وانه قد اعما بصاير قلوبهم • ما قال هذا القول موردا الله فاعلا
بقسم هذه الانفعال • لكنه انما قاله متنحيا اوليك الذين باحتفاظه هذه العوارض
فكذلك ذكر في هذه الاقوال واعلنتها • لانه لما قال اعترف لك لانك اخفيتها واعلنتها
للاطفال • فحتى لا نتوهم ان حاله هو حال يحرمه هذه المنفعه • وانه يشكر هذا التكرار اذ
ليس هو متعمدا ان يعمل هذا العمل قال كلها قد دفع الي من ابي قد سلم الي كل
اعماله كلها • رادعا بذلك المسرورين بان الشياطين تخضع لهم • كانه قال ما بالكم
قد استعجبتم ان الشياطين تطيعكم • فالاعمال كلها اعمالي وكلها قد سلمت الي
من ابي • فلا تتوهمون توهما انسانيا • فانه انما رسم هذه اللفظه • حتى لا نتوهم
الاثنين عديمين ان يكونا مولودين • والبرهان على انه كان سيد الكل كلها
مع انه قد ولد • فواضح من جهات كثيره • ومن معان مختلفه • ثم قال لفظا اعظم
من هذا مقويا تمييزك • وليس يعرف الابن عارف الا ابوه • ولا يعرف الاب عارف
الا ابنه • ثم وقد يظن هذا القول عند الذين يجهلونه • ينقض الاقوال التي قيلت قبله
وهو يوافقها موافقه عظيمه • لانه اذ قال قد سلم ابي الي اعماله كلها • استثنى بان
قال • وماذا يكون مستعجبا ان كنت انا سيد الكل كلها • اذ انا مالك ملكه
اخرى اعظم من هذه • وهي ان اعرف ابي واني موجود من جوهره بعينه • لانه قد
اوضح هذا المعنى ايضاحا خفيا من قوله انه وحده يعرف اباه على هذه الجهه • لانه اذ
قال ليس احد يعرف الابن الا الاب ولا يعرف الاب عارف الا ابنه • فانما يقول
هذا القول وابصره متى قال هذه الاقوال حين حصلوا بافعاله برهان قدرته • ليس لما
راوه مجترحا عجايبه فقط • لكن اذ قد لمعتدوا مع ذلك على ايات هذا مبلغ كثرتها باسمه
ثم قال انك اعلنت هذه المعاني للاطفال فبين ان هذا الفعل موجود له ايضا لانه قال

وما

وما عرف الاب عارف الا ابنه • واذا شا ابنه يعلنه لمن شا • ليس اذا رسم له ولا اذا امر يعلنه •
فان كان يعلن اياه فهو يعلن ذاته • لكنه اهمل هذه المعنى من طريق انه متعارف به •
ورسم ذلك المعنى وهذا الغرض فقد ذكره في كل مكان من تعليمه • مثلما اذ قال
ما يقدر احد الناس ان يجي الي ابي الا بي • وبهذه الاقوال يصلح معنى اخر وهو ان يبين
انه هو متفق مع ابيه • ورأي ابيه رايه • كانه قال انني ابتعد ابعد البعد من ان احاربه •
واناقره • لانه ما يستطيع احد ان يجي الي الي الابي • واذ كان هذا الوهم قد ابهم
اكثر من كل شي • وهو ظنهم انه ضد الله • يستاصل هذا الظن باقواله • هذه كلها ليس
بدون استيصاله اياه بعجايبه • لكنه سارع في تلافي ذلك اكثر مسارعه • واذ قال ليس
يعرف الاب عارف الا ابنه • فما قال هذا القول ان الناس كلهم قد جهلوه لكنه قال
يبين ان المعرفه التي قد عرفه هو بها • ليس يعرفه عارف بها • وهذا القول ينساغ ان
يقال في وصف الابن • لانه ما قال هذه الاقوال في وصف الاله قد عدم ان يكون معروفا •
ليس يكون معروفا عند احد • كما قال مركيون الكافر • لكنه انما رمز في ذلك الالفاظ الي المعرفه البليغه
في الاستقصا • اذ كنا ما نعرف الاب ايضا كما يجب ان يعرف • وهذا المعنى بعينه اذا وضحه
بولس الرسول قال انما نعرف بعد جز المعرفه • ونتنبا بعد جز التنبي • ثم تبتهم بالاقوال
التي قالها • في شهوه تايقه اليه • واظهر قدرته التي يغتاص وصفها • قد عاهم حينيذ
وقال تعالوا الي يا جماعه التعبين المتحملين الاوقار وانا اريحكم • احملوا نيري عليكم وتعلموا
مني فانني وديع ومتواضع القلب • وتجدون راحه لنفوسكم • فما دعا فلانا وفلانا • لكنه
دعا كافة الذين في الهموم • الذين في الغموم • الذين في الخطايا • وقال تعالوا الي حتى
اطالبكم بعقوبات • لكن حتى احل خطاياكم • تعالوا الي لانني محتاج الي تمجيدكم اياي
لكن لانني محتاج الي خلاصكم • لانه قال فانا اريحكم • فما قال فانا اخلصكم فقط • لكنه
قال ما هو اكثر من تخليصهم جدا • فانا اتيتكم في كافة العطايه والراحه • احملوا نيري
عليكم وتعلموا مني فانني وديع انا ومتواضع في قلبي • فتجدوا راحه في نفوسكم • لان نيري
صالح ووقري خفيف لا تخافوا • زعم اذ قد سمعتم نيرا فانه صالح هو • ولعلك تقول فكيف
قال فيما تقدم من كلامه • ان الباب ضيق والطريق ضاغطه • فاقول لك انه
انما يكون ضيقا ضاغطا • اذا كنت وانيا • اذا كنت طريحا على ظهرك عاجزا • كما انك اذا
احكمت الامور التي قيلت يكون الوقر خفيفا • ولهذا الغرض سماه الان بهذا الاسم
فان قلت فكيف تحكمها اجيبك اذا صرت متواضعا متذللا وديعا ورعا • لان هذه
الفضيله هي ام الفلسفه كلها • وكذلك اذا ابتدي بتلك الشرايع الالهيه • بدا من
هذه الفضيله • وفي الفاظه هذه يعمل هذا العمل بعينه ويرسم جايزتها عظيمه • لانك ما تكون
نافعا لغيرك فقط • لكنك مع ذلك تريح ذاتك قبل كل الناس • لانه قال فتجدوا راحه
في انفسكم • وقبل النعم المامولة قد اعطاك الملكات فهاهنا هو يمنحك راية الظفر • وبوضعه

ذاته في هذه الوصيه في الوسط مثالا جعل كلامه سريعا انتباله· كانه قال ما بالك خايفا
الانتقص اذا امرت متذللا· تاملني انا وتعلم اعمالي كلها فتعلم حينيذ علما يقينا جسامة
قدر هذا العمل الصالح· ارايت كيف يقتاد هم باقواله كلها الى تواضع اللطف من اعماله
التي عملها هو· لانه قال عن قوله تعلموا مني لاني وديع انا من الاعمال التي توقعوا هم ان
يربحوا· فانكم تجدون راحه في انفسكم· من المواهب التي يهبها لهم· قال فانا اريحكم من المواهب
التي تهبها لهم جعل هذه الوصيه والفضيله خفيفه عليهم· لان نيري صالح وثقلي خفيف
هو· وهذا العمل قد عمله بولس عند قوله لان العارض الخفيف عاجلا من ضغطتكم على نحو
افراطه في اسرائه يصطنع لكم حظا ثقيلا من المجد دهريا هم

∴ العظة الثامنه والثلثون في ان نير العمل خفيف هو ساير ∴
∴ الى الخلاص في الرذيله هو مسايا الى الهلاك لثقله ∴

فان قال قايل فكيف يكون عمله خفيفا اذا امر ان نقول ان لم يمقت الواحد اباه وامه· ومن لم يحمل
صليبه ويلحقني ليس يوجد مستاهلا لي ومن لا يتبرا من الموجودات كلها ليس يقدر ان يكون
تلميذا لي اذا كان يامر ان نبذل نفسنا بعينها· نقول له فليعلمكم بولس الرسول
تيسر ذلك بقوله ماذا يفصلنا من حب المسيح· اضغطه ام ضيقه بلوي· ام طرد ام جوع
ام عري ام تورط في شده· ام سيف· فان الامر وقتنا الحاضر وعوارضه ليست معادله
في القيمه للمجد المنتظر اعتلانه لنا· ولعلك الذين رجعوا من محفل اليهود· بعد ضربهم
الكثير بالسياط· مسرورين بانهم اهلوا لان يهانوا لاجل المسيح· فان اخافك واراعك
عارض اذا سمعت النير والوقر فخوفك ليس هو من طبيعة غريزتها لكنه من وتيك وتخرك
كما انك اذا كنت مستوملحا نشاطا تكون العوارض كلها متيسره خفيفه عليك لان لهذا الغرض
اوضح المسيح انه يجب علينا ان نعمل لوامره هذه فما ذكر اوامره الصالحه وسكت فقط· ولا
ذكر اوامره الثقيله فقط· لكنه اوضح الصنفين كليهما· فذكر نيرا واسماه صالحا وذكر ثقلا
واستثنى بانه خفيف حتى لا تهرب من اوامره كلها كانها متعبه ولا ثبتها كانها
سهلة المراس جدا· فان تقرر الراي عندك بعد هذه الاقوال كلها ان الفضيله هي صعبه
فافطن ان الرذيله اصعب منها· وهذا المعنى نادا وما اليه ايما غامضا· هو ما قال
اولا تسلموا انيرك لكنه قال اولا تعالوا الي ايها التعبين المثقلون الاوزار موضحا ان
الخطيه تحوي تعبا ووقرا ثقيلا صعبا حمله· لانه ما ذكر تعبين فقط· لكنه ذكر ايضا معهم
متحملين اوزارا· وهذا المعنى قد ذكره النبي داود من طبيعة الخطيه بمنزلة وقر ثقيل هذا قد
ثقلت علي· وزكريا قد مثلها وقال انها قنطار من الرصاص· وهذا المعنى فالممارسه توضحه
والخبره· لان ليس ثقلا يثقل على جهة التشبيه نفسنا ويجذبها الى اسفل مثل تذكر
الخطيه· وليس شي هذه الصوره يريشها ويجعلها متعاليه· مثل استقنا العدل والفضيله
ونصغي هذه المعنى· ماذا يوجد اثقل من الا يقتني احد منا شياء او من تحويل خده الاخر للاطمه·

او من لا يضرب اذا ضرب او من ان يموت بموت غاصب· لكننا مع ذلك اذا تفلسفنا
هذه الاصناف كلها خفيفه متيسره والله مخترعه· ولكن لا تجفوا· بل ان اثرتم فلنتصفح
صنفا صنفا من هذه الاصناف· وان شيتم فلنتامل الاثقل منها· المظنون عند اناس كثيرين
انه متعب فاخبرني اي هذين الصنفين ثقيلا مستصعبا· ان تهتم بحاجه بطن واحد او ان
تهتم بحوايج بطون كثيره· ان تكتسي ثوبا واحدا ولا تطلب شيا اكثر منه· ام ان تملك ثيابا
كثيره داخل بيتك وان تتقطع في كل نهار وليل خايفا من تعدا بسبب خطفها· متوجعا
محزونا من اجل خسارتها حسدا الا تصير للدود طعاما· خايفا الا يستلبها غلامك ويهرب
الا اني مهما اقوله فليس يقدر قولي قياسا بليغا في ايضاح ذلك مما تبلغه ممارسة الافعال
فلذلك قد كنت اشا ان احضر لكم واحدا من المواصلين الى دروة الفلسفه فلقد كنت حينيذ
تعلم علما يقينا لذة هذه الملكه· وتعرف ان ولا واحدا من اوليك العاشقين للزهد في القنيه
جنح الى ان يستغني ولو ان الذين يخولونه الاثرا كثيرون· ولعل قايلا يقول وما هذا الفعل
المستغرب وهولاي الاغنيا ربما عرض لهم في وقت من اوقاتهم ان يصيروا افقرا وان
يملوا الهموم التي [illegible] زموها· فنقول له ان ابتهاج غباتهم وصعوبة ستهم هو ان
لهذا العارض ليس يوجد حادثا الا عندهم· وهذا العزم فيشهد به عندنا هولاي
المتعجبون كل يوم على هذه الهموم الظانون ان حياتهم توجد عدما للحياه· الا ان اوليك
الزهاد ليست هذه الشيمه شيمتهم لكنهم يضحكون ويتكبرون ويتهللون بفقرهم
اكثر من تهلل اللابسين التاج بزينتهم· وايضا فتحويل الخد للاطمه اخفر عند
من تامل غايه ذلك من ان يضرب هو غيره· لان هنالك يستمد الحرب مبداها·
وهاهنا يستمد حلها· وبذلك فعل الضرب قد اضطرمت نار رفيقك وباحتمالك هذا
قد اخمدت لهيب غيظك· ولعمري ان تيقنك لا يحترق الذي من ان يحترق وذلك
واضح لكل احد وفي كل مكان· ولين كان التخلص من الاحتراق لذيذا في جسمنا· فاولى به
ان يكون في نفسنا اكثر· ماذا يكون اخف ان نجاهد احدنا· ام ان نكل الا ان
لا نكم· ام ان نملك رايه ظفر· ام ان نحتمل الامواج ام ان نثبت في ميناء سكونه·
ولعمري ان مجوكم ان يموت احدنا افضل من ان يعيش· وبيان ذلك ان موته
يخرجه من فوق امواج الدنيا ومن اخطارها· وحياته اذا طالت تجعله مديونا
باغتيالات كثيره· وتورطه في شدايد جزيله لاجلها على ما ذكرت تكون حياته عدم
الحياه· فان كنت تنكر ما قلناه· فاسمع الذين انصروا وجنود الشهدا في اوان جهادهم
كيف كانوا في حال ضربهم بالسياط وجهادهم مسرورين مسارعين· وعند طرحهم في
المقالي ابتهجوا وفرحوا اكثر من فرح المدعوين للغياض الورد· وكذلك قال بولس الرسول
اذ توقع ان يذهب من هاهنا· وان ينقض حياته بموت غاصب انا مسرور متهم معكم
كلكم فافرحوا انتم بهذا الحادث وابتهجوا معي· ارايت باي سرور منفرد يدعو المنقلبه

كلها الى مشاركة سروره. لانه عرف معرفه بليغه ان سفره من هاهنا يكون حظا عظيما ساكا.
واعتدا الموت المرهوب بهذه الصوره. من تمثيله ما توا معشوقا ولذيذا موقلا. والدليل
على ان هذه الفضيله لديه خفيف فواضح من جهة اخرى في انحا كثيره. وان رايت فلننظر
في اوقار الخطيه. وتقتاد الى وسط كلامنا المستغنين المتاجرين المصارفين
من سمات وقحه. ماذا يكون اشد ثقلا من هذه المتاجره. كم غموما كم هموما كم
مصادمات. كم اخطارا كم حروبا. واغتيالات تفرغ في ارباحهم هذا كل يوم.
كم ارتجاف واضطرابات تعرض لهم. وكما ان البحر لن يتفق ان يبصر في وقت من
الزمان خاليا من امواج. فكذلك ليس يتفق ان تبصر النفس التي هذا حالها خاليه
من هم واكتئاب وخوف وارتجاف. لكن امواج هموم همهم الاوله تتداركها الثانيه.
ويتبع هذه ايضا غيرها. وما تكون هذه الامواج قد سكنت بعد فتعلوا غيرها فوقها.
وان شئت ان تبصر نفوس المشتومين الحنقين. فما الذي يكون اشر من تعذيبها.
ماذا يكون اصعب من الجراحات التي قد ملكوها في باطنهم. ماذا يكون اشر من توقد لهيبهم المتوقد
دايما. ومن لهيبه الذي ليس يخمد في وقت من اوقاتهم. ومحبوا الاجسام والمشغوفون بهذه
الحياه الحاضره. ماذا يكون اصعب من عبوديتهم هذه المذمومه. اذ يعيشون عيش قاين
مرتعشين برعده متصله. منتحبين بخوف على وفاتهم. وعلى وفاه واحد فواحد من
المتوفين من اهلهم. وماذا يكون اكثر ارتجاجا من المتبذخين. واشد جنونا منهم.
لانه قد قال تعلموا مني فانني وديع ومتواضع في قلبي فتجدوا راحه في نفوسكم.
وذلك ان احتمال النوايب ام الصالحات كلها. ولا تحزن ولا تتظلم من النير
الذي يخفف عنك هذه النوايب كلها. لكن ادخل تحته بكافة نشاطك حينئذ تعرف
لذته معرفه شافيه. لانه ليس يخشم عنقك. لانه انما وضع لحسن الترتيب وحده.
وليحقق لك ان تمشي خطوات حسنا تقومها. ويسوقك الى الطريق الملكيه. ويستخلصك
من الحافتين المنطرقتين كلتيهما. ويجعلك ان تسير في الطريق الضيقه سائرا مستمرا.
فاذ كان هذا النير هذه الخيرات الجزيل تقديرها خيراته. وهذه الصيانه الكثير مبلغها
صيانته. وهذا السرور الجزيل مقداره سروره. فسبيلنا ان نجر هذا النير بكافة نفسنا.
وبجملة حرصنا لكي نجد هاهنا راحه في نفوسنا. ونستمتع بالنعم الصالحه المامولة.
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد والعز الان ودايما والى اباد الدهور امين.

المقالة التاسعة والثلثون

في تفسير قوله في ذلك الحين مشى ايسوع في يوم السبت بين الزروع واذ كان تلاميذه قد جاعوا
اقبلوا يفركون سنبلا وياكلون.

لعمري ان لوقا البشير قال في السبت الثاني من الاول وان ما التاسع في السبت الثاني من

الاول. اجتنك اذا كانت البطالة من وجه. فيعتقبها بطالة سبت للرب. وبطالة
عيد اخر يسمى بهذا الاسم. لانهم يسمون كل بطاله سبتا. وما الذي اعتمده العارف الاشيا
كلها قبل كونها. اذ اقتاد تلاميذه هناك انه لم يكن يشا ان يحل السبت فقد شا
ذلك لكنه ما اراد ذلك على بسيط ذات الاراده. وكذلك لم يحله في وقت من الاوقات خلوا
من عله. لكنه كان يحله اذا اورد حججا واضحا احتجاجها حتى يسكن شريعته ولا يبلغ اولايكن
وربما يوجد قد حله في موضع على جهه تقدمه. هو بذلك ليس يعارض يوجد حله مثلما
على عيني الضرير طينا. ومثلما قال ان ابي الى الان يعمل وانا اعمل. فيفعل هذه الافعال
على هذا الوجه ممجدا اباه. وفي ذلك المعنى يفعلها متلافيا ضعف اليهود. وهذا الفعل يحله
هاهنا حين اورد اضطرارات طبيعتنا. مع ان الخطايا المتعارف بها ليس يكون فيهما
في وقت من الاوقات اعتذار لان القاتل ليس يقدر ان يورد غضبه احتجاجا. ولا
الفاسق يمكنه ان يقدم شهوته حجه يعتذر بها. واولى ما يقال انه ما يمكنه ان يذكر ولا علة
واحده اخرى احتجاجا. فيذكرها هاهنا جوع التلاميذ استخلصهم من كل جنايه. واتعجب
لك ان تلاميذه المتورعين هذا التورع الجزيل اذا ما وعدوا وما جعلوا ولا عارضا من
العوارض الجسمانيه حجه. لكنهم جعلوا ما بين جسمهم علا مخربا عن معتمدهم وكانوا
جوعا متصلا فيما انتزحوا عنه ولا على هذا الحال. لانهم لو لم يضطرهم جوعهم
اضطرارا شديدا لما كانوا عملوا هذا العمل. فاذ ابصرهم الفريسيون زعموا قالوا له ها
تلاميذك يعملون ما ليس مطلقا ان يعمل في سبت. في هذا الموضع ما انكروا عليهم
انكارا شديدا. على ان ذلك قد كان لايقا بهم. الا انهم مع ذلك ما اغتاظوا عليهم كثيرا.
لكنهم شكوهم على بسيط ذات الشكوى وحين بسط تلك اليد اليابسة وقومها حين تمرروا
عليه تمررا واصلهم الى ان تشاوروا في ذبحه وقتله. ففي افعال ما كان يصير فيها زللا
عظيما عندهم شبهها شديدا كانوا يجدون. وحين كانوا يرون اناسا مخلصين كانوا
يتنهون ويرتجفون. قد حصلوا اثقل من الاوقار كلها. اعد الخلاص للناس. فان تاملت وكيف
احتج ايسوع عن تلاميذه اجتنك. قال لهم اما قراتم ما فعله داود في الهيكل لما جاع.
هو والذين كانوا معه كيف دخل الى بيت الله واكل خبزات التقدمه التي ما كان جايزا له ان ياكلها
الا الكهنه وحدهم. ولعمري انه متى كان يحتج عن تلاميذه. كان يورد داود النبي الى
وسط خطابه. واذا احتج عن ذاته اورد اباه. وانظر كيف خاطبهم خطابا للدعا.
وقال اما قراتم ما فعل داود. لان شرف داود النبي كان كثيرا. حتى ان بطرس الرسول
ابركسيس
بعد ذلك عندما احتجاجه لليهود قال هذا القول. انه ممكنا ان يقال لكم بمجاهرة في
وصف داود رئيس انه استكمل عمره ودفن. ولقايل ان يقول فلاي غرض ما يلقيه بمرتبته
لا في هذه الاقوال ولا في الاقوال التي بعدها. فنقول له لعله فعل ذلك اذ مر داود استمد جنسه
ولو كانوا اتوا انما مسامحين لكان قد اورد لهم كلامه في عارض الجوع. واذ كانوا يحسين فذلك

الانسانيه منهم خبره اوود قد قربي لهم ولعمري لئن تقدم ذكر ان فعله كان في عصر ابياثر رئيس الكهنة
تنبيه قوله مضاد للخبر لكنه اوهم انه كان شايع الذكر واستثني بان قال ان داود اعطاه اوود الخبز مظهرا
احتياجه هاهنا عنه عظيما اذا كان امر باكل ذلك الخبز وما اوعز اليه باكله فقط لكنه معه لخدامه
ايضا ولا تقل لي ان داوود كان نبيا لان ولا على هذه الجهه كان مطلقا له لكن هذه المملكه المتقدمه
على غيرها كانت للكهنه وكذلك استثني بقوله الا الكهنه وحدهم لانه وان كان من اسلافهم نبيا
الا انه ما كان كاهنا وان كان هو نبيا الا ان اصحابه الذين كانوا معه ما كانوا انبيا لانه قد اعطا
اولئك من الخبزات ولعلك تقول فهل كان اولئك كانوا معادلين لداوود فاقول ما غرضك في ان تذكر
لي رتبته في موضع يظن انه معصيه للشريعه ولو ان الضروره توجب للطبيعه لان هذه الضروره
اكثر من كل شي يتخلص هولاي التلاميذ من الجنايات اذا استبان المعظم داوود عاملا
هذا العمل بعينه ولعلك تقول وما هو هذا الاحتجاج بالاضافه الى المطلوب لان ذلك المفضل
داوود لم يحل السبت ولم يخالفه فاقول لك فانما تذكر لي اعظم الاحتجاج وما تبين حكمه المسيح
بيانا لانك تهمل السبت وتجيب مثالا اخر اعظم من السبت لان ليس ذلك متساويا ان يتجاوز احدنا
يوما واحدا وان يلبس تلك الملابس الطاهره التي كان لا يقا لاحد الناس ان يدنوا منها لان السبت
تدخل دفعات كثيره واولي ما يقال انه قد كان يحل دايما في الختانه وفي اعمال غيرها كثيره
وقد يبصر اصرهذا الحادث كاينا في فتح مدينه اريحا ويحل تماما في ذلك الحين فقط حين يكون
الغلبه من الاكثر ولعلك تستعجب كيف ما شكا داوود النبي شاكيا مع ان فعله هذا قد تكون منه
جنايه اخرى اعظم منه وهي ان قتل الكهنه من هذا الفعل استمد مبداه الا ان ربنا ما ذكر هذا
وانما قصد ما اعتمده فقط وبعد ذلك حل الشك على جهة اخرى لانه في مبدا كلامه اقتاد داوود النبي
الى وسط احتجاجه فايضا عنوه برتبة داوود مثلا اصحبهم واهبط تعظيمهم داوود وبعد ذلك
خلا ابين حقيقه من الاول وان سالت وما هو هذا اجبتك انه قال اما قد عرفتم ان الكهنه في
الهيكل يدنسون السبت وهم ابرا من جنايه لانه هناك ذكر العارض واخترع علة خلوا من
عارض الا انه ما حله على هذه الجهه في الحين لكنه حله اولا بمعنى مسامحه وبعد ذلك حله
بمعانده لانه احتاج ان يورد اخيرا الحل الاقوي منذ ذلك مع ان الحل الاول يحوي قوته
ولا تقل لي ان احضاره الى وسط الكلام مخطيا هذا الخطا بعينه لن ينصاع منه استخلاص
تلاميذه من التبعه لان محتمل الخطا اذا اشركني يصير ما اجترى عليه شريعه لا اعتراض الا انه
ما اكتفي بهذا لكنه اورد ما هو ابلغ بقوله انما عمله تلاميذه ليس يوجد خطيه وهذا فكان
خصوصا من غلبه بعينه ان يظهر ذاته حالا شريعته عاملا هذا العمل مزوجا من المكان ومن السبت
واولى ما يقال انه عمله ثلثا فحصل هذا الفعل مزوجا وقد عمل هذا عملا اخر وهو ان ليس يوجد ذلك
زللا لانه قال وهم ابريا من جنايه اعرفت كم معاني وضعها فاورد المكان لانه قال في
الهيكل وذكر الوجه لانه قال ان الكهنه ووصف الوقت لانه قال السبت وذكر الفعل بعينه
لانه قال انهم يدنسونه لانه ما قال انهم يحلونه لكنه ذكر ما هو اثقل انهم يدنسونه وانهم

ما يقابلون على ذلك مقابله عدله فقط لكنهم يتخلصون من الجنايه لانه قال انهم ابريا من علة ومن
جنايه كانهم قال لهم لا تظنوا ان هذا الفعل يوجد شبيها بذلك الفعل الاول لان فعل
تلاميذي كان دفعه واحده وما كان فعل كاهن وكان من ضروره الجوع ولهذا السبب كانوا
موقفين للعفو عنهم وهذا فعل الكهنه يكون في كل سبت وهو فعل كهنه وفي الهيكل
وبافتراض الشريعه فكذلك هم مستخلصون من الجرايم ليس على جهه مسامحه لكنهم ابريا
بافتراض الشريعه لانني ما ذكرت هذه الاقوال شاكيا ايا هم ولا مبريا ايا هم من هذه العله بمعنى
مسامحه لكن بحجه الحكم العدل وقد يظن انه يعتمد عن اولائك الكهنه وهو يعتق
تلاميذه هولاي من التبعات لانه اذ قال ان اولائك ابريا من علة وجنايه فقد
قال ان هولاي احق واليق ان يكونوا ابريا من علة وجنايه ولعلك تقول الا انهم
ليسوا كهنه فاقول لك الا انهم اعظم من الكهنه لانه هو حاضر هاهنا وهو سيد الكل
والهيكل وهو الحق ليس الرسم فلذلك قال اقول لكم ان يوجد هاهنا اعظم من الهيكل الا
انهم مع ذلك اذ سمعوا قولا هذا مبلغ عظمها ما قالوا شيا لان ما كان معتقدهم خلاصه
انسان ثم اذا ارتاي الا يوجد ثقيلا عند الذين يسمعونه ستر هذا الوهم سريعا باستماله
ايضا كلامه الى مسامحتهم وقال هذا القول لو عرفتم ما هو معنى اشا رحمه ولست
اشاء ذبيحه لما اوجبتم اللوم على الابريا من علة وجنايه اعرفت كيف يستميل ايضا
كلامه الى مسامحتهم اعني تلاميذه ويظهرهم ايضا اعلى من العفو عنهم لانه ما قال
لما كنتم اوجبتم اللوم على الابريا من علة وجنايه ولعمري انه ضم اولا قول رووسا الكهنه
في هذا المعنى بعينه بقوله وهم ابريا من علة وجنايه ووضع من ذاته هذا القول واليق
ما يقال ان هذا القول من الشريعه لانه قرا لفظا من الفاظ الانبيا ثم ذكر ايضا علة اخرى
لانه قال ان ابن الانسان هو رب السبت فقوله هذا من اجل ذاته ومرقس البشير
قال ان هذا القول قيل من اجل طبيعتنا المشاعه لانه قال السبت انما صار لاجل
الانسان وما تكون الانسان لاجل السبت ولعلك تقول فلم عوقب الذي جمع الحطب
فيه فاقول لك ان شرايعه لو كانت اشرفت ان تستحقر في ابتدا اشتراعها لكانت قد
حفظت اخيرا باطا ومدافعه وذلك ان السبت نفعهم في الابتدا منافع كثيره عظيمه
كقوله انه جعلهم رافقين باهلهم انسين متعطفين وعرفهم عناية الله عز وجل
وابداعه وهذا المعني قد ذكره حزقيال النبي انه علمهم قليلا قليلا ان يبتعدوا
من خبثهم وجعلهم ان يصغوا الى الاقوال الروحانيه لانه لما اعطاهم شريعة
السبت لو كان قال لهم اعملوا في السبت الاعمال الصالحه ولا تعملوا فيه الاعمال الرديه
لما كانوا اجابوا الى ذلك ولكان على ما اشبه بذلك قد بطل الاعمال كلها لانه قد قال لا تعملوا
فيه عملا وما ضبطوا ولا على هذه الجهه فهموا على شريعة السبت وانه يحل هذا المعنى
انه يريدهم ان يبتعدوا من الاعمال الخبيثه فقط لانه قال لا تعملوا عملا ما خلا الاعمال

التي تعلمها نفسك وفي الهيكل قد علمنا عماله كلها عرض كثير وبعمل مضعف فعلى هذه الجهه بالرسم والظلال فتم لهم الحق. ولقايل ان يقول فالمسيح اذًا قد حل فايده هذه الشريعه نقول له لا كان ذلك لكنه زاد الفايده وانماها كثيرًا. لانه كان وقت يحلون الاعمال كلها باترك اعلامن تلك سوا. وما وجب ان ترتبط بذلك المتخلص من خبثه. المترشح الى الاعمال الصالحه كلها لاننا ما نتعلم من هذه الجهه. ان الله خلق البرايا كلها. ولا نستفيد من هذا الوجه ان يوجد المدعون الى التشبه بتعطف الله على الناس رفقين انيسين. لانه قال جل قوله كونوا رووفين كابيكم ولا ان يعيدوا يومًا واحدًا. الذين قد امروا ان يردوا عمرهم كله عيدًا. لان الرسول قد قال سبيلنا ان نعيد ليس بخمير عتيق. ولا بخمير رديله وخبث. لكن نعيد بفطاير صفا الطهاره والحق. لان ليس يفرق بين ليلك تابوت ومذبح ذهبي. الذين قد استكملوا سيد البرايا كلها بعينه ساكنًا فيهم. وقد حصلوا يخاطبونه باقواله كلها. وبصلاتهم وبالقران وبكنه وبصدقتهم وباستلاكهم اياه في باطنهم. فمن يعيد ايا المتمرف في السما ما حاجته الى السبت العظمى التاسعة والثلاثون في التعبد لربنا بتحقيق عندنا اتفاقنا من كل رديله واتماما [illegible] نسيلنا اذًا ان نعيد ابدًا. ولا نعمل عملًا خبيثًا. فهذا هو العيد. لكن فلنتكا من عندنا الاعمال الروحانيه ولنصرف عنا الهموم الارضيه. وينبغي ان نبطل بطاله روحانيه بابتعادنا ايدينا من الاستغنام واستخلاصنا جسمنا من الاعمال الرديه الفاتيه المتعبه التي صابرها مجمع اليهود حينيذ في مصر. وبيان ذلك ان الذين يجمعون الذهب لا فرق بينهم وبين المنطبعين في الطين الجامليين ذلك اللبن الجامعين التبن المنهوبين بالسياط. وذلك ان ابليس المحال يوعز الان بعمل اللبن مثلها اوعز في ذلك الحين فرعون بعمله. لان الذهب ما هي ذاته الا طينا. والفضه ما هي ذاتها الا تبنًا. والفضه كالتبن تشعل لهيب شهوتنا. والذهب يوسخ مالكه كما يوسخ الطين جسمه. فلذلك ارسل لنا ليس موسى من مصر لكنه ارسل لنا ابنه من السما. فان لبثت في مصر بعد مجيه. سيلحقك ما لحق اهل مصر. وان تركت مصر وطلعت مع اسرايل العقلي الروحاني. ستبصر العجايب كلها. لكن ليس يجزيك هذا الفعل للخلاص لانك ما يجب علينا ان نتخلص من مصر فقط. لكن ينبغي لك ان تدخل الى الارض الموعد. اد اليهود على ما ذكر بولس قد عبروا في البحر الاحمر واكلوا منًا وشربوا شربًا روحانيًا. الا انهم مع ذلك كلهم هلكوا. فحتى لا تنوبنا نحن نوايبهم باعيانها. لا نكسلن ولا نتباطى لكن اذا سمعت لان خبثا يديرون ويقلبون الطريق الضيقة الضاغطه. يقولون ما قاله حينيذ اولايك الجواسيس. فلا تمانع الجمع الجزيل عدده. لكن فلنشابه ايسوع ابن نون. وكالب ابن عنقوني. ولا نبتعد الا الى ان نتسلم الموعد. ونسلك الحياة ولا نتوهم ان السفر يوجد صعبًا. لاننا ان كنا صالحنا الاهنا لما كنا اعداه. فالبين لنا واوجب ان نتخلص اذ قد صالحناه. ولقايل ان يقول الان هذه الطريق ضيقه ضاغطة. فنقول له الا ان الطريق الاولى التي قد عبرت فيها. ليست ضيقه ضاغطه فقط. لكنها مع ذلك قد عدمت السلوك فيها مملوة وحوشا وحشيه. وكان العبور في البحر الاحمر

ما كان ممكنا ان يصعد الى السما التابعون في عيشتهم الاولى. لو لم تظهر المعمودية في الوسط ولين كان الممتنع قد صار ممكنا. وواجب من ذلك كثيرًا ان يصير الصعب العسير سهلًا كثيرًا. ولكن ربما قال قايل الان ان ذلك الفعل انما كان للنعمه فقط. فاقول له فلهذه المعنى خصوصًا سبيلك ان تتق اذا كنت عليلًا لانه ان يكن حيث كانت نعمه وحدها اسعدت. فحيث قد استبانت معها اتعاب اما تسعد اكثر وازيد. ان يكن قد خلص باطلًا عطله افليس اليق به واوجب ان يعين محو لا متعوبًا. وقد ذكرنا فيما سلف ان من الاشيا الممتنعه ينبغي لك ان تتق في الحوادث الصعبه. وانا الان اقول ذلك القول انا اذا استفقنا فما تكون هذه الحوادث مستصعبه. لان ابصار الموت قد وطي. وابليس المحال قد انهوى ساقطًا. وشريعة الخطيه قد اخمدت. ونعمة الروح قد اعطيت. وحياتنا قد سيرت الى مدة يسيره. والاوزار الثقيله قد قطعت. ولكي تعرف هذه الاقوال تصححها من الاعمال باعيانها. كم اناس فاقوا على اوامر المسيح وزادوا عليها. وانت قد خشيت مقدارها بعينه. اي اعتذار تملكه اذا كان اناس غيرك تطفروا فوق ما قد فرض عليهم. وانت تعجز عما قد اشترع لك. لاننا ننبهك الى ان تعطي صدقه مما يوجد لك. وغيرك فقد تعرى من كافة الموجودات عنده. ونسالك ان تعيش مع امراتك عيش العفاف. وغيرك ما قد مارس تزويجًا. ونتضرع اليك الا تكون حسودًا وغيرك قد بذل من اجل الحب نفسه. ونتوسل اليك ان تكون مسامحًا ولا تكن عنيفًا من يخطى اليك. وغيرك اذا الطم ادار الفك الاخر. فالى ماذا تقول ما الذي تحتج به. اذا كنا لم نعمل هذه الاوامر وقد فاق علينا اناس اخرون فروقًا جزيلًا مبلغه في افتعالها. ولو لا ان تيسر فعلها كان كثير لما كانوا تجاوزوا ما رسم فيها وزادوا عليه. ومع ذلك نحن نروب اما من يحسد حظوظ غيره الصالحه. او من يلتمعه بها سرورًا. من يهتم بالافعال كلها ويتوهم كانت الارهام وترتعد بمداومه. هل العفيف ام الفاسق. من يفرح باماله صالحه. ام من يختلس ما ليس له ام الرحوم الباذل للمحتاج ما قد يملكه. فاذا تفطنا في هذه الافعال كلها. فلا نتكاسل عن المساعي في الفضيله. لكن فلنتجرد بكافة نشاطنا بهذه الصراعات النافعة. ونتعب حينًا يسيرًا لنحصل الاكاليل الباقيه الفايقه دونها التي فليكن لنا كلنا ان نرزقها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد الى اباد الدهور كلها امين.

∴ المقالة الاربعون ∴

في قوله ولما انتقل من ذلك الموضع جا الى مجمعهم واذا هناك انسان ما ويده يابسه ها هنا يتفق في السبت ايضا بمعتذر عما فعله تلاميذه. ولعمري ان البشيرين الاخرين قالوا بانه اقام هذا الانسان في وسطهم وسالهم ان كان جايزا ان يفعل الخير في السبوت. وابصر نحن سيدنا اذ اقامه في وسطهم حتى اذا انكسر حنقهم بمروته يترعون خبثهم ويستحيون من ذلك الانسان ويكفون عن تنمرهم الا ان الماقتين الناس

المملوبين الاستيناس اختاروا ان يشفوا تشريف المسيح اكثر من ان يبصروا ذلك الانسان
مخلصًا من عاهته موضحين خبثهم من هاتين الجهتين كلتيهما بان يحاربوا المسيح وان
يبكتوا بحضوره جزيل تقديمها احساناته الى الناس اخرين فالمبشرون الاخرون قالوا ان ربنا
سالهم وهذا البشير فقال انهم هم سالوه لانه قال واستخبروه قايلين ان كان مطلقًا
ان يشفي في السبت حتى يتجنوا عليه وعلى ما يليق بالحال ان تكون حدثت السوالين كليهما
لانهم كانوا نجسين وقد عرفوا انه يحنو في مداواته على كل حال فسارعوا ان يسبقوا
السوال متوقعين ان يمنعوا الشفا بسوالهم ولذلك استخبروه ان كان واجبا
ان يشفيه في السبت ليس حتى يعرفوا ذلك لكن حتى يتجنوا عليه لكنهم ارادوا ان
يجروا عليه بالفاظ نكتة مخترعين سعة من المدايات لا تقتهم ولعمري ان العطوف على
الناس يفعل هذا الفعل ويجاوب معلا رفقه وتحننه عاطفًا اليهم اللوم كله موضحًا زوال
انسانيتهم فاقام الانسان في وسطهم ليس خايفًا منهم بل مسارعًا ان ينفعهم ويستميلهم
الى الرحمة فغير ما عطفهم ولا على هذه الجهة حينئذ زعم البشير انه اغتم واغتاظ
عليهم بسبب عماية قلبهم وقال من يوجد منكم انسان يمتلك نعجة واحدة فاذا اسقطت
في هوته في يوم السبت اما يضبطها وينهضها فكم يفضل انسان على نعجة فمن هذه
الجهة ممكن افتعال الاعمال الجيدة في السبت لان حتى لا يتجه لهم ان يتوقحوا ولا يسوغ
لهم ان يتجنوا عليه بمعصيته اخترع لهم هذا التمثيل قياسا وتامل لي انت كيف يورد
الحجج في كل مكان من تعليمه على حل السبت بمعنى متلون متساوي لانه حين شفى الاعمى
ما اعتد لهم حين عمل الطين على انهم قد تلبسوا حينئذ لكنه احتج حين ابدع عينيه
لابيها احد انه سيد شريعته وعندما شفى المخلع حين حل سريره قد شكوه بذلك فاحتج لهم
حينا احتجاجا لايقا بالاه وحينا احتجاجا مناسبا للانسان فاحتجاجه الذي يناسب انسانًا
حين قال ان يكن الانسان يقتبل الختانة في يوم السبت حتى لا ينحل الشريعة وما قال
حتى ينتفع الانسان افتغتاظون علي لاني جعلت انسانا بجملته معافى واحتجاجه
بالاه متلالاد قال ابي الى الان يعمل وانا اعمل وقال لما شكى من اجل تلاميذه اما قراتم ما
فعله داوود حين جاع هو والذين معه كيف دخل الى بيت الله واكل خبزات التقدمة
واورد الكهنة الى وسط احتجاجه وقال في هذا الموضع ان يجوز افتعال الافعال الصالحة
في السبت اكثر من افتعال الاعمال الرديه من منكم يمتلك نعجة واحدة لانه عرف خبثهم
القنيات لانهم كانوا وادين للاملاك اكثر من ودهم للناس مع ان البشير الاخر قد
قال انه احال طرفه عليهم ثم ساله هذا السوال حتى يستجدبهم بعينه الا انهم ولا
على هذه الطريقة صاروا افضل مما كانوا على انه هاهنا بكلامه فقط شفاه وفي موضع اخر
يبرى في صنوف شتى اذا وضع يديه لكنهم مع ذلك ولا صنف من هذه الاصناف جعلهم
وديعين لكن ذلك الانسان شفى واولايك صاروا بعافيته اشر مما كانوا لانه هو شا

ان

ان يشفيهم قبل ان يبري ذاك وحرك في مداواته صنوفًا كثيرة باعماله وبما قاله فيما سلف
واذ كانوا قد انتقموا انتقامًا بغتًا من شفاوها توجه بعد ذلك الى الفعل حينئذ قال للانسان
ابسط يدك فبسطها وعادت معافاة كاليد الاخرى فان سالت فما فعل اولايك اجيبك انهم
خرجوا يتشاورون في قتله لان البشير قال ان الفريسيين خرجوا يتشاورون عليه ليبيدوه
وما ظلموا ظلمًا وحاولوا ان يقتلوه داء ردي جزيل خبثه لانه ليس يحارب الغربا منه فقط
لكنه مع ذلك يقاتل اصحابه دايما ومرقس قد قال انهم تشاوروا مع اصحاب هيرودس في هذا
الفعل الان اما الانيس الرفيق الوديع اذ علم بذلك انصرف لان البشير قال واذ عرف
ايسوع ايضا منهم انصرف من هنالك فاين هم الان الذين يقولون قد كان واجبا ان تكون ايات
وعجايب لانه قد تبين بهذه الحوادث ان النفس الزايل فهمها ما تخضع ولا في هذه الجهة
واوضح انهم انما شكوا تلاميذه باطلا ويحتاج ان يراصد الى المعنى انهم قد تقربوا عند الاحصابات
الواصلة الى مواخيهم في طبيعتهم تقربا كثيرا وكانوا اذا راوا انسانا مخلصا اما من سقمه
واما من رذيلته يشكونه حينئذ ويتربصون عليه لانه حين اعتزم ان يخلص الزانية تلبسوا
وحين اكل مع العشارين قرفوه والان ايضا لما ابصروا يد الانسان معافاه خرجوا يتشاورون
عليه وتامل لي انت كيف ما ينتزع عن اهتمامه بالمرضى ويتلافى حسد اولايك ولحقته
جموع كثيرة وشفاهم كلهم وانتهرهم الذين شفاهم حتى لا يجعلوه ظاهرا عند احد الناس ولعمري
ان الجموع يستعجبونه في كل مكان ويلحقونه واولايك فما ينتزحون عن خبثهم وحتى
لا يرتجن في الافعال الكاينة منه وفي تمادي جنون اولايك اورد النبي قد تقدم
ناظرا مثل الحوادث لان مبالغة الانبيا هذا المبلغ كان مبلغها حتى انهم ما كفوا عن هذه
الحوادث لكنهم تنبأوا ووصفوا طرقه وانتقاله من موضع الى موضع وذكروا العزم
الذي به عمل هذه الاعمال لتعلم انهم بالروح تكلموا بكلما قالوه لان اهتمام الناس ان كانت
يعتاص المتكلم بها ومعرفتها ممتنعة فاليق واولى ان يكون غرض المسيح ممتنعا ان يعرف
لو لم يكشفه الروح القدس وان سالت عما ذكره النبي اجبتك ان البشير قد استشهد به وقال
حتى يتم ما قيل بلسان اشعيا النبي القايل هذا ابني الذي ارتضيت به حبيبي الذي به سرت نفسي
اضع روحي عليه فيخبر الامم بانصافي ما يماحك ولا يصرخ ولا يسمع سامع في الشوارع صوته
ما يكسر قصبة مرضوضة ولا يطفي فتيلة مدخنة الى ان يبرز الى الظفر حكمه وعلى اسمه تتوكل الامم
فالنبي يسبح وداعته وقدرته المعتاص وصفها ويفتح للامم بابا عظيما فاعلا ويتقدم فيصف
البلايا التي داهمت اليهود ويبين ايتلافه بابيه اذ قال هذا ابني الذي ارتضيته حبيبي الذي سرت
به نفسي فان كان قد ارتضاه فليس يحل الشريعة على انه مضاد لابيه ولا انه عدو لمشترعها
لكنه يحلها على انه عزمه عزم ابيه فاعلا افعاله ثم اداع وداعته وقال ليس يماحك ولا يصرخ
لانه هو قد شا ان يبري بحضرتهم فلما دفعوه ما عاندهم في هذا الوجه واظهر قوته وسقم
اولايك وقال ما يكسر قصبة مرضوضة لانه قد كان سهلا عنده ان يكسرهم كلهم مثلما تكسر قصبة

وليس كما يكثر قصبه علي بسيط دائما: بل ما يكثر قصبه قد ترضرضت سالقائم ولا يطفي فتيله متدخنه
في هذا اللفظ يبين غضبهم المتوقد. وان قوته فيها كفايه ان تنقض غضبهم وتخمده بتيسر كثير
ومن هذه الجهه تستبين دعته الكثيره ولقايل ان يقول فما رايك: افتكون هذه افعالهم دايما
وعملهم كل حين عند جنونهم واغتيالهم هذه الاغتيالات وامثالها فاقول له ابعد عن هذا
الراي لكنه اذا اوضح افعاله بعد ذلك بيلهم تلك نوازل نقمه: لانه تدبين هذه المعني بقوله
الي ان يبرز الي الظفر حكمه: وعلي اسمه تتوكل امه: مثلما قال بولس الرسول نحن مستعدون
ان ننتظر كل معصيه اذا تمت طاعتكم: ولعلك تسال ما معني الي ان يبرز الي الظفر حكمه:
فاقول لك انه قال اذا تم الافعال التي كانت منه كلها.. بعد ذلك يورد انتصاره فيجلب انتظارا
يكون كاملا حينئذ يقاسون الشدايد اذا وقف ظفره بهما: وظفرت اوامر عدله ولا يبقي لهم
حجه وقحه لمقاومتهم لانه من عادته ان يدعوا عدله حكما: وليس يقف في هذا اللفظ فقال
سياسته بتعيينه اللذين انكروه فقط. لكنه يجتذب المسكونه كلها: وكذلك استثني بقوله
وعلي اسمه تتوكل امه: ثم حتي تعلم ان هذا الفعل هو براي ابيه: بين النبي هذه المعني مما قاله
سالفا في مقدمة هذه النبوه بقوله حبيبي الذي به سررت نفسي: وذلك ان المحبوب من
البين انه نعل هذه الافعال براي محبته: حينئذ اظهر والدليه متشيطنا اعما اصم فشفاه
حتي ان الاعما الاصم منح ان يتكلم ويبصر: فقد ساغ لي ان اقول نزح الخبث الشيطان
لانه سد كلا المدخلين الذين بهما تتوقع ان يومن: وهما بصره وسمعه الا ان المسيح
فتحهما كليهما: وبهتت الجموع قايلين اترى ما هذا هو ابن داوود: الا ان الفريسين
قالوا هذا ليس يخرج الشياطين الا بباعلزبول رييس الجن: مع ان ما الذي قالته الجموع
مستعظما: الا انهم مع ذلك ما احتملوا قولهم هذا: فعلي هذه الجهه كما قلت
فيما سلف: انهم كان يمضهم دايما الاحسانات الواصله الي مواخيهم في طبيعتهم
وما كان يغمهم علي الاشيه بحالهم شي مثل خلاص الناس: مع انه قد انصرف وحول
سقمهم ان يمضي ساكنا: الا ان عزمهم الردي توقد واذ تكون ايضا احسانا الي انسان
اغتاظوا اكثر من الشيطان: لان ذلك الشيطان خرج من جسم الدخل وانصرف هاربا الا
يقول شيا: وهولاي كانوا اخيتا يريدون قتله: وحينا يشنعونه لانهم اذ لم يتجه
ذلك الفعل المنكر لقمر انتروا ان يشنوا شرفه . ه

العظه الاربعون مقاله مقاله في الحسد نافعه جدا ؛

فللحسد هذا غريزته ان يكون ذيله اشر منه. وبيان ذلك ان الفاسق وان كان يستتم
لذه تناسبه. الا انه يستتم خطيته في وقت قصير. فاما الحسود فيعاقب ذاته قبل
محسوده وبعدها. فليس يكف عن خطيته في وقت من اوقاته. لكنه يوجد في افعالها
دايما. وكما يفرح الخنزير بالحماه والجن باضرارنا. فكذلك يفرح الحسود بنوايب قريبه
متي ما حدث علي المحسود حادثا مكروها. حينيذ يستبشر بذلك ويستلذ. محتسبا نوايب

محسوده سرورا بحصته. معتقدا الخيرات الواصله الي الناس اخرين. افات تشتمل عليه وليس
يراه حظا يحصل له مستلذا. لكنه يراقب مصابا يعرض لقريبه حازنا. افما يستوجب هولاي
ان يرجموا بالحجاره ويقتلوا من طريق انهم كلاب كلبه. من جهة انهم شياطين خبثا.
اذ حالهم حال الجن الساعين تحت الارض باعيانهم. وكما ان الصنف من الحي الدابه
السما ابو جعران يغتذي بالزبل. وكذلك هولاي يغتذون بضر غيرهم وتصعوبة ايامهم
فقد حصلوا اعدا لطبيعتنا محاربين متظافرين. والناس الاخرون يرحمون البهيمه
عند ذبحها. وانت اذا رايت انسانا قد احسن اليه تتنمر وترتعد ويصفر لونك. وما الذي
يكون شرا من هذه الجنون. لاجل هذا السبب استطاع زناه وعشارون ان يدخلوا الي
الملكوت. والحاسدون كانوا داخلها فخرجوا منها. لانه قال ان بني الملكوت يخرجون الي خارجها
واولايك تخلصوا من خبثهم الذي كان حاصلا في ايديهم. واستلكوا النعم التي ما توقعوها في وقت من
اوقاتهم. وهولاء الحساد اضاعوا الحظوظ الصالحه التي كانوا قد ملكوها. وذلك علي جهة
الواجب جدا. وذلك ان هذا الدا يخترع من انسان ملاكا. هذا الذي يجعل صاحبه شيطانا
وحشيا. علي هذه الجهه تكون القتل الاول علي هذه الطريقه استجهلت طبيعتنا. علي هذا
النحو تنجست الارض علي جهة الحسد فهذا نعت فيما بعد فيها. والتقمت داثن وقورح وابيرون
احيا واهلكتهم مع كافة جمعهم. ولعمري ان فعلا متيسرا ان يتلب ثالب الحسد ويديمه.
الا ان الواجب ان نبحث كيف يكون التخلص من خبثه. وان سالت فكيف نتخلص من هذا
الخبث اجبتك. ان تفطننا ان كما انه ليس جايزا للزاني ان يدخل الي الكنيسه. فكذلك ليس
مطلقا للحسود ان يدخلها. واوجب واولي بهذا الحسود الا يدخلها. وهو اكثر من ذلك الزاني
بعدا منها. لان هذا الدا يظن الان انه تدرك البحث عنه. وكذلك يجهل الحذر منه. فاذا استبان
انه سوا خبيثا تيسر لنا ان ننتزع عنه سريعا. ابك واتحسر وانتحب متضرعا الي الله. لتعلم
موقنا ان حالك حال طرح في خطيه صعبه. وتندم عليها. اذا سلكت هذا المسلك ستخلص
من هذا السقم سريعا. ولعلك تقول ومن يستجهل ان الحسد اخبث. فاقول لك ليس يستجهل
ذلك احد الناس الا انهم ما يظنون فيه هذا الظن بعينه. الذي يظنونه في الزنا والفسق متي
دم احد بذاته ردتها لما حسد حسدا مرا. متي تضرع الي الله ان يريحه من هذا السقم. وان
يكون غفورا له. ما نعلم ذلك احد من الناس الغافلين. ولا في وقت من اوقاته. لكنه ان صام
واعطي فقيرا فضه يحسب ذلك ويعتد به. واذا كان حسودا في اكثر اوقاته. فليس يحتسب
انه قد عمل عملا رديا. وقد حصل متقيدا بسقم انجس اسقام الهوي كلها. من اية جهه صار
قاين هذا الحال حاله. من اية جهه صار العيص. من اية جهه صار بنو لابان. من ابن صاروا
بنو يعقوب. من ابن صار داثن وقورح وابيرون. من ابن صارت مريم اخت موسي هذه الصفه
من ابن صار هرون. من ابن صار ابليس الجمال هذه صورته. ومع هذه الاقوال تفطن في ذلك المعني
انك ما تظلم من تحسده ولا تضره. ولكنك انما تدفع السيف علي ذاتك. لان قاين ما الذي ضر هابيل.

لانه جهنم كما هي الي الملكوت سريعًا. وشك ذاته في بلايا جزيل تقديرها. ماذا ضرّ العيس يعقوب
انما استغني يعقوب وتمتع بنعم جزيل كثيره صالحه. وخاب هو من منزل ابيه. وجال بعد
ذلك تايهًا في محلات غريبه. وما قولك في ابنا يعقوب هذا. اما قد فعلوا بيوسف اشر ما امكنهم
ووصلوا فيما ارتادوه الي حديه. اما قد قاسي هولاي المساد جميعًا. وتورطوا في الشدايد في غايات
اعمارهم. وصار يوسف ملكًا لمصر كلّها. لانك بمقدار ما تحسد بمقدار ذلك تصير لمن تحسد سببًا
لخيرات اعظم حظًا. لان الله عز تدبيره هو الناظر الي هذه الافعال. فاذا ابصر من يظلم ظلمًا فقد حسد
مظلومًا. يرفع محله كثيرًا ويجعله بهيًا. ويعذبك بذلك كثيرًا. لانه ان كان ما يهمل المتلددين
بضرّ اعدايهم ان يعبروا ناجين من تعذيب لانه قال لا تتمت بسقوط اعدايك حتي لا يبصر الله
ذلك فلا يرضيه. فاوجب والبق به ان لا يهمل الحسودين للذين لم يظلموهم ظلمًا ان يعبروا ناجين
من تعذيبهم. فسبيلنا ان نقطع هذا الوحش الكثير الرووس. وذلك ان انواع الحسد كثيره
لان ان نكن من يحسد من يحبه. ليس يحوي فعلًا اكثر من فعل العشار. فمن يمقت من لم يظلمه
ظلمًا ابن يقع كيف ينفلت من جهنم. اذ تصار اشر من الاميين. فلهذا السبب اتوجع توجعًا
شديدًا. انّا نحن الذين قد امرونا ان نماثل سيد الملايكه. قد شابهنا ابليس المماثل. لان الحسد في
كنيستنا كثير. والبق ما يقال انه فينا الرووسا اكثر مما هو في المرووسين. فلذلك سبيلنا ان نخاطب
ذواتنا. فلِمَ لم تحسد قريبك. الا انك تراه متمتعًا بتكريم وبامال صالحه. ثم ما تفطن
كم زللًا ردياً تختلقه. لكرامات الذين لا يحترسون منها. اذ ترفعهم الي العجب الي
الصلف الي النخوة الي التغافل. وتجعلهم ان ترذله من غيرهم. ومع هذه البلايا تضمحل سريعًا
وتنضم باسير مرام. ولعمري ان هذه الخاصه اصعب خواصها. ثاثيرًا فان البلايا المتولده
منها تلبث عديمه ان تكون ميته. ولذتها معًا تظهر تزول وتغيب. فلاجل هذه البلايا تجد
ويوشك ان تقول انه يحوز سلطانًا عند ضابط السياسه كثيرًا. ويصيد ويورد كلما
يرتاده كيف ما شا. ويغم من يعانده. ويحسن الي كل من يدكلن [?] له. ويحوي مقلده كثيره
فاقول لك هذه الاقوال ناتجه من غاية عالميه. وهي اقوال الناس المتسمّرين في الارض. لان
عارضًا من العوارض ليس يقتدر ان ينغم الانسان الروحاني. لان ما الذي يوصله اليه مكروهًا
ان يعزله من رتبته. وما هو هذا. لانه ان عزل علي جهة الواجب والعدل فقد انتفع كثيرًا.
لان ليس فعلًا بهذه الصوره في تمثيله يغضب الله مثل التكهين باغراضه عن واجبه واستحقاقه.
وان كان قد عزل علي جهة الظلم. فالجنايه ايضًا تتوجه علي ذاك الذي قد عزله. وما تتوجه علي هذا
المعزول. لان من يعرض له عارضًا علي جهة الظلم ويحتمل ذلك بشهامه يستغني عند الله ذاله
اكثر جهادًا. فلا تترقب هذا الغرض كيف يكون في اقتدارات الدنيا وفي كراماتها وسلطاتها.
لكن ينبغي ان نعتمد كيف الفضيله والفلسفه من طريق ان السلطات تستصوب اصحابها.
ان يعملوا اعمالًا كثيره من الاعمال التي ليست ما توهم عند الله. وتحتاج الي نفس وافره شجاعتها.
حتي تستعمل السلطان فيما يجب استعماله فيه. ولعمري ان الخايب من السلطان ينيلس

طايعًا وكارهًا. فامّا المتقلّد سلطانًا فيمارس عارضًا يكون حاله فيه حال ساكن مع جاريه حسنه
صورتها. وقد اقتبل شرايع وتقدّمها عليه. ان لا ينظر اليها في وقت من الاوقات نظر العشق. لان
السلطان هذه الشجيه شجيته. فلهذا السبب استمال اناسًا كثيرين الي ان يشتموا اناسًا
اخرين كارهين ذلك. وانتقض غضبهم. وانتزع لجام لسانهم. واختلع باب فمهم. وانتسف
نفسهم كانتساف الرياح. وغرّق سفينتهم في قعر البلايا الاخيره. فتستعجب ممن هو في خطر
هذا مبلغه. وتقول انه محسود. فتقول هذا من كمال غباوة هو مملوّ. وتقصير اذ ما تقبل
كم يملك اعداً وثالبين. وكم يستقي من كلتي بلاتين يحاضرونه. فقل لي هذه المصايب
موقله لا ستعادها. ومن يقول هذا القول فلعلك تقول الا انه موفق عند شعبه
فاجيبك وما هو هذا. لان شعبه ليس هو الاهه الذي يزعم ان يقوم له بما يجب له عليه. فقد
وجب من ذلك اذا ذكرت شعبه فلست تذكر شيًا اخر الا اصوارًا حاجزه. وصخورًا عاليه
مهويه الي البحر. ومياهًا طايفه دون البحر تحت صحصاح. لان مقدار الحظ الذي يحصله
موفقًا بين الجماعه. ابهي حالًا بمقدار يحوي اخطاره وهمومه وغمومه اعظم تاثيرًا. لان من هذا
الحال حاله ما يقدر البته ان يتنفس او يبيت هاديًا. اذ قد ملك بهذه الصوره من تمثيل حاله
سيدًا مستمرًا. وما معني قولي انه ما يستطيع ان يتنفس او يبيت هاديًا. ولو ان من هذه صفته
يملك فيما بل قد احكما جزيلًا عددها. لكان ما وفر صعوبه ينقل الي الملسات. لان ليس صنفًا من عاداته
ان يعلي عنقنا بهذه الصوره من تشبيهه مثل التشريف البادي من كثيرين. فيجعلنا جبانين عبيدًا
لهوانًا. متكلين بملاقين. لم كان الفريسيون يدعون المسيح مجنونًا. اليس لانهم كانوا تايقين الي التشريف
من الناس من اي يتجه ورد اكثر الذين امنوا به قضيه متقومه من اجله. اليس لانهم ما انضبطوا بسقم
الحسد هذا الخبيث. لان ليس عارضًا يجعلنا عادلين عن الشريعه فاقدين فهمنا بهذه الصفه من تمثيله مثل
لهمنا الي تشريف الناس الكثيرين ايانا. وليس فعلًا يصيرنا موفقين عادمين ان نقرانا قوتنا مثل
اعراضنا من هذا التشريف. فلذلك يحتاج المتقدم ان يضبط هذه النهضه الجزيله. ويقهر غضب روح
الي نفس شجاعه جدًا. لانه اذا اطابت ايامه في الرخا يضيف ذاته الي كلما يمارسه. واذا قاسي اضداد
ما يوثره يرتاد ان يدفن ذاته. وما دام العارضات عنده جهنم والملكوت. اذا اغرته هذا السقم فقل لي
هذه البلايا موقله لحسدها او ليست موقله للتعجب والعبرات عليها. فلذلك وضح في كل مكان فانت
اذا حسدته من قد وثق بهذا التوفيق انما تجعل حالك حال من يبصر مكتوفًا. وبالسياط مضروبًا تحسبه
وحوشًا كثيره فتحسد جراحاته وعقوبته بالسياط. وذلك ان مجمعه بمقدار ما يحوي اناسًا بمقدارهم
يحوي عقلات له بمقدارهم يملك ساده يسودونه. وما هو اصعب من ذلك ان واحدًا فواحدًا منهم
يملك عزمًا يتميز به بفضله منهم. وكلهم يختارون الحوادث الحادثه علي من يحكم عليهم وما يستحقون زادًا
منها لكن العزايم التي تحسن لفلان ولفلان اياها يستبرن فهم. فايت امواج وايت استغاثات
زوابع ليست هذه الامنا اصعب منها. لان من هذه الطريقه طريقته تبدخه لرتبته بغته ويغرقه
غمه ايضًا باسير مرام فيكون في زوال التمهيد ايا. وليس يكون في هدو في وقت من اوقاته اصلًا.

لانه قبل شهد كلامه وقبل جهاد انه في تكمله يتحصر في جهاد ورعه . وبعد المشهد انما يموت من قلقا
اغتمامه وانما يفرح ايضا فرحا فاقدا اعتداله . وهذا اصعب تاثيرا من اغتمامه . والدليل على ان الذي هو عارض
ردي ليس بدون عارض الغم . فذلك واضح مما نوثره في حال نفسنا . لانها تجعلها خفيفه طماحه مترشه
بهذا المعنى ينساغ لنا ان نعرفه من الرجال الاولين . وانا استخبرك متى كان داوود النبي
جيدا احين فرح ام حين كان في ضيقه . متى كان محفل اليهود جيدا . احين ضاقت احواله وتضرع
الى الله . ام حين فرحوا في البريه وسجدوا للعجل . فكذلك قال سليمان العارف الحالات
والاخلاق كلها خصوصا . الخائر الله ما هي في تخالف الاوقات ان الذهوب الى بيت النوح
صالح انفع من المضي الى بيت الضحك . ولهذا السبب يطوب السيد المسيح الباكين بقوله
الطوبا للباكين . ويتلو للضاحكين . عند قوله الويل لكم ايها الضاحكين فانكم ستبكون . وذلك
على جهة العدل جدا . وبيان ذلك ان نفسنا توجد في التنعم ارخا فعلا والين مراسا . ويكون في
النوح منقبضه مرتعده . وتتخلص من كل عقال الاده واعزمها . وتكون اعلا محلا واقوى فعلا .
فاذ تدعونا هذه الحالات كلها . فينبغي ان نهرب من التشريف الكاين من كثيرين
ومن اللذه المتولده منه . لننال الشرف بالحقيقه الباقي دايما . الذي فليكن لنا كلنا
ان نرتقد بنعمت ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد
والعز والاكرام الان ودايما والى اباد الدهور امين

تم الجزو الاول بعون من الرب
الذي له المجد الى الابد امين

والسبح لله دايما

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد
∴ ابتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ الجزو الثاني من كتاب ∴
∴ تفسير بشارة الفاضل متى رسول يسوع المسيح من نقل المغبوط يوحنا ∴
∴ ذهبي الفم اول ذلك المقالة الحاديه والاربعون في قوله واذ عرف ∴
∴ يسوع افكارهم كل ملكه تنقسم على ذاتها تخرب وكل بيت ∴
∴ او مدينه تنقسم على ذاتها لا تثبت وان كان الشيطان يخرج شيطانا ∴
∴ فقد انقسم في ذاته فكيف تثبت مملكته ∴

قد تلوه فيما سلف بهذا الثلب . انه ببعلزبول يخرج الشياطين . الا انه
في ذلك الحين . ما زجرهم نحو لا اياهم ان يعرفوا قدرته من كثرة اناته . وان يتحققوا عظمته
من نحو تعليمه . لئلا يثبتوا قايلين تلك الاقوال باعيانها . زجرهم فيما بعد ولا
ورنا اياهم بهذا القول قوة لاهوته . عند ابرازه الى وسط البيان افكارهم الفاتحه نطقهم
بها . ومداينا باخراجه الشياطين باسر مرادهم . على ان ثلبهم اياه كان اوقح الثلب جدا
لان على ما سبقت فقلت . ان الحسد ليس يطلب ما تقوله . لكنه يلتمس الذي يقول
فقط . الا ان المسيح مع ذلك ولا على هذه الطريقه تهاون بهم . لكنه اعتذر
بالدعه اللايقه به . يعلمنا ان نكون ودعين لاعدانا . ولو قالوا لنا اقوالا ما نعرفها
نحن ولا نحوي احتجاجا ولو يسيرا . ولا نرتجف ولا نقلق لكن نرد الاجوبه عنها
اليهم بكانة التمهل وطول الاناه . وهذا العمل عمله هو بين فعلا موضحا ايضاحا
عظيما . يدل على ان ما قالوه كان كذبا . لان ما كان يتجه لمجنون ان يظهر عند
هذا المبلغ مبلغها . ولا ينساغ لمجنون ان يعرف الاوهام التي قد عدمت التكلم بها .
ولعمري ان هذا التوقح لانه كان توهما وقاحا جدا . ولاجل خيفتهم من الناس
الكثيرين الحاضرين ما تجاسروا ان يشهروا اجرامهم هذه لكنهم كانوا يردونها في سرايرهم
الا انه قد اراهم انه قد عرف افكارهم تلك المستوره . فما ادعى لعمري ثلبهم اياه ولا
شهر خبثهم . واورد حل ثلبهم مستفيا لمن يعرف ما يقوله توبخه اياه . لان الغرض
المحروص عليه عنده كان صنفا واحدا وحده . وهو ان ينفع من يخطي اليه ولا يشهره .
على انه لو كان اراد ان يسهب كلامه طويلا . ويجعلهم مضحوكا عليهم ويطالبهم مع ذلك
بمقابله عدله في غاياتها لما كان يمنعه مانع . لكنه مع ذلك اهمل هذه الاصناف كلها .
ونظر الى غرض واحد لا يجعلهم اشد عنادا . بل يصيرهم اوفر وداعه . ويجتلبهم
بلطيف خطابه متهيبين لاصطلاحهم . وان قلت فكيف اعتذر لهم احتك ما ذكر
لفظا من الكتب لانهم ما كانوا اصغوا الى ذلك . لكنهم كانوا قد ادعوا ترجمة ما يقوله .
لكنه خاطبهم مع العوارض الشايعه . لانه قال كل مملكه تنجزي في ذاتها ما تثبت
والبيت والمدينه اذا تجزيت تلتشت . وبيان ذلك ان الحروب التي من خارج ما تفسد افسادا

هذا تاتيرو · كاصحاب الحروب الناشبة من اصحاب القبيلة · لان هذا الحادث يحدث في اجسامنا
ويتكون في كافت احوالنا · الا انه اورد الامتثله عاجلاً من الاصناف التي هي اعرف من غيرها ·
مع انه ما ذا يكون في الارض اقوي من المملكة لا شيا · الا انها مع ذلك اذا تجزيت هلكت · فان
تكن المملكة تحمل جسامة احوالها علة لثباتها · اذ تجزيت في ذاتها تهالك · فماذا نقول
في مدينة · وماذا نقول في بيت · ان كان صغيراً وان كان كبيراً · متي خالف ذاته
خلفاً يسيراً وعظيماً يهلك · فلئن كنت انا اقتني شيطاناً اخرج به الشياطين · فسيوجد
ما بين الشياطين خلف وحرب · وينتصب بعضهم على بعض · ومتي ثار احدهم على
الاخر فقد بادت قوتهم وانقسرت · لان الشيطان ان كان يخرج شيطاناً · وما قال ان
كان يخرج شياطين · موضحاً موافقته احدهم الاخر انها كثيرة · فقد تجزي زعمه في ذاته
وان تجزي فقد صار اضعف مما كان وقد هلك · ومتي هلك فكيف يقدر ان يخرج غيره ·
اعرفت كيف مقدار الضحك على تلبعهم اياه كم مقدار حربهم · لانه ما انجح لهم ان يقولوا
انه قد وقف عند الفاظ واحدة باعيانها · وان يخرج الشياطين وان يقولوا ان هذا
المعني وقف عندها · فكذلك كان واجباً ان يحل هذا المعني فهذا هو حله الاول وحله
الثاني بعد ذلك الحل الاول هو الذي في ذكر تلاميذه لانه يحل معاندتهم ليس في جهة
واحدة فقط · لكنه يحلها مع ذلك على جهة ثانية وثالثة · مريداً ان يصمت
وقاحتهم بزيادة في التاكيد · وقد عمل هذا العمل في معني السبت · اذ اورد الى كلامه
داوود والكهنة والشهادة القائلة انا رحمة ولست اشا ذبيحة · وعلة السبت
التي لاجلها صار · لانه قال ان السبت انما صار لاجل الانسان · فهذا العمل يعمله
هاهنا · لانه بعد الحل الاول يجي الى الحل الثاني وهو ابين من الاول · لانه قال
ان كنت انا اخرج الشياطين ببعلزبول فابناوكم بمن يخرجونها · وانظر في هذا
الموضع دعته لانه ما قال تلاميذي ولا رسلي · لكنه قال فابناوكم حتي ان
ارادوا ان يعودوا الى شرف الحسب · ذاك الذي كان لهم ياخذون الحجة
منه لك الوجه كثيرة · وان غدروا وتبنوا في عزايمهم باعيانها · لا يتجه لهم
بعد ذلك ان يذكروا احتجاجاً وقاحاً · والذي يقولونه فهذا هو معناه · فرسلي
بمن يخرجون الشياطين · لانهم ما كانوا اخرجوا شياطين لاجل اخذهم منه
سلطاناً · وما شكوتهم لانهم جاربوا الى افعاله · لكنهم جاربوا وجهه ·
فلا يتاتي ان يوضح ان الاقوال التي قالوها كانت من حسدهم اياه ·
اقتاد رسله الى وسط احتجاجه · كانه قال ان كنت انا على هذه الطريقة
اخرج الشياطين · فان هولاي ان يخرجها ولايك على هذه الجهة اذ قد اخذوا
السلطان مني · الا انه مع ذلك ما قيل لهم قولاً مثل هذا اللفظة · فانا
العلة لاوليك فيما يكون منهم · كيف قد شكوتموني بهذه الاقوال · فاطلقتم

اولايك من تبعات شكواكم · فنعلكم هذا ليس يعتقكم من التعذيب لكنه يحكم به عليكم
لانهم اذا كانوا منكم قد تتلمذوا بهذه الاقوال وخضعوا الي طايعين · فمن البين انهم
سيستوجبون القضا عليكم · الذين يقولون ويفعلون اضدادها · وان كنت بروح
الله اخرج الشياطين · فقد وصلت اذاً ملكوت الله اليكم · فان سالته وما هي ملكوت
الله اجابك هي ورودي · وانظره كيف يجتذبهم ايضاً ويشفيهم ويستميلهم ايضاً الي
معرفته · ويريهم انهم انما يحاربون الحظوظ الصالحة التي تناسبهم · ويخاصمون خصومة
تنعكس عليهم · كانه قال قد كان واجباً ان يفرحوا ويسروا بانه قد جا · واهباً لكم تلك الحظوظ
الجسيمة المعجزة وصفها · التي اذاعها الانبيا قديماً وقد حضروا وقت اقبالكم · فانتم قد
عملتم بخلاف ذلك · فلستم ما قبلتم الخيرات فقط · لكنكم مع ذلك تثلبونها وتنطقون
اقوالاً ليست حججاً · ولعمري متي قد قال ان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين
الا ان لوقا قد قال وان كنت انا باصبع الله اخرج الشياطين · موضحاً ان اخراج
الشياطين هو فعل لقوة عظيمة · وليس فعلاً لنعمة حقيرة · واراد ان ينظم لهم
من هذه الاقاويل قياساً ويقول فان كان بحجتهم فابن الله اذاً قد جا · لكنه ليس يقول
ذا القول جهراً · ويقوله بمعني محجوب ومن طريق انه لو كان قال هذا كان مستثقلاً
عندهم · يومي الي هذا بمعني غامض قايلاً فقد وصلت اذاً اليكم ملكوت الله ·
اعرفت كثرت حكمته انه بالاقوال التي شكوه بها اوضح الملكوت على بسط ذات وضوحها
لكنه قال وصلت اليكم · فالخيرات قد وردت اليكم فلم تتكرهون الحظوظ الجيدة
التي لكم · لم قد حاربتم خلاصكم هذا هو ذاك الوقت الذي تقدمت الانبيا فوصفته ·
هذا علامة الحضور الذي اذاعوه · هذه الايات الجزيل تقديرها تصير بقوة الالهية ·
والدليل على انها قد صارت قد عرفتموه انتم · والدليل على انها قد صارت بقوة الالهيه فافعالها
تصيح بذلك · لان ليس ممكناً ان يكون للانسان شيطان اقوي باساً · لكنه بلازم الضرورة
كلها يكون ضعيفاً · والضعيف فما يتجه له ان يخرج كانه قوي شيطاناً قوياً · هذه
الاقوال قالها موضحاً قوة حبته · مبيناً ضعف خلقهم وخصوميتهم · وكذلك يوصي
تلاميذه في اعلا تعليمه وفي اسفله · بوصية متصلة في اتخاذ الحب · ويقول ان
ابليس المحال يعمل في تبطيل الحب كلما يمكنه · فلما ذكر الحل الاول والثاني اورد الحل
الثالث على هذا المثال قايلاً · كيف يقدر احد ان يدخل الي بيت القوي ويختلس الاته
اذا لم يربط اولاً وبعد ذلك يختلس الاته · ولعمري ان البرهان على انه ليس يمكن
شيطان ان يخرج شيطاناً · فواضح مما قد قيل · والبيان على انه ليس ممكناً اخراجه على
جهة اخري ان لم يغلبه اولاً · فهذا هو عند كل الناس معترف به · وان سالت وما الذي
ينتظم من هذه الاقوال اجبتك · ينتظم منها ما قيل قبل هذا القول باكثر زيادة في تاكيده
كانه قال انني ابتعد ابعد البعد من استعمال ابليس المحال · مبتعداً لانني لحاربه واربطه ·

فاختلاس لايته دليل علي . وانظر كيف يبرهن ضد ما حاول ولايك انفعاله . لان ولايك البدا دوا
ان يثبتوا انه يخرج الشيطان ليس باقتداره . فيبين هو انه يحوي ليس الشياطين
وحدهم مربوطين . لانه مع ذلك يملك رييسهم بعينه مكتوفا بسلطان كثير
وانه قد ضبط ذاك قبلهم بعقدته . وذلك واضح من انفعاله الالاهيه . لان ان كان ذاك
رييسا وهولاي تحت يده . فلو لم يحصل رييسهم مقهورا تحت الحجز . كيف اختلس هولاي
وعلي حسب ظني ان ما قيل ها هنا يوجد نبوه . لان ليس الشياطين وحدهم الات ابليس
المحال . لان الناس ايضا العاملين اعماله هم الاته مع اولايك . فقال هذه الاقوال
موضحا انه ليس يخرج الشياطين وحدهم . لكنه يطرد معهم ظلاله كانت المسكونه
كلها . وينقض حيله واسحاره ويجعل اعماله كلها باطله . فدل انتفاعه منها وما
قال يختلس الاته . لكنه قال سيلها موضحا فعله الكاين بسلطان وسماه قويا
ليس لان هذا المحال حاله في طبيعته كان ذلك . لكنه بين اغتصابه فيما سلف الكاين
من ونيتنا . من ليس هو معي فهو علي ومن لم يجمع معي فهو يبدد . وهذا ايضا طرايع
فلو كانوا استخبروا فيما الذي تريد لاجابتهم ما الذي اريد انا اريد ان اقدمكم الي الله . وان
اعلمكم الفضيله واشرككم بالملكوت . والذي يريده ابليس المحال وشياطينه
هو اضداد هذه النسبات التي اريدها انا . وكيف من لم يجمع معي . وليس يكون معي
يتوقع ان يساعدني . وما معني قولي انه يساعدني . ومن شانه بخلاف ذلك ان
يبدد تهولي بذاته . فمن ليس يكون مساعدا لكنه يكون مبددا كيف قد وضح ايتلافا في كيدا
حتي انه يخرج الشياطين معي . وهذا القول ليس يقال من اجل ابليس المحال فقط . لكنه
يستشعر علي جهة الواجب من اجل ربنا . من طريق انه سلط علي المحال مبدد عزايمه
وان سالت فكيف معني قوله . من ليس هو معي فهو علي . اجبتك انه قال هذا
الفعل بعينه . بانه ليس يجمع معي بل هو علي . فان كان هذا المعني صدقا فاولي
واوجب . ان من هو عليه يبدد ارادته . لان ان كان من ليس مساعدا فهو عدوا .
فالبق واوجب بمن هو محارب ان يكون عدوا . هذه الاقوال كلها يقولها ليبين
عداوته لابليس المحال كثيره . وانها يمتنع وصفها . وانا استخبرك يا سامعي فقل
لي ان احتجت ان تحارب احد الناس . فمن ليس يشا ان يجدك علي ذاك بعينه اقنا
هو عليك . ولين كان قد قال في موضع اخر من ليس هو عليكم فهو من اجلكم . فليس
ذلك القول ضد لهذا . لانه اوضح ها هنا من كان عليهم . وهنالك بين من كان
كونا جزويا معهم . لان يوحنا قال له انهم باسمك يخرجون الشياطين . وعلي
حسب ظني انه ها هنا يومي الي اليهود اد وتفهم مع ابليس المحال . لان هولاي
اليهود عليه كانوا وقد بددوا ما جمعه . والبرهان علي انه اومي اليهم بمعني غامض
فقد بينه علي هذا النحو بقوله لهذا السبب اقول لكم ان كل خطيه وتجديف يقتضي الناس

عنها . لانه لما احتج وحل معاندتهم واظهرهم متوقحين توقحا باطلا كبر بعيدهم ان
لان هذا الغرض ليس هو جزوا يسيرا من الشرور والتلافي وهو ليس ان يحتج
ويحقق قوله فقط بل يعتمد ايضا ان يتهول ويتوعد وهو يعمل هذا العمل في
جهات كثيره عند اشتراعه وفي مشورته وقد يبطن القول الذي قاله يحوي
استحجاما كثيرا فاذا اصغينا اشتراعه وفي مشورته وقد يبطن القول الذي
قاله يحوي استحجاما كثيرا فاذا اصغينا اليه وتفهمناه نجد حله سهلا متيسرا
فاولا يلزمنا اضطرارا ان نطيع الفاظه باعيانها فقد قال كل خطيه وتجديف
يسمح به للناس واما التجديف علي الروح فما يسمح لهم به ومن يقول قولا علي
ابن الانسان يقضي له عنه ومن يقول قولا علي الروح القدس فلن يقضي له
عنه لا في هذا الدهر ولا في الدهر المزمع كونه فان سالت وما هو معني
القول الذي قاله اجبتك انه قال قد قلتم علي اقوالا كثيره اني مضل اني
ضد الله فهذه الاقوال اقضي لكم عنها اذا تندمتم وتبتم عليها ولست
اطالبكم بواجبات عقوبتها فاما التجديف علي الروح فليس يقضي للتايبين عنه
وكيف يحوي هذا القول احتجاجا لان هذا التجديف قد اقضي عنه للتايبين
لان كثيرين من القايلين هذه الاقوال امنوا بربنا اخيرا واقضي لهم عن جرايمهم
كلها فان قلت فما هو هذا القول الذي قد قاله اجبتك ان هذه الخطيه
اكثر من كل خطايا كثيره تفوق القياس وتفوته فان قلت فما معني ذلك قلت
انهم استجهلوا كاينا من كان وقد خبروا الروح خبره كافيه وذلك ان الانبيا
به نطقوا بما تكلموا به وكافة الذين في العهد العتيق امتلكوا من اجله
انتكارا عظيما فالذي يقوله هذا هو معناه فليكن انكم تداخطاتم علي الموضع
الجسم الموضوع لديكم افهل يتجه لكم ان تقولوا في الروح انا نستجهله
فلهذا السبب يكون تجديفكم عديما ان يسمح به لكم وستقابلون ها هنا
وهنالك عنه مقابله عدله لان اناسا كثيرين عوقبوا ها هنا فقط مثل ذلك
الذي زنا مثل الذين شاركوا اسرار القربان عند اهل قورنثيه عديمين ان يكونوا
موهلين لها وستعاقبون ها هنا وهنالك فهما افتريتم به علي قبل صلبي
بعينها اقضي لكم عنه وجسارتكم علي صلبي بعينها اقضي لكم عنها ومن اجل
انكاركم وحده ليس يوجب الحكم عليكم لانهم ما ملكوا قبل صلبه ان يومنوا
ايمانا متكاملا وفي مواضع كثيره قد وصي قبل الامه الا يجعلوه واضحا عند احد
الناس وفي حين صلبه قد ذكر هذا انه يقضي لهم عن هذه الخطيه فما قد قلتموه
في الروح القدس ذاك ليس يحوز عفوا ولكي يدل انه قال هذا القول من اجل الاقوال
التي اعتمدوها قبل صلبه استثني بقوله من يقول قولا علي ابن الانسان يقضي له عنه

ومن يقول قولاً على الروح القدس ليس يغفر له عنه ولو سالوه لم لك لاجاب لان هذا
الروح هو معروف عندكم وقد توقعتم نحو الحوادث الواضحه لانكم ان قلتم انكم
تستعملون ذاك لان اخراج الشياطين واجتراح العجايب هو فعل الروح القدس
فانما افتريتم على فقط لكنكم قد افتريتم ايضاً على الروح القدس فكذلك العقوبه لكم
تدال الاعفا عنها هاهنا وهنالك وفيهم من يعاقب هنالك فقط ومنهم من
لا يعاقبون لا هاهنا ولا هنالك فالذين يعاقبون هاهنا وهنالك مثل هولاى باعيانهم
لانهم قد قبلوا هاهنا مقابله عدله حين قاسوا افات مدينتهم هاهنا المقتصد
المستفاد منها وسيقاسون هنالك عقوبه اعظم من تلك كثيراً على جدوثا اصحاب
اهل سدوم وغيرهم كثيرين والذين يعاقبون هنالك فقط مثل الغني المتقلب وما
كان مالكاً قطرة ما والذين يعاقبون هاهنا مثل الذي زنا في مدينة قورنثيه
والذين لا يعاقبون هاهنا ولا هنالك مثل الرسل بمنزلة الانبيا مثل ايوب السعيد
لان الذي نالهم هاهنا ما كان تعذيباً لكنه كان عوارض جهادات وصراعات هم
العلة الحادية والاربعون فانه يجب علينا ان نعمل اضداد الرديات تو تعمل ان
تو عمل للملكوت فسبيلنا ان نجتهد اذاً ان نصير من قسم هولاى الرسل وان لم نصير
من قسمهم فلو صار ان نصير من قسم الذين قد باينوا خطاياهم وذلك ان مجلس
القضاء ذلك رهيب تعذيبه قد عدم الاعفا وعقوبته قد سلبت ان يطيقها
وان شيت الا تدعى هاهنا طايله فحاكم ذاتك طالب ذاتك بما يجب عليها من
العقوبه اسمع بولس الرسول القايل اننا لو حاكمنا انفسنا لما كنا نحاكم اذا
علت هذا العمل فعند مسيرك في هذه الطريقه تصل الى الاكليل ولعلك تقول
فكيف نطالب ذواتنا بطايله فاقول لك نح وتحسر تحسراً مراً ذلل ذاتك
واشقها تذكر خطاياك نوعاً نوعاً فليس هذا العمل تعذيباً لنفسك ان كان احدكم
قد حصل في خشوع فذاك قد عرف ان نفسه يعاقبها بذكر خطاياها اكثر من
العقوبات كلها من قد حصل في تذكر خطاياه قد عرف الوجع من هذه الجهه
ولهذا السبب وضع الله لمثل هذا التوبه جايزة العدل بقوله قل انت اولاً
خطاياك كلها حتى تصير عدلاً لان جمع احدنا خطاياه كلها وترديده اياها
في فكره صنفاً صنفاً بمداومه وتكريره التفكر فيها ليس هو فعلاً لتقويمه
واصطلاحه لان من يعمل هذا العمل يتخشع على هذا القياس يتخشعاً يوصله
الى ان يظن بذاته انه ليس هو موهلاً لان يحيا ومن يظن هذا الظن يكون الين
من كل شمع نار ولا تذكر لي الزنا فقط ولا الفسق ولا هذه الخطايا الواضحه
المعترف بها عند كثيرين لكن تذكر اغتيالاتك الكاينه سراً مثالبك وتبعاتك
نمياتك اغتيابك الردي لفظها مغاوي عجبك وحسدك واجمع هذه
ونظايرها لان هذا من اين تجتلب عذاباً يسيراً وبيان ذلك ان الشتوم

يسقط الى جهنم والتكبر ليس يجوز فعلاً مشتركاً بينه وبين الملكوت ومن لا يحب
قريبه فيصادم الله على هذا المثال الذي يوصله الى الا ينتفع ولا اذا استشهد ومن
يتوانى في اهله فقد جحد الامانه ومن يتغافل عن الفقرا يرسل الى النار فلا تظن ان هذه
خطايا صغار لكن اجمعها كلها واكتبها كمن في مصحف فانك اذا اكتبتها انت فالله يمحوها
مثل اذا لم تكتبها انت يكتبها الله ويطالبك بالمجازاه العدل عنها فالافضل كثيراً
والانفع لنا ان نكتبها نحن لكي نتذكرها ونمحا من فوق عنا افضل من ان تتناساها
نحن خلاف ذلك ويقدمها الله لدى الحاظنا في ذلك اليوم فلكيلا يصيبنا هذا المصاب
فلنكرر افتكارنا في هذه الخطايا كلها بابلغ استقصاينا فسنجد ذواتنا مطالبين بجنايات
كثيره لان من منا نقياً من استكثار القنيه ولا تذكر لي المقدار الكافي لكن اعرف
اننا في الشي الصغير سنودي تلك الطايله بعينها فاذا تفهمت هذا فتب عنه وتندم
من منا قد تخلص من السب والشتم وهذا الذي يزج صاحبه الى جهنم فمن منا ما اغتاب
قريبه سراً بالفاظ قبيحه من منا لم يتجبر وهذا هو انجس من كل الناس من منا ما ابصر
بالحاظ فاسقه وهذا فسقاً كاملاً من منا ما اغتاض على اخيه باطلاً وهذا مطالب بجنايه
المجمع من منا ما حلف وهذا الحلف من الخبيث من منا ما تعبد لغصب المال وهذا
فقد خاب من التعبد الخالص للمسيح وقد يتجه لي ان اقول زلات اخرى اكثر من
هذه لكن هذه تجزي وهي فيها كفايه ان تستميل الى الخشوع من ليس هو حجراً
ولا زايداً الخسه جداً لان ان كان صنفاً صنفاً من هذا يلقي في جهنم فاذا التامة
كلها ما الذي ما تعمله مما يستفاد منه ولعلك تقول فكيف يتجه لنا ان نتخلص
فاقول لك نتخلص اذا وضعنا على اسقامنا هذه الرديه الادويه التي تعادلها وهي
الصدقه الصلوات الخشوع التوبه تذلل القلب المتطهر من الاعراض
عن الموجودات لان الله قد قطع طرقاً لخلاصنا جزيلاً عددها اذا شينا ان نحترس
ونستيقظ لانفسنا فينبغي ان نتيقظ لانفسنا وننظف جراحاتنا اذا عملنا صدقه
اذا اهملنا الغيظ على الذين يغيظونا اذا شكرنا الله من اجل العوارض كلها اذا صمنا
بحسب طاقتنا وصلينا باخلاص سريرتنا واصطنعنا لنا اصدقاً من مال الظلم
فاننا على هذه الطريقه نقتدر ان نحظى بالعفو عن الهفوات التي اجترمناها وننال
الحظوظ الصالحه الموعود بها التي فليكن لنا كلنا ان نوهل لها بنعمة ربنا يسوع المسيح
ونعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور كلهـــا امين

المقالة الثانية والاربعون

في قوله اما تجعلوا الشجره جيده وثمرتها جيده واما تجعلوا الشجره رديه وثمرتها
رديه لان الشجره من ثمرتها تعرف هاهنا هو يحرجهم ايضاً على جهة اخرى

وليس يكتفي بالتوبيخات الاوله ويعمل هذا العمل ليس متخلصا دانه من ضروب تجفيفهم
لان تجربة الخطاب الاول . لكنه يعمل ذلك لا يثاره ان يصلح شانهم . فالذي يقوله هذا
معناه . ليس ولا واحدا منكم ذم الذين شفيوا على انهم اشفيوا . ولا قال ان التمجد من
الشيطان الخبيث . لانهم وان كانوا قد توقحوا توقحا شديدا . فما استطاعوا ان يقولوا
هذا القول فاد كانوا لم يتصفحوا اعماله وقد ثلبوا عاملها . اظهر هو تقولهم المكروه من
الافكار الشاعه . ومن نظام افعاله انه من و تاحه رابعه لانهم ليسوا يتخابثون فقط
لكنهم مع تخابثهم ينظمون هذه المثالب التي هي بخلاف الاوهام الشايعه . وانصر لحنانه
لانه ما قال اجعلوا الشجره جيده اذ ثمرتها جيده . لكنه اصمتهم بزياده في تاكيد
الاحتجاج موضحا الدعه التي تناسبه . والوقاحه التي تناسب اولايك وقال ان
شيتم ان تبكتوا اعمالي فلست امنعكم . ولكن لا تجيبوا بانها خاليه من الاتفاق والنظام
لانهم على هذه الجهه توقعوا ان يقتنصوه بتوبيخهم في الافعال الظاهره جدا . حتى
انه قال تخابثتم تخابثا باطلا . وقلتم ما لا ينتظم لكم . لان تمييز الشجره انما
يستبين من ثمرتها . وما تستبين الثمره من شجرتها . فانتم عملتم بخلاف القياس
فان كانت الشجره عله لثمرتها . لكن الثمره معرفه بشجرتها . وقد كان لايقا اما ان
تثلبوا اعمالنا وتجعلوا نحن عللها . واما ان تمدحوا اعمالنا وتخلصونا نحن عامليها من ثالبكم
هذه . فالان قد عملتم بخلاف ذلك . لان ما يتجه لكم ان تعيبوا اعمالنا عيبا وهذه هي
ثمرتنا . وقد اوردتم قضيه ضديه من اجل الشجره اذ دعوتموني مجنونا . وهذا فهو
خبث في غايته . لان ما قاله فيما سلف ما هو الان يصلحه . وهو ان ما تستطيع شجره
صالحه ان تحمل ثمارا خبيثه ولا ضدها ايضا . فيجب من ذلك ان معارضاتهم بخلاف كل
نظام طبيعه . ثم اذ كان قد جعل الكلام ليس من اجله . لكن من اجل الروح القدس
يستعمل تعريفهم بافصح مجاهره بقوله يا اولاد الافاعي كيف تستطيعون ان تقولوا
اقوالا صالحه وانتم خبثا . فهذا هو قول مقرع اياهم محتجا منهم برهانا يقوله
كانه قال ها انتم قد حصلتم اشجارا خبيثه . ما قد امكنكم ان تجيبوا ثمرا صالحا
فلست استعجب انكم قد قلتم هذه الاقوال . لانكم قد تربيتم تربيه رديه . وانتم من
اجداد خبثا وقد استقنيتم تمييزا خبيثا . وانصر كيف قد وضع معارضاته بابلغ
الاستقصا وخلوا من كل نكته . لانه ما قال كيف تقدرون ان تقولوا اقوالا
صالحه وانتم اولاد افاعي . لان هذا القول باضافته الى ذلك ليس صوابا . لكنه قال
كيف تقدرون ان تقولوا اقوالا صالحه وانتم خبثا . ووصفهم بانهم اولاد افاعي
لانهم اذ فاخروا باجدادهم اراهم ان الربح لهم من هذه الجهه ليس شيا . واذا اخرجهم
من مجانسة ابرهيم . اعطاهم اجدادا يواخون اخلاقهم . وجردهم من شرف
تلك المناسبه الطاهره . لان الفم انما يتكلم من فضلة القلب في هذا الموضع اظهر

لاهوته عانا الاوهام التي يغتاص المتكلم بها . واوضح انهم يقابلون مقابله عدله
ليس على اقوالهم فقط بل على اوهامهم الخبيثه ايضا . وانه قد عرفها لانه الاه . ويقول
ايضا ان هذه الاوهام ممكن عند الناس ان يعرفوها . لان هذا المساق مساق طبيعتنا .
اذا فاض الخبث في باطنها يعرض ان تندفق بالفم الى خارجها . فمن هذه الجهه اذا
سمعت انسانا متكلما اقوالا خبيثه . فلا تظن ان الخبث موضوع في فمه بهذا
المقدار بمقدار ما تستبين الفاظه . لكن احدس ان عين الخبث موجوده فيه
اكثر مما يبرزمنها بالكلام بكثير لان القول الذي يقال من خارج انما هو فضله من الخبث
الباطن . اعرفت كيف كدعهم لدعا شديدا . لان ان كان القول الذي قالوه خبثا
على هذا النحو . وهو من عزمة المحال بعينها . فتفطن في قرمة هذه الاقوال وينبوعها
ما هو مقدار عظمه . وقد يعرض هذا على جهة الواجب . لان اللسان ربما يستحيي
وما يفيض الخبث سريعا . والقلب ليس يحوي احدا من الناس شاهدا . فيولد منها شيا
من الافكار الرديه خلوا من خوف يريعه . لان خوف الله ليس همه به عنده كثيرا .
واذ كان ما يقال يحضر الى الفحص عنه . ويتنضد لدى كل من يسمعه وقلبنا فهو محجوب
لهذا السبب تكون اقوالنا انقص واقوال قلبنا اكثر . واذا صارت كثرت الاقوال في
المنا عظيمه . برزت الالفاظ المستوره حينئذ بصوت كثير اعلانه . وكما ان
الذين يقذفون قيهم يتكلفون في ابتدا اغتثاثهم ان يضبطوا في باطنهم الاخلاط
عند اندفاعها . واذا انقهروا يقذفون قيا كريه الرايحه كثيرا . فكذلك الذين
قد استقنوا العزايم الخبيثه . والثالبون رفقاهم باقوال قبيحه يتكلفون في ابتدا
غيظهم ان يضبطوا المثالب في باطنهم . واذا انقهروا باختيارهم يبرزون
شتايم كريهه جدا . الانسان الصالح من ذخيرته الصالحه يبرز الاقوال الصالحه
والانسان الخبيث من ذخيرة قلبه الخبيثه يبرز الاقوال الخبيثه . كانه قال
لا تتوهموا ان هذا المعنى يكون من الخبث فقط . لان هذا المعنى قد يعرض في
الصلاح ايضا . وذلك ان الفضيله في باطن الصالح اكثر من اقواله الظاهره
فتبين من الفريقين انه ينبغي ان تظنوا اولايك الخبثا . لما استبانوا اوفر خبثا
من اقوالهم . واظهر هذا الصالح اجزل صلاحا مما يقوله . ولما اوضح الكثير من الفريقين
سماها ذخيره . وبعد ذلك مكن خوفه كثيرا . لانه قال لا تظنوا ان هذا الفعل
ينتهي الى هذا التهجين والى ذم الكثيرين وذلك ان جميع الذين يتخابثون
بهذه الاقوال وامثالها . يقابلون مقابله عدله في غايتها . وما قال انتم تقابلون
لجمع في ذلك غرضين ان يعلم جنس الناس الشايع . وان يجعل كلامه خاليا من ان
يكون مستثقلا . واقول لكم ان كل لفظه باطله يتكلمها الناس سيردون
رنعم عنها جوابا في يوم القضاء . اللفظه الباطله التي ما تكون موضوعه لغرض

لساننا

بمجرد اللفظه الكاذبه التي يحوي قرنا . وقد قال قايلون انه يتوخي الكلمه الخادعه
كفرلك التي تتير ضحكا خاليا من ترتيب . والتي هي قبيحه وقاحه خايبه من ان
تكون حرم لانك من اقوالك تحقق عدلك . ومن اقوالك يوجب الحكم عليك ارايت
كيف بمجلس حكم تدعه ان يكون مستقلا . وكيف عقوباته انيسه رفيقه لانه
قال ان القاضي ليس يبرز القضايا عليك مما قد قاله غيرك فيك لكنه يوجبها عليك
مما تقوله انت . وهذا هو اكثر القضايا كلها عدلا . لانك انت مالك ان تتكلم والا تتكلم
فما ينبغي اذا ان يرتاع المتلوبون باقوال قبيحه ويرتعدوا . لكن التالبون بالقاضي
لداعه سبيلهم ان يرتاعوا ويرتعدوا . لان اولايك المتلوبين ما يلزمون بان يحتجوا
عما سمعوه مكروها . لكن هولاي التالبون يلزمون بالاحتجاج عما قالوه لقريبهم
مكروها . والخطر كله متشبث بهولاي التالبين . فيجب من ذلك ان يكون السامعون
ثلبا مكروها فاقدين الاهتمام . لانهم ما يلزمهم عقوبات عما قاله غيرهم فيهم مكروها
مضاضا . وسبيل القايلين الثلب المكروه ان يرتاعوا ويرتعدوا لانهم متوقعون
ان يسحبوا الى مجلس القضا من اجل اقوالهم هذه اللاذعه . لان هذا الثلب فخ
شيطاني وخطيه . ما يجوز من اللذه صنفا . فانه مما يفيد ضررا فقط . لان من
هذه الطريقه طريقته . قد وضعت في نفسه ذخيره خبيثه . ولين كان قد حصل
خلطا خبيثا . هو يقتطف السقم اولا . فمن قد خزن في ذاته الخبث لاشد
مراره من كل مره . اليق به واوجب ان يقاسي العقوبات في اقصي غاياتها . اذ جمع
له سقما رديا . وذلك واضح مما يبرزه من فيه . لانه ان كان يغم اناسا اخرين
هذا الغم الشديد . فاولي به والبق ان يغم النفس التي تولده . وبيان ذلك ان
من يغتال انما يقتل ذاته اولا . لان من يضرم نارا انما يحرق ذاته . ومن يضرب
حجر الماس انما يهشم ذاته . ومن يرفس الاسنه انما يخضب رجليه بالدماء

المقالة الثانية والاربعون ... في اسكندر التنيه وفي الظلم

ولعمري ان من قد عرف ان يتظلم بعرض الاحتمال وان يصبر ويرفض شهامه . فهو حجر
ماس واسنه ونار . ومن قد الف ان يظلم فهو اضعف من كل طين . فليس فعلا رديا
ان تكون مظلوما . لكن الفعل المذموم ان تكون ظالما ولا تعرف ان تحتمل اذا ظلمت
كم دفعه ظلم داوود النبي كم دفعه ظلمه شاوول . فمن منهما صار اقوي باسا واسعد
حظا . ومن منهما صار اشقا حالا واحوج ان يرثا له . اليس هو الظالم منهما
وتامل هذا المعني وعد شاوول داوود ان اجتاح الغريب من شعبهم ان يتخذه
ختنه ويعطيه ابنته بنعمه . فاجتاح داوود ذلك الغريب وخالف شاوول
مواثيقه . وليس انه ما اعطاه ما وعده فقط . لكنه مع ذلك ارتاد ان يقتله
فمن منهما صار ابهي شرفا . اليس شاوول اخنقه اغتمامه وشيطان خبيث واشرق

داوود افضل من الشمس في غلباته وفي نصحه لله . وايضا في صنف النسوه المترنمات
اليس شاوول اختنق بحسده . وداوود نباحتاله كانه العوارض بحمته اجتاح جماعة
اعدايه واستجود عليهم . اذ كان قد حصل شاوول في يديه وشفق عليه . من منهما حصل
اضعف ركنا . من منهما اقوي باسا . اليس هو هذا الذي كان يطارد ذلك مرتاعا
وذلك علي جهة الواجب جدا . لان شاوول ستصحب اجنادا ستدعين سلاحا . وداوود
استرفق العدل الاقوي من جيوش كثيره منجدا له ومعينا . فلهذا السبب لما اغتيل عليه
علي جهة الظلم ما استجاز ان يقتل عدوه علي جهة العدل . لانه عرف مما سلف في الزمان
ان الناس انما يجعلهم اقوي باسا من غيرهم ليس اغتيالهم بغيرهم مكروها . لكن
مقاساتهم هم المكروه من غيرهم . وهذا العارض يعرض في الاجسام وفي الاشجار وما
تولك في يعقوب البطريرك لا بان حموه قاسا مكروها . فمن منهما صار اقوي باسا
هما لا بان الذي حصل يعقوب في يديه . وما استجري ان يمسه بمكروه . لكنه لبث
مرتاعا مرتعدا . وليس هو هذا الصاير عند ذلك ارهب حالا من جموعا وجيوش
وملوك كثيرين . ولكن انيدكم لما اقوله برهانا اخر اعظم من هذا البرهان بيانا ينبغي
ان نروض قولنا في داوود بعينه ايضا بخلاف ذلك القول . وذلك ان هذا داوود ظلم فتايد
وظلم هو اخيرا فصار اضعف ما كان ايضا اولا . حينيذ ظلم اوريا فانتقل الترتيب
ووصل الضعف الي الظالم وعبر الاقتدار الي المظلوم . لان اوريا كان ميتا فاستباح منزل
داوود . وداوود فكان ملكا وحيا فما اقتدر اقتدارا . ذاك كان جنديا ودبحا فجعل احواله
ظالمه فوقا واسفل . انتم ترون ان اجعل ما اقوله ابين وضوحا من جهه اخري
ينبغي ان نستفحص الذين قوتلوا علي جهة العدل لان الظالمين حالهم في كل مكان
هو واضح وعند كل احد انهم احقر الناس كلهم اذ يحاربون نفسهم . وان سالت من هو الذي
انتصر علي جهة العدل . فاضرم بلايا كثيره وسلم ذاته في نوايب كثيره واوجاع شديده
اجبتك هو تايبداوود . لان هذا القايد جمع حربا عظيمه صعبه . وقاسا بلايا جزيله
عددها . ولو كان يعرف ان يحتمل ويتفلسف لما كان حصل ولا في صنف من تلك البلايا
فسبيلنا ان نهرب من تلك الخطيه . ولا نظلم قريبنا لا باقوالنا ولا بافعالنا
لانه ما قال اذا ثلبت بقول مكروه ونصبت بمجلس قضا لكنه قال اذا تكلمت
علي بسيط ذات التكلم باغتياب مكروه في ذاتك اي تتكلم به في ذاتك سرا
فعلي هذه الجهه تدري مقابله عدله . ولو كان مما تقوله من الاغتياب صدقا
وتكلمت به انت ولم توثق بصحته . ستعاقب علي هذه الجهه . لان الله اوجب
القضيه ليس مما عمله ذاك لكنه اوردها عليك مما قلته . لانه قال من اقوالك يوجب
الحكم عليك . الم تسمع ان ذلك الفريسي تكلم بما كان صدقا . ووصف ما كان عند
كل من يعرفه واضحا . وما اعلم ما كان مستورا . الا انه مع ذلك ادي مقابله في غايتها

فان كان واجبا ان تتلب الافعال المتعارفه فاوجب واليق الا تتلب الاوهام المشكوك فيها · وذلك ان المذنب قد استقفي قاضيا فلا تستجلس انت رتبة الوحيد · لذلك وحده قد جا بمجلس وكرسي القضا · لكن ان كنت تشا ان تحكم فقد يوجد لك مجلس نفعا يحوي ربحا عظيما · وما يوجب عليك جنايه · جليس في تحكمك الفكر القاضي واحضر الي الوسط كلما اجترمته · واستعرض خطايا نفسك وطالبها بواجبات مقابلتها بابلغ الاستقصا · وتقول لها لما اجترات علي كذا وكذا · فان تغافلت من جرايمها وبحثت عن ذنوب غيرها · فقل لها لست احاكمك من اجل هذه الذنوب ليس من اجل هذه الذنوب دخلت محتجه عن ذنوب غيرك · ماذا عليك اذا كان فلان خبيثا · لم اجترمت انت كذا وكذا · اعتبري لا تتقولي علي غيرك · تمتحني زلاتك ليس زلات غيرك · واقتسرها في هذا الجهاد اقتسارا متصلا · ثم اذا لم تمتلك احتجاجا تقوله بل تختفي مستتره · فاضربها بسياط التوبيخ والتقريع · كما تضرب العبده الزانيه الطاحه · واجلس كل يوم مجلس القضا هذا · وصور لها النار والدود النافث سمه وباقي مراكز العذاب · ولا تتركها تفترق فيما بعد بابليس المحتال ولا تفسح لها ان تقول الفاظا وقاحه · قد زال الاستحيا منها · ان ذلك يحتال علي وهو يمتحني · لكن قل لها اذا لم تريدي انت فتلك كلها باطله · ان قالت ايضا انني مقترنه بجسدي · لابسه جسمي ساكنه في الدنيا سالكه في الارض تقول لها ان هذه كلها حجج ومدافعات · وبيان ذلك ان فلانا مشتمل جسمه وفلانا ساكنا في الدنيا مقيما في الارض وقد وثق وتهذب · وانت اذا عملت عملا محمودا تعملينه مشتمله جسمك · فان توجعت اذا سمعت هذه الاقوال فلا تنزعن بيك عن ضربها · فانها ما تموت ان ضربتها بسياط التوبيخ وتنقذها من الموت وان سالت ايضا ان فلانا اغاضني · فقل لها الا انك قد كان يمكنك الا تغتاظي لانك قد ضبطت غيضك في اوقات كثيره · وان قالت ان حسن فلانه ازعجني فقل لها لكنك قد كنت قادره ان تضبطي هواك · واحضر لها القاهرين هذه الشهوه · واورد لها المراه الاوله القايله ان الحيه طغتني · وما تخلصت من الجنايه فاذا استفحصتها بهذه الاصناف فلا يكون لاحد الناس حاضرا ولا يزعجنك مزعج لكن كما يكون القضاه الجلوس يحكمون من وراء ستر فكذلك كن انت اطلب بدلا من المستور وقت هدو ومكانه · واذا تعشيت ونهضت واعتزمت ان تضطجع · حينيذ اقض هذه القضايا · فهذا الوقت ملايم لك · والمكان فهو سريرك وخزانتك · وهذا العمل قد امر داوود النبي ان نعمله بقوله ما تقولونه في قلوبكم تخشعوا له في مضاجعكم · وطالبها عن الزلات الصغار بعقوبات عظيمه · حتي لا تصير ولا في وقت من الاوقات قريبه من الزلات العظيمه

ان عملت هذا العمل كل يوم ستقف بدالة لدي الموقف الرهيب · علي هذه الطريقه صار بولس الرسول صار نقيا · ولذلك قال لانا لو حاكمنا ذواتنا لما حوكمنا علي هذه الجهه طهر ايوب اولاده · لان من كان يقدم عن زلاتهم الغامضه ضحايا فاليق به كثيرا ان يطالبهم بعقوبات عن جرايمهم الواضحه · الا انا نحن ما نعمل هذا العمل لكننا نعمل ضده كله · لاننا معا ننضطجع نكرر افكارنا في الهموم العالميه كلها وجماعه منا يولجون الي قلوبهم افكارا نجسه · وطايفه منا يستوردون الي قلوبهم فروعا بسببيات ومهمات فانيه · واذا امتلكنا ابنه بتولا نصونها ابلغ صيانه ونفسنا التي هي اكرم عندنا من ابنتنا نهملها يزني بها وتدنس اذ نولج اليها افكارا خبيثه جزيلا عددها · وان شا ان يدخل اليها عشق تكاثر القنيه · او حب النعم الزايل او عشق الاجسام البهيه الحسنه · او فكر الغضب او فكر غير هذا ايما كان يفتح له ابواب قلبنا · ونستجلبه ونستدعيه ونخوله ان يخالط نفسنا بمهله وطمانيه وهذا الفعل فما الذي يكون اكثر عجميه منه · وهو ان نتغافل عن نفسنا اكرم الاملاك حالنا · يصيبها فساد هذا مبلغ كثرته · نخالطوها مخالطه ينتهي تقديرها الي ان نشبع او لا ايل منها · وهذا الشبع فليس يعرض ان يكون في وقت من الزمان وكذلك اذا دهمنا النوم حينيذا ينتزحون عنها فقط · والبواقي يقال انهم ولا في ذلك الحين ينصرفون ودليل ان المنامات والخيالات يوردون فيها هذه الاصناف باعيانها · ومن هذه الجهه اذا جاز الصباح تتصور نفسنا هذه الخيالات وامثالها · وربما سقطت في افتعال تلك الخيالات · وانت فما تحتمل ان يدخل في حدقة عينك ولا غبارا يسيرا · انتغفل عن نفسك مسجونه في نجاسه رذل فواحش جزيلا مبلغها · متي يمكننا ان نشق هذا الزبل الذي نعبيه كل يوم في نفسنا · متي نحصد هذا الشوك · متي نلقي الزروع فيها · اما قد عرفت ان تدوقف بنا وقت حصادنا · ونحن فما قد فلحنا ولا حقولنا · فاذا جا الفلاح وشكانا فما الذي نقول له · ما الذي نجاوبه به · انقول ان البزور ما اعطانا اياها معطي · وها هي هذه البزور تطرح لنا كل يوم · انقول له ان الشوك ما حصده حاصد · فها نحن كل يوم نرفع من الاخلا · انقول ان الاعمال العالميه اجتذبتنا وشدايد الدنيا · فابالك ما صليت ذاتك عند الدنيا · لان ان كان الذي سلم ما سلم اليه فقط دعي خبيثا اذ لم يضاعفه · فمن قد انسد ما دفع اليه ماذا يسمع · ان كان ذلك ربط واخرج الي موضع صريف الاسنان · فنحن ماذا يصيبنا · اذا كان الذين يجذبونا الي الفضيله جزيلا عددهم فنتباطي ونتكاسل · لان ماذا الذي فيه كفايه ان يعطفك · اما ترى حقاره عيشنا وغموض حياتنا · وتعبنا في الاعمال الحاضره وعرتنا · العمل يوجد في افتعال الفضيله بتعب ويوجد افتعال الرذيله خلوا من تعب · فان كان هاهنا وهنالك تعب فلم لا نختار الفضيله الحاويه فايده جزيله · واولي ما يقال ان قد يوجد صنوفا من الفضيله لا تحري

تعبا لان اي تعب في الانتلب ولا نكب ولا تخلف ولا نطلق على تريك غضبك بل
انتقال ضد هذه الافعال متعب يحتلب اهتماما كثيرا ما هو الاحتجاج لنا اي عمره
نناله اذا المرء عكس هذه المحامد المتيسره لنا لان قد اشتمل من هذا انا انما نهرب من
هذه المحامد الاتعب من هذا من كسلنا وعجزنا فاذا انفهمنا هذه المعاني كلها نسبيلنا
ان نهرب من الرديله ونختار الفضيله لنحظي بالنعم الصالحه للحاضره والمستانفه
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الي اباد الدهور امين

المقالة الثالثة واربعون

في قوله حينيذ اجابه ناس من الكتبه والفريسيين قايلين يا معلم نريد ان نري منك
ايه فاجابهم وقال الجيل الخبيث الفاسق يلتمس ايه ولن يعطي ايه الا علامة يونان
ترى من صار في الدنيا اعدم فهما واكثر المادا من هولاي الذين تعدا يات هذا مبلغ
كثرتها قالوا اقول من لم يبصر ولا ايه واحده كاينه منه نريد ان نري منك ايه
وان سالت ولم قالوا هذا القول اجبتك ليصادوه لانه اذ كان قد اصمتهم من القاله
دفعه ودفعتين ودفعات كثيره وامسك لسانهم الفاقد الخجل اقبلوا ايضا الي
اعماله وهذا المعنى اذ استعجبه البشير قال حينيذ اجابه اناس من الكتبه طالبين
منه ايه وان قلت فمن كان حينيذا قلت لكل حين وجب ان يحتوا حين لان بهم
ان يستعجبوه حين وجب ان يدهشوا منه ويفرحوا به حينيذ لم يتنزحوا عن
خبثهم وابصر الفاظهم موعبه دكلزه وتعجبنا لانهم املوا ان يختطفوه بالوالم
منه فكانوا يسبونه احيانا ويدكلزون احيانا وحينا يسمونه متشيطنا وحينا
يدعونه معلما وكان الصنفان من كلامهم كلاما من عزم خبيث وان كانت
الاقوال التي قالوها اضدادا ولهذا السبب يدعهم لدعا شديدا فكان اذا اسبتوه
وسالوه بلفظ خشن خاطبهم بوداعه وكان اذا دكلزوا له خاطبهم خطاب
السب بصرامه كثيره موريا الله اعلى من هذين السيين كليهما وانه لم يخرج
حينيذا الي الغيظ عليهم اي سبته اياهم ولا ارخاه الان تخاضعهم ودكلزتهم
وابصر سبتهم انها ما كانت شنيعه على بسيط ذاتها لكنها كانت حاويه البرهان
بخبثهم وتامل ما هو القول الذي قاله لهم اي سبته اياهم قال الجيل الخبيث الفاسق
يبتغي ايه فما يقوله هذا هو معناه ماذا يكون مستعجبا ان علمتم هذا العمل في
المجهول الان عندكم اذ كنتم قد علمتم باني الذي قد خبرتموه خبره جزيل مبلغها
هذا العمل بعينه اذ تركتموه وعدلتم الي الشياطين واستجدبتم غشا تاما خبيثا
وهذا الفعل قد عيرهم به حزقيال تعييرا متصلا هذه الاقوال قالها مظهرا ذاته
متفقا مع ابيه موضحا اياهم عاملين ليس عملا مستغربا معلنا خفايا قلوبهم المغتاص

تكلم

تكلمهم بها وانهم انما سالوه سوال العدايه بمراآه لهذا السبب سماهم جيلا خبيثا
لانهم كانوا غادرين بالذين احسنوا اليهم دايما لانهم اذا احسن اليهم صاروا اشر ما كانوا
وهذا هو من خبث في غايته ودعاهم جيلا فاسقا دالا بذلك على كفرهم الاول
والحاضر وزوال ايمانهم وتصديقهم ومن هذه الجهه اظهر ذاته ايضا عديلا لابيه
اذ يجعل جيلهم الذي لم يومن به فاسقا واسمع ماذا قال لهم بعد ان شتمهم وليس
يعطي ايه الا ايه يونان النبي ها هو يتقدم اسماعهم الكلام في انبعاثه من بين الموتى
وتحققه من المثال ولقايل ان يقول فما رايك فهل اعطا جيلهم ايه انبعاثه فاقول
لك ما اعطيهم اذ سالوا فيها لان ربنا ما اجترح ايا ته حتى يقتادهم اليه لانه قد عرف
منعجبهم لكنه اجترحها حتى يتلافي اخرين غيرهم فاما يوجد المعنى بان قال هذا
القول واما بان يقال لهم انهم ما ياخذون به هذا المحمل يحطها مثل تلك الايه لان ربنا
صار لهم ايه حين عرفوا بعقوبتهم قدرته فكلامه في هذا الموضع متوعد مومياً الي
هذا المعنى بعينه كانه قال بهذا القول قد اظهرت فيكم احسانات كثيره فما اجتذبتكم
صنف منها ولا شيتم ان تمجدوا المتدفق فستعرفون اذا باضدادها مقتدرتي
اذا ابصرتم مدينتكم ابنيتها طريحه على الارض اذا رايتم اسوارها منتزعه اذا ابصرتم
هيكلكم رجمه واقعه اذا خبتم من خبرتكم الاولى ومن مذهبكم وجلتم في كل مكان
هاربين خايبين من منازلكم لان هذه الحوادث كلها حدثت عليهم بعد صليبه فهذه
الايات ستكون لكم بدلا من ايات عظيمه لان ايه عظيمه جدا هي ان تبقي نوايبهم
واتيه عليهم فاقده محركها وان يكونوا اذ قصدوا امتا صيكثيره لا يمكنهم ان
يتلافوا النعمه المجلوبه في دفعه واحده عليهم الا انه ما ذكر لهم هذه النوايب بل تركها
ان تصير واضحه لهم في الزمان الوارد فيما بعد وكشف لهم الان الكلام في انبعاثه الذي
ازمعوا ان يعرفوه بالايات التي ازمعوا ان يقاسوها فيما بعد لانه قال مثل ما كان
يونان في جوف الحوت ثلثة نهارات وثلثة ليال كذلك يكون ابن الانسان في قلب
الارض ثلثة نهارات وثلثة ليال لانه ما قال قولا ظاهرا انه سيقام والا كانوا
قد تضاحكوا عليه وذكر ذلك على هذه الجهه غامضا على انه قد تقدم فعرف ان اولايك
سيوقنون بانه قد قام لان الدليل على انهم قد عرفوا انه قد قام قولهم لبيلاطس قد
كان ذلك المضل قال حين كان حيا ساقوم بعد ثلثة ايام على ان تلاميذه
كانوا قد جهلوا هذا القول لانهم كانوا فيما سلف اعدم منهم فهما فكذلك صار هولاي
اليهود حاكمين على ذواتهم وانظر كيف وضع هذا القول حين رمزه بابلغ الاستقصا
لانه ما قال يكون في الارض لكنه قال يكون في قلب الارض ليدل بذلك على قبره ولا
يتوهم متوهم ظنا فيه ولهذا الغرض اطلق ان يبقي ثلثة ايام ليصدق انه مات
لانه ما حقق ذلك بصليبه فقط وينظر كافة الحاضرين اليه لكنه حققه ذلك بزمان

ثلثة ايام · لان الزمان كله الكاين فيما بعد ازمع ان يشهد بانبعاثه وصلبه · فلو لم يكن قد
امتلك حينيذًا الدلايل الشاهده به كثيره · لكان قد انكر وجحد ولكان انبعاثه قد انكر
اذا انكر صلبه · ولهذا الغرض يدعوه علامه · فلو لم يصلب لما كان اعطيت هذه العلامه
لهذا الغرض يورد الي وسط كلامه الرسم والمثال ليصدق الحق · وقال ايها المعارض ان كان
يونان في جوف الحوت خيالاً · الا انك ما ينبغي لك ان تقول هذا القول فاذًا ولا المسيح
كان في قلب الارض خيالاً · لان ليس من الواضح ان يكون الرسم حقًا · ويكون في الحق خيالاً
ولهذا السبب يبيع في كل مكان موته في اسرار القربان وفي المعموديه · وفي افعالنا الاخري
كلها · لهذا الغرض يهتف بولس الرسول بنغمه بهيه · لا كان لي انا ان افتخر الا
بصليب سيدنا يسوع المسيح · ثم هذه الجهه يستبين واضحًا ان السقمي باعتقادات
مركيون هم اولاد ابليس المحال · اذ يمحون ويعفون هذه الحوادث التي قد عمل المسيح
اعمالا جزيلا عددها · حتي لا يتغيب ولا يزول ذكرها · وقد اجتهد ابليس المحال واخترع
انواعا كثيره حتي يغيبها ويبيدها · وهذه الحوادث هي صليب ربنا والامه · لهذا
الغرض قال في موضع اخر من كلامه · حلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلثة ايام
وسيكون ايام اذا رفع الختن منهم · وقال ها هنا ليس يعطي هذا الجيل ايه الا ايه
يونان النبي موضحًا انه عتيد ان يعمل هذه الحوادث من اجلهم · وانهم ما يستفيدون من ذلك
نفعًا · لانه قد اوضح هذا المعني بعد ذلك · الا انه مع ذلك مات بعد علمه بصدوع
الحوادث عليه · وكان اهتمامه بهم بهذا المقدار جزيلاً · ثم لكيلا يتوهموا ان الحوادث
الكاينه فيما بعد علي اليهود تكون بهذه الصوره · بصورة الحوادث الحادثه قديمًا
علي اهل نينوي وانهم يرجعون · وانه علي حد ما انثبت لاولايك مدينتهم بعد
اهتزازها · واسترجع النعم اليه كذلك هولاي يرجعون بعد انبعاثه ·
اسمعه كيف يبين ضد ذلك كله · والدليل علي انهم ما يستثمرون من هذه الجهه
من احسانه صنفًا · لكنهم سيقاسون افات معضله · فقد اوضح ذلك فيما بعد
بمثاله المناسب الشيطان · وهو الان احتج عما ازمعوا ان يقاسوه من البلايا فيما بعد
موريًا انهم يقاسونها باوجب العدل · لا تدفقين مصايبهم واقفارهم من
ذلك المثال · والان فقد اوضح انهم يقاسون هذه البلايا كلها باوجب العدل · وهذا
العمل فقد فعله في عهده العتيق · لانه لما اعتزم ان يحتاج مدن سدوم احتج عند
ابراهيم · اذ اوضح اولا اقفار الفضيله وقلتها عندهم · حتي ان تلك المدن كان الجزيل
مبلغ اهلها ما كان فيها عشره رجال مومنين ان يعيشوا عيش العفاف ·
ونظير ذلك لما اوضح عند لوط مقتهم الغربا · ومطاغي عشقهم الشنعه · حينيذًا
احدر النار عليهم · وقد عمل هذا العمل بعينه في حين الطوفان · احتج لنوح باعمال الجيله
المدموه · واحتج لحزقيال بشبه ذلك عند مقامه في بلد بابل · وجعله ان يباين السيات

الكاينه في اورشليم · وقد احتج لارميا النبي ايضًا حين قال له لا تبتهل فيهم · وذكر له في احتجاجه
اوما تبصر ما يعمله هولاي · وفي كل مكان يعمل هذا العمل بعينه الذي قد عمله ها هنا · وما قال
ما قال ان رجال نينوي يقاومون فيوجبون الحكم علي هذا الجيل لانهم تابوا بانذار يونان
وها هنا اكثر من يونان فضلاً · لان ذاك يونان عبد وانا سيد · وذاك خرج من الحوت وانا
قمت من الموت · وذاك انذر بانقلاب مدينه وانا جيت مبشرًا بملكه · واولايك
القوم صدقوا يونان خلوًا من ايه احتجها · وانا فقد اريتكم ايات كثيره · واولايك
فما سمعوا قولاً اكثر من تلك الالفاظ · وانا فقد حركت من الفلسفه صورها كلها · وذاك
جا الي اولايك مستخدمًا وانا سيد البرايا كلها وربها · جيت ليس متوعدًا بجنايات
مطالبًا · لكنني جيت اليهم حاملاً مغفره وصفحًا · واولايك فكانوا عجمًا وهولاي فقد
اقترنوا مع انبيا كثيرين · وما تقدم احد فقال لاولايك قولاً في وصف يونان ·
وقد تقدم الانبيا كلهم فاخبروا هولاي بوروده وقد وافقت اعمالي لاقاويل الانبيا
ويونان يهرب اذا ازمع ان يذهب الي اولايك لاجل الا يضحك عليه · وانا جيت الي
هولاي عالمًا انني ساصلب متوقعًا ان يضحك علي · وذاك فما احتمل ان يعير من اجل
الذين استعطفوا · وانا فتكبدت موتًا مستقبحًا · وارسل اليهم بعد هذه الحوادث
رسلاً اخرين ايضًا · ويونان فكان غريبًا من اولايك قد عدم ان يكون منهم معروفًا ·
وانا فمجانس لهولاي بذات جسمي واجدادي اجدادهم باعيانهم · وقد يجمع جامع دلايل
غير هذه كثيره · اذا ابتغي الاكثر من الاحتجاج عليهم · والعمري انه ما وقف
كلامه في هذه الالفاظ · لكنه اضاف اليها مثالاً اخر بقوله ان ملكة الجنوب
ستقام في الحكم مع هذا الجيل فتوجب الحكم عليهم لانها جات من نواحي
الارض لتسمع حكمة سليمان وها هنا اكثر من سليمان · فضلاً هذا القول كان اكثر
من القول الاول احتجاجًا · لان يونان ذهب الي اولايك العجم · واما ملكة الجنوب
فما انتظرت سليمان يجي الي عندها · لكنها جاءت اليه وكانت امراه واعجميه متزحزحه
عنها مسافة هذا مبلغ بعدها · وما وضع لها تاويل ولا خشيت موتًا · لكنها جات
لعشقها الفاظه الحكميه فقط · لكن ها هنا اكثر فضلاً من سليمان · لان هناك
المراه جات وها هنا انا جيت · وتلك نهضت من اقاصي الارض وانا فاجول مدن
هولاي وضياعهم · وذاك خاطب سامعيه في وصف اشجار واعواد اقوالاً · لم تقتدر
ان تنفع التي جات اليه نفعًا عظيمًا · وانا فخاطبتهم في ذكر انعام الغير المتكلم
بها · وفي اسرار ارهب من غيرها · فلما اوجب الحكم عليهم وبين من كثرة الكفر
الحاصل فيهم · انهم قد اخطاوا خطايا قد عدمت العفو عنها · واوضح ان معصيتهم
هي من عندهم وقلة محافظتهم وليست من ضعف المعلم · وبين هذا من وجوه كثيره
اخري · ومن اهل نينوي ومن ملكة الجنوب حينيذًا وكشف العقوبه التي تشملهم

على جهة الرمز · الا انه مع ذلك قد وصفها · ونسج في وسطها خونا عظيما · لانه قال
اذا اخرج الروح النجس من الانسان يسلك في مواضع خاليه من الما طالبا راحه له · فاذا
ما لم يجدها يقول لارجعن الى البيت الذي خرجت منه · فاذا جاءت وجدته فارغا
مكنوسا مزينا · حينيذ يذهب ويستزيد معه سبعة ارواح اخر اخبث منه · ويدخلون
فيسكنون هنالك وتكون اواخر ذلك الانسان اشر من اوايله · هذا الحادث يحدث على
هذا الجيل · فقد بين هاهنا انهم ما يتكبدون العقوبات في الدهر المستانف كونه
يحدث · لكنهم يقاسون مع ذلك هاهنا اصعب الافات واشدها · لانه اذ قال
ان رجال نينوى يقاومون في القضا ويوجبون الحكم على هذا الجيل · فلكيلا
ينهاونوا بسبب تاخير الزمان · ويصيروا اكثر ونيه مما كانوا اوقع بهم هاهنا الشدايد
والبلايا · وهذا الغرض فقد توعدهم به هوشع النبي وقال انهم سيكونون بصورة
الانسان · النبي المباهت خارج بصيرته المتلبس الروح · وهذا هو ان يكونوا
بصورة الانبيا الكاذبين المجانين الذين توسوسهم الارواح الخبيثه · لانه انما ذكر
هاهنا نبيا باهتا خارج بصيرته هو النبي الكاذب · مثل الحاسدين الهاذرين
الهام الشيطان · وهذا المعنى اذا وضحه المسيح الهنا · قال انهم يقاسون
البلايا في غاية شدتها · اعرفت كيف يدفعهم من كل جهة · الى تصفح
ما يقوله من الحوادث الحاضره من النوايب الماموله من الموقنين · اعني من اهل
نينوى ومن ملكة الجنوب · ومن الذين صادموا الله اهل صور واهل سدوم
وهذا العمل فقد عمله الانبيا لما اوردوا بني ريحانين والعروس · التي ما تنسا زينتها
وحليها وقلادة صدرتها · والثور العارف مستقنيه والحمار العارف معدوده
فكذلك بين هاهنا من المقايسه نزوال حفاظهم · وذكر بعد ذلك عقوبتهم · ولسايل
ان يسال فما هو معنى ما قاله · فنقول له انه قال كان المتشيطنين اذا تخلصوا
من تلك العله · متى ما توانوا صاروا اكثر ونيه وتضجيعا · سيحلون عليهم
الخبال اصعب مما كان · هذا الحادث يحدث عليكم · لانكم فيما سلف استقنيتم
شيطانا وتمسكتم به · حين سجدتم للاصنام وذبحتم للشياطين ابناكم
واظهرتم جنونكم كثيرا · الا انني مع ذلك ما اهملتكم · لكنني اخرجت ذلك
الشيطان بانبياي وبذاتي اينما جيت · مريدا ان اطهركم منه ابلغ التطهير
واكثره · فاذ ما قد اردتم ان تصغوا الي لكنكم قد جمحتم الى خبث اكثر
لان دفعكم اياي اعظم من قتلكم الانبيا بكثير واصعب اجتراما · فلهذا السبب
تقاسون بلايا وشدايد اصعب من الشدايد الاوله التي قاسيتموها في بابل وفي مصر
وفي عصر انطيوخس الاول · لان الشدايد التي عرضت لهم في عصر فسباسيانوس
وطيطس اصعب من تلك الشدايد كثيرا · وكذلك قال عز قوله ليكون ضغطه عظيمه

ما حدث في وقت من الاوقات مثلها ولا يحدث · والمثال لعمري فليس يدل على هذا
المعنى فقط · لكنه يدل مع ذلك على انهم سيكونون مقفرين من الفضيله كلها اقفارا
كليا ويوجدون اسرع انقيادا لفعل الشياطين · اكثر مما هم في ذلك الحين · لانهم
وان كانوا قد اخطوا اولا حينيذا · الا ان الذين تلافوهم كانوا مع ذلك فيما بينهم
وعناية الله كانت حاضره · ونعمة الروح كانت مهتمه بهم متلافيه خطاياهم
متممه الافعال المتولده منها كلها · فالان سيفقرون من جميع هذا الاهتمام
بالكليه · حتى ان قلة فضيلتهم الان تكون اكثر · وزيادة مصيبتهم · وفعل
الشياطين يكون اكثر اغتصابا · وقد عرفتم ما جرى في جيلنا · حتى جمح يوليانوس
الفاجر الحاده كل الناس في غيه وجنونه · كيف رتبوا لانفسهم مع الوثنيين
كيف استعبدوا اعمال اولايك · فمن هذه الجهه ان رايت الان انهم ارتدعوا
ارتداعا قليلا · فانما يعدون ساكنين لخيفتهم من الملوك · ولو لم يكن هذا
يمنعهم لتجاسروا على اعمال اشر من اعمالهم الاوله واصعب كثيرا · لانهم باعمالهم
الاخرى الخبيثه قد قهروا اسحارهم السالفه · وحيلهم وفسوقهم · واظهروا
هذه القبايح بافراط كثير فيها وفي اعمالهم الاخرى · على انهم كانوا مضبوطين بلجام
هذا مبلغ كبحه · قد انتبوا في اوقات وثاروا على الملوك فتورطوا في ملمات
تمادت بهم الى اقصى غاياتها في العظه الثالثه والاربعون في انه ما يجب ان ننظر
المعونات غيرنا فنسقط في العجز ونعنتم بان هذا الفكر فكر بارد هو
فاين هم الذين يطلبون الايات · الان فليسمعوا ان الحاجه ماسه الى عزم حسن
الونا · فان لم يحضر هذا العزم فليس يستفاد من هذه الايات نفعا · لان ها اهل نينوى
قد امنوا خلوا من ايات · ومولاي اليهود فبعد ايات هذا مبلغ كثرتها · صاروا
اشر مما كانوا وجعلوا انفسهم مسكنا لشياطين بغير عدد وصفهم وتجديدهم · واستعدوا
اليهم مصايب جزيلا عددها · وذلك على جهة الواجب جدا · لان احد الناس اذا انعتق في
دفعه واحده من البلايا ولم يرتدع · تسبقه بلايا اصعب من الاوله كثيرا · لان
ربنا لهذا المعنى قال عن الروح النجس ولم يصادف راحه · ليبين لك من هذا انه يتسلمه
على كل حال بلا ندم الاضطرار اغتيال الشياطين · لان قد يجب عليه من هذين الصنفين
ان يرتدع مما قاساه اولا · ومن استخلاصه موقنا · والثالث ما يقال انه قد يوجد معهما
ثالث · هو التهويل بان يصيبه اشر مما اصابه · الا انهم مع ذلك ولا لصنف من هذه الاصناف
صاروا افضل مما كانوا · فهذه الاقوال ما قيلت لاولايك اليهود وحدهم · لكنها قد ملكة وقتا
يوجب انها قد قيلت لنا ايضا · اذ انارتنا المعموديه وقد استخلصتنا من سياتنا الاوله
ثم استلكنا ايضا خبثنا بعينه · لان عقوبة ما نجترمه من الخطايا بعد المعموديه تكون
اصعب تعذيبا · ولهذا المعنى قال المسيح الهنا للمخلع · ها انت قد صرت معافى فلا تخطي

ايضًا لئلا يصيبك مصاب اشر من هذا · وهذه الاقوال قالها لانسان قد لبث في شقوة
ثمانيه وثلثين سنه · ولقايل يقول وما هو المصاب الذي زعم ان يصيبه اشر من
هذه البلايا · فاقول له ذلك اشر من هذا واصعب كثيرًا · فلا عرض لنا ان نقاسي
بلايا يكون مقدارها بمقدار ما نقدر ان نقاسيه · لان الله ما تغرب عليه العقوبات
لان نظير كثرت رحمته فكذلك سخطه · وهذا العارض اذ عرض لاورشليم
شكوه بلسان حزقيال النبي لانه قال ابصرتك متنجسه بدمك · فغسلتك
ودهنتك وصار لك اسم بحسنك · فزنيت بجيرانك فكذلك انوعدك اذا اخطات
باصعب النوايب · ولا تفكرن هاهنا في العقوبه فقط · لكن فكر في فعل الله المحتمل
ادراكه · لاننا كم دفعه قد مارسنا سياتنا باعيانها فيتمهل علينا ايضًا · لكن ما ينبغي لنا
ان نثق بل يسبلنا ان نرهب مرتاعين · لان فرعون لو كان تادب من الضربه الاوله
لما كان مارس الضربات التي بعدها الاخيره · ولا كان بعد ذلك تغرق هو مع عسكره
هذه الاقوال اقولها لانني اعرف اناسًا كثيرين نظير فرعون يقولون الان لست
اعرف الله · ويورطون غرماهم في الطين وفي عمل اللبن · كم اناسًا بعد ايعاز الله اليهم
باهمال عن تعويلهم على غرمايهم · ما يحتملون ان يزيلوا التعب عنهم · ولكنك تقول
ليس يوجد الان لنا بحر احمر نعبره · اجبتك الان لجة نار توجد يلزمنا ان نعبرها
وهذه اللجه ليست صورتها بصورة هذه اللجه · ولا مقدارها على مقدارها · لكنها اعظم
من هذه اللجه كثيرًا · واشد وحشيه وتنمرًا · حاويه من النار امواجها من نار مزدات
غريبه مربعه · هنالك يوجد عمق من اللهيب عظيمًا صعبًا لمربعات كلها · لان
الباصر يتجه له ان يبصر نارًا محاصره الى كل مكان · شبيه بوحش من الوحوش
وحشيًا متنمرًا · ولين كانت هذه النار هاهنا المحسوسه الهيولانيه · وثبت من اتون
الفتيه · وثبت الوحش واستلبت الجالسين خارجه · فما هو الفعل الذي ما تفعله
تلك النار بالواقعين فيها · اسمع الانبيا المتكلمين في وصف ذلك اليوم · ان يوم
ربنا محزن ممتليًا من غضبه وغيظه · لان ليس يكون فيه احد معتنيًا · ولا
يوجد احدًا منقذًا · ولا يحضر عند المعاقبين وجه المسيح الانيس الساكن المرتاق
اصلاً · لكن مثلما يدفع العمال في المعادن الى اناس قاسيين متعسفين · وما يبصرون
احدًا من اهلهم واصحابهم سوى الاعوان الوقوف عندهم وحدهم · هذه الحال تكون
حينيذًا حال المعذبين · والذي مما يقال ان ما يكون هذه الحال حالهم · لكن حالاً اصعب
من هذا كثيرًا · وذلك ان الوصول هاهنا الى الملك · والتضرع اليه في اطلاق من قد
اوجب القضيه عليه ممكن · وهنالك فليس ذلك ممكنًا لانه ما يوثر ذلك · لكنهم
يلبثون متقلبين ممارسين وجعًا · يبلغ في تقديره الى الا يكون وصفه ممكنًا ·
ولين كان الذين يحترقون هاهنا · ليس يمكن قول من الاقوال ان يصف اوجاعهم اللاذعه

المتمادية · فاوجب والبق ان يكون اوجاع الذين يقاسون الاحتراق هنالك · ليس يمكن
قول احد من الناس ان يصف لذعها · لان كافة شدة الاحتراق هاهنا يصير في لحظه
يسيره من وقت · وهنالك يحترق لعمري المحروق · الا انه ما يفنى فما الذي
نعمل هنالك · لانني انما اقول هذه الاقوال لنفسي · ولعل قايلاً يقول فان كنت
انت معلمنا تقول عن نفسك هذه الاقوال · فلست اهتم انا فيما بعد بذاتي اهتمامًا
لان ما معنى استعجالي بمقاساتي للعقوبه · فاقول له اتضرع اليكم الا يطلب احدكم
هذه التسليه · لان هذه ليست تعزيه ولا راحه · وقل لي فما كان لابليس المحال
قوة خايبه من جسم · او ما هو افضل من الناس لكنه مع ذلك سقط · افهل يوجد
اذًا من يستمد سلوًا من تعذيبه مع ذلك المحال لا البته · وما قولك في الذين
كانوا في مصر كلهم · انما قد عاينوا الحاصلين في رياساتهم معاقبين · وكل منزل
فيه حاويا نوحًا · افهل سلوا من هذه الجهه · وتفرجت كربتهم لا البته لم يكن هذا
الحال حالهم · وبيان ذلك مما فعلوه بعد ذلك · لانهم التاموا ووقفوا بملكهم وحالهم
حال من قد لدغهم لهيب استحوذ عليهم · والزموه باخراج رهط العبرانيين من
بلادهم · لان هذا القول بارد جدًا · قول من يظن ان تعذيبه مع كل اهل بلده
يجتلب له سلوًا ويقول وانا مثلهم كلهم · لان ما حاجتنا ان نذكر جهنم
تفطن لي في الذين قد ضناهم وجع النقرس · انهم اذا تطاول بهم وجعه المضاض
فلو رايتهم اناسًا كثيرين يقاسون اصعب من اوجاعهم لم يحصل ذلك في عقلهم
لان تطاول وجعهم ما يسمح لفكرهم ان تحوي فراغًا للتفكر في اناس اخرين فيصادف
سلوًا · فلا تفتتدين بهذه الامال البارده · لان اتصال احدنا سلوًا من نوايب قريبه
انما يكون في العوارض التي لا تتجاوز المقدار · واما اذا تفاقم العذاب · وحصلت
الاركان التي داخلنا موعبه شدة وارتجانًا · ولم يتجه لنفسنا فيها بعد ان تعرف
ذاتها · فمن ابيت جهد تستثمر سلوًا · فيجب من ذلك ان تكون هذه الالفاظ كلها
الفاظ ضحك / واحاديث صبيان قد ذللت فهمهم · لان هذا القول الذي نقوله
يعرض في غمومنا هاهنا · وفي غم معتدل اذا سمعنا ان فلانًا قد قاسا هذا العارض
من الغم بعينه · وربما لا يعرض في الغم ايضًا · فان كان هذا القول ليس يحوي هنالك
من القوه ولا صنفًا · فاوجب والبق ان لا نجوز قوه في الوجع الذي يوضحه
صريف الاسنان · وفي الضنك المعتاص وصفه · وقد عرفت انني قد حصلت
تقيلاً · وقد غممتكم باقوالي هذه · ولكن ماذا ابالي لانني ما اردت ان اقول هذه
الاقوال لكنني اردت لذلك ولكم كلكم ان تعرف الفضيله · فاذ قد حصل
اكثرنا في الخطايا فمن يخولني ان استمكن على الحقيقه من ان اعلمكم · والدع
تمييز سامعي قولي · فلقد كنت حينيذًا اسكن على هذه الجهه كلامي · واخشى الان

الانتهاون بما قد قلناه متهاونون · نتصير عقوبتهم لاجل تنجيرهم من استماع ذلك
اعظم تعذيبًا · وبيان ذلك ان لو هول سيد من السادة على عبيده تهويلاً · فتهاون احد
عبيده بتهويله بعد استماعه اياه · لما اعقله من تداعتا من عليه · راجيًا من ان يكون
معاقبًا · ويكون تهاونه قد صار له سببًا لعقوبة عظيمة · فكذلك انتضرع اليكم ان
نخشع انفسنا · اذا سمعنا الاقوال في ذكر جهنم · لان ليس يوجد شيًا الذ من هذه
المفاوضة · اذ ليس يوجد شيًا انفع من افعالنا · ولعل سايلاً يسال وكيف يكون
استماع القول في وصف جهنم لذيذًا فنقول له · اذا الوقوع في جهنم لذيذًا ان
يكون مكروهًا · حصلت الاقوال في وصف جهنم المظنونة انها ثقيلة · تدفع
عمن يخشاها الوقوع فيها · وقبل هذا الالتذاذ تخترع لنا لذة اخرى · لانها تسترجع
الي اصلاح نفوسنا · وتجعلنا اكثر تورعًا وتعلي تمييزنا وترشد فكرنا · ونخرج
من شهواتنا خسارت الخبيث لنا · ونصير هذا الفعل طبًا ومداواه لنا · ولهذا
المعنى اطلقوا الى الان اصف مع عقوبتنا استغفارنا ايضًا · لان مثلما يوجب اهل
نينوي حينيذًا الحكم على اليهود · فكذلك يوجب الان اناس كثيرون من
المظنون ادنى محلاً منا الحكم علينا · فسبيلنا ان نتامل مقدار الفضيحة علينا ومبلغ
الذم علينا ولنا · فاذا انفطنا في ذلك فينبغي ان نضع ولو منذ الان ابتدا وبا
لتوبتنا · وهذه الاقوال لنفسي اقولها · وهذه انبه بها اولاً ذاتي · فلا يغتاظن
على احدكم · كانني قد اوجبت اللوم عليه · ونمارس الطريق الضيقة · الى متى
يكون تنعمنا · الى متى تكون رفاهيتنا وراحتنا · اما قد تشبعنا من كوننا
وانين ضحوكين مدلتعين · اليست هذه الموايد باعيانها ايضًا تكون موايدنا
ونحن نمارس شبعنا وكثرة نفقتنا واموالنا واملاكنا وابنيتنا وما نهاية ذلك
هي موتنا وغايتنا تكون رمادًا وغبارًا وتبولاً ودودًا · فلنظهر حياة جديدة
ولنجعلن الارض سما · فمن هذه الجهة نظهر للاوثانيين ما هي الحظوظ الجديدة
التي قد عدموها هم · لانهم اذا ابصرونا نتصرف تصرفًا مشكورًا · يبصرون
ملك السموات بصرهم بعينه · اذا راونا ودعين ومن الغيظ نقيين · ومن
الشهوة الخبيثة ومن الحسد وتكاثر القنية · قد احكمنا الفضايل كلها يقولون
ان نكن النصارى قد صاروا هاهنا ملايكة · فماذا يكونون بعد مغيبهم من
هاهنا · ان كانوا قد اشرقوا هذا الاشراق في محلة هم فيها غربا · فاذا تسلموا
مواطنهم ايت صورة تكون صورتهم · فعلى هذه الجهة يصيروا اولايك افضل مما
كانوا · وتثبت كلام ديننا الصحيح ساعيًا · وليس يكون دون ما كان
في زمان رسل ربنا محلاً · ولين كان اولايك انما كانوا اثنا عشر استرجعوا كاملة
وضياعًا جنرية · فان صرنا نحن كلنا معلمين باهتمامنا بذات عيشنا · فتفطن الى اين

ترتفع

ترتفع افعالنا · لان علينا هذه الصورة ليس يجتذب الاوثاني مبينًا مقامًا · مثلما يجتذب
انسانًا محتملاً متفلسفًا · لانه لعمري يتحير من ذلك الا انه يرتاح من هذا · فانما ضرب ذلك
الميت كان وعبر · وتفلسف هذا يبقا ويقلب نفس معاينه كل حين · فسبيلنا اذا ان نهتم
بانفسنا حتي نربح اوليك الذين يبصروننا · لاني لست اخاطبكم بكلام مستشغل
ولست اقول الا تتزوج ولا اقول اهل المدن وانتزح عن اعمالها واشغالها · لكنني
اقول لك اذا كنت في هذه الاشغال اظهر فضيلتك · لانني اريد الذين يتصرفون
في اوساط المدن · ان يتهذبوا اكثر من الذين قد توجهوا الى الجبال · ولو سلبت ولم
ذلك لاجبت · لان ربحهم في هذا الموضع يكون عظيمًا · لانه ليس يوقد احدنا سراج
ويضعه تحت القفيز · لهذا الغرض لربد ان توضع السرج كلها فوق منارتها
حتي يصير نورها جزيلاً · فينبغي اذًا نوقد نورك وتجعل الجالسين في الظلام ان
يتخلصوا من ظلالتهم · ولا تقل لي اني لمرامتاك امراه واستنفقني بنين واعتني بمنزلي
وما استطيع ان احكم هذه الفضايل · لانك ان كنت ما تمتلك صنف من هذه
الاصناف كلها · وكنت انت ايضًا في الفضيلة مكينًا · ستملك الفضيلة ايضًا
وتحوزها · لان المطلوب انما هو صنف واحد وهو اصلاح عزم جليد · فليس يستطيع
ان يعوقك · لا سنك ولا فقرك ولا تزوجك ولا ما يعرض من اشغالك · ولا صنف
غير ذلك · وبيان ذلك ان شيوخ من الناس واحداثًا وما لكين نسا منهم · وعاملين ابناهم
وعاملين صنايعهم · وجند قد احكموا الوصايا المعزيها كلها · لان دانيال النبي قد
كان حدثًا · ويوسف العفيف كان عبدًا · واكولا الرسول قد مارس صناعته
وبياعة القز البنفسجي كانت واتقه في دكانها · واخر من الناس كان حارسًا للحبس
وغيره كان رييسًا على مايه مثل ترنيليوس · وغير هذا كان سقيمًا بمنزلة طيماتاوس
وغير هذا كان هاربًا بمنزلة اونيسيمس · لكن ما صار لواحد من هولاي ولا احسن مارسه
عايقًا · لكنهم كلهم رفعوا وتهذبوا · وكانوا رجالاً ونسا واحداث · وشيوخ وعبيد
واحرار وجند وعامة · فلا نتصنعن تصنعًا وانية زايدة · لكن فلنعلمن عزمنا
فاضلاً شديدًا · ولو كنا من الناس فلنستمدن الفضيلة على كل حال · ونحظى بالنعيم
المامول الصالحة · بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الى اباد الدهور امين

المقالة الرابعة والاربعون

في قوله واذ كان يخاطب الجموع ايضًا اذا بامه واخوته قد وقفوا خارجًا
ملتمسين ان يكلموه فقال له قايل ها امك واخوتك قد وقفوا خارجًا
طالبين ان يخاطبوك فاجاب وقال له من هي امي ومن اخوتي ومد يده الى تلاميذه
وقال ها امي واخوتي وتمامه قد استبان ما قلته سالفًا · اننا اذا فقدنا الفضيلة

فافعالنا كلها فضله زايده · واستوضح الان زياده في تاكيد كثيره · لانني انا قد قلت
ان سننا وطبيعتنا وسكنا في القفر · وافعالنا التي هي صفتها · قد زال الانتفاع
بها · اذا لم يجد لنا عزما صالحا · وقد علمنا اليوم علما اخر اكثر نفعا · ان ولا
الحبل بالمسيح ولا ولادته تلك العجيبه · بعد الحبل به تفيد نفعا اذ لم يكن لفضيله
موجوده · وهذا المعنى واضح في هذا الموضع اكثر وضوحا · وبيان ذلك ان
البشير قال واذ كان بعد يخاطب الجموع · قال له قايل ان امك واخوتك يطلبونك
فقال من هي امي ومن هم اخوتي · فقال هذه الاقوال ليس خجلا عند حضور امه
ولا جاحدا والدته · لانه لو كان انف منها وخجل · لما كان عبر في احشاها وسكنه
لكنه قال لها موضحا انها ما تفيد من ذلك نفعا · ان لم تفعل كلما يجب عليها
ان تفعله · لان الارتياد الذي ارتادته كان من مباهاه زايده · لانها ارادت ان تبين
عند ذلك المحفل انها تروس على ابنها · لانها ما تخيلت عنه ولا تخيلا عظيما
وذلك حضرت حضورا قد وفاته وقته · وانظر الى تعظمها هي واولايك · لان
قد كان واجبا ان يدخلوا ويسمعوا تعليمه مع الجماعه · واذ ما ارتادوا ذلك قد كان يجب
ان يصبروا الى ان ينتهي كلامه · ويتقدموا الى حضرته بعد ذلك · لكنهم استدعوه
الى الخارج وعملوا ذلك بحضرة كافة الجموع · مظهرين تباهيا به زايدا وتكرما لعنده
وارادوا ان يوضحوا انهم يامرونه بسلطان جزيل · وهذا الغرض فقد اوضحه
البشير عاتبا عليهم · لانه اذا ومى الى هذا الغرض بعينه قال هذا القول · واذ
كان بعد يخاطب الجموع · كانه قال هل ما كانوا وجدوا وقتا اخر · هل ما كان
امكنهم ان يخاطبوه على انفراده · وما الذي ارادوا ان يقولوا له · لانهم ان كانوا
ارادوا ان يخاطبوه في اعتقادات الحق · فقد كان سبيلهم ان يجعلوا اقوالهم
مشاعه · ويقولوها بحضرة كافة الحاضرين · حتى يفيدوا الكثيرين نفعا وربما
وان كانوا ارتادوا ان يكلموه في حوايج اخرى تلايمهم · فما كان سبيلهم ان يستحثوه
هذه الاستحثاثات · لانه ان كان ما اطلق تلميذه ان يدفن اباه لكيلا ينقطع لحوقه
اياه · فاولى والاليق انه ما كان ينبغي ان يقطع خطابه الجمع · من اجل ما لا يفيد
نفعا · فمن هذه الجهه استبان واضحا انهم انما عملوا هذا العمل بعجب · وهذا
الغرض فقد اوضحه يوحنا وقال ان ولا اخوته كانوا قد امنوا به · ووصف
الفاظه المرعبه من كثرت غباوتهم بقوله · انهم استحدبوه الى اورشليم
ليس لغرض اخر الا حتى يستثمروا لهم شرفا من اياته · لانه قال يحكي قولهم ان
كنت تعمل هذه الجرايح · فاظهر عند العالم ذاتك · لانه ليس يعمل عامل عملا
في حال مكتوم ويلتمس ان يكون ظاهرا · حتى زجرهم هو ناكثا عزمهم الجسماني
لان اليهود اذ كانوا عيروه وقالوا · انما هذا ابن النجار الذي نحن نعرف اباه وامه واما

اخوته

اخوته عندنا هم · ارتادوا ان يدفعوا الاستحقار عن جنسهم · واستدعوه
الى اظهار جرايحه · فلهذا الغرض نعم هو مرتاد ان يشفي مرضهم · ولو كان شا
ان ينكر امه · لكان حينئذ قد انكرها حين عيره اولايك · فقد استبان الان
انه اعتنى بها عنايه تبلغ تقديرها · الى ان استودعها في حين صليبه
عند احب تلاميذه كلهم اليه واحترس عليها كثيرا · الا انه الان ليس يعمل هذا
العمل مهتما بها وباخوته · لانهم اذ نظروا اليه كنظرهم الى انسان ساذج وتشرفوا بذلك
انتزع مرضهم ليس شاتما اياهم بل متلافيا · ولا تتصفح لي انت الفاظه فقط الحاويه
زجرا معتدلا · لكن تصفح مع ذلك جراة اخوته التي اجترؤوا عليه بها · وتامل
زاجرهم من كان انه ما كان انسانا ساذجا · لكنه ابن الله الوحيد · فان قلت
ما الذي اعتمد بزجره اياهم اجبتك · انه ما قال ذلك مرتادا ان يريعهم لكنه انتزع
استخلاصهم من مرض اشد امراض الحوكي اعتصابا · وان يقتادهم قليلا قليلا الى
انكار واجب من اجله · ويحقق عندها انه ليس هو ابنها فقط · لكن يحقق
مع ذلك عندها انه سيدها · وانظر زجرته لا يليق به جدا وموافقه لتلك كثيرا
حاويه مع هذين الصنفين خلقه الانس جزيلا · لانه ما قال اذهب فقل لامي انها
ليست امي · لكن جاوب القايل له قايلا من هي امي · مخترعا صنفا من المنفعه
اخر مع الاصناف المذكوره · وهو ان لا يثق اولايك ولا غيرهم بمجانستهم ويتوانون
في الفضيله · فان كانت هذه الفاضله لم يفيدها كونها امه نفعا · ان لم يكن حالها
تلك الحال التي ذكرها فامل فارغ · ان كان احد الناس غيرها يتخلص بمجانسته ·
لان حسنا شريفا يوجد وحده · واحدا هو افتعال اراده الله · فهذه المناسبه
الشريفه محلها · افضل من تلك المناسبه وابلغ تحقيقا · فاذ قد عرفنا هذه المعاني
فلا نتفاخرن ببنين موقرين مفاخر عظيمه اذا لم نقتن فضيلتهم · ولا بابا اجلاد
شجعان اذ لم تكن طريقتنا طريقتهم · لانه قد يتهيا ان يكون من قد ولدنا لن
يوجد ابانا · وان يوجد من لم يلدنا ابانا · ولهذا السبب اذ قالت له في موضع اخر
امراه من النسا · مغبوط البطن الذي حملك والثديان اللذان رضعتهما · ما قال
ما حملني جوف ولا اتما لي ما رضعت ثديين · لكنه قال هذا القول فقط ·
مغبوطون الذين يعملون مرادي · ارايت كيف هو فوق واسفل ما ينكر مجانسته
الطبيعيه · لكنه زادها المناسبه في الفضيله · ويوحنا السابق عند قوله يا اولاد
الافاعي الا ترتابوا ان تقولوا قد امتلكنا ابراهيم ابانا · ما بين هذا المعنى انهم
ليسوا من ابراهيم في ذات طبيعتهم · لكنه بين بذلك ان ليس وجودهم
يفيدهم نفعا من ابراهيم · ان لم يكونوا قد جازوا مناسبته من سجاياهم ·
وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح وقال لو كنتم اولاد ابراهيم لعملتم اعمال ابراهيم ·

فما اعدمهم المجانسه في ذات الجسم · لكنه علمهم بذلك ان يبتغوا المناسبه الاعظم
من تلك وابلغ تحقيقًا · وهذا الغرض يصلحه في هذا الموضع · لكنه جعله اخوة لا
واوفر اهتمامًا · لان الكلام عنده كان يعتقد امه · لانه ما قال ليس هي امي ولا
اولايك اخوتي اذ كانوا ما يعملون مرادي · ولا حكم واوجب اللوم عليهم
لكنه جعلهم ايضًا متمكنين ان يزدادوا ذلك بخطابه ابهم بالدعه اللايقه به · لانه
قال من يعمل مرادي فهو اخي واختي وامي · حتى ان ارادوا ان يكونوا مناسبيه
فليسلكوا هذه الطريق · وحين تناحت المراه قايله مغبوط الجوف الذي حملك
ما قال ما توجد لي ام · لكنه قال ان كانت تشا ان تكون مغبوطًا فلتعمل مرادي
لان من هذا العمل عمله هو اخي واختي وامي · فيا للعجب من هذه الكرامه وما اعجب
هذه الفضيله · الى اية ذروه تصاعد من يمارسها · كم نسوه طوبن تلك البتول
القديسه وحشاها · وتمنين ان يصرن امهات هذا الحظ حظهن · وبودهن
كلما يوجد لهن بذلًا · فما هو المانع من هذا الحظ · لان ها هو قد مهد لنا طريقًا
واسعه · وحصل مطلقًا ان يكون في هذه الرتبه الجليله قدها · ليس النساء
وحدهن لكنه قد اباحها للرجال ايضًا · والبين ما يقال انه اباحها اعظم من ذلك
كثيرًا · لان هذا الفعل يجعلنا افضل من امه بكثير · وهو اجل من المخاض
الطلق به تلك الجليله · فمن هذه الجهه كان طلق ولودته · مطلوبا بها
نتعالى مرادا بيه اجل وافضل بمقدار ما هو ابلغ تحقيقًا · فلا تشتهين هذا الحظ
على بسيط ذات اشتهايه · لكن اسلك بحرص كثير الطريق التي تودي بك الى
شهوتك · وبعد ان قال هذه الاقوال خرج من المنزل · ارايت كيف جرهم
وعلمهم التروه وقد عمل هذا العمل في عرس قانا · لانه هنالك زجرها اذ سالته سوالًا
قد فاته وقته وما عاندها في ذلك · فبانتهاره الاول تلافى ضعفها ومرضها
وباحالته المتاخره بين اخلاص موده اياها · وفعل هذا الفعل هاهنا شي من العجب
وتفني انه الاكرام اللايق بها · على انها قد سالت سوالًا قد فاته وقته · لان
البشير قال في ذلك اليوم خرج يسوع من المنزل وجلس عند البحر · كانه قال
ان شيتم ان تبصروني وتسمعوني · فها انا اخرج واخاطبكم · لانه لما اجترح
ايات كثيره وخولهم ايضًا المنفعه من تعليمه · وجلس عند البحر مقتنصًا
متصيدًا للناس الذين في الارض · قال البشير وجلس عند البحر · وما ذكر
البشير جلوسه بعينه على بسيط ذات الذكر · لكنه ذكره ليبين باستقصا
انه جلس هنالك · موثرًا ان يجمع المحفل هنالك · وحتى لا يترك واحدًا
منهم خلف ظهره · لكن يصيرهم كلهم مقابل وجهه والتامت زمر الجمع عنده طوايف
كثيره · حتى انه دخل الى السفينه وجلس · ووقف المحفل كله على الشاطي

وجلس

١٧٤

وجلس هنالك وفاوضهم بامثال · وذكر انه خاطبهم اتوا الاكثر بامثال · على
انه عند جلوسه في الجبل ما عمل هذا العمل · ولا نسج كلامه بامثال هذا فبلغ تقديرها
وغرضه في ذلك حينيذ لان المحفل الذي التام هنالك كان عامه · ورهطًا ساذجًا
من الدهما · وهاهنا فكان المجمع كتابًا وفريسيين · وتامل الى انه اي مثل
قاله اولًا وكيف رتبها متى على نظامها · وان سالت واي مثل يقوله اولًا
اجبتك انه المثل الذي سبيله ان يقال اولًا · الذي يجعل سامعه اوفر احتراسًا
واكثر اصغاء · لانه اذا اعتزم ان يفاوضهم مفاوضه غامضه المعنى · انهض
بالمثل تمييز سامعيه اولًا · ولهذا الغرض قال البشير اخرًا انه انتهرهم لانهم لم
يفطنوا قايلًا · كيف ما عرفتم المثل وليس لهذا الغرض فقط يفاوضهم بامثال
لكنه يخاطبهم بهذا ليجعل كلامه اوضح ظهورًا · ويجعل ذكره اكثر تمكنًا
ويحضر معانيه لدى ناظرهم · وقد عملت الانبيا هذا العمل · والمثل هو قوله
ها هو الزارع قد خرج ليزرع · فان سالت فمن اين خرج الحاضر في كل مكان
المالي البرايا كلها · ام كيف خرج اجبتك · بلبوسه ذات جسمه حالينا
وحصل اقرب منا ليس بمحال يجي · لكن لوده وسياسته · لاننا اذ كنا عن
لم نقتدر ان ندخل اليه · لما حجبت خطايانا المدخل اليه · لدينا خرج هو
الينا · وان سالت وما غرضه في انه خرج · هل خرج ليهلك الارض عند
امتلايها شوكًا · ام يعاقب فلاحيها اجبتك لا البته · لكنه خرج ليفلحها
ويهتم بها · ويزرع كلام تقدب دينه فيها · والزرع هاهنا اعتمد به تعليمه
والحقل عني بها نفوس الناس · والزارع يتوخى به ذاته · ولسايل ان يسال
وما الذي حصل من زرعه هذا فنجيبه · ان ثلثه اقسام منه هلكت
والقسم الواحد سلم · وفي اتنا زرعه سقط بعضه على قارعة الطريق
فجات الطيور فاكلته · وما قال انه هو طرحه · لكنه قال انه سقط
وسقط بعضه على الصخره على موضع ما لم يحوي تربه كثيره · فنابع في الحين
اذ لم يمتلك عمق ارض · ولما اشرقت الشمس احترق · ولانه ما حاز اصلًا
يبس وسقط بعضه على الشوك فطلع الشوك وخنقه · وسقط بعضه
على الارض الجيده فاتاح ثمره · بعضه ماية وبعضه ستين وبعضه ثلثين
فمن يمتلك اذنين ليسمع بها فليسمع · فالقسم الرابع تخلص · وهذا الحادث
فليس هو من اعتدال · لكن الفرق هاهنا كثير · هذه الاقوال قالها
موضحًا انه قد خاطب الجموع كلهم · خطابًا قد نال الجميع عنه · ومثلا ان الزارع
ليس يزرع الحقل الموضوع لديه · لكنه يلقي زرعه خلوًا من توزيعها على بسيط
ذات القابها · مثل ذلك فعل هو ولم يزرع لا غنيًا ولا فقيرًا ولا حكيمًا ·

ولا من قد عدم ان يكون حكيمًا . ولا وانيًا ولا حريصًا ولا شجاعًا ولا جبانًا . لكنه
فاوضهم كلهم على بسيط ذات المفاوضة متمًا ما قد بدله عن ذاته . على انه قد تقدم
فعرف ما سيكون . حتى ينساغ له ان يقول ما الذي كان سبيلي ان اعمله فما
عملته . ولعمري ان الانبيا خاطبوا المحفل خطابًا كانه من اجل كرم . لانه قال
كان للحبيب كرم . ونقل كرمه من مصر . وهو يخاطب الجموع خطابًا كانه
من اجل زرع . وان سالت وما المعنى الذي اوضحه بذلك اجبتك . انه اوضح
ان الطاعة الان تكون شريعة واليسر فعلاً . في الحين تنتج الثمرة . واذا
سمعت انه خرج الزارع ليزرع . فلا تظنن هذا اللفظ مكرر . لان
الزارع يخرج في اوقات الى عمل غير الزرع . اما حتى يفلح واما حتى يقطع النباتات
الخبيثة . واما حتى يقتلع الشوك . واما ليهتم اهتمامًا هذا صفته غير
ذلك . الا انه هو خرج ليزرع . ولسايل ان يسال فنقل لي فمن اية جهة
هلك اكثر زرعه . فنجيبه لم يهلك من جهة زارعه . لكنه هلك من جهة
الارض التي اقتبلته . ومعنى ذلك هو انه هلك من جهة النفس التي لم تسمعه
فان سالت ولم قال ان بعضه اقتبله الوانون واهلكوه . وبعضه اقتبله المورون
فخنقوه . وبعضه اقتبله المتواخيون فاضاعوه . اجبناه لانه ما اراد
ان يقرعهم كثيرًا حتى لا يلقيهم الى الاياس لكنه استبقى لفطنة سامعيه
توبيخهم . وهذا العارض ما عرض للزرع فقط . لكنه قد عرض مع ذلك
للشبكة . لان تلك الشبكة قد جمعت صنوفًا كثيرة قد زال الانتفاع بها .
وقال هذا المثل يدهن به تلاميذه . ويعلمهم الا يسقطوا في التضجر . ولو ان
الهالكين يكونون اكثر الذين يسمعون كلهم . لان هذا العارض قد
عرض في زمن تعليم سيدهم . الذي قد تقدم فعرف على كل حال ان هذه
الحوادث ستحدث . فما انتزح عن ان يزرع تعليمه . ولعل قايلاً يقول
فكيف يجوز هذا احتجاجًا ان يزرع على الشوك . وعلى الصخرة وعلى قارعة
الطريق . فنقول له لعمري ان هذا العمل في الزروع . والبزور والارض
ليس يحوي احتجاجًا . الا انه في نفوسنا وفي تعاليمها يحوز احتجاجًا .
وهذا الفعل يملك مديحه كثيرًا . لان الفلاح اذا عمل هذا العمل فعلى جهة
الواجب يشتكي ويلام . لان الصخرة ليس يتجه ان تكون ارضًا . والطريق
المسلوكة ليس يمكن الا تكون طريقًا . والشوك لن يمكن الا يكون شوكًا .
وليس يجري هذا المجرى في الناس الناطقين . لان ممكنًا ان تنتقل الصخرة
منهم وتصير ارضًا سمينة . وممكنًا ان لا تتوطا الطريق ايضًا . ولا تكون
مفروشة لكافة الموجودين . لكن يمكن ان تصير حقلاً سمينة . وممكنًا ان

يتعيب

يتعيب الشوك . وان يحول البزور فسحة كثيرة . لان هذا لو لم يكن ممكنًا لما كان
زرع هو . ولين كان الانتقال لم يتكون في كافتهم . فليس ذلك من جهة الزارع .
لكنه من جهة الذين ما ارادوا ان ينتقلوا . لانه هو قد عمل عمله . فان اضاع
اوليك زروعه واسلموها الى هلاكها فهو بري من التبعة . اذ قد اوضح فيهم
تعطفًا جزيلاً تقديره . وتامل الان ذلك المعنى ان طريق الهلاك ليست
واحدة . لكن صنوفًا مختلفة تخالف بعضها بعضًا . وذلك ان الذين يشبهون
بالطريق هم الصناع بايديهم والوانون المتضجرون . والمشبهين بالصخرة
هم الاضعفون عزمًا فقط . لانه قال الذي زرع على المواضع الصخرية
هو هذا الذي يسمع الكلام . وفي الحين يقتبله بسرور وليس له اصل في ذاته .
لكنه وقته هو فاذا حلت من اجل الكلام ضغطة . او اضطهاد يتشكك في
الحين . وقال كل من يسمع كلام الصدق ولا يفقهه يجي اليه الخبيث فيختلس
من قلبه الكلام المزروع . هذا هو المزروع على قارعة الطريق . ولعمري ان ليس
يوجد مساويًا ان يغمر التعليم . ولم يتعنته متعنت ولا ينزعه . وان يذبل
والمحن راتبة على سامعه . والمتشبهين بالشوك فهم اعدم عفوًا من هولاي بكثير
الموعظة الرابعة والاربعون في ان فضيلة واحدة لن تجزينا الخلاص لكن يجب علينا
ان نسعى في الفضايل كلها بابلغ حرص
نحن لا يعرض لنا عارض من هذه العوارض سبيلنا ان نسبر الاقوال التي قيلت لنا
بنشاطنا . وبمداومة تذكرنا اياها . ولين كان ابليس المحال من عادته ان
يختلس ما يزرع فينا . الا اننا نحن ما لكون الا يختلس منا شيًا . ولين كانت
البزور تجف فليس تكون يبسها من جهة الحر . لانه ما قال ان النبات جف لاجل
الحر . لكنه انما قال انه جف لاجل انه لم يملك اصلاً . ولين كانت الاقوال التي
قد قيلت لنا تختنق . فليس اختناقها من جهة الشوك . لكن اختناقها
من تلقا اطلاقنا للشوك ان يطلع ويرتفع . لان ممكنًا لك اذا شيت ان تمنع هذه
الانباع الخبيث . وان تستعمل الايسار في واجب استعماله . ولهذا الغرض
ما قال الدهر . لكنه قال اهتمام هذا الدهر . ولا ذكر الثروة لكنه قال خديعة
الثروة . فلا نتعلل اذن بالاشيا . لكن يجب ان ننسب العلة الى العزم
المنفسد . لان قد يوجد ان يستغني احدنا ولا ينطفي . وان يوجد في هذا
الدهر ولا يختنق بهمومه . وبيان ذلك ان الغنى يحوي نقيصتين متضادتين
احدهما ان يطيل هذا اهتمامنا ويظلم بصيرتنا . والاخرى ان يجعل نفسنا
الين عزمًا وارخى فعلاً . وعلى جهة الصواب قال خديعة الغنى . لان
كل افعال الغنى خديعة . لانها توجد اسمًا فقط . وان توجد في اعيان اشيا .

وبيان ذلك ان اللذه والشرف والتزين وهذه كلها انما هي خيال فريد . وليست حقيقة
اشيا . ولما ذكرنا الغا الهلاك وضع اخيرًا الارض الجيده . وما اهلكك ان تو بس
لكنه حولك امل توبه . واراك انك تقدر ان تنتقل من الاصناف المذكوره . الى
الارض الجيده . ومع ذلك فان كانت الارض جيده . والزارع واحدًا والبزور
واحده باعيانها . فلم قدم بعضها مايه وبعضها ستين وبعضها ثلثين .
فالفرق هاهنا ايضا هو من جهة طبيعة الارض . لان اينما كانت الارض جيده
فزيادة الثمر فيها كثيره . ارايت ان الفلاح ليس هو علته . ولا البزور
علة ذلك . لكن الارض القابله الزرع هي علة زيادة الثمر وقلته . ليس من جهة
غريزتها لكن من جهة عزمها . والتعطف منه في هذه الاصناف كثيرًا .
انه ما يطالب بقسم من الفضيله واحد . لكنه يقتبل الاولين وما يخرج الثانيين
من شكره . ويعطي الثالثين مكانهم . هذه الاقوال قالها ليلا يظن الذين
لحقوه . ان استماعهم يجزيهم لخلاصهم . ولقايل ان يقول ولاجل اي عرض
ما ذكر الاصناف الاخري الخبيثه . كشهوة الجسم وشهوة اجسام الناس والعجب
فنقول له انه بذكره اهتمام هذا الدهر وخدعة الغني . قد ذكر هذه الرذايل
كلها ورتبها . وبيان ذلك ان العجب والرذايل الاخري كلها . هي من
هذا الدهر ومن خدعة ثروته . كقولك اللذه ونهم البطن والحسد والعجب
وما شابه هذه وامثالها . واستثني بذكر الطريق والصخره . موضحًا انه
ما يجزينا الزهد في الاموال فقط . لكن يجب علينا مع ذلك ان نحكم الفضيله
الاخري . لان ما منفعتك اذا كنت حرًا من عبودية الاموال . وكنت
متراخيًا من ان تكون شجاعًا . وما فايدتك ان كنت لست فاقدًا ان تكون
شجاعًا . وكنت متضجرًا من استماع التعليم وانيًا . لان ليس يجزينا لخلاصنا
جزوًا واحدًا . لكننا نحتاج اولا استماعًا بليغًا . وتذكرًا دايمًا ثم شجاعًا واعراضًا عن
الاموال . لحصًا من الاشغال العالميه كلها . لان لهذا السبب وضع هذا
الفعل اولا قبل ذاك . اذا كانت الحاجه الي هذا الاول ماسه . لان كيف نصدق
تعليمًا اذا لم نسمعه . كما انا نحن اذا لم نصغ الي ما يقال لنا . ما نقتدر ان نعرف
ما نحتاج الي افتعاله . وبعد ذلك نحتاج الي الشجاعه والي الاعراض عن الاملاك
الحاضره .. فاذا سمعنا هذه الاقوال . فسبيلنا ان نحصن ذواتنا من كل
جهه وننصح نفوسنا متيقظين . مصغين الي ما يقال لنا . ونترك اصول ذلك
ترسخ في قعر قلبنا . ونتنظف من كافة الهموم العالميه انفسنا . لانا متي
عملنا من الفضايل بعضها . وتوانينا في بعضها فلن يحصل لنا فايده اكثر
ولواننا ما نهلك علي هذه الجهه . لكننا نستهلك علي تلك الجهه . لان ما

فاننا

فاننا ان لم نفسد بثروتنا . لكننا نفسد برذيلتنا . ما منفعتنا ان لم نفسد
بتوانينا . لكننا نفسد بزوال شجاعتنا . اذا الفلاح ينوح علي الاشبه بحاله اذا
اضاع زرعه . اما علي هذه الجهه واما علي تلك الجهه . وما ينبغي لنا ان نتخذ
سلوًا اذا لم نهلك في ساير احوالنا . لكن سبيلنا ان نتوجع في اي حال منها اهلكنا .
وان تخرق الشوك فانه يخنق كلام الله . والموسورين يعرفون ذلك . الذين
ليسوا يوجدون نافعين في هذه الافعال وحدها . لكنهم مع ذلك ليسوا نافعين
في افعال غيرها . لانهم قد صاروا عبيدًا لللذات ماسورين بها . وهم في اشغال
مدينتهم قد زال الانتفاع بهم . فان كانوا في تلك الاشغال فقد زال الانتفاع
بهم . فان كانوا في تلك الاشغال قد زال الانتفاع بهم . فاولي بهم والبق ان يكونوا
في فوايد السموات فاقدين الانتفاع بهم . لان الفساد من هذه الجهه يصير لافكارهم
مضعفًا من تنعمهم ومن اهتمامهم . وكل واحد من هذين الصنفين علي انفراده
فيه كفايه لتغريق سفينتهم . فاذا التام هذان الصنفان كلاهما فتفطن
في بتة الزوبعه . اية صوره تكون صورتها . ولا تتعجب اذا كان قد سمي
التنعم شوكًا . لانك انت تجهل ذلك لسكرك بمرض فضول . الا ان المعافين
يعرفوا ان التنعم يجرح اكثر من الشوك . وان التنعم والاهتمام يذيب نفسنا
ويحملها اوجاعًا . اصعب منه لدغًا يشتمل جسمنا ونفسنا . لان ليس يجرح
احدًا اهتمامه علي هذا المثال . مثل ما يجرحه امتلاوه من الطعام . لان اذا
استحوذ علي من هذه حاله السهر . وتمدد اصداغهم وتثقل رؤوسهم واوجاع
احشايهم . فتفطن في هذه الاوجاع من كم شوك هي اصعب ايلامًا . وكما ان
الشوك من اية جهه قبض عليه . يدمي الايدي التي تقبض عليه . فكذلك التنعم
يفسد ارجلنا وايدينا . واعيننا وراسنا وكافة اعضايها علي بسيط ذاتها .
وتوجد يابسه خاليه من ثمر بمنزلة الشوك . ويضرنا اكثر واعظم مما يضرنا يجرح
الشوك كثيرًا . ويجرحنا في مقاتلنا . لانه يستورد شيخوخه قد فاتها
وقتها . ويبكي حواسنا ويعشينا ويظلم فكرنا ويعمي عقلنا . بعد ان كان بصر
بصرًا حادًا . ويجعل جسمنا رخوًا مترهلًا . ويجعل مزابلنا اوسع جرمًا
ويجعل لا فاتنا ذا نسل كثيرًا . ويجعل حمل ذنوبنا عظيمًا . ووقرها زايدًا
ثقلها جدًا . ومن هذه الجهه تكون هفواتنا كثيره متصله . ومغارقتنا
متدارك متتابعه . قل ما غرضك في ان تسمن جسمك . اترى ينساغ
لنا ان نذبحك . العساكر توضع علي مايدة . بل علي جهة الصواب تسمن
الدجاج . والبق ما يقال ان ولا تسمنك تلك تكون محمودًا . لانك اذا
سمنتها فقدا عدمتها ان تكون نافعه في الغذا المفيد الصحه . فالتنعم غرضه

رديه تبلغ رداوتها الى ان تظهر في الاشخاص الفاقده النطق فسادها . لان البهايم
اذا سمنت ونعمت تجعلها فاقده ان توجدنا نفعه لنا وللذاتها . وذلك ان فضلات
الغذا التي يغتاص على الطبيعه عملها فيها . والعفونه الارطب من غيرها من
ذلك الشحم تتكون . والتي ما تغتذي هذا الاغتذا الكثير لكنها ترتاض على ما
يتناول قليل بصوم وبغذا معتدل . وتكون متعوبه مهدوله هيه تكون اكثر
نفعا للذاتها ولغيرها للاغتذا بها . والحوايج الاخرى كلها . فالذين
يغتذون بهذه الاصناف من الحي المهدوله تصح اجسامهم اكثر . والذين يغتذون
تلك الاصناف المسمنه . يصيرون مما تلين لها عاجزين سقومين . وتدوم
ثقلبهم بالحسب اصعب تاثيرا . لان على جهة التشبيه ليس شيا محاربا
لجسمنا وضارا مثل التنعم . وعلى معنى المقايسه ايضا . ليس شي يمزق بطننا
ويثقله ويفسده مثل التفريط في الاكل . فكذلك من هذا الجهه ينذهل من عمل
من هولاي من غباوتهم . لانهم ما يشفقون على جوفهم . ولا كما يشفق غيرهم
على زقاتهم . لان اوليك الذين يبتعون الخمر ما يطلقون للمتاع ان يصب
في الزق اكثر من المقدار الواجب حتى لا ينشق . فاما هولاي فما يومِلون
بطنهم الشقي ولا هذه العنايه . لكن يوعبونه ويمزقونه ويملونه من الخمر الى
اذنيه . الى تغربه الى التعلاها ناته مخترعين بذلك من هذه الجهه . للروح
والقوه المدبره الشخص الحي ضيقه مضعفه . اترى لاجل هذا صار الحلق لك
حتى تملاه الى فمك فوق من الخمر الغضبه . ومن البناد الاخر ما كون لك ايها
الانسان لاجل هذا العمل . لكنه جعل لك لتسبح الله متقدما بذلك على باقي
براياه . وترسل اليه صلوات طاهره . وتقرا شرايعه الشريفه . وتشير على
رفيقك بما يوافق . فانت حالك الحال من قد امتلك حلقه لاجل هذا الاسراف .
فاتطلقه ان يخدم ويشتغل في خدمته ولا حينا يسيرا . بل تخدمه وتخضعه
طول عمرك لهذه العبوديه الخبيثه . فتلك مثل من قد اخذ معزفه حاويه اوتارها
ذهبا . وتنغيمها منظوم على صواب نظامه . فعوض ما يبدي منها بضربه
لحنا منظوما في كافة اقسامه . يطرحها بطين وزبل كثير . هذا العمل تعمل
انت . وما سميت الطعام زبلا لكن التنعم . وذلك الفضل الكثير سميته
زبلا . لان ما كان اكثر مما يحتاج اليه الحاجه . فليس هو طعاما لكنه
فسادا فقط . لان بطننا وحده خلق لاقتبال الاطعمه فقط . وفمنا وحلقنا
ولساننا انما ابدعت لافعال اخرى الزم ضروره من هذا . واولى ما يقال واليق
ان ولا بطننا ابدع لاجل اقتبال الاطعمه على بسيط ذاته هذا الفعل . لكنه ابدع
لاجل اقتباله اطعمه معتدله المقدار . ويوضح هذا المعنى تقربته علينا دفعات كثيره

اذا عسفناه . بهذا الاستكثار من الطعام واعنتناه . وما يتغوث علينا فقط
لكنه مع ذلك ينتقم لظلمنا اياه . ويطالبنا بجنايه في غايتها . ويعاقب اولا رجلنا
التي حملتنا وسوقتنا الى مجالس الشرب تلك الخبيثه . ثم يربط ايدينا التي تخدمه بذلك
من تقديمها اليه اطعمه هذا مبلغ كثرتها . ويجعل الصفه لنه سداقتها .
وكثيرون من الناس المتوقد فهم وراسهم واسترخت اعينهم . وبصورة العبد اذا
امر بما يزيد على قوته . ربما تسكر في الجهل وشتم من امره . تكون صورة بطننا
اذا غصب بالشبع والتملي . ربما اهلك دماغنا بعينه وافسده مع افساد اعضانا
هذه التي ذكرناها . وهذا الفعل دبر لنا تدبيرا ممدوحا . وهو ان تكون
من جاوز الاعتدال في الاغتذا ضرنا هذا مقدار عظيما . حتى اذا لم تتفلسف
طوعا باختيارك تتعلم . ولو حذرا من خيفتك من فساد مزاج هذا تقديره . ان
تنفر اعتداك كارها . فاذ قد عرفنا هذه المعاني ينبغي ان نهرب من التنعم .
ونهتم بتعديل الغذا وتقديره . حتى نتمتع بصحة جسمنا ونستخلص نفسنا
من كانت اسقامها . ونحظى بكافة الخيرات المامولة . بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي له معه لابيه والروح القدس المجد والعزه والاكرام الان ودايما والى اباد الدهور امين

المقالة الخامسة والاربعون

قوله وتقدموا الى حضرته تلاميذه وقالوا له لم تخاطبهم بامثال فاجاب وقال لهم
لكم اعطي ان تعرفوا اسرار ملك السموات ولم تعط لاوليك

ان تلاميذه اهلا لاستعجابهم . ليس اشتهوا ان يعرفوا ذلك . وعرفوا متى
سبيلهم ان يسالوه . لانهم ما عملوا هذا العمل بحضر كافة الحاضرين . وهذا المعنى
قد اوضحه متى بقوله وتقدموا الى حضرته . والدليل على ان ما قلناه ليس هو حدسا .
يوضحه مرقس الرسول ابين ايضاحا . بقوله انهم تقدموا الى حضرته على انفراد .
فهذا التوقر قد كان يجب على اوليك اخوته وامه . ان يستعملوه ولا يستدعوه
الى خارج باظهار المفاخره به . وتامل ايضا خلوص ودهم كيف قد اهتموا اهتماما
جزيلا باقوام غيرهم . والتمسوا اولا ما يصلح احوال اوليك . وبعد ذلك ما يصلح
احوالهم . لانهم قالوا له لم تخاطبهم بامثال . وما قالوا له لم تخاطبنا نحن بامثال .
لانهم يستنبئون في غير هذا الموضع . مخلصين ودهم مرارا غير مره لجميع الناس
الملمين بهم . مثلما اذا قالوا ربنا اطلق الجموع . وانك قد عرفت انهم قد تشككوا
فان سالت عما قال لهم المسيح اجبتك . قال لكم قد اعطي ان تعرفوا اسرار
ملك السموات . وما اعطي هذا لاوليك . هذا القول قاله مبينا ان معرفة
هذه الاسرار قد اعطوها ضروره . ولا توريتها بخصهم كاينا على بسيط ذاته .

وكما اتفق لكنه قاله موضحًا ان اولايك اليهود عللا لانفسهم . للافعال الرديه كلها .
ومريد ان يبين هذا الفعل انما هو موهبه . ومنه معطاه من العلوا . ولعمري
اذ هو موهبه فليس يزيل لاجل ذلك الخاصيه . المستوليه علي ذاتها . وهذا المعنى
فهو واضح من الاقوال التي تتلوها . وانظر كيف حتي لا اذا سمع اولايك ان هذه
المعرفه ما اعطيت لهم يوئيسون منها . ولا اذا سمع هولاء انها قد اعطيت لهم
يتوانون . فاذا انا ان مبدا ذلك موجود عندنا . فقال من يملك اصلا يعطي ويزاد
ويفضل . ومن ليس يحوي ذلك فسينتزع منه ما يظن انه يملكه . فقد
القول الذي قاله مملوا استعجاما كثيرا . الا انه يبين عدلا يعجز وصفه .
فالذي يقوله هذا هو معناه . قال اذا امتلك احدنا نشاطا وحرصا . فسوف
يعطا مطالبه كلها من الله . واذا كان فارغا من النشاط والحرص . ولم يقدم
من ذاته ما يجب ان يقدمه . فليس يعطي ما يطلبه من الله . لانه قال
سينتزع منه ما يملكه . ليس يقول ان الله ينتزعه منه . لكن الله ما يوهله
لمواهبه . وهذا الفعل نعمله نحن اذا راينا احدكم سامعا قولنا باوغرونيته .
وسالنا كثيرًا ان يصغا الينا ولم يقبل منا نصمت بعد ذلك . لاننا ان اطلنا
الكلام ودمنا فيه تتزايد تغافله ونيته . واذا راينا حريصا ان يتعلم
نستجذبه وندفق عليه اقوالا كثيرا . وعلي جهة الصواب قال
وما يظن انه يملكه ينتزع منه . لانه ليس يملك هذا بعينه . ثم جعل
ما قاله ابين وضوحا بقوله . ومن الذي ليس يملك شيا ينتزع منه ما يملكه
ايضا . لهذا الغرض قال اخاطبهم بامثال لانهم لما ابصروا لم يبصروا . واذ
سمعوا لم يسمعوا ولم يفهموا . ولعلك تقول فقد كان واجبا ان يفتح
الحاظهم اذ لم يبصروا انا قول لك . لو كانت عمايتهم من طبيعتهم لقد كان يجب
ان يفتح الحاظهم . وانما كانت عمايتهم بايثار ذاتهم . ولذلك ما قال
لم يبصروا علي بسيط ذاتك البصر . لكنه قال لما ابصروا لم يبصروا .
فوجب من ذلك ان عمايتهم انما كانت من خبثهم . لانهم قد ابصروا شياطين
خارجين ممن كانوا فيهم . فقالوا انما يخرج الشياطين ببعلزبول رييس
الشياطين . وقد سمعوا من اقتادهم الي الله والمظهر ايتلافا به كثيرا .
قالوا ليس هو هذا من الله . فاذ قد حققوا اضداد ما ابصروه وما سمعوه .
لهذا السبب زعم انتزع منهم استماعهم . لان ليس يصير لهم من هذه الجهه
فايده اكثر . لكن عقوبتهم تكون اكثر . لانهم ما انكروه فقط لكنهم
قد اتهموه وبحثوا عليه واغتالوه . ولكنه ليس يذكر فعلهم هذا لانه ليس
يريد ان يكون مقرعا ثقيلا . ولعمري انه في مبدا تعليمه ما خاطبهم هكذا



المخاطبه

المخاطبه . لكنه فاوضهم بايضاح كثير . فلما اجتمعوا بذواتهم خاطبهم بعد ذلك
بامثال . ثم حتي لا يظن ظان ان القول الذي قاله يوجد تجنيا ساذجا . ولا يقولوا
هم ايضا انه انما يثلبنا . ويتعالى بهذه الاقوال لانه عدونا . اورد النبي
يحقق له هذه الاقوال . حتي تم زعم فيهم نبوة شعيا القايله . ستسمعون
سماعا وما تفهمونه . وتبصرون اذا ابصرتم وما تبصرون . لان قد غلظ القلب
من هذا الشعب . ويسمعون باذانهم اثقل استماعا . وغمضوا الحاظهم حتى لا يبصروا
باعينهم . ويسمعوا باذانهم ويفهموا بقلوبهم . ويرجعوا فاشفيهم . ارايت
النبي قالبا اياهم بكافة الاستقصا في ذلك . لانه ولا هو قال انكم ما ابصرتم
لكنه قال لما ابصرتم ما ابصرتم . ولا قال انكم ما سمعتم لكنه قال . اذا سمعتم
ما فهمتم فمن هذه الجهه هم سلبوا اولا ذواتهم اذا . اذ سدوا اذانهم وغمضوا
اعينهم وكثفوا قلبهم . لانهم ليسوا ما سمعوا فقط . لكنهم سمعوا اثقل سماعا
لانه قال انهم عملوا هذا العمل حتي لا يرجعوا في وقت من اوقاتهم واشفيهم .
واصفا بذلك خبثهم المتمادي ورجعتهم باسراع . وانما يقول هذا القول
مستجديا اياهم ومستنهضا . ويريهم انهم اذا رجعوا اليه يشفيهم . وكما يقول
قايل ما يريد ذلك ان يبصرني وانا اعنده معاينته منه علي . لانني لو اهلت
لذلك لاعتزمت في الحين ان ارضي عزمي . هذا القول يقوله موريا كيف
يتيا . فكذلك قال ربنا هاهنا لئلا يرجعوا في وقت من الاوقات فاشفيهم .
موريا ان رجعتهم ممكنه . وانهم يتجه لهم ان يتخلصوا اذا تابوا . وانه يفعل
كل ما يعمله ليس لتشريفه لكن لتخليصهم . لانه لولا انه ارادهم ان يسمعوا
ويتخلصوا لوجب ان يصمت . وما كان اثر ان يخاطبهم بامثال
فالان قوله هذا بعينه حركهم . وهو مفاوضته اياهم بالفاظ محجوبة معانيها
لان لهنا ما يشا موت الخاطي مثلما يشا ان يسترجعه ويحييه . والدليل علي ان
الخطا ليس لطبيعتهم ولا لضروره غصب . اسمع لايضاحه ما قاله لرسله
قال المغبوطه اعينكم لانها تبصر . وسعيده اذانكم لانها تسمع . فليس يعني
هذا البصر ولا هذا السمع . لكنه انما يعني بالبصر والسمع الكاينين من
تمييزنا . لان تلاميذه هولاي قد كانوا يهودا . متربيين في فرايض ولا يك
باعيانها . الا انهم مع ذلك ما انضروا من هذه النبوه ضررا . اذ كانوا قد تملكوا
قرمة الافعال الصالحه راسيه فيهم . وهي اختيارهم وعزمهم . ارايت
ان قوله لكم اعطي ما كان لضروره والا فما كانوا طوبوا . لو لم تكن احكام ذلك
لهم . فلا تنقل لي هذا القول . ان قوله قيل بلفظ مستعجم . لان قد
كان امكنهم ان يقتربوا اليه ويسالوه علي حدة ما ساله تلاميذه . الا انهم ما

اتزواد لك لانهم كانوا وانتين طرحين في عجر هير . وما معنى قولي ما اتزواد لك قد
عملوا اضداد . لانهم ما انكروه فقط وما انتهوا . الا انهم ما سمعوه فقط لكنهم مع
ذلك قد جاربوه . وتكرهوا ما كان يقوله جدًا . وهذا الفعل ورد لهم النبي
مقرعًا اياهم بقوله وسمعوا اثقل سماعًا . الآن تلاميذه ما كانت هذه التهجيه
سجيتهم . وكذلك طوبهم وحقق لهم ذلك ايضًا من جهة اخري . بقوله .
لانني اقول لكم حقًا ان انبيا كثيرين وصديقين . اشتهوا ان يبصروا ما ابصرتم
فما ابصروه . وان يسمعوا ما سمعتم فما سمعوه . كانه قال اشتهوا ان يبصروا
حضوري وعجايبي هذه باعيانهم . وان يسمعوا صوت تعليمي . وفي هذا اللفظ
اضاف تلاميذه هولاي . ليس الي هولاي اليهود المفسدين . لكنه اضافهم
الي الافضلين الذين احكموا الفضايل . لانه ذكر ان تلاميذه يوجدون اكثر
تطوبيًا من اوليك . ولعلك تقول وما المعني في ان تلاميذه ابصروا . ليس
ما لم يبصره هولاي اليهود فقط . لكنهم ابصروا ما اشتهي اوليك ان يبصروه وما
ابصروه . اجيبتك لان اوليك بامانتهم فقط ابصروه . وهولاي التلاميذ عاينوه
ببصرهم ابين كثيرًا واوضح . اعرفت ايضًا كيف ينظم العهد العتيق بالجديد في
موضع نظامه مرفعًا اوليك القدما . ليس انهم ما عرفوا فقط الافعال المزمعه
كونها . لكنه اوضحهم مشتهيين معاينتها جدًا . فلو كانت افعال شخص
غريب وضد لله . لما كانوا اشتهوا ان يروها . وقال لهم اسمعوا انتم مثل الزارع
وترجم لهم ما قيل لكم فيما سلف . وهو ما قاله في التواني والحرص . وما ذكره
في الجبانه والشجاعه . ما صنفه في الاموال وفي الزهد في القنيه . موريًا المضره
من تلك الطريقه والمنفعه من هذه التهجيه . ثم اورد الفضيله ضروبًا مختلفه
لانه لم يزل محبًا للناس . فما قطع فتح طريقًا واحده ولا قال ان لم يفعل احدكم
ما يه فقد سقط . لكنه سيخلص الذي عمل الستين ايضًا . وما يستخلص هذا
وحده . لكنه يخلص ايضًا الذي تمم الثلثين . فعل هذا العمل جاعلًا خلاصنا متيسرًا
سهلًا ∴ العظه الخامسه والاربعون في ان الله تبارك اسمه وهب لنا وصايا
متفقه جدًا وانه يجب علينا بدلًا من الخيرات الجسميه التي يقبلها معنا
ان نظهر في المحتاجين ولو صارا احسانات كثيره ٥

الجسميه

فانت اذ لم يمكنك ان تحكم البتوليه . فتزوج تزويج العفاف . ومتي لم
تقدر ان تصير زاهدًا في القنيه . فاعط مما يوجد لك صدقه . وان لم تقدر
ان تحمل ذلك الحمل . فقاسم المسيح ما يوجد لك وتمتلكه . واذا لم تشا ان تسمح
له بكلما تمتلكه . فاسمح له ولو بالنصف . ولو صار ان تعطيه الثلث مما
تمتلكه . فهو اخوك ووارث معك . فاجعله هاهنا ايضًا وارثًا معك .

فكل

فكل ما تعطيه اياه انما لنفسك تعطيه . اما تسمع ما يقوله النبي لا تغفلن عن
اهلك من زرعك . فان كان ما يجب ان تعرض عن مجانستك . فاوجب واليق
الا تعرض عن سيدك المالك مع سيادته اياك حق مجانسته لك . وله عليك حقوقًا
اخري اكثر من هذا كثيرًا . لانه قد جعلك مرزعًا امتعته وما اخذ منك شيًا .
لكنه صير كريمًا لهذا الاحسان المتحير وصفه . فكيف لا يكون جهلك في الغايه
القصوي . اذا لم تصر بهذه الموهبه متعطفًا جوادًا . ولا تعطيه مكافاه
بدلًا من نعمته . وتعطيه عوض هباته الجسيم محلها . اذني الصلات
واتفاها لانه هو قد جعلك وارثًا سمواته . فما تعطيه انت ولا من املاكه
التي في ارضه . هو قد صالحك وما احكمت صلاحًا . بل قد كنت عدوًا وانت
فانت ذاني من لم يزل محبًا لك محسنًا اليك . علي ان تحصل لك عنده منه واجبه من
اجل سعادتك اياه . هذا بعينه نيل مملكته وتيل نعمه الاخري كلها . ولعمري
ان العبيد اذا دعوا سادتهم الي الطعام . ما يظنون انهم يهبون لهم شيا .
لكنهم يوهلون ان ياخذوا منهم انعامًا . وقد حدث ضد ذلك ها هنا .
لان ما دعي العبد سيده . لكن السيد اولًا دعا عبده الي مايدته . وانت فما تدعوه
ولا بعد فعله هذا . قد اولجك هو اولًا تحت سقفه . فانت ما تخوله تحت
سقفك ثانيًا . قد كنت عاريًا فالبسك . وانت ما تضمه بعد ذلك وقد صار
غريبًا . قد سقاك هو اولًا كاسه . وانت ما تعطيه ولا ماء باردًا . سقاك
روحًا قدسًا . وانت فما تسكن عطشه الجسماني . سقاك روحه وقد كنت
موهلًا لتعذيبه . وانت تتغافل عنه عند عطشه . مع انك معتزم ان تفعل
هذه الاحسانات كلها من خيراته واملاكه . افما تحتسب حظًا عظيمًا ان
تمسك الكاس الذي يزمع المسيح ان يشربه وان يقدمه الي فمه . افما تري ان الكاهن
وحده مطلقًا ان يعطي كاس دمه . فقد قال لك انا لست اطالبك من اجل هذه
الافعال . لكنني اتناوله ولو اعطيتنيه انت . وان كنت شعوبيًا فلست
استعفي من اخذه منك . ولست اطالبك بمثل ما اعطيتك . لانني لست
اطلب منك دمًا بل ماء باردًا . تفهم من هو الذي تسقيه واجزع . تفطن
انك انت قد صرت كاهن المسيح تناوله بيدك . ليس لحمًا لكن خبزًا . ليس
دمًا لكن كاس ماء بارد . قد البسك ثوب خلاصه وسربلك هو بذاته
فالبسه انت ولو بغلامك . انت قد جعلك مجدًا في سمواته فخلصه انت
من ارتاعه . من عريه من شهرته . قد جعلك بلدي ملايكته فاعطه
انت ولو سقفًا فقط . اعطه بيتًا ولو مثل ما تعطي لعبدك . فهو يقول
لست ارد هذا البيت . وهذه افعالك مع انه فتح لك كافة سمايه .

واراحل من سجن اصعب السجون ضنكا · فهو يقول لست اطالبك بهذا · ولا اقول
لك ارحني من سجني · لكن اذا رايتني مربوطا فقط محبوسا افتقدني · فيجزيني
هذا التعزيتي · قد كنت ميتا فاقمتك فلست اطالبك انا بهذا · لكنني اقول لك اذا
كنت مريضا فافتقدني فقط · فاذا كانت النعم التي تدخرلنا هاهنا جسيمة الحل
بهذه الصفه · والافعال التي نطالب بها خفيفة المراس جدا · ما نخوله هذا مع
تيسرها علينا · فلكي جهنم ما قد حصلنا مستوجبين · وعلى جهة الواجب نودي
الى النار المستعده لابليس المحال ولرسله · اذ قد حصلنا اشد وقاحه من التحجر
واعدم حسا · قال لي من كرم زوال الحسن لسنا انزول تمييزا · اذ قد تسلمنا منه
نعما هذا مبلغ تقديرها · وامتلكنا امتلاكا هذا المقدار الجزيل مقدارها · وقد
حصلنا عبيدا لاموالنا · التي سنتميز منها بعد قليل على كراهية منا · وكثيرون
قد بذلوا النفس منهم ارانوا دمهم · وانت فما تجود ولا بما يفضل عنك لاجل ملك
السموات · ومن اجل كالميل جزيل تقديرها · فاي عفو تكون مرهلا وما هو
احتجاجك · اذا كنت في زرع الارض تخرج كلما عندك اونر التبادل · وفي
ان تقرض الناس ما تشفق على شي يوجد لك · وفي اطعامك سيدك
بالمحتاجين قد حصلت قاسيا فما قدرا ان تكون انسانا · فاذا تفهمنا هذه الاقوال
كلها · وافتكرنا في المنح التي تدخرنا لها · وفي النعم التي نغفل تحصيلها ·
وفي الافعال التي نطالب بها · فسبيلنا ان نظهر حرصنا كله في الغرايب الروحانيه ·
ونصير في وقت من اوقاتنا انيسين مرافقين متعطفين · حتى لا نستجيب
الى ذواتنا المقابله العليه الممتنعه اطاقتها · لان ما هو احسانات الله
الينا ليست فيه كفايه ان يوجب الحكم علينا · عندما سنتاح ليس مطلوبا
عظيما · قد تمتعنا بخيراته الجزيل تقديرها الفايقه في عظمها · عندما
نستاح هذه الاشيا التي سنخليها ها هنا كارهين · عندما نظهر في اعمال
بيننا مباهاه كثيره · لان كل صنف من هذه الاصناف على انفراده فيه كفايه
لايجاب الحكم علينا · فاذا التامت كلها فينا معا · فما هو رجا الخلاص
الكاين لنا · فلكي نتفلت من هذه المقابله التي توجب الحكم علينا · ينبغي لنا ان
نظهر على المحتاجين كرما واسعا متدفقا · فاننا على هذه الجهه نستمتع
بالخيرات التي ها هنا والتي هناك كلتيهما · التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بها بنعمة
ربنا يسوع المسيح · الذي له معه لابيه وللروح القدس المجد والعز والكرامه
الان ودايما والى ابد الدهور امين

المقاله السادسه والاربعون

في قوله

في [illegible] مثلا اخر قايلا ملكوت السموات تشبه انسانا زرع زرعا
[illegible] فبينما الناس راقدون جا عدوه فزرع بين الحنطه زوانا وانصرف
فلما نبت الكلا واثمر عند ذلك ظهر الزوان فجا عبيد رب البيت وقالوا له
ايها السيد الم تزرع زرعا جيدا في حقلك فمن اين حصل له زوان فقال لهم
انسان عدو صنع هذا فقال له العبيد اتريد ان نمضي فنجمعه فقال لا
لئلا عندما تجمعون الزوان تستاصلوا معه القمح اتركوا فاليتربيا جميعا الى
اوان الحصاد · ما الفرق بين هذا المثل والذي قبله هناك · ذكر الذين لا ينتفعون
البته · لكنهم يرجعون ويرتدون والمزروع يبتعون · فاما من ها هنا فيذكر جموع
المخالفين وانذر بذلك · لئلا يدهش التلاميذ هذا الامر بعد ان علمهما ذا
خاطب بامثال · فذاك المثل يزعم انهم لم يقبلوا · وهذا فاذكر انهم قبلوا قوما مفسدين
وهذا فمن حيلة الشيطان لانه دايما يلبس على الحق بالخدعه · ويزخرفها بتشبيهات
كثيره · ليسرق باهون سعي من كان سريع الانخداع · ولذلك لم يسم حنطة اخرى
لكن زوانا · وهو شي يشبه من وجه من الوجوه الحنطه في المنظر · ثم ايضا ذكر
جهة الحيله بقوله بينما الناس راقدون · والزم الروسا من ها هنا الموضع خطرا
ليس باليسير · وهم خاصة الذين ائتمنوا على حفظ الارض ولم يلزم ذلك الروسا
وحدهم لكن والمروسين · وابان ايضا ان الضلاله والغي يأتيان بعد الحق ·
وبذلك قد يشهد مصدر الامور وعاقبتها · لان الانبيا الكذابين بعد الانبيا
المحقين · والرسل المبطلين بعد الرسل · والمسيح الكذاب بعد المسيح ·
اذ كان الشيطان لم يبصر ما ذا يتشبه به · او على من يحتال فلم يحاول ذلك لم
يعرفه · فالان اذ لما ابصر ان البعض قد غلما يه · والبعض ستين ·
والبعض ثلثين · سلك طريقا اخر لما لم يمكنه ان يختلس ما قد تاصل · ولا
يخنقه ولا يحرقه · فهو يحتال بخدعه اخرى · ويحشو ما عنده · ولقايل
ان يقول ما الفرق بين الراقدين وبين الذين هم لقارعة الطريق مشبهون ·
فنقول الفرق بينهما انه هناك · للوقت اختطف وما تركه ان يفرق ·
وها هنا فاحتاج الى حيله اكثر · وانما يقول المسيح هذا القول موديا لنا
لنستيقظ في كل حين · ويقول ان انت افلت من تلك الافات كلها
فان ها هنا مضرة اخرى · وكما ان هناك كان الهلاك بقارعة الطريق وبالصفاه
وبالشوك هكذا يكون · وها هنا بالرقاد فالحاجه اذا الى احتراس متصل · وكذلك
قال الذي يصبر الى الغايه هو يخلص · ومثل هذا عرض في اول الامر · لان
جماعه من القومه على الامور والمهتمين داخلوا الكنايس · رجالا اشرارا زعما
احزابا وفرق من المخالفين مكتومين · فاوجدوا بهذه المكيده التسهيل الكثير

العظيم . لان الشيطان اذا غرس اولا يكه في الوسط فليس يحتاج الي تعب .
فان قال قايل كيف يمكن هجر الرقاد . فنقول اما الرقاد الطبيعي فغير ممكن .
واما رقاد الاختيار فشايع ممكن . وكذلك كان بولس يقول تيقظوا اثبتوا
في الامانه . ثم انه يوضح ان الامر فضله لا صار فقط . لان هذا يعقب النزع
بعد ان يبيد وتحمل الارض ولا تكون محتاجه الي شي اخر . بمنزلة ما يفعل المخالفون
الذين يقذفون سهم . لا لشي اخر سوا الاعجاب . وليس من ها هنا
لا غير لكن . ومما قاله فيما بعد قد يصور صورة زوانهم باستقصا . لانه
لما نبت الكلا واثمر حينيذ ظهر الزوان . ومثل هذا قد يفعل . وهولاي
فانهم يسترون نفوسهم في الاول . فاذا حصلت لهم الوجاهه الكثيره
ووافتهم الانسان الكلام . حينيذ يصبون السم مسالـه ولاي سبب
يداخل العبيد قايلين لاجري جواب . لنقول انه لا ينبغي ان يقتلوا او دعاه
انسانا عدوا لموضع المضرع الواصله بالناس . لان الكلفه علينا وابتداوها لم
يكن من عداوته ايانا . لكن من عداوة الشيطان لله . فمن ها هنا يبين ان
الله يودنا اكثر مما نود نحن نفوسنا . وانظر من وجه اخر نكد الشيطان
وسو فعاله . ما زرع قبل هذا لما لم يكن ما يهلكه . ولكن لما تم كل شي وليفسد
حرص الاكار وتعبه . هكذا فعل كلما فعله لموضع عداوته اياه .
وانظر الي مودة العبيد واشفاقهم . لانهم منذ انف متكمشون على تشلع
الزوان . وان كانوا لم يفعلوا ذلك برويه ولا اعمال فكر . وهذا فما يدل على
اهتمامهم بالزرع . وانهم ما يلتفتون الا الي شي واحد . وهو الا يهلك
ما بذر لا ان يطلي ذاك بالعقوبه . لان ليس هذا هو الذي كان يحقر
ضرورتا . ولهذا لما كانوا انما يفكرون لكيما يزيلوا المرض في اول الامر وما التمسوا
ذلك جزافا لانهم ما ردوه الي نفوسهم . لكنهم يتوقعون راي الملك قايلين
اتريد . فما قال السيد منع قايلا لئلا تستاصلوا معه الحنطه . وانما قال هذا
مانعا من ان تنشو حروب ودما وقتل . لانه ما ينبغي ان يقتل مخالف .
والا لزم ان يكون في المسكونه حرب لا صلح معها . فمنعهم اذا يصدهم
لشيين . احدهما الا يلحق الحنطه ضررا . والاخر ان العقوبه ستدركهم
لا محاله . اذا كان مرضهم لا شفا له . حتى انك ان شيت ان يعاقبوا من
غير رزية الحنطه . فانتظر الحين الواجب وماذا هو معنى قوله - لئلا
تستاصلوا معه الحنطه . اما ان يكون قوله هذا ان زمعتم ان تستعملوا
السلاح وتقتلوا المخالفين . فان جماعه من القديسين يسقطون معهم
ضروره . او انه من الزوان نفسه يشبه ان ينتقل كثيرون ويصيروا حنطه .

فان انتم بادرتم واستاصلتم شافتهم . افسدتم ما عتيد ان يصير قمحا الذين
يقتلونهم . وقد كان يمكن ان ينتقلوا فيصيروا امثل مما كانوا عليه . . فليس اذا
يمنع من عنت المخالفين وحصرهم واخماهم . وتبرد النتهم وحل مجامعهم
ومناسيهم . لكن من حسمهم وقتلهم . وانت تا تامل عنه كيف ما يطلق الحكم
فقط ولا يامر . لكنه يورد على ذلك اسبابا . فان قال قايل ان اقام ذلك الزوان
الي الحاز نقول له حينيذا . فسا قول للحصادين اجمعوا اولا الزوان واربطوه
حزما لتحرقوه . وهو يذكرهم قول يوحنا . وهو القول الذي يداخله حاكما
ويقول مادام واقفين بالقرب من الحنطه . فينبغي الابقا عليهم . لانه قد
يجوز ان يصيروا حنطه . فان انصرفوا ولم يربحوا شيا . فعند ذلك تحل بهم
العقوبه . ضروره التي لا اعتفا منها . لانه يقول اني اقول للحصادين
اجمعوا اولا الزوان . لم قال اولا لئلا يخشا هذا . وان الحنطه تنقلب
اليه وتنساق معه . واربطوه حزوما لتحرقوه . وضموا الحنطه واوهـا
الي الهري . وضرب لهم مثلا اخر قايلا ملكوت السموات . متشبهه حبة
خردل . لما قال ان ثلثة اجزا تهلك من البذار . وواحدا يسلم وفي هذا
الذي يسلم ايضا قد يحدث هذا المقدار من الضرر . لئلا يقولوا ومن كم يكون
المومنون . ازال هذا الحزن بمثل الخردل مطرقا لهم الي الامانه . ومبينا
ان الانذار والكرازه لا محاله يستمدان . وكذلك احضر الي الوسط صورت
هذه البقله . اذ كانت ملايمه جدا للاصل الموضوع . فقال انها اصغر من
البزور كلها . فاذا نمت فهي اكبر من البقول . وتصير شجره حتى ان طيور
السما تاتي فتحل في اغصانها . اراد ان يبين علامة العظم . فقال وهكذا
يكون الامر في الكرازه . لان التلاميذ كانوا اصغر من كل الناس واقل من
الكافه . ولكن لما كانت القوه التي فيهم عظيمه . انبسطت في كل صقع
من المسكونه . ثم انه اضاف الخمير الي هذه الصوره قايلا . ان ملكوت الله
تشبه خميرا اخذته امراه فطمرته في ثلثة اكيال دقيق الي ان اختمر كله . فكما
ان الخمير ينقل الدقيق الكثير الي قوته . هكذي وانتم ستنقلون العالم
باسره . وانظر متاملا لانه تحضر امورا طبيعيه موضحا بذلك . انهم كما
انه لا يمكن تلك الا تكون هكذي وهذا لا تقل لي . هذا لا يمكننا ونحن
اثني عشر انسانا اذ وقعنا في متراميه الكثره . لان هذا نفسه خاصته يجعل
قوتكم ان تتلالا . وهو انكم تختلطون في الكثره ولا تهربون . كما
ان الخمير عند ذلك يخمر العجينه اذا صار قريبا من الدقيق . وليس قريبا على
الاطلاق ولكن هكذي يكون قربه . حتى انه يخالط ويمازج . لانه لم

وضعته وضعاً مطلقاً · لكنها طرته طراً · هكذي انتم اذا التصقتم وابتعتم
بالدين اربونكم · حينيدً ستظهرون عليهم · وكان الخير قد يظهر وليس يرتد
لكنه يحول وينقل كل شي الى حاله قليلاً قليلاً · فعلى مثل هذا الحال سيعرضون في
الكرازه · فلا تخشوا الموضع قولي ان الكلف تكون كثيره · فانكم وعلى هذه
الجهه ستزهرون · وعلى كل احد تستظهرون · وعني هاهنا بثلثة اكيال
الكثيره · لان من شانه ان يستعمل هذا العدد في الكثره · ولا تتعجب ان كانت
مخاطبته بسبب الملكوت · فذكر حبة خردل وخميره · لانه كان يفاوض الخطاب
اناساً عامه واغماراً وجهال ومحتاجين · الى التجنيح والتطريق من هذه المعاني
وهكذي كانوا ركاكاً · حتى انهم احتاجوا بعد ذلك هذا الى شرح وتفسير كثير
فاين هم الان اولاد اليونانيه فليعلموا قوة المسيح · عند نظرهم حقيقة الامور
وليمجدوه له من كلى الوجهين · من انه انذر بمثل هذا الامر الجسيم ومن انه
لانه هو هو الذي جعل القوه في الخمير · وكذلك خلط الذين يومنون به بالجمهور
لينيل ويمنح الباقين من لنا ونفهماً · ولا يتعلل احد بالقله · ان قوة الكرازه
عظيمه · والذي قد اختمر دفعه فانه يكون لكل الباقي ايضاً خميراً · وكما ان
الشراره اذا تشبثت بحطب · جعلت ما قد احترق زياده في اللهب
وامعنت هكذي في الباقي فمثل هذا والكرازه ايضاً · ولكنه ما ذكر ناراً
لكن خميراً لم ذلك · لان الحال كلها هناك ليست للنار لكن للحطب المضطرم
فاما هاهنا فان الخمير يفعل كل شي ·:· العظه السادسة والاربعون
في ان سبيلنا ان تظهر فضيلتنا لينتفع بنا كثيرون ويمجد الله بعملنا ولا
نطلب ان نصنع ايات فانها ربما نكثت وضيعت تعبنا واهلكته
فان كان اثني عشر انساناً خمروا المسكونه كلها باسرها · فتامل مقدار شرنا
ونحن الجم الغفير فلا يمكنا ان نرب وننالا في الباقين · وقد كان ينبغي لنا
ان نجزي ربوات عوالم ونصير خميراً · فيقول قايل الا ان اولايك كانوا رسلاً
فنقول وما هو المرينا الوامعك اشيا هي هي · المربدوا في المدن الم يحظوا
بما حظيت · الم يعانوا صنايع لترى من السما نزلوا · فيقول قايل الان
الايات كانت لهم · فاقول وما الايات صنعتهم عجيبين · الى متى
تستعمل تلك المعجزات ستوراً لتضجيعنا · لان كثيرين قد اخرجوا
شياطين · فلما فعلوا الاثم لم يصيروا عجيبين · فاقول ان التهاون
بالمال والاضراب عن الشرف والمجد · والاقلاع عن الامور الدنياويه
حتى انه لتها وتهم هذا · بل كانوا للالام والادوا النفسانيه عبيداً · اذ
اقاموا من الاموات ما لا يحصى كثرته · معما انهم لم يكونوا اغنوا شيا ·

قد كان ظنهم انهم غاوون · فالسيره هي التي تنير هكذي في كل مكان · وهي التي تستمد
نعمة الروح · ايه عجوبه صنع يوحنا الصابغ ولا اعجوبه واحده · وايليا تمن اين صار
عجيباً اليس من المواجهه للملك · اليس من الحميه والغيره التي كانت له في الله · اليس
من الزهد في القنيه · اليس لمن اهاب جلد الشاه الذي كان لابسه والمغاير
والجبال · لانه بعد هذا كله صنع العجايب · والشيطان فايت ايه راي ايوب
صانعاً لها فدهل منه · اما ايه فلا لكن سيره زاهره · واظهار صبر وتجلد اشد
من الحجر الصلد · ايت ايه اتا بها داوود وهو بعد حدث السن · حتى ان
الله تعالى ذكره قال اني وجدت داوود ابن يسى رجلاً كنحو قلبي · وابراهيم
واسحق ويعقوب · فلاي ميت اقاموا واي ابرص طهروا · اما تعلمون ان الايات
طالما صارت متى لم يتقن على هذا الوجه · ساقت جماعه من القورنتانيين
بعضهم بعضاً · هكذي طايفه من الروم انتخوا وبغوا · هكذي رخص سيمن
يعني سيمن الساحر · هكذي ذل الذي اشتهى في ذلك الوقت الى ان يلزم السيد
المسيح · لما سمع ان الثعالب لها اجحره ولطير السماء اوكار · فان كل واحد
من هولاي انما سقط فتوالا لاشتياقهم · بعضهم الى المال وبعضهم الى الشرف
الذي يتجه من العجايب · فاما الاهتمام بالسيره وتقوى الفضيله · فانهما
لا يولدان مثل هذه الشهوه · تقديريها لان منها ما كان موجوداً · وهو نفسه
عندما كان يسن السنن لتلاميذه · ماذا كان يقول اصنعوا عجايب لينظروا
الناس كلا · لكن ماذا فليشرق نوركم قدام الناس كي يبصروا اعمالكم الحسنه
فيمجدوا اباكم الذي في السموات · ولبطرس ايضاً لم يقل ان كنت تود اني اصنع
ايات · لكن ارع غنمي · وفي كل موضع نفقده كان يوثره على الباقين ·
مع يعقوب ويوحنا · قل لي من اين كان يوثرهم · امن العجايب ·
الا انهم كلهم على حاله واحده · قد كانوا يطهرون البرص ويقيمون الاموات
وللكل اعطى السلطان على نحو واحد · فمن اين لهولاي الاكثر من الفضيله التي
في النفس · اما ترى ان الحاجه في كل مكان انما هي الى السيره واظهار
الافعال · لانه يقول من ثمارهم ستعرفونهم · وحياتنا ما الذي يثبتها
اترى اشهار العجايب · ام المبالغه في التصرف الفاضل · من البين
انه الثاني · والعجايب فمن هاهنا يحصل لها الاسباب · والى هذه
الغايه يقضي · لان الذي يتوخى السيره المحموده · فهو الذي يمتري
هذه النعمه · والذي ياخذ النعمه فلهذا الحال ياخذها · ليصلح سيرت
قوم اخرين · لان والمسيح كذلك صنع تلك العجايب · ليظهر من هاهنا
انه اهل للتصديق به · ويستميل الناس الى نفسه فيداخل الفضيله الى العالم ·

وكذلك يستعمل حرصه واكثر اجتهاده في هذا المعنى . اذ كان لا يقتصر على العجايب
وحدها . لكن قد يتوعد بجهنم ويعد بالملكوت . ويشرع تلك الشرايع البديعه
ويلطف في كل شي لهذا السبب . ليصير الناس عدلي الملايكه . وما بالي اقول
ان المسيح في السبت يفعل كل شي . لو اعطاك انت معط قل لي . الاختيار في ان
تقيم باسمه موتى . او تموت من اجل اسمه . فاذا كنت تريد ان تختار الميسر من
الامر الظاهر كان يقع على الامر الثاني . الا ان احدهما ايه والاخر عمل . ليت
شعري لو عرض عليك انسان ان تتخذ حشيشا ذهبا . او يمكنك ان تتهاون
بالاموال كالتهاون بالحشيش . اما كنت تتقبل هذا اكثر . الا انه لو اجب جد
لان هذا هو الذي يستميل الناس خاصه . لانهم لو راو حشيشا قد صار ذهبا لكن
كان يتمنون وهم ان ياخذوا هذه القوه . مثل سيمون الساحر وكان زهو المال
يتزايد فيهم . فاما لو راوه الجماعه بالذهب كالحشيش متهاونين وعنه صادفين
لقد كانوا منذ زمان عوفيوا من هذا المرض . أرايت ان السيره يمكنها ان تنفع
اكثر . واعني بالسيره الان لا ان صمت ولا ان افترشت مسحا ورمادا . لكن
ان زهدت في المال كما ينبغي ان يزهد فيه . ان كنت ودا ان اطعمت الجايع
خبزك . ان ملكت الغضب ان اخرجت التيه والاعجاب . ان ازلت الحسد
مكري والسيد المسيح نفسه علم اذ يقول . تعلموا مني فاني وديع وبالقلب
متضع . ما قال في صمت . على انه قد كان له ان يذكر الاربعين يوما .
ولكنه ما يقول هذا . لكن اني وديع ومتضع القلب . وايضا عند ارساله
اياهم لم يقول صوموا . الا ماذا اكرزوا وانتم ذاهبون . ان ملكوت السموات
قد اقتربت . فاما المبالغه من اجل الزهد في المال . فقد طالب بها شديدا .
قايلا لا تقتنوا ذهبا ولا فضه ولا نحاسا في مناطقكم . وماذا اقول هذا لان
ادم الصوم معاذ الله . لكن قد امدحه شديدا . وانما متغص عند ظنكم
بان الصوم يقنع في الخلاص على ان له من جملة الفضايل الجزو الحقير .
وتفريطكم في الامور الباقيه . لان الاعظم خطرا انما هي المحبه ولين الجانب والصدقه
التي اوفت في الرتبه على البكوريه . حتى انك ان شيت ان تكون مساويا للرسل
فلا مانع من ذلك يمنعك . اذ كان يقنعك ان تسلك هذه الفضيله وحدها .
فيحصل لك ليس دون ما يحصل لاوليك . فلا يطلبن احد بالعجايب . لان
الشيطان قد يتوجع اذا طرد من جسم . واكثر كثيرا اذا ما ابصر نفسا من الخطيه
بريه . لان الخطيه هي قوة ذاك العظيمه . والمسيح بسببها مات لكيما
يهدمها . لانها هي التي ادخلت الموت . وبسببها صار ما كان فوق اسفل .
فان انت قتلتها فقد قطعت اعصاب الشيطان . وكسرت راسه وحطمت كل

قوته ومزقت جيوشه وفرقته . واظهرت اعجوبه اعظم من ساير العجايب .
وليس هذا القول لي لكن لبولس الطوباني . لانه لما قال تنافسون في المواهب
التي هي افضل . فانا اُبين لكم وايضا طريقا على جهة الافراط . لم يرد فالعجوبه
لكن المحبه التي هي اصل لساير الخيرات . فان نحن تدربنا بها وبساير الفلسفه
الكاينه عنها . فلسنا للعجايب محتاجين . كما انا لم نتدرب بها لم ننتفع ان
من العجايب شيا . فاذا ما تاملنا هذه الامور كلها . التي منها صار الرسل عظاما
نعلمنا يجب ان نتنافس فمن اين صار هولا بلك كبارا . اسمع بطرس قايلا
ها نحن قد تركنا كل شي وتبعناك . فماذا ليت شعري يكون لنا .
اسمع والسيد المسيح قايلا لهم . انكم ستجلسون على اثني عشر كرسيا .
وانه كل من ترك منزلا او اخوه او خوات او ابا او اما . فانه سياخذ في هذا
العالم ماية ضعف وسيرث حياه مخلده . فلنكل نفوسنا الى المسيح اذ باعدها
من المطامع الدنيانيه كلها . حتى نكون مساوين للرسل كما حتم . ونتمتع
بالحيوه المويده التي تكون لنا اجمعين ان نفوز بها . بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي له المجد . الذي اعطاه الى اباد الدهور امين ش

المقالة السادسة والاربعون ::

في قوله النص هذا كله خاطب يسوع الجموع بامثال ولم يكن يخاطبهم بشي خلوا
من مثل ليتم ما قيل على لسان النبي القايل سافتح فمي بامثال وابدي
مستورات منذ انشا العالم ::

فاما مرقس البشير فيقول انه كان يفيد وضمنهم الكلام بامثال . على حسب
ما كانوا يطيقون ان يسمعوا . ثم انه اورد النبي منبها بهذا النحو من التعليم
ليبين انه لم يبتدع بدعه ولا على احدث علما . وعلما راي المسيح وانه لا يجهلوا
لكن ليقودهم الى المسله كان يخاطب على هذا النحو اردف قوله بان قال
وبغير مثل لم يقل لهم شيا . على انه قد قال اشياء كثيره بلا مثل . لكن
في ذلك الوقت لم يقل شيا ولم يساله احد . على انهم قد كانوا يسلون
الانبياء دفعات كثيره . مثل حزقيال ومثل اخرين كثيرين . فاما
هولاي فلم يفعلوا شيا من هذا . على ان ما قيل قد كان فيه كفايه ان
يوقعهم في الذعر . وان ينهضهم للمسله لان الامثال كانت تتهدد بعقوبه
عظيمه . غير انهم ولا هكذي تحركوا وكذلك تركهم وانصرف . لانه يقول
ان يسوع ترك الجموع وانصرف الى منزله . ولم يتبعه احد من الكتاب .
فمن هذا الوجه يتبين انهم لم يتبعوه لشي اخر سوى ان يتعلقوا عليه بحجه .

فلما لم يفهموا ما كان يقال تركهم بعد ذلك فدنا تلاميده ليسلوه عن مثل الزوان . علي انه
ربما كانوا يريدون ان يتعلموا فيخشوا ان يسلوا . فمن اين حصلت الدالة هاهنا سمعوا
انه لكم اعطي ان تعرفوا سر ملكوت السموات فوثقوا . فلهذه الحال سالوا عن
انفراد لا حسد الجماعه . لكن مراعاه وحفظًا لناموس السيد لانه قال لم يعط
لهولاي . فان قال قايل فلم تركوا مثل الخمير والخردله وسالوا عن هذا اجتناه
تركوا ذينك لانهما اوضح واثروا هذا المثل . لان بينه وبين المثل الذي تقدم
ذكره مناسبه . وانه دال علي اكثر مما دل الكثير ذاك عليه . والا فما كان
قال لهم ثانيه مثلًا واحدًا بعينه . وهم الي العلم تايقون لانهم راوا الوعيد
اللايح من هذا اكثر . وكذلك لم يلمهم لكن تمم ما قيل . وما اقوله دايمًا
من ان لا يجب ان يشترح الامثال لفظه لفظه . ولا يلزم ذلك اشيا كثيره
تبيحه . هذا بعينه يفيدنا وهو في هذا الموضع . ولم يحمل لنا المثل علي هذا
النحو . لانه لم يذكر من هم العبيد الذين تصدوا . لكنه ارانا انه اخذهم
بسبب اتساق ما للمثل واطراده ولتخلق الصوره . فترك ذلك الجزو فسر ما
كان يختص خاصه وللامر زمامًا . ولما سببه تبيل المثل مظهرًا نفسه انه
ديان وللكل رب . قال فاجاب وقال لهم ان الذي يزرع الزرع الجيد هو
ابن البشر . والحقل هو العالم . والزرع الجيد فهم هولاي ابنا الملكوت
والزوان ابنا الخبيث . والعدو الذي زرعه فهو المحتال . والحصاد هو
انقضا العالم وفناوه . والحصادون هم الملايكه . وكما ان الزوان يجمع
ويحرق بالنار هكذي يكون في فنا هذا العالم . يرسل ابن البشر
ملايكته فيجمعون من مملكته ساير الريب وصانعي الاثم . ويزجونهم في
اتون النار هناك يكون البكا وصرير الاسنان . والصديقون يتلالون حينيذ
في ملك ابيهم كالشمس . (فاذا كان هو الزارع ويزرع فراخه ويجمع من مملكته
ثمن البين ان هذا العالم هو له) . وتامل لي لطفه بالبشر الذي لا يوصف .
وميله الي الاحسان وانصبابه وتجنبه للعقوبه . اذا كان يزرع بنفسه
يزرع . واذا عاقب فبقوم اخرين يعاقب اي بالملايكه . حينيذ يزهر
الصديقون مثل الشمس في ملك ابيهم . لا لانه هكذي لا غير . ولكن
لما كنا لا نعرف ازهر من هذا الكوكب كوكبًا اخر . استعمل المثالات المعروفه
عندنا . علي انه قد قال في موضع اخر ان الحصاد قد حضر . مثل اذا قال
من اجل السامره ارفعوا عيونكم وانظروا الكور فانها بيض . وقد شارفت
الحصاد . وايضًا ان الحصاد كثير والفعله قليل . وكيف هناك يقول
ان الحصاد قد حضر . وها هنا قال ان الحصاد يتاخر علي معني اخر . وكيف في

والقراح

موضع

موضع اخر قال ان الزارع غير الحاصد . وفي هذا الموضع قال انه هو نفسه الزارع .
لانه وهناك لما هنك مبررًا للرسل من الانبيا لا منه . وفي حال اليهود والسمره هو
الذي زرع علي يدي الانبيا . وربما سمي الحصاد والزرع الشي الواحد بعينه . سميًا
له بالاضافه الي معني ومعني . لانه اذا ذكر استبصار السامعين وانقيادهم دعا
الحال حصادًا . كانه قد تمم كل شي . واذا طلب ثمرة الاستماع سمي انقضا
العالم زرعًا وحصادًا . وكيف يقول في مكان اخر ان الصديقين يختطفون
اولًا اذا احضر السيد المسيح . ويسلم هولاي الي العقوبه . وحينيذ يذهب
هولاي الي ملكوت السموات . لانه لما كان ينبغي لهم ان يكونوا في السما . وهو
فيصير الي هاهنا ويدين ساير الناس . فاذا امضا القضيه علي هولاي . نهض
بمنزلة بعض الملوك مع اخلايه . مداخلًا لهم الي تلك المقر المغبوطات . ارايت
العقوبه مضعفه من الاحتراق ومن السقوط من ذلك المجد . ولكن لاي سبب
بعد انصراف هاوليك يخاطب اولايك بامثال . فاقول لانهم صاروا احكم مما
كانوا قبل ذلك الوقت . حتي انهم صاروا يفهمون . وكذلك قال لهم بعد ذلك
افهمتم كله . قالوا له نعم يا رب هكذي تقن المثل . وصلح مع غيره وهو ان
جعلهم احد في نظر العقل . وماذا قال ايضًا ملكوت السموات تشبه كنزًا
مدفونًا في حقل (في قراح) وجده انسان فطمه . ومن فرحه باع كل ماله وابتاع ذلك
الحقل (القراح) . وايضًا تشبه ملكوت السموات تاجرًا للجواهر النفيسه طالبًا . فوجد
جوهره واحده كثيرة الثمن . فمضي وباع جميع ماله وابتاعها . كما ان
هناك حبة خردل والخمير بينهما فرق يسير . هكذي وهاهنا هذان
المثالان . وهما مثل الكنز ومثل الجوهره . وذلك انه يشير بكليهما الي هذا
المعني . وهو انه ينبغي ان يختار الكرازه علي ساير الاشيا . ومثل الخمير
والخردله فان معناهما قوة الكرازه . وانها لا محاله تستظهر علي المسكونه
وتقهرها . وهذان المثالان يظهران نفاسة هذا الامر وعظم قدره . لان
الكرازه تمتد وتطول مثل حبة الخردله . وتقهر مثل الخمير وهي نفيسه مثل
الجوهره . وتوخذ وتعطي ثروه لا تحصي كثيره مثل الكنز . وهذا ليس وحده
يتعلم وهو ان ينبغي ان نتجرد من باقي الاشيا ونتمسك بالكرازه . لكن وانه
ينبغي ان نفعل ذلك بسرور . واذا ابعد الانسان كل الاشيا الموجوده علم ان الامر
غاية لا خساره . ارايت كيف الكرازه مستوره في العالم والخيرات في الكرازه .
وان لم تبع كل شي كما قال . وان لم تكن لك نفس بهذه الصوره ذات همه
مطالبه فليس نجد . فقد يجب ان يكون شيان موجودين . وهما الاضراب
عن امور الدنيا والتيقظ . لانه قال تشبه طالبًا جوهرًا نفيسًا فوجد واحده كثيره

النمن . واباع كل شي وابتاعها . لان الحق واحد وليس بكثير الفنون والشعب وكما ان الذي معه الجوهرة قد يعلم هو انه غني . وربما لم يكن معروفًا عند البايعين لقبضه عليها في يده اذ كان لا يجهلها . هكذي الامر في الكرازة اما الذين تجاوزوها فيعلمون انهم اغنيا . واما الكفار فلموضع انهم لا يعرفون هذا الكنز قد يجهلون ثروتنا . ثم حتى لا نثق بالكرازة وحدها . ولا نظن ان الامانه وحدها تجزينا للخلاص . اضاف مثال اخر مرعبًا . واياها هو هذا مثل الشبه . فقال تشبه ملكوت السموات شبكة القيت في البحر فجمعت من كل جنس . فلما امتلات اشالوها الى الساحل . وجلسوا فجمعوا النقاوة الى اوعيه ورموا النفايه الى خارج البحر فاذن لا نعرف بين هذا المثل ومثل الزوان . لان وهناك البعض يسلم والبعض يهلك . ولكن هناك بسبب ايثار الاعتقادات الرديه . وقبل هذا الموضع لانهم لا يصغون الى ما قال . وهولاي بسبب خبث السيرة فهم اشقا من كل احد . لانهم حظيوا بالمعرفه واقتنصوا ولم يكنهم . ولا على هذا الحال ان يخلصوا على انه في موضع اخر يبين ان الراعي يفرز . وها هنا يقول ان الملايكه يفعلون ذلك . كمثل ما جرى الامر في الزوان . والسبب في ذلك انه يخاطبهم دفعه بما هو اخفا . وتارة بما هو ارفع واشق . وكذلك خاطبهم تفسير هذا المثل من تلقا نفسه من حيث لم يسل . وعرفهم كل من الخزي وزاد في الذعر . ولئلا اذا سمعت انهم اخرجوا النفايه الى خارج . تظن ان الهلاك لا خطر فيه ولا عطب . اظهر تفسير العقوبه قايلاً انهم يلقون في اتون النار . وابان عن صريف الاسنان وان المضض والوجع شي لا يلفظ به . اما ترى كم طريقًا للهلاك . الطريق التي بالصفاه والتي بالشوك . والتي بقارعة الطريق والتي بالزوان والتي بالشبكه . فليس اذًا بغير واجب كان يقول ان الطريق المودية الى الهلاك واسعه رحبة . وان الذين يعبرون فيها كثير . فلما قال هذا وتطرق بالقول عند الامر المخوف . وابان ان هذه الاشيا اعظم . الا انه يطنب فيها اكثر . اردف بان قال افهمتم هذا كله . فقالوا له نعم يا رب . ثم لما فهموا مدحهم قايلاً كل كاتب . اذا انتلمذ في ملكوت السموات يشبه انسانًا رب بيت . يخرج من خيرته اشياء جديده وعتيقه . وعنى ها هنا بالكتاب التلاميد . وكذلك لما سماهم في موضع اخر قال هكذي سارسل اليكم حكما وكتبه . ارايت كيف ما يجحدوا العتيقة ويبطلها . بل يمدحها ويقرظها . وعندما كان يخاطبنا سماها كنزًا . فيتحصل من هذا ان الغير متدربين بالكتب الالهيه ليسوا ارباب بيت . وهم جماعة الذين ليس لهم ولا ياخذون من غيرهم . بل يتغافلون عن نفوسهم وهم هالكون جوعًا .

وليس هولاي فقط لكن والمخالفون هم بمعزل عن هذه الطوبى . لانهم ما يخرجون اشيا عتيقه وجديده . اذ كان ليس العتيق لهم وكذلك ولا الجديد كما ان الذين لا جديد لهم ولا العتيق لهم ما لكون . لكن قد حرموا الشيين اذ كان هذان مندوتًا احدهما بالاخر . واحدهما مشتبكًا بصاحبه هم

النظم السابعه والاربعون في قوله ان يجب علينا ان يصغي الى سماع الكتب الالهيه . وفي هذا طعن على محبي الفضه وفي الصدقه وفي صورة الفضيله ∴ وفي مدح الفقر الطوعي ∴

فلنسمع اذًا يا معشر المتهاونين بقراة الكتب . كم مقدار المضرة التي يحتملها كم مقدار الفاقه . لانا متى نديك السيرة بالاعمال . ونحن قوم لا نعرف السنن انفسها التي ينبغي ان نتصرف بحسبها . والاغنيا الهايمون بما يملكون فقد ينفضون ثيابهم دايمًا . ليلا تصير للسوس ماكله . وانت فقد ترى النسيان يفسد نفسك افسادًا اصعب فسادًا من فساد السوس . فلا تنظر في الكتب ولا تنزع العيب ولا تجمل نفسك . ولا تتامل دايمًا صورة الفضيله وتتفرس في اعضايها وراسها . وذلك ان لها راسًا واوصالاً احسن من كل جسم حسن وسن . فيقول قايل وما هو راس الفضيله . فاقول الاتضاع وكذلك ابتدا السيد المسيح منه قايلاً طوبا للمساكين . وهذا الراس له جمه وضفاير لكن له من الجمال ما في قوته ان يستميل الله لانه يقول . الى من انظر الا الى الوديع والساكت والمرتعد من كلامي . وعيناي على ودعا الارض . والرب قريب من منكسري القلب . هذا الراس يقرب لله بدلاً من الشعر والجمه . ذبايح سارة وهو كرم ذهب ومذبح روحاني . لان الروح المتواضعه لله ذبيحه هذا هو ام الحكمه . من اقتنى هذا تسيقتني والباقي . ارايت راسًا لم ترى مثله قط . افتشا ان تنظر الوجه ايضًا بل تتعلمه . فاذًا اعلم اولاً لونه المورد الحسن الزهره . الذي له رونق كثير وعليه نعمه . تعلم من اين يلتيم من الاستحيا والخجل . وكذلك يقول بعضهم ان الصباحه تذهب امام المستحي . هذه تسكب على باقي الاعضا جمالاً كثيرًا . ولو خلطت عدة الوان لم تصنع مثل الحسن والبها . وان اثرت ان تنظر العينين فانظرهما بالوقار والعفاف والجمال مكحولين في الغايه . وكذلك قد يبلغان من الجمال وحده النظر الى ان يبصر الرب نفسه . لانه يقول طوبا لانقيا القلوب فان هولاي سيعاينون الله . فاما فمه فهي الحكمه والفهم ومعرفة التسابيح الروحانيه . وقلبه الحنكه والتدرب بالكتب ومراعاتها والاعتقادات الصالحه وحفظها ومحبة الناس والصلاح . وكما انه خلوا من القلب

لا يمكن الحياه . هكذي وبغير ذلك لا يمكن الخلاص قط . لان من هناك تتولد
الصالحات . وله ايضا رجلان ويدان وذلك لاظهار افعال الخير وتوجيهما . وله
نفس وهو حسن الدين والرشاد . وله صدر ذهب اقوى من حجر الماس وهي
الشجاعه . وقد يتجه باصون سعي الاستيلا على كل شي اكثر من تخريق هذا الصدر
وهتكه . فاما الروح التي في الدماغ والقلب فهي المحبه . اتريد من الاعمال
نفسها ان اريك الصوره . تامل هذا الانجيلي نفسه على انه ليس عندنا كل سيرته
مسطوره . غير انه قد يمكن من القليل ان تبصر صورته زاهره . اما الدليل على انه
كان متضعا منكسرا . فاسمعه سميا نفسه بعد البشاره عشارا . واما انه
كان رحوما . فانظر كيف خلع كل شي ولزم ايسوع . واما انه كان حسن
الاعتقاد فبذلك بين من البدايه . وقد يسهل ان تبصر فهمه من الانجيل الذي
صنعه . ومحبته ايضا لانه عني بالمسكونه . واما اظهار الافعال الصالحه .
فبين من الكرسي الذي هو عتيد ان يجلس عليه . والشجاعه فظاهره من عودته
مسرورا من حضرة المجلس . فتشبه بهذه الفضيله وبخاصه بالاتضاع والرحمه
قبل الباقي . وهما الامران اللذان خلوا منهما لا يمكن الخلاص . وقد يدل على هذا
خمس العذارى ومعهن الفريسي لانه بغير ذكروه . فمن الممكن ان تبصر
الملكوت . واما بغير رحمه وصدقة فممتنع . لان هذه الفضيله هي من الامور
الضروريه التي تتم وتحوي كل شي . فلم نسم اذا هذا قلبا للفضيله بغير واجب
لكن هذا القلب متى لم يوزع على الكل روحا توزيعا متصلا فانه يطفي . وكما ان
عين الماء اذا احترت على المياه دايما اخبثت اي نتنت . هكذي والاغنياء
اذا اكروا على ما لديهم ياسون . وكذلك قد نقول في العاده الجاريه . بيننا
ان قنيان الثروه عند فلان لكثير . وما نقول ان الجوده وسعة الصدر ولا
الكنز كثير . وذلك انه عفن لا للمقتنيين وحدهم لكن وللمال نفسه .
لان الثياب اذا قامت خلقت . والذهب المصاع يصدي والحنطه تسوس
فاما نفس الذي له هذه الاشيا فانها تصدي وتعفن بالهموم اكثر من هذه كلها .
ولو شيت ان تخرج نفس محب المال الى الوسط . لوجدتها منقبه من كل ناحيه
من الهموم . مثل ثوب قد اكله جمله من الدود وليس فيه موضع صحيح . فتراها
مكرجه مصديه من الخطايا . وليست نفس الفقير هكذي للفقير الطايع
لكنها تبرق مثل الذهب . وتشف مثل اللولو وتزهر مثل الورده . اذ كان ليس
هناك سوس . ولا هناك لص ولا اهتمام دنياني . ولكنها تتصرف كتصرف
ملك . اتريد ان تبصر جمال هذه النفس . اتريد ان تتفطن في ثروة
الفقر هلما يا مرو لا يتهي خلا . لكن ولا هو واقف بحضرة ملك . بل هو

واقف

واقف بحضرة الله تعالى . ولا هو متجند مع بشر لكنه متجند مع ملايكه . ليس هو
صيرف واحد واثنان وثلثه وعشرين . لكن له من الثروه بمقدار ما انه يظن العالم
كله كلا شي . ماله كنز لكن له السما . ما يحتاج الى عبيد لا بل له عبيد
وهي اوا النفس والامد له عبيد الافكار التي تقهر الملوك . لان الملك الذي يامر
ويتوشى لابس ثوب الارجوان . قد ترتعد فرايصه من هذا ولا يجسر ان يلاحظه .
فاما الملك والذهب وسائر ما شاكل ذلك . فانه يضحك منه كما يضحك من لعب الصبيان
وينزل هذه الاشياء كلها منزله ما يتهاونون به . مثل البكرات والكعاب والحصا
والفصوص والاكر . لان له جمالا لا يستطيع الذين يلعبون بهذه الاشيا ان
يبصروه . فاذا ليت شعري يكون اشرف من هذا الفقير . له السما بمنزلة الارض
فان كانت الارض هكذي فما قل السقف . الا انه ما له خيل ومراكب . واية
حاجه به الى هذا وهو عتيد ان يركب فوق السحب . ويكون مع المسيح دايما .
فاذا اعملنا الفكر في ذلك يا معشر الرجال والنسا . فلنطلب ذلك الغنى واليسار
الذي لا ينتهب ولا يستباح لنظفر بملكوت السموات . بنعمة ربنا يسوع المسيح
وسائر رافاته ومودته للبشر . الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

المقاله الثامنه والاربعون

قوله النص فلما استتم ايسوع هذه الامثال الامر الى الانتقال عما هناك
فان قال قايل لم قال هذه الامثال . اجبناه لانه كان مزمعا ان يقول غيرها .
فان قال قايل ولم انتقل اجبناه ايثارا منه ان يزرع القول في كل مكان . فلما
جا الى وطنه جعل يعلمهم في مجمعهم . فان قال قايل اي وطن من اوطانه
يسمي فلان فاجيبه انا انها الناصره . لانه يقول انه لم يصنع هناك قوى
كثيره . فاما في كفرناحوم فصنع اعاجيب . ولذلك قال وانت يا كفرناحوم
التي علوت الى السما ستهبطين الى الجحيم . لان القوى التي كانت فيك لو كانت في
صور وسيدا لقد كانتا مقيمين الى اليوم . فلما جا الى هناك قصر من الايات
ليلا يضرم فيهم الحسد اكثر اضراما . ولئلا يخصمهم اعظم اخصاما . اذا
تفاقمت وتزادت قلة اما تبهرهم . واما التعليم الذي لم يكن فيه من العجب ما هو
اقل من الايات . فاما الجهله في كل حال عند ما كان ينبغي ان يذهلوا من قوته
ما كان جعلوا يفعلون ضد ذلك . ويستزرون به من اجل الذي كان يظن به انه
ابوه . على انه قد كان لهم فيما سلف من الازمان مثالات على هذا كثيره . وقد شاهدوا
ابنا شهيين لا با غير ذوي نباهه . وذلك ان داود كان ابن انسان ذي اكار
وهو يسي . وعاموص ابن راع معز . وهو نفسه ايضا راع . وموسى واضع الناموس

كان له اب دونه كثيرًا . وقد ينبغي لهذا السبب خاصة ان يمجدوا الله ويدهشوا
منه . لانه من مثل هولاي ويلفظ بهذا اللفظ . ومن البين انه هذا لم يكن
من عنايه بشريه بل من نعمه الاهيه . فاما هو فمن الاشيا التي كان يجب ان
يعجبوا منها بعينها وهو يلازم المجامع دايمًا . ليلا الموضع مكنه في كل حين في
القفر يتلبوه اكثر تلبًا . كمن يشاهدهم ويجارب سيرتهم . فقالوا وهم داهلون
وفي الحيره حاصلون . من اين لهذا هذه الحكمه والقوى . فاما ان يكونوا
سموا الايات قوى واما الحكمه نفسها انما هذا هو ابن النجار . فاذا الاعجوبه
اكثر والذهول اعظم . اما امه يقال لها مريم واخوته يعقوب وهوشا وشمعون
ويهودا . اليس اخواته كلهن عندنا . من اين لهذا وشكوا فيه . ارايت
ان مفاوضته في ناصره كانت . قالوا اما اخوته فلان وفلان . وما دام من
هاهنا خاصه كان ينبغي لكم ان تطرقوا الي الايمان . ولكن الحسد شي
خبيث وربما ناقض نفسه . لان الاشيا المعجزه العجيبه التي كان فيها كفايه
ان تستعبدهم . هي هي باعيانها كانت تريبهم وتوحشهم . فاذا انا لهم السيد
المسيح . قال لهم ليس نبي بلا مهانا الا في وطنه وفي منزله . ولم يصنع هناك
قوى كثيره لقله امانتهم . فاما لوقا البشير فقال لم يصنع هناك عجايب
كثيره . علي انه يشبه ان يكون قد صنع . لانه اذ كان التعجب منه قد تحته
له . وذلك انه قد كان يتعجب منه في ذلك الوقت . فلم لم يصنع جواب فنقول
لانه ما كان ينظر الي المتعاطي والزيا لمنفسه . لكن الي ما يوافق اولايك وينفعهم
فاذا لم يصح هذا ولا يتوجه كان يتغافل عن امره . حتي لا تزيد عليهم العقوبه .
وانظر بعد كم من الزمان جا اليهم . وبعد اظهاركم من العجايب . الا انهم ولا
هكذي استفاقوا . لكنهم كانوا مضطرمين حسدًا ايضًا . فان قال قايل
ولاي سبب صنع عجايب قليله اجنباه . ليلا يقولوا ايها الطبيب اشف نفسك
ليلا يقولوا هو محارب لنا وعدو . ومتغافل عن ذويه واهله . ليلا يقولوا لو
كانت حدثت عجايب لفتكنا ونحن ايضا . ولهذا الحال صنع واسك احدهما لتمم
ما كان اليه . والاخر ليلا يخصم اولايك اعظم اخصامًا . وانظر الي قوه ما يقال
ونحواه . وكيف علي ان الحسد كان قد احتوي عليهم . فهم علي حال واحده
يعجبون منه . الا انهم كانوا في الاعمال ما يلحون وما يجري ولا يلومونه . لكنهم
يختلقوا اشياما ليست موجوده . قايلين انه يخرج الشياطين ببعلزبول .
هكذي وهاهنا ما يحتجون بالتعليم . لكنهم يلتجيون الي دناه الجنس وخسته .
وانت فانظر الي دعه المعلم ولطفه وكيف ما يشتمهم . لكنه يقول بالسكينه
المفرطه . ليس نبي مهانًا الا في موطنه . ولم يقف هاهنا لكن اضاف اليه وفي منزله .



وانا اظن انه رمز نحو اخوته . واليه اشار بهذه الاضافه في انجيل لوقا . فقد يصنع كذلك
ومثله قايلاً . انه ولا ايليا النبي جا الي اهله . لكن الي الارمله الغريبه من العشيره
والقبيله . ولم يشف اليشع ابرص اخر غير نعمان الاجنبي من القبيله . فاما
بنو اسرايل فلا خيرًا لقوا ولا خيرًا صنعوا الكن الغربا . وانما يقول هذا منظرًا في كل
موضع عادتهم الخبيثه . وانه ما يجري علي عهده شي ظريف ولا مستحدث .
في ذلك الاوان سمع هيرودس رييس الربع سماع ايسوع . لان اباه الملك هيرودس
كان قد توفي الذي قتل الاطفال . وما نبه الانجيلي عن الاوان جزافًا .
لكن لتعرف تيه الغاني المتمرد وقلة اكتراثه . لانه لم يعرف خبره من الابتدا فاتحة
الامر . بل بعد زمان لا نهايه له . لان هذه الصوره صوره ذوي الاقتدار المتجلين
بالصلف الكثير ولا تابوا . وسيما بعد طول طويل من الازمان يعرضون هذه الاشيا .
لان احتفالهم بها احتفال ليس بالكثير . وانت فتامل في مقدار الفضيله . وانه يخشا
يوحنا وهو متوف ومن الخشيه هو ذا يتفلسف في القيامه . لانه قال لفتيانه هذا هو يوحنا
الصابغ الذي انا ازلت راسه . هو ذا هو قد نشر وقام من بين الاموات وكذلك القوي
تفعل به . ارايت الفزع متزايد لانه ولا حينيذ لجسر يبوح به خارجًا . لكنه في ذلك
الوقت انما قاله لحشمه وغلمانه . غير ان هذا الظن ايضًا والراي غبي وغير متصاغ
ولا واجب . لان الجماعه قد نشروا من بين الموتي ولم يصنع لهم شيا مثل هذا . وقد
ظن ان هذا القول منسوب الي التباهي والتغير والي الفزع والذعر . لان هذه الصوره
صوره النفوس البهيميه . قد تقبل مرارًا كثيره اختلاط الاعراض والالام المتضاده .
ولوقا الرسول فيقول ان الجم الغفير كانوا يقولون ان هذا هو ايليا . او هرميا او
واحد من الانبيا القدما . وهذا فقال ان هذا هو يوحنا . كانه قايلاً شيا فيه
حكمه اكثر من الباقين . فيشبه ان يكون اولاً يجحد عند القايلين انه يوحنا . لان
كثيرين كانوا يقولون هذا القول . ويقول الي انا قتلته متباهيا بذلك ومتبجحًا .
وقد ذكر مرقس ولوقا مثل هذا . انه كان يقول الي انا قطعت راس يوحنا .
فلما تفاقم الخبر وعلا واستفاض صار يقول ما يقوله الاكثرين . ثم ان الانجيلي
يعيد علينا الخبر فان قال قايل ولم لم يدخل الينا اسم يوحنا من اول وهله . فنقول
لان قصده كله وغرضه ان يذكر حال المسيح . وما كانوا يقدمون علي ذلك شيا
اللهم الا يكون هذا ايضًا موافقًا . فاذا ما كانوا بالذين ذكروا الخبر الا بسبب المسيح .
ولقول هيرودس ان ذاك قام . ومرقس فيقول ان هيرودس كان يكرم الرجل جدًا
يعني يوحنا . علي انه كان مبكتًا نيته . فهذا المقدار مقدار الفضيله . ثم انه
يقتص ويقول ان هيرودس امسك يوحنا وشده . ووضعه في الحبس بسبب
هيروديا امرات فيلبس اخيه . لان يوحنا كان يقول له ليس لك سلطانًا ان تتخذها

لك زوجه · واراد ان يقتله فخاف من الملا لانهم كانوا يعتقدون فيه انه نبي · فان قال قايل
ولم لم يخا طب تلك بشي لكن للرجل · اجبناه لان هذا هو الرب والامير · وانظر كيف يمنع
الطعن والتلب غير وبيل ولا تقيل ما بينه · كانه يقصر خبره لانه يذكر طعنا
وتلبا · نعندما احتفل لميلاد هيرودس · رقصت ابنة هيروديا في الوسط وارضت
هيرودس · ياله من مجلس عالي · ياله من مشهد شيطاني · ياله من رقص اثيم واجرة
رقص اشد اثما · لانه جرم وتتم على قتل اغس من كل قتل · والذي كان اهلا لان يبوح
ويشاد باسمه نحز في الوسط · وتوتتم الشياطين على المايده · وصورة الظفر ايضا
وسجيته مستحقه لما جرى · لانه يقول ان ابنة هيروديا رقصت في الوسط فارضت
هيرودس · وكذلك حلف لها بيمين ان يعطيها مهما طلبته · فقالت ملقنة من امها اعطني
ها هنا في صحنه راس يوحنا المعمدان · الجريره مضعفه لانها رقصت · ولا عميت
حتى اخذت تتلا اجرة · ارايت كيف هو مات كمن لا حس له كيف هو جاهل ·
لانه صير نفسه تحت ترتيب اليمين · وجعل تلك للطلبه ربه · فلما ابصر الشر قد
خرج وتم قال انه حزن · على انه في الاول شتاه فلاي سبب يحزن · لان هذا من
شان الفضيله · وهي حال مستحقه للتعجب والمدح وعند الاشرار ايضا · ولكن يا
للجنونه المصروعه · قد كان يجب لها ان تتعجب منه وان تتحيرله · لانه انتصر لها
عندما هجنت · فاما هي فطابقت على تاليف العله · ونصبت فخا وطلبت بدلا
موهبه شيطانيه · قال البشير فخشا هو من اجل الايمان والمنادمين وانا انا خاطبه ·
وكيف لم تخش ما هو انكر واصعب · لانك ان كنت خشيه من ان يكون لك على الحنث
شهود · فقد كان الاولى كثيرا والاوجب بالحري ان تخشى · من ان يكون لك هذا
المقدار من الشهود على نحر هكذي مجرم · ولما كنت انت تتصور ان كثيرين يجهلون سبب
الجريره التي عنها تولد القتل · فتذكر ما تدعو اليه الضروره · فيعرفوا لب واضع
الناموس وفهمه · فما كان الناموس العتيق الذي وطيه هيرودس وخالفه
وانتصر له يوحنا كان يجب ان يدفع امراة الذي يموت بلا ولد لاخيه · لانه لما كان
الموت بليه لا عزاء لها · وكان التلطف في ساير الاشيا من اجل الحيوه · شرع ان يتزوجها
الاخ الحي · وان يسمي الصبي المولود على اسم المتوفي · حتى لا يخرب بيت ذاك
ويبتر · لان المتوفي ان لم يخلف اولادا وهو سلو عظيم للموت · فان التفجع
عليه والنوح كان يكون مما لا اشفا له · وهذا الحال لطف وتحيل واضع الناموس
في هذا السلوه للذين يحرمون الاولاد من الطبيعه · وامر ان يحسب المولود لذلك ·
فان كان ولد موجودا فلن يكن هذا التزوج مطلقا · فيقول قايل لم ذلك لانه
ان كان مطلقا للغير فاحرى كثيرا ان يكون للاخ جايزا · فنجيبه كلا لانه
يريد ان تمتد النسبه · وان يكون سبب اختصاص بعضهم ببعض ومحاته



كثيره · وان توفي بلا ولد فلم لا يتزوجها اخر · نقول لانه على هذا الوجه ما كان
يظن ان الولد للماضي · فاما الان اذا زرع الاخ كانت الحيله مقنعه · وعلى نحو اخرى
ما كان للغير بري اقامة بيت المتوفي ضربه لازم · وهذا فلذلك واجب المجانسه وحرمتها
فلما تزوج هيرودس بامراة الاخ ولها ولد · فكذلك شلى يوحنا وشكى باقتصاد واظهر
اللاطفه مع الدالّه · وانت فتامل الحكين كان المشهد كله شيطانيا · اما اول
شي فانه انتلف من سكر وتنعم من حيث لا يكون شي صحيح · وثانيه فكان له نظارع
مفسدون · وصاحب الوليمه اخس من ساير الناس · وثالثه الطرب الذي
لا مساغ · ورابعه الجاريه التي بسببها كانت الزيجه مخالفه للناموس · التي كان
ينبغي لها ان تختفي · لان امها هجنت الا انها جيت متجليه متبرجه · فالبكر
اخذت كل زانيه وعفت عليها · والزمان ايضا فليست موانا ته في التلف والظن
على هذا المجرم بالسيره · لان هكذا الاقدام على هذه الجمايم كان في الوقت الذي كان يجب
عليه ان يشكر الله · لانه في مثل ذلك اليوم جابه الى المعتوق لما كان ينبغي ان يحله
وهو مشدود · حينيذ صار الى الرباط دعا هم · العظه الثامنه والاربعون
على المغنيات وعلى الذين يدخلونهن الى منازلهم وعلى هيروديا وابنتها وعلى
الذين يبادرون بالايمان على امور غامضه وتلك للذين يواصلون التنعم والقصف
اسمعوا يا معشر من يستحسن من يقيم مثل هذا من العذارى في اعراس قوم اخرين
ويقفزون ويتثنون ويجبن الطبيعه العامه · اسمعوا يا معشر الرجال الذين يطلبون
المجالس الحفله المملوه سكرا · واترعوا من جنيرة المحال · لانه ان كان هكذا استظهر
على ذلك الشقي بتعزز · حتى انه اقسم ان يعطي ولو نصف المملكه ايضا · ومرقس
الرسول يقول هذا انه حلف لها ان اي طلب مهما طلبتيه مني الى نصف مملكتي ·
بهذا المقدار كان يقوم رياسته ويسوسها · هكذى اسرتني الوجد نعدجتي انه
اخرج عنها وانصرفت بسبب رقصه · ولما لك تتعجب ان كان جرى مثل هذا في
ذلك الوقت اذ كان · والان بعد هذا المقدار من الفلسفه وفي وقتنا جماعه من
هولاي الشباب المونثين تدجادوا بنفوسهم · من اجل رقص ما بهم شيء يميت
ولا ضرورتها · لانهم بعد اللذه صاروا اسرى من اللذه · ويساقون كالاغنام
الى حيث جرم الذنب · ومثل هذا حل بذلك المبرسم وجهل جهلان في الغايه ·
بانه يجعل تلك المالكه واميره موسرتم · وهي مصروعه هكذي وسكرى بما تجده
من مصايبها غير مستبعه شيا من الاشيا · ولانه اكد الامر وعقده بضرورة القسم
وعلى ان ذلك كان هكذي منافقا وللناموس متعديا · فان المريه كانت اشد
نفاقا من كل احد ومن الجاريه ومن المارد · وذلك ان هذه هي جهنديز الشرور
كلها · وهي التي نسجت هذه العله كلها · ولقد كان الاعتداد للنبي بالمنه لازما

لما خاصته . لان البنت منها تبلت فقبحت ورقصت . وللقتل طلبت وهي التي
لهيرودس صادت . اما تري كيف بواجب قال السيد المسيح ان الذي يود
ابًا وامًا اكثر مني فليس هو لي بمستحق . لان هذه لو كانت راعت هذا الناموس
وحفظته . لما كانت تعدت مثل هذه النواميس كلها . ولا كانت فعلت
هذا القتل النجس . ماذا يكون شر من هذه الوحشيه . وهو التام قتل
بصوت يد ومنه قتل مجرم . وقتل بين ولايمه قتل مجاهر وقحه . لانها ما الت
به وقصدته على انفراد وفاوضته الخطاب في هذا . لكن علانيه ورمت وجه
المحاباه براس مكشوف ومجرد . واخذت الجمال تخاصما وقالت هكذي ما قالته .
لان ذا الجمال صنعها راقصه . تسبي وتشغف في ذلك الوقت بهيرودس
لانه بحيث يكون رقص فهنالك هو الجمال . لان الله لم يعطينا رجلين لهذا
السبب لكن لنمشي بحسن ترتيب ونظام . لا لنقبح ولا لنقفز مثل الجمال . لان
وتلك مستوحشه مستكرهه اذا رقصت فضلا عن النسا . لكن لنزفن ونعرف
مع الملايكه . لانه ان كان الجسم الذي يقبح في مثل هذه الافعال سيما . فاولى
كثيرا ان تكون النفس كذلك . مثل هذا الرقص ترقص الشياطين . مثل هذا
اللهو يلهو خدم الشياطين . وتامل المساله بعينها . اعطني في جام راس يوحنا
المعمدان . ارايت التي قد انقحت التي قد صارت كلها للجمال . ذكرت منزلته ايضا
ومرتبته ولم تخجل . ولا هكذي لكنها طلبت ذلك الراس الطاهر الطوبان ان يدخل
في قصعه . كانها تغذت بسبب طعام ولم تورد عله ولا سببا . لانه لم يكن لها
ما تقوله وانما تسل جزافا . هكذي ان تكرم بمصايب قوم اخرين . ولا قالت
دخله الي هاهنا واذبحه . لانها ما كانت احتملت ولا اصطبرت على التيه
وتبسطه بالكلام . ولا في وقت كان غضبان يتوفى . لانها كانت تخشى
ان تسمع الصوت المرعب عند نحره . لانه ما كان بالذي يسكت . وهو مشرف
على ان يوخذ راسه حتما . ولذلك قالت اعطني هاهنا في جام . لانني اشتهي
ذاك اللسان صامتا . لانها ما كانت حريصه على الخلاص من التبكيتات لا
غير . لكنها كانت تشا ان ترتكبه وتلهو به وهو ملقى طريح . والله تعالى فاحتمل
ذلك وما ارسل من علو صاعقته . واحرق ذاك المحيا والوجه الوقاح . ولا امر
الارض ان تنفرج وتقبل ذاك المجلس الخبيث لحالين . احدهما لان يتوج الصديق
اعظم تتويجا . والاخرى ليترك سلوه مفرطه للذين يقاسون شيا
على جهة التعدي والجور فيما بعد . فلنسمع اذا معشر الذين نعيش في فضيله
وتغلبنا المكاره من اناس اشرار . لان وفي ذلك الوقت سمح الله ان ينحر الذي
كان لابسا ثوبا من شعر . الذي كان نبيا واجل من الانبيا . الذي لم يكن اعظم

منه

منه في مواليد النسا . وان يستهزي به ويتلاعب من جاريه مفحشه وزانيه
مفسوده . وهو منتصر لشرايع وسنن الالاهيه . فاذا اجلنا مثل هذا في افكارنا .
فلنحتمل جميع ما يلحقنا بجلد وشهامه . لان وفي ذلك الوقت تلك النجسه بالقتل المتعديه
الناموس . بمقدار ما اشتهت ان تتشفى من الذي غمها . وتمكنت واتيدت
وشفت كل غليلها . واشبعت حنقها وغيظها اجمع . وتسامح الله جل ثناوه
على انه لم يقل لها شيا ولا ثلبها . وانما لام الرجل وحده . ولكن الضمير كان تالبا
هواه . ولهذا الحال تلت كثيرا وال بها الامر الى بلايا اعظم . لانها كانت ملتاعه
ضجره منهوشه مكبوده . وشنعت الجماعه وفضحتها جملة نفسها . وللبنت
وللرجل الماضي والفاجر الذي يعيش يعني هيرودس . وكرت على ما سلف وقالت
ان كنت ملتاع كمدا لانه يفجر . فانا اصيره ايضا قاتلا واجعله ناحرا للعادل
اللايم . اسمعوا يا معشر الذين هم غيرون بالنسا اكثر مما ينبغي . اسمعوا يا معشر
الذين يبتدرون بالايمان على اشيا غامضه . ويجعلون اقواما اخرين واربابا وامرا
على هلاككم . ويحفرون لنفوسكم حفيرا . لان وهذا ايضا على هذه الصوره
مات . لانه رجا ان تطلب لنفسها شيا لايقا بالوليمه لم يدع انها تصيبه . وفي
عيد ومجلس وموسم وانها تلتمس منه بيضا سارا . لانها تطلب راسا فاختدع .
غير انه ليس من هذه الاشيا شي يقوم له نظيرا . لانه ان كانت تلك افتنت رجال
للوحوش ملاحمين . فقد كان يجب عليه ان تتغافل عنها وغالطها . لا ان يحكم
مثل هذه الاوامر المتمرده والمتغلبه . اول وهلة من لم يكن اقشعر اذا راى ذاك
الراس الطاهر . ينطف دما وهو موضوع في وليمه . فاما هيرودس المتعدي
للناموس فلا ولا المراه التي هي انجس منه وارجس . وهذه هي صورة النسا الزواني
هن اوقح من كل احد واجفى واقسى . لانه ان كنا نحن نتنسم ذلك فنقشعر
فما يشبه ان يكون فعل حينيذ ذاك المنظر . ماذا اعترى للنادمين وهم ينظرون
دم راس طري النحر . قاطرا في وسط المجلس . الان تلك كالة الدم الاشد
وحشيه من الغيلان . لم يلحقها الاحق من ذلك المنظر . لكنها كانت تتباهى
متبجحه . على انه قد كان من الواجب ان تحدر وتبرد من المنظر وحده . ولين كانت
ذلك لم يلحقها من جهه اخرى . الا انه لم يعرض شي مثل هذا للنجسه بالقتل
العطشى الى الدما النبويه . هذا من شان الزنا ان تصير الناس لا فسقه فقط .
لكن وانجاسا بالدما . لان اللاتي يشتهين ان يفجرهن . فانهن مستعدات
متهيات . ولقتل الرجال المظلومين وهن موطنات نفوسهن . لا على ان
يجسرن على قتل واحد ولا اثنين على غير . لكن وعلى دفعات . والشهود على
هذه العملات فكثير . وهذه بعينه صنعت . وتلك في ذلك الوقت من حيث

املت انها تخفي وتكتم الجراه والاقدام · نتم ماكان بضد ذلك وخلافه
لان يوحنا صرخ بعد ذلك صراخًا اعظم · الا ان الشريره كانت تنظر الى الحاضر
العاجل وحده · بمنزلة الضماه اذا ما اشتهوا الماء البارد في غير وقته واوانه
لانها لو لم تقتل المبكت الموافق · لما كانت الجراه انكشفت هكذي · وذلك ان
التلاميذ لما زج به في الحبس · لم يقولوا شيًا مثل هذا · فلما قتله اضطروا
حينيذ ان يذكروا العله والسبب · لانهم ارادوا ان يستروا على الفاجره
العهر · وما اثروا ان ينددوا بمصايب الاقارب · فلما وقعوا في ضروره
الخبر عند ذلك ذكروا الجساره كلها · واضطرهم الامر الا ان يثبتوا بعلة
القتل · ليلا يظن ظان ان سبب التخريدي فظيع على مثل ما جرى · وفي
عهد تودًا ويهودًا حتى انه بمقدار ما تريدان تستر الخطيه · وتسترها على هذه
الشجيه زادت بهذا المقدار تبوح بها وتشهرها · لان الخطيه ما تخفي بزيادت
خطيه اخرى لكن بالاعتراف · وانظر الانجيلي كيف يقص كل شي بلا ترتيب
وعسب طاقته قد يولف له عذرًا · لانه يقول بسبب هيرودس انه لاجل
المنادمين وانه اغتم · وبسبب الصبيه انها فهدت ولقنت من الام · وانها
جاءت بالراس الى الام كانه يقول انها انجزت امر تلك · لان الصديقين كلهم
يتوجعون · لا الذين تلحقهم البا سا وحدهم لكن والذين يتعدون وتطاول
لان هولاي وهم الذين يلحقهم المكروه خاصته · لان يوحنا ليس هو الذي
ظلم وتعدي عليه · بل هولاي الذين اقترفوا هذا الفعل المنكر

وله ايضا العظه الثامنه والاربعون في انه يجب علينا الا نكشف خطايا
القريب ولا نفحش في الخطاب وفي انه لا يجوز لنا ولا يليق بنا ان نترنم
على صوت القينات ولا نستدعي ايضا المضحكين والمدكلين الى
منازلنا بل ينبغي لنا ان نستدعي عوضًا من المغنين وفي الصدقه

المساكين

فلنتشبه ونحن ايضا بالرسل · ولا نرتكب كشف خطايا الاقارب · لكن بمقدار
ما نحتاج اليه فلنسترها · ولناخذ نفسًا فيلسوفه حكيمه نزيهه · لانه والانجيلي
ايضًا في نفس اقتصاصه وصف جال امراة زانيه وبالقتل نجسه · فقد بان
لطيفًا شفيقًا بمقدار القوه · ولم يقل لقنت من المتدنسه بالقتل النجسه
لكن من الام وسماها من الاسماء الاحسن والاجمل · وانت فقد تشتم وتلحى القريب
وما ترى قط ان تتذكر انها قد احزنك هكذا · كما ذكر ذاك الزانيه · لكن
من الوحشه والتعيرات الرديه · فتسميه طالحًا ونغلًا وجاهلًا · واكثر من ذلك
مما هو اصعب منه وانكر · لاننا ننفر ونستوحش اكثر · ونخاطب كانا نخاطب
عن اجنبي في الجنس فنشارره ونسبه ونشتمه · الا ان القديسين ليسو كذلك

لكنهم قد يريدون ان يندبون الذين يخطيون احرى مما يلعنونهم · فلنصنع ونحن مثل
هولاي ولنبك على هيروديا ظه · وعلى الذين يتعدون ويتشبهون بها ·
لانه قد تكون والان مثل هذه المجالس مجالس كثيره · وان لم يكن يوحنا يقتل
لكن اعضا المسيح · وهذا ما اصعب كثيرًا · لان الذين يرقصون في وقتنا ما
يطلبون راسًا في قصعه لكن نفوس المنادمين · لانهم اذا صيروا نفوسهم عبيدًا
واقتصوا بها الى هوي للشريعه والسنه مخالف واحدقوها بالزواني · فانهم ما يزيلون
الراس · لكنما يذبحون النفس بصنيعهم · فجرم غادين بالنسا زناه · لا بل انما
تقول لي انك تكون شارب نبيذ وسكران وتنظر امراه راقصه · وللوقت من الكلام
قايله فلا تجد بها · وما تفلت من السقوط في المعصيه والفحشه · منهزمًا مغلوبًا
من اللذه والشهوه · ويلحقك ذاك الامر المرعب · وهو ان تصنع اعضا المسيح
واوصاله · اعضا زانيه واوصالها · ولين كانت هيروديا ظه غير حاضره · الا
ان الشيطان الذي رقص بتلك في ذلك الوقت · هو الذي يعرف ويرقص
بهولاي وياخذ نفوس المتكاه اسرى ويختطف · وان كنتم انتم قد تقدرون
ان تنتبهوا خارج السكر · لكنكم قد تشتركون في خطايا اخرى صعبه في الغايه ·
لان هذه المجالس مملوه من خطف وغصب كثير · ولا تنظر الى ما توضع بين
يديك من اللحوم والى الحلو · ولكن اخطر ببالك من اين اجتمعت · فانك تبصر
انها من الفسق والغشم والاقتسار والخطف · فتقول ليس هذه من هذه
الاسباب · معاذ الله ولا انا اوثر ذلك · غير انه وان كانت هذه الاشيا
نقيه مما ذكرناه · فان الموايد والولايم الحفله النفيسه · ليست من التبعات
بريه · اسمع اذًا كيف النبي يشكوا خطوا منذ ذلك قايلًا · الويل للذين يشربون
المدام المروق · ويتضمخون بالفاخر من الطيب · ارايت كيف يفرق ويثلب
التنعم والتلذذ · لانه في هذا الموضع ما يلوم على الشره · لكن على الاسراف فقط
وانت فتاكل افراطًا · والمسيح ولا بمقدار الحاجه · وانت فتاكل الوان
الحلو · وذاك ولا خبز اوابسه · وانت تستعمل من الشراب ما كان نفيسًا ·
وهو منسوب الى معدنه · وذاك فما نالته ولا قدح ما بارد وهو عطشان ·
وانت على مفرش وثير ناعم مفوق وملون · وذاك فيشوي من الحر والبرد
فان هذا الحال ولو كانت الولايم نقيه من الغصب · فانها وهكذى ايضًا نجسه
طفسه · لانك انت تصنع كل شي اكثر من الحاجه · ولذاك فما تعطي ولا المحتاجه
على انك تتنعم وتتنفخ في رحله وماله · ولو كنت لصبي وصيًا واخذت ماله
واغفلت امره وهو في غاية الفاقه · لقد كان يكون لك على ذلك التالبون القارفون
كثيرًا · وكنت تصلي بالعقوبه من الناموس · وما تتصور انك تحت الترتيب

والتبعات . وقد احتجت مال المسيح وانت تنفقه هكذا باطلاً . ولست اقول هذا
بسبب الذين يدخلون الي موايدهم الزواني . اذ كان لا كلام بيني وبين اولايك
كاليس بيني وبين الكلاب . ولا اقوله بسبب الذين يتخمون ويملاون بطونهم
وبطون اخرين . اذ كان لا خلطه بيني وبين هولاي . كما انه ليس بيني وبين
الخنازير والدياب . ولكن بسبب الذين يتنعمون بمالهم ومالكم . ولغيرهم ما يواسون
ولا ينيلون . بسبب الذين يحوزون مال والديهم جزافاً . لان ليس هولاي بمعزل
عن العدل واللايمه . كيف تفلت تل لي عن التانيب وتسلم . اذا ما كان لا ينيلهم علا
باطنه وكليك الوانق . وكنت ترى ان المسيح عندك غير اهل . ولا لما يناله هولاي
اذ كان نداك عن الضحك باخذ هذا المقدار كله . وذاك عن ملكوت السموات لا يا خذ الا
عشر معشار ذلك . وكذلك اوضع انه قال شيا في غايه تملاوا نحرف . وهل
نقد علنا اشيا لو لم يعلمنا اياها لم نكن للكلاب مباينين . فلا يوهل لما يوصل له
ذاك انقشعر سامعاً . فاذا اقشعر عاملاً اخرج الطفيلي واجعل المسيح ان يتكي
معك . ان هو شاركك في الملح والمايده فانه يكون لطيفاً بك رفيقاً وتت المحاكمه
ومن شانه ان يوقر المايده ويحتشمها . لانه ان كان اللصوص قد يعرفون مثل
ذلك . فالسيد بالحري اكثر . اخطر ببالك تلك الزانيه كيف جعلته من
المايده وديعاً . وقرع سمعون قايلاً لم تعطني قبله . لانه ان كان يعولك
وانت لم تفعل هذا فهو اولي كثيراً . واحدان يكافيك فاعلاً له . لا تنظر
الي البايس يلم بك شعثاً وسخاً . لكن تامل ان المسيح بذلك يطرق منزلك
وكف من الجفا والقساوه والكلام الفظ الغليظ الذي به تفسلهم كلما دنوا
وتسميهم محتالين بطالين وغير ذلك مما هو اشد واصعب منه . واذا ما كنت تتول
مثل هذا فتفكر في المتكلين اي الاعمال يعملون ماذا ينفعون منزلك . اهم
لا محاله يصيرون عنالك لذيذاً . وكيف يصيرونه لذيذاً اذا ما الطوا وبالخنا
والفحشا لفظوا . ومادا يكون اكره من هذا واشنع . اذا ما ضعفت من قد صار
علي صورة الله . وجمعت لنفسك من المهينه المتسله بذاك نزهاً وطرباً . وجعلت
منزلك ومحلك ملعباً . وملات مجلسك محاكين . واشبهت انت التزيف
المسيب والخمر . للذين تعلق احلامهم في الملهى ومواضع الخيالات . وذلك
ان هناك ضحك وتلطيم . امثل هذا قل لي تسمي لذه وهي امور لكثير من
الدموع مستحقه . وامور لكثير من النحيب والعويل . وقد كان ينبغي ان
تداخلهم في طريقة الحد وسيرته ومذهبه وتشير عليهم بما يجب . وانت تقود
تطرقهم الي الالحانات والكلام الغير مستوي . وتسمي هذا الامر طرباً وما هو
لجهنم مفيد . فتظن انه للذه سبب . وذلك انه اذا عزيهم كلام اللهو والكثر

تغافلوا عن كل شي بالايمان والمجنت . اهذا ما يستوجب الضحك وليس للنحيب
والعبرات اهلاً . ومن يقول هذا ممن له عقل . ولست اقول هذا ما نعاً من ان
يطعموا ويعالوا . لكن لا بهذه العله لكن بسبب الاطعام التعطوع على البشريه
لا الجفا . الرحمه والصدقه لا الهجنه والغربيه لانه يقتير طعمه . لان المسيح
ياكل ويعال اطعم وعل لا لموضع انه مداخل كلاماً شيطانياً . ويفضح حياته لا يبقى
من خارج ضاحكاً . لكن يتش عن الضمير وحينيذ فانك تبصر . لا عنا نفسه
دفعات لا تحصى ومتنهداً ومنتحباً . وان كان لا يتظاهر بذلك فان هذا
من اجلك . ليكن اذا امنا ذا امول وه واكلول اناساً فقرا واحرارا . لا خاينين
ولا محاكين . وان اخترت ان تطالبهم بالمكافاه عن الاطعام . فامرهم
ان راوا شياً جارياً مما ينكران يردعوا يعدلوا . وان يضافروك على العنايه
والاهتمام بالمنزل وبالقيام علي العبيد . الك اولاد فليكونوا لهم لك اباً عامين
وليقاسموك القيام وتجريد العنايه بهم فوايد . فليعمل لك وليورد عليك ما كان
من الله محبوباً . اطرحهم في تجاره ومكسب روحاني . وان رايت انساناً محتاجاً
الي معونه وارفاد فامرهم ان يعنوه وان يشفوا غليله . وتقدم اليهم ان يخرجوه
صديهم الغربا اكسيهم العراه علي ايديهم . ارسل الي الحبس حمل وحل المصايب
الغريبه . هذه المكافاه فليعطوك عن الاطعام . وهي التي يمكنها ان تنفعك
واياهم . وليس فيها انكار البته ولا ترتيب . بمثل هذه الاشيا تتاكد الصدقه
اكثر . فاما الان فانهم وان ظنوا انهم يحبون فانهم يخزون ويستحيون .
كقوم مجاناً عندك يعيشون . فاذا ما هم اخزوا مثل هذا فان حالهم يحسن
ويسهل ذلك عليهم . وانت فتنهض الي القيام بهم واعالتهم . اذ كنت ما تنفق
عليهم باطلاً . وهولايك فيجتمعون معك ويوالفونك بذاله ووجاها والحريه
اللايقه . ويكون منزلك لك كنيسه بدلاً من ملعب . فيهرب الشيطان
وينفر ويدخل المسيح وزمرة الملايكه ويقر . لانه بحيث يكون المسيح فان
الملايكه هناك . وهناك السما وهناك النور الذي هو ابهج من هذا الذي للشمس
وان اردت ان تستتمر بهم وتجني سلوه وعزا . فمرهم وقت خلواتك ان يتناولوا
الناموس الالهي ويقروا . فانهم يكرون ان يخدموك بمثل هذا اكثر من ذاك . وهذا
فمما يشرفك ويشرفهم ويفخرك ويفخرهم اعظم . وذاك فانه يفضح الجميع جمله
ويفرهم . اما اياك فبصورة من يهجن الناس وهو سكير خمير معربد . واما
اولايك فمنزلة اشقيا القيا بهم خجرانيين . لانك ان اطعمت علي سبيل
الهجنه والاستخفاف فهو اشد واصعب من لو قتلت . وان فعلت ذلك
علي جهة المنفعه والفايده فانه انفع احد من لو رددتهم واسترجعتهم . وهم

يساقون الى حياض الموت . والان فانك تقدمهم اكثر من العبيد . لان ذلة العبيد اكثر من ذلة هولاي وضميرهم خالص ونيتهم حره . وحينيذ فانك تبصرهم عادلي الملايكه فاعفو نفسك واياهم . واعزل وازل اسم المدكلين وسمهم منادمين مواكلين . واخرج اسم المطفلين ولقبهم بلقب الاخلا والوادين . ولهذا الحال صنع الله لنا المخالله والصداقات . لا لبوس المحبوبين والمحبين . لكن لمنفعتهم ومحمود مغبتهم . فاما هذه الصداقات فانها اصعب من كل عداوه . لاننا ان اردنا من الاعدا ربحنا . فاما من هولاي ننظر ونخسر لامحاله . لا تتمسكن باصدقا للضرر معلين . ولا تتمسكن باصدقاهم للمايده عاشقون اكثر من الصداقه . لان هولاي كلهم ان بطلت القصف والفاكهه . بطلوا الموده والصداقه . فاما الدين يعاشرونك ويجتمعون معك من اجل الفضيله . فانهم يثبتون دايما ويحتملون كل كريهه وتغير استقامة حال . فاما جنس المدكلين فانه ربما انتقم منك وتشفي وناطبك ظنه قبيحه . وانا اعرف كثيرين من الاحرار من هذا الوجه . قد حصلت لهم شبهه خبيثه من هذا الوجه سببه :: وبعضهم تكنوا بالسحر وبعضهم بالفجور وفساد الصبيان . لانه اذا لم يكن لهم عمل وكانوا يعيشون الى اخر ادهارهم عيشا بطالا . ظن بهم جماعه انهم يغدون فيما يجدون فيه الغلمان فانبطل هذه العاده الشيطانيه . اذ نعفي نفوسنا من الظنه والتهمه الخبيثه وتبدل كل شي من جهتها الاجله العتيده . ونصنع ما يرضي الله ويزلف عنده حتى نكون اذا اكلنا وشربنا نفعل كل شي لمجد الله . ونستمتع لما لديه من المجد الذي يكون لنا اجمعين . ان نظفر به ونفوز بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد الى اباد الدهور امين

∴ المقاله التاسعه والاربعون ∴

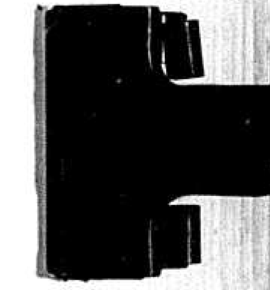
في قوله فلما سمع ايسوع انصرف من هناك في مركب الى موضع مقفر على انفراده فلما سمعت الجماعات تبعوه في البر من ساير المدن

انظره في كل موضع منصرفا . ولما اسلم يوحنا ولما قتل . ولما سمع اليهود انه يصطنع تلاميذا كثير . لان من رايه ان يدبر اكثر الاشيا بحسب البشريه . اذ كان الاوان لم يدع بعد الى اظهار اللاهوت . ولذلك قال للتلاميذ الا يقولوا لاحد انه المسيح . لانه كان يشا ان يكون هذا الامر بعد القيامه اعرف . ولهذا الحال لم يكن صارما عند الدين لم يومنوا من اليهود . لكن باسطا في العدد . فلما انصرف لم يمض الى مدينه . لكن الى قفر وفي مركب حتى لا يتبعه احد . وانت فتامل الى كيف تلاميذ يوحنا قد تخصصوا فيما بعد بايسوع اشد

تخصصا

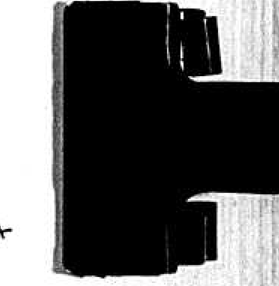
تخصصا اذ كان هولاي هم الدين اخبروا بما جرى . لانهم تركوا كل احد والتجوا اليه . هكذا لم يكن ما احكمه واتقنه . ما دبره بالجواب لهولاي مع المصيبه شيا صغيرا . فان قال قايل لم لم ينصرف قبل ان يخبروه اولايك . على انه قد كان يعلم من قبل ان يخبروا بما جرى . فنجيبه اراد ان يظهر بكل الاشيا حقيقة البشريه . لانه لو لم يكن يريد ان يحققه بالنظر اغير . لكن بالافعال ايضا لعلمه بحيلة المحال ونكره . وكذلك استعمل كل شي حتى يزيل هذا الراي اعني راي الدين يقولون ان التجسد شبح لا حقيقه له . فاما هو فلهذا السبب انصرف . واما الجماعات فولا ما كدا فارقوه . لكنهم يتبعونه متشبثين ولم ترعهم العمله الدي تمت على يوحنا . هذا المقدار مقدار الشوق هذا المقدار مقدار الموده . هكذي تغلب كل شي وتدفع المكاره . ولهذا الحال نالوا للوقت المجازاه . لانه يقول ان ايسوع خرج وابصر خلقا كثيرا وتحنن عليهم وشفا مرضاهم . لان مواظبتهم وان كانت عظيمه غير ان الذي تكون منه يفوق ويتجاوز مكافاه كل حرص وجد . وكذلك جعل سبب هذا الشفا الرحمه القراييه وشفا الجماعه . ولم يلتمس ها هنا امانه لانهم ابانوا عن امانتهم بالتقصد وترك المدن . وبطلبتهم اليه بمبالغه وبثباتهم . على ان الجوع كان مضطرا لهم وهو مزمع على ان يطعمهم ما يصنع ذلك من ذاته لكنه يتمهل حتى يرغب اليه . ويتضرع حافظا في كل موضع الشي الذي قلته . وهو انه ما يثبت اولا الى اصطناع الايات . لكن اذا اسيل ذلك . فان قال قايل ولم لم يتقصده واحد من الجماعات . فيتضرع في هذا المعنى فنجيبه . لانهم كانوا يوقرونه ويهابونه بافراط ولم يكن يحصل لهم حس من الجوع لموضع توقهم الى الملازمه . نعم ولا تلاميذه دنوا فقالوا اطعمهم . لان حالهم بعد كانت حال غير تامه ولا كامله . قال فلما كان المسا اقترب تلاميذه قايلين . ان المكان قفر والوقت قد عبر منذ انف فاطلق الجموع ليبتاعوا لهم ماكولا . لانهم ان كانوا بعد الاعجوبه انسوا وبعد القفاف . ظنوه يقول بسبب خبز لما دعا تعليم المعتزله خميرا . فاحرى كثيرا واولى بهم الا يكونوا توقعوا ولا رجوا ان شيا مثل هذا يتم . وبعد ان عمل لهم الاختيار بانه شفي هناك . على انه قد بادر وشفي مرضى كثيرين . ولكن ولا من هذا الوجه امّلوا امر الخبزات . وانت فاعلم الى فكرك في حكمة المعلم . كيف يستدعي الى الايمان بذلك استدعا بينا . لانه لم يقل للوقت انا اطعمهم . لانه لم يكن تاما عن قبوله ولا يستجاز . ولكن ماذا قال فقال ايسوع اعطوهم انتم لياكلوا . ولم يقل انا اعطيهم لكن انتم اعطوا . لانهم كانوا ينظرونه بعد كبشر . واما هم فلم ينهضوا ولا هكذي لكنهم بعد يخاطبونه كما يخاطب انسان . قايلين ما لنا الا خمس خبزات وحوتان .

فاما مرتس البشير فيقول انهم لم يفهموا ما قيل لان قلوبهم كانت عميه فلما كانوا بعد
يسجبون في الحضيض حينيذ اورد ما عنده وقال هاتوها الي هاهنا · لان الموضع
وان كان تفرا الاان الذي يعول المسكونه حاضر · وان كان الوقت قد عبر
فان الذي ليس هو تحت وقت يخاطبكم · فاما يوحنا البشير فقال انها كانت خبزات
شعير ولم يفتر ذلك جزافا · لكنه يامرنا ان ندوس الاشيا النفيسه الخطره وننزلها
هكذي كانت مايدة الانبيا · فاخذ الخمس خبزات والحوتين · وامر الجماعات
ان يتكوا علي العشب ورفع نظره الي السما · وبارك وكسر وناول تلاميذه وتلاميذه اعطوا
الطوايف · فاكلوا كلهم وشبعوا وجمعوا فضلات الكسر اثني عشر قفه مملوه · وكان
الذين اكلوا نحو من خمسة الف رجل سوي نسا وصبيان · فان قال قايل لم رفع نظره
الي السما وبارك · فنجيبه كان يجب ان نومن ونصدق انه من قبل الاب وانه مساوي
له · وكان يظهر ما يثبت ذلك ان بعضه مناقض بعضا · اما المساواه فكان يبينها
بصنعه كل شي بسلطان · فاما انه من عند الاب فلم يكونوا بالذين قنعوا علي وجه اخر
لو لم يكن بانتضاع شديد يجعله في جميع الاشيا ويصنعها · وان يستدعيه
فما يكون · ولهذا السبب لم يكن يفعل هذا وحده ولا ذاك · لكن ليصح الامران
كلاهما · وان كان يصطنع الايات بسلطان وكره ان يكون غيره متبليا · ثم حتي
لا يظن ايضا ان يجري متناقض فهو يرفع نظره الي السما في الامور الصغار · فاما في
الكبار فانه يصنع كل شي بسلطان · لتعلم انه لا ليعتصم ويتقوا من جهه اخري في
الامور الصغار · لكن اكراما منه للوالد يفعل هكذي · لما ترك خطايا وفتح الفردوس
وداخل اللص وحل الناموس العتيق باستظهار عظيم · واقام ربوات موتا
والجم البحر وكشف خفايا الناس وابتدع عينا · وهذه الاشيا فهي مما انزل الله مما
لا لغيره · مما بان في مواضع مصليا · فلما عمل الخبزات ان تفرز وهي تشبع
دون هذه الاشيا كثيرا · في ذلك الوقت رفع نظره الي السما مثبتا ما قلته ·
ومعلما ومودبا في حالة واحده · ما ندنوا من المايده الي ان نشكر الذي دعانا بعد
الطعام والغذا · فان قال قايل ولم لم يبدع من شيا غير موجود فنجيبه · ليسد
بذلك فم مرقيان ومادي وماني · وهما اللذان يجعلان الخليقه غريبه منه ·
ويعلمهما بالاعمال ان جميع ما جري ما يري فهي صنايعه وخلايقه · ومبينا انه
هو الذي يوتي الثمار الذي قال في الاول · لتنبت الارض عشبا كلا ولتخرج المياه
دبابات تعوم حيه · لان هذا ليس بدون ذاك وان كان ذاك لا من شي موجود الا
انه من ما وليس صنعته من خمس خبزات · مثل هذا المقدار من الخبز ومن حوتين ايضا
بدون اظهاره من الارض ثمرا · ومن المياه دبابات حيه · وهذا فدليل
علي انه مالك الارض والبحر وماسكهما · لانه لما كان دايما يصطنع الايات في المرضي ·



فهو يصطنع احسانا عاما حتي لا يكون الكثيرون نظارا لما يعرض للاخر فقط · لكن
ولينتفعوا وهم بالموهبه وما ظنته اليهود في البريه انه امر عجيب · لانهم جعلوا يقولون
الذي يمكنه ان يعطي خبزا · ام ان يهيي مايده في قفر · فهذا بعينه اظهره بالافعال
وكذلك قادهم الي بريه لتكون العجوبه باقراط · بعيده من التهمه والشبهه ·
لا يظن ظان ان قريه كانت مصاقبه وبالقرب موضوعه · واتما حملت شيا او
اشيت الي المايده · وكذلك ذكروا الوقت لا المكان وحده · وقد نتعلم شي اخر
وهو فلسفة التلاميذ التي في الضروريات · وكيف كانوا يتهاونون بالطعام ·
كانوا اثني عشر وكان لهم خمس خبزات وحدها وحوتان · هكذي كانت الامور
الجسدانيه عندهم كعابر سبيل · واتما كانوا بالروحانيات متمسكين لا غير · نعم ولا
بهذا القليل احفلوا · لكنهم لما طولبوا به اعطوه · فيجب ان نتادب انه وان كان
ما لدينا قليلا · فقد ينبغي ان نجود به علي المحتاجين · فلما امروا ان يقدموا الخمس
خبزات ما قالوا من اين يكون لنا نحن الماكول · من اين نسد نحن جوعنا لكنهم للوقت
اطاعوا · ومما قيل علي ما اظن لهذا السبب صنع من الاشيا الموضوعه · لكيما يقودهم
ويطرقهم الي الامانه اذ كانوا بعد ضعيفي الاعتقاد · ولهذا الحال رفع طرفه الي
السما · لانه قد كانت لهم مثالات كثيره علي الايات الاخر · فاما علي مثل هذه الايه
فلا البته · فاخذ وكسر وجعل يعطي التلاميذ وهم للجماعه · واكرمهم بهذا ولم يكرمهم
فقط · لكن ولكن اذا كانت الاعجوبه لا يشكوا ولا ينسوا اذا عبر ذلك · اذ كانت
ايديهم تشهد لهم · وكذلك ترك الطوايف اولا ان يجدوا حس الجوع · وانتظر
هولاي اولا ان يقصدوه ويسلوه · وعلي ايديهم اتكاهم وعلي ايديهم قسم ووزع
ايثارا منه ان يسبقوا كل احد مما يجري بايديهم ويفعلهم · وكذلك اخذ منهم
الخبزات لتكون الشهود علي ما يحدث كثيرا · ويكون لهم تذاكير الاعجوبه · لانهم
ان كانوا قد نسوا بعد ان عرفت هذه الامور كلها · ماذا لو لم يكن لهم لو لم يفعل
هذه الاشيا · وما امرهم ان يتكوا علي بسط ولا فرش · ومعلما بذلك الجموع الزهد
والفلسفه · لانه لم يكن يريد ان يغذوا الاجسام وحدها · لكن وان يوذب النفس
فاذا ومن الموضع ومن انه لم يعط اكثر من خبز وسمك · ومن انه قد قدم للكافه اشيا
هي هي وصيرها مشاعه · ولم يعط واحدا اشياء اكثر من غيره · علمهم الاتضاع
والحميه والقنوع والمحبه · وان يكون حال بعضهم عند بعض حالا واحده ·
وان يتصوروا ساير الاشيا شركه · وكسر واعطي التلاميذ والتلاميذ اعطوا الجموع
اعطي خمس خبزات وخمس خبزات كانت تنبع في ايدي التلاميذ · ولم يقف بالاعجوبه
عند هذا الحد لكنه صنعها ان تفضل · وان تفضل لا ارغفه صحاحا لكن كسرا ·
ليبين ان هذه الفضلات كانت من تلك الخبزات · ولكي يعرف الغايبون ما جري ·

وكذلك ترك الجماعات ان يجوعوا . ولكن ليلا يظن ظان ان الذي حدث كان خيالا .
وكذلك صنع ان تفضل اثنتي عشر قفه لكيما يجعل . ويهوذا ايضا كان يمكنه ان يزيل الجوع ايضا
ويطفيه . الا ان التلاميذ ما كانوا عرفوا قوته . لانه وفي عهد ايليا قد جرى
مثل هذا . وهكذا حمل من المسيح اليهود ويعتوا من هذا الوجه . حتى انهم ارادوا
ان يصنعوه ملكا . على انهم لم يصنعوا مثل ذلك في باقي الايات في موضع من المواضع
فاي قول يصف كيف درت الخيرات . كيف هطلت في البريه كيف كفت واجزت
مثل هولاي . لانهم كانوا خمسة الف سوى نسا وصبيان . وهذا من اعظم
المدح للجحفل . وهو ان النسا والرجال كانوا ملازمين . كيف صارت الفضلات
لان هذا ليس هو باقل من الاول . ولا دونه كان مقدار ما صار . بمقدار ما كانت
القفاف مساويه في العدد للتلاميذ . لان الجموع كانوا في الحال دون التلاميذ
فلما صنع الايه الزم للوقت التلاميذ ان يدخلوا المركب ويسبقوه الى العبر . الى ان
يسرح الجموع . لانه ان كان يظنوا به انه يموت ولم يصنع ذلك في الخفيه وهو
حاضر . مما يظن به ذلك وهو غايب . وكذلك رد ما جرى الى السير والاعتبار
الثاني . وامر الذين اخذوا تذاكير الاعاجيب . ودليله ان ينفصلوا عنه . وعلى
جهه اخرى اذا عمل امورا عظاما فوق الجموع والتلاميذ . موذبا لنا بذلك الا نطلب
نطلب في مكان من الاماكن المجد من الجمهور . والا نجمع جمعا وحفلا . واذا قال انه
فانما يظهر بذلك كثرة مواظبة التلاميذ . وارسلهم بمحبة الجموع . وهو فاراد
ان يرتقي الى الجبل . ونعلم هذا ايضا معلما لنا به الا نخالط الناس ابدا . ولا نهرب
من الجمع دايما . لكن نستعمل الامرين فيما فيه منفعه . فنغير وننقل كل واحد الى الاخر
على ما ينبغي . ع العظه التاسعه والاربعين فانه ينبغي لنا ان نطلب اولا
الامور الروحانيه وبعد ذلك نلتمس الاشيا الجسدانيه الضروريه وفي المنفعه
المتجهه من التصبر في الامور الاهيه وطعن على المتناهين بلبس الخفاف
فلنتعلم اذا ونحن ايضا ان نلازم يسوع . ولكن لا بسبب عطيه المحسوسات
ليلا نعير مثل اليهود . لانه يقول انكم تطلبوني لا لانكم عاينتم عجايب . لكن لانكم
اكلتم من الخبز وشبعتم . وكذلك لم يعمل هذه الايه على الدوام . بل ليلزموا دايما
الروحانيات . وهذا فلنلزم نحن ايضا ولنطلب الخبز السماوي . واذا وجدناه
فلنخرج كل اهتمام دنيائي . لانه ان كان اولايك تركوا المنازل والمدن . وكل
شي واتاموا في البريه ولم ينصرفوا . والجوع اخذ بما ضمهم فالاحرى كثيرا بنا ان كنا
بدنوا من مثل هذه المايده . ان نظهر من الفلسفه ما هو افرط . وان نهوى اولا
الامور الروحانيه وبعدها نطلب الحسيات . اذ كان وهو لايك اليهود دموا
لا لانهم ما طلبوه بسبب الخبز . لكن لانهم طلبوه لهذا السبب وحده ولاجل هذي القصد



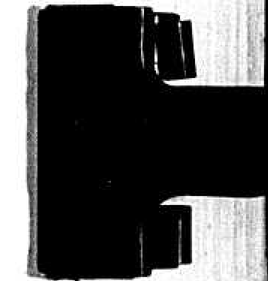
الاول . لانه ان تهاون الانسان بالمواهب الجسام . وتمسك بالصغار والتي يريد
المعطى ان يتهاون بها فانه يضيع تلك ويعدمها . كما انا ان هوينا تلك زاد وهذه لان هذه
زيادات لتلك . هكذا هي هذه خسيسه وطفيفه اذا قيست الى تلك وان كانت
كبارا . فلا نستفرغ اذا حرصا فيها ولا نجعلها وكدنا . لكن فلنظن ولنعتقد ان
اقتناها وانتزاعها شيان لا فرق بينهما . بمنزلة ايوب الذي لا وهي حاضره كان
مغتبطا بها ولا مشتملا عليها . ولا اذا هي فقدت كان يتمناها ولا يصبوا اليها .
وذلك انا لهذا الحال نشتهي الاشيا المستعمله لا لندفنها . لكن لكي فيما ينبغي نستعملها .
وكما ان كل واحد من اصحاب المهن والصنايع له صناعه تخصه . هكذا في الموسر
ما يحسن عمل النحاس . ولا بنيان السفن ولا الناسجه ولا البنايه . ولا اشيا اخر
ما شاكل ذلك . فليتعلم اذا ان يستعمل الغنى فيما يجب . وان يرحم ذوي الحاجه
فانه يكون قد احكم صناعه افضل من صنايع اولايك كلهم . لان هذه الصناعه
اعلى من تلك الصنايع كلها . وحانوت هذا مبني في السموات . والات هذه
الصناعه ليست من حديد ونحاس . الامر جود وبنيه تخلصه . معلم هذه الصناعه
هو المسيح وابوه لانه يقول كونوا رووفين مثل ابيكم السماوي . والعجب
انها هكذا اشرف من الصنايع الاخر وافضل . وما تحتاج الى نصب ولا الى
زمان في احكامها . لانه يجزي ان تشا وقد تم الكل . وتنظر الى غايتها مثل
ذلك ما هي . وان قال قايل وما هي غايتها اجبناه . السما وما في السموات من الخيرات
وذلك المجد الذي لا يلفظ به . والخدور الروحانيه والمصابيح الضويه والتمتع مع
الختن وغيره ذلك . مما لا يمكن قولا ولا عقلا ان يصفه . حتى انه ومن فضلها
الفرق بينها وبين الصنايع الاخر كثير . لان اكثر الصنايع هي نافعه لنا
في هذه العيشه العاجله . وهذه نافعه في الحياه الاجله . فان كان مقدار
الفرق بينها وبين هذه التي نحن مضطرون اليها عاجلا . فهي اولى كثيرا ان
تكون كذلك . ومن البائن الاني لن بالغ في البحث عنها باحث . لم يقل انها
ولا صنايع لجنهم انا لست اسمي الصنايع الاخر الفضلات صنايع . لانه في اي موضع
الران الطبيخ وتنازيرها نافعان لنا . ولا في موضع بل غير نافعين وضاران
جدا . وللجسم والنفس مفسدان . اذ كانوا يوردان يراد بسعه صنوف
الامراض والاعراض وهي التنعم والترفه . وليس هذان وحدهما لست اسميهما
انا صناعه . لكن ولا التزويق ولا الصور والنقوش في الثياب . لانها انما تجعل
في نفقه فضله لا غير . والصنايع يجب ان تكون ما يوجد . ويعطي الاشيا
الضروريه التي ترب حياتنا وتمسكها . ولهذا السبب اعطانا الله حكمه لنجد
طرقات يمكننا بها ان نرم دهرنا . فاما كون الحيوان والطرح انما في الحيطان

واما في الثياب فتل الى ابن ينفعان . ولهذا الحال قد كان ينبغي ان نقطع ونبطل اشيا
كثيره . من صنايع الخفافين والنساجين . لانكم قد خرجوا اكثر اسبابها الى التخنيث
والفساد . وافسدوا ما كان منها ضروريا . وخلطوا في الصناعه سو صناعه . ومثل
هذا قد لحق للامانه وهي البنايه . ولكن كما اني اسمي هذه صناعه ما دامت تبني مساكن
لا ملاعب . وتعمل ما لا بد منه لا ما كان فضله زايده . هكذي والناسجه ما دامت تصنع
ثيابا وكسوه . ولا تتشبه بالعناكب وتنصب الضحك المفرط الذي لا يوصف . فاني
اسميها صناعه . وكذلك صناعة الخفافين ما دامت تعمل احذيه . فلست احرمها
اسم الصناعه . فاذا اما اخرجت الرجال الى زي النسا والتخنيث . وجعلتهم ان يتنوا
بالخفاف ويفتتنوا بزينتها . في جملة الاشيا الساترة التي لا حاجه لها . فلسنا نسميها
صناعه وانا اعلم ان جماعه يعتقدون لي اني ضيق الدرع والعطن . بتنقيري عن
هذه الاشيا . ولكني لست بهذا السبب ازول عن هذا ولا افرج عنه . لانه قد هو سبب
كل البلايا . وهو ان تظن هذه الخطايا انها صغار . ولهذا الحال نتهاون بها ونهمل
امرها . فيقول قايل ماذا يكون اخس من هذه الخطيه . وهو ان يكون للانسان
خف جميل وصقول . وان راي بعض الناس يسمي هذا خطيه . افتريدون ان اطلق
اللسان على ذلك . واري مقدار السماجه وما تتعصبون لاولئك . لا بل وان
تعصبتم قلستا كثيرا . لانكم انتم سبب هذا الالزام . الذين تظنون
ان هذا ليس بخطيه . وتضطرونا ان ندخل في تلبيث هذه الغرامه . فهات
اذا حتى نبحث عنه وننظر اي بليه هو . اذا كنتم بغزل الابريسم الذي ليس بالمحمود
ان ينسج في الثياب تطرزون به الخفاف . والى كم لا ينسب هذا من الفضيحه
ولكم لا يستحق هذا من الضحك . فان كنتم تتهاونون بحكمنا فاسمع صوت بولس
الذي يمنع وينهى عن ذلك باشد صراحه . وحينيذ تمسك عن الضحك . فماذا
يقول ذاك لا بالظفاير او الذهب او اللولي او الكسوه الفاخره . فاذا كان
بولس لا ياذن ولا يطلق للمتزوجه ان تقتني ثياب فاخره . وانت فتقتني هذه
التانيب الى الخفاف وتعمل شي لا يحصى عدده من اجل هذه السنه والضحك .
فلاي عذر انت اهلا . وذلك ان سفنا تبني وقدادين يجتازون . وصاحب
لرجل السفينه ومدبرا وقلعا ينشر وبحرا يركب . ويترك التاجر المراه والاولاد والوطن
ويسلم نفسه للامواج . ويجي الى بلاد العجم ويقاسي من المخاوف والمعاطب ما لا يحصى
بسبب هذا الغزل . لتاخذه انت بعد ذلك وتخيطه في الخفاف وتزين الجلد
وماذا يكون اشر من هذه التهمه . ولكن الامور القديمه لم تكن هكذي لكنها
لايقه بالرجال . ومن هذا يقوم لي ان الاحداث الذين عندكم . اذا ما تمادي
الزمان سيتخذون خفافا نسا وما يستنكفون . واصعب من ذلك الابا يبطرون



فلا ينكرون . ويوردون فعله وتركه لا نرق بينهما . اتريدون ان اقول ما هو اشد
من هذا . وهو ان هذا يجري والفقرا كثيرون . اتريدون ان احشر الى الوسط
المسيح الجايع العريان . التايه في كل مكان المعتقل الماسور . ولكم لا تكونون من
المواعيد مستحقين . اذ تتغافلون عن ذاك وهو معدم من القوت الذي لا بد
منه . وتزينون المجلود بهذا الحرص كله . وهو لما كان يفرض الفرايض للتلاميذ
لم يطلق لهم احذيه على جهتها . ونحن فمعا انا لا نرى ان نمشي حفاه . فاننا
لا نقتصر على ان نحتذي كما ينبغي ان يحتذي . فماذا يكون اشر من هذه السماجه او
من الضحكه . لان هذا الامر من شان النفس المطرودة العايقه . القاسيه الفضوليه
التعبه في الباطل . لان من كان في هذا مشغولا فمتى يمكنه ان يلتفت الى شي من
الضروريات . متى يري او يحتمل الشاب الذي هو بهذه الصوره ان يعني
بالنفس . او ان يفهم ان له نفسا . لان الذي يضطر الى التعجب من هذه الاشيا .
فانه يكون ضيق العطن من ساعته . وقضا الذي يحمل المساكين بسببها . ومن
الفضيله صفرا فارغا الذي يعني الحرص كله في هذا . لان الذي يتحير ويتفتش
نشبلة الغزول وزهرت الالوان وشرايف القز . والشقق التي تتولد عنها .
متى يمكنه ان ينظر الى السما . ومتى يتعجب من الجمال الذي هناك . العادي الجايم
بجمال الجلود المتحني الى الحضيض . والله عز وجل فطنب السما واوقد الشمس ليجذب
بصرك الى فوق . فاما انت فانك تلزم نفسك ان تطرق الى اسفل والى الارض
بمنزلة الخنازير . وتقبل من الجمال وتطيعه . لان هذا الشيطان الخبيث احتال
هذه القبيحه ليبتنيك عن ذاك الجمال . ولهذا الحال جذبك هاهنا . وترك الشيطان
وهو يري جلودا على برايا الله . وهو يري السما لا بل ولا يري جلودا . لان وهذا من افعال
الله . وانما يري تخنثا وسو صناعه والشاب يتمشى مطرقا الى الارض . الذي قد
امر ان يتفلسف في السموات . وهو يتجمل بهذا اكثر من تجمله بشي من الفضايل الجسام .
ولو كان احكمه ويمشي على انامله انا مله في السوق . ويولد لنفسه من هذه الجهه
غموما وكابات فضله ليلا يلوثها بالوحل ان كان شتا . ليلا يدفنها بالغبار ان كان
الصيف حاضرا . ماذا تقول ايها الانسان قد دعيت النفس كلها في الوحل والغرامه
وهي تنسحب في الحضيض . وتتغافل عنها وفي امر الخفاف تتكلف . مثل هذا
الجهاد تعلم استعمالها . واستحي من الراي الذي تراه فيها . والقضيه التي بها
تقضي انما صارت الخفاف لتطا الوحل الكثير . وساير القاذورات التي على الطرق
فان كنت ما تستحسن ذلك فخذها وعلقها في عنقك وضعها على راسك . وانتم
تتضاحكون اذا سمعتم هذا . وانا فيعتريني البكا على صرعهم ووسواسهم . وشدة حرصهم
على ذلك فان هولاي يخشون ان يلوثوا الجسم منهم بالوحل اكثر من تلك الجلود .

فعلي هذه الصورة تكونون ضعيفي المنطق . وتكونون ايضًا للمال على جهة اخرى محبّين .
لان الذي تدالف واعتاد ان يهتم بهذه الاشيا . ويستفرغ الجهد فيها وفي الثياب وفي
غير ذلك من ساير الاشيا . فانه يحتاج الى نفقه كثيره والى دخل واسع . فان كان له
والد كبير صاروا ماسورًا اكثر . ويزاد في هذه الشهوه المنكره . وان كان له
والد شحيح اضطره الامر الى ان يرتكب قباحات اخر . ليحصل دهبًا لهذه النفقات .
ومن هاهنا قد باع جماعه من الاحداث حسنهم وجمالهم . وصاروا للمباسير طفيليه
وغلمانًا . واحتملوا خدمًا اخر لايقه بالعبيد . وبيتاعون بذلك هذه الشهوات .
فمن هاهنا قد بان ان هذا سيكون للمال محبًّا وبخيلًا . وانه اشد نتاقلًا من كل
الناس في الامور الضروريه . وانه يلزمه في اكثر الامر ان يخطي . فاما انه يكون
جانيًا وصلفًا . فما من احد يرد ذلك ولا يخالف فيه . اما كونه جانيًا فانه اذا راى
بابيًا من شغفه بالزينه . فكانه يظن انه لم يبصره . وهذا فقد زينها
بالذهب وعند ذلك هو هالك جوعًا يتغافل . واما كونه صلفًا فاذا ما تعلم ان
يقتنص المجد من الناظرين في الامور الصغار . لاني لست اظن ان قايدًا جيلش
يبتهج بالعساكر والفتوح هكذا . مثلما يبتهج المفسدون من الشباب . بزينة
الخفاف وبالثياب التي ترفل وبتجعيد الراس . على ان هذه كلها هي اعمال صناع
اخر . فان كانوا لا ينفكون عن العجاب بمال الغريب . فمتى يزولوا عن الاعجاب
بمالهم . اقول ما هو اصعب من هذا وفي هذا ما يجزيكم . فاذًا يجب ان نقطع القول
هاهنا . لان ما قلته انما قلته بسبب المهاترين القايلين ان الامر ليس منكرًا . وانا
اعلم ان كثيرًا من الشباب لا يصغون الى ما يقال . لموضع انهم سكروا دفعه
بهذا الدا . ولكن ليس يجب بهذا السبب السكوت . لان الاباء ذوي العقل الذين
هم في وقتنا اصحا يمكنهم ان يداخلوهم كارهين الى حسن الزي اللايق . ولا تقل لي
ما في هذا شي ولا في ذاك . لان هذا الظن قد اهلك كل شي . وقد كان ينبغي لهم
ان يؤدبوا من هاهنا ان يجعلوا جميل الامر . ومن الاشيا التي يظن به انها صغار وكبار
النفوس تزهو اعن المال . فاما هكذا نخدعهم وفي الكبار نجدها منجحين . ماذا
يكون احسن من تعليم حروف . ولكن من هذا يتكون الخطبا والبلغا والفلاسفه
وان هم جهلوا عن هذه الحروف . فانهم ما يعرفون تلك ابدًا . وما قلناه هذا قصد
للشباب فقط لكنه للنسا وللصبايا . لان هولاي تحت هذه الجنايات واخرى
بمقدار ما ان العفاف للبكر موافق . فاقيل ذا نحو ولا يك فظنوا انه قيل نحوكم حتى
لا ننكر ذلك . لانه قد ان لنا ان نختم القول بصلاه . فكلكم اذا صلوا معنا
بان يمكن الشباب لاسيما اولاد الكنيسه . ان يعيشوا متعففين وان ينجحوا
ويبلغوا الى شيخوخه تحسن . لان الذين يعيشون هكذا فليس من المحمود ان



يصلوا الى الشيخوخه . وان ادعوا ان يفني من قد شاخ في حداثته الى اقصى غايه
من الشيبه . وان تكونوا ابا الاولاد منجبين ولوالدين سارّين . وتمجدوا كل احد
الله الذي صنعهم . وان يدفعوا كل مرض لا الذي في الخفاف . ولا الذي في
الثياب فقط ولكن ساير الامراض . لان الحداثه المهمله بمنزلة الارض البايره .
وتخرج من مواضع كثيره شوكًا كثيرًا . فلنطلق نار الروح ولنحرق هذه الشهوات
الخبيثه . ولنفلح الارض ولنجعلها مستعده لقبول البدار . ولنصير الاحداث
الذين عندنا اعف واوقر من المشايخ الذي في مكان اخر . فان العجب من هذا هو
اذا ما زهدت العفه في الشبيبه . اذ كان الذي يعف في الشيخوخه فليس له
من الثواب شي كثيرًا . لموضع ان المحرز الذي حصل له من السن يحرز بالغ
شاف . وانما المعجز اذا ما فاز الانسان بالهدو في الامواج . وان لا يحترق
في اتون النار والا يفسق في الحداثه . فاذا ما تاملنا هذه فلنتشبه بيوسف الطوبان
الذي ازهد في هذه الاشيا كلها . لنظفر بما ظفر به من التيجان التي تكون لنا
اجمعين ان نصل اليها . بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر . الذي معه
للاب المجد مع الروح القدس من الان والى اباد الدهور امين

∴ المقالة الخمسون ∴

في ... النص . فلما سرح الطوايف ارتقا الى الجبل ليصلي على انفراد ولما اتى
... وجد هنالك وكان المركب في وسط البحر معذبه من الامواج
ولعل قايل يقول لاي سبب صعد الى الجبل فنجيبه . مودبًا لنا ان الخلوه
هذه والانفراد شي محمود . اذا احتيج الى مناجاة الله . وكذلك يمضي مصليًا
متوانيًا الى القفار . وربما قام هنالك الليل كله مصليًا . معلمًا لنا ان نقتنص
الهدو . الذي من الزمان ومن المكان في الصلوات . لان البريه ام السكون
وهي بحر ومينا معفيه لنا من ساير الجلبات . فهو لهذا الحال صعد الى الجبل .
واما التلاميد فانهم استبحروا من الراس . وقاسوا شده مثلما قاسوا اولًا .
غير ان في ذلك الوقت جرى عليهم هذا وهو عندهم في المركب . والان حل بهم ذلك
وهم وحدهم منفردين . لانه يطرقهم قليلًا قليلًا الى ما هو اعظم . ويداخلهم فيما
هو اجسم . ويخرجهم ان يحتملوا كل شي بجلد وشهامه . وكذلك لما اشرفوا
اولًا على العطب كان حاضرًا . الا انه كان راقدًا ليوجدهم الاثر على البديه .
فاما الان فلانه يسوقهم الى اضطرار اعظم . لم يفعل ولا هذا لكنه انصرف
وسمح ايضًا للشده ان تهيج في وسط البحر . حتى لا ينتجه لهم ان يتوقعوا من
موضع من المواضع رجا خلاص . وتركهم ان يستبحروا طول الليل . منهضًا

بل لانه علي ما اظن تحاوت تلوبهم · لان هذا من شان الفزع الذي احدثه الوقت مع
الشده · ومع التخشع فانه اوقعهم في اعظم تزلزله وفي ذكره الدايم · ولهذا الحال
لم يطرقهم للوقت · لانه يقول انه جا اليهم ماشيا علي البحر في الحرس الرابع من
الليل · موقعا لهم الايتق ويعول الفرج من الاهوال المشتمله سرعه · لكن
يحتملوا الحوادث بجلد · فلما امتلوا الفرج حينيذ زاد الخوف ايضا · لانه يقول
ان التلاميذ لما راوه ماشيا علي البحر · اضطربوا قايلين انه شبح ومن الرعب صرخوا ·
وذلك انه يصنع هذا دايما اذا ازمع علي حل الملمات · فانه يورد اشيا اخر اشد
وارعب · وهذا بعينه عرض وحينيذ لان المنظر اقلقهم وادهلهم مع الشده
ليس بدون الشده · ولذلك لم يحل الظلام ولا صنع نفسه للوقت ظاهرا
مخرجا لهم علي ما قلت · في تواتر هذه المخاوف وتتابعها ومتفقا ان يكونوا
صبورين · ومثل هذا صنع بايوب لما انه عزم ان يزيل الخوف والامتحان ·
حينيذ ترك اخر الامر ان يكون اصعب · ولست اعني بسبب موت البنين
وكلام المراه · لكن بسبب تعييرات العبيد والاخوان · ولما عول علي انتياش
يعقوب من الشقوه التي في الغربه · ترك القلق ان يثور ويهيج ويصير
اعظم · لان حماه لما ادركه جعل يتهدده بالموت · وبعد ذلك كان الاخ
عنيد ان يعتقبه ويعلق عليه المخاطر في الغايه · لانه لما كان لا يمكن ان يمتد
امتحان الانسان · وان يكون ذلك في زمان طويل · فاذا اشرف الصديقون
علي الخروج من حومة الجهادات · يريدان يفيدوا اكثر فايده فيزيد في
الرياضه · وهذا بعينه صنع مع ابرهيم ووضع جهاد الولد اخيرا · لان
الاشيا الشاقه الحمل هكذي تصير هينة الحمل · اذا وردت عند الباب وكان
الفرج منها قريبا · وهذا ايضا فعل وفي ذلك الوقت وما كشف المسيح نفسه قبل
ان صرخوا · لانه بمقدار ما تزايد امر الدهش والذعر · فبحسبه تاقوا وارتاحوا
الي حضوره · ثم لما صرخوا قال للوقت كلمهم ايسوع قايلا اطمنوا انا هو لا تخشوا ·
هذه الكلمه ازالت الخوف وصيرتهم ان يطمنوا · لانهم كانوا ما يعرفونه من النظر
بسبب معجز المشي · ولسبب الزمان دل علي نفسه من الصوت · فاذا قال بطرس
الحار في كل موضع الذي يبادر بالوثوب امام كل الجماعه · قال يارب ان كنت انت
فمرني ان اجي علي الامواج · وانظر ما قال صل وارغب لكن امر · ارايت كم مقدار
الحرارة كم مقدار الامانه · علي انه من هذا في مواضع كثيره تتخاطر من التماسه
فوق المقدار · وذلك انه وها هنا التمس شيا عظيما كبيرا للمحبه · لا للربا
والتباهي لانه لم يقل امرني ان امشي علي المياه · لكن ماذا امرني ان اجي الي
ما قبلك · لانه لم يكن احد يحب المسيح هكذي وهذا صنع وبعد القيامه ·

لانه

حادي عشرين

لانه انما استجار ولا راي ان يجي مع الباقيين لكن بادر قبلهم · وليس هذا انما يدل علي المودة
لا غير لكن وعلي الامانه · لانه لم يومن فقط ان يمكنه الا اسم المسيح ان يمشي علي
البحر · لكن وان ذا يمكنه ان يمشي اخر · واشتهي ان يصير بالقرب منه سرعه ·
فقال تعال فنزل بطرس من المركب ومشي علي الماء وجا الي نحو يسوع · فلما ابصر الريح
شديده نزع واخذ في ان يغرق · فصرخ قايلا يارب خلصني فمد يسوع يده للوقت
ولزمه وقال له يا قليل الامانه فيم شككت · هذا الفعل اعجب من الاول ولقد كان اذا
بعد ذاك · لما بين انه يضبط البحر حينيذ اخرج الايه الي ما هو اعجب · لانه في
ذلك الوقت زجر الرياح لا غير · والان فمشي هو واساغ غيره ان يفعل ذلك ·
ولو ان من اول الامر امر ان يكون ذلك · لما كان بطرس تقبل ذلك هكذي
اذ لم يكن قد اقتنى بعد هذا المقدار من الامانه · فان قال قايل ولاي سبب اذن
له المسيح في ذلك فنجيبه · لانه لو كان قال ما يمكنك لقد كان قمعه من الراس
لموضع حرارته · وكذلك اقنعه من الفعال ليرتدع في الاجل · ولكنه ولا هكذي
اجاب الي ذلك · فلما نزل استجر لانه خاف والخوف احدث الاستجار · والرياح
احدثت الخوف · ويقول يوحنا البشير انهم ارادوا انهم ياخذوه في المركب ·
وللوقت حصل المركب في الارض التي كانوا يرومونها ويقصدونها · وعلي هذا المعني
بعينه دل علي انهم لما اشرفوا علي الحصول في البر خرج من المركب · فلما نزل من المركب
اتي نحوه فرحا · ليس هكذي بمشيه علي الماء مثل انباله نحوه · وظهر علي العظيم
يعني هول البحر · ومن الدون اشفق علي مقاسات المكروه · اعني خفيف الريح
لا شدة البحر · وهذه الصوره صورة الطبيعه البشريه · ربما احكمت الكباير
واتقنتها وافتضحت في الصغاير · مثلما جري علي ايليا من ازبل · مثلما جري علي
موسي من القبطي · مثلما جري علي داوود من بتسابع هكذي · وبطرس لما
كان الخوف متزايدا وثق ان يمتطي الماء ويعلوه · ولم يطيق الثبات نحو مصادمة
الريح · علي انه كان قريبا من المسيح · هكذي ما ينفع الكون بقرب المسيح شيا متي
لم يكن بالامانه قريبا · هذا الحادث بين الفرق بين المعلم والتلميذ · وسلي
التلاميذ الاخر لانهم اذ كانوا اغتاظوا بسبب الاخوين · فاحصل ان يكون
عرض لهم هذا العارض ها هنا · لانهم بعد ما كانوا اهلوا للروح · فاما بعد
هذا فلم يكن صورتهم هذه الصوره · لانهم في كل موضع يطاوعون لبطرس عن
التقدم ويصدرونه في الخطب · علي ان حاله في العامه كانت حالا تفوق
الباقيين · فان قال قايل ولم لم يامر الرياح ان تسكن لكن هو مد يده ولزمه ·
فاجيبه لان الحاجه كانت الي امانة ذاك · لانه اذا ما قصر ما عندنا وتوانينا
ما عند الله · فقال له الاعلي ان قلة امانة ذاك احدثت العكس والانقلاب

لا هبوب الرياح . ثم شككت يا قليل الايمان حتي ان الامانه لو لم تضعف لم تكانت
تبتت ايضا نحو الرياح بسهوله . وكذلك لزمه وترك الرياح ان تهب . دالا على ان
تلك لا تضر شيًا اذا كانت الامانه وطيده ثابته . وكما ان الفرخ اذا خرج قبل اوانه
من العش وشارف السقوط حملته امه بجناحيها واوته وطنته الي العش مرارا
هكذي صنع واليسوع فلما دخلا المركب حينيذ سكنت الرياح . وقبل هذا كانوا يقولون
اي شي هو هذا الانسان . حتي ان الرياح والبحر يطيعونه . فاما الان فليس
كذلك . لانه قال بان الذين في المركب جاوا وسجدوا له قايلين انت ابن الله
حقا . انظر كيف قليلا قليلا يسوق الجماعه الي ما هو اعلا وارفع . لان الامانه
كانت كثيره فيما بعد . من مشيه في البحر ومن امره للغيران يفعل ذلك ومن
انتياشه اياه وهو عاطب وفي ذلك الوقت زجر البحر وزبره . والان فانه جر مظهرا
علي وجه اخر قوته اعظم واجل . وكذلك قالوا انت ابن الله حقا . فماذا فعل
هل انتهرهم لما قالوا هذا القول . لا بل خلاف ذلك كله . وحقق ما قيل اذ شفي
القادمين بسلطان عظيم . وليس كما فعل فيما سلف . قال البشير فلما عبروا
جاوا الي ارض جنسر فعرفه رجال ذلك الموضع . وارسلوا الي سايره ذلك الصقع
واحضروه جميع الذين قد سات حالهم . ورغبوا اليه في ان يلمسوا هدب ثوبه
وساير من لمسه افرق اي برا . لانهم لم يقصدوه مثلما كانوا يقصدونه اولا . اذ
يجبدونه الي المنازل ويلتمسون جس اليد . والاوامر بالكلام . لكن بما هو اعلي
واشد تفلسفا كثيرا . وبامانه وافره كانوا يحترزون الشفا . لان نازفت الدم
علمت الكافه ان يتفلسفوا . وقال الانجيلي مبينا انه منذ زمان طويل طرق تلك
النواحي . وان رجال ذلك الموضع لما عرفوه ارسلوا الي ما يليهم من الكور
وقدموا اليه من قد سات احوالهم . الا ان الزمان معما انه لم يزح الامانه
وبسطها . فانه قد صيرها اعظم وحفظها نامية ناشيه ه
العظه الحاديه في سراير القربان المقدسه وفي ان الصدقه انفع مما يقدم للكنيسه
من الاواني والكووس والستور وفي انه ينبغي لنا ان نتاهب لتناول القربان المقدس
فلنلمس اذا ونحن هدب ثوبه . لا بل ان شينا فهو كله لنا . وذلك ان
جسده الان موضوع لنا لا الثوب فقط لكن والجسد . لا لنلمسه لا غير لكن
ولناكله ونتملي . فلنتقدم اذا بامانه كل واحد ممن به مرض . لانه ان كان الذين
مسوا هدب ثوبه استجذبوا هذا المقدار من القوه . فكم اكثر يستجذب المشتملون
عليه كله والذين بامانه . ليس هو الاخذ النيل من الموضع لا غير . لكن والمس
بقلب نقي . وان يكون حالهم كحال من يدنوا من المسيح . ماذا ان لم تسمع
صوتا غير انك قد تراه موضوعا . لا بل وقد تسمع صوتا اذا ما نطق علي لسان الانجيليين .

فاومنوا ان هذا العشا هو الان . ذاك الذي كان متكيا . لانه لا فرق بين هذا
وبين ذاك . لانه ما يصيره هذا انسان لكن ذاك هو الفاعل لذلك وهذا . فاذا ما
رايت الكاهن يناولك الجسد الطاهر . فلا تظنن الكاهن هو الصانع له . لكن
تخيل المسيح ممدوده من حيث لا تري . وكما ان الكاهن اذا عمد ليس هو الذي
يعمد . بل الله هو المشتمل علي راسك بقوه لا تبصر . وليس ملاك ولا رييس ملايكه ولا
غيرهما يجسران يدنوا منك فيتلمسك هكذي . والان اذا ما اعاد الله الميلاد وولد
ثانيه فالموهبه له وحده . اما تري الذين يتبنون ها هنا . كيف ما يردون الامر
لا يفوضونه الي عبيد بل يحضرون موضع المعموديه . وهكذي والله ما رد
الموهبه الي ملايكه . بل هو يحضر امرا وقايلا لا تدعوا ابا علي الارض . لا لتسب
الوالدين لكن لتقدم الذي صنعك في جملة اولاده علي هولا كلهم . لان الذي جاد
بالاعظم اعني انه قدم ذاته . فاحري كثيرا الا يانف من ان يوزع لك جسده .
فلنسمع ايها الكهنه والمروسين لاي شي قد اهلنا فلنسمع ولنقشعر . قد اعطانا
الله ان نتملي من لحمه المقدس وقدم ذاته مذبوحا . فاي عذر لنا نحن اذا نحن اكلنا
مثل هذا . واخطانا مثل هذه الخطايا . اذا اكلنا خروفا وصرنا ذيابا . اذا اكلنا
نعجه وخطفنا مثل الاسد . لان هذا السر يامر ان نكون انقيا دايما . لا من
الخطف فقط لكن ومن العداوه المرسله . لانه سر سلم هذا السر ما يامرك ان تستاثر
وليستبد بالاموال . لانه ان كان هو ما اشفق علي نفسه بسببنا . فماذا
نستحق اذا بخلنا بالاموال . ولم نشفق علي النفس التي من اجلها لم يبق هو علي
ذاته . والله اعطا اليهود في كل حول الاعياد تذكره لاحسانه واياديه .
ولك اعطا ذلك في كل يوم كقول يقال بهذا السراير . فلا نستنكف من الطيب
لان هذه الاشيا هي شرفنا . هذه هي سرورنا . بهذه الموهبه نتجمل بها نتزين .
وان قلت انه مد السما وبسط الارض والبحر وارسل انبيا وملايكه . فما اكون
قد قلت ما يوازي ذلك ويساويه . لان راس الخيرات هذا هو انه لم يبخل بابنه
ليخلص العبيد المجابين . فلا يتقدمن من هذه المايده احد وهو يودس
ولا احد وهو سيمن . لان هذين هلكا بسبب محبة المال . فلنهرب من
هذه الهوته ولا نظن انه يكفينا ويجزينا في الخلاص ان نحن تركنا الارامل والايتام
وقدمنا الي المايده قدحا ذهبا مرصعا بالحجاره . ان اردت ان تكرم الذبيحه فقدم
النفس التي من اجلها ذبح هذا اجعل ذهبا . فاما ان مكثت هذا اشر وادنا من
الرصاص والخزف وكان الكاس ذهبا فاي فايده في هذا . فلا نجعل الفكر
في كيف نقدم اواني ذهبا لا غير . لكن كيف نفعل ذلك من اجله هذا هو الانفس
ومن الذهب البعيد من الغشم . لان الكنيسه ليس دكان صناعة الذهب ولا

حانوت ضرب الفضه . ولكنها موسم ملايكه وكذلك تحتاج الي نفوس . لان الله
انما يقبل هذه الاشيا بسبب النفوس . لم تكن المايده في ذلك الوقت من فضه .
ولا القدح الذي ناوله منه المسيح لتلاميذه ذهبا . لكن قد كانت تلك كلها نفيسه مرعبه
لانها مملوه روحا . اتريد ان تكرم جسد المسيح لا تتغافل عنه عريانا . ولا تكرمه
هاهنا بثياب ديباج وتتضرب عنه صفحا خارجا . وهو يموت من البرد والقر
والعري . لان الذي قال هذا هو جسدي وثبت الفعل بالقول . هذا قال
انكم رايتموني جايعا ولم تطعموني . ومادمتم لم تصنعوا بواحد من هولاي الحقرا
فولاي صنعتم . وهذا فما يحتاج الي كاس لكن الي نفس نقيه . وذاك فيحتاج
الي عنايه عظيمه . فلنتعلم ان نتفلسف . وان نكرم المسيح كما يريد هو
لان الكرامه اللذيذه عند المكرم . انما هي التي يريدها هو لا التي نظنها نحن
لان بطرس ظن انه يكرمه بمنعه اياه من غسل رجليه . ولكن الذي جرى
ما كان كرامه بل ضد ذلك . هكذي وانت اكرمه هذه الكرامه التي قرنها
واستنها هو . اذ تنفق الثروه في الفقرا . لان الله ما به حاجه الي اواني ذهب
بل الي نفوس ذهبيه . ولست اقول هذا مانعا من ان نصلح مثل هذه الهدايا .
وانما اسل ان تصنعوا الرحمه مع هذا وقبل هذا . لانه قد يقبل هذا واكثر منه
كثيرا ذاك . لان هاهنا انما ينتفع الذي تقدم وحده وهناك يبدا باخد
وهاهنا يظن ان الامر على سبيل الافتخار والتبجح . وهناك فالكل هو رحمه ومودة
للبشر . ايت منفعه في ان تكون مايده مملوه من اقداح الذهب . ويكون هو
ميتا من الجوع . اولا اشبعه جايعا وبعد ذلك على طريق الاستظهار زين
المايده اتصنع قدحا ذهبا وما تنيل قدحا من ما بارد . واي عايده وفايده في هذا
ان نصلح للمايده اغشيه واطارا وبسطا قرقوبيه . ولا تنيله هو نفسه الستره
والدثار الذي لا بد منه . اي نفع من هذا قل لي لو رايت انسانا عديما لما لا بد منه
من الطعام . وتركت ان تحل جوعه . وجعلت وكدك وداابك في ان
تغشي المايده وتكسوها بالفضه لا غير . ليت شعري كان يعتقد لك في هذا
بمنه . ولم يكن بالحري يغتاظ اكثر . ليت شعري لو رايته لابسا اطمارا
رثه . وقد تمرض من البرد والقر . وتركت ان تعطيه ثوبا فصنعت له
عمدا من فضه وذهب . قايلا انك تصنع ذلك اكراما لذاك . اما كان يقول
انك تلهو به وتسخر منه وكان يظن بهذا غاية السب مثل هذا اترك .
وفي المسيح اذا ما هو طاف تايها غريبا والي سقف محتاجا . فتركنا ان تضيفه
وتاويه . وزينت الارض والحيطان وروس العمد . وعلقت القناديل
في سلاسل فضه . ولم تشا ان تبصره وهو في السجن مقيدا . واقول هذا لا مانعا

من النامي في هذا . ولكن هذا مع ذاك لا بل قبل ذاك وان تصنع هذا قبل ذاك .
لانه ما شكا من احد قط انه لم يصنع هذا . واما من اجل ذاك فقد تهدد بجهنم
والنار التي لا تطفي والعقوبه مع الشياطين . فلا تتغافلن عن الاخ متشاغلا بالفلك
وتزيين المنزل . لان هذا الهيكل اعني جسم المسكين احق من ذاك . وهذه الاواني
فقد يمكن من كان من الملوك كافرا ان ياخذها . وكذلك السلاطين واللصوص
فاما ما تصنعه مع الاخ وهو جايع وغريب وعريان . فولا الشيطان يمكنه ان
يسلبه . لكنه يقيم في الكنز الذي لا يبيد ولا يسلب . فماذا يقول هو ان المساكين
معكم في كل حين . ولست انا عندكم دايما . ولهذا الحال ينبغي خاصه ان نواسي
اذ كان ليس هو عندنا في كل اوان جايعا . لكن في هذا العالم العاجل فقط . فان
اردت ان تفهم كل معنى ما قيل . اسمع ان هذا لم يقل للتلاميذ . وان كان يظن به
انه هكذي . وانما قيل في ضعف الامراه لانها لما كانت بعد غير كامله في
الامانه . وكان هولاك قد قطعوا بها وحيروها . قال هذا القول متداركا لها ورايا
لحالها . والدليل على انه قال هذا مسليا لتلك من قوله للوقت . لم تكلفوا المراه تعبا
واعناتا . فاما انه معنا دايما اسمع ما يقول ها انا معكم ساير الايام والى انقضا
العالم . فقد بان من هذا كله ان هذا لم يقل لشيا اخر . الا حتى لا ينهر زجر التلاميذ
امانة الامراه . التي كانت حينيذ قد نبتت . فلا نجلب هذا الان الي الوسط .
وهي الاشيا التي قيلت لسياسه ما وتدبير . ولكن فلنقرا ساير النواميس التي وضعها
في الحديثه . وفي العتيقه في باب الصدقه . ولنتوخ الحرص الشديد في اصطناع
هذا الشي . لان هذا هو يطهر الخطايا . لانه يقول اعطوا صدقه وسيكون
كل شي لكم نضيفا . هذا اعظم من الذبيحه . لانه يقول اني اريد الرحمه لا
الذبيحه . هذا يفتح السموات لانه يقول ان صلواتك وصدقاتك قد ارتقت
قدام الله . هذا اشد ضروره من العذريه لان بعدمها . هكذي اخرج اوليك
العذارى من الخدر وهكذا ادخل الاخر . فاذا استشعرنا هذا كله . فلنزرع
بسعة صدر ورحب ذرع . حتى نحصد بغزاره وافره وننال الخيرات الاجله
ونفوز بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي له المجد والعز الي اباد
الدهور امين ∴

∴ المقاله الحاديه والخمسون ∴

في قوله حينيذ تقدم الي يسوع والمعتزله الذين من اوروشليم قايلين لم تخالف
تلاميذك ابعاد المشيخه لانهم ما يغسلون ايديهم اذا اكلوا الخبز فاجاب
وقال لهم لم تخالفوا انتم وصيه الله لسبب ابعادكم لان الله وصى قايلا
اكرم اباك وامك ∴ حينيذ متى لما صنع الايات الكثيره لاشفي المرضى لما قطع

سيلان نازفت الدم بمس الهدب · كذلك ارشد الانجيلي الي الزمان ونبه عليه · ليري ختنته الذي لايوصف · انه لايرعوي ولاينثني لشي · فان قال قايل وما معني قوله الكتاب والمعتزله الذين من اروشليم · اجبناه لانهم كانوا متبددين في ساير الاسباط ومنقسمين الي اثني عشر قسما · الا ان الذين كانوا في المدينه كانوا اشر من الباقيين · اذ كان ما ينالونه ويحظون به من الكرامه اوفر · وهم للتيه الكثير مفتقرون وانظر الي كيف من المسله بعينها يضادون ما قالوه له ناموس موسي لكن ابعاز المشايخ · فمن هاهنا صار بينا ان الكهنه صاروا يخترعون ويحدثون اشيا كثيره · علي ان موسي قد وصي بتقريع عظيم وتهديد جسيم · الا يزيدوا ولا ينقصوا شيا لانه يقول · ما تزيدون علي هذا الخطاب شيا · الذي انا اوصيكم به اليوم وما تنقصون · الا انهم لم ينقصوا شيا من الاحداث والاختراع بمنزلة ما كان هو · وهو انه لاينبغي ان ياكل الانسان بيدين غير مغسولين · وان يغسل القدح والخلاقين · وان يتوضوا هم انفسهم · ولما كان ينبغي ان يخرج لهم من هذه المراعاه والتحفظ اذ كان الزمان قد تمادي وعبر · حينيذ قيدوهم بتحفظ اكثر خشيه منهم ان ينزع منتزع رياستهم · وايثارا منهم ان يحصلوا اشد هيبه عند الناس كلهم واضعوا سنن وشرايع · واقتضي الامر الي هذا المقدار من الجهل · حتي ان وصاياهم صارت تحفظ وتراعي · ووصايا الله تتعدي وتتجاوز · وبلغت وصاياهم الي هذا المقدار من الاستيلا والتغلب · حتي ان الامر لم يظن به فيما بعد مما يلام عليه او يشتكي · وقد كانت الجنايه عليهم في هذا مضعفه · لانهم كانوا يستحدثون اشيا ويبتدعونها وانهم هكذي كانوا يتعسفون وينتصرون لما يخصهم · ووصايا الله لا يكترثون البته وتركوا ان يذكروا باقي الاشيا مثل الكيزان والخلاقين · لان هذه كانت مما يفهم عليه · واورد الي الوسط ما كان يظن ان له معني اكثر من غيره · وارادوا علي ما اظنه علي هذه الجهه الي السخط والغيظ · وكذلك ذكروا المشايخ حتي يوجد لهم التعلق عليه · اذا ما رد لعمروا بغيهم · وما يستوجب الفحص اولا · لم كان التلاميذ ياكلون بيدين غير مغسولتين · ولاي سبب كانوا ياكلون هكذي لا قصدا منهم لذلك ولا تعمدا · لكن اضرابا منهم عن الفضلات والنفايا واصغا الي الضروريات · ولا كان لهم ان يغسلوا ايديهم سنه · لكن كانوا يفعلون كل واحد من الامرين كيف اتفق · لان الذين كانوا بالطعام الذي لابد منه متهاونين · كيف كانوا يكونون في هذا راغبين · او عنايتهم وجدهم اليه صارفين · فلما كان يتفق مرارا ان يكون هذا من تلقا نفسه واتفاقا · مثلما لما كانوا ياكلون في البريه مثلما فركوا السنبل · اورد هذا عوضا من الجنايه الذين يسحقون ايما عن الكباير · ويحتفلون بما لا فايده فيه بل هو فضله لا يحتاج اليه · فاذا

صنع السيد المسيح ولم يتعصب لهذا الامر ولا احتج عنه · لكنه للوقت طالبهم بجنايه طالبا بذلك ان يكسر نخوتهم وتبجحهم · ومظهرا بانه لا يجب ان يبالي اقواما اخر عن الصغار الذين يحفظون الكبار · فقالوا انه كان من الواجب ان يعدلوا وانتم تعدلون · وانت فتامل كيف اذا ازري في نقص شي من الفرايض · صير ذلك في منزلة الاعتذار واياه تعرا في ذلك الوقت · لانه لم يقصد في ذلك الوقت قصد التعدي · ولا قال الزهد ليس بشي · والا فقد كان صيرهم اشد اقداما وتبجحا · لكن قطع اولا جراتهم بايراده الي الوسط الذنب الاعظم كثيرا وجره الي رووسهم · وما قال انهم نعم الفعال يفعلون اذ يتعدون ويخالفون · ليلا يوجدهم السبيل الي التعلق عليه · ولا ذم ما جري ليلا يبيح الناموس · ولا ايضا قرظ المشيخه ولا ثلبهم كقوم متعدين للناموس العتيق · والا فقد كانوا اعرضوا عنه كهدر اللسان سباب · لكنه ترك هذا كله وسلك طريق اخري · ويظن انه ينهي وينهي ويزجر الذين صاروا اليه · وهو فيس الذين سنوا هذه السنن · من حيث لم يذكر المشيخه في موضع من المواضع · غير انه قد بكت اوليك بتقرفه هولاي · وبين ان الخطيه مثنيه اذ كانوا لله ما يطيعون · ولهذا السبب الناس يسمعون لانه قال ان هذا بعينه اهلككم واياهم · وهو طاعة لكافة المشيخه · غير انه لم يقل هذا لكنه تنحا نحوه · واليه بعينه اشار عند جوابه اياهم علي هذه الصوره · وهو قوله لماذا وانتم تخالفوا وصية الله · بسبب ابعازكم وتقليدكم لان الله قال اكرم الاب والام · والذي يسبب في خطابه الاب او الام فليمت موتا · وانتم تقولون من قال للاب او للام ان الذي ينتفع مني هو قربان وليس يكرم اباه او امه · وبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم · وما قال تقليد المشيخه حتي يصير الكلام خفيفا رقيقا · لانهم لما ارادوا ان يثبتوا ان التلاميذ للناموس مخالفون · ابان انهم هم يفعلون ذلك · وان هولاي ابريا من التبعه · لان ما لا يامر به الناموس فليس بناموس · ولذلك دعاه تقليدا وتقليد اناس خاصه وللناموس مخالفين · ولما لم يكن هذا ضدا للناموس · وهو الامر بغسل اليدين · اورد الي الوسط تقليدا اخر ضدا للناموس · ومعني قوله هو هذا ادبوا الشباب وعلموهم · في زي التقا والرشاد ان لا يتهاونوا بالابا · فان قايل يقول وكيف وعلي اي وجه اجبناه من قال زعم من الوالدين للولد · اعطني هذه الشاه التي لك او العجل او غير ذلك مما شاكله · ان يقول ان هذا الذي تريد ان ينتفع به مني هو قربان لله · وما يمكنك ان تاخذه وكانت البليه تحصل من هذا الوجه مضعفه · لانهم ما كانوا يقدمونه لله ويحرمونه الوالدين باسم القربان · ويبسون الوالدين من اجل الله · والله من اجل الوالدين · الا انه لم يقل هذا للوقت لكنه قص الناموس اولا وقراه · وهو الذي يريد به اكرام الوالدين

جدًّا . فقال اكرم اباك وامك لتكون على الارض طويل المدة اولاً . وايضاً من اهان في خطابه
اباه وامه فليموت موتاً . غير انه ترك تلك الجايزة الموضوعة للذين يكرمون الوالدين .
ووضع ما هو اشد تقريبا اعني العقوبه . التي وعد بها الذين يهينونهما موتًا بذلك ان يرعب
هولاي وان يستجذب من له عقل . وابان من هذا المكان انهم للموت مستوجبون
لانه ان كان الذي يهين قولا يعاقب فانتم اولا كثيرًا . الذين يفعلون ذلك فعلاً .
ولستم تقتصرون على ان تهينوهما . لكنكم قد تعلمون اخرين . فانتم الغير مستحقين
للحياه كيف تعدلون التلاميد . واي عجب في هذا ان كنتم تستبرئون انا هذا السبب
لانني في وقتنا مجهول اذا بان لكم قد تفعلون هذا الفعل مع الاب . لانه في كل مكان
يقول ويوضح انهم من هناك ابتدا بهذا الظلم . وقوم يفسرون قوله قربان هو الذي يتنعم
بدمي . وعلى وجه اخر ومعناه انه ما يلزمني حق في اكرامك . وانا ابركه برًّا على
سبيل التفضل مجانًا اني انا اكرمتك . الآن السيد المسيح ما كان بالذي يذكر مثل هذه
المسنه . ومرقس البشير قد اورد هذا المعنى ابين قايلاً . مهما انتفعت به مني فهو
قربان . وهذه اللفظة لفظ به في انجيله المقدس . وهذا فليس هو مجانًا وجزافًا
لكنه على التحقيق يقال له قربان . فلما بين ان الذين يطون الناس ويتعدونه
ليس راحتنا بان يعدلوا من بعدنا وصيته المشتهيه . اوضح هذا نفسه ومن النبي
لانه لما كان قد استظهر عليهم وقوي جدًا . فهو يتقدم ويجعل المتقدم . وهو
فقد يفعله في كل مكان ويحضر الكتب الى الوسط . ومن هذا الوجه يري انه مطابق لله
وموافق . فان قال قايل وماذا يقول النبي اجبناه . يقول ان هذا الشعب يكرمني
بالشفتين . فاما قلبهم فهو مني على ناي وتبعد وهم يعبدونني باطلاً . اذ يعلمون
تعاليم ووصايا بشر . ارايت بنوه متفقه معا قيل بمبالغه . وشرهم قد ابتدى به منذ
قديم . لان الذي شكاه السيد المسيح في وقتنا . هو الذي قاله اشعيا من الابتدا .
وهو انهم يتهاونون بالله لانه يقول انهم يعبدونني باطلاً . ويحرصون بما يخصهم
بالعنايه التامه . لانه يقول انهم يعلمون تعاليم ووصايا بشر . فاذًا بواجب
ما يحفظونها ولا يراعونها . فلما ضربهم ضربه في المقتل من الكتب ومن حكمه وزاد القرن
ومن النبي لم يخاطب اوليك بشي . اذ كانت حالهم حال لا اصلاح لها واعطى القول
نحو الداخل . ليداخل غريبه عاليه عظيمه . ولكن الفلسفه الكثيره ملوه
واخذ الحجه من آل ونسج الاعظم وحالكه . فهو يخرج ويزيل التحفظ من الطعام
ولكن انظر متى فعل ذلك لما طهر الابرص . لما نقض السبت لما اوضح نفسه للبر
والبحر ملكًا . لما استن السنن لما غفر الخطايا وتركها . لما اقام الموتى
واتاهم لما خولهم الامارات . اي العلامات الكثيره على لاهوته . حينيذ اجرى
الخطاب في باب الاطعمه والماكل . لان التهور كله في هذا هو محصور . وان ازلت

هذا فقد ازلت الكل . ومن هاهنا يتبين ان نقض الختانه واجب . الا انه لم يعل
ذلك على القصد الاول . لانها اقدم من باقي الوصايا . وكان الظن بها اكثر لكنه سنه على يد
التلاميد . وهكذي كانت عظيمه حتى ان التلاميد بعد هذه المدة كلها . لما رهموا
بتبطيلها استعملوها اولاً . وعند ذلك بطلوها ونقضوها . وانظر كيف يدخل الناموس
باستدعا الطوايف وقال لهم اسمعوا وافقهوا . ما ابت الحكم لهم مطلقًا لكن بالكرامه
اولاً والتلاني صير القول مقبولاً . وعلى مثال الانجيلي قايلاً ثم نبه الزمان . وهو
بعد توبيخ اوليك والظفر الواقع بهم . والشكوى التي من قبل النبي . حينيذ بدا
الفريضه عندما كانوا يقبلون ما يقال قبولاً سهلاً هينًا . ولم يستدعيهم استدعا مطلقًا
لكنه صيرهم منصبين الى الاصغا اكثر . بقوله وانتهوا اي افهموا تعضوا عقولكم .
لان الناموس الذي هو عتيد ان يكتب هذه الصوره صورته . لانه ان كان هولاي
نقضوا الناموس . وفي غير الحين بسبب تقليدهم . وسمعتم ما جرى كثيرًا ينبغي
ان تسمعوا مني . وانا اسوتكم في الاوان الواجب الى فلسفة اجل . ولم يقل ان
التحفظ من الاطعمه ليس بشي . ولا ان موسى لم يبين الامر ولا انه تنازله .
لانه قال على جهة المشوره والراي واخذ من طبيعة الاشيا . ليس ما يدخل الفم ينجس
الانسان لكن ما يبرز من الفم . الجا الى الطبيعه نفسها شارعًا للتشريع وبانيًا للحكم .
ولما سمع اوليك هذا لم يناقضوا بشي . ولا قالوا ماذا تقول . الله قد اوصى في التحفظ
من الاطعمه ووصايا كثيره . وانت تسن مثل هذه السنه . ولكنه لما الجمهم حتى
ليس بالتبكيت لا غير . لكن وبابراده دعاهم الى الوسط . وباشهاره ما يصنعونه
سرًا وبكشفه وخفيات رويتهم وصدورهم الجموا انفسهم . وانت فتامل كيف بعد
ما يطمان الى الاقدام على الاطعمه بالكشف . وكذلك لم يقل الماكول لكن ما يدخل لا ينجس
الانسان . وهذا نقله كان ما يشبه ان نوقهم . وفي باب اليدين الغير مغسولتين .
فاما هو نقال عن الطعام . وقد كان لمتوهم ان يتوهمه عن هاتين . ولقد بلغ
امر التحفظ من الماكل مبلغا . حتى ان بطرس بعد القيامه قال . حاش يا سيدي
لاني لم اكل قط كل ما ينجس او غير طاهر . لانه وان كان قال هذا بسبب قوم اخر
ولكن يترك لنفسه عذرًا عند الذين يلومون . وحتى انه يرى انه قد دافع وناقض
ولم يسامح ولا هكذي . غير انه قد ابان ان الظن كان بهذا الامر كثيرًا او هذا
الحال . والسيد في البدء لم يقل من اجل الطعام ظاهرًا . لكن بالذي يدخل الى الفم .
وايضًا لما ظن انه باخره قد قال قولاً واضحًا من الاخر ستره قايلاً . فاما الاكل بيدين
غير مغسولتين فما ينجس الانسان . لكن كانه يعني عن ذلك وفيه يفاوض .
ليلا يكون لاوليك ما يناقضون فيه . فلما سمعوا ذلك قالوا ان المعتزله استوحشوا
وارتابوا الا الطوايل . لانه يقول ان تلاميده دنوا فقالوا له . اعلمت ان المعتزله

لما سمعوا هذا الكلام استوحشوا على انهم لم يسمعوا شيئًا . فماذا قال السيد المسيح مُاحلّ
وحشية اولايك . لكن انتم قايلا كل غرسه لم يغرسها ابي السماوي تستاصل . لان من
شانه ان يتهاون بالارتياب والاستهاون . وفي موضع اخر يقول قليلا بريبهم الق
في الخرتليونا . وها هنا يقول دعوهم لانهم هداة عمي . والاعمى اذا اهدى الاعمى يسقط
كلاهما في هوته . وانما قال للتلاميذ هذا القول . لا لانهم توجعوا من اجل اولايك
فقط . لكن وهم كانهم دهشوا فلم يجسروا ان يقولوا هذا حكايه عن انفسهم . ارادوا
ان يعلموا ذلك بالاخبار عن غيرهم . فاما الدليل على ان هذا هو اسمع كيف بعد ذلك دنا
بطرس الحار المبادر في كل موضع وقال . لخص لنا هذا المثل كاشفا ما في نفسه من
الدهشه . وغير متجاسر اذ يقول تصريحًا اني ارتاب . وراغبا ان تنفرج ونستريح
من الحيرة بالتفسير وكذلك زجر . فماذا قال المسيح كل نصبه لم ينصبها ابي السماوي
فانها تستاصل . والذين هو مرضا مرض المنانيه يقولون انه قال هذا عن التوراه .
لكن ما قيل متقدما يفحمهم . لانه لو كان قال هذا عن التوراه . فكيف يحتج وينازع
عنها فيما سلف قايلا . لم تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم . وكيف يداخل
النبي الى الوسط قايلا . ان هذا الشعب يكرمني بالشفتين وما يتلو ذلك .
قال هذا من اجل نفوسهم ومن اجل تقليداتهم . لانه ان كان الله تعالى قال اكرم
الاب والام . فكيف لا يكون نصبة الله وغرسته ما قاله الله . وما يتلو ذلك
يدل على انه قيل من اجلهم ومن اجل يعازهم . لانه اردف قوله بان قال انتم هداه
عمي لعميان . ولو كان قال هذا عن الناموس لكان قاله انه مرشد اعمى لعميان .
ولكنه ما قال هكذي لكن قال هم هداه عمي لعميان . مستخلصا لذلك يعني
الناموس من الطعن والقرف . وجار كل شي الى هولاي . ثم قال ليشق
الجماعه منهم كمن معين على التهور في هوته من اجلهم . الاعمى ان اهدى اعمى يسقطان
كلاهما في هوته . ولكون الاعمى فبليه كبيره . والنت ضعفان وثلاثه
اضعاف . اذ كان الانسان بهذه الصوره ولا يكون له مرشد . وان يتولى هذا
منزله الهادي لانه . ان كان تكون الاعمى بلا هاديا خطر . فالاحرى كثيرا
ان يكون خطرا اذا هم ان يكون هو مهديا . فماذا صنع بطرس ما جسر ان يقول
لم قلت هذا . لكن سال عنه كشي مملو من الغموض والغويص . وما قال لم قلت
شيا للناموس مخالفا . لانه خشي ان نظنه قد ارتاب وشك . بل قال ان هذا
ما ينسب الى عدم البيان . فاما انه لم يكن للبيان عدمًا لكن ذلك ارتاب .
فهذا بين اذ كان ليس فيه شيء غير بين . وكذلك انتهره قايلا وانتم بعد
عديمي الالباب . اما الجمع فاعسى انهم لم يفهموا ما قيل . فاما هولاى فهم اللذين
ارتابوا . ولهذا الحال من اول الامر ارادوا ان يعلموا انهم يسايلون عن المعتزله .

فلما سمعوه يتهدد تهديدًا عظيمًا . ويقول ان كل نصبه لم ينصبها ابي السماوي فانها
تستاصل . وانهم عمي قادة عمي انقبضوا . فاما بطرس الحار في كل مكان لم يرد ان
يصمت ولا هكذي . لكنه قال لخص لنا المثل . فماذا قال السيد المسيح اجاب
بانتهارٍ جدا . وقال وانتم بعد عديمي الالباب لم تفهموا . وانما قال هذا وانتهر
ليخرج ويزيل ما قد سبق الى وهمهم . ولم يقف عند هذا القول . لكنه اردف
قوله باشيا اخر قايلا . ان كل ما يدخل الفم يفضي الى الجوف ويخرج بالبراز . وما
يخرج من الفم فانما يصدر عن القلب . وهي الافكار الخبيثه القتل والفجور
والزنا السرقه التجديف شهادة الزور . وهذه هي التي تنجس الانسان . فاما الاكل
بيدين غير مغسولتين فليس ينجس الانسان . ارايت كيف عاملهم بالصرامه
والانتهار . ثم انه هيا ما قيل واكده من الطبيعه العامه لرضا هم ونياجهم . لانه
اذا ما قال انه يفضي الى الجوف ويخرج بالبراز . فانما اجاب بحسب ضعة اليهود .
لانه يقول انه ما يقيم لكنه يبرز . على انه ولو اقام لما صير الانسان نجسًا . ولكنهم
لم يطيقوا ان يسمعوا هذا . ولهذه الحال يتركه واضع الناموس هذا المقدار من
الزمان بمقدار لبثه داخل . فاما اذا برز فلا لانه يامر ان يتغسل بالعشي ويطهر
بمقدار زمان الهضم والبراز . قال ان احوال القلب تقيم داخل واذا خرجت تنجس
ارايت كيف تصير الناس انجاسا اذا خرجت . لا اذا قامت فقط . واولا ذكر
الافكار الخبيثه . وهذا قد كان شيا يهوديًا . وما يقيم عليه الدليل بعد من الامور
الطبيعيه . لكن من توليد الجوف والقلب . ومن ان تلك تثبت وهذه لا
تثبت . لان هذه يعني الماكل تلج من خارج وتنصرف ايضًا الى خارج . وتلك تتولد
من داخل واذا خرجت نجست . وهي اولى بذلك واجدر اذا برزت . ولم
يكونوا بعد يطيقون ان يسمعوا هذه الفلسفه اللايقه . فاما مرقس فيقول انه
بقوله هذه يطهر الاطعمه وما بان ولا قال . فاما اكل هذه الاطعمه فما تنجس الانسان
لانهم بعد لم يكونوا يحتملون ان يسمعوا هذا مصرحًا به . وكذلك اردف قوله
بان قال فاما الاكل بيدين غير مغسولتين فما ينجس الانسان ❊
العظه الحاديه والخمسون في انه يجب علينا ان نزين نفسنا بالاعمال الصالحه
ولا نجعل وكدنا في تزيين اجسادنا وفي ان ننزه لساننا عن ان يلفظ بلفظ
قبيح وفي ان المصلي يستليه ان يكون نقيا من الحقد والغضب والسب
فلنتعلم اذا ما هي الاشيا التي تنجس الانسان . فلنتعلم ونهرب وذلك لا ترى
مثل هذه العاده قد تقلبت عند اكثر الناس في الكنيسه . وهم حريصون على كيف
يدخلون بثياب نظاف . وكيف يغسلون اليدين . فاما كيف يجعلون لله
النفس نظيفه فما يكترثون لبته . وما اقول هذا مانعًا من غسل اليدين ولا

ولا الفم ولكني اريد ان تغسل هكذي كما ينبغي وتجب . لا بالماء وحده لكن وبالفضايل ايضًا من الماء . لان وسخ الفم هو الثلب . التجديف السب . القول الدال على الغضب والحرد . الكلام القبيح . الضحك المزاح . فان شعرت من نفسك انك لا تنطق بمثل هذا . ولا تتوسخ بهذا الوسخ فادن واتقدا . فاما ان كنت قد قبلت هذه القاذورات مرارًا كثيره . فما بالك تتعب باطلا اذ تغسل لسانك بالماء . والحمك فيه الوسخ المودي المهلك . قل لي لو كان في يديك زبل او شي قذر . هل كنت تجسر ان تصلي كلا . على ان هذا ليس فيه اديه البته وذاك فمهلك . فكيف انت فيما لا تكترث به . فلعلك خاشع وفي الممنوع كسلان فشل . فيقول قايل ماذا اما ينبغي ان نصلي فنجيبه قد ينبغي الا لا للوسخ . لا لمن معه مثل هذه القذاره . فيقول قايل فماذا اصنع فاجيبه . ان كنت قد استوهقت فنضف نفسك . يقول كيف وعلى اي جهة اجبته . انك تنهد . تصدق . اعتذر عند من قد شتمته صالحه . بما فعلت اصقل اللسان ليلا تحرد الله اكثر وترده . وذلك انه لو ملا انسان يديه زبلا وقبض على رجليك . وهو على هذا الحال راغبًا في حاجه . فعما انك لم تكن تسمع منه فقط بل قد كنت تركله برجلك . فكيف اذًا ان تدنوا على هذه الصوره من الله . لان لسان المصليين يد وبه تقبض على ركب الله . فلا توسخه ليلا يقول ولك ان اكثرتم الطلبه فلست استجيب . لان الحياه والموت في يد الانسان . ومن كلامك تزكي ومن كلامك تدان . فاحفظ اللسان اذًا اكثر من الحدقه . لان اللسان فرس ملكي . فان انت جعلت فيه لجامًا وعلمته ان يمشي بحسن نظام . فان الملك يستريح فيه ويعلو عليه . وان انت تركته يجري بلا لجام ويمرح . صار مركبًا للمحال والشياطين . وانت اذا جامعت حرمتك فما تجسر ان تصلي . على ان هذا الفعل ليس هو بعيب . وترفع يديك وانت من اثر السب والشتيمه الذي يفيدك جهنم . قبل ان تنضف نفسك نقيًا وكيف لا تقشعر قل لي . اما سمعت بولس الرسول قايلا ان الزيجه مكرمه والمضجع لا دنس فيه . فان كنت اذا قمت من المضجع الذي لا دنس فيه . لا تجسر ان تقرب الصلاه . فكيف تدعو ذلك الاسم المرعب المفزع . وانت من اثر المضجع الشيطاني . لان التغسل بالشتيم والسب مضجع شيطاني . لان الغضب يجامعنا بلذه كثيره بمنزلة الفاجر الخبيث ويرسل فينا البذار المهلك . ويجعلنا ان نلد العداوه الشيطانيه . وتفتعل كل شي بخلاف الزيجه . لان الزيجه تصير الاثنين يكونا جسدًا واحدًا . فاما الغضب فانه يفرق المجتمعين الى اجزا شتى . ويشق النفس بعينها ويقطعها فلكي ندنوا من الله بداله . لا نقبل الغضب اذا هم بالولوج في نفسنا . واراد الاجتماع لكن اطرده بمنزلة الكلب الكلب . فان بولس السعيد هكذي امر

لانه يقول رافعين يدين بريتين خلوًا من الزجر والافكار . فلا تخز اللسان وتمججه . والا فكيف يرغب من اجلك اذا ضاع ذالته واهلكها . لكن زينه بالاتضاع والدعه اجعله اهلا لله المرغوب اليه . املاه بركه وصدقه ورحمه . لانه قد يتجه اصطناع الصدقه بالكلام . لان القول افضل من العطيه . واجب المسكين بدعه وبانيه مسالمه . وجملة الزمان كله بحديث الاقاويل والنواميس الالهيه . وليكن كل حديثك في ناموس العلي . فاذا ربينا نفوسنا هكذي فلنتقرب من الملك ولنخر على ركبنا . لا بالجسد فقط لكن وبالرويه . ولنتامل الى من نحن متقربون ومن اجل ماذا وماذا نريد ان نتجرع . فاذا ما دنونا من الله الذي لما راوه السارافيم ردوا وجوههم . اذ لم يحتملوا سناه ولا ضياه . الذي اذا ما راته الارض ترتعد . من الله تتقرب السالكن في النور الذي لا يدنا منه . وتتقرب منه بسبب الخلاص من جهنم . بسبب غفران الخطايا . لتنحل عنا تلك العقوبات التي لا تحتمل لننال السماوات وما هناك من الخيرات . فلنخر اذًا بالجسد وبالرويه حتى ننهضنا هو ونحن ملقون قدامه . ولنفاوضه بدعه وبكل سكينه . ولعل قايلا ان يقول ومن هذا شقيًا لقيًا . حتى انه لا يكون في هذه الصوره وديعًا . الذي يصلي باللعن الذي يملا نفسه غضبًا ويصرخ على الاعدا . ان اردت ان تثلب فتنفسك اثلب . ان اردت ان تسن لسانك وتصقله . فافعل ذلك على خطاياك . ولا تذكر ما فعله بك غيرك من الشر . لكن ما فعلته انت بنفسك . لان هذا هو الشر خاصه لانه ما يقدر احدًا ان يجور عليك . متى لم تجر انت على نفسك . حتى انك ان اردت ان تكون على الجايرين طاعنًا . فعلى نفسك ادنت اولا طاعنًا . ما يمنعك من ذلك مانع . فانك ان دنوت طاعنًا على الغير . فانك تنصرف وقد لحقك من الاذيه ما هو اكثر . وماذا اتذكر بالجمله تا لجور اتقول . ان فلانًا شتمك وسبك واوقعك في المخطورات والمخاوف . الا ان هذا ليس هو جورًا . بل ان استيقظنا فانه منفعه جسيمه . لان الذي يصنع هذا ذاك الذي هو قد جير عليه لا الذي صنع به . وهذا خاصه هو سبب ساير البلايا . وهو اننا ما نعرف من هو الذي قد تعدي عليه ومن هو المتعدي . فاما لو عرفنا ذلك نعمًا لما تعدينا على نفوسنا قط ولا دعونا على الغير . اذا ما علمنا انه لا يمكن ان يلحقنا بوس من الغير . لان الذي هو ان تسلب لا ان تسلب . فان كنت قد سلبت فاثلب نفسك واطعن عليها . وان كنت قد سلبت فصل على السالب لانه قد نفعك منفعه عظيمه . ولين كان راي الفاعل ليس هو هكذي غير انك انت قد انتفعت اعظم منفعه اذا احتملت بجلد وشهامه . لان الناس والنواميس الالهيه يعطون ذلك الويل . واياك المظلوم فيتوجون

وبالحسني عليك يثنون . لانه لوكان انسان محمومًا فخطف من غيره اناء فيه ما
وردي من الشهوه الضاره . لما قلنا ان الدي اختلس منه الما قد ناله الضرر
والرزيه . لكن الدي اختلسه اذكان تزداد الحمي ويصير المرض اصعب . ومثل
هذا قصور في المحب للمال والواد للورق لانه محموم . وقد اشعل اللهيب بالغشم
والخطف . اصعب من اشعال ذاك كثيرًا . ولو خطف انسان موسوس
من بعض الناس كاينًا من كان وقتل نفسه . من كان منهما ايضًا المضرور الدي
اختطف منه ام الخاطف . من البين انه الخاطف . وهدا بعينه فلنتركه
ونحكم به . وفي باب خطف المال لان الغني عند المحب الورق بمنزله السيف
عند الموسوس . لا بل واصعب كثيرًا . لان الموسوس اذا اخد السيف
ووجا به نفسه فقد استراح من الوسواس . وما بال ضربه ثانيه فيما بعد .
فاما المحب للمال فانه يقبل في كل يوم جراحات لا تحصي . اصعب وانكر
من ذلك . وما يعفي نفسه من الوسواس لكنه يزيده اكثر زياده . وكلما حصل
له من الجراحات اكثر . فمن ذاك يعطي اقوامًا اخر بسبب الجراحه اشد
ايلامًا . فاذا ما فكرنا في ذلك فلنهرب من هذا السيف . فلنهرب من الوسواس
ولنقف . لان ما قد ينبغي ان نسمي هذه الفضيله عفه . بل نسمي بما يسمي به
المتفق عليه عند الجماعه . لان المتصارعه هناك انما هي نحو مغالبه واحده من
الشهوه . فاما ههنا فينبغي الظفر بشهوات كثيره مختلفة الفنون والاصناف .
لانه ما يكون ولا يوجد اجهل من عبد المال . يظن انه جايز وهو محتوي
يظن انه مالك وهو عبد . ويفرح اذا ما جعل لنفسه اغلالًا . واذا صير
الوحش اصعب مما هو يسر . واذا صار ماسورا جذل ومرح . واذا راي
كلبًا قد كلب وهو يثب ويهجم علي نفسه . وقد كان من الواجب ان يشده
ويربطه ويذيبه جوعًا . فهو يقطيه الغزير من الطعام حتي يثب اعظم
وثوبًا ويكون مخوفًا مرهوبًا . فاذا ما اعلنا فكرنا في هذا كله . فلنحل
الاغلال والقيود ولنقتل الوحش ولنطرد المرض ولنخرج هذا الوسواس .
حتي نحظي ونتمتع بالهدوء والصحه الخالصه الصحيحه . ونرسي في الميناء الطيب
الساكن بلذة وانس . ونفوز بالخيرات الموعده التي تكون لنا اجمعين . ان نظفر
بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وبمحبته للبشر . الدي له المجد والعز الان والي اباد الداهرين

المقالة الثانيه والخمسون ..

في قوله النص فلما خرج من هناك مضي الي نواحي صور وصيدا واذا بامراه
كنعانيه قد خرجت من تلك التخوم وقد جعلت تصرخ اليه قايله ارحمني

يا ابن داود . فاما مرقس البشير فيقول لم يقدر ان يخفي لما جا الي المنزل . وبالجمله
لم مضي الي هده النواحي لما اعفاهم من التحفظ من الاطعمه . حينيد انفتح لهم بابًا .
وهو ما ان يتماد في طريقه . بمنزلة ما عرض لبطرس . فانه امر الا يحمل هدا الناموس
وانفذ الي قرنيليوس . فان قال قايل فكيف قال للتلاميد لا تمضوا في طريق الامم وهو
قد ارتكبها فنقول . ذاك اولًا وهو ما يلزمه الدخول تحت ما امر به التلاميد .
وثانيه انه لم يمض بصورة كارز . والي هدا اشار ونحوه رمز مرقس بقوله انه ستر
نفسه ولم يخف . وكما ان ترك القصد لهم اولين . مما يقتضيه انتساق الامور
وتناهيها هكدي . وطردهم اذا اقتربوا غير اهل لمحبة البشر . لانه ان كان طلب
الهاربين بما ينبغي . واحري كثيرًا واولي الا ينبغي الهرب من الطالبين . وانظر
كيف المراه مستاهله لكل احسان . لانها لم تجسر ان تجي الي اورشليم خوفًا
وابقاء منها انها غير مستحقه . واما الدليل علي انه لولم يكن هدا لقد كانت صارت الي
هناك . فهو بين من ثقة عزيمتها هده الحاضره . ومن خروجها من تخومها .
وثم فقد يمعنوه علي جهة الرمز . فقالوا لما خرج المسيح من ارض يهودا
حينيدا جسرت الكنيسه . اعني جماعة الامم ان تقترب منه . خارجه وهي
من تخومها . لانه يقول انسي شعبك وبيت ابيك . لان والمسيح خرج من
تخومه . والمراه من تخومها فهكدي امكنهما ان يلتقيا . فقال فاذا بامراه
كنعانيه قد برزت من تخومها . الانجيلي يثلب هده الامراه . لكي يبين
الاعجوبه ويثني عليها ويتنوه باسمها . وانت فاذا سمعت بكنعانيه فاذكر تلك
الامم المخالفين الناموس . الدين قلبوا نواميس الطبيعه من الاساس .
واذا ذكرتم فتامل قوة حضور السيد المسيح . لان الدين اخرجوا حتي لا يقبلوا
اليهود . بانوا بهدا المقدار اشد فلسفه من اليهود . حتي انهم خرجوا
من تخومهم ودنوا من يسوع المسيح وتضرعوا . وهولاك فطردوه وتبرا
منهم . فلما اقتربت لم تقول شيًا اخر سوا ارحمني . واذا رات المشهد
حفلا بصراخها . وذلك انه كان منظرا مرحومًا . وهو ان تبصر امراه
تصيح بهدا المقدار من التراقب والتعطف . وامراه ام ومن اجل بنت راغبه .
وبنت هكدي قد ساات حالها . ولم تجسر ان تحضر المجنونه الي وجه المعلم
لكنها تركتها مسجاه في المنزل . وتولت هي امر التضرع والطلبه . وذكرت
الدا والانه لا غير . ولم تضف الي ذلك شيا اخر اكثر منه . ولا اخذت جرت
الطبيب الي المنزل . بمنزلة ذاك القايد القايل تعال فضع يدك واترك . تبل ان
يموت فتاتي . لكنها قصت المصيبه وتفاقم المرض وزيادته . وامنت برحمة
السيد وصرخت صراخًا شديدًا . ولم تقل ارحم ابنتي لكن ارحمني . لان تلك لا تحس

بالمرض . وانما هي التي قد اشتملت على البلايا العظام . انما هي المريضه بجس
الهايمه بعلم . فاما هو فلم يجيبها بلفظه . ماذا الطريق المعجزه ويقود
اليهود ويهديهم . على انهم قليلوا الوفا . ويلطف بهم وهم يغترون عليه
ويعلفون . وما يتخلا عنهم وهم له مجربون ممتحنون . ولهذه فما اصل
ولاجوابًا على انها قد تسرعت اليه وقصدته . ورغبت اليه وصرخت ولم
ترب لا في ناموس ولا في انبيا . وقد اظهرت هذا المقدار من التخشع والورع
لمن لم يكن هذا مريئًا موحشًا . اذا ما راي ما يجري ضد الخير الشايع لانهم
سمعوا انه يطوف القرى ويشفي المرضى . وهذه المراه جاته فدنتها
لم تكن تعني وتنتهي المصيبه والبليه . والتضرع الذي كلبتنه لاجل البنت
التي كانت حالها هكذي سيبه . لانها لم تقصده كمستحقه ولا كمطالبه
بشي واجب . وانما سالت ان ترحم وتبتت بمحبتها ومصيبتها لا غير .
وما تؤهلوا للجواب . ولعل كثيرًا من السامعين قد ارتابوا وشكوا .
فاما تلك فانها لم ترتاب . وما بالي اقول عن السامعين . انا اظن انه والتلاميذ
نفوسهم جزعوا على مصيبه المراه وتقلقوا واغتموا . ولكن على انهم قد تقلقوا لم
يتجاسروا ان يقولوا احد علتها بالمنه والتفضل . لكن التلاميذ دنوا وسالوه
قايلين اطلقها فانها تصرخ ورانا . هكذي ونحن اذا حاولنا ان نقنع انسانًا
فانا طال ما قلنا ضد الحال وخلافها . ومثل هذا صنع السيد المسيح قايلًا
لم ارسل الا الى غنم بيت اسراييل الضاله . فماذا فعلت المراه لما سمعت هذا
القول . اصمتت انصرفت ام غضت من نشاطها كلا . لكنها زادت
في اللحاف . الا انا نحن لسنا هكذي لكنا اذا لم ننل حاجتنا انهزمنا .
وقد كان ينبغي ان نلازم لهذا السبب شد ملازمه . على انه لمن لم ينقطع
ما قيل في ذلك الوقت . وقد كان في السكوت كفايه ان يوقعها في
الاياس . فاما الجواب فاكثر بكثير . لان نظرها الى المخاصمين عنها
المتعصبين له . وقد قطع بهم معها واستماعها ان كون هذا الامر ما لا
سبيل اليه . فاوقعها في اياس لا يوصف . غير ان الامراه لم تحزن
لكنها لما رات ناصرها وذوي العنايه بها لا يقدرون على شي . اتقحت
بحسنه لانها قبل هذا لم تجسر ان تاتي الى حضرته . اذ كان المشير
يقول انها تصرخ ورانا . فلما كان الاولي والاشبه بها ان تذهب الى
مكان هو ابعد عندما قطع بها . حينيذ جات بالقرب وسجدت
قايله يا رب اغثني . ما هذا الفعل ايتها الامراه . اترى لك من الداله
والوجاهه ما هو اكثر من الرسل . اترى لك قوه اوفر فنقول . اما داله



وقوم فلا البته . لكني مترعه حزنًا غير اني امت بهذه القحه بدلًا من
الاستشفاع . فانه سيوقر ويوجب حق تحرمي به فاجيبها وماذا . اما
سمعتيه قايلًا اني لم ارسل الا الى غنم بيت اسراييل الضاله . فتقول اني قد
سمعت لكنه رب وللامور مالك . وكذلك لم تتقل سل واتضرع لكن اغثني .
فاذا جرى من السيد المسيح . لم يقتصر ولا على هذا القول ولا قنع به .
لكن زاد في الحيره ايضًا قايلًا . ليس يوافق ان يوخذ خبز البنين فيعطى
للكلاب . ولما اهلها للخطاب حينيذ مسها وترعها . اكثر من فعله ذلك
بالسكوت . ولم يقل للسبب والعله . ولا احالها الى غيره ولا قال لم ارسل
ولكن بمقدار ما كانت تلك تطنب في المساله . فبحسب ذلك كان هو يزيد في الامتناع
ولم يسميهم غنمًا بل بنين . ودعا تلك كلبيه . فماذا صنعت المراه تعلمت
التضرع والاستجاد من نفس كلامه قايله . لين كنت كلبيه الا انني لست
غريبه . فمن واجب قال السيد المسيح انا جيت لدينونه . لان المراه هوذا
تتفلسف وتظهر كل اصطبار وامانه . على انها قد شتمت وهولا بل خدموا .
ورفق بهم فكافوا وجازوا بالضد . قالت انا ان الغذا اوجب ضروره للبنين
فانا اعلم ذلك نعمًا . غير اني وان كنت كلبيه فما امنع من ذلك . لانه ان لم
يحل لي ان انال شيًا . وان كان يجب ان انال ولو قام الا اليسير افلست امنع
من ذلك وان كنت كلبيه . ولكن من هذا الوجه يجب لي ان احضا منه
خاصه ان كنت كلبيه . لهذا الحال مطالها السيد المسيح ودافعها .
لانه على انها تقول مثل هذا لهذا السبب مطل وامتنع من العطيه ليبين
فلسفتها . لانه لو لم يكن عتيد ان يعطي قولًا بعد ذلك كان اعطا
ولا دان من الراس الجهها . لكنه صنع وهاهنا كمثل صنيعه مع الرييس على
المايه . وهو قوله انا اجي فاشفيه حتي تعلم تقوى ال وخشوعه . وتسمعه
قايلًا لست اهلًا ان تدخل تحت سقفي . وبمنزلة ما فعل مع نازفة الدم قايلًا
انا قد علمت ان قوه صدرت عني . حتي تصير امانتها واضحه . ومثل هذا عمل مع
السامريه . ليوري انها ما تزول . ولا لما بكتت ووبخت لا يتل شيًا ان يستر
فضيلة امراه مبلغها هذا المبلغ . فحصل انما قالته لم يكن قول شاتم ولا مفتري
لكن قول مستدع ومستجد . وللكنز المذخور مظهرًا . وانت فانظر لي
والاتضاع مع الامانه لانه هو دعا اليهود بنين . وهي لم تقنع بذلك لكنها
سمتهم اربابًا بهذا المقدار . كان بعدها من ان يولمها مدايح قوم اخرين
وذلك انها قالت ان الكلبيات ياكلن من الفتات الذي يسقط من مايدة
اربابهم . ارايت لب امراه كيف لم تجسر . ولا ان تناقض ولا ان تزاد .

ولامسها الثنا عن الغير . ولا شق عليها الاستخفاف بها . ارايت مكانتها .
هو قال ليس بالجيد وهي قالت نعم يارب . سود عاهم بنين وهي دعتهم اربابا
وساده . هو سماها كلبيه وهي قد زادت واضافت الي ذلك نعل الكلبيه .
ارايت اتضاعها . اسمع تعظم اليهود في الخطاب نحن زرع ابراهيم . وما خدمنا
ولا تعبدنا قط لاحد ومن الله ولدنا . الآن هذه ليست هكذي . لكنها
تسم نفسها كلبيه . وتسمي هولايك اربابا وساده . ولهذا الحال صارت ابنة
فلذا قال السيد المسيح ايتها المراه ان امانتك لعظيمه . ولهذا السبب مطل
حتي تصرخ بهذه الكلمه . حتي يتوج المراه فليكن لك كلما تريدين . ومعني قوله
هو هذا انا امانتك تتقدران تنجز وتتم واكثر من هذا . ولكن فليكن لك كما
تريدين . هذا الصوت مناسب لذاك القايل فليكن سما فكانت . فشفيت
ابنتها من تلك الساعه . ارايت كيف لم يكن ما اتت وهي به في معالجة بنتها
باليسير . ولذلك لم يقل السيد المسيح فلتشف بنتك . لكنه قال ان امانتك
لعظيمه فليكن لك كما تريدين . حتي تعلم ان كلامها لم يكن مطلقا ولا جزافا
ولا مما يناسب الي التملق والطرمذه . لكن كانت قوة الامانه مفرطه .
فانا سبرها الخالص والبرهان عليها . فرده وغوطه الي معاتبة الاسرائليين لانه يقول
ان بنتها برات للوقت . وانت تتدبر لي كيف ولي الرسل منهزمين ولم تنجح
طلبتهم وهي قد نجحت . فهذا المقدار مقدار المواظبه علي الابتهال والصلاه .
لانه يريد ان نساله نحن اصحاب التبعات والاوزار . في امورنا اكثر مما يريد ان
يتولي ذلك غيرنا عنا . علي انه كان لاولايك من الداله ماهوا كثر . الا ان هذه
اظهرت من الاصطبار شيا ما هو كثيرا بتباتها بعد التغافل عنها . وبعاقبة
الامر وغايته اعتذر عند التلاميذ بسبب مطله . ورأي انه بواجب لم ينعم لما
سالوه . ثم جا الي شاطي بحر الجليل وارتقي الي الجبل وجلس هناك . فجا اليه جموع
كثيره ومعهم زمني وعميان وبكم وغصم . وجروهم فالقوهم امام رجليه
فشفاهم . حتي ان الطوايف عجبت عندما عاينوا . خرسا متكلمين . وعميا
مصححين . وزمنا ماشين . وعميان مبصرين . فانشادوا لله اسراييل
مره يطوف هو . وتاره يجلس متوقعا للمرضي . ويصعد الزمني الي الجبل وما
يلمسون ولا ثوبه . لكنهم يرتقون الي ما هو اعلي وارفع . ويلقون امام رجليه
ويظهرون امانتهم . متبليه مضعفه من ارتقايهم الي الجبل وهم زمني . ومن
انهم لا يحتاجون الي شي اخر . سوي ان يلقوا تحت رجليه لا غير . فكان
العجب كثيرا معجزا . وهو نظر الناس الي المحمولين يمشون . والي العمي يبصرون
والي القايلين غير محتاجين . لان كثرة الذين شفيوا وسهولة الطب والمعالجه



حيرتهم

حيرتهم . ارايت كيف شفي لامراه بهذا المقدار . من التلوم والتاخر وشفا
هولاي للوقت . لا لان اولايك امثل من تلك ولا افضل . لان تلك اشد امانه من
هولاي . وكذلك مطل في تلك وتلوم مبينا بذلك ركانتها . وجاد علي هولاي
بالموهبه للوقت . سادا افواه اليهود الكفار وقاطعا كل حجه لهم . لان الانسان
احري بان تلزمه العقوبه والنكال . بمقدار ما يحسن اليه فيكفر بالاحسان ويقل
الوفا . ولم يصير بالكرامه افضل مما كان . وكذلك تدبيعاتب الاغنيا اذا
كانوا اشرارا . اكثر عقوبه من المساكين الفقرا اذا كانوا اشرارا . لانهم ولا
في حسن الحال وخصبها صاروا رفيقين . ولا تقل لي لانهم تصدقوا لانهم ان
يكونوا عطوا . علي منزلة ما لهم وجاههم فولاهكذي يفلتون . لان الصدقه
ما نحكم عليها بمقدار ما يعطي . لكن من سعة المعطي والنيه وعزارتها .
فان كان هولاي تدخلهم النقمه . فتدخل اكثر كثيرا بالذين يقتنون الفضلات
الذين يبنون ثلثة طبقات ورابعا . وبالجياع يتيها ونون الذين يعنون محبة
الورف . ويقل اكثراثهم وعنايتهم بالصدقه

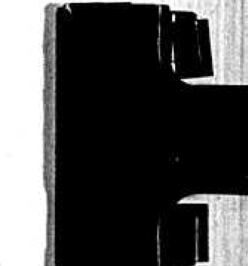
[illegible] الثانيه والخمسون في ان الصدقه المقبوله التي ما يتقدم من الكسب [illegible]
[illegible] ومتي لم يكن من هذه الجهه فانها تكون مرذوله ومطرحه عند الرب

ولذا ذا كان الكلام في الصدقه قد وقع . فهات ذلك القول الذي اجريته
مد ثلثة ايام في باب المحبه البشريه . وتركته غير كامل حتي نعيده اليوم
ونستدركه . وانتم لا محاله ذاكرون لما فاوضتكم فيما سلف . من اجل التصنع
في الخفاف وذل التعب البطال وبتبع الشباب . وقاينتهم ان المقول في
ذلك الوقت ادني الي الملامات والحرام من الصدقه . فما هو الذي جري حينئذا
جري ان الصدقه هي صناعة ما وحانوتها في السما . وليس معلمها انسانا لكن
الاها . ثم طلبنا ما هي الصناعه وما هو ليس بصناعه . فوقعنا في التعب البطال
وسو الصنايع . وذكرنا في جملتها هذه الصناعه . وهي صناعة الخفاف .
ليت شعري هل تذكرتم . فهات اذا ما قد نعيد وتنسيكما تقيل في ذلك
الوقت . ونبين كيف الصدقه صناعه . افضل من ساير الصنايع . فان كانت
خاصة الصناعه ان تول الي شي نافع . وما يكون شي انفع من الصدقه فقد
بان انها صناعه . وان هذه افضل من ساير الصنايع . لانها ما تصنع لنا
خفافا ولا تنسج ثيابا . ولا تبني هذه المنازل الترابيه . لكنها تفيد الحياه
المويده . وتخلص من يدي الموت . وتجعل في كلتا الحياتين قاطنيها
زاهرين . وتبني المنازل الذي في السموات . وتلك المظال الدهريه المخلده
هذه ما تترك مصابيحها ان تطفي ولا ان نظهر في العرس وعلينا ثياب وسخه .

لكنها تغسلها وتصيرها انقى من التلج · لانه يقول ان كانت خطاياكم كلون البسر
فسابيضها كالتلج · ما يتركنا ان نقع حيث وقع داك الغني · ولا ان نسمع
الاقاويل المرعبة · لكنها ترشدنا الى حضن ابراهيم · على ان كل واحد من الصنايع
العالميه · انما قد حازت فضيلة واحده · مثل الفلاحه قد تحصل لها ان تطعم
والنساجه انها تكسوا · لا بل ولا هده لانها وحدها ما فيها كفايه · ان تورد علينا
ما عندنا · فان شيت فلنبحث عن الفلاحه اولا ان لم يكن لها صناعة الحديد
حتى تستغرض منها مشقنه وسكه · ومنجلا وفاسا واشيا اخر كثيره ·
وتكن لها النجاره حتى تولف لها قتنا · وتهيي نيرا وعجله ودفا حتى يدرس
السنبل · ويكن لها الاسكفه حتى تعمل لها شرعا · وللبنايه حتى تبني للتيران
معلفا · وللفلاحين الدين يبيتون بيتا · وصناعة قطع الخشب حتى
تقطع خشبا · والخبز بعد هدا كله فانها ما تبين البته · وكدلك النساجه
ادا علت لنا شيا تدعوا معها صنايع كثيره · حتى تظافرها على ما هي بصدده وبسبيله
وان لم تحضر هده الصنايع وتناولها يدا · فان وهده تقف مثل تلك متحيره
يعني الفلاحه · وكل واحده من الصنايع تحتاج الى الاخرى · فادا احتيج
الى الصدقه فما تحتاج الى شي اخر · وانما تحتاج الى طويه ونيه لا غير · فان
قلت انها تحتاج الى اموال ومنازل وتياب واحديه · فاقرا كلام السيد
المسيح داك الدي قاله من اجل الارمله · وكف عن هدا الجهل ولو كنت فقيرا
جدا اكترا من المستنعطين · وزجت فلسين فانك قد كملت كل شي
ولو اعطيت رغيفا واحدا وما لك غيره · فقد بلغت نهاية الصناعة وغايتها ·
فلنقبل ادا هده الصناعه والعلم بها ولنحكمها · فان العلم بهده الصناعه
افضل من كون الانسان ملكا ولبسه التاج · وليست هده فضيلتها وحدها ·
وهو انها ما تحتاج الى غيرها لكنها متممه · منجزه امورا مختلفه كثيرا ومن كل
فن · لانها تبني منازل ثابته ابدا في السموات · وتعلم الدين قد اقتنوها كيف
ينفلتون من الموت الدي لا يموت · وتهب لك كنوزا لا تفنى قط لكنها
تسلم من كل ضرر من اللصوص · والدي عن السوس والدي من الزمان · على انه
لو علمك انسان هدا في حفظ البر وحده · ماذا لم تكن تعطيه حتى يمكنك ان
تحفظ الحنطه بلا رزيه سنين كثيره · فها هو ذا تخرجك في كل شي لا
في الحنطه وحدها · وتبصرك كيف تقيم مالك وجسمك ونفسك بغير عيب
ولا انفساد · وما الحاجه الداعيه الى ان نذكر فضايل هده الصناعه وما
اثرها · هده تعلمك كيف تصير شبيها بالله · وهدا فهو شي لساير الخيرات
راس · ارايت كيف فعلها ليس واحد لكن كثيرا · ليست محتاجه الى

صناعه اخرى · وتبني منازل وتنسج تيابا وتهيي الدخاير في حرز امن لا يستباح ·
وتصير الانسان ان يقهر الموت ويستولي على الشيطان · وتجعل الناس لله متشابهين ·
فادا ادا يكون انفع من هده الصناعه · اما باقي الصنايع فانها تنقضي مع انقضا
هدا العالم معا دكر · وادا مرض الصانع فليس يظهرون البته · ولا يمكنهن ولا يقدرون
على حفظ اعمالهن وبقايهن · وتحتاجن الى نصب والى زمان كتير وغير دلك
ما لا يحصى · وهده الصناعه فادا اجاز العالم حينيدا تظهر خاصه · ادا متنا هي
في دلك الوقت تزهر وترى اعمالها التي كانت · وليس محتاجه لا الى زمان ولا
الى تعب · ولا الى شي اخر مما يشاكل هده الصعوبه · لانها تفعل فعلها ادا ما
مرضت واداما هرمت · وتسايرك مسافره معك الى الحياه العتيده وما تتخلف
عنك قط · هده تهيي الانسان اقوى من البلغا والخطبا · لان هولايك ادا احسن
بلاديهم وانزههم في تلك الصنايع · حصل لهم حسده كتيرين · وهولاي ادا ما
اشرقوا في هده الصناعه يعني الصدقه · حصل لهم ما لا يعد من الداعيين والمصليين
وهولايك الخطبا انما يقفون بحضرة بشر · فيخاصمون عن المظلومين · وربما
خاصموا عن الظالمين · وهده تقف قدام المنبر منبر السيد المسيح · وما تقتصر
عن المخاصمه لكنها تقنع الحاكم ان يخاصمه عن المحكوم عليه · وان تخرج
القضيه له ولو كان قد اخطا خطايا جمه · فهو يكلله ويعلي باسمه ويشيده
لانه يقول اعطوا صدقه وكل شي يكون لكم نقيا طاهرا · وما بالي اقول الاشيا
الاجله في هدا العصر · ولو سالنا الناس ماذا يوترون اكتر · ان يكونوا البلغا
والفقها والخطبا كتيرون · او دوي الرحمه والدين هم على البشر متعطفون ·
لسمعتهم للتاني مختارين · ودلك بواجب جلي · لان الفصاحه ادا ما زالت
وبطلت فليس يلحق العالم رزيه ولا ضرر · ودلك انه قد كان تاتا قبلها زمانا
طويلا · فاما ان ازلت الرحمه فقد دترك كل شي وهلك · وكما انه لا يتسهل
السير في البحر ولا ركوبه متى طمت المواني والشارع · هكدي ما يمكن بقيت هدا
العالم ان ازلت منه الرحمه والصفح والمحبه للبشر · وكدلك لم يفرض الله
هده الاشيا ولا ردها الى القياس فقط · لكنه زرع منها اجزا كتيره في اقتسار
الطبيعه وتغلبها · على هدا الوجه يرق الابا للاولاد · وهكدي الامهات
وهكدي الاولاد للوالدين · وليس هدا في الناس وحدهم لكن وفي ساير
الحيوان الغير الناطق · هكدي الاخوه للاخوه يودون · والاقربا للاقربا
ودوي الرحم للانسبه · هكدي الانسان للانسان · لان لنا من الطبيعه
ميل ما الى الرحمه · وكدلك قد تغتاظ بسبب المظلومين · وادا راينا قوما
يقتلون رتينا لهم وتحننا عليهم · وادا نظرنا قوما حزانا بكينا · لان الله لما اراد

ان يحكم هذا امر الطبيعه ان تناهد فيه باشيا كثيره . مظهرًا بذلك انه راغب فيه
جدًا وهو منه بباك . فاذا ما تعينا هذا فلنحضر نفوسنا واولادنا وذوي القربا
الي مكتب الرحمه ونقر تعليمها . وهذا فليتعلم الانسان قبل كل شي لان هذا هو
الانسان . لان الكتاب يعني كتاب سليمان يقول ان الانسان شي عظيم والرحوم
شي كريم نفيس . حتي انه ان لم يكن له هذا فقد سقط . وهوي عن ان يكون
انسانًا . هذا الفعل يجعل الناس حكما . ولماذا نتعجب ان كان هذا هو الانسان
هذا هو الاله لانه يقول كونوا روفين مثل ابيكم . فلنتعلم اذًا ان نكون رحومين
من اجل كل شي . وخاصته لانا نحن الي الرحمه الكثيره محتاجون . والزمان الذي
لا نربح فيه فلا نتصوره بصورة زمان . واعني بالرحمه النقيه من الغشم . لانه
ان كان المقتنع بماله الذي لا ينيل احد ليس برحوم . فالذي ياخذ ما للغير كيف يكون
رحومًا . فليس هو اذًا رحومًا ولو اعطي ما لا يعد كثره . لانه ان كان تمتع الانسان
بماله فقط ولا ينيل غيره . منسوبًا الي النداله وقلة الانسانيه . فاكثر كثيرًا واولي
ان يكون كذلك ان يكون انتزاع ما للغير اغتصابه . وان كان الذين لم
يظلموا اشيا قديمًا تنبون . لانهم ما نالوا غيرهم فاحذروا فمن احق بذلك الذين
ياخذون ما للغير هم . ولا تقول لي هذا وهو قول بعضهم ظلم اخرون اخر
فان البليه هذه هي اذ كان ينبغي ان يكون المظلوم هو بعينه المرحوم . فاما الان
فانك تجرح اقوامًا غير الذين تعالجهم . وقد كان ينبغي ان تعالج هولايك لا بل
ولا تجرح . لان الجواد للبشر ليس هو الذي يجرح ويشفي . وانما هو الذي يطبب
من قد جرحه غيره . فاشف اذًا سيانك ولا سيات غيرك . لانك لا تضرب
ولا تخدل فان هذا فعل من يلعب . لكنك اقم المخدلين فانه لا يمكن ان تلافي
الشر الحادث من الغشم . اذا قابلته بمقداره بعينه من الرحمه . لانك ان
غشمت دانقًا فلست محتاجًا الي دانق فقط للرحمه . لتزيل قرحة الغشم ومادته
لكنك محتاج الي وزنه . ولهذا الحال صار اللص اذا اخذ يرخي اربعة اضعاف
والغاشم الخاطف شر من اللص . فان كان يجب علي ذاك ان يعطي اربعة
اضعاف ما يسرق . فيجب علي الذي غشم وخطف عشرة اضعاف واكثر
كثيرًا . وباليته يمكنه ان يستغفر الله من ظلمه . وعلي هذه الجهه لانه ولا
عند ذلك يجتني للرحمه ثمره . وكذلك زكي قال اني اقضي اربعة اضعاف ما
غشمته . واعطي نصف مالي للمساكين . فان كان في التوراه يجب
ان يعطي اربعة اضعاف . فاكثر كثيرًا يجب في التفضل والنعمه يعني
في الناموس الجديد . وان لزم هذا السارق فهو اولي كثيرًا ان يلزم الخاطف
لان هاهنا الهجنه كثيرًا مع الخسران . حتي انك لو اعطيت مايه ضعف لم تكن



قد اعطيت بعد الكل . ارايت كيف لم اقل باطلًا . انك ان اختطفت
دانقًا واعطيت وزنه . فبعد لم تكون قد تلافيت الحال . وعلي هذه الصوره
فاذا كنت اذًا صنعت هذا الصنيع فبعد لم تخلص . فاذا انت عكست الترتيب
واختطفت اموالًا برمتها واعطيت الدون . ولم تعطي ذلك لهولايك المظلومين
بل لغيرهم عوضًا منهم . فاي عذر يكون لك اي اتاله اي رجا للخلاص . اتريد
ان تعلم مقدار ما تصنعه من الشر . اذا رحمت علي هذه الصوره . اسمع
كتاب سليمان قايلًا . ان الذي يقرب ذبيحه من اموال الفقرا . كمن
يقتل امام الاب ابنه . فلننقش هذا الوعيد اذًا في روياتنا . وفي
الحيطان وفي اليدين وفي الضمير وفي كل مكان . حتي اما لا يسبب هذا الخوف
في نصيرتنا . فيمنع ايدينا من القتل في كل يوم . لان الغشم والظلم اصعب
من القتل . اذ كان يفني ويتلاشي قليلًا قليلًا . فلكي نبقي الان علي نفوسنا
وبعضنا علي بعض هذا الدا والمرض . فلندرس هذه الاشيا ونلزمها علي نفوسنا
وبعضنا علي بعض . فانا هكذا سنصير الي اصطناع الرحمه اشد نشاطًا .
ونحوز الثواب عنها ثوابًا خالصًا . ونتمتع بالخيرات المخلده بنعمة ربنا
يسوع المسيح ومحبته للبشر . الذي له المجد والعز مع الاب والروح القدس
الان وكل اوان والي اباد الدهور امين

المقالة الثالثة والخمسون

فقوله النص فاستدعي ايسوع تلاميذه وقال اني لا تحنن علي هذه الطايفه
لان لها ثلثة ايام يلازموني وليس لهم ما ياكلوا ولست اريد ان اسرحهم
صيامًا جياعًا لئلا يخوروا في الطريق

وفوق لما عزم علي اصطناع هذه الايه . شفي اولًا الذين احسا منهم مختله
وهذا بعينه فعل وهاهنا . ومن شفي العميان والزمني . دخل الي هذا
الفعل ايضًا . فان قال قايل ولم في ذلك الوقت قال للتلاميذ اطلق المحفل
والان لم يقولوا علي انه قد عبر ثلثة ايام فاجيبه . اما ان يكونوا هم صاروا
مثل ما كانوا . واما ان راوا هولايك لا يحسون ابدًا بالجوع . لانهم كانوا
يمجدون الله علي ما يجري . ولكن انظر كيف ما يقصد الاعجوبه جزافًا
لكنه يستدعيهم اليها . اما الطوايف فلموضع انهم وردوا الي التطبيب فما استشفوا
لم يجسروا ان يسالوا في الخبز . فاما هو المحب للبشر المهيمن فيعطيهم ذلك
من غير ان يطلبوا . فقال للتلاميذ اني اتحنن علي هذا المحفل . ولست اريد
ان اصرفهم صيامًا . ولئلا يقولوا انهم وافوا ومعهم زاد . قال ان لهم ثلثة ايام

يلازمونني . حتي انهم وان كانوا انوا ومعهم شي فقد نفد بعد ذلك . ولهذا
الحال وهو لم يصنع ذلك في اليوم الاول والثاني . لكن لما فني كل ما كان لهم حتي
انهم ما افضوا اولاً الي الحاجه . قبلوا ما جري باتم نشاط . وكذلك قال ليلا يخوروا
في الطريق . دالاً علي انهم قد كانوا بعدوا بعيداً . ولم يكن بقي لهم شي . فان كنت
زعم لا اشا ان تطلقهم صياماً . فلاي سبب ما تنصنع الايه . لكيا في هذه المسله
وهذا الجواب يصير التلاميد اشد اصغا . مظهرين لاماناتهم وداتيين قايلين
اصنع خبزا . لكنهم ولا هكذي فهموا علة المسله سبيها . فالحرم اجاب
مسلتهم بعقب ذلك . علي ما يقول مرقس البشير قايلا اهكذي هي قلوبكم
عمي . ولكم عيون ولا تبصرون . ولكم اذان فلا تسمعون . والان فلم يكن
هذا فلاي سبب قال للتلاميد ذلك . واوضح ان الطوايف للمسيح مستحقون
واضاف الي ذلك الرحمه التي من عنده . فاما متي البشير فيقول انه يقال هذا
زجرهم قايلا . يا قليلي الامانه الم تفهموا بعد ولا تتذكرون . الخمس خبزات
للخمسة الف وكم قفه اخذتم . ولا السبع خبزات للاربعة الف وكم
زنبيلا رفعتم . هكذي توانق الانجيليان كل واحد منهما صاحبه .
فماذا صنع التلاميد بعدهم يدبون سفلاً في الحضيض . علي انه قد
صنع اشياكثيره ليذكر تلك الاعجوبه بالجواب وبالمسله . وبان جعلهم
خداما وبان القفاف كانت متساويه لهم في العدد . ولكن بعد كانت
حالهم حالا ناقصه . وكذلك قالوا له من اين لنا في قفر هذا المقدار من
الخبز . وذكروا البريه قبل هذا والان ايضا . وقالوا هذه بريه ضعيفه
وصيروا الاعجوبه . ومن هذا الوجه الاخر لا يرتاب بها . قليلا يقول
قايل وهو ما قد قلته منذ انف . انه اخذ من بعض القرى التي
كانت بالقرب اقربا لمكان ليصدق بالاعجوبه . ولهذا صنع بالايه
الاولي . وهذا في قفر ناي كثيرا عن القري . ولم يفهم التلاميذ
ولا يجوا الشي من هذا . فقالوا من اين لنا في بريه هذا المقدار من الخبز .
وذلك انهم ظنوا انه قال لهم هذا القول كفايه . كما انه علي الذين امرهم
بان يطعموهم . وكان هذا الظن من غاية الجهل . وكذلك فيما مضي
قال اعطوهم انتم لياكلوا . ليوجدوهم سبباً ان يسالوا في هذا . فاما
الان فلم يقل ولا هذا . اي اعطوهم انتم لياكلوا لكن ماذا قال الي
لا تحنن علي الجمع . ولست اريد ان اصرفهم صياما مقربا لهم ومنبتا
ونحوما اكثر . ومضيفا لهم ان يستبصروا ليسلوا منه هذا . لان
لان الكلام كان كلام دالا علي انه يمكنه الا يصرفهم صياما ومظهرا

للسلطان لان قوله ما اريد . قول من يدل علي مثل هذه . فلما ذكروا الكثره
والمكان والبريه . لانهم قالوا من اين لنا في بريه هذا المقدار من الخبز . حتي نشبع
هذا المقدار من الجمع ولا هكذي فهموا ما قيل . فاوجبت الضروره ان يورد
هو ما عنده فقال لهم كم خبزه عندكم . فقالوا سبع وشي يسير من السميكات
ولم يقولوا ولكن ما مقدار هذه عند هولاي . كما قالوا في الاول هكذي وان لم
يكونوا ادركوا الكل . غير انهم قليلا قليلا يصيرون اعلا مما كانوا فيما .
وصوابنا انما سالهم علي مثال ما سالهم اولا . منبهنا بذلك رويتهم ونكرهم
لكي يذكرهم علة المسله ونحوها بما جري انفا . وانت كما انك ترا ليت
نقصهم من هذا كثيرا . تفرس في فلسفة رايهم واعجب من محبتهم
للحق . كيف وهم الكاتبين لنا نقايصهم وهي عظام ما يكتمون . لان
نسيان الايه التي كانت منذ قريب هكذي . للوقت لم يكن جنايه
يسيره . وكذلك انكر عليهم وانتهروا . ومع هذا فتامل باقي زهدهم
وفلسفتهم كيف كانوا للجوع قاهرين . كيف ما دبروا الا يكترثوا اكتراثا
كثيرا بالمايده . وانهم كانوا في البريه واقاموا هناك ثلثة ايام ومعهم سبعة
خبزات . فاما سايرالاشيا فانه فعلها شبيها بما فعله فيما سلف . وذلك
انه اتكاهم علي الارض وصير الخبزات ان تنبع في ايدي التلاميذ . لانه يقول
انه امر الجمع ان يتكيوا علي الارض . واخذ السبع خبزات والحوتين وشكر
وكسر وناول التلاميذ والتلاميذ الجمع . فاما الغايه فلم يكن شبيه تلك
لانه يقول ان الجماعه اكلوا وشبعوا . وكان ما فضل من الكسر سبعة زنابيل
مترعه . والذين اكلوا كانوا اربعة الف رجل سوا النسا والصبيان . فان
قال قايل ولكن لاي سبب فضل هناك اثني عشر قفه وكانوا خمسة الف .
وهاهنا فضل سبعة زنابيل وهم اربعة الف . فلاجل ماذا ولاي سبب
كانت الفضلات اقل . علي ان عدد الضيوف لم يكن مقدار ذاك المقدار .
فنجيبه انما ان الزنابيل كانت اكبر من القفاف . وان لم يقل هذا فلنقل
حتي لا توقعهم ايضا المساواه في نسيان الايه . انهض ذكرهم بالخلف
ليذكروا ذاك وهذا من الاختلاف بينهما . ولهذا الحال صير عدد
قفاف الفضلات في ذلك الوقت مساويا لعدد التلاميد . والان نصير
الزنابيل مساويه لعدد الخبزات . وفي هذه القوه التي لا توصف
وسهولة السلطان . من انه قد يمكنه ان يخترع هذه العجايب هكذي
وعلي وجه اخر . لان حفظ العدد في ذلك الوقت . والان لم يكن
من شان قوه صغيره . وفي ذلك الوقت فكانوا خمسة الف وفي هذا اربعة

الف . ولم يدر الفضلات ان تكون لا اكثر ولا اقل من القفاف والزنابيل . لانه في ذلك
الوقت ولاني هذا علي ان كثرة الضيوف كانت مختلفه . والغايه ايضًا شبيه بالاولي لانه
في ذلك الوقت ترك الجمع وانصرف في مركب . ويوحنا البشير ايضًا يقول هذا القول
بعينه . لانه لما لم يكن من الايات اية اخري تصيرهم ان يتبعوه . كما كي
مثل اعجوبة الخبزات ولم يقتصروا علي ان يتبعوه فقط . لكن همّوا بان يصيروه
ملكًا فذلك احفل بعد اصطناع هذه العجوبه . متوقيًا ان يظن به ظن عطرسه
علي الملك . وما مضي في البر لئلا يتبعوه لكنه دخل في المركب . قال البشير
نسرح الجمع ودخل المركب ووافا الي حدود المجدل . فدنا المعتزله والزنادقه
وسالوه ان يريهم اية من السماء . فقال اذا كان المسا تقولون صحو لان السما محمره
بعبوسه . وبالغداة اليوم شتا لان السما محمره مغيمه واكفهرار .
فانتم تعلمون ان تميزوا وجه السما . وما تقدرون ان تميزوا ايات الازمنه
والاوقات . الجيل الخبيث الفاجر يلتمس ايه وما يعطي ايه الا اية يونان النبي وتركهم
ومضي . فاما مرقس البشير فيقول انه لما اتوا يلتمسونه وجعلوا يبادرونه تنهد
بروحه وقال لم هذا الجيل يطلب ايه . علي ان المسله مستوجبه للسخط
والغيظ . الا ان المحب للبشر المتكفل بهم لم يسخط لكنه يرحمهم ويتعطف
الويل لانهم مرضي مرضًا لا شفا له . ولو صنع انهم يمتحنونه بعد هذا البرهان
من قوته . ولا يلتمسوا حتي يومنوا ولكن حتي ينتهروا منه فريسه
لانهم لو كانوا قصدوه كمن يومنوا لقد كان اعطا . لان الذي قال للمراه ليس جيد
ان اعطا بعد ذلك . قد كان اولا كثيرًا ان يعطي هولاي . ولكن لما كانوا يطلبون
لا ليومنوا كذلك وفي مكان اخر دعاهم مرايين . لانهم كانوا يقولون خلاف
ما يعتقدون عليه . لانهم لو كانوا يومنون لما كانوا طلبوا . ومن وجه اخر
يبين انهم لم يكونوا يومنون . من انهم لما انتهروا وبكتوا ما لبثوا
ووالظموا . ولا قالوا انا جاهلون ونطلب ان نعلم . وما دام من الايات طلبوا
من السما . ان تقف السما او يلجم القمر او يحط صواعق او يغير
الهوا او شيا اخر مما شاكل ذلك . فماذا قال هو قال انكم تعرفون ان تنتقدوا
وتتفرزوا وجه السما . وما تقدرون ان تميزون علامات الازمان والاوقات
ارايت الدعه واللطف . لانه لم يمنع فقط من الاول وقال انه ما يعطي
لكنه ذكر السبب الذي لاجله ما يعطي . علي انهم ما سالوه ليعلموا فما هو السبب
قال كما الحال في امر السما . من ان علامة الشتا غير علامة صحو . وليس
يري احد علامة الشتا فيطلب سكونا . ولا في سكون صحو شتا .
هكذي يجب ان يعتقدوا في هذا الزمان . زمان الحضور غير ذاك الاجل

الان الحاجه الي الايات التي في الارض . فاما التي في السما فانها تدخيت لذاك
الحين . الان قدمت كطبيب وحينيذًا ساحضر كديان . الان جيت لا لتمس
الظال وحينيذًا لاطالب بالتبعات . وكذلك قدمت من حيث خفيت . وفي
ذلك الوقت الاجل باشتهار كبير . اذا طوي السما واستتر الشمس . ولا اترك القمر
ان يعطي ضوه . حتي تهتز وتتزعزع قوي السموات . وباتي حضور البرق
الذي يظهر للكل بغتته . ولكن ليس هو الان زمان الايات . لاني وردت
لاموت وينالني اتبع الاشيا . اما سمعتم النبي قايلا انه ما يماحك ولا يصيح
ولا يسمع صوته خارجًا . ونبي اخر يقول سينزل مثل الغيث علي الجزه . فان
قالوا ان الايات التي كانت علي عهد فرعون فنجيبهم . كان في ذلك الوقت
ينبغي ان يستخلصوا من محارب . وبواجب حدثت تلك العجايب . فاما
من جا الي اجلا فلا حاجه به الي هذه الايات . وكيف اعطي الكبار ولم يومن
بالصغار . وقلت صغار بالقياس الي الاشتهار . والانفرد الايات كانت اعظم
من تلك كثيرًا . لانه ماذا يكون لحل الخطايا مساويًا . ولا قامة ميت وطرد
شياطين ولا انتزاع جسم . ولرب خلل غير ذلك كله وتلافيه . وانت فانظر
الي تلبيهم الاعما كيف لما سمعوا انهم ما يعطون ايه الا اية يونان ما سلون .
علي انه قد كان يجب ان يسلوا ويعلموا ماذا هو . الذي قيل لو وضع عليهم
بالتي وبجميع ما عرض وقد سمعوا هذا ثانيه . ولكن علي ما قلت ما يتزلون
هذا شهوه منهم لان يعلموا . ولهذا الحال تركهم وانصرف . قال وما تلاميذه
الي العبر ونسوا ان ياخذوا خبزًا . فقال لهم اليسوع انظروا واحذروا من خميرة
المعتزله والزنادقه . فان قال قايل ولم لم يقل احذروا من التعليم علانيه
فنجيبه . يريد ان يذكرهم بما جري لانه علم انهم قد نسوا . ولكن لو كان لانهم
جزانا مطلقًا لم يكن يظن بان للملامه معنا . فاما اخذ الحجه منهم وانتهاره
اياهم علي هذا الوجه . فقد كان مما يصير اللايمه مقبوله . وللقايل ان يقول
ولم لم يبكتهم في ذلك الوقت . لما قالوا من اين لنا في قفر هذا المقدار من
الخبز فنجيبه . لان قول هذا في ذلك الاوان قد كان يظن به انه قيل في
حينه لم يقوله حتي لا يظن انه يسرع الي اللايمه . وعلي معني اخر لم يرد ان
يولمهم بحضرة الباقيين . ولا ان ينتطا طا بشهد من ولايك . فالان
فالملام اوجب لان الاعجوبه كانت قد تعنتين . وهم علي ما كانوا عليه
وكذلك اصطنع اعجوبه اخري . وحينيذًا انتهروا وتنكر لانه احضر
واورد الي الوسط ما كانوا فيه مفكرين . وفيما اذا كانوا مفكرين قالوا
لم ناخذ خبزًا . لانهم كانوا بعد وجلين من تطهيرات اليهوديه ومن مراعاه

الاطعمه . ولهذا الحال تصدم من اجل كل شي تصدًا اشد . قايلاً لم تفكرون في
نفوسكم يا قليلي الامانه . فانكم لم تاخذوا خبزًا بعد . ما تفهمون ولاانتم تهتمون
ان قلوبكم لعميه . ولكم عيون فلا تبصرون . ولكم اذان فلا تسمعون اما تذكرون
خمس خبزات للخمسة الاف وكم قفه رفعتم . ولا سبع خبزات للاربعة الاف
وكم زنبيلا اخذتم . ارايت غيضًا متزايدًا في الغايه . وما يبين انه انكر
عليهم هكذا في موضع اخر . فان قلت ولاي سبب صنع هذا اجتنّك . حتى
يزيل ايضًا ما قد سبق الى وهمهم في امر الطعام . ولهذا الحال قال في ذلك
الوقت ما تفهموا ولا تفقهون قط . فاما ها هنا فقال بانتهار شديد يا قليلي
الايمان . لان اللطف ليس بموافق في كل مكان . وكما انه قد كان يصرعهم
الدالّه . هكذا قد كان ينكر عليهم . ويسوس بهذا الاختلاف خلاصهم
وانظر الانكار عظيمًا واللفظ ايضًا . وكانه يعتذر عندهم لاجل انه اغلظ
لهم في الزجر فيقول بعد ما قلتم الخمس خبزات وكم قفه اخذتم
والسبع خبزات وكم زنبيلا اخذتم . وكذلك ذكر الذين طعموا والفضلات
ليسوقهم الى ذكر ما مضى . ويصيرهم معًا اشد اصغا لما يستانف . وحتى
تعلم كم مقدار ما قدر عليه الانكار . وكيف نهض رويتهم من رقدتها . اسمع
ماذا يقول الانجيلي ان ايسوع لم يقل شيًا اكثر من انه انكر عليهم . واضاف
الى ذلك هذا لا غير . وهو قوله كيف لم تفهموا اني لم اقل لكم ان تحذروا من
خبز . لكن من خمير المعتزله والزنادقه . اردف ذلك بان قال حينيذ
فهموا . وانهوا انه لم يقل ان يحذروا من خمير الخبز . لكن تعليم المعتزله
والزنادقه على انه لم يخصه . انظر كم من الخيرات صنع الزجر
والانكار . وذلك انه تناهم عن التحفظ اليهودي . وكانوا متوانيين
فابرى العزيمه فصيرهم اشد تاملاً . واستخلصهم من الزاد في محبة
التوسعه وقلة الامانه . ان عرض ان يكون لهم خبز يسير . والا يهتموا
ولا يكترثوا بالجوع . لكن يحملوا ويتغافلوا عن هذه الاشيا كلها . م

∴ العظه الثالثه والخمسون في انه ما ينبغي لنا ان نلاطف ∴
∴ المنتسبين الينا ولا نطلب العيشه الراخيه بل نصبر على الضراء ∴
∴ في اكتساب الفضيله لنوصل السعاده العتيده م ∴

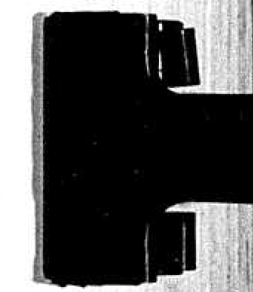
فلا نلطفن ولا نحن في كل موضع بمن هو تحت ايدينا . ولا نطلبن
من الرؤسا ان يلطفوا بنا . لان نفوس الناس محتاجه الى هذين
الدوائين . ولهذا الحال يدبر الله جميع ما في ساير المسكونه على هذا النحو
من التدبير . ويصنع هذا تارة وذاك اخرى . وما يترك الاشيا الملايمه
خلاعا . ولا الاشيا المستكرهه المؤذيه . وكما انه دفعه يكون ليل وكذ

نهار . وتاره صيف وطورًا شتا . هكذا يجري الامر . وفينا اذ نعد كرامته
يكون لذه وتاره مرض واخرى صحه . فلا تعجب اذا مرضنا والا وجب ان
تعجب ايضا اذا صححنا . ولا نقلق اذا المنا والا فالاوجب ان نقلق اذا لم
سررنا . لان ساير الاشيا انما تجري بطبعها وعلى اتساق ونظام . وما بالك
تعجب ان تجري الامور فيك هكذا . لانه قد يمكن ان ترى الانسان مثل هذا
عارضًا . جاريًا في صورة ابيك القديسين . ولكن تعلم هذا فهات حتى نورد الى الوسط
العيش التي تظنه خاصه . من البشرا مملوا ومن الضرا معفي منزها . اتريد
ان تفحص وتستقري حيات ابراهيم منذ اول الامر . ماذا سمع هذا
للوقت اخرج من ارضك ومن جنسك واهل نسبك . ارايت امرا محزنا قد امر
به . ولكن انظر الصلاح الذي اعقبه . وتعال الى الارض التي سأريك
اياها واصيرك ابا لامه كثيره . فاذا الما قدم الى الارض واستلب المنا
ليت شعري هل سكنت الاشيا المؤذيه معاذ الله . لكن اعقبت ايضا امور
اصعب من الاوله . الجوع والنقله واختطاف المراه واغتصابها . وبعد
ذلك اعقبته احوال اخر محموده . للضربه التي حلت بفرعون واطلاقه
اياه وكرامته . وتلك المنايح الكثيره وعودته الى وطنه . وما يتلوا ذلك
كله فهو منظوم هذا النظام . ومضفورا من اشيا صالحه واخرى طالحه .
وعلى هذا جرت الحال في امر الرسل . وكذلك كان بولس يقول الذي يسلينا
في كل ضغطه . حتى يمكننا ان نسلي جميع الذين هم في كل ضغطه . فيقول
قايل وما فايدتي انا من هذا اذا كنت دايما في الاحزان . فنقول له لا تكن
قليل الوفا كافرا للنعمه . لانه من الممتنع ان يكون انسان دايما في
امور محزنه . اذا كانت الطبيعه لا تفي بل ولا تحتمله . ولكن لما كنا
نريد ان نكون ابدا في فرح . كذلك نظن انا ابدا في الاحزان . وليس
لهذا المعنى فقط لكن لما كنا ننسى الامور الصالحه المشتمله على الخير . فللوقت
نذكر دايما الامور المحزنه . وكذلك نقول انا ابدا في الاحزان . لانه غير
ممكن ان يكون انسان دايما في الاحزان . وان شيتم فلتستقروا
العيشه التي هي في التفسح والتنعم . السابغه الصافيه والعيشه
النكده والنغصه والموجعه . فانا ساريكم ان في هذا احزانا وفي تلك
راحه وسكونا ولكن لا تقلقوا . فليكن في الوسط موضوعا انسانا
مسجون واخر شب يتيم قد ورث مالا جسيما . وليكن ايضا موضوعا
انسانا اخر اجير متعوب طول النهار واخر يتنعم في كل حين . اتريد
ان نذكر ولا الغموم ذا المتنعم . تامل كيف يشبه ان يكون غرقا في

الهول . اذا ما تاقت نفسه الى ترف يفوق قدره . اذا ما تهاون به العبيد اذا ما
شتمه من هو دونه . اذا ما كان له عدد لا يحصى من الذين يطعنون عليه معا
ويبكتون بذمه وغير ذلك مما يجوز . ويشبه ان يعرض في مثل هذه الاسباب فانه
ما لا يمكن ان نذكره ولا نعدده المصادمات . التلب الخسارات مكايد الحساد
الذين يجربون وينهشون الشاب من كل ناحيه . ويثيرون عليه من الهيوج
ما لا يحصى . اذا ما حاولوا ان ينقلوا يسار الدهم فلا يمكنهم . اتريدان اذكر
هذا وهي لذة الاجير وقد استراح من هذا كله . ان شتمه انسان فما يوجعه
ذلك . لانه ما يتصور نفسه اجل من احد ما يخشى على مال . يأكل بلذه ويرقد
بسرور وغبطه . ما يلتذ وينعم الذين يشربون الشراب العطري . كتلك
ذاك اذا مضى الى عيون الماء والتمتع بتلك المائده . وان كان ما يجري مما قيل
فهات لنتبين الملك بالسمون . حتى اصير الظفر والغلبه اعظم قدراً
فانك طال ما تنظر هذا في لذه . وضاحكاً ولاعباً ومرحاً وراكضاً بطراً
وذاك بالتاج وثوب الفرفير كابياً خاشياً . وله من الهموم ما لا يعد كثره
وهو ميت فزعاً . لانه لا يتشرا ان يوجد عيشه لانسان بريه من الحزن
ولا ايضاً مفرغ من اللذه . لان طبيعتنا على ما سبقت فقلت ما كانت
تتفق . فان كان احدهما يفرح اكثر والاخر يتألم اكثر . فهذا انما يعرض من قبل
المتألم نفسه اذا كان صغير النفس . لا من قبل طبيعة الاشيا . لانا
لو اردنا ان نفرح فرحاً دائماً لقد كان يكون لنا اسباب كثيره . فانا ان اعتصمنا
بالفضيله فما يكون شي يحزننا . لان الفضيله تزدي الرجا الصالح الى مقتنيها
وتجعلهم الى الله مرضيين وعند الناس محبين منجحين وتعود بلذة لا توصف
وان كان في الفضيله تعب في وقت احكامها . الا ان الاستشعار والخشيه
يليان الانسان سهلاً كثيراً . ويودعانه اخله من اللذه ما مقداره مقدار
لا يمكن وصفاً ولا قولاً ان يصفه . ما دام في هذا الدهر العاجل تظنه مما
تلتذ به . البس الملابس الغزيره الطعام وصحة الجسم والشرف والثروه
ولكنك انقصت هذه الملاذ بتلك اللذه . فان تلك كلها بالقياس اليها يكون
امر من ساير الاشيا كلها . لانه لا شي ادمن الاستشعار الجيد والرجا
الصالح . فان شيتم ان تعلموا ذلك فهات حتى نستقري المزمع على الانصراف
من هاهنا . او الشيخ ونذكره بالمائده المكتراه التي تمتع بها . والشرف والكرامه
ونذكره بالاعمال الصالحه التي اتاها في وقت من الاوقات وصنعها . ونساله
بايها يبتهج اكثر فانا نجده خارجاً من تلك ومحتشما . ومن هذه مستطيرا
فرحاً ومراحاً . هكذا كي نحن قيال للامرين ولم نذكر شرفاً ولا مملكه ولا مائده

صفحه

صفحه لان براً وعدلاً . لانه يقول اذكر يا رب اني سلكت امامك في طريق مستقيم انظر
وبولس الرسول مرحاً من هذه الاشيا قايلاً قد جاهدت الجهاد الحسنه . قد تممت
المجرى والسعي قد راعيت الامانه . فيقول قايل وماذا كان لهذا ان يذكر
فاقول اشياء كثيره واكثر من الاغنيا . الكرامات التي اكرمها والتبجيل والمحبه
والخدمه الكثيره التي نالها . او ما تسمعه قايلاً انكم قبلتموني كملاك الله كيسوع
المسيح . وانه لو كان ممكناً لقد كنتم قلعتم عيونكم واعطيتموني اياها . وانهم
حنوا رقابهم وبذلوها من اجل نفسه . الا انه ما يورد الى الوسط شي من
ذلك . لكن التعب والمعاطب والآلام التي عنها وذلك واجب جداً . لان تلك
الاشيا نترك هاهنا وهذه تصحبنا في السفر . وتلك نقد نتقدم بالحجة عنها
وهذه نطالب عنها بالثواب . اما تعلمون كيف تلوك الخطايا النفس في
اليوم الاخير . كيف تخلع القلب من اسفل . فوق ذلك الوقت اذا ما جرى
هذا . فان ذكر الاعمال الصالحه يحضر لحضور الصحو والطيبه في الشتا . فتسلي
النفس المرجفه القلقه . فان نحن تيقظنا وان هذا الخوف سيكون حاضراً عندنا
دايماً وفي حياتنا . فلما كانت حالنا حال من لا حس له . اذا ما تحصنا من
هاهنا فانه سيحضر بلا محاله . لان والمسجون اذا ما اخرجوه الى مجلس
المحاكمه . حينئذ يتألم خاصة حينئذ يرتعد اذا كان من الدست قريباً .
اذا احتاج الى القيام بالتبعات . وكذلك قد يمكنك ان تسمع جماعه
منهم يتبينون اشيا مخفيه ومناظر مرعبه . لا يحتمل الماضون ان النظر اليها
ينفضون السرير بنفسه . وهم ملتوون عليه سرى وشده عظيمه .
وينظرون الى الحاضرين نظراً مفزعاً . اذا ما زحمت النفس ذاتها الى داخل
وتكاسلت عن الانفصال من الجسد . وما تحتمل منظر الاتين من الملايكه .
لانه ان كنا عندما نبصر اناساً منكرين نخشا ونذعر . فماذا الا يلحقنا ويعترينا
اذا ما ابصرنا ملايكه متهددين . وقوى صادمه قد حضرت ووافت .
وكانت نفوسنا تجذب من اجسادنا . وتجر قسراً وهي تندب وتنوح باطلاً
مجاناً . لانه وذاك الغني بعدان انصرف قد ناح كثيراً ولكنه لم ينفعه
شياً . فلنحفظ الخوف المتولد عن هذه الاشيا كلها نامياً ناشياً فينا .
اذا ما صورناها واختلقناها وكررناها في نفوسنا . واحريناها حتى
لا نصلي بمثل ذلك بعينه . ولكن نهرب من العقوبه الحادثه من نفس
الامور . ونحظا بالخيرات المعده التي تكون لنا اجمعين . ان نفوز بها بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي له مع ابيه والروح القدس
المجد الان وابداً والى كل الدهور امين ❖



∴ المقالة الرابعة والخمسون ∴

في قوله النص فلما خرج ايسوع الى نواحي قيسارية فيلبس ابتدا يسال تلاميذه
قايلاً من يقول الناس اني ابن البشر فان قال قايل لماذا ذكر باي المدينه
اجتباه . لانها قد يوجد مدينه اخري هذا الاسم اسمها المنسوب
الى اصطراطس . ولم يسلهم في تلك لكن في هذه اخذًا لهم بعيدًا من
اليهود . ليقولوا جميع ما في تميزهم مكاشفة وبداله . اذ كانوا من كل زمع
ودعر معافيين . فان قال فلم لم يسلهم للوقت عن رايهم لكن عن راي
الاكثرين . نجيبه لكيما اذا قالوا راي اولايك ثم يسلوا فانتم من تقولون اني
ارتقوا من نحو المسله الى فكر اجل تدبرًا . ولم يسقطوا في خمول راي الاكثر فهذا
الخمول بعينه . وكذلك لم يسلهم من اول الكرازه ولكن لما صنع ايات كثيره
وخاوضهم في اشيا كثيره واراهم اليه . وقد اعطاهم براهين كثيره
على لاهوته وعلى موافقته في الراي للاب . حينيذ اورد عليهم هذه
المسله ولم يقول من يقول الكتاب والمعتزله اف . على ان هولاي
تتقصدهم دفعات وناظروه . لكن قال من تقول الناس اني باحثًا
عن راي كافة الناس . الراي الغير محالي ولين كان هذا الراي اخس مما يجب
له ودونه كثيرًا . غير انه كان من كل خبث بريًا . وذلك الراي
يعني راي الكتاب فكان مملوًا من كل شر . وقال مظهرًا بذلك كيف يريد
جدًا الاعتراف بالتدبير ابن البشر . وسمي من هذا الوجه اللاهوت المتحد .
وهو ما يفعله في مواضع اخر كثيره . لانه يقول لم يصعد الى السما احد
الا ابن البشر الذي هو في السما . وايضًا اذا ما رايتم ابن البشر صاعدًا الى
حيث كان اولاً . ثم لما ان قال بعضهم يقول انك يوحنا وبعضهم
ايليا . وبعضهم ارميا وبعضهم احد الانبيا . واورد الى الوسط
ظنهم الظال الثانيه حينيذًا اردف قوله بان قال . فانتم من تقولون
اني ومستدعيًا لهم بالمسله الثانيه . الى ان تخيلوا فيه شيًا اجل من
راي اولايك . وموضحًا لهم ان الحكم الاول دون منزلته جدًا . وكذلك
طلب منهم حكمًا اخر واورد مساله ثانيه . حتى لا يعرض لهم ما عرض
للكثيرين . الذي لما راو الايات اجل من ان يصنعها بشر ظنوا
انه بشر غير انه قد اظهر من البعث والنشور . على ما كان يقول هيرودس
ولكنه تنام عن هذا التمثيل والظن . فقال فانتم من تقولون اني ومعناه
انتم الذين معي ايمًا . وتنظروني للعجايب فاعلاً وقد صنعتم لي قوي كثيره .

فماذا

فماذا اجاب بطرس فم الرسل الحار في كل مكان زعيم زمرة الرسل كلهم سيلوا
واجاب هو . ولما سال عن راي كافة الناس قال ما سيل عنه . فلما سيلوا
عن رايهم وثب بطرس وسبق فقال انت هو المسيح ابن الله الحي . فماذا قال
له السيد المسيح انك يا سمعون ابن يونا الطوباني . لانك لم يعلن لك لحم ولا
دم . ولعمري لو لم يعترف به اعترافًا مخلصًا . وانه مولود من الاب
نفسه لم يكن هذا من فعل اعلان وكشف . ولو كان ظنه واحدًا من الجماعه
والجمهور لما كان الذي قيل مستوجبًا للطوبى . لانه قبل هذا قد قال الذين
في السفينه بعد الهول الذي شاهدوا . بالحقيقه ان هذا هو ابن الله .
ولم يعطوا الطوبا على انهم قد قالوا بالحقيقه . ولم يعترفوا ببنوه مثل البنوه
التي اعترف بها بطرس . لكنه ظنوه حقًا ابنًا واحدًا من الجمهور . له من
الاختصاص افضل من الجمهور . غير انه ليس هو من الجوهر يعني جوهر
الاب بعينه . ونثنائيل قال يا معلم انت هو ابن الله . انت هو ملك
اسراييل . فمع انه لم يعط الطوبا فقط لكنه قد وبخه . كقايل شيًا
ناقصًا عن الحق كثيرًا . لانه اردف كلامه بان قال . الاني قلت لك
اني رايتك تحت التينه تومن ستعاين اعظم من هذا . فان قلت فلم اعطي
هذا يعني بطرس الطوبى . اجبتك لانه اعترف به ابنًا مخلصًا . وكذلك
في حال اولايك لم يقل شيًا مثل هذا . فاما في ذا فقد اوضح والذي اعلنه .
واورد الى الوسط الذي اوجس في نفسه والتمهيد لك . ليلا يظن اكثر الناس
ان هذا الكلام من بطرس كلام صداقه وملاطفه . ومن اعتقاد منه متقرب
اليه اذ كان عاشقًا للسيد المسيح عشقًا شديدًا . لتعلم انت ان بطرس نطق
والاب لقنه . وتومن وتصدق انما قيل ليس هو ظنًا بشريًا لكنه رايًا الاهيًا .
فان قال قايل ولم لم يثبت الحكم هو هو بنفسه . ولا قال انا هو المسيح لكنه
جعل ذلك بالمسله لهم ودرجهم الى الاعتراف به . اجبناه لان هكذا كان اليق
واحسن واوجب . وكان يجتذب اولايك الى تصديق ما يقال اكثر اجتذابًا .
ارايت كيف يعلن الاب للابن ويكشفه . وكيف يعلن الابن للاب ويظهره
لانه يقول ولا يعرف الاب احدًا الا الابن . ومن اراد الابن ان يكشف
له . فليس اذًا ممكنًا ان يعرف الابن من غير الاب . كما انه ولا يعرف
الاب الا من قبل الابن . فصار من هاهنا الاتفاق في الكرامه والاتفاق
في الجوهر بينًا . فماذا قال السيد المسيح انت هو سمعون ابن يونا انت
ستدعى الصفا . قال لما انت نداتني باسم ابي فوانا اسمي الذي ولدك . كانه
يقول كما انك انت فتي ليونان هكذي وانا لابي . والا فقد كان يكون

قوله انت هو ابن يونان زياده . ولكن لما قال انك ابن الله كان ذلك ابن يونان من جميع الوالدين . فكذلك اضاف هذا وهو قوله وانا اقول لك انت هو الصفا . وعلي هذه الصخره ابني كنيستي . ومعناه علي امانة الاعتراف بهذه الامانه .
ومن ها هنا اوضح كثيرين مزمعين علي ان يومنوا . واخفض عزيمته وصيره راعيًا وابواب الجحيم ليست تطيقها . فان كانت لتلك الابواب ما تطيق بالحري لي ما تطيق اكثر . حتي انك لا تجزع ولا تدهش اذا زمعت ان تسمع باني سأسلم واصلب . ثم ذكر وكرامه اخري وانا اعطيك مفاتيح ملكوت السموات .
ما معني قوله وانا اعطيك كما الاب اعطاك . ان تعرفني هكذي وانا اعطيك وما قال اطلب الي الاب . علي ان السلطان كان كثيرًا . واعظم الموهبه وجسامتها لا توصف لكن انا اعطيك . ماذا تعطي قل لي مفاتيح السموات ومهما عقدت علي الارض سيكون معقودًا في السموات . ومهما حللت علي الارض سيكون محلولًا في السموات . فكيف لا يكون بمن يقول انا اعطيك ان اتحول عن اليمين والشمال . ارايت كيف وهو يرقي ببطرس الي فكر في ناسه عال . ويظهر نفسه ويبين انه ابن الله بهذين الوعدين . لانه دعي وعد ان يعطيه الاشيا الخاصه بالله وحده وهو حل الخطايا . وتصيير الكنيسه في هذا المقدار من مصادمة الامواج وطيده غير متقلبه . وجعل انسان صيادًا اشد واصلب من كل صفاء . علي ان المسكونه كلها تحاربه . وكما ان الاب ناجى هرميا قال له اني قد جعلتك مثل العمود النحاس والحديد والسور . ولكن ذاك لامه واحده وهذا في كل موضع من المسكونه . واني لادهش الي مسله من يريد ان ينقص منزلة الابن . قل اي مواهب اجل التي اعطي الاب لبطرس ام التي اعطاه الابن . ذاك انما وهب له اعلان الابن فقط واظهاره . والابن فبدا اعلان الاب . واعلانه في كل موضع من المسكونه . وقلد انسانًا مايتًا بسلطان جميع ما في السما . لانه يقول ان السما والارض يعبران . واما كلامي فما يعبر . فكيف يكون الذي اعطا مثل هذا اقل . الذي احكم واتقن ما هذا المقدار مقداره . وانزل هذا الا اني اقسم افعال الاب والابن . لان كل شي به كان وخلوًا منه لم يكن شي . لكن اقوله ملجمًا السنة الذين يجسرون علي مثل هذه الاقوال . الا السنه الوقحة انظر سلطانه في كل شي . انا اقول لك انت هو بطرس . انا ابني الكنيسه انا اعطيك مفاتيح السموات . وفي ذلك الوقت لما قال هذا اوعز اليهم الا يقولوا لاحد انه هو المسيح . فان قال قايل ولاي سبب اوعز بهذا . اجبناه لكي يرتسم الاعتقاد الواجب فيه في روية السامعين ارتسامًا خالصًا لا يحول .

الظهار

اذا انت الاشيا التي توحش . وتم امر الصليب وكل غير ذلك كله علي ما تقتضيه نفس الامور . ولم يبقي شي فيما بعد ما يقطع ويكدر امانة الاكثر بسه . لان قوته لم تكن بعد اشرقت اشراقًا واضحًا بينًا . وكذلك اذا اراد ان يشاد منهم في ذلك الحين . عندما يكون حق اعيان الامور الحق البين النير . وتوت ما يجري يخاصمنا بقوله للرسل . لان النظر اليه تاره يصطنع العجايب في فلسطين وتاره يسب ويشتم ويطرد . لاسيما والصليب كان عتيد ان يعتقب العجايب الحادثه . وان تنظر اليه في كل موضع من المسكونه مسجودًا له مومنًا به . وما لحقه شي يشبه ما لحقه لم يكن سرًا . وكذلك قال لا تقولوا لاحد لان ما تتأصل دفعه ثم انه اقتلع . فصعوبة اذا غرس من الراس يمسك عند اكثر الناس . فاما من يبقي بعد ان يغرس دفعه . غير متحرك ولا متخلخل ولا تجري عليه اذيه من موضع من المواضع . فانه يسمو باهون سعي ويزيد ويوول الي نشو اعظم . لانه ان كان تشكك من السماع وحده . الذين حظوا بايات كثيره وقبلوا بهذا المقدار من الاسرار . لا بل وليس هم وحدهم لكن وبطرس راس الجماعه يتحيرون . فتامل ماذا كان يشبه ان يلحق الاكثرين . اذا ما علموا انه ابن الله وان هو مصلوبًا ومبصوقًا عليه . من غير ان يعرفوا غامض الاسرار ويحوها . ولا تمتعوا بروح قدس لانه ان كان قد قال للتلاميذ ان لي اشيا كثيره اقولها لكم الا انكم ما تقدرون ان تحتملوا الان . فاحري كثيرًا ان تكون منه باقي الناس سقطت . لو كان كشف لهم واعلن قبل الحين الواجب غامض هذه الاسرار . لهذا السبب منع ان يقولوا ولكي تعلم كم مقدار معرفتهم . التعليم تامًا كاملًا اذا ما عبر يريب ويوحش . فاعلم من ذلك الزعيم نفسه فان بطرس هذا الذي بعد هذه الايات . هكذي ظهر جبانًا حتي انه انكر وخشي من جاريه خسيسه . لما نجز الصليب واخذ براهين القيامه البراهين الواضحه . ولم يكن فيما بعد ما يريبه ويوحشه ويدهشه . هكذي تمسك بتعليم الروح بلا تلقه ولا انزعاج . حتي انه وثب علي امة اليهود وجماعتها اشد من الاسد . علي ان التهديد بالمخلوق والحتوف والضروب الكثيره من الميتات كان واقعًا . قال ولي اشيا كثيره اقولها لكم لكنكم ما تقدرون ان تحتملوا الان . وقد كانوا يجهلون اشيا كثيره مما قاله . ولم يعلموا واضحه قبل الصليب . فلما قام حينيذ عرفوا بعض ما قيل . فواجب اذا امرهم الا يقولوا لاكثر الناس قبل الصليب . اذ كان لم يثق ولا اطان ان يصنع كل شي قبل الصليب ولا لهما . ولا الذين كانوا عتيدين ان يعلموا من ذلك الوقت بل ايعلمهم انه ينبغي له ان يالم . فان قال قايل ما معني قوله من ذلك الوقت من

متي اجتناه . لما غرز فيهم الاعتقاد وركزه لما داخل ابتدا الام . ولكن والي كي
يفهموا ما يقال لان القول كان مستترًا عنهم . وكانوا كانهم قد اسكتوا لانهم لم يعلموا
انه ينبغي له ان يقوم . وكذلك يطنب فيما يصعب من الامور . وبسط القول
ليفتح رويتهم ويفهموا ما هو الذي يقال لكنهم ما فهموا . لانه كان القول مستترًا
عنهم وخشيوا ان يسالوه . لانه كان يموت لكن كيف وعلي اي جهة وما هو
هذا السر . لانهم لم يكونوا يعلمون ولا ما هو القيام نفسه . وكانوا يظنون ان
عدم الموت ونفعه افضل كثيرًا . ولهذا الحال لما دهش الباقون وحاروا جسر
ايضا بطرس وحده اذ كان حارًا . ان يفاوضه في هذا المعني ولا جهر هذا علانيه
لكنه اخذه في عزله اي شق نفسه وفضلها عنها في التلاميذ . وقال انا اعيذك يا رب
من ان يكون لك هذا . ما هو هذا الذي ظهر بالاعلان الذي اعطي الطوبا . هذا
هكذي سقط وشيكًا وزل حتي انه نزع من الالم . واي عجب في هذا ان كان
لحق ذلك لمن لم يقبل منه اعلانًا . ولكي تعلم انه ولا بذلك نطق من تلقا نفسه .
انظر كيف في هذه الاشيا التي لم تكشف له يدهش ويتقلب . وسمعه مرارًا لا تحصي
فلم يدر ما هو الذي يقال . اما انه ابن الله فقد علم ذلك فاما ما هو سر الصليب
والقيامه . فلم يصر له بعد بينًا لانه يقول ان القول كان عنهم مستترًا
ارايت انه بواجب امران الا يبوح به الي الغير ولا يفشوه . لانه ان كان ادهش
واقلق الذي كان علمه له واجبًا ضروريًا . فماذا لم يكن يحق بالباقين . فاما هو
يعني المسيح . فزجره ونهاه ودعاه شيطانًا مظهرًا مقدار بعده من الايمان الي
الالم كارهًا . فيسمع كل الذين يستنكفون من الم الصليب السيد المسيح
لانه ان كان الزعيم ومن قبل ان يعلم كل شي علمًا واضحًا . سمي ودعي شيطانًا
لما ناله هذا . فاي عذر للذين يجحدون التدبير والسياسه بعد هذا
البرهان . فاذا كان الذي اعطي الطوبي هذا الذي اعترف بمثل هذا الاعتراف
سمع بمثل هذا . فتامل ماذا يحل بالذين ينكرون بعد ذلك سر الصليب . ولم
يقل للشيطان نطق علي لسانك لكن اذهب وراي يا شيطان . لان شهوة
المعاند كانت الا يالم السيد المسيح . وكذلك زجره وانتهره بهذه الصرامه
كلها . لانه كان يعلم هذا خاصته انه وذاك الاخر يخشون من هذا الامر وما
يقبلونه بسهوله . وكذلك كشف ما في رويته قايلا انما تعتقد ما لله لكن ما
للناس . ذلك بحث عن الامر بفكر بشري ارضي فظن انه قبيح سمج . ولا
يحسن به نفسه وبالغ منه . وقال ان الالام مما لا يحسن . لكن انا انت
تحكم علي ذلك براي لحمي . حتي انك لو سمعت ما يناله سمعا في الله لا عفيت
نفسك من الرويه اللحميه . وكنت تعلم ان هذا لايق بي خاصة . انت تظن

ان الالم غير موافق لي . وانا اقول لك ان تعدي الالم دعمي اباه من راي
المحال . فقد جزعه ودعه من الاضداد . وكما انه اقنع يوحنا ان يعمده لما ظن
ان اعتاده منه دون طبقته . قايلا هكذي هو حسن بنا . وقال لبطرس
لما منعه ان يغسل رجليه . ليس لك معي نصيب ان لم اغسل رجليك هكذا
وبما نها امسكه وصده من الاضداد وقمع الخوف . من اجل الالم بشدة الانتهار والزجر
[illegible] الرابعه والخمسون فان ما سبيلنا ان نستنكف من اجل الام ربنا وصلبه
[illegible] ينبغي لنا ان نفتخر بذلك ونبتهج بذكره امام المخالفين وفي انه يجب علينا
[illegible] الطلبه الي الله كما امرنا هو في الزهد في القنيه وفي تفسير فصل من بنو شعبا النبي
فلا اذا يانف احد من رايات خلاصنا الحسنه . ومن راس الخيرات الذي من
اجله نحيي ومن اجله نوجد . لكن فلنتحقق صليب السيد المسيح مثل الاكليل
لان جميع احوالنا به تكمل . فان احتيج الي ان يولد الانسان ثانيه حضر
الصليب او ان يتغذي الانسان من تلك المايده السريه . او ان ينال له في
الكهنوت او ان يفعل غير ذلك مهما كان . فان رايه ظفرنا تتفق في كل موضع
وكذلك قد نصوره في المنزل . وعلي الحيطان وعلي الكوي وعلي الجبهه وعلي
مستقر الفكر بجد كثيرًا . لان هذا الصليب علامة الخلاص الذي من اجلنا والحريه
العامه . ولطف سيدنا لانه سيق الي الذبح مثل الخروف . فاذا انت
ارتشمت بالصليب في معني الصليب كله . فاطفي الغضب وباقي الالم كلها
اذا ارتشمت بالصليب . فاملا جبهتك دالة كثيره اصنع النفس حره .
وانتم لا محاله تعلمون ما هي الاشيا التي تجود بالحريه . وكذلك بولس لما اخذ
ان يطرقنا الي هذا . اعني الحريه اللايقه بنا هكذي طرقنا اذ ذكرنا
بالصليب وبالدم الرباني . فقال انكم ابتعتم بثمن فلا تكونوا للناس عبيدًا .
قال تامل الثمن الذي وزن عنك فانك ما تكون لاحد لاحد من البشر وعني
بالثمن الصليب لانه ما ينبغي ان يرسم بالانمله رسمًا مطلقًا . لكن يرسم اولا
بالنيه بامانه كثيره . فانك ان رسمته هكذي في الوجه . فانه ما يقدر
ان يقوم بالقرب منك ولا واحد من الارواح النجسه . اذا راي السيف
الذي به اخذ الضربه . اذا ابصر الحسام الذي به قبل الجرح في المقتل .
لانه ان كنا نحن اذا راينا المواضع الذي فيها تضرب اعناق الذين قد لزمتهم
القضيه نقشعر . فتامل ماذا يلحق المحال والشياطين اذا راوا السلاح الذي
به حل السيد المسيح كل قوتهم . وبه حسم راس الثعبان . فلا نستنكف
اذا من هذا المقدار من الخير لكيلا يستنكف منك السيد المسيح . اذ اما ازمع
مجده وظهرت العلامه زاهره اكثر من شعاع الشمس . لان الصليب ياتي

في تلك الوقت ويرسل صوتًا بالمنظر · وتحتج عند اهل المسكونه جمعًا عن السيد
المسيح · ويري انه لم يترك شيًا ماكان يجب عليه · هذه العلامه في عهد
اسلافنا والان تحت ابوابًا مغلقه · الصليب طبي ادويه تناله · هذا
بطل قوة السوكران · هذا شفي نهش الهوام المسمومه · لانه ان كان فتح
ابواب الجحيم · وشمر حجب السموات وستورها · وجد مدخل الفردوس
وقطع اوتار المحال · فاي عجب هو ان قهر الادويه القتاله · والهوام والوحوش
وغير ذلك مما شبهه · فهذا اذا انقر في روبتك والتم خلاص نفوسنا · لان
هذا الصليب خلص المسكونه وردها · طرد الظلاله رد الحق صنع الارض
سما عمل الناس ملايكه · لهذا الحال الشياطين ليسو مرعبين · لكن
نعنيين ولا الموت موتًا لكن رقادًا · من اجله سقط كلما يحاربنا في الحضيض
وصار مداسًا · فان قال لك اذًا قايل المصلوب تسجد · فقل بصوت بهج
ووجه مستبشر نعم اسجد · وليس انفك فقط ساجدًا · فان ضحك
نابك عليه فانه تدتوسوس · اشكر السيد المسيح لانه تد احسن الينا مثل
هذا الاحسان · الذي لا يمكن احدان يعلمه خلوًا من الاعلان من عاتق ·
ولهذا اودا انضحك لان الانسان النفساني ما يقبل امور الروح · اذ كان هذا
قد يلحق الصبيان اذا راموا شيًا من الامور الكبار العجيبه · ولو ادخلت صبيًا
في امر سري لضحك · فاليونانيه لهولاي الصبيان يشبهون · لا بل
وهم انقص من هولاي وكذلك هم اشقا · لانه ليس في السن الغير بالغ لكن
في الكامل يلحقهم ما يلحق الاطفال · فلا جرم ماهم للعذر مستحقون
ولكن نحن بصوت جهوري نصيح ونقول لهم لغا عظيمًا عاليًا · واذا احضر
سار اليونانيه نبداله ان الصليب هو فخرنا · وراس كل الخيرات
والحياه والتاج اجمع · فقد كنت اريد اقدران اقول مع بولس الرسول
ان الذي به صار عندي العالم مصلوبًا وانا عندنا العالم · ولكنه ما يمكني
اذ كنت ماسورًا من الام مختلفه · وكذلك فانا اشير عليكم وعلى نفسي
قبلكم ان نصطلب للعالم · ولا يكون بيننا وبين الارض سبب ولا
علقه · لكن نعشق الوطن العوناني والشرف الذي هناك والخيرات ·
لانا جندًا لملك سماوي وقد لبسنا سلاحًا روحانيًا · فما بالنا نستعمل عيشة
القاطنين المقامرين والطوافين · لا بل عيشة الدود بحيث هو الملك
هناك ينبغي ان يكون الجندي · لانا قد صرنا جندًا لا من الاباعد لكن من
الاداني والاقارب · اما الملك الذي على الارض فما يستجيز ان يكون
كل الناس معه في القصر ولا الي جانبه · فاما ملك السموات فيريد ان يكون

الكل قريبًا من العرش الملكي · فيقول قايل وكيف يمكن ان يكون ههنا ننفق
عند ذلك العرش فاجيبه · لان بولس الرسول وهو على الارض كان بحيث
الساروفيم · بحيث الكاروبيم · واقرب الي السيد المسيح من هولاي ·
اصحاب التراس الي الملك · لان هولاي يديرون ابصارهم الي كل مكان ·
فاما ذاك فما كان يتخايل له شي ولا يجذبه · لكن كانت كل روبته ممدوده نحو المسيح
الملك · حتى انا ان اردنا كان ذلك ممكنًا لنا · لو كان منفصلًا بالمكان فقد
كان يكون تشكيك وارتياب · فاما اذا كان حاضرًا في كل مكان فانه قريب من
الحريص المتاني اليه · وكذلك قال النبي لست اخشا من الاسوا لانك انت
معي · وايضًا الله نفسه يقول انا الاه قريب ولست الاهًا بعيد · وكما ان
الخطايا تفصلنا منه هكذا البر يضمنا اليه · لانه يقول وانت بعد تتكلم
يقول ها قد حضرت · اي اب يستجيب هكذا قط من الاولاد · اي ام تكون
هكذا مستعده واقفه دايمًا لئلا يدعوها الاولاد · ليس ولا واحد لا اب ولا
ام لكن الله · واقف دايمًا لعل بعض العبيدات يدعوه · ولم يدعه قط
كما ينبغي مخالف · ولذلك يقول وانت بعد تتكلم ما انتظرك ان تستتم
وللوقت استجيب · فهلم اذًا ندعوه كما يريدان يدعي · فان قلتم فكيف
يريد ان يدعي اجبتكم · قد قال حل كل رباط الظلم فك عقد المعاملات
الاغتصابيه · مزق كل صك فيه تعهد فت للجايع خبزك · واوي الي
منزلك الضعفا الذين لا كن لهم · ان رايت عريانًا اكسيه · ولا تتغافل
عن المتخصص من ذريتك · حينيذ ينشق نورك بكيرًا وتشرق اشفيتك
وشيكًا · ويسير برك امامك ويجللك مجد الله · حينيذ تدعوني فاستجيب
منك · واقول وانت بعد تتكلم ها قد حضرت · فيقول قايل ومن
يمكنه ان يصنع هذا كله · فاقول ومن لا يمكنه قل لي ماذا فيما قيل صعب ·
او ماذا فيه متعذر او ماذا فيه غير سهل هكذا · هو لا ممكنه فقط لكن وهينه
حتى ان كثيرين قد تجاوزوا مقدار ما قيل · اذ لم يمزقوا صكوك مشتمله على
ظلم لا غير · لكنهم خلعوا ساير الموجودات · ولم يقبلوا المساكين تحت
السقف وعلى المايده فقط لكن وبعرق الجسم · اذ يكدون حتى يعولوهم
ويقومون بهم · ويحسنون لا الي الاقارب وحدهم لكن والي الاعدا ·
وماذا مما قيل بالجمله صعب · ما قال اطبق جبلًا اعبر بحرًا اعمل كذا
وكذا · فلح من الارض قم بلا طعام البس مسحًا · وانما قال انل السايل من
خبزك خرق ما كان من الصكوك ظلمًا · قل لي ماذا يكون اهون من هذا ·
وان ظننت انها صعبه فتامل الجوايز والاكرام تصير عندك هينه · وكما

قد الف

ان الملوك في مصاد الخيل يتقدمون قدام المجاهدين تيجانا وخلعا وثيابا · هكذي
والسيد المسيح جعل في وسط الميدان الجوايز · وسيدا اما كلام النبي بمنزلة الرادي
الكثير · والملوك ولو كانوا مثلنا هم ملوك اضعافا كثيره · فلانهم بشر
ويسارهم يسار يغني وصلاتهم صلات تبيد · بنا فسوف ان يدنوا القلايل
كثيرا · ولذلك يناولون كل واحد من الخدام شيا واحدا · وقد يناولونها
علي هذا الوجه الي الوسط · فاما ملكنا فيخالف ذلك · لانه يجمع كل شي معا
اذ كان موسرا في الغايه · وما يعطي شيا علي سبيل المزايا · وقد انقدتها
الي الوسط · فاذا انبسطت ونشرت كانت بلا نهايه · وتحتاج الي ايادي
كثيره تحملها · ولكي تعلم وتتامل من كل واحد من ذلك تاملا تاما ·
حينيذ ينشق نورك بكريا · ليت شعري اما تظن ان هذه الموهبه
واحده · ولكنها ليست واحده لان في باطنها اشيا كثيره · من الخلود والتيجان
وغير ذلك من الجوايز · وان شيتم فانا حتي نعلم ونريكم التروة كلها بحسب
ما يمكنا ان نري ذلك · وما نريد منكم سوي الا تنضجروا · وحينيذ حتي
نعلم اولا ما هو معني ينشق · ما قال يظهر لكن ينشق · فابان لنا بذلك
سرعة الشي وغزارته · وكيف يشتهي جدا خلاصنا · وكيف هو المحتفل
النشيط علي ابراز الخيرات · وكيف ما يكون شي يمنع هذه الصوره التي
لا تصف · وبهذا كله يبين ادراكها وغزارتها · وما لا نهايه له من
ثروتها · وما معني قوله بكريا معناه اي ليس بعد ان يحصل في التجارب
ولا بعد الالام والمكاره وطروقها لكنه يبادر ويسبق · وكما انا نقول في النار
بكريا لانه ظهر قبل اوانه هكذي · وهاهنا قال هكذي مريدا به ايضا
السرعة كمثل ما قال فيما تقدم · وانت بعد تتكلم اقول هانا ذا قد حضرت
واي نور يقول وما هو هذا النور · لا هذا المحسوس لكن غيره افضل منه
كثيرا · وهو الذي يرينا السما والملايكه وروسا الملايكه · والشاروبيم
والسارافيم · والرياسات والسلاطين · والمنابر والارباب ·
والجيش كله والقصور الملكيه والمظال · فانك ان اهلت لذلك
النور فستبصر هذه الاشيا وتخلص · من جهنم ومن الدود المسموم ·
ومن صريف الاسنان ومن الاغلال التي ما تنفك · ومن الضيقه ومن
الضنك ومن الظلمه · ومن الزمهرير ومن انهار النار ومن اللعنه · ومن
مقار النفس وتمضي الي حيث قد شرد عنه الوجع والحزن · الي حيث الفرح
كثيرا والسلام والمحبة والسرور · والنعم الي حيث الحياه المويده والمجد
الذي لا ينطق به · والجمال الذي لا يصف الي حيث المظال المخلده · ومجد

كراريس ثلثة وعشرين

الملك الذي لا يتفوه به · وتلك الخيرات التي لا تبصرها عين · ولا تسمعها
اذن ولا صعدت علي قلب بشر · الي حيث هو الختن الروحاني ومناص
السموات · والعذارى الحاملات المصابيح المضويه البهجه والذين عليهم كسوة
العرس · الي حيث اموال السيد كثيره والمخازن الملكيه · ارايت كم
مقدار الجوايز وكم مقدار ما اظهر بلفظه واحده · وكيف جمع الجميع هكذي
اذا فتحنا وبحثنا كل لفظه مما يتلو ذلك · وجدنا تروة وافره وبحرا فاغر
الفم · قل لي ابعد هذا تتلومون وتتكاسلون عن ان ترحموا المساكين · لا لا
انضرع اليكم لكن وان احتيج الي قذف كل شي · ورميه الي الزج في النار والي
الالقا علي السيف والي الوثوب علي المرهفات · والي ان ينال الانسان ما اذا
كان · فليحتمل كل شي باهون سعي · لنظفر بلباس ملكوت السموات وذلك
المجد الذي لا يبلغه القول · الذي يمكن لنا اجمعين ان نصل اليه
ونفوز به بنعمة ربنا يسوع المسيح · ومحبته للبشر الذي له المجد الي الابد امين

∴ المقالة الخامسة والخمسون ∴

في قوله النص حينيذ قال يسوع لتلاميذه من اراد ان يجي وراي فليجحد نفسه
وليحمل صليبه ويتبعني ∴ حينيذ متي لما قال بطرس حاشاك · ما يكون
لك هذا وسمع اذهب وراي يا شيطان · لانه لم يقتنع بالانتهار وحده
لكن اراد ان يري قباحة ما قاله بطرس · علي طريق الاستظهار والفايده التي
من الالم · فقال انت تقول لي حاشاك ما يكون لك هذا · وانا اقول لك انه
ليس المنع لي والامتعاض من الالم · ضار لك مهلكا لكن وانه ما تقدر ان
تخلص ان لم تكن وانت في كل حين مستعدا ان تموت · فلئلا يظنوا ان
الالم غير اهلا له فهو يعلمهم فايدة الامر · لا بما سلف فقط لكن وبما يتلوا
ذلك · وفي انجيل يوحنا يقول ان حبة الحنطه لم تسقط وحدها نموت
فانها وحدها تبقا · وان ماتت فانها تاتي بثمار كثيره · واما هاهنا
فراضع لك بالاستظهار كثيرا · ولم يخرج القول في انه ينبغي الموت
وحده · لكن وفي اوله فقال هذا المقدار مقدار فايدة هذا الامر حتي
انه ونيكم اما شيتم ان لا تموتوا فرديا مدموم · واما الاستعداد
لها فجيد وصالح غير انه يدل علي هذا فيما بعد · فاما اولا فهو يبحثه
من جهه واحده · انظر كيف يجعل القول غير اضطراري · ما قال ان
شيتم وان لم تشيوا فقد يجب عليكم ان تحملوا ذلك · لكن كيف قال من اراد
ان ياتي وراي ما اعسفه ما الزمه · لكني اصير كل واحد مالكا للاختيار ·

وكذلك اقول من اراد لاني ادعوا الى الخيرات لا الى الشرور . واشياه تلبله لا الى عقوبه وعسى حتى الزهد . لان طبيعة الامر نفسها فيها كفايه ان تجتذب . ويتوله هذا كان يستميل اكثر استماله . لان الذي يضطر ربما نفر . فاما الذي يترك السامع ان يكون مالكا لاختياره . فانه احرى بان يستجذبه . لان اللطف اقوى من الاقتصار . ولهذا الحال وهو من اراد قال ان الخيرات التي اعطيكموها كبار جسام . وهذه الصوره صورتها حتى انكم تسرعون اليها طايعين . لانه لو كان انسان يعد ذهبا ويدعى كثيرا كان يستدعي قسرا . فان كان الى تلك الاشيا لا يستدعي قسرا . فاحرى كثيرا ان لا يستدعي هكذي الى الخيرات التي في السموات . لان طبيعة الامر ان لم تكن تقنعك ان تعدو اليه . فلست اهلا لان تاخذه وان اخذت المأخوذ تعرف نعمة . وكذلك ما يلزم المسيح ربنا لكنه يحط اشفاقا علينا . لانه لما كان يظن بهم انهم يهدون على الانفراد كثيرا . وقد دهشوا مما اقيل . قال ما بكم حاجة الى الانزعاج والاضطراب ان لم تقبلوا . انما اقيل سببا حسنا كنت انا اعرض . ولكم فلسف اعسف ولا النزع ولكني ادعوا من يشا ان يتبع فلا تظنون ان الاتباع هو ما تفعلونه الان اذ تتبعوني . انتم محتاجين الى تعب كثير والى معاطب كثيره . ان عزمتم ان تاتوا ورايي وليس يا بطرس من اجل انك اعترفت باني ابن الله . بهذا وحده يجب ان تتوقع الاكليل . وتتوهم ان هذا يقنعك في الخلاص . وانك تتمتع بالفسحه والراحه فيما بعد . كمن قد صنع كل شي وقد يمكنني اذ كنت ابن الله . ان لا اتركك ان تقاسي شيا من المكاره . ولكني لست اريد من اجلك حتى توردانت شيا وتكون اغيب . لانه لا ولو كان انسان صاحب مقامر ولو صديق مصارع . شا ان يكلله على سبيل التفضل لا غير . لا لكن ومن تعبه واجتهاد لهذا الحال لانه يوده هكذي . والمسيح ربنا الذين يحبهم خاصه هولايك يريدان ينجحوا من تلقا نفوسهم . ليس من معونته وحدها . وانظر كيف يصير القول خفيفا لا ثقل فيه . لانه لم يقفوا المكاره عندهم وحدهم . لكنه يقدم هذا الراي شاملا عاما للمسكونه قايلا . من شا امراه كانت او رجل كان او رييس كان او مرووس كان . فليسلك هذا السبيل ويظن انه قال شيا واحدا . والذي قيل فيتلتة اشيا ان يكفر الانسان بنفسه . وقوله ان يحمل صليبه ويتبعني . فاما الاثنان فهما مزوجان فاما الواحد فهو موضوع على حاله . ولكن هاتم حتى ننظر اولا ما هو معنى ان يكفر بنفسه . فليعلم ما هو ان يكفر بغيره لانه يكفر بغيره . مثال ع

او غلام او من كان . فانه اذا راه مجلودا او مسحوبا او قد جرى عليه . ماذا كان ما يقوم له ولا يعاونه . ولا يتحنن عليه ولا يكترث له لانه قد انتفا منه كرة . فهذا يريد منا ان نزيل الشفقه على جسدنا . حتى انهم لو جلدوه ولو تتلوه او احرقوه او قد صنعوا به . ماذا الا نرثي له لان هذا هو الا رثا له . لانه بالاباحبيدا يشفقون على الاولاد . اذا ما سلموهم الى معلمين فامروهم ان لا يشفقوا عليهم . هكذي والمسيح ربنا قال لا يشفق على نفسه . لكن على سبيل الزياده والتفضيل فليكفرن بنفسه . معناه اي لا تكون بينه وبين نفسه علقه . لكن ليسلمها الى المعاطب الى الجهادات . وليكن حاله عند ذلك حال من غيره يقاسي هذا ويبلى به . ولم يقل فليكفر لكن فليكفرن واظهر بهذه الزياده للسيد افراطا ايضا كثيرا . لان علامه اكثر من ذلك وليحمل صليبه هذا ينولد من ذلك . حتى لا يتوهموا انه ينبغي للانسان ان يجحد نفسه . الى مقدار الكلام والشتم والتعيير . قال الى مقدار كم ينبغي ان يجحد الانسان نفسه . اي الى الموت والموت الذي منه عار . ولذلك لم يقل فليجحد نفسه الى الموت لكن وليحمل صليبه . ذا لا ابيك على الموت الذي فيه شان وانه ما ينبغي ذلك دفعه ولا دفعتين . لكنه ينبغي ان يفعل ذلك طول العمر . قال احمل هذا الموت دايما وكون في كل يوم مستعد للقتل . لانه لما كان كثيرون قد تهاونوا بالاموال والتنعم والموت . فاما بالموت فلم يقل اكثرهم لكن خشوا من المخاوف . قال انا اريد ان يصارع مجاهديك الى الدم . وان تمتد المعركه الى القتل . حتى انه لو وجب ان يحتمل الموت . والموت الذي فيه وصمه الموت الملعون وعلى شبهه رديه . فيجب ان تحتمل كل شي بشهامه وجلد . وان نسر من هذا الوجه كثيرا وليتبعني . لانه لما كان قد يقاسي الانسان اشيا ولا يتبعه . وذلك اذا ما جرى على انسان شي لا يشتبه . لان اللصوص قد يحل بهم ما هو صعب كثيرا . وينابشوا القبور والسحره فلئلا يتوهم ان طبيعة المكاره تجري اصناف سبب المكاره . وما هو هذا لكيما اذا انفعلت هذا وقاسيته تكون تابعا له . لكن تحتمل كل شي لاجله لكيما يكون لك الفضيله الباقيه . وذلك انه على هذا المعنى يدل قوله وليتبعني . حتى انه يظهر لا الشجاعه وحدها التي في البلايا . لكن والعفه واللطف والدعا وساير الفلسفه . فهذا هو الاتباع كما ينبغي . وهو العنايه بباقي الفضيله . وان ينال الانسان كل شي لاجله . لانه قد يوجد اقوام يتبعون الضلال ويلحقهم مثل هذا . ويسلموا انفسهم من اجل ذلك . لكن نحن من اجل الرب المسيح لا بل من اجل نفوسنا . اما هولايك فليعزوا نفوسهم

ههنا وهناك . واما نحن فلكي نفيد الحياتين . فكيف لا يكون هذا من غاية الركاله
والتخنيث . الا تتطهر من الشجاعة مثل شجاعة اولايك المالكين . على انا مزمعون
ان نستتر ونختبي هذا المقدار من النيران . وعلى ان المسيح ربنا حاضر لنا
معين . فاما من اولايك فليس من احد . وقد امرهم هذا الامر لما ارسلهم قايلاً
ان لا تمضوا في طريق الامم . لانه قال ارسلكم مثل الغنم في وسط الذياب .
ويستقادون الى الولاة والملوك . فاما الان فزياده اكثر بما هو اشد ضراوه .
ففي ذلك الوقت ذكر موت لا غير . وهاهنا نذكر وصليبا دايماً لانه قال
وليحمل صليبه اي فليحمل دايماً وليعتنقه . وقد جرت عادته بان يفعل ذلك في
كل مكان . ليس من الابتدا ولا من الفاتحه . ولكن يداخل ما عظم من الوصايا برفق
وتودة قليلاً قليلاً ليلا يستقرب ذلك السامعون ويستكرهوه . ثم لما ظن ما قيل
انه شديد اً انظر كيف بطيبه فيما ياتيه بعد . ويجعل جوايز تفوق النزف
لا جوايز فقط لكن ومغبت الشرور عاقبته . لانه يطنب في هذا اكثر من ذلك .
لانه ليس من عطية الخيرات ان يردع اكثر الناس . مثل التهديد والوعيد بالاشيا
الكريهه . وتامل كيف ابتدا من هاهنا واليه انتهى . قال من اراد ان يخلص
نفسه اهلكها . ومن اهلك نفسه من اجلي فسيجدها . لانه ماذا ينتفع
الانسان ان ربح العالم باسره وخسر نفسه . او ماذا يعطي الانسان عوضاً من
نفسه . ومعنى قوله هو هذا انا ارسم مثل هذا وامر به . لا لقلة اكتراث
منى وبكم لكن لشدة اشفاقي عليكم . لان الذي يشفق على ولده يملكه
والذي لا يشفق عليه يخلصه . وعلى هذا المعنى قال بعض الحكما بقوله . ان
انت ضربت ابنك بعصا فليس يموت . لانك تضرب ذاك وتخلص نفسه
من الموت . وايضاً من طيب نفس ابنه ونزح عنه جراحاته . ومثل
هذا قد يجري في معسكر . ان شفق القايد على الجند وامرهم ان يقيموا
دايماً في الحريم . فقال وليلا يجري عليكم مثل هذا . فينبغي ان تكونوا مصافين
الموت الدايم . وذلك انه مزمع ان يتاجج الان ويتور حرب صعبه . فلا
يجلس في الحريم لكن اخرج وقاتل . وان سقطت المصاف فحينيذاً قد
عشت . لانه ان كان في الحروب الحسيه الذي هو مصاف للقتل . موطن
نفسه عليه هو المنجح اكثر من الباقيين . الذي لا يسرع اليه مكروه
الذي يستخوف المحاربين منه وفزعهم . على ان الملك الذي قد تدجج بالسلاح
من اجله لا يقدر بعد الموت ان ينهضه . فاحرى كثيراً في هذه الحروب
ورجا القيامه مقدار هذا المقدار . فان الذي يصدر بنفسه للموت هو الذي
يجدها . اما على نحو واحد فانه ما يملك سرعه . وعلى نحو ثان فانه وان وقع


وسقط

وسقط هذا الى حين اجل واعظم . ثم لما قال من اراد ان يخلصها اهلكها .
ومن اهلكها خلصها . ووضع هناك خلاصاً وهلاكاً . وهاهنا خلاصاً
وهلاكاً . ليلا يتوهم متوهم ان هذا الهلاك مساوٍ لذاك وكذلك الخلاص .
لكن لنعلم علماً بيناً واضحاً ان بين هذا الخلاص وذاك . كما بين الخلاص والهلاك
اردف بهذا ابعادا ذاك ومبينه من الاضداد . فقال او ماذا ينتفع الانسان
ان ربح العالم كله وخسر نفسه . ارايت كيف خلاصها على خلاف ما يجب
هلاك وشر من كل هلاك لانه ما لا شفا له . ليوضح انه لا يوجد فيما بعد مما
يبتاعها . قال لا تقول لي ان الذي قد افلت من هذا المقدار من المعاطب
قد استخلص نفسه لكن ضيع مع نفسه والمسكونه جميعاً . فاذا يحصل له
من الطايل اذا هلكت تلك . قل لي . لو رايت غلمانك في تنعم ورايت نفسك
في انتهى غايه من البلايا . ليت شعري لكنت تفيد من كونك مولى شيا
كلا . مثل هذا تصور . وفي النفس اذا كان الجسد متنعماً ومترفاً . وهي
متوقعه للهلاك العتيد . ماذا سيعطي الانسان عوضاً من نفسه .
وايضاً وهو ملازم لشي واحد قال . اهل لك نفس اخرى فتعطيها عوضاً
من النفس . ان انت اضعت مالاً قد يمكنك ان تعطي مالاً او منزلاً
او حقولاً او غير ذلك من الاملاك كاينا ما كان . فاما ان انت اضعت
نفسك فما يمكنك ان تعطي نفساً اخرى . لكن ولو كان لك العالم ولو كنت
ملك الدنيا . فما يمكنك ان تزن ما في المسكونه كله مع المسكونه نفسها
وتبتاع نفساً واحده . وما هذا من العجب ان عرض مثل هذا في النفس .
وذلك ان الانسان قد يرى مثل هذا جارياً وفي الجسد . ولو كنت لابساً
من عصايب الملك وتيجانه ما لا يحصى عدداً . وكان لك جسم مراض
طبعاً وحاله حال ما لا شفا له . فما يمكنك ولو اعطيت ساير المملكه
ان تتلافى هذا الجسد ولا تاسوه . ولو رددت احساماً كثيرة العدد
ومدناً واموالاً . وهكذا انزل الامر وفي النفس لا بل واكثر كثيراً في
النفس . ودع باقي الاشيا كلها وانفذ الاجتهاد والحرص في هذه .
ولا تهتم بالاشيا الغريبه وتتوانا في نفسك وفيما لك . وهو فيما يفعله
في وقتنا كل الناس . ويشبهون الذين يعملون في المعادن اذ
كان لا فايده لهم ولا ياك من هذا العمل ولا من هذا المال . لكن المضره كثيره
لانهم يخاطرون جزافاً . وقد يخاطرون لغيرهم من حيث لا يستمرون
شياً من ذلك الغرق ولا من تلك المبتات . والذين يتشبهون
بهم الان كثيراً الذين يحتفرون المال لغيرهم من المعادن . لا بل هم

اشتقام من هولاي بعدما جهنم تتوقعنا بعد هذا التعب . لان الموت يريح اولايك
من ذلك العرق . ونحن نيسير لنا الموت ابتلا بلايا وشرور لا تحصى . فان بانت
انك تتمتع بتعبك اذ كنت موسرا . فاقول لك اري النفس مسرورة وحينيذ انعم
لان النفس اشرف ما فينا وانفسه . فان كان الجسد يسمن وهي تنضوي فلا
سبب بينك وبين مجد السرور والغبطة . كما انه اذا سمنت الامه فلا فايده
للمولاه المالكه من حسن حال الخادمه . ولا لمرض الجسم زينة الاطمار
والحلل . ولكن يقول لك السيد المسيح ماذا سيعطي الانسان فدا عن نفسه .
اذا مرفوق واسفل وان كان تدور حول تلك وان تجعل وكدك فيها وحدها .
فلا خوفه من هاهنا سلي وطيب النفس من الصالحات . فقال ابن البشر عتيد ان
ياتي في مجد ابيه مع ملايكته القديسين . وحينيذ يجازي كل واحد على حسب
اعماله . ارايت كيف مجد الاب والابن مجد واحد . فان كان المجد واحدا
فمن البين انه والجوهر واحد . لانه ان كان في جوهر واحد اختلاف مجد .
لان مجد الشمس شي ومجد القمر شي ومجد الكواكب شي . لان الكوكب تخالف
الكوكب في المجد على ان الجوهر واحد . فكيف نظن بمن مجدهم واحد ان جوهرهم
مختلف ولم يقل في مجد كمجد الاب حتى يتوهم فرقا او تغيير حال . لكنه ابان
عن الاستقصا في الحال والمبالغه فقال انه سياتي في ذلك المجد بعينه . حتى
يتوهم انه واحد هو هو . فقال ما بالك تخشى يا بطرس اذا سمعت موتا . حينيذ
ستعاينني في مجد الاب وان كنت انا في مجد وانتم ايضا . لان اموركم ليست الى
هذا العالم العاجل لكن ستؤول عاقبتكم الى اخرى افضل وغاية . ومقر لخروق
افضل غير انه لما قال الاشيا الصالحه لم يبق عند هذه . لكنه خلط والاشيا
المفزعه اذا ورد الى الوسط ذاك المجلس الذي للدينونه . والمطالبه بالتبعات
التي لا مناص منها والحكومه التي لا تقبل شيء ولا محاباه فيها . والدينونه التي
لا تغالط ولا تخادع ولم يترك القول ان يبين عبوسا لا غير . لكنه خلطه
برجا صالح ولا قال انه حينيذ يعاقب العين الخطاه . لكنه قال يجازي كل احد
على حسب عمله . وانما قال هذا لا اذكارا منه للمخطين بالعقوبه فقط . لكن
اذكارا منه ايضا للمضيين بالخلع والاكلة . الا انه قال هذا التارك
الرجال الاخيار . فاما انا فاني اقشعر دايما اذا سمعت هذا . لاني لست
من المنجحين واظن ان اخرين يشركون في الخوف والوجل . لانه هذه
الكلمه اذا دخلت الى حسبة انسان واستشعاره . فمن ليس فيها كنا بالان
تدعوه وتصيره ان يرتعد منها وتقنعه ∴ العظة الخامسة والخمسون
في طريقة المتوحدين وتفتش سيرتهم وحض على تعليم الصلاة



ويليه

التي قال على المايدة بعد تناول الطعام ∴ ان بنا يا اخوتي حاجة الى صوم والى
صوم ممتد طويل اكثر من اهل نينوي . لان كلامنا ليس في قلب مدينه وخسفها
والوباه العامه الشامله . لكنه في العقوبه المرعبه والنار التي لا تطفي . وكذلك
امدح المتوحدين الذين قد حصلوا في البراري . واعجب منهم لموضع باقي الاشيا
ولموضع هذه اللفظه . لان هولايك بعد ان يتغذوا الابل بعد العشا . اذ
كانوا لا يعرفون غدا قط يعلمون ان هذا الحين حين نوح وصوم . فبعد
العشا اذا ما قالوا الله تسابيح شكريه يذكرون ايضا هذا الصوت . وان
شيتم ان تسمعوا التسابيح نفسها . حتى تكونوا تقولونها قولا مواترا فانا اخبركم
بها . حتى تكونوا تقولونها قولا مواترا بذلك الطوبي كله . وعبارته تجري

الطاهر

هذا المجرى . تبارك الله الذي يعولني من حداثة سني . الذي ينيل الغذا
لكل بشر املا قلوبنا فرحا وسرور . التفضل في كل عمل صالح بالمسيح يسوع
ربنا . اذا ما حصل لنا كل كفاف دايما . الذي لك معه المجد والكرامه والعز
مع الروح القدس الى كل الدهور امين . المجد لك يا رب المجد لك يا قدوس المجد لك
يا ملك . لانك اعطيتنا طعاما للسرور املانا روح قدس . حتى نوجد
امامك مرضيين غير خازيين . اذا جازيت كل احد على حسب اعماله . وكل
هذه النسجه مستحقه لان يتعجب منها . وخاصه هذا الاخر لانه اذ كان
من شان المايده والغذا . لان برخيا ويسقلا صاروا يجعلون هذا اللفظ بمنزلة
اللجام للنفس . في اوان الراحه والدعه اذ يذكرونها وقت الدينونه .
لانهم قد علموا ما جرى على بني اسرايل من المايده المخصبه الضخمه . لانه يقول
ان الحبيب اكل وسمن ورمح . وكذلك قال موسى النبي اذا اكلت وشبعت
وتملات فاذكر الرب الاهك . لانهم بعد تلك المايده اقدموا على ذلك الاهتمام
المخالف الناموس . فتامل وانت لئلا يجري عليك مثل هذا . فانك لم تذبح
لحجر ولا لذهب غنما وعجولا الا انك قد تذبح على وجه اخر . انظر لئلا تذبح
نفسك للغضب لا تذبح للزنا خلاصك . لا تذبح لشاكل ذلك من الادواء
والالام . وكذلك يخشى هولايك من هذا الانحراف . فاذا ما تمتعوا بالمايده
لا بل بالصوم لان ما يليهم صوم . يذكرون نفوسهم مجلس المحاكمه المفزع
وذلك اليوم الرهيب . فان كان هولايك الذين تهذبوا نفوسهم بالصيام
والنوم . وعلى الضجعه والسهر والمسح واشيا اخر لا تحصى . قد يحتاجون
ايضا الى هذا التذكير . فمتى يمكننا نحن ان نعيش بعفاف ونحن نتقدم
موايد عليها معاطب لا تعد كثيرة . ولسنا نصلي لا في الاول ولا في الاخر
البته . فلكي نزيل هذه الحتوف والمعاطب هاتم حتى نورد هذه النسجه الى الوسط

ونلحصها كلها لنظر الغايه الحادثه منها ونكون نطرب بها · ونفرد دايما على المايده ونقمع
جموح البطن ونداخل هولايك الملايكه وشرايعهم الي منازلنا · وقد كان ينبغي ان نسير
الي هناك وتحيي ذلك بالمشاهده · فاذ كنتم ما تريدون فاسمعوا ان كان ولا وجد
من قولنا · من ذلك التطويب الروحاني وليقبل كل واحد بعد المايده · هذه
الالفاظ مبتديا كذا تبارك الله فهم يتممون الناموس الرسولي · القايل جميع ما نعمله
قولا وفعلا فلنعمله باسم ربنا يسوع المسيح · اذ نشكر الله الاب به ثم ان الشكر
ليس يجري من اجل ذلك الجوهر الواحد وحده · لكنه من اجل ساير العمر لانه يترك
الذي يعولني من جلالته شي · ومن هاهنا تعليم فلسفه لانه اذا كان الله يترك
ما ينبغي الاهتمام · لانه اذ كان لو وعدك ملك ان يمنحك قوت كل يوم من خزانته
لتكنت تشفق وتطان فيما بعد واحد كثيرا · اذ كان الله عز وجل يعطي وكان يلقي
عليك كل شي كانه من عيون الماء · ينبغي ان تستريح من الاهتمام ولذلك يقولون
ليقنعوا نفوسهم والمتلذذين لهم · ان يخلقوا كل هو دنياني ثم حتى لا تظن انهم
يرفعون هذا الشكر من اجل نفوسهم وحدها · يردفون ذلك قايلين المعطي الغذا
لكل بشر اذ يشكرون من اجل ساير العالم · وهكذا يرفعون حسن الثنا عن الجماعه
بمنزلة ابا المسكونه باسرها · ويفضون بها الي نحة الاخوه المحبه الخالصه
لانهم لا يمكنهم ان يبغضوا الذين يشكرون الله من اجل انهم يعالون · ا رايت الموده
والموده بالشكر مداخله والاهتمام الدنياني مخرجا بما تقدم بعد · لانه ان كان
يعول كل بشر فهو اولي ان يعول المختصين به · وان كان يقوم بالمرتبطين بالهموم
الدنيانيه فاحرى كثيرا ان يقوم بالذين قد اعتقوا منها · وهكذا ثبت المسيح
ربنا بقوله لكم من العصافير تفضلون انتم · وقال هذا موديا الا نتكل على الثروه
والارض والبذار · لان ليست هذه هي التي تعولنا لكن كلمة الله · ومن هذا
المعنى يفحمون المانانيه وشيعة ولينوس وكل الذين يعتقدون اعتقادهما
اذ كان ليس من يبيل ماله ويقدمه لكل احد · وللذين يحدفون عليه شرا ثم بعد
ذلك يذكرون المسله املا قلوبنا فرحا وسرورا · اي فرح ليت شعري وهي من
تخبرني · تقول اتري الدنياني معاذ الله لانهم لم يكونوا الذين حصلوا في البراري
وروس الجبال ولبسوا المسوح · لو كانوا يريدون هذا لكنهم يعنون الفرح الذي
لا نسبه بينه وبين هذا العالم العاجل · فرح الملايكه الفرح الذي فوق وما يسلون
في ذلك مطلقا وجزافا · لكن بافراط عظيم لانهما يقولون اعط لكن املا · وما
يقولون املانا لكن قلوبنا لان هذا هو خاصة فرح القلب · لان ثمرة الروح محبه
فرح سلام · لانه لما كانت الخطيه داخلت حزنا ثم يسلون ان يفرح فيهم البر
بالفرح · اذ كان لا يمكن ان يحدث فينا الفرح على وجه اخر · لكن يكون لنا دايما

كل كفاف نتفضل في كل عمل صالح · انظر اللفظه الملايكيه منه القايل اعطنا اليوم
خبزنا الكفاف · ويطلبون ايضا هذا بسبب الاشيا الروحانيه · لانه يقول حتى نفضل في
كل عمل صالح وما قالوا حتى نعمل ما يلزمنا ويجب علينا فقط · لكن حتى نعمل واكثر من
المامور به هذا هو معنى حتى نفضل · فهم يطلبون من الله الكفاف فيما لا بد منه ·
وهم يختارون ان يقنعوا بكفاف لا غير لكن باستظهار عظيم · وفي كل شي هذا من
شان العبيد الوثيين المليين · هذا من شان الرجال الفلاسفه وهم يفضلون دايما
وفي كل شي · ثم انهم ايضا يذكرون انفسهم ضعفهم · وانه لا يمكن ان يكون شي فيه
طايل الا من الملاحظه والايد من فوق · فاستتمنوا بعد ان قالوا حتى نفضل في كل
عمل صالح · بيسوع المسيح ربنا الذي له معه المجد والكرامه والعز الى الدهور امين ·
وقد سموا الاخر مساويا للابتدا بالشكر · ثم انهم ايضا يظنون قد ابتدوا من فاتحة غيرانهم
متمسكون بذلك القول · مثل بولس في فاتحة رسالته لما افضى الى تمجيد وتمجيد
وقال على حسب مشية الله الاب · الذي له المجد الى اباد الدهور امين · ابتدا
من الراس بالقصه التي كان يكتبها · وايضا لما قال في مكان اخر وقروا وعبدوا الخليقه
دون الخالق · الذي هو مبارك الى الدهور امين · ما يتمم الكلام لكنه
ابتدا من الراس فلا اذا نلم هولاي الملايكه · كمن قد صنع شيا للنظام عابيا لانهم
قطعوا القول عند التمجيد · وابتدوا من الراس بالتسبيح الطاهر · لانهم
تابعون للسنه الرسوليه · اذ يبتدون بالتمجيد ويتنهون اليه · وبعد
النهايه ايضا يستفتحون بهذا · وكذلك يقولون المجد لك يا رب المجد لك يا قدوس
المجد لك يا ملك · لانك اعطيتنا طعاما للسرور · لانه ليس بسبب العظام من النعم
وحدها لكن وبسبب الصغار يجب ان تشكر · فهم يشكرون عن ذلك ويخزون
فرقة المانانيه · وساير الذين يقولون ان هذه الحياه خبيثه شريره · وحتى
لا يتوهم فيهم انهم يرذلون الماكل بسبب المغالاه في الفلسفه والاضراب عن الجوف
مثلما يتوهم في اولايك الذين يخنقون نفوسهم · فهم يعلمونك بالعلو انهم ما
يتجنبون الاطعمه الكثيره · اذ نراهم منهم بخلايق الله لكن لموضع تدربهم في
الفلسفه · وانظر كيف من الشكر على ما تقدم على يشفعون ·· وفي الامور التي
هي اعظم واجل وما يتبنون في الاشيا الدنيانيه · لكنهم يبعدون اعلا من
السموات ويقولون املانا روح قدس · لانه غير ممكن ان يعجب الانسان كما
ينبغي · الا ان يكون ممتليا من تلك النعمه · كما انه لا يسهل ان يعمل الانسان
ما ينبغي · ويدرك اوامرا عظيما دون ان يفوز بملاحظة المسيح ربنا وايمانه ·
وكانهم لما قالوا حتى نفضل في كل عمل صالح · اردفوا بان قالوا بالمسيح يسوع هكذا
يقولون هاهنا · املانا روح قدس حتى نوجد امامك مرضيين غير خازيين ·

قال وما اكثرت بالخزي من الجمهور . ولكن مهما قال الناس من اجلنا فاحكوز ومعيرين
فلسنا نلتفت اليه . وانما كل جهادنا هو الا نخزا في ذلك الموقف . واذا ما قالوا هذا
فانهم يلاحظون معه نهر النار والجوايز والخلع . وما قالوا حتى لا نعاقب لكن حتى
لا نخزا . لان السقوط والخيبة من ذلك المجد ومنايه المسيح ربنا . وعندنا ارعب
كثيرا من جهنم . ولما كان هذا ما لا يفزع الكثيرين والجفاه . افردنوا بان
قالوا اذا اما جازيت كل احد على حسب اعماله . ارايت مقدار ما نفعنا هولاي الغربا
عابروا السبيل . اهل مدينة البريه لا بل اهل مدينة السموات . انما غربا
من السموات واهل مدينة الارض . وانما هولاي فبضد ذلك وبعد هذه التسبحه
يمتلون خشوعا كثيرا ودموعا وافرا حاره . ويهدي الى الرقاد يمشون في هذا
المقدار يرقدون . بمقدار ما يسترجعون يسيرا ثم انهم ايضا يصيرون الليل نهارا .
مقيمين على الشكر والتسبيح . وليس رجال فقط لكن ونسا يرتضين بهذه
هذه الفلسفة ويغلبن ضعف الطبيعه . بالاستظهار في النشاط وغزارته .
فلنخجل اذا نحن الرجال من جلد اولايك واصطبارهم . ولنكف من الاهتمام في
هذه الاشيا الحاضره . في اللغو والاحلام في الدخان لان اكثر حياتنا في غفلة
الحس . لان السن الاولى مملوه من الجهل الكثير . والماضيه الى الشيخوخه
ايضا تذبل وتضمر كل حس فينا . والذي في الوسط يمكنه ان يتمتع بالتنعم حس
يسير . لا بل ولا ذاك ينال هذا نيلا صافيا . اذ كانت الهموم والتعب
الذي يفسده ويعيب فيه ما لا يحصى . وكذلك اسل وانتضرع لنطلب
الخيرات التي لا تحول ولا تموت . والحياه التي ليس فيها هرم قط . لانه
قد يمكن الانسان ان يسكن المدينه ويتشبه بفلسفة المتوحدين . ويمكنه
ان يكون له امراه وان يختلف في المنزل ويصلي ويصوم ويتخشع . لان
والذين عاصرهم الرسل وعلموهم في الاول كانوا اللذين ساكنين . وبخشوع
وتقى الذين حصلوا في البراري مظهرين . واخرون ايضا كانوا لامر حوانيت
متولين مثل برسكلا واكيلاس . وايضا الانبيا كلهم قد كان لهم نسا ومنازل
مثل شعيا ومثل حزقيال ومثل موسى العظيم . وما لحقهم ضرر من هذا الوجه
في الفضيلة . فلنتشبه بهولاي ونحن ونشكر الرب في كل حين .
ولنسبحه في كل اوان ولنعن بالفضيل وباقي الفضايل . ولندخل الفلسفه
التي في البراري الى المدن . حتى نبين عند الله مرضيين وعند الناس
منجحين . وللخيرات العتيده فايزين ظافرين بنعمة ربنا يسوع
المسيح . ومودته للبشر الذي به ومعه لله الاب . المجد والكرامه
وعظم الشان والبهاء مع الروح القدس المحيي الان وابدا والى كل الادهار امين

المقالة السادسة والخمسون

فقد بينا النصح حقا حقا اقول لكم ان اقوام من القايمين ها هنا لا يذوقون
الموت الى ان ينظروا ابن البشر . انه لما اجرى خطابا كثيرا من اجل
الاهوال . والمعاطب والموت والمه قتل التلاميذ . وامر تلك الامور
الصعبه الكريهه . فكانت هذه الاشيا في هذا الدهر وفي ايديهم .
والخيرات بالرجا بالتوقع والانتظار . مثل قوله ان الذين يضيعون نفوسهم
هم الذين يخلصونها . وعن مجيه في مجد ابيه واعطايه الجوايز . اراد ان
يوكد ذلك عند نظرهم . وان يري ذلك ما هو ذاك المجد الذي هو عتيد ان ياتي
معه . فاراهم ذلك وكشفه بمقدار ما كانوا يسعون ان يعلموا وفي هذا العصر
الحاضر . حتى لا يشق عليهم لا موتهم ولا موت الرب ولا يا الموالة . ولا سيما
بطرس المتصور وانظر ماذا يصنع . اجرى الخطاب في باب جهنم والملكوت
لانه دل على هذين الامرين كليهما . بقوله ان الذي يجد نفسه يهلكها ومن
اهلكها من اجلي يصيبها . وبقوله يجازي كل احد على حسب عمله . فشكل
الحالين واظهر الملكوت للعيان واما جهنم فلا . فان قلت ولم ذلك
اجيبك لانه لو كانوا اقواما اخرين جفاه . لقد كان يكون هذا واجبا
ضروريا . فلما كانوا منجحين حسني الاعتقاد . فهو يخرجهم ويطرقهم
من الاشيا الصالحه . وليس لهذا المعنى اظهر ذلك فقط لكن ولان هذا
خاصه كان اليق واجل . غير انه ولا ذلك القسم يتعدا . لكنه يكاد في
بعض المواضع ان يورد احوال جهنم للمعاينه . مثلا لما اورد صورة العازر
وذكر الذي طولب بالماية دينار . واللابسين الثياب الوسخه واشيا اخر
اكثر من هذه . وبعد ستة ايام اخذ بطرس ويعقوب ويوحنا .
والجيلي اخر يقول بعد ثمنية ايام . لا منا قضا لهذا ومضادا لكن مطابقا
وموافقا . فالانجيلي الواحد هاهنا يذكر اليوم الذي نطق فيه وذاك الذي
اصعدهم فيه . والاخر ذكر الايام التي بين ذلك لا غير . وانت فتدبر لي
متاملا كيف يتفلسف متى . اذ لم يستر ولا كتم الذين افتروا عليه وقد
يصنع مثل هذا . ويوحنا في مواضع كثيره اذ يسطر بالصدق الكثير مدايح بطرس
الخاصه به . لان خلقة هولاي القديسين ونزهتهم كانت نقيه بريه في كل
مكان . من الحسد والخيلا والمجد الفارغ البطال . فاخذ الرهط وارتقا
بهم الجبل عاليا على انفراد واحال صورته امامهم . واشرق وجهه مثل
الشمس وصارت ثيابه بيضا مثل الضو . وظهر لهم موسى وايليا يتحدثان
معه . فان قال قايل ولم اخذ هولاي وحدهم اجبناه لان هولاي كانوا

افضل من الباقيين . وبطرس فكان يدل علي فضله من شدة محبته اياه .
ويوحنا من انه كان محبوبا منه محبة شديده . ويعقوب فمن الجواب
الذي اجاب مع اخيه قايلا يمكننا ان نشرب الكاس . وليس من الجواب فقط
لكن ومن الاعمال الباقيه ومن انه تم ما قاله هكذي . كان صارما علي اليهود
ثقيل الوطاه . حتي ان هيرودس توهم انه ان قتله كان قد اسدي
الي اليهود هدايا جسيمه ومنحه عظيمه . فان قلت ولم لم يصعدهم للوقت
اجمعين . حتي لا يلحق باقي التلاميذ شي بشري ولهذا الحال لم يقل ولا
اسما العتيدين ان يصعدوا والا فقد كان اشتهي الباقون اشد شهوه ان يتبعوا
اذ كانوا مزمعين ان يبصروا انموذج ومثال ذلك المجد . وكان اغفالهم والاضراب
عنهم مما يولمهم . لانه وان كان اري ذلك من الاشيا الا الي الحسنات
غير ان الامر كان يشتهي شهوه كثيره . فان قلت ولماذا تقدم بالقول اجمعين
ليصيروا عند المنظر بما تقدم فقال احسن تعليما وادلي . ويمتلوا من الشهوه
في عدد الايام وهكذي يحضروا بذهن ورويه متيقظه وبالامر كله معتنيه . وان
قلت ولم اورد الي الوسط موسي وايليا اجمعين . قد يجد الانسان اسبابا كثيره
يقولها . واول الاسباب هذه انه لما كان الجمع بعضهم يقول انه ايليا وبعضهم
هرميا . وفرقه منهم واحد من الانبيا القدما . احضروا الرئيسين لينظروا
ومن ههنا الفرق والتمييز الذي بين العبد والمولا . وان بطرس نعما مدح
اذ اقر واعترف انه ابن الله . وبعد هذا فقد يمكن ان يقال سبب اخر
لما كانوا يلومونه دايما علي تعدي الناموس . ويظنون انه مجدف مفتري
لانه يختطف مجد الاب الذي لا يجب له . وكانوا يقولون ليس هذا من الله لانه
ما يحفظ السبت . وايضا ما نرجمك من اجل عمل جيد لكن من اجل فريه وتجديف
ولانك بشر فتصير نفسك الاها . حتي يبين ان كلا الملامين منسوبان الي
الحسد . وانه بري من التبعه في كلاهما وان الذي يجري ليس تعدا الناموس
ولا قوله عن نفسه انه مساوي للاب اختلاس مجد لا يجب له ولا ينبغي . قاد
الي الوسط الذين اشرقا في كلا الامرين لانه لموسي اعطا التوراه . وكان يمكن
لليهود ان يفهموا الفكر في هذا . وانه لم يكن بالذي يتغافل عنه وهو مدايس
علي ما ظنوا . ولا خذه الذي يتعداه وهو محارب لواضعه . وايليا ايضا
فغار للمجد الله ولم يكن هذا بالذي يحضر ويطيع . لو كان لله ضدا ويقول عن
نفسه انه الاه ويصير نفسه مساويا للاب . وليس هو ما يقوله ولا يفعل
ذلك علي واجبه وكما يليق . فقد ينبغي ان يقال والسبب اخر مما قيل . فان
قلت وايما هو هذا اجمعين ليعلموا ان له سلطانا علي الموت والحياه . وانه هابط

لما توفي ولما اسفل فكذلك ساق الي الوسط الذي قد توفا والذي لم يلحقه ذلك بعد
فاما السبب الخامس لان هذا هو الخامس مما قيل قد كشفه . والانجيلي نفسه
وهو شيلي مجد الصليب وشرفه . ويعزي بطرس واوليك الجزعين الفرقين
من الالم وينهض روياتهم وعزماتهم . لانهما لما حضرا جميعا لكنهما كانا قالا
يتكلمان بالمجد الذي قد ازمع تكميله في اورشليم . اي الالم الصليب لانهم هكذي
يدعون ويسمونه دايما . ولم يشجعهم من هذا الوجه فقط لكن وتفضله هذين
الرجلين . الفضيله التي يلتمسها منهم خاصه لانه لما قال من اراد ان يجي
خلفي فليحمل صليبه وليتبعني . قادا الي الوسط الذين ماتا ميتات لا تحصي عن
الاوامر التي يهواها الله وعن الامه التي ايتمنا عليها . لان كل واحد منهما
اهلك نفسه فوجدها . وذلك ان كل واحد منهما كاشف المتمردين احدهما
للملك والاخر لاخاب . وذلك عن اناس كفار للنعمه غاصبين وعاصين
وقد بلغا الي اقصي غايه من التلاف من اجل الذين خلصاهم . وكل واحد منهما اراد
ان يستخلص من عبادة الاوثان . وكل واحد منهما كان اميا فاحدهما التغ راج
اللسان . والاخر بحاله في البطيه والاميه تعرف حاله . والمبالغه في
الزهد عند كل واحد منهما نكتين . لانه لا موسي كان يقتني شيا . ولا ايليا
ما ذا كان له اكثر من الجلد . علي انهما كانا في العتيقه ولم يكونا نالا من نعمة
الايات ما مقداره هذا المقدار . لان موسي وان كان شق البحر وفلقه لكن بطرس
قد تمشا علي الما . وكان كفوا ان ينقل جبالا وكان يشفي فنونا كثيرا
من الاسقام والاجسام وادوايها ويطرد شياطين منكره . وكان بظلال
جسمه وفيه يضع تلك الجرايح الجسام والعجايب العظام . ونقل المسكونه
باسرها وان كان ايليا اقام ميتا الا ان هولاي اقاموا ربوات . وهذا ولم يكونوا
بعد اهلوا روحا فقادهما الي الوسط بهذا السبب . لانه كان يريد ان يشبهوا
بتدبيرها للرعيه . وباصطلاحهما وعدمهما الاغنا وان يكونوا ودعا لطفا مثل
موسي . وغيورين مثل ايليا ومهتمين كمثل لان الواحد اورد بسبب الامه
اليهوديه مسغبه ثلاثة سنين ونصف . والاخر قال ان انت تركت لهم
الخطيه ما ترك والا فامح واياي من السفر الذي قد كتبت . فبهذا كلها ذكرا بالمنظر
لانه احضرهما في مجد لا ليلبثوا عند هذين لكن ليطيقوا المدي . لانهم لما قالوا
اتقول حتي تنزل نار من السما وذكروا ايليا كصانع ذلك . قال ما تعلمون لاي روح
انتم تخرجا لهم ومشجعا علي الاحتمال بالفرق في الموهبه . ولا يظننا ظان نعيب
علي ايليا كغير تام فانا لسنا نقول هذا لانه كان تاما جدا . لكن في زمانه لما كانت
روية الناس اميل الي الصبيانيه . وكانوا محتاجين الي هذا التاديب والتخريج .

لان موسى في هذا المعناه قد كان كاملاً . غير ان هولاي يطالبون باكثر من
داك . لانه يقول ان لم يفضل بركم اكثر من الكتاب والمعتزله . فلستم
تدخلون الى ملكوت السموات . لانهم لم يكونوا ادخلوا الى مصر لكن الى المسكونه
جمعا . وحالها اشد واصعب من حال المصريين . ولا ليغرقوا فرعون لكن
ليساجلوا ويلاكزوا ابليس الذي يريد الشر . وكان الجهاد عندهم ان يشقوا داك
ويغتنموا اختلاسا كل اوانيه . وفعلوا ذلك من حيث لم يفلقوا بحرا لكن غمق
النفاق بقضيب يبسا . الغمق الذي فيه امواج انكر من داك واصعب . انظر
كم شي كان يفزع الناس الموت الفقر الامتهان . الذل الاعراض والالام التي
لا تحصى . وقد كانوا يفزعون من هذا اكثر ما كان اليهود يرتعدون من تلك اللجة .
غير انه قد اقنعهم ان يقدموا ويتجاسروا على هده الاشيا كلها . وان هم يعبروا فانهم
تقا واطانيه كانهم عابرون في البر . فاورد الذين اشرقا ونارا في العتيقه
مشجعا لهم على هذا كله . فاذا قال بطرس الحار حسن بنا ان نكون هاهنا . لما سمع
انه ينبغي له ان يمضي الى اورشليم ويالم من خوفه عليه ورعدته من اجله . وبعد
الانتهار والزجر ما جسر ان يتقدم فيقول من الراس هذا . وهو حاشاك غير انه من
داك الفزع قد اشار نحو هذا بعينه ايضا بلفظ اخر . لما ابصر جبلا والبعد والانحياز
كثيرا والخلوه . فكر في ان له حرزا عظيما من المكان وليس من المكان فقط
لكن ومن انه لا يمضي فيما بعد الى اورشليم . فاراد بان يكون هناك دايما وكذلك ذكر
المظال . لانه يقول ان كان هذا هكذي فلسنا نصعد الى اورشليم . وان لم
نصعد فما نموت لانه زعم ان الكتاب يوقعون به هناك . الا انه لم يجسر ان
يقول هكذي فاراد ان يبني مثل هذا . فقال باستيثاق حسن بنا ان نكون
هاهنا بحيث موسى حاضرا وايليا . وايليا النبي انزل على الجبل نارا وموسى الذي
دخل في الغمامه وناجى الله . وما يعلم احدا ابن نحن ارايت عشق المسيح الحار
ولا تطلب عند ان جهة المسله والرغبه لم تكن بعد محكمه . لكن كيف كان حارا
كيف كان محترقا على المسيح ربنا . فاما الدليل على انه لم يقل هذا من تعللا
على نفسه هذه الرهده . فاسمع ماذا يقول لما سبق فانذر بموته وقصد ان ساضع
نفسي من اجلك . ولو احتجت الى ان اموت معك فلست اكفر بك . وانظر
كيف خاطر نفسه في وسط الخيوف . وكان واقفا الجم الغفير من العامه معا
انه لم يهرب . فقد جرد السكين وقطع اذن عبد ريس الكهنه . هكذي لم يكن
ينظر فيما يصلح شانه وانما يتعذر من اجل المعلم . ثم انه لما نطق بذلك على سبيل
الجزم . والبت للمحكم تدارك نفسه واجدا عليه . وفكر في ان لا يتهم ايضا
فقال ان شيت صنعنا ثلثة مظال . واحده لك وواحده لموسى وواحده لايليا .

وانا انا قول له ماذا تقول يا بطرس اليس من هنيهة ميزته من العبيد . اتعده
ايضا في جملة العبيد ارايت كيف كانوا قبل الصليب غير كاملين . لان الاب وان كان
قد اعلن وكشف له غير انه لم يكن بالاعلان متمسكا ولا الذها فقط .
لكنه اضطرب وقلق من الذعر والجهد . لا من الذي تلته وحده لكن ومن
غيره . وهو الذي حدث من ذاك المنظر لان الانجيليين دلا على ذلك . واوضحا
تشوش واختلاط ذهنه ورويته التي بها نطق بهذا . وان ذلك عرض من ذلك الذعر
فقالا . اما مرقس فقال انه لم يدر ماذا يقول لان الخوف اشتمل عليهم . واما لوقا
فمن بعد ان قال نصنع ثلثة مظال استثنى بان قال ولم يدر ماذا يقول . ثم انه
دل بان انه والباقون حصلوا في فزع وخشية عظيمه . فقال انهم كانوا بالرقاد
متثاقلين فلما استيقظوا راوا مجده . ودعا هاهنا السبد الكثير الذي حدث لهم من ذلك
المنظر رقادا . وكما ان العينين يظلما من الضيا والسنا المفرط هكذي وفي ذلك
الوقت نالهم . لانه لم يكن ليل لكن نهار وشدة اللمعان وفخامته اثقل ضعف عيونهم
فماذا جرى بعد ذلك لم يكن ينطق بشي . لا هو ولا موسى ولا ايليا الا الاب
الذي هو اعظم واجل من كل احد . والحق بان يصدق ارسل صوتا من الغمامه .
فان قلت لماذا من الغمامه اجابتك . لان الله هكذي يظهر دايما لان غمامه وضبابا
حوله . وايضا الذي يجعل انتظاره في غمامه . وايضا الرب جالس على غمامه خفيفه .
وغمامه استلبته من بين عيونهم . ومثل ابن بشر جاييا على الغمام . فلكي يصدقوا
ان الصوت ورد من عند الله . جات الغمامه النيره الضويه من هناك . فبينما
هو بعد يتكلم اذا غمامه نيره قد ظللتهم . واذا صوت من الغمامه قايل هذا
هو ابني الحبيب الذي به سررت فاياه اسمعوا . اذا ما توعد وتهدد اظهر غمامه
مظلمه كما جرى في طور سينا . لانه يقول ان موسى دخل في الغمامه والضباب
وان الدخان كان متصعدا مثل البخار والقتام . والنبي يقول مناجيا عن وعيده
وتهديده ما مظلم في غمامات الاهويه . فاما هاهنا فلما لم يرد ان يفزع لكن يعلم
حدثت غمامه نيره . وبطرس فقال نصنع ثلثة مظال واما السيد فاظهر
مظله لم تصنع بالايدين . ولهذا الحال اما هناك فدخان وبخار اتون وهاهنا
نور لا يوصف وصوت . ثم ليبين انه لم يقل عن واحد من الثلثة مطلقا .
لانه لو كان قيل لكن من اجل السيد المسيح وحده . لما ورد الصوت الى ذانيك
وانا لانه لو كان قيل قولا مطلقا بسبب احد ذينك . لما كان هذا بقا وحده
وانفصل الاثنان وبانا . وماذا قال الصوت هذا هو ابني الحبيب . فان
كان حبيبا افلا تخشا يا بطرس . وقد كان يجب عليك ان عرفت قوته
وعلمتها . وان تكون تحققت امر القيامه . فاذا كنت جاهلا بذلك فتوانكان

العظة السادسة والخمسون في ان تحسبنا ان نتافف الانتقال من ههنا ؛ ليس نخزي في يوم المحاكمة وطعن وتلب للدين ياخدون الربا ؛

فليس اذا شيا احق من الرسل بالطوبا . وخاصة من الثلثة الذين استحقوا ان يكونوا تحت سقف واحد في الغمامة مع الرب . ولكن ان شينا فيمكنا ونحن ننظر الرب لا هكذي مثل هو كايت في ذلك الوقت في الطور . لكن ابهي كثيرا لانه لم يجي اخرا هكذي . لانه في ذلك الوقت اشفاقا منه على التلاميد انما تقدم من البها والضيا بمقدار ما يمكنهم ان يحتملوا لا غير . فاما اخرا فانه ياتي في نفس مجد الاب . لا مع موسى وايليا وحدهما لكن مع جيش الملايكة الذي لا نهاية له . مع روسا الملايكة مع الشاروبيم . مع تلك الخلايق التي لا ننالها من حيث لا يكون غمامة فوق راسه . لكن السما نفسها تنشر وتنقبض . وكما يجري الامر في القضاة والحكام . اذا جلسوا مجلسا عاما للحكومة يطووا الحجاب وينزينهم لكل احد هكذي وفي ذلك الوقت يبصره الكل جالسا . وتحضر كل القيام . وتقوم الطبيعة البشرية وهو بنفسه يجاوبهم . فيقول لبعض تعالوا يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم قبل انشا العالم . لاني جعت فاعطيتموني ما اكل . ويقول لبعضهم نعما ايها العبد الصالح الامين . لقد كنت امينا على اليسير وسانصبك على الكثير .

ويعكس بضد ذلك فيجيب البعض اذهبوا الى النار المويدة . المعدة لابليس وملايكته ولبعضهم ايها العبد الخبيث والكسلان . وبعضا يقسمهم نصفين ويسلمهم الى المعذبين . وبعض يامر ان تشد ايديهم وارجلهم ويزجوهم في الظلمة البرانية . وتتداولهم النار بعد الفاس ويسقط هناك كلما يرمي من الشبكة . حينيذ يتلالا الصديقون مثل الشمس لا بل اكثر من الشمس . واما قيل بهذا المقدار لا لان نورهم يكون بهذا المقدار لا غير . ولكن لانا ما نعرف كوكبا اخر اشد بهجة من هذا الكوكب . اراد ان يصف بهجة القديسين واشرافهم العتيد من المثال المعروف . لانه لما قال انه اشرق في الطور تلالا مثل الشمس . انما قال ذلك بهذا السبب بعينه . فاما ان النور كان اعظم من المثال . فقد بان ذلك التلاميد بسقوطهم . ولو لم يكن النور صرفا لكنه كان مساويا في مقداره للشمس لما كانوا سقطوا . لكن احتملوا ذلك بسهولة . فاما الصديقون فانهم يتلالون في ذلك الوقت مثل النور وافضل من الشمس . واما الخطاه فيقاسون ويحل بهم النكال الذي في اقصى غايه . في ذلك الوقت ما نحتاج الى تداكير . ولا الى مواقفين ولا الى شهود . لان الحاكم هو يكون كل شي شاهدا وموافقا وقاضيا . لانه يعرف كل شي معرفه بينه . وكل شي مجردا العينيه ورافع عنقه وما يظهر هناك احدا . لا غني ولا تغير ولا توي

وبعد ذلك ايضا قال لا تعلموا احدا الا انه ولا ذكر الوقت عرض لهم ...

ولابد بموت الاب . لانه ان كان الله قادرا كما انه قادر فمن البيان ان الابن كمثل . فلا تخش اذا من المكان فانك كنت بعد ما تقبل ذلك ولا تستجيزه . فنكر اما الاب في ذلك المعنى وهو انه ابن ومحبوب . لانه يقول هذا هو ابني الحبيب فان كان محبوبا فلا تخف . اذ كان ليس من احد يسلم من يوده . فلا اذا تقلق فانك لو احببته حبا لا يحصى . لم تحبه حبا مساويا لحب الوالد الذي به سررت . لانه ليس يحب لانه ولده فقط لكن ولانه مساو له في كل شي . وفي الراي موافق فيحصل الحب حبين لا بل ثلثة اضعاف . لانه ابن ولانه حبيب ولانه سربه . وما معنى الذي به سررت كان يقول الذي فيه استرح الذي به ارتضي . لانه مساو له بمبالغه في جميع الاشيا والراي فيه وفي الاب واحد . وهو مقيم ابنا في كل شي مع الوالد واحدا فمنه اسمعوا . حتى انه ان اراد ان يصلب فلا تخالف . فلما سمعوا خروا على وجوههم وفزعوا جدا . فدنا يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخشوا . فلما رفعوا عيونهم لم يروا احدا الا يسوع وحده . ولعل قايل يقول كيف لما سمعوا هذا الصوت بهتوا وحاروا . على انه تردد قيل هذا على الاردن صوت مثل هذا . وكان جمع لا حاضرا ولم يلحق احد شيا مثل هذا . فكيف سقطوا في الجبل فنجيبه لانه كان مكانا مقفرا ومرتفعا والهدو كثيرا واحاله سوده مملية رعبا ونورا خالصا وغمامه ممتده . وهذا كله فالقاهم في عرود هشه عظيمه . وكان البهت والحيرة مجتمعا من كل موضع . فسقطوا فزعين معا وساجدين . لكي لا يلبث الجزع طويلا فيزيل ذكرهم . حل للوقت جزعهم ولمسهم وابصروه وحده . واوعز اليهم الا يقولوا هذا لاحد الى ان يقوم من بين الاموات . لانهم في حال نزولهم من الجبل اوصاهم ان لا يقولوا الرويا لاحد الى ان يقوم من بين الاموات . لان بمقدار ما كان يقال عنه في البعد من القبول عند اكثر الناس في ذلك الوقت . بمقدار ما كان عظيما جليلا وكانت الوحشه والريبه التي من حال الصليب . تزيد من هذا الوجه اكثر وكذلك امرهم ان يصمتوا . ولم يامر بذلك مطلقا لكنهم اذكرهم من الراس بالالم وكانه يذكر السبب الذي من اجله امرهم ان يصمتوا . وذلك انه لم يامرهم الا يقولوا لاحد ابدا لكن الى ان يقوم من بين الاموات . وسكت عن الصعب واظهر الطيب فقط . فما ليت شعري انما كانوا بعد ذلك مزمعين ان يرتابوا كلا . لان المطلوب انما كان الزمان الذي قبل الصليب . وبعد ذلك امتلوا الروح وكان قول الايات معهم متخاصما ومتعصبا . وجميع ما كانوا يقولونه كان قبوله سهلا . اذ كانت الامور انفسها تعلن وتشيد بقوته اوضح من البوق . ولا تكن وحشيه ولا ريبه تعترض ما جري ؛

العظه

ولا ضعيف ولا حكيم ولا جاهل ولا عبد ولا حر . لكن هذه الوجوه كلهم تتكسر
ويكون الفحص عن الاعمال وحدها . لانه ان كان في مجالس الدنيا اذا ما حوكم الانسان
عن تعطرس على ملكه . او تغلب او قتل كاينًا ما كان اما ايبرخس واما انيطس
او من كان زالت هذه المراتب كلها . والذي يقع يصلي بالعقوبه في الغايه .
فاحري كثيرًا ان يكون هذا هناك . فليلا يتم مثل هذا فلنخلع الثياب الوسخه
ولنلبس سلاح النور . فان محبة الله يجللنا لان ما دام من الاوامر ثقيل وما دام ليس
هينًا سهلًا . اسمع النبي قايلًا وحينيذًا تعرف السهوله . قال ولا تلوي حنيت
عنقك مثل الطوق وفرشت تحتك الرماد . ولا هذا تزعموا صومًا مقبولًا لكن
حل رباط الظلم . فك عقد المعاملات القهريه الاقتساريه . انظر الى حكمة نبي
وضع التقال اولًا وازالها وبطلها . واشار بالخلاص من الاشيا المسهله الهينه .
وابان ان الله لا يحتاج الى تعب لكن الى طاعه . ثم اوضح ان الفضيله هينه
والرذيله ثقيله . فيهاد لك من الاسما المجرده قتال الربا والعقده والفضيله . فهي
الراحه من هذا كله والانتكال يشاد على ظلم وجور . وسمي هكذي صكوك الربا
وصكوك القروض شرح المتناقضين باطلاق . لان الغنيم هذه صورته
اذا راي صاحب الدين انها ضت رويته وفكره . ويخشاه اكثر من الوحش
وداخل الي منزلك المساكين الذين لا كن لهم . وان رايت عريانًا فاكسيه ولا تتغافل
عن اهل دينك . ففي المفاوضه التي اجريناها قبل هذا . اخبرنا بالجوايز
وارينا التروح التي منها . فاما الان فلننظر ان كان في الاوامر شي صعب يفوق
طبيعتنا . لكننا ما نجد ما هذه الصوره صورته لكن بخلاف ذلك بالكليه . اما
هذه ففيها سهوله كثيره . واما امور الشر ففيها غرق كثير وافر . وماذا
يكون اصعب من القرض والمطالبه . بالكفلا والخوف والرعده من اجل
الرهون . من اجل راس المال من اجل الصكوك . من اجل الربا من اجل الذين
كفلوا . لان الامور العالميه هذه الصوره صورتها . وهذا الذي يظن به
انه حرز واشتياق تتخيل فيه . فهو اوهن من كل شي واسخف وفيه شبهه
وظنه . فاما الصدقه والرحمه فهينه سهله ومعفيه من كل اهتمام . فلا
نعجز بالمصايب الاجنبيه ولا نترتبط بالموده للشر . وانا اعلم ان جماعه
يسمعون هذا الكلام بكراهيه . ولكن ما هي فايدة السكوت وعايدته
لاني ان صمت ولم ابرمكم بالكلام واعنت . فغير ممكن ان استنقذكم من
العقوبه بهذا السكوت . ولكن تدبيرنا من هذا الوجه ما هو خلاف هذا . لان
حال النكال يزيد وليس لكم وحدكم . لكن ولي يكسب هذا السكوت ويفيد
العقوبه . فما هي بدا الكلام ومنته اذ كانت لا تتبين في الاعمال لكن تضر . ما

الفايده

الفايده ان نسر بالكلام ونغم بالفعال . نطرب السمع ونعاتب النفس . وكذلك
يجب نرى ان نحزن ها هنا حتى لا نصلي بالعقوبه هناك . وذلك انه ايها الحبيب
قد وقع في الكنيسه مرض كبير منكر . لان الذين ورموا الا يكثروا اولًا من التعب
الحلال الواجب . لكن يفتحوا المنازل للمحتاجين . هولاي يستثمرون
فقرا الغير وقد تخيلوا في غصب وخطف . حسن الوجه وفي استغنام بحجه جميله
ولا تقبل النواميس البرانيه . لان وصاحب المكس قد تم الناموس البراني الا انه
يعاتب . ومثل هذا يلحقنا ويجلبنا متى لم نبتعد ونتخلص عن ضغط الفقرا .
واستعمال الحاجه والغذا الذي لا بد منه . والسبب الضروري في تربط وفخ .
كذلك اعطاك مالًا حتى تحل الفقر وتبطله . وانت تقلع تجعل المصيبه اعظم واجل
في زي العزا والسلوه . وتبيع مودة البشر بال ما امنع به . ولكن بملكوت السموات
لا تاخذ ثمنًا يسيرًا على هذه المنقبه والفضيله ربا عشر العشر . لكن تلك للحياه
التي لا تموت . ما بالك تكون مسكينًا فقيرًا ما بالك تكون بخيلًا تنوطا . اذ تبيع
العظايم باليسير باموال تبيد وتهلك . وكان ينبغي ان يكون ذلك بالملكوت
الراهنه . دايما لم تترك الله وتربح ارباحًا شريه . لم تتعدي الموسر وتعنت
الذي ليس له شي . وتترك الذي يوفي وتخاطب القليل الوفا الغدار وتصادمه
ذاك يشتهي ان يوفي وهذا اذا وفي تسخط . هذا يعدك بربح عشر العشر
وذاك ما يه ضعف وحيوه مويده . وهذا شتم وسب وذاك عداح وحسن الثنا .
هذا يثير عليك الحسد وذاك يطفي لك كله . هذا يعد جهده هاهنا وذاك هناك
وهنا . ليت شعري اما هذا من غاية الجهل . وهو الا يعرف الانسان ان
يفيد ويربح . كم من الناس قد اضاعوا راس المال بسبب الربا . كم من
الناس قد وقعوا في الحيوف بسبب الربا . كم من الناس زجوا نفوسهم
وغيرهم في الغايه من الفاقه . بسبب الشره والاستغنام الذي لا يرضى .
لا تقل ان المقترض يلتذ اذا اخذ ويعترف بالمنه عن المقترض ويعتدها .
لان هذا انما يعرض بسبب جفايك . لان وابراهيم لما اسلم امراته الى البربر
موصي المكين ان تكون مقبوله . لا طايعًا لكن من اجل الخوف من فرعون
هكذي والمفتقر لما كنت لا تراه اهلًا ولا تظنه مستحقًا . ولا لهذا يلزمه
الامر ويضطر ان يعترف بالمنه عن الجفا . وانا اظن فيك لو استنقذته
واستخلصته من مخطور وامر قادح . لطالبته بالاجره والتواب عن هذا
الاستنقاذ . فنقول هيهات معاذ الله فاجيبك ماذا تقول . انت
تستخلصه من الامر الاعظم وما تشا ان تطالبه بمال . وفي الاصغر تظهر قلت
الانسانيه ما هذا المقدار مقداره . اما ترى كم من النكال قد وضع على هذا

الي

الامر . انا نسمع انه في العتيق قد كان هذا ممنوعا . ولكن ماذا امر قول الكثير
الناس قال اخذ الربا واعطيه للفقير البايس . صه ايها الانسان احسن لنفسك
الله ما يرغب في هذه النحايا . لا تتحيل على الناموس لجود الا تعطي الفقير من ان تعطيه
من هذه الجهه . لانك رياسيرت الورق الذي قد اجتمع من تعب واجب وحلال
حراما بسبب الاولاد الخبيثا . كمثل انسان يلازم قتلا صالحا ازيل بعقارب
ولما لي اقول ناموس الله الستر وانتم تسمون هذا وسخا . فان كان الذين يحكمون
بهذا الحكم والقضيه عليه يقضون . فتامل اي قضيه يقضي الله عليهم
وان شيت ان تسل واضعي الناموس الرانيين . فتسمعهم يرون في هذا
الامر انه منسوب الى غاية القحه . اذ كان لا يحل ولا يجوز لذوي المنازل
والمراتب الذين هم من اهل المشوره والراي . الذين يسمونهم قربا الملك وخواصه
ان يمحوا في مثل هذه الفوايد . لكن عندهم ناموس تحظر هذه الارباح ويمنع
منها . فكيف لا يكون ما يستوجب الاستعرار . اذ كنت لا تحسن سيرت
السموات من الكرامه بمقدار ما يحص واضعوا الناموس لاهل الروم ومشورتهم
الان السماء تورد اقل ما تورد الارض . وما تستحي ولا تستحزي من بهيميه
هذا الامر وعدمه التمييز والافراز . وماذا يكون اشد بهيميه وقله للتمييز اذا ما
عشق الانسان نفسه ان يزرع بلا ارض ولا غيث ولا فدن . وكذلك يحصد
الذين يتحيلون في مثل هذه الفلاحه زوانا . وهو ما يسلم الى النار ليت شعري
اما توجد متاجر واحترافات غيره حلال . وهي الاحترافات التي في الضياع
التي من المال . المراعي التي من البواقير التي من الماشيه كالغنم والمعز . التي من
اليدين التي من العنايه والاهتمام بالانسان . ما بالك تهيج وتتوسوس
باطلا اذ تشتعل شوكا . لان ثمار الارض تلحقه ويشوبه ويلحقه الجرب
والبرد واليرقان . ويلحقه الغرق من الغيث وشرع الحظل . ولكن
ما مقدار ما يلحقه من ذلك كمقدار ما يلحق الربا . لانه مهما جرى من هذا فان
الخساره منوطه بالارتفاع والغله . فاما راس المال وهي الضيعه فثابت قايم
وانا ها هنا فجماعه قد قاسوا العطب واحتملوه في راس المال . وقبل الخساره
فهم في حزن وكابه دايمه . لان المرابي ما يتمتع قط بماله ولا يسر به لكن
اذا حصل اليه الربا . ما يفرح بانه قد صار له ارتفاع لكن يحزن . لان الربا لم
يصل الى راس المال ولا بلغه . وقبل ان يولد هذا الولد المشوم يلزمه ان يلد
ويجعل الربا راس المال وبضاعه ويضطر ويعسف . هذا السقوط الذي قد
ولد قبل اوانه ان يلد اولادا او فراخ . اذ كانت صوره الربا هذه الصوره
وهي تاكل وتمزق نفوس الاشقيا اكثر من تلك السباع . وهذا رباط الظلم هذا عقدت

المعاملات الاقتساريه . قال فانا اعطي فاجيبه لا تاخذ ما تعطي لكن لتاخذ الكنز
والله يامر الا يوخذ ما يعطي لانه يقول اعطوا الذين لا تتوقعون ان تاخذون منهم
شيا . وانت تتطالب باكثر ما تعطي وتلزم الاخذ ان يرجي ما لم نعطيه
كدين . وانت فتظن انك تزيد وتكثر مالك من هذه الجهه . وقد تشعل بالامن
المال النار التي لا تطفى . فحتى لا يكون لنا هذا فلنبتر بطن الربا البطن الخبيث
ولنجسمه . ولنقم الطلق الحرام ولنجفف هذا الجوف المهلك . ولنطلب الفوايد
المقانيه الجسام فقط وما هي هذه . فانسمع بولس الرسول قايلا ان حسن الدين
مع القنوع كسب عظيم . فلنستغن هذا الغنى لا غير حتى نتمتع ها هنا بالفسحه
والافراح . ونحظى بالخيرات العتيده بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر
الذي له المجد والعز مع الاب والروح القدس الان وابدا والى دهر الداهرين امين .

المقاله السابعه والخمسون

في قوله النص فساله تلاميذه قايلين ماذا يقول الكتاب انه ينبغي ان ياتي ايليا اولا .
فاذا ما كانوا يعلمون ذلك من الكتب . لكن هولايك كانوا بالخصوص ذلك لنفوسهم
وكان هذا القول شايعا في الجمع الغفير . كما كان شايعا من اجل المسيح ربنا .
وكذلك قالت السامريه ان ما سيا ياتي . اذا اتى ذلك فسيخبرنا بكل شي
وهولاي سالوا يوحنا هل انت ايليا او النبي . وكان الخبر على ما قلته قد غلب
من اجل المسيح ربنا ومن اجل ايليا . ولم يكن مفسرا من قبل هولايك على ما ينبغي
ويجب لان الكتب تذكر المسيح ربنا مجيين . هذا الذي قد كان والعتيد
ان يكون وعليهما دل بولس الرسول فقال . قد ظهرت نعمة الله لكافة
الناس . النعمه ذات الخلاص مودبه لنا لنكفر بالنفاق والشهوات
الدنيانيه . ونعيش بعفاف وعدل ورشاد . فها واجلا سمع كيف يدل
على الاخر . كيف لما قال هذا استثنى بقوله . متوقعين الرجاء المغبوط
وظهور الاله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح . وقد ذكروا الانبياء كل واحد
منهما . وهم يقولون ان السابق المشترع للواحد . وهو الثاني فيكون
ايليا . لان الاول قد كان يوحنا الذي سماه المسيح ربنا ايليا . لا لانه كان
ايليا لكن لموضع انه اخذ خدمة ذلك وكملها . فاما ان ذلك يكون سابقا للمجي
الثاني هكذا كان هذا الاول . غير ان الكتاب شوشوا ذلك وعكسوا
الامه . ويبلبلوها بذكرهم للخلق المجي الثاني وحدهم . وقولهم انه لو كان
هذا المسيح كان ينبغي ان يسبق ايليا . وكذلك قال التلاميذ كيف يقول
الكتاب انه ينبغي ان يجي ايليا اولا . وكذلك ارسل الى يوحنا المعتزله وسالوه

هل انت ايليا · ولم يذكروا في موضع من المواضع الاتيان الاول · فاهو الحل
الذي اورد المسيح ربنا ان ايليا ياتي في ذلك الوقت قبل المجي الثاني · والان فقد
جا ايليا · وسمي يوحنا هكذي نعلي هذا الوجه فقد جا ايليا · فان كنت تطلب
التريبطن فانه ياتي وكذلك قال ان ايليا ياتي ويرد كل شي · اي شي الذي قاله
النبي ملاخيا الي ها ارسل اليكم ايليا · التريبطن الذي يرد قلب الاب الي
الابن لئلا اجي فاضرب الارض برمتها · ارايت استقصا ومبالغة هذه العبارة
واللفظ النبوي · لماذا دعا المسيح ربنا ليوحنا ايليا بسبب الشركة في الخدمة ·
لئلا يتوهموا ان النبي هذا يقول الان · اضاف وظنه قايلا التريبطن يوحنا
لم يكن تريبطن · واضاف ايضا سمة اخرى مع ذلك قايلا · لئلا اجي
فاضرب الارض بجملتها · دالا ومبينا عن مجيه الثاني المرعب · لانه في
الاول لم يجي ليضرب الارض · لانه يقول اني لم اجي لادين العالم لكن لاخلص
العالم · فقال هذا دالا به على ان التريبطن ياتي قبل ذلك المجي الذي تكون فيه
الدينونه · واعلم ايضا سبب اتيانه فاهو السبب · لكي اذا جا يبصر اليهود
واقنعهم ان يومنوا بالسيد المسيح · ولا يهلك كلهم اجمعون اذا جا ·
وكذلك احالهم الي تلك الذكر فقال ويرد كل شي · ومعناه ان يصلح كفر اليهود
الموجودين في ذلك الوقت · وكذلك قال قولا شافيا بالغا جدا · لانه لم
يقل يرد قلب الابن الي الاب · لكن قلب الاب الي الابن · لانه لما كان
اليهود اباء الرسل قال هذا انه يرد الي الابا بنيهم · اي الرسل قلوب الاباء
اي فكر جنس اليهود · واقول لكم ايليا قد جا ولم يعرفوه لكن صنعوا به كلما
ارادوا · هكذي وابن البشر عتيد ان يقاسي منهم وينال · حينيذ فهموا انه
من اجل يوحنا قال لهم · على انه لا الكتاب ولا الكتبة قالت ذلك · لكنهم
لما كانوا قد صاروا احذق فهما واشد اصغا الي ما يقال فهموا سرعة · ومن
اين عرف ذلك التلاميذ كان قد قال لهم فيما سلف · هذا هو ايليا المزمع
ان ياتي وهاهنا قال انه قد جا · وايضا ايليا يجي ويرد كل شي ولكن لا تدهش
ولا تظن ان القول مضطرب مشوش · ان قال مرة انه ياتي ومرة انه قد
اتي لان هذا كله صحيح · اذا ما قال ان ايليا يجي ويرد كل شي فانه يعني
ايليا نفسه · والعوده الذي تكون لليهود في ذلك الوقت · واذا قال المزمع
ان ياتي فيعني عن يوحنا · وسمي يوحنا ايليا من نحو الخدمة لان والانبيا
كانوا يسمون كل واحد من الملوك الفضلا المنجبين داوود · ويسمون اليهود
روسا سادوم وبني الحبش من الشجايا والخلق · وكما ان ذلك يكون سابقا للمجي
الثاني هكذي كان بمجي الاول · وليس لهذا فقط يسميه ايليا في كل مكان ·

لكن

لكن ليبين عن نفسه انه شديد الموافقه للعتيقه · وان هذا المجي هو على ما توجبه
النبوه · وكذلك استثنى بان قال ايضا انه قد اتى ولم يعرفوه · لكنهم صنعوا به
جميع ما ارادوه وما معني صنعوا به جميع ما ارادوه · ارادوه زجوه في الحبس شتموه
قتلوه احضروا راسه في جام · هكذي وابن البشر عتيد ان ينال منهم · اما ترى كيف
يذكرهم من الراس بما نال يوحنا في وقته · ويتوخي لهم بذلك العزا الكثير وليس بهذا
وحده · لكن وبانه للوقت صنع عجايب عظيمه · وذلك انه اذا اجرى الخطاب
في باب الالم يعمل ايات للوقت · واذا راعينا ذلك وجدناه في مواضع كثيرة
بعد هذا القول · وقبله قال حينيذ بدا ان يرى ان ينبغي له المضي الي اورشليم
وان يقتل ويالم كثيرا · وحينيذ متى لما اعترف به انه المسيح ابن الله ·
وايضا في الطور لما اراهم ذلك المنظر العجيب · وتفاوض النبيان من اجل مجده
ادكرهم بالالم · ولما قال خبر يوحنا استثنى بقوله هكذي وابن البشر عتيد
ان ينال منهم · وبعد قليل ايضا لما اخرج الشيطان الذي لم يقدر التلاميذ
ان يخرجوه · لانه وفي ذلك الوقت قال فبينما هم مترددون في الجليل ·
قال لهم يسوع ان ابن البشر مزمع ان يسلم في ايدي اناس خطاه · ويقتلونه ويقوم
في اليوم الثالث · وانما كان يفعل ذلك ليعضي من فرط الحزن · بعظم
العجايب ويسليهم من كل جهه مثلما نعلم هاهنا · فانه يذكر موت يوحنا
اوجدهم عزا وسلوا شديدا · فان قال قايل فلم لم ينهض الان ايليا ويرسله
ان كان يشهد لمجيه بهذا المقدار كله من الخيرات · قلنا انهم والان قد ظنوا
ان المسيح ربنا ايليا · ولم يومنوا به · لانهم قالوا ان بعض الناس يقولون انك
ايليا · وبعضهم هرميا · ولم يكن بين يوحنا وايليا شي سوى الزمان لا غير ·
فكيف اذا يومنون في ذلك الوقت · لانه يرد كل شي لا لانه معروف
فقط لكن ولموضع ان مجد المسيح ربنا عند ذلك الي ذلك اليوم · ويكون عند كل احد
اظهر من الشمس · فاذا اما وافي ذلك وقد سبق هذا التوهم والظن والتوقع ·
وكان يكرز باكرز هو به وبخبر يسوع سهل عليهم قبول ما يقال · واذا
قال انهم لم يعرفوه فانه يحتج وعن نفسه · ولم يعرهم من هذا الوجه فقط
لكن وباظهار ان الذي ناله منهم يناله ظلما وعدوانا · وبانه ستر الامور المحزنه
باثنتين احداهما التي كانت في الجبل · والاخرى المزمعه ان تكون · ولما
سمعوا ذلك لم يسالوه متى يجي ايليا · اما لان كابة الالم غشيتهم واما ان
يكونوا فزعوا · لانهم في مواضع كثيرة اذا راوه ما تريد ان تقول شيا
قولا واضحا صمتوا · ولما كانوا يختلفون في الجليل فقال ان ابن البشر عتيد
ان يسلم ويقتلونه · اردف ذلك بان قال انهم حزنوا جدا · واليه اشار كل واحد

من الانجيليين . فقال مرقس انهم كانوا بالقول جاهلين وخشيوا ان يسلوه عن
الامر . فاما لوقا فقال انه كان مستترًا عنهم ليلا يشعروا به . ونزعوا ان يسلوه
عن الامر . فلما جاوا الى الحفل دنا منه انسان جاثيًا على ركبتيه وقال ارحم ابني
يا سيدي . فانه يصرع في رووس الاهلة وحاله سيية . لانه يقع في النار
دفعات وفي الما كرات . وقد احضرته الى تلاميذك فلم يقدروا ان يشفوه .
الكتاب يدل على ان هذا الانسان كان جدًا ضعيفًا في الامانه . وهذا تبين
من اشيا كثيرة من قول السيد المسيح ان كل شي للمومن ممكن . ومن قول هذا
القاصد اعني قلت امانتي . ومن امر السيد للشيطان الا يلبطه ويدخل
فيه فيما بعد . ومن قول الانسان ايضًا للسيد المسيح ان كان يمكنك . فان
قال قايل وان كان كانت قلة امانته صارت سببًا الا يخرج الشيطان .
فما باله يلزم التلاميذ فيجيبه ليظهر بذلك انه قد يمكنهم . في مواضع شتى
ان يشفوا اخاوا من الذين يقدمون بغير امانه . وكما انه قد كثرت دفعات
امانة المتقدم ان ياخذ ومن هو دون . وهكذي قوة الفاعلين قد اعنت
مرات في امطناع الاعجوبه . والقاصدون غير مومنين والامر ان ظاهر في
الكتب . لان الذين كانوا يلودون بفرنيليوس امتزوا نعمة الروح من
امانتهم . وعلى عهد اليشع قام ميت ولم يومن احد . لان الذين طرحوه لم
يطرحوه من اجل امانه . لكن لخيفتهم طرحوه جزافًا وكما اتفق وفروا خشية
من الداهيه . والذي طرح كان ميتًا ومن قوة جسد القديس وحدها قام الميت
فقد بان من ههنا ان التلاميذ كانوا قد ضعفوا . ولكن ليس كلهم لان العمد لم يكونوا
حاضرين هناك . وانظر الى قلة وغايه من جهه اخرى كيف يناجي ايسوع بحضرة الجمع
طاعنًا على التلاميذ قايلا اني قد احضرته الى تلاميذك فلم يقدروا ان يشفوه . الا انه
هو انتدابهم من العتب واللايمه بحضرة الخلق . ونسب الاكثر الى الغفال اليهما
الجيل الغير مومن والملتوي المعوج الى متى اكون معكم . ولم يخصه تخصيصه
وحده ولا تصدع ليلا يقطع بالانسان . لكنه اشار الى كافة اليهود وذلك
انه شبه ان يكون كثير من الحاضرين ارتابوا . وظنوا بهم وفكروا فيما
لا يجب . واذا قال الى متى اكون معكم فانه يري ايضا ان الموت عنده
مرغوب فيه . وان الامر مما يشتهي وان الرحيل والغيبه مما يتاق اليه وانه
ليس المطلب . لكن كونهم معهم هو التثقيل غير انه لم يتزع عند الملام . لكن
ماذا قال هاتوه الى ههنا وساله كم له من الزمان . معتذرًا عن التلاميذ وسايقًا
ذلك الى ما صلح . ولان يومن انه سيحصل له فرج من السو . وتركه
يتخبط لا للريا لموضع اجتماع الخلق وزجره . لكن من اجل ابيه نفسه حتى اذا

نظر الشيطان تردد هش من الاستدعا الاخير . بينما دام الاهكي الى الامانه بالاعجوبه
التي يسكون . فلما قال ذلك عند الصبي وان امكنك اعنتني قال كل شي للمومن ممكن ورد
الاثم عليه . ولما قال الابرص ان شيت امكنك ان تطهرني . وشهد له
بالسلطان مدحه وصحح ما قيل فقال انا شا اطهر . ولما لم ينطق هذا بشي اهلا لقوته
عندما قال ان امكنك اعنتني . انظر كيف هو دايبا ان فاه كانه قيل على غير ما
ينبغي . فاذا قال ان امكنك ان تومن وكل شي ممكن للمومن . ومعنى قوله
هو هذا عندي من مقدار القوه بمقدار ما اصير قومًا اخرين . ان يصطنعوا
مثل هذه العجايب حتى انك ان امنت كما ينبغي . فقد يمكنك انت زعم ان تشفي
هذا واخرين كثيرين . ولما قال هذا فرح عن المجنون وانت فلا تتامل الحسانه
من هذا الوجه فقط . لكن ومن ذلك الزمان الذي سمح فيه للشيطان ان يكون مقيمًا
داخلًا . لان الانسان لو لم يحظ بعنايه وافره وفي ذلك الوقت لقد كان هلك عند
انف . لانه على ما زعم يداخله في النار وفي الما . والذي جسر على هذا فقد كان لا محاله
تتاله لو لم يكن الله جعل له لجامًا عظيمًا في هذا الجنون . مثلما صنع مع
اوليك العراة الذين كانوا يهيمون في البراري ويقطعون نفوسهم بالحجاره . ولا
تدهش ان سماه هلاليًا . لان هذا اللفظ هو لاني المجنون فان قلت وكيف يقول
الانجيلي انه سفاه هلالين كثيرين . احتلت تمادعاهم هكذي من توهم اكثر
الناس . لان الشيطان طعن منه على هذا الاسطقس . يقصد المصابين
ويتركهم في مسير الهلال . لا لان ذلك يفعل هذا هيهات لكنه هو
يتاكد في ذلك طعنًا على الاسطقس . ولهذا الحال قد غلب عند الجهال ظن
فاسد . ويسمون هولاي الشياطين هكذي على سبيل الغرور والانخداع لان
هذا ليس بصحيح . حينيذ دنا اليه تلاميذه على انفراد وسالوه لم لم يمكنهم ان
يخرجوا الشيطان . انا اظن انهم جهدوا وخشيوا الا يكونوا اضاعوا النعمه
التي ايتمنوا عليها . لانهم اخذوا سلطانًا على الشياطين الانجاس وكذلك
سالوا اذ دنوا منه على انفراد لا استحيا منهم . ولكن لانهم زعموا ان يسالوه عن
امر غامض وجسيم . لانه ان كان الفعل قد تم ووقفوا وبكتوا . فالاستحيا
والخجل بالاعتراف بالقول فضله . فماذا قال المسيح ربنا قال لقلة امانتكم
لانه لو كانت لكم امانه مثل حبة الخردله . لقلتم لهذا الجبل انتقل فينتقل ولم
يعسر عليكم شي . فان قلت واين نقلوا جبلا قلت انا ذلك انهم قد صنعوا
ما هو اعظم كثيرًا . اذا قاموا ما لا يحصى من الاموات . لان ليس نقل
الجبل مساويًا لتحريك الميت من الجسد وازعاجه . ويقال ان بعدهم بعض
القديسين الذين هم دونهم كثيرًا . وقد نقلوا جبالا لما دعت الحاجه .

نبين من ذلك انه لو دعت حاجه لنقل وهولاي . فان لم تدع في ذلك الوقت
حاجه فلا تلم وعلي جهه اخري . وهل لم يقل انكم لا محاله وبلا بد تنقلون لكنكم
تقدرون . وعلي هذا فان كانوا لم ينقلوا لا لانهم لم يقدروا . وكيف ذلك وقد
قدروا علي ما هو اعظم لكن لانهم لم يشاوا . لانه لم تعرض حاجه ذلك . ويجوز
ان يكون ذاك ولم يكتب . اذ كان لم يكتب جميع ما اجترحوه في ذلك الوقت
كانوا ناقصين كثيرا . فاذا ولا هذه الامانه كانت لهم في ذلك الوقت . ما كانت
لهم لانهم لم يكونوا دايما هم هم لان ويطرس نعه يعطي الطوبا ودفعه ينتهر .
وقدم الباقين وهجاهم بالجهل لما لم يفهموا القول في باب الخمير . واتفق في
ذلك الوقت ان يضعف التلاميذ . لان حالهم قبل الصليب كانت حال
نقص . وقال ها هنا امانه عن امانة الايات وذكر الخردله . ذالا
يدلك علي قوتها التي لا توصف . لان الخردله وان كانت تظن بالحجم صغيره الا
انها بالقوه اشد من كل شي . وذكر الخردله مبينا ان النزر الحقير من الامانه
الصادقه قد يمكنها اشيا عظيمه . ولم يقتنع بهذا فقط لكنه اضاف
جبالا . وتقدم الي ما هو بعد فقال انه لا يعسر عليكم شي . وانت تعجب
ومن ها هنا ومن فلسفتهم وحلمهم ومن قوة الروح . اما فلسفتهم فلانهم لم
يستروا ولا كتموا نقصهم . واما قوة الروح فلانهما هكذي خرجت قليلا
قليلا الذين لم يكن لهم امانه مثل حبة الخردله . حتي انه نبع منهم للامانه
انهار وعيون . واستثني بان قال ان هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم
والصلاه . وعني جنس الشياطين كله لا عن جنس الهلاليين وحده
ارايت كيف يطارحهم بالكلام في الصوم . ولا تقل لي من الفراذي ان قوما قد
اخرجوا بغير صوم . فانه ان قال قايل هذا عن الزاجرين فانه يقول عن واحد
واثنين . فاما المصاب فغير ممكن قط ان يبري من هذا المرض وهو متنعم
لان المريض بهذا المرض محتاج الي هذا الامر . فان قلت فان كانت الحاجه
داعيه الي الامانه فما الحاجه الي الصوم . اجبتك لان ذاك مع الامانه قد يكسب
من القوه ويورد ماليس قليلا . لانه يجعل في الانسان فلسفه كثيره ويصيره
ملكا بدل انسان ويلايم القوي الغير متجسمه . الا لا علي خياله لكن قد يحتاج الي
الصلاه الصلاه الاوله . وانظر كم من الخيرات يحدث من كليهما . لان الذي
يصلي كما ينبغي ويصوم ما يحتاج الي اشيا كثيره . والذي ما يحتاج الي اشيا كثيره
ما يكون محبا للمال . والذي ما يحب المال هو اقرب استعدادا وتهيا للرحمه والرقة
الذي يصوم يكون خفيفا ذا اجنحه ويصلي بتيقظ . ويطفي الشهوات الخبيثه
ويستغفر الله ويذل النفس الذي قد شمخت . وكذلك كان الرسل دايما الا القليل من

الزمان يصومون . الذي يصلي مع الصوم فله اجنحه متنيه اخف من الرياح انفسها .
لانه اذا صلي ما يتثاب ولم يتبطن ويجلد ويكل كما يلحق كثيرين . لكنه يكون اشد
من النار واعلي من الارض . ولهذا الحال صار هذا خاصته عدوا للشياطين وخصما .
لانه ما يكون اقوي من الانسان الذي يصلي باخلاص . لانه ان كانت امراه اطاقت
ان تثني وتعني ربيا فضا لا يخاف الله ولا يستحي من انسان . فاحري كثيرا ان يجتذب
الله الذي يرابطه دايما . ويضبط الخوف ويخرج التنعم والتفكه ويزيله م

المقاله السابعه والخمسون في ذم التفكه والتنعم

فان كان جسمك ضعيفا عن الصوم دايما الا انه ليس بضعيف عن الصلاه . ولا
كالا عن الاضراب عن البطن . وان كان لا يمكنك ان تصوم لكنه قد يمكنك
الا تتنعم وتتفكه . وهذا ليس بصغير ولا بعيدا من الصوم كثيرا . لكن فيه
كفايه ان يقمع صرع المحال . لانه لا شي من الاشيا هكذي محبوب عند
الشياطين مثل التنعم والسكر . لانه ينبوع وام لساير الشرور وبه اوقع
في بعض الاوقات بني اسراييل في عبادة الاوثان . وبه اشعل اهل سدوم
بالهوي المحرم لان الكتاب يقول هذا اثم سدوم . انهم اشروا وبطروا
بالتكبر والتعظم والتملي من الخبز والخصب في الاحوال . وبه اهلك اخرين
لا يحصون واسلمهم الي جهنم . لان التنعم لاي شر لا يفعل . يصنع من الناس
خنازير وشرا من الخنازير . لان الخنزير يتمرغ في الحماه ويتغذي بالزبل .
وهذا ينيا كل ما يدع اردل من هذا واخس . اذ يستنبط الجماع الحرام والهوي
المحال الشنيع . من هذه الصوره صورته لا نفرق بينه وبين المجنون .
لانه مثل ذاك يتنح ويصرع والمجنون نحن نرحمه . وهذا فقد نزوي وجوهنا
عنه ونبغضه . فان قلت لم ذلك اجبتك لانه يجتري جنونا اختياريا .
ويصير الفم منه والعينين والخياشم وكل شي جمله للعواذي والكنف . وان
رايت ما داخله ابصرت النفس خاما مثل خدره كانها في شتا وقر غزير لا يقدر
ان ينفع الزورق شيا بافراط الشتا والغرق . انا استحي ان اقول ما يلحق
الرجال والنسا من التنعم من البلايا . واترك ذلك لضميرهم الذي يعرفه
معرفه شافيه . ماذا يكون اسمج من المراه السكري او التي تذهب وتجي كيف
اتفق . لان العطب يكون اكثر بمقدار ما الانيه والظرف اضعف . احتم
كانت ام امه لان الحره تفتضح في وسط مشهد العبيد . والامه ايضا بين
المماليك تحتشم . ويصيرون مواهب الله ان يجدف عليها من الجهال .
لاني اسمع كثيرين يقولون اذا ما عرض مثل هذه الامات . لا كان النبيذ
ولكن يا له من جهل يا لله من اختلال العقل . اخطي الغير وتذم انت مواهب الله .

والي كو لا ينسب هذا من الجنون . أترى النبيد ايها الانسان صنع هذا الشر
ليس النبيد لكن افراط الدين يغلطون وينالون منه بيس السبيل . قال اذا لا كان
السكر لا كان النعمة والا فان قلت لا كان النبيد نستقول اذا تماديت قليلاً
قليلاً . لا كان الحديد بسبب القتله لا كان الليل بسبب اللصوص . لا كان الفضه
بسبب السعاه والشصوص لا كانت المراه بسبب الفجار . وبالجمله فانك تبطل كل شي
وتزيله . ولكن لا تفنع هكذا فان هذا من راي الشياطين ولا تطعن علي النبيد .
لكن علي السكر وحده صاحياً وصوره كل واحد . وقل لذا انما اعطنا النبيد حتي
نسر لا حتي نتنح في الفعال . حتي نقلا فاضعف الجسم لا حتي يوذي قوت
النفس . قد اكرمك الله بالموهبه فما بالك تسب نفسك بالاسراف .
اسمع ما يقول بولس استعمل نبيدك يسيراً بسبب فم معدتك وعللك المتصله المتواتره
فان كان لذلك القديس وعلي ان المرض مستولي عليه . وهو يقاسي العلل المتداركه
ما تناول من النبيد حتي اذن له المعلم . واي عذر لنا نحن اذا ما سكرنا في الصحه
فكذلك قال استعمل نبيدك يسيراً من اجل فم معدتك . ويقول لكل واحد منا نحن
السكرين استعمل نبيداً يسيراً . بسبب الزنا بسبب الرفث من الكلام المتواتر
بسبب الشهوات الاخر الخبيثه . التي من شان السكر ان يولدها . وان لم
تشاوا ان تمتنعون وتتجنبون بسبب هذه الاشيا . فاهجروه بسبب الشهوات
التي بعدها والكراهيات . انما اعطي النبيد للسرور لان الكتاب يقول ان الخمر
تفرح قلب الانسان . فاما انتم فانكم تفسدون وتضيعونها هذه . اي سرور
في ان لا يكون الانسان في داته . وان يعمل له من الاوجاع ما لا يحصي كثره
وان ينظر ساير الاشيا تدور . وان تستولي عليه الظلمه والسدر وان يحتاج
مثل المحمومين الي من ينفع راسه بالدهن . وهذا لست اقول للجماعه لا بل
للجماعه لا لانهم كلهم يسكرون معاد الله . لكن لان الدين لا يسكرون
ما يعنون به ولا يهتمون بالدين يسكرون . وكذلك اشير نحوكم ايها الاصحا
اكثر لان والطبيب قد يترك المرضي . ويخاطب الدين يجلسون عندهم
ويرابطونهم . فانا اذن اشير بالقول نحوكم راغباً الاسرع اليكم هذا الداينط
وان تستقوا الدين قد اسرع اليهم وتنتاشوهم حتي لا يظهروا اشر من البهايم
لان تلك ما تطلب شيا اكثر من الحاجه . وهولاي فقد صاروا اشد بهيميه من
تلك بتعديهم حدود القصد والاعتدال . بكم الحمار امثل منهم بكم الكلب افضل
منهم . لان كل واحد من هذين الحيوانين ومن الباقيه كلها اذا احتاج
اما ان ياكل واما ان يشرب فقد علم ان حد ذلك هو الكفاف . وما يتمادي
ولا يمعن الي جايز الحاجه . ولو كان الدين يلزمون ربوات من الناس فانه

ماري ان يخرج الي الاسراف . فاذا علي هذا الوجه انتم اشر من البهايم لا عند
الاصحا وحدهم لكن وعند نفوسكم . فاما الدليل علي انكم قد انزلتم نفوسكم
منزله اخس من الكلاب والحمير . فذلك ظاهر من هاهنا لانك ما تلزم هذه
البهايم ان تنال من الغدا جايز المقدار . ولو سالك سايل لم ذلك قلت لئلا
اذيها . ونفسك فما تجود عليها بهذه العنايه هكذا . قد تظن نفسك
اخس من تلك وتتغافل عنها وهي غرقه دايماً . لانك ما تحتمل المضض في يوم
السكر فقط لكن وبعد ذلك اليوم . وكما ان الحمي اذا عبرت بقا الوعك
المتولد من الحمي . هكذي والسكر اذا عبر فان اضطراب السكر وتشويره
يتردد في النفس والجسم . ويكون الجسم الشقي ملقا منحلاً مثل القارب الذي
انحل من العطب . والنفس التي هي اشقا منه فانها واذا انحل هوا تارت
الغرق واشعلت الشهوه . واذا ظن بها انها قد عقلت حينيذا يتوسوس
وتدع خاصته . فكانها تتخيل خوابي واقداحاً وكاسات . وكما ان الحسان
التي تعرض من اجل الغرق تثبت . واذا اسكن الاضطراب وهيجان
البحر في وقت الغرق . هكذي يكاد ان يكون قرف ساير الخيرات
لان السكران وجد عقله اوجيا اولنا او لطفاً او اتضاعاً . فاذا تزوج ذلك
وربيه في لجة الاثم ولكن ما بعد ذلك فليس شبيهاً . لان هناك بعد الغرق
تخف القارب واما هاهنا فانه يثقل اكثر . لانه يقبل عوضاً من ذلك المال
والتزود رملاً وما ملحاً وساير غشا السكر . وهذه تغرق القارب للوقت
مع الركاب والمدبر . فحتي لا يلحقنا ذلك هاتم نعتق نفوسنا من الغرق . ما
يتجه للانسان ان يبصر ملكوت السموات مع السكر . لان الرسول بولس
يقول لا تضلوا او تتخدعوا لا السكيرين ولا الشامرين . والسابون لملكوت
الله يرثون . وما لي اقول وملكوت السموات مع السكر . ما يتجه ان يبصر
الانسان الاشيا الحاضره . لان السكر يصير عندنا النهار ليلاً والضو ظلمه
والذين يسكرون ما يبصرون ما قدامهم علي ان عيونهم مفتحه . وليس هذا هو
المنكر وحده لكنهم مع ذلك قد يقاسون عقوبة اخري اصعب واشد .
وهو انهم يتكبدون بالغموم التي لا اسباب لها . ويعانون الجنون والمرض
والتقليع والتقريع ابداً . فاي عذر اذاً للذين يورطون نفوسهم ويقسرونها
في هذه المكاره ليس لهم عذراً البته . فلنهرب من هذا المرض لنظفر بالخيرات
التي هاهنا والعتيده . بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له
المجد والعز . مع الاب والروح القدس الي اباد الداهرين امين

.. المقاله الثامنه والخمسون ..

في قوله النص وبينما هم يتحالفون في الجليل قال لهم يسوع ان ابن البشر
عتيد ان يسلم في ايدي اناس خطاه ويقتلونه
حتى لا تقولوا لاي سبب نحن هاهنا مقيمون دايمًا . ذكرهم من الراس
حال الالم الذي لما سمعوه لم يريدوا او لان يبصروا اورشليم . وانظر كيف على ان
بطرس اشهر وموسى وايليا قد فاوضا فيه وسميا الاب مجدًا . والاب من علو قد
اطلق صوتًا وجرى مثل هذه الايات والقيامة على الباب . لانه لم يقل انه
يلبث في الموت زمانًا طويلًا لكنه يقوم في اليوم الثالث . ولا هكذا اسعفوا
لكنهم حزنوا وليس حزنًا مطلقًا لكن شديدًا جدًا . وجرى هذا الموضع جهلهم ايضًا
بقوة ما يقال وفحواه . وقد اشار الى ذلك مرقس ولوقا فقال احدهم انهم كانوا
بالقول جاهلين وفزعوا ان يسالوه . والاخر انه كان مستترًا لئلا يشعروا
به وخشوا ان يسلوه عن الامر . فان قلت فان كانوا جهلوه فكيف حزنوا
اجبتك لانهم ما كانوا بكل شي جاهلين . لكن اما انه يموت فقد كانوا يعلمون
لموضع استماعهم ذلك استماعًا متصلًا . واما ما هو هذا الموت وانه ينقضي
وينحل بسرعة ويفعل من الخير ما لا يحصى . هذا لم يكونوا يعرفونه معرفة
واضحة ولا ما هي هذه القيامة لكنهم كانوا بها جاهلين . وكذلك كانوا
يتوجعون لانهم كانوا متمسكين بالمعلم منصبين اليه جدًا . فلما جاووا الى
كفرناحوم دنا الذين يقبضون الزكاة من بطرس . فقالوا ما يدي معلمكم
الزكاة . فان قال قايل وما هي هذه الزكاة اجبناه . لما قتل الله
ابكار المصريين اخذ عوضًا منهم في ذلك الوقت سبط لاوي . ثم انه
لما كان عدد السبط اقل من عدد الابكار الذين لليهود . امر ان يودي
عوضًا من الذين ينقصون من العدد مثقال مثقال . مدد الحين
جرت العادة ان يودي لابكار هذا الاتاوه . فلما كان السيد المسيح اول
ولد وظن بطرس انه اول التلاميذ دنوا منه وقصدوه . وذلك انه على
ما اظنه في كل مدينة كانوا يستخرجون . وكذلك في الوطن لان كفرناحوم
كان يظن بها انها وطنه واياه فلم يجسروا ان يقصدوا . لكن بطرس
ولا خاطبوا هذا بشدة شديدة لكن بلطف . لانهم ما قالوا ذلك على جهة اللايمة
لكن على سبيل الاستخبار والاستفهام . اما يدي معلمكم الزكاة .
لانهم بعد لم يكونوا يظنون به الظن الواجب . لكنهم كانوا ينزلونه منزلة
بشر غير انهم قد كانوا يخصونه بشي من الوقار والكرامة . بسبب الايات
التي سلفت . فماذا اجاب بطرس قال بلى . ولهولاي قال انه
يدي . وله فلم يقل وعساه ان يكون خجل ان يخاطبه في هذا الشي

وكذلك بدرك الوحي اللطيف الذي يعلم كل شي علمًا جليًا . فقال ما تظن يا سمعون ملوك
الارض من ياخذون خراجًا او اتاوه . امن بنيهم ام من الغربا فلما قال من الغربا
قال فالبنون اذًا احرارًا . لئلا يتوهم بطرس انه يقول لانه سمع منا ولاجل
بدء . دالًا على هذا ومعطيًا له دالًا على هذا ومعطيًا له دالة . لانه تكاسل
ان يقول في هذا شيًا ابتدا . ومعنى قوله هو هو هذا انا خارج على الزادي
اتاوه . لانه ان كانت ملوك الارض ما ياخذون من بنيهم . لكن من
الذين هم رووسًا عليهم . فاحرى كثيرًا ينبغي ان اكون انا بريًا معفي
من هذا الاستيداء . اذ كنت لست ابنًا لملك ارضي لكني ابنًا لملك السموات
وملكًا . ارايت كل فصل البنين والغريبين . فان لم يكن ابنًا فاراده
مثال الملوك باطل لا دركًا فيه . يقول للعارض نعم هو ابن . ولكن ليس هو
لها فاجيبه فاذًا ولا ابنًا . فان لم يكن ابنًا ولا لها ولا له فانه اجنبي .
وان كان اجنبيًا فولا للمثال قوته . لانه هو ما عنى بقوله عن البنين
مطلقًا . لكن عن الحقيقيين المتخصصين المشاركين للوالدين في
المملكة . وكذلك ذكر الغربا فصلًا بينهم وبين هولاي . وسمى هولاي
للذين لم يولدوا منهم وسمى بنيهم الذين ولدوا منهم . وانت فتامل في ذلك
كيف . ومن هذا يثبت وتصح المعرفة التي كشفت لبطرس . ولم
يقف ولا ها هنا لكن دل على هذا بعينه بالتنازل . وذلك من فعل حكمة كثيرة
فلما قال هذا قال حتى لا نريبهم . اذهب والق بلوعًا في البحر والسمكة التي
تصعد اولًا شيلها . فانك تجد استارًا خذه واعطيهم عني وعنك . انظر
كيف ما يمتنع من الاتاوه . ولا يامر امرًا مطلقًا ان تعطا ولكنه اولًا بين
انه ما يلزمه . وحينيذ اعطى احد الامرين لئلا يرتاب هولاي . والاخر
لئلا يرتاب هولاي . لانه ما يعطي كمن يجب عليه لكن كمن يتلافى ضعف
هولاك . وفي مكان اخر يتهاون بالريبة لما اجرى الخطاب في باب الطعام .
معلمًا لنا ان نعرف الازمنة التي ينبغي لنا ان نتهاون بالمرتابين . والتي
ينبغي فيها ان لا نتهاون . ويتبع المطية ايضًا وجهتها اظهر نفسه .
فان قال قايل ولم لم يامر ان يعطي من اشيا موجوده . اجبته حتى يبين لها
قلته وفي هذا انه الاله الكل وانه ضابط البحر . وقد اظهر ذلك لما زجره ولما
امر بطرس هذا ان يركب الامواج ويمتطيها . وهو الان يظهر هذا بعينه
بنحو اخر واعطى في هذا الذهول الكثير . لان قوله ان السمكة التي تتبع اولًا
من تلك الاعماق تودي تلك الاتاوه لم يكن بالصغير . ولا ارساله امره
في تلك اللجة وايراد السمكة التي كانت حاملة الاستاتير . لكن تمييز البحر انه

فيها

ويتحق هكذي مما يدل على قوة الاهيه لا يلفظ بها . واظهار الطاعه من كل وجه
لما سكت وهو هايج . ولما قبل شريكه في العبوديه وهو متنمر . والان ايضا
لما ارتفع عنه الذين يعيون قال اعطهم عني وعنك . ارايت فرط الكرامه
انظر وفلسفة راي بطرس . لان مرقس تلميذه لم يظهر من حاله انه كتب
هذا الاصحاح . لانه كان مما يدل على كرامته الكرامه الكثيره . لكن اتباع الاكابر
قد كتبه وهذا وسكت عما يصير عظيم الشان بهيا . ولعل المعلم امتنع من
ان يقول عن نفسه اشيا عظاما وقال عني وعنك . لان وهذا كان بكرا وكما
انك دهلت من قوة المسيح ربنا . هكذي اعجب من امانة التلميذ انه اطاع
امرا هكذي مغتاصا . وذلك انه كان في الطبيعه غويصا جدا . وكذلك
جاز له عن الامانه فعرفه بنفسه في اعطا الاتاوه . وفي تلك الساعه دنا من
ايسوع التلاميذ قايلين من ترى اعظم في ملك السموات . لحق التلاميذ شي
بشري وكذلك نبه الانجيلي عليه قايلا في تلك الساعه . دالا على انه لما شرع
على الجماعه وعلى يعقوب ويوحنا الذين كان احدهما بكرا . ولم يستمع من احد منهم
شيا مثل هذا . ثم انهم لم يقولوا ظاهرا لاي سبب اثر بطرس علينا استحيا
منهم . ان يعترفوا بالالم الذي حل بهم وقل هذا هو اعظم منا واجل . لانهم خجلوا
من ذلك وسالوا مسله مهمله غير محدوده . من ترى هو اعظم لما راو الثلثه
تقدموا في الاكرام ما لحقهم مثل هذا . فلما افضي امر الكرامه الى الواحد حينيذ
انجعوا . وليس هذا فقط لكنهم جمعوا اشيا اخر كثيره . واشعلوا هذا الالم
واضرموه وذلك انه قال له لك اعطي المفاتيح . والطوبا لك يا سمعون ابن يونا
وهاهنا اعطهم عني وعنك . ولما راوا ايضا وجاهته الباقيه ودالته المفرطه
استغصوا . ولين كان مرقس يقول انهم لم يسالوا لكنهم قالوا فيما بينهم . فليس
هذا بضد ذاك ولا مخالفا . ويشبه ان يكونوا قد فعلوا هذا وذاك . فقد
لحقهم هذا دفعه واثنين اولا في زمان اخر . وفي ذلك الوقت افشوه وفكروا
فيما بينهم . وانت فلا تنظر الى الجزم لا غير لكن تفكر في ذاك . انما
اول شي فانهم ما يلتمسون مما هاهنا شيا . وبعد ذلك انهم قد اطرحوا اخر
شي وهذا الالم . وكان بعضهم يقترح لبعض عن التقدم في الاوايل ويتجاوز
له . ونحن فما يمكننا ان نبلغ ولا الى ما دنا قصدهم . ولا نطلب من هو اعظم في
ملكوت السموات . لكن من هو اعظم في مملكة الارض . من ايسر من اتوي
فماذا صنع المسيح ربنا . كشف عن ضميرهم واجاب نحو الالم . ولم يجاوب
جوابا مطلقا نحو القول . لانه يقول انه استدعا صبيا وقال ان لم تعودوا
وتصيروا مثل هذا الصبي . لستم تدخلون الى ملكوت السموات . قال انتم

تحبون من هو اعظم وتتنازعون في المنازل الاولى . وانا فاقول انه ليس مستحقا
للدخول الى هناك . الذي لم يصر اشد اتضاعا من الجماعه . وما احسن المثال
الذي اورده . ولم يورده لا غير لكن ووقف الصبي في الوسط . محشما لهم
من المنظر ومقنعا ان يكونوا متضعين هكذا وسذجا وبسيطين . لان الصبي
نقي من الحسد والسبح الباطل والتوق الى المنازل الاولى . وهو مقتني للفضيلة
العظمى وهي السذاجه البساطه والاتضاع . فاذا ليست الحاجه الى الشجاعه
وحدها والعقل لكن والى هذه الفضيله . اعني الاتضاع والسذاجه لان هذه
الاشيا متى لم تحضرنا . فان احوال خلاصنا تكون ظالعه عامره في الكباير
من الامور . لان الصبي ان شتم وان ضرب وان اكرم وان مجد . فلا من
ذاك الوجه يتبرم ويتسخط ويحسد ولا من هذا يتاجج ويتكبر . ارايت كيف
يستدعينا ايضا الى الفضايل والماثر الطبيعيه . ويري ان احكام ذلك من
الاختيار ممكن . ويفحم كلب المنانيه الكلب الخبيث . لانه ان كانت
الطبيعه شريره فما باله يجتنب من هناك مقالات الفلسفه . وانا اظن انه
وقف في الوسط صبيا جدا صبيا بريا من ساير الالام والادوا . لان الصبي
الذي صورته هذه الصوره فهو بري من التيه . والهيام في الشرف والحسد
والمنازعه ومن ساير ما شاكل ذلك من الالام . وله فضايل كثيره السذاجه
الاتضاع . قلة الفضول والمباحثه وما يتكبر ولا يتراحم . متبع للفضايل
وذلك مما ينسب الى الفلسفه مضعفه . وهو انه مقتني لذلك وغير متنفخ به
وكذلك احضره ووقفه في الوسط . ولم يقطع القول عند هذا ولا حجزه .
لكنه امعنه الى قدام في هذه الموعظه قايلا . ومن قبل صبيا مثل هذا باسمي
فاياي يقبل . قال بهذه الصوره تاخذون ثوابا عظيما . لانه وان اكرمتم
من اجلي اخرين صورتهم هذه الصوره . فانا اجد لكم المكافاه عن اكرامكم
اوليك الملكوت . لا بل ووضع ما هو اعظم كثيرا قايلا فاياي يقبل
هكذي هو الاتضاع والسذاجه موموقان عندي . وعني بالصبي هاهنا
الناس الذين هم هكذي سذجا ومتضعين ومطرحين . عند اكثر الناس
ومرغوب عنهم ومهانين . ثم انه جعل القول حسن القبول اعظم . فلم
يبينه من الكرامه فقط لكن ومن العقوبه بما اورده اولا . ومن شكك
واحدا من هولاي الصغار فخير له ان يعلق في عنقه حجر رحى حمار ويغرق في
لجة البحر . ومعظمه يقول كما ان الذين يكرمونهم بسببي يحوزون السما . لا
بل كرامه اعظم من السما الملكوت نفسها . هكذي والذين يهينونهم وهذا
هو الريبه فانهم يقومون ببليه في اقصا غايتها . وان سمي الهوان ريبه فلا

فلا تتعجب فان جماعه من الصغيرين النفوس قد ارتابوا . ارتيابا ليس باليسير من
اطراحهم وشتمهم نعظم الجنايد وفخمها . وزادنيها بوضعه الضرر الحادث عنها
ولم يبين العقوبه من اشيا هي هي . لكن اظهر وخامتها وثقلها مما هو عندنا
معروف . لانه اذا اراد ان يبين خاصه الغلاظ من الناس الجفاه . فانه
يورد مثالات محسوسه . وكذلك وهاهنا اراد ان يبين انهم يقاسون عقوبه
وتنكيلا مفرطا . وان يبلغ من نحو الذين يدلونهم . فاورد الى الوسط عقوبه
ما محسوسه وهي حال حجر الرحا والغرق . على انه قد كان تابعا للاول ان
يقول من لم يقبل واحدا من هولاي الصغار فليس يقبلني . وهذا فهو امر
من كل عقوبه . ولكن لما قال كان هذا لا يبلغ هكذي جدا من قبلي
المحب الجفاه . ولا يوبن بيهم ذكر حجر الرحي والغرق . وما قال انه يجب
رحا تعلق في عنقه لكنه قال اصلح له وخير انه ينال هذا . واورى بذلك
ان شيا اخر من الشر يتوقعه اصعب من هذا واكثر . فان كان هذا ما لا يحتمل فذلك
بالاحرى اكثر كثيرا ثم العظه التاسعه والخمسون [illegible] انه ما ينبغي [illegible]
معجبين ولا نزدهوا باحسابنا وانسابنا بل يجب علينا ان نستعمل التواضع
المتفق ثم ارايت كيف من كلتي الجهتين صير الوعيد مرعبا . وجعله بقياس
المثال المعروف ابين واوضح . وبالتفهم الذي من هاهنا : وظن الانسان على
ان يتخيل ما هو اعظم كثيرا من المنظور . ارايت كيف احنت اعتقاد النخوه
والسطوه من الاصل . كيف شفي قرحة التيه والاعجاب والصلف . كيف علم
وادب ان لا يهوي الانسان ولا يتوق في مكان من الاماكن البته الى المنازل الاولى
كيف اتنم الذين يشتهون الصدور والاوايل . ان يطلبوا في كل موضع المرتبه
الاخيره السفلى . لانه لا يكون شيا من الاشيا اشر من النخوه . هذه تزيل الانسان
من عقله الطبيعي وتكسبه ظنه حمقا . لا بل وتصير الناس ان يكونوا حمقا
جدا . وكما لو كان طول انسان ثلاثه اذرع نحاول اضطرارا ان يكون ادم من الجبال
او يلزم ذلك وهو نفسه كانه يفوق روسها ويتجاوزها . لم يكن يطلب دليلا
اخر على جهله هكذي . واذا رايت انت انسانا معجبا صلفا ويتصور نفسه
خير من كل احدا . وبظن ان حياته مع الجماعه سبه عليه ومحنه . فلا تطلب
ان تنظر شاهدا اخر على جهل ذلك . لان هذا ينحمك عليه اكثر مما ينحمك على
الذين هم حمقا بالطبع . بمقدار ما يختلق طابعا هذا المرض . وليس هو شقيا
من هذا الوجه فقط لكن ومن انه يتردا ويهوا في حفيرة الشر . لا اكترات ولا الرمي
تعرف هذا على ما ينبغي اذا هو اخطا . متى تحس اذا الجرم لان الجمال تداخله
وانصرف مثل العبد السو الماسور . ويبرنه ويلجي ويلطمه من كل جهه

ويوقعه في اراضات لا تحصى عددا . وقد يسوقهم الى هذا المقدار من الحماقه حتى انه يقنعهم
ان يزدهوا ويتيهوا على اولادهم ونسايهم وعلى جدودهم واسلافهم . ويصير قوما
اخرين خلاف ذلك . ويهوان ينتفخوا من نباهة اجدادهم . وماذا يكون اشد جهلا
من هذا ويهوان يلحقهم الورم على حاله واحده من الاضداد . فبعضهم لانه كان لهم ابا
اخسا واجداد اجداد هكذي . وبعضهم لانه كان لهم هولاي المذكورين ذوي
نباهه ونبها . فكيف اذا تقمع الفريقين وتكسر عاديته . بان تقول لهذا يلد تقي
واصعد متماديا الى ابعد من الاجداد . فعساك تجد طباخين كثيرين وحمارين
وباعه وقماطين . وتقول لهولاي ايضا الذين ينتفخون من خساسة اسلافهم
ما هو خلاف هذا . وانت ايضا اذا ما امعنت الى ما هو ابعد من الاجداد . ابصرت
كثيرين بها منك وانبه كثيرا . فاما الدليل على ان يجري الطبيعه هذا المجرى
هاتوه حتى اريكم ذلك من الكتب . سليمان ابن داود كان ملكا عظيم الشان لان
اباه كان من والدين خسيسين مجهولين . وجده لامه بعد الصوره لانه لو لم
يكن هذا لم يكن ليزوج ابنته جنديا من مقاربي الجند . وان انت ارتقيت الى فوق
وابصرت ايضا من هولاي الخساس الجنس . ابهى واميل الى الملك واليق به
هكذي عبد الانسان لا امرحا زايا وفي شاول هكذي . وفي اخرين كثيرين
لا تتمحن وتتكبرن من هذا الوجه . قل لي ما هو الجنس ليس شي سوى اسم
لا غير خال من المعنى . وهذا تستعرفونه في ذلك اليوم واذ كان ذلك لم يحضر
بعد . فها انا حتى تقنعكم من الاشيا الحاضره . انه ليس يحصل من هاهنا
جلاله ولا تعظيم اليه . وذلك انه ان عرضت حرب او مجاعه او غير ذلك
كاينا ما كان . فان لا انتفاخ من الحسب والنسب كله يبكت . فان ذهم مرض
او وبا فليس من شانه ان يعرف . الغني والفقير ولا الشريف والوضيع ولا
المسيب . والذي ليس هو كذلك ولا الموت وباقي تغييرات الامور . لكنها
تتوتر على الكافه في معنى واحد . وان كان ينبغي ان يقال شي عجيب
فيقال انها تتوتر على الموسرين الاغنيا اكثر . لانهم بمقدار ما هم قليلو التدرب بها
فيحسبهم هم بالهلاك اذا اسرعت اليهم وهجمت عليهم اولى واحرى . والخوف
عند الاغنيا اكثر واعظم . وهولاي خاصه يرتعدون من الروسا ومن العامه
والرعيه ليس باقل من الروسا لكن باكثر كثيرا . لان تحنق الرعيه ووعيد الروسا
والسلاطين قد قلبنا . وخستا وذكرنا على حاله واحده منازل كثيره هذه
الصوره صورتها . فاترك هذا الحسب والشرف . وان شيت ان تريني انك
حسيب فاريني حرية النفس . مثلما كان لذلك الطوبان على انه كان فقيرا
القايل ايرودس ليس يحل لك . لكن ولا يجوز ان تجوز مرات فيليس اخيك .

كاكان معتنيًا ذاك الذي كان قبل هذا ٠ وبعده مثله الذي قال لاخاب ليس انا الذي اقلب
اسرائيل واعوجه ٠ لكن انت وال بيك كما كان الانبيآء كما كان الرسل كلهم ٠
ولكن نفوس الذين يخدمون المال والثروه ليست هكذي ٠ لكنهما ما يجسرون ان يرفعوا
عيونهم ولا ان يجهلوا بالحق عن الفضيله ٠ كانهم تحت ايدي بيوات من المؤذيين
والاشراط ٠ لان عشق الاموال والشرف والمجد وغير ذلك من الامور ٠ ينظرون ذلك
اليهم نظرًا مفزعًا ٠ فقد يدبرونهم شبيهًا بالعبيد والمطمئنين ٠ لانه ليس
شي من الاشيا يزيل الحريه مثل الاشتياك باموي العالم ٠ والتلبس بما يظن انه
هي نفيس ٠ لان من هو هكذي فليس له ولا واحد واثنان وثلثه لكن ربوات
وان شيتم ان نحصي هولاي فلنحضر واحدًا ٠ بعض من هو وجيه خطير حسن
الحال والامتره في قصر الملك ٠ وليكن له مال وافر وقدره جسيمه ٠ ووطن
وبلد جليله ونباهه من الاسلاف ٠ وليكن مرموقًا من كل احد ٠ فلننظر
ان لم يكن هذا اشد الناس تعبدًا وليعدل ٠ لا بعبد مطلقًا لكن بعبد عبد ٠
لان جماعه من العبيد لهم ممالك ٠ فهذا عبدًا لعبد له مولا واحد وما ذا عليه
ان لم يكن حرًا غير انه واحد ٠ وهو شاخص الى ما يهواه ذاك ويوتره لا غير
وان ظن بهواه انه مالك غير انه انما يطيع واحدًا ٠ وان حسنت حاله عند ذاك
وتقرب الى قلبه ٠ وجرى امره معه على سداد فهو يمر دهره كله في راحه
ودعه ٠ وهذا فاله مولا واحد واثنان فقط لكن كثيرون ٠ واصعبهم خلاقًا
واشرسها واول شي فانه يهتم بالملك نفسه ٠ وليس ان يكون الانسان
مولي مقارب خسيس مساويًا ٠ لان يكون لصاحب يوسوس في اذنيه جماعه
ومره يصير لهولاي وتاره لهولاي ٠ هذا وان لم يكن يشعر من نفسه بشي فانه
يتهم الكافه ٠ والجند الذين معه والمرتبين تحت يده ٠ والاصدقا وانما
يقول لكن هذا للمولى ٠ وان يكون مساويًا ان يكون للانسان واحد يرعبه
ويرهبه ٠ فان يكن له كثيرون لا بل وان بحث الانسان بحثًا شافيًا ٠ فانه
ما يجد ولا واحدًا مسلم كيف وعلى اي وجه ٠ جواب ذاك ما له احد يثق به ان يجد
ولا يزعجه من هذه المملكه ويداخل نفسه ٠ ولا من يختال عليه ويغتاله في ذلك
فاما هولاي فالهم كد ولا ذي من اخر ٠ الآن يزعجوا الافضل المحبوب اكثر
من عنق المتولي ٠ ولهذا الحال الحاجه داعيه ضروره الى ان يلاطفه كل احد
الاجل منه والمساوين له في المنزله والاصدقا ٠ لانه بحيث يكون حسد وعشق
للمجد والمحل ٠ فليس يوجد قوة المصادقه المحضه الخالصه ٠ وكما ان المتنفقين
في الصنايع لا يمكن ان يحب بعضهم بعض ٠ محبة شافية وخالصه هكذي



والمتنفقين

والمتنفقين في الكرامه ٠ والذين يحوطون امورًا واحده في العالميات ٠ وكذلك
الحرب داخل كثيرًا ٠ ارايت كثرت الموالي الصعبين ٠ اتريد ان اري
شيًا اخر اصعب من هذا ٠ الذين هم بعدهم كلهم يحرصون ان يكونوا قدامه ٠
والذين قدامه يحرصون ان يمنعوا من ان يكون قريبًا منهم وان يتجاوزهم ٠ ولكن
بالعجب انا وعدت ان اري موالي ٠ والقول لما تمادي وجاهد تدفعل اكثر من
الوعد ٠ وان اري محاربين عوضًا من موال ٠ لا بل محاربين وموالي هم هم
لانهم يخدمون مثل موالي ٠ ويهابون مثل محاربين ويغتالون مثل اعدا ٠
فاذا كان للانسان اقوام هم ارباب واعدا ٠ فما يكون شر من هذه المصيبه ٠
والعبد ان كان يومر وينهي غير انه قد يحظي بالعنايه وحسن النظر من الامرين
فاما هولاي فانهم يومرون ويحاربون ٠ وبعضهم يثاتب على بعض ٠
ومقدارهم في الصعوبه اكثر من الذين يفعلون ذلك في القتال ٠ بمقدار ما
يطعنون ويتجسسون ويتكيون سرًا ٠ ويعملون عمل الاعدا وهم في صوت
الاصدقا ٠ وربما حسنت احوالهم من مصايب قوم اخرين ٠ الا ان امورنا
ليست كذلك لكن ان ساءت حال الغني كان معه جماعه يتوجعون
وان حسنت فالذين يهنونه ويسرون معه كثيرين ٠ على ما يقول في الرسول
ان العضو واحد الم معه ساير الاعضا ٠ وان تشرف عضوًا واحد يقول
ان الاعضا كلها تفرح معه ٠ ودفعه يقول الذي اشار بهذا ٠ ما هو رجاي
او هو سروري السنيه انتم ٠ وكره يقول الان نحن نحيا ان وقفتم انتم
في الرب ٠ وطورًا يقول اني كتبت اليكم من ضغطه عظيمه ٠ وعمره
قال ومن يمرض فلا امرض من يشك فلا احترق انا ٠ فلاي سبب نتمسك
بعد هذا بهيجان البحر والامواج التي تقرع ٠ ولا يعدو الى هذا المينا الساكن ٠
ونترك اسما الخيرات ونشي نحو المعاني نفوسها ٠ لان المجد والقدره والثروه
وحسن الحال والغني وساير ما شاكل ذلك ٠ هي عند هولاك انما وعندنا
معان ٠ مثل ما الاشيا المحزنه والموت والهوان والفقر وما اشبهها هي
عندنا اسما وعند هولاك معان ٠ وان شيتم فلنورد الى الوسط المجد كله الذي
عند اولايك ٠ المعشوق الماثور الذي يتاق اليه ٠ ولست اقول انه
تليل الزمان ولانه يطفي سريعًا ٠ ولكن اذا ما كان يزهر قصرًا حينيذ اوراه
ولا نزل عن الزانيه ٠ الدلوكات والفسول والتخاليط ٠ لكن قدمها الى
الصفح وهي مزينه وادنا اليها ٠ حتى في ذلك الوقت ابكت سماجتها فانك
لا محاله تنكرتها ٠ وكثرت المطربين وصوت المنادي وطاعة
العوام ٠ والسكوت الذي من اكثر الناس ٠ وضرب كل الذين يلتقون

والتخوص اليه من كل احد . اليس هده هي الاشيا البهيه السنيه . فهات حتي
نبحث ان لم يكن هدا كله فضله لاغير . وتوهما لا فايده فيه ولا عايده . فما دا يصير
دال من هده الاشيا امتل مما كان في الجسم او في النفس . لان الانسان هو هدا ان
ليت شعري . ايصير من هدا ارفع ام اقوى ام اصح . ام ارفع ام اسرع
ام تحصل حواسه احد مما كانت وادكي . ولكن ليس من احد يقول هدا فهلم
حتي نذهب الي النفس . فلعلنا ان نجد الفايده حتي اكتسبت هناك من هده
الجهه . ما دا اهل يصير هدا من هده الخدمه اعف ام اوطا . او الطغام اعقل
واحطف معادا الله . لكنه يصير بخلاف دلك كله . لانه ما يعرض ها هنا
ما يعرض في الجسم لان الجسم هناك ما اكتسب فضله . فاما ها هنا فليست
البليه هده وحدها . وهي انها ما تجني شيا صالحا محمودا . لكنها قد تقبل من
ها هنا شرا كثيرا . لانها تخرج من هده الجهه الي النيه والتكبر . والي
السخ البطال والي الجهل والي الغضب . والي مناقص جمه تشبه هده نقول
المعترض الا انه يسر بهدا ويتدلل ويتجمل . فاجيبه قد قلت لي درة البلايا
وقلت شفا المرض . لان الدي يسر بهدا فما يريد بسهوله ان يتخلص من سبب
البلايا . لكنه يحتبس عن نفسه ويصد طريق المداواه باللده فتحصل . هده
هي القادحه خاصه وهوانه ما يتجع . لكنه يسر ادا تزايدة الامراض عليه .
لان السرور ليس بجيد في كل مكان . ادكان واللصوص قد يسرون ادا
سرقوا . والفاجر ادا افسد زيجة القريب . والغاشم ادا خطف والقاتل
ادا قتل فلا تنظر ادا ان كان يسر . لكن ان كان يسر بما فيه منفعه . ونتفقه
لئلا نجد هده السرور مثل سرور الفاجر والسارق . لاي سبب قل لي يسر
بسبب المجد والتبجيل الدي من اكثر الناس . وانه يمكنه ان يتنفخ ويسلخ
وان يشاد اليه ويرمق . وما دا يكون احسن من هده الشهوه وهدا الهوى
والعشق المنكر . وان لم يكن خبيثا فاسكوا عن هجوا الصلفين الطالبي
السبح الباطل وغسلهم بما يفوق الاحصا من المثالب . اسكوا عن لعن
المتكبرين المزدريين الا انهم ما يتفق دلك ولا يحتملونه . فادا استحق
هولاي من السب ما يفوق العدد . وان كان لهم ربوات من المطرقين .
وهدا انما قالته من اجل من ليست وطاته ثقيله من الروسا . ولا هو متجبر
لان اكثرهم قد نجدهم في مواضع . انهم لا يستعملون الرياسه استعمالا
حسنا . يخطيون اكثر من السراق واللصوص . والعياره والقتله
والفجار ونباشي القبور . لانهم يسرقون باقل حيا من هولايك . ويقتلون
باكثر جرئه ويفسقون مخالفه للناموس . اكثر كثيرا او ينفقون لاحايطا ولحدا

ولكن

ولكن منازل لا نهايه لها . لموضع ان السهوله الكثيره تحصل لهم من السلطه .
ويعبدون عبوديه منكره شاقيه . برضوخهم وادعانهم الالام بدل ويضربون
المشاركون لهم في العبوديه بلا شفقه . وهم يتعرون من جميع من يشعر
بهم . لان التنزه عن الادوا والالام النفسانيه . هو وحده حريه وهو وحده
ريس واليق بالملك من الملوك . فادا قد عرفنا دلك فلنطلب الحريه الحقانيه .
ولنعتق نفوسنا من العبوديه الخبيثه . ولا نظن لا عظمه ورياسه ولا تغلب
تروع . ولا شيا اخر مما شاكل دلك . مستحقا للطوبي لا الفضيله وحدها .
فانا على هده الجهه نتمتع بالنعيم ها هنا والنعمه . ونفوز بالخيرات العتيده
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر . الدي له المجد والعز مع الاب والروح
القدس . من الان والى الابد والى اباد الدهور امين

المقالة التاسعة والخمسون

في قوله النعق الويل للعالم من الشكوك لان الضروره داعيه ان تجي الشكوك
لكن الويل لدلك الانسان الدي منه تاتي الشكوك ٥

ولعل قايلا من الاضداد ان يقول . فان كانت الضروره داعيه الي ان تجي
الشكوك . فما باله يعطي العالم الويل . فقد كان ينبغي ان نداويه ويمد
الي المعونه يدا . لان هدا من شان الطبيب والمتكفل العالم القيم .
ودلك نعلم من كان من الناس حتى والمقارب . فادا نقول نحو هدا اللسان
الدي هو هكدي وقح . وما دا نطلب مما يكون مساويا لهده المداواه والعلاج .
ودلك انه الاله فصار من اجلنا انسانا واخد صورة عبد . وقاسا المكاره كلها
ولم يترك شيا مما يتصل به . لكنه لما لم يحصل للقليلي الوفا طايل البته .
فكدلك يعطيهم الويل لانهم بعد هدا المقدار من المداواه مكثوا في المرض .
وكما انه ادا ناح بعض الناس ان المريض الدي قد ناله من العنايه شيا مفرطا .
ولم يشا ان ينقاد ولا يطيع السنن الطبيه . فنال لعلا الانسان من المرض
الدي زاده بفشله وعجزه . لكن انما هناك فلا منفعه من التحيب والنوح .
فاما ها هنا فان هدا ضرب من ضروب الاشفيه والعلاجات . وهو ان نسبق
بالقول عما سيكون واعطا الويل . لان جماعه طالما اشير عليهم فلم ينتفعوا
شيا . فادا ابيح وانتحب عليهم استفاقوا . وقد صار خاصه وضع الويل
منهضا لهم ومخيفا ومرعبا . وجاعلا لهم ايا ما ان يستيقظوا . ومع دلك فانه
يظهر حسن الصنيع لهم ولطفه ودعته . لانه لم يبدهم على انهم خالفوا
من حيث لم يتوقف فقط . لكنه يتلافا الغلط بالنوح وبالانذار حتى يتخلصهم

ويتداركهم . فيقول قايل وكيف يكون ذلك . لانه اذا كانت الضروره داعيه الى
ان تجي الشكوك . فكيف يمكن النجاه منها والفرار لان مجي الشكوك ضروري . فاما
ان يهلك الانسان فليس يهلك لا محاله ضروره . كما ان بعض الاطبا لو قال فلا مانع
يمنع من ان يستعمل المثال الواحد . عودًا من الضروره وفود المرض الفلاني . ولكن
ليس من الضروره . لا محال بوار من لا ينظر لنفسه من المرض . وانما قال هذا
على ما قلت مع غيره منبها للتلاميد . فهو يظهر لهم حروبا كثيره حاله عليهم
من خارج ومن داخل . ليلا يتوهموا انهم توجهون الى السلم والى عيشه راضيه لا قلق
فيها . وعلى مثال هذا دل بولس الرسول قايلاً الحرب من خارج والمخاوف من داخل
والمنايا بين الاخوه الكذابين . ولما خاطب اهل فيلبسيوس قال سيقوم منكم
قوم يتكلمون باشيا معوجه . والسيد المسيح قال ان اعدا الانسان هم ذويه
واهل بيته . واذا قال ضروره فما زال الخنيار السلطان ولا حريه الاختيار
ولا قال هذا ليداخل العالم والدهر تحت ضروره الامور والاحوال . فانما اندرنا سيكون
لا بد وقد اخبر عبر عن ذلك لونا العباره اخرى . فقال الا تجي الشكوك هو مما
لا ينساغ ولا يقبل . فان قلت وما هي الشكوك اجيبك المنع عن الطريق المستقيم
فليس الا انذار ويورد الشكوك بعد هذا الراي . ولا لانه سابق فانذر بكون ذلك
تكون الشكوك . ولكن لما كان كونها لا محاله كذلك تقدم فقال . حتى انه لو كان
الذين يوردونها ما يشاوه ان يتشاوروا . لما كانت جات ولم تكن عتيده ان
تجي . لما كان انه بها يعني المعترض فلما قال هو لا يك ومرضوا مرضا لا شفا له
جات . وتقدم فانبا بما هو مزمع ان يكون قال يعني المعترض . فلو كانوا
اولايك استقاموا وصلحوا ولم يكن من تورد الشكوك . اما كان الكذب اسرع
الى هذا القول فاجيبه معاد الله . لانه لم يكن قيل لانه لو كان جميع الناس
مزمعين على ان يستقيموا . لما كان قال من الضروره ان تجي الشكوك .
ولكن لما علم انهم لا يصطلحون ولا يستقيمون من تلقا نفوسهم . كذلك قال
انها تاتي لا محاله . فيقول قايل فلم لم يزلها هو . فنقول فلاي سبب كان
ينبغي ان تزال امزاجل الذين يلحقهم الضرر . ولكن ليس من هناك يهلك
الذين ينظرون لكن من عجزهم . ويدل على ذلك الفضلا الذين معا انهم
لا يخسرون ولا يحاجون من هذا الوجه شيًا . فقد يفيدون ويربحون العظايم
بمنزلة ما كان ايوب . بمنزلة ما كان يوسف بمنزلة ما كان سابر الصديقين
وان كان قد هلك كثيرون فمن قبل رقادهم . ولو لم يكن الحال على هذه الصوره
لكن كان يكون الهلاك من قبل الشكوك . فقد كان ينبغي ان يهلك الكل
فان كان قد يوجد من يسلم وينجو . فالذي لا ينجو ولا يخلص فلينسب ذلك

الي

الى نفسه . لان الشكوك على ما قلت قد تنهض وتجعل الانسان احدو تنبه
لا للتنبيه فقط ولكن والذي قد سقط اذا ما نهض سرعه . لانها تصيره
اكثر حدرًا واشد احترازا . واحرى بان يعسر التهجم عليه والتسرع اليه .
حتى انا ان استيقظنا فليست الغايه التي نجنيها من ههنا يسيره . وفي الانتباه
دايما لانا ان كنا تدثر قد وتهجم وحولنا هولاي المحاربون . وهذا المقدار
من البلايا والمحن فلاي حال كان يكون حالنا لو عشنا في رغد ورفاهيه .
وان شيت فتامل الانسان الاول . لانه ان كان عاش في الفردوس زمانا
يسيرا . وعساه الا يكون يوما كله ونال التنعم والتفكه . وافضى الى هذا
المقدار من الشر حتى انه تخيل المساواه في التاله . وظن المخادع الغرار محسنا
ولم يتمسك بوصيه واحده . فلو كان عاش فيما بعد عيشا رفيعا لا شقا
فيه . ماذا الم يكن صنع ولم يكن اذا قلنا هذا القول نافضونا باشياء اخرى
سايلين ولم صنعه الله بهذه الصوره . فنجيبهم ليس الله صنعه بهذه
الصوره ابعد هذا الراي . والا فما كان عاقبه الا انا ان كنا نحن لا نلوم
العبيد فيما يكون اساءاته . فاحرى بذلك واولى كثيرا الاه الكل .
يقول المعترض ولكن من اين صار هذا فنجيبه . من تلقا نفسه ومن عجزه .
يقول ما هو معنى من تلقا نفسه . فاقول لك سال نفسك لانه لم يكن
الشر من تلقا نفوسهم . فلا تعاقب الخادم والمملوك ولا تنه المراه وتلحها
فيما تخطيه . ولا تضرب الابن ولا تلم الصديق ولا تبغض العدو الذي
يوذيك . فان هولاي اجمعين يستحقون ان يرحموا الا ان يعاقبوا
ان كانوا ما يجرمون من نفوسهم . يقول المعترض لكني ما احتمل ذلك فاجيبه
على انك اذا اشعرت ان العله والسبب ليس منهم . لكنها من نيه اخرى
امكنك ان تحتمل وتحكم . فان العبد اذا اشتمل عليه المرض فلا يعلم ما يومر به
فيما انك ما تلومه فقد تعذره . هكذي انت شاهد على ان بعض الاشيا منه
وبعضها ليست منه . وها هنا لو علمت انه كان شريرًا من قبل ان كون هكذا .
فيما انك لم تكن تلوم فقد كنت تسمح له وتجود عليه بالعذر . لانك ما كنت تعذره
من اجل المرض ومن اجل خلقه الله وابتداعه لم تكن تعذره . لو كان صار منذ
اول الامر بهذه الصوره . ومن مكان اخر فقد يسهل انحاء هولاي . لان
غزاره الحق كثيره لاي سبب لم نر قط عميدا على انه ليس يحسن المنظر
على انه ليس وسيما في جسمه على انه ليس طايرًا . لكن هذا من اعمال
الطبيعه فاذا قد برى وتخلص من جرايرة الطبيعه ودنوبها . وما من احد
يخالف في ذلك فاذا انت لمت اظهرت ان الخطا والافه ليسا من الطبيعه .

لكنهما من الاختيار . لانه ان كنا فيها الا نلوم عليه ولا نعتب . نشهد ان كله
من افعال الطبيعه فمن البين اننا نلك فيما نتكره . ان الطبيعه من الابتدا فلا نورد
الي الوسط مقاييس معوجه . ولا تمويها وتاليفات اضعف واخس من نسج
العنكبوت . لكن اجبني ايضا عن هذا السوال هل الله صنع ساير الناس هذا
بين لكل احد فكيف ما كلهم متساوين في معني الفضيله والرديله . من اين
الاخيار والصالحون والاحرار واهل الستر . من اين الفسلا والاشرار .
لان هذا ان كان لا يحتاج الي النيه والطويه . لكنه من اعمال الطبيعه فكيف
بعضهم هكذي وبعضهم كذلك . لانهم لو كانوا اجمعون شرارا بالطبع
لما امكن ان يكون ولا واحدا شريرا . لانه ان كانت الطبيعه واحده لساير
الناس . كان ينبغي ان يكون الكل علي حسب ذلك هذا واحدا . ومزمعين
ان يكونوا انداد او امثال ذاك . فان قلنا ان بعضهم خيار بالطبع وبعضهم
اشرار بالطبع . وهذا ما لا معني له علي ما بينا فقد كان ينبغي ان يكون غير
متحركه . لان الامور الطبيعيه غير متحركه . وانظر كلنا اموات وبالموت
وليس ولا واحد غير منا لم ولو نازع في ذلك منازعه . فاما الان فانا نري
قد يصير من صالحين كثيرون طالحين . ومن طالحين صالحين . فاما
هولاي بالعجز منهم والفشل . واما هولاي فبالحرص والجد . وهذا ما يدل
علي ان هذه الاشيا ليست طبيعيه لانها تتغير . ولا يحتاج الامور الطبيعيه
في ان تثبت الي حرص . وكما انا لا نحتاج الي تعب في ان نبصر وان نسمع
هكذي ولا في الفضيله كنا نحتاج الي عرق . لو كانت مخصوصه
بالطبيعه وفي نفس الجبله . فان قال قايل ولم صنع فضلا اشرارا وقد
كان يمكنه ان يصنع الكل اخيارا . اجبناه الا انه لم يصنع شرارا .
فيقول فمن اين الشرور فاجيبه سل نفسك . لان الذي يلزمني هو ان
ابين ان ذلك ليس من اعمال الطبيعه ولا من الله . يقول فاذا هي من تلقا
نفوسنا فاجيبه كلا . يقول افتري قديمه هي فاقول له الزم الجميل من
الخطاب ايها الانسان . واجفل واقلع عن هذا الوسواس اذ تكرم الله
والشرور بكرامه هي هي بعينها . وبالكرامه العاليه في الغايه . لانها
لو كانت قديمه لقد كانت تكون قويه . ولا يمكن انتزاعها ولا تلاشيها .
فاما ان القديم لا يبور فهذا شي بين لكل احد . ومن اين هذا المقدار
من الخيار . لو كانت قوة الشر هذه القوه وكيف المحدثون اتوك من
القديم . يقولون ان الله يزيلها ويبطلها فاجيبهم متي وكيف . يزيل
ما هو متفق معه في الكرامه والقوه والسن علي ما . لعل قايلا يقول

بالشر الجمال كم قد استنبط من الشر . وفي اي تجديف قد اقنع الناس ان يوقعوا
الله . وباي زي للرشاد والهدي قد تخيل وتلطف . في قبيل اخر شنع الذكر
شنعا . لانهم لما ارادوا ان يبينوا ان هذا ليس هو منه يعني الشر . داخلوا
راي خبيثا فقالوا انها قديمه . فيقول المعترض فمن اين الشرور من اين تريد
لا تريد . وهذا ان تريد ولا ان تريد من اين فاجيبه من نفوسنا . فاما انت
فيسلك تفعل فعلا ملايما لفعلك . لو سالت من اين لنا ان نبصر ولا نبصر . ثم قال
قايل من ان نغمض عيوننا ولا نغمضها . وسالت ايضا من الفعل وهو ان نغمض
ولا نغمض من اين . ثم سمعت مني انه من نفوسنا ومن الاراده وطلبت من
الراس شيا اخر . لان الشر ليس هو شيا اخر الا مخالفة الله وعصيانه . يقول
المعترض فمن اين وجد الانسان هذا قل لي . هل عمل كان في وجدانه او نصب ولا
انا اقول هذا . ان الارشاد صعب ولكن سوال من اين اراد ان يخالف
ويعصي . فاقول لك من التقصير والعجز لانه كان مالكا للحالين فمال الي هذا
وانحرف اكثر . فان كنت ايضا تشك ويعرض لك الدوران اذا ما سمعت
هذا . فانا اسالك لا عن شي صعب ولا متلون لكن عن معني بسيط واضح
تدرست في بعض الاوقات شررا وتدرست في بعضها خيرا . ومعني قولي
هو هذا ضبطت مرة الماء واسرع اليك الماء . اسقطت في سكر وقهرت
سكرا اغضبت تارة ولم تغضب اخري . اتغافلت عن مسكين ولم
تتغافل ايضا . ازنيت كرها وعففت ايضا من اين هذا قل لي من اين
وان كنت انت ما تقول فانا اقول . احدهما لانك حرمت وربطت جاشك
ثم بعد ذلك استرخيت وفسلت . اما الذين قد ييس منهم وهم دايما في الشر
وحالهم حال من لا يحس وهم موسوسون . ولا يوثرون ان يسمعوا ما يصلحهم
فلست اخاطبهم في التفلسف . فاما الذين هم كرها في هذا وكره في ذاك
فان اهش الي مسالتهم والتدبر لك . اغضبت واختطفت في بعض
الاوقات ما لا يجب لك . وبعد ذلك انكسرت من الرحمه فانلت مما لك
للمحتاج . فمن اين هذا التغير البين من البين انه من الاعتقاد والاختيار
هذا ظاهر وليس من احد ما يقول هذا . ولذلك انتضع وقد ارغب في ان
تتمسكوا بالفضيله . فانتم ما تحتاجون الي هذه المباحثات لان الشرور
انما هي اسما ان شينا لا غير . فلا نبحث اذا من اين الشرور ولا نشكك
لكن اذ قلت وجدت انها من التقصير والفشل فقط . ها ابعد من
الشرور وان قال قايل ان هذه الاشيا ليست منا . اذا رايته قد غضب
علي عبيده وحرد علي حرمه ولام فتي . وعدل من تظلمه ويجور عليه .

قُل لي كيف كنت تقول انّ الشرور ليست منّا . وان كانت ليست منّا فلاي سبب تلوم . وقل ايضاً امن تلقا نفسك تسب وتشتم ام لا . فان كانت ما تفعل لك من ذاتك فلا يتّهمنّ احد عليك . وان كنت تفعله من نفسك فانّ الشرور منك ومن عجزك . ماذا تظن انّه ما يوجد قوم اخيار . ان كان لا يوجد احد خيّرًا فمن اين هذا الاسم من ابن الاوصاف . وان كان قد يوجد اخيار فمن البيّن انّهم ينهون الاشرار . فانّ لم يكن الانسان شريرًا طابعًا ولا مردات تفسد . وجد الاخيار منكرين على الشرار ظلمًا وعدوانًا . وحصلوا من هذا الوجه ايضًا وهم اشرارًا . لانه ماذا يكون اشر من الذي يوقع تحت الجنايه لمن لا جناح عليه ولا تثريب . وان كانوا قد يبقون عندنا اخيارًا وعند انكادهم وتعنيهم للاشرار . وهذا خاصّه دليل على خيرتهم فقد بان من هاهنا وللجهال وللذين لا عقول لهم . انّهُ ليس من احد شريرًا قط بطبعه . فان كنت بعد هذا كلّه تطلب من ابن الشرور . قلت لك من العجز والفشل والتضجيع ومن البطاله . ومن مخالطة الاشرار والاجتماع معهم من التهاون بالفضيله من هاهنا الشرور . وطلبه قوم من اين هي الشرور . اذ كان ليس احد من الفضلة الذين قد اثروا ان يعيشوا في دعه . وستر وسلام وعفاف يبحث عن ذلك . لكن الذين يقدمون على الجنايات يريدون ان يتخلّوا من هذا الكلام في سلو وعذر لانا بدع فيه . وينهجون ويحركون نسج العنكبوت الا انا نحن لا بالكلام فقط نعرف ذلك لكن بالافعال . لانّ هذه الاشيا ليست ضروريه . لم كان قال الويل للانسان الذي تاتي الشكوك به . فانّه انّما يعطي الويل للذين هم اشرار من الاخيار لا غير . وان قال الذي به فلا تعجب لانه ما يقول هذا كان غيره يوردها على يديه . لكن لانّه هو يفعل كل شي . لان من شان الكتاب ان يستعمل قوله به عوضًا من قوله من قبله . مثلما اذا قال قد استغنيت . واقتنيت انسانًا بالله ولم يضع الكتاب لعله الثانيه لكن الاولى . وايضًا اليس بيانه لك بالله هو وايضًا الله امين . هو الذي به دعيتم الى شركة ابنه . ولكي تعلم ان ذلك ليس ضروريًا اسمع ما يتلوه . لانّه يقول بعد ان اعطى الويل . ان شككتك يدك او رجلك فاقطعهما والقهما عنك . فانّه خير لك ان تدخل الحياه اعرج او اعسم . من ان تزج في النار ولك يدان ورجلان . وان شككتك عينك اليمنى فاقلعها . فانّه خير لك ان تدخل الحياه اعور . من ان تقذف في نار جهنم ولك عينان اثنتان . ولم يقل لك عن اعضا هيهات لكن من اجل الاخوان .

من اجل ذوي القرباء الذين هم عندنا بمنزلة الاعضاء التي لا بد منها . هذا قاله بانتقده واياه يقول والان . لانّه ما يقول يكون شي اضر من الاجتماع الردي والمؤانسه الخبيثه . لانّ الصداقه مرارًا كثيره قد يمكنها في المضرة والمنفعه ما لا يمكن الضروره . وكذلك يامر بجرامه شديده ان نقطع الذين يضرونا . واشار بهم الى الذين يجلبون الشكوك ويوردونها . ارايت كيف دفع ودحض الضرر العارض من الشكوك . بقوله انّها ستكون لا محاله حتى لا نجد احدًا مفجعًا لكن مستيقظًا لتوقعه اياها . وبابرايه انّها بلايا كبار . لانّ قوله الويل للعالم من الشكوك ليس قولاً مطلقًا جزافًا . لكنه قول يري لانّ الرزيه منها عظيمه والآفه جسيمه . وباعطايه الويل لموردها ايضًا ان يظهر ان المضرة العارضه من هاهنا اعظم . لانّ قوله ولكن الويل لذلك الانسان قول من يبيّن ان العقوبه كثيره . وليس بهذا فقط لكن وباضافة المثال زاد الخوف . ثم انّهُ لم يقتصر على ذلك لكنه يري الطريق التي بها تخلص الانسان من الشكوك . وما هي هذه الطريق قال اقطع من صداقة الاشرار ولو كانوا اصدقا لك في الغايه . وذكر سببًا لا ينا قض بقوله انّهم ان اقاموا على الصداقه . فانك ما تربحهم وتهلك معهم نفسك . وانّ قطعتهم فانك ما لا تخفي وتستتر خلاصك وسلامتك . حتى ان من ضرتك صداقته فاقطعه عنك . لانا ان كنا مرارًا كثيره قد نقطع من اعضائنا اذا كان فيها شي لا شفا له ويفسد الباقيه . فينبغي بالحري ان نفعل ذلك في الاصدقا . ولو كان الشر طبعًا لكانت هذه العظه والمشوره فضله . والتحذير والاحتراس بما تنيل مما لا ادرك فيه . فان كان ذلك ليس فضله كما انّه ليس فضله فمن البيّن ان الشر من النيه والطويه . انظروا لا تتهاونوا بواحد من هولاي الصغار . فاني اقول لكم ان ملايكتهم في كل حين تنظر وجه ابي الذي في السموات . دعا صغارًا لا الذين هم على الحقيقه صغار . لكن المظنون بهم صغارًا عند اكثر الناس . للمساكين المزدريين المرذولين المجهولين . لانّ كيف يكون صغيرًا الذي هو الله خليل له . ليس للذين يتوهم فيهم اكثر الناس ويظنون بهم هذا الظن . ولم يقل عن كثيرين فقط لكن وعن واحد . وضد ايضًا ومن هاهنا مضرة الشكوك كثيره . لانّ كرامة الصالحين فيها اعظم فايده . كمثل ما في الهرب من الطالحين ويحصل الحرز للذي يتعلق باله مبينًا مضعفًا . احدهما من تبر صداقة الذين يشككون . والاخر من الاستطال على هولاي القديسين بالخدمه والكرامه . ثم انّهُ ومن وجه اخر يجعلهم موقرين قايلاً . ان ملايكتهم في كل حين

يبصرون وجه ابي الذي في السموات · ومن هاهنا يبين ان القديسين لهم
ملايكه او ساير الناس · وذلك ان الرسول يقول عن المراه انه يجب ان تكون
علي راسها سلطان بسبب الملايكه · وموسي يقول نصب حدود للامم بعدد
ملايكة الله · وهاهنا فما يجري الخطاب من اجل ملايكة الله فقط · لكن
من اجل ملايكه اجل علاه · واذ قال وجه ابي فما يقول شيا اخر سوي الداله
الكثيره والجاه وكثرت الكرامه · لان ابن البشر جاء ليخلص الضال · قد وضع
ايضا شيا اخر اعظم من الاول · وقرنه بمثل اخل به الاب مريدا كذلك ·
فقال ماذا تريدون لو صار لانسان مايه شاه فتاهت واحده منها · اما كان يترك
التسعه والتسعين ويذهب الي الجبال ويلتمس للتايهه · وان تيسر وجدانها
يفرح بها اكثر من التسعه والتسعين اللاتي لم يتهن · هكذي المشيه قدام
ابيكم ان لا يهلك واحد من هولاي الصغار · ارايت بكم شي يبطرتنا ويقضي بنا
الي الاهتمام بالاخوه الحقيرين · فلا تقل اذا ان فلانا نحاس او خفاف
او مكدي او عيي او جاهل وتتهاون به · حتي لا يلحقك لك مثل هذا انظر بكم
شيا يقنعك · في ان تتضع وتبادل العنايه بهم · وتنوصيا وقال
كونوا مثل الصبيان · ومن قبل صبيا مثل هذا فاياي يقبل · ومن
شككه حل به ما لا يتلافا ولم يقتصر علي مثل حجر الرحا · لكنه اضاف الي
ذلك الويل وامران يقطع من هذه الصوره صورته · ولو كان عندنا بمنزلت
اليدين والعينين · ومن الملايكه ايضا المتولين المنتدبين لهولاي
الاخوه الحقيرين · جعلهم موقرين ومن مشيته والمه · لانه اذا قال
جاء ابن البشر ليخلص الضال · فيدل علي الصليب علي ما يزعم بولس من اجل
الاخ قايلا · الذي مات المسيح من اجله ومن الاب لانه لا يريد ان يهلك ·
ومن العاده الجاريه بين الناس · لان الراعي يترك السالمه واذا وجد
التايهه سر بوجودها وسلامتها · فان كان الله اذا يفرح بالصغير الذي وجد
فكيف تتهاون انت فيما الله فيه راغب وهو منه ببال · وقد كان ينبغي
ان يبذل والنفس من اجل واحد من هولاي الاصاغر · ولكنه ضعيف ونتين
وكذلك يجب ان تضع كل شي حتي تخلصه · لان وهو ترك التسعه وتسعين
شاه وذهب نحو تلك · وما قدرت سلامة هذه الكثيره ان تستر هلاك
الواحد · فاما لوقا الرسول فيقول انه حملها علي عاتقيه · وان الفرح يكون
بخاطي واحد يتوب افضل من تسعه وتسعين صديقا · وارى كثرة العنايه
به لا من ترك السالمه من اجله · لكن ومن سروره به اكثر فلا نتوانا في نفوس مثل
هولاي · وذلك ان جميع ما قيل لهذا قيل لانه لما تهدد من لم يصير صبيا · بانه

ما يشرف البته علي ملكوت السموات ولا يلجها · وبذكره حجر الرحا كيف تكبر
المتكبرين وسطوتهم · لانه ما يكون شي يبادي المودة هكذي مثل التكبر
والنخوه · وبقوله انه يجي الشكوك ضروريه جعلنا ان نستيقظ · وباضافته
الويل لمن به تاتي الشكوك · صير كل احد ان يحرص الا تكون علي يديه ·
وبامره تقطع الذين يشككون صير الخلاص هينا بايعازه الا نتهاون بهم · ولم
يوعز بذلك مطلقا لكن بصرامه شديده · وهو قوله انظروا الا تتهاونوا بواحد
من هولاي الصغار الاصاغر · وبقوله ان ملايكتهم يلحظون وجه ابي الذي
في السموات · وان انا جيت وان ابي يوثر ذلك · صير الذين سبيلهم ان
يعنوا بهم اشد حرصا علي ذلك · ارايت مقدار الصور الذي سوره لهم حولهم ·
وكم مقدار الجد الذي يتوخاه في الهالكين والهالكين · وتهدده باشفاء من
البلايا للذين يعرقلونهم · ووعده بالجليل العظيم من الخيرات للذين يخدمونهم
ويعنون بهم · وايراده ايضا المثال منه ومن الاب ه
العظة التاسعة والخمسون فانه ما ينبغي لنا ان نتوخى الحرص فيما عاد
بنفعنا فقط بل ونجد بما ينفع القريب وفي ان ما سبيلنا ان نتوانا في
حفظ اولادنا من نجاسة الزنا والعوايد الرديه بل يجب علينا ان نحصنهم بالتربيه
فلنتشبه به ولا نستعف مما يظن انه خسيس من الامور · وفيه ذل او صعوبه
من اجل الاخوه لكن ان احتيج الي خدمه · وان كان الذي يعرض ذلك من اجله صغيرا
او حقيرا · وان كان الامر شاقا متعبا وابتغي ان نعبر جبالا واوديه وكهوفا ·
فليكن جميع ذلك مما يسهل حمله بسبب خلاص الاخ · لان النفس هكذي الله فيها
راغب · حتي انه لم يبخل بابنه ولا شفق عليه · وكذلك ارغب واتضرع كما يتلع
الصبح اذا خرجنا من المنزل للوقت · ان يكون هذا الغرض الواحد غرضنا وهذا
الحرير حرصنا · قبل كل شي ان نتاش العاطب ونستنقذه · ولست اقول
عن هذا العاطب الحسي وحده لان هذا ليس بعطب · لكن عن عطب النفس
الذي يحله المحال بالناس ويورده عليهم · لان التاجر قد يقطع البحر حتي يزيد
ماله · وصاحب المهنه قد يصنع كل شي حتي ينمي حاله · ونحن ايضا لا نقتصر
ولا نقنع بخلاصنا وحده والا فانا نفسده · لان والجندي الذي ينظر الي هذا
الامر فقط · وهو كيف يسلم نفسه وينجيها بالهرب والقتال والمتاجره
فانه يهلك معه والباقين · كما ان القتال البطل اذا الذي يتدجج بالسلاح
من اجل غيره · قد يحيي نفسه من غيره · واذا كانت امورنا حربا واحربه اثر من
ساير الحروب ومصافا وقتالا ومناجزه · فلنصطف في المصاف هكذي كنحو
ما امرنا ملكنا · موطنين انفسنا علي القتل والذبح واراقة الدما · ناظرين الي

خلاص الجماعه وشجعين الواثقين ومنهضين للمتلين الواقعين .
لان جماعه من اخوتنا ملقون في هده الكبيه . يقطرون دمًا وليس من احد
يعالجهم . لا من الشعب العالمي ولا من الكهنه ولا احد غيرها البته . ولا متكفل
ولا صديق ولا اخ لكن كل واحد منا انما ينظر الي امور نفسه . ولهذا الحال نفتش
امورنا ونفحصها . لان الداله الكريم والنجاح انما هو الا ننظر الي امور انفسنا .
ولذلك صرنا ضعفا وهانت مجاهدتنا علي الناس وعلي الحال . لان بعضنا لا يحامي
عن بعض ولا نتخصص بالمحبه التي في الله . لكننا نطلب لنفوسنا اسبابًا
اخري للصداقه . بعضنا من القرابه وبعضنا من الالف والموانسه . وبعضنا
من المسكنه والمخالطه وبعضنا من المجاوره . ونحن من كل جهه امرقنا
اكثر من الامانه والديانه . وقد كان ينبغي ان يكون الوصله في الصداقه
من الديانه لا غير . فاما الان يجري ضد ذلك وخلافه . قد نصير في بعض
الاماكن لليهود والحنفا اصدقا . اكثر من اولاد الكنيسه قال نعم لان
ذاك نكد وهذا خير لطيف فاجيبه ماذا تقول . ان تدعوا الاخ نكدا وانت قد
امرت الا تدعوه راقًا . وما تستحي ولا تخجل ان تشهر الاخ وتفضحه . الذي
قد شاركك في الطاق الواحد بعينه . الذي قد نال معك الماين الواحده
بعينها . ولو كان لك اخ جسدي وعمل من البلايا ما لا يحصي . لحرصت ان
تستره وتوهمت اذا افتضح ذاك انك قد شركته في الفضيحه والخزي .
وقد كان يجب عليك ان تعتق الاخ الروحاني من الطعن عليه . فمما انك
ما تفعل ذلك نقد تكسوه من المسبات والطعن ما لا يعد كثره . قال هو نكد
عسر القياد فاذا الهذا اكن صديقًا . حتى تكنه من ان يكون بهده الصوره حتى تنقله
حتى تردده الي الفضيله . قال الي انه ما يطيع ولا يحتمل المشوره . فاجيبه
من اين تعلم اعتبت عليه وعظته رمت اصلاحه . قال قد وعظته
وعدلته دفعات . كم مره هي الدفعات دفعه واثنين . نحن نحن هده
دفعات لو فعلت هذا طول الزمان . اكان ينبغي ان تكل وان تكف
اما تري كيف الله في كل وقت يعدلنا . علي السن الانبيا والرسل والاناجيل
فاذا اهل احكمنا كل شي واطعنا في كل شي كلا . فهل كف عن العدل
صمت اما في كل يوم يقول . ما تقدرون ان تعبدوا الله والمال
وكثرته وتغلبه قد تزيد عن كل الناس ويبني . اما في كل يوم نخ اتركوا
فيترك لكم ونحن نزداد وحشيه اكثر . اما يعظ في كل يوم ان نضبط
الشهوه وان نكون اجل من اللذه الخبيثه . واكثر الناس يتمرغون في هده
الخطيه اكثر من الخنازير . غير انه ما يفتر ولا ينفك عن القول فلاي

سبب ما نفكر في هده الاشيا في نفوسنا . ونقول ان الله جلت قدرته قد يفاوضنا
ويخاطبنا . وما يزول عن فعل ذلك علي انا نخالفه كثيرا . وكذلك قال ان الذين
يخاصمون قليلين . لانه ان كانت فضيلتنا في نفوسنا ما تجزينا في الخلاص
لكن ينبغي ان ناخذ قوما اخر ونمضي . فاذا كنا لا نخلص نفوسنا ولا غيرنا فماذا لا
يحل بنا . من اين يحصل لنا امل النجاه ورجاوها . وما بالي اليوم علي هذا اذا كنا
لا نكترث ولا يعنى هو مسالتنا . مثل المراه والاولاد والعبيد . لكنا نهتم باشيا
بدلا من اشيا مثل السكاري . لكي نصير العبيد اكثر مما هم ويخدمونا بحرص
شديد . وان يرث البنون منا ميراثا وافرا . وان يحصل للمراه دهب
وثياب فاخره وربع وعقار . ولسنا نهتم في موضع من المواضع بنفوسنا لكن
بما لنا . لانا ما نهتم بالمراه ولا نعتني بها لكن بما لها . ولا بالولد لكن بما للولد
ونشبه في فعلنا هذا من اذا راي منزلا قد ساءت حاله . وحيطانه قد مالت فيترك
ان يصلحها . ويعدله من خارج اسوارا عظاما . واذا مرض الجسم لا يعنى به
لكن ينسج له ثيابا مذهبه . واذا ساءت حال البيت عني بالاما والاموال
والالات التي في المنزل والاثاث . ويترك تلك ملقاه تناوح هذا بعينه يجري
في وقتنا . والنفس قد ساءت حالها وشقيت . وهي تسب وتغضب وتشتهي
شهوات منكره وتتيه وتشغب . وهذا المقدار كله من الوحوش والسباع نتركها .
فنترك ان نطرد عنا هده الالام . ونهتم بالمنزل والعبيد . ولو هربت دب
من حيث لا نشعر بها . لاغلقنا البيوت وهجينا في الازقه حتى لا نصادف
الوحش والان فليس وحش واحد لكن افكار كثيره . بهده الصوره تمور تفترق
نفوسنا فلا نحس . وقد نتوخي في المدينه هذا المقدار من الحرص . بحبسنا
الوحوش في مواضع خراب . وفي المماد التي نصادفها ونعتقلها علي بعد
مربوطه . لا بالقرب من موضع الراي من المدينه . ولا بالقرب من مجلس الحاكم
ولا بالقرب من قصر الملك . فاما حال النفس فان الوحش ترتقي الي حيث هو
موضع الراي . الي حيث هو قصر الملك الي حيث هو مجلس الحاكم . الي العقل
نفسه والكرسي الملكي وتصيح وتجلب . وكذلك قد صار كل شي فوقا اسفل
وكل شي مملو اجلبه ما داخل وما خارج . وكل واحد منا لا نرق بيته وبين
المدينه التي تغلب عند هجوم العجم عليها . او الحال جاريه علي نحو ما لو قصد ثعبان
عش عصافير . فجعلت العصافير تصوصي وتتطاير فزعا . وهي ممتليه
دهشه وقلقا وليس لهم موضعا يزيلون فيه رعبهم وجزعهم . وكذلك انا اسل
ضارعا لنقتل هذا الثعبان . لنحبس الوحوش لنخنقها لنذكيها لنسلم هده
الافكار الي سيف الروح . حتى لا يتوعدنا النبي بما توعد به ارض يهودا .

ان حمير الوحش تستريض هناك والضباب والتعابين . لان قد يوجد اناس شر من حمير الوحش . يعيشون كانهم في القفر ويرمحون . واكثر الشباب عندنا بهذه الصوره لان لهم شهوات وحشيه ويطفرون هكدي ويرفسون هكدي بلا لجام . وما يستعملون الجد والحرص في شي من الواجبات . والسبب في ذلك الابا الدين يلزمون الرياضه ان يطرقوا خيولهم بتمام عنايه . وما يتركون من المهران يتمادي بها الزمان الطويل بلا رياضه . لكنهم يجعلون لها لجاما منذ اول الامر وغير ذلك مما شاكله . ويتغافلون عن احداثهم زمانا طويلا ويدعبون ويجيون بلا لجم . اصغارا من العفه مفتضحين بالزنا والنرد والشطرنج والملازمه والمواظبه التي في المشاهد المخالفه للشريعه والناموس . وقد كان من الواجب قبل الزنا نسلم الي امراه عفيفه وحكيمه . فان هده تنتزع الرجل عن الانهماك في الاشيا القبيحه والاشتغال بها . وتصير للمهر عوضا من اللجام . لان الزنا والفجور ليسا من جهه اخري . الا من كون الاحداث مسبلين . لانه ان كانت له امراه لبيبه فانه يعني بالمنزل . وبالجاه وبالصوره الجميله فال ولكنه شاب فاجيبه انا اعلم . ولين كان اسحق وهو ابن اربعين سنه اخذ العروس . وجوز سنته كلها بالخصانه والبكوريه . فاحري كثيرا ينبغي للشباب الدين في النعمه والفضل . ان يقتنوا ويتدربوا بهذه الفلسفه يقول ولكن كيف الحيله . فاجيبه ما ترون العنايه بعفتهم ولا تحتملونها . لكنكم تتغافلون عنهم وتهملونهم ان يصيروا فحما اوساخا من انجاسا . من حيث لا تعلمون ان فايدة الزيجه انما هي مراعاة الجسم وحفظه نظيفا . فان لم يكن هذا فمنفعة الزيجه لا شي . فاما انتم فانكم تفعلون ضد ذلك . واذا امتلوا من العوتارات الكثيره . حينيذ تسوقونهم الي الزيجه باطلا ومحالا . قال ينبغي ان ننتظر به ان يصير نجيبا في الامور العالميه زاهرا . فاما النفس فلا احتفال لكم بها البته . لكنكم تتغيرون عنها صفحا وهي مطروحه . ولهذا الحال كل شي مملو بلبالا وسو نظام وخباطا لان هذا كغابر سبيل . لان الاشياء الضروريه قد اهملت وضمع فيها والخسيسه الدنيه هي التي تحظى بالعنايه والاهتمام التام . اما تعلم انك ما تجود علي الولد بشي مثل حفظ جسمه نقيا من نجاسة الزنا . لانه لا شي يعادل النفس اذ كان يقول بماذا ينتفع الانسان . ان ربح العالم كله وخسر نفسه الا ان هوي المال وعشقه قد قلب كل شي وهدمه . ودفع خوف الله المخوف البالغ وهكذي هذ نفوس الناس . بمنزلة متمرد متغلب جارجي اذا هدم قلعه . ونتواني في خلاص الاولاد وخلاصنا . ونظرنا انما هو في شي واحد

وهو ليكون نصيرا ابنيرها اخر ونترك الغني في الثروه لغوم اخرين اوالا يلب ايضا لغيرهم والدين بعدهم لمن ياتي فيما بعد . وقد صرنا متدرفين مجهرين لربحنا واموالنا الاما لكين . من ها هنا صار الجهل كثيرا ومن ها هنا صار الاحرار اهون من العبيد . لانا قد نتتهر العبيد وننكر عليهم وان كان ذلك ليس من اجلهم لكن من اجل نفوسنا . فاما الاحرار فما يعلون ولا الي هذا الاهتمام لكنهم عندنا اخس من هولاي . وما بالي اقول العبيد الاولاد اهون من البهايم ويعني بالحمير والخيل اكثر من البنين . ولو كان الانسان بغل لاوقع اعظم من اهتمام في ان يجد سايسا فاضلا لا خايبا . ولا لصا ولا سكيرا ولا قليل الحنكه والخبره بالصناعه . فان احتيج الي اقامه مودب لنفس الولد فانا نختار من حضر جزافا وكيف اتفق . علي انه ليست صنعه من الصنايع اجل من هذا ولا اعظم . لانه ماذا يكون مساويا لتثقيف النفس واحتلاب روية الشاب وتصويرها . لان الذي معه هذا العلم يجب ان يكون حاله في التعبير والبراعه اشرف من كل حال مصور وصانع تمثال . الا انا نحن ما نكترث البته بهذا وانما ننظر الي شي واحد . وهو ان يتادب ويتفصح في اللغه واللسان . وحدنا في هذا ايضا وحرصنا بيت المال . لانه انما يتعلم الكلام لا ليقتدر ان يقول لكن ليكتسب به حتي انه لو اتجه له ان يستغني وبغير هذا لما التفتنا ولا اعتنينا ولا بهذا . ارايت مقدار عمود المال كيف قد احتوي علي كل شي . وشده مثل العبيد والماشيه ويجذبه جرا الي حيث يريد . ولكن اي ربح لنا من التعب كله لانا نحن نرشق هذا التمرد والتغلب بالكلام . وهو يقذيلكنا وتقهرنا بالفعال ميرانا ولا هذا . وهكذي تكف من رشقه باللفظ الذي من اللسان . فان اتجه من هذا طايل ودرك نفقد بحنا نحن وانتم . وان قمتم علي ما انتم عليه مصرين فان الذي يلزمنا كله قد نجز وكمل . والمسيح ربنا يفرج لكم من هذا المرض ويجعلنا ان نفتخر بكم . لان له المجد والعز مع الاب والروح القدس الي اباد الدهور امين

المقاله الستون ⁖

في قوله ان اخطا اليك اخوك فامض واقفه بينك وبينه لا غير فان سمع منك فقد ربحت اخاك . لما اطنب في الكلام الخشن علي الدين يشككون وراعهم من كل وجه وافزعهم . ليلا يصير من هذا الوجه الدين يرتابون مستقبلين علي اتقيتهم . ويخرجوا بظنهم ان الكل قد طرح علي غيرهم الي شر اخر . فيتدللوا ويريدوا ان يتلافوا في كل حين . فيترددوا في التيه والاعجاب وانظر كيف يقبض وهولاي ايضا . ويامر ان تكون الموافقه بين الاثنين وحدهما . ليلا يصيرها الشهود اثقل ويلبث ذاك عسر الاصطلاح بكونه اوقح . وكذلك قال بينك وبينه لا غير فان سمع فقد ربحت اخاك . ما معني قوله ان سمع ان لام نفسه وانكر عليها . ان استبصر انه قد اخطا وادعن بذلك فقد ربحت اخاك .

ما قال قد حصلت لك عقوبه فيها كفايه وانتقاص تجري . لكنه قد قال فقد ربحت اخاك
مظهرًا بذلك ان الخساره من العداوه مشتركه عامه . لانه ما قال ان ذاك قد ربح نفسه
وحده لكن وانت قد ربحته . فبين منهما ان ذا وذاك كانا يخاسران قبل هذا . احدهما
الاخر والاخ سلامته وخلاصه . وبهذا اشار لما كان في الجبل ثم يسوق المحزون الى
المحزون قايلاً . ان كنت واقفًا عند المذبح فذكرت هناك ان اخاك واجد عليك فاذهب
وصالح اخاك . ومره يامر بترك المظلوم ويغفر لقريبه . لانه قد علمنا ان نقول
اترك لنا ذنوبنا كما قد تركنا نحن لغرمايينا . واما ها هنا فقد تلطف في نحو اخر لانه
ما يسوق المحزن لكن المحزون يقود الى المحزن . لانه لما كان ذاك المتعدي ما ياتي
بسهوله الى الاعتذار . والتنصل من جنايته وخجله جذب هذا الى ذاك . ولم يفعل
ذلك جزافًا لكن ليتلافى ويصلح ما قد جرى . وما قال وثب ولا الح وانتهر ولا
طالب بالتار والطوايل . وانما قال واتق لان هذا قد اشتمل عليه الغضب
بمنزلة السكر وهو سكران من الحيا . فينبغي ان تمضي انت المعافي الصحيح
الى ذاك المريض . وتجعل مجلس المحاكمه غير مشهور . والعلاج والمداواه مقبوله
احسن قبولاً . لان قوله واتق ليس هو شيًا اخر يحوي اذكاره بالخطيه . قوله
ما جرى عليك منه وهذا فان كان ينبغي نحو تقسم من تمام الاعتذار . ومن فعال من
يجذب اشد احتذابا الى المصالحه واحدًا او اثنين . حتى على فم شاهدين يثبت كل
امر . لان عتدار ما هو اوقح واخطى خسيسه . فينبغي لنا ان نجد ونحرص في المداواه
لا في التخط والانتقام . لان والطبيب اذا راي الدا اعضا الا ما يزول ولا يتخط
لكنه في ذلك الوقت يزيد استعداده واحده للاهبه . ومثل هذا امران يفعل وها هنا
ولانك قد لقيت ضعيفًا بكونك وحدك . كن قويًا بالزياده لان الاثنين فيهما كفايه
ان يوبخوا المخطي . ارايت كيف لا ان هذا هو الذي قد ظلم . وهو الذي قد استولى
عليه الدا . هذا هو المريض العليل ولذلك يسوق ذاك الى الجهاد دفعات كثيره .
تاره وحده وتاره مع قوم اخر . فان اقام وثبت مع الجماعه لانه يقول قل
للجماعه . ولو كان يطلب ما عاد بصلاح هذا فقط . ما كان امران يسمح له ويصفح
عنه اذا اناب وتاب سبعين مره . ولا كان انتدب له من المصلحين لذاته .
ما مقدار هذا المقدار وهذا المراد . لكنه يامران يتلافى دفعتين وثلثه ودفعه
ان اقام على غير الاستقامه . ودفعه وحده وكره مع اثنين واخرى مع الجماعه
ولهذا الحال ما قال في حال البرانيين شيًا مثل هذا . بل قال ان لطمك انسان على
على خدك اليمين حول له الاخر . فاما ها هنا فليس كذلك وما يقوله بولس وهو
قوله . ما لي ومداينة البرانيين . ويامران نوافق الاخوه ونصدق عنهم ونقا
ونقطعهم ان تابوا ولم يطيعوا حتى يحتميوا . فهو بعينه يفعل والمسيح ربنا ها هنا

ان رفاضه مثل هذه الفريضه . بسبب الاخر ونصب له ثلثه معلمين . وحكام يعلمونه
ما جرى في وقت السكر . لانه وان كان هو الذي نفس بتلك القبايح كلها وصنعها .
غير انه قد يحتاج الى قوم اخرين يعلمونه مثل السكران . لان الغضب والخطيه يخرجان
الانسان من عقله اكثر من كل سكر . ويصيران النفس في جهل اعظم من كان احصن واشد
لبا من داوود . ولكنه لما اخطا لم يشعر ولا حس لان الشهوه اشتملت على ساير الافكار .
وملات نفسه شيا شبه الدخان . وكذلك احتاج الى مصباح من النبي والى كلام يذكره
ما صنع . وكذلك وها هنا يسوق هولاي الى المخطي . ليناوضوه ويعددوا عليه ما اتا
به وفعله . فان قال قايل ولم امران يواقفه هذا الاغير . فاجيبه لان احتماله بالمظلوم
المحزون المستظام المهتضم . ويكون اشر عليه وارفق به . لان الانسان ما يحتمل
اذا واقفه المستظام نفسه . واذا واقفه غيره بشبه احتمالاً واحدًا . ولا سيما ان كان
الذي يواقفه وحده . واذا كان الذي يجب ان يطالبه بالجنايه . هو بعينه الذي
يعني بخلاصه وصلاح حاله . فان يقدر تحشمه اكثر من كل احد . وانظر كيف ما يجري
هذا بسبب اخذ طايله ولا ثار . لكنه بسبب اصطلاح وكذلك ما يامران تاخذ للوقت
الاثنين . لكن اذا تعلل هو بالامر وهو في ذلك الوقت يطلق عليه جماعه . لكنه يجعل
الزياده الى اثنين او الى واحد . فاذا هو تهاون بهولاي حينيذًا تخرجه الى الجماعه
فلذلك هو توخيه الاجتهاد في ان لا تشهر خطايا الاخوان . على انه قد كان يمكنه ان
يامر بذلك من اول الامر . ولكن ليلا يتم مثل هذا لم يامر به . وانما افرضه بعد ذلك دفعه
واثنين . وما هو معنى قوله على فم شاهدين او ثلثه يثبت كل امر . قال لك شهاده
كافيه على انك قد عملت ما كان اليك . انك لم تترك شيًا مما يخصك فان هو خالف
الجماعه . فليكن عندك مثل الامي والعشار . اذ كان من هذه الصوره صورته مريضًا
مرضًا لا اشفاله . وانت فانظر لي كيف في كل مكان يجعل العشار . مثالاً للشر الجسيم
البين والعشارون هذا بعينه يصنعون . واذا امعن ايضًا في القول فيقول ان
العشارين والزواني يسبقونكم الى ملكوت السموات . اي الذين هم تحت الانكار
جدا والذين قد لزمتهم الحكومه ووجبت عليهم الحجه . فليسمع الذين يثبون الى الارباح
التي من المظالم الذين يعدون الربا على الربا . فان قلت ولاي سبب رتب هذا مع
هولاي اجبتك . مثلبًا ومطيبًا بذلك نفس المظلوم ومفزعًا لذاك . فهذه العقوبه
وحدها لا لكن اسمع ما يتلو ذلك . مهما ربطتموه على الارض فيكون مربوطًا في السموات
ولم يقل للمتقدم على الجماعه اربط هذا . لكن ان ربطت رد ذلك الى المحزون بعينه والرباطات
تبقى غير محلوله . فاذا يلحقه من المكاره ما هو في الغايه . غير ان السبب في ذلك ليس هو

الذي قاده لكن الذي لم تشا ان يتطبع ولا يدعن ولا ينتني . ارايت كيف تداوجب عليه الحكم بضوربين مضعفتين . وهما العقوبه ماهاهنا والنكال هناك . وانما يجد بهذا حتي لا يعرض ذلك . لكنه يخشي من اخراج الجماعه اياه ومن الخطر الذي من الرباط . ومن رباطه في السموات فيصير الين عريكه واوطي . واذا عرف مثل هذا فانه وان لم يزل الغضب من اول وهله . فانه يزيله ويحله بكثرت المجالس والمواتفات . ولهذا الحال يغضب مجلسا اولا وثانيا وثالثا ولم يقطعه للوقت . حتي ان عصي وخالف الاول رضح للثاني وان رفض ذلك ونبذه خشي من الثالث . وان لم يكترث بهذا البته بهت وخاف من العقوبه العتيده . ومن القضيه التي من الله والانتقام . وايضا اقول لكم انه ان اتفق منكم اثنان علي الارض . في كل امر يسلان فيه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات لانه حيث ما كان اثنان او ثلثه مجتمعين باسمي فاني هناك في وسطهم . ارايت كيف ومن كان اخرج علل العداوه ويزيل صغر النفس . ويجمع بعضا الي بعض وينظمهم . وليس ذلك من العقوبه المذكوره وحدها . لكن ومن الخيرات التي من الموده . وذلك انه تهدد بتلك المحاكمه والمنازعه . وجعل هاهنا جوايز الاتفاق وخلعه . اذ كان الذين يتفقون يقنعون الاب فيما يسلون . ويكون المسيح ربنا في وسطهم . فيقول قايل افتري ما يوجد البته في مكان من الاماكن . اثنان متفقين في مواضع كثيره وعساه ان يكون في كل موضع . فكيف ما يظفرون بحاجتهم دايما اجيبه ان اسباب الحرمان كثيره . اما ان يكونا ربما طلبا ما ليس فيه خيره لهما ولا منفعه ولذلك ان تتعجبان كان يجري ذلك من قوم اخر . وقد لحق بولس هذا لما سمع تخزيل نعمتي لان قوتي انما تتم في الضعف . او ان يكونا غير اهلا للذين سمعا هذا ما يعدمان ما عندهما . وهو فانما يطلب الذين هم بصورة هولايك الفضلا المظهرين النيه الملايكيه . او ان يدعيا علي الذين احزنوهما طالبين . الانتصاف واخذ الثار والعقو وهذا امر ممتنع . لانه يقول صلوا من اجل اعدايكم . او ان يكونا يخطيان بلا توبه ويطلبان رحمه . وهذا فغير ممكن ان يوصل اليه ليس ان صلا هذان . لكن وان صلا اخرون اجلهما ممن له عند الله جاه عريض . سمع ما سمعه ارميا لما صلي من اجل اليهود . لا يصلي من اجل هذا الشعب فاني لست استمع منك . فاما ان تحضر كل شي وطلبت ما فيه خيره ومنفعه . وقدمت جميع ما عندك وتوخيت الشيم الرسوليه وكانت لك موده واتفاق مع القريب . فانك تظفر اذا سالت اذ كان الرب للبشر محبا . ثم لما قال من قبل ابي لكي يريك انه هو الذي يعطي لا الولد وحده . اردف قوله بان قال حيث ما كان اثنان او ثلثه مجتمعين . علي اسمي فاني هناك في وسطهم

فاذا انما يوجد اثنان او ثلثه مجتمعين علي اسمه . لعمري قد يوجد ولكنه في النادر . لانه ليس يقول الاجتماع مطلقا ولا يطلب هذا وحده . لكن يطلب خاصه ما قلته فيما تقدم وباقي الفضيله مع هذا . وبعد ذلك فانه يطلب هذا بعينه باتم مبالغه . ومعني قوله هو هذا من جعلني سببا علي القصد الاول . ولموده للقريب فاني ساكون معه . ان كان في باقي الامور فاضلا . العظه الستون تحضيض علي المحبه الروحانيه والترغيب فيها . فاما في وقتنا فنري اكثر الناس يتخذون للصداقه اسبابا غير هذا السبب فبعضهم يحب لانه يحب وبعضهم لانه اكرم . واخر لان فلانا نفعه في امر اخر دنياني واخر بسبب شيا اخر مما يشاكل ذلك . فاما من اجل السيد المسيح فصعب هو ان يوجد اثنان يحب . كما يحب القريب محبه مخصصه . لان اكثر الناس مرتبطين بعضهم ببعض من الامور العالميه . غير ان بولس الرسول لم يكن يحب هكذي . لكن من اجل المسيح ربنا قال لم تنقص المحبه . علي انه لم يحب هكذا كما كان يحب . لانه طرح للموده عرفا قويا واصل شديدا . لانه ولكن ليس هذا في عصرنا . لكن لو بحثنا لوجدنا كل شي عند اكثر الناس صانعا للمحبه اكثر من هذا . ولو اعطاني انسان سلطانا ان اشتغل هذا البحث في هذه الكثره كلها . لرايت اكثر الناس مرتبطين بعضا ببعض من الاسباب الدنيانيه . وهذا فتبين بين من العلل التي تحدث العداوه ولما كانوا متفقين بعضهم مع بعض . من هذه الاشيا الفانيه الباليه نكذلك ليست محبته جاره فيما بينهم ولا هم ثابتين . لكنه ان اتفق ان يجري شتيمه . او خساره المال او حسد او هوي شح بطال . او سايرما شاكل ذلك قطع الموده . لانه ما يجد الاصل الروحاني . ولو كانت الموده علي هذه الصوره . لما كان شيا من الاشيا الدنيانيه تبطل الروحانيه ويفسخها . لان المحبه التي من اجل المسيح ربنا وكيده . لا انفصال لها ولا يسرع اليها ما يشوبها . ولا يمكن شيا من الاشيا ان يهتكها . لا السعايات ولا الحتوف والشدايد ولا الموت . ولا شيا من الاشيا المشاكله لهذا البته . ولو حل بالذي يحب هكذي ساير الافات لما فارق ولا هجر . اذ كان نظر الي اصل المحبه وسببها . لان الذي يحب بسبب انه يحب . ان لحقه ما فيه اذا وكراهيه فسخ المحبه . فاما المرتبط من هناك فانه لا يحل قط . وكذلك قال بولس المحبه ما تسقط قط . ما ذا لك ان تقول انه يشتمك وانت تكرمه . انك تحسن اليه واراد ان يقتلك . الان هذا يصير لك ان تود اكثر ان كنت تود من اجل المسيح ربنا . لان الاشيا التي هي مبطله للمحبه . في باقي الامور كلها هي هاهنا تكون مثبته لها . فتقول كيف ذلك فاجيبك اما اولا . فان هذا يكون لك سببا للتواب . وثانيه ان الذي

هذا الحال حاله تحتاج الي معونه اكثر . والي مداراه وملاطفه افرط . ولهذا الحال صار الذي
يحب هكذي . ما يبحث عن الجنس ولا عن الوطن . ولا عن الايسار والثروه ولا عن
محبته اياه . ولا عن اشيا اخر مما يلي لهذا البته . لكن وان ابغض وان شتم وان قتل فانه
يقيم علي الموده . اذ كان المسيح عنده سببا فيه كفايه وقنوع للمحبه . ولذلك يقف
ثابتا قطيدا غير مايل ولا منتقل شخوصه الي ذلك . لان المسيح ربنا هكذي احب الاعدا المنافقين
المفترقين الجديفين المبغضين . الذين ما كانوا يريدون ولا ان يبصروه . الذين اثروا عليه
واختاروا الخشب والحجاره . واحبهم المحبه العليا التي لا يمكن احدا ان يجد محبه اخري بعدها .
لانه يقول اعظم من هذه المحبه ليس لاحد . وهي ان يضع الانسان نفسه من اجل الخلايه .
وانظر كيف اقام علي ملاطفة الذين صلبوه . ونال من عرضه ذلك كله . وذلك انه خاطب
الاب من اجلهم قايلا اسمح لهم لما يعلمون ماذا يصنعون . وارسل التلاميذ بعد هذا اليهم
فلنتشبه ونحن بهذا المحبه واليها فلننظر . حتي نصير للمسيح اشباها . ونفوز بالخيرات
التي هاهنا والعتيده . بنعمة ربنا والاهنا يسوع المسيح ومحبته للبشر . الذي له المجد والعز
الي اباد الدهور امين ∴

∴ المقاله الحاديه والستون ∴

في قوله حينيذ دنا منه بطرس وقال يا سيدي كم دفعه يخطي الي اخي فاسمح له الي سبع
مرار قال له ايسوع لست اقول لك الي سبع مرار لكن الي سبع في سبعين
ظن بطرس انه يقول شيا عظيما . ولذلك كان متباه بالكرم والفتوه . اتبع قوله
بان قال الي سبع مرار . قال هذا الذي قد امرت ان يصنع بكم مره . اصنعه ان
هو اخطا دايما وتوب دايما . فتفصل وتنده كم مره تامرنا ان نحتمله . كذلك الذي لا يتنصل
ولا يندم ولا ينكر علي نفسه . قد جعلت غاية ونهايه بقولك . فليكن عندك كوتي
والعشار ولهذا لم تحدهك . لكنك امرت ان تقبل كم مره يجب علي ان احتمله اذا وافقته
وندم . ايجزي سبع مرات . فاذا قال له المسيح ربنا المحب للبشر والمولي الجواد
لست اقول الي سبع مرار لكن الي سبع في سبعين . ولم يصنع هاهنا عددا
لكن ما لا نهايه له المويد الدايم . وكما ان زبوات المرار تدل علي الدفعات الكثيره هكذي
وهاهنا . لان الكتاب اذا قال ان العاقر ولدت سبعه . انما يعني كثيرا حتي
انه لم يحصر السماحه والغفران في عدد . لكنه دل علي السرمد المويد . ومثل هذا
اري في هذا المثال الموضوع . يترك المظلوم ويغفر لغريبه . لانه قد علمنا قايلا
هذا ولكيلا يظن قوم انه يامرنا باشيا عظام وحملها شاق . لما قال الي سبع في سبعين

اضاف

اضاف هذا المثل ليطرق الي ما قاله . ويقمع ويقبض الذي شمخ بذلك . ويسطو ويصول
نيرانا لا من ليس بقليل لكنه سهل جدا . ولهذا الحال اورد الي الوسط محبته للبشر قال
حتي تعلم بالقياس انك ان سمحت سبعه في سبعين . وان غفرت ساير الخطايا جمله
للقريب . فان محبتك للبشر نقصه . بالاضافه الي جود الله وخيريته التي لا نهايه لها .
كنقصان نقطة الماء عند اللجه التي لا تنتقص . لا بل واكثر كثيرا وهي الخيريه التي انت
محتاج اليها . اذ كنت عتيدا علي ان تحاكم وتقوم بالاوزار والتبعات . وكذلك اردف قوله
ان قال . اشبهت ملكوت السما انسانا . ملكا اراد ان ينظر مع عبيده حسابا .
فلما بدا بنظره قديم اليه غريم واحد عليه بدر . فلما ولم يكن له ما يوفي امر ان يباع هو
وحرمته واولاده وجميع ما كان عليه . ثم لما فاز هذا بالحنان عليه خرج فغت له في العبوديه
له عليه مايه دينار . فعلم بهذا الفعال المولي رهنه . وصيره ان يرد من الراتب في
السجن الي ان يوفي الكل . ارايت مقدار التفاوت الذي بين الخطايا . التي الي الانسان
والتي الي الله . وهو كمقدار ما بين الربوه والمايه دينار . لا بل واكثر كثيرا ويكون هذا
من الخلف بين الاشخاص . ومن اتصال الخطايا وتواترها . لانا قد نفرح عن الخطا
ونخجم ونتشاقل . اذا كان انسان يبصرنا والله ينظرنا في كل يوم فما نتجنب ذلك . لكنا
نفعل كل شي بلا جزع ولا خوف . وليس من هاهنا فقط لكن ومن الاحسان . ومن
الكرامه التي حصلنا بها تصير الخطايا اصعب . وان اردتم ان تعلموا كيف هي الخطايا
اليه ربوه بدر لا بل واكثر كثيرا . اروم ان ابين لكم ذلك باليسير من الكلام . ولكني
اخشا ان اوجد الفضيحه . والاباحه اكثر للذين يميلون الي الشر . ويحبون ان يخطيوا
دايما . وان القي الذين الاخلاق . والاحترار من الناس في الاياس . ويقولوا ما
قالوا التلاميذ فمن يمكنه ان يخلص . غير اني هكذي سا قول حتي اصير الذين ينظرون
لنفوسهم . وياخذون حذرهم اشد احترازا واحدا هم . فاما الذين مرضهم مرض
لا شفا له . فانهم وبغير هذا القول ما يبعدوا عن تفحيعهم ولا ونيتهم ولا خبثهم وشرهم .
فان هم اخذوا من هاهنا حجه وسببا وقلت الاكثرات . فليست العله من الكلام لكن
من قلت احساس هولا . فاما ما يقال قلة تدره ان يقبض المتالمين وبحجهم اكثر .
فاما الاحرار فانهم اذا رأوا كثرة الخطايا . وعرفوا قوة التوبه والندم تمسكوا بذلك
اكثر . ولهذا الحال تجب القول ضروره فاقول . واضع في الخطايا التي نخطيها الي الله
والي الناس . ولست اضع ما يخص واحد فواحد لكن ما يعم الجماعه . فاما ما يخص كل
واحد فيضعه الي ذلك من استشعاره . وافعل ذلك اذا وضعت اولا احسان الله .
فما هو الاحسان صنعنا . صنعنا ولم نكن موجودين . ومن اجلنا عمل جميع
ما يري . السما البحر الارض الهوي وساير ما بينهما . من الحيوان والاشجار والزرع .

فقد ينبغي ان نختص لموضع لجة الاعمال التي لا نهاية لها · نحن بنا وجدنا من دون ساير ما على
الارض · نفسا هذه الصوره صورتها · نصب الفردوس اعطا معينا · رتب على جميع
الحيوان الصامت وتوج بالمجد والكرامه · وبعد ذلك لما عق المحسن وخانه اهل لموهبه اعظم
واجل · ولا ننظر الى هذا وحده وهو انه اخرجه من الفردوس · لكن تامل والغايه التي حدثت
من ذلك · لانه بعد ان اخرجه من الفردوس · وعمل معه تلك الخيرات الجمه وتحمل
السيايات الكثيره والفنون نحو الضيب · ارسل ابنه من اجل الذين احسن اليهم وهم
مبغوضون · وفتح لنا السماء وفتح الفردوس وصيرنا بنين · وكنا اعدا عاقين
خاينين · وكذلك قد حان لي الان ان اقول · بالغور المتروه والحكمه ومعرفة الله ·
واعطانا معموديه لغفران الخطايا · وفرجا من العقوبه وميراث الملكوت · ووعدنا
بالخيرات التي لا تحصا ان احكمنا اوامره · ومد الينا في المعونه يدا واصبغ الروح القدس
في قلوبنا · فبعد هذا كله وجسامة هذا الانعام · كيف كان يجب ان يكون حالنا · الترى
لو متنا في كل يوم من اجل الذي احبنا هكذي · هل كنا نقوم بما يستحقه علينا
لا بل ولو كنا رجينا الجزا الحقير مما يلزمنا معاذ الله · لان وهو ايضا الى فايدتنا كان
يوول ويفضي · فكيف قد استرخا الذي كان يجب عليهم · ان يكون هذا الحال حالهم في
كل شي بنواميسه · ولكن لا تضجروا ان اطلقنا اللسان على الخطاه · لاني لست اتلبكم
وحدكم لكن ولنفسي · من اين تريدون ان ابتدي من العبيد · من الاحرار من
المتجندين من العامه · من الرووسا من المروسين · من النسا من الرجال
من المشايخ · من الشباب من ايت شي · من اي جنس من ايت مرتبه · من
ايت حرفه ومهنه · من اتريدون ان اجعل الابتدا من المتجندين · ماذا لا يخطي هولاي
في كل يوم يشتمون ويسبون ويغتالون · وللغنا يتاشون وبمصايب الغربا
يتكسبون وللدياب يشبهون · ومن الجرايم قط ما يشفقون · اللهم الان
يقول قايل ان البحر ملوا من الامواج خلوا منها · اي ان ذا لا يعنتهم · اي مرض
لا ينازل نفوسهم ويحاصرها · حالهم حال من يشاح نظيره في الشرف والكرامه ·
ويحسدون ويتضايقون · وللذين تحت ايديهم يغشمون · وللذين بينهم
وبينهم مناظرات يحاربون · كم عندهم من اصناف الانتهاك والغصب · كم
عندهم من ضروب الاستغنام · كم عندهم من انحا السعايات والوقايع والتغرات
والوقاحه · كم عندهم من فنون التملق والطبخشه اللايقه بالعبيد · فهات حتى
نقرن ناموس المسيح ربنا بشي منها · من قال لاخيه يا ابله فهو ماخوذ بنار جهنم
من ابصر امراه ليشتهيها فقد فجر بها · ان لم يصنع الانسان من نفسه ويصير مثل
الصبي · ما يدخل الى ملكوت السموات · فاما هولاي فانهم يتصنعون للكبر

والخيال على ذوي الطاعه لهم · الذين قد استلموا اليهم · الذين يتعدون منهم
ويخشونهم ويكونون عليهم شرا واصعب من الوحش · ومن اجل المسيح لا يفعلون شيا
وكل شي ياتونه من اجل البطن ومن اجل المال · من اجل التيه والعجب · هل يمكن
ان نفند بالكلام خطاهم بالفعال · ماذا يقول الانسان في جهرهم في تضجيعهم ·
في حديثهم الذي لا معنى له الجاري في غير اوانه · في كلامهم بالرفث · فاما حال الغشم
فما يمكن ان نذكر · وكما ان المتوحدين الذين في الجبال ما يعلمون ما هو الغشم · هكذي
هولاي لكن بخلاف اولايك · اما اولايك فلانهم بعيدون من الارض يجهلون
الدا · واما هولاي فلشدة سكرهم منه · ما يحسون بمقدار البليه والافه ·
وهكذي قد دحض هذا الشر الفضيله وتمرد عليها · حتى ان هولايك الموسوسين
لا يظنون انه ذنب ولا جنايه لها وجه · ولكن تريدون ان نترك هولاي ونقبل على
غيرهم · ممن هو احرم منهم والطف فهلم حتى نستقصي · عن حشن الصناع
واصحاب المهن · فان هولاي خاصه يظن بهم · انهم يعيشون من التعب
الحلال ومن عرقهم · ولكن وهولاي ان لم ينظروا لنفوسهم · فانهم يجمعون لها
من هذا الوجه بلايا وافات كثيره · لانهم يضيفون الجور والظلم · الذي من البيع
والشري الى الكسب الحلال · ويزيدون مرارا كثيره على الاستغنام والغبن
الايمان والحنث وقول الكذب · وهم برمتهم لامور العالم لا غير مستتمرون
فاما كيف يبتلون ذوي الحاجه · فما يحتفلون به احتفالا له بمقدار · اذ كانوا
يريدون دايما ان ينموا موجودهم · ماذا يقول الانسان في النمايم · التي تجري
بسبب هذه الاشيا والشتايم · والقروض والمراباه والمعاملات المملوه من الوقاحه
المسرفه · والمضاربات والمتاجرات الوقاحه · ولكن تريدون ان نترك هولاي
ونقبل على غيرهم · وهم الذين يظنون انصف واعدل · فان قلتم ومن هولاي
اجبتكم اصحاب الضياع والذين يجنون المال من الارض · وماذا يكون اظلم من هولاي
لانه ان بحث باحث كيف يعاملون الاكره · الاشقيا الا لشقيا فانه يراهم اجفا
واغبا من البربر · لانهم يجعلون على المنهوكين جوعا · المكدودين طول حياتهم
ضرايب دايمه لا يطاق حملها · ويامرونهم بخدم شاقه مجحفه ويستعملون اجسامهم
مثل الحمير والبغال لا بل مثل الحجاره · ولا يسامحونهم ان يتنفسوا ولا يسيرا · وان
اعطت الارض وان لم تعط · فهم يرهقونهم على حال واحده وما يعذرونهم
البته · وماذا يكون احق بالرحمه من هذا الامر · اذا ما تعبوا الشتا كله تطنبوا
في البرد والمطر والسهر · فانصرفوا بيدين فارغتين وعليهم ايضا دين · وهم

فزعون من تعدون من عقوبات القضاة وجرجرتهم · واستخراجهم وتلتلتهم
وخدمهم التي لا مناص منها · اكثر من الجوع والعطب فاذا يقول الانسان · في الاحترافات
التي يحترفونها والكدش الذي يكدشونه · ومن تعب هولاي وعرقهم علاوة الغمام ·
وما يطلقون لهم ان يودوا الي منازلهم ولا مقدار يسيرا · ويعرفون نزف النوم كانها في
خوابيهم الحرام · ويقطعونهم عن ذلك وقتا نوزا · ويحتالون في اجناس لا ربا الطرقية
المستحدثة · التي ما نزاها ولا تشترعها نواميس الحنفا · ويلفقون صكوكا للديون
والقروض منتزعة من اللعن الكثير وبغضهم انهم · ان يتشادوا منهم لا عشر عشر الكل
لكن نمو الكل · علي ان المتشادي منه امراه ويعول اولادا وهو انسان · وبلا الابرار
والمعصوم من تعبه · غير انهم ما ينكرون في شي من هذا · وكذلك قد حان لنا ان نعظ
النبي فيقول · حيري ايتها السماء وتشعري ايتها الارض · الي كم من التمر
والوحشية قد تمل شكوك جنس البشر · واقول هذا لا اطعن مني علي الصنايع · ولا
علي الفلاحة ولا علي الجندية ولا علي الضياع · لكن علي نفوسنا لان وكرنيليوس قد كان
مرتبا علي مائه · وبولس اسكافا وبعد الكرازة استعمل الصناعة · وداوود كان
ملكا وايوب كان لربع كثير وغنا ومالكا · وتمتع من هذه الجهة بمشتغل وارتفاع
وارتفاع واسع · ولم يكن هذا مانعا لواحد منهم عن الفضيلة · فاذا اما تاملنا هذا
كله وفكرنا في ربوات القناطير · فلنطرق اما الآن من ههنا وان نسمح للاقارب
بتلك الاشيا القليلة الخسيسة · لان علينا حسابا بالوصايا التي قد ائتمنا عليها ·
وليس لنا ان نودي كل شي ولو عملنا مهما كان · ولذلك اعطانا الله طريقا للوفا
سهلا هينا يمكنه ان يقضي تلك الديون كلها · اعني بذلك ترك الضغن والحقد
حتي نعلم ذلك نعم العلم · فلنسمع متقدمين علي مناهجنا المثل كله · قال فتقدم
اليه واحد غريم بربوات قناطير · فلما لم يكن له ما يوفي امر ان يباع هو وامراته
واولاده · قل لي لاي سبب لا من جفا ولا من عتو · لان الحنان عليه كانت
ايضا غايته اذ كانت وتلك عبده · لكن لا من عنايه لا تصف لانه يريد ان يجعله
بهذا التهدد منخفض الجناح رفقا · ويشوقه الي ان يضرع لا حتي يباع · لانه
لو كان صنع هذا الحال · لما كان نعم واجاب الي مسلته · ولا جاد عليه بهذه المنه
والتطول · فان قال قايل ولم لم يفعل ذلك قبل الحساب · ولا سمح بالدين
فنجيبه اراد ان يعلمه مقدار كم من الديون قد عتقه · حتي يصير اما الآن من هذا الوجه
رفيقا بمشاركه في العبوديه · لانه ان كان بعد ان علم بمقدار الدين وبجسامة السماحه ·

اتام ظلم رفيقه في العبوديه · فلو لم يتقدم فيوديه بهذه الادويه الي
اين لم يكن خرج من الجفا والعتو · فماذا قال ذاك قال اطول روحك علي فاني
ساوفيك كل شي · فتحنن مولاه واطلقه وصفح له بالدين · ارايت ايضا
افراط حنان العبد · انما طلب مهله زمان وتاجيل لا غير · وهو فاعطاه
اعظم مما طلب السماحه والصفح بالدين اجمع · وقد اراد ان يعطي من اول الامر
الا انه لم يشا ان تكون الموهبه منه وحده · ولكن من تضرع هذا لئلا يذهب
بلا اكليل · فقد دل بسبب الصفح علي ان الكل منه كان · وان كان هذا قد خر
تذامد وطلب لانه نحن نتركه · غير انه اراد وهكذي ان تقدم ذاك اشيا
حتي لا يكون خازيا جدا · ولكي تادب بمصايبه ان يكون عاذرا لرفيقه في
العبوديه · والي هذا الموضع هو ممدوح الطريقه مرضيها · لانه اقر ووعد
ان يقضي الدين وطرح نفسه عليه ورغب اليه · وانكر علي نفسه ولامها علي
خطاياه وعرف مقدار الدين · ولكن ما بعد هذا ليس باهل لما سلف · لانه
خرج ليس بعد زمان طويل لكن للوقت · والاحسان بزمزم فيه فاستعمل
الموهبه والعتق الذي جاد به مولاه عليه في السر · لانه وجد في رفقايه
في العبوديه واحدا له عليه ماية دينار · فخنقه قايلا اقضي ما علي ·
ارايت حنان المولا ارايت فظاظة العبد · اسمعوا يا معشر الذين يفعلون
هذا من اجل الاموال · لانه ان كان لا ينبغي ان يفعل بسبب خطايا
فهو احري كثيرا بالا يفعل من اجل اموال · فماذا قال ذاك اطول روحك
فاني ساوفيك كل شي · ولا من الكلام الذي به خلص احتشم · لان وهو
هكذي قال فاعفي وارتاح من ربوات القناطير · ولا عرف الميناء الذي
به افلت من الغرق · ولا اذكره حنان مولاه عليه شكل الطلبه والتضرع
لكنه اخرج ذاك كله بالشره والفظاظه والضغن · وصار اصعب من الوحش
خانقا لرفيقه في العبوديه · ماذا تصنع ايها الانسان لنفسك تطلب ومنها
تتقاضي · وما تشعر ولا تحس في نفسك تفرق السكين · وعليها
تشتكي القضيه التي قد امضيت والموهبه · الا انه لم ينبههم شيا من
هذا ولا اذكر امورا ولا ارعوي · علي ان الطلبه والتضرع لم يكونا بسبب
اشيا متساويه · لان ذاك رغب من اجل ربوات قناطير · وذا بسبب ماية
دينار وذاك رفيقه في العبوديه · وذاك للمولي وذلك اخذ صفحا كاملا ·
وذا طلب مهلا وتاجيلا ولم يجد عليه ولا بهذا لانه رخه في الحبس · فلما
شاهد ذلك رفقاوه في العبوديه · وتعوا انيه عند المولي لم يكن هذا مرضيا
عند البشر فضلا عن الله · فتوجع لتوجعه الدين لا دين عليهم · فماذا قال

المولي ايها العبد الخبيث لما سالتني سمحت لك بدلك الدين كله . اما كان ينبغي لك
ان ترحم رفيقك في العبوديه كما رحمتك انا ايضا . انظر ايضا لطف المولي
هو دا يحاكمه ويحتج عنه . لما عزم علي الرجعه في الموهبه وتبطيلها . لا بل
ما هو رجع ولا بطل لكن الدي اخد . وكدلك قال لما سالتني سمحت لك
بدلك الدين كله . اما كان ينبغي لك ان ترحم رفيقك في العبوديه . ولين
كنت تظن ان الحال ثقيل . الا انه قد كان يجب عليك ان رايت الفايده التي
حصلت لك في دلك الوقت والمزمعه ان تحصل . ولين كان الامر شاقا
فقد كان ينبغي ان تتامل الجايزه . لا ان داك حزنك واداك لكن انك
انت غضت الله . الدي تلافيته وترضيته بطلبه متجرده . ولين كان
عندك وهكدي كونك . الدي حزنك صديقا مما ينهضنك جمله . فوقوعك
في جهنم اثقل كثيرا . ولو كنت عدلت هدا بداك لتدكنت عندد لك عرفت
ان هدا اخف بكثير . ولما كان عليه ربوت قنا طير ما دعاه خبيثا ولا
شتمه لكنه رحمه . فلما صار قليل المحافظه لرفيقه في العبوديه . حينيد
قال ايها العبد الخبيث . العلة الحادية والثلثون في ترك الحقد
وانه ينبغي لنا ان نصفح لمن اسا الينا واحزننا وان نصلي من اجله
لننال نحن الصفح ∴ فلنسمع يا معشر المستغمين . اد كان الكلام نحونا
فلنسمع يا معشر الغير رحومين وللجفاه الفظين . انا لسنا علي غيرنا
جفاه لكن علي نفوسنا . فاد اردت ان تحقد فتامل انك علي نفسك
تحقد وتضغن لا علي غيرك . انك خطاياك تربط لا خطايا القريب .
لانك انت مهما فعلته انما تفعله كانسان وفي هدا العمر الحاضر . فاما الله
فليس كدلك لكنه يعاقبك اكثر . والعقوبه المويده وهناك لانه انسله
الي ان يوفي جميع ما عليه . اي ابدا لانه ما يوفي قط لما لم تصر بالاحسان
امتل مما كنت . فقد بقي ان نصلح ونقوم بالعقوبه . علي ان منايح الله
ومواهبه ليست فيها رجعه ولا متنويه . الا ان الشر قدر هدا المقدار
كله . حتي انه نقض هده السنه . فماد ا يكون اصعب من الضغن
والحقد . اد كان من حالة انه بطل ونسخ موهبه الاهيه . مقدارها
هدا المقدار وحسامتها هده الجسامه . ولم يسلمه تسليما مطلقا الا
بغضب لما امران يباع . لم يكن القول قول غضب بالجزم انه لم
يفعله . وانما كان شيا عظيما لحنان ورحمه . فاما في وقتنا
فان القضيه قضيه غيضا . وانتقام شديد وعقوبه ونكال .
فماد ا نقصد المثل وغرضه . قال هكدي يصنع بكم ابي ان لم يترك كل واحد

لاخيه من قلوبكم زلاته . ما قال ابوكم لكن ابي . لانه لا يجب
ان يسمي الله ابا لمن هده الصوره صورته . الدي هو هكدي خبيث وللناس
مبغض فهو يطلب ههنا شيين . وهما ان ننكر علي نفوسنا خطايانا وان
نصفح عن غيرنا . وداك لهدا ليكون هدا اسهل واهون . لان الدي
يتفطن في اموره يصير ابسط عدرا لرفيقه في العبوديه . وما يريد ان نسمح
سماحه مطلقه من الفم لكن من القلب . فادا لا نفرق السيف في نفوسنا بحقودنا
واضغاننا . لان الدي حزنك ماذا يصنع بك مثلما تصنع انت بنفسك .
اد ادكرت السخط والغضب . وجلبت علي نفسك قضية الله التي
تحملك . فان انت تيقظت وحكمت حل المكروه براس داك . وداك
الدي يكون يصلي بالشر . وان انت اضرت واقمت علي الغيض والسخط .
فعند دلك يلحقك الضرر لا من داك لكن من نفسك . فلا تقل انه
شتمك وعابك وثلبك ونكتك وصنع معك كل قبيح . فانك مهما قلت
فبمقدار ما تظهره محسنا اليك . لانه قد اوجدك شيا الي ان تنغسل من
خطاياك . حتي انه بمقدار عظم تعديه عليك هكدي يكون لك صفح
خطاياك . فانا ان اردنا فليس يقدر احد ان يتعدي علينا ولا يجور
لكن والاعدا ينفعوننا اعظم منفعه . وما بالي اقول عن الناس ماذا يكون
اخبث من الشيطان . غير انه ومن هناك يتجدد لنا سبب النجاح والتوفيق
كثير . ويدل علي دلك ايوب . فان كان الشيطان قد صار لك سببا
فما بالك تخشي من انسان عدوا . انظر كم تربح اذا احتملت ضيم الاعدا
بلطف وخفض جناح وسكينه . اول كل شي واعظمه الراحه من
الخطايا . وثانيه الصبر والاحتمال . وثالثه السكينه والتلطف
والحنان . لان الدي من شانه ان يغضب علي المحزنين المودبين . فهو
احري كثيرا ان يكون مواتيا للمحبين . ورابعه ان يكون نقيا من
الغضب دايما . وهدا فليس يعادله شي . لان النقي من الغضب فمن
البين انه قد استراح من الغم الحادث من هده الجهه . وما يفني عمره
في العنا الباطل والتغضن . لان الدي من شانه ان يعادي فما من شانه
ان يحزن . لكنه يتنعم بالنعمه والخيرات الكثيره . حتي انا اذا ابغضنا
غيرنا فانما نعاقب انفسنا . كما انا اذا احببنا فانما نحسن الي نفوسنا .
ومع هدا كله فانك لا تكون موقرا وعند الاعدا نفوسهم ولو كانوا شياطين

لابل ولا يكون عدوًا . اذا كانت حالك هذا الحال واعظم كل شي . واتله انك
تفقد حنان الله . وان كنت قد اخطات ظفرت بالمسامحه والسبطي العدر .
وان كنت قد احكمت الفضيله . حصلت من الداله والجاه اكثر . فلنتقي
الا نبغض احدًا حتى يحبنا الله حتى يتحنن ويرحمنا . ولو كانت تلزمنا نبعه
ربوه قناطير . الا انه قد تعدى عليك فارحمه ولا تبغضه . ابكي عليه ونوح
واندب ولا تعرض عنه . لست انت الذي قد بارزت الله لكن ذاك . فاما
انت فقد ونقت وانجحت . وان انت احتملت اخطر ببالك ان المسيح ربنا
لما عزموا على صلبه سر من اجل نفسه ونوح . وجعل يبكي من اجل صالبيه
هكذا ينبغي ان يكون حالنا . وكلما زاد التعدي والجور علينا بمقدار ذلك يجب
علينا ان نندب الجائرين المتعديين . لان الخير لنا من هاهنا كثير ولهولاي
خلاف ذلك وضده . الا انه شتمك وضرب على روس الملا . فاذا اعلى روس
الملا قد خزي نفسه واهانها . وفتح افواه من غير لا يحصون وولق لك
اكاليل اكثر . وجمع لك على طولد وحك واحتاك منادين كثيرين
الا انه ثلبك ونكتك عند قوم اخرين . وما عليك من هذا اذ كان الله
هو العتيد على المناقشه في الحساب لا هولايك السامعين . لانه قد زاد على
نفسه واثاث اليها شيا العقوبه حتى يقوم بالحجه . لا عن اموره فقط
لكن وعما يقوله عليك . ونكتك عند الناس ونكت هو عند الله . وان
لم يقنعك هذا فاخطر ببالك ان مولاك قد نكته الشيطان . والناس
وعند المحبوبين خاصته . وايضا وحيده كمثل وكذلك قال ان كانوا دعوا
رب البيت بعلزبول . فاخرى كثيرا ان يدعوا ال بيته ودويه
ولم ينكته ذاك الشيطان الخبيث فقط . لكنه وصدق ولم ينكته
بشي يسير . لكن بالتعييرات والتقريعات والذنوب الجسام . لانه زعم
عنه انه مجنون وانه غاو وضد لله . الا انك اخشنت ثلبت بوسا
فلهذا الحال خاصه ح وتوجع لصانع ذلك وافرح لنفسك . لانك قد صرت
شبيها بالله الذي يطلع الشمس على الاشرار والاخيار . فان كان تشبهك
بالله مما يفوق طبقتك . على انه وعلى هذا صعب عند المتيقظ . ولكن
ان ظننت ان هذا اجل امنك . فهات حتى نسوقك الى العبد الى يوسف
الذي ناله ما لا يعد احصاه واحسن الى الاخوه . الى موسى الذي ضرع من
اجل الشعب بعد ان اغتالوه واكادوه واحتالوا ودبروا عليه دفعات
الى بولس الطوبان الذي لا يمكنه ان يعد ولا يحصي ما جرى عليه منهم
وهو يسل ان يكون محرومًا من اجلهم . الى اصطفن الذي كان يرجم وهو يشفع

في

في ان يسمع لهم عن هذه الخطيه . فاذا انت تاملت هذا كله اخرج كل غضب
وسخط . حتى يسمح الله لنا بالزلات بنعمة ربنا يسوع المسيح . ومودته
للبشر الذي له المجد والعز الان والى اباد الدهــــور امين ..

المقالة الثانيه والستون

فمن انتقى فلما استتم يسوع هذه الاقوال انتقل من الجليل وجا الى حدود
اليهوديه عبر الاردن . كان قبل هذا يتخلى دايما عن ارض يهودا ويتركها بسبب
حسد اوليك . والان فهو يستوطنها لان الالم كان مزمع ان يكون عن قريب
غير انه لم يصعد الى اورشليم لكن الى حدود ارض يهودا . فلما جا تبعه جمع كثير
فشفاهم . لا للتعليم بالكلام بلا زمود ايما . ولا لاصطناع العجايب والايات
لكن يفعل هذا مره وذاك اخرى . مغنثا وملوثا الخلاص لا زمبته وتابعه
حتى انه يبين انه معلم اهل لانه يصدق فيما يقوله . ومن التعلم بالكلام
يزيد الفايده التي من الايات . وكان هذا هدايتهم وارشادهم الى معرفة
الله . وانت فتامل الى كيف يعبر التلاميذ خلقا برمتهم بكلمه واحده
اذ لم يعبروا عن كل واحد باسمه من الذين شفيوا . لانهم لم يقولوا فلانا وفلانا
لكن كثيرين . اذ يعلمونا بذلك ترك الاعجاب والتبجح . وشفاهم ربنا
المسيح ربنا ممتحنا الى هولايك والى قوم اخرين بهم . لان تلاني من هولاي
كان نحا القوم اخرا الى معرفة الله . لكن ليس للقديسين لكنهم هذا السبب
خاصه يتنمرون . ويقصدونه ممتحنين ومجربين لما لم يتيسر لهم التعلق
بما حري ولا الطعن عليه . اوردوا اليه مسايل المحجه الغنيا فيوا منه
ممتحنين اذ يقولون ان كان يجوز للانسان ان يطلق امراته بكل سبب وعله
باله من جهل فاتوا انهم يمتحنونه ويقطعونه بالمطالبه والمباحثات . على انهم قد
اخذوا علامه وسمه على هذه القوه . لما اخرجوا خطايا كثيره لاجل السبت لما
قالوا انه محالف . لما قالوا انه به شيطانا . لما زجروا التلاميذ وانتهروهم
لما مشوا بين الزروع . لما فاوضوا في باب اليدين الغير مغسولتين . انه في
كل موضع خبط افواههم وصرفهم بعد ان الجم السنتهم الوقحه . الا انهم ولا هكذي
يزولون لان هكذي من شان الخبث . هذا من شان الحسد هو شي قليل الحيا
صفيق الوجه . ولو اصمت دفعات لا تحصى لم يعقب عود الكرات لا تحصى
وانت فتمعن لي تشاردهم من نحو المسالة وصورتها . لانهم لم يقولوا انك قد
امرت الا يخلي الانسان امراته . وذلك انه قد كان اجرى الخطاب في باب
هذه السنه . غير انهم لم يذكروا ذلك القول . لكنهم نهضوا وتاروا من

هناك وظنوا انهم يصيبون الكمين اعظم . وارادوا ان يوقعوه ويداخلوه
تحت اضطرار تناقض الناموس . ومخالفة بعضه بعضًا فلم يقولوا لم
شرعت كذا وكذا . لكنهم يسلونه كانه لم يقل في هذا المعنى
شيًا ان كان يجوز طمعًا منهم انه قد اثنى انه قال . وكانوا مستعدين
متهايين ان قال انه يجوز له ان يخليها . يعارضونه بما قاله ويقولون
نحن قلت ضد ذلك . وان قال ايضًا مثله فيما مضى عارضوه بقول موسى
فاذا اجاب موسى قال لماذا اخبرني نبيها المزاوِرَه . على انه بعد قد
يقول ذلك الا انه في هذا الموضع لم يقل ذلك . لاى شى لنعلم وافوته
مع لطفه وقدرته . لانه ما سكت دايمًا ليلا يتوهموا انهم قد فاتوه وخفيوا
عنه . ولا يوبخ ويبكت دايمًا ليعلمنا ان نحتمل كل شى بخفض جناح وتكليه
فكيف اجابهم قال اما قراتم ان الذي صنع في البدى ذكر وانثى صنعهما
فقال من اجل هذا يترك الانسان اباه وامه ويلصق بامراته . ويكونا الاثنان
جسدًا واحدًا فما قرنه الله فلا يفصله انسان . انظر الى حكمة معلم ان كان
سيل فلم يقل للوقت ما يجوز . ليلا تتشوش نفوسهم ويتقلقوا ويضطربوا
ولكن لتبل انقضايه الحكم جعل هذا بيانًا من الخلقه . مظهرًا بذلك ان هذا
امر الاب ايضًا . وانه لم يامر بذلك مخالف لموسى ولا مضادًا . لكن
مطابقًا جدًا وموافقًا . وانظر كيف ما يشدد ذلك من الخلقه والابداع فقط
لكن ومن نقش الامر . لانه لم يقل انه صنع رجلًا واحدًا وامراه واحده لا غير
لكن وان امر هذا ان يكون الواحد مطامنًا للواحده ماسًا بها . ولو كان اراد منه
ان يخلي هذه ويدخل باخرى . لقد كان صنع رجلًا واحدًا وخلق نسا كثيرات
فامّا في وقتنا فمن نحو الخلقه وقبتها . ومن نحو الشريعه وصوبها قد ابان انه
يجب ان يكون واحدًا لواحده مساكنًا دايمًا . ولا ينقطعا ولا ينشقا قط
وانظر كيف قال الذي صنع في البدى ذكرًا وانثى . اى من اصل واحد
كانا والى جسد واحد اجتمعا . لانه يكون الاثنان جسدًا واحدًا . ثم انه
صنع الطعن على هذه السنه مكينًا مرعبًا مفزعًا . واكد الناموس وركنه
ومكنه فلم يقل . ولا تقتحموا اذًا ولا تفصلوا لكن قال ما قرنه الله فلا يفصله
انسان . وان انت احتججت بموسى انا ما اقول لك موسى لكن السيد
المولى . واشدد ذلك بالزمان لان الله في البدى صنعهما ذكرًا وانثى .
وهذا الناموس انه وان كان يظن لي اني انا الان اداخله . وقد وضع بالتقديم
عنايه لانه لم يلطم الامراه الى الرجل الى هنا مطلقًا . لكن امر ان يترك الام
والاب وما شرع ان تاتي الى المراه جزافًا لكن ويلصق بها . واشار بنحو اللفظه

الى البعد من الفسخ ولم يقتصر على هذا . لكنه التمس انشالًا اجل واعظم . فقال
ويكون الاثنان جسدًا واحدًا . ثم انه لما تلا الناموس القديم الذي داخل وشرع
المقال والكتاب . وبينه اهلًا للتصديق من المعطى . فسّر هو ولخص
وفسّر وفرط بسلطان قايلًا . انهما ليسا اثنين لكنهما جسدًا واحدًا . كما ان نشر
الجسد وقطعه حرام . هكذي وابعاد المراه مخالف الشريعه . ولم يقف
عند هذا لكنه اورد الله قايلًا . فما قرنه الله فلا يفصله انسان . وبين ان
هذا مخالف للطبيعه وللناموس . اما مخالفته للطبيعه فلان الجسد الواحد
يقطع . واما مخالفته للناموس فلان الله قرنها . ووصل بينهما وامر ان لا ينفصلا
واكثر فقد تاليتم ومكنتوا على فعل ذلك . فماذا قال كان ينبغي ان يعملوا بعد
هذا . اليس ان يتعجبوا من الحكمه . اليس ان يتعجبوا ويذهلوا من اتفاقه
مع الاب . الا انهم ما يفعلون من هذا شيًا . لكنهم قالوا على جهة التعقيب
والكبر . فكيف اوصى موسى ان يعطيها صحيفة المباينه ويسرحها
على ان هذا ليس هولاك كان ينبغي ان يحتجوا به عليه . ويسلوه عنه لكن له
عليهم الا انه ما يرتكب كشفهم ولا قال لهم هذا . وهو ان هذا الامر
ليس انا ماخوذ به . ولا تبعته لازمه لي لكنه يحل هذا ويلخصه . ولو كان
غريبًا من العتيقه لما كان انتصر لموسى . ولا كان يشدد فيما كان دفعه في
البدى . ولا كان احرص ان يبين ان اوامره موافقه . مطابقه للاوامر
العتيقه . على ان موسى قد امر باشيا اخر كثيره . من اجل الاطعمه ومن اجل
السبت . فلم لم يحتجوا به في موضع من المواضع كما احتجوا به هاهنا
ارادوا ان يستجيشوا عليه من كثرة الرجال وجمهورهم . لان هذا الامر كان
عند اليهود مما لا يكترث به . وكلهم كانوا يفعلونه وكذلك ذكروا في هذا
الوقت هذه الوصيه وحدها . على انه قد قيل اشيا كثيره في الجبل . الا ان
الحكمه التي لا ينطق بها قد احتجت وعن هذا . وقالت ان موسى شرع هذا نحو
قساوة قلوبكم . ولم يترك ذاك ان يقيم تحت طعن والملامه لانه هو كان
اعطاه . وهذا الناموس لكنه يستخلصه من الجنايه . ويعكس الكل على
رووسهم . وهو ما يفعله في كل مكان . وذلك انهم لما لاموا التلاميذ على
تفركهم السنبل . اري انهم نفوسهم تحت الاوزار والتبعات . ولما شكوا
منهم المخالفه بسبب ترك غسلهم الايدي . اري انهم انفسهم المخالفين
وكذلك في السبت . وفي كل مكان وهاهنا كمثل . ثم انه لما كان
وبلا تقبلًا وما يجب عليهم الطعن الكثير . رقى القول من الداثر الى الناموس
القديم قايلًا ما تلته فيما تقدم . فاما منذ البدى فلم يكن هكذي . اى ان الله

ما قبل

من الذي قد سن لكم من نفس الامور والافعال ضد ذلك . لئلا يقولوا من اين
يبين ان موسى قال هذا من اجل قساوة قلوبنا . اضمتهم من الراس من هناك .
لو كان هذا الناموس اهلاً للتقديم موافقاً نافعاً . لما كان اعطى ذلك من الذي
ولا كان الله عندما خلق خلق هكذي . ولا كان قال مثل هذا انا قول لكم
انه من شرع امراته بغير حجة زنا وتزوج اخرى فقد فجر . لما الجمهم واسكتهم
جعل يشرع الشريعه باقتدار وسلطه . مثلما فعل في الاطعمه مثلما فعل في السبت
وذلك انه لما منعهم من اجل الاطعمه . حينئذ خاطب الجمع بقوله انه ليس الذي يدخل
الفم ينجس الانسان . وفي السبت لما اضمتهم فقال فقد عوز اذا اصطناع الحسنى
في السبت . وهاهنا ايضاً فعل هذا بعينه . ولكن ما عرض هناك
هو عرض وهاهنا . كما ان هناك لما الجم اليهود جلب التلاميذ واضطربوا
ودنوا اليه مع بطرس فقالوا الحقه بهذا المثل هكذي . والان فلقوا فقالوا ان
كانت علة الانسان مع المراه هكذي . فالتوفيق في الخيره الا يتزوج . وذلك
انهم للساعة فهموا ما قيل اكثر مما فهموه اولاً . وكذلك سكتوا حينئذ
فاما الان فلما جرت مناقضه وجواب ومسله واستفهام . وظهر الناموس
اوضح سالوه وما جسروا ان يناقضوا . ويقاولوا ظاهراً وبالكشف لكنهم اوردوا
الى الوسط وقضوا . ما كان نظن به انه ثقيل وان حمله شاق . فقالوا ان
كانت علة الانسان مع المراه هكذي . فلا خيره في التزويج . وذلك
ان يكون للانسان امراه مملوة من كل شر . كان يظن به امراً وبيلاً . وان
تحتمل وحشا هايا نفوراً محبوساً في المنزل دايماً . ولكي تعلم ان هذا ما اثقلهم
واد هشهم جداً . فقد ابان عنه مرقس بقوله انهم قالوا ذلك على الانفراد وعزله .
وما معنى ان يكن علة الانسان مع المراه هكذي . اي ان كان لهذا السبب
اتصلا ليكونا شيا واحداً . ان كان بذلك السبب يحصل للرجل في هذا
علة . وفي كل موضع ان هو لخرجها نقد خالف الناموس . فالاخف
ان يقاتل الانسان شهوة الطبيعه ونفسه وذاته من ان يكابد امراه شر
واذا اجاب المسيح ربنا ما قال نعم هو اخف . وفعل ذلك لئلا يتوهموا ان الامر
سنه . لكن اتبع بان قال ليس الكل يسعون . لكن الذين اعطوا مغبطاً
للامر ومظهراً انه عظيم . ومستجدياً بذلك اليه وباعثاً عليه . ولكن انظر
هاهنا تناقد قول هو يقول انه عظيم واولايك يقولون انه اخف
وذلك ان الاثنين كليهما كان ينبغي ان يكونا . ان يعترف هو بان الامر جسيم
ليصيرهم انشط . وان يقولوهم في جمله ما ذكروا انه اخف . حتى يختاروا
من هذا الوجه البكوريه والانعصام اشد . لانه لما كان القول في الحماسه

مما يظن به انه ثقيل الزنا . وقطعهم من ضرورة هذا الناموس في تلك الشهوه
ثم انه قال مبيناً امكان الحال . قد يوجد خصيان ولدوا هكذي من بطون
امهاتهم . ويوجد من خصاهم الناس ويوجد من خصوا انفسهم من اجل ملكوت
السموات . فطرقهم جداً تطريقاً خفيفاً لا يشعر به . الى اختيار الحال
وايثارها واعلم ما كان هذه الفضيله وشرفه . كانه يقول تامل واخط
بالك لو كنت بهذه الصوره من الطبع . او لحقك هذا ممن يفعل فيه ما اذا
كنت تصنع . اذا عدمت المتعه وحرمتها ولم يكن لك ثواب . فاذا
اشكر الله الان انك تقاسي بثواب واكله ما تقاسيه . او انك خلو من
الاكله لا بل ولا هذا لكن ما هو اخف اكثر . اذ كنت تقوم بالامل والرجا
الصالح وباستشعارك الاحكام والايقان . وبان هذه الشهوه ليست تموج
فيك هكذي . لان قطع العضو وجمه ليس من شانه ان يسكن هذه الامواج
ويقبضها . ويحدث هدوا وسكونا مثل لجام الفكر لا بل الفكر وحده . ولذلك
اورد هذا بك حتى يشجع هولاي . والا لو لم يكن سوى هذا ويعده ما كان
مغزاه وغرضه في باقي الخصيان . واذا قال انهم خصوا انفسهم فانما يعني عن
قطع الاعضا . ابعد هذا الظن فانما يعني ازالة الافكار الرديه . فاما
الذي يقطع العضو ويجمه فقد لزمته اللعنه على ما يقول بولس . ياليت
الذين يفتنونكم يجمون وذلك بواجب جداً . لان هذا اقدم وتجاسر على
ما تقدم عليه القتله وتجاسر على القتل . ويوجد السبيل للذين يثلبون على
بريه الله وخلقته . ويفتح افواه المنانيه ويتعدون الناموس كتعدي
الذين عند اليونانيه مقطعين لهذا العضو . لان بتر العضو يعمل من اعمال
المحال . وحديث عن مكيدة شيطانيه في البدى . حتى يعيبوا عمل
الله حتى يفسدوا حيوان الله . حتى ينسبوا الكل الى طبيعة الاعضاء
لا الى الاختيار . فيخطي اكثرهم هكذي بغير خشيه ولا هيبه . كقوم
لا جناح عليهم ولا وزر يلزمهم . ويودوا هذا الحيوان اذيه مضعفه متنيه
بافساد الاعضا وتشويها . ويمنع نشاط الاختيار في الامور المحموده .
وهذه الاشيا فالمحال سنتها مذ اغلا رايا خبيثاً . ومطرقاً هاهنا لمعنى القضاء
والقدر . ومفسداً في كل موضع الحركه التي اعطاناها الله . ومقنعاً ان الشرور
طبيعيه ونازعاً من هذا الوجه ارااً اخر كثيره خبيثه . وان لم يكن ذلك ظاهراً لان
صورت تمايم المحال القتاله هذه الصوره . وكذلك انا اضرع في الحرب والهرب
من هذا الحرام . واشباب الشهوه مع جميع ما قيل . فلست تصير من هاهنا
الين واهون لكن تكون اشد واصعب . لان ينابيع البدال الذي هي من موضع

اخرون من مكان اخرج تموج . وقوم يقولون ان ذلك الشبق ينشا من الدماغ وقوم
يقولون من الظهر . وانا فلست اقول انه يتولد من جهة اخري الا من نية فاسقه
وروية مهمله . حتي ان هذه لو عفت لما كان للحركات الطبيعيه ضرر
البته . فلما ذكر الخصيان الخصيان الذين هم هكذي باطلاً ومحالاً . الا ان
نعف وهولاي بالفكر . وذكر الذين يتخصون من اجل السموات . اتبع ذلك
بهذا قايلاً الذي يمكنه ان يسمع فليسمع . تحريضا لهم انشط بتنبيه ان هذه المنقبه
والفضيله هي غاية الجسامه والعظم . ولم يترك هذا الامر محصوراً تحت ضروره
الناموس . لاجل لفظه ورفقه الذين لا يوفقان . ولما قال هذا بين ايضا
انه ممكن جدا حتي يكون كريم الاختيار اكثر . فيقول قايل فان يكون هذا
مردوداً الي الاختيار . كيف قال في ابتدا قوله ليس الكل يسعون لكن
الذين اعطيوا . لتعلموا ان الجهاد عظيم لا لتتوهموا اختصاصا ضروريا . لانه
قد اعطا لهولايك الذين يريدون . وانما قال هذا دالا ان الذي ياتي الي هذه
المعركه . فيحتاج الي المعاضده الشديده والميل من فوق . وهو يجي يتقون
به لا محاله من اراد . لان من عادته ان يستعمل هذه اللفظه . اذا كان
الامر الذي يتقن ويسوي عظيماً . مثلا اذا قال لكم اعطي ان تعرفوا
السراير . فاما ان هذا الامر حق هو بين مما عن سبيله . لانه لو كان منسوبا
الي العطيه التي من فوق وحدها . ولم يكن الذين يعتصمون ويتخصون يا يون
في هذه الاشيا . فوعده اياهم بملكوت السموات وتمييزه اياهم من الخصيان الباقين
فضله لا يحتاج اليها . وانت فاخطر لي ببالك كيف ما يتنشر فيه قوم اخرون
ويتحابون برخ غيرهم ويفيدون . اما اليهود فيتصرفوا ولم يتعلموا شيا لانهم
لم يسلوا فيتعلموا . فاما التلاميذ فانهم رجعوا من ههنا وانا دوا . خينيذا
ادني منه صبيان ليضع عليهم اليدين ويصلي فزجرهم التلاميذ . فقال لهم
اتركوا الصبيان ان ياتوا الي فان ملكوت السموات لمثل هولاي . ووضع
عليهم اليدين وذهب من هناك . فان قال قايل ولاي سبب دفع التلاميذ
الصبيان . اجبناه بسبب المنزله والمرتبه فاذا صنع . هو انتهرهم
واختصهم معلما لهم الاتضاع ووطي التيه والصلف والكبر . البشري والوعد
بالملكوت لمثل هولاي وهو فيما قاله فيما تقدم . ونحن اذا اردنا ان نكون وارث
السموات فلنقتني هذه الفضيله باتم عنايه . لان هذا هو حد الفلسفه ان يكون
الانسان ساذجاً بعقل . هذه هي العيشه الملايكيه لان نفس الصبي نقيه
من سائر الادوا والالام . ما يحتقد علي من اذاه وحزنه لكنه يقصدهم كانه يقصد
الاخوان . كانه لم يحزن بشي وكلما ضربته امه فاليها يرتاح . ولها يطلب

ويختارها

ويختارها علي كل احد . وان اريته ملكه بتاج لم يوثرها علي امه وهي لابسه
خلقانا . لكنه يختار ان يري هذا بهذه الاطمار الرثه . اكثر من ان يري
الملكه بالزينه والجمال . لان من شانه ان يعرف القريب والغريب .
لا من الفقر والغني لكن من المودة . وما يطلب اكثر من الضروريات وبمقدار
ما يمتلي من الثدي ترى يفارق الحلمه . الصبي ما يحزن علي ما يحزن عليه
مثلا علي خسارة المال وما شاكل ذلك . ولا يفرح ايضا بما نفرح نحن وهي
هذه الاشيا الفاسده الفانيه . ولا تطمح عينيه الي جمال الاجسام وحسنها .
وكذلك قال ان ملكوت السموات لمثل هولاي . حتي نعمل بالاختيار ما
للصبيان بالطبع . لانه لما كان الفريسيون يعملون ما يعملونه . لا من
وجه اخر سوي من المكر والتيه . فكذلك يامر التلاميذ ان يكونوا بسطا ان
يكونوا ساذجين . مشيرا الي هولايك ومعلما لهولاي . اذ كان لا شي
من الاشيا يسخف الانسان ويرقيه الي الاعجاب والسطوه مثل الرياسه
والتقدم . فلما كان التلاميذ مزمعين ان ينالوا كرامه كثيره في سائر
الاشيا . فهو يبادر ويسبق رويتهم وما يتركهم ان يعرض لهم اتي بري
ولا ان يطلبوا من الجماعه الكرامات ولا ان يطردوا قدامهم . لان هذه الاشيا
وان كان يظن بها انها صغار . غير انها اسباب لافات كبار . هكذي
سقط الفريسيون في اقصي غايه من الشر . لما ذهبوا بهذا التاديب نارا انا
مواديه . اذ يطلبون السلام والتحيات والتقدم والتوسط . ومن هذا
افضوا الي الوسواس والسخ البطال . ثم من هناك تهوروا في النفاق
ولهذا الحال نعرف هولايك وقد حصلت لهم . بالتجربه والامتحان اللعنه
والصبيان مضوا بالبركه . اذ كانوا ابريا احرارا من هذه الاشيا ☙
[illegible] التانيه والسكون في الاتضاع وفي الوداعه والسذاجه اصل كل
[illegible] والكبر والدعل اصل كل رذيله فلنكن اذاً ونحن مثل الصبيان ولنكن اطفالا في الشر
لانه لا يمكن ولا يساغ علي وجه اخر ان يبصر الانسان السما . لكن البيل الخبيث
ضروره ولا محاله يقع في جهنم . وقبل جهنم ايضا فانا نصلي ههنا
ونقاسي الهول والعظايم . لان الكتاب يقول ان انت صرت شريرا . فوحدك
تعرف الشر وتعرفه . وان انت كنت خيرا فلنفسك وللقريب .
وتامل ان هذا قد عرض وفي ايام القدما . لانه لم يكن اخبث من شاول
ولا ابسط واشد سذاجه من داود . فمن كان اقوي الهما اخذ داود اخذا
باليد دفعتين . وتمكن منه لقتله فامتنع . الهم يحصل عنده كانه محصور
في شبكه وحبس لم يحز له هذا . واخرون كانوا يحرضونه علي ذلك وقد كانت له

جنايات وذنوب كثيرة بعددها . غير انه تركه ان يمضي سالمًا . على ان ذاك كان يطلبه
ويكده بسائر الجيش . وهذا فكان تابعًا هاربًا مع نفر يسير هاربين . ومنتقلًا
من مكان الى مكان الا ان الهارب تبع الملك . لان احدهم كان مضافًا بالبساطه
والاخر بالخبث . ماذا يكون اخبث من ذاك الذي حاول قتل من كان يتولى
امر الجيوش له . ويحكم الحروب كلها ويقاسي ذلك عنا الغلبه والظفر
وتعبها . ويورد لذلك الاكاليل ويحملها اليه . لان هذه صورة المحسان
يبرد ابدًا على محاسنه ومصالحه . ويبيت هو فيه ويوقعه في محن ومصايب
لا تحصى عددًا . وذاك الشقي الى ان ابتعد داود لم يقنعه بذاك
الصوت المستوجب للحمد دايمًا . وقايلًا اي جنيت جنا والغربا تاوني
وقد ابتعد الرب عني . الى ان انفصل من داود لم يسقط في حرب لكنه
كان في امن وهدو . لان بعضًا تابد الجيش متصل بالملك ومنسوب اليه
لان الرجل لم يكن متغلبًا ولا رام ان يخرجه عن كرسيه . لكنه كان يشدد
كل شي له ويتقنه احكامًا . وكان مصاحبًا له في شعبه ومدابن
ومما بعد . وحيث كان خاضعًا له فعسى ان ينسب ذلك انسان
ممن لا يبحث على الاشيا بحثًا شافيًا الى حكم الطاعه . فلما اخرجه ذاك
من المملكه . ماذا ابقى مما يمنعه ويقنعه ان يمسك عن محاربته . لا بل
ماذا لم يكن يحرصه على قتله . الم يستشار عليه دفعه واثنين دفعا
الم يفعل ذلك بعد اصطناع الحسنى معه . الم يفعله من حيث لم يكن له
ما يشكوه منه . الم تكن تملكته وسلامته مما فيه حتف ذاك
وعطبه . الم يكن يجب عليه ويلزمه ان يتوه دايمًا ويهرب . ويرتعد
نزقًا على نفسه ما دام ذاك حيًا ومالكًا . غير انه لم يصنع شيا من هذه
الاشيا ان يدمي سيفه . لكنه وجده نايمًا وشدودًا ووحيدًا وفي
وسطهم ولمس راسه . وكان الذين يطرقونه ويبعثونه على ذاك ان
يزعمون ان هذه الفرصه تضمنه من الله كثيرين . فزجرهم والباعثين له
وامسك عن القتل واطلقه سالمًا مسلمًا . وذم من الجيش وانكر عليهم
تسليمهم الملك . كانه حافظ لجسمه ويحامي عنه لا عدوًا . فماذا
يكون عديل هذه النفس . ماذا يكون عديل تلك الدعه . وهذا
فقد يمكن ان نشاهد مما قيل . واكثر كثيرًا مما يجري في وقتنا . لانا
اذا تاملنا وبحثنا جيدًا نعلم فضيلة هولايك القديسين بمبالغه .
وكذلك ارغب ان يغدوا الى تلك الغيره . لانك ان كنت تهوى المجد
وكذلك تنبري على قريبك وتحتال عليه . فحينيذًا تتمتع به اكثر اذا انت

اعرضت

كثيرة

اعرضت عنه واسكت عن التدبير والاغتيال . وكان ترك التمول ضد
لمحبة المال . هكذا كل هوى الشرف والمجد في الوصول اليها . وان ابدتم فلنبحث
عن شي فشي . اذ كان ما عندنا خوف البته من جهنم . ولا رغبة في الملكوت
فهات نظرتكم اما الامن الامور الحاضره . قل لي من هم الذين يصنعون
شيا بسبب ريا الكثيرين . ومن هم المدحون الذين يعرضون عن
مدحة الكثيرين . فاذا اذا كان هوى التسبيح الباطل عارًا . والمحب
الاسم الباطل فليس يمكنه ان يخفي هواه . كذلك فقد صار تحت العار
لا محاله . وقد تحصل هواه للتسبيح سببًا للهوان . وليس يجري من هذا
الوجه فقط لكن من الضروره الداعيه . الى ان يعمل اشيا تبعته ملوم من
غايت التذاله واللوم والتعبد . هكذا والهايمون دايمًا في طلب الفوايد
والارباح قد جرت عادتهم كلهم خاصة ان ينظروا من مرض محبة الناس بدع
والربح . لان الخدع والاطماع الكثيره تخلهم . والارباح الصغار تولد
الخسارات الجسام العظام . ولهذا قد صار هذا القول مثلًا سايرًا . هكذا
يصير مرض المستكثر بالجاه مانعًا له عن التمتع باللذه . لان النسا يتوقون
المشتهرين بذلك جدًا . المتعبدين للنسا خاصة مثل المماليك .
وما يريدين البته ان يستعملنهم بصورة الرجال . اذ يبلطونهم ويصفقون
عليهم ويقودونهم ويسوقوهم الى كل مكان . ويتعالين عليهم ويامرونهم على كل
حال لا غير . هكذا ما يكون شي اوضع ولا اخس . ولا اهون من التايه
المعجب الظان انه عالي . لان جنس البشر ما حك ولا يرى ان يقاوم
شيا كمقاومته للتايه المتكبر . الذي هو للتسبيح الباطل عبد .
وذاك نفسه ايضًا يفعل مع اكثر الناس ما يفعله الناس بالمماليك . مراه منه
لشكا بنه من التقدي والتملق . ومن ان يخدم اصعب من خدمة كل
ملوك ابتيع بمال . فاذا عرفنا مثل هذا كله فلندع هذا الادوا . حتى
لا يلزمنا الوزر هاهنا . ونعاقب هناك عقوبه لا انقضا لها . ولنكن للفضيله
عشاقًا فانا على هذه الجهه نستثمر هاهنا الاشيا الممدوحه غاية المدح ونجتنيها .
واذا مضينا الى هناك ننال الخيرات المويده . التي تكون لنا ان نفوز بها بالمسيح
يسوع ربنا . الذي له المجد الى اباد الدهور امين .

المقالة الثالثة والستون

في قوله النصر واذا واحد يقدم فقال له ايها المعلم الصالح ماذا اصنعه
حتى ارث الحياه المويده . قوم يبكتون هذا الشاب ويطعنون عليه كمنافق خبيث .

وانه دنا من يسوع على جهة الامتحان . واما انا فلست امتنع من ان اقول
عنه انه محب للغنمة راغب في المال . لان والسيد المسيح ابان انه
يهدي الصوت . فاما نفلا فلا لان الاقدام على الامور الغامضة . وخاصة
في الجنايات ليس هو ما يوثق به . ولا مرقس البشير قد ازال هذه الشبهة
وذلك انه يقول انه عدا وجثا على ركبتيه وجعل يرغب اليه . وان يسوع
اعمل فيه نظره واحبه ولكن ترده شديد . وبين ذلك من ههنا الا انا لو كنا
في الاشيا كلها افاضل . ففي هذا كفاية ان تفسد كل شي وبواجب دعاه
بولس اصيلا لساير الشرور . اذ قال هكذي ان محبة المال اصل لكل الشرور
فلا اجابه المسيح ربنا ليس احد صالحا . لانه دنا منه كانسان مجرد وكمعلم يهودي
ولذلك خاطبه كانسان . لانه في مواضع كثيرة يجيب نحو ظنون
قاصديه . مثلما اذا قال نحن نسجد لما نعرفه . وان انا شهدت عن
نفسي فشهادتي ليست صحيحة . فاذا ما قال ليس احد صالحا ما يقول هذا على
انه تزيل نفسه عن ان يكون صالحا هيهات . لانه لم يقل لماذا تسميني
صالحا لست صالحا . لكن قال ليست احد صالحا ومعناه ليس احد من الناس .
وهو ايضا اذ قال هذا ما يقوله على انه يعدم الناس الصلاح . لكن فرقا بينهم
وبين صلاح الله . وكذلك اردف قوله بان قال الا واحد الله . ولم يقل
الا ابي لتعلم انه لم يكشف نفسه للشاب . هكذي وفيما مضى من
القول سمي الناس اشرارا قايلا . فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا
بنيكم عطايا صالحة . وذلك انه دعاهم هناك اشرارا لا نسبة منه لساير
الطبيعة الى الشر . لان قوله انتم ما يعني الناس لكنه اذا قاس صلاح الناس
الى صلاح الله سماهم هكذي . وكذلك عطف القول بان قال فكم بالحري
ابوكم يعطي الصالحات للذين يسلونه . ولقايل ان يقول فما الذي بعثه
على ذلك وحققه . واية منفعة في هذا حتى انه اجاب بهذا الجواب . فنجيبه
لانه رفعه قليلا قليلا وعلمه البراة والتخلص من كل تملق . وصرفه عما على الارض
وضمه الى الله . واقنعه ان يلتمس الاشيا الاجلا . وان يعرف الصالح على
الحقيقة واصل كل شي وينبوعه . وان يوجه الكرامة اليه لانه اذا قال
لا تدعوا معلما على الارض . انما يقوله فرقا بينه وبين غيره . ولكن تعلموا
من هو ابتدا الموجودات كلها . الاول لان الشاب لم يبطه نشاطا يسيرا
بوقوعه في مثل هذا الهوى من اجل وهله . وكان غيره بعضهم يقصدونه
ممتحنين . وبعضهم بسبب امراض اما خصصة بهم واما لغيرهم . فذا هو
واجري الخطاب بسبب الحياة المويدة . لان الارض كانت ثمينة دسمة .

لكن

لكن كثرت الشكوك خنق البدار . وتامل كيف هو مستعد لطاعة الاوامر .
لانه يعمل ماذا اذا صنعته ورثت الحياة المويدة . هكذا كان مستعدا لعمل ما
يستقال له . ولو كان دنا مجربا لقد كان الانجيلي دل على ذلك . اسوة ما يعمله
في الباقيين مثل الناموسي وغيره . ولين كان هو سكت الا ان المسيح ربنا لم يكن
تركه ان يخفى . لانه قد كان واقفه مكاشفه او اشار الى ذلك اشارة . حتى
لا يظن انه قد خدعه وستر امره واخفاه . فيلحقه الضرر من هذا الوجه .
ولو كان دنا مجربا ما كان مضى حزينا على ما سمعه . لان هذا لم يجر على احد من
الفريسيين . بل كانوا يتنمرون اذا صمتوا . ولكن هذا ليس هكذي
لكن انصرف معبسا . وهذا فليس بالعلامة الصغيرة . على انه لم يقصد عن
روية وطوية خبيثة لكن شبيه الضعف . وانه كان مشتهيا للحيوة . وقد
استحوذ عليه امر اخر صعب في الغاية . فلما قال له السيد المسيح ان اردت
الدخول الى الحياة فاحفظ الوصايا . فقال ايها لا مجربا معاذ الله . لكن ظنا منه
ان الوصايا التي تصير مغنية له الحياة غير الوصايا الناموسية . وهذا قول من هو
شديد الشهوة . ثم لما قال له يسوع الوصايا التي من الناموس . قال اني قد حفظت
هذه كلها من حداثتي . ولم يقف عند هذا لكن سال عودا فماذا يعوزني . وهذا
بعينه دليل على فرط شهوته . وظنه انه معوز وانه لم يتصور ما قيل . كانما
له في نيل ما اشتهاه فليس بالصغير . فماذا صنع المسيح ربنا لما كان عتيد
ان يامر امرا عظيما قدم الجوايز . وقال ان اردت ان تكون كاملا فامض
بع مالك واعط المساكين . فيكون لك كنز في السموات وهلم اتبعني .
ارايت كم خلعا كم اكاليل قد وضع في الميدان . ولو كان يمتحن لما كان
قال له هذا القول . فاما الان فهو يقول ليستجذبه ويريه النزاع كثيرا
اورد الكل الى رايه . وستره بكل شي المظنون من المستورة انه تقيا .
وكذلك قبل لان يذكر الجهاد والعنا اراه الجايزة . قايلا ان اردت ان تكون
كاملا وحينيذ قال بع مالك واعط المساكين . وايضا للوقت الجوايز
فيكون لك كنز في السموات وهلم اتبعني . لان اتباعه مجازاة عظيمة
فيكون لك كنز في السموات . لما كان الكلام من اجل المال واشار عليه ان
يتعرى من كل شي . اراه انه ما ينتزع موجوده لكنه يزيد عليه . وانه قد
اعطاه اكثر مما امره ان يعطي . وليس اكثر فقط لكن مبلغ ذلك من العظم
كمبلغ السما من الارض واكثر ايضا . وسمى كنزا دالا على غزارة المكافاة
وخلودها وانها لا تسلب . مشيرا بالامور البشرية الى السامع بحسب ما في
الطاقة . فليس اذا يقنع التهاون بالمال لكن يتبع القيام بالفقرا . وقبل كل

شيء الاتباع للسيد المسيح اي العمل بجميع ما يامر به . وان يكون الانسان مستعدًا
للقتل والموت في كل يوم . لانه يقول من اراد ان يجي وراي فليكفر بنفسه
وليحمل صليبه وليتبعني . فحصل ان هذا الامر اعظم كثيرًا من تخلي المال . وهو
اراقة الانسان دمه ومعونة الزهد في المال . والبراه والخلاص منه في هذا
المعنى معونه ليست باليسير . فلما سمع الشاب مضى حزينًا . ثم ان
الانجيلي انبا انه لم يعرض له ما ينكر . فقال لان اموالا كثيرة كانت له . لان ارتباط
الذين اخو القمر يسير ليس هو شبيه بارتباط المرتقين في احوال جمه . لان
الهوى عند ذلك يكون اشد تمردًا . وهذا شي لست انفك من قوله دايمًا .
ان كثيرة ما يدخل يضرم اللهيب اعظم . ويصير ذوي الغنيه اشد فقرًا . اذ
كان يجعلهم في شهوه اكثر . ويحدث لهم الحس بالفاقه اشد . وتامل
هاهنا مقدار القوه التي اظهرها المرض . لان هكذي دفن الذي قصد
سرور ونشاط . وغمه وانقله لما امره المسيح ان يترك المال . حتى انه
لم يتركه ان يجيب من ذلك بشي . لكنه ذهب صامتًا كيبيًا مبتئسًا .
فلذا قال المسيح ربنا . قال كيف بصعوبه يدخل الاغنيا الى ملكوت
السموات . ولم يطعن بذلك على المال لكن على الذين يستحوذ عليهم . فان
كان الغني يدخل بصعوبه فالمكثر كثيرا واحرى الغاشم . لانه ان كان
ترك الانسان ان يعطي ماله يمنع من الملكوت . فاعمل رايك في اخذه مال الذي
له كم يجمع من النار . ولماذا قال للتلاميذ ان الاغنيا بمشقه يدخلون .
وهم فقرا لا يملكون شيًا . علمهم بذلك الا يستنكفوا من الفقر .
وكانه يعتذر اليهم . فانه لم يرد منهم ان يقتنوا شيا . ولما قال انه
صعب اري فيما بعد انه غير ممكن . ولم يقل ذلك مطلقًا لكن باستظهار
ومغالاة عظيمه . وذلك جلي ذلك من مثل الجمل والابره . لانه يقول ان
دخول الجمل في ثقب الابره . لاسهل من الغني يدخل الى ملكوت السموات .
ومن هاهنا يتبين الثواب للاغنيا . القادرين ان يطلبوه ويتفلسفوا
ليس باللطيف . وكذلك قال انه فعل من افعال الله . ليس ان العبيد
على اتقان ذلك يحتاج الى نعمه اخرى كثيره . لانه قال لما اضطرب
التلاميذ ما عند الناس فهذا ممتنع . واما عند الله فكل شي ممكن . فان قال
قايل ولاي سبب اضطرب التلاميذ وهم فقرا وفقرا جدا . فلاي سبب
دهشوا اجنبيه توجعًا منهم لخلاص الغير . ولموضع ان مودتهم للكافه
عظيمه . ولانهم اخذوا منذ الان احشا المعلمين . لانهم هكذي ارتعدوا
وفرقوا من اجل المسكونه باسرها من هذه القضيه . حتى انهم احتاجوا الى

دخول

عزا

عزا كثير . وكذلك تفرس فيهم اولا وقال ما كان عند الناس ممتنعًا فهو عند
الله ممكن . فسكن بكرهم الغرق بعين ساكنه
... والسنون لمعن على مجي الاستكثار ... معهم
وعلى هذا دل الانجيلي بقوله انه تفرس فيهم . حينيذ فرج عنهم بالكلام اذ
اورد قوة الله الى الوسط . وصيرهم على هذا الوجه ان يطمينوا . فان اثرت
ان تتعلم الجمله وهذا كيف تصير الممتنع ممكنًا فاسمع . فانه لم يقل ما كان
عند الناس ممتنعًا فهو ممكن عند الله . حتى تتكي ولا حتى تمتنع منه لانه غير
ممكن . لكن لتعرف عظم هذه الفضيله . فتطفر نحوها بسهوله وتسال الله
مظافرتك . على هذه الجهادات الصالحه الحسنه فتظفر بالحياه . فكيف
يصير هذا ممكنًا ان جوابه رميت الموجودات . ان انفقت الاموال
ان انبعثت عن الشهوه الخبيثه . فاما انه ليس ينسب الامر الى الله وحده
لكنه لذلك قال ليبين عظم الفضيله وفخامتها . اسمع ما ياتي بعد ذلك لما قال
بطرس ها نحن قد تركنا كل شي وتبعناك . وسال مستفهمًا فماذا يكون
لنا . حد لهم الاجر بازانه وكل من ترك منزلا او ضياعا او اخوه او اخوات
او ابًا او امًا . نشا اخر ما به ضعف ويرث الحيوه المويده . حتى يكون الممتنع
ممكنًا ولكن يقول قايل كيف يكون هذا بعينه . وهو الترك كيف يمكن
من قد غرق جمله في مثل هذه الشهوه الى للمال ان يفيق . فاجيبه ان يبدا
ان ينتقي من الموجودات وان يحذف الفضلات . فانه على هذا المعنى
يتقدم الى قدام ويسهل عليه العدو . والحركه فيما بعد فلا تلتمس الكل في دفعه
واحده . لكن اطلع في هذا السلم التي ترفعك الى السما تدريجا . وعلى تؤده
ان ظهر لك ان الرفعه امر صعب . وكما ان المحمومين من مرار حريف قد
زاد في اجسامهم . اذا ما ادخلوا عليه طعامًا وشرابا . فهما انهم ما يطفون
العطش ويسكنونه قد يشعلون اللهيب . هكذي ومحبوا المال اذا ادخلوا المال
على هذه الشهوه الرديه . التي هي احرف من ذلك المرار فانهم يضرمونها اكثر
اضرامًا . لانه ليس شي من الاشيا يفقها . مثل الابتعاد ولا من شهوات
الفوايد والارباح . كما ان قلة الطعام والاستفراغ يقف المرار الحريف .
فيقول قايل وهذا بعينه من اين يكون فاجيبه . ان انت فطنت انك
ما دمت غنيا فلست تنفك من العطش والتهوك بشهوة الاكثر . فاذا انت
تخلصت من المال امكنك ان تقف هذا الدا وتسكنه . فلا تتوخ اذا اكثر
حتى لا تكون طالبًا ما لا تدركه . ومريضًا مرضًا عضالا . وتكون مستحقًا للرحمه
اكثر من كل احد . اذا ما كلبت مثل هذا الكلب . اجبني عن من تقول

انه متعذب ومنظور . عن الذي يشتهي الاطعمه والاشربه الفايقه . ولا
يمكنه ان يصل الى ما يريد كما يجب . او عن الذي لا يشتهي مثل هذه الشهوه
من البيت انا انقول ذلك عن المشتهي . الذي لا يمكنه ان يحظى بما
يشتهيه . وهكذي هذا الامر موجع اعني ان يشتهي الانسان . ولا
يصل الى شهوته ويعطش فلا يشرب . حتى ان السيد المسيح لما اراد ان
يصور لنا جهنم . صورها على هذه الجهه وداخل الغني متقلبا هكذي
لانه كان يتمنى نطره من الماء فلا يصل اليها . وعلى وجه هذا الوجه كان
يعاقب . فمن يتهاون اذا بالمال تذوق الشهوه وسكنها . فاما من
يريد ان يستغني ويستكثر فقد اشعل اكثر . وما ينقص قط لكنه اذا اخذ
عشرة الف قنطار اشتهى مثلها اخر . وان ظفر بذلك اشتهى مثله مرتين
وكلما امعن دعا ان تصير له الجبال والارض والبحر . وكل شي ذهبا
ويتوسوس وسواسا طريفا مرعبا . لا يمكنه ان يطفى قط . ولكي
تعلم ان هذه البليه ليست تسكن بالزياده لكن بالنقصان . اسمع لو عرضت
لك في بعض الاوقات شهوه منكره . واشتهيت ان تطير وتحلق في
الهوى . كيف كنت تطفي هذه الشهوه المنكره . باختلاقك اجنحه
واستعمالك الات اخر . ويا ترى عن فكرك انه قد اشتهى ممتنعا
وانه لا ينبغي محاوله شي من هذا . فيقول قايل ان ذلك ممتنع فاجيبه
ولكن هذا اشد امتناعا . وهو ان يجد الانسان لهذه الشهوه حدا .
لان الطيران على الناس اهون من كفهم . هذا الهوى بزياده الاكثر . لان
الاشيا المشتهاة اذا ما كانت ممكنه . فسكونها يمكن بالامتناع منها واذا
كانت ممتنعه . فينبغي ان يحرص الانسان على شي واحد وحده . وهو
ان يصرف ذاته عن هذه الشهوه . اذ كان استصلاح النفس
واستدراكها لا يمكن على وجه اخر . فحتى لا نتعب توجعا لا احتياج اليه .
فلنترك هوى المال المؤذي دايما . الذي لا يحتمل ان يسكت قط ولننتقل
الى هوى غيره . وهو الذي يجعلكم مغبوطين وفيه سهوله كثيره
ولنشتهي الذخاير التي فوق . فان الغنى هاهنا ليس مقداره هذا المقدار
والغايه التي لا توصف . ولا يمكن ان تخيب من شهادتي شيئا . وتتيقظ
وتتغافل عن الاشيا الحاضره . كما ان الذي يتعبدها ويخدمها ويسلم نفسه
اليها دفعه . فانه يسقط من تلك بلا بد يضيعها . فاذا تفكرت
في هذا كله ازل شهوة المال الشهيه الرديه واخرجها . لانه لا يتجه لك
ان تقول هذا القول انه يعطي . ما يحضر عاجلا ويتقدم ما يتوقع اجلا .

على انه اي كان ذلك لقد كان هذا العقاب والعذاب الاقصى . فاما الان فليس
الامر هكذي لانه مع جهنم وقبل جهنم . تلك بو تعك وهاهنا في عقوبه
اصعب . لان هذه الشهوه ونقعت منازل واخربتها وهيجت حروبا
صعبه . واضطرت جماعه الى مفارقه العالم بموت العنف وحماسه
وقبل هذه المعاطب فانها تفسد شرف النفس وحسبها . وطالما جعلت من
هو فيه [illegible] وجبانا . ومتلما وكذابا ونماما وخاطفا وغاشما وفي الغايه من كل منكر
ولعلك ان تخدع وتتحير اذا تفطنت بنظرك الى جميع الفضه . وكثرة الخول
وحسن الابنيه والخدم والحشم الذين في السوق والسكه . فاي شي يكون لهذا
الحجر المثبت . ان انت تاملت كيف يصير هذا نفسك . كيف يجعلها
مظلمه خاويه قبيحه شنيعه . ان فكرت بكم من البلايا انتج لك . بكم من
التعب والعنا يحفظ بكم من المخاطرات . لا بل ولا يحفظ ابدا ولكن اذا
افلت من تشبث ساير الناس وتعلقهم . فان الموت طالما ياتي فيخرج هذا
الى ايدي اعدايك ويا خذك انت صفرا وعريا . ولست تحرز من هاهنا شيا
سوى الجراحات وحدها . والعقور الذي تاخذها النفس من ذلك وتنحرف
فاذا رايتا انسانا يبرق من خارج من الثياب والضبنه الكثيره . فافتح عن سريرته
وضميره فانك تجد العنكبوت داخله كثيرا . وتشاهد غبارا كثيرا فتامل
بولس ميطرس تامل يوحنا وايليا . لا بل تامل ابن الله نفسه اذ ليس له موضع
يحني راسه . كن شبيها بذلك وبعبيده وتخيل هذا الغنى الذي لا يوصف
فان انت رفعت نظرك من هذه الاشيا يسيرا . ثم رايتك تدوخت من الراس
مثلما يلحق من ورود الزوبعه عند الغرق . فاسمع قضية السيد المسيح
القايل انه غير ممكن ان يدخل غني الى ملكوت السموات . وبازا هذه القضيه
ضع الجبال والارض والبحور . واجعل كل شي ذهبا بالكلام ان شئت فانك
ما ترى شيا . معادلا للخساره المتجهه لك من هناك . فلست فاذكر
كذا وكذا فدنا من الارض . وعشرة منازل وعشرين منزلا واكثر . وكذا
وكذا حماما والف مملوك او ضعف ذلك . والمراكب المحلاه بالفضه والذهب
وانا فاقول ذلك . لو ترك كل واحد منكم يا معشر الاغنيا هذا الفقر . لان هذا
بالاضافه الى ما اقوله مستانفا فقر . فاقتني عالما باسره وكان في كل واحد من
الناس . بمقدار ما يوجد الان منهم في ساير الارض والبحر والمسكونه . واقتنى
كل واحد برا وبحرا ومدنا واما وابنيه في كل صقع . وكان الذهب يدر عليه
ويجري عوضا من الماء والينابيع . لما قلت ان الذين غناهم هذا الغنى
اذا اضاعوا هكذا ملكوت السموات ويسقطوا عنها يساوون ثلاثة افلس . لا انهم

ان كانوا في وقتنا اذا اشتهوا المال الهالك فلم ينالوه تغربوا · فان هم احسوا بتلك الخيرات التي لا ينتفعوه بها مادام يكفيهم للعزا والسلوه ليس من شي البته · فلا تتكبروا اذا كثرت المال وغيره · لكن تامل الخساره التي تعرض لمن يقتنيه اذكانوا يضيفون الشهوات بدلا من ذلك · ويلحقهم ما يلحق من اعاع الكرامه الجسميه في قصر الملك · وكان له غرمه من زبل · فجعل يتيه بها ويفتخر افتخارا عظيما · لان صبغة المال لا فرق بينها وبين الغرمه · لا بل وتلك النفس لان تلك موافقه للفلاحه ولاصلاح الحامات · وغير ذلك مما شاكله فاما الذهب المدفون فلا لشي من هذا · وياليته كان مما لا ينتفع به فقط · فاما الان فانه يشغل على من هو له النيران الكثيره · متى لم يستعمله في واجبه · لان البلايا التي لا تحصى من قبلها تنشا · وذلك اما البراتيون فانهم كانوا اشد محبة الفضه · شرقت الشرور ودروقها وتلعثها · فاما الطوبان بولس فسماها تسميه افضل كثيرا واشد ايضاحا · اذ دعاها اصلا لكل البلايا · فاذا اما تاملنا هذا كله فلنتعلم الاغتباط · بما هو اهل للاغتباط به · لا بالبنيان البهي ولا بالضياع البهيه النفيسه · لكن بالرجال الذين لهم عند الله جاه عظيم · بل لا غنا في اشا باصحاب تلك الكنوز والذخاير · بالذين هم اغنياء بالحقيقه · بالذين هم فقرا المسيح حتى نفوز بالخيرات المخلده · بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر · الذي له المجد والعز مع الاب الذي لا ابتدا له · والروح المحيي ذي كل قدس والى اباد الدهور امين

∴ المقالة الرابعة والستون ∴

في قوله انتقر حينئذ اجاب بطرس وقال له ها نحن قد تركنا كل شي وتبعناك فاليت شعري ما يكون لنا · اي شي ايها الطوبان بطرس القصبه الشبكه السفينه الصناعه · اعن هذا تقول لي كل شي · يقول نعم ولكني لست اقول ذلك على سبيل التبذخ · لكن حتى بهذه المسله اداخل طوايف الفقرا · لما قال الرب للغني ان شيت ان تكون كاملا · فبع مقتناتك واعط المساكين فيكون لك كنز في السموات · لئلا يقول بعض الفقرا فاذا ان لم يكن لي مقتنات · فما يمكني ان اكون كاملا تاما · سال ذلك ليتعلم انت الفقير انك ما تنقص شيا من هذه الجهه · سال بطرس حتى لا تتعلم من بطرس فتشك لانه كان بعد ناقصا من الروح صغرا · ولكن اذا قبلت الحكم من معلم بطرس وتعت · وكما نصنع نحن مرارا كثيره اذا اختصصنا باشيا وتولينا ها وكانت مفاوضتنا على الغير ا هكذا يصنع · وبطرس قدم له هذه المسله

والاستخبار

والاستخبار عن المسكونه باسرها · فاما انه قد كان عالما بما له علما بينا فلذلك ظاهر واقبل فيما سلف · لان الذي قبل مفاتيح السموات في العاجل قد كان اولى · واحرى كثيرا ان يثق بما هناك · وتامل كيف يجيب جوابا بالغا كما طلب السيد المسيح لانه طلب من الغني هذين الشيين · ان يعطي المساكين المال وان يتبعه · وكذلك وضع وهو هذين الشيين وهما الترك والاتباع · لانه قال ها نحن قد تركنا كل شي وتبعناك لان الترك كان بالاتباع · والاتباع صار اهون واسهل من قبل الترك · وصيرهم ان يثقوا ويطمينوا ويسروا · ومن اجل الترك فماذا قال له هو حقا اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في المعاد · اذا جلس ابن البشر على عرش مجده تجلسون انتم على اثني عشر كرسيا · وتدينون اثني عشر سبط اسراييل · فيقول قايل ويهوذا يجلس كلا · فكيف يقول انكم انتم تجلسون على اثني عشر كرسيا · كيف يتم الوعد ام كيف او على اي معنى قد وضع من قبل الله اموس · وتري على اليهود على لسان نبيهم ما الذي قال الاه في الكلم · حتما على امه ومملكه بالاستيصال والهلاك · فان رجعت تلك الامه من شرورها اشتنيتك · وانا الراي من الشرور التي فكرت في ان اصنعها بهم · واتكلم حتما على امه ومملكه · بالغارس والبنين والبنيان والغرس · فان هي صنعت الخبث امامي في ان لا تسمع صوتي ولا قولي · واستدرك انا الراي من الخيرات التي نطقت باني اصنعها بهم · قال هذه العاده احفظ وفي الصالحين · وان قلت ان يعبروا وجعلوا نفوسهم غير مستحقين للوعد فلنت اصنع · ومثل هذا جرى على الانسان الاول لما خلقه · لانه يقول تكون الرعده منكم والخوف على السباع والوحوش · ولم يكن ذلك لانه جعل نفسه غير مستحقه للرياسه مثلما جرى على يهودا · فحتى لا يايس قوم من حتم العقوبه فيصيروا اقسى مما كانوا · ولا يتصيروا ايضا بوعد الخيرات على الاطلاق اكسل واشد ونيه · فهو يشفي الحالين كليهما بما قيل قايلا · ان تهددت وتوعدت فلا تايس لانك تقتدر ان تتوب · وتحل حكمي وحنقي وتبطله مثل اهل نينوي · وان وعدت بشي صالح فلا تتحجج بسبب الوعد · لانك ان كنت غير مستحق فلا ينفعك وعدي شيا · لكنه يعاقبك اكثر لاني انا وعدتك وانت مستحق · وكذلك لما فاوض التلاميذ في ذلك الوقت لم تواعد وعدا مطلقا · ولا قال انتم فقط لكنه اضاف الى ذلك الذين تبعتموني · حتى يخرج يهودا ويستجيب الذين فيما بعد · لانه لم يقل هذا لهولاي وحدهم · ولا ليهودا ايضا بعد ان صار غير مستحق · اما التلاميذ فوعدهم بالاشيا الاجله قايلا · ستجلسون على

اثني عشر كرسيًا لانهم كانوا اعلا من الارضيات . ولم يكونوا يلتمسون شيًا من الامور
الحاضره واما الباقون فموعدهم . وهاهنا قال كل من ترك اخوه او اخوات . او ابًا
او امًا او امراه او اولادًا . او ضياعًا او منزلاً من اجل اسمي . فانه سياخذ
في هذا العصر ماية ضعف ويرث الحيوه المويده . حتى لا يظن قوم اذا ما سمعوا
انتم ان هذا للتلاميذ خاصه اعني التمتع بالاشيا الجليله . والتقدم في الاجل مد
القول وبسط الوعد على الارض كلها . وحقق الاجل من العاجل العاجل .
وللتلاميذ ايضًا في ابتدا الامر وفاتحته . لما كانوا ناقصين عن الكمال في الامور
الحاضره خاطب . لانه لما جذبهم من البحر وباعدهم عن الصناعه . وامرهم ان
يخلوا السفينه لم يذكر لهم السموات ولا الكراسي . لكن الامور التي هاهنا قال لا
اصيركم صيادي الناس . فلما صيرهم اشرف واعلى مما كانوا حينيد جعل يعلمهم
عما هناك . وما معنى قوله يدينون اثني عشر سبط اسرايل . اي يخزونهم
لانهم ما يجلسون بصورة حكام وقضاه . لكنه كما قال ان ملكة التيمن تخزي
ذلك الجيل . واهل نينوى ايضًا يوجبون القضيه عليهم . هكذي ويدين
وكذلك لم يقل الامم والمسكونه لكن اسباط اسرايل . لانه لما كان اليهود والرسل
قد تغذيوا وربيوا في عوايد وسيره هي هي باعيانها . اذ قال اليهود انه لم يمكننا ان
نومن بالمسيح . لان الناموس كان يمنع من قبول وصاياه . يخزيهم راي
الذين قبلوا الناموس بعينه وامنوا الى الوسط . وخصم هولاي كلهم وهو الذي
قاله كذلك يكون هولاي ذانه لكم . فيقول قايل واي امر عظيم وعدهم
ان كان لم ما يكون . لملكة التيمن ولاهل نينوى ناحيه . قد وعدهم
خاصه باشيا كثيره فيما تقدم وبوعدهم بعد ذلك . وليست الجايزه هذا
وحدهم وعلى نحو اخر قد اشار . وفي هذا الموضع الى شي اخر اكثر من ذلك .
لانه من اجل هولاي قال قولاً مطلقًا . ان رجال نينوى يقومون فيخصمون
هذا الجيل وان ملكة التيمن يخصمهم . فاما من اجل هولاي فلم يقل هكذي
قولاً مطلقًا . لكن كيف قال اذا جلس ابن البشر على عرش مجده . حينيذ
ستجلسون انتم على اثني عشر كرسيًا . ومن البين انهم يملكون معه
ويشاركونه في ذلك المجد . لان بولس يقول ان كنا نصبر ونحتمل فانا
نملك معه . لان الكراسي ليست تدل على جلوس . لانه هو وحده
الذي يجلس ويحكم . لكنه اشار بالكراسي الى كرامه ومجد لا يوصفان .
فلهولاي قد هكذي والباقين كلهم وعد بالحياه المخلده . وهاهنا ماية
ضعف اخر وثوابًا . فان ذلك مثل ذلك للباقين فاحرى كثيرًا ان
يكون . ولهولاي هذا وما في هذا الدهر وتقدم ذلك . لانهم تركوا

ذلك

تصبد

تصبه وشبكه وحصلوا متسلطين على اموال الناس . وعلى اثمان منازلهم
وضياعهم . وعلى اجساد المومنين وانفسها . لانهم قد اختاروا امرًا كثيره
واثروا ان يقتلوا من اجلهم . على ما يشهد بولس لكثيرين قايلاً لو كان يمكن لقلعتم عيونكم
واعطيتموني ايها . واذ قال كل من ترك امراه ما يقول هذا القول حتى يفسخ التزوج جزافًا .
لكن يعني الذي قاله من اجل النفس . ان الذي يهلك نفسه من اجلي يجدها .
لا لنقتل نفوسنا ولا لنفصلها في العاجل من اجسادنا . لكن لنختار الهدى والعباده
على كل شي . وهاهو بعينه يقول في المراه والاخوه . وانا اظن انه يومي ويشير
هاهنا الى الاضطهادات . لانه لما كان اباء كثيرون يجذبون بنيهم الى
الفساد كفروا بذلك والنفاق وننسا رجالهم . قال اذا امروا بمثل ذلك لا يكونوا
عندك لا نسا ولا ابا . وهو الذي يقول بولس فان فارق الكافر فليفارق .
فلما انهض عزايم الجماعه واقنعهم ان يثقوا من اجل نفوسهم . ومن اجل المسكونه
بانهم ... اضاف الى ذلك . قوله ان كثيرين اولين يكونون اخرين واخرين
اولين . وهذا فقيل مهلاً غير محدود ومن اجل جماعه اخرين . غير انه قد قيل
من اجل هولاي ومن اجل الفريسيين العصاه . وهو ما قاله فيما تقدم ان كثيرين
ياتون من المشارق والمغارب . ويتكيون مع ابرهيم واسحق ويعقوب .
فاما بنو الملكوت فانهم يخرجون الى الخارج . ثم اورد مثلاً محرضًا للمتخلفين
وباعثًا لهم على النشاط والجد الكثير . فقال ان ملكوت السموات تشبه انسانًا
رب بيت خرج بالغداه يستاجر فعله الى كرمه . واوفقهم الى دينار كل يوم
وارسلهم الى الكرم . وفي الساعه الثالثه راى اخرين قيامًا بطالين . فقال
لهولاي اذهبوا انتم الى كرمي . ومهما كان واجبًا سأعطيكم اياه . وصنع
كمثل في الساعه السادسه والتاسعه . وراى في الساعه الحاديه عشر قومًا
اخر قيامًا بطالين . فقال لهم ما بالكم وقوف هاهنا النهار اجمع بطالين .
فقالوا له لم يستاجرنا احد فقال لهم اذهبوا انتم الى كرمي . ومهما كان واجبًا
تستاخذونه . فلما كان المسا قال رب الكرم لوكيله ادع الفعله واعطهم
الاجره . اذ تبتدي من الاواخر الى الاوايل . فلما جا الذين استوجروا
في الساعه الحاديه عشر قبضوا دينارًا دينارًا . فظنوا الاولين انهم ياخذون اكثر
فاخذوا هولاي دينارًا . فلما قبضوا ذلك جعلوا يتذمرون ويتسخطون على رب
البيت قايلين . هولاي انما عملوا ساعه واحده وقد صيرتهم لنا مساوين
وقد حملنا ثقل النهار وحره . فاجاب لواحد منهم وقال يا صاح لست اظلمك اليس
على دينار وافقتني . خذ مالك وانصرف فاني اريد ان اعطي هذا الاخر مثلك .
او ما يجوز لي ان اصنع ما اريد في مالي . فان كنت عينك خبيثه فاني انا

صالح . هكذي يكون الاخرون اولين والاوايل اخرون . لان المدعوين كثيرون
والمختارون قليلون . فان قال قايل على ماذا ابدل عندنا هذا المثل وما داغرضه
لان الاول ما يطابق ما قيل نحو الاخر . لكنه يشير الى كل ما هو ضد ذلك .
لان في هذا المثل يرى ان الجماعه ينالون . ويتمتعون باشيا واحده باعيانها
وما يدل على ان البعض يخرجون والبعض يدخلون . وهو فقيل هذا المثل وبعده
نال ضد ذلك . لان الاوايل يكونون اواخر والاواخر اوايل . فيجيبه
انهم يكونوا اوايل للاوايل لا هم اوايل . لكن هولايك يكونون اواخر
فاما انه على هذا يدل فذلك بين مما استثناه . وهو قوله ان المدعوين كثيرون
والمختارون قليلون . حتى انه يظن به انه قد طيب نفوس هولايك وهولاي
وسكنها ونشطهم من الوجهين . فاما المثل فما يقول هذا لان يقول انهم
يكونون مساويين للمنتخبين . الذين تعبوا ونصبوا كثيرا لانه يقول صيرتهم
مساويين لنا . وقد حملنا ثقل النهار والحر . فاذا هو الذي يقوله المثل الضروره
داعيه الى ان يجعل هذا واضحا اولا . ثم حينيذ يحل ذلك ويلخصه عني الكرم
وامر الله ووصاياه . وزمان العمل عني به هذا العصر . وعنى بالفعله الذين
يدعون في اوقات مختلفه الى الاوامر . وعنى بالغداه والساعه الثالثه والسادسه
والتاسعه . والحادية عشر الذين وافوا قاصدين في اوقات مختلفه فانجحوا
ولكن المطلوب هو هذا ان كان الاوايل انجحوا . نجاحا جميلا وارضوا الله واشرفوا من
تعبهم النهار كله . والامر الذي في اقصى غايه من الشر . وهو امر الحسد
والبخل والمناجه مشتمله عليهم . لانهم قالوا لماذا وهم قد نالوا امانا لو هولاي
الاواخر انما عملوا ساعه واحده وقد صيرتهم مساويين لنا . ونحن قد حملنا
ثقل النهار والحر . على انهم ما كانوا مزمعين ان يخسروا شيا ولا ان ينقصوا
من اجرتهم . فتسخطوا واغتاظوا من الخير الذي قد نال غيرهم . وهذا شي
منسوب الى الحسد والبخل . وما هو ايضا اكثر من هذا . وهو ان رب البيت
يناظر عنهم ويحتج عند قايل هذا . ويدل على شره في اقصى غايه قايلا . اليس
على دينار وافقتني خذ مالك واذهب . فاني اريد ان اعطي هذا الاخير مثلك ان
كانت عينك خبيثه فاني انا صالح . فما هو الذي يشوي واعدم من هذا . وذلك
انا قد نري في امثال اخر مثل هذا بعينه . لان الابن المقبل المنجح قد حكي عنه
انه لحقه مثل ذلك . لما راى الاخ المفرط قد نال الكرامه الوافره اكثر منه
وكان هولاي نالوا اكثر باخذهم اولا هكذي . وذاك كرما اكثر بغزاره ما اعطي
ووفوره . والابن المقبل يشهد بذلك فماذا يتجه ان نقول . ليس احد يناظر بمثل
هذا ولا يشكوا . ولا ينظر في ملكوت السموات مبهات . لان الموضع

بعينه

والمقرفين من الحسد والبخل . لانه ان كان القديسون هاهنا قد يجهلون نفوسهم
من اجل الخطاه . فهم احرى كثيرا بان يفرحوا هناك . اذا راوهم قد حظيوا
ونالوا الخيرات المعده . وان يعتقدوا في خيراتهم انها لهم . فان قلت فلم ولاي
سبب صور الكلام بهذه الصوره . ومثله بهذا الشكل اجبتك الذي قيل كان
مثلا . وكذلك ما ينبغي ان نبحث عن جميع الامثال لفظه لفظه . لكن نعلم الغرض
الذي يولف من اجله فلنقطفه . ولا نستقصي عن شي فوق ذلك . فان قلت
لاي سبب والف هذا المثل هكذي . وماذا تريد ان يثوي به ويصلح اجبتك
يريد ان يصلح الذين يتقلون . في اقصى غايه من الشيخوخه انشط غرضا . ولا
يتركهم ان يظنوا انهم ينقصون شيا . اذا ما روا امثالهما كانوا عليه
ولذلك يداخل قوما اخرين متسخطين من خيراتهم . لا ليرى ان هذا مما يكيد
هولايك ويكمدهم . لكن لنعلم ان هولاي ينالون ويحظون من الكرامه
مقدارا . يمكنه ان يولد لغيرهم الحسد . وذلك ما قد نفعله نحن
دفعات كثيره قايلين . ان فلانا قد شكاني لاني اهلتك المثل هذه
الكرامه . ولا لانا نريد ان نكتب ذاك بعينه . لكنا نريد ان نري هذه
جسامة الموهبه التي نالها وحظي بها . فان قلت ولماذا لم يستاجر الجماعه للوقت
اجبتك بالاضافه الى ذاته قد استاجر الجماعه للوقت . وان كان الجماعه
لم يستجيبوا معا فاعتقادهم وطويتهم صنعا الخلف . وكذلك دعي بعضهم
بالغداه . وبعضهم في الساعه الثالثه . وبعضهم في التاسعه وبعضهم
في الحاديه عشر . لما كانوا مزمعين ان يستجيبوا . وعلى مثل هذا دل بولس
الرسول . بقوله فلما اختار الله الذي افرزني من بطن امي . فان قلت
ومتى اختار اجبتك لما كان هذا مزمعا ان يستجيب . اما هو فقد كان يريد منذ
اول الامر . فلما لم يكن هذا بالذي يجيب اختار في ذلك الوقت . لما كان هذا
مزمعا ان يطيع هكذي دعا . واللص على انه كان يقدر ان يدعوه قبل
ذلك . الا ان ذاك لم يكن بالذي يجيب . لانه ان كان بولس لم يجيب
من اول شي فاللص احرى بذلك كثيرا . وان كان هولاي قالوا ان انسانا
لم يستاجرنا . فما ينبغي على ما قلت خاصه ان يبحث على جميع الامثال .
وهاهنا فما يبين ان رب البيت قال هذا لكنه يشملهم . فاما انه بالاضافه
الى رايه قد دعي الجماعه من اول وهله . فقد دل على ذلك المثل قايلا انه خرج
بالغداه ويستاجر . فقد اتضح لنا من كل جهه ان المثل قيل نحو الذين يشتملون
على الفضل من اول سنيهم . ونحو الذين يفعلون ذلك في الشيخوخه . وبالحري
ثقيل لهولايك حتى لا يتيهوا ويعجبوا . ويفزعوا اصحاب الحادية عشر

ثاني

ويبصرونهم . وقيل لهولاي ليعلموا انه قد يمكن الانسان في الزمان اليسير ان يتدارك
الكل . لانه لما كانت مفاوضته في باب العزيمه القويه . وفي طرح المال والتهاون
بالموجودات كلها . وكان هذا شيا يحتاج الي اصطلاح شديد ونشاط وتجرد
قوي . ابان انه قد يمكنهم ان ياتوا باخري . وياخذوا اجرة النهار كله لتشتعل
فيهم لهيب المحبه . ويصير غرقه في ذلك قويا الا انه ما يقول هكذي . لئلا
يجعلهم ايضا ان يتنبهوا ويتطعوا . فاري ان الكل منسوب الي تطوله والتفضل
منه علي البشر . وبسبب ذلك ما يخيبون ولا يحرمون من الخيرات التي
لا توصف . وهذا هو الذي يريد ان يجبيه بهذا المثل . وان اردف قوله
بان قال هكذي يكون الاواخر اوايل . والاوايل اواخر لان المدعوين
كثير والمختارين قليل . فلا تعجب لانه لم يقل هذا علي انه بشي يجيه من
المثل . وانما معني قوله هو هذا . كما ان هذا جري وعرض هكذي نوش
ذلك . فاما ها هنا فلم يصير الاوايل اواخر . لكن الجميع وصلوا ونالوا
شيا واحدا باعيانها . دون كل امل ورجاء وتوقع . فكما ان هذا تم دون
الامل والتوقع . وصار الذين اتوا فيما بعد مساوين للذين تقدموا . هكذا
يجري والذي هو اكثر واعجب واظرف . وهو ان يكون الاواخر متقدمين
علي الاوايل . فكان هذا شيء وذاك غيره واظنه يعني بهذا اليهود . والذين
ازهروا وانار وامن المومنين في الاول . ثم انهم باخره توانوا في الفضيله
وانقلبوا الي وراء . والذين ايضا ناقوا من الشر واقلعوا عنه . وجازوا
كثيرين وطبقوهم . العظه الرابعه والستون في انه لا يجب
ان نثق بامانتنا وحدها من دون العمل الملايم لها ولا نقتنع بجزو واحد دون باقيه
لانا قد نري في مثل هذه التعابير في الامانه وفي السيره . ولذلك انا انتزع
راغبا في ان ينتخب الانكماش والجد علي الثبات . علي الامانه المستقيمه
واظهار السيره الفاضله . لانا متي لم نضف سيره اهلا للامانه لزمتنا
العقوبه . والنكال الذي هو في اقصي غايه . وهذا فشي قد بينه بولس
الطوباني . انه قد جري فيما سلف من التشبيه . لما قال انهم اكلوا طعاما
واحدا روحانيا . واضاف الي ذلك قوله انهم لم يخلصوا . لانهم انتطحوا في
البريه . وقد بينه ايضا المسيح ربنا في الانجيل . لما دخل قوما قد اخرجوا
شياطين وتنبوا وسيقوا الي العقوبه . وجميع امثاله مثل العذاري ومثل
الشبكه . ومثل الشوك ومثل الشجره التي ما تثمر . انما يلتمس
ويطلب الفضيله التي من الاعمال . وقلما يجري الخطاب في باب الدين
والاعتقاد . لان الامر غير محتاج الي تعب ولا الي نصب . فاما في باب

السيره

السيره فطال ما يحتاج لا بل في كل مكان . لان القتال والحرب في ذلك
دايم . وكذلك التعب والنصب فيه شديد . ولما اني اقول ان اغفلت السيره
الصالحه كلها لا بل وجزا منها . ان اغفل او رد البلايا العظام مثل الصدقه
ان اهملت . قد دفعت الذين يقصرون فيها في جهنم . علي ان هذا ليس هو فضيله
كامله . وانما هو جزو منها . الا ان العذاري لما لم يكن لهم رحمه عوقبن في الغني
بهذا السبب ثقلا . والذين لم يطعموا الجايع من هذا الوجه . وجبت عليهم القضيه
في جملة الشياطين . وايضا فان ترك الوقيعه انما هي جزو حقير . غير ان هذا
يخرج الذين لم يحكموه ايقانا . لان الذي يقول لاخيه يا ركيك فهو ماخوذ
بعقوبة نار جهنم . وكذلك انما هي هذه جزو منها غير انه لا يبصر احد وجه الرب
خلو منها . لانه يقول اطلبوا السلام والطهاره . التي لا يبصر احد الرب خلوا
منها . والاتضاع ايضا انما جزو من الفضيله . غير انه ان كمل انسان شيا اخر
حسنه ولم يكمل هذا . فانه يكون نجسا عند الله وهذا بين من الفريسي . الذي
كان نجسا من محاسن عدها كثيره . فاضاع كل شي واهلكه من عند
المعني . وانا فاقول ايضا شيا اخر اكثر من هذا . انه ليس ان اغفلنا واحدا منها
اغلقت السما في وجوهنا . لكن وان كان ذلك ولم يكن بالاستقصا والمبالغه
والافراط اللايق به . فانه يفعل هذا ايضا بعينه فانه يقول . ان لم يفضل
بركم اكثر من الكتاب والفريسيين . فلستم تدخلون الي ملكوت السموات
حتي انك ان اعطيت صدقه ولم تعط اكثر من هولايك فما تدخل . فيقول قايل وكم
كان هولايك يعطون من الصدقه هذه . وانا اريد ان اقوله حتي ينهض الذين
لا يعطون الي ان يعطوا . والذين يعطون لا يفتخروا بذلك كثيرا . ولا
يتجحوا لكن يتوخوا الزياده في ذلك . فماذا كان اولايك يعطون العشر من
جميع اموالهم . وايضا كانوا يعطون عشرا اخر واخر . فيجتمع من ذلك
ان يكون عطاهم ثلث المال . لان الثلثة اعشار اذا اجتمعت حصل منها
هذا المقدار . ومع ذلك حتي يعطون بكورات وزكاوات . وعن الاولاد
الذين هم ابكار والذبيحه وغير ذلك اشيا كثيره . مثلما كانوا يعطون عن الخطايا
وعن الطهور . وفي الاعياد وفي السنه المعروفه بسابل . وفي ختم الديون
وفي السماحه بها وفي اخذ المماليك واتزاعهم . وفي القروض البريه من
الربا . فان كان الذي يعطي ثلث المال لا بل نصفه . لان هذا اذا اضيفت
الي تلك كان النصف . فان كان الذي يعطي النصف ما يعمل شيا عظيما
فالذي لا يعطي ولا العشر لماذا هو مستحق . فبواجب اذا قال ان الذين يخلصون
قليلون فلا نتهاون باعمالنا بما السيره . لانه ان كان الجزو الواحد منها اذا تهاون

به اورد هذا المقدار من الهلاك . فاذا القضيه التي تخصنا لازمه لنا من كل جهه
فكيف نفلت من العقوبه واي انتقام لا نصلي به . فيقول قايل واي رجا يبقي لنا
اذا كان كل واحد مما قد عدد ينذرنا بجهنم . وانا مثل هذا اقول ولكن ان نظرنا
لنفوسنا امكننا ان نخلص . اذا اعددنا ادويه الصدقه وعالجنا العقوب . لان
الدهن ما يصح الجسم هكذي كما تصح الصدقه النفس . ويجعل قصدها ومرامها
على بنا الاشيا سعيا . وتصيرها ممتنعه على المحال لانه اينما قبض زج . لان
هذا الدهن ما يترك نشابته ان تستقر في ظهورنا . فبهذا الدهن فلندهن نفوسنا
دايما لانه يسبب الصحه . ومورع للضيا وعله للبهجه يقول المعترض . ولان
له من الذهب كذا وكذا قنطارا . وما يجود بشي ولا يسمح به فاجيبه وماذا
عليك منه . وهكذي [illegible] انت اهلا لان تتعجب منك اكثر . اذا كنت
فقيرا اكرم من ذاك . هكذي اعجب بولس من اهل ماقدونيه . لا لانهم
اعطوا لكن لانهم كانوا في مسكنه فاعطوا . فلا ننظر الي هولاي لكن الي رب الجماعه
ومعلمها . الذي لم يكن له ابن يحني راسه . فيقول ولم لا يفعل هذا
فلان وفلان . فاجيبه لا تدن اخر لكن استخلص نفسك من الملامه
والا فالعقوبه تكون اعظم اذا ما شكوت غيرك ولم تعمل انت . اذا دنت اخرين
وكنت ايضا تحت هذه التبعه والدينونه . لانه ان كان ليس لنا مطلقا اذا اهملنا
الفضايل ان ندين غيرنا . فاحري كثيرا ما يجب ان نفعل ذلك ونحن مزمعين
فلا ندين غيرنا ولا ننظر الي الاخرين متوانيين فشلين . لكن الي الرب يسوع
المسيح ومن هناك فلناخذ المثالات . هل انا احسنت اليك هل انا استعبدتك
حتي تبصر الي غيري هو الذي جاد عليك بهذا . فلم تترك السيد وتنظر الي
نظيرك في العبوديه . اما سمعته قايلا تعلموا مني فاني وديع ومتضع القلب
وايضا بقوله من اراد ان يكون فيكم اولا فليكن للجماعه خادما . وايضا لان
ابن البشر ما جا ليخدم بل ليخدم . وبعد ذلك ايضا حتي لا تعتبر بالمتوانيين
الكسالا . من شركايك في العبوديه فتقيم علي الفشل . فناك عند ذلك
بقوله قد اعطيتكم مثالا لتصنعوا كمثل ما صنعت . الا انه ليس لك ولا
واحد من الناس الذين يقارنونك . معلما للفضيله ولا من صورته صورة
مفهد ولا مطرق . فاذا المدحه اكثر والتفريط اعظم . لا تكن متعجبا
ولم تكن لمعلمين مقتنيا . لانه امر ممكن وسهل جدا ان تشبهنا . ويدل
علي ذلك الذين احكموا اولا واتقنوه . مثل نوح وابراهيم وملشيصادق
وسائر الناس الذين هم بصورتهم . ومن الواجب ان ننظر اليهم في كل
يوم . لا الي هولاي الذين ما تزالون بهم متشبهين . ولذكرهم في مجالسكم

ومحافلكم

ومحافلكم مجربين . وذلك اني لست اسمع من يقول شيا اخر غير هذا الكلام .
فلان قد اقتني من الارض كذا وكذا . فليت فلان قد استغني وهو يعمر
ويبني . لم قد بهت وشخصت ايها الانسان الي الخارج . لم تنظر الي اقوام اخر
ان اردت ان تنظر الي اقوام اخر انظر الي الافاضل المنجحين . الذين يتمون الناموس
باستقصا ومبالغه . لا الي الذين قد بارزوا بالعداوه وكاشفوا واهينوا . لا بل انظر
الي هولاي جعلت من هذه الجهه بلا بكا كثير . وتنفع في التجميع وفي الاعجاب
والتيه وفي ان تدين الغير . فاما ان انت اعددت الافاضل فانك تداخل نفسك
في الاتضاع . في الحرص والجد في الخشوع في ربوات من الخيرات . اسمع ما لحق
الفريسي لما ترك الفضلا وابصر الخاطي . اسمع وانزع انظر كيف صار داوود
عجيبا لانه كان ينظر الي اجداده في الفضيله . فقال اني غريب عابر سبيل وتاير مثل
جميع ابايي . لان هذا ونظراه تركوا المخطيين وكانوا يخطرون ببالهم المبرزين
وانت متي شاهدنا فاصنع . لانك لم تجعل حاكما لذنوب غيرك . ولا باحثا ومنقرا
عن اخطا قوم اخرين . وانما امرت ان تحكم على نفسك لا على غيرك . لان الكتاب
يقول لو دنا نفوسنا لما كنا ندان . واذا دنا من الرب فاننا نتادب .
فانت قد عكست وقلبت المرتبه . وما تطالب نفسك بالجناح لا عن الكبير
ولا عن الصغير من الحركات والذنوب . وتبحث عن تبعات غيرك باستقصا .
فلا تصنع مثل هذا فيما بعد . بل نترك هذا التشويش وعدم النظام . ونجلس
في نفوسنا محفلا للحكم على خطايانا . ونصير نحن القاضيين والحكام
والاعوان والاشراط على زلاتنا . فان شيت ان تبحث عن امور الغير فابحث
عن الفضايل . لا عن الخطايا والرذايل حتي من ذكري جرايمنا . ومن تشبهنا
بما قد احكمه من الفضايل غيرنا . ومن الوقوف قدام المجلس الذي لا مفر ولا
محاص عنه . تخشع نيتنا وضميرنا في كل حين بشي كالناقوت . وندخل نفوسنا
الي الاتضاع والحرص الاعظم فنحظي بالخيرات الاجله . بنعمه ربنا يسوع المسيح
ومودته للبشر . الذي له المجد والعز مع الاب والروح القدس الي ابد الداهرين امين

المقالة الخامسة والستون

في قوله النص ولما كان يسوع صاعدا الي اورشليم اخذ الاثني عشر تلميذا
على حده في الطريق وقال لهم ها نحن صاعدون الي اورشليم وابن البشر
يسلم الي روسا الكهنه والكتاب فيدفعونه الي الامم ليهزوا به
ويجلدونه ويصلبونه وفي اليوم الثالث يقوم
ما صعد للوقت الي يروشليم لما جا من الجليل . لكنه عمل اولا عجايب و[illegible]

الغريبين . واجرى الخطاب مع التلاميذ في باب الزهد . لانه يقول ان كنت
تريد ان تكون كاملا فبع قنياتك . وفي باب خطابه يقول من كان مطيقا يسع
فليسع . وفي باب الاتضاع بقوله ان لم ترجعوا فتصيروا مثل الصبيان . فلستم
تدخلون الى ملكوت السموات . وفي المكافاه ها هنا بقوله من ترك منازل
او اخوه او اخوات . فانه سياخذ في هذا العصر مايه ضعف . وفي المجازاه بقوله
ويرث حياه موبده . جسيدا طرق المدينه . ولما عزم على الصعود اجرى الخطاب
من الراس في باب الالم . ولما كان يوشك ان يبشروا ذلك لموضع انهم
ما كانوا يريدون ان يجي ولا يعرض . فهو يذكرهم دايما ويروض افكارهم بتواتر
الادكار . ويفض من حزنهم وخاطبهم على حده واحيانا . لان الكلام في هذا
لم يكن ما ينبغي ان يفشي ويباح به لاكثر الناس . ولا ان يقال علانيه لانه لم
يكن يعرض من هذا فايده ولا عايده . لانه ان كان التلاميذ لما سمعوا ذلك
دهشوا . فاحرى كثيرا ان يكون لحق ذلك لطايفة الجمهور . فيقول
قايل فلماذا الرب قال لاكثر الناس . فاجيبه قد قيل ولاكثر الناس لكن ليس
هكذا واضحا . لانه يقول حلوا هذا الهيكل فاني اقيمه في ثلثة ايام .
وهذا الجيل يطلب ايه وليس يعطى ايه الا ايه يونان النبي . وايضا انا معكم
زمانا يسيرا ستطلبوني فلا تجدوني . فاما للتلاميذ فلم يقل هكذا ولكنه
كما كان يقول باقي الاشيا باستيضاح هكذا قال وهذا . فان قلت ولاي
سبب ان كان اكثر الناس ما يفهمون ما يقال لهم . اجيبك ليعلم بعد
ذلك انه قد سبق فعلم بالالام . وقصده طايعا ولم يكن به جاهلا ولا
تجشمه من راسه . فاما التلاميذ فلم ينذرهم باندارهم بذلك لهذا السبب
وحده . لكن لمعنى ما قلت حتى يرتاضوا بالتوقع والانتظار . فيحتملوا الكابه
بسهوله ولا تدهمهم على غير تدريب منهم . لكنه يعظهم جدا ويشوشهم بذلك
قال عن الموت وحده في اول الامر . فلما اندربوا وارتاضوا بذلك اضاف اليه
الباقي . مثل قوله يسلمونه الى الامم وانهم يسخرون منه ويجلدونه .
فلهذا السبب ولكي اذا راوا الاشيا المفجعه قد تمت . توقعوا من
ها هنا القيامه لان الذي لم يخف ولا كتم الاشيا المحزنه . والتي يظن
بها انها شنعه وفيها عار . فواجب كان عليه ان يصدق في الاشيا
الصالحه المفرحه . وانظر كيف دبر الامر وفي الزمان بحكمه . لانه
لم يقل لهم منذ اول وهله لئلا يقلقهم . ولا عند الوقت نفسه لئلا
يدهشهم . لكن لما اخبروا على قوته خبرا فيه كفايه . لما اعطاهم
المواهب الجسام في باب احياء الموتى . حينيذ اجرى الخطاب في ذلك دفعه

واثنين ودفعات . وجعل يشهد في العجايب والتعاليم . والانجيلي اخر يقول
ان جعل الانبيا شهودا . واخر يقول انهم لم يفهموا ما يقال . لكن الامر
كان مستترا عنهم وانهم كانوا ولا يسمعونه وهم ذاهلون . فيقولون
قايلون فاذا ابطلت فايدة الانذار . لانهم لم يكونوا يعلمون ما يسمعون فما
كان لهم ولا ان يتوقعوه . واذا لم يتوقعوا فما كان لهم ولا ان يرتاضوا
بالامال . وانا فاقول شيا اخر عوض من هذا . لانهم ان لم يكونوا يعلمون
فكيف حزنوا لان الانجيلي الاخر يقول انهم حزنوا . ولو لم يكونوا يعلمون فكيف
كان قال بطرس حاشاك ما يكون لك هذا . فما يجب ان يقول انه قد كانوا
يعلمون انه يموت . وان لم يعرفون سر التدبير معرفه جليله . ولا
القيامه ما كانوا يعلمون علما واضحا . ولا ماذا كانت عتيده ان تقتنه
وهذا كان عنهم مستترا . وكذلك لم يتدعروا ولا انزعجوا لانهم قد شاهدوا
اقواما اقاموهم غيرهم . فاما احدا اقام ذاته واقامها هكذا حتى انها لا تموت
فيما بعد . فلم يكونوا شاهدوا قط فهذا هو الذي لم يكونوا يفهمونه وقد قيل
مرارا كثيره . ولا كانوا يعلمون علما بينا ما هو هذا الموت نفسه ولا كيف
يات . وكذلك كانوا يتبعونه ذاهلين وليس هذا فقط . لكن اظن انه حيرهم
واذهلهم بمفاوضته اياهم في باب الالم . غير انه ولا شي من هذا جعلهم
ان يتقوا ويطمئنوا . على انهم قد كانوا سمعوا سمعا متصلا حال القيامه
لان شناعتهم انهم يسخرون منه ويجلدونه . وما شاكل ذلك مع الموت
هو خاصه الذي اقلقهم . لانهم لما اخطروا ببالهم العجايب . المجانين الذين
اعتقهم والموتى الذين اقامهم وباقي الاشيا التي اجترحها . ثم انهم سمعوا
هذا حاروا . وكذلك تعثروا في الغرض . فهم يومنون وكم يشكون
وما تيسر لهم ان يفهموا ما يقال . وهكذا لم يفهموا فهما جليا ما قيل حتى
ان ابني زبدي قصداه للوقت . وفاوضاه في الخطاب في التصدر في
الجلوس . لانهما قالا نريد ان يجلس واحد عن يمينك واخر عن شمالك .
فان قلت وكيف قال الانجيلي ان الام قصدت . اجيبك يشبه ان يكون
جرى الامران كلاهما لانهما اخذا الام . حتى ان يجعلا التضرع والتشفع
اعظم ويحشموا ربنا يسوع المسيح بها . فاما الدليل على ان هذا الذي قلته صحيح
وان المسله والوسيله منهما كانت خاصه . وانما صدر الوالده من حياتها
فتامل كيف يجعل المسيح ربنا بالكلام نحوهما . لا لها اتراها حتى يعلم اولا
ماذا يطلبان . ومن اي اعتقاد ومن اي سبب واتيا واقبلا الى ذلك
راى نفوسهما في كرامه اكثر من الباقيين . فرجيا من ها هنا انهما يظفران

هذا

بهذه الطلبه · ولكن ما هو الذي يطلبانه اسمع انجيليا اخر قد كشفه كشفا بينا · قال
لانهما كانا قريبا من اورشليم · وظنا ان ملكوت الله تظهر عن قريب نالا في ذلك
لانهما كانا يتوهمان انها بالباب وانها محسوسه · وانما اذا احضيا ما يطلبانه ما يلحقهما
شي ما يفجع ولا يحزن · ولم يطلبانه لهذا فقط لكن وحتى يفلتا من المكاره
ولذلك نهاهما المسيح ربنا وعطفهما عن هذه الافكار · وامر اياهما ان ينتظر
القتل والشدايد · وما كان من الامور المكربه في اقصى غايه · فقال ايمكنكما ان
تشربا الكاس التي اشربها انا · ولكن لا يستوحش من يكون من الرسل هكذا ناقصين
لان الصليب لم يكن بعد نجز · ولا نعمة الروح قد اوتيت ولا اعطيت بعد ·
فان شيت ان تعلم فضيلتهم فتفطن فيهم بعد هذا · فانك تستبصرهم اعلى من كل
ذا · ولهذه الحال يكشف مناقصهم حتى تعرف بعد ذلك · اي قوم صارا تماما
من النعمه · وقد بان من هاهنا انهما لم يطلبا شيا روحانيا · ولا كان لهما
فكر ولا رويه في الملكوت العليا · ولكن هلم ننظر كيف قصدا وماذا
يقولان · قالا نريد ان تصنع بنا مهما سالناك · فاجابهما المسيح ربنا
ماذا تريدان لا لانه لم يعرف · لكن ليضطرهما ان يجيبا لينكشف عن المرض
وهكذا يضع الدوا · فخجلا واستحيا · لانهما انما اقدما على ذلك من ذا
بشري · واخذاه على حدة بمعزل عن التلاميذ وسالاه · لانه يقول انهما
تقدما حتى لا يظهر الامر وهكذا لاجل ما اراداه · وارادا على ما اظنه لما سمعا
انكم تجلسون على اثني عشر كرسيا · ان ياخذا التصدر في هذا الجلوس · وقد
كانا يعلمان انهما اشرف من الكافه · وانما كانا يفزعان من بطرس · فقالا
قل حتى يجلس واحد عن يمينك وواحد عن يسارك · والحياه وحثاه قايلين
قل فاذا قال هو دل على انهما لم يطلبا شيا روحانيا · ولا علما ماذا يطلبانه
كانا جسرا على طلبه مثل هذا المقلد · فقال ماذا تريدان ماذا تطلبان ·
كيف هو عظيم كيف هو عجيب كيف هو فايق · وللقوى العلويه يتجاوز
لطبقتها · ثم اردف قوله بان قال ايمكنكما ان تشربا الكاس · التي انا مزمع
ان اشربها وان تعتمدا المعموديه التي انا اعتمدها · ارايت كيف للوقت
نهاهما واخذهما عن هذا التوهم · وخاطبهما بضد ما طلباه · قال انكما تخاطباني
في باب كرامه واكليل · وانا اخاطبكما في باب مجاهدات وعرق · لان هذا
الحين ليس هو حين الجوايز ولا مجدي ذا ان يظهر الان · لكن الامور الحاضره
هي قتل وشدايد وخوف · وانظر كيف يحضهما ويستجرهما وينحوا المساله
ايضا · ما قال ايمكنكما ان تقتلا ولا ايمكنكما ان تريقا دمكما · لكن كيف قال
ايمكنكما ان تشربا الكاس · ثم قال مستجرا لهما التي انا مزمع ان اشربها ·

ليزداد نشاطهما بمشاركته · ودعاه ايضا معموديه ليريك ان الطهاره التي تحصل
لمن تكونه مما يجري عظيمه · ثم قال انه قد يمكنكما من شدة نشاطهما · وعداه
للوقت من حيث لم يعلما ولا هذا الذي قالاه · لكنهما رجيا ان يسمعا ما سالا
فيه · فماذا قال هو اما كاسي فتشربانها والمعموديه التي اعتمدها تعتمدانها ·
تنبأ لهما بخيرات عظام · ومعناه انكما تستاهلان الشهاده · وتلحقكما
ما يلحقني وتفارقا الحياه بموت عنيف · وتشاركاني في ذلك · فاما
الجلوس عن اليمين وعن الشمال · فليس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم من
قبل ابي · لما رفع نفوسهما وجعلها اعلى مما كانت · وصيرها بعيدة المرام
على الحزن حينئذ اصلح مسالتهما وثقفها · ولكن ما هو هذا الذي قيل الان
وذلك ان الذي يطلبه جماعة من الناس · وهو شيان احدهما ان كان
قد اعد لقوم ان يجلسوا عن يمينه · والاخر ان كان رب الكل ليس هو مالكا
ان يعطي هولاي الذين اعد لهم · فما هو الذي قيل ان نحل حلا اولا عن
طاقتنا · حينئذ يصير الثاني جليا للطالبين · فما هو هذا · ليس من احد
يجلس عن يمينه ولا عن شماله · لان ذلك العرش بعيد عن السلوك معتذر على
كل احد · ولست اقول على الناس والقديسين والرسل · لكن وعلى الملايكه
ورؤسا الملايكه وساير القوى التي فوق · لان بولس الرسول يجعله خاص
للوحيد قايلا · ولمن من الملايكه قال قط اجلس عن يميني الى ان اضع اعداك
ويقول مشيرا الى الملايكه الذي يصنع ملايكته ارواحا · ويقول مشيرا الى الابن
عرشك يا الله الى دهر الدهور · فكيف يقول ليس لي ان اعطي الجلوس عن
يميني وعن شمالي · كان قوما يجلسون هيهات · وانما اجاب بحسب فهم
السايلين متنازلا مع ضعفهما · لانهما لم يكونا يعرفان ذلك العرش العالي
ولا الجلوس عن يمين الاب · وبعضك انهما كانا جاهلين · وبما هو دون
هذا كثيرا · وكل يوم يلقنانه ويوحي بهما اليهما · ولكنهما كانا يطلبان
شيا واحدا وهو ان يحضيا بالتشريف والاوايل · وان يقفا قبل الباقيين
وان لا يكون عنده احد متقدما عليهما · وذلك شي قد سبقه فقلته انهما لما
سمعا اثني عشر كرسيا · لم يعرفا معنى ما قيل فطلبا التصدر · والذي
يقوله هو ذا انكما ستموتان بسببي · وتقتلان من اجل الكرازه وتشركاني
في الالام · غير ان هذا ليس فيه كفايه ان يصيركما · ان تحضيا بالتصدر
والتقدم في الجلوس · وان تحوزا المنزله الاوله · لانه ان جا اخر قد
اتى مع الشهاده وساير الفضايل الباقيه · اكثر منكما فليست لاني احبكما
واوثرتكما على الباقيين · ادفع ذلك الذي اعاله تنوه به وتعلنه واعطيكما انتما

التقدم · الا انه لم يقل هكذي حتي لا يفجعهما · واشار الي هذا بعينه علي جهة الرمز قايلا
انما كاسي تشربانها · والصبغة التي اصطبغ بها تصطبغانها · فاما الجلوس عن يميني
وعن شمالي فليس لي ان اعطيه · الا للذي اعد لهم من قبل ابي · فان قال قايل
ولمن اعد اجنا ه للذين يمكنهم ان يكونوا من الاعمال زاهرين متلاليين · ولذلك
لم يقل ليس لي ان اعطي هذا · اعني الجلوس عن اليمين ليلا يظن ظان انه ينقص
ويقصر عن العطاه · لكن كيف قد قال ليس لي ان اعطيه · الا لهولايك الذين اعد
لهم من قبل ابي ولكي يكون ما قيل افهم · هاتم نمتحنه ونعتبره علي جهة الرياضه فنقال
امثله · ولنضع لنا امثلا ان انسان ما قد جلس في المقام · ليعين ويحكم علي من
يجاهد قدامه · وقد دخل الي هذا المقام مجاهدون كثيرون · وان اثنين
من المجاهدين المختصين به قصداه · فقالا صيرنا ان نكلل ونشهر باهما بنا واتقربه منه
بالتخصيص والصداقه · فقال لهما ليس لي ان اعطي هذا · الا لمن قد اعد
له من التعب والعرق · هل كنا ننسبه الي الضعف حاش من ذلك
بل كنا نشكره علي العدل وترك المحاباه والمحاشاه · فكما انا لم نكن نقول
ان ذاك لم يعط الاكاليل · تعسيرا منه عن ذلك ولا نكولا ولا عجزا · وانما
اراد الا يفسد سنة المعالجه والمجالده · ولا يشوش نظام العدل وترتيبه ·
هكذي وعن المسيح ربنا اقول انه قال هذا · ليعرفهما من كل ناحيه الي ان
يكون اتكالهما بعد تفضل الله في الخلاص · والتبرير والنجاح علي انفسهما رفقا لهما
وقد يجب ان يقول شيا اخر في قوله للذين اعد لهم · قال ماذا ان بان قوم اخر
امثل منكما وان عملوا اعظم من عملكما · لا تظنا بسبب انكما تدعيان تلميذين
انكما من هذا الوجه تحظيان بالتقدم · دون ان تبينا انتما للاختيار والنجبا
مستاهلين · فاما انه هو رب كل شي فذلك بين من ان الحكم كله له · وذلك
انه قال لبطرس هكذي انا اعطيك مفاتيح ملكوت السموات · وعلي هذا لبولس
السعيد بقوله ناد الاكليل العدل معدلي · الذي يعطينيه الرب الحاكم
العادل في ذلك اليوم · وليس الي يعطي فقط لكن ولسائر الذين يحبون
ظهوره · وظهور المسيح ربنا لم يكن بعد · فاما انه ليس تقدمه علي بولس احد
فذلك بين لكل احد · ولين كان قال هذا قولا غامضا انما نعجب · انما دافعهما
علي طريق السياسه حتي لا يبرماه · في التقدم والتصدر باطلا ومحالا · لان
هذا انما الحقهما من داء بشري ولم يرد ان يخزيهما · فاحكم علي الامرين والقيهما
بالغموض · حينيذ نقم العشرة علي الاثنين · حينيذ انا متي لما زجرهما الي ان
كان الحكم للمسيح ربنا لم ينقموا · لكن كانوا يرونهما مقدمين عليهم فيرضون
بذلك · ويسكتون توقيرا منهم للمعلم واكراما · ولين كانوا يتجمعون في افكارهم

غير انهم لم يكونوا يجسرون ان يتوجوا بذلك في الوسط · وقد لحقهم في باب بطرس
كما لحق الناس لما اعطي الدرهمين · ولم يتبرموا ولا تسخطوا وانما نالوا من غشاه اعظم
لا غير · فلما كانت المسله ها هنا من التلميذين نقموا · ولا ها هنا اغتاظوا
للوقت لما سالا · لكن لما زجرهما السيد المسيح وقال انهما ما يظفران بالتقدم ·
دون ان يتوخيا ان يكونا لذلك مستحقين · ارايت كيف كانت حالهم كلهم حال
نقص · فهذان شمخان علي العشرة وهولايك يحسدون الاثنين · ولكن
ما تقدمت فقلته اري ذلك فيما بعد · فانك تبصر هولاء كلهم ابرياء من هذه الالام
اسمع كيف يوحنا من بعد نفسه الذي قصد في وقتنا التصدر · بسبب التقدم
يتخلي ويفرح لبطرس في كل مكان · عن التقدم في وقت اختطابه ·
وفي ابركسيس الرسل اي عملهم · وما يخفي فضايله لكنه يذكروا الاعتراف
الذي اظهره · والباقون صامتون وفي الدخول الي المقبره · ويقدمه علي
نفسه الرسول ولما ثبت اتيناها · عند السيد المسيح في اوان الصلب والازماه
غنى من ضعفه نفسه وكبرها · فقال الان ذلك التلميذ كان معرفه لرييس
الكهنه · فاما يعقوب فلم يعيش زمانا طويلا · غير انه في فاتحة الامر
وبدوه هكذي حمي · فترك الامور البشريه وارتقا الي هذا السمو من الفضيلة حتي
انه للوقت قتل · هكذي صاروا بعد ذلك في كل معني بالغين في الغايه · X
فاذا صنع المسيح ربنا فقال الان روسا الامم يسودونهم · لما قلقوا واضطربوا
سكنهم قبل الكلام بالاستدعا · وباستجدابهم بالقرب منه لان الاثنين
ميزا وفصلا نفوسهما من حزب العشره · ووقفا بالقرب مخاطبين علي
الانفراد · وكذلك ساق هولاي الي القرب منه · وسكن اهليت
وهولايك بهذا · واشهاره وافشايه للباقين ما قيل · ولم يقبضهم
الان كما قبضهم اولا · لانه نادي في الاول الي الوسط صبيانا · وامرهم
ان يتشبهوا بهم بسداجتهم واتضاعهم · فاما ها هنا فانه من الضد
اخجلهم · وحشمهم بزجر ونكايه قايلا ان روسا الامم يسودونهم · والعظما
يتسلطون عليهم فاما فيكم فليس الامر كذلك · لكن من اراد ان يكون فيكم
كبيرا فليكن للجماعه اخيرا · واري بذلك ان هذا وهو هوي التقدم وعشقه
من فعال الامم · لان هذه الامور انفه متمرده ومودية · اديه متواتره
ولعظام من الرجال · وكذلك تحتاج الي نكايه وضربه اشد · ولهذه
الحال وهو نال عنهم وبالغ الي القعر · وحشم نفوسهم الوارمه وخجلها بقياس
الامم ومضاهاتهم · نفس وكسر من حسد هولايك ومن نية هذين
واعجابها · فكانه يقول هذا لا تنقهوا كانكم قوم قد استخفيتم واهينوا · فان

اشد

فان الذين يلبسون هكذا في التقدير . هم خاصة يضرون نفوسهم ويخرجونها .
لانهم في الاواخر معدودين . الا ان الامر عندكم ليس يجري كما يجري عند
البرانيين . لان رؤسا الامم يسودونهم . فاما عندي انا فان الاخير هو الاول .
فاما اني لست اقول هذا جزافا فخذ البرهان على ما قيل . مما افعل وانفعل لاني انا قد
فعلت ما هو اكثر . اذ كنت ملك القوى التي فوق فاردت ان اصير انسانا .
ورضيت بان اهان واشتم ولم اقتنع بذلك . لكني افضيت الى الموت . ولذلك
قال ان ابن البشر لم يات ليخدم بل ليخدم . ويبذل نفسه فداء عن كثيرين .
فكانه يقول اني لم اقف عند هذا فقط . لكن قد بذلت نفسي فدا وعن من عن
الاعدا . وان انت اتضعت فعن نفسك . وانا فاعنك فلا تخش كان
كانك تتوكس وتنحط . فانك الى اي مقدار اتضعت . فليس يمكنك
ان تنزل بمقدار ما نزل مولاك . غير ان هذا النزول صار للكل صعودا . ومجده
ان يتلالا لانه قبل ان يصير انسانا . كان عند الملائكة وحدهم معروفا .
فلما صار انسانا وصلب فمع انه لم ينتقص ذلك المجد شيا ولا اوكسه . فانه قد ازداد
اخر من معرفة المسكونة ∴ العظة الخامسة والستون [illegible]
فلا تفزع ان وضعت نفسك ان كرامتك تنحط . لان مجدك وشرفك بهذا
يرتفعا اكثر . وبهذا يصير ان اعظم هذا هو باب الملكوت . فلا نسلك ضده
ولا نحارب نفوسنا . ان اردنا ان نرى ونبين كبارا . فلسنا نكون كبارا
لكن مداليين مهانين اكثر من كل احد . ارايت كيف يختمهم ويبعثهم في
كل موضع من الاضداد . ويعطيهم ما يتمنونه ويشتهونه لاننا . قد بينا
ذلك فيما سلف باشيا كثيرة . ومثل هذا صنع مع محبي المال الشح الفارغ
البطال . قال لاي سبب ترحم وتتصدق قدام الناس . حتى تظفر بالشرف
والتبجيل فاذا لا تصنع هكذا فانك تظفر به لا محاله . لاي سبب تدخر وتكنز
حتى تستغني . فاذا لا تدخر ولا تكنز فانك تستغني هكذا . وها هنا
لاي سبب تهوى التقدم . احتى تكون قبل الباقين . فاذا اختر المرتبه
الاخيره الدون فانك حينيذ تظفر بالتقدم . حتى انك شيت ان تكون عظيما
فلا تطلب ان تكون عظيما . وعند ذلك تصير عظيما . لان ذاك الكون
هو صغير . اما ترى كيف صرفهم ونهاهم عن المرض بايراده اياهم . انهم يسقطون
من هناك ويخيبون . ومن ها هنا ينالون ويفوزون حتى يهربوا من احدهما
ويطلبوا الاخر . وبهذا السبب ذكر الامم ليبين من هذا الوجه . لان الامر فيه
عار ووضعه وانه شي مرذول . لان الضرورة دافعة للمعجب التايه ان يكون ذليلا
وضيعا . وبضد ذلك المتضع غالبا ساميا . لان هذا هو العلو الحقاني المحض

الذي ليس هو بالاسم فقط ولا بالصفه . والبراني فهو منسوب الى الاضطرار واخوف
فاما هذا فهو يشبه بعلو الله . وان لم يتعجب منه احد فهو مقيم عاليا . كما ان ذلك
لو خدمه كل احد فانه ادل من ساير الناس واوضع . وتلك الكرامه فهي عن ضروره وكذلك
تزول بسرعه وباهون شي . وهذا من الاختيار وكذلك تقيم ثابته متاكده .
وكذلك انا لهذا السبب نتعجب من القديسين . لانهم كانوا اعظم من كل الناس
وكانوا يضعون من نفوسهم اكثر من كل احد . وكذلك هم مقيمون الى اليوم
في علوهم . حتى انه ولا الوفاه هبطت ذاك العلو ولا حطته . وان شيتم
من القياس فلنبحث عن هذا المعنى بعينه . قد يقال عن الانسان انه عال اذا كان من طول
هذا الجسم . واما اذا اتفق ان يكون واقفا فوق مكان عال . ويقال ايضا عنه
انه متحفظ من ضد ذلك . فلننظر اذا من هو بهذه الصوره الطايل المتجبر او المتضع
المتذلل . حتى نعلم انه لا يكون شي ارفع من الاتضاع . ولا اوضع واخفض من
الكبريا . المتكبر يريد ان يكون اعظم من كل احد . وما يتوهم ان احدا في
طبقته ولا مستحقا لها . ولا الى اي مقدار بلغ من الكرامه . هو يرى ما هو اكثر
منه واشار نحوه . وظن انه لم يبلغ الى شي البته . ويعاف الناس وهو يشتهي
الكرامه التي منهم . وماذا يكون ابعد من هذا الامر من التحصيل . لانه
شبيه باللغز والمحاجاه . اذ كان يريد التبجيل والشرف من الذين لا يرى انهم
شي . ارايت كيف الذي يريد ان يشمخ يسقط ويقع في الحضيض . فاما
انه ما يتوهم ان الناس شي بالقياس اليه . فهو يحكم بذلك حكما تاما وهذا
هو التكبر . فما بالك تعد من المتكبرين . ليس هو شيا يطلب منه كرامه
لم تسوق هذا المقدار من الافواج والخلايق . ارايته وضيعا متحفظا وعلى
الانخفاض واقفا . فهات حتى نبحث عن المتضع . قد عرف هذا مقدار
الانسان . وان الانسان شي عظيم وانه هو دون كل احد . وكذلك مهما
وصل اليه من الكرامه انزله منزله عظيمه . فحصل ان هذا مطابق لنفسه
لازم لها وهو عال وليس ينتقل حكمه ولا يتغير . لانه يرى الكرامات التي
ينالها . ممن يعتقد فيه العظم عظاما وان كانت صغارا . لانه يتصور هو لهم
وينزلهم منزلة العظام . فاما المتكبر فما يظن ان الكرامه شي . ويحكم
على الكرامات التي منهم انها جسام . وايضا المتضع ما يسرع اليه شي من الادوا
البته . فلا الغضب يقدر ان يوذيه . ولا هوى للشرف ولا الحسد ولا
المكايد . وماذا يكون اعلا من النفس البريه من هذه الاشيا . فاما المتكبر
فانه ماسور من هذه كلها وقد استحوذت عليه . كمثل الدودة المتمرغه في
الحماه . لان المكايده والحسد والغضب يوردون ويعيبون نفس ذلك دايما .

نحن هو العالي المرتفع على الادوآ والاعرانى او عندها . التي يرتعد منها ويخشاها او
البعيد عليها مرامه التي لا يسرع اليه البته . عن اي طاير تقول ان يطير اعلوا .
عن الذي هو اعلى من يدي القانص وقبضه . ام عن الذي لا يترك الصياد ان يحتاج
ان يرتفع ولا يحلق الى فوق قط . فاذا هكذي هي صورة المتكبر العايل . لان كل
من يصيده بسهوله لانه يدرج سفلا . وان شيت فابحث عن ذلك ومن اكل الشيطان
الخبيث . ماذا يكون اوضع من الشيطان من قبل ان يشمخ . وماذا يكون اعلى من
الانسان الذي يريد ان يضع من نفسه . فذاك ينسحب وينساب في الحضيض تحت
اعقابنا . لانه يقول انكم تطون الحيات والعقارب . وذاوا قف مع الملايكه
فوق . وان شيت ان تعرف هذا ومن اناس متعظمين . اخطر ببالك الى
البربري الذي قاد ذلك المقدار كله من الجيش . الذي لم يكن يعرف ما هو واضح لكل
احد مثلا . ان الحجر حجر وان الاوثان اوثان وكذلك كان يحسبهم . فاما اهل الاتضاد
والهدي المومنون فانهم يتقدون وفوق الشمس . فماذا يكون اعلى منهم
اقوام يطيقون منطرات السما نفوسها . ويعبرون الملايكه وهم وقوف عند
العرش الملكي . وحتى تعلم خسة المتكبرين ووضاعتهم من جهه اخرى . قل
لي من الذي يدل الذي يكون الله له معينا . او الذي يكون له محاربا . من البين
انه المحارب منه . فاسمع ماذا يقول الكتاب عن كليهما . الرب يناصب
المتعظمين ويمنح النعمه للمتواضعين . وانا اسالك عن شي اخر من اعلى واحسب
الكهنوت والمقترب به . او البعيد من الدالة والوجاهه عنه . فيقول قايل
واي حجه يقربها المتشمخ . فاجيبه اسمع داوود قايلا الروح المتضعه . والله
ما يرفض قلبا منكسرا ومتضعا . ارايت طهارة هذا انظر نجاسة ذاك .
يقول الكتاب ان كل مرتفع القلب نجس عند الرب . ومع ذلك فان الله منتزح
في احدهما حال عليه . لانه يقول الى من انظر الا الى الوديع الصامت المرتعد
من كلامي . والاخر ينساب سفلا مع الشيطان . لان التايه يعطي
ما صلي به ذاك . وكذلك قال بولس لا من غرسه حديثا طريا . لييلا
ينتيه ويسقط في دينونة المحال . وبضد ذلك وخلافه يعرض له ما
لا يريد . هو يريد ان يشمخ وينتيه حتى يكرم . وهذا هو الهوان اكثر
من كل احد حاشيه . لان الذين يضحك منهم الذين هم اعدا كل احد ويحاربه
الذين مرامهم هين عند الاعدا . الذين هم سريعوا السقوط في الغضب هم هم
الانجاس عنده . فماذا يكون شر من هذا اذ كان نهاية الشرور . ماذا يكون
اعيب من المتضعين والذل . واحق بان يبغض اذ كان الله تاليقا اليهم
عاشقا لهم . وهولاي خاصه ينالون التشريف من الناس . وكل احد يكرمهم

مثل الآبا . ويترشفهم مثل الاخوه ويتقلبهم مثل اعضايه . فلنكن اذا متضعين
حتى نصير عاليين . لان التكبر والتعظم يدل الانسان . ويضع منه ضعه
في غاية الانحطاط . هذا دل فرعون لانه يقول لست اعرف الرب . فصار اخس
من الدباب والضفادع والدبا . وبعد ذلك غرق بسلاحه وخيله . الا ان ابراهيم
بضد هذا كان يقول انا تراب ورماد . فقهر وغلب ربوات برابروا عاجم . ووقع
في وسط المصريين فعاد مغتبطا ظافرا . ابهى من الاول واسطع ضيا .
وكان لاشتماله على هذه الفضيله . يصير دايما اعلى مما هو وكذلك يعظم ويشاد في
كل مكان . وكذلك يتوج ويعلى باسمه وبنوه به . فاما فرعون فتراب ورماد
وغير ذلك مما هو اخس منه . لان الله ما يعرض عن شي هكذي كاعراضه عن
التعظم . كذلك صنع في البدي كل شي ليزيل هذا المرض . لذلك صرنا اموات
وحصلنا في الاحزان والتنهد والزفرات . لذلك تورطنا في التعب والعرق والعمل
الدايم الشقي المعنى . لان الانسان الاول انما اخطا من التيه لما امل المساواه لله
وكذلك لم يثبت ما لكا لما كان له لكنه اضاعه وخاب منه . اذ كان هذا من شان الاعجاب
مع انه لا يزيدنا شيا في فضيلة السيره فقط بل ينقص ما معنا . فاما الاتضاع فمع انه
ما يضيع شيا مما لنا فقد يضيف الينا . وما ليس لنا فلنا نسرع في هذا وايا ه فلنطلب
حتى نحظى ونتمتع بالحياة العاجله . ونظفر بالشرف الاجل بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي للاب . والروح القدس الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

المقالة السادسة والستون

في قوله النص وعندما كانوا من اريحا صادرين تبعه جمع كثير واذا ابصرين
على قارعة الطريق جالسين فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قايلين ارحمنا يا رب يا ابن داوود
انظر من اين عبر الى اورشليم . واين كان قبل ذلك مقيما . فانه على ما اظن
امر يستحق البحث . لم لم يمض من هناك اولا الى الجليل لكن عبر على السامريه
لكنا قد نترك هذا المجي العلم . لانه ان اراد مريد ان يبحث عن ذلك فحصا
ثانيا . سيجد يوحنا قد اشار اليه نعم الاشاره وذكر السبب . ونحن فلناخذ
فيما بين يدينا ولنسمع هذين الضريرين . اللذين هما افضل بصرا من كثيرين .
لانه لم يكن لهما مرشد ولا قدرا ان يبصراه . ما تلافينا عا في المجي اليه وانشاءا
يصرخان اشد صراخا . بصوت عظيم واصمنا فكانا يصرخان اشد . لان هذا من
شان النفس المصبوره فانها ترتفع وترتقي بالموانع والعوايق نفسها . والمسيح ربنا
نسمح بتسكيتهما لكي يظهر نشاطهما اعظم . ويعلم انهما بواجب فازا بالشفا
وكذلك لم يسالهما ان كانا يومنان . وهو ما يصنعه في كثيرين . لان

السراخ والقصد قد كان فيهما كفايه ان يجعلا امانتهما عند كل احد بينه · ومن ههنا
نعلم ايها الحبيب انا وان كنا حقرا مرذولين · ودنونا من الله عز وجل فانه يمكننا
بنفوسنا انجاز ما نلتمسه · انظر كيف وهذان لم يكن لهما احد من الرسل نحاه سما
عنهما · بل الذين يسكتونهما كانوا كثيرين · فامكنهما ان يتخطيا ويعبرا القواطع
ويجيا الى يسوع نفسه · على ان الانجيلي لم يشهد لهما ولا بداله واحده · الا
ان نشاطهما ناب عن كل شي · فلنتشبه نحن بهذين وان تب الله العطيه
واخرها · وان كان الذين يصرفونا كثيرين · فلا نزل عن المسله والطلب
فانا بهذه المعنى نستميل الله خاصه · انظروا ههنا كيف لم يمنع شدة نشاط
هذين لا الفقر ولا العما · ولا انهما لم يسمعا ولا لان الجفل كان ينهيهما ويجبههما
ولا غير ذلك · هذه الصوره صورة النفس الحارة الموجعه · فماذا صنع المسيح
ربنا صوت بهما وقال لهما ماذا تريدان ان اصنعه بكما · فقالا له يا رب ان
تفتح عيوننا · فان قال قايل لاي سبب سالهما · اجبناه لئلا يظن ظان
انه اذا اراد ان ياخذ شيا فاعطاهما غيره · وبعد ذلك فمن عادته في كل موضع
ان يوضح اولا فضيلة المستشفين · ويكشفها لكل احد وحينيذ يورد
المداواه لعلتين · احداهما ليسوق الباقين ويقودهم الى التشبه
والاخرى ليبين ان الذين يميلون الى الموهبه فبواجب يميلون اليها · ومثل
ذلك فعل مع المراه الكنعانيه · ومع الرييس على المايه ومع نازفة الدم
لا بل مع تلك المراه العجيبه شفت استخبار السيد ومسالته · غير انه ولا
هكذي تعلمها لكن بعد هذه المداواه جعلها مشهوره هكذي · هذا الامر
في كل موضع منه بيان · وهو ان يعلن ما اثر المتقربين منه ومناقبهم
وان يجعلها اكثر مما هي عليه كثيرا · وهذا بعينه صنع ههنا ثم لما قالا لا
ما كانا يريدان · تحنن ولمسهما هذا التحنن وحده سبب الشفا · ولاجله
ورد الى العالم لانه وان كان رحمه وتفضلا وبرا · فانه يطلب المستحقين
فاما الدليل على انهما لذلك اهلا فمبين من صراخهما · ومن انهما لما اخذ الشفاء
لم يوليا مثلما تفعل كثيرون · عند ظفرهم قلة الوفا بعد الاحسان اليهم
ولكن لم يكن صورة ذينك هذه الصوره · بل كانا قبل ذلك العطيه صبورين وبعد
العطيه وفيين مليين · وذلك انهما تبعاه ولما قرب من اورشليم · وحال
بيت فاجي نحو طور الزيتون · ارسل من تلاميذه اثنين قايلا اذهبا الى القريه
التي بازايكما · فانكم ستجدان اتانه مربوطه وجحشها معها · فحلاهما
وجيباني بهما فان قال لكما قايل شيا · فقولا ان الرب به اليهما حاجه وللوقت
ارسلهما · وجرى هذا ليتم ما قيل على لسان زخريا النبي · وهو قولوا لابنة صهيون

هوذا ملكك ياتيك وديعا · وراكبا على اتان وجحش ابن عفوه · على انه مرارا كثيره
قبل هذا قد غشي اورشليم · ولكنه لم يغشها قط بمثل هذه النباهه · فما السبب في
ذلك كان في ذلك الوقت هذا مقدمات · وفواتح للسياسه والتدبير · وما كان
لا هو مشهورا جدا ولا حين الالم قريبا · وكذلك كان يختلط بهم بقلة اكتراث
وكيف اتفق · وعلى الاكثر الامر كان يستر نفسه · لانه لو كان يظهر دايما لما كان
تعجب منه هكذي · وكان قد افضى بهم الامر الى غيظ اكثر · فلما شوقهم الخبر
بقوته وبحر عودها بانيه كفايه · وكان الصليب قد قرب وهو على الباب
فلذلك اشرق اشراقا اعظم · وفعل بابهه جميع ما كان سبيله ان يسخطهم
وقد كان هذا ممكنا ان يجري في اول وهله · ولكن لو كان جرى في ذلك
الوقت لم يكن نافعا هكذي ولا موافقا · فاما انت فانظر الى كم اعجوبه
حدثت وكم نبوه تمت · قال انكما ستجدان اتانا انذرانه لا يمنعهما مانع
لكن اذا سمعوا صمتوا · وهذا ليس بالدينونه اليسيره لليهود · اذ كان اقنع
من لم يكن له قط معرفه · ولا شاهده ان يبذله ماله ولا ينافخ في الكلام
ولا يمانع · وهولاي يحضروه يصطنع الاعاجيب وعلى ايدي التلاميذ لم يستثمروا
ولا تنقل الامر الذي يجري صغيرا · من الذي تنقفهم الايراد وراوا موالهم
توحدا على انهم فقرا · ولعلهم كانوا فلاحين ولما الى القول · انهم ما دافعوا نعم
ولا سالوا · اوان يكونوا سالوا ثم سكتوا واذعنوا · لان الامرين على مثال واحد
كانا عجيبين · وهو ان كانوا لم يقولوا شيا ودابا بهم شاتان · او ان كانوا قالوا
فلما سمعوا ان الرب به اليهما حاجه · انزجوا عنها ولم يقفا وسوا على انهم لم يصروه
نفسه لكن لتلاميذه · ومن ذلك يعلمهم انه كان قادرا ان يمنع اليهود بالكليه
وهم كارهين · لما عزموا ان يهجموا عليه وان يخرسهم ولكنه ما شاء ذلك
ونعم وشي اخر يعلم التلاميذ مع هذا · وهو ان يجاد باي شي طلب ان يجادبه
ولو امران تبذل النفس نبذلها ولا ننازع على ذلك · لانه ان كان الغير
معارف قد انصرفوا له عما طلب · فاولى واجدا ان يجب على هولاي ان يتخلوا
له عن كل شي · وتم ايضا نبوه اخرى مثنيه مضعفه · احداهما بالفعال
والاخرى بالكلام · فالتي بالفعال كانت الجلوس على الاتان · والتي بالكلام
كانت قول النبي زخريا · لانه قال ان الملك سيجلس على اتان · فلما
جلس هو وتمم هذه النبوه · واعطى نبوه اخرى ايضا ابتدى عما صنع
وتقدم فرسم ما هو مزمع ان يكون · فان قلت وكيف وعلى اي جهه
اجيبك سبق فانذر باستدعا الامم النجسه · وانه فيهم سيستريح وان الهم
سوف يقصدونه ويتبعونه · وصارت نبوه عقيب نبوه · وانا فاظن

انه جلس علي الاتان بهذا السبب وحده . لكن واعطانا بذلك قدرا للفلسفه .
لانه لم يكن يتمم النبوات لا غير ولا بغرض اعتقادات الحق واراه . لكن لكي ذلك يصلح
السيره بهذه الاشيا باعيانها . وفي كل موضع يحدد لنا حدودا لما لا بد منه وبكل
شي . يتفق حياتنا وعيشتنا وبقومها . ولهذه الحال لما كان عتيدا ان يولد
ماطلب منزلا بهيا . ولا ام موسره وبهيه بل مسكينه لها خطيب نجار .
ولد في كوخ ووضع في مذود . ولما كان يختار التلاميذ لم يختار ذوي بلاغه
خطبا حكما . ولا ذوي ثروه ونسب وحسب . لكن اختار فقرا من قوم
فقرا من كل معنى مجهولين . واذا نصب ما يدل فمرة بقدمه خبز شعير .
وتاره في الوقت بعينه يامر التلاميذ ان يبتاعوا من السوق . واذا اصنع فرشا
فانما يصنعه من حشيش . واذا لبس ثيابا فانما يلبس ثيابا مقاربه . لا فرق
بينها وبين ثياب الجماعه والجمهور . فاما منزل فلا كان له . وان
وجب في وقت من الاوقات . الانتقال من مكان الى غيره . فانما كان
يفعل ذلك ماشيا وهكذي كان يتجشم المشي حين انه كان يعيي ويزحف .
واذا هم بالجلوس فما كان يحتاج الى كراسي . ولا وسايد لكن علي الارض تارة
في الجبل وكرة علي العين . وليس علي العين فقط لكن وحده ويخاطب
سامريه . وايضا تقدير الحزن مقدارا . واذا عرضت حاجه الى الندب فانه
كان يدمع قليلا قليلا . وكان في كل مكان علي ما قلت يركز حدودا وقوانين
الى ايه غاية ينبغي ان يمعن ولا الى قدام فلا . ولذلك لما كان يتفق ان يكون
اناس ضعفا الاجسام . يحتاجون الى مركوبات . وضع هاهنا المقدار
ونرضه . وابان به انه لا ينبغي ان نسرج خيلا ولا بغلات . ونحمل نفوسنا
عليها ونسير لكن نستعمل حمارا . والى ابعد من هذا فلا يمعن . وان نلتزم
في كل مكان الحاجه وما لا بد منه . فلننظر اذا النبوه والتي بالكلام والتي
بالفعال وما هي النبوه . قال هوذا ملكك ياتيك وديعا . وعلى اتان وجحش
فتي راكبا . ما قال انه يقود ويجيب مراكب كباقي الملوك . ولا يستخرج
اتاوات ولا يطوف ومعه مطرقين وحجاب . لكن وفي هذا الموضع سكينه
ولطفا ودعا كثيره . سل اليهودي اي ملك دخل الى اورشليم على اتان راكبا .
فانه ما يستاغ له ولا يتجه له ان يذكر سوى هذا وحده . وفعل ذلك منذرا على ما
قلت ما هو عتيد ان يكون . لان الجحش في هذا المكان يستدل على الكنيسه .
وعلى الشعب الجديد الذي كان اولا نجسا . فصار بعد ركوب يسوع طاهرا .
وانظر الصوره صحيحه في المعنى كله . لان التلميذين حلا البهيمتين .
وبالرسل دعا هولايك ونحن علي ايدي الرسل تقربنا ودنونا . ولما اغاد توفيقنا

وجحش

وجحش بلاينا الهولايك . فلهذه الحال صارت الاتان تابعه للجحش . لان بعد
جلوس السيد المسيح على الاتان حينيذا ياتي . وهولايك علي سبيل الغيره . والى هذا
اشار بولس الرسول قايلا ان العمى حصل لاسرايل . حزيا الى ان يدخل جمهور
الامم . وعند ذلك سوف يخلص كل اسرايل . فاما ان ذلك بنحو نبوه قيل لان
النبي لم يكن بالذي يعني هذه العنايه التامه بالحال حتى يذكر سن الاتان .
لو لم يكن هذا وليس هذا وحده يبين مما قيل . لكن وان الرسل يقودونهم باهون
سعي . وكانوا في هذا المكان لم يخالف احد عند الاخر . هكذي يجري الحال في
الامم لا يمكن احدا ان يمنع . من كان مشتملا عليهم في الاول . ولم يجلس على الجحش
وهو عري لكن علي ثياب التلاميذ . وذلك انهم لما اخذوا الجحش جادوا بكل شي على
حسب ما يقول بولس الرسول . فانا اذا انفقوا واستنفق باوفر هنا من اجل نفوسكم .
وتامل ايضا انقياد الجحش كيف كان غير مروض . ولا خبير باللجام فلم يبرح بل سار
علي ترتيب . وهذا ايضا نبوه علي المونتنف . داله علي طاعة الامم وانتقالها جملة الى
حسن النظام . والكلمه التي قالت حلاها وجيانيها . هي التي فعلت هذا
كله حتى ان الغير منتظم صار منتظما . والنجس فيما بعد صار طاهرا . ولكن
انظر الى رقاعة اليهود . صنع مثل هذه العجايب ولم يبهتوا منه قط ولا حادوا هكذي
فلما راوا الجحفل متساليا حينيذا عجبن . لان المدينه ارتجفت قايله من هو هذا .
وجعلت الطوايف تقول هذا هو يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل . ولما ظنوا انهم
قد بلغوا الى شيا عظيما . حينيذا كان رايهم فيه خاملا ووضيعا وفي الحضيض
منحوبا . وفعل هو هذا لا توخيا منه للاشتهار واللزف . ولكن لنتمم على ما قلت
نبوه ويعلم الفلسفه . ومع ذلك ليسكن التلاميذ اذ كانوا احزانا بسبب موته .
ويوضح انه انما يحتمل ما يحتمله طايعا . فاما انت فاعجب لي من مبالغة النبي كيف
تقدم فانذر بكل شي . فبعض ذكره داوود وبعض ذكره زخريا .
انا طه البادية والتقنون في الحث علي الصدقه والبذل للمساكين
هكذي فلنصنع ونحن ولنسبح ولنجد بثيابنا على حامليه . لانا لاي عذر نكون
اهلا اذا كان بعضهم ولايك كسوا الاتان . الذي كان جالسا عليها .
وبعضهم فرشوا تحت رجليها ثيابها . ونحن فقد نبصره عريانا على انا لم نومر
ان نتجرد من كل شي . لكن ننفق ما كان مخزونا . ونحن ولا هكذي
نصير متفضلين . وهولايك يتبعون اماما وورا . ونحن فندفعه اذا
اقترب وندحضه ونشتمه . لكم لا يستحق هذا الفعال من العقوبه .
لكم لا يستوجب من التنكيل . يقصدك المولا مستميحا وانت لا ترى
ان تسمع تضرعه . لكن تتظلم وتلحن علي انك سمعت هذا الخطاب . فان كنت

اذا فاعطيت رغيفًا واحدًا · اوشيًا يسيرًا من الفضه تكون هكذي قنوطًا ضيق
الصدر متثاقلاً · فكيف كانت تكون حالك لو حشت لاستفراغ كل مالك · اما تري
الذين يتمرون في الملعب كم يبذلون للزواني · وانت فما تعطي ولا النصف ذلك ·
وطال ما لم تجد ولا بالنزر اليسير · لكن المحال يا امراه تعطي من اتفق و تبتغي لاجعهم
تتعطي · والمسيح يا امراه تعطي للمحتاجين وبعد بالملكوت · فيما انك لا تعطي
قد تشتم وتفتري · وتختار بالحري ان تطيع للمحال فتعاقب · علي ان تطيع
المسيح فتنجو وتسلم · وما يكون شر من هذا الصرع · ذاك بسبب جهنم زهد
الملكوت · فتتركون ذا وتقصدون ذاك وتخفون نحوه · وتدفعون ذا وقد
اشتدنا وتستدعون ذاك وهو علي بعد · فيشبه الامر كمثل انه لو كان ملك يريد
حلة الارجوان وهو يرغب فيها · وقد قدم التاج فلا يستميل بهما احدًا · ولص يريد
سكين لوجهه ويتوعد به · ويتهدد بالموت فيميل ويطمع · فعند تاملنا ايها
الاخوه الاحبا هذا · فلنبصر ولنستفيق ربما ان كان ولابد · لاني احتشم
ان اجري الخطاب فيما بعد بسبب المواساه · لاني قد تكلمت دفعات في هذا الامر
ولم انجح علي قدر الوعظ · ولعمري قد كانت زياده ما · الا انها لم تكن كالمقدار
الذي اريد · انا اراكم تزرعون ولكن ليس بيمين تتدفق غزاره · ولذلك اخشي
ان تحصدوا بتقتير · فاما الدليل علي انا نزرع ببخل · فان رايتم فلنبحث عن ذلك
من اكثر في المدينه الفقرا ام الاغنيا · ولكن ليس هم فقرا ولا اغنيا
ولكن طبقتهم متوسطه · مثلا يكون العشر اغنياء والعشر فقرا · لا يملكون
البته شيا والباقون متوسطون · فلنقسم اذا كثرت المدينه علي المحتاجين
حتي تبصروا مقدار القباحه · فاما الاغنيا في الغايه فقليلون والذين يلونهم
فكثيرون · والفقرا دون هولاك كثيرا · ولكن علي ان مقدار الذين في
طبقتهم · ان يقولوا الجياع هذا المقدار قد يرقد كثيرون جياعًا · لا لان
ذوي الحاك لا يمكنهم ارفادهم واسعافهم باقرب ماخذ · لكن لكثرت قساوتهم
وقلة انسانيتهم · لان الاغنيا والذين يتلونهم لو وزعوا فيما بين المحتاجين
خبزًا وملبوسًا · فبعد كل كان يصيب الخمسين رجلا والماية محتاج واحد ·
ولكن علي انهم بين هذه السعه · من الذين يقوموا بهم قد ينوحون في كل يوم
ويقولون ولكن نعرف لو مهم · ها الكنيسه لما دخل واحد من المتاخرين في
الثروه · وليس من المتقدمين جدا في اليسار · فتامل لكم ترفد في معني في كل
يوم من الارامل · كم من المتحصنات الابكار · وذلك ان عدة تهم تشتمل
الطعام والملبوس علي ثلثة الف من العدد · ومع هولاي فقد تسعف المحلين
في الحبس · والمرضي الذي في خان البيمارستان الغربا · والاصحا والغيب

ويطمع

يمكنهم ان

عن

عن اوطانهم والذين اجسامهم مجذومه · والمرابطين المتابرين المذبح وبالجمله والذين
يردون كل يوم ولا ينقصون مالها شيًا · حتي انه لو اراد عشرة رجال ان ينفقوا
هكذي · لما كان احد بايسًا فيقول قايل · وماذا كان لاولادي عتيدين ان يرثوا
فاجيبه واقول راس المال كان يبقي · والدخل كان يكون اكثر اذا ما ادخر لهم الربح
والقنيه في السما · ولكن ما توترون هكذي ان كان ولابد · فالنصف والثلث
والربع او فالعشر · لان بتفضل الله قد كان يكون في طاقت مدينتنا · ان تعول
ضعفا عشر المدن وان اخترتم فلنعمل لذلك حسابًا · لا بل ما بنا حاجه الي حساب
لان سهولة الامر بينه من ذاتها · انظروا مقدار ما ننفق بيت واحد · دفعات
كثيره في مصالح المدينه والحوزا بغير تثاقل · ولا يحسن ولا يسيرًا بالنفقه ·
ولو شا كل كل واحد من الاغنيا · ان يستفرغ في الفقرا هذه النفقه ويرفدهم
بها · لقد كان في طرفة من الزمان يختطف النسا · فاي عذر بحجه او اي شي
من تنصل يتيسر لنا · اذا كنا لا ننيل المحتاج مما نحن مزمعون لا محاله ان نفارقه
اذا ما انتقلنا من هاهنا · وتكون انا ننال باهر ذلك بهذا المقدار من الغزاره
بمقدار ما يسمح اخرون للذين في الملهي · علي انا عتيدون ان نستتم من ذلك
هذا المقدار كله · وقد كان ينبغي لو كنا مخلدين هاهنا دايما · الا نبخل هكذي
بهذه النفقه المحموده · فاذا كنا بعد قليل هنيهه ننصرف من هاهنا ونخرج
عراه من كل شي · فاي معذرة لنا اذا كنا لا نعطي الجياع · والذين قد
اخذ بمكاسبهم من الدخل والمستغلات · ولست الزمك ان تنقص الموجود
لا لاني ما اريد لكني اراك متكاسلا جدا · فما اقول هذا وانما اقول انفق من الغلات
ولا تدخر شيا · يقنعك ان يكون لك المال من الدخل الفايض كانه من عين ·
اجعل الفقرا اشركا و حسن فهمانا · ومبتراً صالحًا لما اعطاكه الله · ولكن
يقول اني احمل خراجًا فاجيبه · فكذلك تتهاونون لا تاخذا لا يطالبك بشي ·
وكذلك الذي ياخذ بالعنف ان غلت الارض · وان لم تغل و يعسفك نما يجبر
ان تخالف ولهذا الوطن · هكذي الذي يطالبك اذا غلت الارض لا يحاوب
ولا يكليه · ومن يستنقذك من تلك العقوبات المبرحه ولا احد · لا انك ان
كنت تصير حريصًا علي تادية الخراج · الذي يجب عليك بسبب التنكيل
الذي يلزمك بلا بد متي تقعدت · فتامل ان النكال هاهنا اشد واصعب ·
لا من حيث انك تقيد لا من حيث انك تقع في المحن · لكن من حيث انك تذهب
الي النار المخلده · فلاجل كل شي نوع هذا اولًا لان السهوله فيه كثيرًا والثواب
اعظم · وصفقة الربح اوفر والعقوبه لنا اذا افلسنا ولم ننصف شر · لان
العقوبه التي تعتقب لا نهايه لها · فان ذكرت لي الجند الذين تقا تلون عنك الاعاجم

قلت لك . وها هنا جيش من المساكين وحرب يحاربها عنك الفقرا . لانهم
اذا اخذوا ودعوا لك صيروا الله غفارًا . واذا اجعلوه غفارًا اذ نعوا حيالات
الشياطين عوضًا من البربر . وما يتركون الخبيث ان يكون شديدًا . ولان
يقصد قصدًا متواترًا لكن يحلون قوته . فاذا رايت هولاي الجند لا تكون
عنك المحال بالطلبات والدعوات . فطالب نفسك بهذا الخراج المحمود وهو
عدا وتهم . لان هذا الملك هو ملك رفيق ولم يبيع الملك من يطالبك . لكن يريد
ان ترتجي طايعا وان وزنت قليلاً قليلاً قبل . وان كنت معسرًا واديت
في مدة طويله . فانه لا يرهق من ليس معه شي فلا نتهاون باهماله . لكن
لندخر لنفوسنا لا سخطا بل خلاصا لا موتا بل حياة . لا عقوبه وتنكيلاً بل كرامات
ونجاحا . ما نحتاج ها هنا ان نعطي اجره لنقل الغلات . ولا نتعب ها هنا في
البيع لكن ان انت سمحت بها . فالمسيح نفسه ينقلها الي السما وهو يجعل
تجارتك اربح . ما تحتاج ان تطلب ها هنا مدبرًا لما تحمل جدًا لا غير . فانه للوقت
يرتقي لا ليتعدى جندا اخر . لكن لتثبت لك بربح وافر . وها هنا مهما اعطيت
لا يمكنك ان تسترده . فاما هناك فتاخذه لك ثانية بكرامة عظيمه . وتفيد
فوايدا اعظم وافضل من الروحانيه . الذي يعطي ها هنا فهو حيا به واستخراج
والذي يعطي هناك فهو غايه وقرض ودين . لان الله قد كتب لك صكا بقوله
من رحم مسكينًا فانه يقرض الله . وعلي انه الاه فقد اعطاك عربونا وكفيلا .
فان قلت اي عربون اعطاك جميع ما في هذا العالم الاجل . من الاشيا المحسوسه
والاشيا الروحانيه ومقدمات الاشيا الاجله . فما بالك تتاخر وتتكاسل
وقد اخذت هذا وانت تتوقع ما تتوقعه . الذي اخذته هو هذا الجسم هو جبله
لك . النفس هو ركبها فيك . اكرمك بالنطق وحدك دون سائر ما علي
الارض . خولك استعمال جميع الاشيا المنظوره . وهب لك معرفته
بذل الابن من اجلك . جاد بالمعموديه المملوه لهذا المقدار من الخيرات .
اعطاك مايده طاهره . وعدك بالملكوت والخيرات التي لا ينطق بها .
فقد اخذت مثل هذا وانت عتيد ان تاخذ غيره . لاني اكرر القول وانت
تشح علي مال بايدها لك واي عذر يكون لك . الا انك لا محال تبصر الاولاد
وبسببهم تتلوم وتتكاسل عن العطا . لكن علم اولايك ان يربحوا مثل
هذه الارباح . وذلك انه لو كان مالك مقرضا يا تيك بالربح . وكان
الغريم وفيا مليًّا لقد كنت تختار اختيارًا شديدًا . ان تخلف الصك
لولدك عوضًا من الذهب . حتي تصير له المستغلات كثيره .
ولا يضطر ان يتردد ويطوف ويطلب اقواما اخرين يستقرضون

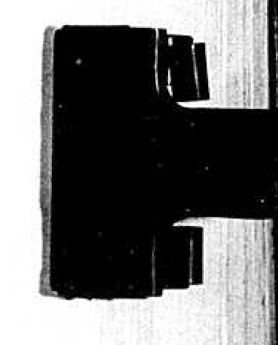
فاعط الان هذا الصك للاولاد وخلف الله لهم غريما . انت ما ترى ان تبيع الضياع
وتعطي الثمن للاولاد . لكن تتركها لكيما تثبت الارتفاع . ويحصل لهم توفير المال
من هذا الوجه اكثر . وتخشى ان تخلف مثل هذا الصك . علي انه اكثر جدا
اكثر من كل ضيعه وارتفاع . وتحمل هذه الغلات كلها . والي الكرم لا بيس هذا
من الركاله والضرع . هذا علي انك تعلم ان كان انك تخلفته لهم وانت تاخذه وتفني
اذ كانت هذه الصوره صورة الاشيا الروحانيه . وفيها من الكرم شي
كثير . فلا نكن مساكين ولا نصير علي نفوسنا قساة ولا ما . لكن فلنتجر
هذه التجاره النفيسه لكي ناخذها وننصرف ونخلفها لبنينا . ونفوز بالخيرات
العتيده بالمسيح يسوع ربنا . الذي له المجد الي اباد الدهور كلها امين

⁘ المقالة السابعة والستون ⁘

في قوله النص ودخل يسوع الي الهيكل واخرج كل الذين يبيعون
ويبتاعون في الهيكل وقلب موايد الصيارف وكراسي الذين يبيعون
الحمام وقال لهم بيتي بيت صلاة يدعا وانتم قد صيرتموه مغارة للصوص
قد ذكر يوحنا البشير هذا . ولكن ذلك في اول الانجيل وهذا عند
اخره . فمن يشبه ان يكون . هذا جري ما جري وفي زمانين مختلفين
وذلك بين من اللازمنه ومن الجواب . لان هناك حضر في الفصح
نفسه . وها هنا قبله بمده . وهناك قال اليهود ايه ايه تريناً . وها هنا
صمتوا علي انه زجر . ولانه كان عجيبا عند كل احد . وهذا فهو اعظم تانيب
وتوبيخ لليهود . لانه فعل ذلك دفعه واثنين . وهم بعد مصرون
علي المقامره في البيع والشري . وكانوا يقولون انه لله ضد . وقد كان
يجب من ها هنا ان يعرفوا كرامته للاب وقوته . وذلك انه اظهر عجايب
ومعجزات . وكانوا يرون الكلام موافقا للفعال . فلم يرعووا ولا هكذي
لكن كانوا يغتاظون . علي انهم كانوا يسمعون النبي صارخا . والصبيان
ينبهون عليه ويدعونه قبل بلوغ سنهم . وكذلك اعترضهم باشعيا
النبي موبخا قايلا . بيتي بيت صلاة يدعا . ولم يظهر سلطانه من
ها هنا فقط . لكن ومن اشفايه امراضا مختلفه . لان زمنا دنوا منه
وعميانا فشفاهم . وابان عن قوته وسلطانه . فاما هم فلم ينتهوا ولا هكذي
ولا اقتنعوا . لكن مع العجايب الباقيه سمعوا . والصبيان يشعونه فاخذ
ذلك بمكاظهم وقالوا اما تسمع ما يقوله هولاي . علي انه للمسيح كان يجب
ان يقول هذا لهم اما تسمعون ما هولاي يقولون . لان هولايك كانوا

يسجعونه كالاه . فاذا نعل ايشوع لما راهم رينا تتنون ويكا ترون العان فاشتعل
في اصطلاحهم ماهوا ونوى نكايه . نقال اما قراتم قط انك كملت شبحا من فم
اطفال ورضع . ونعم ما قال من فيه لان المقول لم يكن من رويتهم لكن
من قدرته وقوته التي فتحت . ودربت ما لم يدرك ولا يبلغ من السنهم
وهذا فكان مثالا ورثنا . لا الامم الذين كانوا يناغون مناغاه تم رينوا بغتته
ربنا عظما بربيه وامانه . والسكون الذي حصل ههنا للرسل ليس بالصغير
لان الصبيان اذ رووا ان الواكل دعر عمو وزمعهم . وطعنوهم وجعلوهم
على ثقه . من الذي يعلمهم ان يسبحوا . هو يعطيهم كلاما لئلا ينقطع بهم
ويحيروا في كيف يمكنهم . ان يعلنوا الكرازه وهم اميون . وليس
هذا فقط ولكن لهذه الاعجوبه دلت على انه مبدع الطبيعه . فان الصبيان
على ان سنهم لم يكن بالغه قد نطقوا منطقا فصيحا . ولما نلف مطابقا
واما الرجال فلفظوا الفاظا مملوه جهلا . ووسواسا وحنقا وهذا هو داب
الشر وفكره . ولما كانت الاشيا التي كانت تحدهم كثيره . وهو ما جرى
من الحفل والطوايف . وما جرى من اخراج الباعه وامور المعجزات
وامور الصبيان تركهم من الراس وسكن بذلك وره المهم . ولم يوثر
ان يبدا بالتعليم لئلا ينتحلوا ويمتعضوا مما يقال اكثر . لموضع غلبانهم
بالحسد . فعند عودته بكره الى المدينه جاع . مسله كيف جاع بكره
اجبتك . لما شجع للجند وحين اظهر الم ولبسه وانته . فانصرت ينه على قارعه
الطريق واقبل نحوها ولم يجد فيها الا ورقا لا غير . ولانجيلي اخر قال انه لم يكن
بعد حان زمانه يعني زمان التين فان لم يكن حان فكيف يقول هذا الانجيلي
انه جاعنا بوجد فيها ثمرا . اما ترى كيف يبين ان هذا كان وهما من التلاميذ
لانهم كانوا بعد غير تامين . وذلك ان الانجيليين في مواضع كثيره يكتبون ظنون
التلاميذ واوهامهم . فكان هذا كان ظنا منهم هكذا . وظنهم انه لعنها بسبب
انه لم يكن فيها ثمر . فان قال قايل فلم لعنت اجبته لاجل التلاميذ ليطمانوا
لانه لما كان في كل موضع يحسن ولم يعاقب احدا . وكان ينبغي ان ياتي ببرهان
على قوته المنتقمه . ليعلم التلاميذ واليهود انه كان يمكنه ان يجفف الذين صلبوه
فسمح لهم طايعا ولم يخنقهم . ولم يشا ان يظهر ذلك في الناس . فاقام البرهان
على فعله المعاقب في الشجره . واذا جرى شي مثل هذا في مواضع او اشجار
او في بهايم فلا تقلقل ولا تبالغ في البحث ولا تقل كيف يبست التينه ان لم
يكن حينها . لان القول بهذا من الغايه في الهذيان . لكن ابصر الاعجوبه

ونعجب



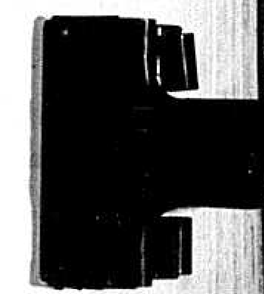
ونعجب ونحمد فاعل الاعجوبه . لان جماعه قد قالوا مثل هذا في باب الخنازير
التي غرقت . وشيروا فيه حد العدل واعتبروه . ولكن ولا ههنا ينبغي
ان يلتفت اليهم ولا يصغى . لكن وهذه بهايم كمثل ما ان تلك شجره غير
متنفسه . فان قلت فلم لبس الامر هذا التلبيس . وما السبب في اللعنه
نفسها اجبتك ليبين ما قلت . ان هذا كان ظنا وتوهما من التلاميذ . فان
لم يكن بعد حينه . فقول بعض الناس ان هذا يدل على التوراه باطل . لان
ثمره هذا كانت الامانه . وفي ذلك الوقت كان اوان هذه الثمره وتدلي
بها . لانه يقول ان الكور ابيض منذ الف وتدادركت الحصاد . وانا ارسلتكم
ان تحصدوا ما لم تتعبوا فيه . فاذا ما اشار ههنا ولا من نحو شي من
هذا . لكن ما قلت وهو اظهار القوه المبطله . وهذا تبين من قوله انه لم
يكن بعد اوانه . واوضح انه على القصد الاول لهذا السبب جاء . لا بسبب
الجوع . لكن بسبب التلاميذ الذين عجبوا لهذا . على انه قد جرت حينا
عجايب كثيره عظام . ولكن هذا كان غريبا على ما قلت ومنكرا . لانه
الان اولا اظهر قوته المنتقمه . وكذلك لم يصنع هذه الايه في شجره اخرى
لكن في اكثرها رطوبه ليبين الاعجوبه . ومن ههنا اعظم . ولكي
تعلم ان هذا حدث من اجلهم نصره لهم وتشجعا على الثقه والطمانيه
اسمع ما يتلو ذلك لانه يبين بما شفع هذا الان . وهولاي يشجعون بما
هو اعظم ان ارادوا ان يومنوا . ويعولوا على الصلاه ويتقووا بها . ارايت
كيف يشبههم كان كلما جرى . لئلا يجزعوا ولا يرعبوا من المكايد
والاغتيالات . وكذلك قال هذا نعتيت ليركزهم في الصلاه والامانه
لان لا هذا وحده يفعلون . لكن وجبالا ينقلون اذا ما وتتميز بالامانه
والصلاه . الا ان اليهود البغاه الشمخ ارادوا ان يقطعوا تعليمه
قدموا وانشاوا يسالون باي سلطان تفعل هذا . لما لم يتهيا لهم ان يتعلقوا
على الايات الجمه اوردوا عليه اصلاحه وتقويمه للباعه . وللقاطنين
الذين كانوا في الهيكل . ويظهر من امرهم انهم سالوا مثل هذا .
وفي انجيل يوحنا وان لم يكن بهذا اللفظ . ولكنه بهذا الاعتقاد والفهم
وهناك قالوا اية ايه ترينا اذ كنت تفعل هذه الافعال . ولكن هناك اجابهم
قايلا احلوا هذا الهيكل وانا اقيمه في ثلثة ايام . واما ههنا فانه اوقعهم في
حيره . وكذلك بان ان في ذلك الوقت كان ابتدا العجايب وفاتحتها . وفي هذا
الموضع غايتها ونهايتها . ومعنى قولهم فهو هذا انوليت كرسي التعليم

انتبت كاهنا حتى انك اظهرت هذا المقدار من السلطان . ولعمري لم يمنع
ما فيه عجرته لكن عني بحسن ترتيب الهيكل . غير انه لما لم يكن لهم ما يقولونه
تعللوا بهذا . ولما اخرجهم لم يتجسروا ان يقولوا شيا لاجل العجائب
فلما ظهر حينئذ انكروا وبحوا . فاذا قال هو لم يجبهم نحو المسله
مستويا . ليدل على انهم لو ارادوا ان ينظروا سلطانه لقد كان امكنهم
ذلك . ولكن عارضهم بمسله قايلا . من اين كانت معمودية يوحنا امن
من السماء ام من الارض . فيقول قايل واي اتساق في هذا . فنقول
ان فيه لاتساقا عظيما . لو كانوا قالوا من السماء لقد كان قال لهم فلم لم
تومنوا به . لانهم لو كانوا امنوا لما كانوا سالوا عن هذا . لان ذاك
قال من اجله اني ما انا كفوا ان احل شسع حذايه . وهذا حمل الله رافع خطية
العالم وهذا هو ابن الله . والذي ياتي من علو هو فوق الكل . والذي
الراحه في يده وينقي بيدره . فمتى انهم لو كانوا صدقوا ذاك لما كان شي
يمنعهم ان يعرفوا شي باي سلطان يعمل هذا . ثم لما تناكروا وقالوا لا نعلم
ما قال ولا انا اعلم لكن ماذا ولا انا اقول لكم . لانهم لو كانوا يجهلون
كان ينبغي ان يعلموا . فلما تناكروا فبواجب لم يجبهم بشي
فان قلت ولم لم يقولوا ان المعمودية من الارض اجبتك . قد انصح ذلك
الانجيلي نفسه بقوله انهم كانوا يخشون الجموع . ارايت شرا معكوسا
في كل موضع يتهاونون بالله . ويعملون كل شي بسبب الناس . وذلك
انهم بسببهم كانوا يخشون ذلك . لا توقيرا منهم للرجل لكن لاجل
الناس وبسبب الناس لم يشاووا ان يومنوا بالمسيح . وسائر البلايا
من هذه الجهه كانت تتولد عليهم . ثم قال ما ظنكم في انسان كان له
ابنان . فقال للاول اذهب اليوم فاعمل في الكرم . فاجاب وقال لا اريد
ثم يعقب ذلك ندم ومضى . ودنا من الثاني وقال كمثل . فاجاب وقال
انا يا سيدي امضي ولم يمض من من الاثنين صنع مشية الاب قالوا
الاول . وايضا يخاطبهم بامثال ويوبخ عقولهم وقلة وفايهم .
ويرمز الى الطاعة الذين كانوا تحت الانكار جدا . لان الابنين الاثنين
على هذا يدلان وهو ما جرى في امر اليهود والامم . لان اوليك لم
يعدوا انهم يسمعون . ولا صاروا للتوراه سامعين فاظهروا للطاعه
فعلا . وهولاي قالوا جميع ما يقوله الله نصنعه ونسمعه فخالفوا

فعلا .

فعلا . ولهذا الحال لئلا يظنوا ان التوراه تنفعهم شيا . اما ان هذا
بعينه هذا الذي يخصمهم . وهو ما قاله بولس ان ليس سامعوا التوراه
ازكيا عند الله . لكن الذين يعملون بما في التوراه . هم الذين يزكون .
وهذا الحال يجعلهم محجوجين من تلقا نفوسهم طرق خرج القضيه عنهم وسيتمثل
في المثل المستقبل وهو مثل الكرم ولكي يتمم ذلك بنير الجنايه واعتبرها في شخص اخر انهم
لما كانوا لا يتشاورون ان يعدوا بالجرد داخلهم بالمثل فيما اراد . فلما اخرج القضيه
من حيث لم يفهموا حينئذ كشف ما كان مستترا . وقال ان العشارين والزواني
يسبقونكم الى ملكوت السموات . لان يوحنا جاكم بطريق العدل ولم
تصدقوه . والعشارون صدقوه . وانتم لما رايتم ذلك ما تعقبتم الراي
في ان تصدقوه . لو كان قال قولا مطلقا . ان الزواني يسبقونكم لكان
القول بانه شاق الحمل . فلما امضى الحكم الان بعد تصيحهم ظن
به انه ليس بمستثقل . ولكن اضاف والعلة فان قلت وما هي العله
اجبتك . قال جاكم يوحنا فاذا الرجي الى اوليك . وليس هذا وحده
لكن بطريق العدل . لانه ما لكم ان تشكوا فيه انه كان مطرحا مذالا
لا غنا عنده ولا فايده لكن سيرته لم يكن فيها عيب . والعنايه منه شديده
ولم تصغوا اليه . ومع ذلك فها هنا جنايه اخرى . وهي ان العشارين
اصغوا . وايضا اخرى بعد ذلك انكم انتم ولا بعد اوليك قد كان ينبغي
قبلهم . فاما ولا بعدهم فامر لكل معذره غير يز وفيه مدحه عظيمه
لهولايك ومعذره وتوبيخ لهولاي . اليكم جا ولم تقبلوه لم يجي الى هولايك
تقبلوه . وما تتخذون ولا هولايك تعلمون . انظر من كم وجه
يبين تفريط هولايك واطرادهم . وهجوا هولاي ومعذرتهم . اليكم جاء
لا الى هولايك انتم ما صدقتم . هذا ما راب هولايك ولا وخشهم
هم ما تقواهم ما نفعكم . فاما قوله انهم يسبقونكم لا لان هولايك
يتبعون . لكن يدل على ان لهم املا ورجا ان اختاروا . لانه ليس شي من
الاشيا ينهض الغلاظ الطباع مثل الغيره والحميه . وكذلك يقول ابدا
الاولون اخرون والاخرون اولون . وكذلك كان يعرض بالزواني
والعشارين . لكي يغاروا . لان هاتين الخطيتين اللتين في الغايه
انما يتولدان عن هوى صعب . احداهما عن هوى الاجسام . والاخرى عن

شهوة المال . وهو يبين ان استماع ناموس الله انما هو تصديق يوحنا . فزجول
الزواني اذاً ليس ما ينسب الى التفضل فقط . لكن ما ينسب الى العدل ايضاً .
لانهن لم يدخلن وهن زواني لكن تائبات . وامن وتطهرن وانتقلن وهكذي
دخلن . اما رايت كيف صير القول غير مستثقل . واقوى صرامه من المثل
ومن المعارضه بالزواني . لانه لم يقول للوقت لم لم يصدقوا يوحنا . ولكن
قال ما كان اشد ايلاماً وتقريعاً . وهو تصديرهم بالعشارين والزواني . ثم بعد
ذلك اورد هذا . واظهر قلة العذر لهم من اطراد الافعال واتساقها . ومن انهم
يفعلون كل شي بسبب الخوف من الناس والمجد الفارغ . وكذلك انهم لم يعترفوا بالمسيح
خوفاً لئلا يخصوا من الجماعه وينفوا . ولم يجسروا ايضاً ان يذموا يوحنا
ولم يفعلوا ذلك تقيه ولا تورعاً . لكن خشيه . وهذا كله فقد بينه مما قيل ووافق
عليه ثم ازاله باخره اورد الضربه والملامه عليهم قايلاً . وانتم لما رايتم لم تندموا
فيما بعد فتومنوا . لان ترك اختيار الشي الممدوح من اول وهله ردي . فاذا
لم تنتقل عن ذلك الراي فالجنايه اعظم .. وهذا فقد يصير كثيرين اشرارا
خبثا خاصه هم .. العظه الثانيه والثلثون في ان ما تنسل الو...
منا مما ان يقف ولا الواقع في الخطيه ان ييئس في ان التوبه ...
واني لارى اقواما في وقتنا هذا يعرض لهم مثل ذلك من المبالغه في فعل الخير
ولكن لا يكونن لاحد هذه الصوره . بل ان نزل في الغايه القصوى من الشر
فلا ييأس من الانتقال الى ما هو افضل . لان الانابه والنفور من هوات الخبث
نفوسها هينه . او ما سمعتم كيف تلك الزانيه التي طبقت كل احد بالخنا .
شيرت كل احد بالتقى . ما اقول المذكوره في الاناجيل . لكن التي كانت في
عصرنا وجيلنا . التي من الطبقه المدينه المبالغه في الاثم .. وذلك ان
هذه كانت في بعض الاوقات عندنا زانيه . وكان لها التقدم في الماخور
وكان اسمها عظيماً في كل مقام . لا في مدينتنا فقط . لكن والى اهل
كيليكيا انتهى خبرها . والى اهل القبادوق تذاكرها . واستنفدت
اموالاً كثيره . وجعلت كثيرين ايتاماً . وجماعه كانوا يقذفونها بالسحر
حتى انها لا بجمال جسمها وحده . لكن وبهذا التشو كانت تظفر الشبك .
وهذه الزانيه نشبت في بعض الاوقات . واستهامت اخا الملكه . لان
تغلبها كان متفاوتاً . ولكن على غفله ما ادري كيف لا بل ادري دراية بينه .
شاءت فانتقلت وامترت واستمدت نعمة الله وجوده . فتهاونت بتلك



الاشيا كلها . ورمت حيل المحال ودهمته وزخرفته . وارتقت الى السما .
على انه لم يكن اقبح منها ولا اشنع لما كانت في الماخور . الا انها باخره جازت
كثيرين بافراط الانعصام والصيانه . ولبست مسحاً وكانت الدهر
كله . وكانت على هذا الحال من النسك والقنوت . ومن اجلها انزعج
ابرخس . وجند جردوا بالسلاح ولم يقدروا ان ينقلوها الى الماخور ولا ان
يخرجوها من بين الابكار اللاتي اشتملن عليها . وقبلها هذا بعد ان اهلت للاسرار
التي لا ينطق بها . واظهرت حرصاً للنعمه مستحقاً . قضت نحبها وقد تغسلت
من ذلك كله بالتفضل . وتوخت بعد المعموديه الحزن والتقشف والترمت .
وبعد ان حبست نفسها . ولا بالنظر المطلق نالت عشاقها قديماً . وقد تسددها
بهذا السبب . ومكثت سنين كثيره بمنزلة من هو في سجن . هكذي يكون
الاولون اخرون والاخرون اولون . هكذي في كل موضع يحتاج الى نفس
حاميه . ولا مانع يمنع ان يصير الانسان عظيماً عجيباً . فلا ييأس احداً ممن في
الرذيله . ولا ينعس احداً ممن هو في الفضيله . لئلا هذا يتق ربما غريبه
الزانيه . ولا ذاك ييأس فانه ممكن له ان يجوز الاوايل . اسمع ما يقوله الله
لاورشليم . قلت بعد ان زنت هذا كله عودي الي فلم تعد . لانا اذا رجعنا
الى محبة الله الشديده . ما يذكر ما سلف . لان الله ليس هو كالانسان . لانه
ما يقرع بما قد عبر انفاً فما يقول لم تخلفت هذه المده . لكن بوده ان نتوب
وان نتوب كما ينبغي لا غير . فلنتصل به ولنذبق انصالاً وانداباً شديداً . ولنسمر
اجسامنا بخوفه ومراقبته . ومثل هذه الاحوال قد جرى وحدثت . لا في
الحديثه وحدها . لكن وفي العتيقه . ماذا كان يكون شر من منسى لكن قد
امكنه ان يستعطف الله ويستغفره . ماذا كان يكون احق بالطوبا من
سليمان . ولكنه نعس وغفا فسقط . لا بل يمكنني ان ابين الحالين في واحد في
ابيه . وذلك انه في وقت ما صار هو بعينه جيداً ورديا . ماذا كان يكون احق
بان نغبط يهودا . ولكن صار مسلماً . ماذا كان يكون اشقى من بولس ولكن صار
بشيراً . ماذا كان يكون اشر من متى . ولكن صار رسولاً . ماذا كان يكون
احق بان يغبط من شمعون . ولكن صار اشقى من الكافه . كم تريد ان تبصر
مثل هذه التغايير . قد كانت قديماً وتكون الان في كل يوم . وكذلك اقول لا الذي
في الماخور ييأس . ولا الذي في الكنيسه يثق . لانه لهذا يقول للذي يظن انه
واقف فلينظر لئلا يسقط . ولذاك العل الذي قد سقط ما ينهض . وقوموا
اليدين المسترخيتين . والركبتين المنحلتين . ولهولاي ايضاً يقول استيقظوا

وهولايك ايها الراقد قم وانهض من بين الاموات . فهولاي يحتاجون الي حفظ ما الهم
وهولايك يحتاجون ان يكونوا ما ليس هم . هولاي ان يحرصوا الصحة . وهولايك ان
يخلصوا من المرض لانهم مرضي . ولما كان جماعة من المرضي قد يعاقبون . وجماعة
من الاصحا طالما يمرضون اذا تهاونوا . يقول ايضا لهولايك ها قد صرت صحيحا
فلا تخطي فيما بعد لئلا يعرض لك ما هو اشر . ولهولايك يقول اتريد ان تصير
صحيحا . قم واحمل سريرك وامض الي منزلك . لان الخطيه استرخا فادح فادح لا بل
ليس هو استرخا لا غير لكن شيا اخر اصعب من ذاك . لان هذا ليس هو بطالا
من عمل الخير لا غير لكن وعملا للشر . الا انه وان كانت هذه الحال حالك وشيت
ان تنهض يسيرا . فان المكارم كلها تنحل والقوادح تزول . ولو كان لك ثمانيه
وثلثين سنه وحرصت ان تصير صحيحا . فلا مانع يمنعك . لان المسيح هو حاضر
الان وقايل احمل سريرك . شا ان تنتبه لا غير . لا تايس ما لي انسان . الان لك
الله . ما لك من يلقيك في الحوض الان لك الذي يامرك ان تحمل السرير . ما
ينشاغ لك ان تقول بينما انا ات ينزل قبلي غيري . ان اردت ان تنزل في
العين فليس من ذلك مانع . النعمة ما تفرغ ولا تفني . هي عين تفيض
دايما وتنبع . ومن امتلايه نستقي اجمعون نفسا وجسدا . فلنقترب اذا الان
لان وراحاب زانيه كانت لكنها خلصت . واللص قاتلا كان . الا انه صار من
اهل مدينة الفردوس . ويهوذا كان مع المعلم وهلك . واللص صار على الصليب تلميذا .
هذه هي معجزات الله هكذي احسن . بل انما المجوس فازوا . هكذا صار العشار
بشيرا . هكذي صار المجدف رسولا . هذا انظر ولا تايس قط . بل ثق دايما واقم
نفسك في الطريق لا غير التي تودي الي هناك تتقدم سريعا . لا تغلق الابواب
لا تسد المدخل . الزمان العاجل يسير التعب قليل ولو كان كثيرا لما كان يجب
ولا هكذي ان تقنط نفوسنا . لانك ان لم تتعب هذا التعب الممدوح الذي
في التوبه والفضيله فانك لا محاله تتعب في العالم وتشقي علي وجه اخر . فان كان
ها هنا وهناك تعب . فما بالنا لا نختار هذا الذي له ثمر كثير ومجازاه عظيمه . علي انه
ما العمري هذا التعب وذاك واحد . لان في العالم المخاطرات متواتره . والخسارات
متتابعه . والطمع والرجا دخني غامض . والتعبد كثير . ونفقت الاموال والاجسام
كثير . وذلك لان تعويض الثمر هو كثيرا دون الامل هذا ان هو نبت . لان
غرق الامور الدنيانيه ليس في كل مكان يثمر ولكن بات لم يتعب ولا يحس
بل يجي ثمر كثير وافر . فاما لبثه ومكثه يسيرا من الزمان . لانه اذا اهرمت

ولم

ولم يكن لك الحسن بالتمتع صحيحا محررا . حينيذا يجيبك التعب بالمكافاه . فالتعب
يكون في جسم ناش نام في عنفوانه والثمر والتعب في جسم هرم . مستريح اذا ما ذبل
الزمان الحسن ولو لم يذبله . فان رجا الموت لا يتركك ان تلتذ . فاما هناك فليس
الامر كذلك . لكن التعب في شي ناشد وجسم بان منتقض ميت . والاكاليل في جسم
لا يهرم ولا يموت . ولا انقضا لها . والتعب فيكون اولا يسيرا . والمجازاه اخيره لا
نهايه لها لتستريح فيما بعد فتجد من حيث لا تتوقع شيا كريها . لان لا بهجة الملك
تخشي من غيار في المستقبل قط ولا سقوطا ولا زوالا . بمنزلة ما يجري ها هنا .
فاي خيرات هي هذه وهي ما لا يوثق به . ونسترد وترابيه . ومن قبل ان تظهر تبيد
وتفني بتعب كثير . واي خيرات تكون لتلك مساويه او معادله وهي الخيرات
التي لا تتحول . التي ثبتت بلا افتقار . التي لا نصب فيها البته . التي تعد لك التيجان
في زمان الجهاد . لان الذين يتهاونون بالمال ثم ها هنا تداخذ الثواب . اذ يستريح
من الهم والحسد والوشايه والحيله والمشاحنه والمنافسه . والعفيف الذي يعيش
نزيها . تعد تكلل قبل الانصراف من ها هنا . وتنعم بتفرجه من القباحه والسماجه والضحك
والمخاوف والمعاطب والسبه وساير الاشيا المكروهه . وكل اجزا الفضيله واقسامها .
ثم ها هنا يعطينا المكافاه علي حاله واحده . فلكي ننال الخيرات العاجله والاجله .
فلنهرب من الرذيله ولنوثر الفضيله . فانا علي هذه الصوره ننعم ها هنا . ونفوز
بالخيرات العتيده المستانفه . التي ارجوا ان يشتركنا الظفر بها جميعا . بنعمه
ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي له المجد والعز مع الاب والروح القدس
الان والي اباد الدهور امين

المقالة الثامنة والثمانون

ز قوله النمرا استمعوا مثلا اخر كان بعض الناس رب بيت فنصب ثمه كرما
وادار عليه سياجا واحتفر فيه معصره وابتني برجا وسلمه الي الاكره وغاب
فلما دني اوان الثمار ارسل عبيده لياخذوا الثمر فاخذ الاكره العبيد فبعضهم
ضربوه وبعضهم قتلوه وبعضهم رجموه وارسل ايضا عبيدا اخر اكثر من
الاولين فصنعوا بهم كمثل واخيرا ارسل اليهم ابنه قايلا لعلهم ان يستحيوا
من ابني فلما راي الاكره الابن قالوا في نفوسهم هذا هو الوارث هلموا نقتله
ونحوز ميراثه فاخرجوه خارج الكرم وقتلوه فاذا اتي مالك الكرم ماذا يصنع
بهولايك الاكره قالوا له يهلكهم الاشرار شر هلاك ويسلم الكرم الي اناس اكره

اخوين الذين يودون الثمر في حينه فقال لهم ايشوع الم تقروا قط ان الحجر الذي نفاه البناوون
هو صار للزاويه راسًا وهذا فمن قبل الرب كانت وهي اعجوبه في اعيننا وكذلك اقول لكم
ان ملكوت السموات تنتزع منكم وتعطى لامه يصنعون ثمرها ومن يقع على
هذا الحجر يتهشم ومن يقع هو عليه يدرسه الى اشيا كثيره قد اشار بهذا المثل
الى عنايه الله التي كانت عليهم من فوق والى زوتهم القاتوله منذ قديم والى انه
لم يترك شي مما كان يلزم في الاهتمام والى انه بعد قتله الانبيا لم
يعرض عنهم لكنه ارسل الابن والى ان الاله الحديثه والعتيقه واحد هو هو
بعينه والى ان موته يصلح وينقذ امور جسامًا والى انهم يبلون بالانتقام
الذي في الغايه القصوى من اجل الصليب واقدامهم والى انتزاعا الامم والى سخطه
اليهود ولهذا الحال اورد المثل مع غيره فيما سلف ليرى من ها هنا ان الجنايه
اعظم وما الاعتذر فيه جدًا فان قلت كيف وعلى اي جهه احبتك لانهم حظوا
بهذا المقدار من العنايه والاهتمام بهم فتاخروا عن الزواني والعشارين
وكان قد فارناضرهم عنهم هذا المقدار كله وانظر الى شده عنايته ومرطها والى
بطالتهم التي لا توصف لانه صنع ما كان الى الاكرم مردودًا وهو دارت
البناج ونصب الكرم وغير ذلك كله وانه لم يجد لهم ولا اليسير من الزمان
وانه عني بالم وحفظ ما اعطيهم ولم يكن بقي شي بل كل شي كان كاملا تامًا
فلم يربحوا ولا هكذى على انهم قد نالوا هذا المقدار كله من الاشيا لانهم لما
خرجوا من مصر اعطاهم ناموس وابتنى لهم مدينه وغاب اي طول روحه اد
لم يورد دايمًا العقوبات بعقب الخطايا لانه يعني بالغيبه امهاله
واناته الشديده الكثيره وارسل عبيده اي الانبيا ليأخذوا الثمر اي
الطاعه والاظهار من الاعمال فابانوا ها هنا عن شرهم وابدوه ليس من
انهم لم يعطوا الثمر وقد نالوا هذا المقدار من العنايه وذلك منسوب الى
العطله والبطاله لكن ومن انهم نقموا وتسخطوا على الواردين لانه
ما كان ينبغي لمن ليس له ما يعطي وعليه دين ان ينقم ولا يتسخط لكن يتضرع
ويسال فاما هم فلم يقتصروا على الغيظ والتسخط لكن ملاووا ايديهم
دمًا وكانت الدينه لازمه لهم فطالبوا هم بديته وكذلك اتفقا ثانيين
وتوالت ليظهر شرهم ورفق المنقذ بالبشر وحنانه فان سالت ولم لم
يرسل الابن الوقت احبتك حتى يلوموا نفوسهم مما جرى على هولاك
ويتركوا الحمق والغضب فيستحيوا من ذلك اذا اوردها هنا اسباب اخر
ولكن هاهنا حتى ناخذ على التلاوة اولًا فاما الان تستني فلعلهم اي يستحيوا

ليس هو قول من لا يعلم هيهات ولكنه قول من يريد ان يري ان الخطيه عظيمه
وعليمه لكل اعتذار غير انه على علم منه بانهم سيقتلونه قد ارسله وقال لعلهم
ان يستحيوا مخبرًا بما كان سبيله ان يكون لانه كان يجب عليهم ان يستحيوا
لانه يقول في موضع اخر ان هم سمعوا ليس لانه لا يعلم ولا هناك لكن
ليلا يقول بعض الناس فقين ان تقديمه بالانذار صار سببًا ضروريًا للمخالفه
فكذلك شكل العباره واللفظ هكذى بقوله ان هم ولعلهم لانهم ان
كانوا نافقوا على العبيد فقد كان ينبغي لهم ان احتشموا من منزلة الابن
فماذا صنعوا هم عوضًا مما كان يجب عليهم ان يتمموه وان شيلوا
في بسط العدد على ما فرط منهم فانهم كروا راجعين على الجنايات اد
يحفرون دايمًا الانفعال الاول بالثانيه وعلى ذلك دل هو نفسه بقوله
كملوا كيل ابايكم لان الانبيا منذ قديم كانوا يشكون منهم مثل هذا قايلين
ايديكم مملوه دمًا وانهم يخلطون دمًا بدما وانهم يبنون صهيون بالدما
الا انهم لم يرتدعوا على انهم هذه الوصيه قبلوا اول شي وهي قوله لا تقتل
وامروا ان يمتنعوا من اشيا اخر لا تحصى عددًا تطريقًا منه لهم بهذا وباشيا
اخر كثيره مختلفه الضروب الى حفظ هذه الوصيه الا انهم لم يتركوا ولا
خلعوا تلك العاده الخبيثه لكن ماذا قالوا لما راوه تعالوا نقتله لاي
سبب ومن اجل ماذا ماذا الجرم ان يشكوه منه صغيرًا كان او كبيرًا الا انه
اكرمكم وهو الاله فصار من اجلكم انسانًا وصنع تلك العجايب كلها المتفاوته
الاحصا الا انه كان يغفر الخطايا ويسمح بها الا انه كان يدعو الى
الملكوت وانظر الى الجهل مع الكفر والنفاق كيف هو مفرط والى سبب
القتل مملوا من الصرع والوسواس الكثير قالوا نقتله فيكون لنا الميراث
واين يتمروا بقتلوه خارج الكرم أرايت كيف ينبي وعلى المكان
حيث كان مزمعًا ان يقتل فاخرجوه وقتلوه فاما لوقا فيقول انه هو اوضى
الحكم وبته بما كان ينبغي ان يحل بهم وهم قالوا حاش من ذلك فاورد
الشهاده لانه تفرس فيهم فقال ما هو الذي كتب الحجر الذي نفاه البناوون
هو صار للزاويه راسًا وكل من سقط عليه تهشم فاما متى البشير فيقول
انهم هم اخرجوا القضيه والحكم الا ان هذا ليس هو اختلافًا في
القول وذلك ان الامرين كانا وهم اخرجوا القضيه على نفوسهم
وايضا لما احسوا بما قيل قالوا حاش من ذلك فعارضهم بالنبي مبصرًا
لهم ومقنعًا ان هذا سيكون لا محاله غير انه ولا هكذى كشف

تد

الامر كشفا بينا . حتى لا يوجد لهم التعلق عليه البتة لكنه رمز بقوله انه يعطي الكرم لقوم اخر . وقال هذه في المثل حتى يخرجوا القضيه هم انفسهم ومثل ذلك جرى على داود لما قضى على مثل ناتان وانت فتامل كيف ورى هنا القضيه عادله منصفه اذا ما حجوا نفوسهم وخصموها . الذين هم يزمعون ان يعاقبوا ثم لكي يعلموا ان ليس الحكم بالعدل . فما تقتضي ذلك غير لكن ونعمة الروح قد سبقت فنطقت به . وان الله تعالى هكذا امضى الحكم اورد نبوه والحاكم فابلا على جهة التوبيخ والتحشيم . الم تقراوا قط ان الحجر الذي بناه البناوون هو صار راسا للزاويه . وان هذه كانت من قبل الرب وهي اعجوبه في اعيننا . وابان بكل ذلك انهم مزمعون ان يخرجوا الكرم . وان الامم تدخل والى هذا اشار بالكنعانيه وبالاتان وبالرئيس على المايه . وما شاكل ذلك كثيره . والى هذا اشار والان وكذلك استثنى بقوله من قبل الرب كانت هذه وهي اعجوبه في اعيننا وسبق فدل بذلك على ان الامم المومنه والذين يومنون من اليهود . يصيرون شيا واحدا . على ان مقدار التفاوت بينهما فيما سلف . كان ذلك المقدار كله ثم ليعلموا انه ليس شي ما جرى ضد الله . لكن يحدث الذين ويعرض مقبولا عنده جدا ومعجزا . ومحيرا لكل احد من الناظرين . وذلك انه كان عجيبا لا يوصف جدا استثنى بقوله من قبل الرب كانت هذه . ودعا نفسه حجرا ودعا معلمي اليهود بنايين . وقد يقول ذلك حزقيال . الذين يبنون الحايط ويطلونه بغير اذير فان قلت كيف تفوه احبتك . بقولهم هذا ليس هو من عند الله . هذا يغوي الموتى وانما انا سامري وبك شيطان . ثم ليعرفوا ان الخسارة ليست الى ان يخرجوا فقط . اورد العقوبات قايلا كل من يقع على هذا الحجر يتهشم . ومن وقع عليه داره . فذكر هاهنا هلاكين . احدهما من العثاره والشك فيه . هذا هو معنى قوله من وقع على هذا الحجر . والاخر من فتح مدينتهم وسبيهم ومصيبتهم وهلاكهم العام وبه تقدم فانذر بقوله يدريه . وبعد اشار الى قيامته . والنبي شعيا يقول انه يلوم الكرم وهاهنا فيطعن وعلى روسنا الشعب . وهناك يقول ماذا كان ينبغي لي ان اصنعه بالكرم فلم اصنعه . وايضا في مكان اخر يقول . اية زله وجد في اباوكم . وايضا يا شعبي ماذا صنعت بك . او بماذا غممتك . مظهرا بذلك نيتهم الغير شكوره . وانهم كانوا ينالون كل الخيرات ؛ فيكافون بخلاف ذلك . فاما هاهنا فانه وضعه بافراط شديد اذ كان ينبغي لي ان اصنعه فلم اصنعه . لكنه يدخل اولا بكل انفسهم حكاما . على انه لم يبق شيا ولنفوسهم مخصمين . لانهم اذا قالوا انهم يهلكهم الاشرار شر هلاك ويعطي الكرم لاكرم اخر ليس انما يقولون شيا سوى هذا . ويخرجون القضيه والحكم على طريق الاستطا



انت

التفاوت . وبعد عبرهم اصطفن وهو خاتمة الذي كان يولمهم ويمضهم . انهم كانوا دايما يحظون بالعنايه الوافره التامه . ويجازون المحسن بالخلاف . وهذا ايضا كان اعظم دليلا على ان العقوبه التي تحل بهم ما سببها المعاقب لكن المعاقبون هم اسبابها . وهذا بان هاهنا بالمثل وبالنبوه . لانه لم يقتصر على النبوه وحدها . لكنه اورد نبوه مضعفه احداهما من داوود والاخرى من نفسه . فماذا كان ينبغي لهم ان يصنعوا لما سمعوا هذا . اليس ان يمجدوا البشر ان يعجبوا من المشابهه التي تقدمت والتي بعد ذلك . وان لم يكونوا صاروا ولا بواحد من هذا امثل مما كانوا . اما كان ينبغي لهم ان يشتد ارتياعهم من خوف العقوبه . الا انهم لم يصيروا الكرماء اذ صنعوا . بعد ذلك لما سمعوا قال انهم علموا انه من اجلهم يقول . فطلبوا ان يمسكوه ففزعوا من اجل الجموع . لانهم كانوا ينزلونه بصورة نبي . لانهم احسوا بانه يعنيهم . فدفعه ينصرف من بينهم ولا يبصر على انه يكون مدانا محدقا به . ودفعه يكون ظاهرا فيصد شهوتهم ويمنعها وهي مطلقه محفله . ومن ذلك يعجبون قايلين اما هذا هو ايشوع هو داينكم غلانيه . وما يقولون له شيا . فاما هاهنا لم يصدهم ويكفهم النزع من الجماعه . اقتنع بذلك وما يات بمعجز مثلما صنع فيما تقدم . اذا ما انصرف من بينهم ولم يظهر . لانه لم يكن يشا ان يصنع سائر الاشيا بما يفوق البشر حتى يومن بالتدبير . فاما هم فلا من الجمع ارتدعوا ولا مما قيل ولا اختشوا من شهادة الانبيا . ولا من حكمهم ولا من راي الجمهور

العظه الثامنه والستون طعن على محبي الشهوات الذين البطالين والذين يمضون الى الملاعب ليشاهدوا الزواني ومدح لسيرة الرهبان وعيشتهم البريه من الهموم الدنيانيه واصطلاحهم العالم ❖ ❖ ❖

هكذا كان قد اعماهم بالكليه محبة الرئاسه وهوى الشيخ البطاله والتماس الاشيا الزمنيه . لانه ليس شيا من الاشيا يرفع الانسان على راسه ويهوره في الاحراف . ولا شي من الاشيا يصيره ان يخيب ويسقط من الامور الاجله هكذا . مثل الارتباط بهذه الاشيا الفانيه والاشتغال عليها . مثلما انه ليس شي من الاشيا تصيره ان يحظى ويفوز بهذا وتلك . مثل ايثاره واختياره تلك على سائر الاشيا . لان المسيح ربنا يقول اطلبوا اولا ملكوت الله . فان هذه كلها تزداد ونها . على انه وكو لم يكن هذا منضافا . لما كان ينبغي ان نشتاق اليها ونشتهي هكذا . فاما الان نعتقد اخذنا تلك تزداد وقده وجماعه من الناس ولا هكذا يستبصرون . لكنهم للحجاره التي لا حس لها يشبهون . ولظلال الله يزدادون ويطلبون . لانه ماذا تماثل العالم لديه . فاني اريد اليوم ان اخاطبكم بالتردد اليه ولكن احتملوا . لتعلموا ان هذا العيش

الذي يظن به انه شاق الحمل ثقيل اعني عيش المتوحدين المصطلين . اعذب كثيرا
واهش من هذا الذي يظن به انه هين واخفض من ذاك واوطى . وانتم على ذلك تشهدون
الذين تتطلبهم الموت مرارا . في النوايب والاحزان والغموم التي ادركتكم . وقد اعطيتم
هولايك الذين في الجبال الطوال الذين في المغاير الذين لم يتزوجوا . الذين يعيشون العيش
الذي لا فضول فيه . لهولاي طال ما اعطي الطوبا . اهل الصنايع والمهن والجند
والذين يعيشون عيشا مطلقا في البطالة . الذين يقيمون النهار اجمع في الملاهي
والرقص . لان هناك وان كان يتوهم ان ملاذا كثيرا تنبع وعيونا للسرور .
الا انه قد يتولد ايضا منها مرارة اكثر من اللذة . لان الانسان ان يصيد بحبايل
واحدة من الجواري اللاتي يرقصن هناك . فانه يناله من العذاب ما هو اشد من
الغزوات والاسفار التي لا تحصى عددا . ويكون حاله اشقى من حال كل مدينة
منازله محاصرة . ولكن حتى نبحث اولا عن تلك الاشيا . فلنتركها مردودة الى نفوس
الذين قد صيدوا وسبيوا . وهات بنا حتى نتفاوض في باب عيشة الجمهور من
الناس فاننا سنجد بين الحياتين من الفرق كما بين الميناء واللجة التي تتقطع بالامواج
دايما . وتامل للوقت من المنازل والمنازل فوايد طيب العيش وبوادره . لانهم
قد هربوا من الاسواق والمدن . والضوضاه التي في الوسط والمدهشة
وانزووا العيش في الجبال العيش الذي لا خلطة بينه وبين هذا الذي نحن في سبيله
الذي لا يحتمل شيا من الامور البشرية لا حزنا عالميا ولا وجعا ولا اهتماما له قدر
ولا مخاطرات . ولا اغتيالات ولا حسدا ولا غيرة ولا عشقا منكرا . ولا اشيا مما شاكل
ذلك البتة . وهم ههنا يهدون في امور الملكوت ويتدربون بها . ويلاقون الشعاري
والجبال وعيون المياه . والسكون والخلوة الكثيرة . وقبل هذا كله يلاقون
الله ويناجونه . والمنزل الذي لهم نقي من كل جلبة . والنفس منهم حرة من
كل الم وسقم . وهي لطيفة خفيفة اصفا جدا من الهوى اللطيف في الغاية وارق
وعملهم ما كان لادم عملا وقبل الخطية . لما كان لابسا المجد وكان يناجي الله بدالة .
وكان ساكنا في ذلك الموضع من الغبطة الكثيرة والطوبا . لم جعل قبل المعصية
ان يعمل الفردوس . لان احوال هولاي ليس ما دا هي اشر من حالة ذاك . لم
يكن له اهتمام دنياوي البتة . ولا لهولاي كان يناجي الله بضمير واعتقاد خالص
ملكي وهولاي يفعلون . لا بل ولهولاي من الدالة والمجاهرة اكثر مما كان لذاك
بمقدار ما ان الذي قد وصلوا اليه من النعمة . التي يعدهم بها الروح القدس اكثر .
وقد كان ينبغي ان نقبل ذاك ونحصله مشاهدة بالنظر . ولكن اذا كنتم ما تريدون
وانتم في الجلبات والاسواق مقيمون . فنعلمكم ذلك اما الا بالقول . اذ نقتص
جزءا واحدا من تدبيرهم وسيرتهم . اذ كانت صفة عيشة هولايك كلها

في الاول

غير ممكنة . هولاي انوار المسكونة اذا ما طلعت الشمس . لا بل قبل بزوغها بكثير ينهضون
من المرقد اصحا مستيقظين منتبهين . اذ كان لا شي يحزن ولا هم يكربهم ولا
صداع ولا كلف الامور واعراضها ولا شي اخر مما اشبه ذلك . لكنهم يتدبرون كالملايكة
في السما . ينهضون للوقت من المرقد هشين مستبشرين . ويقومون حلقة
واحدة وباعتقاد بهج يرتلون اجمعون لاله الكل . باتفاق اصوات كمن فم واحد
التسابيح اذ يكرمونه . ويعترفون له بالمنة على سائر الاحوال . مما يختصهم من الاحسان
ومما يعم غيرهم . حتى انا ان رايتم نترك ادم ونسل ما الفرق بين الملايكة وبين الخلقة
الملايكة . الذين يترنمون على الارض ويقولون المجد لله في الاعالي وعلى الارض
السلامة والرضى في الناس وحليتهم ويرتبهم اهل لشجاعتهم . لانهم ما يتجملون كما يتجمل
الذين يسحبون اذيالهم ويتثنون ويتخلعون . لكن مثل هولايك الملايكة
المغبوطين . وهم ايليا واليشع ويوحنا ومثل الرسل . وثياب بعضهم مصنوعة
من شعر المعز وبعضهم من وبر الجمال . وقد يوجد فيهم من قد اقتنع بالجلود
التي قد رثت على مر الزمان وكره . ثم اذا هم ذكروا ذلك التسبيح جثوا بركبهم
وتضرعوا الى الاله الذي قد سبحوه في امور ما يكاد ان تخطر ببال جماعة سرعة . لانهم
ما يلتمسون شيا من هذه الاشيا الحاضرة . اذ كانوا لا يحفلون بها . وانما يلتمسون
ان يبرزوا بدالة ومجاهرة تلقا المنبر المرعب . اذا اتى ابن الله الوحيد ليدين
الاحيا والاموات . والا يسمع احد ذلك الصوت المفزع القايل لست اعرفكم .
وان يجوزوا هذا الدهر النكد المفعم التعب . بروية خالصة وضمير نقي وفضايل ومناقب
كثيرة . وان يعبروا ويقطعوا هذا البحر الصعب في ريح . ويتقدمهم في الصلاة
ويرشدهم الاب المتولي لهم الماهر المقيم بامورهم . ثم ينهضون ويتمون تلك الصلوات
الطاهرة المتواترة . وعند شروق الشمس يمضي كل واحد الى عمله . فيجمعون
للمحتاجين من هذا الوجه . دخلا وسنا وافرا . اين هم الذين يسلمون نفوسهم
الى الدستبندات الشيطانية . والى الاغاني التي للزواني . الذين يجلسون في الملاعب
اما انا فاني استحي واخزى اذا ذكرتكم . ولكن الضرورة دافعة لي ان افعل وهذا
من اجل منفعتكم . وذلك ان بولس الرسول يقول كما انكم قدمتم اعضاكم عبيدا
للنجاسة . هكذا الان اعطايكم عبيدا للبر للطهارة . فهات اذا حتى نقيس
ونجمع بين الزمرة التي قد تالفت في موضع الملاهي . من النسا الزواني والاحداث
القحابين . وبين زمرة هولاي المغبوطين . في معنى اللذة التي من اجلها خاصة
يصاد جماعة من الشباب المتوانين في حبايل اولايك وفخاخهن . فانا سنجد بينهما
من التفاوت بمقدار ما لو سمع انسان الملايكة يترنمون فوق . بذلك الترتيل المنتظم من
سائر جهاته . والكلاب المدنونة في المزابل التي تهم . لان المنيح ربما ينطق بتلك

الافواه . والشيطان بالسنة اولايك . الا ان نايات تنغم مع هولاي بصوت لا معنى له
ومنظر غير حسن ولا مطرب . اذا ما انتفخت لها نغموه تمزقت اوتارهم . الا ان زفافها
تنغم نغمة الروح القدس اذا ما استعملت افواه القديسين عوضا من الناي والوتر
والزمر والصفاره . لا بل بما قلنا فليس علينا ان نصف اللذة لمحل الذين قد
ارتكبوا في الطين وعمل اللبن . وكذلك كنت اريد ان اخذ واحدا من المتنزهين من
المصرعين في هذا واذهب به الى هناك . واريه هذه الزمر التي للقديسين
وما كنت احتاج فيما بعد الى كلام . غير اننا وان كنا نخاطب اقواما من طين
فنحن نحاول اما الا قليلا قليلا ان ننتشلهم بالكلام من الحماه والوحل . لان
السامع يقبل للوقت من هناك نار عشق منكر . وكان منظر الزانيه فيه
كفاية ان يحرق الذهن والعقل ويضرمها . فهم يضيفون الى ذلك الفساد الذي
من الصوت . وهاهنا فان دون في النفس شيا من هذا تبرقه للوقت وتخدعه
ولكن المنظر والصوت يدهشان الناظرين ويفتنانهم . لكن وتنبا بعين كثير
فان كان انسان فقير من الحفاه الغلاظ الاغنيا . فانه يكفر من المنظر ويتسخط كثيرا
وطالما قال لنفسه . اما الزانيه والقحاب على اهما ولدا طباخين مراقين واشاكوه
وربما كانوا ولدا عبيد . يعيشان في هذا المقدار من النعيم . وانا الحر الذي من والدين
حرين الذي تداترت التعب والنصب والكد الحلال . فما يمكني ان اتخيل هذا ولا في
المنام ويمتلي هكذي من الحزن وينصرف . واما امور المتوحدين فليس فيهما من هذا شي
لكل كل ما فوق خلافه وضده . لان الناظر اذا راى اولاد اقوام مباشرين واولادا اولاد
لاجداد ذوي نباهه . لابسين مثل هذه الثياب . الذي ما يلبسها ولا من قد بلغ
من الفقر الى اقصى غايه . وراهم بذلك فرحين هم مسرورين . فاخطروا ببالكم
كم يقبل من السلوة والعزا في الفقر والضر وينصرف . فان كان غنيا فانه يرتدع
ويتخشع . ويمضي وقد صار اشبه مما كان . وايضا اذا راو الزانيه لابسه في الملعب
ذهبا . اما الفقير فانه يتنهد الصعدا ويتحسب اذ كان لا يرى لامراته شيا مثل
هذا . واما الاغنيا فانهم ينظرون ويتعلمون من هذا المنظر من شاكلتهم من النسا
اي حرمهم . لان الزانيه اذا ابدت للناظرين شكلا وزيا . ونظرا وصوتا ومشيا فان
كان ذلك بتغنيب وتكسير . فانهم يحترقون وينصرفون ويدخلون الى منازلهم وقد
صاروا مدراك اسرى . ومن هاهنا تعرض الشتايم والعيارات . ومن هاهنا تحدث
البغضه والحروب والميتات التي في كل يوم . ومن هاهنا تحصل عيش الذين قد صيدوا
لا عيش . ويحصل عندهم المساكنه اي الحرمه كريهه . والاولاد ليس كما كانوا محبوبين
نحوهم . ولا يشتاق اليهم وليصيروا على المنزل اشغاله . ويظن ان شعاع الشمس
نفسها مما يوذيه ويبرمه . ولكن من جوهره الزمر المقدسه ما يحدث مثل هذه الكراهيه

لكن

لكن المراه تقبل الرجل انسا وديعا . بريا من كل لذه منكره . وتجد معاملته لها ارفق
مما كانت قبل هذا واسهل . فتلك الزمر تولد مثل هذه البلايا . وهذه الزمر تولد مثل هذه
الصالحات . واحداهما تصير من الخراف ذيابا . والاخرى تصير من الذياب خرافا .
ولا علينا ان ننقل شيا بعد في باب اللذه . وما ذا يكون الذ من الا يتشوش العقل
والذهن . ولا يتجعا ولا يحزنا ويتنهدا . غير اننا نسلك بالقول الى قدام . ونبحث عن
النغم بدل الترغيب والمنظرين . فانا نشتري الواحد منهما ثانيا الى المساله . ما دام
الناظر جالسا في الملاعب . وبعد ذلك فانه يبقى فيه نكايه اصعب من نكايه كل
سنان . ونراه هاهنا ناميا ناشيا في نفوس الناظرين دايما . لان نغمة الرجال ووجوههم
ونغمة الموضع ولذته وتحلحت الطريقه والمذهب ووصف الشعر ونغمة الترنم الفايق
المنشد الروحاني . يكون نفعهم في كل حين مستمرا ثابتا . لان الذين يتمتعون دايما
بهذه المواقف يهربون من جلبة الناس وضوضاتهم كما يهرب من الغرق . وليسوا
مثلا اشبيها للناظرين . وهم يرتلون ويتلون لا غير . لكن واذا الزموا المصاحف
ايضا لا يتمرون اذا الخطوا الجمع احد . بعضهم شبعا بحدته واخرينا حتى الرجل . واخر
ينظر ما تعسفيه غيره . من التسيفات ويتفلسف في هذا العالم كله . وفي الله وفي
المنظورات وفي المعقولات . وفي خساسة هذه الدنيا وفي غبطة العالم الاجل
ويغتذون غذا فاضلا . من حيث لا يقدمون لحوم بهايم مطبوخه . لكنهم
يقدمون كلام الله الذي هو افضل من عسل الشهد . الذي هو عسل عجيب . اشف
كثيرا من ذاك الذي كان يغتذي به يوحنا في القفر . لان هذا الغذا ما يجمعه
نحل بري اذا احل على الازهار . ولا ينتفض من الندا والطل ويرسلنه في الاقراص .
وانما تعده وتصلحه نعمة الروح . وتوعيه في نفوس القديسين . عوضا من اقراص
الشهد وقواليبه . والكواير وبنيانها . حتى يمكن للمريدان ياكل منه . بفسحه
وراحه في كل اوان . فقد يتشبه هولاي بهذا النحل . ويطيرون على اقراص
تشبه المصاحف المقدسه ويقطفون ويجنون منها اللذه كثيره . وان اردت ان
تعلم ما بين هولاي واقرب منهم . فانك تشاهدهم بتخشعا . وامثال هذه الاشيا
التي كلها هينه مريه . ومن الذكا الروحاني علوه . ما تقذف تلك الافواه ان تحدي
كلمه قبيحه . ولا مزاحا ولا ما فيه خشونه . لان جميع ما يلفظون به للسما
امل ومستحق . وليس يحظى الانسان شبه افواه اكثر الناس الذين يترددون في
الاسواق . الكليين في امور العالم بعوادي الحماه والاسيان . وشبه افواه هولاي
بالعيون التي تجري العسل . ويفيض المياه الصافيه . وان شق على بعض الناس
تشبيهي افواه اكثر الناس عوادي حماه . فليعلم اني قلت ذلك من اشفاق وابقا شديد .
لان الكتاب ما يستعمل هذا المقدار . لكنه يستعمل مثالا اخر اشد من هذا كثيرا .

بقوله ثم الافاعي تحت شفاههم وحناجرهم قبر مفتوح . غير ان افواه هولايك ليست
كذلك لانها مملوة من الرايحه الذكيه الكثيره . وبما ههنا نهذه الصوره تصورته .
فاما هناك فاي قول يصفه لنا واي عقل يفهمه . وهو المقر الملايكي والغبطه والخيرات
التي لا توصف ولا ينطقوا بها . وعساكر الذين قد حضيتم الان . وقد وقعتم في شهوة الشي
الحسنه ان تكونوا كثيرين . ولكن ما الغايه من هذا . اذا كانت هذه النار لكم مادمتم
ههنا لا غير . فاذا خرجتم اطفاتم اللهيب وخمد هذا الشوق . فان قلت فكيف يمكن
الاجري ذلك اجبتك . مادام هذا العشق والهوى فيك حادا فامض الى هولايك
الملايكه فتنوشهم . واشعل العشق اكثر واضرمه . لان كلامنا ما يقتدان يشغلك
هكذي مثل نظر الامور باعيانها . لا تقول اشاور المراه واقاوضها الحديث . وافضل
الامور اولا . فان هذا التلوم والتاخير ابتدي الكسل والتضجيع . اسمع ان انسانا
اراد ان يودع الذين هم في المنزل فلم يسمح له النبي بذلك . وكما لي اقول نودع
اراد التلميذ ان يدفن اباه فلم يسمح المسيح ربنا ولا بهذا الفعل . على انه ماذا يقض
به من الامور ضروريا هكذي . مثل جنازة الاب والخادم الا انه لم ياذن بذلك .
فان سالت لم ذلك اجبتك لان المحال واقف بصرامه ومكايده شديده . يريد
ان يجد مسلكا . ومنهجا فيستلبه . فان هو ظفر بادني شغل وتلوم وتاخير
صنع الكسل اعظم . وكذلك اشار بعضهم بقوله لا تتاخر من يوم الى يوم فانك
هكذي تتمكن من احكام اكثر الاشيا واتقانه . هكذي نحسن حال جميع ما لك
في المنزل لانه يقول اطلبوا اولا ملكوت الله . وهذه كلها فستزداد دفعة
لانه ان كنا نحن قد نجعل الذين يتغافلون عن امورهم . ويختارون عليها العنايه
والاهتمام بامورها . فاحرى كثيرا على اتم ثقه من ازالك الاهتمام . فاحرى كثيرا
ان يفعل الله ذلك بنا ذلك . الذي هو معتني بنا مهتم بغير تلوم بامورنا . فلا
تهتمن اذا باموالك لكنها ارددها الى الله . لانك ان انت اهتممت بها . فانما
تهتم بها كانسان . وان انت تركتها على الله بها فلا تهتم انت بها . وتترك ما هو
اعظم منها . والا فانما يشتد اهتمامه لها . ولكي يجد هو في العنايه بها . فوض اليه
وحده كل شي . فاما ان اتلبثها وتركت الروحانيات . فما يعني هو بها
العنايه التامه . فنحن نحسن لك حال هذه الاشيا . ونستريح من كل اهتمام
الى الروحانيات واضرب صفحا عن الدنيانيات . فانك على هذه الصوره تحوز
الارض مع السموات . وتفوز بالاجل من الخيرات . بنعمة ربنا والاهنا ومخلصنا
يسوع المسيح ومودته للبشر . الذي له المجد والعز مع الاب والابن والروح القدس الى ابد
الداهرين امين .

المقالة التاسعة والثمانون

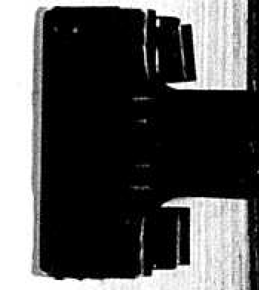
في نوبه النظر فاجاب يسوع وقال ايضا بامثال يشبه ملكوت السموات انسانا
ملكا صنع لابنه عرسا وارسل عبيده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان يجيو
وارسل ايضا عبيدا اخرين قايلا قولوا للمدعوين ها اغداي قد هيي . وثيراني ومسمناتي
مذبوحه وكل شي مستعد . هلموا الى العرس فتهاونوا ومضوا . واحد الى مزرعته واخر
الى متجره . والباقون قبضوا على عبيده فشتموهم وقتلوهم . فلما سمع الملك غضب
وانفذ جيوشه . واهلك اولايك القتله واحرق مدينتهم . حينيذ قال للعبيد
اما العرس فمهيا . واما المدعوون فلم يكونوا مستحقين . فاذهبوا الى منافذ الطرق
وكل من وجدتموه ادعوه الى العرس . فخرج العبيد الى الطرقات . وضموا كل من
وجدوه شرارا وخيارا . فامتلا العرس من المتكيين . فلما دخل الملك لينظر المدعوين
راى انسانا ليس عليه لباس العرس فقال له يا صاح كيف دخلت ها هنا وليس
عليك لباس العرس فلفز فقال للخدمه شدوا يديه ورجليه واخرجوه الى الظلمه
البرانيه هناك يكون البكا وصرير الاسنان لان المدعوين كثيرون والمختارون
قليلون . ارايت وفي المثل الذي قبل هذا . وفي هذا الفرق بين الابن والعبيد .
ارايت المناسبه في كلي المثلين كثيره . والخلق ايضا كثيرا . لان وهذا المثل
يبين عن طول روح الله تعالى ذكره . وكثرة عنايته الكثيره . وقلة وفا اليهود
وعقوقهم غير ان في هذا المثل شيا اكثر من ذلك . لانه ينذر بسقطة اليهود
وانتزاع الامم . ويبين مع ذلك صحة السيره . ومقدار العقوبه المعده للمتوانيين
وما احسن ما قيل هذا المثل بعد ذاك . ولما قال انه يعطى لامه تعمل ثماره . دل
ههنا ولاي امه . وليس هذا فقط . لكنه يظهر ايضا الاهتمام والعنايه باليهود
ما لا يوصف . لانه هناك بان من امره انه دعاهم قبل الصليب . واما ههنا
فانه بعد القتل يجد في القصد لاستجذابهم . ولما كان يجب عليهم ان يصلوا
بالعقوبه الشديده . حينيذ دعاهم الى العرس وجذبهم واكرمهم بالكرامه العاليه
وانظر كيف وهناك لم يدع الامم اولا . لكن اليهود وها هنا ايضا . ولكن كما ان
هناك لم يشاوا ان يقبلوه لكنهم قتلوه . لما جا حينيذ اعطى الكرم . هكذي وها هنا
لما لم يريدوا ان يحضروا العرس دعا الغير . فماذا يكون اقل وفا منهم اذ ما دعوا الى
العرس فاستعفوا واحتفلوا . من لا يوثر المضي الى عرس وعرس ملك . وملك قد
صنع لابن . قال ولاي سبب قيل انما عرس . لتعلم عناية الله عز وجل واشتياقه
الينا وبهجة الامور . وانه ليس شي يودي او ما يحدث عبوسا . لكن الكل مترع من
الفرح الروحاني . وكذلك دعاه يوحنا ختنا . وكذلك قال بولس اني قد خطبتكم
بكرا لرجل واحد . وايضا ان هذا السر العظيم وانا اعني عن المسيح والكنيسه .
ولم يقل ان العروس به قرنت لكن بالابن . لان التي تقترن بالابن فهي تقترن بالاب

اذ كان لا فرق عند الكتاب في ح آ او د آ. بسبب عدم التغيير في الجوهر ومن هذا
اقتدوا بالقيامه. لانه لما ذكرنا تقدم الموت. ارى انه وبعد الموت حينئذ يكون
العرس حينئذ يكون الختن معهم. الا انهم ولا هكذي صاروا مثل ما كانوا. ولا ارفق
ولا الطف. وما يكون شر من هذا لان هذا تلت مثالب. اولهن انهم قتلوا الانبيا
وبعد ذلك الابن. وبعده انهم لما قتلوه دعيوا الى العرس المقتول. من قبل المقتول
فلم يحضروا. لكنهم يختلقون عللا مثل البقر والضياع والنسا. على ان المجي يظن
بها انها واجبه. غير انا نعلم من ههنا انه وان كانت الموانع ضروريه. فيجب ان تصير
الروحانيات افضل من كل شي واثر. وهو يدعوهم لا ادعوه تربية العهد حديثه
لكن منذ زمان طويل. لانه يقول قولوا للمدعوين. وايضا ادعوا المدعوين.
وهذا مما يجعل الثلب اعظم. ومتى دعيوا على يدي سائر الانبيا. وايضا على يد يوحنا.
لانه جهر الكافه قايلا كذلك ينبغي ان يزيد. ولي ان انقص. وايضا على يد
الابن نفسه. لانه يقول تعالوا الي يا معشر التعبين المثقلين حملا فاني اريحكم.
وايضا من كان عطشان فلياتي الي ويشرب. وما يدعوهم بالكلام فقط. لكن
وبالفعال وبعد الارتقا على يد بطرس ونظرايه. لان بعضهم يقول الذي عمل في
بطرس رسالة الختان اعمل. وفي الرساله الى الامم. لانهم لما راوا الابن غضبوا
فقتلوه. هو يدعوهم ايضا على ايدي العبيد. والى اي شي يدعوهم الى تعب
ونصب وعرق. لا الى تنعم لانه يقول ثيراني وسمناني. انظر كم مقدار الوليمه
كم مقدار الكرم. على انه ولا هذا اخجلهم. لكن بقدر ما كان يزيد طول الروح
بحسبه كانوا يزيدون في الغلظ والقساوه. لانهم ما جاوا لانهم كانوا
مشتغلين. لكن توانيا منهم وتهاونا. كيف وبعضهم تحتج بتزويج وبعضهم
بفلك بقر هذا انما ينسب الى شغل كلا. اذ كان لا شغل البته ضروريا. اذا
دعت الاشيا الروحانيه. وانا اظن انهم استعملوا هذه الحجج. فصيروها ستاره
وحجابا لتوانيهم وتهاونهم. وليس هذا هو المنكر وحده وهو انهم لم يحضروا. لكن
الاصعب والاشد كثيرا وما ينسب الى الافراط في الوسواس تجريرهم للذين وردوا
وشتمهم اياهم. وقتلهم هذا الشر من الاول. اولايك لما جاوا يطلبون مستغلا
وثمارا فقتلوا. وهولاي لما جاوا يدعون الى عرس الذي قتل من قبلهم فقتلوا ايضا.
ماذا يكون مساويا لهذا الصرع. مثل هذا يشكي منهم بولس قايلا الذين قتلوا الرب وانبياهم
وطردونا نحن. ثم حتى لا يقولوا انكم لله ضد. وكذلك لم تحضر. اسمع ماذا يقول
الدعاه. ان الاب هو الذي يصنع العرس وهو الذي يدعوا. فماذا جرى بعد هذا
لما لم يشاوا ان ياتوا. لكنهم قتلوا الذين وافوا اليهم. احرق المدن وارسل
الجيوش فقتلهم. وانما قال هذا منذرا بما جرى على عهد اوسبسيانوس وطيطس

وانما لما لم يومنوا به. واحردوا الاب وادردوه لانه هو الذي خرج. وكذلك
ما كان فتح المدينه. عندما قتل السيد المسيح للوقت. لكن بعد اربعين سنه
ليري طول روحه. لما قتلوا اصطفن. لما قتلوا يعقوب. لما شتموا الرسل. انا ايت
صحة الامور وسرعتها. لان هذا ترو يوحنا الانجيلي بعيش. واخر من اجتمع
بالسيد المسيح كثيرون. والذين سمعوا هذا. كانوا شهودا على ما جرى. فانظر الى
اهتمام وعنايه لا توصف. غرس كرما صنع كل شي وكمله. قتل العبيد فارسل
عبيدا اخر قبل الاولايك. فانفذ الابن. ولما قتل دعاهم الى العرس. فلم يريدوا ان
يحضروا. ثم انه ارسل عبيدا اخر فقتلوهم ايضا وحينئذ قتلهم. لما كان مرضا
لا شفا له. فليس الدليل عليه ما جرى فقط. لكن الزواني والعشارون امنوا. وهم
لا يستحقوا ذلك حتى انهم محجوجون. والقضيه لازمه لهم. ليس ما جرى وعليه
لاغير. لكن ومما احتكمه غيرهم. فان قال قايل ان الامم لم يدعوا لما جلد الرسل
وجاز لهم ما حل مما لا يحصى. لكن للوقت بعد القيامة قال لهم اذهبوا فتلمذوا
سائر الامم. قلنا لانه قبل الصلب وبعد الصلب. اياهم خاطب اولا. لانه
قبل الصلب قال لهم اذهبوا الى الخراف الضاله من ال اسراييل. وبعد الصلب لم
يمنع. لكنه امرهم ان يخاطبهم. لانه وان كان قال تلمذوا سائر الامم. فانه لما
ازمع الصعود الى السما. دل على انهم لاولايك يخاطبون اولا. لانه يقول ستاخذون
قوه. اذا حلت روح القدس عليكم. وتكونوا لي شهود في اورشليم في سائر ارض
يهودا الى اقصى الارض. وايضا بولس يقول ان الذي عمل في بطرس الرساله الى
الامم. ولذلك تقدم الرسل اليهود اولا. ومكثوا في اورشليم زمانا طويلا. ثم
لما طردوهم انبثوا وتفرقوا على هذه التسميه في الامم وانت فانظر. ومن ههنا الكرم
قال قلن تجدوه ادعوه الى العرس. قبل هذا وهو ما قلته كانوا يخاطبون اليهود
والحنفا وهم مقيمون في ارض يهودا مده. فلما اقاموا على اعتبا لهم وايقاع الحيل
بهم. اسمع بولس مفسرا لهم هذا المثل وقايلا لهم لكم كان واجبا ان نكلم بكلام الله
اولا. فاذ كنتم قد حكمتم على نفوسكم انكم غير مستحقين. فها نحن نرجع الى الامم
اما العرس فمهياه. واما المدعوين فلم يكونوا مستاهلين. قد علم قبل هذا بذلك
ولكن حتى لا تترك لهم البته حجة اعتذار ما وضح انه قد علم فاليهم جا اولا. فانه لئلا
لاولايك. ومعلما لنا ان نتمم جميع ما يلزمنا. وان لم يكن احد اعتيد ان يربح شيا. فلما
لم يكونوا مستحقين قال اذهبوا الى مفارق الطرقات والساحات وادعوا من
وجدتموا ومن اتفق والمطرحين. لانه لما كان قرينا واسفل. يقول ان الزواني
والعشارين يسبقونكم الى ملكوت السموات. وان الاولين يصيرون اخرين
والاخرين اولين. اري انه هذا لبواجب ان يكون وهو ان يبكي في اليهود اكثر من كل

شي . لان نظرهم الى الامم داخلين بدلا منهم كان مما ينكيهم اكثر كثيرًا . واصعب نكايه
من الخراب والدكدكه . ثم حتى لا يبق هولاي بالامانه وحدها خاطبهم من اجل الديونه
التي على الاعمال السيبه . اما الذين لم يومنوا بعد فخاطبهم على الاقبال والقصد
الى الامانه . واما المومنين فخاطبهم من اجل العنايه والاهتمام بالعيش لان
اللباس هو العيش والعمل الا ان الدعوة منسوبه الى التفضل والمنه . فلاي سبب
يباينهم ويبالغ في الاستقصا عليهم . لان الدعوه والتطهير منسوبان الى
التفضل والمنه . فاما اذا ادعا ولبس ثيابا نظافا . فمقامه على حفظها بعد الحال
منسوب الى حرص الذين قد دعوا . اما الاستدعا فلم يكن من الاستحقاق لكن
من التفضل . فقد كان اذا ينبغي ان يكافوا على المنه بالطاعه . لا باظهار مثل
هذا المقدار من الخبث بعد الكرامه . فيقول قايل الا اني لم اتنعم بمقدار ما تمتع
به اليهود . لعمري انك قد تمتعت بخيرات اعظم كثيرًا . لان ما كان يتنعد لاوليك
الزمان كله . اخذته انت في دفعه ولم تكن لذلك اهلا . ولهذا الحال يقول
بولس . فاما الامم فيمجدون الله على الرحمه . لانك اخذت ما كان يجب لاوليك
وكذلك العقوبه الكثيره معده للذين يتمتعون ويتوانون . وكما ان اوليك استعملوا
بانهم لم يحضروا هكذي . وانت بعيشه او الدخول بثياب وسخه الى يوم هذا اي
الى انصراف الانسان من ههنا وله عيش غش . وكذلك قال انه فحم . ارايت كيف
على ان الامر ظاهر . هكذي ما يعاقب اولا الى ان يخرج المخطي القضيه . لانه
خصم نفسه اذ لم يكن له ما يجاوب به . وهكذي دفع الى العقوبات التي
لا يلفظ بها . فلا تتوهم اذا سمعت ظلمه انه يعاقب بارساله الى موضع لا ضيا
فيه فقط . لكن عصب البكا وصريف الاسنان . وانما قال هذا ليرى الاوجاع
التي تصير عليها :. العظه التاسعه والستون في ان لا نزين الجسد بل نزين
النفس ... في سلاما تقدم ذكره من مديح الرهبان وعظها على المثال المرضيه بالداخل الى العرس
اسمعوا يا معشر من قد حظي بالاسرار وحضر العرس فلبس النفس اعما الاوسخه .
اسمعوا من ابن دعيتم من مفرق الطرقات وما كنتم عرجا واضر الى النفس .
وهو شي اشد كثيرًا . واصعب من ضرر الجسد . استحوا من محبة المدعي للبشر
ولا يقم احدًا وعليه ثياب وسخه . وليتخير كل واحد منا حلة النفس وليتفتشها .
اسمعوا يا معشر النسا اسمعوا يا معشر الرجال . ما بنا حاجه الى هذه الثياب
الموشاه بالذهب التي تزينا من خارج . لكن بنا حاجه الى التي تزينا من داخل
مادامت هذه فليست تلك مما يصعب . فما يتحد ولا يتيسر تزين النفس والجسد
معا . ما يمكن ان نخدم المال ونطيع السيد المسيح كما ينبغي معا . فلنخلع
هذا الاغتصاب الشديد لانه ولا لو زين انسان المنزل بتعليقه ستاره مذهبه .

وجعلك



وجعلك انت جالسا عريانا في اطمار خلقه . كنت تحتمل ذلك بسهوله وبغير مشقه .
الا انك في وقتنا قد تفعل ذلك بنفسك . اذ تزين منزل نفسك اعني الجسد . بستوره
لا تحصى عددا . وتترك تلك جالسه في خلقان . اما تعلم انه ينبغي ان تزين الملك
اكثر من المدينه . ولهذا الحال قد اعد لمدينته ستاره . وللملك ثوب الارجوان
والتاج . هكذي وانت اكس الجسد حله متقاربه كثيرا . واكس العقل ثوب الملك
الارجوان . وضع عليه تاجا واركبه مركبا عاليا نبيها . فاما في وقتنا فانك تصنع
ضد ذلك لانك تزين المدينه زينه كثيرة الفنون وتترك الملك الذي هو العقل ان
ينجر مشدودا خلف الالام البهيميه . اما تفطن انك قد دعيت الى عرس
وعرس الاه . اما تتفكر في كيف ينبغي للنفس التي قد دعيت . ان تدخل الى
هذه الخدور . وهو ان تكون لابسه مقننه . بالجلابيب ذوي الاهداب الذهب .
متزينات اريك الذين هم هكذي متحلين . الذين لهم كسوة العرس .
اذكر اولايك القديسين الذين خاطبت بالامس من اجلهم . الذين هم بثياب
الشعر . السكان في القفر . هولاي خاصه هم الذين لهم كسي تلك العرس .
وذلك بين من هذا . لانك مهما اعطيتهم من الديباج ما يوثرون لتخدع . وكما
ان الملك لو اخذ بعض الناس خلقان المساكين . وامر ان يلبسها لقد كان ما انف
من هذه الحله او يرذلها . هكذي واولايك يرذلون ثوب ملك ذاك . وما
يلجيهم هذا ولا يعرض لهم من وجه اخر . الا من معرفتهم بجمال حلتهم . وكذلك
يعافون ذاك الثوب . كما يعاف العنكبوت . هذا علمهم المسيح لانهم اعلى
كثيرا من الملك نفسه وابهى . ولو قدرت ان تفتح ابواب عقلهم . وان تنظر
الى نفوسهم . والى الزينه كلها والجمال الذي داخلهم . لقد ارتبطت الى الارض
اذ لا تحتمل لمع حسنهم ولا سنا تلك الثياب ولا بريق ضميرهم ونياتهم . ولنا
ان نذكر رجالا قدما عظاما وعجيبين . ولكن لما كانت الامثله المنظوره
تطرق خاصه . الذين هم امثل في الجفا والغلظ . فكذلك ارسلكم الى مظال
اولايك القديسين ما عندهم شي محزن لكنهم هكذي شاكنون . على ناي وبعد
من النكد الذي في هذه الدنيا . كانهم قد نصبوا الاكواخ في السموات . مقابلين
على الشيطان . وهكذي يحاربونه كانهم في عرس . وكذلك قد نصبوا الاكواخ .
وهربوا من المدن والمنازل والاسواق . لان المحارب ما يمكنه ان يجلس في منزل
لكن ينبغي له ان يلفق المنزل كيف اتفق ويسكن . هكذي المزمع على الرحيل
للوقت . على هذه الصوره . اولايك كلهم شاكنون بخلافنا . لانا نحن نعيش
لا كانا في عسكر . لكن كانا في مدينه قد شملها السلم والامن . لان من
يكون في عسكر فيطرح فقط اساسا . او يبني منزلا هو مزمع بعد هنيهه على تركه .

ليس من احد. لكن ان رام ذلك انسان وحاوله قبل كانه قد تسلم العسكر. من يبتاع في
عسكر فليترات ارض ويعقد متاجرات ومعاملات. ليس من احد وذلك بواجب
جدا. لانه يقال له انما اوردت لتحارب لا لتكتسب وتتجر. فما بالك تتعب في الموضع
الذي بعد قليل تتركه. اذا مضينا الى الوطن افعل هذا. اقول لك وانا الان اذا
انصرفنا الى المدينة العليا اصنع هذا. لا بل ما تحتاج الى تعب هناك بعد. لان الملك
يعمل لك كل شي ويصنعه. فاما هاهنا فيمتنع ان تدبر خندقا وتنصب شباجا
لا غير. فاما البنيان فلا حاجة اليه البتة. اسمع اي عيش للسقالبة الذين عندهم
من العمل اي طريقة يزعمون انما الاولايك الهم. هكذي كان ينبغي للمسيحيين
ان يعيشوا. وان يطوفوا المسكونة محاربين الشياطين. مستظلين الا ترى
الذين قد احتوى ذلك عليهم معتقين نفوسهم من ساير الدنيانيات. لم تهيي
منزلا ايها الانسان. حتى تشد نفسك وتربطها اكثر. لم تدفن الكنز وتستدعي
على نفسك الشيطان. لم تخيط سورا وتعد لنفسك حبسا. وان ظننت ان
هذا صعب فلنذهب الى مظال اولايك. حتى تعرف سهولته من الافعال انفسها
لان اولايك قد نصبوا اكواخا. وان احتاجوا الى مفارقتها والرحيل عنها
يفارقوها كمفارقة الجند المعسكر اذ يتركونه بسلم. لان شكلها هو هكذي
اولايك بل الذ كثيرا. لان النظر الى القفر الذي فيه للمتوحدين مظال متصله
الذ من النظر الى الجند الذين قد مدوا شراعات في العسكر. وطنبوا خيما وركزوا
رماحا. وعلقوا على اسنة الرماح خرقا معصفرة مزعفرة. وكثرت الناس
الذين روسهم حديد. والعيون تلمع كثيرا وتبرق من تراسهم. وهم بكل
مكان متدرعين بالحديد. والبلاط الملفق الذي للملك. والصحن الفياحة
والمرج المنبسط انبساطا شديدا. وهم ياكلون خبزا ويستعملون الناياة
والملاهي. لان هذا المنظر ليس هو وماش كمثل هشاشة المنظر الذي اذكره
انا في وقتنا. لانا ان مضينا الى البريه. ورأينا مظال الجند المسيح. فاننا
ما ننظر شراعات ولا خيما مطنبه ولا اسنة رماح. ولا ثيابا مذهبا قد عملت منها
بلاط الملك. لكن كما انه لو مد انسان سموات في ارض احق من هذا بالطول
كثيرا لا نهاية لها. لقد كان يرى المنظر مغمورا طريفا مرعبا. هكذي يمكننا
ان نرى وهناك. لان مقامهم ومساكنهم ليست بدون السموات ولا شر منها
اذ كانت الملايكة تنزل عندهم. وسيد الملايكة ومولاها. لانه ان كانوا
جاووا الى عند ابراهيم وهو رجل له امراة ويربي اولادا. لما راوه محبا للضيافة.
فاذا اما وجد فضيله اكثر كثيرا. وانسانا مستريحا من الجسد وهو في جسد وقد
اقل الاكترات به. فانهم يقيمون هاهنا اكثر بكثير ويزفنون الزفن اللايق

بهم. وذلك ان عند اولايك مايده من كل شر متخلصه. وهي نقيه وهي من
الفلسفه مملوه. ما عندهم اودية للدما ولا تقطيع للحوم. ولا ثقل في الراس ولا
الوان من الطعام. ولا قتار كريه ولا دخان شنيع. ولا جري وجلبه واضطراب
وصياح مستثقل لا خبز وما. احداهما من عين مانيه والاخر من تعب حلال
وان ارادوا ان تفكهما. تفكهما شبعة صدر وكرم. فالفاكهة تكون كرمهم
واللذة هاهنا اكثر منها في الموايد الملكية. وليس هاهنا خوف البتة. ولا تسلط
شديدا. ولا امراة تحرد ولا ولد يوقع في حزن ولا ضحك خارج عن النظام
برخي. ولا كثرة من المطنجنين الذين ينفخون الانسان. بل المايده
مايدة الملايكة متخلصة من كل تشويش ودهشه. هذه الصورة صورتها. والطرح
والفرش الموضوع لهم حشيش نادج. مثلما صنع السيد المسيح في البرية لما عمل
الضيافه واطعم الخبز. وجماعة منهم ما يفعلون ذلك وقوم تحت سقف
لكن [illegible] السماء عوضا من السقف. والقمر عوضا من ضوء السراج. الغير
محتاج الى الدهن. ولا الى من يخدم القمر. ولهولاي وحدهم يضي من علوا
باستحقاق هذه المايده اذا راتها الملايكة من السماء طربت والتذت. ان كانوا
يسرون بخاطي واحد تايب. فماذا يصنعون بهذا المقدار من الابرار المتشبهين بهم
ماذا كان مولى ولا عبد. كلهم عبيد كلهم احرار. وما يظن ان ما قيل لغز
لان بعضهم عبيد بعض ومواليهم. وليس هناك اذا ادرك المساء صار
الانسان معبسا كييبا. كما يجري على اكثر الناس. اذا ما تفكروا في الهموم
الحادثه نهارا من الاشرار والمكاره. ولا هناك بعد العشاء اهتمام باللصوص
واغلاق الباب ورد المترس ولا الخشبه. مما يخشى منه اكثر الناس اذا ما
طفوا السراج وبالغوا في اطفايه لئلا تحترق المنزل شرارة. وحديثهم ايضا
مملو من السكوت والهدو. ولا تهم ما يتحدثون بما نلفظ نحن به. وهو ما
ليس بالمردود الينا. ولا العايد علينا بمنفعه. فلان تنصر واليا فلان قد
توفي. وورث ورثته اخر وما شاكل ذلك. وانما يتكلمون ويتفلسفون
دايما في الامور الاجله. ويتحدثون هكذي فيما هناك كله. كانهم لمسكونه
اخرى ساكنون. وكانهم الى السماء نفسها قد انتقلوا. وهم هناك يعيشون
ويحيون. ويتفاوضون من اجل حضن ابراهيم. من اجل اكاليل القديسين
من اجل الاجتماع في الخلقه مع السيد المسيح. فاما الامور العاجله فلا ذكر
لها عندهم ولا اكترات بها. وكما انا نحن مما نرى ان ننطق بشي مما يعمله
النمل في ثقابهم وعشاشهم. هكذي واولايك ما ينطقون بشي مما نصنعه
نحن. لكن من اجل الملك الذي فوق. من اجل الحرب التي نحن نتقلدها من اجل [illegible]

الشيطان . من اجل الفضايل والاثار المحموده . التي اتقنها القديسون . ما
الفرق بيننا وبين النمل اذا ما تشبّهنا اليهم . وكما ان اولايك يهتمون بالجسدانيات
هكذا ونحن . وليتنا كنا نهتم بهذا وحده . فاما الان فانا نهتم بها وباخس
منها كثيرا . لاننا ما نهتم بالضروريات وحدها مثل اولايك . لكن وبالفضلات
التي لا نحتاج اليها . لان اولايك يشبعون في مكسب بري من كل لايمه ونحن
ونحن نسعي في كل اغتنام وشره . ولسنا نتشبه باولايك . لكن باخلاق
الدياب باخلاق النمور لا بل وشر من اولايك . لان الطبيعه سنّت
لاولايك ان يتغدوا هكدي . فاما نحن فان الله قد اكرمنا بالنطق
والمساواه في الكرامه . وقد صرنا شر من الوحوش . ونحن فشر من البهايم
واولايك للملايكه نظرا ومساوون . اذ هم غربا وعابرو السبيل عما هاهنا . وهم
مخالف لما لنا . اللباس والغدا والمنزل والحدا والخطاب . ولو سمع انسان اولايك
واياناً متحدثين . حينيد كان يعلم نعيم العلم . كيف اولايك من اهل مدينة
السما . ونحن ما نستحق ولا للارض . وكدلك اذا مضي الي عندهم انسان
من دوي المراتب . حينيد يتوخ عجبه كله وزهوه . لان الاكار داك
القليل الخبر بسائر الامور الدنيانيه . يجلس علي المفرش والوساده الوثيه . الي
جانب القايد التايد عظيما برياسته . لان ليس هناك من ينتفخ وينتفخ
لكن ما يجري هناك مشاكل لما يجري . لو صار انسان الي صانع والي حديقه ورد
لانه يتبل بريقا ما من الدهب والورده . هكدي واولايك يرتحون من بريقهم
ولمعانهم شيا يسيرا . ويتترعون من التيه الدي كان لهم قديما . وكما انه لو
دخل انسان الي موضع عال ولو كان قصيرا في الغايه لبان طويلا . وهولاي
يتشبهون اذا واتوا الي دورياتهم العاليه مادامو هناك . واذا ما نزلوا انخفضوا من
الراس بانحدار من دلك العلو . وما عند اولايك الملك شي ولا الارخس
لكن كما اننا نحن نتمهل اذا العب الصبيان بهدا . هكدي واولايك يتهاونون ويدم
الاشيا التي تدفع من خارج . والدليل علي دلك من هاهنا . وهو انه لو اعطاهم انسان
ملكا بطمانينه دامن واستبشاق لما اختاروه قط ولو كانوا يجاورونه .
لو لم يكن اعتقادهم فيما هو اشرف منه واجل . ولو لم يكونوا باعتقادهم
يرونه امرا زهيدا فاينا . فماذا اما نقصد من تلقا نفوسنا هذا المتقدم من
الغبطه . اما توافي الي اولايك الملايكه . اما ناخد نيابا نضا فا ونشهر نفوسنا
في هذا العرش . لكننا نقيم شوالا وحالنا ليست بامثل من حال المساكين الذين
في المربعات ومفارق الطرق . لا بل وشر من اولايك واشقي كثيرا . لان الاغنيا
بين الاغنيا شر من اولايك بكثير . ولين يستمتع الانسان ويشهد خبر له من

ان يشره ويغضب لان ذلك غدرا وهدا ينجلب عقوبه . ودالك فيما يبان الله
تعالي في شي من الاشيا . فاما هدا فانه يبان الناس والله عز وجل . ويحتمل تعب
الغشم ونصبه . فاما التمتع به فطال ملجاه غيره . فاذا ما عرفنا هدا وخلعنا
دا الشر . فلنشرع فيما فوق ولنحتلس الملكوت بجد كثير . اذ كان لا يمكن من
كان متوانيا ومضجعا ان يدخلها . فكان لنا اجمعين ان نكون مجدين متيقظين
لنفوز ونحظي بها وننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح . ومحبته للبشر الدي له المجد
والعز الي اباد الدهور امين ...

المقالة السبعون

في قول النص فحينيد المعتزله وايتم والدي يقتصموه يحيي
حينيد امضي لما كان ينبغي خاصه ان ينشنوا ويتخشعوا . لما كان ينبغي ان يحيروا
من محبته للبشر . لما كان ينبغي ان يخشوا من العواقب لما كان ينبغي ان
يتصدوا بالمستانف من الماضي . لان ما قيل كان يصرخ من نفس الامور وذلك
العشارين والزواني امنوا . والانبيا والصديقون قتلوا . ومن هدا كان يجب
عليهم الا يناقضوا من اجل هلاكهم لكن يومنوا فيرتدعوا . غير ان حال شرهم
ولا دهري انتهت . لكنها مختلفه علي التمادي الي قتله . ولكن لما لم يمكنهم ان يقبضوا
عليه لانهم كانوا يخشون من الجموع . سلكوا طريقه اخري كانهم يوقعونه في المينا
والخنق ويشنعون عليه . ويصيرونه تحت تبعت من تجني علي الملك ويقدح
في المملكه فارسلوا اليه اصحاب هيرودس وتلاميدهم قايلين يا معلم انك
صادق وانك تعلم طريق الله بالحق ولست تكترث باحد لانك لا تنظر الي وجوه
الناس فقل لنا ماذا تري ايجوز لنا ان نعطي قيصر الجزيه ام لا ○
لانهم كانوا دمه يودون الخراج . اذ كانت امورهم قد انتقلت الي مملكة الروم
وسلطانهم . لانهم لما راوا ان الذين كانوا قبل هدا . وهم يريدون ان يهودا ومن معه
لاما . انما قتلوا بسبب انهم كانوا اتهموا بالعصيان والشغب وفكروا فيه
ارادوا ان يوقعوه بهدا الكلام في مثل هده الشبهه . ولذلك فانفدوا تلاميدهم
وجند هيرودس حارفين علي قطعوا الحرف مضعفا . من كلتي الجهتين فاصين
الفخ من كل ناحيه . حتي مهما قال تعلقوا عليه به . فان هو اجاب بما يوافق
اصحاب هيرودس فندروه والجموع . وان اجاب بما يوافقهم بكته اولايك . علي انه
تدكان ادي الدرهمين . الا انهم لم يكونوا علموا بدلك . وتوهموا ورجوا انهم يملكونه
ويظفرون به من كلي الوجهين . وكانوا يشتهون ان يتكلم بشي في اصحاب
هيرودس خاصه علي جهة الطعن . ولذلك ارسلوا التلاميد حتي يدفعوه علي دلك

بحضورهم ليسلموه الى الوالي بصورة متمرد متغلب عاص . والى هذا اشار لوقا وعليه
دل . بقوله انهم سالوه بحضرة الجموع وعلى رؤس الاشهاد . حتى يكون الخطيه اعظم وجرت
ضد ذلك كله . وجرى الامر بخلافه . لانهم اقاموا البرهان على جهالتهم في شهد
اكثر . وانظر تعديهم وملقهم وغشهم المستور وغلهم . قالوا نحن نعلم انك
صادق فكيف كنتم تقولون انه غاو . وانه يغوي الامه . وان به شيطانا
وانه ليس من عند الله . فكيف تشاورتم مدة هنيهة في قتله . الا ان جميع
ما يجري منهم هو ما تعمله المكيده . والاغتيال عليهم وتقلبه اليهم . لانهم
لما ان قالوا منذ قريب . باي سلطان يصنع هذا . ولم يظفروا بالجواب ثم
المسله . ظنوا واملوا انهم بالملق والتعديه يستميلونه ويبعونه . على ان
يقول شيئا على سبيل الطعن على النواميس الثابته . وما فيه خلاف على
السنه . والسيرة الغالبه المالكه . وكذلك شهدوا له بالصدق . واقروا انهم
غير ان ذلك لم يكن عن نية مستقيمه . ولا نعلوه طوعا واضافوا الى ذلك
قولهم ما تكترث باحد . انظر كيف قد بان من امرهم وظهر انهم يوقعون
في هذا الكلام الذي يصيره ان يعادي هيرودس وبيلاطس . وان يجعل له
شبهه متغلب خارجي وصورته كانه قد قام النواميس والسنن حتى
يعاقبون كمتغلب وخارجي . لان قولهم ما تكترث باحد ولا تنظر الى وجه
انسان انما اشاروا به الى هيرودس وقيصر . فقل لنا ماذا تراه الان تكرمونه
وتسمونه معلما . بعد ان تهاونتم به دفعات وشتمتموه . لما كان يخاطبكم
عانيه سلامتكم وخلاصكم . وانظر خبثهم . ما قالوا قل لنا ما هو الجيد
المحمود . ولا ما النافع الموافق . ولا ما هو الواجب . والذي تقتضيه
السنه . لكن ماذا تراه هكذا كانوا ناظرين الى شي واحد . وهو ان
يسلموه . ويوقعوا الحرب بينه وبين السلطان الذي هو السلطان . ومرتين
لانه دل على ذلك وكشف عن نحيتهم واعتقادهم القاتول . بما هو بين واوضح
فقال انهم قالوا انعطي لقيصر الاتاوه ام لا نعطي . هكذا كانوا يستيقنون
الغيظ وهم حفل بالمكيده والاغتيال . ويتظاهرون بالملاطفه والتقرب
اليه . فماذا قال هو لم تجربونني ايها المراوون ارايت كيف يخاطبهم اشد
نكايه وايلاما . لانه لما كان شرهم كاملا وظاهرا . نغص لهم في الجرح نشوهم
اولا وبلبلهم . واصمتهم بايراده الى الوسط خفايا هم . وبما نخبته صدورهم
وجعل عندكل احد ظاهرا . ثابت رويته وطويته . يقصدونه قاصدا بذلك
شرهم وشرا لهم حتى لا يحاولوا ايضا هذا ويتعاطوه فينفضوا . على ان الكلام

باهر

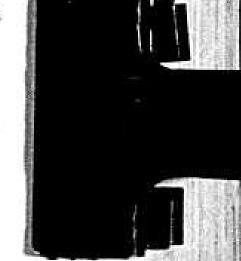
كان مملوا من الملاطفه والتقرب الشديد . لانهم دعوه معلما وشهدوا له بالصد

وبالبعد من الاخذ بالوجوه . ولكن لما كان الاها لم يتغلط بشي من هذا ومن اين
كان ينبغي لا ولا يمكن ان يحدسوه . على ان الزجر الذي زجرهم لم يكن على طريق الحدث
لكنه كان دليلا على معرفته بما يشيرون . غير انه لم يقف عند الزجر والانتهار .
على انه قد كان في اعتقادهم فقط كفايه في خزيهم على خبثهم . الا انه لم
يقف عند هذا . لكنه قد اخرسهم من معنى اخر فقال اوروني دينار الخراج
فلما اوردوا ذلك . اخرج الحكم على المستتهم وهو فعله دايما . وصيرهم ان يحكموا
بانه جاير . وكان هذا ظفرا مشهورا واضحا . حتى انه اذا سال فما يسال لعلة
علم منه . وانما يريد بذلك ان يصيرهم تحت تبعة فلما استلوا الى هذه الصوره
فقال لهم قيصر فقال اوفوا ما لقيصر لقيصر هذا ان ليس هذا عطيه لكنه وفا
وقد بارة لك من الصوره ومن الكتبه والعنوان . حتى لا يقولوا انه فللناس
ونحن نعطيهم استثنى بقوله وما لله لله لانه يجوز ان يعطي الله عز من الرئيس
وعلينا . وكذلك قال بولس وفوا كل احد الديون . لصاحب الخراج الخراج
ولصاحب الكرامه الكرامه . ولصاحب الخوف الخوف . وانت اذا سمعت
اوفي لقيصر ما لقيصر فاعلم انه بالخوف نقيه وذوي العباده والهدا شيئا
لاغير . لانه ان كان من هذا شيئا فليس هو لقيصر . وانما بالكلام ولانه
بالخراج فلما سمعوا تحيروا وصمتوا وتعجبوا من الحكمه فاذا كان يجب ان امنوا
فاذا كان يجب ان جلدوا ودهلوا . لانه قد اقام لهم البرهان على اللاهوت
بكشفه خفاياهم . وبا صمانه ايا هم بديعه وحفظ . فماذا ليت شعري
امنوا معاذ الله . لكنهم تركوه وانصرفوا . وبعدهم وافت الزنادقه . يا له
من جهل لما الخبر او لايك . قصد هولاي وقد كان ينبغي ان تتقاعدوا
وتكاسلوا اكثر مما كانوا . الا ان التهجم والتقحم والاتقاد هذه الصوره صوره
وقح متجرف يحاول ويتعاطى لما لم يطيقه . وكذلك ادهل الانجيلي وحار من
جهلهم . فنبه على هذا قايلا انهم وافوا في ذلك اليوم اي يوم الذي فيه
اظهر ووبخ كيدا ولايك واقعا لهم مخزاهم . ومن هم هولاي فرقه من اليهود
غير المعتزله وهم دونهم كثيرا . لا يقولون بقيامه ولا بملك ولا بروح
لان هولاي اشد غلظا وجفا . وهم صابون الى الجسدانيات مشتهون بها .
لان الفرق على عهد اليهود كانت كثيره . وكذلك قال بولس اني معتزلي
من الفرقه المحترزه فيهم المدققه . ولم يقل هولاي عن القيامه شيئا مستقيما .
وانما اختلقوا كلاما والفوا امرا على ما ظنه . لم يكن به ظنا منهم انهم
يقطعونه ويقنعونه في الحيره . وارادوا ان ينفخوا الامرين . وهما ان يكون
قيامه . وان يكون قيامه على هذه المعنى . وهولاي ايضا كانهم قصدوه

بلطف شبيهًا بالولايك قايلين ايها المعلم ان موسي قال ان مات انسان ولم يترك
اولاد فليتزوج الاخ بالمراه ويقيم زرعًا للاخ وكان عندنا سبعة اخوه فتزوج الاول
ومات ولما لم يكن له زرع ترك المراه للاخ وعلي هذا المثال الثاني والثالث الي
وفي اخره ماتت المراه ففي القيامه لمن تكون من السبعه امراه ؟

انظر كيف يجيب هولاي جوابًا لايقا بالمتعلم . لانهم وان كانوا اقصدوه بالحيله
علي سبيل الحيله والفجور الا ان المسله كانت علي جهل منهم بالامر . وكذلك لم يقل
لهم يا مراوون . ثم حتي لا يفندهم بقوله لم اتخدوا السبعه واحده . استشهدوا
بموسي . علي ان الامر علي ما سبقت نقلته كان علي ما اظنه مختلفًا . لان الثالث
ماكان بالشك ياخدها . وقد راي الختنين قد ماتا . وان كان الثالث اخدها غير
ان الرابع والخامس لم يترك فعلا ذلك . وان كان هدا ان اخدها . فاحري
كثيرًا بالسادس والسابع الا يكونا اقدما عليها . لكنهم قد تساما وتطيرا بالمراه
اذ كان هدا من اليهود . لانه ان كان جماعه قد يعرض لهم مثل هدا . فاخدت
ان يكون اولايك في ذلك الوقت بهذه الصوره . اذ كانوا من غير هدا قد ابتلوا
مرارًا كثيره . من المساكنه علي هدا الحال . علي ان الناموس كان يضطرهم
الي ذلك . علي هذه المياه تدحرجت روت تلك المراه المواسيه . الي التعبد ممن
تشبها . وتامر ايضًا اضطرت الي ان تنسل من جميعها زرعها . ولاي سبب
لم يختلقوا اثنين او ثلثه . حتي يلهوا علي سبيل الاستظهار . كما ظنوا ان القيامه
وكذلك قالوا كلهم اتخدوها . كانه يوقعونه في حيره . فماذا قال السيد
المسيح نحو الكلام . لكنه ناصب اعتقادهم . وهو كشف في كل موضع
عن طوياتهم وسرايرهم يشهرها . وتاره يترك الموافقه والتوبيخ عليها
مردودًا الي غير السايلين واستشعارهم . وهاهنا كيف ابان عن الامرين
وهما ان القيامه ستكون وتكون قيامه صورتها الا نتوهموها . فماذا قال
انكم لتضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . هكذي عارضوا بالناموس
كعارفين بموسي . بين ان هذه المسله خاصه مسله من يجهل الكتب ومن
جهل بالكتب حصل لهم الامتحان والتجربه . ومن انهم لا يعرفون قوة الله كما
ينبغي . فقال واي عجب في هدا ان كنتم تزورونني انا المجهول بعد
عندكم . وانتم لم تزالوا لا تعرفون ولا قوة الله . التي اختبرتموها دفعات
ولا علمتموها . لا من الاراء المجتمع عليها . ولا من الكتب . اذ كانت الاراء
العاميه توجد السبيل الي المعرفه . بان كل شي عند الله مقتدر عليه .
وان لا اجاب عما سيل عنه . لما كان السبب عندهم في الا يعتقدوا قيامه
ظنوا ان حال الاشيا يكون بهدا الحال . ثني السبب والعله واري جهة القيامه فقال





انهم في القيامه لا يتزوجون ولا يزوجون لكنهم مثل ملايكة الله في السما
فاما لوقا فيقول انهم مثل ابنا الله . فان كانوا ما يتزوجون فالمسله عن هدا فضله لا
يحتاج اليها . وليس لانهم لا يتزوجون . فكذلك هم ملايكه . لكنهم لما كانوا مثل
الملايكه . فكذلك لا يتزوجون . وقد بطل وازال من هدا المعني واشيا اخر
كثيره . وبولس فيلفظه واحده اشار الي هدا كله . فقال ان شكل العالم
فيهما الكلام دل علي النشور . والبعث علي اي معني يكون . واتام البرهان
علي ان القيامه تكون . علي انه امر قد بان ببيان قد . ولكنه علي طريق الاستظها
استشهد ايضًا بقوله . اذ كان لم يثبت نحو المسله وحدها . لكن نحو ايهم
وانكارهم . لانهم اذًا لم يسلوا علي سبيل التشاره حكا والتاكد . لكن علي جهة
الجدال نهرهم . فهكذي يعلمهم تعليمًا مبالغًا مستظهرًا فيه . فاما اد من
التشارلا غير . فانه ما يجيب ولا عن المسول عنه . واصمتهم ايضًا واخرسهم
من رسي ولا بموسي عارضوه فاما ما قال نشور الموتي اما قرأتم اذ انا الاه
ابراهيم والاه اسحق والاه يعقوب وليس هو الاه اموات بل الاه احيا
قال ليس هو الاه غير موجودين ومن قد تلاشي جمله . وليس يقوم فيما بعد .
فانه لم يقل كنت . لكن انا اي للموجودين والاحيا . وكما ان ادم وان كان حيًا
في اليوم الذي اكل فيه من الشجره . تقدمات امض الحكم . هكذي وهولاي وان
كانوا احيا بموعد النشور والقيامه . فكيف يتزل في مكان اخر حتي يهلك
الاموات والاحيا . فهكذي ليس هو مشاوريًا كذلك . لانه عني هاهنا بالموتي
الذين هم عتيدون ان يحيوا ويعيشوا فلما سمعت الطوايف حاروا ودهلوا من تعليمه
ولا هاهنا حاروا من ذلك ولا هو حار الزنادقه . لكن هم يكونوا منهزمين واستمر
المنفعه الجمهوريه الذي لا يحابي عنده هم العظه المستمعون في مدح الرهبان
ايضًا وعظ بها علي ما اشتمل عليه المفعل الثامن والستون من ذكر القيامه وكيفيتها وتمته

فاذا كانت صورة القيامه هذه الصوره . فهات حتي نضع كل شي . فلنظهر هناك
بالصدور والاوايل في المنازل . وان ابتم وقبل القيامه فستريكم اقوامًا قد
اختر قوا في هذه الاشيا . وتعاطوها فاستثمروها . اذا ما توجهنا وتوجهنا من
الراتب نحو البراري . لاني ايضًا لهدا الكلام بعينه اباشر واياه اسرع المس .
اذ كنتم اراكم تسمعونه بالتلذذ كثير . فلننظر اذًا واليوم الجيوش الروحانيه
فلننظر اللذه التي هي من الخوف نقيه . لانهم ليسوا معسكرين برماح بمنزلة
الجند . لاني في هدا الموضع قطعت بالامس الكلام . ولا بتراس وجواشن
لكنك تراهم مجردين من هدا كله عراه . ويعملون ما لا يعمله اولايك بالسلاح .
وان كان يمكنك ان تنظر وتستشعر وتتخيل فتعال والق يدك في يدي . ولنمض

كلّنا الى هذا الحرب · وننظر انّ هولاي في كل يوم يحاربون · وللاعداء والامداد
يقتلون · والشهوات التي كلّها تعنّا لنا يغلبون · ونراها ملقاه في الحضيض ونري
قول الرسول بولس ظاهرًا لا بالفعل وهو بالقول · فامّا اوليآء المسيح فقد صلبوا انفسه
مع الالام النفسانيه والشهوات · ارايت جمع موقى هو موضوعين تتلى بشرف
الروح · وكذلك ليس هناك سكر ولا نهم في الاكل ويدل على ذلك المايده والظفر
والمنتصب عندها · امّا الحنجره والسكر هذا الوحش الكبير الصوت الكثير الروس
فانه ملقا ميتًا · فتهزمه شرب الما · لانا نري للسكر روسًا كثيره · كما نري
للغول والحيه الكثيرة الروس التي تذكرها الخرافه · فمن ها هنا نري بنا نشا للزنا
ومن هناك الغضب · ومن ناحية اخري التنعم · ومن جهة غيرها العشق المنكر
الا ان هذه الاشيآء كلها قد قتلت · على ان تلك الجيوش كلها ولين ظفروا بحروب
لا تحصى · فان هذه الاسود تحصي وتسرع اليها وتقهرها عنوه ولا سلاحًا
ولا رماحًا ولا غيرها كاينًا · ما كان يمكنه ان يقف نحو هذه الكتايب والمواكب
لكنك تجد الجبابره نفوسهم دفعات مقيدين بغير قيود · بالرقاد والسكر وطرحي
بغير قتل ولا جراحات · لا بل واصعب وانكر كثيرًا · لان اوليك اما لا تقد
يرفسون · فامّا هولاي ولا هذا لكنهم للوقت يسقطون · اما تري كيف هذا الجيش
اعظم واعجب لان الاراده وحدها تقتل المحاربين · الذين يقتلون ويقهرون
اوليك وهكذي يضعفون · ام سائر هذه البلايا · حتى انها لا تعنت ولا تودي
فيما بعد · فاذا اسقط القايد نزل الراس · سكت وسكن باقي الجسم · وتري
الاثنان كل واحد من المقيمين هناك ضايقًا بالغلبه · وليست كما ان عند هولاي
المحاربين ان يجرح احدهم من اخر ووقع كثير ما يسقطوا ولا وطاته بعد ذلك
على غيره · لكن الضروره داعيه الى ان يضرب لكل هذا الوحش · والذي لا يجري
ولا يجدنه ويجدله بالازيه والاعنات لا يحماله وايصاله اليه · ارايت ظفرًا
مشهورًا زاهرًا متلاليًا · وكل واحد من اوليك ينصب علم الظفر ورايته · الظفر
الذي لا يمكن جيوش المسكونه باسرها · لو اجتمعت جملةً ان تظفره · وكل شي
تدبطل عندهم مثل الكلام المتماجن المتنغنغ · وهو المستكره كلام الله · والامراض
والوسواسيه والعجب والملق · وسايرما يتدرع بالسلاح من قبل السكر · وهم
يتشبهون بسيدهم ومولاهم · الذي يقول عنه الكتاب متعجبًا منه · انه يشرب
في الطريق من واد يرفع راسًا · تريدون ان تنظروا من ناحية اخري جميع موتي
فلننظر الشهوات المادنه · عن صانعي الادام عن الطباخين عن الطهاه
عن صانعي الحلوا · واني لا استحي ان اعدد كل شي · غير اني اقول واذكر الزجاج
الهندي المزيّن · المختلطه اختلاطًا منوّنًا الاطعمه والابسه والسنن



الموضوعه في ذلك · لان هولاي يغيرنمون ويرتلون · ماذا يقدمون انذاك او ماذا
يقدمون ثانيًا · كاقوام ساكنين في بعض المدن · وهم يعبّون جيوشًا تقوم بها طوين
اولاطيون قد شويت على الجمر محشية سمكًا وغيرهم · يجعلون نوائح هذه
الولايم المخالفه للناموس وبوادرها من وجه اخر · والمباراه في ذلك كثيرًا في
كيفيتها وترتيبها وفي كثرتها · وبينا نشرن فيما كان ينبغي لهم ان يدفنوا
الاجليه · فبعضهم لانهم افنوا نصف النهار · وبعضهم لانهم افنوه كلهم
وبعضهم يقولون انهم قد اضافوا الى ذلك والليل · انظر انما الشقي الى مقدار البطن
واخر من الحرص المتفاوت · الان ليس شي من هذا عند اوليك · لكن وهذه
الشهوات كلها ميته · لان الغذآ عندهم ليس هو التملي والتنعّم · وانما هو
للحاجه · ما هناك للطيور صيادين · ولا للاسماك الا خبزًا وماء · فامّا هذا
البلبال وهذا الضوضاه والجلبه كلها · فانها زايله من هناك · والمبنا عندهم من المنزل
ومن الجسد فواسع · وعند اوليك فالفرق عظيم كثير خرق بالعقل والفكر · بطون
الذين يأكلون هذه الاشيآء · فانك تبصر الغثا الكثيرة والعوادي القذره · والقبور
المنتنه · فامّا بعد ذلك فاني استحي ان اذكره · مثل الجشا الكريه والقي والخرج
الذي من فوق ومن اسفل · ولكن اذهبا الى هناك · وانظر الى هذه الشهوات
ميته · والعشق المترح المتجه من هذه الامور واعني بذلك عشق النكاح
وذلك انه تنظر وذاك طريحًا مع خيله ومع شريرته · لان شريري المتمل القبيح
وسلاحه وفرسه · في الكلمه القبيحه · تنظر الفرس مع راكبه معًا والسلاح
على هذه الصوره موضوعًا · فامّا هناك فالامر كله ضد ذلك · وذلك انك تنظر
احشاءها مجروحه مطروحه ميته · وليست الغلبه لاوليك القديسين في المايده
لكن وفي باقي الاشيآء · في الاموال في الشرف والمجد · في الحسد وفي سائر
الامراض · ليت شعري هل تري وتعتقد ان هذا الجيش اقوي من ذاك
وهذه المايده افضل · ومن بينا تفرس في ذلك ليس من احد ولا من اوليك تنويهم
ومن ان لعكان مصروعًا موشوشًا جدًا · لان هذه المايده تبدلق وتجمز الى
السما · وتلك تجذب الى جهنم · وهذه تتلي تدبيرها والامر فيها الشيطان · وتلك
السيد المسيح · هذا يقرنها التنعم والفسق وتلك الفلسفه والعفه
ها هنا يحضر السيد المسيح · وهناك ابليس · لانه بحيث يكون السكر فابليس
حاضر · والشياطين يرتنون بحيث يكون الكلام القبيح الشنع · وبحيث يكون
التملي مثل هذه المايده كان لذلك الغني · ولهذا لم يكن مالكًا لقطره من ماء · الان
مايدة هولاي ليست كذلك · لكنهم يتدربون ويرتاضون · ويسبحون ويلهجون
في احوال الملايكه · ما يتزوجون ولا يزوجون جميعًا · ولا يتنعمون · لكنهم قد

صاروا الآ اشيا قليله بغير اجسام . فمن هاهنا نغلب الاعدآء باهون شي مثل الذي
وهو يطعم الطعام وينفدا بنصب رايه الظفر . وكذلك يقول النبي اعددت
امامي مايده بازآ مضغطي . فان سالنا انسان هذا القول عن هذه المايده ان يكون
مخطيا . اذ كان لا شي من الاشيا يضغط النفس هكذي . مثل الشهوه
المنكره والتسعير والتسكر . وما يعرض من ذلك من البلايا . وهذا فيعرفه
من قبل خبره خبرا جيدا . فاذا كنت انت علمت من اين تجتمع هذه المايده . ومن
اين تلك فسبيلنا يتصير نصر البصر الفرق بين الاثنين . فمن اين تجتمع هذه من الربح
الكثير . من الارامل المستغيثات من اليتامي . فاما تلك فمن التعب الحلال .
وتشبه هذه المايده امراة حسنه صحيحه . غير محتاجه الى شي من خارج لكن جمالها
طبيعي . وتلك فتشبه بعض الزواني قبيحه بشعة المنظر سمجه . لها دلوكات
كثيره وليست تقدران تستر وحاشتها وقبحها . لكنها تبين اكثر كلما
قربت . وكذلك ان هذه اذا اقتربت من المجتمع معها . عند ذلك يرى سماجتها
اكثر . لا تنظر الى الندامي صاعدين . لكن ونازلين فانك حينيذا تتحقق سماجتها
اما تلك فلا تقاحتم . ليست تترك للذين يجتمعون معها ان يلفظوا شي قبيح .
فاما هذه فانها تتركهم ان يتفوهوا بشي جميل لانها زانيه وخلقه . هذه تلتمس
ما ينفع الذي يجتمع معها . وتلك تطلب ما يضره . وتلك ما تتركه يبارز
الله عز وجل ويعاديه . وهذه فما تتركه الا يبارزه ويعاديه . فلنذهب اذا الى
اولايك فانا من هناك نعرف لكم من القيود نحن لا بسون وبها مكبولون .
من هذا نعرف ان نقدم ما يدع من الخيرات الجمه . مملوه مايدة لذيذه جدا لا تنفقه
تلحقها . معفيه من الاهتمام . بريه من الحسد والمشاحنه . ومن كل
دارينعم . ومن الرجاء الصالح مترعه . ولها الظفر والقهر الكثير ليس
هناك جلبه ليس هناك مرض . ليس هناك غضب كل شي هادي كل شي
متسالم . ولا تنقل الى سكرت . الذين يخدمون في منزل الاغنياء . لكن
ضجيج الضيوف . ولست اقول من ضجيج بعضهم في بعض . اذ كان
وهذا ضحه وضحكه . لكني اقول عن الذي داخل . عن الذي في النفس
عن الذي يورد الشي الشديد والاسر المتفاوت . عن تلك الافكار واضطرابها
وظلمتها وغرقها . التي بها اختلط كل شي وتشوش . وهو يشبه بعض القتالات
التي تجرت ليلا . الا ان هذا البشر في مظال المتوحدين . لكن اهدى كثير
والسكون وافر . وتلك المايده فيعتقبها رقاد بالموت شبيه . وهذه فيعقبها
تيقظ وانتباه . وتلك يعتقبها العقوبه . وهذه ملك السموات والجوايز التي
لا تموت . فلنطلب اذا هذا حتى نتمتع بثمارها . التي كان لنا اجمعين

ان نظفر بها بنعمه ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي معه لله الاب المجد
مع الروح القدس الان وابدا والى اباد الدهور امين

المقاله الحاديه والسبعون

في قول النص فلما سمع المعتزله انه قد قطع الزنادقه اجتمعوا جميعا
وسال واحد منهم ناموسي ممتحنا وقايلا يا معلم اي وصيه في الناموس كبيره
لا يجعل ... انما يذكر السبب الذي من اجله كان ينبغي لهم ان يصمتوا ويرى من ها
هنا تجمع اوليك واقرانهم وكيف ذلك وعلى اي نحو . لانه لما انقطع اولئك
والجموا شرع هولاى واقتحموا . وقد كان يجب ان يسكتوا من هذا الوجه
فلم يفعلوا . لكنهم كروا على ما سلف وصدروا الناموس لا اراده منهم ان
يتعلموا لكن قصدا منهم للامتحان . وسالوا اية وصيه هي الاولى لما
كانت الوصيه هي هذه . تحب الرب الاهك . رجوا انه يرجع التعلق عليه
كانه يصلح هذه الوصيه ويتقنها بتثبيته انه الاه . فقاربوا بهذه المسله
فدا صنع السيد المسيح بين من اين قصدوا هذه المعني وان ذلك من انه
لا محبه لهم ومن ضنائتهم بالحسد . ومن استحواد الغيض عليهم فقال تحب الرب
الاهك هذه الوصيه الاولى العظيمه والثانيه التي تشبهها تحب قريبك
مثل نفسك ولم هذه مضاهيه لها . لان هذه توميها وتتفقدها وتطرق لها
وهي ايضا تدفعها وتنصرها . لانه يقول كل من يعمل القبايح يبغض الضوء وما ياتي
الى الضوء . وايضا قال الكامل في قوله ليس الاه . وما ذا عرض من هذا فسدوا
وردلوا في صنايعهم . وايضا محبة المال اصل ساير الشرور وهي التي لما اشتهاها
قوم ضلوا عن الامانه . والذي يحبني يرعى وصاياي ويحفظها . وساير
وصاياه راسها هو ان تحب قريبك مثل نفسك . فان كانت المحبه لله تعالى
هي المحبه للقريب لانه يقول ان كنت يا بطرس تودني فارع غنمي . وكانت
محبة القريب تفعل حفظ الوصايا . فبواجب قال ان الناموس كله والانبياء
بهما معلقون وكذلك صنع . ومن هاهنا ما ضرعه فيما تقدم . وذلك انه لما
سيل هناك عن جهة القيامه علمهم اكثر مما سالوا عنه . وهاهنا ايضا لما
سيل عن الاولى ذكر والثانيه التي ليست هي بدون تلك جدا ولا مقصرة عنها
فهي ثانيه ولتلك شبيهه . واشار بذلك لهم ان المسله كانت على بغضه
لان المحبه ما تحسد . ومن هذا ابان عن نفسه انه طايع للناموس والانبياء
والان لاي سبب متى قال انه سال مجربا . فاما مرقس ضد ذلك لانه يقول فلما علم
ايسوع انه قد اجاب بعقل قال له لست بعيدا من ملكوت الله . لم يثبتا قصا

في ذلك لكنهما متفقان جدًا . سأل في الاول مجربًا . فلما انتفع من الجواب شكر
ومدح . لانه لم يمدحه منذ اول الامر . لكن لما قال ان محبة القريب اكثر من
المحرقات والصعايد . حينيذًا قال لست بعيدًا من ملكوت الله . لانه اعقل
الاشيا الدنيه وادرك ابتدا الفضيله وراسها . لان تلك الاشيا كلها من اجل هذه
هي والثبوت والباقي . ولم ينتظر له المدحه كامله . لكن ناقصه بعد . لان
بقوله لست بعيدًا . يرى انه بعد على ناي لكي يطلب النقصان . ولين كان
مدحه عند قوله ان الله واحد وليس اخر غيره فلا تعجب . لكن ومن هاهنا
تامل كيف يجاوب بحوطن للقاصدين وتوهمهم . ولو قالوا من اجل السيد
المسيح اشياء لا تخفى دون عده . الا انهم ما يجسرون ان يقولوا هذا . اي
ليس هو الاهًا بالكليه . ولاي سبب مدحه عند قوله ليس يوجد الاهًا اخر
سوى الاب . ليس لانه اخرج ذاته عن ان يكون الاهًا هيهات ولكن لما كان
الوقت يقتضي ان يكشف لاهوته . ترك ذاك ان يقيم على اعتقاده الاول
ومدحه لمعرفته بالعتيقه نعم المعرفه . حتى يصيره مواتيًا لتعليم الحديثه
اذا ما اوردها في اوانها على جهه اخرى . والقول في العتيقه وفي كل مكان
ان الله واحد . وانه لم يوجد اخر سواه . فليس ذلك لانكار الابن وجحوده .
وانما قيل فرقًا بينه وبين الاوثان . حتى انه لما مدح هذا عند قوله هكذي
لنا مدحه عند هذا الراي . ثم انه لما اجاب قايل بمسله ماذا تظنون
في المسيح ابن من هو قالوا له ابن داوود انظر كم بعد اجوبه بعد كم ايه بعد كم
مسله بعد كم اظهار لاتفاقه مع الاب الذي بينه بالقول والفعل .
بعد ان مدح هذا عند قوله ان الله واحد . سال حتى لا يتجه لهم ان يقولوا
قد صنع عجايب . ولكنه كان للناموس مضادًا ولله محاربًا . وكذلك سال
بعد هذا كله عن ذلك مطرقًا لهم من حيث لا يشعرون ان يعترفوا بانه الاه
وللتلاميذ سال قولاً . ماذا يقول بافواه الناس . وبعد ذلك سالهم هم
فاما لهولاي فلم يسال هكذي . والا فقد دانوا قالوا انه مضل متشعوذ وخبيث
اذ كانوا يقولون كل شي بلا خشيه ولا تهيب . وكذلك استحث عن حكمهم في
نفوسهم . لانه لما كان مجمعًا فيما بعد على الذهاب الى الالام . ذكر النبوه
التي تشيع انه رب اشاعه واضحه . ولم يات الى ذلك جزافًا . ولا على القصد
الاول لكن لعله واجبه . لما سالهم اولاً ولم يجيبوا من اجل الحق . وقالوا انه
انسان مطلق مجرد . نسخ رايهم التايه الغاوي . واورد هكذي داوود
معلنًا للاهوته وكارزًا بها . فاولايك كانوا يظنون . انه كان انسانًا مجردًا
ولذلك قالوا ابن داوود . فاما هو فانه اصلح هذا الاعتقاد وتلافاه . فاحضر

النبي شاهدًا بربوبيته . وبصحه بنوته وحقيقتها . وباتفاقه مع الاب في الكرامه
ولم يقف عند هذا . لكنه اورد ما يتلو ذلك حتى يفزعهم قايلاً الى ان اضع اعداك
تحت موطي قدميك . حتى انما الا من هذا الوجه يستميلهم ولئلا يقولوا ايضًا انه
تمادح وعاه هكذي على سبيل الملق والتقرب والتودد . وهذا الحكم انما هو
حكم بشري . انظر ماذا قال فكيف داوود يدعوه بالروح ربًا . انظر كيف
يدخل الحكم من اجله . والاعتقاد فيه بانخفاض . قال اولاً ماذا تظنون
ابن من هو حتى بالمسله يقودهم بالجواب . ثم لما قالوا ابن داوود لم يقل انه
الان داوود يقول كيننا . لكن قال ايضًا على جهة المسله . فكيف يدعوه داوود
بالروح ربًا لئلا يحفوا عليهم بما يقال . وكذلك لم يقل هذا تظنون في . لكن بالمسيح
وكذلك والرسل قالوا بانخفاض في مخاطبتهم من اجل داوود راس الاباء . وقد يجوز
ان يقال بمجاهره من اجل داوود راس الاباء . انه توفي ودفن وهو ممتثل . ولذلك
اورد هذا على جهة المسله والقياس قايلاً . فكيف يدعوه داوود بالروح ربًا . قايلاً
قال الرب لربي اجلس عن يميني الى ان اضع اعداك موطا لقدميك . وايضًا
فان كان داوود يدعوه ربًا فكيف هو ابنه . ولم يبطل انه ابنه هيهات . والا
لم يكن انتهرهم بل نطق بهذا السبب . لكنه يتلافى ظن اولايك وتوهمهم وترتب
خللاه . حتى انه اذا قال فكيف هو ابنه . انما يقول هذا اي ليس هو هكذي على ما
تزعمون انتم . لان اولايك كانوا يقولون انه ابنه لا غير وليس هو ربه . غير
انهم لما سمعوا هذا لم يجيبوه بشي . لانهم ما كانوا يريدون ان يتعلموا شيًا مما
ينبغي . وكذلك استشهد هو بان قال انه ربه . لا ابنه ولم يقل هذا قولاً مرسلاً
لكنه اخذ النبي معه . لانهم كانوا لا يصدقونه ولا يومنون به ويطعنون
عليه ويبكتونه . وهذا ينبغي خاصه ان نتامله . والارتياب ان هو قال شيا
فيه ضعه وانكسار وانخفاض . لان السبب في ذلك انما هو بمخاطبته اياهم يتنازل
مع اسباب اخر كثيره . ولهذا الحال نتكلم والان في الاعتقاد على طريق
المسله والجواب . وقد اشار وعلى هذه الجهه الى منزلته . لانه سمعهم انه
رب اليهود وانه رب داوود . لم يكن شيًا متساويًا . واما انت فتامل كي
تبيين ذكره لك في اوانه لما قال ان الرب واحد حينيذًا قال عن نفسه انه رب .
ومن النبوه وليس من الافعال وحدها . واري ان الرب ينتقم منهم من
اجله . لانه يقول الى ان اضع اعداك موطا لقدميك . وابان من هاهنا
اتفاقًا كثيرًا للوالد معه . وكرامه منه له . وجعل هذا غاية مفاوضتهم
ومناظرتهم . وهو غايه عاليه وعظيمه . ولان تحرس افواههم وتسدها
كفايه . لانهم صمتوا من ذلك الوقت لا طايعين . لكن لانه لم يكن لهم ما يقولونه

جتا

وهكذي اخدواضربه في مقتل . حتي انهم فيما بعد لم ينتفعوا ولا ارتاحوا . ما كانوا يتعاطونه ويرومونه . لانه يقول ان احدا من دلك اليوم لم يجتزان بالناس

ولم ينفع هدا للطوايف منفعه يسيره . وكدلك قلبا لكلام ونقله اليهم . لما ياخدالدباب ودنع حيلهم واغتيالاتهم . واولايك فلم يكونوا يربحون شيا ولا يفيدونه . شبان

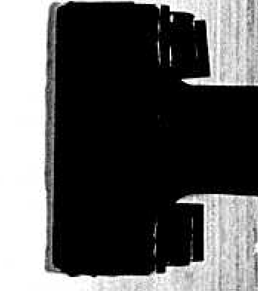
الشيخ البطال اشرع اليهم واستحود عليهم . وكانوا قد سقطوا في هدا الدا المنكر القبيح العظيم الجادبه والشنيعون . وعظ بها على قول السيد انتم احبو بعد الناس ان مع الله

لان هدا المرض مرح وكثير الروس لان بعض الناس يهوون بسببه الترابي وبعضهم الاموال وبعضهم التتو والقديه . واداهو سعي في الطريق والى الصدقه والرحمه . والصوم والى الصلوات والتعليم . روس هدا الوحش كثيره . غير ان تيه اولايك وعجبهم في باقي الاشيا فلبشر يعجب . فاما فعلهم ذلك في الصوم والصلو فمداهو المضطرب المتغرب المستنكر المملوا من الدموع . ولكن حتي لا تشكوا ايضا فقط وتدهشوا حتي تدكر الحيه والتحير . الدي به يهرب من ذلك ونبلت نحو من يتجرد اولا . انحو الذين يعجبون بالاموال ام بالثياب . ام بالرياسات والولايات ام بالتعليم . ام بالضياع ام بالحشم . ام بالحسن ام بالزينه . ام بالجفا والغلاظه . ام بالتودد للبشر والحنو عليهم بالرحمه والصدقه . ام بالتشاجر والتجابت ام بالموت والوفاه ام بعد الوفاه . وعلى ما قلت ان الفخاخ والاشراك والحبايل لهدا الدا كثيره . ولقد يمعن في التثير الي ما هو ابعد من حياتنا لانهم يقولون ان فلانا قد مات . ولكي يتعجب منه وصي ان يكون كيت وكيت وكذلك فلان فقير وفلان غني . لان هدا هو الصعب الشديد . وهو ان قوامه من الاضداد . فنحو من ثبت اولا ولمن ينافي . اذ كان القول الواحد بعينه ما يجزي الكل ولا يكفيهم . اتريدون نحو الذين يعجبون بالرحمه والصدقه انا اري ذلك . وذلك اني اود هدا الامر جدا . واذا رايته يفسد وجعي ذلك ومضني . لاني اري الشيخ البطال يدبر عليه ويغتاله . بمنزلة ما يغتال القاضنه القواده لابنة الملك وتدبر عليها فانها تزينها . الا انها تحوطها وتجسرها بالقياده عليها . وهي تامرها ان تتهاون بابيها . وان تتزين لمرضاة رجال ربما كانوا انجاسا يستحقون ان يبصق عليهم . وتلبسها زينه وزينه شبيه . وهي الزينه التي يختارها البرانيون الدين هم اجنبيون . لا التي يختارها الات . فهات اذا حتي نتجرد لهولاي . ولتكن صدقه ما قد كانت رياء لاكثر الناس فاول شي تخرجها وتبرزها من خدر ابيها . والاب فيامر الا تظهر ولا للشمال . وهدي تبرزها للعبيد ولمن اتفق . ارايت زانيه وقواده قد داخلتها في هوي اناس منكرين وعشقهم . حتي انها تتنفس هكذي

وتتزايد كما يريد اولايك . اتريدين ان تنظر كيف لا زانيه فقط . لكن وموسوسه هايمه تخيلاتها النفس . فتامل اذا دايها اذا ما هي تركت السما . وعدت وراء اباق مضاعق الدور في الشوارع والازقه . طالبه لمبغضيها الاعدا القبيحي المنظر والدين يريدون ان يبصروها . الدين عند ما تلتاع هي يمقتونها . فهدا يكون اشد وسواسا من هدا . لان اكثر الناس ليسوا يبغضون امرا هكذا . مثل بغضهم للمحتاجين الى الشرف . الدين من قبلهم لانهم ينظرون لهم من المثالب والمعايب ما لا يحصى . وتجري الحال هاهنا كما يجري لو ان انسانا ياخذ بكرا ابنة ملك من خدر ابي الملك وامرها ان تسلم نفسها الى رجال فجار يبصقون عليها ويعافونها وهو لذلك فتتورد ما تطلبهم يكون مقدار اعراضهم عنك . فاما الله عز وجل فانك اذا التمست الشرف والمجد من عنده . فبحسب ذلك يعزك ويمدحك ويكافيك المكافاه بجزيله . وان اردت ان تتامل خسارتها من جهة اخرى فاذا تصورت وانك للحزينه والتناهي اخطر ببالك كم يحجم عليك من الحزن وكيف يكون كلبتك دايما عند مناجات النبي المسيح اياك . وقوله لك انك قد اضعت كل ثوابك واهلكته . والشيخ البطال فني كل موضع ردي ويخاصمه في الحنوه على الشريه وذلك من الغايه في الجفا لانه يشبه مضايب غريبه . وكانه يعير ويقرع دون المسكنه لانه ان كان تعديد الانسان احسانه امتنانا وتعييرا . فاذا ضعف بالدي يبوح به ويفشيه لاخرين كثيرين . فكيف نهرب وننفلت من هدا المنكر ان نحن تعلمنا ان نرحم . ان عرفنا مجد من نطلب وشرفه . قل لي من هو صانع الرحمه من البين انه الله تعالى الدي اظهر هدا الامر الدي نعرفه اكثر من كل احد ويستعمله استعمالا لا نهايه له . فاذا ان كنت تتعلم مصارعا الى من تنظر اولمن تظهر الصناعه في حلبت الصراع . الدي يبيع البقل والسمك ام للمعلم المخرج . على ان اوليك كثير وهدا واحد . ماذا ان عجب ذلك منك وضحك الباقون عليك . اليس تضحك مع ذلك انت عليهم . ماذا ان كنت تتعلم الملاحه اليس على هدا الحال الى ذاك تنظر الدي يعرف ان يعلم هدا المعنى . وان انت طلبت التدرب بالكلام . الست تقبل اوصاف الخطيب البليغ وتتهاون بالباقين . فكيف لا يكون هدا منكرا . وهو ان تنظر في باقي الصنايع الى المعلم وحده وهاهنا تقبل ضد ذلك على ان الخساره ليست متساويه . لان هناك ان انت صارعت على ما يراه اكثر الناس لا على ما يراه المعلم فالخساره تلحقك في الصراع واما هاهنا ففي الحياه الموبد . قد صرت بحسب الرحمه شبيها بالله عز وجل فكن شبيها به بحسب ترك الريا والتظاهر . لانه حيث كان يشفي كان يقول لهم الا يقولوا لاحد الا انك انت تريد ان تنزع عن الناس رحوما .

واية فايده في هذا . اما فايده فلا واما الخساره فلا نهايه لها . لان هولاي نفوسهم الذين تستدعيهم الى الشهاده يكونون لصوصا للذخاير والكنوز التي في السموات . لا بل ليس هولاي لكنا نحن الذين نسلب اموالنا ونبدد ما كان فوق تحرزنا . يا لها من مصيبه ظريفه ويا لهذا الدا البديع . بحيث سوسه ما تفسد . ولا لص ينقب . الشح البطال يبدد . هذا هي سوسة الكنوز التي هناك . هذا هو لص البسار الذي في السما . هذا سيل الغنى الذي لا يسلب هذا يعنت في كل شي ويفسده . لان المحال لما نظر ان ذلك المكان ممتنع الجانب على اللصوص وعلى التزود وعلى غير ذلك من المكايد والحيل فهو سيل التزود بالشح البطال . الا انك تشتهي المجد ثم انه ما يكفيك المجد الذي يحصل لك من الاخذ نفسه والذي من الله تعالى بعينه المحب للبشر . الا انك تهوي والذي من قبل الناس انظر لبلا يصيبك ضد ذلك . لبلا يستجهلك انسان وينكر عليك انك غير رحوم لكنك مادح ومباه وكانك مقلع على مصايب الغرباء . وذلك ان الصدقه هي ستر فاغلق اذا الابواب لبلا يبصر احد ما لا يجمل اظهاره . لان اسرارنا خاصه هذه الرحمه ومودة الله عز وجل للبشر . لانه على حسب كثرة رحمته رحمنا . وقد كنا عصاة غير مطيعين . والطلبه الاولى بملوق رحمه . اذا ما تضرعنا وطلبنا من اجل المصايب والتانيه ايضا تطلب الرحمه الكثيره من اجل اقوام اخر تايبين . والتالته ايضا من اجل نفوسنا . وهذه تمت بصبيان اهل البلد . طالبين الى الله جل اسمه ان يميل الى الرحمه . لانه لما كنا نحن نعرف من نفوسنا وننكر عليها خطايا كثيره . نحن نصرخ من اجل الذين قد اخطاوا خطايا عظيمه . الملامه لازمه لهم . وعنا نحن يصرخ الصبيان الذين لملكوت السموات منتظرو للمتشبهين ببساطتهم . لان هذا الرسم الى يومي اي لان المتضرعين والبسطين بصورت هولاي الصبيان . هم خاصه يمكنهم ان يسلوا ويطلبوا في باب التبعات والاوزار . فاما هذا السر نفسه فقد يعرف المومنون الى كم ينتسب الرحمه والى كم ينتسب من المودة للبشر . وانت اذا رحمت انسانا على حسب قوتك فاغلق الابواب ولينظر المرحوم وحده . فان امكن قولا هذا فان انت تبحث فقد بحث بالسر وشهرته . وانظر ان ذاك الذي تلتمس المجد منه بعينه وهو ينكر عليك فان كنت صديقه تلبك عند نفسه ولامك وان كنت عدوه هجاك وثلع عليك عند قوم اخرين . ويحل بك ويلحقك ضد ما تشتهيه . لانك انت تشتهي ان يقول الرحوم . فاما ذاك فانه يقول هذا لكن المعجب المرائي للناس واشيا اخر انكر من هذا كثيرا . وان انت كتمت ذاك . قال الكل بخلاف هذا المحب للبشر الرحوم . لان الله تعالى ذكره ما يترك الامر ان يخفي لكن ان انت كتمته

فذلك



فذلك يجعله ظاهرا . والتعجب اعظم والفايده اوفر حتى ان الريا والتظاهر يبادر بالي التاس المجد نفسه . لانه يقاومنا وينا صبنا خاصة فيما نجد فيه ونحن نحوه . ومع انا ما ننال صورت الرحوم والظن به . فقد ننال ما هو ضد ذلك ومع ذلك فنقاسي الخساره الكثيره ونحتملها . فلاجل كل شي فلنتجنب هذا الشح البطال والمجد . ولنعشق ونهوي ما عند الله عز وجل وحده . فانا هكذي نظفر بالمجد هاهنا . ونتمتع بالخيرات المويده . بنعمة ربنا يشوع المسيح الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

المقالة التانية والسبعون

في قول النص حينيذ خاطب ايسوع الطوايف وتلاميذه قايلا قد جلس الكتاب والمعتزله على كرسي موسى فجميع ما يقولونه لكم ان تصنعوه فاصنعوه وبحسب اعمالهم لا تعملوا

حينيذ متى لما اصمتهم لما نطقهم وجعلهم لا يجسرون ان يمتحنوه لما ابان ان موضعهم لا شفا له . ولما كان قد ذكر ابا ورياسا التجى الى الناموس من الراس . فيقول قايل الا ان الناموس لم يقل شيا مثل هذا . وانما يقول الرب الهك هو رب واحد . لكن الكتاب يسمي نواميسنا العتيقه كلها . وانما قال هذا اليري بكل شي اتفاقه الكثير عند الوالد . لانه لو كان ضد لقد كان قال عن الناموس ضد هذا . فاما الان فانه يامر ان نتوخى له الوقار حتى ان الذين يعلمونه كانوا بائسين الشير . وامر ان نتمسك به . وهاهنا فهو يحرك الخطاب في باب العيش والسيره . لان هذا خاصه كان سبب كفرهم وقلت امانتهم وهو العيش الفاسد وهوى المجد ولهوادايا من على طريق الاستظهار مصلحا لهم الا ينتهوا بالاعتقاد ولا يثبوا بالكهنه ويشغبوا عليهم . وهذا هو خاصه الاول في المعونه على خلاصهم وسلامتهم ولم يامر بهذا فقط لكن وهو يفعله لانه لم يحطهم عن الكرامه على انهم قد كانوا فاسدي السيره . فجعل الدينونه على اولايك اكثر . ولم يترك للتلاميذ حجه للعصيان والمخالفه البته . ولبلا يقول قايل ان لهذا الحال توانيت وتكاسلت . لان المعلم كان رديا . فقد ازال هذا التعلل وهكذي نبت رياستهم . على انهم كانوا اشرارا . حتى انه بعد هذا كله من التلب والقرف قال لجميع ما يقولونه لكم ان تصنعوه فاصنعوه . لانهم ما يقولون ما لهم لكن ما لله . وهو ما سنه وفرضه على يد موسى . وتامل مقدار ما يستعمله في موسى من الكرامه . مظهرا بذلك ايضا موافقته للعتيقه . اذ كان من هاهنا يجعلهم للتوقير اهلا . لانه يقول انهم قد جلسوا على كرسي موسى . لما لم يكن له ان يجعلهم اهلا للتصديق من العيش فهو يفعل ذلك بما يستخ له ويتجه . وهو كرسي ذاك وتعليمه . واذا سمعت كله فلا تسمع كل الفريضه . مثل قوله في الاطعمه والذبايح وما شاكل

دلك . وكيف كان مزمعًا ان يقول دلك . وقد سبق فبطله . لكنه قال كلما يصلح الاخلاق . ويجعل المدهب والسيرة افضل وكان مطابقًا للناموس الجديد . وما لا يترك الانسان ان يكون فيما بعد تحت نير التوراة . ولو لم يفرض هدا ويسنه من ناموس النعمة لكن من موسي . لانه لم يكن قبل الصليب الحين الدي يقتضي ان يجي الخطاب في دلك واضحًا . وانا اظن معا قيل انه بقوله هدا قد سبق بتدبير شي اخر . وهو انه لما كان مزمعًا ان يتلبهم لئلا يتوهم فيه الجهال ان يجري رياستهم هده . وان يفعل دلك بسبب نفعنه ازال اول شي هدا . ولما صرف عن نفسه هده الشبهه والظنه . حينيد بدا بالثلب . ولاي سبب يوبخهم ويطنب في الكلام بالطعن عليهم . تقدمًا منهم بحفظ الناموس لئلا يقعوا فيما وقع اولائك فيه . لان المنع هو شبيهًا باظهار المخطيين المدنبين كما انه ولا المشورة تفعل ما ينبغي . شبيهه باحضار الدين قد احكموا الفضايل الي الوسط . وكدلك تقدم فقال فاما تحسب اعمالهم فلا تعملوا . لئلا يظنوا انه بسبب شعبهم اياهم ينبغي لهم ان يتشبهوا بهم . استعمل هدا الادراك والاستثنا . وجعل ما يظن به كرامه ثلبا لهم . لانه مادا يكون اشقي من المعلم ادا كان تركه الاصغا الي عيشته ما نجي التلاميد ويحفظهم . حتي ان ايظن بكرامه لهم هو اعظم ثلبا لهم . اذا ما بان ان طريقتهم طريقه منتي تشبه بها انسان . ودلك تصدق ترفيهم والثلب لهم . وليس لهدا فقط لكن وحتي بين ان الكفر الدي كفروه والصليب الدي تجاسروا عليه بعد دلك . لم يكن دينًا ولا اجرمًا للدي صلب تكفر به . لكنه تلب علي قلت وقاحتهم . وانظر من اين يبتدي ومن اين يحتج باتهم . قال لانهم يقولون ولا يفعلون . وكل احد ادا تعدي الناموس فمستوجب التنكيل . وخاصه من كان له السلطان علي التعليم . لان الدينونه تجب عليه ضعفين وثلثة اضعاف . واحدًا لانه يتعدي والاخر لانه كان يلزمه ان يقوم الباقين ويصلحهم . ثم انه يعرج فيستحق عقوبه اعظم . لانه يتعدي الناموس وهو في منزلة معلم . ومع هدا فهو يبكت بلدًا اخر وهو انهم شرسون صارمون علي اصحاب التبعات . لانهم يحزمون احمالًا ثقالًا وحملها شاق ويركبونها اكتاف الناس وما يريدون ان يحركوها ولا باصبع منهم . وهو يدكر ها هنا شرًا متنيا . وهو انهم يطلبون من الدين يدبرونهم المبالغه القصوي في العيش ولا يبسطون لهم في العدر . ويخولون نفوسهم ويسوغونها الفسحه والاباحه الكثيره . وكان ينبغي للريس الفاضل ان يكون بضد دلك . وهو ان يكون في امور نفسه غير باسط لعدرها وحاكما صارمًا عليها . واما في امور المروسين فيكون سامحًا رفيقًا

لطيفًا . وهولاي يفعلون بخلاف دلك . وهده صورة كل من يتفلسف بالكلام وهو انهم غير متسامحين البتة فعلا . اد كان لا خبر لهم ولا حنكه بالتعليم الدي من الاعمال . وهدا فليس شرًا صغيرًا . ولاسيما يزيد في الثلب المتقدم زيادة يسيره . وانت فتامل لي كيف يعظم ويفخم وهده الجنايه . لانه لم يقل انهم ما يطيقون لكن ما يريدون . ولم يقل ان يحملوها لكن ولا ان يحركوها ولا بالاصبع . ومعناه انهم لا يقربون منها ولا يباشرونها . ولكن اين هم منكمشون وديه مباطشه وشده في الاشياء الممنوعه . لانه يقول ان جميع اعمالهم انما يعملونها لينظروا من الناس . وانما يقول هدا طاعنا عليهم بالشبح البطال هو الدي اهلكهم . لان ما تقدم به القول كان منسوبًا والغلظ والجفا والتفجيع . وهدا منسوب الي الهيجان في طلب المجد الفارغ . فهدا هو الدي ابعدهم عن الله تعالي . هدا هو الدي صيرهم ان يجاهدوا في مشهد اخر فافنا هم . لان الانسان يحرص ان يرضي النظار الدين ينظرونه ويظهر من الجهاد ما يلايمهم . فالدي يصارع بين اقوام اجلاد . يسلك من المقاباة والصراع ما يليق بهم . والدي يصارع بين قوم مهينين فشلين انسال فانه يصير اشد تفجيعًا ووثبه . فما كان مثلا ان يكون لانسان من ينظره وكان محبًا للضحك واللهو . فانه يصير مضحكًا ملاهيًا حتي يطرب الدي ينظره واخر له من ينظره فاضل فيلسوف . فهو يحرص ان يكون بهده الصوره ادا كان راي مادحه هدا الراي . واعتقاده هدا الاعتقاد . وانظر ها هنا ايضًا الجنايه والشكيه بزيادة . لانهم ما كانوا يفعلون شيًا علي وجه ما وشيًا علي وجه غيره . لكنهم كانوا يفعلون كل شي هكدي . جزافًا وعلي الاطلاق . ثم لما دمهم علي الشبح البطال . اري انهم ما يفعلون دلك ولا يعجبون باشيا عظام ولا ضروريات . لانهم لم يكن لهم دلك اد كانوا من الفضايل والماثر الممدوحه اصفارًا خالين . وانما كانوا يتعجبون ويتهيبون بالاشيا الصغار البارده والتي لا مقدار لها . وهي دليله علي شرهم . لانه يقول انهم يعرضون تمايمهم ويعظمون اهداب ثيابهم وما هي هده التمايم والاهداب . لما كانوا ينسون دايما احسان الله جل وعز . امر ان تكتب عجايبه في صحيفات صغار وان تعلق في ايديهم . وكدلك قال وتكون غير متزعزعه من بين عينيك . وكانوا يسمونها تمايم . كما قد يعلق في عصرنا جماعة من النسا الانجيل في اعناقهن . ولكي يدكروها من جهه اخري . امرهم الله جل دكره مثل الصبيان ان يخيطوا في اديال ثيابهم سلكه حمرا حتي ادا نظروها دكروا الوصايا . وكان هدا يشاهدنا كما يفعل نسا كثيره

جماعه من يسرع اليهم النسيان · يربطون في اصابعهم سلكه كتان او خيط
صوف · ففي هذا كانوا ذوي جد وحرص في تعريض جمال هذه المصاحف وفي
تعليم الاهداب · وهو مما ينسب الى الغايه من العجب · لاي سبب تتناهي
في هذه وتعرضها · ليت شعري هل هذا افضله لك · هل ينفعك شيا
متي يحصل لك الغايه المتجهه منها · لان الله عز وجل ما يطلب منك ان
تعظمها وتعرضها · لكن يطلب منك ان تذكر فضايله وما اثره · وان كان
لا ينبغي ان يتباهي الانسان بالصدقه والصوم على انهما امران متعبان شاقان
وهما فضيلتان لنا · فكيف تمدح ايها اليهودي بهذا · وهو خاصه ما يتلبس عنك
وتقصيرك · وما كانوا يقتصرون على المرضى بهذه الاشيا وحدها · لكنهم كانوا
مرضيين وباشيا اخر صغار حقيره · لانه يقول انهم يحبون التقدم في
الولايم والجلوس في الاوايل وفي المجامع والتحيات في الاسواق وان يدعوا
من الناس ربي · وهذه وان تصورها متصور انها صغارا · غير انها اسباب بلايا
جسام عظام · هذه عكست مدنا وبيعا وقلبتها · واذا انا سمعت بالجلوس في
الصدور والتحيات جاءني البكاء واخذتني العبره · واخطرت ببالي كم تولد
لبيعة الله تعالى من الاسوا من هذا المعنى · وهي ما تدعوا الضروره الان ان
نذكره لكم · لا بل من كان من المشايخ فانهم حاجة الى ان يعرفوا ذلك منا ·
وانت فتامل الى ابن تغلب امر الشيخ البطال · بحيث امروا الا يعجبوا ولا
يتيهوا في المجامع · بحيث كانوا يدخلون ليسجدوا ويقوموا اخرين · لانه
اذا الحق الانسان مثل هذا في الولايم · فما يظن به انه هكذي منكر لكن قد يشاع
فيه بعض المسامحه · على انه وهناك ينبغي ان تتعجب من المعلم · لا في
البيعه وحدها · لكن في كل مكان · وكما ان الانسان اينما يظهر
بان انه متميز من البهايم · هكذي ينبغي للمعلم ان يكون بينا ان ينطق ·
وان سكت وان طعم طعاما ما · او فعل شيا اخر مهما كان · من نظره ومن
مشيه ومن زيه · وبالجمله من ساير الاشياء · فاما اولايك فانهم كانوا
اهلا لان يتهمهم من كل جهه · وكانوا في كل مكان خزيين
ويتعانون طلب ما يجب ان يهرب منه وقد جعلوه وكدهم وديدنهم
لانه يقول انهم يحبون · فان كانت المحبه جنايه ومما يجب فالفعل كذلك
والتناصه والجد في الظفر به والوصول اليه · كم مقداره من الشر
وباقي الاشيا لانها صغار خساير دنيه · امسك عن ذكرها بعد ان تلبسهم
بها وبخهم عليها · لان التلاميذ لم يكونوا محتاجين · الى ان
يقوموا فيها ولان يرب خللهم منها · فاما محبة الترايس الذي هو سبب

كل بليه واختلال كرسي التعليم والمعاصيه عليه فانه احضرهم الى الوسط ·
وقومه تقويما باشد جد وحرص · ووصاهم في ذلك وبالغ في الوصية فما هو
الذي قال · واما انتم فلا تدعوا ربي لما اورد السبب لان معلمكم واحد وانتم كلكم
اخوه · وما للواحد على الاخر فضيله ولا زياده في معنى · لان ليس شيا من عنده ولا
من ذاته · وكذلك يقول بولس من هو بولس ومن هو ابلوس · ومن هو كيفاس
الاخدام · ولم يقل معلمين · وايضا لا تدعوا ابا حتى لا تدعوا لكن لتعلموا
لمن ينبغي ان تدعي على الحقيقه ابا · وكما ان المعلم ليس يعلم على القصد الاول
هكذي ولا الاب · لان ذلك هو العله والسبب للمعلمين وللابا ·
واستثني ايضا ولا تدعوا هادين مرشدين لان هاديكم ومرشدكم واحد هو
المسيح · ولم يقل انا وكما انه فوق قال ما تظنون بالمسيح ولم يقل في هكذي وهاهنا
ولكني اشتاق وامتثل هاهنا المسله · ماذا يقول الذين طال ما ينقيفون
الواحد الواحد الى الاب وحده · لانكار الوحيد · هل الاب هاد ومرشد كلنا
نقول ذلك وما من احد يناقض فيه · الا انه قد قال ان هاديكم ومرشدكم
واحد هو المسيح · فكما ان المسيح اذا قيل عنه انه المرشد والهادي الواحد ما
يزيل الاب ولا يخرجه عن ان يكون هاديا · هكذي والاب اذا قيل عنه انه
المعلم الواحد ما يخرج الابن عن ان يكون معلما · لان الواحد انما قيل فصلا
بينه وبين الناس وباقي الخليقه · فلما خطر عليهم هذا المرض الصعب وتلافاه
علمهم وكيف يفلتون منه وينجون بالاتضاع · وكذلك استدرك القول بان
قال والعظيم فيكم يكون لكم خادما لان من رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه
ارتفع · ماذا يكون شي من الاشيا مساويا للمسكنه والاتضاع · وكذلك يذكرهم
دايما بالفضيله لما اورد الصبيان الى الوسط وفي هذا الوقت · ولما ابتدي في التعليم
بالجبل من هاهنا ابتدي بالطوبا وهاهنا ايضا نبتدا تقلعه اصلا قايلا · ان الذي
يضع من نفسه يرتفع · ارايت كيف يودي السامع ويقوده الى ضد ما يريده
بالحد والمقابله · لانه ما يمنع من هوي التصدر فقط · لكنه تبعث على طلب
التاخر لانه قال انك هكذي تظفر بامنيتك وشهوتك · وكذلك ينبغي ان تطلب
المرتبه الدون والمتاخره · كما تنافس في التصدر · لان من وضع من نفسه ارتفع
وان تجد هذا الاتضاع · العظه الثانيه والسبعون في مدح الاتضاع والحث على تعليمه
من شاهد انما الرهبان ومن سماع اخبار الفضلا ابراهيم وداود وبولس الرسول · ومنه
اتريد ان تمضي من الدائرة الى مرتبة الفضيله · الى مظال القديسين اعني الجبال
والشعاري · لانا هناك نشاهد هذا العلو الذي للاتضاع اذ كانوا اناسا ذوي
نباهه وتجمل · فبعضهم من في المراتب البرانيه · وبعضهم من الاموال · وهم

يقبضون نفوسهم ويشمروها من كل ناحيه . من الملبوس ومن المنزل ومن الخدم
ومن الحشم . وهكذي يكتبون الاتضاع بسائر الاشيا . كما يكتبنا التي في المصحف بالقلم
وسائر ما هو شعله الاعجاب والزهو فقد بطل هناك كله وزال منه حسن اللباس
والتنامي بالبنيان . وان تجد الكثير من الخدم وهي الاشيا هي التي تخرج الانسان
مرار كثيره الى العظمه والكبريا . وهم الذين يوقدون النار . وهم الذين يكسرون
الحطب . وهم الذين يطبخون . وهم الذين يخدمون القصار . وما تسمع هناك
احد يشتم ولا تنظر من يشتم ولا من يومر ولا من يامر . لكنهم كلهم من الخدم
وكل واحد منهم يغسل ارجل الغربا . والمشاجره على هذا كثيرا . ويفعل ذلك من غير ان
يبحث من هو او عبد هو او حر . لكنه يتم هذه الخدمه مع كل احد . ما هنا احد
كبير ولا صغير . فيا ليت شعري هل هذا على جهة البلبال والتشويش معاذ الله
لكنه على جهة المنزله الاوله في الترتيب وحسن النظام . ولو كان انسان صغيرا
او كبيرا فانه ما يرا ذلك . لكنه يظن بنفسه ايضا دون ذلك . ومن هذه المعني
يكون اكبر واعظم ما يدع واحد للجماعه . للمحرومين والخدام . والطعمه واحده
اعيانها ولبوسها والحلل بعينه . ومنازلا واحده وغداه واحد . والعظيم ثم هو
الذي بيا صب على العمل الدني . ما ثم الذي لي والذي لك . لكن هذه اللفظه
تدنغيت . الذي هي سبب مجاوبات لا تحصى . وما بالك تعجب ان كان الغدا
او المايده والحله للجماعه واحده . حيث والنفس للكافه واحده . لا في الجوهر فقط
لكن هذا لكل الناس . لكن بحسب الموده وعلى طريق المحبه . فكيف تشمخ على
نفسها قط . ما هناك فقر وغني وشرف وهوان . فكيف يوجد البته والعجب
منفذا . وقد يوجد صغار وكبار في معني الفضيله . ولكن على ما قلت ما يريد الشي
احدا يعض الصغير ويوله انه متهاون به . لان المتهاون غير موجود . ولو ازدري
مزدر فانهم بهذه خاصه يتعلمون ان فيها نون وان يزدري بهم . وان يرد لوا
بالكلام وبالفعال . فهم يباشرون المساكين الاصحا . وموايدهم مملوه من
هولاي الندما . وكذلك هم اهل للنمولت ومستحقون لها . فواحد يعالج تروحا
قد فسدت . واخر يقود اعمى وغيره يحمل من ساقا مضرورتان . ليس
هناك ذكر من المطبخشين . ولا من المدكلزين . لا بل ولا يدرون
ما هي الطبخشه من اين تنمو قط . لان المساواه عندهم كثيره ولذلك
الفضيله عندهم في غاية السهوله . لان بها يتادب الذين هم دون في المنزله
اكثر من تاديبهم لو الزموا ان يتخلوا لهم عن التقدم . وكما ان الذي يضرب
ويتعاظى يودب المحب للتخيل . والكرامه الذي لا يحفل بها ولا يلتفت اليها
لكنه يتهاون بها . وهذا فشي يصنعونه هناك بكثيره ومقدار الجهاد عند

اولايك

اولايك في الا يظفروا بالكرامه والتبجيل ولا يصلا اليهما . لكن يدفعا هما كمقدار
المحاكمه عندنا . والمنازعه في البلوغ الى التقدم . والحرص المتفاوت الكثير . في
من يستظهر ويفضل بشي اعظم منتهاونا به لا مكرما . وعلى وجه اخر . والاعمال
نفوسها تكابرهم على ان يتضعوا . وما تتركهم ان يتشمخوا ولا يشمخوا . قل
في من يعمل الارض بالفاس ويضربها بالمر . ويشقها ويغرس فيها الغروس
ويضفر القفاف وينسج المسوح . او يعاني ما شاكل ذلك . فيتيه او يتعظم
في رايه قط . من يكون عيشه وحياته في الفقر . فيدارع الجوع فيمرض هذا
المرض ليس من احد . ولهذا الحال الاتضاع عندهم سهل هين . وكما ان
الاتضاع صعب لكثرة الذين يطرون الانسان ويعجبون منه . هكذي هو هنالك
هين جدا . لان ذلك يصغي دايما الى البريه . ويبصر طيورا تطير وشجرا تهتز
ورياحا غريبه تهب . وجداول مياه تجري في اوديه . فمن اين يشمخ من
يعيش بهذا المقدار من الوحشه . ولكن ليس لنا نحن عوض هذا الوجه لا نختلف
ونتردد ونذهب ونجي في الوسط فنتعظم في روياتنا . لان ابراهيم كان بين
الكنعانيين . لما قال اما انا فاني ارض ورماد . وداوود كان بين الجيوش
قال انا دوده ولست بانسان . والرسول كان في وسط المسكونه . فقال اني لست
اهلا لان ادعي رسولا . فاي عذر لنا واي عدد او حجه . اذا نحن لم نتضع ونتامل
هذه المثالات . وكما ان اولايك مستحقون لما لا يحصى من الاكاليل لانهم
سلكوا اول الناس في هذا السبيل الى الفضيله . هكذي نحن تحت تبعت ما
لا يحصى من العقوبات . اذ كنا لا ننقاد ولا نجذب الى المساواه وفي التشبه بهم
لا بعد اولايك الذين قد مضوا الى حال سبيلهم وهم مسطورون في الكتب
ولا بعد هولاي الاحيا الذين تتعجب منهم من نفس الامور والافعال بعينها .
ماذا ينجح لك ان تقول . اذا انت لم تصلح نفسك . انك ما تعرف تكتب ولا
تقري . ولا اطلعت في المصاحف فتعلم فضايل القدما . وهذا الامر خاصه
جنايه . اذ كانت الكنيسه مفتوحه دايما . فلا تدخل وتنال من تلك المياه النفيسه
الحسنه . الا انه ان كنت ما تعرى الماضين من الكتب . فقد كان ينبغي
لك ان رايت هولاي الاحيا ان تشاهدتهم . ولكن ليس لك احد يرشدك .
تعال الي فاني اريك مجال هولاي القديسين ومقارهم . تعال فتعلم منهم
اشيا نافعه . فهولاي هم سرج زاهره في كل موضع من الارض . هم اسوار تطوف
تطف بالمدن وتحدق بها . ولهذه الحال قد تحصلوا في البراري ليعلموك ان تتهاون
بهذه الضوضاه والمراهج التي في الوسط . اما اولايك فلموضع انهم اقويا قد يمكنهم
وهم في وسط هول البحر ان يتمتعوا بالسكون والهدو . واما انت فلموضع ان

الامواج تغرق عليك من كل ناحيه . بك حاجه الي السكون والي ان تتخلص بتدبير
من الامواج المترادفه . فادهب الي هناك دهوبا متصلا . لتنطق بصلوات
اولايك وعظاتهم الربح الدايم . وتقضي عيشك الذي هو هاهنا . وتدبره
تدبيرا فاضلا . وتظفر بالخيرات العتيده بالمسيح يسوع ربنا الذي له المجد
والعز الي اباد الدهور امين

المقالة الثالثة والسبعون

في قوله الويل لكم ايها الكتاب والفريسيين المراوون لانكم تلتهمون
بيوت الارامل وتصلون طويلا لعله . ولذلك تنالون دينونه
من هاهنا يهجوهم بالحنجره والنهم المنكر والامر الفادح . وهو انهم لم يكونوا
يملاوون بطونهم من الاغنيا . لكن من الارامل . يعيرون فاقة اوليك الفاقه
التي كان ينبغي لهم ان يتلافوها ويبروها . ولم يكونوا ياكلون اكلا مطلقا . لكن
يلتهمون . ثم ان جهة التشوق انكر واصعب . لانه يقول انكم لعله
تطيلون الصلوه . وكل من يعمل شيا ريا فيستحق العقوبه . فاما الذي
ياخذ السبب الي ذلك بالتخشع والتورع والتقشف والشره . ويستعمل ذلك
وجها للخبث . فهو يحتمل تبعة عقوبه اكثر صعوبه . ولم لم يعزلهم لان الزمان
بعد لم يكن يوذن بذلك . وكذلك تركهم وازال الاغترار بهم عن الناس
بما يقوله . ليلا ينجذبوا الي التشبه بهم والتقيل من اجل مرتبتهم . لانه
لما قال الجميع ما يقولونه لكم ان تصنعوه فاصنعوه . اراك ان ما هو الجميع
ليلا يظن به الجهال من هذا الوجه انه قد اذن لهم في جميع الاشيا . الويل لكم
لانكم تغلقون الملكوت قدام الناس فانتم لا تدخلون ولا الداخلين ان
يدخلون تتركوا فان كان ترك منفعه واحد ثلبا وشبه ومذمه . فاي عذر
يكون للذي يضر ويمنع . وما معنى قوله الداخلين . اي المواتين للدخول
فان كان ينبغي ان يامروا قوما اخر كانوا يجعلون الاحمال شاقة الحمل . فاذا
ما اقتضت الصوره واجبت ان يفعلوا هم شيا مما يجب فعلوا ضد ذلك . ولم
يقتصروا علي انهم لم يكونوا يفعلون فقط . لكن وما هو اكثر من الشر . قد كانوا
يفسدون اخرين . هولاي هم الذين يقال لهم المفسدون . الذين يجعلون
وكدهم وديدنهم هلاك غيرهم . ويقفون في المقابله بحذو المعلمين . لانه
ان كان غلام من اهل السعه ورد الي المعلم متوطا به . فاولاك العبيد تخلص من عمل
المفسد . ثم اورد بعد ذلك جنايه اخري بقوله لانكم تطوفون البر والبحر
لتصنعوا دخيلا واحدا فاذا صار صنعتموه لجهنم ابنا ضعف لكم ومعناه هو هذا
ولا بعد ان تصيدوه بعد جهد وكد وتعب لا يحصى كثرته . بصيركم ذلك ان

تشفقوا

تشفقوا عليه . علي انا قد نشفق اشفاقا عظيما علي ما نقتنيه بكد . فاما اباكم
فلا تدا ايصبر واشفق ولا ارفق . وهاهنا يشكوا منهم امرين . احدهما انهم غير
نافعين في سلامة الجمهور . فانهم يحتاجون الي عرق كثير حتى يستجلبوا
ولو قام الا واحدا . والاخر انهم مضجعون في حفظ من قد كسبوه واستفادوه .
لا بل وليس هم مضجعين فقط . لكن والي الهلاك مسلمين . اذ كانوا يفسدونه
بخبثهم في العيش . ويصنعونه شرا منهم . لان التلميذ اذا راي المعلمين
بهذه الصوره صار شرا منهم لانه ما يقف عند شر المعلم . لكن ان كان فاضلا
تشبه به . وان كان رديا جاز بسبب السهوله في الميل الي ما هو شر واردي .
وقال ابنا لجهنم . اي جهنم دايما . وقال ضعفا لكم حتى يقرع اولايك
ويفز هولاي اكثر ويبكتهم . اذ كانوا للخبث معلمين . وليس هذا فقط لكنهم
يجتهدون ان يحصلوا في التلاميذ من الشر ما هو اكثر . بنظر تقيهم اياهم الي اوفر
ما فيهم من الرذيله . وهذه خاصه من شان النفس الفاسده . ثم انه
يندرهم علي جهلهم لانهم كانوا يامرون بالاضراب صفحا عن الوصايا العظام
والتهاون بها . علي انه قد قال فيما سلف ضد ذلك من انهم يحزمون احمالا
ثقيله وشاقة الحمل . لكنهم قد كانوا يصنعون هذا ايضا . وكانوا يفعلون
كل شي لافساد ذوي الطاعه لهم . اذ يبالغون الاستقصي في الصغار
ويتهاونون بالكبار لانه يقول انكم تعشرون النعنع والشبث وتاركين
الثقايل من الناموس العدل والرحمه والايمان وقد كان ينبغي ان تصنعوا
هذه ولا تتركوا تلك . اما هاهنا فبواجب يقول بحيث هي عشور وصدقه
ورحمه . لانه اذا ما ابصر اعطا الصدقه لكن لا كان نازعا الناموس وحفظه .
لانه ولا يقول هكذي وكذلك قال هاهنا قد كان ينبغي ان تصنعوا هذه . فاما
بحيث يجري الخطاب في الطاهر والنجس فليس يضيف هذا . لكنه يفصله ويميزه
ويري ان الطهاره البرانيه تابعه ضروره الجوانيه . فاما عكس ذلك فلا فبحيث
كان يكون الكلام في مودة البشريه ومحبتها . كان يعبره بقلة اكتراث
لبنيه في نفسه . ولانه لم يكن بعد الحين والزمان الذي ينبغي فيه تبطيل
اوامر الناموس تبطيلا مصرحا به واضحا . فاما بحيث كان يكون الخطاب في حفظ
الطهور الجسداني . فانه يفسخه فسخا بينا . وكذلك في امر الرحمه يقول قد كان
ينبغي ان تصنعوا هذه ولا تتركوا تلك . فاما في امر التطهير فلم يقل كذلك
لكن ماذا يقول لانكم تنظفون خارج القدح والطاس فاما داخلهما فملوا
خطفا وظلما نظف ذلك داخل القدح حتي يكون خارجه نظيفا واخذ ذلك من
شي مقربه وظاهر من القدح والطاس . ثم انه اري من التهاون بالطهور الجسداني

لا يلحق مضرون البته . والعقوبه العظيمه انما تحدث من ترك الاهتمام بطهور النفس
الذي هو الفضيله فتنمي بعد ابقه لانه كان اصغير الاشيا . وشي تلك حملا لانها
كانت ما لا يطاق حمله وكذلك قال يمضون البقد ويبتلعون الجمل وذلك
ان تلك بسبب هذه سنت ونرضت بسبب الرحمه والعدل حتى انها ولا في ذلك
الوقت كانت تنفع اذا جرت وحدها . لانه اذا قبلت الصغار بسبب الكبار
ان التواني والاهمال وقع في تلك . والحرص والجد في هذه وحدها . لم يكون في ذلك
درك ولا في ذلك الوقت . لان تلك لم تكن تنفع هذه . فاما هذه فانها كانت
لا محاله تابعه لتلك . وانما قال هذه ليري ان قبل حضور النعمه والتفضل لم تكن
هذه الاشيا مما يجب ان تقصد قصدا اولا ولا ان يرغب فيه . وانما المطلوب كان
غيرها . فان كانت صورتها قبل النعمه هذه الصوره فاكثر كثيرا الا يكون
فيها منفعه ولا طايل . وتحتاج الوصايا العاليه . وانه ما ينبغي ان نستعمل الكلبيه
والشر في كل موضع صعب لاشيا اذا ظن به انه غير محتاج الى الاصلاح واصعب ايضا
من ذلك اذا توهم فيه انه كاف في اصلاح قوم اخرين لم يشعتهم . وعلى
هذا دل السيد فسماهم ودعاهم قادة عميان . لانه ان كان ظن الاعمي بانه غير
محتاج الى قايد مصيبه وشقوه في الغايه . فانظر الى مقدار اي حقيره تودي
ارادته ان يهلك غيره ويرشده . وانما قال هذا مشيرا بجميعه على هيجانهم في طلب
المجد وكليهم الشديد في هذا المرض . هذا كان لهم سببا لسائر الافات وهو انهم كانوا
يعملون كل شيء رديا . هذا هو الذي تناهم وصرفهم عن الايمان وجعلهم ان يتوانوا
في الفضيله الحقانيه . واقنعهم ان يشتغلوا في الطهور الجسداني وحده
وان يتغافلون عن طهور النفس . وكذلك الرحمه والعدل والايمان تابدا
لهم بذلك الى الفضيله الحقانيه والى طهور النفس . لان هذه الاشيا هي التي تكتنف
حياتنا وتشتمل عليها . هذه هي التي تطهر النفس . وهي العدل ومحبة البشريه
والحق لان الواحده تسوقنا الى البسط في العدد والمسامحه . وليست تتركنا
ان نكون شرسين على الخطاه بافراط غير مسامحين . فاننا هكذي نفيد نايدين
وهما كوننا للبشريه محبين . والى الحنان الكثير علينا من قبل الاله الكل . ونحن
هذه الجهه ايضا واصلين . وتصيرنا ان نتوجع مع المستطامين وان ننتصر
لهم . والاخرى ليست تدعنا ان نكون خداعين ولا نغلين . ولا اذا قال
ان هذا كان ينبغي ان يصنعوا ولا يصنعوا . ولا يتركوا تلك بقوله على جهة المداخله
للتحفظ للناموس . هيهات ولا لما قال في الطاس والقدح ينظف داخل القدح
والطاس ليكون خارجها نظيفا . تاله ليسوقنا الى ضيق عظم العتيقه ونحها
لكنه يفعل بضد ذلك كله ويرى انها فضله لا يحتاج اليها . لانه لم يقول ونظفوا

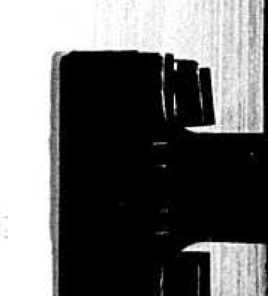
خارجها لكن داخلهما . فان ذلك لا محاله يتبع هذا وعلى وجه اخر لم يقل من اجل قدح
وطاس لكنه يجري المفاوضه في باب النفس والجسد . تسمى الجسد خارجا . وتسمى النفس
داخلا . فان كانت الحاجه في الطاس الى داخله . فاكثر كثيرا ان يكون ذلك فيه . فاما
انتم فانكم تصنعون ضد ذلك . فتتحفظون الصغار والتي هي من خارج . وتتغافلون
عن الكبار والتي هي من داخل فيعرض من ذلك ضرر في غاية العظم . بظنكم انكم قد
اتقنتم كل شي واحكمتموه . فتتهاونون بالباقي واذا تجهلون . وانتم فما تخرمون
ولا تخزون . ولا تريدون احكامه . ثم انه ايضا يندبهم على الشبع البطال وتسميته
اياهم قبورا مشيده . واردف ذلك بقوله يا مراوون . وهذا هو سبب كل الشرور وعلة
هلاكهم . ولم يدعوهم قبورا مجصصه مطلقا . لكن قال انها مملوه من النجاسه
والريا . وانما قال هذا ليري العله التي من اجلها لم يومنوا . لانهم كانوا مملوين من الريا
والاثم . وهذا شي من ما يرمقه منهم وحده . لكن والانبيا يشكونه منهم دايما بانهم
يختطفون . وان روساوهم اذا حكموا قصد الحق ليس يطلبون . وفي كل موضع
نجد الضحايا والذبايح مرجوعه مخرجه . وهذه ملتمسه مطلوبه حتى انه لا في السنه
والفريضه . ولا في الطعن والسلب ما يستغرب ولا ما يستطرب . ولا ايضا في
ضرب الغير ومثاله لان النبي قد يذكرها . ولا يدعوهم ولا هذا قبرا مطلقا
لكن عاحنا جرهم قبرا مفتوحا . العظه الثالثه والسبعون في الحث على تطهير
النفس وتزيينها دون تنظيف الجسد وتزيينه وعلى التقدم من فضيلة الروح بان يكون تعبده
وقد يوجد الان اناس كثيرون هذه الصوره يتزينون من خارج . وهم مملوين من داخل كل
اثم . وذلك ان التعب في عصرنا في التنظيف الذي من خارج كثير . والاهتمام
تام موافر . فاما التعب في تنظيف حال النفس فليس البته . ولكن لو شق
انسان عن ضمير كل واحد وبنيته . لوجد دودا كثيرا وصديدا ونتنا لا يوصف اعني
بذلك الشهوات المنكره الخبيثه التي هي اخبث من الدود . غير ان كون اولايك
بهذه السجيه فليس هو هكذي منكرا على انه منكر . فاما كونكم انتم بغتة قبورا
فيها هذا المقدار من النتن . وقد استاهلتم ان تكونوا الله تعالى هياكل فهو من
الغايه في الشقاوه . اذا كان قد قرا الموضع الذي حله السيد المسيح . وقد دخل فيه
الروح القدس وهذه الاسرار كلها . فالى كم ينبت هذا من الشقا . الى كم
ينبت من العجب والعويل . اذا صارت اعضا المسيح قبرا للنجاسه . فكر في
كيف ولدت ثانيه لماذا اهلت . اي حله تلحفت كيف قد صنعت هيكلا
لا ينفك . كيف انت حسن جميل ولم تزين بذهب ولا بجواهر لكن بما هو
انفس من ذلك وهو الروح . فكر في انه ليس يصنع في مدينه تبن نادا ولا
انت يمكنك ان تظهر في المدينه العليا . لان هذا ان كان تدفع هاهنا

ناحري كثيرا الا ان يمنع هناك . لا بل وها هنا انت ضحكه لكل احد اذ تحمل نفس ميته
ولست ضحكه فقط . لكن وقد يهرب منك . ترى لو طاف انسان وهو حامل جيفه
ميته . اما كان الناس كلهم يجفلون اما كانوا كلهم يهربون منه . ففي هدا اعمل الان
نكرك . لانك تطوف وانت حامل منظرا انكر من هدا كثيرا . وهي نفس ميته من الخطايا
نتن نحله . فمن يرحم الدي هذه الصوره صورته . اذا كنت انت ما ترحم نفسك فكيف
ترحم الغير من هو هكدي قط . ولنفسه محارب وعدو . ولو دفن انسان ميتا في
الموضع الذي تتغدي فيه وتطعم الطعام . لماذا لم تكن تصنع وانت تدفن نفسا ميته
لا في موضع تاكل فيه خبزا . ولا في موضع تجمع فيه لكن في اعضاء السيد المسيح
ولا تخشي ان تسقط علي راسك من فوق صواعق لا تحصي كثره . وكيف تجسر
ان تقصد كنايس الله عز وجل والهياكل المقدسه . وقد تفوح منك هدا القدر كله . ان
كان اذا احمل انسان ميتا فدفنه في قصر الملك صلي بالعقوبه في الغايه . فتامل
انت كم تحل بك من النكال اذا كنت تدخل الحرم الطاهر وتملي البيت هدا النتن
كله . تشبه بتلك الزانيه التي دهنت رجلي السيد المسيح بالطيب وملات
منزله كله رايحه ذكيه . وانت تصنع في بيت الله ضد ذلك . وماذا يغني ان كنت
انت لا تحس بالنتن وهدا هو خاصه اصعب ما في المرض واشده وانكره . وكذلك
مرضك مرض لا شفا له . واصعب من مرض الدين قد فسدت اجسامهم ونتنت
وذاك المرض فقد يوجد الحس للمرضي . وليست فيه جنايه لانه للرحمه
اهل . فاما هدا فانه اهل للبغضه والعقوبه . فاذا كان علي هذه الجهه اصعب
ولان المريض ايضا لا يخبر به علي ما ينبغي . فهات ذاتك وسلمها الي الكلام
حتي اعلمك فساده علما واضحا . اول شي اسمع ماذا يقول اذا قرات المزامير فلتتقدم
صلاتي امامك مثل البخور . فاذا كان لا يرتقي منك ومن اعمالك بخور لكن دخان
شنع الرايحه . فباي عقوبه ونقمه لست اهلا ان تصلي . فاما ما هو الدخان
الكريه الرايحه فقد يعمله جماعه ممن يحدقون الي جمالات النسا . واخرون
يتصفحون حسن الصبيان ونضارتهم . ترى لك ما تتعجب كيف لا تنحط صواعق
صواعق . فيقتلع كل شي من اصله . لان الذي يجري اهل للصواعق وجهنم
غير ان الله عز وجل طويل الروح كثير الرحمه فيمسك عن السخط ويرفعه تايبا لك
وداعيا الي الانابه والتوبه . ماذا تصنع ايها الانسان . اتتفرج جمال النسا
وما تقشعر . وانت تاتي بهذه الهجنه في هيكل الله تعالي ذكره . انظر ان الكنيسه
ماخور للزواني وهي عندك اخس من السوق . لانك في السوق قد تخشي
وتخجل ان تظهر لامراه متجرا متشوفا . فاما في هيكل الله فالله نفسه يقاومك
ويناجيك . وينهاك علي ذلك ويتوعدك فتزني وتتجر في ذلك الزمان بعينه

الدي

الذي تسمع فيه الا تفعل شيا من هدا . وما يفرق ولا يبطي عقلك وتدهل
هذه الاشيا التي تعلمك اياها مشاهد الفحشا . والعشق والخنا والزنا العسر
الانحلال . الازرا والعقاقير القتاله . عيون المسترخيين . العيون المكرم
ملاك الفساق الذي يلدم . وكذلك شكي النبي فقال ليست عينك ولا
قلبك جيدا . لقد كان الاجود ان يكون هولاي الذين بهذه الصوره اضرا
لقد كان الاجود ان يكونوا مرضي من ان يستعملوا العينين في هدا . وقد كان
ينبغي ان يكون السور الذي يصد بينكم وبين النسا من داخل . فلم ترتيدوا
ظن الاباء . الي ان الضروره داعيه الي ان يحجز بينكم اما لا وبينهم بهذه
الذنوب . وعلي ما اسمع من الابا ان هذه الحواجز والستر لم تكن في القديم
لان لا ذكرا ولا انثي في المسيح ايسوع . وعلي عهد الرسل قد كان الرجال
والنسا معا . لان الرجال كانوا رجالا . والنسا كن نسا . فاما في عصرنا
فالامر ضد ذلك . لان النسا قد دفعن نفوسهن الي اخلاق القحاب
وحال الرجال فليست بافضل من حال الخيل الشغبه . اما سمعتم ان رجالا ونسا
كانوا مجتمعين في العلي . وذلك المجمع كان مستحقا للسموات . وذلك بواجب
حقا . لان النسا في ذلك الوقت كن يتدين في الفلسفه الكثيره . والرجال
بالستر والعفاف . اسمعوا بايعه الفرفير قايله ادخلوا فبيتوا عندي . ان كنتم
ترون اني للرب اهله . اسمعوا اخبار النسا اللواتي كن يطفن مع
الرسل . واعتقادهن اعتقاد رجل شجاع . وهن برسكلا وبرا السندس
والباقيات اللواتي . بين هولاي النسا الحاضرات . وبينهن كما بين الرجال
والرجال . لانهن في ذلك الوقت كن يغبن ويسافرن . فلا يكتسبن شبهه
قبيحه . فاما في عصرنا . فبعد كد تسلمن من هذه الشبهه . علي انهن
في الخدور ودبرين . وهدا انما يجري ويعرض من الزينه والتنعم . في ذلك
الوقت كان عمل اولايك ان ينمين الكرازه وينشينها . فاما الان فعلمهن
ان يبن حسنان المنظر جميلات . ناظرات الوجه صحاتها . هدا هو الشرف والمجد
عندهن . هدا هو الخلاص والنجاه والسلامه . فاما المآثر والمحاسن العاليه
والعظام . فما نحن من هولاي في الحلم . من من النسا مراه اوقعت الحرص
في ان تصير رجلها افضل ما هو عليه . من من الرجال رجل جعل اهتمامه
في اصلاح امراته . ليس ولا واحد . لكن كل حرص المراه في العنايه بالذهب
والثياب . والباقي من زينه الجسم . وفي ان تنمي مالها وتثمره . وحرص
الرجل ايضا هو هذا . واشيا اخر دنيه الا انها كلها دنيايات . من عزم
علي التزويج فيبحث عن شيمه الجاريه ومذهبها . ليس من احد . لكن يبحث

الوقت عن الاموال والاملاك ومقدار الحال المقتنيه المختلفه ... كانه يبتاع
شيا. او يعتقد عقد معامله. ولهذه الحال يسمون التزوج بهذا الاسم. لاني
قد سمعت فيه كثيرين قايلين. فلان قد عامل فلان. معناه قد تزوج بها
ويهينون مواهب الله عز وجل. ويتزوجون ويزوجون. كانهم يبتاعون ويبيعون
وينظمون صكوكا تحتاج الى اتفاق اكثر من البيع والشرى. وتعلموا كيف
كان القدما يتزوجون. وتشبهوا كيف كان اولايك يتزوجون. كانوا يطلبون
الشجايا والاخلاق. وفضيلة النفس. وكذلك لم يكن بهم حاجه الى الكتب
ولا الاستيثاق من القرطاس والمداد. لان صورة العروس وشيمتها كانت
تقوم عندهم مقام كل شي. فانا اذا ارغب اليكم الا تلتمسوا اموالا وجمالا
لكن شيمه وسترا ودعه. اطلب جاريه نقيه طلقة النفس. فان هذا سيصير
لك خيرا من كل ذخاير كثيره. لانك ان التمست ما لله تعالى فان هذا
يجيبك. وان انت تعديت ذاك وغدوت الى هذا. فولا هذا تتبع. ولكن
يقول ان فلانا صار موسرا من امراه. اما تستنكف ان تورد مثل هذه المقالات
قد سمعت جماعه يقولون. يا ليتني صرت عشرة الف مره فقيرا ولا اجد يسارا عن
امراه. ماذا يكون اكرم من ذلك الغنى. ماذا يكون ازل من هذا اليسر. ماذا يكون
اقبح من كون الانسان مشهورا من هذا الوجه. وان يقول كل احد ان فلانا
صار موسرا من امراه. لاني اترك الكلام التي من داخل. التي تعرض ضرورة
من هذا الوجه. وهي نخوة المراه وتعبدها وتهقمتها. وتقليع المماليك
وتولهم للفقير لابس الخلقان. الخسيسه لذا الاحشا ماذا حاوله الناس
كل شي السبت ولكن ما تكدرت لهذا القول. لانك لست كريما لان الطفيلين
والمدكرين والمدكلين. قد يشبعون ما هو دون هذا واخس منه فلا يوجههم
لكنهم يتجملون بالحري. واذا قلنا لهم مثل هذا. قالوا الم نكن شيا لله يعذب
ولنمقتين ترجا للشيطان كم من الاثام تتداخل العالم. الاثام التي في مكنتها
ان تعكس حياتهم كلها. انظر هذه اللفظه بعينها الشيطانيه المهلكه. لكي هي
مملوه من الهلاك. ما تقول شيا الا هذا القول لا تكترث بالجميل. لا
تكترث بالواجب. اطرح ذلك كله. اطلب شيا واحدا. وهي اللذه. ولو
خنقاك الشي. فليكن ما نورا مرغوبا فيه. ولو بصق عليك كل احد اذا القيك
ولو قد لطخوا وجهك بالحماه. ولو طردوك كما يطرد الكلب فاحتمل كل شي.
وماذا كانت الخنازير تقول. لو حصلت لها عبارة غير هذه. ماذا كانت
تقول الكلاب النجسه. وعسى انه ولا اولايك كانوا ينطقون. بمثل ما
قد اقنع الشيطان للناس ان يهذوا به. وكذلك اذا ارغب في ان تعرفوا



وتستشعروا قلة حاشية هذا الكلام وتهربوا من مثل هذه الامثال.
وتختاروا الامثال التي من الكتاب المخالفه لهذا. وانما هي هذا. قال لا تذهب وراء
نفسك. وامتنع من شهواتك. ويقول ايضا عن الزانيه خلاف هذا المثل لا تصغ
الى المراه الرديه. لان العسل يقطر من شفتي المراه الزانيه. وهي قد تسمن
حلقك زمنا. ثم تعقب ذلك تجدها امر من كل مر. واكثر صقاله من السيف
ذي الشفرتين. فلنسمع اذا هذا لا ذاك. لانه من هاهنا تنشا الافكار
اللئيمه اللايقه بالعبيد. من هاهنا يصير الناس بهايم. لانهم يريدون ان
يطلبوا اللذه في كل موضع بحسب هذا المثل. وهذا المثل من قولنا. فهو من ذاته
يضحكه. اميت ثابتة في الحلاوه بعد الاختناق. فلنهوا عن اخلاق هذا
المقال من الخمل. وعن اشعال جهنم والنار التي لا تطفى. ولننظر كما ينبغي
بلوغنا الى بعد الاعتنام الى الامور الاجله العتيده. اذ نترك رمم العيشين
حتى نقطع هذا العيش الذي هاهنا. على جميل وعفاف وتقى شديد. ونفوز بالخيرات
الاجله. بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر. الذي له المجد والعز مع الاب
والروح القدس الان والى اباد الدهور امين.

المقالة الرابعة والسبعون

في قوله النص الويل لكم لانكم تبنون قبور الانبيا وتزينون مدافن ابرارهم
وتقولون لو كنا في ايام ابايبنا لما كنا شركاهم في دم الانبيا.
ما قال الويل لهم بسبب انهم يبنون. ولا بسبب انهم يذمون اولايك فينوهم
لكن من اجل انهم من هذا الوجه ومن قولهم على سبيل التصنع. انهم يلومون اباهم
يعملون ما هو شر من ذلك. فاما الدليل على ان لومهم كان تصنعا. فان لوقا
يذكر ذلك بقوله انكم تواضبون على الرضا وانكم تبنون. لانه يقول الويل
لكم لانكم تبنون مقابر الانبيا. واباوكم قتلوهم. فانتم تشهدون
وتواضبون. على الرضا باعمال ابايكم. لان هم قتلوهم وانتم فتبنون
مقابرهم. وهاهنا فانما يطعن على رايهم الرديه كانوا يبنون. اي
ليس بسبب كرامة المقتولين لكن كانهم يتحجون بالقتل ويخشوا الا يعلم مر
الزمان تنمحي القبور. فيدثر الشاهد على هذه الجنايه وذكرها هكذا كانوا
يبنون القبور. كانهم يجعلون الابنيه البهيه بصورة ما ينصب للظفر
من الرايات. ويتجملوا بما اقدموا اولايك عليه. ويتظاهرون به. لان ما
تجترون عليه الان يدل على انكم على هذه الشيمه تفعلون هذا. ويقول لانكم
كنتم تقولون ضد ذلك كانهم قلبه منكرون. وهو قولكم لو كنا في تلك

الايام لم نكن شركاهم غير ان الاعتقاد القايل لكظاهر وكذلك كشفه على سبيل
اللايمه والاشاره . غير انه قد قال . لانه لما قال انكم تقولون لو كنا في ايام ابانا لم
نكن شركاهم في دم الانبيا . اردف قوله بان قال انكم حتى تشهدون على نفوسكم
انكم بنوا الذين قتلوا الانبيا . واي جنايه في كون الانسان ابن قاتل متى لم
يشرك اباه في الراي لاجنايه في ذلك البته . فمن هاهنا بين انه يعير هم
مشيرا الى مناسبتهم في الشر . ويدل على ذلك ما يتلوه وهو قوله ايها الحيات اولاد
الافاعي كان اولايك يشبهون او الذين هم في معنى نسا د الشر . هكذى وانتم
تشبهون اباكم في معنى القتل . ثم لما قال قد تفتش راي خفيا عن القدما تبين
قبل ما هم عتيدون ان يجسرون عليه . وهو امر سيكون لكل ظاهر ا لما قال انكم
تشهدون على نفوسكم انكم ابنا الذين قتلوا الانبيا . اردف قوله ذا الاعلى انه
يعني المناسبة في الشر . وان توهمتم انا لم نكن شركاهم . انما هو اختلاق وتصنع
فقال وانتم تمموا كيل اباكم لا امرا لكن منذرا بما سيكون اي بقتله . ولهذ
الحال لما اورد الشاهد . وابان انما قالوه محتجين عن نفوسهم انما هو تصنع
واختلاق . مثل قولهم انا لم نكن شركاهم . لان من علم ان لم يمتنع من المولى
كيف كان يمتنع من العبيد . استعمل الكلام الذي بعد ذلك على جهت
الاستخفاف تدعاهم حيات واولاد افاعي وقال تكيف تهربون من دينونه
جهنم وعقوبتها اذا ما قدمتم على مثل ذلك وانكرتموه . وسترتم ايكم
انه يكتبهم على طريق الاستظهار من جهة اخرى فقال لذلك ها انا ارسل اليكم
انبيا وحكما وكتابا وستقتلون منهم وتصلبون منهم وتجلدون [illegible]
ليلا يقولوا انا وان كنا صلبنا المولى غير انا قد كنا امتنعنا من العبيد لو كنا
في ذلك الاوان قال ها انا ذا ارسل اليكم عبيدا وهم انفسهم انبيا فما تشفقون عليهم
وانما قال هذا دا الاعلى ان قتله على ايدي اولايك ليس بمنكر . لانهم قتلته انفال
دو خبث واغتيال كثير وقد غلبوا الاباه بالامور التي فيها اقدام وتجاسر . ودل
معما قيل على انهم متحيرون معجبون جدا . لانهم اذ قالوا لو كنا في ايام ابانا
لم نكن شركاهم . انما يقولونه على سبيل التبجح والاعجاب . وانهم انما يتفلسفون
بالقول فقط . ويفعلون ضد ذلك . يا حيات اولاد الافاعي [illegible] اشرار اولاد
الشرار و با اشر من الوالدين . ابان انهم يتجاسرون . على ما هو اعظم يتجاسرهم
بعد اولايك . وباقدامهم على ما هو اصعب . من اولايك كثيرا على انهم قد دنقوا
النظر في انهم لم يكونوا البتة وقعوا فيما وقع اولايك فيه . لان هولاي يوردون
الكمال وغاية البلايا . لا ان اولايك قتلوا الذين جاوا الى الكرم . واما هولاي
يقتلوا الابن والذين يدعونهم الى العرس . وانما قال هذا مباعدا لهم من مناسبه

ابراهيم . ودا الاعلى انه لا فايده لهم من هذا الوجه . الم يتشبهوا بالاعمال وكذلك
اردف قوله فكيف تهربون من عقاب جهنم ودينونتها . اذ قد تشبهتم باوليك
الذين تجاسروا على مثل هذا . وها هنا اذكرهم بلب وحنا وقرنه رد ذلك ان دال
هو ديان عادل واذ ذكرهم بالدينونه المزمعه . بين انه لما كان ما تخوفهم البته الدينونه
وجهنم لذلك اما نتهم . ولان الامر في التشويق فيضهم بما هو حاضر عاجلا
وقال ها انا ذا ارسل اليكم انبيا وكتاب وستقتلون منهم وتصلبون وتجلدون
لكي ياتي عليكم كل دم زكي مهراق على الارض من دم زكريا ابن براخيا الذي
قتلتموه فيما بين الهيكل والمذبح حقا اقول لكم ان هذا كله ياتي على هذا الجيل .
انظر كم شي استوثق منهم . قال انكم تنكرون على ابايكم بقولكم لم نكن
شاركيهم . وليس هذا في باب الاخلاق بهم بشي قال انكم ستدرون عليهم وتفعلون
انتم ما هو شر من فعالهم . وفي هذا كفايه ان تخزيهم قال ان هذا ما يكون بلا
انتقام ولا عقوبه . وداخل عليهم من هاهنا فزعا لا يوصف اذ كرهم بجهنم
ثم لما كانت تلك مما فيه تسويف احضرهم ونصب عليهم النوايب والمصايب
الحاضره بقوله ان هذا كله سياتي على هذا الجيل . وزاد في العقوبه صعوبه
لا يوصف بقوله انهم ان هذا كله انهم يصلون بما هو اشد . ولم يصيبوا ولا
بواحد من هذه الاشيا . امثل مما كانوا عليه . فان قال قايل فلماذا يصلون
باشد مما صلى به كل احد . قلنا لانهم تجاسروا على اشد مما تجاسر عليه
كل احد . ولم يعتبروا ولا ارتدعوا بشي مما جرى . او لم تسمع لامك
قايلا ومن لامك فقد انتقم سبعه في سبعين . اي انا استحق من العقوبات
اكثر من قايين لماذا على انه لم يقتل اخاه . لانه لم يعتبر بالمثال . وهذا هو
الذي يقوله الله في مكان اخر احمل خطايا الاباء بالبنين الى ثالث جيل
والرابع الذين يبغضونني لا لان الغير يتأصصون مما خطية الغير لكن الذين
لم يصيروا امثل مما كانوا . بعدما تواتر كثير من اخطاوه فعوقبوا . لكنهم عوقبوا
القرا امثل انهم مستوجبون ان يصلوا و بعقوبة اولايك . وتامل كيف
ذكرهابيل في وقته . دا الاعلى ان هذا القتل ايضا مما ينسب الى الحسد . فاذا
لكن ان تقولون اترى لم تعرفوا ما جرى على قايين . اترى سكت عنه لوث
اترى لم يطالب بالطايله الشديده . ام ترى لم تسمعوا ما قاساه اباوكم
لما قتلوا الانبيا . الم يسلموا الى العقوبات والعذابات . فكيف لم تصيروا امثل
وما بالي اقول عقوبات اباكم وما جرى عليهم . انت يا من اوجب الحكم على اباه فكيف
تصنع ما هو اشر . وذلك انكم انتم نفوسكم حكمتم انه سيهلك الاشرار اشر
هلاك . فاي عذر لكم فيما بعد . اذا ما تكلمتم بعد هذه القضيه على مثل هذه الفعال .

ولكن من هو زخريا هذا . قوم يقولون انه والد يوحنا . وقوم يقولون انه النبي
واخرون يقولون انه بعض الكهنة كان له اثنين . الذي يسميه الكتاب يودايا
وانت فتامل هذا . وهو ان جسارتهم كانت مضعفه . وذلك انهم لم يقتلون
نبيين لا غير . لكن وفي محل مكان مقدس . وبقوله هذا لم يفزع اولاد فقط
لكنه عزا وللتلاميذ . اما تعزيته للتلاميذ . فلانه اراهم ان الصديقين قبلهم
قد جرى عليهم مثل هذا . واما هولاي فانه فزعهم بالانذار كما ان هولاي عملوا
بالعقوبه هكذي وهولاي يقاسون ما ليس وراه مزيد . وكذلك يدعوهم انبيا
وحكما وكتابا ازال من هذه الجهة كل عذرهم . لانه يقول ليس لكم ان تقولوا
انك انفذت من الامم وكذلك استوحشنا . وكذلك ساقهم الى ذلك كونهم قتلوا
والى الدما ضاه . وكذلك قال اني لهذا الحال ارسل انبيا وحكما وكتابا
مثل هذا كان الانبيا كلهم يشكون منهم قايلين انهم يخلطون دما بدما وايضا رجال دما
وكذلك امرهم ان يقربوا الله . دالا على انه كان في البهيمه هكذي كرها . فاولى
واحرى ان يكون هكذي في الانسان . وهذا بعينه قال لنوح اني سانتقم لكل
دم مراق . وقد يمكن ان تجد اشيا لا تحصى عدة في هذا المعنى بامره الا
يقتلوا . وكذلك لم يامرهم ان ياكلوا خنيقا . بالمحبة الله تعالى للبشر لانه قد سبق
فعلم انهم لا يفيدون من هذا شيا . غير انه ان كان يعلم ما هو مردود اليه . قال
اني انفذ على اني اعلم انهم سيقتلون . حتى انهم ومن قولهم ونعوا وبكتوا على
قولهم المحال . بانا لم نكن شركا الابا . لان هولاي قتلوا انبيا في المجامع وما
وقروا المكان ولا منزلة الاشخاص . ولم يقتلوا من اتفق لكن قتلوا انبيا
وحكما . حتى لم يكن لهم ما يشكونه . وعني بهولاي الرسل والذين كانوا
بعدهم لان جماعه كانوا يتنبون . ثم انه اراد ان يزيد الخوف . فقال حقا حقا
اقول لكم ان هذا كله سياتي على هذا الجيل . اي سا عكس هذا كله على رووسكم واسبق
الانتقام شيا . لان من راى جماعه قد اخطاوا فعوقبوا . ولم يرتدع . لكنه
اخطا مثل خطاياهم . وليس مثل خطاياهم فقط . لكن واشد كثيرا . فانه
يستوجب ان يصلى بعقوبه اصعب من اولايك كثيرا . كما انه لو اراد لهذا كان
افاد فوايد كبارا . امتثل ما كان مثله غيره هكذي . ولانه تقدم غير مصطلح
يلزمه عقوبه اعظم لانه فاز بالسنة الكبيرة التي جرت على ايدي الذين اخطاوا ولا
وعوقبوا . ولم يستتمروا من ذلك شيا . ثم انه رد القول الى نحو المدينه . واراد
بذلك ان يودب السامعين قايلا يا اورشليم يا اورشليم ما عرضه في التكرير
هكذي شكل راحم لها . ومغط الويل ومحب محبه شديده . لانه يعتذر اليها
اذ كان مزمعا على ايراد العقوبه . كما يعتذر الانسان الى من يهواها . وكان هو

يودها

يودها دايما . وكانت هي تتهاون بالعاشق وكذلك ازمعت ان تعاقب .
وهذا بعينه يفعله في الانبياء قايلا . قلت ارجعي الي فلم ترجع . ثم لما دعاها
ذكر غباوتها بالقتل انتها القاتله للانبياء والراجمه للذين ارسلوا اليها .
كم مرة اردت ان اضم اولادك فلم تشاووا . واحتج عن نفسه من هذا الوجه
انك لم تصدقي ولا صرفتني عن حسن النظر لك لكني شيت . وهكذي وليس مرة
واثنين لكن قال ومرات شيت . ان اضم اولادك كما يضم الطاير فراخه .
فلم تشاووا . وانما قال هذا دالا على انهم كانوا دايما يبددون نفوسهم بالخطايا .
واظهر المودة من المثال والصورة . لان الحيوان واد للاولاد . وفي كل
مكان من الانبياء يوجد هذا المثال اي مثال الاجنحه . وفي نسخة موسى
وفي المزامير دالا على كثرة الستر والعنايه والاهتمام . الا انكم زعم ولم
تشاووا . هوذا يترك بيتكم قفرا . اي معرى من معونتي . فاذا هو الذي
كان يتولى امورهم في الاول . ويرمها ويعضدها . فاذا هو الذي يعاقبهم
دايما . ووضع عقوبه كانوا دايما يخشونها الى الغايه . لان هذه العقوبه دلت
على انقلاب سيرتهم . لاني اقول لكم من الان ما ترونني . الا ان تقولوا مبارك
الاتي باسم الرب . وهذا القول قول عاشق شديد العشق . مستجذب لهم
جدا من الامور المزمعه . غير مخوف بهم بحشمهم من الماضيه فقط . لانه
يعني ها هنا اليوم المزمع . وهو يوم مجيه الثاني . فاذا لم يبصروه من ذلك
الوقت . ولكنه لم يرد على تلك الساعه بقوله الان . لكن على الزمان الذي
كان الى وقت الصلب . لما كانوا دايما يشكون هذا ويقولون . انه مخالف لله
تعالى وعدو له . حضهم من هذا الوجه على محبته . اعني من ابانته نفسه موافقا
للاب . فدل على انه هو نفسه المذكور في الانبيا . ولذلك استعمل هذه
الالفاظ بعينها . التي استعملها النبي . واشار بذلك الى القيامه ودل القليلي
الامانه جدا على مجيه الثاني . وانهم في ذلك الوقت لا محاله يسجدون له .
وكيف دل على ذلك . قال اولا اشيا كثيرة يشكون . من انه يرسل انبيا
وانهم سيقتلونهم وفي المجامع يجلدونهم . وانهم نفوسهم يقاسون
ما لا مزيد عليه . وان البيت يخرب . وانه يلحقهم اصعب مما لحق كل احدا
وما لم يجر مثله مثل ذلك قبل ذلك قط . هذا كله يقيم البرهان الذي فيه
كفايه . وعند الجهال غاية الجهل . الما حكين على ذلك الامر الذي سيكون
في وقت حضوره . فلنسالهم هل انفذ انبيا وحكما . هم قتلوهم في
المجامع . هل ترك بيتهم قفرا . هل ورد كل شي ظاهرا امور العقوبه على ذلك
الجيل . هذا شي ظاهر وليس من احد ينازع فيه ولا يراد . فكما ان هذا كله

هكذا شبيتم وذاك وحينيذا يتجعون لا محاله دليلين ولكن لا منفعه لهم من هذه الجهه
البته ∴ العظه الرابعه والسبعون في ان مداواة الانفس اولى من مداواة الابدان
وان طلب الاطبا انفس من طلب كاانه ولا الذين يندمون من اجل الشيره ويتوبون في ذلك الوقت
فلذلك مادام علينا حين فلنعمل منفعه هكذا ولا لنا من الندامه على الشر · اذ كان
ولا للمدبر المركب اذا طما البحر وعلا فوق السفينه من قبل نواتيه · ولا الطبيب اذا
انصرف المريض تحته عايده · لكن ينبغي لكل واحد منهما ان يتحيل بكل حيله ويتلطف
حتى لا يقع في عطب البته ولا في خزي · فان جميع ما يجري بعد ذلك لا فايده
فيه · ونحن اذا مادمنا في المرض فلنسرع الى الاطبا · ولننفق الاموال ولنقتنيهم
الحرص الدايم حتى ننهض من البليه والشر · وننصرف من هاهنا اصحا · ونقصر
عنده انا من العنايه اذا كانت نفوسنا مريضه · بمقدار ما نتوخاه منها عند عبيدنا
اذا مرضت اجسامهم على انا اقرب الى انا من العبيد · والنفوس اوجب من
اجسامنا ولا بد · والضروره اليها اشد · ولكن نوذي ان كان ولا بد ان
نتقدم لها من العنايه ما يساوي العنايه بتلك · لانا ان لم نفعل ذلك الان
فما يتيسر لنا فيما بعد اذا انصرفنا ان نستتم شيا البته في معنى الاعتداد · فيقول
قايل ومن هو هكذي شقي حتى انه لا يظهر ويتوخى هذا المقدار من العنايه
هذا هو العجب انا هكذا اخسنا او ضاع عند نفوسنا · حتى انا نتهاون بها اكثر من
المماليك · لانا قد نستدعي الاطبا اذا ما عرضت الحمى للمماليك · ونفرز لهم بيتا
وننظر هم الى الانقياد والطاعه من هناك لاحكام الصناعه · واذا اغفل ذلك
واطرح تمعنا نحن نفوسنا عليهم · واجلسنا عندهم الذين لا يدعونهم
ولا ان يقضوا شهوتهم · اذا ما شرو ذلك · وان قال المعنيون بهم انه ينبغي
تركيب ادويه ثمنها الثمن الكثير اجبنا الى ذلك · ومهما رسموه اطعنا وتروك
لهم عن هذه الاوامر اجرهم · فاذا ما مرضنا نحن لا بل ما يوجد وقت لا نكون فيه
مرضى · فلا طبيبا ندخل ولا مالا ننفق · لكنا نتهاون بالنفس كان الملقي
شرطي او عدوا محارب · واقول هذا لا في الوم الخدمه الذي نستعملها في
العبيد · لكني انسان ان كان ولا بد ان ننقل في نفوسنا هذا المقدار من العنايه
فيقول قايل وكيف نفعل ذلك · ارها وهي مريضه لبولس داخل متى جلس عندها
يوحنا · اسمع منهم ماذا ينبغي ان تصنع من هو مريض في نفسه · تستقولون ذلك
لا محاله وما يكتمونه لانهم لم يموتوا · لكنهم احياء وينطقون · الا ان النفس
ما تصغي لاشتمال الحمى عليها · اضطرها انت والزمها · وانهض الجزء الناطق الذي
فيها والمميز داخل · الانبياء ما تحتاج ان تدفع الى هولى الاطبا مالا · لانهم
لا يطلبون عن ذلك اجرهم · ولا يلجيوك الى التزام نفقه من اجل الادويه التي يصطنعونها

ماخلا الصدقه · فاما في باقي الاشياء فانهم يشيرون بالك ويزيدونه مثلا · اذا امروا
ان تغني نفقدا رحوك واعفوك من النفقات المنكره التي في غير اوانها · واذا امروا
ان تجتنب السكر صيروك ايسر ما كنت · ارايت صناعة اطبا يجودون
بالاموال مع الصحه والعافيه · فاذا جالستهم واعرف منهم طبيعة مرضك ·
مثلا طالما تعشق المال والاستكثار · كما يهوى المحمومون الماء البارد ·
فانهم ماذا يشيرون · كما ان الطبيب يقول لك ان انت تبعت شهوتك
واعطيتها هواها هلكت والحقك كيت وكيت · هكذا بولس يقول ان الذين يريدون
ان يستغنوا · يقعون في محنه وفي شهوات لا فايده فيها مضره · تغرق الناس
في الماء والهلاك · الا انك غير صبور اسمعه قايلا بعد هذه سيتقدم الاتي
لا يبطي الرب قريب فلا تهتموا بشي · وايضا شكل العالم يعبر · لانه ما يامرك
لا بل لكنه ويسكن القلب ويسليه بحنوه الطبيب · وكما ان اوليك يحيلون
في اشيا اخر بدلا من المياه البارده هكذا · وهذا ينقل الشهوه فيقول · اتريد ان
تستغني اشتغل بالاعمال الصالحه · اتشتهي ان تكنز لست امنع من ذلك لكن
فليكن في السموات لا غير · وكما ان الطبيب يقول ان الماء البارد مضر بالانسان
والاعصاب والعظام · هكذا وهذا يقول ما هو اوجز من ذا · لان عنايته مصروفه
الى الاختصار في الكلم غير انه ابين من هذا واوضح كثيرا واقوى · ان محبة الفضه
ام كل البلايا · فماذا ينبغي ان نستعمل · قد يقول وهذا القنوع عوضا من
الاستكثار لانه يقول ان الكسب العظيم هو القنوع مع حسن الدين · فان كنت
تتخطا وتشتهي الاكثر وما تسمع بعد ان تقذف الفضلات كلها · فهو يقول
ولمن كان مريضا هكذا كيف ينبغي له ان يستعمل وهذا ليكون الفرحين بالقنيان
كغير فرحين · والذين لهم شي بصورة غير ملاك والمستعملون لهذا العالم بمنزلة
من لا يفرط · ارايت مثل ذا يامره · اتريد ان ادخل على هذا طبيبا اخر انا ارى ذلك ·
لانهم ليس اطبا كمثل اطبا الاجسام الذين طالما تنافسوا فغرقوا المريض
الا ان هولا ليس كذلك لانهم ينظرون الى صحة المرضى لا الى تنافسهم فلا
تخش اذا من كثرتهم لان المعلم الناطق فيهم واحد وهو المسيح · فانظر
طبيبا اخر قد دخل وهو يذكر اشيا صعبه عن هذا المرض · لا بل انظر الى المعلم
قايلا ذلك على لسانه · لا تستطيعون ان تخدموا الله والمال · فيقول قايل فكيف
يكون ذلك · وكيف نكف عن الشهوه من هاهنا قد يمكننا ان نتعلم · وهذا كيف
نتعلم اسمعوا قايلا وهذا لا تكنزوا لكم كنوزا على الارض · حيث السوس
والارضه تفسد وحيث اللصوص ينقبوا ويسرقون · ارايت كيف من الموضع
ومن العايدين المفسدين يصرف عن الشهوه التي هاهنا · ويركز في السما

حيث كل شي غير مستباح ولا ماخود . ان انتم نقلتم الغنا الى هناك حيث لا سوس
ولا ارضه تفسد ولا اللصوص ينقبون ويسرقون . فانكم تعرفون المرض وتبتنون
النفس في يسار عظيم . ومما قيل فانه يورد الى الوسط مثالاً لتاديبك . وكما
ان الطبيب يقول بحوفا للعليل ان فلانا استعمل الماء البارد فعطب هكذا
وهذا يدخل الغني مريضًا . وللحياه والصحه والعافيه مشتهيا . الا انه لم يطق الوصول
الى ذلك لميله وشهوته وارتياحه نحو الاستكثار . لكنه ذهب صفرا وبعد
هذا يريك ايضا تجلي اخر غيره . وهو المتقلي الذي لم يكن مالكا ولا لقطرة ما . ثم
انه ارى ان الاواسر هينه . فقال تعرشوا في طيور السما . وما يترك الاغنيا الموضع
تنازله ان يبنوا . لانه يقول لم كان عند الناس غير ممكن فهو عند الله ممكن . لان
الطبيب يمكنه ان يشفيك وان كنت غنيا . لانه ما ازال الغني ولا ابطله . وانما
ازال ان يكون الانسان للمال عبدا . وللاستكثار عاشقا . وكيف يمكن ان يخلص الغني
اذا اقتني ثمار موجوداته شركه للمحتاجين مثل ما كان ايوب . ونفي شهوة الاكثار
من نفسه . ولم يتجاوز الحاجه الماسه في موضع من المواضع . وهو يريك مع هولاء
وهذا العشار نفسه . الذي كانت حمي الاستكثار والغشم شديدة الاستحواذ عليه
تخلص سرعه . لانه ماذا يكون اشد حقيرة وقحط من عشار الا ان الانسان امر
من طاعته لاحكام الطبيب . وذلك ان التلاميذ الذين اتخذهم قد كانوا مرضى
مثل مرضنا . فبروا وشيكا وعوفوا . وهو يريك كل واحد منهم حتى لا ناس
فانظر هذا العشار . فانظر ايضا اخر رييس مكس . وهو الذي وعد ان يعطي
عما اختطفه اربعة اضعاف . ونصف جميع ما اقتناه حتى ينبيق ايسوع
الا انك انت تحترق شديد الشهوة للمال حمل مال كل احد بل الامر ما لك . فانه
يقول اني اعطيك اكثر ما تطلب . اذا افتح لك بيوت الاغنيا في المسكونه . لان
من ترك ابا او اما او ضياعا او منزلا . فيا خذ مائة ضعف . هكذا انت تتمتع
بالاكثر لكنك تزيل بالكليه هذا العطش المنكر . وتحتمل كل شي بسهوله . ومعما
انك لا تشتهي الاكثر فانك تطال ما لا تشتهي ولا الضروريات . هكذا كان
بولس كان يجوع ويتباهي بذلك . اكثر من تباهيه لما كان ياكل . اذ كان المصارع
في وقت مصارعته وتكليله . ما يوثر ان يبطل ذلك ويستعمل الخفض والدعه
والمسافر في البحر الذي قد باشر التجارات فيه ولا مثيلها . ما يشتهي نهما بعد ان يكون
متعطلا بطالا . ونحن اذا ذقنا الثمار الروحانيه على ما ينبغي . فانا نتصور الامور
الحاضره لا شيا . اذ تتملكنا شهوة الامور المستانفه كتملك السكر النفس
المحمود . فلنذق اذا لنخلص ونعتقي من دهشة الامور العاجله . ونفوز بالخيرات
الاجله بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد امين

المقاله

المقالة الخامسة والسبعون

في قوله النص وخرج ايسوع من الهيكل وذهب فاقترب منه تلاميذه ليرونه
ابنية الهيكل فاجاب وقال لهم اما ترون هذا كله حقا اقول لكم ما يترك
هاهنا حجر على حجر الا وينقض . لما ان قال بيتكم يترك قفرا . وتقدم فانذرهم
فيما سأل بامور كثيرة صعبه . ثم ان التلاميذ لما سمعوا ذلك اقتربوا منه متعجبين
يرونه جمال الهيكل . وكانهم يستغنونه ان كان هذا المقدار من الجمال يعفي
وهذه الفخامه والنفاسه من القتل وهذا الفن من الصناعه الذكي لا ترمق . لم يخاطبهم
فيما بعد بسبب الخراب خطابا مطلقا . لكنه شوق فاخبرهم بالدثور الكلي العام
فقال انتم تنظرون هذا كله وتتعجبون منه وتذهلون . ما يبقي حجر على حجر فيقول قايل
وكيف بقي فنقول وماذا ابقي لان القضيه لم تبطل ولا سقطت ولا هكذي . اما
ان يكون ابان عن الخراب الكلي الشامل فقال مثل ذلك . واما ان يكون عني بذلك
الموضع الذي كان فيه . لان هناك جهات قد دثرت الى الاساس . ومع ذلك فنقول
لكم هذا انه ينبغي وللذين هم اشد الناس مماحكه . ان يرضوا ويقنعوا مما جرى
بان البقايا ستهلك بالكليه . مما قد جرى . ولما كان جالسا في طور الزيتون دنا
تلاميذه في عزلة قايلين متى سيكون هذا . وما هي علامة مجيئك وانقضا العالم فال
كذلك في عزله لاجل انهم ارادوا ان يسالوا عن مثل هذه الاشيا . لانهم كانوا حافلين
بمعرفة يوم مجيه . لشدة نفوسهم ان ينظروا ذلك المجد الذي هو سبب خيرات لا تحصى
وسالوه عن هذين الشيين متى يكون هذا . اي ذكر كذا الهيكل وما هي علامة
مجيك . فاما لوقا فيقول ان المسله كانت واحده وهي المسله عن اورشليم . ظنا
منهم ان مجيه يكون في ذلك الوقت . فاما مرقس فما يقول انهم كلهم سالوا عن
لاشي اورشليم . الا بطرس ويوحنا اذ كانت التهم كثيرة جدا فماذا قال هو
انظروا لا يضلنكم احدا ويغويكم انسان لان جماعة سياتون على اسمي قايلين
انا هو المسيح فيضلون كثيرين وانكم عتيدون ان تسمعوا حروب واخبار
حروب انظروا ولا تدهشوا فان هذه الاشيا كلها ينبغي ان تكون ولكن الانقضا
والنهار ليس يكون بعد . كانت حالهم لما سمعوا بالعقوبه الحاله باورشليم حال
من سمع عن عقوبه اجنبيه . وكانهم يكونون بمعتزل عن الضوضا والاراجيف
فما كانوا يحكمون الا بالخيرات فقط . واملوا ان كل شي يحضر للوقت فلذلك
انذرهم ايضا بالامور الهايله . وجعلهم تحت الوجل والزمع وجعلهم يستيقظوا
على وجهين حتى لا يطغوا ويخدعوا من خدعة المغالطين . ولا يشتد عليهم ويلحقهم
الغنى من كثر البلايا التي تدركهم وتمردها . لانه يقول ان الحرب مضعفه حرب

الخداعين وحرب المحاربين . الآن تلك اصعب كثيرًا واشد لانها تجري في تشويش
الامور واضطرابها . وتقصد الناس وهم فزعون مضطربون . لان الهيشه في ذلك
كانت كثيره . اذ كانت امور الروم قد اخذت في النشو . والمدن تفتح والجيوش
والسلاح يهيج واشياء اخر كثيره تستعد . وعني بالحروب التي في اورشليم ولم يعن
التي من خارج . وفي كل صقع من المسكونه . لانه اي اكترات كان على قلوبهم من ذلك
لكان يذكر مصايب المذكوره . المسكونه ونكباتها التي تعرض لما كان مزمعًا ان يورد
شيا مستطرفًا . لان قبل هذا قد كانت حروب وهيشات . لكنه عني بالحروب التي
تطرق اليهود عن بعد . وقد كانت امور الروم منهم ببال وهم بها مهتمون . اذ
كان فيه كفايه ان تدهشهم . فتقدم وانذر بذلك كله . ثم ابان انه يقصد اليهود
معهم ويحاربهم . فلم يقتصر على ذكر الحروب فقط . لكنه ذكر ضربات الاهيه مثل
المجاعات والاوبيه والزلازل . دالا بذلك على انه نفسه يفسح للاعداء ويطلقهم
ان يقصدوهم . وما يجري ذلك مطلقًا على ما قد جرت به العاده في الناس فيما
تقدم لكنه يعرض من السخط من فوق . وكذلك لم يقل ان ذلك سياتي اتيانًا مطلقًا
ولا على غفله لكن بعلامات . ولئلا يقول اليهود ان الذين امنوا في ذلك الوقت هم
سبب هذه البلايا . فكذلك ذكر لهم سبب هذه الطامه الفادحه . لانه يقول حقًا
اقول لكم فيما سبق من القول . ان هذا كله سياتي على هذا الجيل . وذكر بغاستهم
بالقتل . ثم حتى لا اذا سمعوا برشق المكاره يظنوا ان الكرازه تتمزق . اردف قوله
بان قال انظروا لا تدهشوا . فانه ينبغي ان يكون هذا كله . اي ما قلته اولًا انا
وظنون هذه المحن والمصايب . ما ينقطع شيًا مما قيل ولا يعوقه لكن تكون هيشه
واضطراب . فاما شي من الاشياء فما يزعزع ما اوجبته وامضيت به الحكم
ثم لما كان قد قال لليهود انكم ما ترونني الى ان تقولوا مبارك الاتي باسم الرب
وظن التلاميذ ان الانقضاء يكون مع تدكدكة البيت تدارك . وظنهم هذا
الظن فقال لا ان النجاز ليس بعد . فاما الدليل على انهم هكذا ظنوا وتوهموا
كما قلت فاعرفه الان من مسلتهم . فاذا سالوا متى يكون هذا اي متى تهلك
اورشليم . وما علامة مجيك وانقضا العالم . فاما هو فلم يجب بشي من هذه
المسله . لكنه قال اولا ما كان ما شيا وما كان ينبغي ان يعلم اولا . لانه لم
يقل عن اورشليم ولا عن مجيه الثاني لكنه ذكر البلايا التي بالقرب منهم
وكذلك صيرهم تحت الوجل والزمع . قايلا انظروا الا يضلكم انسان . فان
كثيرين سياتون على اسمي . قايلين انا هو المسيح . ثم انه نهضهم
الى كل الاستماع من اجل هذه الامور فقال انظروا الا يضلكم انسان فجعلهم تحت
الحذر . وصيرهم ان يستيقظوا . وذكر الخداعين اولا والمسحا الكذابين .

ثم بعد ذلك ذكر مصايب اورشليم . وحقق عند الجهال والمماحكين مما قد كانوا مما هو عتيد
ان يكون . وعني بالحروب واخبار الحروب على ما قلت فيما سلف التشويشات الحاله
بهم . ثم لما كانوا يظنوا على ما قلت . ان الانقضا ياتي بعد تلك الحروب . انظر
كيف يشتوثق منهم قايلا . الا ان النجاز ليس هو بعد لانه يقول ان امه تقوم على
امه ومملكه على مملكه وهذا كله ابتدا المخاض هو ذا يذكر مقدمات الافات
العارضه لليهود . حينيذا يسلمونكم الى ضغطه ويقتلونكم قال في وقته
عرض بلاياهم حتى يكون لها عزا مما يلحق الجماعه . وليس من هذه الوجه فقط لكن
من اضافته ان ذلك يعرض لكم من اجل اسمي لانه يقول انكم تكونون مبغوضين
من كل احد من اجل اسمي وحينيذ يشك كثيرون ويسلم بعضهم بعضًا ويبغض
بعضهم بعضًا . ويقوم مسحا كذابون وانبياء كذابون كثيرون ويضلون جماعه ولان الاثم يكثر فمحبة
الاكثر تبرد والذي يصبر الى الغايه فهذا هو الذي يخلص . هذه البليه
العظمى اذا كان الحرب بين ذوي الجنس . لان اخوه كذابين كانوا في ذلك الوقت
كثيرين . ارايت الحرب ثلثة حروب . وهي الحرب الذي من الخداعين والحرب
الذي من المحاربين والحرب الذي من الاخوه الكذابين . انظر وبولس منتحبًا
على مثل ذلك قايلا . حروب من خارج ومخاوف من داخل . وايضًا يقول في الحتوف من الجنس
في الحتوف من الاخوه الكذابين . وايضًا ان الذين هذه الصوره صورتهم رسل
كذابون فعله ذو خبث يتشكلون برسل المسيح . ثم ايضًا ما هو اصعب من كل شي
انه ما يكون لهم ولا العزا الذي من المحبه . وذلك بعد ذلك على ان الشجاعه المبرزه والصبر
ما ينبغي فيه ذلك . فقال لا تغتاظوا ولا تقلقوا فانكم متى اظهرتم الاصطبار اللايق
فان المكاره ليس تقهركم . والبرهان الواضح على ذلك ان الكرازه يكرز بها لا محاله في
كل صقع من المسكونه . هكذا يكونون اعلى من الرزايا والمحذورات ليلا يقولوا
كيف اذا نعيش . قال ما هو اكثر من ذلك انكم ستعبرون . وتعلمون في كل موضع
وكل مكان . وكذلك اردف قوله بان قال وسيكرز بهذا الانجيل في العالم
باسره شهاده على كل الامم حينيذ ياتي الانقضاء قال لا انقضا العالم
لكن انقضا اورشليم . فاما الدليل على انه من اجل ذلك قال . وان الانجيل كرز به
من قبل الفتح . اسمع ماذا يقول بولس . ان نطقهم خرج الى الارض كلها . وايضًا
الانجيل الذي كرز به في ساير الخليقه التي تحت السما . وانت تنظره يعدو من
اورشليم الى الاندلس . فان كان واحد قد بلغ هذا الجز كله . فانظر كم مقدار ما
فعله الباقون . وذلك ان بولس كاتب قوم اخر فقال من اجل الانجيل انه يثمر
وينشو في ساير الخليقه التي تحت السما . وما معنى قوله شهاده على ساير الامم لانه قد
كرز به في كل موضع . ولم يومن به بعض الناس ولا قيل في كل مكان .

قال انه سيكون شهاده على الذين لم يومنوا · اي مرتبا وموافقا ولتدينوهم · لان الذين امنوا
يشهدوا على الذين لم يومنوا · ويوجبوا عليهم الحكم · وكذلك بعد ان كرز بالانجيل في كل موضع
من المسكونه هلكت اورشليم · حتى لا يكون لهم اذا كفروا ولا اطلال عذر · لان الذين راوه
تردد في كل موضع زاهرهم · وقد ظاهر المسكونه في مقدار لا يتجزا من الزمان · فاي عذر
لها · فاما الدليل على انه كرز به في ذلك الوقت في كل موضع · اسمع ما يقول بولس
الانجيل الذي كرز به في سائر الخليقه التي تحت السما · وهذا من اعظم دليل على قوة
السيد المسيح · وهو ان القول بلغ اقطار المسكونه في مدة عشرين سنه او ثلثين
سنه · وقال بعده لذلك ياتي الانقضا اي انقضا اورشليم · فاما الدليل على انه الى
هذا اشار · فذلك بين مما يتلوه · لانه اورد نبوه تحقق الدمار وقال ·
اذا ما رايتم رجاسة الخراب المقول على لسان دانيال واقفا في الموضع المقدس فليفهم القاري ·
انما اتوم بذكرهم الى دانيال وعنى بالرجاسة تمثال · الذي ملك المدينه في ذلك الوقت
الذي نصبه داخل · الذي اخرب المدينه والهيكل · وكذلك دعاه رجاسة الخراب
ثم ليعلموا ان هذا يكون وجماعه منهم يعيون · فكذلك قال اذا رايتم رجاسة الخراب
ومن هاهنا خاصه يعجب متعجب من قوة السيد المسيح · ومن شجاعة اولايك لانهم كانوا
يكرزون في الازمنه التي فيها خاصه · كانت امور اليهود تحارب · التي فيها خاصه
كانوا ينزلونهم منزلة العصاه · لما امر قيصر ان يكدروا باسرهم · ولا فرق
بين ما جرى بينهم متلاوبين · لو ان انسانا ما وقد هاج البحر من كل جهه · وقد
اشتملت الظلمه على المراكب كله · وحدث الغرق المتواتر وكان ركاب السفن كلهم
يتشيعون · والوحوش ترتقي من اسفل · وتفني الركاب مع الامواج · والصواعق
تنحدر من عال · والمتلصصه موجودون · والذين داخل كل واحد منهم يدبر على صاحبه
امر اقوام من الناس لا خبره لهم بالركوب في البحر اصلا · ولا شاهدوا بحرا بان
يجلسوا على الوحل ويدبروا · وان يقاتلوا في السفن · وان يفرقوا ويملكوا احدا باليد
اصطولا لا يرام · قد قصدهم بالله كثيره وعده وافره · وهم يستعملون حربا واحدا
لان الامم كانوا يبغضونهم لانهم يهود · واليهود كانوا يرجمونهم · لانهم كانوا يحاربون
شرايعهم ونواميسهم · او لم يكن لهم موضع يقفون فيه · هكذا كان كل شي احراقا
وحروقا نابته · وانوفا ما كان في المدن وما كان في الكور وما كان في المنازل
وكل احد ايام كان يحارب · من كان قايد الجيش ومن كان رييسا ومن كان ابا لا مره
له · والامم كلها والعامه كلها · وكان تشويش لا يمكن ان يوصف قولا · لان
جنس اليهود كان مبغوضا جدا · عند رياسة الروم لموضع اتعابهم اياهم واعناتهم
مرات · الا ان الكرازه لم تنتقص من هذه الجهه شيا · لكن المدينه اهتبلت واحرقت
وابلت السكان ببلايا لا تعد كثره · فاما الرسل الذين كانوا من هناك فكانوا يداخلون

شرايع محدثه · ويغلبون الروم ويقهرونهم بالامور الطريفه المعجزه · والروم في ذلك
الوقت ملكوا من اليهود ربوات لا تحصى عددها · ولم يظفروا باثني عشر رجلا عراه يقاتلونهم
بغير سلاح · اي قول يمكنه ان يصف ذلك · ما هذا العجب · وذلك ان هذين
الشيين ينبغي ان يكونا للمعلمين موجودين وهما ان يكونوا مصدقين وان يكونوا من
المتلمذين محبوبين · ومع ذلك ان يكون ما يقال مقبولا · وينقص لهذا ان يكون الزمان
بريا من الحسد والخباط والرهج والتقليب · فاما في ذلك الوقت فكان كل شي
متضاددا · ما كان يظن بهم انهم اهل للتصديق وكانوا يباعدون المخدوعين عنهم
يظن بهم انهم اهل للتصديق لم يكونوا محبوبين لكنهم كانوا مبغوضين ·
وكانوا يصرفون ويتنزعون عن الاشيا المحبوبه · وهي العوايد وما قد تقلد عن الابا
والنواميس · والاوامر ايضا فكان فيها صعوبه · وما كانوا يحذرون عنه كان فيه
لذه شديده · هم والذين يطيعون · قد احتملوا حتوفا وميتات كثيره · ومع
هذا فان الزمان كان يوجد الصعوبه الشديده · اذ كان مملا حروبا ودهشه واضطرابا
وقد كان فيه كفايه ان يشوش كل شي · ولو لم يكن ما ذكرته قد كان لنا ان
نقول من يتكلم بقدرات الرب ويصنع سائر محامده مسموعه · ان الخاصه والاهل
لم يشبعوا من مشاهدة الايات · من اجل الكنز وحده واللين والتنعم ان ينفسقوا
ويزهدوا · ومع ذلك يكون جهادهم عن غزو اكثر منهم واشد كثيرا · الذي من
البين انه كان يهلك بالكليه · الا ان هذا الغير ممكن ان يتم في منزل واحد فقد احكمه
السيد المسيح في المسكونه باسرها · وداخل الطيا المسكونه بين الاحراق والنيران
بين الاوديه والاكام وبين البر والبحر وهو مضطرب · وان اردت ان تعرف
هذا معرفه اوضح · اعني المجاعات والاوبيه والزلازل · وغير ذلك من الاشيا
المستحقه للتدبر · فانت لخبر الذي صنعه ابو نيش في هذا الباب · فانك تستغل
كل شي علما بالغا · والى هذا اشار هو فقال لا تدهشوا فانه ينبغي لكل شي
ان يكون والذي يصبر الى الغايه هذا هو الذي يخلص · وان هذا الانجيل يكرز به
في العالم كله · لما قال ان فواتح الامور ونوادره يكون على هذه الصوره · وراهم وقد
استرخوا وخارت قوتهم من خشية ما قيل ردهم من الزاين بهذا القول بلا ابطا
فقال انه ولو عرض ما لا يحصى · فانه ينبغي للانجيل ان يكرز به في كل موضع من
المسكونه · ارايت كيف كانت حال الامور في ذلك · وكيف كانت الحروب متلونه
كثيرة الضروب والفنون · على ان ذلك كان في الابتدا · في وقت كان خاصه
كل واحد من الاشيا التي يحتاج الى استصلاحه يحتاج الى سكون شديد
فكيف كانت الامور لانه لا مانع يمنع من ان يتسلط لكل من الرايش اولا حرب
كانت حرب المخادعين · لانه يقول ان مسيحا كذابين وانبيا كذابون ياتون

والحرب الثانية حرب الروم . لانه يقول انكم مزمعون ان تسمعوا بحروب واخبار حروب . والحرب الثالثه كانت الحرب التي اوردت المجاعات . والحرب الرابعه كانت الحرب التي اوردت الاوبيه والزلازل . والحرب الخامسه كانت الحرب التي يقول عنها انهم يسلمونكم الي ضغطه . والحرب السادسه تكونوا مبغوضين من كل احد . والحرب السابعه يسلم بعضهم بعضا ويبغضونهم . واشار هاهنا الي الحرب التي بين ذوي الجنس ثم مسيحا كذابون واخوه كذابون . ثم ان المحبه تبرد . وهذا هو تشبيك الآفات . ارايت اجناس حروب طريفه معجزه . لكن ومع هذا واكثر منه كثيرا الان مع الحرب الذي بين ذوي الجنس اختلطت وحرب بين الاهل والانسا غلبت الكرازه المسكونه كلها . لانه يقول ان الانجيل يكرز به في العالم باسره . العظه الخامسه والسبعون في الطعن على المنجمين وفي ان الغني يعنه عليه من الله وبعضه بمشيه تعالى . فاين اذا هم الذين يجعلون تغلب الكون والمولد ودور الزمان مشيرا على آرا الكنيسه . من يذكر قط ان مسيحا اخر ظهر وانه جرى مثل هذا الامر . على انهم قد يقولون اشيا اخر علي هذا الكذب وانه قد عبر من السنين عشره ربوات . الا انهم في هذا الموضع لا يمكنهم ان يختلفوا شيا اي دور تقولون . لم يكن قط لا سدوم اخرى ولا عامورا ولا طوفان الي متي تلعبون بذكركم الكون والدور والمولد . فيقول قايل وكيف يتم كثير مما يقال . لانك انت اخليت نفسك من معونة الله عز وجل واسلمتها ووقفتها خارج العنايه . فكذلك تحصل الشيطان يقلب امورك كما يشا ويبتليها . الا ان الحال في القديسين لم تكن كذلك . لا بل ولا فينا نحن الخطاه الذين نتهاون بذلك تهاونا شديدا . لانه وان كانت سيرتنا وعيشنا مما لا يحتمل ولكن لما كنا بنعمة الله باعتقادات الحق وارايه على هذا التدقيق متمسكين . فانا مستعليون على مكيدة وحيلة الشيطان . وبالجمله ما هو الكون والمولد . ليس هو شيا اخر سوى التحير والتشويش . وان الاشيا كلها تجري جريانا بطالا لا غير ولكن بغير التمييز فيقول قايل فان لم يكن مولد وكون . فمن اين فلان غني ومن اين فلان فقير لست ادري . هكذي اخاطبك اولا وهله معلما لك الا تبحث عن كل شي . ولا تظن ظنا جزافا مطلقا من هذا الوجه . ان الاشيا تجري جريانا بطالا . لانه ليس بسبب ان تجهل ذلك . نسيلك ان تختلق ما ليس هو فان الاجود ان تجهل جيدا والا تعلم رديا . لان الذي لا يعلم السبب فانه يقبل الي الواجب سريعا . فاما الذي يختلق ما ليس هو سببه جهله بما هو . فلم يمكنه ان يقبل ما هو سريعه . لكنه يحتاج الي نصب كثير وعرق حتي يزيل الاول . وذلك ان الانسان قد يكتب باهون سعي في لوح ممحو مهما

اراد . فاما في لوح مخطط فليس يمكنه ذلك . هكذي فقد ينبغي لك ان تمحوا اولا ما كتب رديا . وفي راي الاطبا ايضا الذي لا يتناول شيا . امثل كثيرا من الذي يتناول ما يضر . والذي يبني بيتا واهيا شر من الذي لا يبني البته . كما ان الارض التي لا شي فيها . امثل كثيرا من التي فيها شوك . فلا تعجلن اذا الي ان تعرف كل شي . فلنحتمل ان نجهل بعض الاشياء . حتي اذا وجدنا معلما لا تعظم له التعب . لا بل وكثيرون طال ما بقوا مرضي مرضا لا يبتلي بوقوعهم جزافا في آرا واعتقادات خبيثه . لان الفرق في اقتلاع ما قد تم ما ليس اولا رديا ثم عند ذلك الزرع والغرس في ارض نقيه ليس هو بالسويه . لان هناك ينبغي قلب ما كان اولا . وعند ذلك يضع غيره . فاما هاهنا فان السمع مستعد فمن اين فلان غني . انا الان اقول ان بعضهم الله تعالى يعطيه . وبعضهم اقتنوا مالا شاحة وتغاضبه . هذا القول قول وجيز شارح . فيقول قايل فاذا هو يعطي الزاني والفاجر والقواب والمواجر . ومن يستعمل المال بيس الاستعمال غنيا فما هو يعطيه لكنه يسمح بان يستغني . والفرق بين التصيير والسماحه فرق كثير لا نهايه له جدا . ولاي سبب يطلق ذلك بالكليه . لان زمان البينونه لم يكن بعد حتي ياخذ كل واحد ما يستوجبه . ماذا يكون اقبح من ذلك الغني الذي لم يكن يبالي العازر ولا من الفتات . الا انه كان اشقي من كل احد . كما انه لم يكن مالكا ولا قطره من ما . لهذا السبب خاصه لانه كان غنيا فظا جافيا وذلك انه ان كان اثنان خبيثين . فلم يرنا الا هاهنا ولا فان آبا شيا واحدا باعيانهما لكن كان احدهما موسرا . والاخر فقيرا معسرا . فانهما ما يعاقبا هناك علي حاله واحده . لكن الاسير ليعاقب اشد واصعب . فانظروا هذا صاليا بما هو شر واصعب لانه استوفي خيراته هاهنا . وانت اذا اذا رايت غنيا علي جهة الجور والظلم طيب العيش راخيه تتعقدوا بك . فان الغني زياده له في العقوبه . وكان الذين يخطيون كثيرا ولا يريدون ان يتوبوا . يكنزون لنفوسهم كنز سخط . هكذي والذين معا انهم ما يعاقبون . قد يتمتعون بطيب العيش ورغده فانهم يتبلون بعقوبه اكثر . وان اردت فاني ادلك ليتال علي ذلك والانموذج لا من الامور الطويله الاجله فقط . لكن ومن هذه العيشه العاجله . فان الطوبان داوود لما اخطى تلك الخطيه التي اخطاها مع برشابا وواقفه عليها النبي ووبخه . انما اشتد عليه في الله خاصه لانه نال رجاء عظيما ونعمه فكانت صورته هذه الصوره . اسمع الله عز وجل مقرعا له بذلك خاصته . الم امسحك ملكا واستنقذتك من يد شاول . واعطيتك جميع ما لسيدك . وجميع بيت اسراييل ويهوذا . ولين كان عندك يسيرا لقد كنت زدتك مثله . فلم صنعت الشر بحاضري . لان ليس العقوبات عن ساير الخطايا عقوبات واحده

باعيانها . لكنها كثيره ومختلفه . من الزمان ومن الاشخاص ومن المراتب ومن العقل
ومن اشيا اخر كثيره . ولكي يكون ما نقوله اوضح فليكن موضوعًا في الوسط
خطيه واحده هي الزنا . ونامثل كم عقوبه احد ثم الفا بعضها بعضا . ليس من
ذات نفسي لكن من الكتب الالهيه . اخطا انسان قبل الناموس عوقب عقوبه
على جهه اخرى . وبولس يدل على مثل ذلك كل الذين يخطيون بغير ناموس
بغير ناموس يهلكون . اخطا انسان بعد الناموس حل به ما هو شر لانه
يقول كل من اخطا الناموس يشهدان بالناموس . اخطا انسان وهو كاهن يا خذ زياده
في العقوبه من المنزله والمرتبه . وكذلك باقي النسا اذا زنين كن
يقتلن . فاما بنات الكهنه فانهن كن يحرقن . تدل بذلك واضع الناموس
على طريق الاستظهار . كم من العقوبه يتوقع الكاهن اذا اخطا مثل هذه
الخطيه . لانه ان كان تطالب الابنه بعقوبه اشد لانها ابنة كاهن فانه
اولى ان يطالب الكاهن بما هو اعظم كثيرا . زنى بواحده على سبيل الغصب والتغلب
اعفيت من العقوبه . زنى بواحده وهي موسره . وباخرى وهي فقيره وها هنا
ايضا فرق . وهذا تبين مما قلناه فيما تقدم من اجل داوود . زنى انسان بعد
مجي السيد المسيح . ان مضى غير مومن ولا معتمد فانه بما ليس منا فيه اصعب
من اوليك كلهم . زنى انسان بعد المعموديه لم يبق ها هنا لخطيه عذراه
البته . وعلى هذا دل بولس قايلا ان كفر انسان وبكت بناموس موسى فانه
يموت خاطي بغير رافه على لسان شاهدين او ثلثه . وكم تظنون يستحق شر
عقوبه من وطي ابن الله وتصور دم العهد كسا بر الدماء وهجن نعمه الروح
زنى الان انسان كاهن هذا خاصه هو راس البلايا . ارايت كم خطيه واحده
من هذه الاختلافات مما قبل الناموس . واخرها بعد الناموس والذى
للكاهن غير ذلك والذى للموسر والفقير . والذى لم تعتمد والذى للمومنه والذى
لابنة الكاهن والاختلاف ايضا من العقل كثير . لان الذى يعرف مشية
صاحبه ولم يصنع بحسبها يضرب كثيرا . والخطا بعد المثالات يورد من
العقوبه ما هو اكثر . وكذلك يقول وانتم تعدا انصرتم ولم تتوبوا اخيرا
على انكم قد تخطيتم بالارشاد العظيم . وكذلك نزع اورشليم بمثل هذا قايلا
كم مره اردت ان اضم اولادك فلم تشاوا . وعقوبة الذين في التنعم عقوبه
اخرى مثل امر العازر . ومن المكان ايضا تكون الخطيه اشد واصعب . وقد
دل هو نفسه على ذلك فقال فيما بين الهيكل والمذبح . ومن كيفية الاثام
نفوسها . ليس يعجب ان اخذ انسان اخذ باليد يسرق . وايضا زنيت بنسايك
وبناتك وتعجبت لم ردوا لانك هذا اكثر من كل زنا . ومن الاشخاص ايضا ان اخطا

انسان الى انسان . تضرعوا وصلوا من اجله . فان اخطا الى الله فمن يصلي او يتضرع
من اجله . واذا فاق الانسان من التوانا والتضجيع للذين هم لشراركته . ومثل
شي في خبر قيل انك لم تصنعي على حسب سبر الامم . واذا لم ترتدع الاشيا بالالات
عوضا قال لانك اختها وزكيت نفسها . واذا وصلنا الى غاية الكثر قال لو كانت
هذه القوى في صور وصيدا اكثر من هذه المدينه . ارايت مبالغه كامله وان الكلام
تعاقبوا عقوبه واحده عن خطايا واحده باعيانها . وذلك لانا اذا فرنا بطول الروح والانا
فلم نربح شيا حل بنا ما هو شر . وعلى مثل هذا دل بولس قايلا وعلى حسب قلبك
وقلبك الذى لا يثنيت تذخر لنفسك تسخطا . فاذا علمنا مثل هذا فلا نتقن
ولا ندهش من شي يجرى . ولا ندخل هيجان الافكار وعيشها لكن ينبغي لنا ان
نوكل لتهورنا لما لا يدرك من غاية الله تعالى وتدبيره . ونعنى بالفضيله ونهرب
من الرذيله . حتى نتمتع بالخيرات الاجله . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذى له المجد والعز الى اباد الدهور امين ❊

❊ المقالة الثامنة والسبعون ❊

يقوله النص حينيذا فليهرب الذين في ارض يهوذا الى الجبل والذى على السطح
فلا ينزل لياخذ ما في منزله والذى في ضيعته لا يرجع الى خلفه لياخذ ثيابه
قال عن البلايا التى تدرك المدينه وعن التجاريب التى تحل بالرسل وانتم بلبثوا غير
متبلبلين وانتم تعبرون المسكونه كلها . تم ايضا يذكر مصايب اليهود دل
بذلك على انه ان كان هولاى يعتق من تعليم المسكونه باسرها حينيذا يكونون
في المصايب . وانظر كيف يخبر عن الحرب واصفا لما يحل منه من ثقله . بما ينطق
به انه من الاشيا الصغار . ويقول حينيذ فليهرب الذين في ارض يهوذا الى الجبال
حينيذا متى الحت هذا اذا اوقف رداءة الخراب في الموضع المقدس . ومن هذا الوجه
اظنه يعني عن الجيوش فقال فاذا هربوا حينيذ لانه لا رجا لكم ولا طمع في الخلاص
البته . لما كان قد اتفق لهم مرارا كثيره ان يعتقوا في حروب صعبه . مثال اخرى
على عهد سنحاريب وعلى عهد انتيوخس ايضا . لانه في ذلك الوقت هجمت الجيوش
ودخلت وملكت الهيكل . تراجع المقتون وقد تجمعوا ونقلوا الامور الى خلاف
ما كانت عليه لكيلا يتوهموا . والان مثل هذا انه يكون تغيير مثل ذلك فهو يحظر
عليهم ويصدعنهم جميع ما شاكل ذلك . ويقول ان الانسان يود ان يخلص بجسمه
عريان وكذلك ما يسمح للذين فوق السطوح ان يدخلوا المنزل لياخذوا الثياب
دالا بذلك على البلايا التى لا تخلص منها والمصيبه التى لا منفد لها . وان الانسان
ان وقع لزمه لا محاله الهلاك . وكذلك اضاف والذى في الضيعه قايلا ولا هذا يرجع

ياخذنا به . لانه ان كان الذين داخل يهربون . فاحرى واحد كثيرة لا ينبغي للذين
خارج ان يلجون الى هناك . الويل للحبالى والمرضعات . اما الحوامل فبسبب تثاقلهن
وانهن لا يطقن الهرب بسهوله . اذ كن متثقلات بوسق الحمل . واما المرضعات فبسبب
احتوا رباطات المشاركه في التالم للاولاد عليهن . وانهن لا يطقن خلاص الرضع
معهن ولا النجاه بهن . لان التهاون بالالاهين والاهتمام بالثياب سهل . فاما ما
كان من الطبيعه فكيف يهرب الانسان منه . كيف تصبر الحامل جنينه . وكيف يمكن
الرضيع ان تتغافل عن المولود . ثم انه ايضا عظم المصيبه فقال صلوا لئلا يكون
هربكم في شتاء ولا في يوم سبت لانه في ذلك الوقت يكون ضنك عظيم الذي
منذ ابتدا العالم الى الان ولا يكون . ارايت كيف كلامه نحو اليهود وانه يجري
الخطاب من اجل البلايا التي تحل بهم وتدركهم . لان الرسل ما كانوا مزمعين ان ينقلوا
السبت . ولا ان يكونوا هناك . لما فعل اشباشيانوس ذلك لان اكثرهم كانوا قد بادروا
بالذهوب . وان كان بقي منهم انسان فكان مقيما في جهات اخر من المسكونه في ذلك
الوقت . ولم يقل في يوم شتاء ولا في يوم سبت . اما الشتاء فبسبب الصعوبه
التي من الزمان . واما السبت فبسبب السلطه والتملك الذي من الناموس . لان
الحاجه كانت ماسه الى الهرب . والهرب السريع . ولم يكن اليهود يجسرون على
الهرب في ذلك الوقت . في يوم السبت من اجل الناموس . ولا هذا مستتب في
الشتاء . فلذلك قال صلوا لانه يكون ضنك وضغطه في ذلك الوقت لم يكن مثلها ولا يكون
ولا يظن انسان ان هذا قيل على جهة المغالاه . ولكن فليعلم صحة ما قيل اذا نظر في
تصنيفات ابوسيبوس . اذ كان لا يتجه لانسان ان يقول ان هذا الانسان
كان مؤمنا فرفع رقم هذه المصيبه والنذبه لتثبت ما قيل . وكان ذلك انه كان
يهوديا . ويهوديا غيورا جدا وغيورا . وكان ممن ورد بعد مجي السيد المسيح
فاذا يقول هذا . هذا يقول ان تلك الامور المنكرة غلبت كل ندبه ومصيبه . ولم
يلحق الامه الاخرى مثل ذلك قط . وكان مقدار الجوع مقدار ما صار اكل الاولاد
عند الامهات مما يتنازع عليه . وحدثت من اجل هذا حروب . وزعم ان جماعه ماتوا
شقت اجوافهم في اوساطها . وانا اهتش الى مسلة اليهود . من اين نزل بهم
مثل هذه السخطه السماويه . التي لا تحتمل . وامعن من السخطات التي كانت فيما
سلف لا في ارض يهود فقط . لكن وفي كل صقع من المسكونه . اليس من البين
ان ذلك بسبب العثار على الصليب . وبسبب ذلك الحكم الباين كل احد يقول ذلك
مع كل احد وقبل كل احد . صحة الامور نفسها . وانظر الى فرط البلايا كيف
اذا قيست الى ما سلف من الزمان لم توجد وتظهر اصعب فقط . لكن ولا اذا قيست
الى ما ياتي من الزمان . لانه لا في المسكونه باسرها ولا في ساير الزمان الذي عبر ولا في

المتنافي يمكن احد ان يقول بان مثل ذلك جري . وهذا واجب جدا اذ لم يتقدم احد
من الناس لا من الماضيين ولا من الاتيين فيما بعد . اقدلما هكذا مخالفا للناموس
ومرعبا . وكذلك قال انه يكون ضنك لم يكن مثله ولا يكون قال ولو لم تقصر تلك
الايام لم يكن يخلو كل بشر عيانا تلك الايام تقصر بسبب المختارين
من هذا دل على انهم مستحقون عقوبات اصعب مما قيل . ويعني بالايام الان
ايام الحرب وذلك الحصار ومعنى قوله هو هذا . لو كانت حرب الروم للمدينه
اقامة اكثر من ذلك لقد كان ساير اليهود هلكوا . لانه عنى بكل بشر
بشر اليهود الذين كانوا من داخل والذين كانوا من خارج . لانهم لم يحاربوا الذين
في ارض يهود فقط . لكنهم كانوا يرحضون المستتين في كل مكان ويطردونهم
لبغضهم اياهم . ولمن عنى ها هنا بالمختارين للمومنين الذين حصلوا فيما بينهم
لئلا يقول اليهود ان هذه البلايا انما حصلت بسبب الكرازه وبسبب السجود للمسيح
ارى انه معا ان المومنين لم يكونوا لهم سببا لذلك . فلولاهم لقد كانوا استلقعوا
اصلا عن بكرة ابيهم . لان الله تعالى لو كان سمح بامتداد الحرب وطولها لما كان
بقي لليهود ولا بقيه . ولكن لئلا يهلك المومنين مع اليهود مع الكفره منهم حل
القتال نزعه واعطا الحرب نهايه . وكذلك قال تقصر بسبب المختارين وغير
ذلك كله . وترك به عزا للذين يكونوا فيما بينهم موجودين . واعطاهم السبيل
واوجدهم ان يتنفسوا لئلا يخشوا كمن هو عتيد ان يهلك معهم . فان كان مقدار
العنايه بهم هذا المقدار حتى انه من اجلهم يخلص غيرهم . ويصير من اجل النصارى
بقايا لليهود الغير مومنين . فكرى الكرامه التي تكون في حين الاكلة والتيجان
ومن ها هنا عزاهم الا يتوجعوا من اجل شدايدهم واحوالهم . اذ كان اولايك يحتملهم
مثل ذلك بغير فايده البته لكن بسبب الشر الذي تحل بروسهم . ولم يعز فقط
لكنه وصرفهم وتناهم فيما بعد عن غوايد اليهود . من حيث لا يشعر به ولا ايه
له . لانه ان لم يكن تغيير ولا هيكل يقوم . فمن البين ان الناموس يبطل ولكنه
لم يقل ذلك ظاهرا . وقد اشار الى ذلك هلاكهم الشامل الكلي ولم يقله ظاهرا
لئلا يخرجهم من قبل حين ذلك واوانه . وكذلك لم يسرع في الكلام في ذلك
عند ابتدايه بالخطاب ولا على القصد الاول . لكنه اعطا المدينه اولا الويل
فاحوجهم ضروره الى ان يروه الجاري . والى ان يسلوا حتى يتقدم فينذر بجميع
ما هو عتيد ان يكون . كانه يجيب لهم عن المسله . وانت فانظر الى تدبير
الروح . وذلك ان يوحنا لم يكتب من هذا شيا . لئلا يظن به انه كتب من مشاهدته
لما جرى انه عاش زمانا طويلا بعد الفتح . لكن الذين ماتوا قبل الفتح ولم يعاينوا
شيا من هذا هم الذين كتبوا حتى تلوح من هذا الوجه قوة الانذار حينيذ ان قال لكم

انسان ان ها المسيح هاهنا او هاهنا فلا تومنوا لانه يقوم مسحا كذابين
وانبيا كذابين ويعطون ايات ومعجزات ليضلوا المختارين ان امكن ذلك بها
قد سبقت فقلت لكم فان قالوا لكم ها هو في البريه فلا تخرجوا ها هو في المخادع
فلا تصدقوا وكما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا
سيكون مجي ابن البشر وحيث تكون الجثه هناك تجتمع النسور . ولما اتمم
امور اورشليم عبر بعقب ذلك الى مجيه وذكر علاماته . التي لا تنفع اولايك
وحدهم لكن وايانا وجماعة من يكون بعدنا . حينيذ متى ها هنا وذلك ما قد
قلته مرارا . ليس قوله حينيذ متسقا بزمان ما قيل فيما تقدم . لانه يحتاج اراد
ان يقول الكلام على اتصال واتساق اردف قوله بان قال للوقت بعد ضيق
تلك الايام وخفيفتها . فاما ها هنا فليس كذلك . لكن حينيذ ولم يرد بذا على ما
يكون للوقت بعد ذلك لكن على ما يكون في الزمان الذي تكون فيه هذه الاشيا التي
يقولها هكذا . واذا قال في تلك الايام صار يوحنا المعمدان لم يقل ذلك
دالا على الزمان الذي يتلوه للوقت . لكن على الزمان الذي بعد ثلثين سنه
وعلى الزمان التي فيه كانت . هذا الذي هو عتيد ان يذكرها . وذلك انه اجرى
الخطاب من اجل ميلاد السيد يسوع المسيح . وحضور المجوس ووفاة هيرودس
ثم قال للوقت في تلك الايام صار يوحنا المعمدان . على انه قد عبر فيما بين ذلك
ثلثون سنه . غير ان هذه عادة الكتاب ان يستعمل هذا النحو من الاخبار عند ذلك
وها هنا عبر كل الزمان الذي بين هذا . وهو الذي من فتح اورشليم الى بوادر
انقضا العالم بشي يسير . فقال حينيذ ان قال لكم انسان ان المسيح ها هنا او
ها هنا فلا تومنوا . هو اول وهلة يستوثق منهم من هذا قايلا الاعراض مجيه
الثاني . لانه يقول انه في ذلك الوقت . ليس يظهر كما ظهر في المجي الاول
في بيت لحم . وفي زاويه صغيره من المسكونه . ومن حيث لم يشعر احد في
اول الامر . لكن ظاهرا وبكل نباهه . حتى انه لا يحتاج الى من يخبر بذلك .
وليس هذا دليلا صغيرا . على ان حضوره ما يكون في خفيه ولا مكتوما
وتامل كيف ما يخاطب بشي ها هنا في باب حرب . لكن من اجل الذين يرومون
ان يغروا ويخدعوا لانه يخص القول في حال مجيه . لان بعضهم قد خدعوا
كثيرين على عهد الرسل . فقال سياتون ويخدعون كثيرين . وبعضهم
قبل مجيه الثاني وهو اي يكونوا اشد من اولايك وامر . لانه يقول انهم
يعطون ايات ومعجزات ليخدعوا والمختارين ان كان ذلك ممكنا . وعنى
ها هنا المسيح الكذاب . ودل على ان قوما يخدمونه . وبولس يقول عنه
هكذى لانه لما دعاه رجل الخطيه وابن الهلاك اردف كلامه بان قال الذي مجيه

بنقل

بنقل الشيطان بكل قوه . وايات ومعجزات كذب بكل خديعه ظلم وعدوان في الهالكين .
وانظر كيف يستوثق . قال لا تخرجوا في البريه لا تدخلوا الى المخادع . ولم يقل امضوا
ولا تومنوا به . لكن لا تخرجوا ولا تدخلوا . لان الخديعه في ذلك الوقت كثيره . بسبب
كون ابانات الخديعه . فلما قال كيف يجي ذاك في مكان . قال كيف يجي هو فكيف
يجي هو . كمثل ما البرق يصدر من المشارق فيظهر الى المغارب . هكذا يكون مجي ابن
البشر . وبحيث تكون الجثه فهناك هي النسور . فكيف يظهر البرق . ما يحتاج
الى منذر ولا مخبر . ما يحتاج الى مناديا لكنه يظهر في المسكونه كلها . للذين هم في المنازل
جلوسا . وللذين هم في الخدور في لحظه لا تتحرك هكذا يكون ذلك المجي . يظهر معا في
كل موضع . بسبب اشراق المجد . وقال علامه اخرى بحيث تكون الجثه
هناك هي النسور . ودل بذلك على جمهور الملايكه . والشهدا والقديسين كلهم . ثم ذكر
عجايب تفزعه وما العجايب قال الوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس اي ضيق
ايام يعني ايام المسيح الكذاب والانبيا الكذابون . يكون في ذلك الوقت ضيق عظيم
اذ كان مقدار الخداعين هذا المقدار كله . الا انه ما يطول ولا يمتد الى مده من
الزمان . لانه ان كانت حرب اليهود تقصرت بسبب المختارين . فاحرى ان ينقص
هذا الامتحان بسبب هولاي باعيانهم . ولذلك لم يقل بعد الضيق لكن بعد ضيقة
تلك الايام تظلم الشمس كل شي يكاد ان يكون معا . لان الانبيا الكذابين والمسحا
الكذابين اذا جاووا ارهجوا وجلبوا ويحضر هو للوقت . ان التشوش والاضطراب
الذي هو عتيد ان يشتمل في ذلك الوقت على المسكونه ليس باليسير . فكيف يجي اذا تغير
شكل هذه الخليقه لان الشمس تظلم . لا لانها تنطفي وتتلاشى لكنها تغلب
بضيا مجيه والكواكب تسقط لانه اي حاجه تدعوا اليها اذ ليس ليل وقوى
السموات تتحرك وذلك بواجب جدا . اذا ما رايت مثل هذا التغيير قد حدث
لانها ان كانت لما خلقت الكواكب هكذى لما تعجبت وتعجبت . لانه يقول لما
كانت الكواكب مدحوني بصوت . فاولى واحرى ان ترتعد وتهتز اذا راوا كل
شي قد انتقل عن نظامه . وشاهدوا مشاركيهم في العبوديه . وقد لزمتهم
الاوزار ونظروا المسكونه كلها واقفه في مجلس الحكم المرعب . وابصروا الذين
كانوا من لدن ادم الى يوم مجيه يطالبوا بالحساب عما عملوه . حينيذ تظهر
علامة ابن البشر في السما اي الصليب . الذي هو ابهى من الشمس واسطع ضيا
لانه ان كانت الشمس تظلم وتخفى . وهذا يبين ويظهر . فلو لم يكن اضوا كثيرا
واشد تلالوا من شعاعات الشمس لما كان عند ظهوره يخفيها ويسترها . لاي
سبب تظهر العلامه . حتى يفحم باستظهار كثير قلت حيا اليهود . لان السيد
المسيح هكذى يجي الى ذلك المجلس الذي للحكم ومعه من الصليب دكر حق عظيم

ويظهر لا الجراحات فقط. لكن والموت الذي فيه تغيير وتقريع وحينئذ تندب الا[illegible]
ما يحتاج الى موافقه. اذا ما عاينوا الصليب ويندبون لانه مات. فلم ينتفعوا شيا لانهم
صلبوا من كان ينبغي لهم ان يمجدوا له. ارايت كيف صور فيه تصويرا مرعبا. كيف
انهض سائر التلاميذ وعزاهم. وكذلك وضع اولا الامور المحزنه. ثم بعد ذلك الامور
السّاره. حتى يعزيهم من هذا الوجه ويرعبهم واذكرهم ايضا بالالام والقيامه.
وذكر الصليب ذكرا ظاهرا ساطعا. حتى لا يخزوا ولا يتوجعوا. اذ كان في ذلك الوقت
يجي ويصير عوضا من العلامه. وغير هذا الانجيلي يقول انهم سيعاينون الذي
طعنوا اذا ابصروا ان هذا هو ذاك. ولما ذكر الصليب اضاف الى قال انهم يبصرون
ابن البشر جاييا. لا على الصليب ايضا لكن على سحاب السما مع قوه ومجد كثير.
قال لا اذا كنت قد سمعت الصليب تحزن شيا فيه عبوسه. فانه سياتي مع قوه ومجد
كثير ويجي به. حتى تكون خطيتهم قد خصمت نفسها وحكمت عليها. ثم انه
لو خرج انسان يجر ناري الحجر والثياب مخضبه بالدماء. فاذا ابصرت الاشيا ذلك
انتحبت وناحت. غير ان الرزايا والبلايا ما تفزعهم ولا تكف عنهم عند النياحات
لكن النوح يكون لهم حتى يخرجوا القضيه ويحضروا انفسهم من ذات نفوسهم [illegible]
ايضا [illegible] ببوق عظيم فيجمعون المختارين من الاربع ارياح [illegible]
السموات [illegible] اطرافها فاذا سمعت هذا فافهم عقوبة المتخلفين. لانهم ما يتسلون
بتلك العقوبه فقط لكن وبهذا. وكانه قال فيما تقدم انهم يقولون مبارك الاتي
باسم الرب. هكذا قال هاهنا انهم يندبون. لما كان قد خاطبهم بسبب حروب
صعبه. فلكي يعلمون ان العقوبات التي هناك تتوقعهم مع البلايا التي ها هنا
داخلهم بادية. وعن الاخيار منفصلين. والى جهنم مسلمين مدفوعين
وانهض ومن هاهنا ايضا التلاميذ واراهم من كم من المكاره يتخلصون وبكم من الخيرات
يتمتعون. ولاي سبب يدعوهم بملايكه. وهو يلدي ان ظاهرا لمن يدعوهم ويرقد
الجهه. فانما بولس قال انهم يختطفون في السحب السحاب. وذكره لما كان يخاطبهم
من اجل القيامه لانه يقول ان الرب نفسه ينزل من السماء. بامر بصوت روسا الملايكه.
حتى اذا قاموا جمعتهم تلك الملايكه. واذا اجتمعوا اختطفهم السحاب. وهذا كله
يكون في طرفه. وفي زمان لا يتجزى. لانه ما يدعوهم وهو فوق متغيبا. لكنه
هو نفسه ياتي بالبوق. وما غرض البوقات والدوي النهوض للحضور. لصفه هول الاشياء
الكاينه وصورتها الوجع الذين يبقون متخلفين :: العظة السادسه والسبعون
في مقايسة الامور الحاضره بالامور المنتظره ووعظ بها على فضل الاقتناء المتقدم ذكره الذي ذكرنيه
ويلي من ذلك اليوم المرعب وقد كان ينبغي ان نفرح اذا سمعنا ذلك. غير انا نتوجع
توجعا شديدا ونحن معبسون مقطبون. وانا وحدي ان الرهبة التام وانتم تقرعون

باستماع

باستماع هذه الامور. انما انا تتداخلني رعده اذا قيل ذلك. واذكر وانوح نوحا مرًّا
واتنهد من عمق قلبي وتعسري. لانه ما يقال عمّي شي من هذا لكن يقال عمّي ماقيل فيما بعد
ماقيل للعذارى. ماقيل للذي طمر القنطار الذي اخذه ودفنه. ماقيل للعبد الخبيث
الشرير. وكذلك ابكي اذا افكرت كم من المجد نخسر عندما نضيعه. كم من رجاء
الخيرات. ولكن دايما شريرا حتى لا نحرص شيا يسيرا. لو كان التعب كثيرا
والناموس ثقيلا لقد كان ينبغي وهكذا ان نعمل كل شي. غير انه قد كان يظن بالكثير
من الكسالى ان لهم حجه ما. وان كانت لهم حجه بارده غير انه قد كان يظن بهم
ان لهم حجه من فخامة الاوامر وجسامتها. وان التعب والزمان لا نهايه له والوثق
لا يحتمل. فاما الان فايجه ان نحتج بشي من هذا. وهذا هو العتيد على كلنا خاصه
في ذلك الوقت. ليس بقليل من جهنم اذا ما ضيعنا السما واهلكناها. وتلك الخيرات
التي لا توصف. بسبب لحظه يسيره وعرق قليل لان الزمان قصير والتعب
يسير. الا اننا قد استرخينا. وانكنا مستريحين في الارض تجاهد والاكليل
في السما. الناس يعانقون والله تعالى يكرمك في يومين تجدد والخلع
تحصل لك دهورا لا نهاية لها. الصراع في جسد بال. والكرامات في جسد باق
ولك في هذا ايضا من غير ذلك انا لم نرغب في ان يجري علينا شي من الامور الموجعه
بسبب السيد المسيح. فالضروره لا محاله ان نحتمل ذلك على وجه اخر لانه ما يكون
بخيلا لا تموت. متى لم تمت من اجل السيد المسيح. وان لم ترفع المال من اجل السيد
المسيح فانك لا تظن تمضي وهو معك ولك. وانما يطلب منك ما قد تعطيه
وان لم يطلبه من اجل انك ميت. يريد منك ان تعمل بارادتك وايثارك ما يجب عليك
ان تعمله ضروره. وانما يطلب ان ينضاف اليه كونه من اجله لا غير. فاما حدوث
ذلك وعبوره فان الضروره الطبيعيه توجبه. ارايت كيف الجهاد هين. قال
ما كان يجري عليك ضروره لا محاله. فاختر ان يجري عليك من اجلي هذا وحده
فانيلني مغنما. وقد حصل لي منك من الطاعه ما فيه كفايه. الذهب الذي انت مزمع
على تركه غيري اقرضني اياه. وزياده اكثر واشتياق اعظم الجسم الذي تريد ان
تجرده لغيري جنده لي. لاني اترف تعبك ونصبك بالمجازاه باستظهار
متفاوت. وانت فتوتر في باقي الاشيا الذي يعطي الاكثر في القروض وفي
الشري وفي الجنديه. وما تقبل السيد المسيح ولا ترضى به. وهو يعطي وحده اكثر من
كل احد. واكثر بما لا نهاية له ولا احد. ما هي هذه الحرب ما هي هذه العداوه.
من اين لك يكون عذر وحجه. اذ كنت لا ترى ان تودع الله عز وجل على الناس
ما يودع الناس على الناس. فما لك تدفع الكنز الى الارض قائلا احفظ بذلك. اما تظن
ان مولي الارض اوثق من الارض. الارض ترد اليك ما طرحته فيها. وطالما لم ترد

ولا داك . وهذا نعطيك على الحفظ اجره . لانه يعشقنا عشقاً شديداً . وكذلك ان اردت ان تقرض فهو قايم مستعد فان اردت ان تزرع فهو يتقبله . وان اردت ان تبني فهو يجريك اليه قايلاً ابني في حضرتي . ما بالك لا تعدو نحوه لكن تعدو الى اناس فقرا . اقوام يعنتونك ويتعبونك تعباً عظيماً من اجل اشيا صغار . ولكنا ما نحتمل ولا ان نسمع هذا لكن نتحاضر الى المواضع التي فيها المنازعات والمخاصمات والوشاية . اترى ما يوجب بعرضنا ويعاقبنا . اذ كان يسلم الينا ذاته في كل شي ونحن نخالفه ونجادب كيف لا يقول كل احد بواجب قال . ان اردت تزين تزين بزيني . ان اردت ان تلبس سلاحاً البس سلاحي . ان اردت ان تكتسي فثيابي . ان اردت ان تاكل فعلى مايدتي . ان اردت ان تسير في طريق ففي طريقي . ان اردت ان ترث فميراثي . ان اردت ان تدخل الى وطن فالى مدينتي التي انا صانعها وبانيها . ان اردت ان تبني منزلاً ففي دياري ومساكني . انا لست اطلب ثواباً عما اعطيه لكن ان اردت ان تستعمل سالي كله فاني وعن هذا اتضيك لاجرو الثواب والاجر واعترف لك بالدين . ماذا اكون مساوياً لهذا التفضل والكرم . انا اب انا اخ انا ختن . انا منزل انا مطعم انا ثوب انا اصل انا اساس كلما تريد فانا هو . لا تحتاج الى احد انا اخدم لاني جيت احدم لا اخدم . انا صديق وعضو ورأس واخ واخت وام . انا كل شي تحقق لي لا غير انا من اجلك فقير بايس انا من اجلك سايح تايه انا من اجلك على الصليب ومن اجلك في القبر . انا من اجلك اشفع فوق الى الاب . وصرت الى انتقل من لدن الاب شفيعاً من اجلك . انت لي كل شي اخ وتشيم في الميراث وصديق وعضو . ماذا تريد اكثر من هذا . ما بالك تعرض عمن يودك . ما بالك تتجشم الغنى والتعب للعالم . ما بالك تفرغ الماء في حب مثقوب . لان التعب في هذا الدهر هو هذا الامر . ما بالك تندف في النار . ما بالك تلاكم الهوى . ما بالك تغدو عدواً باطلاً . اليس لكل صناعة غاية . ارني وانت غاية الحرص الدنياوي ولكن ما لك . لان الحكيم يقول كل شي باطل باطل الاباطيل . لتمضي الى المقابر ارني الان ابن المراه . اين هو المتسربل بالثياب المذهبه الجالس على المركبة . صاحب الجيوش والمنطقه . صاحب المنادين الذي كان يقتل بعض الناس ويسجن بعضاً في السجون . الذي كان يقتل من شا ويطلق من يشاء . لست ارى شياً اخر الا عظاماً او سوساً وعنكبوتاً . كل ذلك تراب كل ذلك خرافه . كل ذلك منام كل ذلك ظلال . وخبر مجرد وصورة في حايط لا بل ولا صورة لانا نرى الصورة في التمثال . ويا ليت البلايا كانت تكون الى هذه الغايه . فاما الان فان غاية امور الكرامه والتنعم والنباهة ظلال غايتها الفاظ وكلام . واما غاية الامور المتولدة عنها فليست ظلالاً ولا الفاظاً . لكنها

اشيا

اشيا باقيه وتجوز معنا الى هناك . وتكون بينه ظاهره لكل احد . الخطف والاستغنام الزي المجور عنه البلايا التي لا تحصى ليست صوتاً ولا غباراً . لكنها مكتوبة فوق الفاظاً وفعالاً . فباي عينين تنظر السيد المسيح . ان كان الانسان ما يحتمل ان ينظر اباه اذا شعر من نفسه انه قد اخطى اليه . فكيف نحن تحن في ذلك الوقت الى ذلك الذي هو اودع من الاب بالاجلة كيف يحتمل ذلك . لانا نستقق قدام منبر السيد المسيح ويكون عن كل شي بحث مستقصي . فان لم يصدق بعض الناس بالدينونه لاجل هذا فلينظر الذين هم هاهنا في السجون . الذين هم في المعادن الذين هم على المزابل الذين هم ممانون الذين هم موسوسون . الذين هم للامراض التي لا شفا لها . صارعون الذين هم للفقر الدايم ملازمون . الذين في الجوع يعيشون . الذين بالمناحات التي لا دوا لها يرشقون . الذين في الاسر مقيمون . لان هولاي ما كان يجب ان يحلوا الان هذا . لو لم يحل بهم العقوبه والنكال يتوقعان اجلاً للباقين الذين قد اخطاوا وسايحهم . وان كان الباقون لم يصبهم هاهنا شي . فينبغي لك ان تبصر هذا الشي بعينه . على انه بعد الانصراف من هاهنا لا يكون شي لا محاله . اذ كان لا يجب ان يكون هو بعينه الاه الكل فيعاقب البعض ويعاقب ويترك البعض غير معاقبين . على انهم قد اخطاوا واذنبوا مثل تلك الذنوب او اشر منها واصعب . لو لم يكن هناك عقوبة ما يوردها عليهم ويحلها بهم . فليلك نفوسنا من هذه الانكار والمثالات . والذين لا يومنون بالدينونة فليومنوا وليصيروا امثل مما هم . حتى نعيش هاهنا عيشاً للملكوت اهلاً ونفلت من العقوبات العتيده . ونفوز بالخيرات المحلده . بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر الذي له المجد والعزة والجلال مع الاب الذي لا ابتدا له . والروح المحيي دو كل قدس الى جميع اباد الدهور امين

المقالة السابعة والسبعون

في قوله النصرة من التينه تعلموا المثل اذا ما صار غصنها ليناً ونبتت ورقها علمتم ان الصيف قريب مكتوب وانه اذا رايتم هذا كله فاعلموا انه قد قريب على الابواب . لما قال بعد ضنك تلك الايام للوقت . وهم كانوا يلتمسون بعد كم من الزمان . وكانوا يشتهون ان ينظروا اليوم بعينه على الحقيقه . كذلك وضع مثال التينه . دالاً على ان ليس ما في الوسط كثيراً . لكن ومجيه يحضر تاليا لذلك . وتدل على ذلك ليس من المثال وحده . لكن ومن الالفاظ التي بعد ذلك . اذ قال اعلموا انه قريب على الابواب . وتدينبي هاهنا وشي اخر وهو الصيف الروحاني والهدو الذي يكون في ذلك اليوم بعقب الشتا الذي يكون

حاسر للسيقين . فاما الخطاه فيحصل لهم عند ذلك شتاء بعقب صيف . وعلى
ذلك دل فيما بعد قايلا ان ذلك اليوم يحضر اذا كانوا يشتمون . ولم يضع مثال
التينه بهذا السبب وحده . ليدل على المده والمسافه . لانه قد كان يجوز ان يصفه
على وجه اخر لكن ليحقق القول وانه هكذا لا محاله يجري . وكما ما ان هذا
يكون ضروره . هكذا وذاك . وذلك انه في اي موضع اراد ان يقول ما سيجري
بلا بد فانه يحضر الى الوسط امورا طبيعيه ضروريه . هو وبولس الطوباني متشبها
به . وكذلك لما اجرى الخطاب في باب القيامه قال ان حبة الحنطه اذا
وقعت في الارض . ان لم تمت فانها تبقا وحدها . فان هي ماتت جات بثمر
كثير . ومن هاهنا تادب الطوباني بولس فاستعمل هذا المثل في خطابه من
اجل القيامه للقرنثانيين . فقال يا جاهل انت ما تزرعه . ما يعيش ان لم يمت
ثم حتى لا يقصدوا من الراس فيسلوه متى يكون ذلك ضربهم الى ذكر ما مضى فقال
فقال حقا اقول لكم ما يعبر هذا الجيل الى ان يكون هذا كله . قل لي انما هو هذا كله
امر اورشليم . امر الحروب امر المجاعات امر الاوبيه امر الزلازل . امر
المسحا الكذابون . امر الانبيا الكذابين . امر الانجيل وانه يزرع في كل مكان
الهيوج الاضطرابات والتشاويش . وغير ذلك كله . وهو ما قلنا انه يعرض
الى وقت مجيه . فيقول قايل فكيف قال هذا الجيل . لم يقل عن الجيل الذي كان
في ذلك الوقت . لكن عن جيل المومنين . لانه يرى ان يفتش الجيل ويقوده
لا من السنين فقط والازمنه . لكن ومن نحو العباده والسيره . مثل قوله هذا
الجيل جيل ملتمسي الرب . والذي قاله فيما تقدم من ان هذا كله ينبغي له ان
يكون . وايضا ان هذا الانجيل يكرز به . وهاهنا عليه دل قايلا ان هذا كله
سيتم لا محاله . ويثبت جيل المومنين فلا يمنعه شي مما قيل ولا يقطع عليه .
لكن اورشليم تهلك واكثر اليهود يبيدون . فاما هذا الجيل فلا يغلبه شي
ولا جزع ولا جوع ولا وبا ولا زلزله . ولا ارجيف الحروب واضطراباتها . ولا
المسحا الكذابون ولا الانبيا الكذابون ولا الخداعون . ولا الذين يضلون
ولا الذين يرتبون و يوحشون . ولا الاخوه الكذابون ولا تجربه اخرى مما
شاكل هذا . ثم انه طرقهم الى الايمان والتصديق اكثر واشد . فقال
ان السما والارض يعبران فاما كلامي فما يعبر . ان اباده هذه الاشيا
الراسيه الغير متحركه لاهون من ان يسقط من كلامي شي . والذي خالف
على ذلك فليستبر ما قيل فان وجده صحيحا فانه سيجده لا محاله . فليومن
بالمستانف من الماضي وليبحث عن كل شي بحثا شافيا . فانه ينظر غاية الامور
ويشهد على صحة النبوه . ووضع هذين الاسطقسين في الوسط ليدل معا

على

على ان الكنيسه اثر واشرف من السما والارض . وانه يرى نفسه من هذه الجهه
باري الكل لما كان قد اجرى الخطاب في باب انقضا العالم وكان هذا امرا يومن
به كثير من الناس اورد السما والارض الى الوسط ليرى قوته التي لا توصف ويدل بسلطانه
كثير على انه سيد الكل ومولاه وجعل ما قيل من ذلك اهلا للقبول والثقه به وعند
التشديد في المنازعه والمماحكه والشك . فاما مجي ذلك اليوم والساعه فليس
احد يعلم ولا ملايكه السموات ولا الابن الا الاب . اما بقوله ولا الملايكه
فسد افواههم حتى لا يطلبوا ان يعلموا ما لا يعلموا اوليك واما بقوله ولا الابن
فمنعهم من ان لا يعلموا فقط لكن ومن ان لا يطلبوا . فاما الدليل على انه كذلك قال
هذا فانظروه بعد القيامه لما راهم قد صاروا اشد بحثا مما كانوا كيف اسكتهم والجمهم
اما الان فترك علامات كثيره لا نهايه لها . واما في ذلك الوقت فقال قولا مطلقا
ليس لكم ان تعرفوا الازمنه والاوقات . ثم لئلا يقولوا قد انقطعنا وقد اعرض عنا وازدرى
بنا ولسنا مستحقين لهذا . قال التي جعلها الاب في سلطانه لان كرامتهم كانت منه
بالغه ولا يخفي عنهم شيا . وكذلك رد امرها الى الاب ليصير الامر مرعبا وقطع اوليك
عن ان يسالوا . والا ان لم يكن ذلك لكنه لا يعلم فمتى يعلم اترى معنا ومن يقول هذا
وهو يعلمه الاب علما واضحا بينا . وهكذا بينا انه يعلم ذاك الابن ولا يجهل اليوم
ثم ان الروح يفحص وعن اعماق الله عز وجل وهو ما يعرف ولا زمان الدينونه . لكنه
يعلم كيف يجب ان يدين . ويعرف خفايا كل واحد وغوامضه . فما هو احقر من هذا
جميعه كثيرا واخس فهو غير ان يجهله . وكيف ان كان كل شي به كان ومن غير
منه لم يكن كل شي البته . يجهل اليوم لان الذي صنع الدهور فمن البين انه صنع
الازمنه . وان كان صنع الازمنه فقد صنع اليوم فكيف يجهل ما صنعه . وانتم
تزعمون انكم تعرفون جوهره . وتقولون عن الابن انه ما يعرف ولا اليوم
الابن الذي هو في كل حين في حضن الاب . على ان الجوهر اعظم كثيرا من
الايام بما لا حد له ولا نهايه . فكيف تعطون نفوسكم الاعظم وما تسامحون
الابن بالاصغر الذي فيه كل كنوز الحكمه والمعرفه مكتوبه . ولكن لا انتم تعلمون
ما هو الله تعالى جوهرا ولو تشوشتم مرارا لا تحصى . ولا الابن يجهل اليوم
لكنه يعلمه ايضا جدا . وكذلك ذكر كل شي الازمنه والاحيان وقدمهم الى
الابواب . لانه يقول انه قريب على الابواب . وسكت عن الايام واليوم
قال ان كنت تطلب اليوم والساعه فليست تسمع ذلك مني . وان كنت
تطلب الاحيان والفواتح والمبادي فاني لست اخفي عنك شيا بل اقول لك
كل شي بالغه . اما اني لست اجهل ذلك فقد بينته بما شاكله وذكرت
المسافات ومقدار ما سيجري كله . ومقدار ما بين هذا الزمان الى اليوم نفسه .

وعلى هذا دل مثل التينه . وقد احضرتك الى الدهاليز نفوسها . فان كنت لست افتح لك
الابواب . وهذا فاصنعه لما فيه الخير والصلاح . ولكي تعلم من وجه اخر ان سكونه
لم يكن عن جهل منه . انظر كيف يزيد علامه اخرى مما قيل . وكما كانوا في ايام
نوح ياكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون الى اليوم الذي جا فيه الطوفان
فاخذ الجماعه هكذا يكون مجي ابن البشر . وانما قال هذا دالا على كيف يجي بغته
وعلى غير انتظار ولا توقع . اذا كان اكثر الناس يتنعمون . وكذلك ان بولس قال
مثل قولنا في مكاتبته . اذا قال والسلام والثقه . حينيذ يبغتهم الهلاك
ودل على المباحته . وانه على غير انتظار . فقال كان الطلق ياتي الحامل فيقول
قايل فكيف يقول بعد ضغطة تلك الايام . ان كان في ذلك الوقت تنعم وسلم
وطمانينه وامن على ما يقول بولس فكيف يقول بعد ضغطة تلك الايام . ان كان
تنعم فكيف يكون ضغطته تنعم وسلم لمن حاله حال من لا يحس . وكذلك لم يقل
اذا كان سلم لكن اذا ما قالوا سلم وامن . ودل بذلك على قلة حسهم كقلة
حس الذين كانوا على عهد نوح . لانهم في تلك البلايا كانوا يتنعمون ويلذون
لا الان الصديقين لم يكن حالهم هذا الحال . لكنهم كانوا في ضنك وكآبه . ومن هاهنا
يدل على ان اسباب الشهوات المنكره . اذا جا المسيح الكذاب تقصد المجانين الناس
الذين قد ييسوا من نجاتهم وسلامتهم . في ذلك الوقت يكون النهم في الاكل والجهد
والقصف والسكر في ذلك الاوان . وكذلك وضع مثالا بالامر لايقا وله موافقا
فقال كما انهم لم يومنوا والتابوت يعمل لكنه كان موضوعا في الوسط . منذرا
بالبلايا المستانفه . واوليك فكانوا يرونه ويلذون كانه لا يكون شي منكر . هكذا
والان يظهر المسيح الكذاب . وبعد انقضا العالم والعقوبات التي تعتقب انقضا
العالم والعذابات التي لا تحتمل ولا تطاق . والذين هم مرتبطون بسكر
الشر ولا يشعرون ولا يحسون بخوف ما سيكون . وكذلك قال بولس
كما ان الطلق ياتي الحامل هكذا تظهر تلك الامور المفزعه التي لا اشفا
لها . ولم لم يذكر البلايا التي جرت في سدوم . اراد ان يضع مثالا عاما
شاملا . لم يصدق ولا اومن به بعد ان تقدم فذكر وقيل . وكذلك لما كان
هو من مع الا يصدق ولا يومن به . فهو يحقق ذلك بما مضى . ويقلق ويزعج
افكارهم ورؤياتهم ويدل مما قيل وعلى هذا انه هو الذي صنع ما سلف . ثم
انه ايضا يضع علامه اخرى . فيصير بذلك كله ظاهرا بينا انه لم يجهل ذلك اليوم
وما هي العلامه . قال في ذلك الوقت يكون اثنان في حقل فيوخذ الواحد
ويترك الاخر يكون اثنتان في رحى الواحده توخذ والاخرى تترك فتيقظوا
اذا لانكم ما تعلمون في ايه ساعه ياتي ربكم . هذه الاشيا كلها دلايل على

انه

انه يعلم ويميز فيهم عن ان يسالوا . وكذلك ذكروا ايام نوح واضاف الى ذلك قوله
اثنان يكونان على السرير دالا بذلك على ان الامر ياتيهم على غير توقع وعلى غفله . واثنتان
يكونان تطحنان الاهتمام به والاكتراث . وقال يكون اثنتان تطحنان وهذه ايضا
من علامات من هو غير مهتم ولا مكترث . وبعد ذلك قال ان عبيدا وموالي يوخذون
ويتركون . والذين هم في راحه ورجا والذين هم في نصب وعنا . ومن هذه المنزله
ومن تلك الاخرى وكانه يقول في العتيقه من الجالس على المنبر الى الاسيره التي
في الرحا . لما قال ان الاغنيا بصعوبه يخلصون دل على انه ليس هولا لا محاله يهلكون
ولا الفقرا كلهم يخلصون . لكن ومن هولاي ومن اوليك اقوام ينجون واقوام يهلكون
واني اظنه يدل على ان مجيه يكون ليلا . لان لوقا يذكر مثل ذلك . ارايت كيف يعرف
كل شي بمبالغه . ثم من الراس حتى لا يسالوا . اردف قوله بان قال فتيقظوا اذا لانكم
ما تعلمون في ايه ساعه ياتي ربكم . ما قال لست اعلم . لكن لستم تعلمون . اذا
ما اذا هم قريبا من الساعه ووقفهم عندها . ثناهم من الراس عن المساله مريدا بذلك
ان يكونوا دايما زمعين هلعين . وكذلك قال تيقظوا دالا به على انه لهذا السبب
لم يقل اعلموا انه لو كان رب البيت لو كان يعلم في اي حرس ياتي اللص لقد كان
تيقظ ولم يترك منزله ان ينقب وكذلك كونوا انتم مستعدين لان ابن البشر ياتي في
الساعه التي لا تظنونها ۞ وكذلك يقول لهم حتى يستيقظوا . حتى يكونوا دايما مستعدين
وكذلك قال انه في ذلك الوقت الذي لا تتوقعونه فيه ياتي . موثرا بذلك ان يكونوا
وجلين وفي الفضيله كل حين . ومعنى قوله هذا هو لو علم الناس متى يموتون لقد
كانوا لا محاله يحرصون في تلك الساعه . فلكي لا يحرصوا تلك الساعه فقط
فلذلك ما يقول الا الساعه العامه ولا ساعة كل واحد . واراد ان يكونوا دايما يتوقعون
ذلك حتى يحرصوا دايما ابدا . وكذلك جعل غاية حياة كل واحد من الناس غامضه
ثم انه دعا نفسه بالكشف ربا . ولم يقل ذلك هكذي واضحا في موضع من المواضع
وهاهنا اظنه يحشم المتوانين ويخجلهم من اجل انهم يتوخون في نفوسهم الحرص
بمقدار ما يتوخاه من ذلك في باب المال المتوقعون لصا . لان اوليك اذا توقعوا
ذلك استيقظوا ولم يتركوا يوخذ شيا مما في منازلهم ولا يستباح . فاما انتم على انكم
تعلمون انه سياتي . ثم لا تلزمون التيقظ والاستعداد . حتى لا تجدوا من
هاهنا وانتم غير مستعدين وكذلك ياتي اليوم بهلاك النيام والراقدين . وكما ان
ذاك لو علم لا نلت هكذي وانتم ان كنتم مستعدين ستفلتون . ثم انه
لما كان قد دخل في ذكر الديونيه عطف القول فيما بعد نحو المعلمين وجاز ام الخطاب
في باب العقوبة والكرامه . ووضع اولا الذين اصلحوا شانهم وانتهى الى المخطين
ليقطع الكلام ويحضر عند الامر المرعب . وكذلك قال هذا اولا . من هو ليت شعري

العبد الامين والعاقل الذي يرتبه سيده على منزله ليعطيهم القوت في حينه
طوبا لذلك الذي يأتي سيده فيجده يصنع هكذا حقا اقول لكم انه سيرتبه على جميع اموالـه
قل لي وهذا ترى قول من لا يعلم لانك ان قلت انه اذا قال ولا الابن يعلم نسبته
الى الجهل فماذا ليت شعري تقول اذا قال من هو ترى انقول انه اترى يجهل
وهذا هيهات لان مثل هذا ما يقوله ولا احد من الموسوسين على انه قد تقدمنا
ان نذكر في ذلك الموضع علته وسببه فاما ها هنا فلا فماذا ليت شعري اذا قال الا
انحبني يا بطرس اترى ولا هذا كان يعلم او اذا قال اين وضعتموه وقد يوجد الاب
متكلما بمثل ذلك وذلك انه يقول يا ادم اين انت وصراخ سدوم وعامورا
قد كثر لدي فانزل لانظر ان كانوا يتعاونون على حسب صراخهم الا فاعرف والا ان
كانت الاخرى عرفت ذلك وقال في موضع اخر ان هم سمعوا او هم فهموا وفي
الانجيل عنا هم ان يستحيوا من ابني فهذا كله تكلام جهل الا انه لم يقل
ذلك جاهلا به لكن مدبرا ما يحسن به ويليق اما قوله لادم فيدخله الى
الاعتذار عن الخطيه واما ما قاله في امر اهل سدوم فيعلمنا الا نحكم ابدا قبل ان نفحص
الامور فاما ما قاله في النبي قايلا فيظن ما لا لب له ان الانذار صار سببا ضروريا
للعصيان فاما ما قاله في المثل الانجيلي فيدل على انه كان يجب عليهم ان يصنعوا
ذلك وان يستحيوا من الابن واما ها هنا فحتى لا يستحينوا ولا يكثروا التفسير
ايضا وليدل على القله والنفاسه وعظم القيمه وانظر هذه اللفظه على كم تدل من
الجهل اذ كان يجهل الذي يرتب لانه يعطيه الطوبا ويقول طوبا لذلك العبد
ولم يقل من هو هذا لانه يقول من هو ليت شعري الذي يرتبه سيده وطوبا للذي
يجده صانعا هكذا وهذا لم يقل عن المال فقط لكن وعن الكلام وعن القدره
وعن كل تدبير وسياسه قادها كل واحد من الناس هذا المثل يليق ان يقال
وللرؤسا المدبرين المدن لانه ينبغي لكل واحد ان يستعمل ماله فيما يعود بصلاح
العامه والجماعه ان كانت لك حكمه او رياسه او مال تدبره ومهما كان فلا تستعمله
فيما عاد بمضرة مشاركيك في العبوديه ولا فيما عاد بهلاكك ولهذا الحال يطلب منه
الامرين كلاهما وهما العقل والتقا لان الخطيه انما تتولد من الجهل ودعاه
ثقه امينا لانه لم يختلس شيا ولم ينفق من مال مولاه عبثا ولا باطلا وسماه
عاقلا لانه علم ان يدبر ويسوس ما اعطيه في واجبه لاننا نحتاج الى الشيين
وهما الا نختلس ما للمولا وندبره ونسوسه فيما يجب وينبغي فان نقد احدهما عرج
الاخر لانه ان كان امينا ولم يسرق وكان يضيع ويمحق فيما لا يجب ولا يليق
فان الجنايه عظيمه والجريره متفاوته وان كان يعلم ان يدبر ذلك احسن تدبير
وكان خاينا فان الطعن والثلب ايضا ليس باليسير فلنسمع يا معشر الذين لنا

هذه الاموال لانه ما يخاطب المعلمين فقط لكنه يخاطب الاغنياء لان كل فريق
منهما قد ايتمن على مال وغنا اما الابد منه والضروري فقد ايتمن عليه المعلمين واما الذي
دونه فانتم اذا كان الذين يعلمون يتبددون الاعظم ولم يتا اروه انتم ان تظهروا
الكرم ولا في الصغار لا بل لا كرما لكن حسن الوفا والمولاه لانكم تعطون ما للغير
فاي عذر لكم ولكن فلنسمع كرامة المنجح قبل ان نسمع عقوبة الذين يصنعون خلاف
ذلك حقا اقول لكم انه يقيمه على جميع امواله ماذا يكون عدلا لهذه الكرامه
اي قول يمكنه ان يصف المنزله والغبطه اذا كان ملك السموات الذي له كل شي عتيد
ان يقيم انسانا على جميع امواله وكذلك دعاه عاقلا لانه عرف ان لا يضيع ولا
يعادي الكبار بالصغار لكنه احسن المعامله ها هنا وعقل ففاز بالسموات ثم
انه يصل السامع وهو يفعله دايما لا من الكرامه المعده للاخيار فقط لكن
ومن العقوبه الذي وعد بها الاشرار وكذلك اردف قوله بان قال فان قال العبد
الشرير في قلبه ان سيدي يبطي في المجي ويبدا ان يضرب مشاركيه في العبوديه
ويبدا ياكل ويشرب مع السكيرين فان سيد ذلك العبد ياتي في اليوم
الذي لا يتوقعه والساعه التي لا يعرفها ويشطره نصفين ويجعل نصيبه مع
المرايين هناك يكون البكا وصرير الاسنان فان قال قايل رايت اي نكير
تداخله بسبب ان اليوم غير معلوم لانه قال ان سيدي يبطي فانا نقول ان
ذلك لم يعرض بسبب ان اليوم غير معلوم لكن بسبب ان العبد كان شريرا
والا نكيف لم يخطر ببال العاقل الامين مثل هذه الرويه وماذا كان المولى انها
الشقي يبطي انت بالجمله متوقع له ان ياتي فما بالك لا تهتم ومن ها هنا نتعلم
انه ياتي ولا يبطي لان هذه القصه ليست للمولى وانما هي لطويه العبد
الخبيث ورويته وكذلك يشكي منه مثل هذا فاما الدليل على انه ما يبطي اسمع
بولس قايلا الرب قريب فلا تهتموا بشي والاتي سياتي ولا يبطي وانت فاسمع ما
يتلوا ذلك واعلم كيف يكرر ذكر دوام تواتر يوم الجهل دالا العبيد على ان هذا نافع
وفيه كفايه ان ينبههم وينهضهم وماذا عليه ان كان لم يفد من ها هنا اناس
شيا لانه ولا من الاشيا الاخر النافعه انتفع قوم الا انه ما يفتر ولا يغيب
نعل ما هو اليه فماذا يقول ما يتلو ذلك انه ياتي في اليوم الذي لا يتوقعه والساعه
التي لا يعلم ويعمل به عملا ما وله زهدا رايت في كل موضع يضع هذا وهو حال
الجهل واليوم دالا على انه نافع ويجعلهم من هذا الوجه وجلين حذرين
لان وكده هو هذا وهو ان نكون دايما مستيقظين وكما كنا في النعم نسترخي
وفي المصايب ننقبض فكذلك يقول هذا ويذكره في كل مكان وهو انه ان
كانت الرخاء حاضره وافت المكاره والنوايب وكما انه فيما سلف دل على ذلك

ينوح هكذا وهاهنا قايلاً. فاذا ما كان ذلك العبد يسكر واذا ما كان يضرب وهذا يدل
على ان العقوبه امر لا يطاق. ولكن ما يسلبنا ان ننظر الى العقوبه المعدة لذلك
فقط. لكن يجب علينا ان نتامل هنا لئلا نكون نفعل مثل ذلك ولا نشعر. لان
الذين لهم اموال ولا يبيلون منها المحتاجين. فلهذا هم مشبهون. وانت قد تر
وسايس لمالك. ليس بدون الذي يدبر ويسوس امور الكنيسه. وكان ذاك لا
سلطان له ان يبدد ما تعطونه للفقراء جزافًا وكيف اتفق. لانه قد اعطي لاطعام
المساكين. هكذا ولا انت لك سلطان ان تفعل مثل هذا في مالك. لانك ان
كنت ورثت ميراثًا عن ابيك. وعلى هذه الصوره لك جميع ما هو لك فهو هدي
كل شي لله تعالى ذكره. ثم انك تريد ما اعطيته ان يدبر هكذا باستقصا ومبالغه
وتظن ان الله عز وجل ما يطالبنا باله. باكثر تشديد وصرامه. لكنه يحتمل وهو يشبع
جزافًا ليس ذلك ليس. وذلك ان هذه الحال ترك ذاك عندك. حتى تعطيهم
القوت في حينه. ما معنى في حينه. اي للمحتاجين الجياع. وكما انك اعطيت
لشاركك في العبوديه. حتى تدبر ما اعطيته. هكذا يريد المولى ان تنفق انت ذلك
فيما ينبغي وكذلك تركه. على انه قد كان يمكنه ان ينزعه منك. ليكون لك حجه
ووجه لاظهار الفضيله. حتى يجعل بعضنا الى بعض محتاجين فتصير محبة بعضنا
لبعض اجر. وانت فبعدان اخذت فمالك انك ما تعطي فقد تضرب. على انه
قد ترك العطا جريره. فالضرب باي عذر نجي. واظنه يعني بهذا اشاره عن
المفتريين الشتامين الغاشمين. واري ان الترتيب والملامه اللازمه لهم
عظيمه. لانهم مستحقون بل يجب ان يلاموا ويعدلوا ويغيبوا. واذا ما لم يطعموا
من قد امروا ان يطعموهم بل يضربوهم. واظنه يشير هاهنا نحو المتنعمين. لان
العقاب على التنعم ايضا عظيم. لانه يقول انه ياكل ويشرب مع السكيرين. ذالا
بذلك على النهم والحنجره. لانك لم تاخذ لهذا السبب تنفق ما اخذته في اللذه. لكن
لتنفقه في وجه البر والصدقه. اترى مالك لك انما ايتمنت على مال الفقرا.
وان اتفق ان تكون قد كسبت ذلك من حله وتعبك وان اقتنيته من لدن عن
ابيك. اترى ما كان الله عز وجل قادر على اخذه منك. ولكنه ما يفعل ذلك صانعا لك
مالك. للتفضل على المحتاجين والتكرم عليهم وصلتهم. وانت فتامل الى كيف في
سائر الامثال يعاقب الذين لا يستعملون اموالهم على واجبها. لان العذارى
ما غصبن على ما ليس لهن. لكنهم لم يعطين ما لهن. ولا الذي قد دفن القنطار
الواحد غشم. لكن من اجل انه لم يثمره ولا ضعفه. ولا الذين تغافلوا عن الجايع
عوقبوا لانهم اختطفوا ما ليس لهم. لكن لانهم بددوا اموالهم بمنزلة هذا العبد.
العظه السابعه والسبعون في ان كل ما بايدينا من مال ورياسه وعلم وقوة جسم انما منحناه

للتنفع به بحسب الاحتياج الضروري ولتنتفع به شاركينا. فلنسمع اذا يا معشر الذين ننفق المال
على الموايد الحفله المكثره. وهو المال الذي ليس لنا لكنه للمحتاجين. فلا تظنن ان
ذلك لك. لانك امرت في فرط المحبه لك ان تنيل منه كانه لك. انما قد اعارك اياه
حتى تتمكن ان تنجح وتفلح. فلا تظنن انه لك اذا اعطيته ماله. لانه ولا انت لو فرطت
انثنا شيا ليقضي ويجسد اسبابًا للمعاش والتكسب. كنت تقول ان ذلك المال له
والمال ايضا اعطي الله جل اسمه لتكتسب السما. فلا تجعل اذا فرط المحبه البشريه سببا
للكفر بالنعمه. انظر واخطر ببالك لكم كان تكون من الابتهال اهلا ان يمكن
الانسان بعد المعموديه وجود سبيل يحل الخطايا لو لم يقل تصدق. كم من الناس
كانوا يقولون بالتدا ان يمكن ان تعطي ما لا ونتحو. وتخلص من الاسوا الاجله
فلما ان ذلك لم يمكننا استثقوا من الراس على ظهورهم. فيقول قايل الذي هو دا اعطي
ما نقول له. وماذا لم تعط عن اجل ما جادت به التي جادت بالفلسين. لا بل ولا نصفه
ولا جزوا من اجزائك. لكن اكثر مالك تخرجه في نفقات لا فايده لك فيها. في
المجالس والسكر وما الازياده عليه من التفريط والتبذير في الجنا. فمره تدعوا وتاره
تدعا وكرم تنفق والخري تلزم غيرك ان تنفق. حتى ان العقوبه تصير لك
مضاعفه. مما تصنعه انت ومما تحض غيرك على فعله. وانظر كيف يلام هذا العبد
على مثل هذا بعينه. لانه يقول عنه انه ياكل ويشرب مع السكيرين. لانه ما يقتصر
على عقوبه السكيرين. لكنه يعاقب والذين معهم. وذلك بواجب حق لانهم مع
تشادهم نفوسهم فانهم يتغافلون وقد يتهاونون بنجاة الاقارب وسلامتهم
والله تعالى فليس شي من الاشيا يغيظه ويحزنه هكذا استقلة احتفال الانسان
بمصلحة القريب. وكذلك امرات يسطر نصفين. فاظهر بذلك الغضب والغيظ
وكذلك قال ان المحبه هي علامة تلاميذه. لان الضروره كلها توعز الحب الى ان يهتم
ويعني بالحبيبه. فلنتمسك اذا هذا السبيل لان هذه هي خاصيته التي ترقي
الى السما. التي تصير الناس يشبهون السيد المسيح. والله عز وجل على قدر الطاقه
امثالا وابدا اذا. وانظر ايضا كيف الفضايل التي هي سباكنات عند تنازعه هذه
الطريق من ضروريات لا بد منهن. وان اردتم فلنعمل لهن بحثا ولنخرج القضايا
عليهن من راي الله جل اسمه. فليكن اذا للحياه الفاضله طريقان واحدهما
فليصير بها الكها محمود. والاخرى فليصير هكذا وللقريب معه. فلننظر ايهما
ينجح اكثر وتشوقنا الى ذروة الفضيله. اما ذاك الذي يلتمس ماله وحده
فانه يلام من قبل بولس ملامات كثيره. واذا تلت عن قبل بولس فاني اقول
من قبل السيد المسيح. واما هذا فله المدايح والاكاليل. ومن اين يبين هذا
اسمع بماذا يخاطب هذا وبماذا يخاطب ذاك. قال لا يطلبن احد ماله. ولكن كل واحد

فليطلب ما للقريب. أرأيت كيف أخرج احدهما وادخل الاخر. وايضاً كل واحد منكم
فليقرض القريب في الخير وما عاد بالبنيان. ثم ان المدحه مع العظه ما لا يوصف. وذلك
ان السيد المسيح لم يرض نفسه في هذه القضايا كفايه ان تدل على الظفر وتفهم
ولكن حتى يكون ذلك باستظهار. فلنقل ماذا من الفضايل تنفع غيرنا وماذا منها تعبر
الى غيرنا. اما الصوم والنوم على الحضيض والترتب بالبتوليه والحصانه والعفه
انما تجلب الفايده لعامليها. فاما ما نتوخاه مع الاقارب. مثل الصدقه والتعليم
والمحبه فانها تنفعنا نفوسنا وتنفع الاقارب الذين عبرت منا اليهم. فاذا اسمع
بولس وهاهنا قايلاً. ولو اطعمت مالي ولو اسلمت جسدي ليحرق ولم تكن لي محبه
فلست انتفع بشي. وانظر هذه الفضيله كيف يشاد بذكرها اشادة زاهره
متلاليه. وبذلك فان اردتم فتلك اخرى ثالثه. وليكن بعض الناس يصوم ويقف
ويستشهد ويحرق واخر يتلوم عن الشهاده بسبب بنيان القريب. ومع انه
يتلوم فليمض للاستشهاد. من منهما افلح اكثر والحج بعد الانصراف من هاهنا الى كلام
كثير. ولا دورات طويل. لان بولس الطوباني واقف للقضيه مخرجا
وقايلاً. ان الانصراف والكون مع المسيح لافضل. غير ان المقام واللبوث
في الجسد مما تدعو اليه الضروره اكثر من اجلكم. قد اثر بنيان القريب
وعلى الانصراف الى المسيح. لان الكون مع السيد خاصه هو العمل بمراده. وليس
مراده شي اخر مثل صلاح حال القريب ونفعه. اتريد ان اقول لك برهانا رابعا
قال يا بطرس اتحبني ارع غنمي. وسأله ثلثة مرات وقال ان هذا هو علامة
مودته. ولم يقل هذا نحو الكهنه فقط لكن ونحو كل واحد منا ممن تراه من
على مرعيه يسير. فلا نتهاون بها لانها صغيره. فان لي قد رضي بها لكل واحد
منا خروف فليسقه الى المراعي الواجبه الملايمه. واذا قام الرجل من المرقد
فلا يطلبن شيا اخر سوى كيف يعمل امرا. ويقول شيا بهما يجعل منزله
انقى من كل منزل. والمراه ايضا فلتكن كثيره. وقبل هذه العنايه فلتهتم
اشد اهتماما. كيف تعمل لنا منزلها ما يليق بالسموات. لانه ان كنا في الامور
الدنيانيه قبل الاهتمام والعنايه بالمنزل نحرص على وزن ما علينا من المال للملك
والوسط. حتى لا نشد بسبب الطاطنا في ذلك وتلت ونايبا ونخزى في الاسواق
ونجري علينا ما فيه اعظم نياحه. فاحرى واحدى ان نفعل ذلك في الروحانيات
وان نزن ونقضي اولاً ما لله ملك الكل علينا. لئلا نصير الى الموضع الذي فيه صرير
الاسنان. ولنطلب هذه الفضايل التي يمكنها مع سلامتنا ان تنفع الاقارب
اعظم منفعه. هذه الصوره صورة الصدقه. هذه الصوره صورة الصلوه
لا بل وهذه من تلك تعبر قوم وذات جناحين. لانه يقول ان صلواتك وصدقاتك

قد صعدت تذكرى لك قدام الله. وليست الصلوه فقط لكن والصوم من هاهنا
يحصل له الغضب. وان صمت بغير صدقه فما يحسب ذلك صوما. لكن الذي يفعل
ذلك شر من الذي يلا يبطنه ويسكر. ومقدار من الشر كمقدار ما ان الجفا والقساوه
اصعب من التنعم. ولما اقول الصوم. ان انت عففت وان انت تحصنت فان
انت واقف خارج الخدر متى لم يكن لك صدقه. على انه ماذا اكون للتحصن عديلا
وهو شي لم يدخل في الحديثه تحت ضرورة الناموس لعلوه. غير انه يخرج اذ لم
يكن له الصدقه. فان كان المتحصنون يخرجون اذا لم يكن هذا لهم بالغزاره
والنعمه الواجبه. فمن يمكنه خلوا منها ان يصل الى اعتدال ليس من احد لكن القهوه
داعيه الى هلاك من ليست له. لانه ان كان في الامور الدنيانيه ما يعيش احد
لنفسه لكن صاحب المهنه بيده والجندي والاكار والتاجر كلهم انما يتوخون
المنفعه والمصلحه للعامه وللقريب. فاولى واحرى ينبغي ان يفعل ذلك في
الروحانيات لان هذه هي الحيوه خاصته. اذ كان الذي يعيش لنفسه فقط
ويتغافل عن الجماعه فضله وليس بانسان ولا من جنسنا. فيقول قايل
وماذا ان انا تغافلت عن اموري بالتماسي وطلبي ما للغير. فاقول له
ما يمكن ان تطلب ما للغير تتغافل عن امر نفسك. لان الذي يطلب ما
للغير ما يحزن احدا ولا يوذيه. لكنه يرحم كل احد وينفعه بحسب طاقته.
ما يخطف لاحد شيا ما يتعدا على احد ولا يغشه. ما يسرق ولا يشهد بزور
يتجنب كل رذيله ويتعلق بكل فضيله. ويصلي على الاعداء ويحسن الى
مغتاليه والمدبرين عليه. وما يشتم احدا ولا يخاطبه بشي. ولو سمع مثل ذلك مرارا
لا يخفى. لكنه يقول القول الرسولي من يمرض فلا امرض من يعثر فلا
احترق انا. فاما اذا جعلنا وكدنا في النظر في امورنا. فليس يلزم ذلك لا محاله
النظر في امر غيرنا. فلنقتنع من هذا كله بانه لا تمكن السلامه والنجاه متى
لم ينظر الانسان فيما عاد بصلاح الكل. ولننظر هذا الذي شطر بنصفين
والذي دفن القنطار. ولنتخير الطريق المحموده حتى نفوز ونحظى بالملكوت
المخلده المويده. التي تكون لنا كلنا بمشية الله. ان نفوز بها بربنا يسوع المسيح
الذي له المجد والعز مع الاب الذي لا ابتدا له. والروح القدس ذي كل قدس
والمحيي الى اباد الداهرين امين

المقاله الثامنه والسبعون

في قوله الان حينيذا يشبه ملكوت السماء عشر عذارى اخذن مصابيحهن
وخرجن للقا الختن فخمس منهن كن عاقلات وخمس جاهلات وهولاي الجاهلات

لم يأخذن معهن دهنا فلما ابطا الختن نعسن كلهن ورقدن فحدث في نصف
من الليل ضجة هوذا الختن ات فاخرجن الى لقياه فقمن . وقالت الجاهلات
وهن متحيرات للعاقلات اعطونا من دهنكن فابلا ليلا ما يجزنا واياكن
فامضوا الى الباعه واشتروا . فعند مضيهن ليبتعن جاء الختن فدخل اولا
وجين هولاي باخره . قايلات يارب يارب افتح لنا . فاجاب وقال لهن حقا
اقول لكن لست اعرفكن . فتيقظوا اذا لانكم لا تعرفون اليوم والساعة
وقال مثلا اخر بعض الناس استدعى عبيده عند ارتحال سفره واعطاهم مالا
لواحد خمس قناطير ولاخر قنطارين ولاخر قنطارا واحدا . لكل واحد على قدر قوته
وسافر فاتى الاثنين اخضرا المال مضعفا . فاما الذي ايتمن على الواحد احتفر
الواحد فقط . فلما وثب على ذلك قال علمت ايها الانسان انك تحصد من حيث لم تزرع
وتجمع من حيث لم تبدد . وخشيت فخبيت قنطارك فهذا مالك لك . فاجاب
مولاه وقال ايها العبد الخبيث علمت اني احصد من حيث لم ازرع واجمع من
حيث لم ابدد . فكان ينبغي لك ان تلقي مالي على الصيارف وانا كنت جيت واخذ
مالي بربح . فخذوا منه القنطار واعطوه للذي له العشرة قناطير . لان الذي
له يعطى ويزاد . فاما الذي ليس له شي فسيوخذ وما يظن انه له . واخرجوا
العبد الفشل الى الظلمه القصوى يكون هناك البكا وصرير الاسنان
فان المثلان يشبهان مثل العبد الامين . والخاين الذي اكل مال مولاه
لانها كانت اربعه فيها الناعظه في امور هي باعيانها وان كانت قد قيلت
على معان شي . واعني بذلك الحراس على الصداقه والسرقه وان ننفع القريب
بكلما نقدر عليه . اذ كان الخلاص لا يتجه على وجه اخر ولكن هاهنا نقول على
جهة الجمله من اجل كل منفعه ينبغي ان نتوخاها مع القريب . فاما حال العذارى
فانه عني بها خاصه عن الصدقه والرحمه التي تكون مع المال . والشرير في هذا كون
اكثر منه في المثل الاول . لان هناك يعاقب الذي يضرب ويسكر ويهلك مال
مولاه . فاما هاهنا فانه يعاقب والذي لا ينفع ولا يستفرغ موجوده بسعة تعدد
في المحتاجين . لانه قد كان لهن وهذا غيرانه لم يكن غزيرا . وكذلك يعاقب
ولاي سبب اورد هذا المثل في شخص العذارى ولم يضع جزافا اي شخص اتفق
لانه قد كان يتكلم في باب الخصانه باشيا عظام قايلا قد يوجد خصيان خصوا
نفوسهم من اجل ملكوت السموات . ومن امكنه يسمع فليسمع . وعلم ان اكثر الناس
يظنون بهذا الامر ظنا لان الامر عظيم طبعا . والدليل على ذلك انه ولا في العتيقه
ثم ولا صح لاوليك الرجال القدما القديسين . ولا في الحديثه حصل تحت ضروره
الناموس لانه لم يامر به وانما رده الى راي الناسكين واختيارهم . وكذلك قال

بولس

بولس قايلا في باب الابكار فاما مني من الرب امر . وقد امدح الذي قد احكم ذلك واتقنه
ولست الزم به من لا يوثره . ولا اجعل الامر امرا . فلما كان الامر عظيما وكان اكثر الناس
يعتقدون فيه اعتقادا جسيما . فليلا يتوانا من قد احكمه في باقي الاشيا كانه قد
احكم كل شي وضع هذا المثل وفيه كفايه ان يقنع بان الخصانه ولو ان لها باقي
الاشيا وكانت من محاسن الصدقه خاليه فانها تخرج مع الزناه والذين ليس هم ناسا
ومعهم يلقى القليل الرحمه . وكذلك بواجب جدا . لان ذاك ولي مدبرا لهوى الاجسام
وهولاي ولين مدبرات للمال . وليس هوى الاجسام وهوى الاموال متساويين لكن
هوى الاجسام اشد حراقه كثيرا واشد تمردا وتغلبا . فبمقدار ما هو القرن والمعاند
اضعف فبحسبه المغلوبات من العذر يبعد . وكذلك دعاهن ههنا لانهن اصطبرن
واحتملن العنا الاعظم . واسلمهن كل شي واضعفه بسبب الاثم الاثر . وعنى
بالمصابيح هاهنا موهبة الخصانه نفسها ونظافه الطهاره . وعنى بالدهن المحبه
البشريه . والصدقه واسعاف المحتاجين ومعونتهم . فلما ابطا الختن نعسن كلهن
ورقدن . بين على ان الزمان الذي في الوسط ايضا ليس باليسير . وصرف التلاميذ عن ان
يتوقعوا ان ملكوته تظهر للوقت . وذلك انهم كانوا يوملون هذا . ولهذا الحال يصدهم
صدا متواترا عن هذا الرجا . ومع هذا فانه يشير الى هذه المعنى . وهو ان الموت رقاد
لانه يقول انهن رقدن وحدثت نصف الليل صيحه . اما ان يكون قد لزم المثل واما
ان يكون يدل على ان القيامه تكون بالليل . وقد دل على النتيجه بولس قايلا ان يامر
بصوت ريس ملايكه بالبوق الاخير ينزل من السما . وما معنى البوقات وماذا
تقول الصيحه الختن ات . فلما زين المصابيح قالت الجاهلات للعاقلات اعطونا
من دهنكن . يدعوهن ايضا رعنا . اذ الا يدلك على انه ما يكون ارعن من الذين
يلتمسون هاهنا . ويمضون الى هناك رعاه عراه بحيث نحن يحتاجون الى الدهن
الكثير . وليس هن رعنا من هذا الوجه فقط . لكن ومن انهن ظنوا ورجوا ان ياخذوا
من هناك وطلبوا في غير الوقت . على انه لم يكن احد اشد محبه للبشريه من اوليك
العذارى اللواتي بهذا السبب خاصه فرطن وبددن ولا طلبوا الكل لانهن يقلن
اعطونا من دهنكن . واظهرن الضروره الداعيه الى ذلك والحاجه الماسه . لانهن
قالت ان مصابيحنا مطفيات . لكنهن وهكذا خبن وما صيرهن ان ينالوا ما
طلبن لا محبة المسولات للبشريه . ولا انهن لم المطلوب ولا الضروره والحاجه الماسه
عيرانا ماذا نتعلم انه ما يطيق احد القيام لنا هناك اذا ما اسلمتنا اعمالنا . لا لانه
ما يريد لكن لانه لا يمكنه ذلك لان وهولاي انما يلجون الى الممتنع والغير ممكن .
وعلى مثل هذا دل ابراهيم الطوبان قايلا ان بيننا وبينكم هوته عظيمه حتى انه
لا يمكننا العبور ولا لواردنا . امضوا الى الذين يبيعون واشتروا . ومن هم الذين

يبيعون الفقرا وان هم هولاي هاهنا . وفي هذا الوقت ينبغي ان نطلب لاني ذلك
الزمان . اما ترى مقدار التجاره التي تحصل لنا من الفقرا . وان ازالتهم زلت رجا
خلاصنا للرجا العظيم . وكذلك ينبغي ان نجمع الذهن هاهنا حتى يكون لنا نافعا
هناك اذا ما دعانا الزمان . لان زمان الجمع هو هذا لا ذلك . فلا ينفق اذا الموجود
باطلا في الشعور والشي البطال لانك تحتاج هناك الى الذهن الكثير . فلما تسمعن
اولايك قد اذهبن الا انهن لم ينتفعن شيا . واعنا قال هذا اما كرما منه
للمثال ليعود . واما ان يكون بين وبهذا انا وان تريا بعد المضي للشهيه وادين فلنا
نفيد من هذا الوجه شيا في ان نفلت . ومن هاهنا ولالاو لتك احرا النشاط لانهن
لم يردهن هاهنا الى الذين يبيعون لكن هناك . ولا للغني لما صار محبا للشريه
هكذي . حتى انه عمي واهتم بالذين يقربون منه . والذي كان يتعدى الملقى على
الباب جدير حقيق ان يستخاس الذين ما يبصرهم من هول جهنم . وشرع في ان
يرسل اقوام يخبرونهم بذلك ولكن ولا ذاك انتفع من هذا المعنى بشي . كما انه لا
هولاي انتفعن فلما سمعن بعد ما سمعن هذا جا الختن ودخل معه المستعدات
واغلق الباب في وجوه الباقيات وهن خازيات . وانتم فوانقد النفس
الكثير بعد العرق العظيم . وتلك الحرب التي لا تحتمل ورايات الظفر التي قد
نصبوها على الطبيعه الكليه . منطرقات الى اسفل والمصابيح منطفاه . لانه ما
يكون شي اشد سواد من الخصانه التي لا دهن لها . هكذي قد جرت عادة الكثير
الناس ان يدعوا الغير رحوميين مظلميين . فاين هي اذا منفعة الخصانه
اذ كن ما يبصرن الختن ولا يحزن في قرع الباب . لكنهن سمعن ذلك
الصوت المرعب . اذهبن فلست اعرفكن . فاذا قال هذا فليس يبقى شي
اخر الا جهنم . والعقوبه التي لا تطاق . لا بل وهذه الكلمه اصعب من جهنم وهذه
الكلمه بعينها قالها النصاني الان . فتيقظوا اذا لانكم لا تعرفوا اليوم ولا الساعه
ارايت كيف تكرر هذا القول تكريرا متصلا . دالا بذلك على ان جهل الخروج من
هاهنا غير نافع . فاين هم اذا المتوانون طول دهرهم . القايلون اذا وبخناهم
على ذلك . اني في وقت الوفاه اخلق للمحتاجين . فليسمعوا هذا الكلام وليصلحوا
نفوسهم . لان في ذلك الاوان قد خاب كثيرون وحرموا ذلك اذا اختلسوا
بغتة . وما نجح لهم ولا مكنوا من ان يوصوا اهاليهم بما كانوا يريدون
وهذا المثل نقيل بسبب الرحمه . والمواساه التي من المال . والذي بعده نعني
به الذين لا بالمال ولا بالكلام ولا بالجاه ولا بشي اخر بوجه ولا بسبب البته
يريدون منفعة الاقارب لكنهم يحسدون كل شي . ولاي سبب هذا المثل يورد
ملكا يتخصه وذاك حتنا لتعلم كيف يتحقق السيد المسيح . بالمتحصنات العذاري

اللاتي

اللاتي قد خلعن موجودهن واموالهن . لان هذه هي الخصانه . وكذلك جعل بولس
هذا الحد للامر فقال ان التي لا زوج لها تهتم بالرب . وايضا انما اقول هذا لما عاده
بنفعكم وصلاحكم . لا لالقي لكم وهقا . لكن لما احسن وكان فيه ملازمه للرب
بلا انفصال . فان كان مثل المناطير في انجيل لوقا قد وضع على جهة اخرى فيحب
ان قال هذا ان ذاك غير هذا . لان في ذاك كان الدخل والكسب مختلفا من راس مال
واحد لان احدها قدم من منا . واحد خمسه والاخر عشره . وكذلك لم يبنا الامن
الحفظ اشيا واخر باعيانها . فاما هاهنا بخلاف ذلك وضده . ولهذا الحال صار
الاثبيل بالتسويه . لان الذي اخذ اثنين اعطا عليهما اثنين . والذي اخذ خمسه كمل
فاما هاهنا فلما كان احدها من سبب واحد بعينه . عمل دخلا وكسبا اكثر
والاخر اقل . فبواجب لم يتمتعا في الجوائز بحال واحده . وانظر في كل مكان ما
يطالب للوقت . لانه في مثل الكرم سلمه الى اكره وسافر . وهاهنا ايضا اقواما
وغاب لتعلم اناته وطول روحه . وانا اظنه يقول هذا مشيرا له به الى القيامه
لكن هاهنا ليسوا اكره وكرما لكنهم باسرهم فعله . لانه ما يخاطب روسا فقط
ولا يهود . لكنه يخاطب الجماعه . والذين يحملون المال يعرفون حسن وفاءهم
بما لهم وبالمولي . فالواحد قال يا سيدي اعطيتني خمس قناطير والاخر قال
قنطارين . دالين بذلك على انهما منه اخذا سبب المكسب الكسب والعمل
ومعترفين له بالمنا الكثيره ومعتدين له بكل شي له . فماذا قال المولى نعما ايها
العبد الصالح . لان من شان العبد الصالح ان ينظر الى قريبه الامين . كنت على
قليل ثقه فسارتك على كثير ادخل الى فرح سيدك . فيدل بهذه الكلمه على الغبطه
كلها . الا ان ذاك لم يقل هكذا . بل كيف قال علمت انك انسان قاسي تحصد من حيث
لم تزرع . وتجمع من حيث لم تبذر . فخشيت وخبيت قنطارك فها مالك
فماذا قال المولى كان ينبغي لك ان تلقي مالي على الصيارف . معناه كان ينبغي لك
ان تتكلم او تعظ . وان تشير الا انهم ما يقبلون . الا ان هذا ليس هو اليك ماذا
يكون الطف وارفق من هذا . اما الناس فما يقولون هكذا . لكنهم يصيرون
المقرض تحت تبعة المطالبه . فاما هو فليس كذلك . لكنه قال كان ينبغي لك
ان تلقيه وتدفعه . وان ترد الي امر المطالبه والاستخراج . فاني انا كنت استخرجه
بربح وعني . بربح الاستماع اظهار الاعمال . كان ينبغي لك ان تفعل الاهون
وان تترك انا الاصعب . فلما لم يفعل ذلك قال خذوا منه القنطار واعطوه للذي
له العشره قناطير . لان الذي له يعطا ويزاد . فاما من الذي ليس له فيوخذ
منه وما يظن انه له . ما معنى هذا من كان له موهبه ونعمه كلام وتعليم لينفع
فلم يستعمل ذلك فانه يهلك الموهبه والنعمه . والذي يعطي من نفسه الحرص فانه

بتري الموهبه اكثر . كما ان ذلك يضيع ويهلك ما اخذ وليست الخسارة للبطال
الى هذا الموضع . لكن والعقوبه مما لا يحتمل وما العقوبه . فالقضيه مملوة من التانيب
والتفنيد الكثير . لانه قال والعبد الكسل فاخرجوه الى الظلمه القصوى فثم يكون
البكاء وصريف الاسنان . ارايت كيف يعاقب عقوبه لا مزيد وراها . ليس الغاصب
فقط والغاشم ولا فاعل الشر لكن والذي لا ينفع خيرا ؛ العظه التامه والشعوب
في المتعلق فما لنا شيئا ليكون ... لنا حسنا وعلى ان لا نتكلم الا بالحكمه والنداء
فما دام وقت فلنسمع هذا الكلام ولنعتنق خلاصنا ولناخذ هنا للمصابيح ولنعمل
بالقنطار . فانا ان تكاسلنا واقمنا ههنا في البطاله فليس يرحمنا . من اخذ ولو
نحنا كرات لا تحصى . لان صاحب الثياب الوسخه قد انكر على نفسه الا انه لم يبق
شيا . وقد رد الوديعه الذي ائتمن عليها صاحب القنطار غير انه وهكذي ...
ضرع . والعذارى اقتربوا ودنوا . لكن ذلك كان عبثا وباطلا . فاذا اشرفنا
فلنحمل المال والحرص والجاه وكل شي في منفعة الاقارب . لان القناطير ههنا
هي قوت كل واحد اما في جاه واما في مال واما في تعليم واما في شي اخر مثل ذلك
كائنا ما كان . ولا يقل احد ان معي قنطارا ولست اقدر ان اصنع شيا
فقد تقدر ان تنجح وبواحد . لانك لست افقر من تلك الارمله . ولست اشد امية
من بطرس ويوحنا الذين كانا اميين لا يكتبان ولا يقران . لكنهما لما اظهروا
نشاطا وصنعا كل شي لما عاد بمصلحة الجماعه اخذا السموات وادركاها
لانه ليس شي من الاشيا عند الله تعالى هكذا محبوبا مثل ان يعيش الانسان نافعا
للجماعه . وكذلك اعطانا الله عز وجل كلاما ويدين ورجلين وقوة وجسم
وعقلا ولنا نستعمل ذلك كله فيما عاد بنجاتنا ونفع لاقاربنا . لان الكلام ليس هو
نافعا لنا في التسبيح والشكر فقط . لكنه ينفع وفي التعليم والعظه . وان استعملناه
في ذلك اشبهنا المولى وان استعملناه في ضد ذلك اشبهنا المحال . اذ كان
وبطرس لما اقر بالسيد المسيح اعطا الطوبا . لانه دخل لفظا بما اوحاه اليه الاب
فلما استعفى من الصليب ومنع منه زجر زجرا شديدا . لكن هو معتقد اعتقاد
المحال . فان كان المقدار التانيب بهذا المقدار بحيث كان ما قيل منسوبا الى
الجهل فاي عذر يكون لنا اذا اخطانا كثيرا .. ونحن طائعون فلنتكلم اذا بمثل
الكلام حتى يكون بينا من نغمته انه كلام السيد المسيح . لكن اكثر من ذلك
بكثير اذا باركت وتدشنت اذا صليت من اجل مشتكيني . اذا انا اشتهيت
وتذكرت اقول فيما تسلمون ان السنتنا اياد قابضه على رجل السيد المسيح . والان
فانا اقول ما هو اكثر من هذا كثيرا . ان السنتنا التي تشبهه بلسان السيد
المسيح . متى اظهرت التحرير الواجب في الكلام . متى نطقنا بالاشيا التي يوثرها

ذاك

ذاك . وما هي الاشيا التي يريد ان ننطق بها . الكلام المملو من اللطف والدعا
كمثل ما كان هو ينطق قايلا للذين يشتمونه انا انا في شيطان . وايضا ان كنت تكلمت
شرا فاشهد عن الشر . ان قلت انت مكدي . وان انكلمت بما فيه صلاح الاقارب
فقد اقتنيت لسانا شبيها بذلك . والله نفسه يقول هذا ان الذي يخرج من غير
مستحق كريما فانه يكون كلساني . فاذا كان لسانك مثل لسان السيد المسيح
وصار فمك فم الاب وكنت هيكلا للروح القدس فاية كرامه ليت شعري
تكون مساويه لهذا . ولا لو كان فمك مولفا من ذهب ولا لو كان من احجار
نفيسه كان يلمع مثلما يلمع الان . اذ كان ضياوه ساطعا بجمال
اللطف ماذا يكون مما يشتاق اليه . اشدما يشتاق الفم الذي لا يعرف ان يشتم لكنه
قد تدرب بان يبارك . فان كنت لا تطيق ان تبارك من يلعنك فاصمت واحكم
هذا ولا واتقنه فانك ستوافي الى ذاك . كلما تاديت في الطريق وحرصت
على ما ينبغي وتقتني فما صورته الصوره التي ذكرناها . ولا تقول ان ما قيل فيه
اقدام وجراه فان المولى محب للبشر . ويصير هذه الموهبه منسوبه الى صلاحه
وخيريته . ان الامر الذي فيه اقدام هو ان يكون للانسان فم شبيه بالشيطان
وان يقتني لسانا مضاهيا للسان الشيطان الخبيث . خاصه من كان مساهما
في مثل هذا الاسرار ومشاركا في لحم المولى نفسه . فاذا اعملت فكرك في ذلك
تمكن بمثاله بمقدار طاقتك . فان احتمال ما لا يطيق ولان يدنوا اليك بناظره
فيما بعد اذا ما صرت بهذه الصوره . لانه يعرف النفس الملكي ويعرف سلاح
السيد المسيح الذي به انهزم وما هو هذا اللطف والدعه . لانه لما صادمه
في الجبل في ذلك الوقت وجدله وطرحه لم يفعل ذلك . على انه معروف انه كان
السيد المسيح . وانما صاده من هذا الكلام . ومن اللطف ملكه ومن الدعه هزمه
وانت فاصنع هذا . ان رايت انسانا قد صار هو الا واقترب منك فاغلبه
وانت هكذي قد اعطاك السيد المسيح سلطانا ان تصير مثله على حسب ما في
طاقتك . ولا تخف اذا سمعت هذا . انما الخوف من الا تصير مثله . فالفظ اذا
بمثل ذلك . وقد صرت في هذا المعنى بصورته اذ . كما يمكن ان يصير من هو
انسان . وكذلك صار الذي يلفظ هكذي اعظم من الذي يتنبا . لان هذا الامر
كله موهبه وتفضلا . واما ههنا فالنصب والعرق . لكي علم النفس ان
تخلق لك فما شبيها بفم السيد المسيح . لانه يمكنها ان تخلق مثل ذلك ان
ارادت . وقد عرفت ان لم تكن كسلانه . فيقول قايل وكيف يخلق مثل هذا الفم
باي الوان واصباغ باي ماده . اما بالوان واصباغ ومادة فلا البته . لكن بالفضيله
وحدها واللطف والاتضاع . فلننظر وكيف يخلق فم المحال حتى لا نعمله لك ابدا .

نكينا اذا اغلق باللعن بالشتيمه بالحسد بالخبث . لان الانسان متى لفظ بما يلفظ
ذاك به فقد احد لسانه فاي عذر يكون لنا . لابل باي عقوبه لا نصلى اذا تغافلنا
عن اللسان . الذي به استاهلنا ان نذوق لحم المولى وهو يلفظ بما يلفظ به
الحال فلا نتغافل لكن فلنستعمل كل حرص حتى نود بدان يتشبه بمولاه
فاننا ان ادبناه بمثل هذا التاديب . نفعنا بالداله الكثيره عند منبر السيد
المسيح . ان لم يتعلم الانسان ان يتكلم هكذي فولا الحاكم يسمع منه
وكما انه اذا تعين ان يكون القاضي روميا . ما يفهم عن الذي لا يعرف ان
ينطق هكذا اذا ما احتج عن نفسه . هكذا يا السيد المسيح ان لم تتكلم على ما
يشبه سجيته فليس يسمع منك ولا يصغي اليك . فلنتعلم ان نتكلم هكذي
كما قد اعتاد ملكنا ان يفهم ولنحرص ان نتشبه بذلك اللسان . وان
وقعت في حزن فانظر لئلا يقلب فمك ويعكسه تمرد الحزن ويغلبه . لكن تكلم
كما تكلم السيد المسيح . لانه قد ندب لعازر ويهودا . وان وقعت في خوف
فاطلب ان تتكلم ايضا هكذي مثل السيد المسيح . لانه قد وقع في خوف من
اجلك على ما يوجبه معنى التدبير والسياسه . قل وانت لكن ليس كما اريد انا
لكن كما تريد انت . وان نكبت فانك رويدا وقليلا قليلا كما فعل هو . وان
وقعت في تدبيرات عليك ومكايد وغم فليكن حالك ها هنا حال السيد المسيح
لانه قد دبر عليه واغتم . فقال ان نفسي قد شملها الغم الى الموت . وقد اعطاك
الانموذجات كلها . لتحفظ هذه المقادير راعيا لها . ولا تفسد القوانين التي
اعطيتها . فهكذا يمكنك ان تقتني فما شبيها بفم ذاك . هكذا تريننا وانت
ماش فوق الارض لسانا شبيها بلسان الجالس فوق . اذا حفظت القصد
فوق المقدار في الغم والهم في التسخط والغضب في الحزن وفي الزمع
كم منكم يشتهون ان ينظروا صورته . هوذا يمكننا لا ان ننظر فقط لكن
وان نصير مثله ان تحرصنا . فلا نتاخر اذا ما بلتم افواه الانبيا هكذي
كما بلتم افواه الناس اللطاف في الاخلاق والودعا . لانه يقول الكثيرون
يقولون لي اليس باسمك تنبينا . فاقول لهم لست اعرفكم . فاما في موسى
فان موسى لما كان لطيفا في الغايه ووديعا . لان الكتاب يقول ان
موسى انسان ودع من سائر الناس الذين على وجه الارض . فانه هكذا كان يلتمه ويقبله
حتى انه كان يخاطبه وجها لوجه . ويشافهه فما لفم كما يشافه الصديق صديقه
ولست تامر في هذا الوقت الشياطين . لكنك في ذلك الوقت تامر نار جهنم . متى
كان فمك مضاهيا لفم السيد المسيح . تامر لجة النار وتقول اصمتي انحبسي
وتركب السموات بداله ووجاهه عظيمه وتتمتع بالملكوت . التي تكون لنا ان شا

الله ان نظفر ونفوز بها بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى اباد الدهور امين

المقالة الثالثة والسبعون

في قوله متى اذا جا ابن البشر في مجد ابيه وسائر الملائكه القديسين معه
حينئذ يجلس على عرش مجده ويفصل الخراف من الجدي فيمدح بعضا لانهم اطعموه
وهو جائع وسقوه وهو عطشان واووه وهو غريب وكسوه وهو عريان وعادوه
وهو مريض وابصروه وهو في السجن ويعطيهم الملكوت ويرسل بعضا الى النار
الموعوده المعده لابليس وملايكته تفرقهم والتنديد بهم على تعليم ما استفاد ذلك
السيد . لان حرصه وتخشع شديد هذا الفصل الشهي للديد . الذي لسنا نفتر من
اعادته وتكريره . وهو الفصل الذي انتهى القول اليه اخيرا . وذلك بواجب
لان عنايته بالموده البشريه والصدقه عنايه وافره . وكذلك اجرى الخطاب
فيما تقدم من اجل ذلك على وجوه مختلفه . وها هنا قد وضع على وجه من الوجوه
اشد ايضاحا . لانه لم يضع شخصين ولا ثلثه ولا خمسه لكن المسكونه باسرها
وان كانت الامثال التي تقدمت تذكر وجهين خاصه . فانما المرتل على وجهين
لكن على جهتين وحزبين . فخر للعصاه وحزن للطايعين . غير انه ها هنا
قد استلب القول استيلايا اشد ارعابا وايضاحا . وكذلك لم يقل تشبه الملكوت
لكنه قد اشار نفسه بالكشف قايلا . واذا ما جا ابن البشر في مجده . في هذا الوقت جا
بامتهان . في ذلك الوقت جا بالشتم والتعيير . فاما حينئذ فكان يجلس
على عرش مجده . ويذكر المجد ذكرا متصلا . لانه لما كان الصليب بالقرب وكان
امرا يظن به ان فيه معيره . فكذلك يرفع السامع ويسوق مجلس الحكم
ويقوده بازا بصره ويقف المسكونه ويحضرها باسرها . وما بين القول مفزعا
من هذا الوجه فقط . لكن ومن اظهاره السموات فارغه . لانه يقول ان سائر
الملايكه يحضرون معه . وهم يشهدون بجميع ما خدموا فيه . عند توجيه المولى
اياهم لخلاص الناس . وذلك اليوم من كل ناحيه مرعب . ثم انه يقول ان الامم
كلها تجتمع معناه كل طبيعة البشر . ويفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعي
الخراف . لانهم في وقتنا ليسوا متميزين . لكنهم كلهم مختلطون
فاما في ذلك الوقت فيكون التمييز باشد تحرير ومبالغه . واول شي فانه يميزهم
ويبينهم من الوقوف . ثم انه يدل على شيمة كل واحد ومذهبه من الاسما بتسميته
البعض جداء والبعض خرافا . ليبين عدم ثمرة اولئك لانه ليس يكون من الجداء ثمر
البته ويبين كثرت غلة هولاي ودخلهم . اذ كانت غلة الغنم كثيره من الصوف
ومن اللبن ومن النتاج . والجداء خال من هذا كله ومعر . الا ان البهايم قد حصل لها

عدم التمر من الطبيعه. واولايك من الاختيار وكذلك يعاقب اولايك ويتوج هولاي
وما يعاقبهم قبل ان يحاكمهم وكذلك وتفهيم وعدد ذنوبهم وجرايرهم فجعلوا
يتكلمون بلطف ولكن ما يغني ذلك عنهم شيا. وذلك بواجب جدا لانهم تعدوا
امرهو فيه راغب لان الانبيا فوقا واسفل هذا يقولون ان ابد الرحمه
لا الذبيحه. ووضع الناموس في ساير الامور الى هدا يقود ويسوق بالكلام
والفعال والطبيعه نفسها فتل هذا تعلم. وتامل كيف هم عديمون من كل شي
لا من واحد ولا اثنين لا غير لانهم ما اقتصروا على الا يطعموه وهو جايع ولا
على الا يكسوه وهو عريان لكن ولا اعلموا ما هو اخف ولا عادوه وهو مريض
وانظر كيف يامر بامر خفيفه ما قال اني كنت في السجن فخلصتموني وكنت
مريضا فانهضتموني. لكن قال عدتموني وزرتموني ولا الامر في الجوع
امر مبهض تقيل لان لم يطلب ما يديه عن غزير حفله. لكنه يطلب الحاجه لا غني
والطعام الذي لابد منه ويطلب في زي شايل حتى ان كل شي فيه كفايه ان
يعاقبهم بمقولة المطلوب. لانه كان حقيرا سوء حال الطالب. لانه كان
ضعيفا مشاركه الطبيعه في التالم. لانه كان انسان والمرغوب فيه من الموعد
لانه وعد بالملكوت. الفزع المرعب من العقوبه لانه تهدد بجهنم. منزلت
الاخذ لان الاخذ على ايدي البنيعها. كان الاها وفرط الكرامه لانه راي
ان يتنازل الى هذا التذلل كله. واجب العطيه لانه كان ياخذ ماله. ولكن
محبة المال اعمت من قد استولت عليهم عن هذا كله. على ان الوعيد الذي وعد
مقداره هذا المقدار. لانه قد قال فيما مضى ان الذين لا يقبلون من هذه الصوره
عوقبهم فانهم يقاسون اصعب مما قاسى اهل سدوم. وهاهنا فقال
ما دمتم لم تصنعوا بواحد من هولاي الحقرا اخوتي فولا بي فعلتم
ما دا تقول اهم اخوتك فكيف تدعوهم حقرا من هذا الوجه. هم اخوته لانهم
دليلون لانهم نعفا. لانه يدعوا الى الاخوه خاصه من الذين هم بهذه الصوره
الذين هم مجهولون. الذين هم مطرحون. لانه ما يعني بهذا الاسم المتوحدين
فقط الذين قد حصلوا في الجبال لكن كل واحد من المومنين. وان كان من
اهل العالم وكان جايعا نايعا وعريانا وغريبا فانه يريد ان يتمتع وينال كل
عنايه. لان المعموديه تجعله اخا للمشاركه في الاسرار الالاهيه. ثم حتى تنظر
ومن جهه اخرى واجب القضيه. مدح اولا اولايك الذين احكموا ذلك وحدهم
وقال هلموا يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم من قبل انشا العالم لاني جعت
واطعمتموني ما اكل عطشت فسقيتموني وما يتلوا ذلك ليلا يقولوا انه
لم يكن لنا. اوجب عليهم الحكومه من مشاركتهم في العبوديه. كما فعل ذلك وخصم

العذاري من العذاري والعبد الذي على بطنه ويشكر من العبد الامين. والذي
فهم القنطار من الذي قدم الاثنين. وكل واحد من المخطيين خصمه من المصيبين
وهذا القياس فقد يجري من المساواه كما يجري هاهنا في حال العذاري. ومن من الازيد
مثل اذا قال ان رجال نينوي يقومون فيدينون هذا الجيل لانهم امنوا بكرازة
يونان وهاهنا اكثر من يونان. هاهنا وملكة التيمن تدين هذا الجيل لانها
جات لتسمع حكمة سليمان وهاهنا اكثر من سليمان. وايضا من التساوي كان
ذو ذي يكونوا الكم. وايضا من الازيد اما تعلمون انا ندين ملايكه فضلا عن امور
دنيانيه. وهاهنا فمن التساوي لانه بين اغنيا واغنيا وفقرا وفقرا. وليس
من هذا الوجه فقط يري ان القضيه قد خرجت بواجب. من ان المشاركين في
العبوديه قد اتقنوا ذلك وهم في حال واحده معهم. لكن ومن انهم لم يطيعوا
ولانهم لا يمنع الفقر منه. مثلا في اشفي عطشان في زيارة معتقل في عيادة
مريض. فلما قرظ المصيبين اظهر كم مقدار مودته اياهم من قديم
فقال هلموا يا مباركي ابي ارثوا الملكوت المعد لكم قبل انشاء العالم
لم يعادل هذا الاسم من الخيرات. وهو ان يكونوا مباركين ومباركين من قبل
الاب. ومن اين استحقوا هذا كله ما السبب في ذلك لاني جعت فاطعمتموني
ما اكل عطشت فسقيتموني الى كم من الكرامه الى كم من الغبطه لا ينسب
هذا الكلام. ولم يقول خذوا لكن ارثوا كالشي الخاص كالشي الابوي كانه
لكم كانه يجب لكم من قديم لانه يقول من قبل ان تكونوا. فقد استعد
هذا لكم وهيي. لاني كنت اعلم انكم هكذا تكونون. وعوضا مما تاخذون
هذا كله. عوضا من شقق عوضا من ثوب. عوضا من خبز عوضا من ما بدره
عوضا من افتقاد عوضا من دخول الى سجن. لانه في كل موضع انما يطلب
الحاجه. وربما في بعض المواضع لم يطلب الحاجه. لان المريض والمعتقل
على ما قلت. فليس انما يطلبان هذا وحده. لكن احدهما يطلب ان ينطلق والاخر
ان يتخلص من المرض. غير انه هو لما كان لطيفا فانما يطلب ما في الطاقه
والمقدره. لا بل وما هو دون الطاقه. ويقول علينا في التكريم والتفضل
بالاكثر. وقال لاولايك اذهبوا عني ايها الملاعين ليس من قبل الاب لانه
لم يلعنهم هو لكن اعمالهم الى النار الموبده المستعده لا لكم لكن للمحارب وملايكته
لما قال عن الملكوت هلموا ارثوا الملكوت اضاف الى ذلك المعد لكم قبل انشا العالم
فاما عن النار فلم يقل ذلك لكن المعده للمحتال. انما انا فاني اعددت لكم الملكوت
والنار ليس لكم بل للمحتال وملايكته. فاذ كنتم انتم قد ورطتم نفوسكم واوقعتموها
فلزموا انفسكم وانسبوا ذلك اليها. ولم يقتصر على ذلك لكنه كانه يعتذر اليهم

بما يتلوا ذلك ويمنع الانساب فقال ان جعت فلم تطعموني ما اكله لو كان
القاصد عدوا اما كان في مصايبه كفاية ان تعطف عليه وتنشي اليه الجوع
والبرد والقيود والعري والمرض .. والنوم تحت الصقيع والتنقل من مكان الي
مكان هذا فيه كفاية ان تحل العداوه وتبطلها ولكنكم انكم لم تصنعوا ذلك
ولا بالصديق الصديق والمحب والمولي ولو راينا كلنا جايعا لطال ما تعطفنا
عليه ولو راينا محبوسا لرثينا له ونري المولي ثم نرق ولا تنثني ومن
اي وجه يستحق هذا عذرا لو كان هذا وحده لم يكن فيه كفاية للمجازاه ولست
اقول ان تسمع صوتا مثل هذا من الجالس علي عرش الاب وان تنال الملكوت
الا ان الفعل نفسه لم يكن فيه مقنع للمكافاه فاما الان فانه يشيد بذلك
والملكوت حاضر وذلك المجد الذي لا يتفرد به ظاهر ويعترف بك انك مطعمه
ومضيفه وما يستنكف ولا يانف ان يقول مثل هذا حتي يمتنع لك الاكليل انعي
فكذلك هولاي يعاقبون بواجب واولايك يتوجون علي سبيل المنه والتفضل
ولو كانوا قد عملوا ما لا يعد ولا يحصى لان الجود عليهم واعظام هذا المقدار من الكرامه
وهذه السما وهذه الملكوت عوضا من اشيا هكذي صغار وحقيره منسوبه الي المنه
والتفضل وكان لما انتهت ابشره هذه الاقاويل قال للتلاميذ انتم تعلمون ان
الفصح يكون بعد يومين وان البشر يسلم للصلب وايضا يفاوضهم من اجل الالم
في حينه والوقت اللايق به لما ذكر الملكوت والمكافاه التي هناك وبالعذاب
التي لا تموت كانه قال ما بالكم تجزعون علي المكاره الزمنية وسل هذه الخيرات
تنتظركم وانت فتامل لي كيف قد تخيل فيما كان يخبرهم خاصته تخيلا عجيبا
وستره في ساير الامور المتقدمة لانه لم يقل انتم تعلمون اني اسلم بعد يومين
لكن ماذا قال انتم تعلمون ان الفصح يكون بعد يومين حينيذ اضاف الي قوله اني
اسلم للصلب دالا علي ان الكاين سر وعيد وموسم مكمل الخلاص المسكونه
وانه عن علم منه الم وكذلك لم يجر الخطاب الان في باب القيامه اذ كان في
هذا كفاية لتسليتهم وعزايهم لان القول في ذلك من الراتب بعد ان قيل فيه هذا
كله وعلي وجه اخر وذلك انه دل علي ما قلت ان الالم نفسه خلاص وراحه من
بلايا كثيره اذ ادكرهم بالفصح بالاحسان القديم في مصر حينيذ اجتمع
رووسا الكهنه والكتاب ومشيخة الشعب في دار رييس الكهنه الذي يقال له
قيافا وتشاوروا لكي يقبضوا علي ايشوع بكيد ويقتلوه وقالوا لا في العيد لكيلا يحدث
في الناس رهج ارايت فساد امور اليهود والفساد الذي لا يرمق جاوا الي
رييس الكهنه وهم يحاولون امورا مخالفه للناموس وارادوا ان ياخذوا
السلطان من الموضع الذي منه كان يجب المنع وكم كان رووسا الكهنه اشا

الناموس فيوثر ان يكون واحدا ولكن في ذلك الوقت كان كثيرون ومن هاهنا
نبين ان امور اليهود كانت قد اخذت الابتدا في الاعلال اما موسي علي ما قلت
فامر ان يكون واحدا واذا اما مات ذلك عند لكي يكون اخر وكان بقدر حيوة ذلك ففي
الذين يعلمون تبلا طوعا فكيف اذا رووسا الكهنه في ذلك الوقت كثيرون كانوا
باختشوه وقد دل علي ذلك الانجيلي لما اجري الخطاب من اجل زخريا
قال انه كان من نوبة ابيا وعني هاهنا برووسا الكهنه الذين كانوا معروفين
فهاهنا تشاوروا في ان يقبضوا عليه سرا وان يقتلوه او في الحالين جميعا لانهم
كانوا يخشون من الشعب وكذلك توقعوا ان يجوز العيد لانهم قالوا لا في العيد
لان الشيطان ما شا ان يكون في الفصح لكي لا يصير الالم ظاهرا قالوا لكيلا يكون رهج
فما لهم اذا يرعبون لان الله عز وجل ولا يحتمل لهم من الزمان الذي اعظم
لكنهم في كل مكان يفزعون من امور الناس لكنهم انتقلوا من الراي لانهم كانوا
يفورون ويغلون غيضا فلما قالوا لا في العيد وجدوا من يسلمه لم يتجنبوا
الزمان لكنهم قتلوه فيه ولاي سبب قبضوا عليه في ذلك الزمان لانهم كانوا علي
ما قلت يغلون غيضا واملوا انهم يجدونه في ذلك الوقت وكانوا يعاملون كل شي
كقوم عميان وان كان هو استعمل خبث اولايك وشرهم خاصه في سياسته
غيرهم ليتوا كذلك ابريا من الوزر لكنهم مستوجبين عقوبات لا تحصي عن النيه
والطويه لما كان ينبغي ان يطلقوا احدا والذي تحت الاوزار حينيذ اقتل
هولاي البري الذي احسن اليهم احسانا لا يعد الذي تغافل في الاول عن الامم
من اجلهم ولكن بالهاس محبة البشر اذ كان من الراتب يخلص الذين هم هكذا
انكاد الذين هم منزعون من الشرور التي لا تحصي كثرتها وانفذ الرسل
ليقتلوا من اجلهم وجعل الوسيلة علي ايديهم لانه يقول انا عن المسيح
وعوضا منه نتوسل العظه التاسعه والسبعون في السفر وترك الحقد والتهاون
بالامور الماضيه والاجتهاد في طلب امور المستقبل وعظ جامع في ذكر احسانه الذي فعله مع اليهود
فاذا كان لنا مثل هذه المثالات فما قولنا عن الاعداء ولعمري قد كان هذا
مما يجب ولكن لما كنا نحن اضعف فاني انزل هذا عاجلا لنحسن الي الذين يسيون
الينا ولعمري قد كنت اشتهي هذا ولكن اذا كنا نحن اغلظ واجفا فان كان ولا
بد فلا تسقطوا وتتشفوا اترى امورنا خيال ومحاكاه ما بالكم تقومون في مقابلة
الامور لم يكتب ما صنعه عند الصليب مع باقي الاشيا جزافا التي في مكنتها ان
تداركهم لكن لنتشبه بالخيرية والصلاح لنتقبل محبته للبشر وذلك انه
رماهم علي وجوههم ورد اذن العبد وخاطبهم برفق واظهر عجايب عظاما علي
الصليب ورد شعاع الشمس وصدع الصخور وانشر المتوفين واخاف بحلام

وهو

مراة الديان بعدان اظهر في المدينه نفسها · كادعه في مكنتها ان تستجد بهم ليس
باقل من العجايب · وقال اشيا كثيره علي جهة الاندار في مجلس الحكم · وصرخ علي
الصليب نفسه · يا ابة اترك لهم هذه الخطيه · ولما دفن فكم اشيا اظهر الخلاص
او لا يلك · ولما تام البشر للوقت دعا اليهود · الم يعطيهم غفران الخطايا
الم يقدم الخيرات التي لا تحصي · ماذا يكون اعجب من هذا الدين صلبوه وقتلوه
صاروا بعد الصليب ابنا الله · ماذا يكون عديلا لهذا الاهتمام · فاذا نمنا هذا
فلنستر وجوهنا حيا · اذا كنا بهذا المقدار بعيدين عمن امرنا ان نكون به
متشبهين · لننظر مقدار البعد والمسافه · حتي ان كان ولا بد نتذكر علي نفوسنا
اذ كنا نحارب الذين من اجلهم بذل السيد المسيح نفسه · ولسنا نريد ان نصالح
الذين ما نستعفي من القتل حتي اصلحهم الله الا ان يكون نفقة الاموال وكنا
وذلك ما نعطون به في الصدقه · انظر تحت كم انت من الاوزار مما انك ما تنازل
ولا تتاخر عن الغفران والصفح للذين ظلموك · فقد تعديت الي الذين حزنك وتفقد
حتي تصير لك ذلك شيا للمغفره حتي تجد عزا في مساويك · واولا بك اليونانيه
علي انهم ما ينتفعون شيا له مقدار · فطالما تفلسفوا في ذلك · وانت تعتقد
علي الذهاب بهذا الامال وتتلوم وتكسا · وما يفعله الزمان من اجل ناموس اله
تعالي قبل الزمان · لكنك تؤثر ان تطفي المك وانفعالك بلا ثواب اكثر من ثواب
لانه ليس ان صار هذا من الزمان · حصلت لك فايده بعد لها بل العقوبه كثيره
اذ كان ما فعله الزمان لم يفعلك ناموس الله عز وجل ان تفعله · فان قلت انك
اذا ذكرت شتمت اباك · فاذكر ان كان اصابك خير من محزنك · وما عملته
انت مع الغير من المكاره · اخاطبك بتبيح واحرق بك · فاخطر ببالك انك
انت قد قتلت ابينا لغيرك فكيف تقول بالقدر الذي لم تنله غيرك · الا انك لم
تقل ذلك الانسان · لكنك قد سمعت من يقول · فحسن موقع ذلك منك وهذا
فليس بريا من التبعه · اتريد ان تعلم كم مقدار ترك الحقد من الخير وكيف
هذا خاصه بشر الله جل اسمه · قد عاتب الذين شتموا بمن عاقب بواجب علي انهم
عوقبوا بواجب · ولكن ماذا ينبغي لك انت ان تشمت وتفرح لهم · والنبي قد
شكا اشيا كثيره · وبعدها اورد هذا قايلا انه لم يلحقهم شي · ولا نام الم علي
كسر يوسف وانهياضه · وايضا ان ساكنة انان لم تخرج لتندب المنزل
الذي هو ليصيقها ومتصل بها · علي ان يوسف اي الاسباط الذي منه · والمجاورين
لهم براي الله جلت قدرته عوقبوا · الا انه يريد منا ان نتوقع لهولاي لانه
ان كنا نحن علي انا اشرار اذا ما عاقبنا عبدا · ان راينا واحدا من المشاركين له
في العبوديه ضاحكا · احتدينا وتقلنا الغضب والسخط الي ذلك خاصه ·

نالله عز وجل احري ان يعاتب الذين يشمتون للمعاقبين · فان كان لا ينبغي
ارتكاب كشف من يعاقبه الله جل اسمه لكن ينبغي ان نترحم له ونرثي · فاكثر
كم ينبغي ذلك للذين اخطاوا الينا · لان هذه هي علامة الموده · هذا هو الذي
جعل ما نه جلت قدرته متقدما لكل شي · وكانه في حلية الملك الارجوان ما كان
من ... ر الالوان يصلحها فهو النفيس الكريم فكذلك وهاهنا ما كان من الفضايل يرهر
الموده · يزينها فذلك هو النفيس الكريم · وليس شي من الاشيا يحرس الموده ويقويها
... مثل تركنا ذكر من اخطا الينا · اترى الله جل ثناوه ما التقي بالجهه الاخرى من
الجهتين · الرشق الظالم الي المظلوم · انما يرسله من المديح الي ذلك وبعد المصالحه
... المايده · لكن لا لاجل هذا نتوقع ذلك وننتظر ان ياتي · والا فقد انبعث
... وكذلك نحو المخاصمه من العقاب ما لا يمكن ليستبق ذلك · والا فان انت
... اذا رغب اليك وطلب لم يكن الصداقه مشوبه فيما بعد في امر الله جل ذكره
... وكذلك تنصرف عدما للاكليل عدما باحدك الجوايز والخلع
ماذا تقول الك عدوا ما تخزي ما يقنعنا الحال حتي نستجدب قوما من ذوي
الجنس · ياليت ولا ذاك اراد ان يحاربنا ياليت ولا ذاك كان محالا · ما تعلم
مقدار اللذه بعد المصالحه · ماذا علي ان كانت لم تظهر حد في العداوه · فاما ان
محبا المتعدي الظالم الذي من بغضته فقد يمكنك ان تعلم ذلك نعما بعد الخلال
العداوه · فما بالنا اذا نشبه المجانين اذ يا كل بعضنا بعضا ونحارب لحمنا
انسمع لم كان الاهتمام بذلك في العتيقه ان طرقات الحقود تدي الي الموت · انسان
قد حفظ علي انسان السخط · ويلتمس من الله الشفا · علي انه قد يسمح بالعين بدلا
من العين وبالسن عوضا من السن · فما باله يلزم وشي لانه يسمح بذلك لا ليفعل
بعض ببعض لكن من فزع الامر يتجنب لا قتله علي ذلك · وعلي وجه اخر ذلك
نسب الي سخط وغضب زمني ولوقته · فاما الحقد فينتسب الي نفس الشر دارسه
واياه هاد · الا انه قد لحقك بوثن ولكنك ما تفعل بذلك · اذا احقدت بمقدار
ما تفعله بنفسك · لا يمكن ان ينال الرجل الصالح شي مكروه · وليكن انسان له
اولاد وامراه · وليكن متفلسفا وليكن له اسباب كثيره للضرر مثل غزر
المال وكثرته والقدره في الرياسه · والاصدقا الكثيرين والتمتع بالكرامه
ولكن فلتكن متفلسفا · اذ كان هذا مما يجب ان يضاف · ولنقرب منه
وندن اليه الضربات والافات بالكلام · وليقصده رجل نكد وليلزمه غرامه
وخساره · ماذا ينالني هذا فيمن لا يعتد المال شيا · وليقتل اولاده ماذا ينكي هذا
فيمن يتفلسف في القيامه · وليذبح امراته ماذا ينكي هذا فيمن قد تادب الا يحزن
ولا ينوح علي الراقدين · وليوقعه في الهوان ماذا ينكي فيمن يتصور الاشيا الحاضره

زهر العشب . وان شيت فليعاتب جسده وليرجه في النحس . ماذا ينبغي هذا
فيمن قد تعلم ان كان الانسان البراني والظاهر يخلق . ولكن الجواني والباطن يتجدد
وان الضنك والضغطة بحدتان لامتحان والاستبرا . انا وعرفت بانه ينبغي
شيا والقول يتمادى به فتدابان بانه ينتفع . اذ كان يتجدد ويصير مبرا . فلا نظلمن
اذا ظلمنا نفوسنا . وجعلنا النفس منا ضعيفه . انا قد اوجعنا غيرنا والمناد . فان معدل
الوجع ليس ينتسب الى خبث الاقارب . بمقدار ما ينتسب الى شقوتنا وضعفنا
ولهذا الحال لن شتمنا انسان بكينا وانقبضنا . وان اختطف منا انسان شيا حقيرا مثل
ذلك . بمنزلة اولايك الصبيان الصغار . الذين يجدهم من كان من اترابهم واتريهم
ادمت وانحن بشبب لا شي . ويدعونهم من ادنى الاشياب واحقرها . لحيرات
اولايك ان راوهم وقد اترد لك فيهم . ونفروا منه اتاموا وصروا على ابلاهم
ونمشهم . وان راوهم ضاحكين ولو على اعقابهم ناكصين . الا انا نحن اشد
جهلا من اولايك اذ كنا نتمعب باكيين على ما كان سبيلنا ان نكون منه ضاحكين
وكذلك ارغب في ان نترك هذا الراي الصبياني . ونتشبث بالسموات . لان
السيد المسيح يريد ان نكون رجالا كاملين . وهكذا امر بولس قايلا يا اخوتي لا تكونوا
في العقل صبيانا . لكن كونوا في الشر اطفالا . فلنكن اذا اطفالا في الشر ولنهرب
من الرذيله ولنتعلق بالفضيله . حتى نفوز بالخيرات الدهريه بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومودته للبشر . الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

المقالة الثمانون

في قوله النص فلما حصل يسوع في بيت عنيا في منزل شمعون الابرص تقدمت اليه
امراه ومعها مخزنة طيب ثمين فاراقته على راسه وهو متكي
قد يظن بهذه المراه انها عند الانجيليين كلهم واحده بعينها وليس ذلك هكذا
لكني اظن ان التي تذكرها الثلثه الانجيليون هي واحده بعينها . فاما التي
يذكرها يوحنا فلا لكنها اخرى عجيبه وهي اخت لعازر . ولم يذكر الانجيلي
برص شمعان جزافا . لكن ليبين من اين وثقت المراه فقصدته . لما كان البرص
يظن به انه نجس جدا وداء مرذول . ورات يسوع قد شفا الانسان . لانه ما كان
بالذي يرى ان يحل عند الابرص ورانه قد نزل عنده وثقت بان يجلو النجاسة نفسها
بسهوله . ولم يذكر ايضا المدينه بيت عنيا عبثا . لكن لتعلم انه جاء الى الالم
طوعا . لان الذي كان قبل هذا يتراوغ عنهم لما اشتعل حسد بهم خاصه حينيذ
جلا بالقرب نحو من خمسة عشر غلوه . هكذا والانصراف ولا كان سياسته . فلما
راته اذا المراه واخذت الثقه من هذا الوجه دنت . لانه ان كانت نازفة الدم

على انها لم تشعر من نفسها بشي مثل هذا دنت مرتعده خايفه من اجل ما يظن به انه نجاسه
من الطبيعه . فاحرى قد يشبه ان تكون هذه تكاسلت . وتلومت من اجل استشعارها
وسخنتها الرديه . وكذلك قد سعت بعد نسوه كثيرات مثل السامريه والكنعانيه
ونازفة الدم . وغيرهن كثيرات لاستشعارهن من نفسها بالضعف الكثير . ولم تقصد
علانيه وعلى رووس الملا . لكن في منزل وكان باقي الناس يقصدونه من اجل شفا اجسادهن
و[illegible] وحدها فقصدته على سبيل الكرامه لا غير ولا استصلاح نفسها . لانه لم يكن في
جسدها عاهه ولا حال . حتى انه من هذا الوجه يتعجب منها خاصه . ولم تقصده
كانسان مجرد لانها لم تكن بالذي تشفقه بشعرها . لكنها قصدته كانه اجل من انسان
وكذلك ادنت من السيد المسيح . اكرم عضو من جسمها كله وهو راسها فقال ان تلاميذه
لما ابصروا انكروا قايلين فيم هذا الهلاك قد كان ممكنا ان يباع هذا الطيب بشي كثير
ويعطا للمساكين . فعلم يسوع وقال ما بالكم تتعبون المراه لقد صنعت بي صنيعا
جميلا . لان المساكين معكم في كل حين وانا فلست لكم في كل حين . وهذه لما افرغت
هذا الطيب على جسدي . فانما صنعت ذلك لتحنيطي . حقا اقول لكم ايما كرز بهذا
الانجيل في العالم كله فسيلفظوا بما صنعته هذه تذكارا لها . ومن اين حدث
لهم هذا الفكر كانوا يسمعون المعلم قايلا اني اريد الرحمه ولا الذبيحه . وداما لليهود
[illegible] منهم انهم تركوا التي هي اثقل . الحكم والرحمه والامانه . وسمعوه قد اجرى
الخطاب كثيرا في الجبل من اجل الرحمه . ومن هذا فكروا في نفوسهم واخطروا ببالهم
انه ان كان ما يتقبل المحرقات ولا الخدمه العتيقه . فاحرى كثيرا الا يستقبل
استعمال الدهن . لكن هولاء ظنوا هكذى . فاما هو فراى اعتقادها وتركها
وذلك ان تقاها كان كثيرا وحرصها ما لا يوصف . وكذلك تنازل جدا . فسمح بان
تدفق الدهن على راسه . لانه ان كان لم يمتنع من ان يصير انسانا . وان يحل به ويغذى
لبنا . فما بالك تتعجب من انه لم يدفع هذا . وكان اباه احتمل القتار والدخان . هكذى وهو
احتمل الزانيه متقبلا على ما قلت فيما سبق اعتقادها ورويتها . وذلك ان يعقوب
دهن الله تعالى منصبا . وفي الذبايح كان يقرب دهن والكهنه بالدهن كانوا يدهنون
غير ان التلاميذ لاموها في غير ملام لما لم يروا [illegible] وبما لاموها عليه . ابانوا كرم
المراه . لانهم يقولون قد كان يمكن ان يباع بثلثماية دينار . اظهروا مقدار ما انفقته
هذه على الطيب . ومقدار ما ابانت عنه من كرم النفس وسخايها وكبرها . وكذلك
زجرهم قايلا ما بالكم تتعبون المراه . واضاف الى ذلك سببا وعله . مريدا بذلك ايضا
ان يكرم الامر فقال انها قد صنعت ذلك لتحنيطي . وعله اخرى لان المساكين معكم
في كل حين وانا فلست عندكم في كل حين . وايما كرز بالانجيل فسيلفظ
وبما صنعته هذه . ارايت كيف يندر اينا بالخروج الى الالم . معزيا لهم من هذا الوجه

رجلي

عن الموت . اذ كان بعد الصليب تشرق لقوة بهذا المقدار حتى ان الكرازة تفيض في
كل صقع من الارض . فمن هو هكذا شقي حتى انه يناقض هذا المقدار من الحق
ها ما قاله قد كان وايما ذهبت من المسكونه شاهدت . وهذا اشادا وسموها باسمها
على ان الشخص لم يكن جليلا ولا له شهود كثير . ولا جرى ذلك في مشهد لكن في منزل وفي
منزل انسان ابرص والتلاميذ وحدهم حاضرون . فمن هو الذي اشاع هذا وصيره ذايعا
مستقصيا قوة الذي قال هذا . وقد سكتت عن فتكات ربوات من الملوك وقواد جيوش
اثارهم باقيه . وقد بنوا مدنا واحاطوا اسوارا وغلبوا في حروب ونصبوا للظفر الرايات
واستعبدوا امما . وليسوا معروفين لا من خبرهم ولا من اسماوهم على انهم قد اقاموا
تماثيل ووضعوا نواميس . فاما ان امراه زانيه دفقت دهنا في منزل انسان ابرص
وعشرة رجال حاضرون . فهذا جميع الناس يشيعونه في المسكونه . وقد عبر هذا المقدار
من الزمان ولم يبد ذكر ما جرى لكن الفرس والهند والصقالبه والاتراك يسمعون
والسورومانيون وجنس السردان . وسكان جزاير بريطانيا يتفاوضون . ويتحاورون فيما
بينهم ما جرى في ارض يهودا . في منزل سرا من امراه زانيه . ان محبته الشديد المفرط
للبشر لعظيمه . يحتمل زانيه تقبل رجليه وتدهنهما بدهن وتنشفهما بشعرها وتقبلهما
ويزجر اللوام لانه ما كان ينبغي ان يقطع بالمراه . عوضا من هذا المقدار من الحرص
وانت فتأمل لي هذا الامر كيف كانوا عالين مرتفعين ونشاطا في امر الصدقه
ولم لم يقل قولا مطلقا انها قد فعلت فعلا جميلا . لكن قال اولا ما بالكم تتعبون المراه
ليتعلموا الا يطالبوا الضعفا في اوايل الامور ومباديها بالاشيا العاليه . وكذلك ما بحث
عن الامر في نفسه بحثا مطلقا . لكن مع شخص المراه . على انه لو كان بغرض شنه
لما كان بالذي اضاف المراه . ولكن لكي تعلم ان هذا قيل من اجلها . حتى لا يعوا
اما نيتها التي قد نبتت ويطفوها لكن يغذوها اكثر . فكذلك قال مودبا اياها
ان تقتبل جميع ما يجري من الامور المشكوره من اي الناس كان . وان لم تكن على
طريق المبالغه الشديده في التحرير وان تنحي ذلك وتسوقه الى ما هو اعظم . والا فاطلب
في اول الامر كل التحرير . فاما هو بنفسه ايضا كان يريد ذلك اكثر من غيره
فتبين من امره بان يحمل دح الذي لم يكن له اين يحني راسه . الا ان الزمان
لم يكن يطلب هذا . فزجر اللوام حتى لا يلام فيما جرى ويايسوه . لكن حق يتبلوه
فقط . وكما انه لو ساله سايل من قبل ان تصنع المراه ذلك لما كان يكلفه
وهكذا لما صنعته المراه ينظر انما هو الى شي واحد وهو الا يتقطع بالمراه من
لوم التلاميذ . لكنها تنصرف وقد طابت نفسها اكثر . وصارت حالها من مداواته
ولطفه افضل . لان لومهم بعد ان ادفق الدهن لم يكن له وجه ولا زمان
وانت اذا ان رايت قوما قد عملوا اواني طاهره للقدس وقربوها . او زينه للكنيسه

غير ذلك في الحيطان والارض . فلا تامر ان يباع ذلك . ولا ان ينقض ما جرى ويغير
لئلا تفني نشاطهم . فاما ان سالك انسان قبل ان يفعل فامره بان يعطيه للمساكين
اذ كان وهو لئلا يفني نشاط المراه صنع ذلك . وجميع ما يقوله انما يقوله سلوه لها
وتسليه . ثم لما قال انها صنعته لتحنيطي فلئلا يتقطع بالمراه بذلك مثل هذا الامر
اعني القبر والموت . وانظر كيف يتداركها من الحزن وينعشها بما يتلوا هذا قايلا
في كل العالم فسيلفظ به بما صنعته هذه . وهذا تفنيد عن التلاميذ وكان لتلك انعاشا
ومديحه بقوله ان لنا تركلم بعد هذا يترنمون بها . فاما الان فقد انذرت بالالم اذ
قربت ما يليق بالتجنيز . فلا يلوم منهما احد لان مقدار ما بعدي لنا من ان اخصمها كفاعل
شي والومها كمن عمل شيا على غير الصواب . بمقدار ما لي الا اترك ما جرى ان يخفى
لكن سال شيعلم ما عمل في منزل شمعون . لان ما جرى كان من اعتقاد متخشع . وامانه
حاده ونفس منكسره . ولم لم يوعد المراه بشي روحاني لكن بالذكر الى الابد . صيرها
من ذلك ان تثق وبذلك . لانها ان كانت صنعت صنيعا جيدا فمن البين انها
ستاخذ اجرا . ثم حينيذ مضى واحد من الاثني عشر الذي يقال له يهوذا الاسخريوطي
الى روسا الكهنه فقال ماذا تريدون ان تعطوني وانا اسلمه اليكم . حينيذ مضى
لما كان يقال هذا . لما قال لتحنيطي ولم يحشمه ولا من هذا الوجه ولا اختشى
وفرغ لما سمع ان الانجيل يكرز به في كل موضع . لان ما قيل منسوب الى قوة لا توصف
لانه دمر بفعل المحال في ذلك الوقت الذي اظهر فيه نشوه هذا المقدار من الكرامه ونشوه
زواني ولم يذكرون شيمته وما كان به مشهورا . لانه قد كان يهوذا اخر وما يسمعون
يقولون انه كان من الاثني عشر . هكذا ما يرون ان يخفوا شيا مما يظن به انه مما لا يعتبر
عليه . على انه قد كان يمكن ان يقال هكذا قولا مطلقا انه كان واحدا من
تلاميذه لانه قد كان واخرون . فاما الان فانهم يضيفون الى ذلك انه كان من
الاثني عشر . كانه يقول من الزمره الاولى من المصطفين لفضيلتهم من الذين كان
بطرس ويوحنا . لان عنايتهم وكدهم انما كان شي واحد وهو الحق لا غير
لا في ان يستروا ما جرى ويوهموا ويلبسوه . وكذلك اما العجايب فقد تعدوا اشيا
كثيره . واما مما يظن به انه مما يعير عليه فما يخفون شيا . لكنهم يعلنون
ويشيعون بدالة ذلك . وليس فهولاي فقط . لكن ويوحنا الذي نطق بما هو
اعلى وارفع . لان هذا خاصته يذكر الغرائب والتعييرات التي لحقته
وانظر مقدار شر يهوذا اذ كان من تلقا نفسه قد صار . اذ كان بغضه فعل
ذلك . ونفضه هذا المبلغ مسلفها . فاما لوقا فانه قال انه وجد الصراغه
لان الرويه لموضع ان اليهود كانوا يتشغبون ويهيجون . نصبوا عليهم من
يغني بحسن نظامهم . لان ربا تشهر على حسب النبوه كانت قد انتقلت . فقصد

اولايك وقال ماذا تريدون ان تعطوني وانا اسلمه اليكم . فوافقوه وظنوا له
ثلثين من الورق من ذلك الحين التمس فرصه لكي يسلمه لانه كان يخشي من الجمهور
واراد ان ياخذه وحده باله من جهل كيف اغتمته محبة الفضه بالكليه . لان الذي
راه دفعات تدعو في الوسط ولم يقبض عليه . وقد اقام واعطا البراهين
الكثيره علي لاهوته وقوته ظن انه يقبض عليه ويحويه . هذا وقد رقاه بالكلام
المرهب واللين حتي ان يبطل هذا الفكر الخبيث . لانه ولا في العشا فارقه
العنايه ولا انزح عنها . لكنه الي اخر يوم عن هذه الامور كان يخاطبه . الا ان ذاك
لم يربح شيا . ولكن ليس لهذا كف السيد المسيح عن اصطناع ما هو اليه
فاذا عرفنا ونحن مثل هذا فلا نكف عن عمل كل شي . ومع المخطيين والمتوانين
اذ نعظهم ونرغب اليهم ونعتهم ونشير عليهم وان كنا لا نربح شيا . لان السيد
المسيح قد تقدم فعلم اصطلاح يهودا . لكنه لم يفتر عن حملة اليه ما عنده
واعظا ومتهددا ومتوعدا وللويل معطيا . ولم يفعل ذلك في موضع من المواضع
ظاهرا ولا بينا لكن مستورا ومكتوما . فاما في حين التسليم نفسه فانه
اجابه الي تقبيله واحتمل ذلك من فعله . ولكن لم ينفع ذلك من هذا شي فهذا
مقدار محبة الفضه من الشر والبليه . وهذه هي التي صيرته مسلما . والمجد
لله تعالي [illegible] العظه الثمانون في ذم محبة الفضه وبيان كيف [illegible]
النفس اذا كانت مشغوفه بالمال كيف تستعبد . اسمعوا ايها المحبون الفضه اجمعون
المرضي مرض يهودا اسمعوا واحذروا من الداء . لانه ان كان المتفق مع السيد المسيح
الذي سمع عجايب ووصل الي هذا المقدار من التعليم لما لم يتخلص من المرض
تردي في هذه الهوه كلها فانتم اولي بذلك اكثر الذين ما تسمعون ولا
كتبا الذين انتم في كل حين مرتبطون بالامور الحاضره . متي لم تنالوا العنايه
المتصله فان هذا الداء يسرع اليكم ويستولي عليكم . كان ذلك في كل يوم متفقا
مع الذي لم يكن له اين يحني راسه . وكان في كل يوم يودب بالاعمال وبالكلام
ان لا يقتني لا ذهبا ولا فضه ولا ثوبين الا انه لم يرتدع . فكيف تامل انت ان
تفلت من المرض متي لم تسمع زجرا شديدا وتستعمل الحرص والجد الكثير . ان
هذا الوحش لمنكر منكرا الا انك ان اردت تهربت بسهوله . لان الشهوه ليست
طبيعيه . والدليل علي ذلك من الذين تخلصوا منها . لان الامور الطبيعيه هي عامه
لساير الناس فاما هذه الشهوه فانها تتولد عن التضجيع لا غير . واذا اخذت
واستحوذت علي الذين يتخصصون اليها جعلتهم ان يحيوا حياه خارجه عن الطبيعه
لانهم اذا جهلوا ذوي عشايرهم واصدقاهم واخوتهم وانسباهم وبالجمله كل احد
وانتهم مع هولاي فهذه هي الحيوه الخارجه عن الطبيعه . فمن هاهنا يبين ان

الشر خارج عن الطبيعه . وكذلك مرض محبة الفضه الذي سقط فيه يهودا انما صار سالما .
فيقول قايل فكيف صار هكذا وقد دعاه السيد المسيح . لان دعوة الله تعالي ليست ضروريه
ولا قسريه الذين ما يوثرون اختيار الفضيله ولا يشتهونها . لكنها تعتب وتشير وتعمل
كل شي وتتلطف فيه حتي تنفع الناس ان يكونوا صالحين . فان لم يعملوا ذلك قوم
فانها [illegible] ولا تضطر . فان اثرت ان تعلم من اين صار هذا فكري فتعلم انه هلك من محبة
الفضه . فيقول قايل وكيف اشرع اليه المرض فنقول لانه توانا وضجع لان التغايير
من [illegible] تعرض . لان التغايير التي تكون في خلاف وضدك يعرض من الحرص وكم
قد رايت من الناس متقشفين متشرين وهم الان اوطا من الخراف . وكم قد صار
من [illegible] فساقا . فحصلوا بعد ذلك اعفا . كم قد صار من الناس غشمه . فيسل فيهم
[illegible] فاما الان فانهم قد نفوا اموالهم وايضا فقد انتقص من التواني ضد ذلك . لان
[illegible] ما في جملة رجل قديس فصار عدوا ساقطا من بعد المرض بعينه . لان بعد
[illegible] من ساير الادواه . من هاهنا يصيروا الناس قتله من هاهنا يصيرون
نابشي القبور من هاهنا تحدث الحروب والقتالات . واي ضرب ذكرت من البلايا
ذلك [illegible] من البلايا . فمن هاهنا يعرض . ومن هذه الصوره صورته فهو في كل مكان لا ينفع
[illegible] ان احتيج الي ان يقود جيوشا او يشير شامه لا بل وليس في امور العامه فقط
لكن [illegible] في اموره . فان عزم علي ضم امراه والتزويج بها فليس ياخذ الفاضله لكن التي هي شر
من كل امراه واخس . وان عول علي ابتياع منزل فليس يبتاع التي يليق بحر لكن
الذي يودي اليه اجره كثيره . وان عزم علي شرا مماليك او غير ذلك فانما ياخذ شر
شي واخسه . وما لي اقول قود الجيوش وسياسة العامه والتدابير ولو كان ملكا
فانه اشقي من كل احد . وهو شاد المسكونه وافقر من ساير الناس لان حاله تكون حال
واحد من الكثيرين وما يظن ان جميع ما للناس هو له . لكنه يظن انه واحد من الجماعه
ويعطلق ويختلس اموال ساير الناس . ويظن ان الذي له اقل من ما لساير الناس لانه
ليس الحاضر بشهوله ما لم يقتنه بعد فاينصر ان هذا شي بالقياس الي ذلك . وكذلك
قال بعضهم ما يكون اشد مخالفه للناموس من محب الفضه . لان من هذه الصوره صورته
قد يبيع نفسه ويطوف عدوا للمسكونه متوجعا . لان الارض ما تثمر ويحمل اليه ذهبا
عوضا من السنبل والعسل عوضا من المياه والجبال بدلا من الصخور . ويتسخط علي
حسن حال السنه وخصبها . وينتقض عند خيرات الناس وصلاح احوالهم . ويتمرمر من كل
شي لا يجمع منه اخذ فضه . ويتسلط علي كل شي ويحتمله . اذا كان فيه جمع فلسين
يبغض ساير الناس الفقرا والاغنيا . اما الفقرا فلكيلا يقصدوه ويستجدوه . واما الاغنيا
فلان اموالهم ليست له يتوهم ان كل واحد مالك ماله . ويتبرم بكل احد كمظلوم من كل
احد . ما يعرف التملي ولا يعلم ما هو الشبع هو اشقي من الناس كافه . كما ان المتخلف

من هذا المتفلسف يستحق لان يغبط اكثر من كل احد   امّا الفاضل وان كان عبدا ان كان
مولي فهو اهل للطوبا اكثر من ساير الناس   لان البوس ما يلحقه من احد من الناس ولا لو اجتمع
الخلق باسرهم من المسكونه وهرّوا عليه السلاح والعساكر وقصدوه بها   فامّا الموعد
الساقط والذي يعرفه الصورة التي صورناها   ولو كان ملكا ولو كان لانسان من التيجان
ما لا يحصى   فقد يلحقه من الكارثه ابعدها غايه من سقاط الناس   هكذي الرديله ضعيفه
وهكذا الفضيله قويه   فما بالك اذا حزن اذا كنت فقيرا   وما بالك تنوح وانت تعيد
لان المسكنه ان كنت ذا نجين وما بالك موثم وعيد   ما بالك يا صبي تنتحب   لانه
ينبغي ان يدعا صبيا من كان بهذا الحال   اضربك فلان وماذا ان تفعل اشد اضطرارا
الا انه ابرمك   ما لا تستطيع اكثر الوحش حمل الحمل   الا انه قد قطع عليك الاموه
والجاه   يدل لك ايضا صنفا لجريد اخري اشمع والرانين مشتغلين بنيرها هذا   وفاتك
لم يحجر عليك شي الا ان تتنعم كذلك الا انه قد انتزع تلك الدار العظيمه التي لها اسوار
ولكن هذا الارض كلها بين يديك   والبنى المبتدله ان اردتها للتطرب وان بنيتها للعلو
ماذا يكون في معنى التطرب   والتها اشد من سطح السماء   الي متى تكون متاكرو
ليس يغني من لم يكن في النفس غنيا   كما انه ليس يفقر من لم يكن الفقر في روينه
لانه ان كانت النفس اشرف من الجسد فما يكن الغير شريف ان يتعلو الي نفسه   لكن
الشريف يجذب وينقل ويحيل بالبشر كلا شريفا   وذلك ان القلب اذا احتمل فسد بعض
الاداب والمضرات صيّر الجسم كله هكذي   وان شا مزاجه تسد الحيوان كله   وان
حسن واعتدل مزاجه نفعه كله   فامّا ان تسد شي اخر من الاشيا الباقيه وكان هو
صحيحا فانه كلما بينا بسهوله ينفض الفساد   ولكي اسمع ما تلته اوضح اقول
قول لي ما منفعه الاغصان الخضرا اذا دبل الاصل   وما ضرر الورق الذي تدجي فوق اذا
كان الاصل لنا صحيحا   هكذي وها هنا ما في المال فايده اذا ما كانت النفس فقيره
ولا في الفقر ضرر اذا كانت النفس غنيه   فيقول قايل فكيف تكون النفس غنيه
وهي للمال عديمه ومنه مفتقره   فاقول حينيذا تصير غنيه خاصة حينيذا قد جرت عادتها
ان تستغني   لانه ان كان علي ما بينا مرارا علامة الغني هو التهاون بالمال   والا
يحتاج الي شي فمن البين ايضا ان علامة الفقر الحاجه   فكون الانسان اذا في فقره
يصيره خاصة ان يستغني   فامّا ان الانسان يهون عليه التهاون بالمال اذا كان
فقيرا اكثر مما اذا كان غنيا   وان الغني يتوق الي المال اكثر من الفقير فهذا بين
لكل احد   كما ان السكران يعطش اكثر من الذي لم يشتمل من الشراب ولا نال
منه بحسب الكفايه   لان الشهوه ليست صورتها صورة ما يطفا بالكثير لكن الامر
يجري بضد ذلك   اذ كان من شانها ان تشتعل وتنتظر به   وذلك ان النار اذا احرزت
غذا اكثر تخيد التهيج   وشهوت المال اذا ارعت من الذهب ما هو زايد تحينيذا تتفاقم

اشد   فان كان اذا التوق الي الاكثر منسوبا الي الفقر   وكانت صورة الغني ضد
الصورة   فهذا خاصته هو الفقير   ارايت ان النفس حينيذا تفتقر خاصته اذا ما استغنت
وحينيذا تستغني اذا ما هي كانت فقيره   وان اثرت فلنسير الكلام في اشخاص ولكن
اثنان احدهما يملك عشرة الاف قنطار والاخر عشرة قناطير   ولنا خذ الكلام من كلاهما
من منهما يتاسف ويتوجع اكثر الذي اضاع العشرة الاف   هذا الشي بين
ولكن الذي يتحسر ويتوجع اكثر لو لم يكن يحب اكثر   فان كان يحب اكثر
ويشتهي ويتوق اكثر   لانا نشتهي خاصته ما كنا اليه محتاجين   ومنه خاصته
معوزين   لان الشهوه من الاقتدار لان الشهوه لا يمكن ان تكون بحيث يكون الشبع
وذلك انا حينيذا نعطش خاصته اذا كنا من المشروب مقترين   وانما قلنا هذا حتي ايين
لنا ان تنقطنا ما يوذينا احد   وان الضرر انما يعرض من تلقا نفوسنا   ولهذا الحال انا
نرغب في ان تخرج بكل حرصنا مرض محبة الفضه   حتي نستغني ها هنا ونتمتع بالخيرات
الموعوده هناك التي تكون لنا اجمعين   ان نحظي بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته
للبشر الذي له المجد والعز مع الاب والروح القدس الي اباد الدهور امين

المقالة الخامسة والثمانون

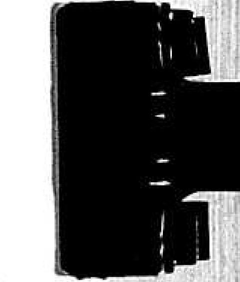
في قوله انه في اليوم الاول من الفطير تقدم التلاميذ الي يسوع قايلين اين تريد ان
نعد لك لتاكل الفصح فقال لهم امضوا الي المدينة نحو فلان وقولوا له ان
المعلم يقول ان زماني قد قرب عندك اصنع الفصح مع تلاميذي

عني اليوم الاول من ايام الفطير الذي قبل الفطير لان عادتهم قد جرت ان يحسبوا
دايما اليوم من العشي   وان يذكروا اذا اليوم الذي في عشيته كان الفصح عتيد
ان يذبح لانهم دنوا منه في اليوم الخامس من السبت   ودعي هذا اليوم احدهم قبل
الفطير   وعني بذلك الزمان الذي فيه دنوا   ولكن قال هكذي فجا يوم الفطير
الذي فيه كان ينبغي ان يذبح الفصح   نعني بقوله جا انه كان قريبا كان علي
الابواب   ومن البين انه ذكر تلك العشيه لانهم من العشا كانوا يبتدون
وكذلك اضاف كل واحد الي قوله لما كان الفصح مزمعا ان يذبح فقالوا اين تشا نعد لك
لتاكل الفصح   حتي انه ومن ها هنا يتبين انه لم يكن له منزل لم يكن له
محل وانا اظن ولا لهم كان   والا فقد كانوا سالوه ان يجي الي هناك الا انه لم يكن
ولا لهولاي اذ كانوا قد هجروا كل شي   ولاي سبب كان يعيد الفصح لينال ساير
الاشيا الي اخر يوم   انه ليس يضاد الناموس   ولماذا ارسلهم الي انسان غير
معروفه   ذا الامر ها هنا انه قد كان يمكنه الا يالم   لان النبي اقنع فكرهم بان
يضيفه وذاك من كلام   لم يكن يمنع بالذين صلبوه   لو كان اراد الا يالم وما فعله في

حال الاثان ناياه فعل وهاهنا · وذلك انه قال هناك لما قال لكم انسان شيًا فقولوا
ان الرب به اليه حاجه هكذي قال المعلم عندك اصنع الفصح · وانا فلست اعجب من هذا
فقط · وهو انه غير معرفه فاضافه · لكن ومن انه قد كان يتوقع جزعد او هذا المقدار
مقدارها وحربا لا اصلح معها فتهاون بعداوة اكثر الناس · ثم لما كانوا به جاهلين
اعطاهم علامه مثلما فعل النبي في شاول قايلا ستجد انسانا صاعدا ومعه زق
وهاهنا حاملا جره · وانظر ايضا برهان القوه لانه لم يقل اني اصنع الفصح فقط
لكنه اضاف وشي اخر ان زماني قريب · وانما عمل ذلك ليذكر في حال واحد
التلاميذ اذكارا متواترا بالالم · حتي يرتاضوا بتكاثف وتتابع الانذار فيتدربوا بما
يكون · وليري هولاي انفسهم والذي اضافه وساير اليهود وغيرهم ما قد قلته من
انما ياتي الي الالم غير طايع · واضاف الي ذلك قوله مع تلاميذي حتي يستعد ما فيه
كفايه ولا يتوهم ذلك انه يريد يختفي فلما كان المسا اتكي مع الاثني عشر تلميذ
بخ بخ بقحة يهودا لانه كان حاضرا وجالسا ليشارك في الاسرار والملح · ويبكت علي
المايده نفسها في الوقت الذي لو كان وحشا لقد كان صار الين عريكه · وكذلك بينه
الانجيلي علي هذا بقوله انهم لما كانوا ياكلون اجري السيد المسيح الخطاب في باب
التسليم · ليريك من الزمان ومن المايده خبث المسلم وشره · فلما صنع التلاميذ
بحسب ما رسمه لهم ايسوع · وكان المسا اتكي مع الاثني عشر · وزعم انه لما كانوا ياكلوا
قال حقا اقول لكم ان واحد منكم يسلمني وقبل العشا غسل رجليه · وانظر كيف
يبقي علي المسلم · لانه لم يقل ان فلانا يسلمني لكن ان واحدا منكم · حتي يعطيه
ايضا سلطانا علي الانابه ليختفي · واثر ان يفزع الجماعه من اجل استصلاح هذا
فقال منكم الاثني عشر الذين يحضروا معي في كل موضع الذين غسلت ارجلهم · الذين
وعدتهم تلك الاشيا كلها · فادرك الحزن في ذلك الوقت الزمره المقدسه · فاما يوحنا
فيقول انهم احاروا وجعل بعضهم يبصر الي بعض · وكل واحد منهم سال خايفا علي نفسه
علي انهم لم يكونوا يشعرون من نفوسهم شي مثل هذا · واما هذا فقال انهم حزنوا
جدا وانشا كل واحد منهم يقول له العلي انا يا رب فاجاب هو وقال الذي يغمس
الخبز وانا وله انظر متي كشفه لما اراد ان يعفي الباقين · وينجيهم من هذا الاضطراب
لانهم ما توا من الذعر وكذلك الحوا علي المسله · ولم يفعل هذا الموضع انه اراد اطلاق
اولايك واعفاهم من الروع والذعر فقط · لكن ولانه شا استصلاح المسلم · لما كان
قد سمع دفعات قولا مبهما · واقام علي عدم الوجع والمضض · اراد ان ينكي فيه
اكثر ويبلغ منه · فازال وجهه وترقعه · فلما حزنوا وانشاوا ان يقولوا
العلي انا يا رب اجاب وقال الذي يغمس معي في الجام هو يسلمني اما ابن البشر
فيمضي علي حسب ما هو مكتوب من اجله والويل للانسان الذي علي يده يسلم ابن البشر

وهاهنا

الذي يغمس



لقد

..لان الاحد له الا يولد ذلك الانسان قال قوم انه كان هكذي وقاحا حتي
انه لم يكرم المعلم لكن معه كان يغمس · وانا فاظن ان السيد المسيح صنع ذلك
ليخجله اكثر ويجره الي الموده والاخا · لان هذه اشيا الكتب وهذا كما ينبغي ان
تعد كجزانا · لكن نركزه في افكارنا · فان الغيظ والغضب ما يحدا الينا سبيلا
من يخطر بباله ذلك العشا · والمسلم متكيا مع مخلص الكل · والذي هو مزمع علي ان
يسلم · مخاطبا هكذي برفق وتوده فلا يخرج كل سم الغضب والسخط · وانظر كيف
ايا حنته مباحثه لطيفه · اما ابن البشر فيمضي كما هو مكتوب من اجله · وانما قال هذا
متداركا للتلاميذ ايضا ومشجعا · لئلا يتوهموا ان الامر مما يدل علي الضعف ومثلا نبيا
للمسلم · والويل لذلك الانسان الذي يسلم علي يده ابن البشر · لقد كان الاخير له الا يولد
ذلك الانسان · وانظر ايضا اللطف والدعا في التبكيت · والمراقفه علي ما لا
يصف · لانه لم يستعمل القول هاهنا علي جهة الاستخفاف · لكن علي جهة
الرثي والكنايه ايضا والتمويه · علي انه لبئس قله الاحساس الاولي لكن والقحه
التي بعد ذلك كانت اهلا لما هو ابعد غايه من الانكار · لان بعد هذا التوبيخ قال
العلي انا يا رب · يا له من قله حس يهودا يستبحث بعد استشعاره من نفسه ·
لان متي الانجيلي قال هذا متعجبا من قحته · فاذا قال ايسوع الذي هو في غايه الدعا
واللطف قال انت قلت · علي انه قد كان جايزا له ان يقول بها انعمس ودا كل عجمي
بها الوحش الوضر هذا الزمان كله ان تطلق بالشر · ومضيت وشاورت مشاوره
شيطانيه · ووافقت علي اخذ فضه · وبكتك انا وتتجاسر ان تسل بعد ذلك لكنه لم
يفعل من هذا شيا لكن كيف انت قلت · ليركز لنا وينصب حدودا وقوانين للحكم
ولكن يقول قايل فان كان مكتوبا انه يالم هذا الالم فلاي سبب يده يهودا ويلام
لانه صنع ما كان مكتوبا · الا انه لم يصنع بهذا الراي والعزيمه · لكن من اجل خبثه
وشره · فان كنت لا تبحث عن الغرض فانك ستخرج والجمال من الحراير · الا
انه ليس ذلك اذ كان هذا وذال مستحقين من العقوبات ما لا يحصي عددا · وان
كانت المسكونه خلصت · الا انه ليس تسليم يهودا اصطنع لنا الخلاص · لكن حكمة
السيد المسيح وتيسر حسن حيله ولطفه · الذي يستعمل خبث الغير فيما عاد بنفعنا ·
فيقول قايل ماذا ولو لم يكن يهودا اسلمه الم يكن غيره اسلمه · فيقول وما ذا في البحث
عنه · فيقول ان كان ينبغي ان يصلب المسيح · فقد كان ينبغي ان يكون ذلك
علي يد شي علي يد انسان لا محاله · ولو كان الناس كلهم اخيارا لقد كانت السياسه
التي من اجلنا اعتاقت فنقول معاذ الله · لان كل ذا الحكمه هو كان يعلم كيف يسوس
امورنا اذا ما اتفق هذا لان حكمته موسرة غنيه وشي لا يدرك · وكذلك لئلا يظن ان
لانه خادم سياسه · واعطي الويل للانسان · لكن يقول اننا ايضا فان كان الاخير

الابولن فلاي سبب ترك هذا والاشرار كلهم ان يأتوا الى الوسط . فقد كان ينبغي لك
ان تلوم والشرار لانهم مالكون لا يكونوا بهذه الصورة فصاروا اشرارا . وانت فتركت
هذا واخذت في ان تكثر التعيير والبحث عن امور الله تعالى على انك تعلم انه ليس انسان
من الناس شريرا ضرورة . فنقول الا انه كان ينبغي ان تكون الاخيار فقط . ولم تكن
الحاجه داعيه الى جهنم ولا الى عقوبه ونكال ولا كان للشرار . فاما الشرار فاما
الا يكونوا . واما مع كونهم للوقت ينصرفون . فاول شي يجب ان يقال لك ما يقوله
الرسول خل بها الانسان انت المراد لله . من انت ايها الجبل المجبول تقول للجابل
لم صنعتني هكذي . فان كنت تطالب بالعلل والاسباب فنحن نقول لك ذلك
ان التعجب من الاخيار اذا ما كانوا بين الشرار يكون اكثر . لان احتمالهم للشر وحلمهم
وتلسعهم الكثير . حينئذ تظهر خاصته . وانت فتقول هكذى فتزيل سبب
المصارعات والجهادات وتبطله . فنقول وماذا ليظهر هولاى اخيارا اتعاقب غيرهم
فنقول معاذ الله لكن من اجل خبثهم . لانهم لم يصيروا اشرارا من اجل انهم ابتدعوا
لكن من اجل عجزهم وونيتهم وكذلك يعاقبون . وكيف لا يكونوا للعقوبه مستحقين
ولم هذا المقدار كله من المعلمين للفضيله فلم يفيدوا من هذه الجهه شيا
وكان الصالحين والخيار يستاهلون الكرامه مضعفه لانهم صالحين . ولم ينتفعوا
من قبل الاشرار شيا هكذى والاردياء يستاهلون عقوبه مثنيه . لانهم صاروا
اشرارا وقد كان يمكنهم ان يكونوا اخيارا . ويدل على ذلك الذين صاروا فانهم لم يكونوا
من الاخيار شيا . ولكن فلينظر ما يقول هذا الوعد . لما بكته المعلم فماذا قال
العلي انا هو يارب . ولاي سبب لم يسال عن ذلك اول شي . ظن انه قد يخفي
بقوله واحد منكم فلما اظهره حيث من المراتب ان يسل . وانتابعه المعلم
انه ما يوافقه ولا يبكته . وكذلك دعاه رايت يا لله من عمى الحين اخرجه
هذه الصوره صورة محبة الفضه تصير الناس رعنا وجهالا ووقاحين وكلابا بدلا
من الناس . لا بل وشر من الكلاب واصعب . وشياطين من كلاب
فاما هذا فقبل للمحتال وهو محتال عليه . واسلم يسوع وهو محتاج اليه اذ صار محتالا
بالنيه . لان شهوة المال التي لا تشبع . هكذى تصير الناس خارجين من عقولهم
معتوهين . كانهم للاخذ بمنزله ما صار يهودا فلكن مني والباقون يقولون
انه لما وعد بتسليمه واتفق عليه حتى تملكه الشيطان واحتوى عليه . ويوحنا
يقول ان الشيطان دخل فيه بعد الخبز . وهذا فقد علم ذلك لانه فيما تلى قال . لما
كان العشاء والقى الشيطان في قلب يهودا ان يسلمه . فكيف يقول ان الشيطان دخل
فيه بعد الخبز . لانه ما يدخل في كره ولا في واحد لكنه اولا يدور ويتحن كثيرا .
ومثل هكان وها هنا لانه تفقده نفصله اولا وعلى يتكل ما رتبه . فلما راه متهيا

للقبول

للقبول هب كله ها هنا واستولى عليه بالكليه . فكيف لما كانوا ياكلون الفصح كانوا ياكلونه
خلاف الناموس . لانه ما كان يجب ان ياكلون متكيين فماذا يتجه ان تقول انهم بعد
الاكل اتكوا يتعاشرون ويتنادمون . والانجيلي اخر يقول انه في تلك العشيه لم ياكل
الفصح فقط . لكنه وقال بشهوه اشتهيت ان اكل هذا الفصح معكم . معناه في هذا
السبب ولم ذلك . لان خلاص المسكونه في ذلك الوقت كان مزمعا ان يكون . وان يسلم
الاسرار وان تحل بالموت الامور المحزنه هكذى كان الصليب عنده مما يوثره . ولكن لم يلين
ولا ترك ولا تثني ولا اخجل شي ذلك الوحش النفور . فاعطاه الويل بواجب قائلا
الويل لذلك الانسان . وزعقه ايضا قائلا الاجمل له ان لا يكون ولد . فلما لم يخجله
ولا هذا قال الذي انا اغمس الخبز واناوله . ولم يرهبه ولا تبعه شي من هذا . لكن
محبة الفضه كانت قد انتزعت الدو وملكته كانها بعض الجنونات . لا بل مرض
اصعب واشد لان هذا الجنون اصعب . لان المجنون ماذا كان يصنع لم يقذف
من فيه زبدا . الا انه قد يقذف قتل المولى . اما كان يلوي يديه . الا انه قد مدهما
ليبيع دم كريم . وكذلك الجنون اعظم لانه كان صحيحا وهو مجنون . الا انه ما نطق
نطقا وحشا لا معنى له . وماذا يكون اوحش من هذا الصوت . وهو قوله ماذا تعطوني
تريدون ان تعطوني . وانا اسلمه اليكم . الشيطان ظن ودوي بذلك الفم . الا انه
لم يضرب الارض بيديه متخبطا . وبكم كان افضل ان يتخبط على تلك الحال من ان
يكون هكذى واقفا منتصبا . الا انه لم يجرح نفسه بالحجاره ويقطعها . وبكم كان
ذلك افضل من ان يفعل مثل هذا . العظه الحاديه والثمانون ان جنون محبي الفضه اكثر
اذيه لهم واعظم اكثر من جنون المتشيطن [illegible] اتريدون ان نحضر الى الوسط
المجانين ومحبي الفضه ونعمل مقايسه بين الاثنين . ولكن لا يتصورون احد الامر شيا يخصه
لانا ما ننسب الطبيعه لكنه نحو اونده الامر في نفسه . المجنون لم يكن يلبس ثوبا
فقط اذ كان يقطع نفسه بالحجاره ويسلك عدوا الطرقات الغير مسلوكه الوعره . اذ
كان الشيطان يحده ويرهقه عنوه ومغالبه . اما تظن هذا انه شي مرعب . فان بينا
ان محبي الفضه يفعلون بنفوسهم ما هو انكر من هذا وهكذى انكر حتى ان هذا يظن به
انه لعب ومزاح عند ذلك . ليت شعري اتتجنبون هذا المرض فهات ننظر من حاله
منهما احال اخف وايسر احال هذا ام حال ذاك . ما بين احدهما والاخر فرق لان كلاهما
اقبح من بوات من العراه . اذ كان افضل كثيرا ان يكون الانسان من الثياب عريانا
من ان يطوف وهو لابس الثياب التي من الغشم بمنزلة التلاب من الخمر . كما ان اولايك
عليهم درعهم وثياب المجانين هكذى وهولاى . وكما ان المصروع يحدث عري المجانين
هكذى بالصرع ايضا يحدث هذا اللابس واللابس بالرحمه اخف من العري . وانا
احاول بيان ذلك من ها هنا عمن يقبل من هولاى المجانين انه عجز اكثر . عن الذي

الفضه

يقطع نفسه او عن الذي مع نفسه يقطع وسائر من يلقاه . من البين ان ما عن هذا نقول
فاذا اما اولايك فكانوا يعرون نفوسهم واما هولاي فلسائر الذين يلقونهم . الا ان
اولايك يشققون الثياب . وقد كان يود كل واحد من المظلومين ان يشق ثوبه من ان
يجرد من سائر موجوده . الا انهم ما يدفعون للظلم بالوجوه لا بل وقد تفعل هذه الغشمه
وان لم يكونوا كلهم . الا ان كانهم قد يبعثوا من الجوع على الخوف بالجوع والفقر ما هو
اصعب . الا انهم ما يعضون بالاسنان وبالسيف يفعلوا ذلك الانسان . والاثام
الغشم التي هي انكر من الاسنان واشد لان السنتهم سلاح وسهام . من يجمع اكثر
الذي من نفعه وللوقت برا او الذي يدركل حين باسنان الفقر . لان الفقر الغير طوعي
اشد من اتون النار والوحش . ما يطلبون البراري مثل المجانين بل انهم طلبوا البراري
ولا كانوا يتجاوزون في المدن فكان جميع من في المدن يتمتعون بالفرح والراحه
فاما في وقتنا فان هولاي اثقل من اولايك كلهم لانهم يصنعون في المدن ما يصنعه
اولايك في البراري . ويصيرون المدن قفارا وهكذي يسلبون مال كل احد كانهم في برية
وليس من مانع . الا انهم ما يرجمون بالحجارة للذين يلقونهم وما اذا اما الحجارة فقد تشبهت الاحرار
والتحفظ . فاما الجراحات التي يفعلونها في القرطاس والمداد بالفقرا الاشقيا
اذا ما القوا عليهم من الصكوك المملوة من كثرت الضربات فمن يسهل عليه من
يسقط فيها . ان يتحرز منها قط ولننظر ماذا يصنعونه بنفوسهم يمشون في
المدينه عراة اذ كان ليس لهم ثوب من الفضيله . وان كانوا لا يظنون ان هذا شي
شنع فهذا انما ينسب الى فرط جنونهم لانهم ما يحسون بالقباحه . لكنهم اذا عريت
اجسامهم استحيوا ويتزينون ويتباهون وهم حاملون النفس طايفون بها
عريانه . وان شيتم فانا اقول سبب الفحه وقلة الحيا فما هو السبب . السبب
هو انهم يتعرون فيما بين عراة هكذي كثيرين . وكذلك ما يخزون بمنزلة ما لا يخزى
ولا نحن في الحمامات حتى لو ان للمتعفف بالفضيله كانوا كثيرين حينيذ كانت
فاحتهم تبين اعظم فاما في وقتنا فهذا هو خاصه الامر للعثرات الكثيره . وهو
ان الرذايل والاشيا الرديه ليست مما يستنكف منه بسبب ان الاردياكثيرون .
لان الحال تدعو وهذا مع سائر الاشيا . وهو الا يتركنا ان نخشى بالاشيا المنكرة .
لكنه بكثرت المتعاطين للخبث والشر تستر خزي ذلك . والا فلو اتفق ان يكون
ذلك في كثرة كثيرة من المتفلسفين قد كان احرى واحدى ان يرى غريبه . فاما
انهم اشد عريا من المجانين فان ذلك بين من هذا . واما انهم يقطنون في براري
فما من احد يخالف في ذلك لان الموضع الرحب الواسع هو اقفر من كل قفر . لانه ان كان فيه
جماعه من المساكن والمارين والحايط غير انه ليس فيه من الناس احد غير حيات
وعقارب وذياب وافاعي وثعبان . لان الذين يتوخون الشر ويستعملون هذه القوه

صورتهم وليس هذا الموضع قفرا لا غير لكن واوعر من تلك البريه . وهذا بين من هاهنا
لان الحجارة والاوديه ورووس الجبال ليس تبكي هكذي في الذين يرتقون فيها . مثلما ان تبكي
الخطف والغشم في النفوس التي تتعاطاه . فاما الدليل على انهم يعيشون عند المقابر
مثل المجانين . لا بل وهم نفوسهم مقابر . فذلك بين من هاهنا ما هي المقابر حجر يشتمل
على اجساد موتى موضوعين فما الفرق بين اجسادهما هولاي وتلك الحجارة . لا
بل فهذا بالرحمه احق من تلك لانها ليست حجرا يحوي جسدا ميتا لكنها جسدا
اقل حسا من الحجارة . يشتمل على نفس ميته ويحملها . وكذلك ان لقيهم انسان
يقول وبناهم بها . فليس يخطي وذلك ان ربنا هكذي دعا اليهود . وكذلك قوله
بان قال فاما من داخل فانها مترعه من الخطف والغشم . اتريدون ايضا ان
ابين كيف يحشون بالحجارة رووسهم قل لي من اين تريد او لا ان نعلم ذلك مما هاهنا او من
الاشيا المستانفه . الا انهم لا يعقلون ولا يكترثون كثيرا بالاشيا الاجله فاذا
يجب ان يقال مما هاهنا او من تحمر الحجارة ليست الهموم اصعب واشد . اذ كانت
ليست تبكي في الرووس لكنها تغشي النفوس لانهم يخشون لئلا يخرج من منازلهم بواجب
ما يحصل فيها على جهة الظلم . وهم يعدون غاية الارتعاد يتخطون يعتدون على
دوبهم على الغربا الاجنبيين . فمرة يتعاطاهم ضيق الصدر والاسى وتارة الفزع
والخوف واخرى الغضب والغيظ . وكانهم يعبرون من كهوف الى كهوف فانهم
ينتظرون في كل يوم ما لم يقتنوه بعد وكذلك ليس يتلذذون بما لهم . اما من جهه
فلانهم غير واثقين بحرز مالهم واما من اخرى فلانهم طامحون شاخصون بكل رووسهم
الى ما لم يحصلوه بعد . وكما ان الذي يعطش دايما ولو يحل عيونا لا تحصى كثيرة لم
يحس باللذه لانه ما يروى هكذي وهولاي فمهما انهم ما يلتذون فانهم كلما
اكثروا فقد يتعذبون . اذ كانوا لا يعرفون لهذه الشهوه نهايه . فهذه صورة
الامور التي هاهنا . وهات حتى نقول من اجل اليوم العتيد لانه يلزمنا ان نحول ذلك
وان كان هولاي لا يصغون اليه في اليوم الاجل قد يمكن ان الانسان ان ينظر
هولاي في كل موضع معاقبين . لانه اذا قال الي كنت جايعا ولم تعطوني ما اكله
وكنت عطشان ولم تسقوني فلهولاي يعاقب . واذا قال اذهبوا الى النار المعده
لابليس فانما يرسل الى هنا الذين شاء غناهم وايسارهم . والعبد الشرير الذي لا يعطي
شاركيه في العبودية اموال مولاه . فانه لم يقنع هولاي الذي يدفن القنطار
والخمس عذارى وانما مضيت رايت المعتنين للمال ممقوتين . فمرة يسمعون وبينا
وبينكم قد انسدت هوته وتارة اذهبوا عني ايها الملاعين الى النار المعده للمحتال
وكثيرا يشطر بنصفين . ويمضون الى حيث هو صريف الاسنان وتقعقعها
وقد ينظرهم انسان من كل جهه مطرودين . وليس لهم في موضع من المواضع موضع لكنهم في

اردف

جهنم وحدها بجمرات . فايت منفعه في معنى الخلاص والنجاه لاماتنا المنتنيه
اذا انتقنا هنا . فهناك صريف الاسنان والظلمه البرانيه والنار المعده للمحال والشطر
بنصفين . وهاهنا العداوات والتلب والحيل والحتوف والاهوال والهموم والاغتيال
والبغضا من كل احد . ومن الذين يظن بهم انهم ربما يلقون ويتعدون . وكما ان
الاخيار ليس يتعب منهم الاخيار فقط لكن والاشرار هكذى . وقد يبغض مانعي
الشر لا الصالحون لا غير لكن والظالمون . فاما ان هذا حق فاني مشتاق وهاش الى
مسلة المحبين للمال . ان كان بعضهم لا يستريح يبغض ويكرهه ويظن انه اشرعنده
له ممن قد اظلمه غاية الظلم . ان كانوا لا يلحون نفوسهم ان كانوا لا يتركوا الاموال
منزلة النسب . اذا ما اوردنا انا هذا التقريع . لان هذا هو غاية التقريع والزمان على
الشر الكثير . ان كنت لا تحتمل الاعتقال والاضراب عن المال . فلاي شي تتهم في بعض
الاوقات التشوق الجنون . والهيامه بالاعجاب بالتيه الغضب والتحط . وكيف
يطمع منك في ذلك طامع . اما القواعين اجل عشق الاجسام وشهوتها والتحط
والغضب . فجماعه قد ينسبون وتلك الى تركيب البدن وبنيته . واولاد الاطبا
يردون ذلك الى الافراط مثلا . يزعمون بان الشديد الحراره والرطوبه يكون اميل الى
الباه . والاميل الى اليبوسه من نشو المزاج . فانه يكون معتدلا وشريع الحرغضوبا
فاما من اجل محبه الفضه . فلم يسمع منهم احد قائلين شيا مثل هذا . فهكذى هذا المرض
منسوب الى التواني والفشل والنفس الفليله الحس لا غير . وكذلك انا ارغب في
ان تعرض على ان لا تتلى هذه الاشيا كلها . وان ننقل الادواء والالام التي تعرض لنا في كل
يوم الى منزلها . فاما الان نحن في كل جزء من حياتنا عبرنا بحرا . تعب الفضله ونتنوبا
وقاسينا العطب في كل موضع . وانتهينا الى المينا ونحن صغار امن الاوساق الروحانيه
فانا نصلي بما لا غايه وراه . لان هذا العيش الحاضر والعمر العاجل بحر مبسوط
وكما ان في هذا البحر خلجانا مختلفه تقبل شدايد واهوال مختلفه فالخليج المعروف
باحاوش هو صعب من اجل الارياح . فاما الغدير المعروف بترنيقوس فمن اجل
ضيقها . واما المبالغه التي تلي بلاد المغرب فمن اجل الاوحال والغدران ايضا
فاما الابو نيسن الذي هو خارج اكسونيطس فمن اجل التيار والمد . واما ما
كان خارج العامر فمن اجل الخراب وانه لا يسلك ولا تلك المواضع مما تشاهد
وتبصر . وحن لغير من اجل شي اخر هكذى يجري الامر وفي حياتنا . فانا نرى الخليج
الاول هو خليج سن الصبي وفيه اضطراب كثير . من اجل قلة العقل من اجل
التسهيل في الامور من اجل قلة الثبات . وكذلك قد يرتب الحواضن والمعلمين
حتى يوردوا على الطبيعه بالعنايه والاهتمام . ما كان نامنا كما يفعل هناك بضاعه
تدبير السفن . وبعد هذا السن يعتقب بحر المراهقه حيث تكون الارياح عواصف شديده

بمنزلة ما هي في احاوش اذا تزايدت الشهوه فينا . وهذا السن خاتمه خاليه من
الاصطلاح ليس من اجل الاعنات والادبيه فيها اشد لكن ولاجل ان الخطايا لا
توبخ عليها . اذ كان الحافظ والمعلم تيئ الاوان قد فنا . فاذا ما هبت الرياح عنيفا
اشد وكان المدبر اضعف . ولم يكن احد ينتقم ولا يدافع ففكر في عظم الهول
والخطر بسالك . وبعد ذلك ايضا بعد جزا اخر من اجزا السن . وهو حد الرجال
التي فيه يركب الانسان امر التدبير والسياسه . اذا جات المراه والتزويج ونسل
الاولاد والقيام على المنزل . ويزيد من الهموم الكثيره . وحينيذ خاصه تزهر
محبة الفضه والحسد . فاذا كنا نعبر كل واحد من اجزا السن نعطب تكفينا تامن
هذه الحياه العاجله الحاضره . وكيف نفلت من العقوبه الاجله . اذا كنا في السن
الاولى لا نتعلم شيا صحيحا . وفي الشبيبه لا نعف ولا نقهر محبة الفضه . ونستولي
عليها اذا ما صرنا رجالا . فانا نأتي الى الشيخوخه بمنزلة من ينتهي الى مركب الما .
ويصير زورق النفس بهذه الفخاخ كلها اضعف . وتتخلع الدفوف وتتحلل . ونبلغ
الى ذلك المينا ونحن حاملون من الغشا شيا كثيرا بدلا من التجاره والبضاعه الروحانيه
فلنتسبب للمحال الفهم علينا . ونتسبب العويل والمناحه لنفوسنا وليجر علينا النكال
الذي لا يحتمل . فلئلا يجري مثل ذلك فلنشد نفوسنا من كل جهه . ولنقو بحا لا
نار الالام والاعراض . ولنخرج شهوة الغنا والاستكثار لنفوز ونحظى بالخيرات
الاجله . بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والعز مع الاب
والروح القدس الى اباد الداهرين

المقالة الثانيه والثمنون

في قوله الخبز وبينما هم ياكلون اخذ يسوع الخبز وكسر واعطى تلاميذه وقال
خذوا كلوا هذا هو جسدي واخذ الكاس وشكر واعطاهم قايلا اشربوا
منها كلكم فهذا هو دمي للعهد الجديد المراق من اجل كثيرين لغفران الخطايا
نح كم مقدار عما المتكلم لانه شارك في الاسرار واقام على حاله . ونال من
المايده المرعبه ولم يتغير . [illegible] يدل على ذلك لوقا قايلا ان الشيطان بعد ذلك
سلكه من حيث لم يتهاون بجسد المولى . لكنه من حيث قحه المتكلم وليما
بها . لان الخطيه كانت من الجهتين اعظم لانه تقدم الى الاسرار مثل هذا الراي
وهذه الطويه . وانه بعد ان دنا منها لم يصر امثل مما كان . لا من الخوف
ولا من الاحسان ولا من الكرامه فاما السيد فلم يمنعه على انه قد كان يعلم كل
شي . لتعلم انه ما يدع شيا مما يوول الى الاستصلاح والتلافي . وكذلك
نال هذا . وبعد هذا كان يذكره ويصده صدا متصلا بالافعال والكلام وبالخوف

والملاطفه والتهدد وبالكرامه . لكنه لم ينكيه ولا تاه شي عن ذلك المرض
الصعب العضال . وكذلك ترك ذاك واذكر التلاميذ بالاسرار من الراس عن
القتل . وجعل مخاطبتهم في وسط المايده من اجل الصليب ليجعل له مقبولا احسن
قبولا بتواتر الانذار وتكاتفه . لانهم ان كانوا دهشوا وقد جرى هذا كله . وتقدم التلميذ
فيه لو لم يكونوا سمعوا شي من هذا ماذا لم يكن اصابهم . فبينما هم ياكلون اخذ خبزا وكسر
لاي سبب في ذلك الوقت وفي حين الفصح تمم هذا السر كله . لنعلم من كل وجه
انه واضع ناموس العتيقه . وانما كان في تلك من اجل هذا نقله فرسم رسما
وكذلك يضيف الحق ويلحقه . بحيث كان الرسم والمثال فكان دليلا على تمام الايمان
وان الامور قد افضت الى النجار والانقضا نفسه . وشكر معلما كيف ينبغي ان نكمل
السر . ودالا على انه ما ياتي الى الالام كارها . وموديا لنا ان نحتمل بشكر جميع ما يحتسبنا
ويبالنا . وباسطا لنا وفارشا لحسننا الامال الصالحه . لانه ان كان الرسم صار
خلاصا وراحه من تلك العبوديه كلها . فالحق اقل كثيرا بان يعتق المسكونه وانه
يسلم الاحسان الى طبيعتنا . وكذلك لم يرتفع السر قبل هذا . ولكن لما كان ينبغي
ان تبطل الاشيا الناموسيه وتعطل . ونقل راس الاعياد . ونقلهم الى مايده
اخرى مرعبه مرهبه جدا . وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور من
اجلكم . ولم لم يدهلوا ولا دهشوا لما سمعوا ذلك . لانه قد سبق فيما سلف
فخاطبهم باشياء كثيره وعظام . وهذا لم يبق في ذلك شيا اخر لانهم كانوا قد
سمعوا ما فيه كفايه . لكنه قال سبب الالم وهي ازالة الخطايا وبطلانها
ودعاه دم عهد جديد . اي وعد موعد للناموس الجديد . لانه بهذا وعد قديما
وهذا يرسم العهد الذي في الحديثه . وكما ان العتيقه كان فيها دم غنم وعجول
هكذي . وهذه فيها دم المولى . ومن ها هنا ابان انه مزمع ان يتوفى وكذلك
ذكر وصيه وعهدا . ونكرها الاول لان ذلك العهد الاول بالدم تجدد . وقال
ايضا بسبب الدم المراق من اجل جسدين لمغفرة الخطايا . واضاف الى ذلك
قوله هذا اصنعوا تذكارا لي . ارايت كيف يخرجهم من العوايد اليهوديه ويباعدهم
عنها . فقال كما كنتم تصنعون ذاك تذكارا للعجايب التي حلت بمصر هكذا
اصنعوا وهذا تذكارا لي . ذاك اريق لخلاص الاولاد الابكار وهذا لمغفره
خطايا المسكونه باسرها . قال هذا هو دمي المراق لمغفرة الخطايا . وانما قال
هذا ليبين ها هنا على ان الالام والصليب سر . وعزا ايضا التلاميذ وسلاهم
بهذا . وكما قال موسى هذا ذكرا لكم مويده هكذي . وهذا قال تذكارا لي الى
ان اتي . وكذلك قال اني اشتهيت ان اكل هذا الفصح . اي ادفع اليكم الامور
الحديثه . وان اعطيكم الفصح الذي انا عتيد ان اصيركم به روحانيين . وهو شرب

منه ليلا اذا سمعوا ذلك يقولون ماذا نشرب دما وناكل لحما ويدهشوا . لانه لما جرى
الخطاب في ذلك شك جماعه من الكلام وارتابوا واستوحشوا . فليلا يضطربوا في ذلك
الوقت . صنعه هو اولا ليطرقهم الى المساهمه في الاسرار بلا اضطراب . وكذلك
شرب هو دم نفسه . فيقول قايل فاذا ينبغي ان نصنع . وذلك العتيق فنقول كلا
وكذلك قال هذا اصنعوه ليصرفهم عن ذاك . لانه ان كان هذا يجيب ويفعل
غفران الخطايا كما انه يفعلها . فان ذاك فضله . وكما جرى على عهد اليهود هكذا
ربط تذكار الاسرار في وقت الاحسان . وشد من ها هنا افواه المخالفين . فاذا
ما قالوا ما الدليل على ان المسيح ذبح اشكناهم . ومن الاسرار مع باقي الاشيا
لانه ان لم يكن المسيح مات فهذه الاشيا التي تعمل لماذا هي اشاره . ارايت
مقدار الحرص الذي كان حتى نذكر دايما انه مات من اجلنا . لانه لما كانت فرقة
مرقيان والنسطور وماني . تزمعه على الشوع وهي جاحده لهذه السياسه . فهو
يذكر دايما بالالم وبالاسرار حتى لا يغالط احد ولا يموه عليه . فمن وجه يخلص
ومن وجه يعلم بتلك المايده الطاهره . وذلك ان هذا هو راس الخيرات . وكذلك
بولس يردده فوق واسفل . ثم لما سلم ذلك قال لست اشرب من ثمرة هذه
الكرمه الى ذلك اليوم اذا ما شربتها معكم جديده في ملكوت ابي . لما خاطبهم في باب
الالام والصلب . فهو يدخل ويعرض بالكلام في القيامه . مذكرا بالملكوت
في حينه ودعا قيامه هكذي . ولاي سبب شرب بعد القيامه ليلا يظن
الذين هم اشتجفا وغلظا . ان القيامه كانت خيالا . لان اكثر الناس هذه
جعلوا علامة للقيامه . وكذلك عند بيان الرسل لم يقنعوهم من اجل القيامه
ويبصرونهم . هكذي كانوا يقولون نحن الذين اكلنا معه وشربنا . فدل
اذا على انهم يبصرونه منبعثا انبعاثا بهيا . وانه سيكون معهم من الراس
وانهم نفوسهم يشهدون بما يكون بالنظر وبالفعال وباعيان الامور .
فاردف قوله بان قال الى ان اشربها معكم جديده وانتم تشهدون انكم تبصروني
منبعثا . وما معنى قوله جديده . اي على جهه معجزه ومستطرفه ومستغربه .
من حيث لا يكون لي جسد متالم لكن جسد غير مايت ولا فاسد ولا يحتاج الى
غذا . فاما لم يا كل بعد القيامه ولا شرب لموضع الحاجه . لان الجسد ما كان
محتاجا فيما بعد الى ذلك لكن ليحقق القيامه ويصححها . ولاي سبب لم يشرب
عندما انبعث ما لكن خمرا . ليقتلع بذلك اصلا خلافا اخر ردا خبيثا ويقلعه
لانه لما كان قوم يستعملون ماء في الاسرار اراد ان يدل على انه لما سلم الاسرار
سلم خمرا . ولما قام خلوا من الاسرار وقدم مايده ساذجه خمرا استعمل قال من ثمرة
الكرم . والكرم فليس يولد ماء وانما يولد خمرا . وسبحوا وخرجوا الى طور الزيتون

فليسمع جميع من يرفض المايدة الحسنيه اذا ما اكلوا اكلا مطلقا مثل الخنازير ويقومون
بالشكر وقد كان ينبغي ان يشكروا والى التسبيح ينتهوا . اسمعوا ايضا يا معشر
الذين ما ينتبهون الى صلوات الاسرار الاخيره لان هذه هي علامه لتلك . شكر
قبل ان يعطي التلاميذ حتى نكون نحن نشكر شكر وسبح بعدما اعطانا لكي نفعل نحن
هذا بعينه . ولما اخرج الى الجليل صيرداته ظاهره بينه للقبض عليه ليلا يظن به
انه يختفي لانه كان مستعجلا ان ياتي الى الموضع المعروف عند يهودا حينيذ قال لهم
كلكم تتشككون في هذه الليلة وتنبوه لانه قال اضرب الراعي فتتبدد الغنم .
اراد بذلك اقناعهم ان يصغوا دايما الى ما كتب . وان يدل معا على ان صلبه كان
ارادة الله . وان يبرهن من كل جهه انه ليس بغريب من العتيقه . ولا من الاله المذكور
فيهما وان الذي جرى كان بشانه . وان الانبياء قد تقدموا بجميع ما كان في الاخر
تدبيرا حتى يتقوا اشد ثقه بالامور الصالحه . وتعلم كيف كان التلاميذ قبل الصلب
وكيف صاروا بعد الصلب . لان الذين لم يطيقوا ان يقفوا عند صلبه هم باعيانهم
بعد موته صاروا اشد واقوى من حجر الصوان . وهذا نفسه اي هرب التلاميذ وجبنهم
فهو البرهان على الموت . لانه لمن كان بعد ان جرى هذا كله وقيل هذا قد يتنازع
قوما ويقولون انه لم يصلب . لو لم يتفق من هذا شيا ولا عرض الى ابن من النفاق
لم يكونوا انطرحوا . وكذلك يحقق القول في معنى الموت ليس بالامه فقط لكن
وبما يعرض للتلاميذ . وبالاسرار حتى يجري من كل وجه المرض مرض سرياني وكذلك
ترك الزعيم والراس ان يجاد . ولو لم يكن شد وصلب فمن اين كان عرض كذلك
وللباقين هذا الخوف كله غير انه لم يتركهم من الراس ان يبيتوا عند الاشيا
المفجعه . لكنه اردف قوله بان قال وبعد ان اقوم اسبقكم الى الجليل لانه
ما يظهر للوقت من السما ولا يمضي الى بعد بعيد لكن في الامه بعينها التي فيها صلب
في تلك المواضع . حتى ومن ها هنا يحقق عندهم ان الذي صلب هو الذي قام
ومن هذا الوجه عزاهم اكثر وهم مغتطبون معبسون . وكذلك قال في الجليل
حتى يعتقوا ما قال اذا ما كانوا من فزع اليهود متخلصين ومشرحين . وكذلك
لهم هناك فاجاب بطرس وقال ان هم كلهم ارتابوا بك لكني انا لست ارتاب قط
النبي قال ان الغنم تتبدد . السيد المسيح فتح ما قيل . وانت تقول لا ما يقنعك
الاول لما قلت حاشاك واصمت . ولهذا تركه ان يسقط . معلما له من هذه الجهه ان يطيع
السيد المسيح في كل شي وان يقبل حكمه ويتصوره اصدق من رويته واعتقاده وضميره
والباقي من انكاره وجحده لم يفيدوا ناموا يسيره . اذا تاملوا الضعف البشري تصدق
الله تعالى . لانه اذا قال شيا على جهه الانذار فما ينبغي البته ان يتلاحى فيه . ولا
ان يتمرد على الكثيرين . ولا ان يزدهي لانه يقول ان افتخارك يكون على نفسك ولا على

الغير . وقد كان يجب ان تطلب وتقول اعنا حتى لا يلحقنا الشقاق . فهو توبخنه
وقال ان هم كلهم ارتابوا بك لكني انا لا ارتاب . ومعنى قوله هو هذا ان لحق هذا للكل
فانه ما يلحقني انا . وهذا ما يسرقه ويطرقه قليلا قليلا الى القحه ومصافقه الوجه
فاراد السيد المسيح ان يكسر ذلك ويسكن سورته فتاخ بالجحد . لانه لما لم يقبل لا
منه ولا من النبي على انه لهذا الحال اورد النبي ليلا ينافقوا ولا يرادوا . ولكن لما
لم يقبل من الكلام ادب بالفعال . فاما انه لهذا اسلمه لكنه يتركه فيه ويحكمه
احكاما . اسمعه قايلا وانا فقد طلبت من اجلك ليلا تفنى امانتك . وانما قال
هذا ليمسه وينال منه في الغايه ويدل على ان سقطته اصعب من سقطات الباقي
وانها تحتاج الى معونه اكثر لان الجنايات كانت جنايتين . وهما انه نافس
الكلام وانه تقدم نفسه على الاخر . لا بل وها هنا شي ثالث وهو انه رد الكل الى
نفسه فشفى هذا كله . بتركه ان تكون السقطه . وكذلك خلى الباقي وتقدم بالقول
لانه يقول يا سمعون يا سمعون ها الشيطان قد سال في ان يغربلكم مثل الحنطه .
اي ان يرهقكم ويختبطكم ويمتحنكم وانا فقد طلبت من اجلك ليلا تفنى امانتك
ولاي سبب ان كان طلب الكل لم يقل اني طلبت من اجل الكل . البين من البين انه
هو الذي قلته فيما سبق انه مسه ونال منه . واراه ان سقطته اصعب من
سقطات الباقي ولذلك عطف القول اليه . ولاي سبب ان كان طلب الكل لم يقل الا
اني لم ادع لكن قال اني طلبت . لما كان ماضيا الى الالام نحو يتكلم بما فيه اتضاع
وانخفاض ليظهر الناسوت . لان الذي بنى الكنيسه على اقراره وحصنها هكذى
حتى انه لا تقهرها الاهوال ولا الميتات التي لا تحصى . الذي اعطاه مفاتيح السموات
وجعله بالكاليه هذا السلطان كله . ولم يحتاج في هذا البته الى تضرع وابتهال
لانه لم يقل قولا مطلقا اني طلبت . ولكن قال بامره مطاعه وسلطان فاذا ابني كنيستي
واعطيك مفاتيح السموات . حتى كيف احتاج الى تضرع وابتهال يشد نفس واحده
متزعزعه . فلاي سبب قال هكذا للعله التي قلتها ولسبب ضعفا وليك
لانهم بعد لم يكونوا قد اقتنوا فيه ولا حصلوا الظن والاعتقاد الواجب له واللايق به .
فليف اذا جحد لانه لم يقل ليلا تجحد لكن حتى لا تفنى امانتك حتى لا تهلك بالكليه . لان
هذا كان من حسن نظره وتدبيره . ولان الخوف اخرج كل شي اذ كان متفاوتا . وكان
متفاوتا لان الله عز وجل عراه جدا من الميل اليه وعراه جدا . لان مرض القحه والعيها
كان فيه شديدا فلكي يقتلع ذلك من اصله تركه الرعب والهلع ان يحتوي عليه
هكذى . فاما ان هذا المرض والالام كان فيه صعبا فبين انه لم يقتنع بما
تقدم . وبما قصته للنبي وللسيد المسيح لكن وبعد ذلك لما قال له السيد المسيح
حقا اقول لك ان في هذه الليله قبل ان يصيح الديك تجحدني ثلثا قال ولو جشمت

ان اموت معك لما حجرتك فاما لوقا فانه ينبه على ذلك بقوله ان بطرس بهذا المقدار
كان يخالف ويناقض بزياده . بمقدار ما كان السيد المسيح يمنعه من ذلك ويصده عنه
ماذا يا بطرس لما قال ان واحد منكم يسلمني فزعت لئلا تكون انت المسلم والزمت التلميذ
ان يسل على انك لم تشعر من نفسك شي مثل هذا . والان فهو يصرخ علانيه ويقول انكم
كلكم ترتابون وانت تناقض . وليس دفعه واحده لا غير لكن دفعتين ودفعات
لان لوقا يقول ذلك فما عرض له هذا . من فرط المحبه . من فرط الهشاشه
واللذه . لانه لما تخلص واستراح من ذلك الجهه وللزمع الذي لحقه من اجل التسليم
وراي التسلم . قال فيما بعد واثقا ويمرد على الباقين قايلا . وان هم كلهم ارتابوا الا انا
لست ارتاب . ويكاد ان يكون هذا الامر مما ينسب الى المباهاه . لانهم ذكروا في العشا
من هو اعظم . فهكذى كان هذا الالام يوديهم ويعتنيهم . وكذلك كان يمنعه ويصده
لا دا فعا له الى الجحد معاذ الله . لكنه تركه صفرا من معونته . ووبخ الطبيعه البشريه
وبكتها . وانظر بعد هكذى كيف وهو منقبض . لانه بعد القيامه لما قال هذا
ماذا واصت لم يحتمل ان يناقض كما فعل ها هنا لكنه سكت . وايضا لما سمع في الصلاه
ليس لكم ان تعرفوا الازمان والاحيان صمت ايضا ولم يراد د ولا ناقض . وبعد
ذلك لما سمع على السطح وفي السفينه تموتا قايلا لاله ما قد طهره الله لا تنجسه انت
على انه لم يعلم علما واضحا في الاول ما هو القول . سكت ولم ينازع . هذا كله تعلمه
تلك السقطه وقبل هذا فكان يرد كل شي الى نفسه . قايلا ولو ارتابوا كلهم الا انا انا لست
ارتاب ولو حكمت ان اموت فلست اجحدك . وقد كان ينبغي ان يقول
ان انا تمتعت باسعافك . وجنوحك الي وميلك . فاما بعد هذا فقال كما هو خلافه
لم تصغون الينا كاننا بقوتنا وحسن ديانتنا جعلنا هذا الرجل يمشي . من ها هنا
نتعلم راياً عظيماً وامراً جسيماً . وهو ان نشاط الانسان ما ينفع الا ان ينال الانسان
الاسعاف والميل من فوق . وانا ايضا ما نربح شيا من الميل من فوق متى لم يكن
النشاط حاضرا موجودا . يهوذا وبطرس يدلان على الامرين كلاهما . لان احدهما
نال المعونه الكثيره فلم ينتفع . لانه لم يرد ولا اتوخى ابرا د ما عنده . فاما هذا فنشط
وسقط لما لم ينل شيا من المعونه . لان الفضيله من هذين الشيين تحاك ولهذا
ارغب الا نلقى كل شي على الله جلت قدرته ونحن . ولا اذا احرصنا ظننا انا قد احكمنا
كل شي بتعبنا ونصبنا . لان الله عز وجل ما يريدنا ان نكون مستلقيين على ظهورنا . وكذلك
ما يعمل هو كل شي ولا هو ايضا يريدنا ان نكون مستكثرين متبجحين . وكذلك ما يعطينا
كل شي لكنه ازال ما كان في كل واحد منهما ضارا . وترك لنا ما كان نافعا . ولهذا
الحال ترك الراس والزعيم ان يسقط حتى يصيره متيقظا متجمعا وبيعته على محبته
اكثر . لانه يقول ان الذي يترك له اكثر لانه يحب اوفر هم

عظه الثانيه والثمانون في ان موهبة القربان تعود ويحاز عقلي يكمل بوساطة شي
حسداني حتى كالحال في المعموديه وفي انها . فلنطع الله جل اسمه في كل مكان ولا نناقض وان
ظن بما يقال انه مخالف ومضاد لافكارنا وابصارنا . ولكن ليكن كلامه اشرف واجل
من افكارنا وابصارنا هكذي . ولنصنع في حال الاسرار ولا ننظر ونتفرس في الاشيا
الموضوعه فقط . لكن فلنتمسك بكلامه ولنلازمه لان قوله ما يغالط . فاما حسنا
فان الخدعه تسرع اليه بسهوله . اما قوله فما يسقط قط . واما حسنا ففي اكثر الامور
يخطي ويزول . فاذ كان الكلمه تقول ان هذا هو جسدي فلنقبل ونطيع ونومن
ولننظر اليه باعين العقل . لان السيد المسيح لم يسلم الينا شيا محسوسا لكن
الاشيا في محسوسه غير انها كلها عقليه . هكذي وفي المعموديه تكون الموهبه
شي محسوس هو الما . والذي يكمل فهو شي عقلي وهو الميلاد والتجديد . لانك لو كنت
الجسم عديما لقد كان اعطاك هذه المواهب مجرده ولا اجسام عديمه . فلما كانت
النفس متشبكه بالجسم اعطاك العقليات في اشيا محسوسه . كم من الناس يقولون
في وقتنا كنت اريد ان انظر صورته وزيه وثيابه ونعله . فها هو ذا تنظره
نفسه واياه يلتمس واياه تاكل وانت تتمنى ان تنظر ثيابا وهو فيعطيك
ذاته لا لتنظر فقط لكن لتاكل وتلمس وتاخذه داخلك . فلا يدن احد ما ايضا
ولا متنزخيا . بل الجماعه فليكونوا حاملين الكل فليكونوا غالين وناهضين
لانه ان كان اليهود ياكلون بجد وحرص وهم وقوف واحذيتهم وعكاكيزهم في
ايديهم . فلا خلق بك انت والاحرى كثيرا ان تكون متيقظا . اولايك كانوا
مزمعين الخروج الى فلسطين . وكذلك كان لهم زي قوم مسافرين . وانت فمزمع
على السفر الى السما . فكذلك ينبغي ان تكون متيقظا من كل وجه . لان العقوبه
المعده للذين يتناولونه بغير استحقاق ليست صغيره . تامل كيف تغتاظ
وتنكر على المسلم على الذين صلبوه . فانظر اذا لئلا تكون وانت مطالبا بالوزر عن
جسد السيد المسيح ودمه . اولايك قتلوا الجسد الكلي قدسه وانت فتقبله بعد
هذا الاحسان كله في نفس وسخه . لانه لم يقنعه ولا اقتصر على ان يصير
انسانا . وان يلطم وان يقتل . لكنه قد يعجن ذاته بنا عجنا . لا بالامانه فقط
لكن وبنفس الامر يصيرنا له جسدا . فاذا كان ينبغي للذي يفوز ويتمتع بهذه
الذبيحه ان يكون انقى واطهر . واليد التي تقطع هذا اللحم فمن اي شعاع
شمس كان ينبغي لها ان تكون ابهى . والفم الذي يمتلي نارا روحانيه واللسان
الذي يتخضب بالدم المرعب في الغايه . تامل باي كرامه اكرمت وباية ما ئده
تتمتع بالتي ترتعد الملايكه منها اذا نظرتها . ولا يجسرون ان يلحوا اليها بالنظر
بغير فزع ولا فرق من اجل البرق المنبعث من هنالك . فبهذا الطعام نتغذى

هذا الطعام نتعجن ونختلط . وقد صرنا نحن للسيد المسيح جسدًا واحدًا
وروحًا واحدًا . من يتكلم بقدرات الرب ويصير سائر محامده مسموعات . اي
راع يغذوا الغنم باعضايه . وما بالي ان اقول راعيًا . طالما اتفق ان يكون
امهات . فيسلمن بعد الطلق الاطفال الى مرضعات . فاما هو فلم يرد ذلك ولا
استجازه . لكنه هو يغذونا بدمه ويخلطنا بسائر الاشيا بذاته وانظر ولد من جوهرنا
فيقول قايل الان هذا ليس هو للكل على انه للكل . لانه ان جا الى طبيعتنا
فمن البين انه جا الى الكل . وان جا الى الكل فقد جا الى واحد فيقول قايل
فكيف لم يستفيد الكل ولا جنوا الفايده والربح من هاهنا . هذا ليس هو من
قبل ذلك الذي اثره هنا من اجل الكل لكن من قبل الذين لم يريدوا . هو يمزج ذاته
بالسر ويخلطها في كل واحد من المومنين . ويغذوا الذين ولدهم بذاته . وما
يدفعهم الى غيره . فيقنعك وبهذا ايضًا انه اخذ شركك . فلا اذا نضجع اذ
كنا قد اهلنا للمحبة كلها والكرامه . اما ترون الاطفال بكم من النشاط يلزمون
الثدي . بكم من النهضه والغزيه والقصد يلزقون الشفتين بالحلمه . فمثل
هذا المقدار فلنبادر ونحن الى هذه المايده . والى حلمة الكاس الروحانيه . لا بل
ماهو اكثر كثير فلنجتذب نعمة الروح مثل ما تجذب الاطفال اللبن من الثدي
ليكن لنا وجع واحد . وهو ترك تناولنا هذا الغذا . ليست هذه الاشيا
الموضوعه فعلا لقوه بشريه . الذي صنعها في ذلك الوقت في ذلك العشا هو
يعملها والان نحن . اما منزلتنا منزلة الخدم . وهو الذي يقدسها ويحيلها
وينقلها . فلا يحضرن احدًا يكون يهوديا ولا اخذ للفضه بخيلًا . من كان تلميذ
فليدن المايده . ليست تقبل من لم يكن هذه الصوره صورته . لانه يقول الى
اعمل الفصح مع تلاميذي . هذه المايده هي تلك . وليس فيها ما هو دون
تلك . لانه ليس السيد المسيح ابتدع تلك . وهذه ابتدعها بشر . لكن وهذا
هو ذلك العلو بحيث كانوا في ذلك الوقت من هاهنا خرج اولاديك الى طور الزيتون
فلنخرج ونحن الى ايدي الفقرا . هذا الموضع وهو طور الزيتون . لان جمهور الفقرا
هم زيتون مغروس في بيت الله عز وجل . زيتون يرشح لنا دهنًا ينفعنا
هناك . الدهن الذي كان مع الخمس عذارى . والاخريات لما لم ياخذنه .
هلكن من هذا الوجه . هذا اذا اخذناه فلندخل حتى نلقا الختن بمصابيح
بهجه تلالي . هذا اذا اخذناه فلنخرج من هاهنا . لا يدن احد عديم الانسانيه
ولا احد جافي فظ . لا رحمه عنده ولا احد نجس بالكليه . وانا اقول هذا نحو
الذين يتقربون . ولكم ايها الخدام . وذلك انه قوله لكم مما توجبه الضروره حتى
توزعوا هذه القرابين بحرص شديد وافر . والعقوبه لكم ليست بالصغيره

متى شعر بمن انسان شر وخبث وسمح ترك له ان ينال من هذه المايده . دمه
يطلب من ايديكم وان كان قايد جيش وان كان ابرخش . وان كان لابس التاج نفسه
بغير استحقاق امنعه . لك من السلطان ما هو اكثر من سلطان ذلك . وانت
لو تلدت حفظ عين ما الحفظها صافيه لقطيع غنم . ثم رايت خروفًا حاملا في فمه
حماه كثيره . لما تركته ان يطاطي الى اسفل ويكدر ينبوع الما . والان فما تلدت عين
ما لكن عين دم وروح . وترى جماعه حاملين الخطيه التي هي شر من الحماه وقد تقدموا
فما تنكر ذلك ولا تصدهم . واي عذر يحصل لك لهذا اكرمكم الله عز وجل بهذه الكرامه
لتميزوا هذه الاشيا . هذه هي منزلتكم ومرتبتكم . هذا هو حوزكم هذا هو اكليلكم كله
لا حتى تلبسوا ثوبًا ابيض بصاصًا وتذهبوا وتجيوا . فيقول قايل ومن اين اعرف
هذا وفلانا . لست اقول من اجل المجهولين . لكن من الموضع ضعيفًا هكذا يشركون
هولاي على ما يقول بولس . وهو توطيه السيد المسيح بالرجلين . والاعتقاد في دم
العهد انه كسائر الدما . والسب لنعمة الروح . لان الذي يخطي ويدنوا من هذا
شر من المجنون . لان اوليك ما يعاقبون لانهم مجانين . فاما هولاي فانهم يبلون
الى العقوبه التي لا تموت . اذا ما اخطا او واد نوا من هذا . فلا نطرد اذا
هولاي لا غير لكن بالجمله كل الذين نراهم قد دنوا بغير استحقاق لا يتقربن احد ليس
بتلميذ . لا ينالن من هذا احد يكون يهوديا . ليلا يجري عليه ما جرى على يهودا
لان وهذا الجمع هو جسد السيد المسيح فانظر اذا يا خادم الاسرار لا تغرد السيد
بترده . اذا انت لم تنقي ولا تنظف هذا الجسد لا تعط شيئًا عوضًا من غداه
لكن فان جا داك يحمل منه لينال من هذا فامنعه . لا تخش ولا تخف اخشى من الله عز
وجل لا من انسان . ان انت فزعت من انسان فهو يضحك عليك . وان فزعت من الله
تعالى فانك ستكون عند الناس مهيبًا موقرًا . وان كنت انت ما تجاسر على مثل هذا
فالي انا ارفعه . ونفسي اولا قبل ان اعطي واسيل دم المولي بغير استحقاق
واري ان ابذل دمي اولا ولا اسيل من دم هو هكذا ماه رعب بغير واجب . فان
كان انسان قد جهل النذل الوغد بعد ان بحث كثيرًا فليس هذا ذنبًا ولا جنايه
لاني انما قلت هذا من اجل الذين يعلمون . فان نحن اصلحنا هولاي فان الله جل اسمه سيعرفنا
المجهولين وشيكًا . وان تركنا هولاي فلاي سبب نخيرا اوليك لنا ظاهرين
وانا اقول هذا لا حتى نقطع ونبتر هولاي لا غير لكن حتى نستصلحهم ونردهم . حتى نعنى
ونهتم بهم فانا هكذا نستعطف الله جلت قدرته . ونجد كثيرين يتقربون
باستحقاق وناخذ ثوابًا عظيمًا عن حرصنا وعن عنايتنا بالغير . وارجو ان يكون لنا
اجمعين ان نظفر بهذا الثواب بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر . الذي له مع الاب
ومع الروح القدس المحيي المجد والكرامه والسجود الان والى اباد الدهور امين . تم

المقالة الثالثة والثمانون

في قوله النص حينيذ جا ايسوع معهم الي قريه يقال لها الجسمانيه وقال للتلاميذ
اجلسوا هاهنا الي ان امضي الي هناك فاصلي واخذ معه بطرس وابني زبدي
وبدا ان يحزن ويكتيب وقال لهم ان نفسي قد شملها الحزن الي الموت اقيموا
هاهنا واسهروا معي لما كانوا مشتملين عليه بلا انفصال كذلك قال اقيموا هاهنا
الي ان امضي فاصلي لان عادته كانت قد جرت بان يصلي خلوا منهم وانما كان
يصنع هذا معلما لنا ومخرجا ان نتوخي لنفوسنا في الصلوات الهدو والسكون لكنه
اخذ التلثه وقال لهم ان الحزن قد شمل نفسي الي الموت لاي سبب لم ياخذ
الجماعه لكن هولاي اخذ الذين كانوا للمجد نظارا لئلا ينكشفوا هم وتسقط منهم
غير انه قد خلي هولاي وتقدم قليلا وصلي قايلا يا ابتاه ان كان ممكنا فلتعبر
هذا الكاس لكن ليس كما اريد انا لكن كما تريد انت وجا اليهم فوجدهم نياما
فقال لبطرس هكذا لم تقووا ان تسهروا معي ساعه واحده تيقظوا وصلوا
الا تدخلوا البلوي اما الروح فنشيطه واما البشر فضعيف لم يقصد بالكلام
خاصه نحو بطرس عبثا علي ان الباقيين كانوا راقدين لكنه مسه وبكاه
من هذا الوجه للعله التي ذكرتها فيما مضي ثم لما كان قد قال والاخرين هذا
بعينه لانه قال بانه لما قال بطرس ولو حتمت ان اموت معك لما جحدتك
قال باقي التلاميذ مثل ذلك فلذلك خاطب الجماعه ووبخ ضعفهم لان الذين
اختاروا الموت معه ما اطاقوا في ذلك الوقت ان يحزنوا لحزنه وهم مستيقظون
لكن الرقاد غلبهم واستولي عليهم فاما هو فصلي بمداومه ولئلا يظن ظان
ان الامر كان رياء جري عنه ايضا لهذا السبب بعينه عرق ولئلا يقول الهراطقه
انه ترايا بالوجل والجهد فكذلك كان العرق كخثارة الدم وكذلك ظهر ملاك
يقويه وعلامات للخوف لا احصي كثيره لئلا يقول قايل ان هذا الكلام كان
مختلقا مصنعا وكذلك كانت الصلوه فبقوله ان كان ممكنا فليعبر اظهر
البشريه فبقوله ليس كما اريد انا لكن كما تريد انت علمنا الفضيله والتلطف
وخرجنا ان نتبع الله عز وجل فان كانت الطبيعه تجاذبنا ولما لم يكن اظهاره
بالوجه فقط ما يقنع الجهال اضاف الي ذلك وكلاما وايضا بالكلام ما كان فيه
وحده ما يقنع لكن احتيج الي الفعال وترك ذلك الكلام حتي يومن والذين هم
مما حكون في الغايه انه صار انسانا ومات لانه ان كان هذا الي وقتنا هذا
مما لا يصدقه اقوام علي انه قد كان مثل هذا كله فاحري كثيرا لو لم يكن مثل قلت لنا
ارايت بكم من الاشيا يدل علي صحة التدبير وحقيقته بما ينطق به بانيا الله وبمحنه

ثم

ثم قال انه جاء فقال لبطرس هكذا لم تقووا ان تسهروا معي ساعه واحده
كلهم كانوا راقدين ولها بطرس مشيرا اليه بما كان لفظ ونطق به وقوله معي لم
يقوله جزافا كانه يقول ما قدرت ان تسهر معي وتمنع نفسك من اجلي وما يتلوا
ذلك فالي هذا يومي ويشير قال فاستيقظوا وصلوا الا تدخلوا البلوي ارايت كيف
يعلمهم ايضا الا يزهوا ولا ينتخوا لكن يتضعوا ويكون فكرهم ورووسهم منحطا
منسحقا وان يردوا كل شي الي الله تعالي ويحيلوا بنيه عليه فدفعه يقصد قصد
بطرس وتارة يقصد الجماعه عموما وكذلك قال يا سمعون يا سمعون ان الشيطان قد
طلب ان يغربلكم وانا ارغبت من اجلك وقال للجماعه عموما صلوا لئلا تدخلوا
البلوي فقطع في كل مكان زهوهم وبخوتهم وصيرهم تحت الوجل حتي لا يظن
انه يخرج القول علي سائر الاحوال مخرج الاستخفاف قال اما الروح فنشيطه واما
البشر فضعيف معناه وان شيت ان تتهاون بالموت ولكنك لست تقدر الا ان يمد الله
عز وجل اليك يدا لان العزيمه الجسدانيه قد تجذب وصلي ايضا قايلا هذا بعينه
يا ابتاه ان لم يكن هذا الكاس ممكنا ان يعبر دون ان اشربها فليكن هواك
يدل بهذا هاهنا انه موافق جدا لهوي الله تعالي ذكره وانه ينبغي في كل موضع ان
يتبع هذا ويلتزم وان يلتمس هذا ويطلب وجا فوجدهم نياما معنا انه كان هدا
من الليل وقد مضي منه هزيع وان عيونهم كانت مثقله من الاسي والكابه
دفعه ثالثه ايضا مضي قال هذا بعينه محققا انه صار انسانا لان الدفعه
الثانيه والثالثه في الكتب مما تدل علي الفتحه بمنزلة ما قال يوسف لفرعون ان المنام
ظهر لك مرتين من اجل التحقيق والفتحه وكان هذا حتي تومن ان ذلك سيكون لا محاله
وكذلك وهذا نطق بذلك بعينه دفعه واثنين وثلثا لتحقق السياسه ولم جاد
دفعه ثانيه حتي يوبخهم بانهم هكذي غرقوا من الحزن حتي انهم لم يحسوا بمجيه
ولم يوبخهم لكنه ابتعد يسيرا ليدل علي ضعفهم الذي لا يوصف وانهم لم يطيقوا
الاصطبار ولا ابعد ان الحوا وانكر عليهم ولم ينبههم من الراي ولا زجرهم حتي
لا يبكتهم بعد ان نكاهم لكنه مضي وصلي وعاد فقال ارقدوا فيما بعد واستريحوا
علي انه في ذلك الوقت كان ينبغي ان يسهروا ولكنه دل علي انهم ما يبتون ولا
لمكاره ولا يحتملونه لكنهم من الوجل يهربون ومن الرعب والهلع ينبا عدون وانه
ما يحتاج الي معونتهم وانه ينبغي له لا محاله ان يسلم فقال ارقدوا فيما بعد
واستريحوا ها الساعه قد قربت وابن البشر يسلم الي ايدي خطاه دل ايضا علي
ان الامر الكاين مما ينسب الي تدبير وسياسه وليس هذا فقط لكن وبقوله الي
يدي خطاه انهض عزايمهم ودل علي ان الفعل مردود الي خبثهم وشرهم لا لانه
هو تحت وزر اثم ولا جناح قوموا ننصرف من هاهنا قد قرب الذي يسلمني

ادبهم وعلمهم بكل شي · وان الامر الذي جري لم يكن عن ضرورة وشدة · ولا عن ضعف
وقلة قوة · لكنه منسوب السياسة باهرة لا توصف لانه تدبير تعلم انهم يوافون
ومعاينة لم يهرب · فقد قصدهم وجها لوجه · فبينما هو يتكلم واذ يهودا احد الاثني
ومعه جند بالسيوف والعصي قد وافوا من قبل روسا الكهنة ومشيخة الشعب
ان الات الكهنة الحسنة دهموه بالمشاعل والمصابيح · قال وكان يهودا احد الاثني
عشر معهم · يدعوه ايضا من الاثني عشر وما يستنكف · والذي اسلمه اعطاهم علامة قايلا
الذي اقبله هو هو فاقبضوا عليه · نح خرم من الجنب قبلت نفس المسلم اي عين
كان يصير في ذلك الوقت الي المعلم · باي فم كان يقبله · باله من اعتقاد خبيث فيما
داموا على ما داتته وبجاسر وايه علامة للتسليم · قال الذي انا اقبله · وتوبيخ
المعلم وتبكيته · وقد كان في هذا كفايه اكثر من كل شي ان تخجله وان تعدوه كل
عدو لانه اسلم من كان هكذي هاديا · ولاي سبب قال هذا لانه خرج دفعات
بعد ان قبضوا عليه وهم لا يعرفونه · ولقد كان مثل هذا في ذلك الوقت لو لم يرد
هو فاراد ان يوديه هذا · وعند ذلك اعمي ابصارهم وساءلهم من تطلبون ولم يعرفوه
علي انهم كانوا بمشاعل ومصابيح ويهودا معهم · ثم لما قالوا ايشوع قال انا هو الذي
تطلبونه · وها هنا ايضا يا صاح فيما حضرت بعد ان اظهر قوته حسنا اسمع · فاما
يوحنا فيقول انه الي تلك الساعة كان يستصلحه قايلا · يا يهودا بقبلة تسلم ابن
البشر · معناه ولا من شكل التسليم تخزي ولكن لما كان لم يتعظ ولا بهذا ولا منعه
احتمل وان يقبل واجاب الي ذلك واسلم نفسه طايعا حينيذ القوا عليه الايادي وتمدد
عليه في ذلك الليله بعينها التي فيها اكلوا الفصح · غير انهم لم يكونوا بالبين
قدروا علي شي لو لم يسمح هو · الا ان هذا ليس هو مما يعفي يهودا من العقوبه التي
لا يطاق حملها ولا يستخلصه منها · لكنه مما يخصه اكثر وانكر العظه الثالثه
والثمانون في انه ينبغي لنا ان نهرب من ايثار الاستكثار وان من كان غنيا يجب عليه ان يستعمل ماله في
ناداعيا هذا فلنهرب من الاستكثار والاستغنام · لان هذا في ذلك الوقت هذا
هو الذي اسلمكم · هذا هو الذي يروض ويرتب الذين يشرع التهم ويستجود
عليهم · وبالفضاضه في الغايه وقلة الانسانيه · لانه اذا اضجرهم ان يبيسوا من
نجاتهم وخلاصهم · فلا خلق به والاحد كثيران يصيرهم يضربون عن نجاة
غيرهم وسلامته · وهكذي هو هذا المرض متمرد متغلب · حتي انه قد استظهر
وغلب في بعض الاوقات هوي الاجسام الهوي الشديد الخرافه · وكذلك استحي
حيا واستروجهي لان جماعه طال ما الجموا الفسق اشفاقا وبخل منهم بالمال · فاما
من اجل خوف السيد المسيح فلم يريدوا ان يعيشوا بعفاف وحريه وسترة وكذلك
فلنهرب منه · لاني لست انتردا ايما ان اقول هذا · ما بالك ايها الانسان تجمع دهبا ·

ما بالك تحمل العبودية امر وتحمل النحس اصعب والاهتمام اشد خرافة · لان توقم
ان عروق الذهب المدفونة في المعادن لك · والاموال التي في قصر الملك · لان
ولو كان لك ذلك المقدار والعظم لقد كنت تحفظ فقط وما تستعمله · لانك ان كنت
في وقتنا ما تستعمل الموجود · لكنك تمتنع منه وتتجنبه كانه غريب اجنبي · فاحري
كثيرا ان يلحقك مثل ذلك ولو كان لك اكثر · لان عادة المحبي الفضه قد جرت
ان يكونوا مقلدا اشفاقهم علي المال وتخلهم بمقدار ما يكثر التمالهم به · فيقول اني قد علمت
ان هذا الي قاد القنيه والملك بالوهم وحده وليس بالتمتع · فيقول اني عتيد ان اكون
عند الناس مهيبا مرهوبا · لا بل قد كنت تكون سهل الماخذ · والاستنزال علي الاغنياء
والفقرا · واللصوص والنمامين والعبيد · وبالجمله علي سائر من يريد ان يكيدك
ويتربص بك ويغتالك · لكنك ان اردت ان تكون مهيبا مرهوبا · فاقطع العلائق
والاسبابات التي منها بما يمكن كل من يحرص علي اذيتك · ويمكنك ان تفعل ذلك
وما سمعت المثل يقول ان الفقر والعريان · ولو احتمع ما يد لم يمكنهم قطان ياخذوا
ثيابهما · لان الفقر هو عمادهما الاكبر وناصرهما الاعظم الذي لا يمكن ولا للملك
ان يملكه ولا ان يقبض عليه · فاما المحب للفضه فان الناس كلهم يمكنهم ان
يحزنوه · وما بالي اقول الناس اذ كان السوس والدود يحيون اليه ويتصدونه
وما بالي اقول السوس · الزمان الطويل فيه كفايه من غير ان يوديه شي اخر · ان
يوديه اعظم اذيته · فما ذا هي اذا لذة الغني · اما انا فلا اري كراهيته · فقل لي انت
لذته · فيقول وما هي الكراهية · فاقول الهموم والمكايد والعداوات والبغضه
والخوف والعطش دايما · وكون الانسان في الوجع والنار · لان الانسان اذا علق عشقه
ولم يتمكن من تملي شهوته فانه يقاسي من العذاب ما ليس عليه مزيد · هكذي
والغني له يسار ويجامعه · ولكنه ما يتمكن من تملا كل شهوته · بل قد يعرض مثلما
تقول رجالكم الحكيم · ان شهوة الخصي ان يقتض الشابه · وكما ان الخصي
يعانق البكر ويتنهد · هكذي سائر الاغنياء · وما للانسان ان يذكر ما في
الاشياء · كيف من هذه الصورة صورته مكروه عند كل احد · عند العبيد عند الاكره
عند الجيران · عند متولي امر المدينه ومدبرها · عند المظلومين وخاصة عند المراة
عند الاولاد اكثر من كل احد · لانه ما يربيهم كما يربي الاحرار لكن يربيهم
اشقيا والقاتربيه من المماليك الذين هم شر ماله · ويجري علي نفسه اشيا لا تحصي
للسخط والحزن والتخليط والعربده والضحكه · اذ كان موضوعا لكل احد عموما
مثلها فالكراهيات هي هذه · ولعلها ان تكون اكثر من هذا · لان انسانا من الناس
ما يعددها قط كلها بالقول لكن الخبر يمكنه ان يصفها · فاما انت فقل لي اللذة العارضه
من هاهنا · يقول الظن اني غني ويظن بي اني غني وايت لذة في هذا الظن ·

فاما المعتمدنا نهذا اسم في غاية العظم لان الغني انما هو اسم خال من المعني
والفعل . يقول ولكن الغني يسر اذا تفكه وتنعم بهذا الوهم يسر بما كان ينبغي
له ان يتالم منه . يقول يتالم لاي سبب لان هذا يجعله في كل شي لا منفعة فيه
وجبانا وغير رجل وفي السفر والموت . لانه يتصور ذلك مضعفا متنيا . اذ كان
يشتهي المال اكثر من الضو . ما نظرت الشمس من هذه الصوره صورته . اذ كانت
لا تورد ذهبا ولا الشمس اذ كانت لا ترسل شعاعها من ذهبا . فيقول الا انه
قد يوجد اقوام يتمتعون هم بموجوداتهم واخو الهم . اذ يلذون وينعمون ويملاون
بطونهم ويسكرون وينفقون نفقات واسعه . فقلت لي وذكرت من هم
شر من هولاي لان هولايك هم الذين ما يتمتعون . لان هذا قد يمتنع ان كان
ولا بد من بلايا اخر اذ كان مرتبطا بهوي واحد . فاما اولايك فهم شر من
هولاي اذ كانوا يدخلون على نفوسهم عادات اخريات اصعب وانكر . وكانهم
في كل يوم يخدمون بعض المتغلبين المنكرين . وهو الجوف واللذه بالاجسام
والسكر وغير ذلك من ضروب الفسق . اذ يعولون الزواني ويستعدون المواييد
والسماطات الوافره الاطعمه . ويبتاعون المطنجنين المدكرين . ويسقطون
في الهوي الذي هو خارج عن الطبيعه . ويلحقون النفس والجسم ويلبسونها من
ذلك امراضا لا تعد . لانهم ما ينفقون الاموال في الحاجه . لكن فيما يفسدون
به الجسم ويفسدون ايضا معه النفس . ويفعلون فعلا مضاهيا الفعل من لو انه
زين جسمه فظن انه قد نفق ذلك في حاجة نفسه . فيحصل ان الذي يتمتع
باللذه ويهلك ماله . ذاك هو وحده الذي يستعمل غناه في واجبه . فاما هولاي
فعبيد واسرى لانهم يرتدون في ادوا الجسد وامراض النفس . واية منفعه
هي هذه بحيث يكون الحصار والشده التي هي اصعب من كل موج البحر واضطراب
ان اخذ الغني جهالا جعلهم اجهل مما هم عليه . وان اخذ نساكا جعلهم اشد
نسكا . ويقول للفقير ايت منفعه للعقل واللب لو لحب يجعل ذاك لانه ولا
الاعمى يعلم ما هي فايدة الضو ورحمه . اسمع سليمان قايلا ان مقدار الحكيم على الجاهل
كمقدار ما بين الضو والظلمه . ولكنا كيف نعلم الذي هو في الظلمه . اذ كان يعشق
المال الظلمه . وما يترك شيا من الموجودات ان يبين كما هو لكن على حال اخري
وكما ان الذي في الظلمه ان راي طوقا من ذهب وان راي حجرا نفيسا . وان
راي ثيابا ارجوانا ما يظن انها شي لانه ما يبصر جمالها . هكذي والغاني في
محبة الفضه ما يري جمال الشي من المرغوب فيه كما ينبغي . بل يدلي الغشاوه
التي من هذا الداء وشتتها . وحينيذ ننظر طبيعة الاشيا . ليست هذه
الاشيا تبين هكذي في موضع من المواضع البته كما تبين في الفقر . ولا تظهر

هكذي

هكذي في موضع من المواضع البته . ما يظن به انه هو شي وليس بشي كما يظهر
في الفلسفه . لكن يا للجهال من الناس الذين يلعنون الفقرا . ويزعمون ان الفقر يسمج
المنازل ويقبحها والعيش وسائر الاشيا . قل لي ما هو خزي المنزل . ما له سرير من عاج ولا
اواني فضه . لكن من خزف وخشب . هذا هو فخر المنزل وبهاوه وابهته . لان
التهاون بالامور الدنيانيه . طالما صير البطاله هكذي والفراغ ان يتصرف بالاهتمام
بالنفس . فاذا ما رايت العنايه بالاشيا التي من خارج كثيره . حينيذ استنكف
من كثرت السماجه والقباحه . لان بيوت الاغنيا خاصه لا تشكل لها ولا تشن . لانك
اذا رايت اعوادا قد لبست بستوره وثيابا واسري . قد كسيت بالفضه بمنزلة ما يفعل في
الملعب . ومثلما يصنع في اشهار الخيال . فاذا تكون عديلا لهذه السماجه . اي منزلة
[illegible] يشبه موضع الرقص والذين يتعاطون الرقص . ام منزلة الغني ام
منزلة النفقين الذين من البيت . ان منزلة الغني . فاذا هذا هو المملوء من السماجه
اي منزل يشبه منزل بولس ومنزل ابراهيم . من البين ان منزل الفقير فاذا
هذا هو خاصته المزين المبهج . ولكي تعلم ان هذه هو الاولي بان يكون للمنزل جمالا
وزينه . ادخل الي منزل زكي وتعلم . كيف لما كان السيد المسيح مزمعا على
الدخول اليه . زينته ذاك لم يعد الي الجيران طالبا ستورا للابواب . وكراسي وقواعد
معموله من عاج ولا اخرج من الخزاين البسط الجوهريه . لكنه زينه زينه بالسيد
المسيح لايقه . وماذا كانت هذه الزينه . قال ما اعطي المساكين نصف مالي ومن
اخذته على سبيل الغصب فاني اقضيه اربعة اضعاف . هكذي فلنزين نحن
المنازل حتي يدخل الينا السيد المسيح . هذه الستوره التي على الابواب حسنة
هذه التي تعمل في السموات . هذه تكون هناك بحيث تكون هناك فيها ملك السموات
فاما ان انت زينته على جهه اخري فانك تدعو الشيطان وتستنبعه . قد جا الي
منزل متي العشار فماذا صنع . وهذا زين نفسه اولا بالنشاط وبتركه كل شي
واللحوق به واتباعه هكذي وقرنيليوس كان زين المنزل بالصلوات والصدقات .
وكذلك هو اليوم يزهر ويتلالي اكثر من قصور الملوك نفوسنا . لان خساسة المنزل ليس
تحدث عن الاواني الموضوعه كيف اتفق ولا السرير المهمل ولا الحيطان المملوه دخانا .
لكن عن شر سكانه . ويدل على ذلك السيد المسيح . لانه ان كان الساكن في المنزل
الذي هذه الصوره صورته فاضلا لم يستنكف من الدخول اليه . فاما في ذاك ولو كان
في سقفه ذهبا فليس يدخل ابدا . فيحصل من ذلك ان هذا المنزل البهي من قصر الملك اذ كان
يضم سيد الكل . واما ذاك مع السقف والعمد فانه يشبه السواقي والفني
القدره اذ كان فيه اواني الشيطان . وانما قلنا هذا الامر من اجل الذين هم اغنيا في
واجبه . لكن من اجل الغشمه والمحبي الفضه . لان الحرص هناك والرغبه والاهتمام

ليس هو في الاشيا التي لا بد منها الضروريه. بل من اجل تملي البطن فوق طاقته والسكر. وان يفتحوا وينفتحوا ايضا شاكا ذلك. فاما ها هنا فحتى ان تتغلفوا. وكذلك لم يدخل السيد المسيح في موضع من المواضع البته الى منزل نهم لكن الى منزل العشار ورئيس المكس والصياد. وترك القصور والذين يلبسون الثياب الناعمه. فان اردت انت ان تدعوه. فزين المنزل بالصدقه والصلوات المشتمله على الطلبه والتوسل والانتباه طول الليل. فهذه الاشيا هي هدى السيد المسيح واوقافه. فاما تلك فهدى الملك الذي هو عدو السيد المسيح واوقافه. فلا يستنكفن احد من الناس اذا كان له منزل حقيرا. اذ كانت فيه هذه البسط وهذه الايات. ولا يتنعمن احد من الاغنيا اذا كان له منزل نفيس فاخر. بل الاولى به ان يستحي. ولينتشه بهذا وليترك ذلك حتى يضيف ها هنا السيد المسيح. ويتمتع هناك بالمظال الموبده. بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر. الذي له المجد والعز مع الاب الذي لا ابتدا له والروح القدس المحيي ذي كل قدس الى جميع اباد الدهور امين

المقالة الرابعه والثمنون

في قوله النص واذا واحد من الذين مع ايسوع قد مد يده وجرد سيفه وضرب عبد رئيس الكهنه فاختطف حسنا فقال له ايسوع رد السكين الى موضعه فان كل الذين اخذوا سيفا فبالسيف سيهلكون او ما تظنون انه ما يمكنني الساعه ان ادعو الى الاب فيحضر لي اكثر من اثني عشر كردوسا من الملايكه فكيف تتم الكتب انه هكذا كان ينبغي ان يكون

من هذا الذي قطع الاذن. يوحنا يقول انه بطرس. لان هذا الامر مما ينتسب الى حرارته. ولكن يجب ان نبحث عن هذا. لاي سبب كانوا حاملين سكاكين. فاما انهم قد كانوا حاملين فليس ذلك بينا من ها هنا فقط. لكن ومن انهم لما سيلوا قالوا ان ها هنا اثنين. ولاي سبب اذن لهم السيد المسيح ان يكون معهم. لان لوقا يقول انه قال لهم هذا. لما ارسلتكم بغير كيس ومخلاه واحذيه. ليت شعري هل عازكم شي. فلما قالوا لا البته قال لهم ولكن الان من كان له كيس فليحمل ومخلاه ومن ليس له فليبع ثوبه وليبتع سكينا. فلما قالوا ان ها هنا سكينين. قال لهم في ذلك كفايه. فلاي سبب تركهم ان يكون معهم. محققا عندهم انه سيسلم. ولذلك قال لهم فليبتع سكينا. لا ليلبسوا اسلاحا فيهات. لكن بهذا دل على التسليم ولاي سبب قال ومخلاه. علمهم ان يستيقظوا فيما بعد ويراقبوا. وان يستعملوا في اكثر الاشيا حرصهم. لانه في ابتدا الامر لموضع انهم كانوا قليلي الخبره وغير محتنكين. كان يحميهم بقوه وافره. ولكن الان فكانه يخرجهم من العش بمنزلة الفراخ ويامرهم ان يستعملوا ريشهم. ثم حتى لا يتوهموا انه يتركهم ويتخلى عنهم

بسبب ضعفه وقلة قوته. بامره اياهم ان يعملوا ما هو اليهم. وفي طاقتهم وتعقلهم اذكرهم بما تقدم قايلا لما ارسلتكم بغير كيس ليت شعري هل عازكم شي. ليعلموا بكلي الامرين قوته. وبقيا مدبرهم وتركه اياهم الان في سكون. ولكن من اين كان هناك سكاكين. كانوا قد خرجوا من عشا وماده. ويشبه ان تكون هناك سكاكين بسبب الخروف فلما سمعوا ان قوما يقصدونه اخذوها معونه كرمين ان يحاربوا عن المعلم. وهذا كان من راي اولايك واعتقادهم فقط. وكذلك انهم بطرس لما استعمل السكين. وتهدد بيلاطه انتقم وانتصف من العبد لما جا على جهة الجرام. غير انه لم ينتصر لنفسه وانما صنع ذلك عن المعلم. الا ان السيد المسيح لم يترك شي من الضرر والاذيه ان يعرض لانه شفاه واظهر اعجوبه عظيمه فيها كفايه. ان تظهر لطفه وقوته ومودة التلميذ ودعته لانه فعل ذلك على جهة المودة. وفعل هذا على سبيل الطاعه. لانه لما سمع رد سكينك الى قرابه للوقت اطاع. وبعد ذلك ما فعل هذا في موضع من المواضع. وقال غير هذا انهم قالوا ان كنا نضرب فنمنعهم وشفا ذلك. وزجر التلميذ وجاه وتوعد. حتى يقنعه لانه يقول ان كل الذين اخذوا سيفا فبالسيف يموتون. واضاف الى ذلك شيا قايلا او تظنون انه ما يمكنني ان اسل الى فيحضر لي اثني عشر كردوسا من الملايكه. ولكن كيف تتم الكتب. ارايت كيف هذا اطفى غيظهم. ودل على ان ذلك مما تراه الكتب. ولهذا صلى هناك ليحتملوا ما جرى بدعه وسكينه. اذا ما علموا ايضا انه يجري على راي الله تعالى وايثاره. وسلاهم بهذين الشيين. احدهما عقوبة الذين اغتالوه ودبروا عليه لانه يقول ان كل الذين اخذوا سيفا فبالسيف سيهلكون. وبانه ما يصطبر على ذلك كارها لانه يقول قد يمكنني ان اسل الى. ولم لم يقل او تظنون انه ما يمكنني ان انا اهلكهم كلهم. لان قوله هكذي كان فيه اقناع اكثر. اذ لم يكونوا بعد قد اعتقدوا فيه الاعتقاد اللايق به. وقبل قليل كان قد قال ان الحزن قد اشتمل على نفسي الى الموت. وبانه فلتعبر عني بالكاس. وبان منه الدعر والعرق والتقويه من قبل. فلما اظهر اشيا اكثر بشريه. لو كان قال اتظنون انه ما يمكنني ان اهلكهم كان ظن ان قوله غير مقنع. فكذلك قال ماذا تظنون انه ما يمكنني ان اهلكهم اسل الى واخبر ايضا بهذا على جهة الضعه والانحطاط قايلا يحضر لي اثني عشر كردوسا ملايكه لانه ان كان ملك واحد قتل مايه وخمسه وثمانين الفا لابسين السلاح. فما الحاجه الى اثني عشر كردوسا نحو الف الف. هو شكل القول نحو فزعهم وضعفهم. لانهم قد كانوا ماتوا من الدعر. وكذلك اورد الكتب ذاكرا قايلا. فكيف اذا تتم الكتب تفزعهم من ها هنا لانه ان كانت الكتب ترى ذلك. فانتم تضادونها اذا حاربتم. فهذا قاله نحو التلاميذ فاما نحو اولايك فقال. فكاني لص خرجتم بالسيوف والعصي لتقبضوا علي في كل يوم قد كنت اجلس في الهيكل واعلم ولم تقبضوا علي انظر كم اشيا يعمل

في مكنتها ان تنهضهم . الناس على ظهورهم . شفي اذن العبد . تهددهم وتوعدهم
بالقتل . لانه يقول ان كل الذين اخذوا سيفًا . فبالسيف سيهلكون . اظهر
قوته وابان عنها من شفي الاذن وهذه الاشيا حققها من كل جهه . من الامور
العاجله . ومن الامور الاجله اذ يظهر قوته . ويدل على ان القبض عليه وضبطه
لم يكن فعلا لقوتهم . وكذلك ايضًا قوله بان قال في كل يوم كنت معكم
وكنت اجلس واعلم ولم تمسكوني . فدل من ها هنا على ان اخذه انما كان فعلا
لاعتنايه ومسامحته . وتعدي العجايب وذكر التعليم حتى لا يظن به انه مخرق
لما كنت اعلم لم تمسكوني فلما صمت قصدتموني . في الهيكل كنت ولم يمسكني
احد والان جيتم هذه من الليل وقصدتم انتصافه بالسيوف والعصي . ايت
حاجه كانت بكم الى هذه الاشيا عند من هو معكم دايمًا . تعلمهم بذلك انه
لو لم يجب طايعًا ما كانوا قدروا عليه . ولا في ذلك الوقت . لان الذين لم يطيقوا
ولا قدروا ان يمسكوه وهو في ايديهم . وهو في وسطهم ولم يمسكوه ولا ظفروا
به . ولا في ذلك الوقت كانوا قدروا . لو لم يرد . ثم انه حل الشك والغيره
لاي سبب اراد هذا فقال انما كان هذا ليتم كلام الانبياء . ارايت
كيف الى اخر ساعه وفي حال تسليمه نفسها . كان يتمم كل شي لتلا في ذلك
وصلاحهم . شفي وتنبي وتوعد بقوله انهم بالسيف سيهلكون . ودل
على انه طايعًا بقوله اني معكم كل يوم اعلم . وابان عن اتفاقه مع الاب بقوله
لتتم كتب الانبيا . ولم يضبطوه في الهيكل لانهم ما كانوا بالذين يجسرون
في الهيكل من اجل الحسد . وكذلك خرج الى برا حتى يوجدهم انتهاز الفرصه من
المكان ومن الزمان . وازال حججهم وابطلها الى اخر ساعه . لان الذي اسلم
نفسه ويدلها حتى يطيع الانبيا . كيف كان يعلم ما يضاددهم في النهم . قال
فحينيذ التلاميذ كلهم تركوه وهربوا لما امسك تبثوا فلما خاطب الجنود بهذه
المخاطبه هربوا . لانهم راوا ان لا انفلات ما شهل اذ كان هو قد اسلم نفسه
اليهم طايعًا وقايلا ان هذا يجري على ما في الكتب فلما هربوا ساقوه الى قيافا
وكان بطرس متعقبًا ودخل لينظر غايه الامر ان حرارة التلميذ كثيره لانه
لم يهرب . ولا لما راهم هاربين لكنه وقف ودخل معه . ولين كان دخل
ويوحنا غير انه كان معرفه لرييس الكهنه . ولم ساقوه الى هناك حيث كانوا
كلهم مجتمعين . ليفعلوا كل شي براي رووسا الكهنه . لان ذاك كان حينيذ
للكهنه رييسًا . وكلهم كانوا هناك ينتظرونه . هكذا كانوا الليل اجمع
وسهروا في ذلك . ولهذا الحال لم ياكلوا الفصح في ذلك الوقت . على ما قد قال
يوحنا . لانه لما قال انهم قادوا ايسوع الى الابروطور وكان الفصح . اردف

قوله

قوله بان قال فلو لم يدخلوا الى الابروطور ليلا يتنجسوا لكن ليأكلوا الفصح . فماذا يجب
ان نقول نقول انهم اكلوا الفصح في يوم اخر ونقضوا الناموس بسبب شهوتهم لهذا
القتل . لان السيد المسيح لم يكن بالذي تعدى زمان الفصح وحينه . بل اولايك
الذين يتقدمون ويتجاسرون على كل شي . وقد داسوا من النواميس ما لا يحصى
لانهم لما كانوا غالين غيظا وقد حاولوا دفعات قتله لم يقدروا لما قبضوا عليه
في ذلك الوقت عن غير ترجيا منهم . اثروا ان يتركوا الفصح من اجل ان يملوا شهوتهم
القاتله ويشبعونها . وكذلك اجتمعوا كلهم . وكان مجلس قوم مفسدين
وسالوا عن اشيا مريدين بذلك ان يكسوا اغتيالهم مجلس القضاة شكلا وزيا للحق
وذلك لم يكن الشهادات كلها مستاويه . هكذا كان مجلس الحكم ضالا غاويا
وكل شي من الوهج والدهشه والاضطراب مترعا . فجا شهود زور . وقالوا ان هذا قال
اني انقض هذا الهيكل واتممه في ثلثة ايام . ولعمري قد قال في ثلثة ايام لكنه
لم يقل اني انقضه لكن انقضوا . ولم يقل عن ذلك الهيكل لكن عن جسمه . فماذا صنع
رييس الكهنه اراد ان يجيبه الى الاحتجاج ويحوجه اليه حتى يستقر منه ويستهمه
فقال اما تسمع ما يشهدون به عليك هولاي فصمت هو لانه اذا لم يكن
يسمع البته . فلا ادرك ولا فايده في الحجه . لان هذا انما كان شكل مجلس قضاه
لاغير . فاما الصحيح فانه كان اغارة لصوص . وتسرعهم وهجومهم
كغاصبين قصدا مطلقا . انسانا في مغارا انطريق فكذلك صمت . فاما
ذلك فلبث على حاله تلك قايلا انا انشدك بالله الحي لتقول لنا ان كنت انت هو
المسيح ابن الله الحي فقال له انت قلت غير اني اقول لكم من الان ستعاينون
ابن البشر جالسا عن يمين القدرة واتيا على السحاب حينيذ مزق رييس الكهنه ثيابه
قايلا قد جدف . وانما فعل هذا ليصير القرف اشد ليفخم ما قيل ويعظمه من نفس
الفعل . لانه لما اوقع السامعين في خوف وفزع . فما صنعوه على عهد اصطفن
من سد الاذان فاياه فعل . وهولاي ها هنا على انه اي تجديف كان هذا . وقد قال
فيما سبق وهم مجتمعون . قال الرب لربي اجلس عن يميني . ولخص ما قيل وشرحه
ولم يجسروا ان يقولوا شيا لكنهم صمتوا . ومن ذلك الوقت لم يدنوا يقضوه ولا ارادوه
فيما بعد فكيف اذا دعوا ما قيل تجديفًا . ولاي سبب اجاب السيد المسيح
هكذي . ليزيل كل حجه لهم ويبطلها . انه الى اخر يوم كان يعلم هو نفسه المسيح
وانه جالس عن يمين الاب وانه سياتي من السما ليدين المسكونه . وهذا فقول
من يدل على ان اتفاقه معه كثير . فلما هتك ثيابه قال ماذا تظنون لم يورد
القضيه من تلقا نفسه . لكنه يستدعيها منهم كانها شي . قد حكم به على
خطايا مقربها . وتجديف بين مقرح به . لما علموا ان الامر ان الى البحث

والمعرفه الشافيه. استخلصه واستنقذه من كل عله . خصموه فيما بينهم وبادروا
السامعين قايلين انتم قد سمعتم التجديف كانهم يضطرونهم ويقتسرونهم
على اخراج القضيه . ويلزمونهم بذلك الزاما . فاذا قال ذاك قالوا انه لتحق تبعة
الموت حتى باخذوه . كمن قد خصم ولزمته القضيه . ويصيروا هكذي بيلاطس
ان يمضي للحكم . فقد استشعروا وكاك بقتل هذا . وقالوا انه لتحق تبعت الموت فهم
كانوا يقرفون . وهم كانوا يحكمون . وهم كانوا للقضيه يخرجون وهم كانوا
في ذلك الوقت كل شي . وكيف لم يورد الثبوت الى الوسط . لانه قد اقحمهم
دفعات وعلى وجه اخر ارادوا ان يشتغلوه ويخصموه . مما قيل في ذلك الوقت
فبادروا واخرج القضيه من قبلهم . واستمال الجماعه بهتك قميصه . وقد دفعه الى
بيلاطس كمن قد خصم . فهكذي كان يفعل كل شي . لانهم بحضرة ذاك لم
يقولوا من هذا شيا . لكن ماذا قالوا . قالوا لو لم يكن هذا صانع شر لم نكن دفعناه
اليك . ارادوا بذلك ان يقتلوه بسبب ذنوب وجنايات ضررها لازم
للكافه . ولم لم يقتلوه سرا . ارادوا ان يبكتوا حسن الظن به . لانه
لما كان الذين قد سمعوه وعجبوا منه وراعوا امره كثيرين لذلك جدا . وحرصوا ان
يكون قتله مشهورا ويحضر من الجماعه . والسيد المسيح فلم يمنع من ذلك . لكنه
استعمل شرا ولايك في ثبات الحق حتى يكون موته واضحا بينا . وكانت عاقبة الامر
الى ضد ما ارادوه . اما هم فارادوا اشهاره كانهم يفضحون من هذا الامر
والجهه ويشنعونه . واما هو فتلالي وسطع ضياوه من هذا بعينه اكثر .
وكما انهم قالوا تعالوا نقتله . لئلا ياتي الروم فياخذوا منا مدينتنا فكان لما
قتلوه . هكذي وهولاي انكشوا في ان يصلبوه علانيه . حتى يلحقوا الغم
بحسن الظن به . فال الامر وكانت عاقبته الى خلاف ذلك وضده . فاما
الدليل على انه قد كان لهم سلطان ان يقتلوه فيما بينهم اسمع ماذا يقول
يقول بيلاطس خذوه انتم واحكموا عليه بحسب ما تقتضيه ناموسكم . لكنهم
لم يشاوا وحتى يظن به انه قتل بصورة من قد تعدى الناموس . بصورة متغلب
بصورة مشغب . فكذلك صلبوه مع لصين . بل قالوا لا تكتب ان هذا هو ملك
اليهود . لكن اكتب ان ذاك قال . وهذا كله يجري انتصار للحق ومن اجله
حتى لا يكون لهم ولا ظلال حجه ولو تام الاوقحه . وكذلك اجرى الامر في القبر
فان الخواتيم والحراس صيرت الحق ان يزهو ويتلالا اكثر . والاستهزا والتقليع
والسبت . فعل ايضا مثل هذا بعينه . وهذه هي صورة الغي والظلاله وشبيهتها
بالاشيا التي يحتالون بها تنحل . هكذا عرض ها هنا الذين ظنوا انهم قد غلبوا
هم الذين انتصروا وانخاصه وانهزموا وهلكوا . والذي ظن به انه قد انهزم هو الذي

اشرق وانار وغلب عنوه . العظه الرابعه والثمانون في احتمال جور الظالمين هو الغلب
الحقيقي وان الجايرين هم المغلوبين وعذابها على احتمال فلا نطلبن ان نغلب في كل موضع
وكل مكان . فقد يورد الغلب في بعض المواضع ضررا والهزيمه منفعه .
وذلك ان الحال فيه الذين قد غضبوا واغتاظوا . يجري هذا المجري . قد يظن
بالذي قد افترى ونسب شيا كثيرا مفرطا انه قد غلب . وهذا هو الخاصه
الذي قد انهزم وانضر من قبل الداء المنكر الصعب في الغايه . فاما الذي احتمل بجلد
وشهامه فهو الذي قهر وظفر . وذاك فلم يقدر ان يطفي مرضه . وهذا فازال
المرض الغريب الاجنبي . وذاك قد نهزم مرض نفسه . وهذا فقطع بالمرض الغريب
الاجنبي . ومع انه لم يحترق فقد اطفي لهيب غيره . فعدا ان علا الى غال
ولو كان اراد ان يغلب الغلب الذي يظن به انه غلب فقد كان هو انهزم واحرق
ذلك وصيره ان يقاسي هذا الامر وبالزمه اصعب المرض . وكانا كلاهما قد انصرعا
للغضب انصراعا شنيعا . وللرحمه مستحقا بمنزلة النسا . فاما الان فان الذي يتفلسف
ويحكم . فقد تخلص من هذا الخزي والشناعه . ونصب على الغضب رايه زاهر الظفر
في ذاته . وفي غيره بالهزيمه المحموده . فلا نطلبن اذا ان نغلب في كل مكان .
لان الذي يغشم قد غلب المغشوم . لكن قد غلبه غلبا رديا وللتوا والهلاك على
الغالب جالبا . فاما الذي غشم وظن به انه قد غلب واحتمل ذلك بعلم وتفلسف .
فهو الذي حاز الاكليل . لان الانهزام في مواضع كثيره افضل واهتل . وهذه جهه
وجهه للغلب فاضله . فان غشم غاشم او ضارب ضارب او حاسد حسد فان
المولي المنهزم الذي لا يواجه ذلك مواجهه هو هو الغالب . وما بالي اقول الغشم
والحسد . وذلك ان الذي يحمل الى الشهاده هكذي يغلب . اذا ما قيد اذا ما
جلد اذا ما قطع اذا ما قتل . والشي الذي هو في الحروب هزيمه وهو سقوط
المجاهد وهذا عندنا نحن غلب . لانا ما نغلب في موضع من المواضع اذا ما
عملت اشيا على سبيل الاساه . لكن في كل موضع نغلب اذا ما قاسينا ولاقينا
شيا على سبيل الاساه . هكذي يصير الغلب زاهرا نيرا . اذا ما تاملنا وانفعلنا
نفعلنا الفاعلين وظفرنا بهم . ومن ها هنا يتبين ان الغلب من الله قد جلت
قدرته . لان طبيعته متضاده لطبيعة الغلب البراني . وهذا خاصه فدليل على القوه
هكذي والصخور التي في البحر اذا ما صفقتها الامواج حلتها . وهكذي
نزه باسما القديسين كلهم وشيدتها واعلي صيتهم . ونصبوا للظفر ايات متلاليه
اذ غلبوا من الغلب الذي لا مماحكه فيه . قال لا تنصب ولا تغلبه بالتعب
الله عز وجل اعطاك هذه القوه حتى انك لا تغلبه بالملاحمه لكن بالاحتمال وحده
لا تصانه بالسويه وقد غلبته . وقد توجت انت امثل كثيرا من قرنك واقوى .

ما بالك تفضح نفسك وتشنعها . لا توجد ذاك السبيل الي ان تقول انه لا حمي وكالحي تغير . لكن اتركه ان يهمل منك . وتعجب من توتك التي لا تحارب وان يقول لكل احد انك غلبت من غيران تتمادم . هكذي نوه باسم يونس الطوبان اذ كان في كل مكان يطول البوشي به يظفر بالفاعلين ذكر به . وذلك ان اخوته والمصريه كانوا من المحتالين عليه المغتالين له . غير ان هذا ظفر بهم كلهم . ولا تقول لي السجن الذي تحبسه هذا وسكنه . ولا القصر التي كانت تلك فيه تاده حاله لكن اري من الذي غلب من الذي انهزم من الذي كان في الهم وانكشاف البال والكابه . واه من الذي كان في اللذه . والشرا والغبطه . اما تلك فمما انها لم تقدر ان تغلب الصديق فانها لم تغلب اولاد ابها ومرضها . واما هذا فقهرها وتمم هذا المرض الصعب في الغايه . وان شيت فاسمع الكلام نفسه . فانك تستنظر كيف الكلام كلام منهزمه . قالت ادخلت الينا هاهنا صبيا عبرانيا ليتلاعب بنا . ما هذا يلاعب بك ايتها الشقيه اللعينه . بل المحال الذي قال انه يمكنك ان تكسري جمر المايت . ما هذا دخل اليك صبيا عبرانيا مدبرا عليك ومعنا الا لكن الشيطان الخبيث الذي زكر فيك الفحشا النجسه والعشق الظمت . وذاك هو الذي تلاعب بك فماذا صنع بك صمت وخصم هكذي . بمنزلة ما خصم السيد المسيح وحكم عليه . لان ذلك كله كان لهذا رسوما . وذاك فكان في الكبول وتلك في القصور . ومادام ذاك كان متوجا . وابهي من كل متوج وهو مقيم في السلسله . وحال تلك فكان اشقي من حال المعتقل المكبل وهي مقيمه في الخدور الملكيه . وليس من هاهنا فقط يمكن الانسان ان يمكن ان ينظر الظفر والهزيمه . ولكن من العاقبه نفسها . وغاية الامر من عملها اسم وارادة . المعتقل المكبل لا الملكه . اما ذاك فحرص ان يحفظ العفه . وتلك فحرصت ان تنزعها من فعل ما اراده الذي ناله المكروه . او التي فعلت المكروه . من البين انه الذي ناله المكروه . فاما هذا فهو الظافر الغالب . . فاذا علمنا مثل هذا فلنطلب هذا الغلب الذي يكون متاشاة المكروه . فانا هكذي نعيش في هذا الدهر العاجل عيشا هنيا ومن كل نكد بعيدا . وعلي السكون الوافر والهدو الجزيل مشتملا . وبفوز بالخيرات الاجله . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتحننه للبشر الذي له المجد والعز والتمجيد . مع الاب والروح القدس كي كل حين الي اباد الدهور امين

المقالة الخامسة والثمانون

في قوله النص حينيذ تفلوا في وجهه وطرقوا له وبعضهم يلطموه قايلين تنبا ايها المسيح من الذي لطمك لم تفعلوا هذا وهم مزمعين ان يقتلوه . ما الحاجه التي كانت

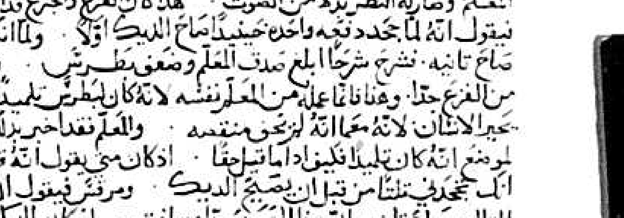
الي

٤٠ ب

الي التقليع والتسخيف لتعلم بكل شي مذهبهم الفاسق . لانهم كمن قد وجد صيدا هكذي كانوا يظهرون سخف وجنونهم وجعلوا ذلك عيد . وهجموا عليه وقصدوه بتعنف وابانوا عن خبثهم القاتوله وابدوها . وانت تتعجب من تلفقة التلاميذ بكم من الاستقصا والمبالغه يخبرون بهذه الاشياء . ومن هاهنا يبين خلقهم المحب للحق ومذهبهم . لانهم يشرحون ما يظن به انه عار . ونشا بالحق والصدق كله من حيث لا يخفون شيا ولا يانفون منه . لكنهم يزلون ذاك منزلة الشرف العظيم كما انه كذلك وهوانه شيد المسكونه لا قاهذا من اجلنا واحتمله . وهذا فكان ما يدل علي عنايته وتدبيره واهتمامه . الذي لا يوصف . وخبت اولايك الذي لا عدل له لانهم تجاسروا واقدموا بمثل هذا علي من هو هكذي لطيف ووديع . ومن قد رقاهم بهذه الاشيا التي كان فيها كفايه ان تصير الليت خروفا . لانه لا هو ترك شيا مما ينسب الي اللطف والرضا . ولا هم تركوا شيا مما فعلوه وفيما قالوه مما ينسب الي الفريه والعداوه والقساوه وهذا كله فقد سبق شعيا النبي وقال اد تقدمه فاعلن صوته . وابان عن هذه الفريه كلها بكلمه واحده . لانه يقول كنحو ما تحير منك كثيرون . هكذي تحس صورتك ويذهب مجدها من بين الناس وشرفها من بني البشر . لانه ماذا يكون عديلا لتلك المحنه والفريه . لانهم ضربوا تلك الراس وتفلوا علي ذاك الوجه ولطموه . الذي لما راه البحر وقره وخزت منه . واخفت الشمس شعاعها لما عاينته علي الصليب وتلاوه من جنونهم مليا في غاية النعه والاكثار وذلك انهم اوقعوا فيه من الضرب . المحنه تطريفا ولطما . واضافوا الي هذا الضرب الفريه التي من ابلغ وتكلموا بكلام ايضا مملوا من كل تقليع . وهجموا قايلين تنبا لنا ايها المسيح من هو الذي لطمك . من اجل ان اكثر الناس كانوا يقولون انه نبي وغير هذا قال انهم يسترونه وجهه بالثوب . ويفعلوا هذا كانهم قد اخذوا في وسطهم انسانا خسيسا . لا كرامه له قيمته ثلثه فلوس . وفي ذلك الوقت لم يتحرز عليه الاحرار هذا السخف فقط لكن والعبيد . وهذا فلنواصل قرايته هذا فلنسمعه كما ينبغي هذا فلنكتبه في ذكرنا وخلدنا . لان هذه الاشياء هي ابهتنا وفخرنا . بهذا اشمخ انا واتيه ليس بربوات الموتي الذين اقامهم فقط . لكن بالالام التي الهها . هذه يكررها ويعيدها فوق واسفل الصلب والموت والالام والغرايا والسب والتقليع . فدفعوا يقول هلموا اخرجين اليه حاملين تعييره . وتاره يقول الذي صبر علي الصليب واحتمله . وتهاون بالانفه والاستنكاف بدلا من الفرح الذي كان بين يديه موضوعا . فاما بطرس فكان جالسا في القاعه فدنت منه امه واحده قايله وانت كنت مع يسوع . فانكر بحضر منهم كلهم قايلا لست ادري ما تقولين فلما خرج الي الباب ابصرته اخري فقالت وهذا كان هناك مع يسوع الناصري فانكر ايضا .

وبعد هنيهه دنا الوقوف فقالوا لبطرس بالحقيقه انك منهم . وذلك ان كلامك يجعلك ظاهرا
حينيذا بدا بطرس يحرم ويقسم اني لست اعرف الانسان فصاح الديك للوقت وذكر
بطرس كلمة ايسوع القايله انك تكفر بي ثلثا قبل ان يصيح الديك وخرج الى برا فبكا بكا مرا
يا لها من امور معجزه بديعه . لما راى المعلم وتداخد لا غير هكذا على زياد حتى انه اخترط
السكين وقطع الادن . فلما كان من المشيه اللايق ان يتنكر ويغتاض ويحمى ويحترق
عند هذا الست حينيذا صار كافرا جاحدا . لان الذي جرى في ذلك الوقت لم يكن
يشعل ويهيج الى الجنون الا ان التلميذ قمعه الفزع وقهره . فاما انه لم يظهر الغيظ
والانكار فقد جحد ولم يحتمل ترهيب وتهويل جوريه شقيه وخسيسه . ولم يجحد
دفعه واحده فقط لكن ودفعتين وثلثا في زمان قصير . وليس بحضرة القضاه
اذ كان خارجا لانهم سالوه لما خرج الى الباب . ولم يعد يشعر بالسقطه بسرعه
وقد ذكر ذلك لوقا بان السيد المسيح حدق اليه دلالة على انه لم يجحد فقط لكنه
ولا ذكر من تلقا نفسه هذا . وعلى ان الديك قد صاح لكنه احتاج ايضا الى بكا
المعلم وصارله النظر بدلا من الصوت . هذا كان الفزع والجزع قد اعتماه . فاما مرقس
فيقول انه لما جحد دفعه واحده حينيذا صاح الديك اولا . ولما انكر الثالثه حينيذا
صاح ثانيه . فشرح شرحا ابلغ صدق المعلم وضعف بطرس . وانه قد كان مات
من الفزع جدا . وهذا انما علمه من المعلم نفسه لانه كان لبطرس تلميذا . ومن هاهنا
يحير الانسان لانه مع انه لم يخف منقصه . والمعلم فقد اخبر بذلك اوضح من الباقي
لموضع انه كان تلميذا فكيف اذا ما قيل حقا . اذ كان متى يقول انه قال حقا اقول لك
انك تجحدني ثلثا من قبل ان يصيح الديك . ومرقس فيقول ان الديك بعد
الثالثه صاح ثانيه . ان هذا الفصيح جدا وموافق . اذ كان الديك جرت عادته
ان يصيح في كل طلق ثالثا ورابعا . فدل مرقس بقوله ذلك على انه ولا الصوت صده ولا
اذكره . فيحصل من ذلك الامرين صحيحين لان جحد الثالثه قبل ان يتم الديك
الطلق الواحد . ولا جسر ان يبكي ظاهرا ولا لما ادكره السيد المسيح بالخطيه ليلا
تشي به الدموع لكنه خرج الى برا وبكا بكا مرا . قال فلما كان النهار ساقوا ايسوع من
عند قيافا الى بيلاطس لما كانوا يريدون ان يقتلوه ولم يقدروا هم من اجل العيد قادوه
الى القايد . وانت فانظر الى كيف ضاق الامر وانحصر حتى انه كان في العيد . لانه هكذا
كان تقدم من فوق حينيذا لما راى يهودا الذي اسلمه انه قد اخصم ندم ورد
الثلثين للورق . هذا هو طعن وقرف كذلك ولهولاي انما لذلك فلا لانه ندم لكن
لانه ندم وبعد اغتام وتباطى . وكان هو الذي حكم على نفسه لانه نفسه اعترف
بانه اسلمه . واما لاوليك فلانهم لم يستنوا وقد كانوا ما الكين للندم . واه من الانتقال
وتامل متى ندم لما تمت الخطيه واخذت انجازا والغايه . لان صورة الشيطان هذه الصوره

ما





ما على الذين ما يستيقظون ان ينظروا الشر قبل ذلك ليلا يندموا ويتوبوا . وقد قال السيد
المسيح ذلك كله ولم يشفق . فلما تم الاثم حينيذا تداخله الندم . ولا في ذلك الوقت
ايضا تداخله على جهة المنفعه . اما انكاره على نفسه ورميه الفضه وتركه الحيا من معشر
اليهود فذلك كله مقبول . فاما خنقه نفسه فهو ايضا ما لا صفح عنه ولا عذر فيه وفعل
من افعال شيطان خبيث . لانه بادر فاخرجه من التوبه حتى لا يستثمر من هاهنا
شيا فهكذى هلك . بعد ان صير نفسه عند كل احد ظاهرا بموت قبيح بين السماجه
والشناعه . وانت فتامل الى الحق من كل ناحيه زاهرا بما يفعله الاضداد ويفعلونه
وذلك ان وانا المسلم نفسها تخبط افواه الذين دانوه وحكموا عليه . وما يترك لهم ان يكون
لهم ولا ظلال حجه ولو تام الاوقحه . لانه ماذا الا لاولايك ان يقولوا اذا ما بان من
المسلم انه قد حكم على نفسه بمثل هذا . وما تم حتى ننظر الكلام الذي يقوله
رد الثلثين الورق الى روسا الكهنه وقال قد اخطات اذ اسلمت دما زكيا
فقالوا ماذا علينا انت ابصر فرمى الورق في الهيكل وانصرف فمضى فخنق نفسه
لانه لم يحتمل خشيته وقد بجله بالسياط . وانظر الى اليهود هنا بعينه متاسين
وذلك وهولاي ما جرى عليهم ولقوه . كان يجب ان يصطلحوا . فما آثروا ان يفيقوا قبل
ان يتموا الخطيه . اما خطية هذا فقد كملت لانها كانت التسليم . واما خطية اولايك
فلا بعد . فلما تم اولايك وسمروه على الصليب حينيذا وهم اضطربوا . فدفعه يقولون
انه ملك اليهود . على انكم لماذا تخشون . لماذا تدهشون وتجوشون . وحسبه على الصليب
سمرا . وتارة يحفظونه قايلين ليلا يسرقوه تلاميذه . ويقولوا انه قد قام من بين
الاموات . وتكون الضلاله الاخيره شر من الاولى ولعمري ان قالوا فان الامر
بين ويظهر ان لم يكن حقا . وكيف يقول ذلك الذين لم يجسروا ان يقيموا ولا يلبثوا
لما قبض عليه . وزعيمهم جحد ثلثه مرات من حيث لا يحتمل ولا اطاق ترهيب جوريه
ولكن تم ما قالت . وهو انهم انحدروا الى الاضطراب . فاما الدليل على انهم علموا ان الامر
مما فيه مخالفه للناموس واثم . فذلك بين من قولهم انت ابصر . اسمعوا يا محبي الفضه
تاملوا ماذا لحق ذاك . كيف اضاع المال وفعل الخطيه . كيف اضاع المال وثقل الخطيه
واهلك نفسه . هذه الصوره صورة ثمرة محبة الفضه وتغلبها . ما تمتع بالمال
ولا بالحياه العاجله ولا بالاجله لكنه رما بالكل جمله . ومن بعد خنق نفسه بعد
ان حصل له عند الكل شر صوره واردها . ولكن على ما قلت ان جماعه انما يبصرون
بعد ان يفعلوا . وانظروا هولاي كيف ما يريدون من اول وهله ان يحسوا احساسا
واضحا . بالتجاسر والاقدام لكنهم يقولون انت ابصر . وهذا فكان من اكبر جناياتهم
واعظمها . فهذا اقول من يشهد بالجسارة والاثم ومن هو سكران من المرض . وما
يريد ان يمتنع ولا يتجنب المرام الشيطاني . لكنهم يشترون نفوسهم جهلا بستر الجميل

المزور المموه . لان هذا القول لو كان بعد الصلب وبعد قتله لعمري ولا في ذلك
الوقت كان لا يقال معنى ولا مساغ . غير انه لم يكن دابهم ولا دابهم ولا خصمهم
هكذي . فاما الان وهو بعد عندكم وانتم المالكون لاطلاقه . فكيف يمكنكم
ان تقولوا هذا . لان هذا الجواب يكون لكم من اعظم الثلب والطعن عليكم . كيف
وعلى اي جهه . لانكم حملتم الذنب كله على المسلم واحلتموه عليه بقولكم انت تبصر
وقد كان يمكنهم ان يعفوا نفوسهم من قتل السيد المسيح باطلاقه وتخلية سبيله . فاما
هم فانهم عادوا واكاربن على الاقدام والجسارة . فاضافوا الصلب الى التسليم . لانه
ماذا كان يمنعهم من التنكت والاقدام على الجسارة . بعد ان قالوا لذاك انت تبصر
فاما الان فانهم فعلوا ضد ذلك . بزيادتهم والحاحهم القتل . وفي كل موضع مما
يفعلونه يشكون نفوسهم في بلايا لا مفيض منها . وذلك بعد ان هذا لما ادين بيلاطس
اثروا ان يطلقوا سبيل اللص على اليسوع . وجعلوا اللص بريا وهو تحت ذنوب واوزار
لا تحصى . فاما السيد المسيح الذي لم يظلم شيا بل احسن اليهم هذا الاحسان كله فانهم
قتلوه . فماذا صنع يهوذا لما راى انه يتعب فيما لا ادرك فيه . وانهم لا يجيبون الى
اخذ الورق رجعه في الهيكل ومضى فخنق نفسه . فاما روسا فانهم لما اخذوا
الورق قالوا ما يجوز ان يلقوا ذلك في خزانة القربان لانه ثمن دم فتشاوروا
وابتاعوا حقل الفاخوري لدفن الغربا . وكذلك دعا ذلك الحقل حقل دم الى اليوم
حينيذ تم ما قيل على لسان ارميا النبي القايل واخذوا الثلثين الورق ثمن المكرم
ودفعوها الى حقل الفاخوري كما امرني الرب . ارايتهم ايضا من نفس الامر
كيف قد اخصموا ولزمتهم من خشيتهم وضميرهم . لانهم لما علموا انهم قد
ابتاعوا قتلا لم يلقوا ذلك في خزانة القربان . لكن ابتاعوا حقلا لدفن الغربا . وكان
هذا شهادة عليهم وتبكيتا للتسليم وموافقة عليه . لان اسم القراح كان يعلن لكل
احد بما شنعهم بالقتل بصوت اجهر من صوت البوق . ولم يفعلوا ذلك فعلا
مطلقا . لكنهم تشاوروا هكذي في كل موضع . حتى لا يكون انسان بريا من هذه الجناية
لكن كلهم تحت الوزر . وهذا ما نطقت به النبوه منذ قديم . ارايت لا الرسل
وحدهم لكن والانبيا مخبرين بمبالغه بالاشيا التي فيها عادوا معلنين . الالام
من كل ناحيه وبحرديه تحريرا . لكن اليهود لم ينتبهوا لهذا فلا توا ذاك . لانهم
لو كانوا نحوا الورق في خزانة القربان لم كان الامر صار هكذي مشهورا .
فاما الان فاتتناعيهم قليلا . قد جعلوا كل شيا بينا وللاجيال الاتيه فيما بعد هـ

العظة الخامسة والثمانون ينبغي ان تكون صدقتنا بريه من الظلم وان تتوفر الكهنه
على التعليم والصلاة وانوز القداس . اسمعوا يا معشر الذين يظنون انهم من القتل
للمعروف يصطنعون . ولتمن نفوس الناس ياخذون . هذه الصدقات صدقات

الكهنه
القنيه

يهوديه

يهوديه لا بل شيطانيه . لانه قد يوجد اقوام يخطفون للغير اموالا جزيله . اذا ورثوا عشره
من الفين او مايه نقد قاموا الحجه عن الكل . فهولاي هم الذين يقول النبي من اجلهم انكم كنتم
تسترون مذبحي بالدموع . ما يوثر السيد المسيح ان يطعم من الغشم ما يقبل هذا الغدا .
ما الكذ تبت السيد اذ تقرب اليه الاشيا النجسه وتعدو بها . الا افضل ان تترك عنه
صغيما . وهو يذوب جوعا ولا تطعمه مما هذه الصوره صورته . ذاك فعل انسان جافي
وهذا فعل تاسي وشبابه مفعمن . الا افضل الا تعطي من ان تعطي ما للغير لغيره . قل لي
لو رايت اثنين الواحد عريانا والاخر له ثوب واحد فتركت العريان ليت شعري الم
تكن قد جيت وظلمت وما رحمت . فقد اعطيت الغير كل ما اخذت . فاذا انت لم تعطي
ولا جزيا يسيرا من اجزاء كثيرا مما خطفته . وتسمي الامر رحمه وصدقة فباي عذاب
لا تبتلي . لانه ان كان قوم من الناس قد قربوا بهايم عرجا فيلوا ودمر ذلك من فعلهم
انت باي عذر تفوز وباي صفح تحظى وقد صنعت ما هو انكر من هذا . ان كان اللص
اذا رد الى صاحب الشي نفسه ما اخذه يعد ظالما . حتى انه بعد كذ يحل الجنايه
وينقصا منها اذا اضعفوا ذلك اضعافا اربعه . وهذه في العتيقه . فالذي لا يسرق
لكن يعسف ويقتسر ولا يرد على الماخوذ منه . لكن يعطي ذلك لاخر غيره . وما
يعطي اربعة اضعاف لكن ولا النصف . ولا يكون متصرفا في العتيقه لكن في الكنيسه
فتامل مقدار ما يجمع على راسه من النار . فان كان لم يتباص ولا انتقم منه . فبهذا
السبب نح عليه واندبه . لانه يدخر لنفسه الزجر اكثر متى لم ينتقل لانه يقول
ماذا تظنون ان اولايك الذين سقط عليهم البرج كانوا لخطاه وحدهم . اقول لكم لا
لكن ان لم تتوبوا فانكم تهلكون بمثل ذلك بعينه . فلنتب اذا ولنواسي من اساه
من الغشم نقيه . ومن الغراغ والكتره مكثره . فكروا في ان اليهود كانوا يعولون
من بني لاوي ثمانية الف . ومع بني لاوي الارامل والايتام . وكانوا يخدمون في اشيا اخر
ومع ذلك كانوا يغزون . فاما الان فمن اجلكم ولاجل قلة انسانيتكم للكنيسه
ضياع ومنازل واجر منازل . ومراكب وشانه وبغال وعده اخرى مثل ذلك
كثيره . وذلك انه كان ينبغي ان تكون هذه الذخيره التي للكنيسه عندكم
وان يكون نشاطكم لها دخلا ومستغلا . فاما في وقتنا فقد يعرض امران منكران
وهما كونكم انتم بلا ثمر . وان كهنة الله تعالى يتعاطون ما يلزمهم ويجب عليهم
ويليق بهم ليت شعري اما كان يمكنهم في عصر الرسل ان يتركوا المنازل والضياع
فلاي سبب كانوا يبيعون ذلك ويدفعون ثمنه . لان هذا كان اجود وافضل .
لكن الان قد احتوى الفزع على ابائنا . اذ كنا هكذي نهتم في الدنيانيات لئلا
نجمعنا وتركنا الشديد بهت نزر الارامل والايتا مجوعا . وكذلك انظروا الى كل
استعداد هذه الاشيا . لانهم ما كانوا يريدون ان يداخلوا نفوسهم في مثل هذه الشناعه .

لكنهم كانوا يشتهون ان تكون بيتكم لهم دخلا ومستغلا وغلا · وان يقطعوا الثمار من كل جهه
وان يكونوا هم مكبين على الصلوات لا غير ومصغيين اليها · فاما في وقتنا فقد الزمتوهم
ان يتشبهوا ببيوت الذين يعانون تدبير المدن · ومن هاهنا تمارا اشغل كل شي
اعلاه · لانه اذا كنا نحن وانتم متساويين من اشياء واحده باعيانها فمن هو الذي يستغفر
الله عز وجل · وكذلك ليس لنا ان نغتم افواهنا · اذ كانت حال الكنيسه ليست بافضل شيا
من الاشيا · من احوال الرجال اهل الدنيانيين · اما سمعتم ان الرسل لم يسروا ان
يوزعوا ولا الاموال التي كانت تجمع بلا فضول من حلها · فاما في وقتنا فان الاثانيه
عنيا بالاهتمام بذلك تديفا فوا القهارمه والاثاثنه والجاعد وحارزوهم · وكان ينبغي لهم
ان يعنوا ويهتموا بنفوسكم · فاما هم فانهم في كل حين يتقطعون اهتمام الامور التي يهتم بها
الوكلا والجباه والمحاسبون والخزان · ولست اقول هذا نادبا او عاجزا لكن حتى
يكون اصلاح ما وانتقال · حتى تطلقوا انتم من خدمتكم هذه الخدمه الشاقه الصعبه ·
حتى تكونوا انتم مستغلا للكنيسه وكنزا · فان كنتم ما تريدون نعما الفقرا تنصب
اعينكم من امكننا ان نزيده وان نقيم بحال فلسنا نعوقه ولا نبقي في القيام به واطعامه
والذي لا يمكننا فاننا نخليهم لكم لئلا تستعوذ لك الكلام في اليوم المرعب · وهو
الكلام الذي قيل للقليلي الرحمه الجفاة · انكم رايتموني جايعا فلم تقوتوني · وذلك
ان تلك الاثانيه هذه تشيرنا معكم ضحكه · لانا قد تركنا الصلوات والتعليم
وغير ذلك من القدس · وصار بعضنا طول الزمان يلازم الخمارين · وبعضنا
غيرهم ممن يتربص بما يشتري ويباع · ثم هاهنا تعرض الخصام والمنازعات
والسب الذي في كل يوم والتعيير والتقليح · ولقد يلقب كل واحد من الكهنه
ويضيف اليه اسما يليق بالمنازل الدنيانيه اكثر · وقد ينبغي ان يعتاضوا
عوضا من هذه غيرها · وان يشعوا ما كان الرسل يشعون منه · من اطعام
الفقراء من القيام للمظلومين من العنايه بالغربا من معونه المستضامين
من الاهتمام بالايتام من الانتصار للارامل من النيابه عن الابكار · وان يقتنوا
فيما بينهم هذه الخزن عوضا من الاهتمام بالضياع والمنازل · لان هذه الاشيا هي
اوائل الكنيسه · منه هي الكنوز اللايقه بها التي توجد بها نحن السهوله الكثير · ونلتم
المنفعه الجزيله · لا بل ولكن توجد السهوله مع المنفعه · وذلك اني اظن بنعمه
الله ان المجتمعين هاهنا يبلغ عددهم بعشره ربوات · فلو اعطى كل واحد
نواحد لواحد · نواحد من الفقرا رغيفا واحدا من الخبز لا غير لقد كانوا كلهم
يكونون مياسير لما كان احد فقير · ولا كنا نقاسي ونحتمل هذا التعيير والتقريع
من الاهتمام والعنايه بالربع والعقار · وذلك انه لو قيل بيع ما لك واعطى
المساكين وهلم اتبعني للروسا الكهنه والمتقدمين فيها لقد كان ينال في حينه

واوانه

واوانه · اذ كان لا يمكن الاتباع على ان يعفى الانسان ويستريح من كل هم غليظ
دنيائي · فاما في وقتنا فان كهنه الله يشغطون الحصاد والقطاف وبيع
المستغلات وشراها · والذين كانوا يخدمون الرتب فلم يكن عليهم من هذا كله مونه
ولا كلفه · على ان خدمتهم التي كانوا يتولونها على الجسدانيات كانت اسهل ومنها
اقرب · ونحن الذين تدعينا الى المواضع المحجوبه من السموات الداخلون الى قدس
الاقداس المسيح نفسه · فقد تولينا من الرئاسه اهتمام التجار والباعه · وشغل قلوبهم
ومن هاهنا حصل الاغفال للاكتب · فرطا · والفشل والونيه في الصلوات · وقلت
الاكترات بباقي الاشيا كلها · لانه باحد والحرص والانكماش الواجب · وكذلك
ارغب واضرع ان تكون عونكم التي ضرعلنا من كل ناحيه كثيره · وان يصير
نشاطكم ابدا ومعصره · فانه هكذي يسهل القيام بالفقرا واطعامهم اكثر
والله تقدس اسمه يمجد · وانتم تزيدون زياده واثره في الموده البشريه · ونفوز
بالخيرات المخلده الدهريه · التي تكون لنا اجمعين ان نحظى بها · بنعمه ربنا يسوع
المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والعز مع الاب الذي لا ابتدا له · والروح
ذي كل قدس الان والى اباد الداهرين امين

المقاله التاسعه والثمانون

في قوله النص فاما يسوع فوقف قدام القايد فساله القايد قايلا انت هو
ملك اليهود فقال له ايسوع انت قلت وبينما هو يقرف ويتقول عليه
من قبل روسا الكهنه والمشيخه لم يجب بشي · ارايت انه ولا كان
يستحق منه · عما كانوا خاصه فوقا واسفل · لانهم لما راوه بلا طرق لا يحفل
البته بامور الناموس ساقوا القرف الى الجنايات الداله على النفاق على الملك ·
هكذي كانوا يعملون وعلى عهد الرسل · وبمثل هذا كانوا ابدا يحتجون · قايلين
انهم يطوفون ويكرزون بملك ما اسمه يسوع · كانهم يجرون الخطاب في باب
انسان ما يجرد ويركبون عليهم بذلك شبهه تغلب · ثم هاهنا يبين ان تمزيق
القميص والذهول انما كان تلبيسا وتمويها · وانهم انما كانوا يخبطون كل شي
خبطا · ويرددونه حتى يداخله ويوقعوه في الموت · وعن هذا سائله بيلاطس
في ذلك الوقت · فماذا قال له السيد المسيح · قال انت قلت · اعترف بانه ملك
ولكن ملك سماوي · وهذا فقد بينه بيانا اوضح في موضع اخر مجيبا لبيلاطس
ان ملكي ليس هو من هذا العالم · ولئلا يكون لاولئك ولا لهذا حجه في طعنهم
عليه · وترفعهم اياه بمثل هذا اذ حجه لا تناقض ولا تزادد · قايلا له لو كان ملكي من
هذا العالم لقد كان خدامي جاهدوا حتى لا اسلم · وكذلك لكي يدفع هذه الشبهه

وزن الاتاوه وامر غيره ان يزنها . ولما ارادوا ان يصيروه ملكا هرب فيقول
قايل ولو لم يورد هذه الاشياء الى الوسط في ذلك الوقت لما ادعى عليه التغلب
لان براهين قوته ودعته ولطفه التي تحصلت لهم من الافعال تعرفها كانت كثيرة
جدا . وكانوا يفهمون طايعين ويشاكرون . وكان بمجلس الحكم مفردا . وكذلك
لم يجب عن شي . لكنه صمت واجاب شيرا حتى لا يحصل له صورة قايه ويتكبر
والصمت الدايم وكان ذلك لما اقسم عليه رييس الكهنه ولما ساله الوالي . فاما عن
تلبثهم وطعنهم فلم يقل شيا البته لانه لم يكن بالملك ينتفع بهم . والنبي قد سبق
وانذر بذلك منذ قديم . وقال ان حكومته ارتفعت باتضاعه فتعجب من ذلك الوالي
وذلك ان النظر الى من يظهر ويبدي مثل هذا اللطف كله وهو صامت . وقد كان له
ما لا يحتمل ان يقوله . لامر يستحق التعجب . لان ولا واحد من ترفون من معرفتهم
واستشعارهم منه بشي منكر ردي لكن حسد ومشاحنه لا غير . ولما احضروا شهود
[illegible] ولم يكن لهم ما يقولونه لماذا ارتكبوه فيما بعد ولا خشعوا ولا تندموا . وقد ازوره(?)
يهودا وقد ناصت نفسه . وشاهدوا بيلاطس وقد غسل يديه . وذلك انه صنع اشيا
كثيرة في ذلك الحين يستفيقوا . الا انهم لم يصيروا ولا بواحد من هذه الاشيا امثل
ما كانوا . فاذا قال بيلاطس اما تسمع ما يشهدونه هولاء عليك . قال
لانه كان يريد ان يحتج ويتخلص ولذلك قال هذا . فلم لم يجب بشي احتال
بغير هذا وما هو ذلك كانت لهم عادة ان يطلقوا واحدا ممن قد وجبت عليه القضيه
فراموا ان يستنقذوه من هذه الجهه فقال لكم كنتم ما تشاوون ان تخلوا سبيله كمثل [illegible]
ان كان ولا بد للعبد كمن قد لزمته القضيه . ارايت ترتيبا معكوسا . العاده
كانت جاريه بان تطلب الرعيه والعامه من اجل الذين قد حكم عليهم والمنحه كانت
الى الوالي فاما الان فيجري ضد ذلك . الرييس يسل العامه وهم ولا بذلك
انثنوا الى ذلك . لكنهم تمموا اكثر وصاحوا اعظم . اذ كانوا ممتلين من سكر
مرض الحسد وافته . لانهم لم يكونوا ماذا يعرفونه على انه كان ناكثا . لكنهم بكتوا
[illegible] لموضع كثرة الحقوق والواجبات وعزارتها . وغلب وهو صامت للذين
كانوا يقولون الف شي وهم يصرعون ويجنون واذ كان جالسا في الدينونة
ارسلت اليه امراته قايلة ما بينك وبين هذا الصديق لاني قد
قاسيت اشيا كثيرة في الحلم اليوم بسببه . انظروا لنا اعظم ما جرى من الراي
وهي شي فيه كفاية ان يستدركهم كلهم . وذلك ان المنام لم يكن بالتعجب مع
الخبر والبرهان الذي من الافعال واعيان الامور . ولاي سبب لم يرى هو
المنام . لان تلك كانت لذلك اللب وستحقه اكثر . ولو كان هو انبصر ذلك لما كان
وثق به مثلها ولا صدق او ولا كان باح بذلك ولا افشاه . وكذلك دبر الامر بان

نبتص

نبتصر ذلك المراه حتى يصير لكل احد ظاهرا . ولم تبصر بصرا مطلقا لكنها وقاست
اشيا كثيرة حتى يتكاسل الرجل عن القتل . المزمع توجهه لترجع المراه وارتيابه
لها والزمان ايضا لم يكن ما يساعد في ذلك مساعده يسيره . لانها ابصرت ما ابصرته
في تلك الليله بعينها . فيقول قايل الا انه لم يكن على ثقه ولا حرز من اطلاقه
لانهم قالوا انه صير نفسه ملكا . فقد كان اذا ينبغي ان تطلب من ذلك براهين يوافقون
وجميع ما هو للتغلب والفتنه دليل مثلا ان كان دون جيوشا . ان كان جمع اموالا
ان كان استعمل سلاحا . او ان كان يلم اتخاذ شي مما شاكل ذلك وحاوله . فاما هو
فانه اغتصب واخرج جزافا . ولذلك لم يطلقه السيد المسيح من الجرايم والتبعات
قايلا ان الذي تشكي الي لك له خطيه اعظم . فقد كان من ذلك ان تخليته عنه مما
ينسب الى التخنث . وتسليمه اياه ايضا اليهم بعد ان جلد . فقد كان سوبا مختبيا
جبانا . فاما رووسا الكهنه فكانوا اشرارا والشر صناعا . فلما وجدوا في ناموس
العيد ويشتد التحايروا باطلاق من قد لزمته الحكومه . بعضهم اجابوا ماذا احتالوا الى ذلك
قال انهم اقنعوا الحشد ان يلتمسوا ارابيم . كم يتوقى هو من العنايه والاهتمام
لتخليصهم من التبعات والجرايم . وكم يتوخون هم من الانكار والحد حتى
لا يتركوا النفوس يشهدون ولا طلا عند ولا لاخته . ماذا كان ينبغي ان يطلق من حاله معترفا
بها . فالاولى كثيرا ان يطلق من حاله مشكوكا فيها . لانه ما كان هذا مظنونا به عندهم
انه شر من القتله . وكذلك لم يقل قولا مطلقا انه كان عندهم لص . لكن اضاف الى ذلك
قوله مشهورا . ومعناه من قد ذاع صيته وشاع خبره في الشر . من قد ارتكب القتل ما
لا يحصى غير انهم اختاروا ذلك وقدموه على مخلص المسكونه . وما احتشموا من الزمان
لانه كان ظاهرا مقدسا . ولا من احكام المودة البشريه ونواميسها . ولا من شي مما شاكل
ذلك البته . لكن الحسد اعماهم بالكليه . وانشدوا العامه في جملة شرهم ليصلوا بالاشتغال
منهم في غاية الانتقام الذي يلزمهم . وبسبب خدعه اولايك فلما طلبوا ذلك قال فماذا
اصنع بالذي يقال له المسيح اراد بذلك ان يخجلهم بتصيرهم للاختيار الكين حتى
ان كان ولا بد استحيوا واستحبوا واطلبوه . ويكون كل شي مطلوب منسوب الى تفضله
وتكرمهم لانه بقوله ما اخطا كان يسيرهم اشد منازعه . فاما مسلته اياهم في استخلاصه
على طريق التعطف على البشريه . فقد كان لا اقناع فيما الطلبه مما لا يدافع ولا يناقض
فاما هم ولا على هذا الحال قالوا اصلبه فقال ذلك واي شرا صنع فصرخوا بزياده
اصلبه فلما راى ذلك لانه لا يغني شيا غسل يديه قايلا انا بري فلماذا اسلمه
ولماذا لم يختطفه كما فعل الرييس على الالف يولس . وذلك انه قد علم انه
يتردد ويتقرب بذلك الى اليهود . وقد جرى من اجله هيشه وشغب غير انه تبت
نحو كل شي بشهامه وجلد ولكن هذا . لا بل كان يفعل كل شي على جهة الغاية من الحين

الكبار ومن الكبار يتولد الايابن ليلكنا واتقه بيا هدا في مبادي من يقا وورع وهو يولد اعلا الاوسقوط

لان اعطا الالام المبينه موضعًا شي ردي ردي . وكذا ينبغي ان ندفعها بكل
وجه ونسد مدخلها . لانها اذا تشبثت بالنفس وساكنتها . عند ذلك تاجج لهيبا جزلا بمنزلة
النار التي قد وقعت في حطب . وكذلك انا ارغب ان يعمل كل شي حتى نصلح بيننا وبين
مدخلها تيورًا وحاجزًا . والا نعزي نفوسنا بهذا الفكر البارد . فلندخل علينا كل شر وخبث
فانظر ما الذي يضر من هذا وما الذي يودي من ذلك . لان الافات الكثيره من ها هنا تتولد
لان المحال الموضع انه خبر رجس يستعمل المكر المفرط والقوه الشديده . والتنازل لهلاك
الناس ويصادم من الصغار . وانظر هذا ارادات يداخل شاول في هذيان بعض النسا
المغنيات . الا انه لو كان اشار بعد غلبيه من اقل وهله لما كان ذلك امتعى اليه
وكيف ذاك وهو كان يطردهن وكذلك داخله في شكون قليلا قليلا . لانه لما خالف
لتحويل وامران تقتل الصعيده وهو غير حاضر وليم على ذلك . قال ان ضربه المحاربين
والاعداء كانت اعظم وكان من الواجب ان ينتحب . فاقام على حاله كانه لم يعمل
شيا . وامر ايضا الله عز وجل ما امر به في باب العماليقه فخالف هو هذا . ومن ها هنا
اخرج الى ما ارتكبه من الاقدام على داوود . وهكذي كان يزلق في شكون قليلا
قليلا . ولم يرتق الى ان بلغ الى هوة الهلاك نزح فيها نفسه هكذي اجري الامر
في قايين . لم ينهض للوقت ليقتل اخاه ولا يعتمد على ذلك والا فما كان بالذي
اتبعه . لكنه صيره اولا اردي المتاع ونفاوته قايلا ان هذا ليس خطيه . ثم انه
اشعل ثانيه الحسد والمشاحه قايلا ولا هذا ارضي شي . ثم ثالثه اقنعه ان
يقتل اخاه وان ينكر النجاشيد بالقتل . ولم يزل حتى ختم الامر بافتتاح دروس من
الشر وكذلك ينبغي ان ندفع المبادي واوايل الاشيا . وقد كان الاولى بنا ولو
اقامت الخطايا الاولى على حالها . الا نتهاون ولا نهمل بالزلات الاوله . فاما الان
فان البليه ترتقي الى ما هو اعظم متى توانت الرويه والفكر . وكذلك ينبغي ان
نعمل كل شي حتى نزيل اوايلها ونبطله ولا ننظر الى طبيعة الخطيه وانها صغيره .
لكن ننظر في انها تصير اصلا لخطيه عظيمه اذا صمت وتوانى عنها . وان وجب
ان نقول شيا عجيبا . قلنا ان الخطايا الكبار ليست بمحتاجه من الحرص بمقدار ما تحتاج
اليه الصغار الحقيره . لان طبيعة الخطيه نفسها تصير الانسان ان يعرض عن
تلك . فاما الصغار فبهذا بعينه وهو انها صغار . هو الذي يداخل الانسان في التواني
والكسل وما يتركه ان ينهض بشهامه وجزاله الى ازالتها . وكذلك تصير كبارا
بسرعه عند رقادنا عنها . وقد يمكن الانسان ان يرى ذلك عارضا وفي الاجسام
هكذي تولد على يهودا هذا البلى الجسيم . لانه لو لم يظن اليهود ان سرقة اموال
الفقرا شي صغير لما كان افضى به الامر الى هذا التسليم . لو لم يظن اليهود ان استيلا

والتمحنت . والجماعه معا كانوا مفسودون . فلا هذا ثبت قدام الجمهور ولا الجمهور
قدام اليهود وزال اعتدارهم واحتجاجهم من كل جهه . لانهم ضجوا بزياده ليصلب
لانهم لم يريدوا ان يقتلوه فقط لكن وان يقتلوا بعلة رديه منكره . وقد كانوا الحاكم
يراد ذلهم ويخالفهم ويتلافاهم وهم مقيمون على صراخهم ذلك بعينه . ارايت كم
شي يصنع بالسيد المسيح حتى يتدارككم ويتلافاكم . وكما انه داير يهودا
دفعات هكذي تبين هولاي دفعات بسائر الانجيل وعندوا المحاكمه نفسه
وذلك انه قد كان ينبغي ان يتخشعوا من الكلام ومن الفعال . لما راوه الرييس خاتما
ولبديه غاسلا وقايلا اني من هذا الدم بري . ولما راوا يهودا وقد خنق نفسه
ولما شاهدوا بيلاطس نفسه وهو يرغبان ياخذوا اخر عوضا منه . فاي عذر لهم اذا ما
حكم الثالث والمسلم على نفسه ويبرا الحاكم من الجرايم وظهر مثل هذا المنظر في تلك
الليله وكان يستقدم كرسي . لانه ولو اراد الا يكون بريا ولا زكيا فما كان ينبغي
ان يختاروا عليه لصا مقربه ومشهورا . فماذا فعل اولايك لما راوا الحاكم لبديه
غاسلا وقايلا اني بري . يترحم قايلين دمه علينا وعلى اولادنا حينيذا
لما اخرجوا القضيه على نفوسهم . ثم وتغاضى بان تتم كل شي ويكون . وانظر ها هنا
في الوشواش والتسرع لان هذا من شان القصر والعزيمه التي بلا تمييز ولا اتزان
الا تترك الانسان ان ينظر شيا مما ينبغي هب انكم لعنتم نفوسكم فما بالكم تجرون
اللعن وتجدبونه الى اولادكم . الا ان المحب للبشر على انهم قد استعملوا مثل هذا
الجنون في نفوسهم وفي اولادهم لم يوجب هذه القضيه ولا فيهم تقتها . لكنه قبل
التايبين من هولاي واعاليهم للخيرات التي لا تحصى . لان بولس منهم كان وربوات
الذين امنوا في اورشليم منهم كانت . لان يعقوب يقول اما ترى يا اخي كم ربوات من اليهود
قد امنوا . فان كان قد بقي منهم قوم فلينسبوا العقوبه الى نفوسهم حينيذا اطلق لهم
باراباس وجلد ايسوع واسلمه ليصلب . ولماجل انما كان قد لزمته المحكومه او اراد
ان يكسوا الحكومه شكلا وان يتمم اليه لاولايك . على انه قد كان يجب ان يقوم لانه
قبل هذا قال خذوه انتم واحكموا عليه بحسب ناموسكم . وقد كانت الاشيا التي كانت
يمكنها ان تسهدوا ولا يلد كثيرا . وهي الايات والعجايب حكم الذي يقاسي
هذا الحكم المفرط وخاصه الصمت الذي لا يوصف . فلما كان قد اظهر البشريه ما اجاب
به وما سلي اظهر ايضا ارتفاعه ونبله وعظم خطره . وبالصمت وبالتهاون بما
يقال شايقا لهم وناتدا بكل ذلك الى التحنن منه . الا انهم لم ينتبهوا ولا اخرجوا
لشي من هذا . لان الافكار اذا ما احتوى عليها بالكليه امر بمنزلة السكر او بعض الجنون
المنكر . فان الافاقه مما يصعب . اللهم ان تكون النفس التي قد سقطت شهيه جلدي

العظه السادسه والثمانون في ان الشيطان يقابلنا بالخطايا الصغار اولا لي يولدلنا



العجب عليهم والنسج البطال صغيرا لما كانوا زلقوا في ان ساروا للسيد المسيح تنله
وقد يري الانسان ان الامانات كلها انما تكون من هذا . لان احدا من الناس ما يطفر في
واحده الي الشر بنزعه . لان نفوسنا فيها الحيا والوقار للخير مركوز وليست تقع
جمله هذه القحه حتي انما تري كل شي في واحده . وانما تهلك اذا تواتت رويدا
رويدا . هكذي همت عبادة الاوثان عندما اكرم غاية الاكرام وفوق المقدار
الاحيا من الناس والمايتون هكذي نجد للنعونات هكذي غلب افرط وغيره من
البلايا . وتامل ما اقوله نجد بعض الناس ضحكا في غير وقته لامه علي ذلك
غيره . ارمي غيره اخر الفزع قايلا ليس هذا مما ينكر لان الضحك ما هو وما ذا يعرض
منه ومن هذا الرفث من الكلام . ثم الاعمال القبيحة اخرا بعد ذلك وعمل علي
قريبه ونسبه واطعن عليه فتهاون بذلك قايلا ان القول لما لا يحمل ليس بمنكر
تولد من ذلك مقت لا يوصف . وعداوه لا صلح فيها . ومن هاهنا الشتم والسب
ومن السب الضرب فطال ما عرض من الضرب القتل . فهكذي يداخل الشيطا
المنتهي من الصغار الكبار ومن الكبار الي الامانات . فانه قد وجد هذا طريقه
اخري وحيله ليست باقل من الاولي . لان ارتكاب الخطيه ما هلك هكذي
كما هلك الاياس . لان الذي تداخط وزل ان افاق فانه يتلافي ما جري
اذا تاب وندم بشرعه . فاما الذي تدنيس ولم يتب . فانه هذا السبب ينتفع
هذا التلافي والاستدراك . اذ لم يضع علي الدا الدواء الذي من التوبه ولهذا كان
ذلك تالت منكر صعب . اذا كسنا الخطيه شكل التخشع والتقي فيقول
قايل واين قدر المحال هذا القدر كلها . حتي انه يفر ويخدع الي هذا المقدار اسمع
واحدد وتحرز من وسواسه وخواطره . امر السيد المسيح علي لسان بولس
الا يفارق المراه الرجل . والا ينفقد احدهما لصاحبه نفسه ولا يحرمه اياها الا عن
تراض منه واتفاق . الا ان بعض النسا تباعدن عن رجالهن عفافا منهن
ورغبه في التقي والانعصام والامساك . كانهن يفعلن شي فيه خشيه وخشوع
فدفعوهم الي الفجور والفحشا . فتامل مقدار هذه الافه اذا كن قد احتملن
هذا التعب والنصب كله . فتكن يحصلن تحت اللايمه والتعديل كانهن قد
جرن وظلمن اعظم ظلما . ويصلين بالانتقام منهن في الغايه ودفعهن مساكينهن
في حفرة التوا والهلاك . قوم اخرين ايضا امتنعوا من الاطعمه علي حكم الصوم
فتمادي بهم الامر قليلا قليلا الي ان رذلوها وتبردوا منها وعافوها . وهذا فشي
يجلب اعظم عقوبه . وانما يعرض هذا اذا ما غلب الانسان ظنونه واراه علي ما تراه
الكتب . وقد توهم قوم كانوا في جملة القرنثانيين . ان الاكل من كل شي من الاشيا
الممنوعه بقلة اكتراث مما ينسب الي الكمال . غير ان هذا لم يكن من الكمال لكنه من



انني غايد في النفاق . وكذلك يزجرهم بولس زجرا شديدا ويقول انهم تحت عتبه
وتبعة عقوبه لا غايه وراها . وقد توهم ايضا قوم اخرون ان تربية شعر الراس
[illegible]د تقي وهذا من الاشيا الممنوعه وما فيه خزي وانثر . واخرون ايضا يطلبون
الحزن علي الخطايا افرط كانه فيه فايده . ولكن هذه حيله من حيل المحال . وقد دل علي
ذلك يهوذا . ومن هذا الوجه خنق نفسه . وكذلك خشي بولس علي الذي زنا
لئلا يجري عليه مثل هذا . واشار علي اهل قرنثيه ان يهم يختطفوه بشرعه ويقول
لئلا من فرط الحزن يبتلع هذا الانسان . ثم انه دل علي ان هذا امر قصاد ذاك فقال
ويعيبنا ويغشنا الشيطان ما نجهل دهاه ولا هو اختيه . قال لانه يصادم في
مواضع كثيره بغش ودغل . لانه لو كان يحارب ظاهرا لقد كانت الحرب تكون هينه والظفر
سهلا . لا بل والان ان تيقظنا فان الغلب يكون متسهلا . لان الله تعالي
قد البسنا سلاحا . ثم ابان كل واحد من هذه الطرقات . واتبعنا الا نتهاون
ولا بالصغار . اسمع ماذا يقول ويغيظ السيد المسيح قايلا من قال لاخيه يا احمق
فانه لجهنم اهل . ومن نظر بعينيه فاشتهي . فانه فاجر كامل ويعطي الويل للذين
يضحكون . وفي كل موضع يزيل ويبطل مبادي الشرور وبدايتها . وقال ان
الانسان يعطي جوابا عن الكلمه البطاله . وكذلك كان ايوب يشفي ويطيب افكار
اولاده ونحو الطهر . وقال عن ابن الانسان انه الذي وقع ما يقوم . او الذي يدمر
علي وجهه ما يعود . وايضا لست اريد اراده موت الخاطي مثل عودته وان يحيي اليوم
ان انتم سمعتم صوته . وايضا يكون في السموات فرح بخاطي واحد تايب
واشيا اخر كثيره مثل هذا من الكلام والمقالات في الكتاب موضوعه . فاما بسبب
الاهمال الانسان بشكل التقي والتورع . اسمع بولس قايلا لئلا بفرط الحزن يبتلع
هذا الانسان . فاذا علمنا مثل هذا فلنحترس علي الطرقات كلها التي تميل الكسالي ويحرمهم
سورا من فهم الكتب . ولا تقولوا وما في هذا من المنكر ان نظرنا بترم حسنا نظرا
فيه فضول . لانك ان فعلت الفجور الذي بالقلب . فانك تجتر شرعه وعلي الذي بالجسد
لا تقل وما في هذا من المنكر ان تعشقت هذا المسكين . لانك ان جرت هذا جرت
الاخر . ولا تقل وما في هذا من المنكر ان اشتهيت ما للقريب . لان هذا جعل اخاب
ان هلك . علي انه قد وزن ثمنا الا انه اخذ من كارم . لانه ما ينبغي ان يبتاع
الانسان قسرا لكن علي سبيل الرضا والاقناع . فان كان الذي وزن الثمن الواجب
عوقب هكذي الا انه اخذ من كارم . فالذي ما يفعل هذا ويختطف من كارم
علي انه متصرف في النعمه . فلاي نكال لا يستحق . فحتي لا ينكل بنا فلنحفظ نفوسنا
نقية من كل اقتسار وخطف . ولنحدد ونحترز من الخطايا ومن اوايلها . ولنعن بالاكثار
الكثير بالفضيله . فانا هكذي نتمتع بالخيرات الموهبه بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر

ايضا

الذي له المجد والعز مع الاب والروح القدس الحي المحيي الى اباد الدهور امين

المقالة السابعة والثمانون

في قوله النص حينئذ اخذ جند الوالي ايسوع الى الابروطوريون وجمعوا عليه عصبة
الرجال كلها وعروه والبسوه مدرعة قرمزية وظفروا اكليلا من شوك ووضعوه على راسه
وقصبة في يمينه وجعلوا يجثون ركبهم قدامه ويجدون به قايلين السلام عليك
يا ملك اليهود كان الجند في ذلك الوقت يرتع ويزفن في الجماعه ويعرف كانه عن
نوازل ومواثقه حسب ان اليهود لموضع رضاهم وشقهم بالحسد والمشاححه نحوا
عليه فاما الجند فمن اين ولاي سبب الشر من ايتك الجمال في ذلك الوقت كان
يبتركاس السكر وهو على الجماعه لانهم اغتروا الا ترى عليه بصورة الاشيا المطربه
اذ كانوا اقواما جفاة شريرين وقد كان ينبغي ان يتقبضوا ويبكوا بمنزلة ما عمل
الجماعه العامه فلم يستعفوا الدا ضعه وهو انهم كانوا يفترون عليه ويثبون به
واما على ايضا كانوا يتحمدون الى اليهود ويتقربون الى قلوبهم اذ كانوا يفعلون
كل شي على ما تقتضيه خلقهم وشماجة شيمتهم وكانت الفريات مختلفة كثيرة
الفنون لانهم كانوا دفعه يعدون ذاك الراس الالهي ويلطمونه وكرة اخرى
يجيئونه باكليل الشوك وتارة يضربونه بالقصبه وهم مع ذلك رجال الفاجر اجاس
فاي عذر يكون لنا اذا ما اضطربنا وقلقنا للافترا علينا بعد ان جرى على السيد المسيح مثل
هذا لان الذي عرض كان اقصى غاية للشتيمه والفريه لان الفريه والمحنه لم تقع
جزوه واحد من الجسم لكن به كله فالراس بالاكليل والقصبه والتطريق والوجه
والوجه بالتفل عليه والفكان باللطم والجسم كله بجليد السياط والعري ولباس
المدرعه والتمجود المصنع واليد بالقصبه التي اعطوها ان تمسكها عوضا من قضيب
الملك والفم ايضا بادنى الخل منه وتقريبه اليه فماذا يكون اصعب واكثر من هذا
لان الذي جرى يفوق كل صفه وكانوا يفعلون كل شي كانهم يخشون ان
يظن بهم انهم قد تفوا اشيا من الاقدام المنكر والافكار الفضيحه والانبيا
فقتلوهم بايديهم وهذا فقتلوه بحكم حاكم مكري صنعوا كل شي وصاروا
مباطشين وحكموا واوجبوا عليه القضيه من عندهم وعند بيلاطس
قايلين دمه علينا وعلى اولادنا ووثبوا به وافتروا عليه وبايديهم شدوه
وتناقوه وصاروا اسبابا للفريات التي من الجند وسمروه على الخشبه وشتموه
وبصقوا عليه وتلعبوا عليه لان بيلاطس في هذا الموضع ما اتى شي بل هم كانوا
يفعلون كل شي وصاروا مدعين ثرابين وحكاما واشراطا واعوانا وسائر الاشيا
وهذا يقرا عندنا اذا ما اجتمع جماعة الناس ليلا يقول اليونانيه انكم تظهرون للعامه

والشعوب

كراس ثامن وثلثين

٤٤٧

والشعوب الامور البهجة النبيهه مثل الايات والعجايب فاما ما فيه عار وقد ترتب نعمة
الروح ذات كل يدين ان يقراه كله في العيد الحفل اذا احضر الرجال والنسا وسائر
الناس جمله عن كثرة ابيهم في ليلة الفصح الليلة العظيمه واذا احضرتم المسكونه باسرها
حينئذ يعلن بهذه الاشيا بصوت جوهري ويومن بان السيد المسيح الاه وهذا
يقرا وهو عند كل احد معروف ويشب هذه الاشيا مع غيرها لانه من اجلنا اراد
ان يتنازل هذا المقدار كله حتى اذ تلقى هذا وعلمنا كل فضيله فلنقر اذا في كل
حين لان الربح كثير والمنفعة المتجهة من هاهنا عظيمه لانك اذا رايته وقد هزي به
بالزي والفعل وقد سجد له بهذا التلبيع كله وقد لطم وقد تاتي ما الاغاية
وراه ولو كنت حجرا طبعا لصرت الين من كل شمع واخرجت من نفسك كل ورم حار
فاسمع اذا وما يتلو ذلك لما ان حجوا به ونادوا لهم ليصلبوه قال انهم عروه واخذوا ثيابه
ولبسوا ارجوانه حتى يجود بنفسه واقتسموا ثيابه وهذا الشي يجري على الاخشا
في الغايه المطرحين الذين قد وجبت عليهم العقوبه والحكومه ولنتر لحمهم
اذا واقتسموا الثياب في خلوه ممنعه وهي الثياب التي بها كانت تلك العجايب كلها
ولكنها في ذلك الوقت ما فعلت شيا لان السيد المسيح امسك القوة التي لا تنفوه بها
وهذا كان زياده في التحقق ليست بالصغير لانهم على ما قلت هكذا تقدموا وتجاسروا
على ذلك كانهم يفعلونه بانسان خسيس مطرح واشتد وضاعه من كل احد لانهم لم
يفعلوا باللصين شيا بهذا شبيها وانما تجاسروا بهذا على السيد المسيح وصلبوه في وسطهما
ليشركها في صورتهما والظن بها واعطوه خلا يشرب وهذا ايضا يفعلوه تمجينا له
وافتراء عليه فلم يشا ان يشرب هذا انه دافعه فقال تمت ما معنى قوله تمت اي كملت
النبوه التي قيلت من اجله لانه يقول انهم اعطوني في طعامي مرارة وفي عطشي سقوني
خلا ولا اذا لك بين انه شرب لان الدوق المطلق لا فرق بينه وبين ترك الشرب
لكنهما يدلان على معنى واحد بعينه غير انهم ولا هاهنا كفوا ولا امسكوا عن التجنف
لكنهم بعد ان عروه وصلبوه وقربوا منه الخل امعنوا الى ان تامل وانهم روه مشكوكا على
الصلب فيعيروه هم والمجتازين وذلك اصعب من كل شي وهو ان هذا الخلابة
الحقه بسبب انه خداع مغوي الناس وانه كان منكرا بها وقد بقوله بالمحال مخرقا
كذلك صلبوه علانيه لكي يبصره كل احد ويكونوا قد شهروا المنظر كانت الناس وفضحوه
عندهم وكذلك فعلوا ما فعلوه بايدي الجند ليزيدوا امر التخنف اذا ما اقدم على ما اقدم
عليه في محفل عام من مجالس الحكم على انه لمن لم يكن يثني ويستعطف الحشد النابع
له التادب عليه الا انه لم يثن ولا استعطف هولاي الوحوش وكذلك اهل هو الجواب
فاما هولاي فلا لانهم بعد ان عملوا ما ارادوه هم حرصوا في فساد بباهته وشرفه
وتشويههما خشية من قيامته وكذلك قالوا هذا علانيه وصلبوا معه لصين واردوا

ان يثبتوا عليه انه خداع فقالوا يا من ينقض الهيكل وبنيه في ثلثة ايام خلص نفسك
وانزل عن الصليب لانهم لما اروه وقالوا لبيلاطس ان يزيل العله والسبب وكان
ذلك ما قد كتب هذا هو ملك اليهود ولم يقدروا ان يفعلوا شيا . لكن ذاك قام فايلا
ما قد كتبته فقد كتبته . جاز لواهم بما كانوا يحتجون به . ان يثبتوا عليه انه ليس
بملك . وكذلك قالوا ذلك وهذا ان كان ملك اسرايل فلينزل الان عن الصليب . وايضا
قد خلص اخرين ونفسه لا يمكنه ان يخلصها ورامو من هذه الجهه ان يبكتوا الايات
المتقدمه وفعلوا بها . وايضا ان كان ابن الله وكان يهواه فليخلصه . يا الانجاس ويا ذوي
كل خبث ما ذا اليت شعري ولا الانبيا كانوا انبيا ولا الصديقون كانوا صديقون
لان الله لم يختطفهم من الاهوال والشدايد الا انهم قد كانوا بهذا المثابه وهم يقاسون ما
يقاسونه . فما ذا يكون لجهلهم عديلا لانه ان لم يكن حلول الاهوال والشدايد وورودها
انقضت عندكم جاه اولايك وشرفهم لكنهم كانوا انبيا وهم لا يقرون بالا قوم . فاحرى كثيرا
كان ينبغي الا يرتابوا بعد ولا يتشككوا . اذ كان بما صنع وبما قال دايما كان يا سوا
ويلاشي توهمهم هذا . غير انهم لم يقدروا على شي ولا في ذلك الوقت بعينه على
ان وسلّ هذا كان يجري ويقال . لان اللص الذي قد كان عفن في اقصى غايه من الشر
وقد محق عمره كله من القتل ونقب الحيطا . لما كان هذا يقال اقربه واعترف وذكر
الملكوت والعامه يندبونه . على ان ما كان يجري كان ينطق به انه يشهد بضد ذلك
عند الذين لا يعرفون تدبير السر . وبدل على انه ضعيف ولا يمكنه شي الا ان الحق قد
تدرب بالاشيا المتضاده هم العظه السابقه والتالون في الحث على الحلم وترك الغضب
ونعظها على حلم السيد على اليهود حاملا بعلنا بهذه القوه الغضبيه بانا الذي فعله وقتل الصليب
فاذا سمعنا هذا فلنلبس نفوسنا السلاح على كل غضب وعلى كل سخطه . وان رايت قلبك
ورما وربما حارا . فارشم صدرك واختمه وضع عليه الصليب . واذكر شيا مما عرض في
ذلك الوقت فانك تخرج كل غضب مثل الغبار بذكر ما جرى . فكر في الكلام
واخطر ببالك الفعال فكر في ان ذاك مولا وانت عبد . ذاك من اجلك وانت من
اجل نفسك . ذاك من اجل الذين احسن اليهم وصلبوا وانت من اجل ذاتك . ذاك من
اجل الذين اغتروا وشتموا وانت اكثر ذاك من اجل المظلومين . ذاك والمدينه تنظر
باسرها لا بل الامه اليهود جمعا والغربا والبلديه . الذين يحضرهم ينطق بالالفاظ
اللطيفه الوادّه للبشريه وانت بحضره من يسير . واعظم الاشيا في معنى السبب
ترك التلاميذ اياه . لان الذين كانوا في الاول يخدمونه وبلا طفوه تفارقوا
ومرقوا . فاما الاعداء والمحاربون فاخذوه في وسطهم مستوطا على العود وجعلوا
يشتمون . يثيرون يقلعون يتضاحكون يجزون اليهود الجند من اسفل من فوق
من الجهتين لصّان . وذلك ان اللصّين كلاهما شتماه وعيّراه فكيف يقول لوقا

ان الواحد زجر الاخر وانتهره . قد جرى كلي الامرين . اما في الاول فان كلاهما
عيّراه . واما في الاخر فلا حتى لا يتوهموا ان الامر على تواطي وموافقه . وان اللص
ليس ازال من التهديد والشتيمه انه كان على الصليب لئلا على عدو انا انقل بغتته
وتغيّر . فاذا انكرت في هذا كله تتفلسف واحكم ما ذا تلاقي يكون نظير الملاقاة
موليك . اشتمت علانيه وعلى روس الملا ولكن ليس مثل هذه الشتايم . اوجع
بك ولكن ليس نعيبك كله ولا ابليت هكذي بالسياط وعريتم ثيابك .
وان كنت قد لطمت لك ولكن ليس هكذي . وانسف لي من قبل من
ولاي سبب ومتى . ومن انكر الاشيا واصعبها انه وهذا يجري لم يعذل
عليه احد ولا لام احد على ما يجري . لكن منذ ذاك كلهم كانوا يحمدون ذلك
وبعضهم يهزوا مع بعض وبعضهم يقلع مع بعض . وكانوا يستهزون هكذي
كمثل متكبر متعظم ونحو مطل ولا يمكنه ان يبين بالفعال ما قاله . فاما هو فصمت
عند كل ذلك . وصنع لنا ادويه عظيمه لطول الروح والحلم . ولكن نحن نسمع مثل هذا فما
نصبر ولا للعبيد لكننا نقفز ونرمح اشد من حمير الوحش واعظم . ونضجر بسبب
ما يجري علينا جفاه . وللانسانيه علينا مين . فاما في سبب ما يفتري به على الله جل
اسمه فلسنا نكترث ذلك الاكتراث . وكذلك حالنا عند الاصدقا مثل هذه الحال
ان احزننا انسان فلسنا نحتمل وان شتمنا نتمرنا اكثر منها من الوحش . ونحن قوم نقرا
هذه الاشيا في كل يوم . التلميذ اسلمه الباقي تركوه وهربوا . الذين احسن اليهم تقلوا عليه
عبيد رئيس الكهنه لطمه . الجند طرقوا له الحاضرون كانوا يفعلون عليه ويثبونه
اللصان كانا يثلبانه . ولم يخرج لفظه فما سواها نحو احد منهم . لكنه بالصمت
قهر الجماعه وغلبهم وعلمنا بالفعال انك بهذا المقدار تقدر تظفر بالذين يشتمون اليك
اكثر . بمقدار ما احتملتهم بدعه ولطف . وتكون عند كل احد عجيبا . لانه من لا يتعجب
من الذي يحتمل ما يرد عليه من الشتايم ممن يستطيل عليه ويستضيمه . وكما
انه وان لحق الانسان مكروه بواجب . فاحتمل ذلك بدعه . فلن اكثر الناس انه ذاك
قد لحقه ظلما وعدوانا . هكذي وان جرى عليه شي من المكاره ظلما وعدوانا
ثم انه من قد لحقه ذلك واجبا وصار مضحكه . وهو كالاسير محمر من الحسد . والكرد
والسخط وانما عماه وشرفه . لان من كان بهذه الصوره صورته فما ينبغي ان يسمى
حرا ولو ملك عشره الف مملوك . فنقول الان فلان قد احرد حردا شديدا وما ذا
في ذلك الوقت يجب ان نظهر الحلم والتفلسف . لانا قد نرى والوحوش ها دييه
مستانسه . اذ لم يكن من يحرصها . لانه ولا ان تلك تنفر دايما . لكن اذا تبعتها على
ذلك باعث . ونحن اذا اذا سكتنا وهدينا . اذ لم يكن من يحردنا وجدنا فاي
فضل لنا . اما تلك فبواجب طال ما اغتاظت ولها اكثر عددا وابسطه لانها

اذا حركت وجرت نهضت وثارت . وخلوا من هذا فانها عديمة الراي والعقل والنفور
والوحشيه في طبيعتها . فاما انت فقل لي من اين يمكنك ان تختطي بالقدر اذا ما تمرت
وصرت وحشيا . ماذا حل لك مما يستفظع اغضبت على مالك . فلهذا ايضا ينبغي
لك ان تحتمل حتى تربح وتفيد اكثر . الا انك تحرمت ونقدت المجد والشرف والجاه
وماذا ان انت حلمت وتفلسفت لم تنقص حالك من هذا الوجه شيا . فان كنت لا تجري
عليك منكر فمن اين تغضب وتتسخط على الذي لم يعاملك بشر لكنه قد نفعك . اما
المكرمون فقد يصيرون الغير متشيقون متسقطون اشد استرخا . واما الذين
يفترون ويسبون ويتهاونون . فانهم يصيرون الذين يتاملون نفوسهم ويتفقون انهما
اشد احتمالا واصطبارا . فاما الكنالي فانهم اذا انتصروا اكثر من استصغارهم اذا شتموا
هولاي . فان نحن تنقضنا فقد يصيرون لنا انسا بالفلسفه والحلم . فاما اولايك
فانهم يزيدون في تيهنا ويرفعونه الى فوق ويملاونا من النخوه والاعجاب والشموخ البطال
والتنفخ . ويجعلون نفوسنا اشد تيحنا . والاباء يشهدون بذلك . الذين ما
ينفكوا بنيهم ولا يتملقونهم بمقدار ما يشتمونهم ويسبونهم خشيه منهم لئلا يحتمل الجم
من هذا الوجه مرا . والمعلمون ايضا فمثل هذا الدوا يستعملون فيهم . حتى انه
ان وجب الاعراض فمن المتملقين المتعذبين ينبغي لذا اكثر من الشاتمين
المفترين . لان هذا الطمع يجلب على الذين لا يتقون من الفساد اكثر من الشتيمه
والفريه . والاستيلا على هذا المرض اصعب من الاستيلا على ذلك . والثواب
من ها هنا اكثر كثيرا . والتعجب اوفر لان النظر الى انسان يشتم فلا يقلق . ولا
يتحرك اكثر من التعجب من انسان يضرب فلا يسقط ولا يقع . فيقول قايل كيف يمكن
الا يقلق الانسان ولا يضطرب . فنقول ان شتمك انسان فضع اسم الصليب
على جبهتك وصدرك . اذكر جميع ما جرى في ذلك الوقت وقد انطفى كل شي
لا تخطر ببالك الشتيمه وحدها . لكن وان كان قد نالك في وقت من الاوقات
شي صالح محمود من الذي شتمك . فانك للوقت تصير وديعا ساكنا . لا بل اخطر
ببالك قبل كل شي خوف الله تعالى . فانك تكون سريعه متمسكا لطيفا متنعما
ومع هذا فخذ العقل والمشوره في ذلك من عندك . واذا رايت نفسك شاتمه
ورايت صامتا . فاخطر ببالك ان الحلم والتفلسف ممكن . وانكر على نفسك
اذا انسطلت وانتخبت . وفي وقت الشتيمه بعينه تعلم اذا تشتم . فان المغضب
هكذي لا يعتريك . ولا اذا شتمت اجري جلدك ان الشاتم قد اختل عقله وجن
فانك ما تغتاظ اذا شتمت . لان المجانين قد يضربونا . فما انما نترع ولا ننفق
فقد نرحمهم افعل هذا فانت وارحم الشاتم . لان الغضب قد احتوى عليه
مثل الوحش المنكر والتسخط والحرد مثل الشيطان الشرير . فرج عنه واطلقه

من

من سلوك شيطان صعب فيه . وهو هالك في اسرع وقت واقصر
لان هذا الشان شان هذا الدا . حتى انه لا يحتاج الى زمان في هلاك الماسور
منه . وكذلك قال بعضهم ان هيبة غضبه سقطة له . فدل بذلك خاصة تغلبه
وانه في زمان قصير يحمل بلايا كبارا ولا يحتاج الى لبث طويل . حتى انه لو كان مع قوته
يلبث ويطول مكثه لقد كان الجهاد به مما يعسر ولبث . اريد ان ابين حال الشتم
والشاتم وحال المحتمل الحكيم . وان اورد الى الوسط نفس كل واحد منهما . حتى كنت
ترى احدهما شبيهه باللجه المتموجه من الارياح . والاخرى شبيهه بالمينا المتخلص من
الاضطراب المتنزه عنه . لانه ما يطرب ويضطرب من هذه الارياح الخبيثه . وهو
يحلها ويبطلها باهون ما يكون وايسره . لان الذين يشتمون يعملون كل عمل حتى
يغضبوا او ينهشوه . فاذا ما هم خابوا من هذا الطمع فانهم انفسهم يبطلون ذلك
ويعطلونه وينصرفون . وقد انصلحوا وتقوموا لانه لا يمكن ان يكون انسان يغضب
ويتسخط فلا ينكر ذلك على نفسه . ويستجهلها من فعلها . كما انه لا يمكن ان يكون انسان
لا يغضب ولا يتسخط فينكر ذلك على نفسه ويستجهلها من فعلها . وان احتجت الى
المقابله على قبيح فعل فقد يجوز ذلك بلا غضب ولا تسخط . ويكون ذلك اهون
واسهل الى الخصام واللب والعقل منه . اذا كان يغضب ولا يلحقك شي مما يكره
ويتشنع . لاننا ان اردنا الخيرات تكون من نفوسنا ويكون فينا كفايه . ومنع نعمه
الله فيما يودي الى حياطتنا وحريزنا وكرامتنا . فما بالك تطلب المجد من غيرك لكن
ادم انت بنفسك فان احدا ما يقدر على هجنتك . فاما ان انت اهنت نفسك ولو اكرمك
الناس كلهم فلست تكون مكرما . وكما انا لم نعامل نفوسنا بالسو فما يقدر غيرنا ان
يفعل ذلك بنا هكذي . متى لم نهجن نحن نفوسنا فليس من احد غيرنا يهجننا . فليكن
رجلا محبا عظيما . وليسمه ساير الناس فاجرا وسارقا . وللقبور نباشا وقاتولا ولصا
عيارا . وذلك فلا يحرد ولا يغتاظ . فيقول قايل فان اذى فيه وظن به جماعه
مثل هذا الظن وهذا الراي . فنقول ولا هكذي هجن لكن هولاي هجنوا نفوسهم
بظنهم من ليس هو بهذه الصوره . قل لي لو ظن ظان ان الشمس مظلمه ليت شعري
الكواكب كان بكت او لنفسه . من البين انه لنفسه كان يبحث اذ يكنوها صورت
انسان شريرا ومجنون . هكذي والذين يتوهمون ان الاشرار اخيارا وهم ضد ذلك
فلنفوسهم يهجنون . وكذلك ينبغي ان نتوخى الحرص الشديد حتى ننظف سريرتنا
ونطهرها . ولا نطرق الى نفوسنا حجه البته ولا شبهه رديه . فان اراد غيرنا
وحالنا هذا الحال ان يجنوا ويصرعوا فلا نهتم بذلك اهتماما شديدا ولا يوجعنا
اما الذي يكون خيرا فتحصل له صوره شرير فما ينقص من هذه الجهه في كونه على ما هو
عليه . واما الذي قد توهم توهما محالا باطلا فقد نبل فسادا في اقصى غايه .

كما ان الشريان توقهم منه بعد ذلك من هذا الوجه شيا · لكن تحصل له دينونة اعظم
وياتي ويوول امره الي التكاسل وتشتمل اكثر واوفر · لان الذي يكون بهذه الصوره
ويتوهم بها · فانه يتضع ان كان ولابد ويعرف اول الانسان خطاياه · فان اخفي
امره يسقط في عدم المضض والالتياع · لانه ان كان الذين يهفون فينزلون بعد
كذلك يهفون · وكل الناس يتلبونهم فقد يحمدونهم ويثنون عليهم · فمتي يمكن
الذين يعيشون في الشرارات يرعوا انظرهم فيبصروا · اما تسمع ان بولس يامر مثل هذا
ويشكره · لان اهل قرنثيه معا انهم لم يتركوا الذي زنا ان يعرف خطيته بتهمهم
وتصفيقهم له واكرامه · فقد كانوا يزيدون في تماديه في الغي والشر · وكذلك انا ارغب
في ان نترك توهم اكثر الناس وابتهاجهم ومدائحهم وكرامتهم · ولنحرص علي شي واحد
وهو الا نشعر من نفوسنا بما فيه ما يشين · ولا نعجب من ذواتنا فاننا هكذي ننتفع
هكذي هاهنا · وفي العالم الاجل بالمجد الكثير · بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودة تلاه
للبشر الذي له المجد الي اباد الدهور كلها امين ·

المقالة الثامنة والثمانون

في قوله النص ومن الساعة السادسة حدث ظلمه علي الارض كلها الي الساعة التاسعة
صرخ ايسوع بصوت عظيم ايلي ايلي لما صبختاني ومعني هذا الاهي الاهي لماذا
تركتني وقوم من القيام هناك لما سمعوا جعلوا يقولون ان هذا ايليا يصوت
بايليا فعدا واحدا منهم الوقت واخذ اسفنجه وملاها خلا وركبها علي قصبه
وحمل يسقيه · هذه هي الايه التي طلبوا ايه فيما تقدم ووعدهم ان يعطيهم
قايلا ان هذا الجيل الخبيث الفاجر يلتمس ايه · وايه ما يعطي الا ايه يونان النبي واشار
بذلك الي الصلب والموت والدفن والقيامه · وايضا دل علي قوة الصلب
من وجه اخر بقوله اذا ما رفعتم ابن البشر حينئذ تعلمون اني انا هو · معني قوله
هو هذا اذا ما صلبتموني وظننتم انكم قد ظفرتم بي واستظهرتم علي حينئذ
تعلمون خاصه قوتي · لان المدينه بعد صلبه هلكت وامور اليهود بطلت
وسقطوا من شريعتهم وحريتهم · وازهرت الكرازه وانتهي القول الي اقطار
المسكونه · والبر والبحر والعامر والغامر · يشيدون في كل حين قوته فهو
يذكر هذا وما عرض في اوان الصلب نفسه · وذلك ان تكون هذه الاشيا
وهو مسمر علي الصلب · اعجب من كونها وهو ماشي علي الارض · وليس من هذا
المعني وحده هو المعجز · لكن ولانه حدث من السماء · وذلك هو ما طلبوه وعلي
ساير المسكونه · وقبل ذلك لم يعرض قط الا بمصر لا غير · لما كان الفصح مزمعا ان
يكمل · وذلك ان تلك الاشيا كانت لهذا رسمها · وتامل ما ذا جرى في انتصاف

النهار لكي جميع سكان الارض يعلموا انه كان نهارا في جميع المسكونه · وقد كان فيما
جري كفايه ان يردهم لينزعجوا من عظم المعجز وعظمه · لكن وجدوه في الاوان اللايق
لان هذا حدث بعد جميع ما كان علي سبيل النيل من الغرض · وذلك لاشترار
المخالفين الناموس · لما امسكوا عن الحنق · لما كفوا عن اللهو والضحك لما
يشبعوا عن الهجود · وتكلموا بسائر ما ارادوه حينئذ اظهر الظلمه · حتي انهم لا يتركوا
هذا الغضب · ويرجعوا ويفيدوا من المعجز · لان كونه علي الصليب · وان يفعل
مثل هذه الافاعيل كان اعجب من نزوله عن الصليب · لانهم اما ان يكونوا قد ظنوا
انه هو بنفسه تصنع ذلك · فكان ينبغي ان يامنوا ويخشوا · واما ان لا يظنوا انه
هو الذي يفعل ذلك لكن الاب · فكان سبيلهم ان يتخشعوا · لان تلك الظلمه
كانت من فعل مغضب ساخط مما اقدم عليه · فاما الدليل علي انه لم يكن كسوفا
لكن غضبا ونقمه · فليس يبين من هذا الموضع فقط لكن ومن الزمان · لان الكسوف
اقام ثلثة ساعات · وهو شي يكون في مدة طرفة من الزمان · ويعرف ذلك الذين
شاهدوه · وكذلك انه قد جري وفي حيننا · فيقول قايل فكيف لم يتعجب الجماعه
ولا ظنوا انه الاه · لان جنس البشر في ذلك كان قد استولي عليه الفشل الكثير
والشر · وهذه الاعجوبه كانت واحده · وبعد كونها عبرت وشيكا · ولم ما اهتم احد
ولا اكترث بان يلتمس السبب · وكان استحواذ النفاق كثيرا والالفه
ولا عرفوا السبب فيما جري · وظنوا ان هذا جري لعله اخري علي سبيل الكسوف
والكسوف واتساقه ما اجري طبيعيه · ولماذا تتعجب من البرانيين الذين لم يكونوا
يعرفوا شيا ولا طلبوا ذلك بسبب ونيتهم المفرطه · وقد تري الذين كانوا في الارض
يهودا · بعد هذه المعجزات كلها مقيمين علي السب والفريه · علي انه قد ارائهم
عيانا انه هو الذي فعل ذلك وكذلك بعد هذا تكلم · ليعلموا انه قد حي وانه هو
الذي صنعه · ويصيروا من هذا الوجه ابين عريكه والطف خلقا مما كانوا · وقال
هيلي هيلي لما صبختاني · لينظروا انه الي اخر نسمة يكرم الاب · ولم يكن الله ضدا
وكذلك يقول صوتا يشتمل علي نبوه · فكان يشهد العتيقه الي اخر وقت · ولم يرسل
صوتا نبويا مطلقا لكن صوتا عبرانيا · حتي يكون عندهم معروفا · وبينا وافصح علي
سائر الاحوال باتفاقه مع الوالد · ولكن انظر من هاهنا الفحش والخنا والجهل
قال انهم ظنوا انه يصوت بايليا · وعلي المكان سقوه خلا وطعن جنبه بحربه
ماذا يكون اشد نفاقا من هولاي · او ماذا يكون اشد وحشيه من اقوام
تبلغوا في الحنق والوسواس الي هذا المقدار · وجعلوا يمحنون ويشينون
جسدا ميتا فانظر وانت فانظر الي كيف يستعملوا هو نفاقهم لاكمال خلاصنا
فاما يسوع فانه صاح بصوت عظيم وجاد بروحه · هذا هو الذي كان يقول

لي سلطان ان اضع نفسي ولي سلطان ان اخذها ايضا . وانا اضعها من تلقاء نفسي
كذلك صرخ بصوت ليبين ان الامر جرى على طريق السلطان . لان مرقس يقول
يقول ان بيلاطس عجب من انه مات سريعا . وان النقيب لهذا من خاصته
لانه مات بسلطان . هذا الصوت شق الحجارة وفتح المقابر وجعل البيت خرابا .
وصنع ذلك لا اقترامنه على الهيكل وكيفا يفعل ذلك الذي قال لا تجعلوا بيت ابي بيت
مكسب . لكن فعله اظهارا لهم انهم غير مستحقين للتقوا والمقام هناك ثم تسلما
لما اسلمه الى المالين . فلهذا الحال صنع ذلك ولم يجر هذا لهذا السبب فقط
لكن والذي عرض كان يوم على الخراب المزمع ان يكون . وعلى الانتقال الى
ما هو اعظم واعلى وعلى قوته . ومع ذلك فانه اري نفسه . وما جرى فيما بعد
من قيامة الموتى وفي عهد اليشع . وقد لمس ميت واحد ميتا فنهض . فاما
الان فان الذي انا منهم صوت والجسد على الصليب فوق موضوعا . وعلى وجه
اخر ذلك الذي جرى كان رسما لهذا . واما كان ذلك لتصدق هذا . وما قاموا لا غير
لكن والصخور تصدعت . والارض زلزلت . ليعلموا انه كان يمكنه ان يعميهم
وان يشقهم لان الذي قطع الصخور واظلم المسكونه فقد كان احرى كثيرا . ولو
شاء ان يفعل هذا باولايك ولكنه ما شاء لانه اطلق الغضب على الاستقصات
مؤثرا ان يخلصهم باللطف الا انهم لم ينتفعوا من الحنق . لان هذا من شان
الحسد هذا من شان المنافسه . الا تتفق ولا تسكن بسهوله . ففي ذلك الوقت
اتقحموا على الامور الظاهره . وبعد ذلك لما تام والختام موضوع . والجند حرسه
وشهدوا ذلك من الحرس دفعوا ما لا ليبشدوا قوما اخرين وينزلوا معنى القيامه
وجمالها . فلا تعجب اذا ان كانوا في ذلك الوقت تناكروا واستعملوا اقلة الوفا
هكذا كانوا بالجمله مستحقين لان يتقدموا على كل شي . ولكن في هذا انظر كم
اعجوبه صنع . بعضا من السماء وبعضا على الارض وبعضا في الهيكل نفسه . مظهرا
بذلك النقمه . ومن وجه اخر ان ما كان غير مسلوك يصير مسلوكا . وان السماء
ستنفتح . وان الامور تنتقل الى قدس الاقداس الحقاني . واولايك فكانوا يقولون
ان كان ملكا اسرايل فلينزل عن الصليب . وهو فاظهر انه ملك المسكونه
جميعا . واولايك فكانوا يقولون الذي ينقض الهيكل ويبنيه في ثلاثة ايام
وهو فابان انه سيجذب الى الانقضاء . وايضا هولاي كانوا يقولون تلخي اخرين
ونفسه ما يقدر ان ينجي . وهو فكان مقيما على الصليب . واظهر ذلك في اجسام
العبيد على سبيل التحلل الشديد . لانه ان كان خروج لعازر ذي الاربعة ايام
عظيما . فاحرى كثيرا ان يكون عجيبا ظهور جماعة جمله ممن هجع قديما احيا . وهذا
الامر فكان علامه وايه للقيامه . لانه يقول ان الهاجعين قاموا ودخلوا اورشليم

وقد

وقد ظهروا الكثيرين ظهروا في المدينه لكثيرين ليلا يظن ما جرى خيالا . وفي ذلك
الوقت مجد النقيب الله قايلا ان هذا الانسان كان بالحقيقه زكيا . والطوايف الذين
صاروا لهذه المشاهده اهلا عادوا وهم يضربون صدورهم . فهذا مقدار قوة المصلوب
حتى ان النقيب والجماعه من الناس خشعوا . بعد ذلك الهزء كله والتقليع والعطعطه
والتعريد . وقد زعم قوما ان هذا النقيب له شهاده . لانه استنبل في الامانه
بعد ذلك وجاهد وكان هناك نسوة كثير على بعد ينظرن وهن اللاتي
اتبعنه خادمات له مريم المجدليه ومريم ام يعقوب ويوشا وام ابني زبدي
النسوه نظرن هذا الذي جرى اللاتي خاصته هن اشد تحننا . التي من اشد تفجعا
وتحيبا . وتامل كم هو مقدار ملازمتهن له منه خادمات . وحضرن الى وقت
المخاوف والحتوف والمعاطب . ولهذه الحال شاهدت كل شي . كيف صرخ كيف جاد بروحه
كيف تصدعت الصخور . وغير ذلك كله وهولاي نظرن المسيح اولا . والجنس الذي
كان حكمه مخصوما محتجا هو تمتع اولا وحظي بمشاهدة الخيرات . وهذا خاتمه مما
يدل وينذر بالشجاعه . والتلاميذ فهربوا . فاما هولاي فحضرن ومن كن امهاتهن . لا عني
هذا اعني ام يعقوب والباقيات . وانجيلي اخر يقول ان جماعه كانوا يتقطعون ويتوجعون
على ما جرى وللصدر يضربون . وهذا فيما يدل على خاصته جدا اليهود لانهم كانوا يتقمعون
بما غيرهم ينوحون . فلا للرحمه انخنوا ولا للخوف انفصلوا لان الذي جرى علامات
كان علامات سخط عظيم . ولم تكن علامات مرسله لكن كلها كانت ايات وامارات
غضب مثل الظلمه والصخور والحجاب الذي انشق في الوسط ورجفة الارض . وافراط
الانتقام والحنق كان عظيما . فاما يوسف واستاح جسد ايسوع هذا كان يوسف
المستتر اولا والان فاقدم بعد موت المسيح وجسر على امر جسيم . لانه لم يكن
مجهولا ولا من اتفا الناس والخاملي الذكر بل كان واحدا من اصحاب الراي والمشوره
وعلما مشهورا جدا . ومن هذا الموضع ينتجه ان تبصر شجاعته اشد . لانه اسلم نفسه
للموت . ولمناصحة ايسوع وجرى هولا لانه اتخذ العداوه مع كل احد وجسر ان
يطلب الجسد . لم يفرج ولا انفك حتى ظفر بحاجته . ولم يظهر المودة والشجاعه
بالاخذ فقط . ولا بدفنه اياه دفنا على غاية النفاسه ووسعة الصدر والدرع لكن
وبدفنه اياه في قبره الجديد . وهذا الامر لم يرد به جزافا ولكن حتى لا يتجه ولا دلي
شبهه في انه قام اخر بدلا من اخر . وكانت مريم المجدليه ومريم الاخرى
جالستين برا القبر . لما واظبت هاتان ولازمتا . لانهما لم يكونا تدتشا تا فيه
شيا كما ينبغي عظيما خطيرا عاليا الان . فكذلك حملتا طيبا وانكفتا الى المتبرع . لكي اذا
سكن حنق اليهود كذلك ويتوانهم مضيتا ناشملتاه . ارايت شجاعة نسوة
ارايت مودة ارايت كبر النفس في الاموال وحتى الموت م

العظه الثامنه والثمانون في الحث على الصدقه وعظ بها على شهادة الانجيل من محاضرة مريم المجدليه ومريم الاخرى عند المسيح في القبر فلنتشبه نحن الرجال بالنساء لا اخلص ايشوع في المحن . اولا يكن انفقن مثل هذه النفقه الواسعه عليه . وهو قد فني وخدمن وبذلن نفوسهن وتحن . لكنني اكرر هذا القول ايضا بعينه فانا نطعمه وهو جايع . ولا نكسوه وهو عريان . لكن قد نتعدا على انكم لو رايتموه نفسه لقد كان كل واحد يستنفد تجريته . ولكن الان هو هو . لانه هو قال اني انا هو فلماذا لا تستفرغ كل شي . وذلك انك قد تسمعه الان قايلا انك بي تصنع . وان اعطيت هذا ادال فلا تفرق في ذلك . ولا تنقص تقتصر شيا عن هولاي النساء اللاتي كن في ذلك الوقت يقمن به لكن وتزيد عليهن كثيرا . ما تنفرو امن ذلك ولا تدهشوا لان ليس اطعامه اذا كان بالحقيقه ظاهرا . وذلك شي في قدرته وكفاله ان يستميل النفس الحجريه . مساويا الارتاد البايس المخل المتعوق الظهر بسبب امره وحكمه فقط . لان في ذلك الموضع يفاتسملك على ما يفعله المنظر ومنزلة المنظر الظاهر فاما هاهنا فحاينت تعطفك على البشريه تكون على الكمال كله . واذا انت اشفقت هذا المتفق عليك في العبوديه وتحبته في كل شي من اجل مرسومه . وتضيفه لا غير كان كله من فعالك دليلا لايحا . على فرط توقيرك اياه صحه مومنا بالذي يامرو ويقول ان تعطي . لانك لو لم تكن اياه تعطي لما اهلك للملكوت . ولو لم تكن عنه تعرض لما يدرتك الى جهنم ولم تكن بالذي يسلك الى العقوبه . لو كنت تتغافل عن انسان دون . ولكن لما كان هو المتهاون به حصلت الجنايه كبيره هكذي . وبولس لما كان يضطهد اشياعه واولياه فانه كان يضطهد وكذلك قال لم تضطهدني . فاذا واسينا فلنكن حالنا كال من يعطي المسيح . لان كلامه عندنا اصدق من نظرنا وعياننا . فاذا ما رايت اذا بايسا فاذكر الكلام الذي ابان به ودل على ان هو الذي يغتذي . لانه ان كان الظاهر ليس هو المسيح . غير انه هو الذي ياخذ ويسل في زي ذاك . ولكنك تستحي وتستنكف اذا سمعت ان المسيح يسل استنكف خاصه . اذا لم تعطيه وهو يسل هذا هو الحيا والاستنكاف . وهذا هو العقوبه والعذاب . لان استماحته منسوبه الى الجود والتفضل وكذلك ينبغي ان نتجمل بها . واما ترك العطا فمنسوب الى غلاظتك وقساوتك . فان كنت ما تصدق الان انك اذا تغافلت مسكينا فقير اياه تترك . فستومن في ذلك الوقت اذا اما احضرك الى الوسط فقال ما دمتم لم تصنعوا بهولاي الحقرا فولا بي صنعتم . ولكن لا كان لنا ان نعرفه هكذي . لكن نومن الان ونثمر ونسمع الصوت . ذا الغايه في الغبطه الذي يدخلنا الى الملكوت . ولعل قايلا يقول في كل يوم يجري الخطاب معنا .

ويفاوضا

ويفاوضا في باب الصدقه والتحنن على البشر . ولست انا كف عن الكلام في ذلك ولا افتر لا انكم لو كنتم احكمتم ذلك واتقنتموه . فولا ذلك الوقت خاصه كان ينبغي الانقراع والانفصال عن ذلك لئلا يصير كم متنا غلين كسلا . الا انه لو كان قد احكم تذكنت ارخي يسيرا . فاما اذا كنتم لم تصلوا ولا بلغتم ولا الى الوسط فلا تقولوا لي ما هذا لكن لنفوسكم . واذا شكوت مثل ذلك كان ضنيعك يشبه صنيع من يشكو المعلم ويلومه . اذا ما كان صبي يسمع حرف الالف دفعات ولا يتعلمه . وكان المعلم يكرره عليه ويذكره به تكريرا . واذا كان متواترا في كل حين . من صار من هذا الكلام شملا طلقا نحو الصدقه . من طرح المال من يدي بنصف ماله او بثلثه ولا احد . فكيف لا يكون ان تامرونا بالانفصال بالانفصال والابتعاد وانتم تتعلموا . وقد كان يجب ان تفعلوا خلاف ذلك وضده . ولو همما نحن بالمفارقه ان تضبطونا انتم وتقولوا بعد ما تعلمناه فكيف اخرتم عن الادكار . لو عرض لواحد افه في عينه وكنت انا طبيبا . ثم اني ضمدتها واشغلت فيها اشيافا وكحلا وعنيت بها . عند ذلكم من العنايه ولم او تر اثر بينا . ولا نفعت منفعه فيها طايل ثم انصرفت اما كان يجي الى باب الحانوت ويستغيث على ويلومني . وليعاتب على تغريطي المفرط لاني انصرفت والمرض باق . ولو قلت عند تفنيده راي اني قد ضمدت واستعملت اشيافا وكحلا وكملت لبسا لبت شعري . كان يقنعني بذلك لا لعمري لكن كان يقول للوقت وايه منفعه في ذلك وانا بعد وجع . هذا تصور وفي النفس ليت شعري لو نظلت دفعات كثيره بيد وجعه متيبسه ولم اقدر على بسطها ولا تليينها اترى ما كنت اسمع منك هذا بعينه . وفي وقتنا فنحن نظلل بيد منقبضه متيبسه . وكذلك ما نفرح ولا ننفك الى ان نبسطها بالكليه بالتكم ولا انتم كنتم تتفاوضون بشي اخر سوى ذلك . في المنزل وفي السوق وعلى المايده وبالليل وفي الحلم . لانه لو كنا بالنهار نهتم بذلك دايما . لقد كنا نكون فيه في المنام . ماذا تقول اني اجري الخطاب ابدا في باب الصدقه . قد كنت او ثر انا لا يكون بي حاجه كثيره الى المشوره عليكم بذلك . لكن كنت اكون افاوضكم في باب محاربة اليهود واليونانيه الصابه والمخالفين . ولكن كيف يسوغ انسان بالسلاح اقواما لم يبحثوا بعد . كيف يبرز انسان الى المصاف اقواما فيهم بعد جراحات وكلوم . حتى اني لو رايتكم اصحا صحه لا يشوبها شي لقد كنت اصبتكم الى تلك الكتيبه وكنتم ابصرتم بنعمة الله وتفضله . ربوات من الاموات الجرحى الذين يحمل روسهم بعضها على بعض . لانا قد علمنا اشياكثيره مقالات عده في هولاي غير انه لا يمكننا ولا هذا ان نحتفل للظفر . احتفالا تاما من اكد بسبب تنوط الاكثرين لانا اذا غلبناهم واستظهرنا عليهم مرارا الاحصي بالاراء والاعتقادات عيرونا بسيرة كثيرين ممن هن عندنا مجتمعين ويحالجهم وبالامراض التي في نفوسهم .

فكيف نثق باظهاركم في المصاف اذ كانت للوقت موتتكم قد تعظم علينا . عندما
ينتقض الاقتتال والاعدا ويتقلعون عليكم . لان بعضكم توجعه يده وهي منقبضة عن
المواساة . فكيف يمكن ان يقبض على ترس ويتترس به . ولا يطعن بالرمح على الجفا
والعناد . وارجل قوم اخرين تجمع . وقوم سائر الذين يطلعون الى الملاعب والى محال
الزواني من النساء . فكيف يمكن هولاي ان يلبثوا في الملحمة والهيجا . ولا يحرجوا
بالملام على تقدم الشهوة والفسق . واخر فعيناه توجعانه وقد عمي بتسرع
لانه ما ينظر نظرا مستويا لانه مملو من الخنا وينقصه عفة النساء بالمصادمه . وينقب
الزبجد وتحلقاتها . فكيف يمكن هذا ان يدنو بطرفه نحو المحاربين وان يهز رمحا او خشبا
او يرسل سهما . وهو من كل ناحية موخود بالتقليع عليه والنتف فيه . وقد
ينتهي لك ان تنظر كثيرين اجوافهم توجعهم ليس يردون دوي الجرح والانتفاخ .
اذا ما استحوذ عليهم النهم والحنجرة والسكر . فكيف يمكنني ان اخرج هولاي الى القتال
وهم سكارى . واخر قد ينهض وهذه هي صورة التزيي الغضب والتسابب
والمفترين . فكيف يكن هذا قط في حرب او يفعل فعلا عظيما والى الشهامة
منسوبا . وهو ايضا سكران سكرا اخر ويسبب للغدي الضحك الكثير والقهقهة
وكذلك قد اطوف كل يوم في هذا المعسكر واداوي هذه الجراحات وابلا في المعقود
واسويها . فان انتم انفقتم في وقت من الاوقات وانلتم [illegible] غيركم
موانيين اكفا . فانا ساعلمكم ترتيب هذا القتال وتعبية [illegible] ومكايده
وحيله . واثقفكم اطبا واعرفكم على استعمال هذا السلاح . لا بل والاعمال
نفوسها تكون لكم سلاحا . وسائر الناس الان يجتمعون ويتجمعون . ان صرتم
رحومين [illegible] ان صرتم ودودين ومحتملين
ولغير ذلك من سائر الفضايل متوشحين مطهرين . فان نا نقص ما نقص حينيذا
نقيس ما عندنا اذ نخرجكم الى الوسط . فاما الان فانا نحزن في هذا العدد
وننقطع من جهتكم واذا ما تفقدنا حال الكبر . وتامل نقول ان المسيح تسع امورا
حسابا . اذ صير الناس ملايكه . فاذا ما طولبنا في المناقشة في الحساب وامرنا
ان نورد البرهان من هذا القطيع الجمنا . لاني اخشى ان اخرج كما يخرج من المجزرة
شياطين وخنازير بدل الملايكة . وخيل شغبه على الايات . وانا اعلم ان هذا
الخطاب بما يولمكم [illegible] ما قيل ها طعنا عليكم اجمعين لكن على المتهمين . لا بل
ولا على اولايك ان استيقظنا لكن من اجلهم ولهم . فاما اني وقتنا فكل شي
قد هلك وفسد ولا فرق بين الكنيسه وبين كباش البقر ومتاو الحمير ومناخات
الجمال . واطوف ملتمسا خروفا او نعجة فلا يمكنني ان ارى ذلك . هكذى الجماعه
يرمحون مثل الخيل وحمير الوحش ويملون هذا الموضع شرخيا كثيرا . لان احاديثهم

هذه

هذه الصورة صورتها . وكذلك امرج في ان ننتقل من هذه العادة الرديه النسيه .
حتى تتضوع وتتفوح الكنيسة طيبا . فانا الان فانا نحتفي البخورات المحشوشه . ولا
نحرز العنايه والحرص الكثير في لطافة الطفاشه العقليه وطردها . فما الدرك
والنايل في هذا . لانا ما نشين الكنيسه هكذى اذا ما دخلنا اليها زبلا . كما نشينها
اذا ما ناوص بعضنا بعض الحديث التي منه الصورة صورته . وهو ما نتجار اه
في باب الارباح والفوايد والمكسب والقحط في اشيا هي عنا بمعزل . اذ كان ينبغي ان
تكون ها هنا زمر الملايكه . وان تصير الكنيسه شبيها . ولا يعرف شيا اخر
سوى الابتهال المتواتر والصمت مع الاستماع . وهذا فلنتلقفه اما الان الان حتى
نهذب سيرتنا وعيشنا . وننال الخيرات العتيده بالمسيح يسوع ربنا . الذي له المجد
والعز الى ابد الدهور امين .

المقالة التاسعة والثمنون

في قوله النص ولما كان في غد الذي هو بعد الاستعداد اجتمع روسا الكهنه
والمعتزلة الى بيلاطس قايلين ايها السيد قد ذكرنا ان ذلك المستغوي قال
وهو بعد يعيش اني بعد ثلثة ايام اقوم فامر بان يستوثق من القبر الى
اليوم الثالث لئلا ياتي تلاميذه فيسرقوه ويقولوا للشعب انه قد قام من بين الاموات
فتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولى . في كل موضع الضلالة تناقض نفسها وتنتصر
للحق كارهة وتخاصم عنه . فتامل كان ينبغي ان يصدق بانه مات وانه
دفن وانه قام . وهذا كله في الاعداء هو ذا يصير مصدقا . فانظر بالكلام شاهدا للحق
كله . قالوا قد ذكرنا ان ذاك المستغوي قال وهو بعد حي فاذا قد توفي اني بعد
ثلثة ايام اقوم . فمر بان يستوثق من القبر فاذا قد دفن لئلا ياتي تلاميذه فيسرقوه
فاذا قد ختم القبر فليس تتم عليه حيلة ولا مكيده . لا البته فاذا قد صار البرهان
على القيامه لا خلف فيه مما ادعيتم انتم . لانه لما ختم لم تجر عليه حيلة بتة .
وقد وجد القبر صفرا . فقد بان بانه قام بيانا واضحا . بلا مدافعة ولا خلف ارايت
كيف هو ذا ينتصرون كارهين لبرهان الحق . فاما انت فتامل محبة التلاميذ
للصدق كيف ما يخفون شيا مما تقوله الاعداء . وان كان فيما يقولونه وصمة وعار
وهو ذا يسمونه مستغويا . ولم يصمت هولاي عن ذلك . هذا مما يدل على جفا اوليك
لانهم ولا عند الموت تركوا الحنق والسخط . ويدل على شجاعة نيه هولاي وخلقهم
ومحبتهم لصدق اللهجه . ويجب ان نبحث عن ذلك في كل موضع قال اني اقوم
بعد ثلثة ايام . فان انسانا ما يجده قد قيل هكذى مصرحا به . الا ان يكون مثال
يونان . فقد كانوا اذا يفهمون ما يقال وانما كانوا يتناكرون اختيارا . فماذا قال

بلا طمن لكم خراس فاستوثقوا كما تعلمون فاستوثقوا القبر مع الحراس
ما ترك الحرس وحدهم وان يختموا ولم يشا بعد ما تلهم في العمل ولكن اجاب
الى هذا اعتفا واتندي . وقال انتم كما تعلمون اختموا حتى لا يكون لكم ان تتعللوا
تتحجوا بغيركم . لانه لو كان الجند وحدهم ختموا القبر كان امكنهم ان يقولوا . وان
كان تولا اتباع فيه وكذبا . غير انه كما كانوا يتحجون في باقي الاشياء هكذي .
وفي هذا قد كان لهم ان يقولوا ان الجند سمحوا بان يسرق الجسد . واوجد التلاميذ
السبيل الى اختلاف معنى القيامه ويدبرها . اذ هما الان انما يقدرون ان يقولوا ولا
هذا . لما كان هم الذين استوثقوا . ارايت كيف يجرمون كارهين من اجل
الحق . وذلك انهم هم تقدموا هم سالوا . هم ختموا مع الحراس . فقد
صاروا اذا بعضهم لبعض خصما ومبكتا . وموافقا على انهم متى سرقوه في يوم السبت
وكيف ذلك اذ كان الشخص غير مطلق ولو كانوا خالفوا الناموس كيف كانوا اجترؤوا
ان يخرجوا وهم هكذي جبنا . وكيف كانوا يقدرون ان يقنعوا الملا بقولهم . او بايت
منه او عزيمه كانوا يقومون لميت . وايت مجازاه كانوا يتوقعون . ام ايت
مكافاه . لما ابصروه وهو بعد حي وقد تمضر عليه فقط فهربوا . وبعد الوفاه
كانوا على المبادره والمكاشفه مزمعين . لو لم يكن قد قام . وكيف يكون هذا
مساغ . فاما الدليل على انهم ما كانوا يريدون ولا كانوا يقدرون ان يختلقوا قيامه
لم تكن نحو لائح من هذا الوجه . وهو انه قد جا لهم مرارا الخطاب في باب
القيامه . ودايما كان يقول على ما زعموا نفوسهم اني بعد ثلثة ايام اقوم .
فلو لم يكن قام . فمن اليقين انهم كقوم قد غرروا واخدعوا وصاروا بسببه حربا
لامه بروتها . وقد حصلوا بلا ماوه ولا مدينه كانوا قد عرضوا عنه ولم يشاووا ان
يكثروا مثل هذا الشرف . لانهم استغووا ووقعوا من اجله في المخاوف التي في
انتهى غايه . فاما الدليل على انهم لم يكونوا يهموا امر القيامه ويزخرفوها لو لم تكن
صحيحة . فهذا ما لا يحتاج الى كلام على ماذا كانوا يعولون على البلاغه والبراعه
والحداقه بالقول . لكنهم كانوا اقل علما من كل احد . افعلى كثرة الاموال
وغزارتها . الا انهم لم يكونوا يملكون لا عصى ولا احديه . فعلى نباهة الاصل
والجنس . الا انهم كانوا ادنيا اولاد ادنيه . فعلى جسامة الوطن وفخامته . الا انهم
كانوا من ضياع مجهوله خاملة الذكر والنبا . افعلى كثرتهم . الا انهم لم يكونوا
اكثر من احدى عشر رجلا . وهولاي ايضا كانوا قد تشتتوا . افعلى مواعيد
المعلم ايضا لانه لو لم يقم ولا تلك كانت عتيده ان تصح لهم . وكيف كانوا قد
احتملوا عادتيه فيه خنقه وشورتها . لانه ان كان عتيهم ما احتمل كلمة امراه بوابه
والباقون لما راوه مشدودا شردوا وتفرقوا . ابدي شيا كثير كان خطر بالهم

ان الكلام كان في القيامه ينبعي الى اقطار الارض وينغرض في مواضع مختلفه .
وان كان الواحد منهم لم يثبت لهذا امراه . والباقون ما تبتوا ولا على بصر
العامه . كيف قدروا ان يقفوا تجاه الملوك والروسا بحيث السيوف
والطباجن . في كل مدينات لا تحصى عددا . لو لم يكونوا ظفروا وحظوا بعنايه
الذي قام . وكان يا له من تحرك مثل هذه الاعاجيب كلها . ولم يخشو
اليهود ولا من واحده منها . بل صلبوا نما جربوا . وكانوا بالذين يتحاشون لهولاي
وكلامهم في باب القيامه كلام مطلق وجزاف . ليس هذا ولكن قوة الذي
قام فعلت هذا . واعمل لي فكر لشي كبير هو الذي يضحك منه . قالوا قد ذكرنا
ان ذاك المستغوي قال وهو بعد يعيش اني بعد ثلثة ايام اقوم . فان كان
مستغويا ومخرقا محتالا بطاله لم تخشيتم ومعه تطوفون . وتذهبون وتجيبون
لنا هذا الاحكام تشتغلون . قالوا خشينا ليلا يسرقوه تلاميذه . ويستغووا جميعا
اكثر الناس . على ان هذا امر قد بان انه لا مساغ له ولا اطراد له بالجمله .
ولكن الشرير يحب المنازعه وينتحل ويعاني الجب ويتعاطاه . وامروا ان
يستوثق من القبر مدة ثلثة ايام . كانهم يناضلون عن الشريعه ويريدون ان
يقيموا الدليل على انه قبل هذا كان مستغويا ومدوا شرهم وبلغوا به حتى القبر .
ولهذا الحال لو شك القيام ليلا يقولوا انه كذب وتخرق لان قيامته وشكا لم يكن
[illegible] ولا عليها احتجابه . فاما تاخيرها فقد كان يكون من الشر ملو متزعما .
لانه لو لم يكن يقيم الدليل في ذلك الوقت وهو حاليهم هنا لكي يضحكون لكن كانوا
انصرفوا بعد الموت الثالث . الذي كان يكون لهم ما يقولونه . وان كان على جهة الجهل
يتقاومون ويتعاندون بالكلام . وكذلك بادر وسبق . لانه كان من الواجب ان يكون
القيامه وهم بعد منازلون ويحرسون . فاذا كان ينبغي ان تكون في دون ثلثة
ايام حتى انها لو كانت بعد انقضايها وانصرافهم . لقد كان تكون لهم ربما يتاول عليه
وكذلك سمح بان يختموا كما اختاروا ونازله جند . ولم يكترثوا بفعلهم ذلك في يوم
سبت . ويتبعهم اياه . لانهم انما كانوا ينظرون الى شي واحد وهو تشارههم
وهذا من غاية الجهل . ويدل على خوف كان بعد يقلقهم ويرجفهم . لان الذين
تمسكوا وهو حيا بهولاي خشيوه وهو ميت . على انه لو كان انسانا بالاطلاق كان
ينبغي لهم ان يتقوا ويطمانوا . ولكن لكي تعلموا انما ناله وهو بعد يعيش انما ناله
باختياره . ها خاتم وحجر وحراس . ولم يقدروا ان يثاقوه ولا يمتنعوا . وانما
كان شي واحد لا غير وهو ان يشتهر امر الدفن وان يصدق بالقيامه . وذلك ان
جند كانوا منازلين وهود كانوا مرتبطين وملازمين . فلما كان الخروقت من
الاسبت الذي اصباحه احد الاسبت جات مريم المجدليه ومريم الاخرى .

لينظروا القبر واذا بزلزله عظيمه قد حدثت لان ملاك الرب نزل من السمآء ودنا
فدحرج الحجر عن باب القبر وجلس فوقه فكان منظره كمثل البرق ولباسه ابيض مثل الثلج
بعد الغدجاة الملك لرجاة الملك واشال الحجر من اجل النسوه · لان هولاي ابصرنه
جسدًا في القبر فلكي يصدقن انه قد قام ابصرن القبر فارغًا من الجسد · وكذلك رفع
الحجر وحدثت الزلزله لكي ينهضن وينبهن · لانهن كن قد جين ليصبن دهنًا
ويجري هذا في الليل · ويوشك ان يكون منهن من قد رقد ولاي سبب قال انتن
لا تخشن · كنا من موته الجزع · وبعد ذلك خاطبهن بسبب القيامه · وقوله
انتن متوج لهن كرامه جزيله · وكمظهر ان الدواهي تحل بالذين اقتدروا على ما اقدموا
عليه متى لم يتوبوا · فقال الدعر والجزع ليسا لكن · وانما هذا اللذين صلبوه
فلما اعفاهن من الفزع بالكلام والمنظر وذلك انه اظهر زيا بهجًا كاملًا مثل هذه البشارة
ورودها قايلا انا اعلم انكن تطلبن ايشوع الذي صلب ولم يانف ان يدعوه
مصلوبًا لان هذا هو راس الخيرات ثم قال · ومن اين يبين لكن ذلك
ان شككتن في فتذكرن قوله فانكن ولاي تشككن · ثم ورهان اخر
ايضا تعالين انظرن الموضع الذي كان فيه موضوعًا وكذلك انا الحجر حتى
يامنن من هذا الوجه البرهان وقولا للتلاميذ انكم تشتغايبوه في الجليل
سوا ايضًا من ان يبشرن قومًا اخرين وهذا الامر خاصه جعلهن يومن
وما احسن ما قال في الجليل ليزيل عنهن ويكفيهن الملمات والاخطار · حتى لا يكون
الخوف يعنت الامانه وخرجن من المقبره بخوف وفرح لم ذلك لانهن
راين امرا مرهوبًا ومعجزا راين قبرًا فارغًا · وهو الموضع الذي راينا فيه موضوعا
اولا · وكذلك قادهن الي المشاهده لكي يشاهدن للحالين للقبر وللقيامه
لانهن قد اخطرن بالهن وانه ان احدا من الناس لم يكن بالذي اخذه وحوله هذا
المقدار من الجند جلوسًا · لو لم يقم هو نفسه وكذلك شرهن وعجبن واخذت مجازاه
على هذه الملازمه · نظرهن اياه اولا وبشارتهن لغيرهن لا بما قيل وحده لكن
وبما ابصرن فلما خرجن بخوف وسرور واذا ايشوع قد لقيهن قايلا افرحن فتمسكن رجليه
اسرعن اليه بحبك مفرط · واخذن بالتمسك واللمس ايمانا وتاكيدا تحقيقا للقيامه
وسجدن له فاذا تسمع هو قال لا تخفن ويدوا ايضا يزيل عنهن الخوف ويخرجه
طرقًا للامانه لكن امضين وقولن لاخوتي ان يذهبوا الى الجليل وهناك
يبصروني انظر كيف هو يبشر التلاميذ على السنتهن · وهو ما قلته مرارا
من انه يقني الجنس الذي كان مدا الاسما ناخاسه · ويقوده الى الكرامه والى الامال
الصالحه · وباشوا ويشوا ما كان مختلا متشتتا وشيفيه هم
العظه التاسعه والثمانون وعظ بها على النساء ليطرحن عنهن الزينه الجسديه بالمصوغ

والتاب المثمنه وان يتعقدن بها على الجماجم ولعل واحدا منكم قد كان يختار ان يكون مثل
اولايك المخلدات الذكر وان يقف على رجلي ايشوع وقد يمكنكم والان ان تمسكن
بوترد لك ان لا تملك الرجلين واليدين فقط · وذلك الراس الطاهر اذا ما نلتم وفنيتم
الاسرار المرعبه بنيه خالصه · لا هاهنا لا غير لكن وفي ذلك اليوم تشتغايبونه ان في ذلك
المجد الذي لا يوصف ولا يتفوه به مع مجمع الملايكه · ان اردتم ان تكونوا على البشر
متجنبين ومستمعين لا لهذا الكلام وحده وهو قوله افرحوا · لكن وذلك وهو قوله
هلموا يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم قبل انشا العالم · فكونوا اذا يا ناس رفقين لتسمعوا
منه مثل هذا وانتن ايتهن النسآء اللابسات الذهب اللواتي قد نظرن الى العدو فارلن
النسآء · ما اخلعوا اما لا بعد عنتم مرض شهوة الذهب حتى لكن انكتن تغبطن
هولاي النسآء المغبوطات · فابدلن الزينه التي انتن لها لابسات فولي الى الاسيه
منفعه في هذه الحجاره النفيسه والثياب الفرفوريه · تقول النفس تترنح بها انا
نالت من الفايده وانت تلت لي الضرر · لان الاشتغال في مثل هذه الاشيا والتزهد
بها والتطلب عليها لا يكون شرمنه · لان الانسان اذا تعبد لشي وشرب لك فان هذه
العبوديه الصعبه تصير امر · لان التي تظن ان التعبد بالذهب امر يتحقق الشروط
تعالي اي شي من الامور تنكثر وتحذ · كما ينبغي في وقت من الاوقات او متى تتحمل
على خطاه العالم كما يجب · لان المقيم في السجن وهو ليتبدد لك فليس يرغب في
الخلاص منه بل تصورت هذا لكن تصير شبيهه بأسيره لهذه الشهوه الخبيثه · ولا تحتمل
ان تسمع صوتًا روحانيًا بالشهوه الواجبه والحرص اللايق · فضلا عن ان تشرع في العمل
قولي لي فائده هذه الزينه وهذا التنفخ تقولي اني اطرب به · قلت لي من المراد المخرج
والهلاك نعم واظفروا فونا بالكرامه العظيمه من الناظرين · وماذا و هذا تسبب لنا فناذا
اخبر اذا ما تمتحن الى الصلف والاعجاب · فهات ما دمت انت لم تذكري الفايده
فاحتمليني معبرا بالمضرات · فاي المضرات العارضه من هاهنا · الاهتمام الذي هو
اعظم من اللذه · وكذلك جماعه من هولاي الناظرين الاجناس يطربون بذلك
اكثر من اللابسه · لانك انت تتزينين باهتمام واولايك فيتنزهون ابصارهم
خلوا منه · ومضرة اخرى ايضا وهي دله النفس وخضوعها · ان تكون محسوده من كل وجه
وفي كل مكان · لان الاثابعن النسوان اذا شبهن ذلك تالمن على تعريتهن
وانتلمن السلاح وهيجن حروبا صعبه · ومع ذلك نضرم البطاله كلها والاهتمام
في هذا · ولا تلزمي جدا ابهاتك را لامتر الروحانيه · وان تكوني متليه صلفا واعجابا
وشرها فارغًا وان تكوني متكليه على الارض · وتنسلي ريشك وتصيري خنزيرا
وكلبًا بدلا من نسر · وتتركي النظر الى السمآء والطيران نحوه وتطرق الى الحضيض
متحتمه عن المعادن والاوعار ومتقنيه تفسا جيانه تذله وليمه · الا انك تردين

وتلفتين الذين في السوق . فبهذا السبب نفسه ما كان ينبغي ان تلبسي ذهبا لئلا تصيري
ملعبا ومشهدا مشاعا للجماعه . وتفتحي افواه كثيرين من الثالبين . لانه ولا واحد من
الذين يلتفتون يتعجب منك . لكن قد يبشون قبالك ويهجونك . كتحبه للزينه كتابعه
بادخد كامراه لحنه . وان دخلت الي الكنيسه خرجت ولم تاخذي الا همّا . لانه لا تعدمين
شتيمة وسبّا ولعنا لا من الناظرين لا غير لكن ومن النبي . لان اشيا الجوهري
الصوت حيث الموزل يصرخ علي المكان هكذي يقول الرب نحو الريبات بنات صهيون
ان الرب يسلب جمالهن عوضا من انهن يمشين بعنق شامخ وبغمزات العيون
ساحبات الثياب في مشي الارجل ولاعبات بالرجلين معا . وسيصير الغبار عوضا
من الرائحه الذكيه اللذيذه . وتتزيّنون بحبل وخيط بدلا من الزنار . هذا لك عوضا من
الزينه لان هذا انما قيل نحو اولائك وحدهن . لكن ونحو كل امراه تتشبه بهن
ويدلّن ايضا قد دوقن مع ذاك ثالبا وموبخا . ولطيموثاوس بايلا ان يوصي النسا الا يزيّن
نفوسهن بالضفاير والذهب او اللولي او الكسوه الفاخره . فما اذا لبس الذهب
في كل موضع ضار . ولا سيما اذا ما دخلت الي الكنيسه اذا ما عبرت على البايسين . لانك
قد حرصت ان تمتلي جدا تنسلب لما البست زي اخر سوى هذا الوجه المنسوب الي الجفا
وقلة الانسانيه . فتاملي كم كان من المطمون الجايعه يتغذين هذا الشكل كم
من الاجسام العاريه بهذه الملحمه الشيطانيه . بكم هو افضل ان تقوت الانسان
نفوسا جايعه من ان تثقب شحمات الاذان وتعلق فيها الاقراط . وبوات من ذوي
الحاجات تعليقا باطلا لا درك فيها . اتري الغنى فيه مديحه . اتري لبس الذهب
فيه حسن ثنا . لو كان ما تلبسينه من حلى لقد كان فيما يحري اعظم ثلب . فاذا كان من ظلم
فتاملي الافراط في ذلك الان تكسوين الشرف . فاخاعي اذا هذه الكسوه التي نصحك
منها . وعند ذلك يتعجب منك كل احد . وعند ذلك تنالين وتحظين بالشرف
واللذه الخالصه . فاما في وقتنا فانك ملوه من الهجو . وقد تجعلين من ذلك لنفسك
اسبابا كثيره للكابه والاثم . لانه ان سقط منها شي فتاملي كم من البلايا
تتولد من هذه الجهه . كم من الجواري يجلدن . كم من الرجال يمتحنون .
كم يساقون الي المحاكمه كم يسكنون الحبس . ومن هذا الوجه يعرض بعد
محالس القضاه . والاستعدات واللعنات التي لا تحصى من كل وجه . والسبب
للمراه من الرجل وللرجل من الاصدقا وللنفس من ذاتها . الا انه ما يضيع ولكن
هذا من المتعذر خاصه . ولو سلم بسلامته دايما . فما تسبب ايضا الشتم والهم
فاما فايده او عايده فلا البته . اي مستغلا للمنزل من هاهنا . ايه منفعه للانسانه
نفسها . اما منفعه فلا واما الشماته فكثيره والثلب من كل ناحيه . كيف يمكنك
ان تقبلي رجلي السيد وتقبضي عليها وانت هكذي مهياه . ذاك يعرض عن هذه

الزينه

الزينه . وكذلك رضي لنفسه ان يولد في منزل النجار . لا بل ولا في ذلك المنزل لكن في
كوخ ومذود . فكيف يمكنك ان تنظريه وما لك جمال ينظر اليه ويشغف به . ولا انت
لابسه زينه يهواها لكن يشناها . لانه لا ينبغي للذي يدنو منه ويقترب اليه ان يتجمل بمثل
هذه الثياب . لكن يكون للفضيله لابسا . اعملي فكرك فيما هو هذا . الذهب ليس
هو شيا اخر غير تراب ورماد صب ما وصار طينا . فكري في هذا واستحي من ان تصيري
الطين مولى . وتركت كل شي وعلقته . وتحملينه في كل موضع وتطوفين به . واذا
ما دخلت الكنيسه في الوقت الذي كان ينبغي خاصه ان تتجردي منه . لان الكنيسه
لم تبن بهذا السبب لتظهري فيها هذا الغنى لكن لتظهري المغنى الروحاني .
وانت فكانك داخله الي الزفت والاشهار هكذي تزيّنين نفسك من كل جهه متشبهين
باللاتي في الملاهي والقيان . هكذي قد جملت هذا الغنى الذي يضحك منه وتجلبينه
بشعه واشاع . ولهذا الحال تدخلين على كثيرين فسادا . واذا انقضت الكنيسه فقد
يجمع النسا مع اكثرهم في البيوتات يتحدثون بها . لانهم يتركون ان يقولوا قال
النبي والرسول كذا وكذا . فيبتدوون الحديث بذكر نفاسة الثياب وفخامتها
وعظم الاحجار وغير ذلك من سماجة لابسات ذلك وعوارهن . هذا هو الذي
يصيركن متثاقلات بطيات عند الرحمه والصدقه . ولذلك ما كنيكم
اذ كانت ولا واحده منكن تختار بسهوله ان تكسر شيا من هذا الذهب وتفرقه او
تطعم بايسا . لانه ان كنت انت نفسك قد تختارين ان تكوني في ضيقه على ان
تري هذه الاشيا مكسوره . فكيف تطعمين منها وتقوتين غيرك . لان الاكثر
من النسا حالهن عند هذه الاشيا كحالهن عند الاشيا المتنفسه . وليس
باقل من حالهن عند الاولاد تتول فيهن حاش من ذلك فاوريني ذلك فاوريته
بالافعال . فاما في وقتنا فاني ارى ضد ذلك من الذي تدانت جدا من هذه الاشيا
وتبكيتها وادي تحيا من موت النفس . ولما الي لتول صبيا من اشتري
نفسه وفي هالكه من هذا الوجه . بل الاكثر يفعلون خلاف ذلك ويهلكون
نفوسهم في كل يوم من اجلها . وقد يصنعون كل شي ويانونه . ان حدث مرض
جسداني . فاما ان داوي النفس فاشد ما يفعلون من هذا شيا . لكن قد يتهاونون
بالاولاد وبنفوسهم . لتبقى هذه الاشيا وتتعدى علي مر الزمان . وانت فلا تبيه
من الذهب ما مقداره بعد كثيره . وعضوة المتنح فما يصل ولا الى الغدي
الذي لا بد منه . وهو الكانه في انال الجاعه بالسوغ وعلي حاله واحده . الشمائم التي
النسا والمايده الروحانيه . وانت فما تبليه ولا من الاشيا الهالكه الدايم . لتغتمي
دايما مصدقه مربوطه بهذه السلاسل الصعبه من ههنا تعرض البلايا التي لا تحصى
من ههنا التغايير من ههنا زنا الرجال . اذ لم يعلوهم ان يتفلسفوا لكن تعلوهم

ان يتحوا نحو الاشياء. النساء اللواتي زانيهن وكذلك يصادون تريعًا. لانكم لا
علته ان يعرف عن هذه الاشياء ويمشي الى العفه وغيرها. والى التقي والخشوع
والى الاتقاع بتهوله من اجنحة الزنا وريشه. لان الزانيه قد يمكنها ان تتزين
هكذي واكثر من هذا فاما تلك الاشيا فلا. فعود به ان يفرح بهذا
الجمال الذي لا يمكنه ولا يطمع ان يراه عند الزانيه موجودًا. وكيف تداخلنه
في هذه العاده ان انت خلعت هذا ولبست ذاك. على هذا الحال يحصل الرجل في
الامن والحرز. وانت في الكرامه ويكون الله تعالى لكم غفارًا. ويعجب الناس منكم
اجمعون. وتظفرون بالخيرات العتيده. بنعمة ربنا يسوع المسيح ومودته للبشر
الذي له المجد مع الاب والروح القدس وصانع الحياة الى اباد الدهور امين

المقالة التسعون

في قوله النص فبينما هم ماضيات اذا قوم من الحراس قد جاوا الى المدينه
واخبروا رؤسا الكهنه بجميع ما جرى فاجتمعوا مع المشايخ وعقدوا الراي
واعطوا الجند دراهم ورقًا واخرًا قائلين قولوا ان تلاميذه جاوا ليلًا
وسرقوه ونحن نيام واذا سمع هذا عند الوالي فنحن نقنعه ونزيل عنكم الاهتمام
بسبب هولاي الجند كانت تلك الزلزله حتى تبددهم وتروعهم وتكون الشهاده
من عندهم. وهذا بعينه عرض لان الخبر لا اجرى هكذي واعادوا الحرس
حصل بر منا الريبه والشبهه والتاول. لان بعض الايات كانت عامه
للمسكونه. وبعضها خاصة ظهرة للحاضرين هناك. اما العامه للمسكونه فالظلمه
واما الخاص فامر الملك وكان للزلزله. فلما جاوا واخبروا بذلك لان الحق له
اشاعة الاضداد فهو يزهر وله رونق. اعطوا ايضًا ورقًا ليقولوا ان زعم
ان تلاميذه جاوا وسرقوه. فكيف سرقوا بالجهال الناس لانه لا يمكنهم
ان يختلقوا ولا يخرصوا الكذب. لاجل اشراق الحق وبهايه وبناهته. لان
هذا الذي يقال فشي بعيد جدًا من الاقناع والكذب فيه ما له وجه. قل لي كيف
كان التلاميذ يسرقونه. وهم قوم ضعفا اميون ما يجرون ولا يجسرون ولا ان
يظهروا. اترى ما كان الخاتم موضوعًا. اترى ما كان مرابطه هذا المقدار الكثير من
الجند والحرس واليهود. اترى ما كانوا يتهمون هذا بعينه. وكانوا به متهمين
واولايك ساهرين ساهمين. ولاي سبب كانوا يسرقونه. اترى ليختلقوا
وهم يزهروا اعتقاد القيامه. وكيف كان يخطر ببالهم ان يخترعوا مثل
هذا. وهم اناس يودون ان يستتروا فيعيشوا. وكيف كانوا يشيلون الحجر
المتوثق منه ويرفعونه. وكيف كانوا اخفوا على هولاي كلهم. على انهم ولو كانوا

تهاونوا

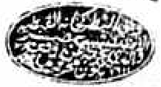
تهاونوا بالموت ولم يكونوا به مكترثين. لما كانوا حاولوا مثل هذا ولا راموه
ذكان مرامهم ومحاولتهم باطلًا وعملا لا. وعدد الخراس ذاك العدد كله. واما
انهم كانوا جبنا فقد اوضح ذلك وانه ما جرى فيما نقول لانهم لما راوه وقد قبض عليه
وحبس كلهم مرقوا. فان كانوا في ذلك الوقت لما شاهدوه لما شاهدوه لم يجسروا
ولا ان يثبتوا فكيف لما مات لم يكونوا الذين يفزعون من هذا الجمع كله من الجند
اترى كان باب يخلعونه. اترى كان هناك واحد حتى يخفوا عليه كان عليه حجر عظيم موضوعًا
ويحتاج الى ايدي كثيره. فبالعدل اذا قالوا ويكون الغي الاخير شر من الاول وعلى نفوسهم
حكموا بذلك. لانه كان ينبغي بعد هذا الحنق والوثوب ان يستقبلوا الغشم
ويندموا ويتوبوا. فاما هم فغضبوا عاطفين على ما سلف واختلقوا اختلاقات
يتمحل منها. فاشتروا دمه وهو يعيش ولما صلب عودا واحال القيامه ايضًا بالمال
وانت فانظر لي كيف في كل موضع يتمادون بما يصنعون. لانهم لو لم يكونوا
قصدوا بيلاطس وطلبوا الحرس لقد كان يمكنهم ان يتجمعوا مثل هذه التهمة اخرى واولى
فاما الان فلا. ولقد فعلوا جميع ما فعلوه كانهم كانوا مجدين متكتبين في ان يحيطوا
افواههم بنفوسهم. لانهم ان كانوا لم يربطوا النهر والارق معه على انه قد كان
يقرعهم فكيف كانوا يقدمون او يجسرون على مثل هذا. ولاي سبب لم يسرقوه قبل
هذا الوقت لكن بعد ان دخلتم انتم. لانهم لو كانوا ارادوا ان يصنعون ذلك لقد
كانوا قد صنعوه والرمس بعد غير محروس في اول ليله. وقتا كان لا مخاطرة فيه
وهو موثق. لانهم بعد السبت قصدوا بيلاطس والتمسوا منه الحراس وجعلوا
يحرسونه. فاما في الليله الاولى فانه لم يكن منهم ولا واحدًا حاضرًا عند المقبره
وما معنى الاكفان والملاقيا الذي كانت ملتصقة بالمر وما الحاجه اليها
لان بطرس هذا ابصرها موضوعه. لو كانوا شاوروا ان يسرقوه ما كانوا اسرقوه
عريانًا لا لكيلا يشوهوه فقط. لكن وحتى لا يوجدوا السبيل للذين يريدون النهوض
والقبض عليهم. لموضع ابطابهم في التجريد والتسلخ وتلومهم. ولا سيما وكان هناك
المر. وهو دا هكذي غروي اذا ما دبق بالجسم والثياب. ومن ههنا لم يكن نزع
الثياب عن الجسد هينًا. بل كان يحتاج الذين يفعلون ذلك الى زمان طويل
فيحصل من هذا الوجه حال السرقه حال بعيده من الاقناع. اترى ما كانوا يعرفون
حنق اليهود وغضبهم. وانهم يطلقون عليهم الحسد ويرسلونه. ولو لم يقم فايت
فايده كانت تحصل لهم بالجمله من هذه الفعال. فلما علم هولاي وشعروا انهم قد
تداخلقوا هذه الاشيا كلها. دفعوا ورقًا وقالوا قولوا انتم هذا ونحن نقنع الوالي
ارادوا اشهار الخبر ولا اكتموا الحق ولا اكرزه ملاكه وملاكه بطاله
وجعلوه كارهين ان يتلافي بالاشيا التي بها حاولوا انتزعه. لان وهذا مما يصحح القيامه

وهو قولهم ان التلاميذ سرقوه . فهذا قول من فداء ترف بان الجسد لم يكن هناك نادا
ما اقروا بان الجسد لم يكن هناك وكانت ملازمتهم وهو بينهم يتبيل السرقه كذبا دون المتصديق
بقيامه . وانتهينا في ذلك الخواتيم وجزع التلاميذ وجبنهم . فقد بان ومن هذه الجهه البرهان
على القيامه برهانا لا شك فيه . ولكن به وقاح الذين هم على كل شي جريون على الانبيا
التي تقعمهم وتسد افواههم هذا المقدار مقدارها . قالوا تقولوا ونحن نقنع ونزيل عنكم
الهم اما تراهم كيف كانهم ممسودين . بيلا من لانه تنم والجند وجماعة اليهود .
ولكن لا تعجب ان كان المال غلب جندا واستظهر واعليهم . لانه ان كان اظهر لدى
التلاميذ هذا المقدار من القوي والقوه . فاحرى كثيرا ان يفعل ذلك لدى هولاي .
قال نداع هذا القول الى اليوم ارايت ايضا محبة التلاميذ للصدق . كيف ولا من
هذا يستحيون في قولهم مثل هذا القول تاكيد عندهم وان الاحدى عشر تلميذ
قد ذهبوا الى الجليل فبعضهم سجدوا وبعضهم شك . انظر ان هذا النظر في الجليل هو
النظر الاخير لما ارسلهم ان يعمدوا . وان كان قوم منهم شكوا فاعجب ايضا
هاهنا من صدقهم كيف ما يخفون مناقصهم التي حدثت الى اليوم الاخير . وهولاي صح
عندهم الامر بالمعاينه . فاذا قال لما ابصرهم قد اعطيت كل سلطان في السما
وعلى الارض يخاطبهم ايضا بما هو اميل الى البشريه . لانهم بعد لم يكونوا اخذوا الروح
القادر ان يصيرهم مرتفعين عالين . اذهبوا فتلمذوا كل الامم اذ تعمدونهم
باسم الاب والابن والروح القدس وتعلمونهم مراعاه وحفظ سائر ما اوصيتكم به
او وصاهم بعضا من اجل الاعتقاد والشريعه . وبعضا من اجل الوصايا . فاما اليهود
فلم يذكرهم ولا احضر الى الوسط ما جرى ولا انتزع بطرس بالجحد . ولا لواحد من
الباقين بالهرب وانما امرهم ان ينتهوا في المسكونه باسرها . وقلدهم تعليما
وجيزا وهو الذي بالمعموديه . ثم لانه لما رسم لهم اشياء جسيمه قال لا ينعاهم بهم
ورياتهم وها انا معكم الايام كلها والى انقضا العالم والدهر . اما رايت ايضا
السلطه . اما رايت كيف وتلك التي قيلت على سبيل التنازل . ولم يقل انه يكون
مع اولايك وحدهم لكن ومع كل الذين يومنون بعدهم . لان الرسل ما كانوا مزمعين
ان يبقوا الى انقضا الدهر لكنه يخاطب المومنين لمخاطبته جسد واحد . قال لا
ما تقولوا الى صعوبة الامور انا معكم الذي اجعل كل شي هينا . ومثل هذا كان يقول
دايما للانبيا في العتيقه . ولهوميا لما احتج بالحداثه . ولموسى ولجدعون لما اعتمهما
انا معكم قال هذا وها هنا لهولاي . وتامل في هذا الموضع لي الفرق بينهم
اولايك ارسلوا الى امه واحده فاعتفوا مرارا . وهولاي فلم ينطقوا بشي مثل هذا
فهم ارسلوا الى كافة المسكونه . واذكرهم بالانقضاء يستجذبهم اكثر ويستميلهم
وحتى لا يظنوا انه يكون معهم في هذا العالم وحده . لكن والخيرات العتيده التي لا نهايه

لها . قال ان الامور المكربه المحزنه التي تقاسونها فهي تنقضي بانقضا هذا العالم
وتزول بزوال هذا الدهر . اذ كان هذا الدهر نفسه يقضي الى الانقضا . فاما الخيرات
التي ستحظون بها فانها تلبث مخلده على ما قلت دفعات كثيره ثم اسلو دفعات كثيره .
فلما شجعهم هكذي وانهض هممهم ورياتهم . ويذكر ذلك اليوم شجعهم وانذرهم .
العظه التي تشعرون في ان هذا وما اشبه وان الفضايل انتم اعلى من يوثرها اكثر
من الرذايل . وفي الصدقه . لان ذلك اليوم عند الذين يعيشون في المآثر الحسنه
والفضايل ما ثورا مرموق . كما انه مرهب عند الذين يعيشون في الخطايا . بمنزلة
المحجوجين الذين قد لزمتهم القضيه واوجبت عليهم ولكن لا نخش فقط وتقشعر
لكن فلنستقل ما دام لنا زمان . ولننق من الشر والخبث لانه يمكنا ان شينا . لانه ان
كان جماعه قبل النعمه والتفضل قد صنعوا ذلك فاحرى كثيرا ان يتم ذلك بعد
النعمه بما دامو عز الينا مما حمله ثاوفيل ليت شعري . بان تنقطع جبالا او نخلع الهوا
او نعبر الخليج المعروف بخليج التيرنيقون معاذ الله . لكن بشيره هكذي سهله
حتى انها لا تحتاج الى الالات لكن الى نفس وعزيمه وطوبه لا غير . لانت الان كان
هولاي الرسل متنيين وتداحكموا هذا المقدار واتقنوه . الم يكونوا يطوفون
وهم بفرد قميص حفاه وتمموا كل احد ما دام من اوامر المسيح صعب . قال لا يكون
لك عدوا ولا واحد لا تبغض احد لا تتهم احد بشي . وخلاف هذه الاشيا هي
الاصعب قال لكنه قال ارم الاموال . فهل هو الشاق الحمل ولم يامر ان احتما
وانما اشار مشوره . وعلى حال ولو كان امرا فاي ثقل في الا تحتمل الاتعاب وما لا ادرك
فيها . ولكن اي ومن محبة الورق قد صيرنا كل شي اموالا وكان الكل صار كل شي
فوق واسفل . وان اعطي انسان انسانا الطوبا قال انما يذكر هذا . وان اعطاه
الويل فالويل من هاهنا . وكل الكلام بسببه يجري كيف فلان غني
كيف فلان فقير . وان عانا انسان جنديه . او شرع فيها او تزويجا او صناعه
او مهما كان . فانه ما يعين ما هو بسبيله قبلا الى ان يرى هنا باتيه فطلا
ثم انا ما نجتمع ما نجتمع ونتشاور كيف نطرد هذا المرض اما نخزي من اثار الابا
رفضا بلهم . الثلثة الاف والخمسة الاف الذين كانوا جميع ما لهم مشاعا .
ما فايدة هذه الحياه العاجله اذا نحن لم نستغلها في التجاره والمكسب الاجل .
الى متى لا تستعبدون المال الذي قد استعبدكم . الى متى ما تعشقون ولا تتهوون
الحريه وتترفون اشربه محبة المال . لكن ان انتم لانا عبيدا وعدكم
انسان بعتق فانكم تحتالون في ذلك بكل حيله . وانتم فاسرى محبة الفضه
وما تتفكرون كيف تتخلصون من هذه العبوديه المرة اللئيمه . على ان احدى
هاتين العبوديتين ليست بمنكره ولا امرا فادحا . واحرى فهي التمرد الذي في الغايه

القصوى من المرارة . تاملوا واخطروا بالكم مقدار الثمن الذي اداه عنكم المسيح
اراق دمه اسلم نفسه . اثارت توبتكم وسقطت منكم . واضرب الاشياء انكم
بالعبوديه جدلون مسرورون تتفكهون متنعمون . وصار يا عجبا ان يحب منه
محبوبًا معشوقًا ماثورًا . ولكن اذا كان ما ينبغي ان نفرح ونتشكى ونلوم فقط وتلافي
الخلل فلننظر من اين صار عندكم هذا الداء ومنه البليه ماثورين معشوقين
فمن اين صار هذا مرغوبًا فيه . قال لانه يصير الانسان في شرف وامن وطمانيه وحرز
اي حرز تلي عند نفقته من انه لا يجوع . ولا يعدم بردًا ولا تتطرق عليه اذيه . فان نحن
وقدنا الى هذا الملك اثنانا عن الغنا وتبتعد ان كان الغنا هذا السبب معشوقًا . فان
اخذ خلوا منه ان يحصل لك الطمانيه فاثبت حاجه بك اليه بعد ذلك . يقول كيف
يمكن الا يكون الانسان غنيًا فليصل الى هذا . وانا اقول بخلاف ذلك وضده . كيف يكون
من الممكن ان يكون الانسان غنيا فيصل الى ذلك لان الحاجه تدعوه ضروره ان يتملق
كثيرين ويداريهم . من الرووسا والمرووسين ويحتاج الى ما لا يحصى كثره .
وان يتعبد متذللا ويخشى ويرتعد ويتهم . ويبقى عيون الحسده ويفزع من
افواه السعاه . وشهوات غيرهم من يجبي المال . الا ان الفقر ليس هكذا
الصوره لكن بخلاف ذلك كله لانه موضع لا يستباح وحرز منيع ساكن . مقام
الصراع وجلبه للفلسفه . شبيه السيره الملايكيه . اسمعوا هذا يا معشر
الفقرا لا بل يا معاشر الذين هم يشتهون ان يستغنوا . ليس الفقر بمنكر .
ولكن المنكر الا يوثر الانسان الفقر . لا تظن ان الفقر شي قادح فانه ما يكون
عندك شي قادحا . لان هذا الخوف ليس هو في نفس طباع الامر . وانما هو في حكم
الرجال اللينى النفوس لا بل انا استحي من ان يكون الى اشيا كثيره اقولها واصفا الفقر
فاقنع بان اقول انه ليس بامر مفتضح ولا رديي لانك ان تفلسفت صار لك معينا
لخيرات جمه . حتى لو انك عرفت جماله وحسنه . ثم ان انسانا اسدى اليه ولايه
وقوه في السلطان على المدن وغنى وتنعما . ثم انه عادل بذلك الفقر وخولك
الاختيار في اخذ ما تريده لقد كنت تخطف هذا للوقت . وانا اعلم ان كثيرين
يتضاحكون اذا قيل هذا . ولكن نحن ما ندهش بل نسل . واياكم ان تحملوا مستمعين
فانكم تحكمون وشيكا لنا . انا اظن ان الفقر يشبه جاريه منه ظريفه
حسنه جميله . فاما محبة المال فيشبه امراه صورتها صورة وحش . مثل سعلاه
وغول وغيرهما مما شاكلهما من المبدع الذي يبتدعها ويختلقها صانعوا الخرافات .
ولا تحضر لي الى الوسط الذين يطعنون على الفقر لكن الذين اشرقوا تلالؤا وازهروا
بهذا غنيكو وعليه زي الحليه . فاختطف ذلك لا اختطاف الطوبان . بهذا اصطنع صنيا
اليشع ويوحنا والرسل اجمعين . واما بذلك فاخاب ويزبل وجيزي ويهودا

ونازن



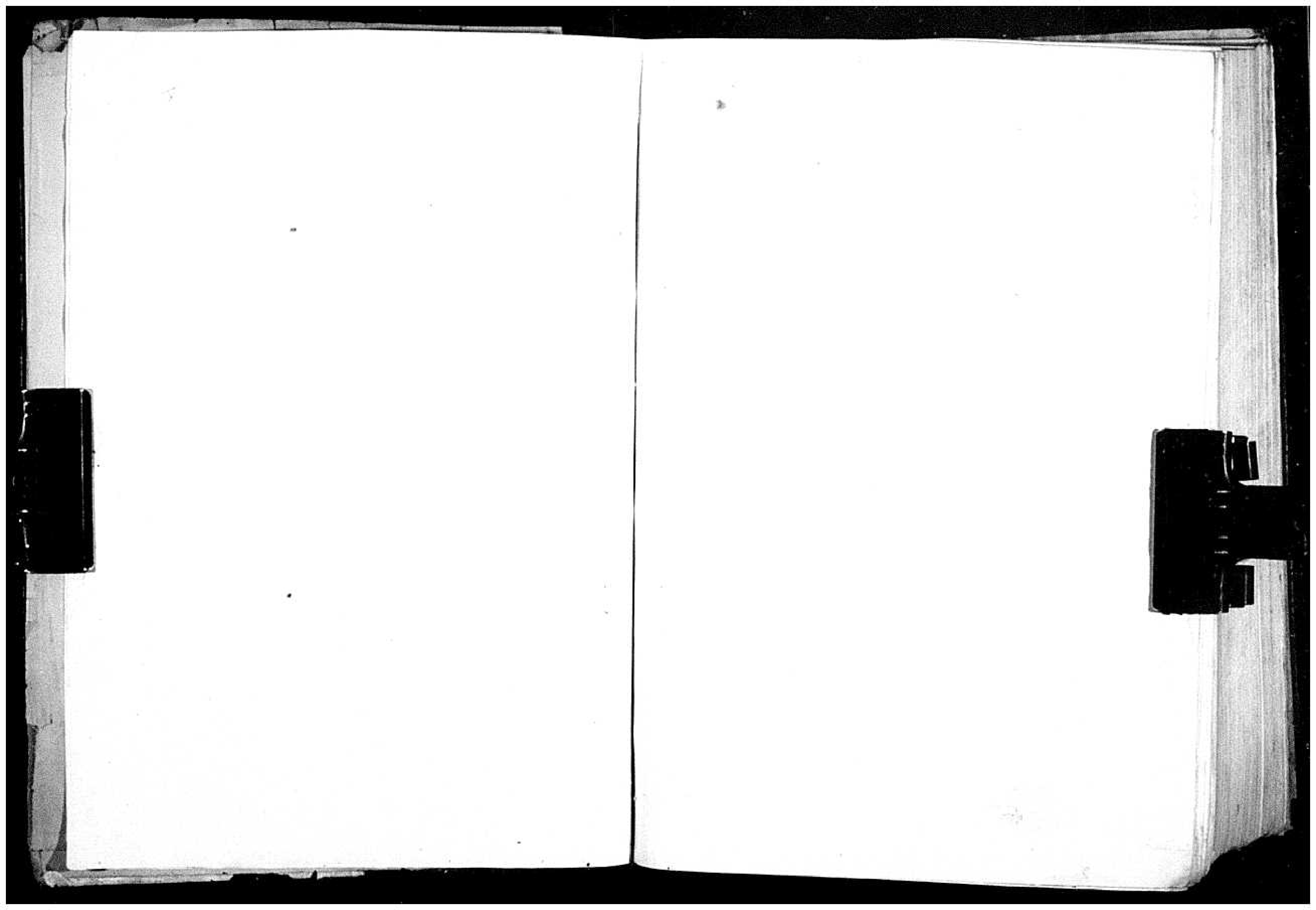
ونازن احجوا ود بنوا وخصموا . ولكن ان رايتم فلا تنظروا الى الذين اشرقوا وانوروا في
الفقر فقط لكي تعقلوا تعدد جمال هذه الجاريه نفسه . وذلك ان لها عينا صافيه شفافه
وليس فيها شي من الكدر . مثل عين محبة المال فانها مره تكون نحوكم مغرقا
شمجا . وطورا متورده من الغضب . الا ان عين الفقر ليس كذلك . لكنه عينا مضيا
كل احد تنظر هشاشه وبشر متودده رفقه لا تبغض احدا لا تعرف احدا . لانه
بحيث يكون المال فهناك سبب العداوه والحروب التي لا تحصى . والفم ايضا
اما فم ذلك فمترع من الترايات والصلف والنخوه الكثيره واللعن والخبث . واما
فم هذا ولسانه فصحيحان سالمان مملوان من الشكر الدايم والبركه والكلام الرقيق
الكلام الشفق الكلام المالوف الكلام الوصاف المادح . وان اخترت ان تنظر
تناسب اعضايه فهو حسن القد . ثم كثيره وارفع من اليسار فان كان الذي يهرب منه
جماعه فلا تعجب . وذلك ان الجهال قد يهربوا من باقي الفضايل يقول الا ان الغني يشتم
الفقير ويستطيل عليه . هو ذا تقول لي ان الزاير مديحة الفقرا من منهما طوبان التام
ام المشتوم . من البين انه المشتوم المحتمل بشهامه وجلد فتلك تامر بالشتم وهذا
يشير بالاحتمال بنياله . تقول الا ان الفقير هو يجوع . وبولس قد كان هو يجوع
وقد كان في شغب الا انه ماله مستقر للراحه . ولا ابن البشر كان له موضع يسند
راسه . ارايت الى اين قد تتغلغل وامعن في مدح الفقير . والى اين قد وقفك والى اي
حال يرقى ويرفع . وكيف يصير الانسان شبيها بالمولى . لو كان الذهب جيدا
اياه كان اعطا المسيح للتلاميذ ذاك الذي اعطاهم الخيرات التي لا يتفوه بها .
فاما الان فنعما انه لم يعط ذلك فانه منع من اقتنايه . وكذلك وبطرس معاينه
لم يستنكف من الفقر فهو يتبجح به قايلا فضه وذهب ليس لي والذي لي فانا معطيكه .
من منكم ما كان يشاء ان يفقع بهذا الصوت . ولعل قايلا كان يقول الجماعه حبذا
فاذا ارم الفضه ارم الذهب . تقول ان رمت اخذ قوة بطرس تراني ما الذي جعل
بطرس طوبانيا ليت شعري انها فضه زمنا كلا . لكن تركه اقتنايه هذا هو الذي
افاده وسبب له النماء . لان كثيرين من الذين صنعوا هذا سقطوا في جهنم
فاما الذين صنعوا ذاك فظفروا بالملكوت . وهذا انا اعرفه من بطرس نفسه الذي
قال له شيان فضه وذهب ليس لي . وبالشرايع المسيح قيروانس . انما جعله
هنيا طوبانيا انها فيه الزمن ام رمية المال وهذا نتعلمه من المعطي الجواز عن الجهاد .
ماذا قال هذا للغني لما طلب الحياه المخلده . ما قال له اتريد لكن ابيع مالك واعط المساكين
وحلم اتبعني فيكون لك كنز في السموات . وبطرس ايضا ما قال ها نحن بانك نخرج
شياطين على انه قد كان خرج لكنها قد تركنا كل شي وتبعناك فليت شعري ما يكون لنا .
والمسيح ايضا لما اجابه . ما قال ان انا ام انسانا زمنا . ولكن من ترك منازل او ضياعا من اجلي

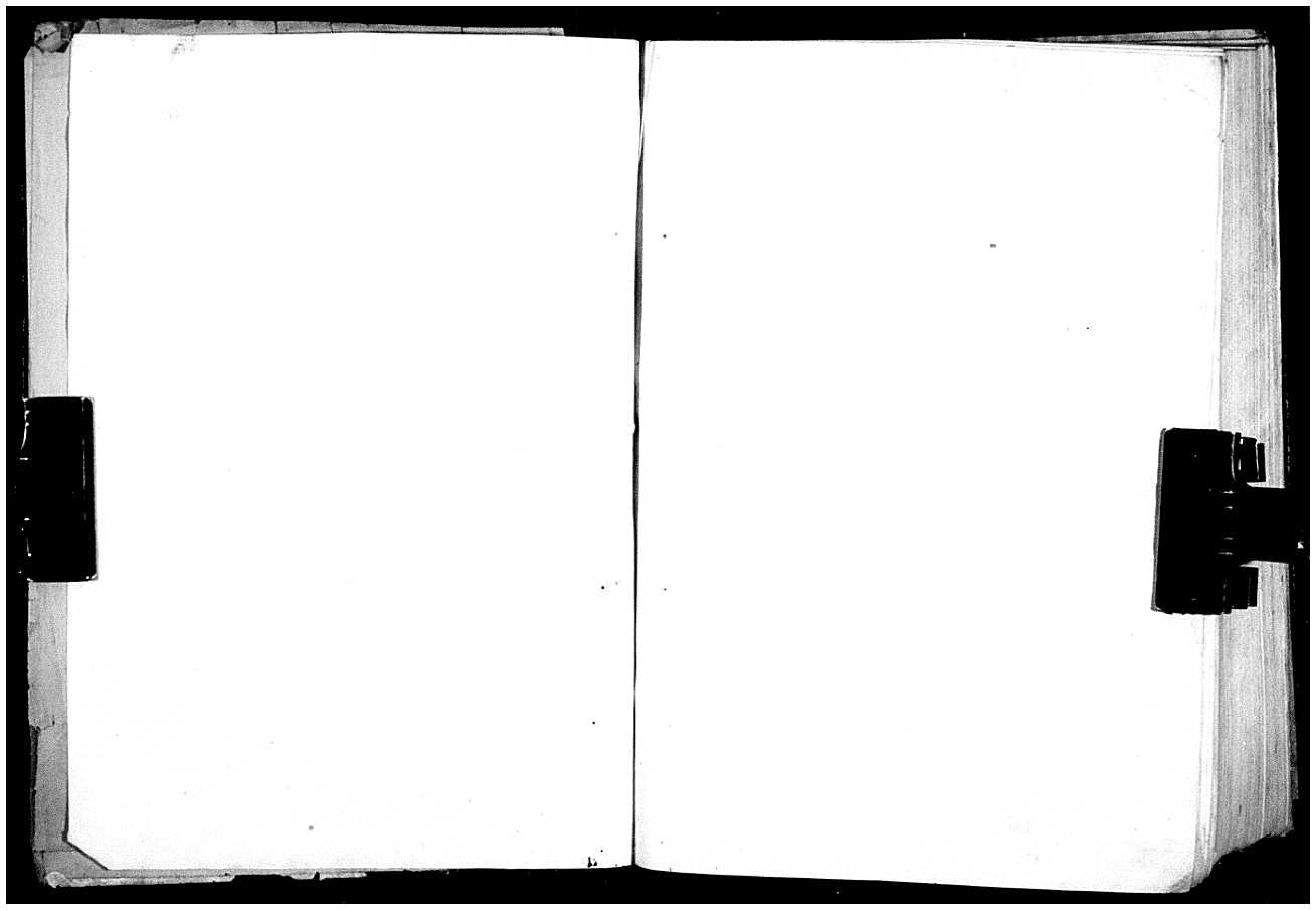
ولاجل الانجيل فنياخذ في هذا العالم ماية ضعف ويرث الحياه موبده . ونحن به فلنتشبه
ولنفسه لئلا نستخزي لكي نقف بدالة عند دست المسيح السيد الذي اوعدنا . ان
يكون معنا كما كان مع التلاميذ لانه سيكون معنا عن كل التلاميذ . ولكن يجب لنا
ان نتشبه بهم وان نكون مقتدين بعيشتهم وسيرهم . لان ابن الله جل ذكره سمح
باخراج شيطان ويشيد ويبوه باسمه . ما ابطال الملك بان تقيم ميتا ولا ان تقيم زمنا
لان ليس هذا هو الذي يصير الانسان ان يكون بصورة مرسل . لكن الرمي بالموجود
هذه هي صنعة الرسول . الا انه ما كنا ان نرى لا بل ممكن لك هو غير ان ما الزمك
ان كنت لا تشا . وانا اتضرع اليك واشفع ان نكون ننفق على ذوي الحاجه شيا
فشيا . ولا نطلب اكثر من الحاجه فانا هكذا نعيش ههنا عيشه راغده مطانه
ونحظى بالحياه الدهريه التي تكون لنا اجمعين ان نفوز بها . بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي له المجد والعز مع الاب والروح القدس من الان وكل اوان
والى دهر الداهرين ⁘
امين ⁘

وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك في اليوم السادس والعشرين من شهر توت
المبارك من شهور سنة الف وخمسمايه وتسعه للشهدا الاطهار الموافق
ذلك لسنة ١٢٠٧ للهجره بمعونة ونعمة الاهنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد
الذي له المجد والعز والسلطان ⁘
والتمجيد الان وكل اوان ⁘
والى اباد الدهور ⁘
كلها امين ⁘

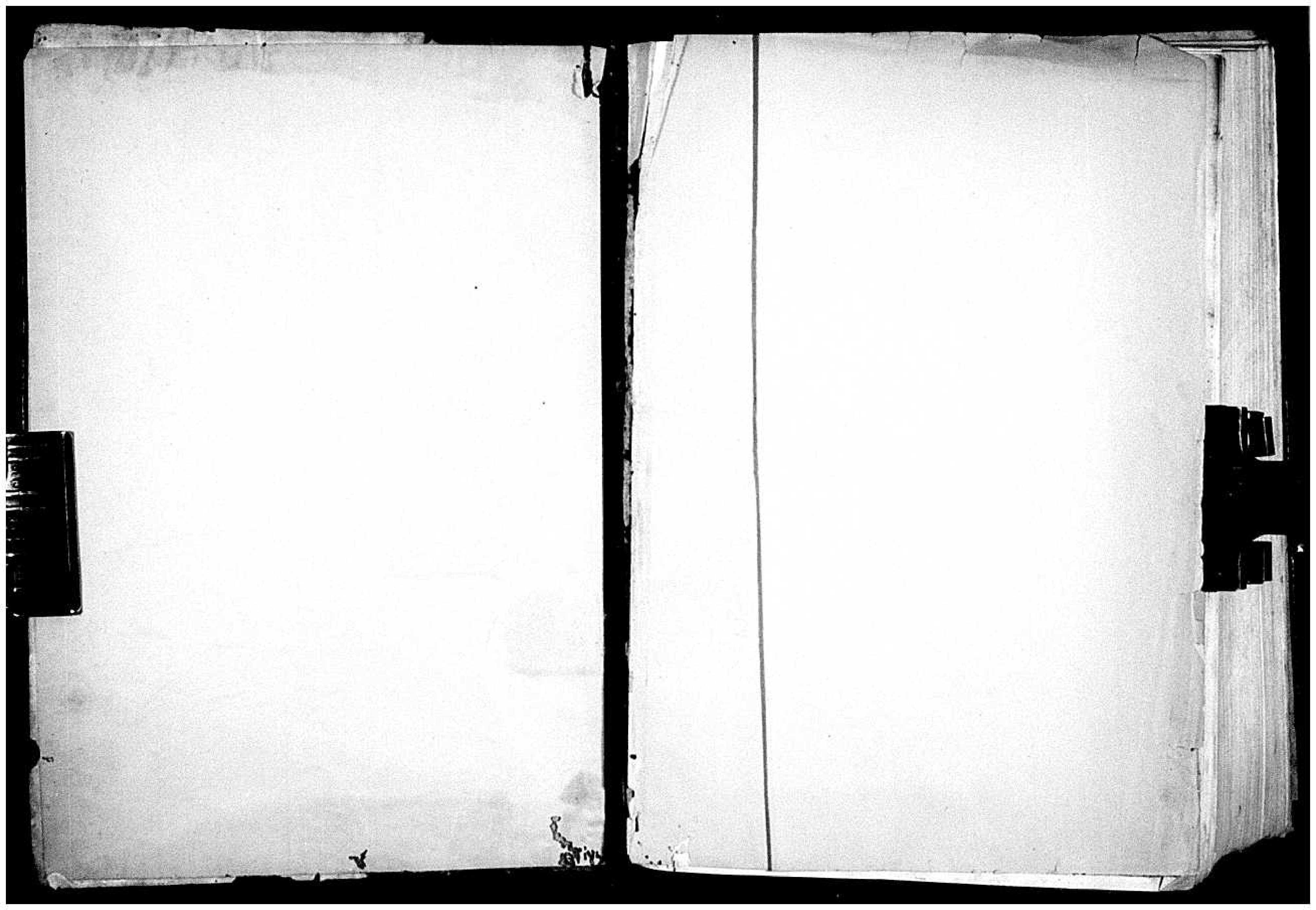
والناسخ الذليل المفتقر الكسلان ابا شر الناس واحقرهم الذي لا يقدر ان يذكر اسمه بين
الناس من كثرة خطاياه الفايقه فوق راسه اكثر من ورق الاشجار ورمل الابحار لانه
يدعا قس لا بالعمل وهو احد رهبان دير الست السيده المعروف بدير الاباهات السريان
ببرية شيهات يسال الكل واقفا عليه يقول بقلبا جريح ولسان فصيح يا ربنا يسوع
المسيح يا صاحب كنوز الرحمه اغفر خطايا عبدك دنس واوقفه امامك بغير عيب في
يوم مجيك المرهوب ومن قال شيا لله اضعاف ذلك وكل من يقرا فيه ووجد غلطا او تبليه
يصلح الله تعالى شانه دنيا واخره وكل من وجد تحميا فيسد الخلل لانه جل من لا فيه عيبا وعلاه ⁘











END

PRO.IFCT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

21

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL,
CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 41

ITEM

5